التواريخ

من عواري الدهر [illegible]
[illegible] الله تعالى
ابو السعد حسن [illegible]

[illegible] الله [illegible]
[illegible]

حرملة بن يحيى المصري الحافظ صاحب الشافعي وكان اكثر اصحابه [illegible]
١٧٣

محمد بن يحيى العدني الحافظ صاحب المسند
١٧٤

ثوبان ويقال الفيض بن ابراهيم المعروف بذي النون المصري
١٧٥

محمد بن هشام بن عوف التميمي المصري الحافظ
١٧٥

عمرو بن علي الباهلي البصري الحافظ فرسان الحديث قال ابو زرعة
١٧٧

الشيخ العارف بالله السري السقطي
١٧٨

علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا رضي الله عنهم
١٧٨

محمد بن احمد العتبي القرطبي الاندلسي المالكي احد الائمة
١٧٩

جاحظ المعتزلي ذو النوادر والغرايب
١٧٩

عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي صاحب المسند المشهور
١٧٩

زبير بن بكار القرشي الاسدي الزبيري كان من اعيان العلماء
١٨٠

بخاري محمد بن اسمعيل صاحب الجامع الصحيح
١٨٠

زهير بن محمد المروزي البغدادي الحافظ وكان من اولياء الله
١٨١

احمد بن الفرات احد الاعلام الحافظ صاحب المسند والتفسير
١٨١

محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري احد الاعلام الحافظ
١٨١

محمد بن يحيى الاسفرايني الحافظ شيخ الحافظ ابي عوانة
١٨٢

محمد بن موسى بن شاكر احد [illegible] الثلثة الذين
١٨٢

حسن بن محمد الزعفراني الفقيه الحافظ صاحب الشافعي
١٨٢

حسن بن علي بن محمد بن علي العسكري رضي الله عنهم
١٨٢

احمد بن عبد الله العجلي الكوفي الحافظ صاحب التاريخ والجرح والتعديل
١٨٢

الشيخ العارف بالله ابو يزيد البسطامي
١٨٢

مسلم بن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح
١٨٣

يعقوب بن ابي شيبة صاحب المسند الحافظ احد الاعلام
١٨٣

محمد بن علي بن ميمون الرقي العطار الحافظ
١٨٣

عبد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي الحافظ احد ائمة الاسلام
١٨٣

ابو زرعة الرازي
١٨٣

يونس بن عبد الاعلى المصري صاحب الشافعي
١٨٣

اسمعيل بن يحيى المزني المصري صاحب الشافعي
١٨٤

محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي رضي الله عنهم
١٨٤

محمد بن شجاع الامام فقيه العراق وشيخ الحنفية تلميذ اللؤلؤي
١٨٤

ابراهيم بن اورمة الاصبهاني الحافظ احد اذكياء المحدثين
١٨٤

ابو عبد الله بن [illegible] الحكم المصري قال ابن خزيمة ما رأيت اعرف باقاويل الصحابة منه
١٨٥

ربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي
١٨٥

داود بن علي الاصبهاني الظاهري صاحب المذهب
١٨٦

محمد بن اسحق الصاغاني البغدادي الحافظ الحجة
١٨٦

بكار بن قتيبة الثقفي الحنفي قاضي مصر الامام
١٨٦

حنبل بن اسحق الحافظ ابن عم الامام احمد وتلميذه
١٨٧

محمد بن يزيد بن ماجة القزويني الحافظ الكبير صاحب السنن
١٨٧

خلف بن محمد الواسطي الحافظ
١٨٧

ابو بكر المروزي وكان من اجل اصحاب الامام احمد [illegible]
١٨٧

ابو داود الامام الكبير الحافظ سليمان بن الاشعث صاحب السنن احد ائمة الدنيا
١٨٧

بقي بن مخلد الاندلسي احد الاعلام صنف التفسير الكبير والمسند الكبير
١٨٧

قاسم بن محمد بن قاسم الاموي محدث الاندلس كان مجتهدا لا يقلد
١٨٧

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الامام النحوي اللغوي صاحب مشكل القرآن وغيره
١٨٧

محمد بن ادريس الرازي الشهير ابو حاتم الحافظ المشرق
١٨٨

زهير بن حرب النسائي ثم البغدادي مصنف التاريخ الحافظ ابن الحافظ
١٨٨

ابو عيسى الترمذي الامام الحافظ صاحب السنن
١٨٨

احمد بن محمد البرتي القاضي الفقيه الحافظ صاحب المسند من اعيان الحنفية
١٨٨

عثمان بن سعيد الدارمي الامام الحافظ صاحب المسند
١٨٨

ابو بكر بن محمد المعروف بابن ابي الدنيا الامام صاحب التصانيف
١٨٨

ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي الامام الحافظ
١٨٨

ابو اسحق بن اسماعيل الهروي الحافظ صاحب المسند الكبير
١٨٨

ابو الفضل جعفر بن محمد الطيالسي الحافظ
١٨٨

حرب بن محمد التميمي البغدادي صاحب المسند
١٨٨

ابن ماجة القزويني
١٨٩

قدوة العارفين سهل بن عبد الله التستري قدس الله روحه
١٩٠

صالح بن مدرك الطائي الامام الحافظ احد ائمة العلماء وكان [illegible]
١٩٣

امام اهل النحو في زمانه ابو العباس المبرد
١٩٣

الشيخ العارف بالله ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز [illegible]
١٩٤

عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الحافظ كان اماما خبيرا بالحديث وعلله [illegible]
١٩٥

[illegible] ابو العباس المشهور بثعلب احمد بن يحيى امام الادب
١٩٥

ابراهيم بن عبد الله البصري الحافظ صاحب السنن
١٩٥

ابراهيم بن معقل صاحب التفسير والمسند الفقيه [illegible]
١٩٦

مكي بن سعيد [illegible] مصنف كتاب [illegible] الفقه الحنفي
١٩٦

ابو اسحق بن ابي طالب النيسابوري الحافظ احد اركان الحديث
١٩٦

عبد الله بن محمد الحافظ احد اركان الحديث مصنف التاريخ والعلل
١٩٦

موسى بن هارون البغدادي الحافظ
١٩٦

الامام محمد بن نصر المروزي كان راسا في الفقه والحديث والعلل
١٩٦

الحافظ الكبير ابو علي صالح بن محمد الاسدي البغدادي وليس له كتاب وكان يحدث من حفظه
١٩٦

ذكر النحريرية	جزيرة بني نصر	الطريق فيما بين مصر والشام	مدينة حطين
مدينة الرقة	عين شمس	المنصورة	العباسة
قفط الصعيد مصر الواحات الداخلة مدينة سبرية الواحات الخارجة وصنتريه مدينة سنو ادفو مدينة تاكون عجيبة احمم مدينة العقاب وما ذكر مع ذلك			
مدينة الفيوم	ما قيل في الفيوم وجباياتها وضياعها	خليج الفيوم الأعظم	الحجر اليوسفي
خليج المجنونة خليج شرالة خليج سموم خليج تبدو			
فتوح الفيوم ومبلغ خراجها وانتهى الرائق	مدينة النحريرية	تاريخ الخليقة	ما قيل في مدة الدنيا وما مضى وما بقي
التواريخ التي للأمم قبل تاريخ القبط ومنه تاريخ الكلدانيين وتاريخ بخت نصر	تاريخ اعطش	تاريخ القبط وذكر [illegible] الذي يعرف بتاريخ [illegible] وذكر الشهور القبطية	أسابيع أيام الدنيا
أعياد القبط من النصارى بمصر وفيه الغطاس والميلاد وخميس العهد وسبت النور	قسطنطين وفيه النوروز	ما يوافق أيام الشهور القبطية من الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك	[illegible] السنة [illegible] العربية [illegible] تاريخ العرب والفرس
فسطاط مصر وما كان موضع الإسلام إلى أن اختطه المسلمون [illegible] وفتح مصر صلحا أو عنوة [illegible]			
السبب في تسمية مصر بالفسطاط	الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	أمر الفسطاط من فتح مصر إلى العسكر	المعسكر الذي بني بمدينة الفسطاط
من نزل المعسكر من أمراء مصر من بنائه إلى بناء القطائع	القطائع ودولة بني طولون	من ولي مصر من الأمراء بعد خراب القطائع	ما على [illegible] الفسطاط [illegible]

الآثار الواردة في خراب مصر	خراب الفسطاط وفيه حريق مصر	ما قيل في مدينة فسطاط مصر	صفة مدينة مصر وما هي عليه
ساحل النيل بمدينة مصر	المنشاة وذكر جزيرة الفرا	ذكر الموقف	ابواب مدينة مصر

ما قيل في سبب تسميتها ... ذكر الخلفاء الفاطميين وقد تقدم وما كانت عليه ... والقصر الكبير والقصر الصغير وظاهر القاهرة وما صار اليه بعد استيلاء [illegible]

ما قيل في القاهرة ومنتزهاتها	ما قيل في تقاسيم القاهرة ودورها وخرابها	مسالك القاهرة وشوارعها الآن	اسوار القاهرة
ابواب القاهرة	قصور الخلفاء الفاطميين ومآثرهم والاحوال التي [illegible]	صفة الدعوى وترتيبها	صفة العهد الذي يوجد

... العيد والاسوار الكبير وعيد الغدير

الدواوين الديوان وديوان المجلس واي ... دولة الآن والتوقيع ومجلس النظر في الرتبة الامراء قاضي القضاة

قاعة القصبة وقاعة الكرم وقاعة الذهب	المناظر الثلاث	قصر الشوك	قصر اولاد الشيخ	قصر الزمرد
الركن	السفينة	دار الضرب	خزائن السلاح	المارستان العتيق

التربة	القصر النافعي	الحوائج التي كانت بالقصر وعددها	دار الفطرة	المشهد الحسيني وخزائن القصر	ما كان في يوم عاشورا
ابواب القصر الكبير وفيه جلوس الخليفة وقد كان باب الزمرد	المنحر	ما كان يعمل في يوم عيد النحر	دار الوزارة الكبرى	رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم	حجر الصبيان
المناخ السعيد	اصطبل الطارمة	دار الضرب وما يتعلق بها	العلم الجديد	موسم اول العام	ما كان يصرف في خميس العهد

دار الوكالة الآمرية	مصلى العيد	خزائن دار العيد وما يتعلق بها	القصر الصغير	الميدان يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة	ما كان يعمل في خميس العدس وخرائب [illegible]
البستان الكافوري	الجامع وابواب القصر الغربي وميدان الزمرد	دار العلم	دار الضيافة	اصطبل الحجر	مطبخ القصر
درب السلسلة	الدار المأمونية للمأمون البطائحي	حبس المعونة	الحسبة ودار العيار	اصطبل الجميزة	الدباج
الاهرام السلطانية	منظرة اللؤلؤة وفتح الخليج والتاج	قبة الهواء	بحر ابي المنجا	قصر اللؤلؤة والكافوري	بركة الحبش

... والخروج ... القرافة ومنظرة بركة الحبش والبساتين

ما كان للفاطميين من اعيادهم ... ومواسمهم ... وابطال ... المكرات ... الخليفة ...

حارات القاهرة ... العبيد ... الباطنية	اخطاط القاهرة	الدروب والازقة	الخوخ
الرحاب	الدور	الحمامات	القياسر
الخانات والفنادق	الاسواق وفيه الكلام على القصبة	العوائد التي كانت بقصبة القاهرة	

ظواهر القاهرة ميدان الغلة والطبالة وارض ... النقرة وارض اللوق الباب ... الصحراء المغيبة وكوم الريش ...

خارج باب زويلة فيه حوض ...	خارج باب الفتوح وفيه ... الخندق ...	خارج باب النصر والريدانية

ما كان بظاهر القاهرة ... اليمن ... العناطر ... البرك ... الكبش ... سائر الدور ... العيون والجسور ... الجزائر ...

قلعة الروضة	المقياس	الصابوني	جزيرة الفيل

جزيرة اروى	جزيرة حليمة	ذكر الحوش وخزانة البنود	المواضع المعروفة بالصناعة	الميادين

الاتو ... الدول ...

... البود ... والميلاد ... خميس العهد ايام الزوب ... وصلاة الجمعة وما كان ... القصرين في المناظر بعد الدولة الفاطمية

... وما ... المهراني ... ودوني ... الخور

... وذكر ... عجائب ... الى دمياط

تملكه الفقير احمد ... بن ... ١٠٥٠

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 8905

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفاً ... عنه

١٠٤٩ ١٠٤٩ طر / ٤١

RAĞIP P
Ka. N.
1038

١٠٤٥

قلعة الجبل وما كان من صنعها وبنا القلعة والبئر التي بها صفة القلعة والنظر في المظالم وخدمة الايوان والقصر

جيوش الدولة التركية ومراتبهم ومناصبهم	احكام السياسة وفيه الابطال ونظر الحاجب وامر الحكم	الميدان بالقلعة	المياه التي بقلعة الجبل
المطبخ بالقلعة	ابراج الحمام	ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل ودولة الجراكسة	المساجد الجامعة والجوامع
مذاهب اهل مصر ونحلهم منذ ... الى ...	... وما فيها من عجائب ...		المدارس
المساجد والخوانك والربط والزوايا			
المشاهد التي بالقرافة وفيها مساجد	المشاهد التي يتبرك بها ...	مصر القرافة	الربط التي كانت بالقرافة
المصلات والمحاريب	المساجد العابد	كهف السودان	العارض
قناطر طولون	الخندق	الجباب السبع	الاحواض والآبار بالقرافة
الاثار بركة الحبش والقرافة السبعة التي تزار بالقرافة ومنها قبر الامام الشافعي ...			
المقابر خارج باب النصر	كنائس اليهود	معتقد اليهود	ذكر فرق اليهود
ذكر السمرة	ذكر قبط مصر ودياناتهم القديمة وكيفية تنصرهم ثم مصيرهم ...		
وهذا تمام الفهرست فليتفق على ذلك ان هذا ... واسال الله حسن الختام			

الحمد لله الذي عرّف وفهّم • وعلّم الانسان ما لم يكن يعلم • واسبغ على عباده
نعماً باطنة وظاهرة • ووالى عليهم من مزيد الآية مننا متظاهرة متواترة • وبثهم في
ارضه حيناً يتقلبون • واستخلفهم في ما لديهم به يتنعمون • هدى قوماً الى اقتناص شوارد
المعارف والعلوم • وسوّغهم التنزه في مسارح التدبر والركض بميادين الفهوم • وارشد قوماً
الى الانقطاع من دون الخلق اليه • ووفقهم للاعتماد في كل امر عليه • وصرف آخرين عن كل مكرمة
وفضيلة • وقيّض لهم قرناء تادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيلة • وطبع على قلوب آخرين
فلا يكادون يفقهون قولاً • وثبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا قوة ولا حولاً • ثم حكم على
الكل بالفناء • ونقلهم جميعاً من دار التمحيص والابتلاء • الى برزخ البيود والبلاء • وسيحشرهم
اجمعين الى دار الجزاء ليوفي كل عامل منهم عمله • ويسأله عما اعطاه وخوّله • وعن موقفه بين يديه
سبحانه ما اعدّ له • لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • احمده سبحانه حمد
من علم انه اله لا يعبد الا اياه • ولا خالق للخلق سواه • حمداً يقتضي المزيد من النعماء • ويوالي
المنن بتجدد الآلاء • وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله • ونبيه وخليله سيد البشر •
وافضل من مضى وغبر • الجامع لمحاسن الاخلاق والسير • والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر
الذي كان نبياً وآدم بين الماء والطين • ورُقم اسمه من الازل في عليين • ثم نقل من الاصلاب
الفاضلة الزكية • الى الارحام الطاهرة المرضية • حتى بعثه الله تعالى الى الخلائق اجمعين •
وختم به الانبياء والمرسلين • واعطاه ما لم يعط من الفضل احداً من العالمين • وعلى آله وصحابته
والتابعين • وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين • وبعد فان علم التاريخ
من اجل العلوم قدراً • واشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً • لما يحويه من المواعظ والانذار •
بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار • والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها • واستعلام مذام
الفعال ليرغب عنها اولوا النهى • لا جرم ان كانت الانفس الفاضلة به وامقة • والهمم العالية

اليه

اليه مايلة وله عاشقة • وقد صنف الايمة رحمهم الله تعالى فيه كثيراً • وضمن الائمة
كتبهم منه شيئاً كبيراً • وكانت مصر هي مسقط راسي • وملعب اترابي ومجمع ناسي • ومغنى عشيرتي
وحامتي • وموطن خاصتي وعامتي • وجؤجؤي الذي ربى جناحي في وكره • وعش مآربي فلا تهوى النفس
غير ذكره • لا زلت منذ شدوت العلم • وآتاني ربي الفطانة والفهم • ارغب في معرفة اخبارها
واحب الاشراف على الكثير من آثارها • واهوى مسايلة الركبان عن سكان ديارها • فقيدت بخطي
في الاعوام الكثيرة من ذلك فوائد قل ان يجمعها كتاب • او يحويها لعزتها وغرابتها اهاب • الا
انها ليست على مرتبة مثال • ولا مهذبة بطريقة ولا منوال • فاردت ان الخص منها
انباء ما بديار مصر من الآثار الباقية • عن الامم الماضية والقرون الخالية • وما بقي من فسطاط
مصر من معاهد غيبها البلى والقدم • ولم يبق الا ان يمحو رسمها الفناء والعدم • واذكر
ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة • وما احتوت عليه من الخطط والاصقاع • وحوته
من المعاني البديعة الاوضاع • مع التعريف بحال من اسس ذلك من اعيان الاماثل • بذكر الذي
شادها من سراة الاعاظم والافاضل • وانثر خلال ذلك نكتاً لطيفة • وحكماً بديعة شريفة • من
غير اطالة ولا اكثار • ولا اجحاف مخل بالغرض ولا اختصار • بل وسط بين الطرفين • وطريق بين طريقين
فلهذا سميته كتاب الاعتبار • في ذكر الخطط والآثار • الخط والخط الارض تنزل من غير ان ينزلها
نازل قبل ذلك خطها لنفسه واختطها وكل حضيرة فقد خططت عليه قاله في المحكم • وفي صحاح
الجوهري الخطة بالكسر الارض يختطها الرجل لنفسه يعلم عليها علامة بالخط ليعلم انه قد اختارها
ليبنيها داراً • ومنها خطط الكوفة والبصرة • واني لارجو ان شاء الله تعالى ان يحظى عند الملوك • ولا
ينبو عنه طباع العامي الصعلوك • ويجله العالم المنتهي • ويحب به الطالب المبتدي •
ويرضاه طرائق العابد الناسك • ولا يمجه سمع الخليع الفاتك • ويتخذه اهل الرفاهة والطرب
سمراً • ويعده اولوا الراي والتدبير موعظة وعبراً • يستدلون به على عظيم قدرة الله تبارك وتعالى
في تبديل الابدال • ويعرفون به عجائب صنع ربنا سبحانه • وان اصبت في الذي صنعت ووضعت
فذلك من عميم نعم الله عز وجل وجزيل فضله • وعظيم نعمه علي وجليل طوله • وان انا اسات فيما
فعلت • واخطأت فيما صنعت • فما اجدر الانسان بذاك شعر

وما ابرّي نفسي انني بشر	اسهو واخطي ما لم يحمني القدر
ولا ترى عذراً اولى بذي زلل	من ان يقول مقراً انني بشر

فللسائل الناظر في هذا التاليف على مؤلفه ذيل ستره ان مر به هفوة • وليغض تجاوزاً
وصفحاً ان وقف منه على زلة او نبوة • فانه جواد وان عثر ما يكبو • واي عضب مهند لا يكل ولا ينبو •
لا سيما والخاطر بالافكار مشغول • والعزم لتوالي الامور وتعسرها فاتر محلول • والذهن من خطوب
هذا الزمن المنطوب كليل • والقلب لتوالي المحن وتواتر الاحن عليل شعر

بليت بدهري كان عدوه	وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
فان رمت شيئاً جاءني منه ضده	فان راق لي يوماً تكدر في الثاني

اللهم عفوا ما هذا ابا لتبرم بالقضا ولا التضجر بالمعدود بل انه سقيم ونفثة مصدور يستروح ابدى التوجع والانين ويجد خفا من ثقله اذا اباح بالشكوى والحنين

ولو نظروا بين الجوانح والحشا ۞ راوا من كتاب الحب في كبدي سطرا ۞

ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى ۞ اذا عذروني او جعلت لهم عذرا ۞

والله اسال ان يحلي هذا الكتاب بالقبول عند الاجلة والفضلا كما اعوذ به من تطرق ايدي الحساد اليه والجهلا وان يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سوا السبيل فانه حسبي ونعم الوكيل وفيه جلت قدرته لي سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

ذكر الرووس الثمانية

اعلم ان عادة القدما من المعلمين قد جرت بان ياتوا بالرووس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الغرض والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن اي صناعة هو وكم فيه من الاجزا واي انحا التعاليم المستعملة فيه فاقول اما الغرض في هذا التاليف فانه جمع ما تفرق من اخبار ارض مصر واحوال سكانها كي يلتئم من مجموعها معرفة جمل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقتدر على ان يخبر في كل وقت بما كان في ارض مصر من الاثار الباقية والبايدة وبعض احوال من ابتداها ومن حلها وكيف كانت مصاير امورهم وما يتصل بذلك على طريق الاتباع لها بحسب ما يحصل منه الغاية الكلية بذلك الاثر واما عنوان هذا الكتاب الذي وسمته به فاني لما فحصت عن اخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيا لي اذ جمعتها ان اجعل وضعها مرتبا على الازمان لعدم ضبط وقت كل حادثة لا سيما في الاعصار الخالية ولان اضعها على اسما الناس لعلل اخر تظهر عند تصفح هذا التاليف فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والاثار فاخبر في كل فصل على ما يلايمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار اهل مصر ولم احاش من تكرار الخبر اذا احتجت اليه بطريقة يستحسنها الاديب ولا يستهجنها الفطن الاريب كي يستغني مطالع كل فصل منه بما فيه عما في غيره من الفصول فلذلك سميته

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار

واما منفعة هذا الكتاب فان الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني ان منفعته هي ان يشرف المرء في زمن قصير على ما كان في ارض مصر من الحوادث والتغييرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتتهذب بذلك نفسه وترتاض اخلاقه فيحب الخير ويفعله ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فنا الدنيا فيحظى بالاعراض عنها والاقبال على ما يبقى واما مرتبة هذا الكتاب فانه من جملة احد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي

فينبغي

فينبغي ان يتفرغ لمطالعته وتدبر مواعظه بعد اتقان ما يجب معرفته من العلوم النقلية والعلوم العقلية فانه يحصل بتدبر ذلك لمن الهمه الله تعالى رشده وكنه قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار اليه ابنا جنسه بعد التخول في الاموال والجنود من الفنا والبيود فاذا مرتبته بعد معرفة اقسام العلوم النقلية والعقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبل واما واضع هذا الكتاب ومرتبه فاسمه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بابن المقريزي ولد بالقاهرة المعزية بديار مصر بعد سنة ستين وسبعمايه من سني الهجرة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ورتبته من العلم ما يدل عليه هذا الكتاب واما من اي علم هذا الكتاب فانه من علم الاخبار وبها عرفت شرايع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيا الله ورسله ودون هداهم الذي يقتدي به من وفقه الله تعالى لعبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والفراعنة وكيف حل بهم سخط الله لما اتوا ما نهوا عنه وبها اقتدرت الخليقة من البشر على معرفة ما دونوه من العلوم والصنايع وتاتى لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار الشاسعة والامصار المتباينة وغير ذلك مما لا ينكر فضله ولكل امة من امم العرب والعجم على تباين ارايهم واختلاف عقايدهم اخبار معروفة عندهم مشهورة ذايعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعمورة حوادث قد مرت به يعرفها علما ذلك المصر في كل عصر ولو استقصيت ما صنف علما العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره واما اجزا هذا الكتاب فانها سبعة اولها يشتمل على جمل اخبار ارض مصر واحوال نيلها وخراجها وجبالها وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن ملكها ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلفايها وما كان لهم من الاثار وخامسها يشتمل على ذكر ما ادركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها وسابعها يشتمل على ذكر الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزا السبعة عدة اقسام واما اي انحا التعاليم قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحا وهي النقل من الكتب المصنفة في العلوم والرواية عمن ادركت من شيخة العلم وجلة الناس والمشاهدة لما عاينته ورايته فاما النقل من دواوين العلما التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعزو كل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه لاخلص من عهدته وابرا من جريرته فكثيرا ممن ضمني واياه العصر واشتمل علينا المصر صار لقلة امانته يتعدى على العلوم ويقصر باعه في معرفة مقالات الناس يهجم بالانكار على ما لا يعرفه ولو انصف لعرف انه عجز من قلة وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه وحسب العالم ان يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه واما الرواية عمن ادركت من المشايخ والجلة فاني في الاكثر والغالب

اصح باسمه من حديثي الان لا يحتاج الى تعيينه او اكون قد انسيته وقل ما يتفق مثل ذلك
واما ما شاهدته فاني ارجو ولله الحمد ان اكون غير متهم ولا ظنين وقد قلت في هذه
الرؤس الثمانية ما فيه مقنع وكفاية ولم يبق الا ان اشرع فيما قصدت وعزمي ان اجعل الكلام في
كل خط من الاخطاط وفي كل اثر من الاثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار اجمع واتم
فايدة واسهل تناولا والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم سبحانه

فصل اول من رتب خطط مصر وذكر اسبابها في ديوان جمعه ابو
عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب بعده القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي كتابه
المنعوت بالمختار في معرفة العلوم والاثار ومات في سنة اربع وخمسين واربعمائة
قبل سني الشدة فدثر اكثر ما ذكراه ولم يبق الا اللمع ومواضع بلقع بما حل بمصر في سني الشدة
المستنصرية من سنة سبع وخمسين الى سنة اربع وستين واربعمائة من الغلا والوبا فمات
اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين
بجانب الفسطاط الغربي والشرقي فاما الغربي فمن قنطرة بني وايل حيث الوراقات
الان قريبا من باب القنطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف اليوم بالرصد
والاثار الى القرافة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلي القرافة
الى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش بدر الجمالي الى مصر وهذه المواضع خاوية على
عروشها خالية من سكانها وانيسها قد ابادهم الوبا والتباب وشتتهم الموت
والخراب ولم يبق بمصر الا بقايا من الناس كانهم اموات قد اصفرت وجوههم وتغيرت
سحنهم من غلا الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوايف العبيد والملحية فلم
يجد من يزرع الاراضي هذا والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بخفارة وكلفة كثيرة
فاباح للناس من العسكرية والملحية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة ان يعمر
ما شا في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فاخذ الناس في هدم المساكن ونحوها
بمصر وعمر بها في القاهرة فكان هذا اول وقت اختط الناس فيه من كتب في ذلك بالقاهرة
ثم كان المنبه بعد القضاعي على الخطط والتعريف بها الامير ابو عبد الله محمد بن بركات
النحوي تاليفا لطيفا نبه فيه الافضل ابا القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي على
مواضع قد اغتصبت وتملكت بعدما كانت احباسا وكتب الشريف محمد بن اسعد الجواني
كتاب النقط لمعجم ما اشكل من الخطط نبه فيه على معالم قد جهلت واثار قد دثرت
وكتب القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب المتامل
واتعاظ المتغفل في الخطط بين فيه جمل احوال مصر وخططها الى اعوام بضع وعشرين
وسبعمائة قد دثر بعده معظم ذلك في وبا سنة تسع واربعين وسبعمائة ثم في وبا سنة احدى
وستين ثم في غلا سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي محيي الدين عبد الله
ابن عبد الظاهر كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة

فنفتح

فنفتح فيه بابا كانت الحاجة داعية له ثم تزايدت العمارة من بعده في الايام الناصرية
محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق بالعمارة عن اهلها حتى حل بها وبا
سنة تسع واربعين وسنة احدى وستين ثم غلا سنة ست وسبعين فخربت قاعدة اماكن
فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب مصر والقاهرة وعامة الاقليم
وساورد ذكر الخطط ان شا الله تعالى

ذكر طرف من هيئة الافلاك

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموضعها من الارض وتعيين
موضع الارض من الفلك ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذكر صورة الارض وموضع الاقاليم
منها واذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم واذكر حدودها واشتقاقها وفضايلها
وعجايبها وكنوزها واختلاف اهلها واذكر نيلها وخلجانها وكورها ومبلغ خراجها وغير
ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فاقول
علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب واقسام البروج
وابعادها وعظمها وحركاتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج
ويقال علم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك
وطوالع النجوم والبروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد
نبذ من علم الهيئة تكون توطئة لما ياتي ذكره اعلم ان الكواكب اجسام مرئيات والذي ادرك
منها الحكما بالرصد الف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على قسمين سيارة وثابتة فالسيارة
سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وقد نظمت في بيت واحد وهو
زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الاقمار
ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عناها الله سبحانه وتعالى بقوله فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والتي عناها بقوله تعالى فالمدبرات امرا وقيل لها الخنس لاستقامتها
في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تغيب في البروج ثم تكنس اي تستتر كما يكنس الظبي وقيل
الكنس والخنس منها خمسة وهي ما سوى الشمس والقمر سميت بذلك من الاختناس وهو الانقباض
وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس اي انقبض ورجع فيكون الخنس في هذا في
الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس من قولهم كنس الظبي اذا دخل الكناس وهو مغفره فالكنس
على هذا في الكواكب بمعنى اختفايها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه الكواكب المتحيرة لانها ترجع
احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في راي الذين يقولون بهذا الارتداد
لها شبه التحير وهذه الاسما التي لهذه الكواكب قيل انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق
من زحل فلان اذا ابطا سمي بذلك لبطو سيره وقيل الزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك
ويقال انه المراد في قوله تعالى والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب

والمشتري سمي بذلك لحسنه كانه اشتري الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشرا
والبيع ودليل الربح والمال في قولهم والمريخ ماخوذ من المرخ وهو شجر يحتك بعض
اغصانه ببعض فيوريه نارا سمي بذلك لاحمراره وقيل المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به لا
لايستوي في ممره وكذا المريخ فيه التواكير في سيره ودلالته بزعمهم تشبه ذلك والشمس
لما كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة كواكب سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التي في المخنقة تسمى شمسه والزهرة من الزاهر وهو
الابيض النير من كل شي وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب
فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلابسه من الكواكب والقمر ماخوذ من القمر وهي
البياض ويقال الاقمر الابيض ويقال لزحل كيوان وللمشتري بيرو والبرجيس ايضا
وللمريخ بهرام وللشمس نير وللزهرة اناهيد وبيدخت ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد
جمعت في بيتين وهما

لازلت تبقى وترقى للعلا ابدا	ما دام للسبعة الافلاك احكام
مهر وماه وكيوان وتير معا	وهرمس واناهيد وبهرام

ويقال لما عدى هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السما الكواكب الثابتة
سميت بذلك لثباتها في الفلك لوضع واحد وقيل لبطو حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل
ست وثلاثين الف سنة شمسية مرة واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة فلك من الافلاك
يخصه والافلاك اجسام كريات مشففات بعضها في جوف بعض وهي تسعة اقربها
الينا فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم فلك الزهره وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ
ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السما سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس
وفلك الافلاك وفلك الكل وقد اختلف في الافلاك فقيل في السموات وقيل السموات غيرها
وقيل في كونه وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل
غير ذلك وهذا الفلك التاسع دايم الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين
ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه ابدا من المشرق الى المغرب وتدور بدورانه جميع الافلاك
الثمانية وما حوته من الكواكب دورا فاحركته قسرية لادارة التاسع وعن حركة التاسع
المذكوره يكون الليل والنهار فالنهار مدة بقا الشمس تحت فلك الارض وفلك الكواكب الثمانية
مقسوم اثني عشر قسما تحجز البطيحة كل قسم منها يقال له برج وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان
والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وكل برج من
هذه البروج الاثني عشر مقسوم بثلاثين قسما يقال لكل قسم منها درجه وكل درجة من هذه الثلاثين
مقسومة بستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقه وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة بستين
قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالث والروابع والخوامس الى الثواني عشر وما فوقها

من

من الاجزا وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهي الربيع والصيف
والخريف والشتا وجهات الانظار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب والاركان اربعة
النار والهوا والما والتراب والطبايع اربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاخلاط
اربعة الصفرا والسودا والبلغم والدم والرياح اربع الصبا والدبور والشمال والجنوب فالبروج
منها ثلاثة ربيعيه صاعده في الشمال زايده النهار على الليل وهي الحمل والثور والجوزا وثلثة
صيفية هابطة في الشمال اخذه الليل من النهار وهي السرطان والاسد والسنبله وثلاثة
خريفيه هابطة في الجنوب زايدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس وثلاثة
شتويه صاعدة في الجنوب اخذه النهار من الليل وهي الجدي والدلو والحوت والفلك المحيط
كما تقدم دايم الدوران كالدولاب يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب
الى المشرق تحتها فيكون دايما نصف الفلك وهو ستة بروج ماية وثمانين درجة فوق الارض
ونصفه الاخر وهو ستة بروج ماية وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق
درجة من درجات الفلك التي عدتها ثلاثماية وستون درجة غربت نظيرتها في افق المغرب
من البرج السابع فلا يزال دايما ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها الليل والافق
عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرئي والخفي والسما والفلك يدور على قطبين شمالي وجنوبي
كما يدور الحق على قطبي المخروطة ويتوهم في الفلك خط من دايرة يقسمه نصفين متساويين بعدها من
كل القطبين سوا وتسمى هذه الدايره دايرة معدل النهار وهي مقاطع فلك البروج ودايرة فلك
البروج مقاطع دايرة معدل النهار وتميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر اربع وعشرين درجة
تقريبا وفي هذا النصف تسمة البروج الستة الشماليه وهي من اول الحمل الى اخر السنبلة وتميل
نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه ستة البروج الجنوبية وهي من اول برج الميزان
الى اخر برج الحوت وموضع مقاطع هاتين الدايرتين اعني دايرة معدل النهار ودايرة فلك
البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني راس الحمل وراس الميزان ومدار الشمس والقمر
وساير النجوم على محاذاة دايرة وذهب الجمهور الى الارض الكره موضوعة في جوف الفلك كالمح في
البيضه وانها في الوسط وبعدها في الفلك جميع الجوانب على التساوي وزعم هشام بن
الحكم ان تحت الارض جسما من شانه الارتفاع وهو المانع الارض من الانحدار وهو الحامل
لها لما بعده لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال اخرون ان الله تعالى دفعها بلا
عماد وقال المقراطيس انها تقوم على الما وقد حصر الما تحتها حتى لا تجد مخرجا فتضطر الى
الانتقال وقال اخرون هي واقعة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من
كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون اخرى لان قوة الاجزا متكافية وذلك
كحجر المغناطيس في جذبه الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة
في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى
الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال

محمد بن احمد الخوارزمى الارض فى وسط السماء والوسط السفل بالحقيقة وهى مدورة من
جهة الجبال البارزة والوهاد الغابرة وذلك لا يخرجها عن الكرة اذا اعتقدت جملتها لان
مقادير الجبال وان شمخت يسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التى قطرها ذراعا او ذراعين
مثلا اذا نتت منها شى او غارت فيها لا يخرجها عن الكرة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء
بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شى حينئذ تبطل الحكمة المودعة فى المعادن
والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو وفلك البروج دون دايرة معدل
النهار وتمر الشمس على دايرة معدل النهار عند حلولها بنقطتى الاعتدال نقطة لانها موضع
تقاطع الدايرتين وهذا هو خط الاستوا الذى لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل
على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين الشمالى والجنوبى سوا
فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجا فى مدة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع
يوم بالتقريب . وهذه هى مدة السنة الشمسية وتقيم فى كل برج ثلثين يوما وكسرا من يوم
وتكون ابدا بالنهار وظاهرة فوق الارض . وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت فى البروج الستة
الشمالية التى هى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة
فى الهوا قريبة من سمت رؤسنا وذلك من فصل الربيع وفصل الصيف واذا حلت فى البروج
الجنوبية وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل الخريف وفصل
الشتا وانحطت الشمس وتعدت عن سمت الرؤس . وزعم وهب بن منبه رحمه الله
تعالى ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتا فجعله باردا رطبا وخلق الربيع
فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف باردا يابسا واول الفصول
عند اهل الازمان الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنزل الشمس برج الحوت وقد اختلف
العلما رضى الله تعالى عنهم اى القدما فى المتكلم به فى الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وصيره
اول السنة ومنهم من اختار الصيف ومنهم من اختار الاعتدال الخريف ومنهم من اختار
الاعتدال الخريف ومنهم من اختار الانفصالات الشتوى فاذا حلت اول جزء من برج الحمل
استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرم الشتا وحل الربيع وطاب الهوا وهب النسيم
وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار بمواعد امصر ونبت العشب وطال الزرع ونما
الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتحت البهايم ودرت
الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبية شابة قد تزينت للناظرين
ولله در القايل وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليغموري رحمه الله تعالى .

واستنشقوا الهوى الربيع فانه . نعم الصديق وعنده الطاف .
يهدى النسيم نسيمه فكانه . روح حواها جوهر شفاف .

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذى يتبع الشتا
وياتى فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع والعرب تختلف فى ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل

الذى يدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتا بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء
وهو الوقت الذى يدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذى يدعوه العامة الصيف ومن
العرب من يسمى الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل
الذى يتلو الشتا وياتى فيه الكماة والنور الربيع كلهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع فاذا
حلت الشمس اخر برج الجوزا واول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدا قصر
النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف فاشتد الحر وحمى الهوى وهبت
السمايم ونقصت المياه الا بمصر ويبس العشب واستحكم الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت
الثمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كانها
عروس . فاذا بلغت اخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ
الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وانصرف فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهوا
وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت
الثمار ودرست البيادر واحرز الحب وفنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهايم
وماتت الهوام وانجحرت الحشرات . وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافية واخذ الناس
يخزنون القوت للشتا . وصارت الدنيا كانها امراة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى ولله
در الامام عز الدين الحسن احمد بن على بن معقل الازدى المهلبى الحمصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به . برد الهوى وقد ابدى لنا عجبا
اهدى لنا الارض من اوراقه ذهبا . والارض من شانها ان تهدى الذهبا

وقال

بعز فضل الخريف فضلا . وقد حوا شيه فهو رايق
فالماء يجرى من قلب سايل . والدمع يبدو بوجه عاشق
نبرد هذا ولون هذا . تشكله رايق ورامق

وقال

اى فصل الخريف لكل قلب . ونفس منهجا قلبا وعينا
زبا الروح مصغرا نصائا . وصافى الما مبيضا لجينا
فاجرى كل احسان الينا . وانعم كل انعام علينا

وقال اخر بذم الخريف .

خذ فى التدثر فى الخريف فانه . مستوبل ونسيمه خطاف
يجرى مع الاجساد جرى حياتها . كعدوها ومن الصديق يخاف
يا عايبا فصل الربيع وعايبا . عن فضله فى ذمه لزمانه
لا شى الطف منه عندى موقعا . ابدا يعرى الحصن من قضبانه
وتراه يبرز تحته اثوابه . فاعجب لرافته وفرط زمانه

والساعات للوصال اذا دنى • ودنت الرحلة وحان رحيل اوانه •
فاذا حلت الشمس اخر برج القوس واول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ
النهار فى الزيادة والليل فى النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتا واشتد
البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات فى جوف
الارض وضعفت قوة الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشات الغيوم
وكثرت الانداء واظلم الجو وكلح وجه الارض وامتنع الناس من التصرف
وصارت الدنيا كانها عجوز الا بمضر هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت اخر برج
الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دابه تقدير العزيز
العليم • وتدبير الخبير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان
الطفولية وفصل الصيف بالشبوبية والخريف بالكهولة والشتا بالشيخوخة وعن
حركة الشمس وتنقلها فى البروج الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم والليل
والنهار وساعاتهما وعن حركة القمر فى البروج الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة
القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله فى مدة ثلاثة ايام والاصح فى مدة
ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقيم فى كل برج يومين وثلث يوم بالتقريب ويقيم فى كل منزل
من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند استهلاله من ناحية الغرب عند
بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره فى كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره فى كل ليلة قدر
نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلى فى الرابع عشر من اهلاله ثم ياخذ من الليلة الخامسة عشر
فى النقصان فينقص من نوره فى كل ليلة نصف سبع كما بدا الى ان يمحق نوره فى اخر ثمانية وعشرين
يوما من اهلاله ويمر فى هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو فى ناحية الغرب الى ان يجامعها
بثمانية وعشرين منزلة وهى السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة
والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزبرة والصرفة والعوا
والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ
المؤخر وبطن الحوت ولحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكرناه كفاية والله يعلم وانتم لا تعلمون

ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها

ولما تقدم من القول فى الافلاك ما تبين به لمن الهمه الله تعالى كيف تكون الحركة
التى بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منهما احتجنا الكلام فى الارض فاقول
الجهات من جهتى ست المشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب فى كل قطر من الافق
والمغرب وهو حيث تغرب الشمس والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب
وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو ما يلى السما والتحت وهو ما يلى مركز الارض والارض جسم

مستدير

مستدير كالكرة وقيل ليست بكروية الشكل وهى واقفة فى الهوا بجميع جبالها وبحارها وعامرها
وخرابها والهوا محيط بها من جميع جهاتها وبعدها من السما متساو من جميع الجهات واسفل
الارض هو عمق باطنها مما يلى مركزها من اى جانب كان وتجذبه من جانب الجهات • واما سطحها الظاهر
المماس للهوا من جميع الجهات فانه فوق والهوا فوق الارض محيط بها من سائر الجهات وتجذبه من جميع
الجهات وفوق الهوى الافلاك المذكورة فيها مقدرا واحدا فوق اخر الى الفلك التاسع الذى هو اعلا
الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقيل خلا وقيل ملا وقيل لا خلا
ولا ملا وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان راسه تكون مما يلى السما الى فوق ورجلاه ابدا
تكون الى اسفل مما يلى مركز الارض وهو دائما يرى من السما نصفها ويستتر عنه النصف الاخر حدبة الارض
وكلما انتقل من موضع الى اخر ظهر له من السما مقدار ما خفى عنه والارض غامرة بالما كعنبة طافية فوق
الما قد انحسر عنها نحو النصف وانغمر النصف الاخر فى الارض وصار المنكشف من الارض نصفين
كما قسم بخط سامت لخط معدل النهار يمر تحت دايرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض لها
البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دايرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن
هذا الخط الى ناحية الشمال قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على ذلك البلد
درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا ان زاد ويكون الامر فيما بعد عن
البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط الشمالى وبهذا عرف
عرض البلدان وصار عرض البلد عن ميل دايرة معدل النهار عن سمت رؤس اهله وارتفاع
القطب عليهم وهو ايضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له
فاما ما انكشف من الارض مما يلى الجنوب من خط الاستوا فانه خراب والنصف الاخر الذى
يلى الشمال من خط الاستوا فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستوا لا وجود له
فى الخارج وانما هو فرض توهمنا انه خط ابتداؤه من المشرق الى المغرب تحت مدار راس الحمل ويسمى
بذلك من اجل ان الليل والنهار هناك ابدا سوا لا يزيد احدهما على الاخر شيا البتة فى سائر اوقات
السنة كلها ونقطتا هذا الخط ملازمتان للافق احديهما على مدار سهيل فى ناحية الجنوب
والاخرى مما يلى الجدى فى ناحية الشمال والعمارة فى المشرق الى المغرب ثابتة لما يقرب من الجنوب
الى الشمال من خط الاستوا الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف
خط الاستوا مقدار ستة عشر درجة وكله معمور الارض نحو سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس
فى هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين فى السنة واما الشمال والجنوب فهو
فالشمس لا تحاذيهما الا مرة واحدة لان اوج الشمس فى جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها
واستقلالها وصغر تقابها اى قربها عن ساكنيه لان حضيضها فى الجنوب منعت العمارة هنالك وقد
اختلف الناس فى مسافة الارض فقيل مسافتها خمسماية عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار
وقيل المعمور من الارض ثمانية وعشرون سنة تسعة ليأجوج ومأجوج واثنا عشر سنة
للسودان وثمانية للروم وثلثة للعرب وسبعة لساير الامم وقيل الدنيا سبعة اجزا ستة
ليأجوج ومأجوج وواحد لساير الناس وقيل الارض خمسماية عام البحار ثلثماية وماية خراب

ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ للسودان اثنى عشر الف وللروم
ثمانية الاف وللفارس ثلاثة الاف وللعرب الف وعن وهب بن منبه العمارة من
الدنيا في الخرابات الا كفسطاط في الصحراء وقال اردشير بن بابك الارض اربعة اجزاء
جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة
والنواحي خمسة واربعون والمداين عشرة الاف والرساتيق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل
المدن والحصون احدى وعشرون الف وستمائة مدينة وحصن وفي الاقليم الاول ثلاثة الاف
ومائة مدينة وقرية كبيرة والثاني الفان وسبعمائة وعشرة مدينة وقرية كبيرة وفي
الثالث ثلاثة الاف وتسعة وسبعون مدينة وقرية كبيرة وفي الرابع الفان وتسعماية واربع
وسبعون والخامس ثلاث الاف مدينة وست مدن وفي السادس ثلاثة الاف واربعماية وثمان
مدن وفي السابع ثلاث الاف وثلاثماية مدينة الجزاير وقال الخوارزمي قطر الارض
سبعة الاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خرابات لا نبات فيه
ولا حيوان وقيل المعمور مثل طاير راسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجناح الايسر
الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه المغرب وقيل قطر الارض سبعة الاف
واربعماية واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعماية ميل وذلك جميع ما احاط
به من بحر وبر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى
اقصى المغرب نحو اربعماية مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن
السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري ياجوج وماجوج الى البحر المحيط في الشمال
وما بين مساكن السودان والبحر المحيط في الجنوب خرابات ليس فيه عمارة وبيان
ان مساحة ذلك خمسة الاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة
الارض انا لو سرنا على خط الارض نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دايرة معدل النهار
عن سمت رؤسنا على الجنوب درج من درج الفلك التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وارتفع
القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم انا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاثمائة
وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك ولو قسنا من ابتدا مسيرنا الى انتهاء مكاننا
الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حصة الدرجة الواحدة من الفلك قد
قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل عنها فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكرنا
من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك دور الارض فاذا قسمنا
هذه الاميال التي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة الاف واربعمائة واربعون
ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض بلغت مساحة بسيط الارض
بالتكسير مائة الف الف واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل بالتقريب فيخص ذلك مساحة ربع
المسكون من الارض بالتكسير ثلاثة وثلاثون الف الف ميل ومائة الف ميل وخمسون الف ميل وعرض
المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو ستة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا
هو سدس الارض وانتهاؤه الى جزيرة تولى في برطانية وهي اخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة الاف

وسبعماية

وسبعماية واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة العرض في النصف وهو
قدر الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض واما الطول فانه يقال لتضايق اقسام كرة
الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة الاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض
سبعة ابحر كبار في كل بحر منها عدة جزاير وفيه خمسة عشر بحيرة منها ملح وعذب وفيه من الجبال الطوال
وما بينها نهر كبار اربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشر الف مدينة كبيرة وقال
في كتاب هروشيوش لما استامنطاعة بوليس الملك قيصر الملك في عامة الدنيا تخير اربعة من
الفلاسفة سماهم فامرهم ان ياخذوا الدوصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى المقدم
اخذ وصف جزء المغرب وولى اخر اخذ وصف جزء المشرق وولى اخر وصف جزء الشمال وولى
الرابع وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلثين سنة فكانت من جملة البحار
المسماة في الدنيا تسعة وعشرين قد سموها منها بجزء المشرق ثمانية وبجزء المغرب ثمانيه وبجزء
الشمال احد عشر وبجزء الجنوب اثنان وعدة الجزاير المعروفة الامهات احدى وسبعين جزيرة
منها في المشرق ثمان وفي المغرب ستة عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
ستة عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون وهي امهات الجبال
وقد سموها فيما سموه منها في جهة المشرق سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال
اثنى عشر وفي الجنوب ثمان والبلدان الكبار ثلاثة وثلاثون وستون منها في المشرق سبعة وفي
المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنى عشر وقد سموها الكور الكبار
المعروفة تسع وثمانين منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستونها وفي الشمال ست
الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وخمسون منها بجزء
المشرق سبعة عشر وبجزء المغرب ثلاث عشر وبجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم
منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه
الاقاليم مختلفة الطول والعرض فالاقليم الاول منها يليه وسط بالمواضع الذي طول
نهارها الاطول ثلث عشر ساعة والسابع منها يليه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ستة عشر
ساعة لان ما جاوز حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما جاوز الاقليم
السابع الى الشمال لا يعرف فيه عمارة فجعل فيه طول الاقاليم السبعة من المشرق الى المغرب مسافة
اثني عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها بتفاضل نصف ساعة نصف ساعة من ساعات
النهار الاطول فاذا عرفنا اطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة
الاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم
السابع وطوله من المشرق الى المغرب الف وخمسماية فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب
نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا
وجود لها في الخارج وضعها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها وتستوي
مواقع البلدان منها ويعرف مواطن مسالكها هذا حال الربع المسكون واما

الثلاثة ارباع الباقية فانها خراب من جهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي
قد افرط هناك البرد وصارت سنته ليلا مستمرا وهذه السنة عندهم لا يعرف فيها نهار
ويظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل
هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب وتحت مدار سهيل يكون النهار ستة اشهر وهي مدة الصيف
عندهم يحمى الهواء ويصير سموما محرقا يهلك بشدة حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه
ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة
ظلماته و ناحية الشرق يمنع من سلوكه الجبال الشامخة وصار الناس باجمعهم قد انحصروا في
الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالثلاثة ارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها
من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة في دايرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة
بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في ساير الاقاليم
كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزا اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت
اخر الجوزا واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاثة عشر ساعة سواء
وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاثة عشر ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث
اربعة عشر ساعة وفي الاقليم الرابع اربعة عشر ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم
الخامس خمسة عشر ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمسة عشر ساعة ونصف ساعة
وفي وسط الاقليم السابع ستة عشر ساعة سوا وما زاد الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله
ومعنى طول البلد هو بعدها من انتهى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها من خط الاستوا
وخط الاستوا كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سوا فكل بلد على هذا
الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق ماية وثمانون
درجة فكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين المشرق والمغرب وكل بلد كان طوله
اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين
درجة فانه ابعد عن الغرب واقرب من الشرق

فالاقليم الاول

يمر وسط بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيه عن الافق ستة
عشر درجة وثلثا درجة وهو العرض وابتدا عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه
ثلاثة عشر ساعة وربع ساعة وانقطاع القطب الشمالي وهو العرض عشرين درجة ونصف درجة
وهو مسافة اربعماية واربعين ميلا وابتداوه من اقصى بلاد الصين فيمر فيها الى ما يلي الجنوب ويمر
بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد
الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دمقلة من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب
على جنوب بلاد البربر الى بحر المغرب المحيط بالدنيا وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله
من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا طوالا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا
وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل

بغير ليل

والقوس

والقوس وله من الكواكب المشتري وهو مع حرارته كثير المياه كثير الزرع المروج وزرع اهله
الذرة والارز لان الاعتدال عندهم معدوم فلا ينمو عندهم قمح ولا حنطة والبقر عندهم كثير
لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وداخل الاستوا ثلاث عشر درجة وفي مغربه النيل وبحر المغرب
ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر ومشرقهم معمور بالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند والسند والله اعلم

والاقليم الثاني

حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشر ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه اربعة وعشرون
جزا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشر ساعة ونصف
وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة
هذا الاقليم اربعماية ميل ويبتدي من المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم
يلتقي البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم
اليمامة والبحرين وهجر ومكة والمدينة والطايف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيه بصعيد
مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنا وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب
وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طوالا واربعماية وخمسين مدينة كبيرة هو
والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدي ومن السيارة زحل ويسكن
هذا الاقليم رجاله في المغرب منهم رجاله ومهاجه ولمتونه ومسوفه ويتصل بهم رجاله بعطور
الواح وفي هذا الاقليم يكون النخل وفيه مكة والمدينة ومنه السادة من اهل العراق الى رجاله

والاقليم الثالث

وسط حيث يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف
درجة وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربعة
عشر ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثماية
وخمسون ميلا ويبتدي من المشرق فيمر بشمال الصين وبلاد السند وفيه مدينة القندهار ثم
بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز
وسيراف ويمر بالاهواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر
ببلاد الشام الى سلمية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان
وغزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر
وفيه الفيوم والاسكندرية والفرما وتنيس ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل فيه
القيروان وينتهي الى البحر في الغرب وبهذا الاقليم ثلاثة وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون
نهرا طوالا وماية وثمان وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من ... ومن السيارة ٢
وفي هذا الاقليم الغاير الفاضلة من اوله الى اخره والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب سبحانه

والاقليم الرابع

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعات ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي
وهو العرض ستة وثلاثون درجة وخمس درجة • وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث
يكون النهار الاطول اربعة عشر ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وثلثين درجة
وثلث درجة • ومسافة هذا الاقليم ثلاثماية ميل ويبتدي من الشرق فيمر ببلاد التبت وخرا
وخجنده وفرغانا وسمرقند وبخارا وهراه ومرو الرود • وسرخس وطوس ونيسابور وجرجان
وقومس وطبرستان وقزوين والديلم • والري واصبهان وهمدان ونهاوند • ودينور والموصل
ونصيبين • وامد وراس العين وسميساط • والرقه • ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومنبج
وملطيه وحلب وانطاكيه • وطرابلس والمصيصه • وحماه • وصيدا • وطرطوس وعموريه • واللا
ذقيه • ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجه فينتهي الى بلاد بحر المغرب
وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا • وخمسة وعشرون نهرا طوالا • ومايتا مدينه
واثني عشر مدينه • والوان اهله مابين السمرة والبياض وله من البروج الجوزا ومن
السياره عطارد وفيه البحر الرومي من غربه الى قسطنطينية ومن اهل الاقليم ظهرت الانبيا
والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم • ومنه انتشر الحكما والعلما فانه وسط الاقاليم ثلاثة
جنوبية وثلاثة شمالية وهو في تتمة الشمس وبعده في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهما
عن جنبيته وبقية الاقاليم اهلها ناقصون منحطون عن الفضيلة لسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم
كالزنج والحبشه • واكثر الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع ياجوج وماجوج والتغزغز والصقالبة وغيرهم

والاقليم الخامس

حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة • وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض
احدى واربعين درجة وثلث درجه • وابتداوه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار
الاطول خمسة عشر ساعة ونصف ساعة • والعرض ثلاثا واربعين درجة • ومسافته خمسون ومايتا
ميل ويبتدي من الشرق الى بلاد ياجوج وماجوج • ويمر بشمال خراسان وفيه خراسان خوارزم
واسبيجاب • واذربيجان • وبردعه • وسجستان • وارزن • وخلاط • ويمر على بلاد الروم الى
رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر في الغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلثون
جبلا • ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا • ومن المداين الكبار مايتا مدينه • واكثر اهله بيض
الالوان ولهم من البروج المذكورة السرطان ومن السيارة الزهرة • والله اعلم •

والاقليم السادس

وسطه حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة ونصف ساعة • وارتفاع القطب الشمالي
وهو العرض خمسا واربعين درجة وخمس درجة • وابتداوه من حد نهاية عرض الاقليم الخامس الى
حيث يكون النهار الاطول خمسة عشر ساعة ونصف وربع ساعة • والعرض سبعا واربعين درجة

وربع

وربع درجه ومسافة هذا الاقليم مايتي ميل وعشرة اميال ويبتدي من الشرق فيمر بمساكن
الترك من الخرخيز والتغزغز الى بلاد الخزر من شمال بحرهم الى اللان والسرير وارض برجان
والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا الاقليم من الجبال
الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
تسعون مدينه واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم مابين الشقرة والبياض وله من البروج
السرطان ومن السيارات المريخ

والاقليم السابع

وسطه يكون النهار الاطول ستة عشر ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض
ثمانيا واربعين درجة وثلثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حد نهاية الاقليم السادس الى
حيث يكون النهار الاطول ستة عشر ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة
ومسافته ماية وخمسة وثمانون ميلا فتبين ان مابين اول حد الاقليم الاول واخر حد
الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالي ثمان وثلاثون درجة
يكون من الاميال الفين وماية واربعين ميلا ويبتدي الاقليم السابع من الشرق الى بلاد
ياجوج وماجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلي الشمال ويقطع بحر الروم على
بلاد برجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في الغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال
طوال واربعون نهرا طوالا واثنين وعشرين مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج
الميزان ومن السيارات العقرب وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة الالوان
وغير ذلك من الطبايع والاخلاق والارا والديانات والمذاهب والعقايد والصنايع والاعمال
والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة
في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة
المياه وملوحتها على ما اقتضته طوالع كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامتة
البقاع من الارض ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة
ليتدبر اولى النهى ويعتبر ذووا الحجا بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشا وفعله لما يريد
لا اله الا هو ومع هذا فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع
امم كبار وهم الصين • والهند • والسودان • والبربر • والروم • والترك • والفرس فجنوب
مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند
وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط
هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست • والله تعالى اعلم

ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم السبعة

واذ يسر الله سبحانه بذكر جمل احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من الاقاليم فلنذكر
محل مصر من ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني

وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد الاعلى كقوص واخميم واسنا وانصنا واسوان
فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة الشمال من انصنا وهو الصعيد
الادنى من اسيوط الى فسطاط مصر والفيوم والقاهرة والاسكندرية والفرما وتنيس
ودمياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر الفسطاط والقاهرة وهو بعد
عن اول العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة وهو البعد من خط الاستوا ثلاثون درجة
وطول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وثمانية ارتفاع الشمس في الفلك بها ثلاث وثمانون
درجة وثلث وربع درجة والفسطاط ومصر مع القاهرة من مكة شرفها الله تعالى واقعة في
الربع الجنوبي الشرقي والصعيد الاعلى اشد تشريقا لبعده عن مدينة الفسطاط بايام عديدة
في جهة الجنوب فيكون ذلك متقاربا بالمكة من غربها ومصر لا يتوصل اليها من مغارة ففي شرقها
بحر القلزم من ورا الجبل الشرقي وفي غربها صحرا العرب وفي جنوبها مفاوز النوبة والحبشة
وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد على ما ذكره
ابن خرداذبه في كتاب الممالك والمسالك الف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسة وسبعين
فرسخا ومائة وبضعا واربعين بريدا وبين مصر ودمشق ثلثمائة وخمسة وستون ميلا يكون
من الفراسخ مائة واحد عشر فرسخا وثلثي فرسخ عنها ثلاثون بريدا او كسر وقال
ابن خرداذبه ارض الحبشة والسودان جزء واحد من الارض كلها وفي كتاب هرمس
بلد مصر الادنى شرقه فلسطين وغربه ارض لوبيه ومصر وفي الغرب مصر الادنى وفي الشرق
بحر القلزم وفيه من الاجناس ثمانية وعشرون جنسا . والله تعالى اعلم

ذكر حدود مصر وجهاتها

اعلم ان الحد هو صفة المحدود والجهات التي تحد بها المساكن والبقاع اربع جهات
وهي جهة الشمال التي هي اشارة الى موضع قطب الفلك الشمالي المعروف من كواكب الجدي والفرقدان
ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قطب الفلك الجنوبي الذي يقرب منه
سهيل وما يتبعه من كواكب السفينة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في
الاعتدالين اللذين هما راس الحمل اول فصل الربيع وراس الميزان اول فصل الخريف والجهة الرابعة
جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الاربع ثابتة بثبوت
الفلك غير متغيرة بتغير الافاق وبها تحد الاراضي ونحوها من المساكن وبها يهتدي الناس
في اسفارهم وبها يستخرجون سمت محاريبهم فالمشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب
جهتان متقاطعتان لجهتي المشرق والمغرب على تربيع الفلك فالخط المار بنقطتي الشمال والجنوب
يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع الخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء
على زوايا قائمة وابعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمستقبل للجنوب يكون ابدا مستدبرا
للشمال ويصير المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الاربع هي التي ينسب اليها

ما يحد

ما يحد من البلاد والاراضي والدور الا ان اهل مصر يستعملون في تحديدهم بدلا من الجهة
الجنوبية لفظة القبلية فيقولون الحد القبلي ينتهي الى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك
يقولون الحد البحري ينتهي الى كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي وقد يقع في هذين الجهتين
الغلط في بعض البلاد وذلك ان البلاد التي توافق عرضها عرض مكة اذا كانت اطوالها اقل من
طول مكة فان القبلة فيها تكون نفس المشرق بخلاف التي توافق عروضها عرض مكة الا ان اطوالها
اطول من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد تكون نفس المغرب فمن حدد في شي من هذه البلاد
ارضا او مسكنا بحدود اربعة فانه يصير حدان منها حدا واحدا وكذلك الجهة البحرية لما جعلوا
قبالة جهة القبلة حدود واما بينهما من الاراضي والدور ربما يسامتها منه فانهم ايضا ربما
غلطوا وذلك ان القبلة والبحر يكون في بعض البلاد في جهة واحدة فاذا عرفت هذا فاعلم
ان ارض مصر حد يحد من بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البحر حتى ينتهي
الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد ارض
البجه في قبلي اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويجاوز القلزم الى طور
سينا ويعطف على تيه بني اسرائيل مارا الى بحر الروم في الجفار خلف العريش ورفح ويرجع الى
الساحل مارا على بحر الروم الى الاسكندرية ويتصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة
وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي في رسالته المصرية ارض مصر بأسرها
واقعة في المعمور في قسم الاقليم الثاني والاقليم الثالث معظمها في الثالث وحكى
المعتنون باخبارها وتواريخها ان حدها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر
الرومي الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ومسافة
ذلك قريب من اربعين يوما وحدها في العرض من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد
الاعلى المتاخم لارض النوبة الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي
ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما ويكتنفها في العرض الى منتهاها جبلان احدهما في
الصفة الشرقية من النيل وهو المقطم والاخر من الصفة الغربية منه والنيل منسرب
فيما بينهما وهما جبلان غير شامخين يتقاربان جدا في وصفهما من لدن اسوان الى ان ينتهيا
الى الفسطاط فثم يتسع ما بينهما وينفرج قليلا ويأخذ المقطم منهما مشرقا والاخر مغربا
على وراي في ماخذيهما ومفرج مسلكيهما فيتسع ارض مصر من الفسطاط الى ساحل البحر
الرومي الذي عليه الفرما وتنيس ودمياط ورشيد والاسكندرية فهناك ينتهي عرضها
الذي هو مسافة ما بين اوغلها في الجنوب واوغلها في الشمال واذا نظرنا بالطريق البرهاني
في مقدار هذه المسافة من الاميال لم يبلغ ثلاثين ميلا ينقص عنها نقصا ما له قدر
وذلك لان فصل ما بين عرض مدينة اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدينة
تنيس التي هي اوغلها في الشمال بسبعة اجزا ونحو سدس جزء وليس بين طوليهما فصل له
قدر يعتد به وحسب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما

اواقرب منها وفي هذه المدة من الزمان يقطع السفار ما بين البلدين بالسير المعتد لا واكثر من ذلك
لما في الطريق من التعريج وعدم الاستقامة **وقال** القضاعي الذي يقع عليه اسم مصر
من العريش الى اخر لوبية ومراقية وفي اخر ارض مراقية يلقى انطابلس وهي برقة ومن العريش
فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهي ساحل كله على البحر الرومي وهو بحر ارض مصر ولذلك
مهب الشمال منها الى القبلة شيا ما فاذا بلغت اخر ارض مراقية عدت ذات الشمال واستقبلت
الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افريقية
وعن يسارك الى ارض مصر الى ارض الفيوم منها وارض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو
ما استقبلته منه ثم يعوج من اخر ارض الواحات ويستقبل المشرق صابرا الى النيل يسير
ثماني مراحل ثم على النيل فصاعدا وهي اخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد النوبة ثم ينقطع
النيل فاخذ من اسوان في المشرق منكبا على بلد اسوان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان
الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم تقطع البحر الملح
من عيذاب الى ارض الحجاز فيترك الحوراء ولارض مصر وهي متصلة باعراض مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر شرقيه وغربيه
وبحريه فالشرقي منه ارض الحوراء وقطيا والتل وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المقطم
بمصر والغربي منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل
الطور الى الفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي
ارض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصبا منها فهذا المحدود من ارض مصر وما كان بعد
هذا من الحد الغربي فمن مبوح ارض مصر وثغورهم من برقة الى الاندلس والله تعالى اعلم

ذكر بحر القلزم

القلازم الدواهي والمصايب ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت ارض مصر
منحصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحر القلزم داخلا في
ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به **فنقول**
هذا البحر انما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر مدينة
تسمى القلزم وقد خربت كما ستقف عليه ان شا الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر قرا
مصر ومدنها وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقيانس
ويعرف ايضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعد منه وضعف الشمس عن تحليله فيغلظ وتشتد
ظلمته ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولم يوقف من خبره سوى على ما عرف من بعض سواحله
وما قرب من جزايره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الاتي ذكره ان شا الله تعالى

الجزاير الخالدات

وهي فيما يقال ستة جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست
جزاير ايضا تعرف بجزاير السيلي نزلها بعض العلويين في اول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل
ويخرج من هذا المحيط ستة بحار اعظمها اثنان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين
يلتقيان وقوله تعالى وجعل بين البحرين حاجزا فاحدهما من جهة المشرق والاخر من جهة
المغرب فالخارج من جهة المشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر اليمني
والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان واما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي واما
البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فان مبدا خروجه من مشرق العين وراء خط الاستوا بثلاثة
عشر درجة ويجري الى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنبايت والى التيز
من بلاد مكران فينقسم هناك بقسمين احدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن
من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن راس الجمجمة فيمتد من هناك الى مدينة ظفار ويسير الى
الشحر وساحل بلاد حضرموت الى عدن والى باب المندب فاذا انتهى الى باب المندب يخرج الى بحر القلزم
والمندب جبل طوله اثني عشر ميلا وسعته قدر ما يرى الرجل من البر تجاهه فاذا فارق باب المندب
مر في جهة الشمال بساحل زبيد والحرون الى عثر وكانت عثر مقر الملوك في القديم ويمر مرتفعا
على حلي الى عسفان وانما روهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام
والتحية والاكرام ومنها على ما يقابل الجحفة حيث يسمى اليوم رابغ الى الحوراء ومدين وايله والطور
وفاران ومدينة القلزم فاذا وصل الى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومر الى القصير وهي فرضة قوص
ومر القصير الى عيذاب وهي فرضة البجة ويمتد من عيذاب الى بلاد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة
ويتصل ببربر وطول هذا البحر خمسماية ميل وعرضه من اربعماية ميل الى ما دونها وهو بحر كريه
المنظر والرايحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى اطرافه بلاد السند وبلاد اليمن كما بها جزاير
احاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر يردع مهران كردع البحر الرومي لنيل مصر وفيه ما بين مدينة
القلزم ومدينة ايله مكان يعرف بمدينة تاران وعندها جبل لا يكاد ينجو منه مركب لشدة اختلاف
الريح وقوة ممرها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة الغرندل يقال ان
فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة يقال ان الغرندل اسم صنم
كان في القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج من ارض مصر مغاضبا للملك او فارا منه وان موسى
عليه الصلاة والسلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر مشرقا امر الله سبحانه وتعالى ان يترك تجاه هذا
الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن ان الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعهدونه
منه فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه لياخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسيرد
خبر موسى عليه الصلاة والسلام عند ذكر كنيسة دموه من هذا الكتاب في ذكر كنايس اليهود وفي
بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها اربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن
وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند
المتصلة بالبحر الاعظم وخليج بحر لبين بلاد السودان وبلاد اليمن عرض زقاقه نحو من فرسخين

ويغرب هذا البحر من البحر الرومي من اعمال بلاد الشام ودبار مصر حتى يكون سمها نحو يوم والله اعلم

ذكر البحر الرومي

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر مطلة على البحر الرومي كمدينة اسكندرية ودمياط وتنيس والفرما والعريش ونحو ذلك وكان حد ارض مصر ينتهي من الجهة الشمالية الى هذا البحر كان النيل مصب حسن التعريف بشي من اخباره وقد تقدم ان يخرج البحر الرومي هذا من جهة المغرب وهو يخرج من الاقليم الرابع بين الاندلس والغرب سايرا الى القسطنطينية ويقال ان هركلس الجبار خرج واجراه من البحر المحيط الغربي وان جزيرة البربر كانت ارضا واحدة يسكنها البربر والاشبان فكان بعضهم يغير الى بعض فملك هركلس الجبار ابن سلفوس ابن لعريقس بن دوبان فرغب اليه الاشبان في ان يجعل بينهم وبين البربر خليجا من البحر يمكن به احتراز كل طايفة من الاخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبنى بجانبيه سكن وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز عليها الا باذن وكان ناموس البحر اعلا من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطى السكرتين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال ان المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرفات السور وبين حايطين بعظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكرون ان البحر اذا جزر يرى القنطرة وهذا الخبر اظنه غير صحيح فان اخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الاول قبل هركلس بزمان طويل فاما ان يكون ذلك قد كان في اول الدهر مما عمله بعض الاوايل واما ان يكون خبرا ادميا والا فزمان هركلس حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق مر مشرقا في بلاد البربر وشمال الفرما الاقصى الى وسط بلاد المغرب الى افريقيه وبرقه والاسكندرية وشمالي التيه وارض فلسطين وسواحل بلاد الشام ثم يعطف من هنالك الى العلايا وانطاكية الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف ميل وعرضه من سبعماية ميل الى ثلثماية ميل وفيه ماية وسبعون جزيرة عامرة فيها امم كثيرة معروفة منها صقلية وميورقه واقريطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بحر خارج من المحيط في مغرب بلاد الزنج ينتهي الى قريب من جبل القمر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشه وفي اسفله جزاير الخالدات التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بحر جرجان وقيل انه يتصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الصقلب بحر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو متسع وفيه جزاير كثيرة منها جزيرة الاندلس الا انها تتصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع يتصل بهذا البر عند برسلونيه

ولهم

ولهم بحر يعرف بياجوج وماجوج غزير وفيه عجايب لا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو اربعة اشهر **قال** ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن وقد كان حرص بعض ملوك الروم في بعض استيلايهم على مصر على ان يحفروا ما بين البحرين القلزم والرومي ليرفعوا من بينهم البرزخ وكان اولهم ساسيس بن طراطس الملك من بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد ارسطماريس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القياصرة طموه منعا لمن يصل اليهم من اعدايهم **وذكر** بعض اصحاب السير من الفلاسفة ان ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضا تنبت الجميز وكانت مسكونة وعمرة وكان اهلها من اليونان والى ان كيدر خرق اليهما البحر فغلب على تلك الارض وكان بها فيما يزعمون الطاير الذي يقال له ققنس وهو طاير حسن الصوت واذا حان موته زاد حسن صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن احد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يميت السامع وانه يدركه قبل موته بايام طرب عظيم وسرور فلا يهدى من الصياح وزعموا ان عامل الموسيقى من الفلاسفة اراد ان يسمع صوت ققنس في تلك الحال فخشي ان يهجم عليه ان يقتله حسن صوته فسد اذنيه سدا محكما ثم قرب اليه فجعل يفتح من اذنيه شيا بعد شي حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام يريد ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة في اول رتبة فياتي عليه وزعموا ان ذلك الطاير هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شي من نجوم ما البحر عليه وعلى رهطه عليه بالليل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملكا من الملوك قتله فاعطاه قدحا فيه سم ليشربه فاعلمه بذلك فظهر منه مسرة وفرح فقال له ما هذا ايها الحكيم فقال اهل العجز ان اكون مثل ققنس

ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمايها

يقال كان اسمها في الدهر الاول قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر بيمر بن بيصر بن كاميل بن دوابيل ابن عرباب بن ادم وهو مصر الاول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن نقراوس الجبار ابن بيصر ابن حام بن نوح وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال اخرون هو اسم عربي مشتق فاما من ذهب الى ان مصر اسم اعجمي فانه استند الى ما رواه اهل العلم بالاخبار من نزول مصر بن بيصر هذه الارض وقسمها بين اولاده فعرفت به **وذكر** الحسن بن احمد الهمداني ان مصر بن حام وهو مصرايم وقيل ان بيصر بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر **قال** ونكح لوط بنت شا وبل بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقفط ابا القبط فقط مصر ومن ههنا ان مصر بن حام وانما هو مصر بن هرمس بن هردوش بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونيه **وذكر** ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان بني ادم لما تحاسدوا وبغى عليهم

بنوا قابيل بن ادم وركب نقراوس الجبار بن مصريم بن منكا ييل بن دوابيل بن عرباب بن ادم عليه
السلام في نيف وسبعين راكبا من بني عراب جبابرة كلهم يطلبون موضعا من الارض يقطنون
فيه فرارا من بني ابيهم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فاطالوا المشي عليه فلما راوا
سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعمارة فاقاموا فيه واستوطنوا
وبنوا فيه الابنية المحكمة والصنايع العجيبة وبنى نقراوس مصر وسماها باسم ابيه
مصريم وكان نقراوس جبارا له قوة وكان مع ذلك عالما وله ابتهر الجن في هلاك بني ابيه
ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان ذو ميل عليها لادم عليه السلام
ما قهر به الجبابرة الذين كانوا قبله وملوكهم ثم امر حين ملك بنا مدينة في موضع خيمته
فقطعوا الصخور من الجبال واثاروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها امسوس واقاموا
فيها اعلاما طول كل علم منها ماية ذراع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببنا المداين
والقرى واسكن كل ناحية من الارض من راى ثم حفروا النيل حتى اخرجوا ماءه اليهم ولم يكن
قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينبطح ويتعرق في الارض حتى يتوجه الى النوبه فهندسوه
وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا منه نهرا الى مدينتهم
امسوس يجرى في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن بيصر بن حام بن نوح وذلك
ان اقليمون الكاهن خرج من مصر ولحق بنوح عليه السلام وامن به هو واهله وولده
وتلامذته وركب معه السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت ابنة اقليمون قد ولدت
لبيصر ولدا سماه مصرايم فقال اقليمون لنوح ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي به الى البلد
واظهره على كنوزه واوقفه على علومه ورموزه فانفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان
غلاما فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له
بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان ثم زرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من
درسان الى البحر فصارت هناك زروع واجنة وعمارة وكان الذين مع مصرايم جبابرة فقطعوا
الصخور وبنوا المعالم والمصانع فاقاموا في رغد عيش ويقال ان اهل مصر اقاموا عليهم
مصرايم بن بيصر ملكا في ايام فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فملك مصر
وبنى مدينة منيعة على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصرايم غرس الاشجار
بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث يشق الاترجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان
القثا في طول اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من صنع السفن بالنيل وان اول
سفينة كانت ثلاثماية ذراع طولا في عرض ماية ذراع ويقال ان مصرايم
نكح امراة من بني الكهنة فولدت له ولدا فسماه قبط ونكح قبطيم بعد سبعين سنة
من عمره امراة فولدت له اربعة نفر قبطيم واسبعون واتريب وصا فكثروا وعمروا الارض
وبورك لهم فيها **وقيل** انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة
سموها بانه ومعنى بانه ثلاثون بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب اقليمون الكاهن عن كنوز

مصر

مصر وعلومهم واثاروا المعادن وعلومهم علم الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على
عبر البحر مدنا منها رقوده مكان الاسكندرية ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قفطيم
وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل لقفطيم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى
منف ولاتريب الحوف كله ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقه وقال لاخيه فارق
لك من برقة الى المغرب فهو صاحب افريقيه وامرهم عند موته ان يحفروا له في الارض سربا
وان يفرشوه المرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب
والجوهر وزبروا عليه اسما الله تعالى المانعة من اخذه فحفروا له سربا طوله ماية وخمسون
ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على كل باب
منها تمثالا من ذهب وعليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوايمه من زبرجد
وزبروا في صدر كل تمثال ايات مانعة وجعلوا جسده في جسد مرمر مصفح بالذهب وزبروا
على مجلسه مات مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح بعد سبعماية عام مضت من ايام الطوفان
ومات ولم يعبد الاصنام اذ لا هرم ولا اسقام ولا حزن ولا اهتمام وحصنه باسما الله العظام
ولا يصل اليه الا ملك ولد له سبعة ملوك تدين بدين الملك الديان ويؤمن بالمبعوث
بالفرقان الداعي الى الايمان اخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس الف قطعة من الزبرجد
المخروط والف تمثال من الجوهر النفيس والف برنية مملوءة من الدر الفاخر والصنعة
الالهية والطلسمات العجيبة وسبايك الذهب وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها
الرمال بين جبلين وولي ابنه قفطيم الملك **قال** ابو محمد عبد الملك بن هشام
في كتاب التيجان ان عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود اخا عاد بن عامر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه
اول من عبد الشمس وقيل له ايضا سبا لانه اول من سبا وهو سبا الاكبر ابو حمير وكهلان
ملك بعد ابيه يشجب ارض اليمن فجمع بني قحطان وبني هود عليه السلام وحثهم على الغزو
ثم سار بهم الى ارض بابل ففتحها وقتل من كان بها من الثوار حتى بلغ ارض ارمينيه وملك
ارض بني يافث بن نوح واراد ان يعبر من هناك الى الشام وارض الجزيرة فقيل له ليس لك
مجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر بناحية وجاز عليها الى الشام
فاخذ تلك الاراضي الى الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذاك احد ثم نهض يريد بلاد المغرب
فنزل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم اني رايت ان ابني مصر الى حد هذين البحرين يعني
بحر الروم وبحر القلزم فيكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا نعم الراي ايها الملك فبنى
مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون ومضى الى بني حام بن نوح وهم نزول في البراري
الى نوبيه وبمونيه الغبط فجمع تلك الطوايف وسبا ذراريهم كما فعل ببلاد الشرق فقيل
له من اجل ذلك سبا ثم عاد الى مصر ومضى الى الشام يريد الحجاز واوصى ابنه بابليون حين خليه

شعر

الا قل لباليون والقول حكمة	ملكت زمام الشرق والغرب فاجمل
وخذ لبني حام من الامر وسطه	فان صدقوا يوما على الحق فاقبل
وان جنحوا بالقول للرفق طاعة	يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن الراي في الناس عبرة	عليك به واجعله ضربة فيصل
ولا تاخذن المال في غير حقه	وان جاء لا يدنيه باذل فابذل
وداوي ذوي الاحقاد منك صيانة	متى يلق منك العزم ذو الحقد يجمل
وجد لذوي الاحساب لينا وشدة	ولا تك جارا عليهم واجمل
وكن لسوال الناس غوثا ورحمة	ومن يك ذا اعرف من الناس يسال
واياك والسعر الغريب فانه	سيفني بما يوليه في كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبنا سد مارب وهو سد فيه سبعون نهرا وتصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر في مثلها ثم مات عن خمسماية سنة وقام من بعده ابنه حمير بن سبا فعتى حام على باليون وارادوا تخريب مصر فاستدعى اخاه حمير ليستنجد به عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فاقام بها ماية عام يبني المداين ويتخذ المصانع ثم مات باليون ابن سبا بمصر وولي بعده ابنه امرء العقيس ثم مات حمير بن سبا عن اربعماية سنة وخمس واربعين سنة منها في الملك اربعماية سنة وقام من بعده وايل بن حمير ثم مات فقام من بعده ابنه سلنك بن وايل الذي يقال له مسعع الحمد وقد افترق ملك حمير فحارب العشوار وسار الى الشام فلقيه عمرو بن امرء العقيس بن باليون بن سبا بالرمله وكان قد ملك بعد ابيه وقدم له هدية فاقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووهبه هاجر **وقال** ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر واخبارها عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام اربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب الى الله عز وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى تكاملوا بالنما والبركه فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فاجابه يسعى وصاح سام في ولده فلم يجبه احد منهم الا ابنه ارفخشد فانطلق به معه حتى اتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد ابن سام وسال الله عز وجل ان يبارك في سام افضل البركه وان يجعل الملك والنبوه في ولد ارفخشد ثم نادى حاما والتفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده فدعى الله عز وجل نوح ان يجعل ولده اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام وكان بيصر بن حام نايما الى جنب جده فلما سمع دعا نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل دعوة من دعواتك ففرح نوح ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر

له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها ثم دعى ابنه يافث فلم يجبه احد من ولده فدعا الله عليهم ان يجعلهم شرار الخلق وعاش سام مباركا الى ان مات وعاش ابنه ارفخشد بن سام مباركا الى ان مات وكان الملك والنبوه والبركة في ولد ارفخشد بن سام وكان اكبر ولد حام وهو الذي حمل به في الفلك فدعى عليه نوح فخرج اسود وكان في ولده الملك والجبروت وهو ابو السودان والحبش كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو ابو القبط كلهم فولد بيصر بن حام اربعه مصر بن بيصر وهو اكبرهم والذي دعى له نوح ما دعى وفارق بن بيصر وماح بن بيصر وقيل ولد مصر اربعة قفط بن مصر واشمن بن مصر واتريب بن مصر وصا بن مصر وعن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد قالا اول من سكن مصر بيصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد ان اغرق الله تعالى قومه واول مدينة عمرت بمصر فسكنها مصر وولده وهم ثلاثون نفسا منهم اربعة اولاد قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماح وباح فبنوا مصر وكان اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا امناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر ان يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد ونهرها افضل الانهار ويجعل له فيها افضل البركات ويسخر له الارض ولولده ويذللها لهم ويقويهم عليها فساله عنها فوصفها له واخبره بها قالوا وكان مصر بن بيصر مع نوح في السفينة لما دعى له وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر واخوته الى كد مصر فنزلوا وبذلك سميت مصر فلما اقر بيصر وبنيه قال لمصر اخوته فارق وماح وباح بنوا بيصر قد علمنا انك افضلنا واكبرنا وان تلك الارض التي اسكنتنا اياها جدك نوح ونحن نضيق عليك ارضك وذلك ان كثر ولدنا وولدهم ونحن نطلب البلاد البركة التي جعلها فيك جدنا نوح ان يبارك لنا في الارض نلحق بها ونسكنها ويكون لنا ولاولادنا فقال نعم عليكم باقرب البلاد الي ولا تتباعدوا مني فان لي في بلادي مسيرة شهر من اربعة وجوه احوزها لنفسي فيكون لي ولولدي ولاولادهم فحاز مصر بن بيصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الى اسوان طولا ومن برقه الى ايله عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقه الى افريقية وكان ولده الافارقة ولذلك سميت افريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ماح ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر الى الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو نبط العراق ثم توفي مصر بن حام ودفن في موضع ابي هرميس عربي الاهرام فهي اول مقبرة قبر فيها بارض مصر وكبر اولاد مصر وكان الاكابر منهم قفط واتريب واشمن وصا القبط من ولد مصر هذا ويقال ان اخو قفط وهو يلسا نقهم فقطيم وفنطيم ومصرايم **قال** ثم ان بيصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض لنفسه سوى ارض مصر التي حازها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط قفطا وما فوقها الى اسوان وما دونها الى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمن من اشمون فما دونها الى منف في الشرق والغرب فسكن اشمن اشمون فسميت به وقطع لاتريب ما بين منف الى صا فسكن اتريب اتريبا فسميت به وكانت مصر كلها على اربعة اجزاء جزءين من الصعيد وجزءين باسفل الارض

وقال البكري ومصر مؤنثة قال الله تعالى اخبارا عن فرعون اليس لي ملك مصر
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقال عامر بن وائل الكناني لقومه اما عمرو
ابن العاصي فابتغى مصر واما قوله سبحانه وتعالى اهبطوا مصرا فانه اراد مصرا من
الامصار وقرا الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليم بن علي فلم يجرها
وقال القضاعي وكان مصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع اخوته
الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر مصرا وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر
سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التانيث والتعريف فمنعاه الصرف ثم قيل لكل
مدينة عظيمة تطرقها السفار مصر فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزوال احدى
العلتين وهي التعريف اما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم فانه مصروف في قراءة سائر القراء وفي قراءة الحسن والاعمش غير مصروف
فمن صرفها فله وجهان احدهما انه اراد اهبطوا مصرا من الامصار لانهم كانوا يبدون
في التيه والاخر انه اراد مصر هذه بعينها وصرفها لانه جعل مصرا اسما للبلد وهو
مذكر سمي به مذكر فلم يمنعه الصرف واما من لم يصرفه فانه اراد مصر هذه المدينة
وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقول
فرعون اليس لي ملك مصر هذه فاما المصر في كلام العرب فهو الحد بين الارضين ٥
ويقال ان اهل هجر يقولون اشتريت الدار بمصورها اي بحدودها وقال
الجاحظ في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير
الجوف مصيرا ومصرانا لمصير الطعام اليه قال وجمع المصر من البلدان
امصار وجمع مصير الطعام مصران وليس لمصر هذه جمع لانها واحدة قال
وقال الاخطل سميت بالاسلام ثم توقفت عنه قيل وكيف ذاك قال اتيت امراة لي وانا
جايع فقلت اطعميني شيا فقالت يا جارية بلي لابي مالك مصيرا في النار ففعلت فاستعجلته
بالطعام فقلت يا جارية اين مصير ابي مالك قالت في النار فقال فتطيرت وسميت
بان اسلم فتوقفت وقال الجوهري في الصحاح مصر هي المدينة المعروفة
تذكر وتؤنث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
في كتاب ليس احد فسر لنا انما سميت مصر مقدونية قديما الا في اللسان العبراني قال
مقدونية مغيث وانما سميت لما سكنها مصر بن حام وتزعم الروم ان بلاد
مقدونية جميعا وقف على الكنيسة العظمى التي بالقسطنطينية ويسمون بلاد
مقدونية الاوصفيه وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها
باسرها الا الصعيد الاعلى ويقال لمصر ام خنور وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين
الشيئين قال الشاعر يصف الله تعالى

وجعل الشمس مصرا لا خفاء به ∘ بين النهار وبين الليل قد فصلا

هذا

هذا البيت قايله عدي بن زيد العبادي وهو من ابيات اولها ويروى لامية بن ابي الصلت الثقفي

اسمع حديثا كما يوما تحدثه ∘ عن ظهر غيب اذا ما سائل سالا
كيف بدا بهم بالله نعمته ∘ فينا وعلمنا اياته الاولا
كانت رياح وسيل ذو كرانية ∘ وظلمة لم تدع فتقا ولا خللا
فامر الظلمة السوداء فانكشفت ∘ وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطا ثم قدرها ∘ تحت السما سواء مثل ما ثقلا
وجعل الشمس مصرا لا خفاء به ∘ بين النهار وبين الليل قد فصلا
وفي السما مصابيح تضيء لنا ∘ ما ان تكلفنا زينا ولا فشلا
قضى لستة ايام خليقته ∘ وكان اخرها صور الرجلا
فاخذ الله من طين فصوره ∘ لما راى انه قد تم واعتدلا
دعاه ادم صوتا فاستجاب له ∘ فنفخ الروح في الجسم الذي جبلا
ثمة اورثه الفردوس يسكنها ∘ وزوجه ضلعه من جنبه جعلا
لم ينهه ربه عن غير واحدة ∘ من شجر طيب ان شم او اكلا
وكانت الحية الرقشاء اذ خلقت ∘ كما ترى ناقة في الخلق او جملا
فلاطها الله اذ طغت خليقته ∘ طول الليالي ولم يجعل لها اجلا
تمشي على بطنها في الارض ما عمرت ∘ والترب تاكله حزنا وان سهلا

وقال الحافظ ابو الخطاب مجد الدين عمر بن دحية ومصر اخصب بلاد الله
وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القراء على ترك صرفها وهي اسم لا ينصرف
في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة دون غيرها واجتمع فيه التانيث
والتعريف فمنعاه الصرف وهي مشتقة من مصرت الشاة اذا اخذت من ضرعها اللبن
فسميت مصر لكثرة ما فيها من الخير بما ليس في غيرها فلا يخلو ساكنها من خير يدر عليه منها
كالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولدها ثقا وقال ابن الاعرابي المصر الوعا
ويقال للمعا المصر وجمعه مصران ومصارين وكذلك هي خزاين الارض كلها الا ترى الى قول
يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فاغاث الله بمصر يومئذ وخزاينها
كل حاضر وباد وذكر عن الجوفي في تفسيره وقال البكري ام خنور بفتح اوله
وتشديد ثانيه وبالراء المهملة اسم لمصر قال ارطاة

يا ال ذبيان ذو دواعن رعاياكم ∘ ولا تكونوا كقوم ام خنور

يقول لا تكونوا الا بانا لكم من اراد ويأخذ منكم من احب كما تمتاز مصر وهي ام خنور قال
كراع ام خنور النعمة ولذلك سميت مصر وقال علي بن حمزة سميت ام خنور لانها
يساق اليها القصار الاعمار ويقال للضبع خنور وخنوز بالراء والزاي وقال ابن قتيبة
في غريب الحديث ومصر الحد ∘ والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر فضايل مصر

ولمصر فضايل كثيره منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مره بصريح الذكر
وتارة كنى قال تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم قال ابو محمد عبد الحق بن عطيه
في تفسيره وجمهور الناس يقرون مصرا بالتنوين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف
عثمان رضي الله تعالى عنه وقال مجاهد من صرفها اراد مصرا من الامصار غير معين
واستدلوا بما اقتضاه القران من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت به الرواية انهم سكنوا
الشام بعد التيه وقالت طايفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في القران
ان الله تعالى اورث بني اسرايل ديار فرعون واثارهم واجازوا صرفها قال الاخفش لخفتها
وشبهها بهند ودعد وسيبويه لا يجيز هذا وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف
وقرا الحسن وابان بن تغلب وغيرهما اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في مصحف ابي
ابن كعب وقال السدي هي مصر فرعون قرونيك سكن فرعون وقال تعالى ادخلوا مصر ان شا الله
امنين قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد السبخي قال خرج
يوسف عليه السلام يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه
فلما دنى احدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على رجل من ولده يقال له يهوذا بعقوب
فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد
منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك يا ذاهب الاحزان عني هكذا قال
يا ذاهب الاحزان عني وقال تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره قال
كانت بنو اسرايل تخاف فرعون فامروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها
قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم
في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة
حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا
بيوتهم مساجد مستقبلة القبلة يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله ان تبوا لقومكما
بمصر بيوتا قال مصر الاسكندرية وقال تعالى مخبرا عن فرعون انه قال اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن عبد الحكم
وابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابي رهب السماعي انه قال في قوله تعالى
اليس لي ملك مصر قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
يحتاجون اليها واما الانهار فكانت قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الما يجري من
تحت منازلهم وافنيتهم فيحبسونه كيف شاوا فهذا لما ذكره الله سبحانه وتعالى في مصر
من اي الكتاب العزيز واما ما وقعت اليه الاشارة فيه من الايات فعديدة قال تعالى ولقد بوانا

بني اسرايل

بني اسرايل مبوا صدق وقال تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال
ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن امية هي مصر وقال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم عن ابيه هي الاسكندرية قال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون الايه وقال
تعالى كم تركوا من جنات الايه قال ابن يونس في قوله فاخرجناهم من جنات قال ابو رهم
كانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى اخره جميعا ما بين اسوان الى رشيد وكانت سبعة خلج
خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج
الفيوم وخليج المنهي متصلة لا ينقطع منها شي عن شي والزروع ما بين الجبلين كله من اول
مصر الى اخرها مما يبلغه الما وكان جميع ارض مصر تروى يومئذ من ستة عشر ذراعا لما
قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها
الف منبر وقال مجاهد وسعيد بن جبير المقام الكريم المنابر وقال
قتادة ومقام كريم اي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين اي ناعمين قال ابو عبد الله اخرجهم من
جنانه وعيونه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن جبير عن ابن عفير كنا بغتة الهو
عند المامون لما قدم مصر فقال لنا ما ادري ما اعجب فرعون من مصر حيث يقول اليس لي
ملك مصر فقلت له يا امير المومنين قال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية
ما دمر الله لان الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
قال صدقت ثم امسك وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض يعني ارض مصر وقال
تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه قال اجعلني على خزاين الارض كلها وسلطانها
سلطان الارض الا ترى الى قول يوسف اجعلني على خزاين الارض ففعل فاغتبط بمصر وخزاينها
يومئذ كل حاضر وباد من جميع الارضين وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في
الارض يتبوا منها حيث يشا فكان ليوسف سلطانه بمصر جميع سلطان الارض كلها لحاجتهم
اليه والى ما تحت يده وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام انه قال
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال
تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقال وقال
فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد يعني ارض
مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الارض يعني ارض مصر قال ابن عباس
سميت مصر بالارض في عشرة مواضع من القران فهذا ما حضرني مما ذكرت فيه مصر من اي
الكتاب العزيز وقد جا في فضل مصر احاديث روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو
ابن العاصي انه قال حدثني عمر امير المومنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض

قال ابو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة عن عمرو
ابن الحمق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون فتنة اسلم الناس فيها او خير الناس
فيها الجند الغربي قال فلذلك قدمت عليكم مصر وعن تبيع بن عامر الكلاعي قال
اقبلت من الصايفة فلقيت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه تعالى فقال من اين انت قلت من اهل مصر
قال من الجند الغربي قلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت هو الضعيف قال نعم قال اما انه
ما كادهم احد الا كفاهم الله مونته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك قال فذهبت الى معاذ
ابن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال واي شي يذهب به الى بلادك احسن من هذا
الحديث في اسفل الواحات فلما رجعت الى معاذ اخبرني ان بذلك اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فتح الله بابا للتوبة في المغرب عرضه سبعون ذراعا لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه وروى
ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر امير المومنين رضي الله تعالى عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرملة عن عمران
التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى
اهلها فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة وصهرا الحديث ورواه مالك والليث وزاد
فاستوصوا بالقبط خيرا اخرجه مسلم في الصحيح عن طاهر بن وهب قال ابن شهاب لما رحمهم
فان هاجر ام اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما منهم وقال محمد
ابن اسحاق قلت للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر
ام اسماعيل منهم وروى ابن لهيعة من حديث ابي سالم الجيشاني ان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب منكم فاتقوا الله في القبط لا تاكلوهم
اكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا
بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن حبيب
ان ابا سلمة بن عبد الرحمن حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته ان
تخرج اليهود من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم
ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي
عن رجل من الزبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغمي عليه ثم افاق فقال استوصوا
بالادم الجعد ثم اغمي عليه الثانية ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اغمي عليه الثالثة فقال
مثل ذلك فقال القوم لو سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم الجعد فافاق
فافاق فسالوه فقال قبط مصر فانهم اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم وعونا لكم

على دينكم

على دينكم قالوا كيف يكونون اعواننا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتتفرغون
للعبادة فالراضي بما يوتى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يوتى اليهم من الظلم كالمتبرء عنهم
وعن عمرو بن حريث وابي عبد الرحمن الحبلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم
ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله
يعني قبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى عفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله الله في اهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى عفرة
صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى فيهم ونسبهم ان ام اسماعيل عليه السلام
منهم قال ابن وهب واخبرني ابن لهيعة ان ام اسماعيل هاجر من ام العرب قرية
كانت امام الفرما من مصر وقال مروان القصاص صاهر الى القبط من الانبيا
ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس
ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر
باق التي عند ام دنين وقال ابن هشام يقال هاجر وآجر فيبدلون من الهاء الالف
كما قالوا هراق الماء واراق الماء ونحو وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال
الامصار سبعة فالمدينة مصر والشام مصر ومصر مصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة
وعن مكحول اول الارضين خرابا ارمينية ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبط
مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة
ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وينور
ثمارها وقال كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا
اخرفت وفي رواية اذا ازهرت ومن فضايل مصر
انه كان من اهلها السحرة وقد امنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلموا في ساعة
واحدة اكثر من جماعة القبط وكانوا في قول ابن ابي حبيب وغيره اثني عشر ساحرا روسا تحت يد
كل واحد منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة وكان جميع السحرة مايتي الف
واربعة الاف ومايتين واثنين وخمسين انسانا بالروسا والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا
ايقنوا ان ذلك من السما وان السحر لا يقوم لامر الله فخر الروسا الاثني عشر عند ذلك سجدا
فاتبعهم العرفا فاتبع العرفا من بقي وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقال
تبيع الكلاعي كانوا من اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن
من بني اسرايل في عبادة العجل وقال تبيع ما امن جماعة قط في ساعة مثل جماعة
القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى يخرب
الله عز وجل بهم ويصبنا عنهم جزاير الروم وقال عبد الله بن عمرو خلقت الدنيا
على خمس صور على صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة
واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف

وان امة يقال لها واق واق وخلفة ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر
السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك وخلف ناسك امة يقال لها
منك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب ذات الحمام الى مغرب الشمس
وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ في كتاب الامصار الصناعة بالبصرة والفصاحة
بالكوفة والصنعة ببغداد والعي بالري والجفا بنيسابور والحسد بهراة والطرمذة بسمرقند
والمروة ببلخ والتجارة بمصر وعن عمير بن داخر المعافري انه سمع عمرو بن العاصي يقول
في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم وتشوف قلوبهم اليكم
والى دياركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن
ابن غنم الاشعري انه قدم من الشام على عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال له ما اقدمك الى بلادنا
قال انك كنت تحدثنا ان مصر اسرع الارضين خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها الرباع
وبنيت القصور واطمأننت فيها قال ان مصر قد وفت خرابها دخلها بخت نصر فلم يدع فيها
الا السباع والضباع فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وابعده خرابا ولا تزال فيها بركة
ما دام في شي من الارضين بركة ويقال ان مصر متوسطة الدنيا
قد سلمت من حر الاقليم الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم
الثالث فطاب هواها وضعف حرها وخف بردها وسلم اهلها من الاهواز ومصايب
عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وطواعين الشام وبرسام العراق وعقارب
عسكر مكرم وطحال البحرين وحمى خيبر وامنوا من غارات الترك وجيوش الروم وهجوم العرب
ومكايد الديلم وسرايا القرامطة وبثوق الانهار وقحط الامطار وبها ثمانون كورة
ما منها كورة الا وبها طرايف وعجايب من انواع البر والابنية والطعام والشراب
والفاكهة وساير ما ينتفع به الناس وتدخره الملوك وتعرف كل كورة وجهاتها وينسب
كل لون الى الكورة فصعيدها ارض حجازية حرها كحر الحجاز تنبت النخل والاراك والقرظ
والدوم واسفل ارضها شامي ينبت نبات الشام من الكرم والزيتون واللوز والتين والموز
وساير الفواكه والبقول والرياحين ويقع به الثلج والبرد ومنها كورة الاسكندرية
ولوبيه ومراقيه براري وجبال وغياض تنبت الزيتون والاعناب وهي بلاد ابل وماشية
ونتاج وعسل ولبن وكل كورة من كور مصر مدينة في كل مدينة منها اثار من الابنية
والصخور والرخام والعجايب وفي نيلها السفن وتحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسماية
بعير وكل قرية من قرى مصر يصلح ان تكون مدينة ويويد ذلك قوله تعالى وابعث في المداين
حاشرين ويعمل بمصر معامل كالتنانير يعمل بها البيض بصنعة ويوقد عليه فيحاكي نار
الطبيعة في حضانة الدجاج البيضة ويخرج من تلك المعامل الفراريج الزبلية وهي معظم
دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر وقال عمر بن ميمون خرج موسى عليه السلام
ببني اسرايل فلما اصبح فرعون امر بذبح شاة ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي

خمساية

خمساية من القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هولاء لشرذمة قليلون وكان اصحاب
موسى عليه السلام ستماية الف وسبعين الفا ووصف بعضهم مصر فقال
ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة
اشهر سبيكة حمرا فاما اللولوة البيضا فان مصر في شهر ابيب ومسرى وتوت يركبها الما
فترى الدنيا بيضا وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احاطت بها المياه من كل جانب
فلا سبيل الى قرية من قراها الا في الزوارق واما المسكة السودا فان في شهر بابه وهاتور
وكيهك ينكشف الما عن الارض فتصير ارضا سودا وفي هذه الاشهر تقع الزراعات واما
الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وامشير وبرمهات يكثر نبات الارض وربيعها فتصير خضرا
كانها زمردة واما السبيكة الحمرا فان في شهر برموده وبشنس وبوونه يتورد العشب ويبلغ الزرع
الحصاد فيكون كالسبيكة من الذهب منظرا ومنفعة وسال بعض الخلفا الليث بن سعد عن
الوقت الذي تطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وارتفع وباها وجف ثراها وامكن مرعاها
وقال اخر مصر نيلها عجب وارضها ذهب وخيرها جلب وملكها سلب وما لها
في اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم شغب وحربهم حرب وهي لمن غلب وقال
اخر مصر من سادات القرى ورؤس المدن وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبها
وابل فطل هي مصر ان لم يصبها وابل اي مطر زكت فان اصابها مطر ضعفت قاله المسعودي في تاريخه
ويقال لما خلق الله سبحانه وتعالى ادم عليه السلام مثلت له الدنيا شرقها
وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وعمارها وخرابها ومن يسكنها من الامم
ومن يملكها من الملوك فلما نظر الى مصر وراى ارضها سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة
تنحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه
اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى بما الرحمة والبر والتقوى فبارك في نيلها وجبلها
سبع مرات قال يا ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة
ارض حافظة مطيعة رحيمة لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال منك ملك وعز
يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كثر الله زرعك ودر ضرعك
وزكى نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فيك خير ما لم تتجبري وتتكبري وتخوني فاذا فعلت
ذلك عراك شر ثم يعود خيرك فكان ادم اول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة
وعن ابن عباس ان نوحا عليه السلام دعا لمصر بن بيصر بن حام فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي
فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها
افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم
وقوهم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس ما سكنت الا مصر
فقيل له لم فقال لانها بلد معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه وهو بلد
مبارك لاهله فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن

ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول اني لاحب مصر واهلها لان مصر بلد معافاة واهلها
اصحاب عافيه وهم بذلك معافون ويقال ان في بعض الكتب مصر خزاين الارض
كلها فمن ارادها بسوء قصمه الله تعالى وقال عمرو بن العاصي ولاية مصر جامعة
تعدل الخلافه يعني اذا جمع الخراج مع الامانة وقال احمد بن المدبر كشفت ارض مصر
فوجدت غامرها اضعاف عامرها ولو استعمل السلطان بعمارتها لوفت له بخراج الدنيا
وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط اوفر منه في ايام عمر بن عبد العزيز
بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام عمرو
ابن العاصي فانه بلغ اثني عشر الف الف دينار وكانت باربعة الاف الف سوى الثغور

ومن فضايل مصر

انه ولد بها من الانبيا موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى
ابن مريم صلوات الله عليه اخذ على سفح المقطم وهو سائر الى الشام فالتفت الى امه فقال
يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويذكر انه ولد في قرية اهناس من نواحي
صعيد مصر وانه كانت بها نخلة يقال انها النخلة المذكورة في القران في قوله تعالى
وهزي اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علما الاخبار من اهل الكتاب
ومن يعتمد عليه من علما المسلمين ان عيسى صلوات الله وسلامه عليه ولد بقرية بيت لحم
من بيت المقدس ودخل مصر من الانبيا ابراهيم الخليل وقد ذكر عند
ذكر خليج القاهرة من هذا الكتاب ودخلها ايضا ارميا وكان من اهلها مومن آل فرعون
الذي اثنى الله عليه جل جلاله في القران ويقال انه ابن فرعون لصلبه واظنه غير
صحيح وكان من جلسا فرعون الذين ابان الله فضيلة عقولهم بحسن مشورتهم في امر
موسى وهرون عليهما السلام لما استشارهم فرعون في امرهم فقال تعالى قال للملا حوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه
وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم واين هذا من قول اصحاب النمرود
في ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امراة فرعون التي مدحها
الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ۝
ومن اهلها ماشطة بنت فرعون امنت بموسى عليه السلام فمشطها فرعون بامشاط
الحديد كما يمشط الكتان وهي ثابتة على ايمانها بالله وقال صاعد
اللغوي في كتاب طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن
هرمس الاول الساكن صعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلويه والحركات
النجوميه وهو اول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها ونظر في علم الطب والف لاهل زمانه

فضايل

فضايل موزونة في الاشيا الارضيه والسماويه وقالوا انه اول من انذر بالطوفان
وراى ان آفة سماوية تصيب الارض من الما والنار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنايع
فبنى الاهرام والبرابي التي بصعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصنايع والالات
ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليدها لمن ياتي بعده وخيفة ان يذهب رسمها
من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام قال ابو محمد الحسن بن اسمعيل
ابن الغزات في اخبار مصر ان الخضر جاز البحر مع موسى وكان مقدما عنده وكان
بمصر من الحكما جماعة عمرت الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبيرهم وكان من علومهم علم
الطب وعلم النجوم وعلم المساحة وعلم الهندسة وعلم الكيميا وعلم الطلسمات ويقال
كانت مصر في الزمن الاول يسير اليها طلاب العلوم لتذكوا عقولهم ويجودوا ذهنهم
ويميز عندهم الذكا وتدق الفطنة ومن فضايل مصر انها تمير
اهل الحرمين وتوسع عليهم ومصر فرضة الدنيا يحمل خيرها الى ما سواها فساحلها
بمدينة القلزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند والصين وعمان والسند والشحر
وساحلها من جهة تنيس ودمياط فرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل الشام
والثغور الى جهة العراق وثغر الاسكندريه فرضة اقريطش وصقليه وبلاد
المغرب من جهة الصعيد يحمل الى بلاد المغرب والنوبة والبجه والحبشة والحجاز
واليمن وبمصر عدة ثغور معدة للمرابطة في سبيل الله تعالى وهي البرلس
والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والاشتوم
والفرما والواردة والعريش واسوان وقوص والالواحات فيغزى من هذه
الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة والسودان وبمصر عدة مشاهد
وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والديورات والكنايس
واهلها يستغنون بما عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور
لاستغنى اهلها بما فيها عن جميع البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت
منفعته وصارت ملوك الارض تطلبه من مصر وتعتني به وملوك النصرانية
تترامى على طلبه كانهم يعتقدون تعظيمه وترى انه لا يتم تنصر نصراني الا به ومنافعه
لا تنكر وبها النمس وابن عرس ولولاهما اكل الثعابين اهلها وقد قيل لولا ابن عرس
والنمس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها السمك الرعاد ونفعها اذا
علقت على المحموم عجيب وبمصر حطب السنط ولا نظير له ولو وقد منه تحت قدر
يوما كاملا لما وجد له رماد وهو مع ذلك العود شديد الوقود يطفي الجمود ويقال
انه الابنوس الا انه غير تربة البقعة فصار احمر وبها الافيون عصارة الخشخاش
ولا يجهل منافعه الا جاهل وبها البلح وهو ثمر قدر اللوز الاخضر كان من محاسن
مصر الا انه انقطع قبيل سبعمائة من الهجرة وبها الاترج قال ابو داود صاحب

النبير شبرت قناة بمصر ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير قطعت قطعتين
وصيرت مثل عدلين قال المسعودي في التاريخ والاترج المدور حمل من ارض
الهند بعد الثلثماية من سني الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام
حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفلسطين ومصر وما
كان يعهد ولايعرف فعدمت الاترنج الحمرة الطيبة واللون الحسن الذي كان فيه بارض
الهند لعدم ذلك الهوى والتربة وخاصية البلد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن
النفط والشب والبرام ومقاطع الرخام وقال كان بمصر من المعادن ثلاثين
معدنا واهل مصر ياكلون صيد بحر الروم وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين مسافة
ما بين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وليلة وهو الحاجز المذكور في القران
قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان قال بعض المفسرين
البرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها في كل شهر من شهور
السنة القبطية صنف من الماكول والمشموم دون ما عداه من بقية الشهور فيقال
رطب توت ورمان بابه وموزها نوره وسمك كيهك وماطوبه وخروف امشير
ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بوونه وعسل ابيب وعنب
مسرى ومنها ان صيفها خريف لكثرة فواكهه وشتاها ربيع لما يكون بمصر حينئذ
من القرط والكتان ومن محاسنها ان الذي ينقطع من الفواكه في ساير البلدان
ايام الشتا يوجد حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لايحتاجون في برد الشتا
الى لبس الفرا والاصطلا بالنار الذي لايستغني عنه اهل الشام كما انهم في الصيف
غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وحمير مصر
وثغا بين مصر ومنافعها في الدرياق جليلة ومن فضايل مصر
ان الرخامة التي في الحجر من الكعبة من مصر بعث بها محمد بن طريف مولى العباس
ابن محمد في سنة احدى واربعين وما يتين مع رخامة اخرى خضرا هدية للحجر
فجعلت احدى الرخامتين على سطح جدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة
وكان المتولي عليها عبد الله بن محمد بن داود وطولها ذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهي
في اخبار مكة ومن فضايل مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسرى من اهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من نسا مصر ولم يولد له من غير
نساء العرب الا من نسا مصر قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة ست
من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبيه بعث الى الملوك فمضى حاطب بن ابي بلتعه بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف
على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين

بين اصبعيه فلما راه امر بالكتاب فقبض وامر به فاوصل اليه فلما قرا الكتاب
قال ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم
ان يدعو على من ابى عليه ان يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فاعادها
عليه حاطب فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم
انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو
الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى
الله عليه وسلم وما دعانا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة الى الانجيل
ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه اخذه
فجعله في حق من عاج وختم عليه وعن ابان بن صالح قال ارسل المقوقس
الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمان له فقال له الا تخبرني عن امور اسالك
عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شي الا صدقتك
قال الى ما يدعو محمد قال الى ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيا ونخلع ما سواه
ويامر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة و
وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم
قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقتل قومه قال نعم
قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته لم ات عليها قال قد بقيت اشيا لم
ارك ذكرتها في عينيه حمرة قل ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس
الشملة ويجتزي بالثمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه
صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وهناك
كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في العرب في ارض جهد وبوس والقبط
لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وسيظهر على البلاد وينزل
اصحابه بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا
فارجع الى صاحبك قال ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس
عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه
وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت
اليك بغلة لتركبها والسلام وعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال لما مضى حاطب بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله ثم سرحه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى معه كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين
احدهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لجهم ابن قيس العبدري فهي ام زكريا ابن جهم الذي
كان خليفة عمرو بن العاصي على مصر ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمحمد ابن سلمة الانصاري وقيل بل لدحية بن خليفة الكلبي ويقال بل لحسان ابن
ثابت وعن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب
الله وانا لنجد صفته لا يجمع بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا
يقبل الصدقة وان جلساؤه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا
ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجمل من مارية واختها وهما من اهل حفن بفتح اوله وسكون
ثانيه من كور انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى
له بغلة بيضا وحمارا اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه
بمال صدقه ويقال ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جواري
وقيل جاريتين وبغلة اسمها دلدل وحمارا اسمه يعفور وقبارا الف مثقال ذهب وعشرين
ثوبا من قباطي مصر وخصيا يسمى مابور يقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له
اللزاز وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
فيه بالبركة وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه فان المقوقس قال خيرا واكرم
حاطبا بن ابي بلتعه وقارب الامر ولم يسلم قال ابو سعيد اخبرنا محمد بن عمر الواقدي
انبانا يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة
قال اهدى المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
الهجرة مارية واختها سيرين والف مثقال ذهبا وعشرون ثوبا وبغلته الدلدل
وحماره عفير وخصيا يقال له مابور فعرض على مارية الاسلام فاسلمت هي
واختها ثم اسلم الخصي بعد وكان الذي بعثه المقوقس مع مارية اسمه عبد الله
القبطي مولى بني غفار قال ابن عبد الحكم وامر المقوقس رسوله ان ينظر من
جلساؤه وينظر الى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب
واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان
لا يرد هدية من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره
ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له
مارية وذلك انه قال لهما قولا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبدرت
مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت اختها ساعة ثم تشهدت وآمنت فوهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمحمد ابن مسلمة الانصاري وقال بعضهم

بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن ابن
شماسة المهدي عن عبد الله بن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم
ام ولده القبطية فوجد عندها نسيبا لها قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها
فوقع في نفسه شي فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرف ذلك في وجهه فساله
فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف
فلما راى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شي فلما راه عمر رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل
اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد براها وقريبها وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه
الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم وروى الزهري عن
انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم كانه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شي
حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال ان المقوقس
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارا منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها
لحسان بن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب
الناس اليه فوجد به وكان سنه يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار احب الدواب
اليه وسمى البغلة دلدل وسمى الحمار يعفور واعجبه العسل فدعا في عسل بنها بالبركة
وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حنه وكلم الحسن بن علي معاوية ابن ابي سفيان
في ان يضع الجزية عن جميع قرية ام ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن
على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها واقربائها فانقطعوا ويروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو بقي ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت
عنه الجزية وماتت مارية في محرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال
ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن يعقوب
ابن عبد الله بن المغيرة عن الاخنس عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل
شاق ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه حديث صحيح غريب وقد
عاب بعضهم مصر فقال جميع محاسنها مجلوبة اليها حتى ان العناصر الاربعة
الما وهو النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حمل الما والا فهي رمل
محض لا تنبت الزرع والنار لا يوجد بها شجرها والهوى لا يهب بها الا من
احدى البحرين اما من الرومي واما من القلزم وقد زاد هذا في تحامله وقال
كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب
حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الملحمة والله تعالى اعلم

۝ ذكر العجايب التي كانت بمصر ۝

من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك ۝ ذكر صاحب كتاب عجايب الحكمات
وغرايب الماجريات انه كان بمصر حجر من جمع كفيه عليه تقايا جميع ما في جوفه
قال القضاعي ذكر الجاحظ وغيره ان عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها بساير الدنيا
البلدان عشرة اعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة طنجة وقصر غمدان
وكنيسة روميه وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين وبيت الزبج بتدمر والخورنق
والسدير بالحيره والثلاثة احجار ببعلبك وذكرانها بيت المشترى والزهرة وانه كان
لكل كوكب من السبعة بيت فيها فتهدمت وبمصر عشرون اعجوبة فمن ذلك
الهرمان وهما اطول بنا واعجبه ليس على وجه الدنيا بنا باليد حجر على حجر اطول
منهما واذا رايتهما ظننت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من راهما ليس من
شي الا وانا ارحمه من الدهر الا الهرمين فاني ارحم الدهر منهما ومن ذلك صنم
الهرمين وهو بلهويه ويقال بلهيت ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على بر
الجيزة ومن ذلك بربا بسمنود وهو من اعجبها وذكر عن ابي عمر الكندي
انه قال رايته وقد خزن فيه بعض العمال قرطا فرايت الجمل اذا دنى من باب البربا الحامل
واراد ان يدخله سقط كل وثب من القرط حتى لم يدخل منه شي الى البربا ثم خرب
عند الخمسين وثلثماية ومن ذلك بربا اخميم وكانت من اعجب العجايب لما فيها من
الصور وصفة الملوك الذين يملكون مصر وكان ذا النون المصري الاخميمي
يقرا ما في البرابي فراى فيه حكما كثيرة فافسد اكثرها ومن ذلك بربا دندره
وهو بربا عجيبة فيها ثمانون وماية كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية
ثم الثالثة حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعة الى الموضع ابتدات ومن ذلك حايط العجوز
من العريش الى اسوان يحيط بارض مصر شرقا وغربا ومن ذلك الاسكندرية وما فيها
من العجايب ۝ فمن عجايبها المنارة والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه من
السنة ثم يترامون باكرة فلا تقع في حجر احد الا ملك مصر وحضر عيدا من اعيادهم
عمرو ابن العاصي فوقعت الاكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر
هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه
ثم ان قرى كتابا سمعوه جميعا او لعب لونا من الوان الملعب راوه عن اخرهم
لا يتظالمون فيه باكثر من المراتب العلية والسفلية ومن عجايبها المسلتان وهما
جبلان قايمان على سرطانات من نحاس في اركانها كل ركن على سرطان فلو اراد
احد ان يدخل تحتها شيا حتى يعبره من جانبها الاخر لفعل ومن عجايبها عمود الاعياء
وهما عمودان ملتفيان وراكل عمود منهما جبل حصى الحصى الجمار فيقبل التعب النصب
فياخذ سبع حصيات ثم يلقي نفسه على احدهما ثم يرمي وراه بالسبع حصيات ويقوم

ولا يلتفت ثم يمضي لطلبته فيقوم كانما افلت من عقال ومن عجايبها القبة الخضرا
وهي اعجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر ومن
عجايبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة
على مدينة ليس على وجه الارض مدينة على مدينة على مدينة على هذه الصفة سواها
ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها ورخامها من الديجا
والاصطفيدس المخطط طولا وعرضا ومن عجايب مصر ايضا الجبال التي بصعيدها
على نيلها وهي ثلاثة اجبل منها جبل الكهف وجبل الطيلمون وجبل الساحرة
يقال ان فيه حلقة ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق
باسمك اللهم ومن عجايبها شعب البوقيرات بناحية اشمون من ارض الصعيد
وهو شعب في جبل فيه صدع فتاتيه البوقيرات في يوم من السنة معروف فتعرض
نفسها على الصدع فكلما دخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لسبيله فلا يزال
يفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فتحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك
البوقير محبوسا معلقا حتى يتساقط ويتلاشا ومن عجايبها عين شمس وهي هيكل
الشمس بها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا من شانهما طولهما نحو من خمسين ذراعا
وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى راسهما شبه الصومعة
من نحاس فاذا جا النيل قطر من راسهما ماء واضحا ينبع حتى يجري في سفلهما
فينبت في اصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في
السنة انتهت الى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة راسه وهي منتهى الميلين وخط
الاستوا في الوسط منهما ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية ساير السنة ومن عجايبها
منف وعجايبها واصناف ابنيتها ودفاينها وكنوزها وما يذكر فيها من اثار الملوك
والحكما والانبيا ومن عجايبها الفرما وهي اكثر عجايبا واكبر اثارا ومن
عجايبها الفيوم ومن عجايبها النيل ومن عجايبها الحجر المعروف بحجر الخل ونطفو
على الخل ويسبح فيه كانه سمكة وكان يوجد بها حجرا اذا امسكه الانسان بكلتا يديه تقيا
كل ما في بطنه وكان بها خرزة اذا جعلتها المراة في حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع
على التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتنعقد كالعصا
ومن عجايبها حوض كان بدلالات مدون من حجارة يركب فيه الواحد والاربعة
ويحركون الماشي فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فاحدره كافور الى مصر
واخرجه من الما ثم نظر اليه وكان في اسفله كتابة لا يدري ما هي فبطل فعله ومن عجايبها
ان بصعيدها ضيعة تعرف بدشين فيها سنطة اذا هددت بالقطع تذبل وتجتمع وتصفر
فيقال لها قد عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور وهو الموجود الان وسنطة
بالصعيد اذا نزلت اليد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت وبها نوع من الخشب

يرسب في الماء كالابنوس وهذا الخشب لشبط الذي يوقد منه تحت القدر الكبير في الكن
الطويل فلا يوجد له رماد وروى نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير
الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقة الجمل وعليه
رجل راكب عليه عمامة متنكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم
اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض جاؤوا اليه ويقفوا بين يديه ويقول المظلوم
للظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فياخذ الحق لي منك يعنون بالراكب النبي
صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاصي غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا
عليهم قال ابن لهيعة بلغنا ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اتى عليها سنين لا يدرى
من عملها قال القضاعي فهذه عشرون اعجوبة من جملها ما يتضمن عدة عجايب فلو
بسطت لجاء منها عدد كثير ويقال ليس من بلد فيه شي غريب الا وفي مصر مثله او شبيه
به ثم تفضل مصر على البلدان بعجايبها التي ليست في بلد سواها وفي كتاب تحفة
الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت
سرير صغير من خشب تحته صبي ميت ملفوف في نطع قديم مشدود بحبل وعلى
السرير مثل الباطية فيه انبوب من نحاس فيه فتيلة اذا اشتعلت الفتيلة بالنار
وصارت سراجا خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الحسن الفايق حتى تمتلي
تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة الزيت فاذا انطفى لم يخرج من الزيت شي فاذا
اخرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شي والباطية يربها الانسان
فلا يرى تحتها شيا ولا موضعا فيه ثقب واوليك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت
يشترونه الناس منهم فينتفعون به وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ان عديم
الملك بن بعظيم كان جبارا لا يطاق عظيم الخلق فامر بقطع الصخور ليعمل هرما كما عمل
الاولون وكان في وقته الملكان اللذان اهبطا من السما وكانا في بير يقال له اقناوه
وكانا يعلمان اهل مصر السحر وكان يقال ان الملك عديم بن البود شيرا استكثر من
عملها ثم انتقلا الى بابل واهل مصر من القبط يقولون انهما شيطانان يقال لهما
مهله ومهيله وليس هما الملكين والملكان ببابل في بير هناك تغشاهما السحرة الى
ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت الاصنام وقال قوم كان الشيطان
يظهر وينصبها لهم وقال قوم اول من نصبها ندوره واول صنم اقامه صنم الشمس
وقال اخرون النمرود الاول امر الملوك بنصبها وعبادتها وعديم اول من صلب
وذلك ان امراة زنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك
فامر بصلبهما على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الاخر وزبر على المنارين
اسمهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك منهما فيه فانتهى الناس عن الزنا
وبنى ازدع مداين واودعها صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنوزا

كنوزا

كنوزا كثيرة وعمل في الشرق صنما مادا يده يمنع دواب البحر والرمال ان تتجاوز حده
وزبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه ويقال ان هذا المنار
قايم الى وقتنا هذا ولولا هذا لغلب الما الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل على
النيل قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا
في يد كل واحد من الاصنام حربتان يضرب بهما اذا اتا ما ات من تلك الجهة فلم تزل على
حالها الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل بربا على باب بلاد النوبة وهي
هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المدن الاربع التي ذكرنا حوضا من صوان اسود
مملوا ماء لا ينقص طول الدهر ولا يتغير ماوه وعمل ذلك لبعدهم عن النيل وذكر
بعض كهنة القبط ان ذلك انما تم لقربه من البحر الملح فان الشمس ترفع بحرها بخار
الارض البحر فينحصر من ذلك البخار جزا بالهندسة او بالسحر يحط في ذلك الموضع
فلا ينقص ماوه بذلك على مدى الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدحا لطيفا
على مثل هذا العمل فاهداه حومبيل الملك الى الاسكندر اليوناني وملكهم عديم
مائة سنة واربعين سنة ومات وهو ابن سبعمائة وثلاثين ودفن في احدى المداين ذات العجايب
وقيل في صحرا قفط على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق معقود على
راسها اكرة من ذهب عليها طاير من ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدخول الى القبة
وكان قطرها مائة ذراع في مثلها وجعل جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو مكشوف
الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المعزز بالجوهر المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا في مثلها
وجعل في القبة مائة وسبعين مصحفا من مصاحف الحكمة وسبع موايد باوانيها منها مائدة رمان
احمر واوانيها منها انية من ذهب قلموني واسها منها ومائدة من حجر الشمس المضي باوانيها وهي
الزبرجد اذا نظرت اليها الافاعي سالت اعينها ومائدة من كبريت احمر مدبر باوانيها
ومائدة من ملح ابيض مدبر براق باوانيها ومائدة من زيبق معقود وجعل في القبة جواهر
كثيرة وبراني صنعة مدبرة وحوله سبعة اسياف واتراس من حديد ابيض مدبر وتماثيل افراس
من ذهب عليها سروج من ذهب وسبعة توابيت من دنانير عليها صورته وجعل من اصنام
العقاقير والسمومات والادوية في براني من حجارة وقد ذكر من راى هذه القبة انهم
اقاموا اياما فما قدروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها وكانوا منها على ثمانية اذرع
دارت القبة عن ايمانهم وعن شمايلهم ومن اعجب ما ذكروه انهم كانوا يحاذون ازجها ازجا
ازجا فلا يرون غير الصورة التي يرونها من الازج الاخر على معنى واحد وذكروا انهم راوا وجه
الملك قدر ذراع ووصف بالكبير ولحيته كبيرة مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع
وزيادة وذكر هولا الذين راوها انهم خرجوا للحاجة فوجدوها اتفاقا وانهم سالوا
اهل قفط عنها فلم يجدوا احدا يعرفها سوى شيخ منهم واوصى عديم الملك ابنه شدات
ابن عديم ان ينصب في كل حيز من احيانه عموما منارا ويزبر عليها اسمه فاخذ زالى الاشمونين

وعمل منارا بها وزبر عليها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرا بها منارا اقام عليه
صنما براسين على اسم كوكبين مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى اتريب وبنى بها قبة عظيمة
مرتفعة على عمد واساطين بعضها فوق بعض وعلى راسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكلا
للكواكب ومضى لحيز فعمل فيه منارا على راسه مرآة من اخلاط تورى الاقاليم ثم رجع وعمل
شداث بن عديم هيكل اهمنت فاقام فيه اصناما باسما الكواكب من جميع المعادن وزينه
باحسن الزينة ونقشه بالجواهر والزجاج الملون وكساه الوشي والديباج وعمل في
المداين الداخلة من ارضنا هيكلا واقام فيه وهيكلا شرقي الاسكندرية واقام صنما
من صوان اسود باسم زحل على غير النيل من الجانب الغربي وبنى في الجانب الشرقي مداين
في احدها صورة صنم قايم وله احليل اذا اتاه المعقود او المسحور ومن لا ينتشر ذكره فمسح
بيده انتشر ذكره وقوي على الباه وفي احداها بقرة لها ضرعان كبيران اذا انعقد لبن
امراة اتتها ومسحتها بيدها فانه يدر لبنها وجمع التماسيح بطلسم عمله بناحية اسيوط فكانت
تنصب من النيل الى الجحيم انصبابا فيقتلها ويستعملها جلودا في السفن وغيرها وعمل
منقاوس الملك بيتا تدور به تماثيل بجميع الفلك وكتب على راس كل تمثال ما يصلح من
العلاج فانتفع الناس بها زمانا الى ان افسدها بعض الملوك وعمل صورة امراة مبتسمة لا يراها
مهموم الا زال همه ونسيه فكان الناس يتناوبونها ويطوفون حولها ثم عبدوها من جملة
ما عبدوه وعمل تمثالا من صفر وذهب بجناحين لا يمر به زان ولا زانية الا كشفت عورته
بيده وكان الناس يمتحنون به الزناة فامتنعوا من الزنا واقاموا فلما ملك
كلكن الملك عشقت حظية عنده رجلا من حدثه وخافت ان يمتحن بذلك الصنم
فاحدثت في ذكر الزنا مع الملك واكثرت من سبهن وذمهن فذكر كلكن ذلك الصنم
وما فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوس لم يصب في امره لانه اتعب
نفسه وحكاه فيما جعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا ان ينصب في دار
الملك حيث يكون نساوه وجواريه فان اقترفت احداهن ذنبا علم بها فيكون
رادعا لهن متى عرض بقلوبهن شي من الشهوة فقال كلكن صدقت وظن ان هذا منها
نصح فامر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره فبطل عمله وعملت المراة ما كانت همت به
وبنى هيكلا على جبل القصير للسحرة فكانوا لا يطيعون الرياح المراكب المقلعة الا بضريبة
ياخذونها منهم للملك وبنى ساوس بن منقاوس في صحرا المغرب مدينة تعرف بقنطرات
عجايب وجعل بوسطها قبة عليها كالسحاب تمطر شتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة
مطهرة فيها ما اخضر يداوي به كل دا فتبريه وعمل في شرقيها بربا لطيفة لها اربعة ابواب لكل
باب عضادتان في كل عضادة صورة وجه تخاطب كل واحد منها صاحبه بما يحدث
في يومه فمن دخل البربا على غير طهارة اصابه رعدة قطيعة لا تفارقه حتى يموت
وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعتنقه لم يحتجب عن نظره

شي

شي من آثار الروحانيات وسمع كلامهم ورأى ما يعملون وعلى كل من ابواب المدينة صورة
راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة
فمسحها بيده ومرها على صدره فيثبت ذلك العلم في صدره ويقال انها تاين المدينتين
بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد واندرس مجالهما وحكي عن رجل انه اتى عبد العزيز
ابن مروان وهو امير مصر فعرفه انه اتى في صحرا المشرق فوقع على مدينة خراب فيها شجر
تحمل كل صنف من الفاكهة وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى
مدينتي هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم زادا وماء فاقاموا
يطوفون تلك الصحاري شهرا فلم يقعوا لها على اثر وعملت امرسلاطس الملكة بركة عظيمة
في صحرا المغرب وجعلت في وسطها عمودا طوله ثلاثون ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة
تغور منها الما فلا تنقص ابدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة على صورة
الحيوانات من الوحش والطير والبهايم فكان كل جنس من الحيوان ياتي الى الصورة
ويالفها فيوخذ باليد وينتفع به وعملت لابنها منها لانه كان يحب الصيد فجعلت
فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج
الملون وزخرفته بالتصاوير العجيبة والنقوش فكان الما يطلع من فوارات وينصب
الى انهار قد صفحت بالفضة تجري الى حدايق فيها بدايع الفروشات وقد اقيم حولها
تماثيل تصفر بانواع اللغات وارخت على المجلس ستورا من ديباج فاختارت
لابنها من حسان بنات عمه وبنات الملوك وازوجته وحولته الى هذا المجلس في
حول المجلس مجالس للوزرا والكهنة واشراف اهل الصناعات فكانوا يرفعون
اليها جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم حمل اليهم الطعام والشراب وكان سلا طس
يقلد الملك بعد ابيه فرقوره وهو صبي وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجربة
فاجرت الامور على ما كانت عليه في حياة ابيه واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت
عنهم بعض الخراج وكانت ايامها سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل
وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى مجلسه فيامر لكل من معه بالجوايز العظيمة
والاطعمة ويجلس يوما في مصالح الناس وقضا حوايجهم ويخلو يوما بنسايه وكان
ملكه ثلاث عشرة سنة وحذرقمات وعمل فرسون ابن اقليمون ابن اتريب منارا
على بحر القلزم وعلى راسه مراة تجتذب بها المراكب الى شاطي البحر فلا يمكنها ان ترجع
او تعشر فاذا عشرت سترت المراة حتى تجوز المراكب واقام فرسون مايتي سنة وستين
سنة وعمل لنفسه ناووسا خلف الجبل الاسود الشرقي وسطرقبه حولها اثني عشر
بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه الاخرى وزبر عليها اسمه ومدة ملكه وكان مرقونس
الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل في ايامه دراهم اذا ابتاع بها صاحبها
شيا اشترط ان يزن له ما يبتاعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيقبل

الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه
وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم نفرين في خزاين بني امية وكان الناس يتعجبون منه
ووجد دراهم اخر قيل انها عملت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
فاذا اراد ان يبتاع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبّله وقال اذكر العهد وابتاع بها ما اراد
فاذا اخذ السلعة ومضى الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى ميزانه ويجد البايع موضع
ذلك الدرهم ورقة اس او قرطاس او مثل ذلك بدون الدرهم وفي وقته عملت الانية
الزجاج التي توزن فاذا مليت ما او غيره لم تزد عن وزنها الاول شيا وعمل في وقته
الانية التي اذا جعل فيها الما صار خمرا في لونه وكا يحنه وقد وجد من هذه الانية باطفيح
في امارة هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون شربة من جزع يعلوه زرقة ببياض وكان
الذي وجدها ابو الحسن الصايغ الخراساني هو ونفر معه فشربوا بها من النيل فوجدوه
خمرا سكروا منه وقاموا ليرقصوا فوقعت الشربة فانكسرت عدة قطع فاغتم الرجل
وجا بها الى هرون فاسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشتريتها ببعض
ملكي واما الانية النحاسية التي تجعل الما خمرا فانها منسوبة الى قلبطرة
بنت بطليموس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته عملت الصور الحيتمية من
الضفادع والخنافس والذباب والعقارب وساير الحشرات وكانت اذا
جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا تقدر على مفارقة تلك الصور
حتى تقتل وكانت عملا عما له كلها بصورة درج الفلك واسمايها وطوالعها
فيتم له من ذلك ما يريده وعمل في صحرا المغرب ملعبا من زجاج يكون في
وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا اطلعت عليها الشمس القت شعاعها
على مواضع بعيدة وعمل في اربعة جوانبه مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون
ونقش عليها بغير لونها طلسمات عجيبة ونقوشات غريبة وصورا بديعة كل ذلك
من زجاج مطلق يشف وكان يقيم في هذا الملعب الايام وكان له ثلاثة اعياد
في كل سنة فكان الناس يحجون اليه في كل عيد ويدينون له ويقيمون فيه سبعة
ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله
الى ان هدمه بعض الملوك لعجزه عن مثله وكانت ام مرقونس ابنة ملك النوبة
وكان ابوها يعبد الكوكب الذي يقال له السها ويسميه الها فسالت ابنها ان يعمل
لها هيكلا يفردها به فعمله وصفحه بالذهب والفضة واقام فيه صنما وارخى عليه الستور
الحرير فكانت تدخل اليه بجواريها وحشمها وتسجد له في كل يوم ثلاث مرات وعملت له في كل
شهر عيدا وتقرب قرابين وتبخره في ليله ونهاره ونصبت له كاهنا من النوبة يقوم به
ويقرب له ويبخره ولم تزل بابنها حتى سجد له ودعى الى عبادته فلما راى الكاهن الامر في عبادته
قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب السها مثالا في الارض على صورة حيوان

يتعبد

يتعبد له فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان العقبان كثرت بمصر واضرت
بالناس فاحضر الملك هذا الكاهن وساله عن سبب كثرتهم فقال الهك ارسلها
ليعمل لها نظيرا ليسجد له فقال مرقونس ان كان يرضيه ذلك فانا فاعله فقال ان كان
ذلك رضاه فامر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبول وعمل عينيه
من ياقوتتين وعمل له وشاحين من لولو منظوم على انابيب جوهر اخر وفي منقاره درة معلقة
وسرو له قاعدة على قاعدة من فضة منقوشة قد ركبت على قايمة زجاج ازرق
وجعله في ازج عن يمين الهيكل التي عليه ستور الحرير وجعل له دخنة من جميع الافاويه
وقرب له عجلا اسود وباكورة القرانج وباكورة الفواكه والرياحين فلما تمت له سبعة
ايام دعاهم الى السجود اليه فاجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة
العقاب وعمل له عيدا فلما تم له ذلك في اربعين يوما نطق الشيطان من جوفه وكان
اول من دعاهم اليه ان يبخر له في انصاف الشهور بالمندل ويرغب الهيكل بالجز العتيق التي
من روس الخوابي وغيره انه قد زال عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في غيرها
مما يخافون فسر الكاهن بذلك ووجد الى ام الملك يعرفها ذلك فصارت الى الهيكل
وسمعت كلام العقاب فسرها ذلك وعظمته وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى خاطبه
وامره ونهاه فسجد له واقام له سدنة وامر ان يزين باصناف الزينة وكان مرقونس
يقوم بهذا الهيكل ويتعبد لتلك الصورة ويسالها عما يريد فتخبره وعمل من الكيميا
ما لم يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن في صحرا المغرب خمسمائة بردين ويقال
انه عمل على باب مدينة منا عمودا عليه صنم في صورة امراة جالسة وفي يدها مراة
تنظر فيها وكان العليل حيا ياتي الى هذه المراة وينظر فيها وينظر له احد فيها فان
كان يموت من علته تلك راى ميتا وان كان يعيش راه حيا وينظر فيها ايضا
للمسافر فان راه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان راه موليا بوجهه علموا انه
يتمادي في سفره وان كان مريض او ميتا راه كذلك في المراة وقيل كان
بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى راسه كالبرنس وفي يده
كالعكاز فاذا مر به تاجر جعل بين يديه شيا من المال على قدر بضاعته فان
تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدر على الجواز
ويثبت قايما مكانه وكان يجتمع من ذلك مال عظيم فيفرق على الزمنا
والضعفا والفقرا وعمل في زمنه كل اعجوبة طريفة عجيبة وامر ان يزبر اسمه
عليها وعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم وعمل لنفسه ناووسا في داخل الارض
عند جبل يقال له سدام وعمل تحته ازجا يقال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفحه بالمرمر والزجاج الملون وسقفه
بالحجارة وعمل فيها دايرة مساطب مبلطة بزجاج على كل مسطبة اعجوبة وفي وسط

الازج دكة من زجاج على كل ركن منها كان بها صورة تمنع الدنو اليها وبين
كل صورتين منارة عليها حجر مضي وفي وسط البركة حوض من ذهب فيه جسده
بعد ما حمره بالادوية الماسكة ونقل اليه ذخايره من الذهب والجوهر وغيره
وسد باب الازج بالصخور والرصاص وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين
سنة وعمره مايتين واربعين سنة وكان جميلا ذا قوة حسنة فتنسكت نساوه
ولزمن الهيكل من بعده وملك بعده ابنه ايساد وقيل صا ابن مرقونس
اخو ايساد فعمل مراة في مدينة منف ترى الاوقات التي تخصب فيها مصر
وتجدب وبنى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة
وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة وكان كل من تعذر عليه امر ياتيه
ويبخره فيتيسر ذلك الامر له وجعل بجانب البحر الملح منارا يعلم منه امر البحر
وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اول من
اتخذها ويقال انه اول من بنى اكثر مدينة منف وكل بنيان
عظيم بالاسكندرية ولما ملك ندارس ابن صا بعد ابيه وصفى له ملك مصر
بنى عزنى مدينة منف بيتا عظيما لكوكب الزهرة واقام فيه صنما عظيما من
لازورد مذهب وتوجه بذهب يلوح وسوره بسوارين من زبرجد اخضر
وكان الصنم في صورة امراة لها ظفيرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجليها
خلخالان من حجر احمر شفاف ونعلان من ذهب وبيدها قضيب مرجان
وهي تشير كانها مسلمة على من في الهيكل وجعل حذاها تمثال بقرة ذات
قرنين وضرعين من نحاس احمر مموه بذهب موشح بحجر اللازورد ووجه البقرة
تجاه وجه الزهرة وبينهما مطهرة من اخلاط الاجساد على عمود رخام مجزع
وفي المطهرة ما مدبر يستشفى به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة
يبدلونها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي الكاهن قد صفحت
بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم الف راس من الضان والمعز والوحش
والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وستره
وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة في
سنانها راس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر
وفي ايام ماليق ابن ندارس وكان على دين قفطيم ومصرايم خرج في جيش عظيم
في البر والبحر فغزا البربر وارض افريقية وبلاد الاندلس وارض افرنجه
الى البحر وعمل في البحر اعلاما زبر عليها اسمه ومسيره ورجع فيها بملوك الارض
وكان في عزنى مصر مدينة يقال له فرليك بها قوم قد ملكوا عليهم امراة ساحرة
فغزاهم فلم ينل منهم قصدا ورجع فارادت ملكتهم افساد مصر فعملت من سحرها

وامرت

وامرت فالقي في النيل ففاض الما على المزارع حتى افسدها وكثرت التماسيح
والضفادع وفشت الامراض في الناس والسنابت فيهم الثعابين والعقارب
فاحضر ماليق الكهنة والحكما في دار حكمته وامرهم بالنظر لذلك فنظروا في
نجومهم فراوا ان هذه الافة انهم من ناحية المغرب وان امراة عملته والقته
في النيل فعلموا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتهدوا في دفع ذلك بما عندهم
من العلم حتى انكشف عنهم الما الفاسد وهلكت الدواب المضرة وجهز قايدا
في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد فاخذوا من الجواهر والاموال
والاصنام ما لا يحصى فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قايمة
من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب راسه من جوهر احمر وله جناحان
من درو في يده مصحف فيه كثير من علومهم في دفتين مرصعتين بجوهر ومطهرة
من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ما لدفع الاسقام وفرشا
من فضة اذا عزم بعزايمهم ودخن بدخنه وركب اخذ طاير فاحضر ذلك
وغيره من عجايب السحر والاصنام والاموال الى مصر واحضروا معهم الرجل
فساله الملك عن اعجب حالهم فقال قصدنا بعض ملوك البربر بجمع
كثيف هايل فاغلق مدينتنا حصنهم ولجاوا الى الاصنام فاتى الكاهن الى
بركة عظيمة بعيدة القعر كانوا يشربون منها فجلس على حافة البركة واحاط
به روسا الكهنة واخذ يزمزم على الما حتى فار وخرج من وسطه نار في
وسطها كدارة الشمس لها ضوء فخر الجماعة لها سجدا وتلك الصورة تعظم حتى
صعدت وخرقت القبة وسمع منها قد كفيتم شر عدوكم فقاموا واذا بعدوهم
قد هلك وساير من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من الما
مرت فصاحت عليهم صيحة هلكوا بها ولما ملك كلكن مصر بعد ابيه
كان النمرود في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فوجه اليه ان يلقاه
وكان النمرود يسكن سواد العراق وغلب على كثير من الامم فاقبل كلكن على
اربعة افراس تحمله لها اجنحة قد احاطت به كالنار وحوله صور هايلة فتخل
بها وهو متوشح بثعبان ومحزم ببعضه وذلك التنين فاغر فاه ومعه
قضيب آس اخضر كلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود
ذلك هاله واعترف له بجليل الحكم وتقول القبط ان كلكن كان
يرتفع فيجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على راسه وكان اهل البلد
اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ويقولون انه ربما اقام على راس الهرم اياما
لا ياكل ولا يشرب ثم انه استتر مدة حتى توهموا انه هلك فطمع الملوك في مصر
وقصدها ملك من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادي هبيب

فا قبل كلكن ى جلالهم من سحره بشئ كالغمام شديد الحرارة وهم تحته ايامًا لا يرون
اين يتوجهون ثم ارتفع وصار يعرفهم ما عمل والزمهم فخرجوا واذا بالقوم هم ودوابهم قد ماتوا
فيها به جميع الكهنة وصوروه في ساير الهيا كل و بنى كلكن هيكلا لزحل من صوان اسود
في ناحية المغرب وجعل له عيدا و في ايام دارم ابن الريان وهو فرعون الرابع الذي يقال له
عندنا لقبط مغنوس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فاثاروا منه شيا عظيما
و عمل صنما على اسم القمر لان طالعه كان برج السرطان ونصب على القصر الرخام
الذي بناه ابوه في شرقي النيل ونصب حوله اصناما كلها من الفضة والبسها
الحرير الاحمر و عمل للصنم عيدا كلما دخل برج السرطان ولما ولي اكسايس الملك
بعد ابيه معاد ابن معدايوس بن دارم ابن دريموس وهو فرعون السادس اقام اعلاما
كثيرة حول منف وجعل لها اساطين يمشي من بعضها الى بعض و عمل مرقوده وصا
مداين بالصعيد واسفل الارض اعلاما ومنابر للوقود وطلسمات كثيرة و عمل كورة
من فضة ونقش عليها صورة الكوكب ودهنها بالدهن الصيني واقامها على منار
في وسط منف و عمل في هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب اسود مدبر و عمل في وقته
ميزانا يعتبر به كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب وكان
معلقا في هيكل الشمس وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحته فصوص
قد نقش عليها اسما الكواكب فيدخل الظالم والمظلوم وياخذ كل منهما فصا من
تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعل احدى الفصين في كفة والاخرى في كفة
فتثقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم ومن اراد سفرا اخذ فصين وذكر على
احدهما اسم السفر وعلى الاخر الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان ثقلا جميعا
ولم يرتفع احدهما على الاخر لم يسافر وان ارتفعا سافر وان ارتفع احدهما اخر السفر
ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غايب او ينظر في اصلاح امره او فسا
ويقال ان بخت نصر لما دخل الى مصر حمل هذا الميزان معه فيما حمل الى بابل وجعله
في بيت من بيوت النار و عمل في ايامه تنورا ايضا يشوى فيه من غير نار ويطبخ
من غير نار و سكين تنصب فاذا راها شي من البهايم اقبل حتى يذبح نفسه بها و عمل
ما يستحيل نارا و زجاج يستحيل هوا واشيا من النيرنجيات والنواميس واما
البرابي فذكر ابن وصيف شاه ان سوريد الذي بنى الاهرام هو الذي بنى
البرابي كلها و عمل فيها الكنوز وزبر عليها علوما ووكل بها روحانية تحفظها
ممن يقصدها وقال في كتاب الفهرست و بمصر ابنية يقال لها
البرابي من الحجارة العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع
الصحن والسحق والحل والعقد والتقطير تدل على انها عملت لصناعة الكيميا
و في هذه الابنية نقوش وكتابات لا يدرى ما هي وقد اصيبت تحت الارض

فيها

فيها هذه العلوم مكتوبة في التنور في صفايح الذهب والنحاس وفي الحجارة
وذكر الحسين ابن احمد الهمداني ان برابي مصر تنسب الى براب بن الدرمسيل
ابن بحويل بن خنوخ بن بارين بن آدم عليه السلام وذكر ابو الريحان محمد
ابن احمد البيروني في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية ان كنيسة
في بعض قرى مصر قد شاهدها الموثوق بقولهم المأخوذ برايهم المامون من جهتهم
الرؤية عليهم فيها سرداب ينزل اليه بنيف وعشرين مرقاة وفيه سرير تحته رجل
وصبي مشدودين في نطع وفوقه تنور رخام وفي جوفه باطية زجاج بين خلفها
فتيلة من نحاس في جوفها فتيلة كان توقد فيصب فيها زيت فلا يلبث ان تمتلي
الباطية الزجاج وتفيض الى التنور الرخام فينفق على تلك الكنيسة وقناديلها
وذكر الجيهاني انه صار اليه من وثق به فرفع الباطية عن التنور وافرغ
الزيت من الباطية والتنور جميعا واطفا النار واعادها جميعا الا الزيت
فانه صب زيتا عنده وابدله فتيلة اخرى واشعلها فما لبث الزيت ان فاض
الى الباطية الزجاج ثم فاض الى التنور الرخام من غير مدد وذكر الجيهاني
ايضا انه اذا اخرج الميت من تحت السرير انطفات النار ولم يفض الزيت
وذكر عن اهل القرية ان المراة المتوهمة في نفسها حملا تحمل ذلك الصبي وتضعه
في حجرها فيتحرك ولدها في بطنها ان كان الحمل حقيقة او تياس ان لم تحس حركة
قال المؤلف رحمه الله اخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات
كثيرة بارض مصر ومعرفة احوالها وانه عبر في مغارة كبيرة يقال لها مغارة
شقلقيل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سندروس وانه تخطاه ومضى كاذا
شيء كثير الى الغاية من السمك وجميعها ملفوفة بثياب كانها قد كفنت بعد الموت
وانه اخذ منها سمكة وفتشها فاذا في فمها دينار عليه كتابة لا تحسن قراتها
وانه صار ياخذها سمكة بعد سمكة ويخرج من فم كل واحدة دينارا
حتى اجتمع له من ذلك عدة دنانير وانه اخذ تلك الدنانير ورجع
ليخرج حتى جا الى الكوم السندروس واذا به ارتفع حتى سد عليه الموضع
فعاد الى السمك واعاد الدنانير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما
كان اولا يتجاوزه ويخرج فعاد واخذ الدنانير ومشى ليخرج بها فاذا السندروس
قد ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك واعاد الدنانير الى مواضعها وخرج
فاذا السندروس على حاله كما كان اولا بحيث يتجاوزه ويخرج وانه كرر اخذ الدنانير
واعادها مرارا والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فتركها وخرج فلما كان
بعد مدة سكن موضعا فراى حجرا في جدار وقد فتوره ووضع حجرا اخر فحاول الحجر
الاخر حتى دفعه فاذا تحته ستة دنانير من تلك الدنانير الذي وجدها في افواه

الشمك فاخذ منها واحدا وترك البقية فى موضعها واعاد الحجر فى الحجر وقد اصعد
ذلك انه ركب فى النيل فى مركب ليعدى من البر الشرقى الى البر الغربى **قال** فلما توسط
البحر واذا بالاسماك تثب من الما وتلقى نفسها فى المركب حتى كدنا نغرق من كثرتها
فصاح الركاب خوف الهلاك قال فتذكرت الدينار الذى معى وان هذا ربما كان
بسببه فاخرجته من جيبى والقيته فى الما فتواثبت الاسماك من المركب والقت
نفسها فى الما حتى لم يبق منها شئ **قلت** واخبرنى قديما بعض من لا اتهم
انه ظفر بطلسم من هذا المعنى وانه عنده واردان انظره والسمك يثب
من الما اليه فلم يتيسر ان انظر الى ذلك **قال** ابن عبد الحكم لما اغرق الله آل
فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا
العبيد والاجرا والنسا فاعظم اشراف من بمصر من النسا ان يولين منهن احد
واجمع رايهن ان يولين امراة منهن فولوا امراة يقال لها دلوكة بنت زبا وكان لها
عقل ومعرفة وتجارب وكانت فى شرف منهن وموضع وهى يومئذ بنت مائة
وستين سنة فملكوها فخافت ان يتناولها الملوك فجمعت نسا الاشراف
وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد ولا يمد عينه اليها وقد هلك
اكابرنا واشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رايت ان ابنى حصنا
احدق به جميع بلادنا فاضع عليه المحارس والمسالح من كل ناحية فانا لا نامن
ان يطمع فينا الناس فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها المزارع
والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الما واقامت القناطر والترع
وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين
ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت فى كل محرس رجالا واجرت عليهم
الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس اذا اتاهم آت يخافونه ضرب بعضهم الى
بعض بالاجراس فاتاهم الخبر من كل وجه كان فى ساعة واحدة فنظروا فى
ذلك فمنعت بذلك مصر ممن ارادها بسوء وفرغت من بنائه فى ستة اشهر وهو
الجدار الذى يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت منه بقايا بالصعيد كبيرة
قال المسعودى وقيل انها بنته خوفا على ولدها وكان كثير القنص فخافت
عليه سباع البر والبحر واغتيال من جاور ارضهم من الملوك فحوطت الحائط
من التماسيح وغيرها وقد قيل غير ما وصفت فملكتهم ثلاثين سنة فى قول
قال المولف رحمه الله فذيجى من حائط العجوز هذا فى بلاد الصعيد بقايا
اخبرنى الشيخ محمد المسعودى انه سار فى بلاد الصعيد على حائط العجوز
ومعه رفقة فاقتلع احدهم منها لبنة فاذا بها كبيرة جدا تخالف المعهود الان
من اللبن فى المقدار تفتاق لها القوم واحدا بعد واحد يتاملونها اذ سقطت الى الارض

فانفلقت

فانفلقت عن حبة فول فى غاية الكبر الذى يتعجب منه لعدم مثله فى
زمننا فقشروا ما عليها فوجدوها سالمة من السوس والعيب كانها
قريبة عهد بحصادها لم يتغير فيها شئ البتة فاكلها الجماعة قطعة
قطعة وكانها انما خبيت لهم من الزمن القديم والاعصر الخالية انه
لن يموت نفس حتى تستوفى رزقها **قال** ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز
ساحرة يقال لها تدوره وكانت السحرة تعظمها وتقدمها فى علمهم وسحرهم
فبعثت اليها دلوكة ابنة زبا انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك ولا
نامن ان يطمع فينا الملوك فاعملى لنا شيئا نغلب به من حولنا فقد كان فرعون
يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اكابرنا فعملت لهم بربا من حجارة فى وسط
مدينة منف وجعلت لها اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة
والبحرى والغربى والشرقى وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن
والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من ارادكم من كل جهة ياتونه
منها برا وبحرا وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مونته فمن اتاكم من كل
جهة فانهم ان كانوا فى البر على خيل او بغال او فى سفن او رجالة تحركت
هذه الصور من جهتهم التى ياتون منها فما فعلتم بالصور من شئ اصابهم ذلك
فى انفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك حولهم ان امرهم قد صار الى
ولاية النسا طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور
التى فى البربا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور بشئ ولا يفعلون بها شيئا الا
اصاب ذلك الجيش الذى اقبل اليهم مثله ان كان خيلا فما فعلوا بتلك الخيل
المصورة فى البربا من قطع روسها او سوقها او فقى اعينها او بقر بطونها اثر
ذلك بالخيل التى ارادتهم وان كانت سفنا او رجالة فمثل ذلك وكانوا اعلم
الناس بالسحر واقواهم عليه وانتشر ذلك فتناذرهم الناس **وكان** نسا
اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجرا لم يصبرن
عن الرجال فطفقت المراة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى
اجيرها وتشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن الى
ذلك فكان امر النسا على الرجال **قال** يزيد بن ابى حبيب وان نسا
القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشترى
الا قال استامر امراتى فملكتهم دلوكة بنت زبا عشرين سنة تدبر امرهم
بمصر حتى بلغ صبيا من ابنا اكابرهم واشرافهم يقال له دركون بن بلوطس
فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعمائة سنة
وكلما انهدم من تلك البربا الذى فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز

و ولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك
البيت وابتدء من البربا موضع في زمان لقاسل بن مرينوس فلم يقدر احد على اصلاحه
ومعرفة علمه وبقي على حاله وانقطع ما كانوا يعبرون برا الناس وبقوا اكثرهم الان الجمع
كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر بيت المقدس وظفر على بني اسرائيل وسباهم
وخرج الى ارض بابل قصد مصر وخرب مدائنها وقراها وسبا جميع اهلها
ولم يترك بها شيا وبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس بها ساكن
يجري نيلها ويذهب لا ينتفع به ثم رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها
ولم تزل مقهورة من يومئذ **وقال** بعض الحكما رايت البرابي وتاملتها
فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي انه لم يعملها حكيم
واحد بل تولى عملها قوم بعد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون
سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكمل رصد الجميع في اقل
من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في الصخور ونقشا
في الحجارة وخلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الحفر اذا كان تاريخا لامر
جسيم او عهد لامر عظيم وموعظة يرتجي نفعها او احيا شرف يريدون تخليد ذكره
وقد كتب لغير المصريين كذلك كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان
وعلى باب سمرقند وعلى عمود سد مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابلق المفرد
وعلى باب البرها وكانوا يعمدون الى الاماكن الشريفة والمواضع المذكورة
فيضعون الخطوط في ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر
من ان يراها من مر بها ولا ينسي على وجه الارض **وقال** المسعودي تخذت
دلوكة بمصر البرابي والصور واحكمت الات السحر ووضعت في البرابي صور من يرد
من كل ناحية ودوابهم ابلا كانت او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب
من بحر الغرب والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان اسرار
الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات
فلكية واتصالها بالموثرات العلوية **و**كانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز
واليمن عورت تلك الصور التي في البربا من الابل وغيرها فيتعور غيرهم وينقطع
عنهم ناس وحيوانات واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور
التي من تلك الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث
في ذلك الجيش من الافات في ناسه وحيواناته ما صنع في تلك الصور التي
من تلك الجهة وكذلك من ورد من جيوش العرب ومن ورد في البحر من
رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا
ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها اكثر الممالك

وقد تكلم

وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص واسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر
وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه **و**البرابي بمصر من صعيدها وغيره
باقية الى هذا الوقت **و**فيها من انواع الصور ما اذا صورت في بعض الاشيا احدثت افعالا
على حسب ما رسمت له ووضعت من اجله على حسب قولهم في الطباع التامة والله اعلم
بكيفية ذلك **قال** واخبرني غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي
الفيض ذي النون ابن ابراهيم المصري الاخميمي الزاهد وكان حكيما وكانت له طريقة ياتيها
ونحلة يقصدها وكان ممن يغشوا اخبار هذه البرابي وامتحن كثيرا مما صور فيها ورسم
عليها من الكتابة والصور **قال** رايت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو حذروا العبيد
المعتقين والاحداث والجند المتعبدين **ورايت** في بعضه كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر
المقدر والقضا يضحك في اخر كتابة بينتها في ذلك العلم فوجدتها
تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام
النجوم مواظبين على معرفة اسرار الطبيعة **وكان** عندها مما دلت عليه
احكام النجوم ان طوفان سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
نار تاتي على الارض فتحرق ما عليها او ما يغرقها او سيف يبيد اهلها فخافت دثور
العلم وفنا بفنا اهلها فاتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من
الصور والتماثيل والكتابة وجعلت بنيانها نوعين طينا وحجارة
وقدرت ما بني بالطين ما بني بالحجارة وقالت ان كانت هذه الطوفان
نارا استحجر ما بني بالطين وان كان الطوفان الوارد ما اذهب ما بني
بالطين وبقي ما بني بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من النوعين
ما هو من الطين وما هو من الحجر **و**هذا ما قيل والله اعلم انه كان قبل الطوفان
وان الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يعينوه نارا هو ام ما ام سيفا فان كان
سيفا اتى على جميع اهل مصر من امة غشيتها او ملك نزل عليها فاباد اهلها
ومنهم من راى ذلك الطوفان دكان وباتم اهلها **ومصداق** ذلك ما يوجد
ببلاد تنيس من ارض مصر بربذات الكوم وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من
الناس المنكسين بعضهم على ما في الكهوف والنواويس ومواضع كثيرة من
الارض لا يدري من اي الامم فلا النصارى تخبر عنهم من اسلافهم ولا اليهود
تقول انهم من ابائهم ولا المسلمون يدرون من هولا ولا تاريخ ينبي
عن حالهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال من حليهم والبرابي ببلاد
مصر بنيان قايم عجيب كالبربا التي باخميم والتي بسمنود وغير ذلك والله اعلم

ذكر الدفاين والكنوز التي تسميها اهل مصر المطالب

الاصل في جواز نبش الدفاين ما رواه ابو عمر بن عبد البر والبيهقي في
الدلايل من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطايف
مر بقبر ابي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف كان اذا هلك قوم
صالح في الحرم فمنعه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعة واية ذلك انه دفن
معه عمود من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنبشوه واستخرجوا العمود منه ومن
حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا
معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم
يدفع عنه فلما خرج منه اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن
فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عليه اصبتموه معه
فابتدره الناس فاخرجوا الغصن الذي كان معه وبمصر كنوز يوسف
عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكنز ما يفضل
عن النفقات والمؤن لنوايب الدهر وهو قول الله عز وجل فاخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ويقال ان علم الكنوز في كنيسة القسطنطينيه نقلت اليها
من طليطله ويقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكنزت كثيرا
من اموالها في مواضع اعدتها لذلك وكتبت كتبا باعلام مواضعها وطرق
الوصول اليها واودعت هذه الكتب قسطنطينيه ومنها يستفاد معرفة ذلك
وقيل ان الروم لم تكتب وانما ظفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكلدانيين والقبط فلما خرجوا من مصر والشام حملوا تلك الكتب معهم
وجعلوها في الكنيسة وقيل انه لا يعطى من ذلك احد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع
اليه ورقة تكون بخطه قال المسعودي وبمصر اخبار عجيبة من الدفاين والبنيان
وما يوجد في الدفاين من ذخاير الملوك التي استودعوها الارض وغيرهم من الامم
ممن سكن تلك الارض ويدعى بالمطالب لهذه الغاية وقد اتينا على جميع ذلك في ما
سلف من كتبنا فمن اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز
ابن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك بن مروان فاتاه رجل منتصح
فساله عن نصيحته فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز ما مصداق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر
الى باب من الصفر تحته عمود من الذهب على اعلاه ديك عيناه من ياقوت تساويان ملك الدنيا
وجناحاه مضرجان بالياقوت والزمرد وراسه على صفايح من الذهب على اعلا ذلك العمود
فامر له عبد العزيز بنفقة لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هناك تل عظيم
فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض والدلايل المقدم ذكرها في الارض من الرخام والمرمر تظهر
فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك واوسع في النفقة واكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم

الى

الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من الياقوت ثم بان
جناحاه ثم بانت قوايمه وظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع الحجارة والرخام وقناطر
مقنطرة وطاقات على ابوابه معقوده ولاحت منها تماثيل وصور واشخاص من انواع الصور
الذهب واجرنة من الاحجار قد اطبق عليها اغطيتها وسبكت فركب عبد العزيز ابن مروان
حتى اشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فوضع بعضهم قدمه على درجة من نحاس
تنتهي الى ما هناك فلما استقرت قدماه على المرقاه ظهر سيفان عاديان عن
يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يدرك حتى جزاه قطعا وهوى جسمه
سفلا فلما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود وصفر الديك صفيرا
عجيبا اسمع من كان بالبعد من هنالك وحرك جناحيه وظهرت من تحته اصوات
عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات اذا وقع على بعض الدرج شي انقلبت فهوى
من هناك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها ممن يحفر وينقل التراب
ويحول وممن يامر وينهى نحو الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد العزيز وقال هذا
ردم عجيب الامر ممنوع النيل والمراد نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فردوا
ما اخرج من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع قبرا لهم قال
المسعودي وقد كان جماعة من اهل الدفاين والمطالب وممن اعتنى بحفر الحفاير
وطلب الكنوز وذخاير الملوك ~~والملوك~~ الامم السالفة المستودعة بطن الارض
بلاد مصر قد وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع ببلد
مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بان فيه مطلبا عجيبا فاخبروا الاخشيد
محمد بن طغج بذلك فامرهم بحفره واباحهم الحيلة في اخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان
انتهوا الى ازج واقباء حجارة مجوفة في صخر منقول فيها تماثيل قايمة على ارجلها من
الخشب قد طلي بالاطلية المانعة من سرعة البلى وتفرق الاجزاء والصور مختلفة
فيها صور شيوخ وشباب ونسا واطفال اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت
والزبرجد والفيروزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل
فوجد في اجوافها رمم بالية واجساما فانية والى جانب كل تمثال منها نوع
من الابنية كالبرابي وغيرها من المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلي
منه ذلك الميت الموضوع في التمثال الخشب والطلا دوا مسحوق واخلاط معمولة
لا رايحة لها فحصل منه على النار فتفاح منه رايحة طيبة مختلفة لا تعرف في نوع
من انواع الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس
على اختلاف اسنانهم ومقاديرهم وبازا كل تمثال من الحجر المرمر او من الرخام
الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور عليها انواع من الكتابات
لم يقف احد على استخراجها من اهل الملك وزعم قوم من اهل الدراية ان لذلك العلم

منذ فقد اربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هولاء ليسوا بيهود ولا نصارى
ولم تودهم الحفرا الا لما ذكرناه من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثماية
وقد كان لمن سلف وخلف من ولاة مصر من احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية لهم اخبار عجيبة فيما استخرج في ايامهم من
الدفاين والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من القبور وقد انبانا
على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا وركب احمد بن طولون يوما الى الاهرام فاتاه
الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسالهم عما يعملون فقالوا
نحن نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعدها الا بمشورتي ورجل من قبلي فاخبروه
ان في سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه فضم اليهم الرافقي وتقدم الى عامل الجيزة في
اعانتهم بالرجال والنفقات وانصرف فاقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد
بن طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن حوض مملوء دنانير وعليه غطا مكتوب
عليه بالبربطية فاحضروا من قراه فاذا فيه انا فلان بن فلان الملك الذي ميز
الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضل ملكي على ملكه فلينظر الى فضل عيار
ديناري على فضل عيار ديناره وان يخلص الذهب من الغش يخلص في حياته وبعد وفاته
فقال احمد بن طولون الحمد لله ان ما نبهني عليه هذه الكتابة احب الي من المال ثم
امر لكل من القوم المطالبية بمايتي دينار منه ولكل من الصناع بخمسة دنانير بعد توفية
اجرة عمله وللرافقي بثلثماية وللنسيم الخادم بالف دينار وحمل باقي الدنانير فوجدها
اجود من كل عيار وشدد من حسد في العيار بمصر حتى صار عيار دينارا الذي عرف
بالاحمدي اجود عيار وكان لا يطلي الا به

ذكر هلاك اموال اهل مصر

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت
فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت
دعوتكما هذا دعا موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم ان يهلك الله
اموالهم قال الزجاج طمس الشيء اذهابه عن صورته وعن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما عن محمد بن كعب القرظي انهما قالا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم
حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا فلم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه فلم
ينتفع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وزروعهم صارت
حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال
عين مطموسة اي ذاهبة وطمس الموضع اذا عفي ودرس وقال ابن زيد
صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شي لهم حجارة وقال محمد بن كعب
وكان الرجل منهم يكون مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين قال

وقد سالني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعى بخريطة اصيبت بمصر فاخرج
منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها لحجارة وقال ابن شهاب الزهري
دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام ايتني بالخريطة فجا بخريطة نثرها فيها
فاذا فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فاهويت
بيدي اليه فاذا هو فقلت ما هذا يا امير المومنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز
بن مروان بمصر اذ كان عليها واليا وهو مما طمس الله عليه من اموالهم وقال
المضارب ابن عبد الله الشامي اخبرني من راى النخلة بمصر مصروعة وانها لحجر
ولقد رايت ناسا كثيرا قياما وقعودا في اعمالهم لو رايتهم ما شككت فيهم قبل ان
تدنوا منهم انهم اناس وانهم لحجارة ولقد رايت الرجل من وفيهم وانه لحارث على ثورين
وانه وثوريه لحجارة ونقل وسمة بن موسى في قصص الانبيا ان فرعون لما هلك
هو وقومه وامنت بنو اسرائيل بما يليه ندب موسى عليه السلام من نقبايه الاثني عشر
نقيبين احدهما كالب ابن يوقنا والاخر يوشع ابن نون مع كل واحد من سبط اثني عشر
الفا وارسلها الى مصر وقد خلت من حامية تغرق اهلها مع فرعون فاخذ واخاير فرعون
وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك تورثيهم ارض مصر يعني قول الله عز وجل فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها قوما آخرين وقوله
تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
التي باركنا فيها يعني ارض مصر واورثناها بني اسرائيل لانهم هم المستضعفون
الذين كانوا فيها بدليل قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال جامعه ومولفه رحمه
الله تعالى داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بارض مصر انه
عبر الى واد بالقرب من القلمون بالوجه القبلي فراى فيه مقاثي كثيرة ما بين
بطيخ وقثا وتفاح وكلها حجارة وكان قد اخبرني قديما بعض اعيان الناس انه
شاهدهم في سفرة الى بعض البلاد من ارض مصر بطيخا كثيرا كله حجارة وكذلك البطيخ
من الصيف الذي يقال له العبدلي

ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواة يدل على احد
بني اولاد نوح النبي عليه السلام فانهم ذكروا ان مصر هذا نزل بهذه الارض فانسل
فيها وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه الاسم اليوم هو الارض التي
يفيض عليها النيل ويحيط بحدود اربعة وهي ان الشمس تشرق على اقصى
العمارة بالمغرب بثلاث ساعات وثلثي ساعة فيجب من ذلك ان تكون هذه
الارض في النصف الغربي من الربع العامر والنصف الغربي من الربع العامر
على ما قال ابقراط وبطليموس اقل حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقي

لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس تشرق على النصف الشرقي الا بعضهم
تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر تهل على النصف
الغربي قبل النصف الشرقي وقد زعم قوم من القدما ان ارض مصر في وسط الرابع
من المعمور من الارض بالطبع فاما بالقياس فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي
والحد الثالث هو ان بعد هذه الارض عن خط الاستوا اثنان وعشرون درجة ونصف
فالشمس تسامت روس اهلها مرتين في السنة عند كونها في اخر الجوزا او في اول السرطان
وفي هذين الوقتين لا يكون للقايم باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس
والاحتراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها **ولذلك** صارت الوانهم
سود وشعورهم جعدة لاحتراق ارضهم الحد الرابع هو ان اخر بعد ارض مصر عن خط
الاستوا الى جهة الشمال طرفي بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية
ورشيد ودمياط وتنيس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستوا في الشمال احد وثلثون
جزا وثلث وهذا البعد هو اخر الاقليم الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعد
عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى
الحرارة فان الموضع المعتدل على الصحة من البلدان العامرة وهو اول وسط الاقليم
الرابع وايضا فمجاورة دمياط البحر واحاطته بها يجعلها معتدلة بين الحر والبرد
خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس
بحار ولا بارد ولذلك صارت الوانهم سمرا واخلاقهم سهلة وشعورهم سبطة
واذا كان اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليها الاحتراق واخرها من جهة الشمال
الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فما بين هذين الموضعين من ارض
مصر الغالب عليه الحرارة ويكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه
من بحر الروم ومن اجل هذا قال ابقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض
مصر الحرارة **قال** وجبل لوقا في مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا
فانه لم يرا احد بفسطاط مصر صبا خالصة لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكبا
بين المشرق والشمال او المشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من
العفن وقد عدمت مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي
تهب فيها ريح الصبا من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاسكندرية
وتنيس ويعوق ايضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر اذا كانت على
الافق فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الارض اقل من الطبيعي ومثل هذا الحال
سبب لركود الهوى وغلظه وارض مصر ارض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد
تجد فيها موضعا خاليا من الحيوان والنبات وهي ارض متخلخلة فانك تراها عند انصراف
النيل بمنزلة الحماه فاذا حللت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشققت شقوقا عظاما

والمواضع

والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على
ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات فاوجب ذلك
احتراقها وسواد طينها فصارت ارضا سودا وما قرب منها من الجبل سبخ اما بورقي
او مالح وتظهر من ارض مصر بالعشيات بخارا اسود واغبر وخاصة في ايام الصيف
وارض مصر ذات اجزا كثيرة وتختص كل جزء منها بشي دون غيره وعلة ذلك
ضيق عرضها واشتمال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصعيد فيه من
النخل والسنط واجام القصب والبردي ومواضع احراق الفحم وغير ذلك شي كثير
والفيوم فيه من النقايع واجام القصب ومواضع تعفين الكتان شي كثير
واسفل ارض مصر فيه من النبات انواع كثيرة كالقلقاس والموز وغير ذلك
وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشيا تختص بها عن غيرها **قال** والنيل
يرطب يبس الصيف والخريف فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة
والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزا كثيرة وان هواها وماها رديان وقد
بين الاوايل ان المواضع الكثيرة العفن يتحلل منها في الهوى فضول كثيرة لا تكاد
تستقر على حال لاختلاف تصعدها وقد كان استبان ان هوى ارض مصر
يسرع اليه التغير لان الشمس لا تثبت على ارض مصر فصار يوجد في اليوم على حالات
مختلفة مرة حر ومرة برد ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة
بالشمس ~~واخرى رطب~~ صاحية ومرة قد سترها الغيم وبالجملة هوى مصر كثير
الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من اجل ذلك في الاوعية والعروق
من اخلاط البدن لا يلزم حدا واحدا وايضا فان ما يتحلل كل يوم من البخار الرطب بارض
مصر يعوقه اختلاف الهوى وقلة سمك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع
في الجو فاذا برد الهوى ببرد الليل انحدر هذا البخار على وجه الارض فيتولد عنه
الضباب الذي يحدث عنه الطل والندا وربما تحلل هذا البخار بالتحلل
الخفي فاذا تحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فمن اجل هذا
لا يجتمع الغيم الممطر بارض مصر الا في النادر وظاهر ايضا ان ارض مصر ترطب
هواها في كل يوم بما يترقى اليه من البخار الرطب وما يتحلل وقد قال
بعض الناس ان الضباب يكون من استحالة الهوى الى طبيعة الما فاذا
انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد في بيان سرعة تغير الهوى بارض مصر
وكثرة العفونة فيها فقد استبان ان ارض مصر كثيرة الاختلاف كثيرة
الرطوبة الفضلية التي يسرع اليها العفن والعلة القصوى في جميع ذلك هو ان
اخص الاوقات بالجفاف في الارض كلها يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها ترطب في الصيف
والخريف بمد النيل وفيضه وهذا خلاف ما عليه البلدان الاخر وقد اعلمنا ابقراط ان ترطيب

الصيف والخريف فضلة اعني خارجة من المجرى الطبيعي كرطوبة المطر الحادث
في الصيف ومن اجل هذا قلنا ان رطوبة مصر فضلة وذلك ان الحرارة واليبس
هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما اخرجه من اليبس الى الرطوبة
الفضلية مد النيل في الصيف والخريف ولذلك كثرة العفونات بهذه
الارض فهذا هو السبب الاول في ان صارت ارض مصر على ما هي عليه من سخافة
الارض وكثرة العفن ورداوة الما والهوى لان هذه الاشيا لا تحدث في
ابدان المصريين استحالة محسوسة اذا جرت على عادتها من اجل الف المصريين
لهذه الحالة ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بارض مصر من الحيوان والنبات
مشابه لما عليه مصر في سخافة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة
الوقوع في الامراض وقصر المدة كالحنطة بمصر فانها وشيكة الزوال سريع اليها
العفن في المدة اليسيرة ولا معطن ان ابدان الناس وغيرهم تخالف ما عليه
الحنطة من سرعة الاستحالة وكيف لا يكون الامر كذلك وابدانهم مبنية من هذه
الاشيا فحال ما يتولد بارض مصر من النبات والحيوان في السخافة وكثرة الفضول
والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كحال سخافة اهلها وعفنها وفضولها وسرعة
استحالتها لان النسبة واحدة ولذلك امكن حياة الحيوان بها وثبات النبات
بها فان هذه الاشيا من حيث ناسبتها ولم تبعد عن مشاكلتها امكن حياتها فاما الاشيا
الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في غيرا وانها لهذا الهوى حتى اذا استقرت
والفت الهوى واستمرت عليه صحت مشاكلة لارض مصر قال واما جنس
ما يوكل ويشرب بارض مصر فان الغلات سريعة التغير سخيفة متخللة تفسد
في الزمان اليسير كالحنطة والشعير والعدس والحمص والباقلا فان هذه
تسوس في المدة القليلة وليس لشي من الاغذية التي تحمل منها لذاذة بالنظر
في البلدان الاخر وذلك ان الخبز المعمول من الحنطة بمصر متى لبث يوما واحدا
بليلته لا يوكل فان اكل لم يوجد له لذاذة ولا تماسك بعضه ببعض ولا يوجد
فيه علوكة ولكنه يتكرج في الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا خلاف
اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل
منها فانها وشيكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فاما ما يحمل من غيرها الى مصر
فظاهر ان مزاجها يتبدل باختلاف الهوى عليها وتستحيل عما كانت عليه
الى مشاكلة الارض الا انما كان حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه
من حدوث بقايا صالحة فهذا حال الغلات واما الحيوان الذي ياكله
الناس فالبلدي منه من اجود مشاكل لمزاج الناس بهذه الاراضي في السخافة
وسرعة الاستحالة فهو على هذا ملايم لطبايعهم والمجلوب كالكباش البرقية

فالسفر

فالسفر يحدث في ابدانها خلا ويبسا والاخلاط لا تشاكل اخلاط المصريين لهذا اذا
دخلت مصر مرضت اكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج
المصريين واهل مصر يشرب الجمهور منهم من ما النيل وقد قلنا في ما النيل ما فيه
كفاية وبعضهم يشرب مياه الابار وهي قريبة من مشاكلتهم والمياه المخزونة فقل
من يشربها بارض مصر واجود الاشربة عندهم الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته
ولا يبعد بتغيير بسرعة والزبان الذي يعمل فيه خالص الحر فهو بنضجه والزبيب الذي يعمل منه
مجلوب من بلاد اجود هوا واما الخمر فقل من يعتصرها الا ويلقي معها عسلا وهي
معتصرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم ولهذا صاروا يختارون الشمسي عليه فما عدا
الشمسي والخمر من الشراب بارض مصر فردي لا خير فيه لسرعة استحالته من فساد وما دونه
كالنبيذ التمري والمطبوخ والمزر المعمول من الحنطة واغذية اهل مصر مختلفة فان اهل
الصعيد يغتذون كثيرا بتمر النخل والجلاوة المعمولة من قصب السكر ويحملونها الى الفسطاط
وغيرها فتباع هناك وتوكل واهل اسفل الارض يغتذون كثيرا بالقلقاس والجلبان
ويحملون ذلك الى مدينة الفسطاط وغيرها فتباع هناك وتوكل وكثير من اهل مصر
يكثرون اكل السمك طريا ومالحا وكثيرا يكثرون اكل الالبان وما يعمل منها وعند
فلاحيهم نوع من الخبز يدعى كعكا يعمل من جريش الحنطة ويجفف وهو اكثر اكلهم السنة
كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد بنيت ابدانهم من اشيا باعيانها والفتها ونشات عليها
الا ان الغالب على اهل مصر الاغذية الردية وليست تغير مزاجهم ما دامت جارية
على العادة وهذا ايضا مما يوكد امرهم في السخافة وسرعة الوقوع في الامراض
واهل الريف اكثر حركة ورياضة من اهل المدن ولذلك هم اصح ابدانا لان الرياضة تصلب
اعضاهم وتقويها واهل الصعيد اخلاقهم ارق روحانية وتخلخلا وسخافة لشدة
حرارة ارضهم من اسفل الارض واهل اسفل الارض بمصر اكثر استفراغ فضولهم بالبراز
والبول لفتور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشيا الباردة والغليظة كالقلقاس واما
اخلاق المصريين فبعضها شبيها ببعض لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم سخيفة
سريعة التغير قليلة الصبر والجلد ولذلك اخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والرغبة في الهم
وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان وذم الناس وبالجملة
فيغلب عليهم الشرور الدنية التي تكون من دناة الانفس وليس هذه الشرور عامة فيهم ولكنها
موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبراة من الشرور ومن
اجل توكيد ارض مصر الجبن والشرور الدنية في النفس لم يسكنها الاسد واذا دخلت
اليها ذلت ولم تناسل وكلابها اقل جراة من كلاب غيرها من البلدان ولذلك
سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان في طبعه ملايما لهذه
الحال كالحمار قال ابن جالينوس يرى ان فصل الربيع طبيعته الاعتدال

وبنا فقص من ظن انه حار رطب ومن شان هذا الفصل ان تصح فيه الابدان وتجود
هضمها وتنتشر الحرارة الغريزة فيه ويصفو فيه الروح الحيواني لاعتدال الهوى وصفائه
ومساواة ليله بنهاره وغلبة الدم والهوى المعتدل هو الذي لا يحس فيه ظاهر حر ولا
رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه صافيا فيقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتصح
الابدان ويكثر نشاط الحيوان وتنمي الاشيا وتزيد وتقوى وتتوالد واذا طلبنا
بارض مصر مثل هذا الهوى لم نجده في وقت من السنة الا في امشير وبرمهات
وبرموده وبشنس عند ما تكون الشمس في النصف من الدلو والحوت
والحمل والثور فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدله نقية صافية
لا يحس فيها حر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يبوسة وتكون الشمس فيها نقية من
مثل الغيوم والهوي ساكنا لا يتحرك الا ان يكون ذلك في برموده وبشنس
فانه يحتاج الى ان تهب ريح الشمال ليعتدل ببردها حر الشمس وفي هذا
الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحسن اصواته وتورق الاشجار
ويعقد الزهر وتقوى المولدة ويغلب كيموس الدم وهذا الفصل في ارض
مصر يتقدم زمانه الطبيعي بمقدار ما ينقص عن اخره وعلة ذلك قوة حرارة
هذه الارض وقد يعرض في هذا الفصل ايام شديدة البرد وذلك في
امشير اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير نقية وعلة ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتا فاذا هبت ريح الشمال بردت ببردها الهوى
فاعادته بعد الاعتدال الى البرد لكثرة ما يصعد من الارض في هذا
الزمان من البخار الرطب برطب الهوى ويعود اليها له في فصل الشتا
وربما برد الهوى من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي اشد الرياح
حرارة فاذا هبت في هذا الزمان اكتسبت برودة من الارض والما
الذي قد بردها هوى الشتا فاذا مرت بشي برد تبرد ببرودتها العرضية
حتى اذا دام هبوبها اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها واسخنت
الهوى واحدثت فيه يبسا والدليل على ان برد رياح الجنوب التي تعرفها
المصريون بالمريسي تتولد من برد مياه مصر وارضها لا انه شي طبيعي لها
انه لا يجتمع في الجو ايام هبوبها الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب
بالنهار ويجمع البرودة له بالليل فحرارة ريح الجنوب تعوق البرودة عن جمعه وتبدده
في الهوى واذا دام هبوب هذه الريح اسخنت الما والارض وعادت الى طبيعتها
في الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف
والهوى في الاصل بمصر مختلف بكثرة استحالته وما يرتفع اليه من البخار
فما ظنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح واخر الاطبا فيه سقي

الادوية المسهلة الى ان يستقر امر في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف من اخر
بشنس وبؤونه وابيب وبعض مسري عند ما تكون الشمس في الجوزا والسرطان والاسد
وبعض السنبلة فيشتد الحر واليبس في هذا الزمان ويخف العلاج وتنضج الثمار
وتجتمع من الكهانات في الابدان كيموسات ردية واذا نزلت الشمس السرطان اخذ النيل في
الزيادة والفيض على اهل مصر فيتغير مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يترقى الى
الهوى من بخار الما ويوجد في اول هذا عند ما تكون الشمس في الجوزا ايام شتا
كل هواها هوى الربيع عند ما تكون الشمس مستورة بالغيوم او تكون ريح الشمال
هابة ولهذا يغلط كثير من الاطبا بسقي الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه ان
فصل الربيع لم يخرج الان من كان منهم احذق فهو يختار ما كان من هذه الايام
اسكن حرارة والاكثر لا يستقرون البتة بهذه الحال وفي اخر الصيف
يكون فيض النيل فظاهر ان هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر
ما يتقدم اخره وان اكثر الاضطراب بكثرة ما يرقى اليه من بخار الارض فلولا استمرار
ابدانهم على هذا الاختلاف ومشاكلتهم لهذه الحال لحدث فيهم الامراض التي ذكر ابقراط انها
تحدث اذا كان الصيف رطبا ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابسة من النصف الاخير من مسري
ثم توت وبابه وبعض ايام من هاتور وتكون الشمس في اخر السنبلة والميزان والعقرب
فتكمل زيادة النيل في اول هذا الفصل وتطلق على الارضين فتطبق ارض مصر ويرتفع
منه بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن اليبس الى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار
وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحر لانها على الحقيقة صيفية
فاذا نقي الجو من البخار الرطب عادت الى طبيعتها من الحرارة وفيه ايضا ايام شديدة
الشبه بايام الربيع تكون عند تساوي الليل والنهار ويرطب الما يبس الهوى
ويشتد في هذا الفصل اضطراب الهوى بكثرة ما يرتقي اليه من البخار الرطب
فيكون مرة حر واخرى برد ومرة يابس واكثر اوقاته يغلب عليه الرطوبة فلا يزال
كذلك يمتزج حتى يغلب عليه رطوبة الما في اخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماك
كثيرة جدا يولد اكلها في الابدان اخلاطا لزجة وكثيرا ما يستحيل الى الصفرا اذا صادفت
في البدن خلطا صفراويا فمن اجل ذلك يضطرب ما في الابدان من الروح الروحاني ويهيج
الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والاوعية والعروق ويتولد من ذلك كيموسات
ردية كثيرة الاختلاف بعضها مرة صفرا وبعضها مرة سودا وبعضها بلغم لزج وبعضها
خلط خام وبعضها مرة محترقة وكثير منها يتركب من هذه الاشيا يسير الامراض
حتى اذا انصرف النيل في اخر الخريف وانكشفت الارض وبرد الهوى وكثرت
الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع من الارض من العفونة واستحكم
عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا الف مصر لهذه الاشيا

لكان ما يحدث فيهم من الامراض اكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتا طبيعته
باردة رطبة من النصف الاخر من هاتور ثم كيهك وطوبه وذلك عند ما تكون
الشمس في القوس والجدي وبعض الدلو وذلك اقل من ثلاثة اشهر والعلة
في ذلك قوة حرارة ارض مصر وكون الابدان مضطربة وتنكشف الارض
في اول هذا الفصل وتحدث وتعفن بالجملة لكثرة ما يلقى فيها من البرور وما فيها
من ازبال الحيوان وفضولها ولانها سخيفة وهي كالحما في هذا الزمان فيتولد
فيها من انواع الفار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثرة
ويتحلل منها في الجو ابخرة كثيرة حتى يصير الضباب بالغدوات ساترا للابصار عن
الالوان القريبة ويصاعد ايضا من الاشياء المحبوسة في المياه المخزونة شي كثير
وقد داخلها العفن لقلة حركتها فيتولد اكلها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة
الاستعداد للعفن فتقوى الامراض في اول هذا الفصل حتى اذا اشتد
البرد وقوي الهضم في الابدان واستقر الهوى على شي واحد وعادت الحرارة
الغريزية الى داخل وتطبقت الارض بالنبات وسكنت عفونتها صحت
عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيهك او في طوبه فقد استبان
ان الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وان اردا وقت السنة
عندهم واكثرها امراضا هي آخر الخريف واول الشتا وذلك في شهرها تور
وكيهك فاذا اختلاف الفصول المشاكل لما عليه ارضهم من الرداوة فمضرة الفصول
اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخر اذا اختلف هذا
الاختلاف واستبان ايضا ان السبب الاول في ذلك هو مد النيل في ايام الصيف
وتطبيقه الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في البلدان كلها فانها
انما تمتد في بعض الاوقات بالرطوبة وهو الشتا والربيع قال وقد
استبان فيما تقدم ان الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر ان امراضهم
البلدية تكون من نوع هذه كلها لا يشوبها في اول امرها البلغم والخلط الخام
والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها قال ابقراط واكثر
امراضهم هي الفضلية اعني العفنة عن اخلاط صفراوية وبلغمية على ما يشاكل
مزاج ارضهم قالوا وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا
الا ان مشاكلة هذه بعضها بعضا واتفاقها في كل سنة واحدة يمنع من ان
تكون في انفسها مرضة متى لزمت العادة فاما اذا خرجت عن عادتها فهي تحدث
مرضا وخروجها عن عادتها بمصر هو الذي اعدها اختلافا فامرضا لا الاختلاف
الموجود فيها على الدوام والنيل ليس تحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا
افرطت زيادته ودام مده يزيد على العادة كان ذلك سببا لحدوث المرض الوافد

فان

فان قيل اذا كانت ابدان الناس بارض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلها
في مرض دايم فالجواب لسنا نبالي في هذا كيف كان لان المرض هو ما يضر
بالفعل ضررا محسوسا من غير توسط فمن اجل ذلك ليس ابدان المصريين
في مرض دايم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال اما امراض
مصر البلدية فقد ذكرنا من امرها ما فيه كفاية وظهر ان اكثرها الامراض الفضلية
التي يشوبها صفرا وخام على ان باقي الارض تحدث عنهم بسرعة وقرب وخاصة في
اخر الخريف واول الشتا واما الامراض الوافدة هو ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد
وزمان واحد ومنه نوع يقال له الزمان وهو الذي يكثر معه الموت وحدوث
الامراض الوافدة تكون عن اسباب كثيرة تجتمع في اجناس اربعة وهي تغير كيفية
الهوى وتغير كيفية الما وتغير كيفية الاحداث النفسانية والهوى يتغير
كيفيته على ضربين احدهما تغيره الذي جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا
وافدا وليس تغيرا ممرضا والثاني التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي
يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية وخروج تغير الهوى
عن عادته يكون اما بان يسخن اكثر او يبرد او يرطب او يجفف او تخالطه حال عفنة
الحالة العفنة اما ان تكون قريبة او بعيدة فان ابقراط وجالينوس يقولان انه ليس
يمنع مانع من ان يحدث ببلد اليونانيين مرض وافد عن عفونة اجتمعت
في بلاد الحبشة وترافت الى الجو وانحدرت على اليونانيين فاحدثت فيهم
المرض الوافد وقد يتغير ايضا مزاج الهوى عن العادة بان يصل وفد كثير
قد انهك ابدانهم طول السفر وساءت اخلاطهم فيخالط الهوى منها شي كثير
ويقع الاعيا في الناس ويظهر المرض الوافد والما ايضا قد يحدث المرض الوافد
اما ان يفرط مقداره في الزيادة او النقصان او تخالطه حال عفنة ويضطر الناس
الى شربه ويعفن بها ايضا الهوى المحيط بابدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعيدا
بمنزلة ما يمر في جريانه بموضع حرب قد اجتمع فيه من جيف الموتى شي كثير او بما نقايع
عفنة فيجده دهاما وتخالط جسمه والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا الحقها
اليرقان وارتفعت اسعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا اكثر الناس منها
في وقت واحد كالذي يكون في الاعياد فيكثر فيهم التخم وعرضون اما من قبل فساد
عم على الحيوان الذي يوكل او فساد الما الذي يشرب منه والاحداث النفسانية
تحدث المرض الوافد حتى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوك
فيطول سهرهم وتفكرهم في الخلاص منه وفي وقوع البلا فيسوء هضمهم وتغير
حرارتهم الغريزية وربما اضطروا الى حركة عنيفة في هذه الحال او يتوقعوا قحط بعض
السنين فيكثرون الحركة والاجتهاد في ادخار الاشيا ويشتد غمهم بما سيحدث

فجميع هذه الاشيا تحدث في ابدان الناس المرض الوافد متى كان التعرض بها
خلق كثير في بلد واحد وظاهر انه اذا كثر في وقت واحد المرضى بمدينة واحدة
ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهوى فاذا صادف بدنا مستعدا امرضه
وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن
فساد لم تجر به العادة يعرض الهوى سوا كان مادة فساده من ارض مصر او من البلاد التي
تجاورها كالسودان والحجاز والشام وبرقة او تعرض النيل بان تفرط زيادته فتكثر
زيادة الرطوبة والعفن او يقل زيادته جدا فيجف الهوى عن مقدار العادة ويضطر
الناس الى شرب مياه ردية او تخالطه عفونة تحدث عن حرب بارض مصر او ببلاد
السودان او غيرها يموت فيها خلق كثير فترتفع بخار جيفهم في الهوى فيعفنه ويتصل
عفنه اليهم او يسيل الما ويحمل معه العفن او يغلو السعر وتلحق الغلات آفة او يحل
على الكباش ونحوها مضرة ويلحق الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من
هذه الاسباب تحدث في ارض مصر مرضا وافدا تكون قوته بمقدار قوة السبب
المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض اشد واقوى واسرع
في القتل قال فمزاج اهل مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من
الجنوب بارض مصر كان اسخن واقل عفونة في ماء النيل ما كان منها في الشمال
ولاسيما من كان في شمال الفسطاط مثل اهل البشمور فان طباعهم اغلظ والبلادة
عليهم اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء اكدره
واما سكندرية وتنيس وامثال هذه فقربها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم
وظهور الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم ولا يعرض لهم ما يعرض لاهل
البشمور من غلظ الطبع والحمارية واحاطة البحر بمدينة تنيس توجب غلبة الرطوبة
عليها وما يسر اخلاق اهلها قال انه لما كانت ارض مصر وجميع ما فيها
سخيفة الاجسام سريعة اليها التغير والعفن وجب على الطبيب ان
يختار من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد بالاتلاف قوته بعد باقية
عليه لم تتغير كل التغير وان يجعل علاجه ملائما لما عليه الابدان بارض مصر
ويجتهد في ان يجعل ذلك الى الجهة المضادة اميل قليلا ويجتنب الادوية القوية
الاسهال وكل ما له قوة مفرطة وان نكايته هذه الابدان سريعة لاسيما وابدان المصريين
سريعة الوقوع في النكايات ويختار ان تكون من الادوية المسهلة وغيرها الين قوة حتى
لا يكون على طبيعة المصريين منها كلفة ولا يلحق ابدانهم مضرة ولا يقدم على
الادوية الموجودة في كتب اطبا اليونانيين فان اكثرها عملت لابدان قوية البنية
غليظة الاخلاط وهذه الاشيا قلما توجد بمصر فلذلك يجب على الطبيب ان يتوقف
في اعطا هذه الادوية للمرضى ويختار الينها وينقص عن مقدار شربها ويبدل كثيرا منها بما

يقوم

يقوم مقامه وان يكون الين منه فيتخذ السكنجبين السكري في مقام العسلي والجلاب
بدلا عن ما العسل واعلم ان هوى مصر يعمل في المعجونات وسائر الادوية ضعفا في قوتها
فاعمار الادوية المفردة والمركبة المعجون منها وغير المعجون بمصر اقصر من اعمارها في غير
مصر فيحتاج الطبيب بمصر الى تعديد ذلك وتمييزه حتى لا يشذ عنه شي مما يحتاج اليه
واذا لم يكتف في تنقية البدن بالدوا المسهل دفعة واحدة فلا باس باعادته بعد ايام فان
ذلك احمد من ايراد الدوا الشديد بالقوة في دفعة واحدة قال ولان ارض مصر
تولد في الاجسام سخافة وسرعة قبول للمرض وجب ان يكون الابدان على الهيئة الفاضلة
بارض مصر قليلة جدا فاما الابدان الباقية فكثيرة وان تكون الصحة التامة عندهم
على الامر الاكثر في القريبة من الهيئة الفاضلة والطريق الاولى التي تدبر بها الابدان
في الفاضلة تحتاج فيها بارض مصر الى ان يدبر الهوى والغذا والما وسائر الاشيا تدبيرا
بصيرا به في غاية الاعتدال ولان الهضم كثيرا ما يسوء بارض مصر وكذلك الروح الحيواني
فيجب صرف العناية الى مراعاة امر القلب والدماغ والكبد والمعدة والعروق وسائر
الاعضا الباطنة في تجويد الهضم واصلاح امر الروح الحيواني وتنظيف الاوساخ
وقال في شرح كتاب الاربع لبطليموس واما سائر اجزا الربع الذي يميل الى وسط جميع
الارض المسكونة اعني بلاد برقة وسواحل البحر من مريوط الى الاسكندرية ورشيد
ودمياط وتنيس والفرما واسفل الارض بمصر ونواحي مدينة منف ومدينة الفسطاط
وما يلي شرق النيل من صعيد مصر والفيوم الى اعلى الصعيد مما في غربي النيل وارض
الواحات وارض النوبة والبجه والارض التي على البحر في شرق بلاد النوبة والحبشة فان هذه
البلاد موضوعة في الادوية التي تورث في جميع الربع الموضوع فيما بين الدبور والجنوب وما يلي
من جملة النصف الغربي من الربع المعمور والكواكب الخمسة المتحيرة مشتركة في تدبيرها فصار
اهلها محبين لله ويعظمون الجن ويحبون النوح ويدفنون موتاهم في الارض ويخفونهم
ويستعملون سننا مختلفة وعادات واراء شتى تدعوهم الى الاسرار التي تدعو كل طائفة
منهم الى امر من الامور الخفية فيعتقدونه ويقيمون عليه جماعة ومن اجل هذه الاسرار كانت
المستخرج للعلوم الدقيقة كالهندسة والنجوم وغيرها في الزمان الاول من اهل مصر ومنهم
تفرقت في العالم واذا ساسهم غيرهم كانوا اذلا والغالب عليهم الجبن والاستحيا في
الكلام واذا ساسوا غيرهم كانت انفسهم طيبة وهممهم كبيرة ورجالهم يتخذون نساء كثيرة
وكذلك نساؤهم يتخذون عدة رجال وهم منهمكون في الجماع ورجالهم كثيرون النسل ونساؤهم
سريعات الحمل وكثير من ذكرانهم تكون انفسهم ضعيفة مؤنثة وقال ابو الصلت واما
سكان ارض مصر فاخلاط من الناس مختلفو الاصناف والاجناس من قبط وروم
وعرب واكراد وديلم وحبشان وغير ذلك من الاصناف الا ان جمهورهم قبط قالوا
والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين

والروم وغيرهم فلهذا اختلطت انسابهم واقتصروا من التعريف بانفسهم على الانتساب
الى مواضعهم والانتما الى مساقطهم **وحكى** انهم كانوا في الزمن السالف عباده
اصنام ومدبري هياكل الى ان ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فتنصروا
وبقوا على ذلك الى ان فتحها المسلمون فاسلم بعضهم وبقي بعضهم على دين النصرانية
واما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال
بالتنزهات والتصديق بالمحالات وضعف المرائر والعزمات ولهم خبرة بالكيد
والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليه وتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم من الملق
والبشاشة التي ربوا فيها على من تقدم وتاخر وخصوا بالافراط فيها دون جميع الامم
حتى صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروبا **و**في حقهم ومكرهم يقول ابو نواس

نصحتكم يا اهل مصر نصيحتي ۝ ألا فخذوا من ناصح بنصيب
فان يك باق فيكم افك فرعون ۝ فان عصا موسى بكف خصيب
رماكم امير المؤمنين بحية ۝ تكون لحيات البلاد شروب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى **و**قد مر بي قديما ان منطقة الجوزا تسامت رؤس اهل
مصر فلذلك يتحدثون بالاشيا قبل كونها ويخبرون بما يكون وينذرون
بالامور المستقبلة **و**لهم في هذا الباب اخبار مشهورة **قال** ابن الطوير وقد
ذكر استيلا الفرنج على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على عسقلان فازالت محبة
بالابدال المجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف اولا فاولا باختلاف
الآرا فتثقلت على الاجناد وكبر امرها عندهم واشتغلوا عنها فضايقها الفرنج
حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسماية **ولقد** سمعت رجلا قبل ذلك
بسنين يحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسقلان **و**من هذا
الباب رابطة الكنايس التي للنصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع
الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية والناس في صلاة الجمعة كانما نودي في
اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكنايس فهدم في تلك الساعة
بهذه المسافة الكثيرة عدد كثير من الكنايس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
عند ذكرنا سير النصارى ومن هذا الباب واقعة الدمر وذلك انه خرج
الامير الدمر امير جاندار يريد الحج من القاهرة في سنة ثلاثين وسبعماية
فكانت فتنة قتل فيها الدمر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم
بعينه في القاهرة ومصر وقلعة الجبل بان وقعة كانت بمكة قتل فيها الدمر
فطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر فلم يكترث الملك الناصر محمد بن قلاوون
لذلك الخبر فلما قدم المبشر في العادة اخبر بالواقعة وقتل الدمر في ذلك اليوم
الذي كانت الاشاعة بالقاهرة فيه **قال** جامع السيرة الناصرية كنت مع

الامير

الامير علم الدين الخازن في الزينة وقد خرج اليها كاشفا فلما صلينا صلاة الجمعة
وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة واخبرنا انه اشيع بان فتنة كانت بمكة
قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير الدمر امير جندار فقال له الامير علم
الدين هل حضر احد من الحجاز بهذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ما تحضر من
منى الى مكة الى ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف صنفتم هذا الخبر الذي لا يسمعه
عاقل فقال قد استفيض ذلك فكان الامر كما اشيع **ووقع** لي في شهر رمضان
من شهور سنة احدى وتسعين وسبعماية انني مررت في الشارع بين القصرين
بالقاهرة بعد العتمة فاذا العامة تتحدث بان الملك الظاهر برقوق خرج من السجن
بالكرك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي خرج فيه
من السجن **و**في هذا الباب من هذا كثير **و**من اخلاق اهل مصر قلة الغيرة
وكفاك ما قصه الله سبحانه وتعالى من خبر يوسف عليه الصلاة والسلام
ومراودة امراة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها عليها بما تبين
لزوجها منه السو فلم يعاقبها على ذلك سوى بقوله استغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين **و**اخبرني الامير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابيلي الكركي
رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر تحيد في نفسه رياضة في اخلاق وترخصا لاهله
ولينا ورقة طباع من قلة الغيرة **و**مما لم نزل نسمعه من اعيان الناس ان شرب
ما النيل ينسي الغريب وطنه **و**اخلاق مصر الاعراض عن النظر في العواقب فلا تجدهم
يدخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذيتهم
كل يوم من الاسواق بكرة وعشيا **و**من اخلاقهم الانهماك في الشهوات والا معان
من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة **قال** لي شيخنا الاستاذ
ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى اهل مصر كانما فرغوا من الحساب
وقد روي عن عمرو بن العاصي رضي الله عنه انه سال كعب الاحبار عن
طبايع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشيا جعل
كل شي لشي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك
وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقا انا لاحق
بالبادية فقالت الصحة وانا معك **ويقال** لما خلق الله الخلق
خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر
والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا
لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك فقالت النجدة انا لاحقة بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق
وانا معك وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر

انا لاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ويقال
اربعة لا تعرف الا في اربعة السخا في الروم والوفا في الترك والشجاعة في العبط
والغم في الزنج ووصف ابن القرية اهل مصر فقال عبيد لمن غلب
اكيس الناس صغارا واجهلهم كبارا وقال المسعودي لما فتح عمرو بن
العاص رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك
كتب الى حكيم من حكما العصر انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا
الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها ومساكنها وما تؤثر
التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه واما ارض مصر فارض قوراء غوراء
ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمها اكثر من مدحها هواها راكد وحرها متزايد
وشرها متعاند تكدر الالوان والعطن وتركب الاحن هي معدن الجوهر والذهب
ومغارس الغلات غير انها تسمن الابدان وتسود الابشار وتنمو بها الاعمار
وفي اهلها مكر وخبث وكيد وخديعة وهي بلدة مكسب ليست بلدة مسكن
لترادف فتنها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة بن عبيدة في كتاب
اخبار البصرة عن كعب الاحبار خير نسا على وجه الارض نسا اهل البصرة الا ما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم من نسا قريش وشر نسا على وجه الارض نسا اهل مصر
وقال عبد الله بن عمرو لما اهبط ابليس من الجنة وضع قدمه بالبصرة
وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار مصر ارض نجسة كالمراة العادلت
يعني بين الحاجبين يطهرها النيل في كل عام وقال معاوية بن
ابي سفيان وجدت اهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبهوا
الناس وثلث ليسوا بناس فاما الثلث الذين هم الناس فالعرب
والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لا ناس فهم المسالمة
يعني القبط

ذكر شي من فضائل النيل

خرج مسلم
من حديث انس رضي الله عنه في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان
الفيلة قال هي سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج منه نهران
تنقسم اربعة انهار جيحون المحيط بارض حويلا وسيحون المحيط بارض كوش وهو نيل مصر ودجلة
الآخذ الى العراق والفرات وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد
الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر

ان يمده

ان يمده فتمده الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد
الله عز وجل اوحى الله الى كل ما ان يرجع الى عنصره وعن يزيد بن ابي حبيب
ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في
كتاب الله خبرا قال اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجد في كتاب الله ان الله يوحي
اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريه ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله
له ثم يوحي اليه بعد ذلك يا نيل غر حميدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار
من الجنة وضعها الله في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة
وسيحان نهر الما في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة وقال المسعودي نهر النيل
من سادات الانهار واشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة
وقد قيل ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والابار واذا غاض
زادت من غيضها وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل
مصر لكثرة استبحاره وقال ابن قتيبة في غريب الحديث وفي حديثه عليه الصلاة
والسلام نهران مؤمنان ونهران كافران اما المؤمنان فالنيل والفرات واما
الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضا
على وجه الارض ويسقيان الحرث والشجر فلا تعب في ذلك ولا مؤونة وجعل دجلة ونهر
بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يسقيان الاشيا قليلا وذلك القليل
بتعب ومؤونة فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين وهذان في قلة الخير والنفع كالكا فرين

ذكر مخرج النيل

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج
منه نهر الهند افترق قطعا كما تقدم فكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن
وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزاير منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم
وراء مهملة ويقال لهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر في عرض
عشرين يوما الى اقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها
عدة بلاد كثيرة منها قمرية واليها ينسب الطاير القمري ويقال ان لهذه الجزيرة
خشب يتخذ من الخشبة سفينة طولها ستون ذراعا يجذف على ظهرها ماية وستون رجلا وان
هذه الجزيرة ضاقت باهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر
واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمور الارض وهو المسمى بجبل
قاف وهو ام الجبال كلها تتشعب منه فيتصل في موضع وينقطع في اخر وهو كالدايرة لا يعرف
له اول اذا كانت الحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها ولم تكن استدارته كرية ولكنها استدارة
احاطة وزعم قوم انه امهات الجبال جبلان خرج احدهما من البحر المحيط في المغرب واخذ
جنوبا وخرج الاخر من البحر الرومي واخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وسمي الجنوبي قاف وسمي
الشمالي قافونا والاظهر انه جبل واحد محيط بغالب بسيط المعمور وانه هو الذي يسمى جبل قاف

فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونا **ومبدا** هذا الجبل المحيط
من كتف السد اخذا من وراء صنم الخط المحجوج اليه الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب
الصين اخذا على غربي صين الصين ثم ينعطف على جنوبه مستقيما في نهايته الشرق على
جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج
البحر الهندي المحيط مع خط الاستوا حيث الطول ماية وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر
الهندي الملاقي لشعبة المحيط الخارجة الى بحر الظلمات من الشرق بجنوب كثيرة من وراء
مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الظلمات من ها بين الشعبتين شعبة المحيط الجائية
على جنوب الظلمات شرقا مغرب ومخرج البحر الهندي الجائية على الظلمات حتى تتلاقى الشعب
عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل ثم ينفرج براسي البحرين شعبتان على مبدا هذا الجبل
ويبقى الجبل بينهما كانه خارج من نفس الما ومبدا هذا الجبل هنا وراقبة ارين عن شرقها وبعده
منها خمس عشرة درجة **ويقال** لهذا الجبل في اوله المجرد ثم يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي
الى طوله خمس وستون درجة من اول المغرب **و**هناك يتشعب من الجبل المذكور
وجبل القمر وينصب منه النيل **و**به احجار براقة كالفضة تتلالا تسمى ضحكة الباهت
كل من نظر اليها ضحك والتصق بها حتى يموت وتسمى مغناطيس الناس ويتشعب منه
شعب يسمى اسيفي اهله كالوحوش ثم ينفرج منه فرجة ويمر منه شعب الى نهاية المغرب
في البحر المحيط يسمى جبل وحشية بهر سباع طاقرون طوال الاظفار **و**تنعطف دون
تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستوا يكتنفان مجرى النيل
من الشرق والغرب فالشرقي يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستوا والغربي
يعرف بادمرية يجري عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمادمر وينقطع تلقاء مجالات الحبشة
ما بين مدينة شقرة وجيبي وراء هذه الشعبة ويمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف
فيه الجبل باسيفي المذكور الى خط الاستوا حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف
هناك كرسقا بر وبر وحوش ضارية ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة
وذلك وراء التكرور عند مدينة قلنبورا وراء هذا الجبل سودان يقال لهم
تمتم ياكلون الناس ثم يتصل الام من ساحل البحر الشامي في شماله شرقي رومية
الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادمدمه المنقطعة بين شمزه وجيبي لا يكاد
يخطها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشا اتصال هذه الام على عرض خمسين
درجة **و**كذلك يقع شعبتها الاخرة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند اخرها
ما بين سرندابه وبلنسيه وساحي وصله هذه الام الى البحر المحيط في نهاية الشمال
قبالة جزيرة تركاسيري تبقى سوسيه داخل الجبل ثم تمتد هذه الام بعد انقطاع الطيف
وتنعطف انعطاف خرجة البحر المحيط في الغرب على الصقلب المسماة ببحر الاقلشين
ممتدا الى غاية المشرق ويسمى هناك بجبل قاقونا ويبقى وراه البحيرة الجامدة لشدة بردها

ثم ينعطف

ثم ينعطف من الشمال المشرق جنوبا بتغريب الى كتف السد الشمالي فيتلاقا هناك الطرفان
وبينهما في الفرجة المنفرجة ساوى ذو القرنين بين الصدفين **و**في جزيرة القمر ثلاثة انهار د
اخذها في شرقيها من قنطورا ومعلا وثانيها في غربيها ينصب من جبل قدم ادم على مدينة
سبانا وياخذ مارا على مدينة فردا ويتبحر هناك بحيرة في جنوبها مدينة كما حيث محل
السودان الذين ياكلون الناس وثالثها في غربيها ايضا ويخرج من الجبل المشبه محذوفة
الذيل مطوق بمدينة دهي في جزيرة يكون هو محيطا بها شرقا وجنوبا وغربا ويصير لذلك
كالجزيرة ويتصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة فواره في غربيه حيث يصب في البحر الهندي
ومن جبل القمر يخرج نهر النيل **و**قد كان يتبدد على وجه الارض فلما قدم نقراوس بن
مصريم الاول بن منكايل ابن دواييل ابن عرباب ابن ادم عليه السلام الى ارض مصر ومعه
عدة من بني عرباب واستوطنوها وبنوا بها مدينة امسوس وغيرها من المدا ين
حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري بل يتبطح ويتفرق
في الارض حتى وجه الى النوبة الملك نقراوس فهندسوه وساقوا منه انهرا الى مدينة
امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت ايام البردشير بن قفط بن مصر بن
بيصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جانبي النيل تعديلا ثانيا بعد ما اتلفه الطوفان
قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه فملك البردشير وتجبر وهو اول من تكهن
وعمل السحر واحتجب عن العيون وقد كان اعمامه اتريب وصا ملوكا على احيازهم
الا انه قهرهم بجبروته وقوته فكان ذكره كانه خبر ابوه على من قبله لانه كان اكبرهم ولذلك
اغضوا عنه فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته
حتى عمل هناك التماثيل النحاس وعدل البطيحة التي ينصب اليها ماء النيل **و**يقال انه عدل
جانبي النيل وقد كان يفيض وربما انقطع مواضع وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل
على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعاقد ومصاب
مدبرة وقنوات يجري فيها الما وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك
الصورة ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج
من هذه الصور من الما ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى بطيحتين ويخرج منهما حتى ينتهي الى
البطيحة الجامعة للما الذي يخرج من تحت الجبل **و**عمل لتلك الصورة مقادير من الما الذي يكون
معه الصلاح بارض مصر وينتفع به اهلها دون الفساد وذلك الانتهاء المصلح ثمانية عشر
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا وما فضل عن ذلك عن يمين تلك الصورة
وشمالها الى مسارب تخرج وتصب في رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستوا
ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التي يمر عليها **قال** وكان الوليد بن درمع العمليقي قد
خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها فلما صار الى الشام
انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النسا وباد ملوكها فوجه غلاما له

يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح اهلها واخذ الاموال وقتل جماعة
من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل ويعرف ما عا فيه من الامم فاقام ثلاث
سنين يستعد لخروجه وخرج في جيش عظيم فلم يمر بامة الا اباده ومر على امم من السودان
وجاوزهم ومر على ارض الذهب فراى قضبانا نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة
التي ينصب ما النيل فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل
الشمس وتجاوزه حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع الا عليه لانه
خارج من تحت خط الاستوا الى النيل وتخرج من تحته فيمر في طرايق حتى ينتهي الى خطيرتين
ثم تخرج منهما في نهرين حتى ينتهي الى خطيرة اخرى فاذا جا وراخط الاستوا امدته
عين تخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين ايضا تخرج من تحت جبل القمر
الى ذلك الوجه ويقال ان نهر مكران مثل النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك
التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد ابن دومغ القصر الذي فيه التماثيل النحاس
التي عملها هرمس الاول في وقت البودشير بن قفطريم بن قفطيم ابن مصرايم وقد
ذكر قوم من اهل الاثر ان الانهار الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة ارض الذهب
التي من ورا المظلم وهي سيحون وجيحون والفرات والنيل وان تلك الارض من ارض
الجنة وان تلك القبة من زبرجد وانها قبل ان تسلك البحر المظلم احلى من العسل
واطيب رايحة من الكافور وممن جا بهذا الخبر رجل من ولد العيص بن اسحاق ابن ابراهيم
عليهما السلام وانه وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حايد
وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين قسما على اثنين وسبعين
لسانا للامم وقال اخرون هذه الانهار من ثلوج متكاثفة يذيبها الحر فتسيل
الى هذه الانهار وتسقي من عليها لما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ
الوليد جبل القمر راى جبلا عاليا فعمل الحيلة الى ان صعد اليه ليرى ما خلفه فاشرف
على البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الرقاق فاتته من ذلك
البحر روايح منتنة اهلكت كثيرا من اصحابه فاسرع النزول بعد ان كاد ان يهلك وذكر
قوم انهم لم يروا هناك شمسا ولا قمرا الا نورا احمر كنور الشمس عند غيابها واما ما ذكر
عن حايد وقطعه البحر المظلم ماشيا عليه لا يلصق بقدمه منه شي وكان فيما يذكر
نبيا وانه اوتي الحكمة وانه سال الله تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطاه قوة
على ذلك فيقال انه اقام يمشي عليه ثلاثين سنة في العمران وعشرين سنة في الخراب
قالوا واقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف واقام بمصر
واستعبد اهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم ماية وعشرين سنة فابغضوه
وشتموه فركب في بعض الايام يتصيد فالقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح
الناس منه وقال قدامة ابن جعفر في كتاب الخراج انبعاث النيل من جبل القمر

ورّاخط

وراخط الاستوا من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تنصب الى بطيحة كبيرة
في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل وقال صاحب كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة
لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشين ياكلون من وقع اليهم من الناس
ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة فاذا خرج النيل منها شق بلاد كوري
وبلاد ننه وهم طايفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة
عطف من غربها وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هنالك
جزاير متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل وقال المسعودي رحمه الله
رايت في كتاب جعفر النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدا ظهوره من اثنى عشر
عينا فتصب تلك المياه في بحيرتين هنالك كالبطايح ثم يجتمع الما منها جاريا فيمر برمال
هناك وجبال ويخرق ارض السودان مما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب في بحر الزنج
ويجري على وجه الارض ثمانماية فرسخ وقيل الف فرسخ في عامر وغامر في عمران وخراب
حتى ياتي اسوان من صعيد مصر قال في كتاب هرمس نهر النيل مخرجه من رخ
بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة واخر ذلك يميل الى ناحية الشمال
فيسقي ارض مصر وقيل ان مخرجه من عين فيما يجاوز الجبل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج
غير بعيد فيصير له محبس عظيم ثم يساير البحر المحيط على الحبشة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر
فيحق ما يظن بهذا النهر انه عظيم اذ كان مجراه على ما حكيناه قال ونهر النيل وهو الذي
يسمى باون مخرجه خفي ولكن ظاهرا قبالة ارض الحبشة ويصير له هنالك محبس عظيم
مجراه اليه ما يتاميل حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التماسيح
واقبال النيل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه احد وعدة امياله من مخرجه المعروف الى
موقعه ماية الف وتسعون الفا وتسعماية وثلاثون ميلا وما النيل عذب والنيل اذا
وصل الى الجنادل كان عندها انتها مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلا صعودا
وهناك احجار مضرسه لا مرور للمراكب عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال
فيكون على شرقيه اسوان من الصعيد الاعلا ويمر بين جبلين مكتنفين لاعمال مصر احدهما
شرقي والاخر غربي حتى ياتي مدينة فسطاط مصر فتكون في البر الشرقي فاذا تجاوز
فسطاط مصر بمسافة يوم صار فرقتين فرقة تمر حتى تصب في بحر الروم عند
دمياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عمود النيل ومعظمه يقال لها
بحر الغرب حتى تصب في بحر الروم عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان
ويقال ان مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبعماية
وثمانية واربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين
وفي بلاد الاسلام شهرا وذهب بعضهم الى ان زيادة ما النيل انما يكون بسبب المد

الذى يكون فى البحر فاذا فاض ماؤه تراجع النيل وفاض على الاراضى ووضع فى
ذلك كتابا اصله ان حركة البحر الملح الذى يقال له المد والجزر يوجد فى كل يوم
وليلة مرتين وفى كل شهر قمرى مرتين وفى كل سنة مرتين فالمد والجزر اليومى
تابع لعرض القمر ويخرج الشعاع منه عن جنبتى جرم الما فاذا كان القمر فى وسط
السما كان البحر فى غاية المد وكذا اذا كان القمر فى وتد الارض فاذا بزغ القمر
طالعا من الشرق او غرب كان الجزر والمد الشهرى يكون عند استقبال القمر للشمس
فى نصف الشهر **ويقال** له الامتلا ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر
ويكون ايضا فى وقتين عند تربيع القمر للشمس فى سابع الشهر وفى ثانى عشرينه
والمد السنوى يكون ايضا فى وقتين احدهما عند حلول الشمس اخر برج السنبلة
والاخر عند حلول الشمس اخر برج الحوت فاذا اتفق ان يكون ذلك فى وقت
الامتلا او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاان الشهرى والسنوى ويكون عند
ذلك البحر فى غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلا فى وسط السما ووقع
مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكبا فصاعدا
مع احد النيرين تزايد عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا
وتزداد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلا زايلا عن وسط السما وليس
مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم
الانوار التى تثير المياه وتكون بمصر فى تلك السنة الغلا **و**الجزر السنوى يكون
عند حلول الشمس براس الجدى والسرطان فاما المد اليومى الذى يقع من البحر
المحيط فانه لا ينتهى فى البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فلكية ومساحتها
من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف **و**انصرافه هو الجزر وكذلك الاودية
اذا كانت الارض وهدة **و**المد الشهرى ينتهى الى اقاصى البحار وهو يمسكها حتى
لا ينصب وحيث ينتهى المد الشهرى فهناك منتهى ذلك البحر وطرفه **و**اما المد السنوى
فانه يزيد فى البحار الخارجة من البحر المحيط زيادة بينة **و**من هذه الزيادة تكون زيادة
النيل وامتلاؤه امتلا نهر مهران ويتلوه بلاد السند **قال** ولما جا ارسطو
الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم انه من المحال ان يكون النيل
فى اسوان واد من الاودية وما احتمل اتسع حتى ان عرضه فى اسفل ديار مصر
ينتهى الى ما يتم ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة فى البحر تتسع
ما يهبط من الميزان فى ذلك التسع فراى محالا ان يكون الوادى يعجز فيضيق اسفله
عن حمل ما ياتى من اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما راى ذلك ان ريحا
تستقبل جرية الما وتردعه فيفيض لذلك **و**قال للاسكندر ان من المحال
ان يكون الريح يردع الما السايل فى الوادى حتى يفيض اكثر من مايتر لو كانت

الريح

الريح تتصل ذلك لكان الما ينفلت من اسفل الوادى ويسيل الى البحر لان البحر
لا يمسك الا اعلاه ولكن الرياح تقذف الرمل فى افواه تلك الشوارع التى
تفضى الى البحر فيعثر بها شبه الردم فيفيض **قال** واعقل ان الرمل جسم متخلخل
فالما يتخلله وينفذه سايلا الى البحر مع ان الرمل جسم متخلخل لم يعتل اعلاه
يظهر للحس والما سايل فى كل حين على حلق تنيس ودمياط وحلق رشيد وحلق
الاسكندرية ففطنوا الاستحالة كونه سايلا عن سيل حامل يسبوا وتوقفوا الى الريح
والرمل وهما استفيض الهوى واستفيض الارض واعقلوا الاستفيض الثالث
الذى هو الما لانهم لم يروا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية الا فى ثلاثة
اشهر فلا يظهر مقدار صعودها فى كل يوم للحس **و**لذلك وضع امير مصر المقياس
بديار مصر **قال** والمد كله واحد وهو ان القمر يقابل الما كما يقابل الشمس
الارض فنور القمر اذا قابل كرة الارض يسخنها كما تسخن الشمس الهوى المحيط فيعتري
الهوى المحيط بالما بعض تسخين يذيب الما وينفش وتنمى خاصية كالمراة المحرقة
الملهبة للجو حتى تحرق القطنة الموضوعة بين المراة والشمس فهذا مثاله
فى المقابلة ومثاله فى السكون الزجاجة المملوة ما يلقى للشعاع الى خلفها فتحترق
القطنة ايضا فالقمر جسم نورى باكتسابه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس
والارض خرج من جانبى الما شعاع نافذ يمر مع جنبتى الما فيسخن ما قابله فيحمى
والما جسم شفاف عن جانبيه يخرج الشعاع كما يخرج عن جانبى الزجاجة فيحدث
لها نور مسخن للهوى الذى يحيط بالزجاجة او بالارض فيعتري الما شبه تسخين ينمى
ويزيد **و**ذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع من قبالة وتد القمر فهذا هو المد
دايما ويستدير باستدارة الفلك وتدويرة لفلك القمر وتدوير فلك القمر للقمر
والمد الشهرى هو ان يقابل القمر الشمس ويستتر تحتها لانه ليس كون القمر قبالة
الشمس لكونه فى تربيع الشمس ضعف وفى المقابلة اقوى **و**كذلك اذا قابلها على
وسط كرة الارض بحيث تكون الحركة اشد والاكتناف للما والارض اعم هذا
المد السنوى

فصل فى الرد على من اعتقد

ان زيادة النيل عن سيل يفيض اما العامة فليس عندهم مما يجى
على وجه الارض لا سيل ومن تفطن الى عظمه واتساعه فى اسفله وضيقه
فى اعلاه ولم ينظر الى نماء ولا ارض ولا هوا نسب ذلك الى الجبال المحيطة
كما فعل صاحب كتاب المسالك والممالك الذى زعم ان الما يسافر من كل
ارض وموطن الى النيل تحت الارض فيمده لان النيل انما يفيض فى الخريف
والعيون والابار فى ذلك الوقت يقل ماوها والنيل يكثر فراوا كثرته وقلته
فاضافوا احدهما الى الاخر بالخيال **و**مما يدلك انه ليس عن سيل يفيض ان السيل

يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فيصل السيل
ويمر نحو البحر فلا يرده عنه رادع ومنها ان فيض النيل على تدريج مدة ثلاثة اشهر
من حلول الشمس براس السرطان الى اخر حلولها ببرج السنبلة والناس يحسبون بر قبل
فيضه بمدة شهرين ولعامل مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيها
خطوط يسمونها اذرعا يعلم بها مقدار صعوده في كل يوم ومنها ان فيضه ابدا في وقت
واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف ومنها انه قد يجي السيل في غير هذا
الوقت فلا يفيض ومنها ان الحذاق بمصر اذا رأوا زيادة الجزر علموا ان النيل
يزيد لان شدة الجزر تذيب الهوى فيذوب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب
ودنو نور ومنها ان موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما انحل
امتنع حتى يكون عرض الساعة عن نحو من مائة ميل واسوان هو انتهى بلوغ
المدع فما ظنك بسيل مسيرة نصف شهر لان نسبة بين مصب علاه واسفله
كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلا اسفله عن السيل ومنها ان اهل اسوان انما
يرقبون بلوغ المدع اليهم مراقبة ويحافظون عليه بالنهار محافظة فاذا جن
الليل اخذوا حقة خزف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر معد عندهم
لذلك وجعلوا يرقبونه فاذا طفي المصباح بطفو الماء عليه علموا ان الردع قد
وصل غايته المعهودة عندهم باخذه في الجزر فيكتبون بذلك الى امير مصر يعلمونه
ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب
فحينئذ يامر بكسر الاسداد التي على افواه قوص والمشارب فيفيض الماء على
ارض مصر دفعة واحدة ومنها ان جميع تلك المشارب تسد عند ابتدا
النيل بالخشب والتراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر
ويعم ارضهم وليمنع بحملته دخول الماء الملح عليه فلو كان سيلا ما احتاج الى ذلك
ولتفتحت له افواه قوص المشارب عند ابتداء ظهوره ومنها ان الخلجان اذا سدت
ولم يكن لها ردع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذ اسفل النيل اوسع واخفض
من اعلاه ومنها ان ما البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد وتنيس
ودمياط كما يفعل في سائر الاودية التي تدخل المد والجزر فلو كان النيل خاليا
من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء يطلب بطبعه
ما انخفض من الارض وان يكون في صفحة كرة مستوية الخطوط الخارجة من
النقطة الى المحيط متساوية ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخلج
وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للحين وقالوا في
هذه الساعة كسرت الخلج وفاض ما النيل على ارض مصر لان ذلك يتبين لهم
بتحول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلا المصب لما قالوا قد ارتفع المطر عن الارض

التي

التي يسيل منها السيل ومنها ان قنيه الذي يمر ببلاد الحبشة المنبعث واياه
من جبل القمر لا يفيض لمدة فيض النيل ثلاثة اشهر لا يقيم على وجه الارض مدة
مقامه لكنه اذا كثر فيه السيل عمر جوانبه على قدر انبساطها واذا انصبت مادته ارتدع
عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهما من شعب واحد لكان شانهما واحدا ولا
نقول ان سبب فيض النيل البحر فقط اذ لولا كونه سيلا لما دخل ردع البحر اليه
ولكان شاطي ديار مصر كسائر السواحل المجاورة له ولولا السيل السائل فيه لرده
البحر اذ عادة البحر ردم السواحل وانما دخل الشك على اهل مصر في ايام النيل
لانهم لم يشاهدوا منشاه ولا عاينوا مبداه من جبل القمر لانه في موضع لا ساكن
عليه ولا تحققوا المد السنوي الرادع له فلم يتحققوا شيئا من امره لانه بعيد من
اذهان العامة ان يعلموا ان ما البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في البحر
ان يعظم في ايام الشتا وعظم البحر في الشتا انما يكون من الرياح الهابة عليه من احد
جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يتحرك ابدا
من دواخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض
ليست بسيطة فهي مما نعه بما فيها من التركيب فهو يطلب ابدا ان يعلوها ويركبها
بيردها قال والسبب عظم المد والجزر وكثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس
والقمر الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذا اعظم فيض البحر فاضت الانهار وكذلك
اذا نهض القمر لمقابلة احدا لسيارة ارتفع البخار وضعف الى كورة الزمهرير وترك
المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط
الشمس لرووس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط ارين والله
تعالى اعلم بالصواب قال مولفه رحمه الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان السيل
مخرجه من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون مخرجه من جبل
القمر فمسلم اذ لا نزاع في ذلك فاما ان زيادته لا تكون الا اذا ردع البحر له بما حصل فيه
من المد فليس كذلك نعم توالي هبوب الرياح الشمالية على فور الزيادة وردع
البحر له اعانة على الزيادة ومن تامل النيل علم ان سيلا سال فيه ولا بد فانه لا يزال
في ايام الشتا واول فصل الربيع ماوه صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام
زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا
وضع في اناء يرسب فيه شبه اجزاء صغيرة من طحلب وسبب ذلك ان البطيحة التي في اعالي
الجنوب تردها الفيلة من الوحوش ونحوها حتى يتغير ماوها فاذا كثرت امطار
الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في هذه البطيحة فاض منها
ما تغير من الما وجرى الى ارض مصر فيقال عند ذلك توحم النيل ولا يزال الما
كذلك حتى يعقبه ما متغير ويزداد عكره بزيادة الما فاذا وضع منه ايام الزيادة

شي في انا نبت باسفله طين لم يعهد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذى تحمله
السيول التى تصب فى النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط النيل والا
فارض مصر سبخة لا تنبت ولا ينبت منها الا ما مر عليه ماء النيل وركد منه هذا الطين وقوله
ان النيل يكون فى غير فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فيصل النيل ويمر
نحو البحر فلا يرد عدم ادع غير مسلم وان العادة ان السيول التى عليها زيادة ما
النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في
ايام الصيف فلم يعهد قط زيادة النيل في الشتا واول دليل على ان كون
زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد بتدريج على قدر ما يهبط فيه من السيول ه
وانما استدلاله بصب النيل في اسوان وانتشاره اسفل الارض فانما ذلك لانه
يصب من علو في منحرق بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبطح في الارض حتى
يصب فى البحر فاتساعه حيث لا يجد حاجزا تحجزه عن الانبساط واما قوله ان
الاسداد اذا كثرت فاض الما على الارض دفعه فليس كذلك بل يصير الما
عند كسر كل سد من الاسداد فى خليج ثم يفتح ترع من الخليج الى ما علا
جانبيه من الاراضي حتى يروى فمن تلك الاراضي ما يروى سريعا ومنها ما يروى بعد
ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تنسد عند
ابتداء صعود النيل ليجتمع ما يسد من الما فى النيل ويكثر فيعم جميع ارضهم ويمنع
بحملته دخول الماء الملح عليه فغير مسلم ان تكون السداد كما ذكر بل اراضي مصر
اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الما الا من زيادة كثيرة ومنها
منخفض يروى من يسير الزيادة والاراضي متفاوتة في الارتفاع والانخفاض
تفاوتا كثيرا ولذلك احتيج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض
الى عمل الجسور حتى يحبس الماء ليتصرف اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند
الاحتياج والا فهو يزيد ولا يتم غير سقي الاراضي حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار
الذي هو كفاية الاراضي في وقت خلو الاراضي من الغلال وذلك غالبا في اثنا
شهر مسرى فتح سد الخليج حتى يجري فيه الما الى حد معلوم ووقف حتى يروى ما تحت
ذلك الحد الذي وقف عنده الما من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم النيروز حتى يجري الى
حد آخر فيقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضي ثم يفتح هذا الحد
في يوم عيد الصليب بعد النوروز بسبعة عشر يوما حتى يجرى الما ويقف على حد ثالث
حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضي ثم يفتح هذا الحد فيجرى الما ويروى
ما هنالك من الاراضي ويصب فى البحر الملح هذا هو الحال في سدود اراضي
مصر وقوله ان ما البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد وتنيس ودمياط
فلو كان خاليا من الما العذب لوصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الزرع ه

فنقول

فنقول هذا قول من لم يعرف ارض مصر فان النيل عند مصبه باعالي اسوان يكون
اعلا منه عند كونه اسفل الارض بقامات عديدة فاذا فاض ما البحر حبسه ان يتدافع هو
وماء النيل وربما غلب ما البحر ماء النيل في ايام نقصان النيل حتى ملح ماء النيل فيما بين
دمياط وفارسكور واما في ايام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر
من دمياط وكل منهما يدافع الاخر فلا يطيقه حتى صار امتيازا بعين عبرة لمن اعتبر
وقوله ان الاسداد اذا فتحت علم اهل اسوان بذلك في الحال فغير مسلم بل لم نزل
نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج او انقطع مقطع فاغرق ماؤه اراضي
كثيرة لا يظهر النقص منه الا فيما قرب من ذلك الموضع وما برح المفرد يخرج من قوص ببشارة
وفا النيل وقد اذن عندهم ستة عشر ذراعا فلا يرى في ذلك في مقياس مصر الا بعد
ثلاثة ايام ونحوها وقوله انما كان من النيل يمر ببلاد الحبشة مخالفة فليس كذلك بل
الزيادة في النيل ايام زيادته تكون ببلاد النوبة وما وراها في الجنوب كما يكون في ارض
مصر ولا فرق بينهما الا في شيئين احدهما انه في ارض مصر يجري في اخدود وهناك يتبطح
على الاراضي والثاني ان زيادته تعتبر بالقياس في ارض مصر وهناك لا يمكن
قياسه لتبدده ومن عرف اخبار مصر علم ان زيادة ما النيل تكون عن امطار الجنوب
ويقال ان النيل ينصب عشرة انهار من جبل القمر المتقدم ذكره خمسة انهار من شعبة
ثم تسحر تلك الانهار العشرة في بحرين كل خمسة انهار تسحر بحيرة بذاتها ثم يخرج من البحيرة
الشرقية نهر لطيف ياخذ شرقا على جبل قاقولي ويمتد الى مدن هناك ثم يصب في البحر الهندي
ويخرج من البحيرتين ستة انهار من كل بحيرة ثلاثة انهار وتجتمع الانهار الستة في
بحيرة متسعة تسمى البطيحة وفيها جبل يفرق الما لها نصفين يخرج احدهما من غربي
البطيحة وهو نيل السودان ويصير نهرا يسمى نهر الدمادم وياخذ مغربا ما بين شمغوره
وغانة على جنوبي شمغوره وشمالي غانة ثم ينعطف هناك منه فرقه ترجع جنوبي الى غانة ثم
تمر على مدينة برنسه وياخذ تحت جبل في جنوبها خارجا خط الاستوا الى دملة ثم
تسحر في بحيرة هناك وتسمى الفرقة الثانية مغربا الى بلاد مالي والتكرور
حتى ينصب في البحر المحيط شمالي مدينة قلبنوا ويخرج النصف الاخر منشاملا اخذا
على الشمال الى شرقي مدينة خيما ثم يتشعب منه هناك شعبة تاخذ شرقا الى مدينة تسحر
ثم ترجع جنوبا ثم تنعطف شرقا جنوبا الى مدينة سحرتر ثم الى مدينة مركه وينتهي الى خط
الاستوا حيث الطول خمس وستون درجة وتسحر هناك بحيرة وسمي من عمود النيل من قبالة
تلك الشعبة شرقي مدينة سمي منشاملا اخذا على اطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على
بلاد السودان الى مدينة دنقله ثم يرمي على الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد
الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي وقد استفيض ببلاد
السودان ان النيل ينحدر من جبال سود تبان على بعد كان عليها الغمام ثم يتفرق ضربين

بمر احدهما في البحر المحيط الجهة بحر الظلمة الجنوبي والاخر يتصل الى مصر حتى يصب في البحر
الشامي ويقال انه في الجنوب يتفرق سبعة انهار تدخل في صحرا منقطعة ثم تجتمع
الانهار السبعة وتخرج من تلك الصحرا نهر واحد في بلاد اسوان ۞ والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مقاييس النيل وزيادته

قال ابن عبد الحكم اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع
مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا ومقياسا باخميم وهي صاحبة
حائط العجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخميم ووضع عبد العزيز
ابن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير الذرع ومقياسا باخميم ووضع اسامة ابن زيد
التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو اكبرها قال يحيى ابن بكير
ادركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط وقال
القضاعي كان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبنى مقياسا
بمنف وهو اول مقياس وضعه عليه السلام وقال ان النيل كان يقاس
بارض مصر علوة الى ان بني مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الى ان بطل
ومن بعده دلوكة العجوز بنت مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع وآخر باخميم وهي
بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم كانوا يقيسون الما قبل ان يوضع المقياس ۞
بالرصاصة فلم يزل القياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الاكسية ومعالمه هناك الى
ان ابتنى المسلمون بين الحصن والبحر ابنيتهم الباقية الان وبنى الروم ايضا مقياسا بالقصر
خلف الباب في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بني عليه وحوانيه ثم بنى عمرو
ابن العاصي عند فتحه مقياسا باسوان ثم بنى بموضع يقال له دندره ثم بنى
في ايام معاوية مقياس بانصنا فلم يزل يقاس عليها الى ان بنى عبد العزيز ابن مروان
مقياسا بحلوان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغير الذرع فاما
المقياس القديم الذي بني في الجزيرة فالذي وضعه اسامة ابن زيد وقيل انه
كسر فيه الفين اوقية وهو الذي بنى بيت المال بمصر ثم كتب اسامة بن زيد التنوخي
عامل الخراج بمصر لسليمان بن عبد الملك ببطلانه فكتب اليه سليمان ان يبنى
مقياسا في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيها مقياسا في اول سنة
سبع واربعين ومايتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس
الكبير المعروف بالجديد وامر ان يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي
على المقياس ابا الرداد المؤذن اصله من البصرة وقدم مصر وحدث بها فجعله على قياس
النيل واجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج يومئذ سبعة دنانير في كل شهر
فلم يزل من ذلك الوقت في يد ابي الرداد وولده الى اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ست وستين
ومايتين ثم ركب احمد ابن طولون سنة تسع وخمسين ومايتين ومعه ابو ايوب

صاحب خراجه وبكار ابن قتيبة القاضي فنظر الى المقياس وامر باصلاحه وقدر
له الف دينار فعمر وبنى الحارث في الصناعة مقياسا واثره باق لا يعتمد عليه وقال
ابن عبد الحكم لما فتح عمرو بن العاصي مصر اتى اهلها اليه حين دخل بؤونة من اشهر العجم فقالوا
له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال وما ذاك قالوا انه اذا كان
اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر فارضينا ابويها وجعلنا عليها
من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في
الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا
حتى هموا بالجلا فلما راى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك
فكتب اليه عمر ان قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك
ببطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو
فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين عمر ابن الخطاب الى نيل مصر اما بعد
فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيا اهل مصر للجلا والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم
الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن اهل
مصر وذكر بعضهم ان جاحل الصدفي هو الذي جا ببطاقة عمر رضي الله عنه
الى النيل حين توقف تجري باذن الله تعالى وقال يزيد ابن ابي حبيب ان موسى
عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلا فطلبوا الى موسى
ان يدعوا الله فدعا الله رجا ان يومنوا وذلك ليلة الصليب فاصبحوا وقد اجراه الله
في تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب الله
لنبيه موسى عليه السلام قال القضاعي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن
ابن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يلقى
اهلها من الغلا عند وقوف النيل عن حده في مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار
يدعوهم الى الاحتكار وان الاحتكار يدعوهم الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب
عمر الى عمرو يساله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت ما يروى به مصر حتى لا يقحط
اهلها اربع عشرة ذراعا والحد الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى
عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان في الزيادة والنقصان وهما
الظما والاستبحار اثنتي عشرة ذراعا في النقصان وثمان عشرة ذراعا في الزيادة
هذا والبلد في ذلك محفوظ لانها رمعقود الجسور عند ما تسلموه من القبط
وخميرة العمارة فيه فاستشار عمر امير المؤمنين رضي الله عنه علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه في ذلك فامره ان يكتب اليه ان يبني مقياسا وان ينقص ذراعين

عن اثنتي عشرة ذراعا وان يقر ما بعدها على الاصل وان ينقص من كل ذراع بعد
الست عشر ذراعا اصبعين فتعمل ذلك وبناه. علوان فاجتمع له بذلك ما اراد من حال
الارجاف وزوال ما منه كان يخاف بان جعل الاثنتي عشرة ذراعا اربع عشرة لان كل ذراع
اربعة وعشرون اصبعا فجعل ثمانية وعشرين ذراعا من اولها الى الاثنتي عشرة ذراعا
يكون مبلغ الزيادة على الاثنتي عشرة ثمانية واربعين اصبعا والثمانية عشرة عشر
قال القضاعي وفي هذا الباب نظر في وقت الزيادة وشاهد ذلك ان المقاييس
القديمة الصعيدية من اولها الى اخرها اربعة وعشرون اصبعا كل ذراع والمقاييس
الاسلامية على ما ذكر ومنها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة
وهو الذي هدمه المامون وبنى المامون مقياسا خربا سفل الارض بالسرودات
وبنى المتوكل مقياسا آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس فيه الان وقد تقدم ذكره
وقال ابن عفير اخبارا عن القبط المتقدمين اذا كان الماء في اثنى عشر يوما من
مسرى اثنى عشر ذراعا فهي سنة ما والا فالماء قليل ناقص واذا تم ستة عشر ذراعا
قبل النوروز فالماء تام فاعلم ذلك وقال ابو الصلت واما النيل وانبوعه
فهو من وراء خط الاستوا من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يبتدي في الزيادة
في شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتدايه في
التزيد يتغير جميع كيفياته ويفسد والسبب في ذلك مروره بنقايع اجنبية يخالطها فيحملها
معه الى غير ذلك مما يحتمله فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزاد من السادس عشر اصبعا واحدا
كسر الخليج وله يوم معدود ومقام مشهود ومجتمع حاصل يحضره العام والخاص فاذا كسر
فتحت الترع وهي فوهات الخلجان ففاض الماء وساح على القيعان والبطاح وانضم الناس
الى عالي مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على كوم وربى لا ينتهي الماء اليها ولا يتسلط
السيل عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك بحرا عاما الماء وبين جبليها رسا حتى يبلغ
الحد المحدود في مشيئة الله عز وجل له واكثر الزيادة ثماني عشرة ذراعا ثم ياخذ عايدا في
صبه الى مجرى النيل ومسربه فينصب اولا عما كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها
متطامنا فينزل كل قرارة كالدرهم ويغادر كل بلعة كالبرد المبهم وقال ابو الحسن
علي بن محمد الماوردي في الاحكام السلطانية واما الذراع السوداء فهي اطول من ذراع
الدور باصبع وثلثي اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هرون الرشيد قدرها بذراع
خادم اسود كان على راسه قايما وهي تتعامل الناس بها في ذراع البز والتجار والا
وقياس نيل مصر واكثر ما وجد في القياس في النقصان سنة سبع وتسعين ومائة
وجد في المقياس تسعة اذرع واحد وعشرين اصبعا واكثر ما بلغ في الزيادة سنة سبع
وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا واقل ما كان في
سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعا وتسع عشرة اصبعا

وهي ايام

وهي ايام كافور الاخشيدي والمقياس عمود رخام ابيض مثمن في موضع
ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين
ذراعا كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين قسما متساوية تعرف
بالاصابع ما عدا الاثنتي عشرة ذراعا الاولى فانها مفصلة على ثمانية
وعشرين اصبعا كل ذراع وقال المسعودي قالت الهند
زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواء
وكثرة الامطار وقالت الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته
ونقصانه من عيون كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته
ونقصانه من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق باعاليه وقيل لم يزد قط وانما
زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت حبسته فيفيض على وجه الارض
وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح يسمى ريح الملتن وذلك
انها تحمل السحاب الماطر من خلف خط الاستوا فتمطر بلاد السودان والحبشة
والنوبة فياتي مدده الى ارض مصر بزيادة ومع ذلك فان
البحر الملح يقف ماوه على وجه النيل فيتوقف حتى تروى البلاد

وفي ذلك يقول الشاعر

اشفع فللشافع اعلا يد ، عندي واسنى من يد المحسن
فالنيل ذو فضل ولكنه ، الشكر في ذلك للملتن

ويبتدي النيل بالتنفس والزيادة بقية بؤونة وهو حزيران وابيب
وهو تموز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زايدا زاد شهر توت
كله وهو ايلول الى انقضايه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر
ففيه تمام الخراج وخصب الارض وهو ضار بالبهايم لعدم المرعى والكلا
واتم الزيادات كلها العامة لنفع البلد كله سبع عشرة ذراعا وغالبها
استبحر من ارض مصر وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار
وقد بلغ في خلافة عمر ابن عبد العزيز تسع عشرة ذراعا ومساحة
الذراع الى ان يبلغ اثنتي عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع اربعا وعشرين
اصبعا واقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث اذرع وفي تلك السنة
يكون الماء قليلا والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعان يسمى منكرا
ونكيرا وهما الذراع الثالث والذراع الرابع عشر فاذا انصرف في هذين
الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استسقا الناس بمصر
وكان الضرر الشامل لكل البلدان واذا تم خمسة عشر ودخل في
ستة عشر ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه وكان ذلك

نقصا من خراج السلطان والنيل يتخذ بمصر من ثامن طوبة وهو كانون الثاني بعد الغطاس
وهو لعشر تمضي من طوبة واصفا ما يكون النيل في ذلك الوقت واهل
مصر يفتخرون بصفا ما النيل في هذا الوقت وفيه يخزن الما اهل
تنيس ودمياط وتونة وسائر قرى البحيرة وقد كانت مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبناء قناطرها
وحفر خلجانها وكان الما اذا بلغ في زيادته تسعة اذرع دخل خليج
المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا قال والمعول
عليه في وقتنا هذا وهو سنة خمس واربعين وثلثماية انه اذا زاد على ستة عشر ذراعا
او نقص عنها نقص من خراج السلطان وقد يعتبر في زماننا غير ما تقدم ذكره
لفساد حال الجسور والترع والخلجان وقانون اليوم انه يزيد في القيظ اذا حلت
الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حتى تنقص عامة الانهار التي في المعمور
ولذلك قيل ان الانهار تمده بما بها عند غيضها فتكون زيادته ويبتدئ
الزيادة من خامس بؤونة ويظهر في ثاني عشره واول دفعه في الثاني
من ابيب وتنتهي زيادته من ثامن بابه الى ان ينقص ثلاثة اشهر وخمسة
وعشرين يوما وهي ابيب ومسرى وتوت وعشرين يوما ومدة مكثه بعد انتهائه
اثنى عشر يوما ثم ياخذ في النقصان ومن العادة ان ينادى عليه دايما في اليوم
السابع والعشرين من بؤونة ويفتح الخليج الكبير اذا اكمل الماء ستة عشر ذراعا وادركت
الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين ذراعا فاض منها النيل وغرق الضياع
والبساتين وقارب البلاليع وها نحن في زمن منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانماية اذا بلغ الما اصبعا من عشرين لا يعم الارض
كلها لما قد فسد من الجسور وكان الما بعد الخمسماية من الهجرة قانون النيل ستة
عشر ذراعا مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد
اصبعا واحدا زاد خراج مصر مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية فاذا بلغ
ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة
اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمان عشرة ذراعا ذراعا واحدا
نقص من الخراج مائة الف دينار لما يستبحر من الارض المنخفضة قال ابن
ميسر في حوادث سنة ثلاث واربعين وخمسماية وفيها بلغت زيادة ماء النيل
تسع عشرة ذراعا واربعة اصابع وبلغ الما الباب الجديد اول الشارع
خارج القاهرة وكان الناس يتوجهون الى القاهرة
من مصر من ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله امير
المؤمنين عبد المجيد ابن محمد ان الما وصل الى الباب الجديد استقل الامام عبد المجيد

ثم قال

ثم قال هذا الكتاب الذي نعلم منه احوالنا واحوال دولتنا وما ياتي آخرها
فرض الحافظ في آخر هذه السنة ومات في اول سنة اربع واربعين وخمسماية
وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسماية في يوم
الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الاول وهو السادس والعشرين من
مسرى اوفى النيل على ستة عشر ذراعا وهو الوفا ولا يعرف وفاؤه بهذا التاريخ في
زمن متقدم وهذا ايضا مما يعتبر فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي
في اوايل مسرى لقد كان الوفا في سنة اثنتي عشرة وثمانماية في اليوم التاسع والعشرين
من ابيب قبل مسرى بيوم وهذا من اعجب ما يورخ في زيادات النيل واتفق وفاء
النيل في الحادي عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعماية ووفى النيل وكان ذلك
اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز بتسعة واربعين يوما قال وفي تاسع
عشره يعني شوال سنة اثنتين وتسعين وخمسماية كسر بحر ابي المنجا وباشر الملك
العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة عشر من ثمان عشرة
ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وانه والعياذ بالله
تعالى لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط لحل بالبلاد غلاء يخاف منه ان
يهلك فيه الناس وما ذاك الا لما اهمل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوفاء
النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الذي في القديم واستمر
ذلك الى يومنا هذا ويتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعساكره وينزل
فيه المراكب لتخليق المقياس وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح
الخليج عنده وذكر مناظر اللؤلؤة وقال بعض المفسرين ان يوم الوفا هو الذي وعد
فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر
الناس ضحى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس لتخليق المقياس يكون في هذا الوقت ومن
احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولاق في سيرة العزيز لدين الله
قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنتين وستين وثلثماية منع المعز لدين الله
من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القايد جوهر فلما تم اباح النداء
يعني لما تم ستة عشر ذراعا وكسر الخليج فتامل ما ابدع هذه السياسة فان الناس
دايما اذا توقف النيل في ايام زيادته او زاد قليلا يقلقون وتحدث انفسهم بعدم
طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلال ويمنعون من بيعها رجاء ارتفاع السعر ويجتهد
من عنده مال في خزن الغلة اما لطلب السعر او لطلب ادخار قوت عياله فيحدث بها
الغلاء فان زاد الما انحل السعر والا كان الجدب والقحط ففي كتمان الزيادة عن
العامة فايدة واجل عايدة وقال المسبحي في تاريخ مصر وخرج
امر صاحب القصر الى ابن خيران بتحديد ما ستفتح به القياسون كلامهم

اذا زادوا على النيل فقال نعم لا يحصى من خزاين لا تفنى زاد الله في النيل المبارك
كذا **ومن** عادة نيل مصر اذا كان عند ابتدايه اخضر ماوه فتقول عامة اهل
مصر قد توحم النيل ويرون ان الشرب منه حينيذ مضر **ويقال** في سبب اخضراره
ان الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التي في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها
بشدة الحر هناك فتتغير ما بتلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية
في اوقاته عندهم تكاثرت السيول حينيذ فتخرج ما كان من الما الذي تغير ومر الى مصر
وساقه الما الجديد وهو الزيادة الى مصر **و**حينيذ يكون الما محمرا لمخالطه من الطين الذي
تاتي به السيول فاذا تناهت زيادته غشي ارض مصر فتصير القرى التي في الاقليم فوق
التلال والروابي وقد احاط بها الما فلا يتوصل اليها الا في المراكب ومن فوق الجسور
الممتدة التي يصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند ذلك ما النيل
حتى ينتهي ري كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل ري ناحية من النواحي قطع
اهلها الجسور المحيطة بها من امكنة معروفة عند خولة البلاد ومشايخها في اوقات
محدودة لا تتقدم ولا تتاخر عن اوفا لها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين
كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة مما يليها مع ما يجتمع فيها من الما المختص ولولا
اتقان ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخلجان لقل الانتفاع بما النيل
كما قد جرى في زماننا هذا **وقد حكي** انه كان يرصد لعمارة جسور اراضي
مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم في القديم بها من اجل انه يترتب على عملها
ري البلاد الذي به مصالح العباد وتتفق ان شا الله تعالى على ما كان من اعمال
القدما ومن بعدهم في ذلك **وكان** للمقياس رسوم لسد مجاري الما خمسون دينارا
في كل سنة تطلق لابن ابي الرداد

ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فيما بين الفسطاط والجزيرة
التي تعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة والجيزة ايضا جسر كل جسر منهما
ثلاثون سفينة

ذكر ما قيل في ما النيل من مدح وذم

قال الرئيس
ابو علي ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون
محامده في اربعة بعد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه الى الشمال عن الجنوب فاخذه
عن الشمال الى الجنوب ملطف لما يجري فيه من المياه واما غمره فيشاركه
فيها غيره **قلت** فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن
مما العيون الحرة الارض التي لا يغلب على تربتها شي من الاحوال والكيفيات
الغريبة او تكون حجرية فتكون اولى بان لا يعفن عفونة الارضية لكن التي من
طينة حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية
بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكسب الجارية فضيلة واما

الراكدة

الراكدة فربما اكتسبت بالكشف ردآوة لا يكسبها بالغور مما يكسب الستر **واعلم** ان المياه
التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الما ويأخذ منه
الملوحات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين
مسيله ولا سبخه ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الما غمرا شديدا الجرية
يحيل بكثرة ما يخالطه الى طبيعته فان كان ياخذ الى الشمس في جريانه فيجري المشرق
وخصوصا الى الصيفي منه فهو افضل لا سيما اذا بعد جدا من مبدايه ثم ما يتوجه الى
الشمال والمتوجه المغرب والجنوب ردي خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي
ينحدر من مواضع عالية مع ساير الفضل افضل **وما كان** بهذه الصفة
كان عذبا يخيل انه حلو ولا يحتمل اذا مزج منه قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد
والتسخين لتخلخله باردا في الشتا حارا في الصيف لا يغلب عليه طعم البتة ولا رايحة ويكون
سريع الانحدار من الشراسيف سريع تهرا ما يهرا فيه وطبخ ما يطبخ فيه **قال** الرئيس
علاء الدين علي ابن ابي الحزم ابن نفيس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها ليست
علامات للجيد بل هي من الاشيا الموجبة لكونه محمودا واحد هذه الاربعة بعد منبعه **و**قد
بينا ان ذلك يوجب لطافة الما بسبب كثرة حركته **واعلم** ان
منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر **وهذا** الجبل وراء خط الاستوا
باحدى عشرة درجة وثلثين دقيقة مما بها اعظم دايرة في الارض ثلثماية وستون درجة
وابتدا هذا الجبل من الستة والاربعين درجة وثلثين دقيقة مما به اعظم
دايرة في الارض ثلثماية وستون درجة **ويخرج** من هذا الجبل
عشرة انهار من اعين فيه ترمي كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى
هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من ابتدا العمارة بالمغرب خمسون
درجة والبعد من خط الاستوا في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون
دقيقة **وهاتان البحيرتان** متساويتان وقطر كل واحدة
منهما مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة
انهار ترمي عليها الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول
العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة **وعن** خط الاستوا
من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان وتصب كل
واحدة من الانهار الثمانية **وفي** هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر
ويمر ببلاد النوبة نهرا اخر ابتداوه من غير مركزها على خط الاستوا
كبيرة مستديرة مقدار قطرها ثلاث درج وبعد مركزها من اول
العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويلتقي نهر هذه العين لنهر النيل حيث
البعد من اول العمارة بالمغرب **واذا تعدى النيل** مدينة مصر الى بلدة يقال لها

شطنوف يغرق هناك الى نهرين يرميان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمي الى بحيرة هناك وباقيه يرمي الى البحر المالح عند دمياط وزيادة ماء النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة والله سبحانه وتعالى اعلم واعلم ان الوزن محك لاستواء المتجية في حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل هذا ما ذكره الرئيس ابن سينا في صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ماء النيل فاوله ان ماء النيل عين تمر على اراضي حرة ولا يغلب على تربها ما يمر بشيء من الاحوال والكيفيات الرديئة كمعادن النفط والشب والاملاح والكباريت ونحوها بل تمر على الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما يظهر على الشطوط من قراطات الذهب وقد عانا جماعة تصويل الذهب من الرمل الماخوذ من شطوط النيل فرجوا منه مالا وفضيلة كون الذهب في الماء ولا ينكر الثاني ان النيل في جريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح الثالث ان طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمر على اراضي حرة ويظهر ذلك من عطرية روايح الطين اذا نديته بماء الرابع عذوبة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تقصف العمد اذا اعترضتها وتدفع الاثقال العظيمة اذا عارضها الخامس بعد مبتداء خروجه من مصبه في البحر الملح وقد تقدم من طول مسافته ما لا يجده في نهر غيره من انهار المعمور السادس انحداره من علو فان الجنوب تنبع عن الشمال لاسيما اذا صار الى الجنادل انحط من اعلا اجل مرتفع الى وادي مصر وذكر ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلي حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله ببيشه فذكره الى ان قال وماؤنا ينبع اي يجري من علو فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السنم اي ما كان ظاهرا على وجه الارض والسنم الماء على وجه الارض وكل شيء علا شيا فقد سنمه ماخوذ من سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم اي يمزج بماء ينزل من علو السابع انه يمر من الجنوب الى الشمال فيستقبله ريح الشمال الطيبة دايما الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء وانحداره عن المعدة بحيث انه يحدث بعد شربه جشا وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه يعظم عند ذلك قدر ماء النيل ويتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما شاهده من عجائب الدنيا فضمنه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب نيل مصر وقال بعض الحكماء لولا

ماجعل

ماجعل الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنها عند بذر الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس امطار كثيرة ولا عيون جارية تعم ارضه الا بعض اقليم الفيوم ولله در القائل

واها لهذا النيل اي عجيبة * بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم * حتى اذا ما مل عاد مودع
مستقبل مثل الهلال فدهره * ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال آخر

كان النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فياتي عند حاجتهم اليه * ويذهب حين يستغنون عنه

وقال تميم ابن المعز

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تجري كالخيول بنا * صعدا وجيش الماء منحدر
وكانما امواجه عكن * وكانما داراته سرر

وقال ايضا

اما ترى الرعد بكى واشتكى * والبرق قد اومض واستضحكا
فاشرب على غيم لصبح الدجا * اضحك وجه الارض لما بكا
وانظر لماء النيل في مده * كانما صندل او مسكا

وقال آخر

ولله مجرى النيل منها اذا الصبا * ارتنا به في سيرها عسكرا مجرى
بشط يهز السمهري تذبلا * وموج يهز البيض هندية تبرا
اذا ما حاكى الورد غضا وان صفا * حكى ماؤه لونا ولم يعده نشرا

وقال ابو الحسن محمد ابن الوزير في تدريج زيادة ماء النيل

وعظم منعمه
ارى ابدا كثيرا من قليل * وبدرا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مسبب لخليج مال
زيادة اذرع في كل يوم * زيادة اذرع في كل حال

وقال الشهاب احمد بن فضل الله العمري

لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقال ابن قلاقس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت واتت شعاعا منه يخلفها * كانما احترقت بالماء في الغرق
وللهلال وقد وافا ليعقد هنا * فاثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال ابن المنجم

يارب سابية في الجو قد نظرت	امد طرفي في الارض من الافق
حيث العشير في النيل مغرق	اذا راها جبان مات للغرق
للشمس غاربة للغرب ذاهبة	بالنيل مصفرة من بهجة الشفق
والهلال انعطاف كالهلال بدا	من سورة الطعن باد في دم الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى **واما** النيل فقد ملأ البقاع ٥ وانتقل من الاصبع الى الذراع • فكانما اغار على الارض فغطاها • واغار عليها فاستعدها وما تخطاها • فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه • ولا يخاف ويرهب الا اياه **ونيل** مصر مخالف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الا نهران فانهما يجريان كما يجري النيل وهما نهر مكران بالسند ونهر الارنط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في حماة احد مدن الشام **وقد** عاب النيل قوم **قال** ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة **واما** ماء النيل فيخرج من جبال وراء بلد السودان يقال لها جبال القمر خلا وتزيد زيادته بلا ان على موقعه من الشمس وانها احرقته لا كل الاحراق بل اسخنته اسخانا طويلا لينا لا تزعجه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد اجزاؤه الرطبة وتبقى اجزاؤه الراسخة بل تعدل عليه فصار رماده كذلك حلوا جدا وصار كثرة شربه يعفن البدن ويحدث البثور والدماميل والقروح وصار اهل مصر الشاربون منه دمويين محتاجين الى استفراغ الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والا فهو يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثور والدماميل **و**ذلك ان هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد صيرته الطبخ قواما فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الردية العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرناه **ودوا اهل مصر** الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة الحامضة القابضة واخذ الادوية المستفرغة للفضول ولو تزايدت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخها له لصار ماؤها بمنزلة البحار الراكدة التي لا حركة لها الا وقت جزر البحر وهو هبوب الرياح وهو اوفق للزروع والنبات **وقال** ابن رضوان والنيل يمر بآجام كثيرة من السودان ثم يصير الى ارض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العفونات والاوساخ ويشق مارا بوسط ارض مصر من الجنوب الى الشمال الى ان يصب في بحر الروم وهذا زيادة في فصل الصيف ومنتهى زيادته في فصل الخريف **و**يرتقي في الجو في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرطب ذلك يبس الصيف والخريف واذا مد النهر فاض على ارض مصر فغسل ما فيها من الاوساخ نحو جيف الحيوانات وازبالها وفضول الاجام والنبات ومياه النقاع واحدر جميع ذلك معه

ويخالطه

وخالطه من تراب هذه الارض وطينها مقدار كثير من اجل سخافتها وباض فيه من السمك الذي تربى فيه وفي مياه النقائع ومن قبل ذلك تراه في اول مده يخضر لونه بكثرة ما يخالطه من مياه النقائع العفنة التي قد اجتمع فيها العرمض والطحلب واخضر لونها من عفنها ثم يتكدر حتى يصير آخر امره مثل الحمأة واذا صفا اجتمع منه في طين كثير رطوبته لزجة لها سهوكة ورائحة منكرة وهذا من اوكد الاشياء في ظهور رداءة هذا الماء وعفنه **وقد** بين ابقراط وجالينوس ان اسرع المياه الى العفن ما لطفته الشمس مياه الامطار **و**من شأن هذا الماء ان يصل الى ارض مصر وهي في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا اختلط به عفونات ارض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك يتولد منه من انواع السمك شيء كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعفونة هذا الماء وبيض السمك تصير جميعها موادا في تكون هذه الاسماك كما قال ارسطا ليس في كتاب الحيوان **و**لهذا صار ما يتولد من الدود والفار والثعابين والعقارب والزنابير والذباب وغيرها بارض مصر كثيرا فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواءها وماءها رديان **وربما** انقطع النيل في آخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له رائحة ٥ منكرة محسوسة فظاهر ان هذا الماء اذا صار على هذه الحال تغير مزاج الناس تغيرا محسوسا وينبغي ان يستقى ماء النيل من الموضع الذي فيه جريا اشد والعفونة فيه اقل ويصفى كل انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه اما المحرورين في ايام الصيف فبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض والزعرور المرضوض والخل **واما** المبرودين في ايام الشتاء فباللوز المر وداخل نوى المشمش والصعتر والشب وينبغي ان يتطف ما يروق ويشرب وان شئت ان تصفيه بان تجعله في آنية الخزف والفخار والجلود وما يتصل من ذلك بالرشح وان شئت طبخته بالنار وجعلته في هواء الليل حتى يروق ثم قطفت منه ما يروق واستعملته واذا ظهرت فيه كيفيتان رديتان فاطبخه بالنار ثم برده تحت السماء في برودة الليل وصفه باخلاط الادوية التي ذكرتها واجود ما اتخذ هذا الماء ان يصفى مرارا وذلك بان تسخنه او تطبخه ثم تبرده في هواء الليل ويقطف ما يروق منه فتصفيه ايضا ببعض الادوية ثم تأخذ ما يروق فتجعله في آنية بمصلح برد الليل وباخذ الرشح فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخزف والفخار المعمولين في طوبة والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الآنية الزجاج والمدهونة وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف ويكون مواضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويبرد في الصيف بان يخلط معه ماء الورد ويوخذ خرقة نظيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة وخشخاش ابيض وطين ارمني او مغرة ويلقى فيه كي يأخذ من بردها ولا يخالطه جسمها ويغسل طرفه في الصيف بالخزف المدقوق وبدقيق الشعير والباقلاء والصندل في الشتاء

يغسل بالاشنان والسعد ويبخر بالمصطكى والعود واردى ما يكون ما النيل بمصر
عند فيضه وعند وقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبالغ في تصفيته بغلوب نوى
المشمش وساير ما يقطع لزوجته واجود ما يكون في طوبه عند تكامل البرد ومن اجل هذا عرف
بالتجربة ان ما طوبه اجود المياه حتى كثير منهم يخزنه في القرب والزجاج والصيني ويشربه
السنة كلها ويزعم انه لا يتغير وصار وايضا لا يطفون في هذا الزمان لظنهم انه على غاية الخلاص
واما انت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اى حالة كان فالما المخزون لابد ان يتغير ضد ما عنيد
من ذم ما النيل حاصله ان الما تتغير كيفيته بما يمر عليه لان ذاته رديه فلا يهولنك ما تسمع
فالامر الا ما قلت واذا كان الضرر بحسب ما تغير من كيفيته لا من كميته فقد عرفت
ما تعالجه به كي يزول ما خالطه من الكيفيات الرديه والله الموفق بمنه وكرمه

ذكر عجايب النيل

ومن عجايب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب
اخبار النوبة ومسافة ما بين دنقله الى اول بلد علوه اكثر ما بين دنقله واسوان وفي
ذلك من القرى والضياع والجزاير والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم
اضعاف ما في الجانب الذي يلي ارض مصر وفي هذه الاماكن جزاير عظام مسيرة ايام فيها
الجبال والوحوش والسباع ومفاوز تخاف فيها العطش والنيل ينعطف من هذه
النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالمنحدر
وهي النواحي التي تبلغ العطوف من النيل الى المدن المعروف بالسنكر وهو بلد معروف (الناحية)
بشنقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر يكثر في هذا الموضع وحدثني سيمون
صاحب عهد علوه انه احصى في جزيرة سبعين دابة منها وهي من دواب الشطوط في
خلقة الفرس في غلظ الجاموس قصيرة القوايم لها خف وهي في الوان الخيل باعراف
واذان صغار كاذان الخيل واعناقها كذلك واذنابها مثل اذناب الجواميس ولها
خرطوم عريض يظن الناظر اليها ان عليها مخلاة لها صهيل وانياب لا يقوم حداها
التمساح وتعترض المراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها في البر العشب وجلدها فيه
ثخانة عظيمة يعمل منه دبابيس نتمى وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنبا واحسن
لونا وحافره مشقوق كحافر البقر وجثته اكبر من الحمار بقليل وهو ياكل التمساح
اكلا ذريعا ويقوى عليه قوة ظاهرة وربما خرج من الما ونزى على فرس البر فيتولد بينهما فرس
في غاية الحسن واتفق ان بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه حجرة فخرج من الماء
فرس ادهم عليه نقط بيض فنزى على الحجرة فحملت منه وولدت مهرا عجيب الصورة فطمع
في مهر آخر وجا بالحجرة والمهر الى ذلك الموضع فخرج الفرس من الما وشم المهر ساعة ثم وثب الى الما
وتبعه المهر فصار الرجل يتعمد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه قال
المسعودي وفي نيل مصر وارضها عجايب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك الرعاد

المعروف

المعروف وهي سمكة نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده فيعلم
بوقوعها فيبادر الى اخذها واخراجها من شبكته ولو امسكها بخشبة او قصبة فعلت ذلك
وقد ذكرها جالينوس وقال انها ان جعلت على راس من به صداع
او شقيقة وهي في الحياة هدى من ساعته قال ابن البيطار عن
جالينوس هو الحيوان البحرى الذى يحدث الاخدار وزعم
قوم انه ان ادنى من راس من يشتكي الصداع سكن صداعه وان
ادنى من مقعدة من انقلبت معه تراصلها ولكن انا جربت الامرين جميعا فلم
اجده له يفعل فتفكرت الى ادنيه من راس المصدوع والحيوان ما هو حي لانى
ظننت انه على هذه الحال يكون دوا يمكن ان يسكن الصداع بمنزلة
الادوية فوجدته ينفع ما دام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية
مخدرة اذا وضعت على الراس الذى عرض له الصداع المزمن سكن شدة وجعه واذا
احتمل سد المقعدة التى تبرز الى خارج وقال ابن يونس الزيت الذى يطبخ
فيه يسكن اوجاع المفاصل اذا دهنت به قال ابن البيطار رايت بساحل
مالقة من بلاد الاندلس سمكة عريضة لونها ظاهر لون رعاد مصر وسواد
باطنها ابيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعل رعاد مصر واشد الا انها لا توكل
وقال بعضهم اذا علقت المراة شيا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها
وكذلك ان علق منها الرجل عليه لم تكد المراة ان تفارقه والله اعلم
والسقنقور وهو صنف يتولد من السمك والتمساح فلا يشاكل
السمك لان له يدين ورجلين ولا يشاكل التمساح لان ذنبه اجرد املس عريض
غير مضرس وذنب التمساح سيف مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يكون
بمكان الا في النيل او في نهر مهران من ارض الهند ولقد بلغني ان اقواما
شووها واكلوا منها فما تواكلهم في ساعة واحدة والسقنقور قال ابن سينا
هو ورل يصاد من نيل مصر يقولون انه من نسل التمساح واجود ما يصاد في الربيع
وقال اخرون انه فرخ التمساح اذا خرج من البيض فما قصد الما صار تمساحا
وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البيطار هو جنس من الجراذين
يجفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذى يلي كلاه بشراب
انهض الجماع وهو شديد الشبه بالورل يوجد بالرمال التى تلي نيل مصر في نواحي صعيدها
وهو مما يسعى في البر ويدخل في الما يعنى النيل ولهذا قيل له الورل الماى لشبهه بورل البر ولدخوله
في الما وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر خصيتان كخصيتي الديك في خلقهما وموضعهما
وانثاه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل وللذكر من السقنقور احليلان
وللانثى فرجان والسقنقور يعض الانسان ويطلب الما فان وجده دخل فيه

وان لم يجده بال وتمرغ في بوله واذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته وسلم السقنقور
فان اتفق ان سبق المعضوض الى الما فدخله قبل دخول السقنقور الما او بال وتمرغ
في بوله مات السقنقور لوقته وسلم المعضوض والافضل الذكر
منه وهو الابلغ في نفع الباه بل هو المخصوص بذلك دون الانثى
والمختار من اعضائه ما يلي اصل ذنبه ومحاذي سرته والوقت
الذي يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للسفاد فيكون في هذا الوقت ابلغ
نفعا فاذا اخذ ذكي في يوم صيده فانه ان ترك حيا ذاب شحمه وهزل لحمه وضعف
فعله ثم تقطع راسه وطرف ذنبه من غير استيصال ويشق جوفه طولا ويلقى ما فيه الا كلاه
وكبده فاذا انضف حشي ملحا وخيط الشق وعلق منكوسا في ظل معتدل الهوى حتى يجف ويامن
فساده ثم يرفع في اناء متخرق الهوى كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف
والخوص ونحوه الى وقت الحاجة اليه ولحمه طريا حار رطب والمجفف اشد حرارة واقل رطوبة
ولا يوافق استعماله من مزاجه حار يابس وانما يوافق ذوي الامزجة الباردة الرطبة
وخاصية شحمه ولحمه انهما ينهضان شهوة الجماع ويهيجان الشبق ويقويان
الانعاظ وينفع لامراض العصب الباردة وخاصية ما يلي
سرته وما يحاذي ذنبه وينفع مفردا ومركبا واستعماله مفردا
ومركبا ابلغ والمقدار منه بعد تجفيفه من مثقال الى ثلاثة
مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد والوقت الحاضر يسحوق
ويذاب بشراب او بعسل او نقيع الزبيب من درهم الى درهمين او يذر على
صفرة بيض الدجاج النيمرشت ويحسى وكذلك يفعل بلحمه
اذا اخذ منه من درهم الى درهمين وذر على صفرة البيض مفرده او مع
مثله بزر جرجير مسحوق ولا يوجد السقنقور الا في بلد
الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعانيات اذا اشتد البرد وخرج
من الماء الى البر فحينئذ يصاد وقال المسعودي والورل
الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الما وانتهى وطئه الى بعض المواضع
من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه لا يزيد عليه ولا
يقصر عنه لا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفي
ظهوره من الما ضرر بارباب الارض والغلات والزراعات لعيثه
الزرع وذلك انه يظهر من الما فينتهي الى موضع من الارض ثم يولي عائدا الى الما
فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرعى من ذلك شيا في
ممره وارد الما وشرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة
ثانية واذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرحوا له من الترمس

في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبدورا مبسوطا فيا كله ثم يعود
الى الما فاذا شرب منه ربا الترمس في جوفه وانتفخ فيشق جوفه منه
ويموت ويطفوا على الما ويقذف به الى الساحل في الموضع الذي يرى
فيه لا يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف
ذلك ووجهه واسعة وقال المسبحي ان الصنف المعروف
بالبلطي من اصناف السمك اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز
بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه ايضا
سمك يعرف بالليبس لانه يشبه البوري الذي بالبحر الملح فالتبس به وغالب الظن
انها من اسماك البحر الملح دخلت في الحلو ومن حيوان البحر التمساح قال
ابن البيطار والتمساح حيوان معروف يكون في الانهار الكبار في النيل
كثيرا ويوجد في نهر مهران وقد يوجد في بلاد السودان وهو الورل النيلي وقال
ابن زهر كل حيوان يحرك فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه
يحرك فكه الاعلى دون الاسفل وشحم التمساح اذا عجن بالسمن وجعل
فيه فتيلة واسرج في نهر او اجمة لم ينعق ضفادعها ما دامت تتقد وان طيف بجلد
تمساح حول قرية ثم علق على دهليزها لم يقع البرد في تلك القرية واذا عض التمساح
انسانا فوضع على العضة شحم التمساح برا من ساعته وان لطخت بشحم جبهة كبش
نطاح نفر كل كبش يناطحه وهرب منه ومرارته يكحل بها للبياض في العين فيذهب
وكعبه يبخر بها المجنون فيبرا وزبل التمساح يزيل البياض من العين الحديث
والقديم وان قلعت عيناه وهو حي وعلقت على من به جذام اوقفه ولم يزد عليه
شي وان اخذ شي من انيابه بالجانب الايمن على رجل زاد في جماعه وعينه اليمنى لمن يشتكي
عينه اليمنى وعينه اليسرى لمن يشتكي عينه اليسرى وشحمه اذا اذيب بدهن ورد نفع من وجع
الصلب والكليتين وزاد في الباه واذا اخذ دم التمساح وخلط بالهليلج والملح وطلي به على الوضح
اذهبه وغير لونه واذا طلي به على الجبهة والصدغ نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه سمن
البدن وشحمه اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان ادمن تقطيره في الاذن
نفع من الصمم واذا دهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه ولحمه ردي الكيموس وقال
المسعودي وكذلك التمساح افته من دويبة تكون في سواحل النيل وجزايره وهو ان
التمساح لا دبر له وهو ما يا كله يكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر
فاستلقى فاغرا فاه فينقض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فيا كل ما يظهر من جوفه
من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة قد كمنت له في الرمل فتثب الى حلقه وتصير
الى جوفه فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب قاع النيل فتاكل تلك الدويبة حشوة جوفه
ثم تخرق جوفه وتخرج وربما قتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون

نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوايم شتى ومخالب **ويقال**
انه كان بجبل فسطاط مصر طلسم معمول وكان التمساح لا يستطيع القرب حوله
بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فتعبث به الصبيان الى ان يجاوز
نهاية المدينة ثم يعود يستوى ويعود الى طبعه فكسر هذا الطلسم وبطل فعله
ويقال ان التمساح يبيض كبيض الاوز وربما تولد فيه جرادين صغار ثم
يكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولا كلما عمرت **و**التمساح يسنن في حركة
واحدة وبمحل واحد **و**سنة البشرى نافعة للناقص والله سبحانه وتعالى اعلم

في ذكر طرف من تقدمة المعرفة بحالات النيل وكمياته

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها
ان تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل مدته وفي وقت مده ولذلك
وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف
كثير الزيادة لرطوبة الهوى ومتى كان المريخ او بعض المنازل في ناحية
الجنوب في مدخل الصيف كثير الزيادة لرطوبة الهوى ومتى كان المريخ
او بعض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع او الصيف قليلا لقلة الامطار في
تلك الناحية **ومنها** ان تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فاما الجنوبية
فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من الامطار
او قلتها في ناحية مصر من هبوب الرياح في فصلي الربيع والصيف فقد علمت حال النيل
كيف يكون ويعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجدب **وقال** يونس
المنجم عن بطليموس اذا اردت ان تعلم مقدار مد النيل في الزيادة والنقصان
فانظر حين تحل الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت
احوالها جيدة وهي بريئة من النحوس فالنيل يمد ويبلغ الحاجة وان كانت احوالها
بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض توسط
الحال في النيل **و**الضابط ان قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توسطه
وانتحاسها او احتراقها او وقوعها في بعدها الابعد عن الارض على النقص وانه قليل
جدا الا ان احتراق الزهرة في برج الاسد تستنزل الماء من الجنوب **وقال**
ابو معشر ينظر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والقمر
فان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكثر مسيرها وكم اقله وانسب
بحسب ما تراه **وان كانت** بطية السير فزيادة النيل قليلة **و**ان اختلف
مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطي السير فغلب اقواها
وامزج الدلالة وقل بحسب ذلك **وقالت** القبط ينظر اول يوم من شهر
برموده ما الذي يوافقه من ايام الشهر العربي فما كان من الايام فزد عليه خمسة وثمانين

فابلغ

فما بلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة **قالوا**
ومن المعتبر ايضا في امر النيل ان ينظر اليوم الذي فيه يفطر النصارى اليعاقبة
بمصر ما بقي من الشهر العربي فزد عليها اربعا وثلاثين فما بلغ اسقطه اثني عشر
اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل
من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة ردية **قالوا**
واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا لشهر ابيب والقمر في برج العقرب
فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد **قالوا**
وينظر اول يوم من توت فان هبت الريح شمالا في بكرة النهار كان النيل عاليا
وان هبت وسط النهار فانه يكون متوسط وان هبت اخر النهار كان النيل قاصرا
وان لم تهب لم يطلع تلك السنة **وقيل** يعتبر ذلك اول بؤونه **ومن**
المعتبر الذي جربته انا سنين واخبرني بعض شيوخنا انه جربه واخبره
من جربه فصح وهو ان ينظر اول يوم من مسرى كم يبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع
فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة **ومما** تزعم نصارى الوجه
القبلي انه مجرب في امر النيل ان يؤخذ قبل عيد ميكاييل بيوم في وقت الظهر
من الطين الذي مر عليه ما النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناء
مغطا الى بكرة يوم عيد ميكاييل وتوزن فما زاد على وزنها من الخراريب كان مبلغ النيل
في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراريب لكل خروبة ذراع **ومع** ذلك من اخذ
شي من دقيق القمح وعجنه بما النيل في اناء فخار وقد عمل من طين مر عليه ما النيل وتركه
مغطا طول ليلة عيد ميكاييل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختمر بنفسه كان
النيل تاما وافيا وان وجده لم يختمر دل على قصور ما النيل ثم ينظرون مع ذلك
بكرة يوم عيد ميكاييل الى الهوى فان هب طيابا فهو نيل مقصر لا سيما ان هب
مريسيا فانه يكون نيلا غير كاف **و**الشان عندهم انما هو في دلالات العلامات
الثلاثة على شي واحد فاما اذا اختلف فالحكم لا يكاد يصح **وقال** ابو
الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية
وذكر اصحاب التجارب انه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبات
حتى اذا كانت الليلة الخامسة والعشرون من شهر تموز احد شهور الروم وهي اخر ايام
الباحور ثم وضع اللوح بارزا للطلوع للكواكب وغروبها لا يحول بينه وبين السما شي فان
كان ما لا يزكو في تلك السنة من الزروع يصبح اصفر وما يصلح ريعه منها يبقى اخضر **و**كذلك
كان القبط يفعلون ذلك **و**قد جربته انا على ما افادنيه بعض الناس انه اذا حصل مطر ولو
قليل في شهر بابه فانه ينظر ذلك اليوم من الشهر القبطي فانه يبلغ سعر الويبة القمح تلك السنة
من الدراهم بعدد ما مضى من ايام شهر بابه **واول** ما جربت هذا انه وقع مطر في بابه

يوم الخميس الخامس عشر منها فابيعت الويبة تلك السنة بخمسة عشر درهما والله اعلم

ذكر عيد الشهيد

ومما كان بمصر عيد يوم الشهيد وكان من اثارة فرج مصر وهو الثامن من بشنس احد شهور القبط ويزعمون ان النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم الموتى ويكون ذلك اليوم عيدا ترحل اليه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها وتخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبقى مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم الا خالقهم وتصرف اموال لا تحصر ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق وتثور فتن وتقتل اناس ويباع الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة الف درهم فضة حسابا باعها بخمسة الاف دينار ذهبا وباع نصراني في يوم واحد باثني عشر الف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما بناحية شبرا من ضواحي القاهرة وكان اجتماع فلاحين شبرا دائما في وفا الخراج مما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى ان كانت سنة اثنتين وسبعمائة والسلطان يومئذ الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان والامير سيف الدين سلار نايب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه امور ديار مصر هو والامير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه الا من تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس ان لا يرمى اصبع الشهيد في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالي القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرا على عادتهم وخرج البريد الى سائر اعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باحضار المنادا واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشق ذلك على اقباط مصر كلهم من اظهر منهم الايمان وزعم انه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج ابن سعيد الدولة يعاني الكتابة وهو يومئذ في خدمة بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامرائها من الاتراك في الانقياد لكتابهم من القبط سواء منهم من اسر الكفر ومن جهر به وما زال الاقباط بالتاج الى ان تحدث مع مخدومه بيبرس في ذلك وخيله من تلف مال الخراج اذا بطل هذا العيد وانه يخرج شيئا كثيرا مما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لا يطلع النيل ابدا ويخرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هذا القول وتنميق المكر فثبت الله تعالى بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخرفه من القول واستمر على عدم عمل عيد الشهيد وقال للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه

تعالى

وتعالى هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا الى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وعمر الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرمي قوة التيار عن بر القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطلب الامير يلبغا اليحياوي والامير الطنبغا الماردانى من السلطان ان يخرجا الى الصيد ويغيبا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما وتهتكه في محبتهما واراد صرفهما عن السفر فقال لهما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون بغير حكم عليه انزه من خروجكما الى الصيد وكان قد قرب اوان وقت عيد الشهيد فرضيا منه بذلك واشيع في الاقليم اعادة عمل عيد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة تعمله فيه ركب الامرا الى النيل ونزلوا في الشخاتير بغير حراريق واجتمع الناس من كل جهة وبرز ارباب الغنا واصحاب اللهو والخلاعة فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامرا في تنوع الاطعمة مما وصل من الحلوا والحلاوات وغيرها توسعا خرجوا فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفها لكثرتها واستمروا على ذلك ثلاثة ايام وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ ابطله بيبرس الى ان اعاده الناصر ستا وثلاثين سنة واستمر عمله في كل سنة الى ان كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة تحرك المسلمون على النصارى وعملت اوراق بما قد وقف من اراضي مصر على كنايس النصارى ودياراتهم والزم كتاب الامرا بتحرير ذلك وحمل الاوراق الى ديوان الاحباس فلما تحررت الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين الف فدان كلها موقوفة على الديارات فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح ابن محمد بن قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على ان ينعم بذلك على الامرا زيادة على اقطاعاتهم والزموا النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنايس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الكنايس فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علا الدين علي بن الكوراني والي القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من الضواحي فهدمت كنيسة النصارى واخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح واحرق بين يديه في الميدان وذري رماده في البحر حتى لا ياخذه النصارى فبطل عيد الشهيد يومئذ الى هذا العهد ولله الحمد والمنة

ذكر الخلجان التي شقت من النيل

اعلم ان النيل اذا انتهت زيادته فتحت منه خلجان وترع يتخرق الما فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلجان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحري واما الوجه القبلي وهي بلاد الصعيد فان ذلك

قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من
الخلجان ، خليج سخا ، وخليج منف ، وخليج منت المنهى ، وخليج اشموم
طناح ، وخليج سردوس ، وخليج اسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج
القاهرة ، وبحر ابي المنجا ، والخليج الناصري ظاهر القاهرة قال
ابن عبد الحكم عن ابي رهم السماعي قال كانت مصر ذات قناطر وجسور بتقدير
وتدبير حتى ان الماء ليجري تحت منازلهم وافنيتهم يحبسونه كيف شاؤا
ويرسلونه متى شاؤا وذلك قوله تعالى فيما حكى عن قول فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم يكن يومئذ في الارض
ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى
اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وكانت سبع خلج
خليج الاسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج
الفيوم ، وخليج المنهى ، وخليج سردوس ، جنات متصلة لا ينقطع منها شي عن شي
والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها مما يبلغه الما وكانت
جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا وقدروا من قناطرها
وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر
وخليج سخا حفره تدارس ابن صا ابن قفطيم ابن مصرايم ابن بيصر
ابن حام ابن نوح وهو احد ملوك القبط القدما الذين ملكوا مصر في الدهر الاول
قال ابن وصيف شاه تدارس الملك اول من ملك الاحياز كلها بعد
ابيه صا وصفا له ملك مصر وكان تدارس حكيما مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة
بالامور فاظهر العدل واقام هياكل كلها فيما احسنا ودبر جميع الاحياز
ويقال انه الذي حفر خليج سخا وارتفع مال البلاد على يده مائة الف
الف دينار وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه
ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمائها واسكنهم مصر وهابته
الملوك وعلى راس ثلاثين من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة في
ارضه وعاثوا وافسدوا فجمع الجيوش من اعمال مصر واعد المراكب
ووجه الى قايد يقال له فلوطس في ثلثماية الف وقايدا اخر في مثلها ووجه
في النيل ثلثماية سفينة في كل سفينة كاهنا يعمل اعجوبة من العجايب ثم خرج
في جيوش كثيرة فلقي جمع السودان وكانوا في زهاء الف الف فهزمهم وقتل اكثرهم
واسر منهم خلقا وتبعتهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض الفيلة من بلاد
الزنج فاخذوا منها عدة من النمر والوحوش وساقوها الى مصر فذللها وعمل على

حدود

حدود بلده منارا وزبر عليها اسمه ومسيره والوقت الذي سار فيه ومات بمصر
فدفن في ناووس نقل اليه ونقل اليه كثير من الاصنام ومن الجوهر والذهب والفضة
والصفة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع
وعهد الى ابنه مالبيون ابن تدارس وخليج سردوس حفره هامان قال
ابن وصيف شاه فلما تولى ابن قومس الملك وجلس على سرير الملك وحاز جميع
ما كان في خزائنهم وهو الذي تذكر القبط انه فرعون موسى واما اهل الاثر فيزعمون
ان اسمه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة وكان
طلما ابن قومس فيما حكي قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى
في جانبه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب اهل بيته مشهور عندهم
وذكر آخرون انه دخل منف على اتان عليها نطرون ليبيعه وكانوا قد اضطربوا
في تولية الملك فرضوا ان يملكوا عليهم من يطلع من الناس فلما راوه ملكوه عليهم
ولما جلس في الملك بذل الاموال وارغب من اطاعه وقتل من خالفه فاعتدل
امره واستخلف هامان وكان قريب منه فخشيه واثار بعض الكنوز وصرفها في بنا
المداين والعمارات وحفر خلجانا كثيرة ويقال انه الذي حفر
خليج سردوس وكان كلما يخرجه الى قرية من قرى الحوف حمل اليه اهلها مالا
حتى اجتمع له من ذلك مال كثير فامر فرعون برده على اهله وقال
ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان فرعون استعمل
هامان على حفر خليج سردوس فلما ابتدا حفره اتاه اهل كل قرية
يسألونه ان يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال فكان يذهب
به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية في المغرب وياخذ من كل
قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة الف دينار فاتى بذلك المال يحمله الى فرعون
فسأله عن ذلك فاخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد ان
يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما في ايديهم رد على اهل كل قرية
ما اخذت منهم فرده كله على اهله قال فلا يعلم بمصر خليج اكثر عطوفا
منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان نبطيا وخليج
الاسكندرية قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منارة
الاسكندرية قلبطرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته
الاسكندرية وهي بلطت قاعه وقال الكندي ان الحارث
ابن مسكين قاضي مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن
مماتي في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عدة ترع وطوله
من فم الخليج ثلاثون الف قصبة وستماية قصبة وعرضه قصبتين

ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الما فيها بالنسبة الى النيل فان
كان مقصرا قصرت مدة اقامته فيه وان كان عاليا اقام فيه ما يزيد
على شهرين ورايت جماعة من اهل الخبرة وروى لى المعرفة يقولون انه اذا عملت عليه
زلاقة استقر الما فيه صيفا وشتا وروت البحيرة جميعها وجوف ومسيس
والكعوم السابعة وزرع عليه القصب والقلقاس والنيلة وانواع زراعة الصيفي
وجرى مجرى بحر الشرق والمحلة وتضاعفت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامة
هذه الزلاقة ممكنة لوجود الحجارة في ربوة والطين في البحيرة وانهم
قد رووا ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال
انه كان الما جاريا طول السنة وكان السمك فيه غاية
من الكثرة بحيث تصيده الاطفال بالخرق فضمنه بعض الولاة
بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم ير فيه بعد ذلك سمكة

وخليج الفيوم والمنهى

مما حفره نبي الله يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام عند ما عمر الفيوم
كما هو مذكور في خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مشتق من النيل لا ينقطع
جريه ابدا واذا قابل النيل ناحية دورة سرباقوس التي تعرف اليوم بدورة
الشريف يعني ابن ثعلب لتاريخ ايام الظاهر بيبرس تشعبت منه في غربيه
شعبة تسمى المنهى تستقل نهرا الى الفيوم وهو الآن عرف ببحر يوسف عليه الصلاة
والسلام وهو نهر لا ينقطع جريانه في جميع السنة فيسقي الفيوم عامة سقيا دايما
ثم يفضل فضل ما يرمي في بحيرة هناك ومن العجب انه ينقطع ماؤه من فوهته ثم
يكون له بلل دون المكان المذكور ثم يجري جريا ضعيفا دون مكان البلل ثم يستقل
نهرا جاريا لا يقطع الا بالسفن ويتشعب منه انهار وينقسم قسما يعم الفيوم ويسقي
قراه ومزارعه وبساتينه وعامة اماكنه والله سبحانه وتعالى اعلم

وخليج القاهرة

هذا الخليج بظاهر القاهرة من جانبها الغربي فيما بينها وبين المقس عرف
في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العامة اليوم الخليج الحاكمي وخليج اللؤلؤة
وهو خليج قديم اول من حفره طوطيس بن ماليا احد ملوك مصر الذين سكنوا
مدينة منف وهو الذي قدم ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه في
ايامه الى مصر واراد اخذ امراته سارة منه وجرى له معها ما جرى واخدمها هاجر
ام اسمعيل صلوات الله عليهما فلما اخرجها ابراهيم هي وابنها اسمعيل الى مكة بعثت الى
طوطيس تعرفه انها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر هذا الخليج وبعث فيه اليها بالسفن
تحمل الحنطة وغيرها الى جدة فاحيا بلد الحجاز ثم ان اندروماخوس الذي يعرف

باليا

باليا احد ملوك الروم بعد الاسكندر بن فيلبس المجدوني جدد حفر هذا الخليج وسارت
فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف واربعمائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره اي في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة
الى الحجاز فسمي خليج امير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه هو الذي اشار
بحفره ولم يزل تجري فيه السفن من فسطاط مصر الى مدينة القلزم التي كانت على صفة البحر
الشرقي حيث الموضع الذي يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ما النيل في البحر من
عند مدينة القلزم الى ان امر الخليفة ابو جعفر المنصور بطمه في سنة خمسين ومائة فطم
وبقي منه ما هو موجود الآن وسيأتي الكلام عليه مبسوطا ان شا الله تعالى عند ذكر ظواهر
القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب

بحر ابي المنجا

هذا الخليج تسميه العامة بحر ابي المنجا حفره الافضل بن امير الجيوش في سنة ست وخمسمائة
وكان على حفره ابو المنجا بن شعيا اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر
الخلفا ومواضع نزههم من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

الخليج الناصري

هذا الخليج في ظاهر المقس حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول

قال المسعودي وقد كانت ارض مصر على ما زعم اهل الخبرة والعناية باخبار شان
العالم يركب ارضها ما النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى سفل الارض موضع الفسطاط في وقتنا
هذا وكان بدو ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة الى ان عرض لذلك موانع من اسفل
الما وجريانه وما ينقل من التربة بتياره من موضع الى موضع فينضب الما عن بعض المواضع من بلاد مصر
فسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الما ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلأت ارض مصر من المدن
والعمائر وطرقوا الما وحفروا له الخلجان وعقدوا في وجهه المسنيات الى ان خفي ذلك على
ساكنيها لان طول الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان انتهى وبيان ان الناس كانوا
قبل سكنى مدينة منف يسكنون في جبل المقطم في منازل كثيرة نقروها وهي المغاير التي في الجبل
الشرقي المقابل لمنف من قبلي المقطم في الجبل المتصل بدير القصير الذي يعرف بدير البغل الطالع
ناحية طرا ومن وقف عند اهرام نهيا راى المغاير في الجبل الشرقي بينها النيل ومن صعد من طرق
الى الجبل وسار فيه دخل وهي مغاير متسعة وفيها مغاير تنفذ الى القلزم وتسمى المغاير منها اهل

مدينة واذا دخلها احد لم يهتد بعلامات تدله على المخرج هلك في حيرته ويقال كانت
اهل ارض مصر جردا الاثبات فاقطعها متوشلخ بن خنوخ بن يرد بن مهلاييل فلما نزلوها
وجدوا نيلها قد سد ما بين الجبلين فنصب الماء عن ارض يزرعونها فاخرجت الارض بركاته
لم يبعد زمان اخذها عيقام الاول بن عرباته بن ادم بالغلبة ونسل بها خلقا عظيما وجمع
لقتال اولاد يرد سبعين الف مقاتل وحفر من البحر الى الجبل نهرا عرضه اربعون قصبة يمنع
من باسه واتى بنو يرد فلم يجدوا اليه سبيلا فتضرعوا الى الله تعالى فبعث على ارض مصر

ذكر اعمال الديار المصرية وكورها

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الغابر مائة وثلاثا وخمسين كورة في كل كورة
مدينة وثلاثمائة وخمس وستون قرية تخرب منها قبل تخريب بيت المقدس بخت نصر ثمان
وستون كورة فلما عمرت ارض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وثمانين كورة ثم تناقصت وجاء
الاسلام وفيها اربعون كورة عامرة بجميع قراها لا تنقص شيا استقر بارض مصر كلها في الجملة
على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه
البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر وتدعيت ارض مصر جميعها قبليها وبحريها
على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاحية والدقهلية والابوانية وثغر دمياط الوجه
البحري جزيرة قوسنيا والغربية والسمنودية والدنجاوية والمنوفية والسنهراوية وثغر
والمزاحمتين وجزيرة بني نصر والبحيرة والمنوفية والاسكندرية وضواحيها وجوف رمسيس الوجه
القبلي الجيزية والاطفيحية والبوصيرية والفيومية والمنشاوية والاشمونين والمنفلوطية
والاسيوطية والاخميمية والقوصية وهي ايضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة
وست وخمسون قرية ويقال انها كانت ثلاثمائة وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية
وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية وقرى اهناس خمس وتسعون قرية سوى الكفور
كورة البهنسا مائة وعشرون قرية كورة الفيس مائة سبع وثلاثون قرية كورة طحا سبع وثلاثون
قرية حيز شنود ثمانين قرية كورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية كورة اسفل انصنا
احدى عشرة قرية كورة سيوط سبع وثلاثون قرية كورة شطب ثمانين قرية كورة اعلا انصنا ثمانية عشر
قرية كورة قهقوه سبع وثلاثون قرية كورة اخميم والدير ثلاث وستون قرية كورة ابشايه والبلينا
ثلاث وستون قرية سوى الكفور كورة هو عشرون قرية وثمان قرى كورة قفط اثنان وعشرون قرية
كورة الاقصر خمسون قرية كورة اسنى خمس قرى كورة اسوان سبع قرى بجميع قرى الصعيد الف
وثلاث واربعون قرية سوى المنا والكفور ثلاثين قرية كور نور اسفل الارض الحوف
الشرقي خمس وستون قرية كورة اتريب مائة وثمانين قرية سوى المنى والكفور كورة تنو اسبع
وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة بنا مائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة نبطه تسع
وثلاثون قرية كورة طرابيه ثمان وعشرون قرية منها السديد الهامه وناوين كورة قويسنا ثمانية

عشر

عشر قريه سوى المنى والكفور كورتا صان وابليل ست واربعون قريه منها شهور والعزا والعريش
يجمع قرية الجوف الشرقي خمسمائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور في تسع كور بطن الريف كورتا
دسبيس ومنوف مائة واربع قرى سوى المنى والكفور كورتا طوه ومنوف اثنان وسبعون قرية
سوى المنى والكفور كورة سخا مائة وخمس عشرة قرية كورتا تيده والافراحون ثلث وعشرون قريه
قرية سوى المنى والكفور كورة البشرود اربع وعشرون قرية كورة نقيزه اثنا عشر قريه وفي المنى
كورتا اماننا وبوصير ثمان وثمانون قريه سوى المنى والكفور كورة سمنود مائة وثمان وعشرون
قرية سوى المنى والكفور كورة نوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة الاوسية اربعون
قرية سوى المنى كورة النجوم اربعون قرية ومن المنى ... ودمياط ثلاث ... قرية سوى المنى وهي
كبيرة

الاسكندرية

الحوف الغربي كورة صا ثلاث وسبعون قريه سوى المنى والكفور كورة شباس اثنان وعشرون قرية
سوى المنى والكفور كورة البدقون ثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور حينا البدقون تسع وعشرون
قرية سوى المنى والكفور الشراك تسع قرى كورة ترنوط ثمان قرى كورة حيا اثنان وستون
قرية سوى المنى كورة قرطسا اثنان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورتا مصيل والمليدس تسع
واربعون قرية سوى المنى كورتا اخنو ورشيد سبع عشرة قريه البحيرة والحيصر بالاسكندرية وهو
والكرومات والبعل وقال المسعودي ان النيل الذي يجري في بلد مصر اذا مزج
الماء وانتهى وطيه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير
زايد عليه ولا مقصر عنه ولا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفي ظهوره من المامور
بادبات الارض العلامات لرعية الزرع وذلك انه يظهر من الماء في النيل فيمشي الى موضع من الزرع تمر
تولى عايدا الى الماء فيرعى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيرة ولا يرعى من ذلك الذي قد
رعاه شيا في مره واذا دعى وورد الماء وشرب ثم تقذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية
واذا كثر ذلك من فعله واتصل منه ربا رباب الضياع طرحوا له من الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه
منه مكانا كثيرة مبذرا مبسوطا فياكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترمس في جوفه ويموت
فيطفو الى الماء ويقذف به الى الشاطئ فالموضع الذي يرى فيه لا يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس الا ان
حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجبهته واسعة وقال المسبحي ان الصنف المعروف بالبلطي من اسماك النيل
اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرف قبله في النيل
وظهر في ايامه سمك يعرف بالبني لانه يشبه البوري الذي في البحر المالح فالبني وغالب الظن انها من
اسماك البحر المالح دخلت في الحلو ومن حيوان النيل التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان
يكون في الانهار الجارية في النيل كثير ويوجد في نهر مهران ويوجد في بلاد السودان وهو الورل
النيلي وقال ابن زهر ان كل حيوان يحرك فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحرك فكه
الاعلا دون الاسفل وشحم التمساح اذا عجن بالسمن وجعل فيه فتيلة واسرج في نهر او اجمة لم تنق ضفادعها

ما دامت تعقد . وان طيف بجلد تمساح حول قرية ثم علق على سطح دهليزها لم يقع البرد
في تلك القرية . واذا عض التمساح انسانا فوضع على العضة شحم التمساح برئ من ساعته
واذا لطخت جبهة كبش نطاح بشحمه نفر كل كبش يناطحه وهرب منه . ومرارته يكحل بها
البياض الذي في العين يذهب به . وكبده يتبخر بها المجنون يبرا . وزبل التمساح يزيل البياض من
العين الحديث والقديم في العين . وان قلعت عيناه وهو حي وعلقت على من به جذام اوقفه ولم
يزد عليه وان علق الناب من الجانب الايمن على رجل زاد في جماعه وعينه اليمنى لمن يشتكي بعينه
اليمنى واليسرى لمن يشتكي باليسرى . وشحمه اذا اذيب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والطحال
وزاد في الباه . واذا اخذ دم التمساح وخلط به بليلج وابلج وطلي به على الوضح اذهبه وغير لونه
واذا طلي به على الجبهة والصدغين نفع من وجع الشقيقة . واذا اكل لحمه سمن البدن النحيف وشحمه
اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن الوجعة نفعها . وان ادمن تقطيره في الاذن نفع من الصمم
واذا ادهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه . ولحمه ردي الكيموس قال ابن المسعودي
وكذلك التمساح انه من دويبة تكون في سواحل النيل وجزايره وهو ان التمساح لا دبر له وما ياكله
يكون في بطنه دودا فاذا اذاه استلقى على قفاه فاتحا فاه ينقض اليه طير الماء وقد اعتاد منه
ذلك فياكل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدوده قد كمنت في الرمل
فتثب في حلقه وتصير الى جوفه فيخبط بنفسه الارض ويطلب قعر النيل حتى تاتي الدويبه
على حشاه ثم تخرق جوفه وتخرج وربما قتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته . وهذه
الدويبة تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوايم شتى ومخاليب . ويقال انه كان
بحيال فسطاط مصر طلسم معمول له وكان التمساح لا يستطيع الاضرار حوله فاذا بلغ حدوده
انقلب واستلقى على ظهره تتلعب به الصبيان الى ان يجاوز نهاية المدينه ثم يعود فيستوي ويعود
الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل فعله ويقال ان التمساح له بيض كبيض الوز
يولد منه جراد بن صغار ثم يكبر حتى يبقى طولها عشرة اذرع ويزداد طولا كلما عمرت والتمساح يجامع
ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد ومانعه للناقض . والله تعالى اعلم .

ذكر طرف من تقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها ان تكون الامطار
متوالية في نواحي الجنوب قبل مدة وفي بقية مدة ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة
وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثير الزيادة لرطوبة الهوا ومتى كان المريخ او بعض المنازل
في ناحية الجنوب في مدخل الربيع او الصيف قليلا لقلة الامطار في تلك الناحية ومنها
ان تكون الريح شمالية لتوقف جريه فاما الجنوبية فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا
علمت ما يكون في حالة الجنوب من كثرة الامطار وقلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصلي الربيع
والصيف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والقحط وقال

ابو

ابو ... بن يونس المنجم عن بطليموس اذا اردت ان تعلم مقدار مد النيل في الزيادة
والنقصان فانظر حين تحل الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة
وهي بريئة من النحوس فالنيل يمد ويبلغ الحاجة به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فاكثر
النزول فان ضعف بعضها وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط ان قوة الثلاثة
تدل على تمام النيل وضعفها على توسطه وانتحاسها واحتراقها اووقوعها في بعدها الابعد من الارض
على النقص وانه قليل جدا الا ان احتراق الزهرة في برج الاسد يستنزل الماء من الجنوب قال
ابو معشر ينظر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والقمر فان كانت في سيرها
الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم الاوسط منها وكم اقله
وكم انسبه بحسب ما تراه وان كانت بطية السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف سير هذه الثلاثة
فان كان بعضها في سيره الاكبر وبعضها بطي السير فقلبت احوالها وامزج الدلالة وقل بحسب ذلك
وقال قوم القبط ينظر اول يوم من شهر بؤونه مما الذي يوافقه من ايام الشهر العربي
فما كان من الايام فزد عليه خمسا وثمانين فما بلغ فخذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ علم النيل
في تلك السنة من الاذرع . قالوا ومن المعتبر ايضا في امر النيل ان تنظر اليوم الذي يفطر فيه النصارى
اليعاقبة بمصر مما بقي من الشهر العربي فزد عليه اربعا وثلثين فما بلغ فاسقطه اثني عشر اثني عشر فان بقي
بعد الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني
عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديه . قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا لشهر ابيب والقمر
في برج العقرب فان كان مقدارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد . قالوا وينظر
اول يوم من بؤونه فان هبت الريح شمالا في ذلك النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه
متوسط وان هبت اخر النهار كان ببلادنا قاصرا وان لم تهب لم يطلع تلك السنة وقيل
يعتبر ذلك اول خميس من بؤونه ومن المعتبر الذي جربته انا سنين واجرى بعض شيوخنا انه
جربه واجربه من جربه نحو ان ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فما
بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة . ومما ذكر نصارى الوجه القبلي انه مجرب في امر النيل ان يوخذ
قبل عيد ميكاييل بيوم في وقت الظهر من الطين الذي مر عليه النيل قطعة وزنها ستة عشر درهما
ويداوروها سوا وترفع في اناء مغطى الى بكرة يوم عيد ميكاييل وتوزن فما زاد على وزنها من الخراريب كان
مبلغ النيل في تلك السنة بعدد تلك الخراريب لكل خروبة ذراع ومع ذلك فلا بد من احد
[illegible] مرة تبقى الغمر [illegible] تمام النيل في اناء فخار وقد عمل من طين مر عليه النيل وتركه مغطى طول الليل
عيد ميكاييل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختمر بنفسه كان النيل تاما وافيا وان وجد فطيرا
لم يختمر دل على قصور مد النيل ثم ينظرون بعد ذلك بكرة يوم عيد ميكاييل الى الهوا فان
كان رطبا فانه نيل كبير او غير رطبات فهو نيل مقصر لا سيما ان هب ريحا فانه يكون نيلا عظيما كان
الشان عندهم انما هو في عدد علامات الثلاث على شي واحد فاما اذا اختلفت في الحكم لا يكاد
يصح وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون

نيله اول

الخالية وذكر اصحاب التجارب انه اذا تقدم رجل الى لوح فزرع عليه من كل زرع ونبات حتى اذا كانت الليلة الخامسة والعشرين من شهر تموز احد شهور الروم وهي اخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا لطلوع الكواكب وغروبها لا يحول بينه وبين السماء شي فان كل ما لا يزكو في تلك السنة من الزرع يصبح اصفر وما يصلح ريعه منها يبقى اخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جربت انا على ما افادنيه بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابه فانه ينظر لذلك اليوم من الشهر القبطي فانه يبلغ سعر الويبة القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ما مضى من ايام شهر بابه واول ما جربت هذا انه وقع مطر في بابه يوم الخميس الخامس عشر منها فابيعت الويبة تلك السنة بخمسة عشر درهما والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عيد يوم الشهيد

ومما كان يعمل بمصر يوم عيد الشهيد وكان من نزه فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احد شهور القبط ويزعمون ان النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه اصبع من اصابع سلفهم الموتى ويكون لذلك اليوم عيد يرحل اليه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيام على شطوط النيل وفي الجزاير ولا يبقى مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم لا يحصيهم الا خالقهم وتصرف اموال لا تنحصر ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق وتثور فتن وتقتل اناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة الف درهم فضة عنها خمسة الاف دينار ذهبا وباع نصراني في يوم واحد باثني عشر الف درهم فضة عنها خمسة الاف دينار ذهبا وباع نصراني في يوم واحد باثني عشر الف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دايما بناحية شبرا من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرا دايما في وفا الخراج على ما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع الى ان كانت سنة اثنتين وسبعماية والسلطان يومئذ بديار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقايم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان والامير سيف الدين سلار نايب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه امور ديار مصر هو والامير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه الا من تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس ان لا يرمى الاصبع في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالي القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرا على عادتهم القديمة وخرج البريد الى ساير عمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باحضار الندا واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشق ذلك على اقباط اهل مصر كلهم من اظهر منهم الايمان وزعم انه اسلم وهو باق على نصرانيته ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يعاني الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير من م

بيبرس

بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامرايها من الاترا[ك] في الانقياد لكتابهم من القبط سوا منهم من استتر بالكفر ومن جهر به وما زال الاقباط بالتاج الى ان تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وتحيله من تلاف مال الخراج اذا بطل هذا العيد فان اكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لا يطلع النيل ابدا ويخرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هذا القول وتمويه المكر فثبت الله تعالى بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخرفه من القول واستمر على عدم عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله تعالى هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا الى سنة ثمان وثلاثين وسبعماية وعمر الملك الناصر محمد ابن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرمي قوة التيار عن بر القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطلب الامير يلبغا اليحياوي والامير الطنبغا المارديني من السلطان ان يخرجا الى الصعيد ويتصيدا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما وتهتكه في محبتهما واراد صرفهما عن السفر فقال لهما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون تفرجكما عليه انزه من خروجكما الى الصيد وكان قد قرب اوان عيد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامرا في النيل الشخا بغير حراريق واجتمع الناس من كل جهة وخرج ارباب الغنا واصحاب اللهو والخلاعة فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامرا في نوع الاطعمة مما وصل اليهم من الخيرات وغيرها توسعا خرجوا فيه عن العادة والحد في الكثرة البالغة وعمر الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرته واستمروا على ذلك ثلاثة ايام مدة انه فكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ ابطله الامير بيبرس الى ان اعاده الملك الناصر ستا وثلاثين سنة واستمر عمله بعد ذلك في كل سنة الى ان كانت سنة خمس وخمسين وسبعماية تحرك المسلمون على النصارى وعملت اوراق بما قد تعدى من اراضي مصر على كنايس النصارى ودياراتهم والزم كتاب الامرا بتحرير ذلك وحمل الاوراق الى ديوان الاحباس فلما حررت الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين فدان الف كلها موقوفة على الديارات والكنايس فعرضت على امرا الدولة القايمين بتدبيرها في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على ان ينعم بذلك على الامرا زيادة على اقطاعاتهم فالزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنايس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الكنايس فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من الضواحي فهدمت كنيسة النصارى عليهم واخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح واحرق بين يديه في الميدان وذري رماده في البحر حتى لا ياخذه النصارى فبطل عيد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد ولله الحمد والمنة على ذلك وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر الخلجان المتفرقة من نيل مصر

اعلم ان النيل اذا انتهت زيادته فتحت منه خلجان وترع يتخرق الما فيها يمينا وشمالا
الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكبر الخلجان والترع والجسور والاحواد بالوجه البحري
واما الوجه القبلي وهي بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست
رسومه من هناك والمشهور من الخلجان خليج سخا وخليج منف وخليج المنهى وخليج اشموم
طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وجرى الى المجا
والخليج الناصري في ظاهر القاهرة قال ابن عبد الحكم عن ابي رهم السماعي قال كانت
مصر ذات قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الما ليجري تحت منازلها وافنيتها يحبسونه
كيف شاوا ويرسلونه كيف ارادوا فذلك قول الله عز وجل كما حكى عن قول فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم يكن في الارض يوميذ اعظم من ملك مصر
وكانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد
وسبع خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
المنهى وخليج سردوس جنات متصلة لا ينقطع بعضها منها شي عن شي والزرع ما بين الجبلين
من اول مصر الى اخرها مما يبلغه الما وكان جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا
لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر والله تعالى اعلم

خليج سخا

وخليج سخا حفره بغارس بن صا بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وهو احد
ملوك القبط القدما الذين ملكوا مصر في الدهر الاول قال ابن وصيف شاه تدارس الملك
اول من ملك الاحيا ركطا بعد ابيه صا وصفا له الملك لمصر وكان تدارس محنكا مجربا
ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر العدل واقام الهياكل واهلها فيما احسنا ودبر
جميع الاحيار ويقال انه الذي حفر خليج سخا وارتفع مال البلد على يده مائة الف الف
دينار وخمسون الف الف دينار وفتك ببعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه
ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمايها واسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى بك
ثلاثين سنة من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة في ارضه وعثوا وافسدوا فجمع الجيوش
من اعمال مصر واعد المراكب ووجه قايدا يقال له بلوطس في ثلاثمائة الف وقايدا
اخر في مثلها ووجه في النيل ثلاثمائة سفينة في كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجايب ثم خرج
جيوش كثيرة فلقي جموع السودان وكانوا في زهاء الف الف فهزمهم وقتل اكثرهم واسر
منهم خلقا وتبعتهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض الفيلة من بلاد الزنج فاخذوا منها عدة من الفيول
والوحوش وساقوها الى مصر فذللها وعمل على حدود بلده منارا ودون عليه سيره وظفره والوقت
الذي سار فيه ومات بمصر فدفن في ناووس نقل اليه شيا كثيرا من اصنام الكواكب من الذهب

والجواهر

والجواهر والصنعة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات
تمنع منه وعهد الى ابنه مالينوس بن تدارس والله تعالى اعلم بالصواب

خليج سردوس

حفره هامان قال ابن وصيف شاه لما ان قوس السلك جلس على سرير الملك وحاز
جميع ما كان في خزاينهم وهو الذي يذكر القبط انه فرعون موسى فاما اهل الاثر
فيزعمون ان اسمه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة وكان
ظالما فيما حكي عنه قصيرا طويل اللحية اشهل العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج وزعم
قوم انه من القبط ونسب اهل بيته مشهور عندهم وذكر اخرون انه دخل
منف على اتان عليها نطرون جا به ليبيعه وكانوا قد اضطربوا في تولية الملك فرضوا
ان يملكوا عليهم اول من يطلع من الناس فلما راوه ملكوه عليهم ولما جلس في الملك بذل
الاموال لمن رغب من طاعته وقتل من خالفه فاعتدل امره واستخلف هامان وكان يقرب
اليه في نسبه واثار بعض الكنوز وصرفها في بنا مداين وعمارات وحفر خلجا بالكثير
ويقال انه الذي حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الحوف حمل اليه
اهلها مالا فاجتمع اليه من ذلك مال كثير فامر برده على اهله وقال ابن عبد الحكم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج
سردوس فلما ابتدا حفره اتاه اهل الكورة وكل قرية سالوه ان يجري الخليج تحت قريتهم
ويعطونه مالا قال وكان يذهب الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو
دبر القبلة ثم يرده الى قرية في المغرب ثم يرده الى اهل قرية في القبلة وياخذ من اهل
كل قرية مالا حتى اجتمع له في ذلك مائة الف دينار فاتى بذلك يحمله الى فرعون فساله
عن ذلك فاخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد ان يعطف على
عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بايديهم رد على اهل كل قرية ما اخذت منهم فرده كله على
اهله قال فلا يعلم بمصر خليجا اكثر عطوفا منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان

خليج الاسكندرية

قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية ولم يتم
الما كان يعدل من قرية الى يقال له كسا قابلة الكريون فحفر فيه حتى ادخله الاسكندرية
وهي التي بلطت قاعته وقال الكندي ان الحرث بن مسكين قاضي مصر حفر خليج
الاسكندرية وقال الاسعد بن مماتي في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية
عليه تراع عده وطوله من عمل الخليج ثلاثون الف قصبة وستماية قصبة وعرضه من ثلاث
قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الما فيه بالنسبة الى النيل فان كان

منتصرا قصرت مدة اقامته فيه وان كان زعا لما اقام فيه ما يزيد على شهرين وراى
جماعة من اهل الخبرة وذوي المعرفة ويقول انه اذا عملت من قبالة منية ثلاثة
والعمور السابقة وزرع عليه القصب والقلقاس والنيلة وانواع زراعة الصيفي
وجرى بحري بحر الشرق والمحلة وتضاعفت عبرة البلاد وعظم ارتفاعها واقامت هذه
الزلاقة مشكلة لوجود الحجارة في ربوه والطوب في البحيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه
فوجدوه ما هو عشرة الاف دينار ويقال انه كان الماء فيه جاريا طول السنة
وكان السمك فيه غاية من الكثرة بحيث يصيد الاطفال بالخرق فضمنه بعض الولاة
بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يعد بعد ذلك فيه سمكة فصار يخرج
بالشباك **وقال** ابو الصلت واما النيل وينبوعه فهو من وراء خط الاستوا
من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يبدا بالتزايد في شهر ابيب والمصريون يقولون
اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتدائه في التزايد يتغير جميع كيفياته ويفسد
والسبب في ذلك مروره بنقائع مياه آجنة يخالطها فيحملها معه الى غير ذلك مما يحمل
فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزاد على السادس عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره
يوم معدود ومقام مشهود ويجتمع عامة اهل مصر بحضرة العام والخاص واذا كسر فتح الترع
وهي فوهات الخلجان ففاض الماء وساح وعم الغيطان والبطاح وانضم الناس الى اعالي
مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على كوم وربا لا ينتهي الماء اليها ولا يتسلط السيل عليها
فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها وثباتها يبلغ الحد المحدود
في مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك نحو من ثمانية عشر ذراعا ثم ياخذ عائدا في صبه الى
مجرى النيل ومسربه فينضب اولا عما كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا
فيترك كل قرارة كالدرهم ويغادر كل تلعة كالبرد المسهم **وقال** القاضي ابو الحسن
علي بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية واما الذراع السوداء فهي اطول من
ذراع الدور باصبع وثلثي اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هرون الرشيد قدرها بذراع
خادم اسود كان على راسه قائما وهي التي يتعامل الناس بها في ذرع البز والتجارة والابنية
وقياس نيل مصر واكثر ما وجد في المقياس في النقصان سنة سبع وتسعين ومائة فانه وجد
فيه ذراع وجد في المقياس تسعة اذرع واحدى وعشرون اصبعا واقل ما وجد فيه سنة
خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد وعشر اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة سنة
تسع وتسعين ومائة ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا واقل ما كان في سنة ست وخمسين
وثلاثمائة الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعا وتسع عشر اصبعا وهي ايام كافور الاخشيدي
والمقياس عمود رخام ابيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه
وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين
قسما متساوية تعرف بالاصابع ما عدا الاثني عشر ذراعا الاول فانها مفصلة على ثمانية

ذراعا الخمسة عشر ذراعا استسقى الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلدان
واذا تم خمسة عشر ودخل في ستة عشر ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى
فيه وكان ذلك نقصا من خراج السلطان والنيل يتخذ بمصر من ماطوبة وهو كانون
الثاني بعد الغطاس وهو لعشر يمضين من طوبه واصفى ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت واهل مصر
يفتخرون بصفاء ماء النيل في هذا الوقت وفيه يختارون الماء اهل تنيس ودمياط وتونة وسائر
قرى البحر **وقد** كانت مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا
من جسورها وبناء قناطرها وتنقية خلجانها وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج
المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا **قال** والمعول عليه في وقتنا
هذا وهو سنة خمس واربعين وثلاثمائة انه ان زاد على الستة عشر ذراعا ونقص عنها نقص من
خراج السلطان وقد تغير في زمننا هذا غالب ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع
والخلجان وقانونه اليوم انه يزيد في القيظ اذا حلت الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة
حين تنقص عامة الانهار والتي في المعمور ولذلك قيل ان الانهار تمده بمائها عند غيضها فتكون
زيادته ويبتدئ الزيادة من خامس بؤونة وتظهر في ثاني عشره واول دفعة في الثاني من ابيب وتنتهي
زيادته في ثامن بابه وياخذ في النقصان من العشرين منها فتكون زيادته من ابتدائها الى ان ينقص
ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوما وهي ابيب ومسرى وتوت وعشرين يوما من بابه ومدة
مكثه بعد انتهاء زيادته اثني عشر يوما ثم ياخذ في النقصان ومن العادة ان ينادى عليه دائما
في اليوم السابع والعشرين من بؤونة بعدما يؤخذ قاعدة ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر
بؤونة ويفتح الخليج الكبير اذا كمل الماء ستة عشر ذراعا وادركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع
من عشرين وكانهم يعنون ان الماء اذا فاض اي بلغ اصابع من عشرين ذراعا فاض ماء النيل وغرق الضياع
والبساتين وفارت البلاليع وها نحن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة
اذا بلغ الماء اصبعا من عشرين لا يعم الارض كلها لما قد فسد من سد الجسور وكان الى بعد
الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعا
وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدا زاد خراج مصر مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية
فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون
ذراعا في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحدا نقص من الخراج مائة الف دينار
لما يستغرق من الاراضي المنخفضة **قال** ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث
واربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع وبلغ الماء الباب
الجديد اول الشارع خارج القاهرة وكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية المقابر
فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن محمد ان الماء وصل الى
الباب الجديد اظهر الحزن والانقطاع فدخل اليه بعض خواصه وساله عن السبب فاخرج
له كتابا فاذا فيه اذا وصل الماء الباب الجديد انتقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب الذي

يعلم منه احوالنا واحوال دولتنا وما ياتي بعدها فمرض الحافظ في اخر هذه السنة
ومات في اول سنة اربع واربعين وخمسمايه وقال القاضي الفاضل
في متجدد ذات سنة سبع وسبعين وخمسمايه . وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر
ربيع الاول وهو السادس عشر من مسرى صار النيل على ستة عشر ذراعا وهو الوفا ولا يعرف وفاوه
بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا ايضا مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي
في اوايل مسرى ولقد كان الوفا في سنة اثني عشر وثمانمايه في اليوم التاسع والعشرين من ابيب
قبل مسرى بيوم وهذا من اعجب ما يورخ في زيادات النيل واتفق وفا النيل في حادي عشر جمادى
الاولى سنة تسع وسبعمايه واوفى النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر في بابه بعد النيروز
بسبعة واربعين يوما قال وفي تاسع عشر يعني شوال سنة اثنين وتسعين
وخمسمايه كسر بحر ابي المنجا وباشر الملك العزيز عثمان الكسر وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع
الثامنة عشر من ثمان عشرة ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى فانظر كيف سمى
القاضي الفاضل هذا القدر باللجة الكبرى وانه والعياذ بالله تعالى لو بلغ ما النيل هذا القدر
لحل بالبلاد غلا يخاف منه ان يهلك فيه الناس وما ذلك الا لما اهمل من عمل الجسور وعمل
لاهل مصر بوفا النيل ستة عشر ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الري في القديم واستمر
ذلك الى يومنا هذا يتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعساكره وينزل في المراكب ويخلق
المقياس وقد كان في الدولة الفاطمية من اهم ما يتبع الخليج عنده لرسائط اللولوه

ذكر يوم وفا النيل

قال بعض المفسرين ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون موسى عليه الصلاة والسلام
بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد جرت العادة ان اجتماع
الناس للتخليق يكون في هذا الوقت ومن احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه
ابن زولاق في سيرة المعز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنين
وستين وثلاثمايه منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القايد
جوهر ابدع هذه السياسة فان الناس دايما اذا توقف النيل في ايام زيادته او زاد قليلا
يقلقون ويحدث لهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلات ويمتنعون من بيعها
رجا ارتفاع السعر ويجتهد من عنده مال في اختزان الغلال اما لطلب الربح او لادخار قوت
عياله فيحدث بهذا الغلا فان زاد الما انحل السعر والا كان الجدب والقحط ففي كتمان الزيادة
عن العامة اعظم فايده واجل عايده وقال المسبحي في تاريخ مصر كان كل منهم اذا
نادوا على النيل يقول نعم لا تحصى من خزاين لا تفنى زاد الله في النيل المبارك كذا ومن
عادة نيل مصر اذا كان عند ابتدا زيادة النيل اخضر ماوه فيقول عامة اهل مصر قد توحم
النيل ويروى ان الشرب منه مضر ويقال انه في سبب اخضراره انا لوحوش بها النيل

تردا البطيحات التي في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عددها لشدة الحر هناك فيتغير ماء
تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في اوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في
البطيحات فخرج ما كان فيها من الماء الذي قد تغير ومر الى مصر وجاء عقيبه الما الجديد وهو الزيادة
بمصر وحينئذ يكون الماء محمرا لما يخالطه من الطين الحر الذي تاتي به السيول فاذا انتهت زيادة
غشي ارض مصر فتصير القرى التي فوق الاقاليم فوق التلال والروابي قد احاط بها الماء ولا يوصل اليها
الا في المراكب ومن فوق الجسور الممتدة التي يصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ربع الخراج ليحفظ عند
ذلك ما النيل حتى ينتهي في كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل الري من النواحي قطع اهلها الجسور
المحيطة بها في اماكن معروفة عند الحولة المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من
النواحي فري كل جهة مما يليها مع ما يجمع فيها من الما المختص بها ولولا اتقان ما هنالك من
الجسور وحفر الترع والخلجان لقل الانتفاع بما النيل كما تدجرته في زماننا هذا وقد
حكى انه كان يرصد لعمارة جسور اراضي مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم في القديم بها من اجل
انه يترتب على عملها ري البلاد الذي به مصالح العباد وستقف ان شا الله تعالى على ما ترتب
على ما كان من اهمال القدما ومن بعدهم في ذلك وكان للمقياس في الدول فاما ثلاثا منها للنيل
مجاري الما خمس زدنا بانا في كل سنة مطلق لابن ابي الرداد

ذكر ما قيل في ما النيل من مدح وذم

قال الرئيس ابو علي بن سينا عفى الله تعالى عنه وعن زلله وقد يفرطون في مدح
النيل افراطا شديدا ويعدون محامده ويجمعون محامده في رفعه بعد منبعه وطيب مسلكه
وغمورته واخذه الى الشمال عن الجنوب فاخذه الى الشمال عن الجنوب ملطف لما يجري فيه من المياه
واما غمورته فيشاركه فيها غيره قال فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون
ولكن ما العيون الحارة الارض التي لا يغلب على تربتها شي من الاشيا والاحوال والكيفيات الغريبه
او يكون حجرية فيكون اولى بان لا تعفن عفونة الارضية لكن التي هي من طينة حارة خير من الحجرية
ولا كل عين حارة بل التي هي مع ذلك جاريه بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكتسب
الجارية فضيلة واما الراكدة فربما اكتسبت بالكشف رداءة لا تكتسبها بالغور والستر واعلم
ان المياه التي تكون طينة السيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الما ويأخذ منه الممزوجات
الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيله حرا لا حماة ولا سبخة
ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الما غمرا شديد الجرية يحيل بكثرته ما يخالطه الى طبيعته
فان كان ياخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق وخصوصا الى الصيفي منه فهو افضل لا سيما
اذا بعد جدا من مبدايه ثم ما يتوجه الى الشمال والمتوجه الى المغرب والجنوب ردي خصوصا عند
هبوب ريح الجنوب والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضايل افضل وما كان بهذه الصفة
كان عذبا يخيل انه حلو ولا يحتمل الخمر اذا مزج به منه الا قليلا وكان خفيفا الوزن سريع البرد

والسخين لتحلله باردا فى الشتا حارا فى الصيف لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة ويكون سريع
الانحدار من الشراسيف سريع نهوى فيما وقع فيه وطبخ ما يطبخ فيه واعلم ان الوزن
الدستورات المحة فى حال الماء وانا لا اخف فى اكثر الاحوال افضل هذا ما ذكره الرئيس ابن سينا
من صفات المياه الفاضلة فاعتبر ما قاله تجد ذلك فى ماء النيل قد اجتمع فاوله ان ماء النيل
حين يمر على اراضى حره ولا يغلب على تربة ما يمر به شئ من الاحوال والكيفيات الردية كمعادن
النفط والشب والاملاح والكباريت ونحوها بل يمر على الاراضى التى تنبت الذهب بدليل ما يظهر
فى الشطوط من قراضات الذهب وقد غابا جماعة بتحويل الذهب من رمل الماخوذ من شطوط
النيل من جوانبه ما لا ونحيلة كون الذهب فى الماء لا شك. الثانى ان النيل فى جريانه ابدا
مكشوف للشمس والرياح الثالث ان طينه من طين سيل مياه مجتمعة من امطار تمر على اراضى
حره ويظهر لك ذلك من عطرية روائح الطين اذا بليته بما الرابع عموره ماء النيل وشدة
جريته التى تكاد تقتضى العهد اذا اعترضها وكذ الانفعال العفنية اذا عارضتها الخامس
بعد مبدا خروجه من مصبه فى البحر المالح وقد تقدم من طول مسافته ما لا تجده فى نهر
غيره من الانهار العظمى السادس انحداره من علو فان الجنوب ترتفع الى وادى مصر
ذكر ابن قتيبة فى كتاب غرايب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلى رضى الله تعالى
عنه حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزلة سنه فذكره الى ان قال وماؤنا يمع
اى يجرى من علو فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير الماء السنم اى ما كان ظاهرا على الارض والسنم
الماء على وجه الارض وكل شئ علا شيا فقد سنمه ماخوذ من سنام البعير لعلوه وقال
بعض المفسرين فى قوله تعالى ومزاجه من تسنيم انه يمزج بما ينزل من علو السابع
انه يمر من الجنوب الى الشمال فيستقبل ريح الشمال الطيبة دايما الثامن خفته فى
الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره من المياه فخف عنها فى الوزن التاسع عذوبة
طعمه وحسن اثره فى هضم الغذا وانحداره عن المعدة بحيث انه يحدث بعد شربه جشا
وهذه صفات ان كنت ممن قد مارس العلم الطبيعى وعرف الطب فانه يعظم عندك قدر ماء
النيل ويتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما
شاهده من عجايب الدنيا فضمنه كل عجيبة ثم قال فى اخره وليس ذلك بعجب ولكن العجب نيل مصر
وقال بعض الحكم لولا ما جعل الله تعالى فى نيل مصر من حكمة الزيادة فى زمن
الزيادة الصيف على التدريج حتى يتكامل رى البلاد وهبوط الماء عنها عند بدو الزراعة لفسد
اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تعم ارضه الا فى بعض
اقليم الصعيد ولله در القايل

واها لهذا النيل اى عجيبة	ابدا بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى فى العام وهو مسلم	حتى اذا ارواه عاد مودع
متنقل مثل الهلال فدهره	ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال

وقال احمد

كان النيل ذو فهم ولب	لما يبدو لعين الناس منه
فيأتى حين حاجتهم اليه	ويمضى حين يستغنون عنه

وقال تميم بن المعز

يوم لنا بالنيل مختصر	ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تجرى كالخيول بنا	صعدا وجيش الماء منحدر
فكانما امواجه عكن	وكانما داراته سرر

وقال القاضى الفاضل واما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل
من الاصبع الى الذراع فكانما غار على الارض فغطاها واغار عليها فاستعدها وما تخطاها
فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب الا اياه. ونيل مصر يخالف فى جريه لغالب
الانهار فانه يجرى من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الا نهران فانهما يجريان كما يجرى النيل وهما
نهر مكران بالسند ونهر الاربط وهو الذى يعرف اليوم بنهر العاصى فى حماه احد مداين الشام.
وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر بن وحشيه فى كتاب الفلاحة النبطية
واما ماء النيل فمخرجه من جبال دونه بلاد السودان. يقال لها جبال بلاد القمر وحلاوته وزيادته
بدلان على توغله فى الشمس وانها احرقته لا كل الاحراق بل اسخنته اسخانا طويلا لينا لا ترعجه
الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد اجزاؤه الرطبه وتبقى اجزاؤه الرسخه بل تعتدى عليه فصار
ماؤه لذلك حلوا جدا وصار لكثرة شربه تعفن البدن وتحدث البثور والدماميل والقروح
وتجار اهل مصر الشار يون منه دهم بين محتاجين الى استفراغ الدم عن ابدانهم فى كل مدة فصير
فكان منهم عالما بالطبيعة فهو يحبس مداولة نفسه حتى يدفع عن نفسه اذى جميعه ضرر ماء النيل
والادهم يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثور والدماميل وذلك ان هذا الماء ناقص البرد
عن ساير المياه قد طبخ صير له الطبخ قواما هو اعظم من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام فى الابدان
كونها الفضول الردية العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرنا.

ذكر دوا اهل مصر

ودوا اهل مصر الذى يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الثمار الحامضة القا[بضة]
واخذ الادوية المستفرغة للفضول ولو نادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخها له لصار ماء ملحا
بمنزلة ماء البحار الراكدة التى لا حركة لها الا وقت جزر البحر وهبوب الرياح وهو اوفق الى [illegible] والنبات
والحيوان وقال ابن رضوان والنيل يمر باقاليم كثيرة من السودان ثم يصير الى ارض مصر
وقد غسل ما فى بلاد السودان من العفونات والاوساخ ويشق ما بواسطة ارض مصر من الجنوب الى
الشمال الى ان يصب فى بحر الروم ومبدا زيادة هذا النهر فى فصل الصيف وتنتهى زيادته فى فصل الخريف
ويرتفع فى الجو منه اوقات مده رطوبات كثيرة فالخلل الخفى فيرطب ذلك يبس الصيف والخريف

واذا مد النهر فاض ارض مصر نغسل ما فيها من الاوساخ نحو جيف الحيوان وازبالها ونقول
الاجام والنبات ومياه البقاع واحدر ذلك جميع ذلك معه وخالطه من تراب هذه الارض
وطينها مقدار كثير من اجل سخافتها ويابض فيه السمك الذى نرى فيه وفيه مياه البقاع ومن قبل
ذلك نراه في اول مده يخضر لونه بكثرة ما يخالطه من مياه البقايع العفنة التى قد اجتمع فيها
العرمض والطحلب واخضر لونها من عفنها ثم يتعكر حتى يصير احمرة مثل الحماة واذا صفي اجتمع منه
في الاناطين كثير ورطوبة لزجة لها سهولة ورايحة منكرة وهذا امر اوكد الاشياء في ظهور رداءة
هذا الماء وعفنه وقد بين بقراط وجالينوس ان اسرع المياه الى العفن ما لطفته الشمس
بمياه الامطار ومن شان هذا الماء ان يصل الى ارض مصر في الغاية من اللطافة من شدة حرارة
بلد السودان فاذا اختلط به عفونات ارض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك يتولد منه من
انواع السمك شي كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعفونة هذا الماء يصير
حسب مواد التي تكون هذه الاسماك كما قال ارسطاليس في كتاب الحيوان وذلك ايضا شي ظاهر
للحس وان كل شي يتعفن يتولد من عفونته الحيوان ولهذا صار ما يتولد من الدود والفار والثعابين
والعقارب والوزغ والزنابير والذباب وغيرها بارض مصر كثيرا فقد استبان ان المزاج الغالب
على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية والعفونات اجزا كثيرة وان هواها كدر حار عاود فان وقد
انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الشطاط يعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ
عنه الى ان تصير له رايحة منكرة محسوسة فظاهر ان هذا الماء اذا صار على هذا الحال غير
مزاج الناس تغيرا محسوسا وينبغي ان يستقى ماء النيل من المواضع التي فيها جريه اشد
والعفونة فيه اقل ويصفي كل انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه اما
المحرورين في ايام الصيف فبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض والخل واما
المبرودين في ايام الشتاء فبالوز المرضوض ونوى المشمش والخل والصعتر والشب وينبغي ان
يقطف ما يروق ويشرب وان شيت ان تصفيه في الجرار والجلود وما يصل من ذلك
بالريح وان شيت طبخته بالنار وجعلته في هوا الليل حتى يروق ثم تقطف منه ما يروق واستعملته
واذا ظهرت فيه كيفيتان رديات فاطبخه بالنار ثم برده تحت السما في برودة الليل وصفه بالا
الادوية التي ذكرناها واجود ما تحفظ هذا الماء ان يصفى مرارا وذلك بان تخضه او تطبخه ثم
تبرده في هوا الليل وتقطف ما يروق منه فتصفيه ايضا ببعض الادوية ثم تاخذ ما يروق
فتجعله في انية يصل فيها برد الليل وتاخذ الريح فتشربه واجعل انية هذا الماء في الصيف الخزف
والفخار المعمولين في طوبة والظروف الجديدة والقرب ونحوها ما يبرد وفي الشتا الانية الزجاج
والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف وتكون مواضعه في الصيف تحت الاسراب وفي
مخارق ريح الشمال وفي الشتا المواضع الحارة ويبرد بالصيف بان يخلط معه ما الورد ويوضع
خرقة نظيفة ويبدد فيها الطباشير ويذر دجلة او خشخاش ابيض او طين ادمي او مغرة ويلقي
فيه كيما ياخذ من بردها ولا يخالطه جسمها وتغسل ظروفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدلك

الشعير والباقلا والصندل وفي الشتاء يغسل بالاشنان والسعد ويبخر بالمصطكى والعود
فاذا اردنا ان يكون ماء النيل يعتبر عند فيضه ووقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبالغ
في تصفيته بالقلوبات ونوى المشمش وساير ما يقطع لزوجته واجود ما يكون في طوبة عند تكامل
البرد ومن اجل هذا اعرف العوام بالتجربة ان ما طوبة اجود المياه حتى صار كثير منهم يعبيه
في القراريب الزجاج والصيني ويشربه السنة كلها ويزعم انه لا يتغير وصاروا ايضا لا يصفو
في هذا الزمان لظنهم انه على غاية الخلاص وانما انت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اي حال كانت
فاما المخزون فلا بد ان يتغير وهذا ما عند من ذم ماء النيل وحاصله ان الماء تتغير
كيفيته مما يمر عليه لان ذاته رديئة فلا يقولنك ما تسمع فالامر الاما قلت لك واذا كان
العفن بحسب ما تغير من كيفيته لا من كميته فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه
من الكيفيات الرديه والله سبحانه وتعالى هو الموفق بمنه وكرمه

ذكر عجايب النيل

قال المسعودي وفي نيل مصر وارضها عجايب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك
المعروف بالرعاد وهي نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارعدت يده وعضده
فيعلم بوقوعها فيبادر الى اخذها واخراجها من شبكته ولو امسكها بخشب او قصب فعلت ذلك
وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت على راس من به صداع شديد او شقيقة وهي في الحياة هدى
من ساعته وقال ابن البيطار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر وزعم
قوم انه ان ادني من راس من يشتكي الصداع سكن وجعه واذا ادنى من مقعده من انقلبت مقعدته
اصلحها ولكني انا جربت الامرين جميعا فلم اجده يفعل ولا واحدا منهما فتفكرت ان ادنيته من راس صاحب
الصداع والحيوان وهو حي بعد لاني ظننت انه على الحال يكون دوا يمكن ان يسكن الصداع بمنزلة
الادوية الاخر فوجدته ينفع ما دام حيا وقال دسقوريدوس هو سمكة بحرية
تخدر واذا وضعت على الراس الذي عرض له الصداع المزمن سكن شدة وجعه واذا احتمل سكن
المقعدة التي تبرز خارج وقال بحريوتس الزيت الذي تطبخ فيه يسكن اوجاع المفاصل
الوجعة اذا ادهنت به قال ابن البيطار ورايت بساحل مدينة مالقة من بلاد
الاندلس سمكة عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سوا وباطنها ابيض وفعلها في تخدير
ماسكها كفعل رعاد مصر واشد الا انها لا توكل البته وقال بعضهم اذا علقت المراة
شيا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها وكذلك ان علق منها الرجل عليه لم تكد المراة ان تفارقه
والسقنقور وهو صنف يتولد من السمك والتمساح فلا ياكل السمك لان له يدين ورجلين
ولا ياكل التمساح لان ذنبه اجرد املس عريض غير مضرس ويعان بشحم السقنقور للجماع ولا
يكون الا في النيل او بنهر مهران من ارض الهند ولقد بلغني ان قوما شووها واكلوا
منها فماتوا كلهم في ساعة واحدة وقال القاضي ابو عبد الله سلامة القضاعي ارض مصر ثمان

فمن ذلك صعيدها وهو يلي مهب الجنوب منها واسفل ارضها وهو على مهب الشمال
منها تنقسم الصعيد على ثمانية وعشرين كورة فمن ذلك كورة الفيوم كلها وكورتا منف ووسيم
وكورة الشرقيه وكورة دلاص وبوصير وكورة اهناس وكورتا الفيوم والبهنسا وكورة طحا وجز
شنوده وكورة بويط وكورتا الاشمونين واسفل انصنا واعلاها وسطت قوس وكورة سيوط
وكورة قهقوه وكورتا اخميم والدير والبلايه وكورة بو دانتا وفاو ودندره وكورة قفط والاقصر
وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان فهذه كور الصعيد ومن ذلك كور اسفل الارض
وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلث وثلاثون وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فمنها كور الحوف
الشرقي كورتا اتريب وعين شمس وكورة بنا ونمي وكورة بسطه وطراسه وكورة قربيط وكورة
صان وابليل وكورة الفرما والعريش والجفار ومن ذلك كور بطن الريف من اسفل الارض كورة
بنا وبوصير وكورتا سمنود وبوسا وكورتا الاوسيه والبجوم وكورة دقهله وكورتا تنيس
ودمياط ومنها كور الجزيرة من اسفل الارض كورة دمسيس ومنف وكورة طوه وكورة
الخاويتين والامرائجوز وكورة نقيزه ودبصا وكورة البيرود ومن ذلك كور الحوف
الغربي كورة صا وكورة شباس وكورة البدقون وجيرها وكورة الحيز والشراك وكورة خربتا
وكورتا قرطسا ومصيل والمليدس وكورتا اخنا ورشيد والبحيره وكورة الاسكندريه
وكورة مريوط وكورة لوبيه ومراقيه ومن كور القبلية قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران
وكورة رايه والقلزم وكورة ايله وحيزها ومدين وحيزها والعويند والحوراء وحيزها
ثم كورة بدا وشغب وذكر من له معرفة بالخراج وامر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة
بخط ابي عيسى يعقوب بن سفيا الكاتب القبطية المعروف بالويس متولي خراج مصر للدولة
يشتمل على ذكر كور مصر وقراها الى سنة خمس واربعين وثلاثمائه وان قرى مصر بالصعيد
واسفل الارض الفان وثلاثمائه وخمس وتسعون قرية منها بالصعيد تسعمائه وست وخمسون قرية
وباسفل الارض الف واربعمائه وتسع وثلاثون قرية وهذا عددها في الوقت الذي جردت فيه
الجرايد المذكورة وقد تغيرت بعد ذلك بخراب ما خرب منها وقال ابن عبد الحكم عن
الليث بن سعد لما ولي الوليد بن رفاعة مصر خرج ليحصي عدة اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم
فاقام في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك
بجد وتشمير وثلاثة اشهر باسفل الارض واحصوا من القرى اكثر من عشرة الاف قرية فلم يحص
في اصغر قرية منها اقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية والله تعالى اعلم

ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من اجل ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب وكانت فريضة مصر لحفر

خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرون الفا معهم الطور والمساحي
والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا وعن ابي قبيل قال زعم بعض مشايخ
اهل مصر ان الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى في ايدي اهلها كل
قرية بكرى معلوم لا ينقض عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظمأ وتنقل اليسار فاذا مضت اربع
سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل الزيادة ولا يحمل
عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع
به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع
الثالث في مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها
والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية
من خراجها فيدفن ذلك فيها لنائبة تنزل وجائحة تحل باهل القرية فكانوا على ذلك الذي
يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدث الناس بها انها ستظهر فيطلبها الذين يتبعون
الكنوز وذكر ان بعض فراعنة مصر جبى خراج مصر اثني وسبعين الف الف دينار وان
من عمارته انه ارسل ولية الى اسفل الارض والى الصعيد وتتبع لارض والتراع من
العمارة فلم يوجد لها ارض فارغة يزرع ذلك فيها وذكر انه كان عند تناهي العمارة يرسل بارداء
وبنات برسيم الى الصعيد والى اسفل الارض فاي كورة وجد لها موضعا فارغا فزرعه فيه ضرب
عنق صاحب الكورة فكانت مصر يومئذ عامرة متصلة اربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة
اميال والبريد اربعة فراسخ فتكون عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك الى
فرعون بن موسى فانه عمرها عدلا وسماحة وتتابع الظلم بمصر ثلاث سنين فيا ما تركه لمصر خراج
اربع سنين وانفق على نفسه وعلى عساكره من ماله وخزائنه ولما كان في السنة الرابعة
اضعف الخراج واستمرها فاعتاض ما انفق قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان يسال المقوقس عن مصر من اين تاتي عمارها وخرابها فسال
عمرو فقال له المقوقس تاتي عمارتها وخرابها من وجوه خمسة ان يخرج خراجها في اوان واحد عند فراغ
اهلها من زروعهم ويدفع خراجها في بان واحد عند فراغ اهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل عام خلجها
وتسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل اهلها يريد البغي فاذا فعل فيها هذا عمرت وان عمل فيها بخلافه
خربت وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن
العاص في الخراج كتب اليه ان ابعث الي رجلا من اهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط
فاستخبره عمر رضي الله تعالى عنه عن مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كان لا يؤخذ
منها شيء الا بعد عمارتها وعاملك لا ينظر الى العمارة وانما ياخذ ما ظهر له كانه لا يريدها الا لعام
واحد فعرف عمر رضي الله تعالى عنه ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتذر به وقال عمرو بن
العاص رضي الله تعالى عنه للمقوقس انت وليت مصر فبم تكون عمارتها قال بخصال ان تحفر خلجانها
وتسد جسورها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من غلتها ولا يقبل مطل اهله ويوفى لهم بالشروط وانه

الارزاق على العمال لئلا يرتشوا وترتفع عنهم المعاون والهدايا ليكون قوة لهم فبذلك يعمر
ويرجى خرابها • ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم لخاصة
الملك وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم يدخر لحادثة تحدث فيها فينفق فيها
ولما ولي عبد الله بن الحبحاب خراج مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه
فمسح ارض مصر كلها غامرها وعامرها مما يركبه النيل فوجد فيها مائة الف الف فدان وثما
ان احمد بن مدبر اعتبر ما يصلح للزراعة بارض مصر فوجدها اربعة وعشرين الف الف فدان
والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث يحرث خمسين فدانا
وكانت محتاجة الى اربعمائة الف وثمانين الف حراث • والله تعالى اعلم •

ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول

قال ابن وصيف شاه وكان منقاوش قسم خراج البلاد ارباعا وربع للملك خاصة
يعمل فيه ما يريد وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية
اهلها على العمارة وربع لحادثة تحدث ونازلة تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة الف
الف وثلاثة الاف الف وقسمها على مائة وثلاث كور بعدد الاف وبالديار المصرية اليوم خمس وثمانون
كورة اسفل الارض خمس واربعون كورة والصعيد اربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها وصاحب
حرب وارتفع مال القبض الجلد على يد تدارس بن صا مائة الف الف دينار وخمسون الف الف
دينار وفي ايام ملكن حربتا بن ماليق بن تدارس مائة الف الف وبضعة عشر الف الف دينار
ولما زالت دولة القبط الاولى من مصر وملكها العمالقة اختل امرها فكان فرعون الاول يجبيها
تسعين الف الف دينار يخرج من ذلك الف الف دينار لبلاد الضياع وعشرة الاف الف دينار
لمصالح الارض ولاولاد الملوك واهل التعفف وعشرة الاف الف دينار للاولياء واصحاب الخط
والكتابة وعشرة الاف الف لمصالح فرعون ويكنزون لفرعون خمسين الف الف دينار ولما
زالت الدولة الاولى للقبط من مصر وملكها وبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون
يوسف عليه السلام سبعة وتسعين الف الف دينار واحتاج الى مائة الف الف دينار فامر
بوجوه العمارات واصلاح جسور البلاد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه
وقال ابن وصيف وجبيت مصر في ايام الفراعنة تسعون الف الف دينار بالدينار
الفرعوني وهو ثلاث مثاقيل من مثاقيلنا المعروف الان بمصر الذي هو اربعة وعشرون قيراطا
كل قيراط ثلاث حبات من القمح فيكون ذلك ما يبلغ الف الف وسبعين الف الف دينار مصرية
ذكر الشريف الحراني انه وجد ببعض برابي الصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية
مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف وهو الريان بن الوليد من اموال مصر من الخراج مما يوجبه
الخراج وسائر وجوه الزيادات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير
تأول ولا اجتهاد ولا مناقشة على عظم فضل وبعد ما جبت وضعه لحوادث الزمان نظر العالمين

وتقوية

وتقوية مما لهم من العين اربعة وعشرون الف الف دينار واربعمائة الف دينار وفي باقيه
كما في خبر الحسن بن علي الاسدي قال الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون
مصر من الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبايات لسنة كاملة على العدل والانصاف والرسوم
الجارية من غير اجتهاد ولا مناقشة على عظيم فضل كان في يد المؤدي لو تممه وبعد وضع ما يجب
وضعه لحوادث الزمان رفقا بالعاملين وتقوية لهم من العين اربعة وعشرين الف الف دينار
واربعمائة الف الف دينار وان جهات معروف ذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلج
واتقان الجسور وسد الترع واصلاح السبل والسانية ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير
رجوع عليه بها الاقامة الفلاحين والتوسعة في البذار وغير ذلك وغلات واجرة من يستعان
به من الاجراء وحمل الاصناف وسائر نفقات تطرق اراضيهم من العين ثمانمائة الف دينار ولما يصرف
في ارزاق الاولياء الموسومين بالصلاح وحملة السلاح والعلماء واتباعهم واشياعهم مع الفقرا
الموسومين بالدواوين سوية اتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة الف واحد عشر الف
الف رجل من العين ثمانية الاف الف دينار ولما يصرف في الارامل والايتام فرضا لهم من بيت المال
وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا تخلوا امالهم من ان يوصل اليهم من العين اربعمائة الف دينار ولما
يصرف في كهنة برابيهم واينهم وسائر بيوت صلواتهم من العين مائتا الف دينار ولما يصرف في الصدقة
وينادي في الناس ويتنا الذمم من رجل كشف وجهه لفاقته فليحضر فلا يرد عند ذلك احد
والامناء جلوس فاذا ادى رجل لم تجر عادته بذلك ازداد بعض قبض ما يقبضه حتى اذا نزل المال
واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناء فرعون اليه وهنوه بتفرقة المال ودعوا له بالبقاء
والسلامة واستحال الطائفة المذكورة فيامر بتغيير شعثها بالحمام واللباس ويمد السماط باكو
ويشربون ثم يستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان اكثر
وان كان عن سوء رأي وضعف تدبير ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من
العين مائة الف دينار وما يصرفه فرعون في نفقاته الراتبة له لسنة كاملة من العين مائتا
الف دينار فذلك مائتين وفضل في هذه الجهات المذكورة من العين تسعة الاف الف وثمان
مائة الف دينار ويحصل بعد ذلك ما يليه فرعون في بيوت امواله عدة لنوائب الدهر
وحادثات الزمان من العين اربعة عشر الف الف دينار وستمائة وقال بعضهم
عقدت مصر تسعين الف الف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون فتح الى اسفل الارض والى
الصعيد فلم يجد لهما موضعا يبذر فيه لشغل جميع الارض بالعمارة والله اعلم •

ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج

وما كان من امر مصر في ذلك مع القبط

قال زهير بن معوية حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها
وعدتم من حيث بدأتم قال ابو عبيد قد اخبر صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله تعالى كان
فخرج لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله تعالى وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما يدل
على اثبات نبوته ودل على رضاه من عمر رضي الله تعالى عنه ما وصفه على الكفرة والجزى في الامصار
وفي تفسير المنع وجهان احدهما انه علم انهم سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم يدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم وعدتم من حيث بدأتم وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة والاول احسن هـ
وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على
جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امراة ولا صبي ولا شيخ
على دينارين دينارين فاحصوا لذلك فبلغ عددهم ثمانية الاف الف **وعن** هشام بن ابي
ابي رقية اللخمي ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر ان من كتم كنزا عنده فقدرت عليه
قتلته وان نبطيا من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فساله
فانكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسال عنه هل تسمعونه يسال عن احد فقالوا لا انما سمعناه
يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث
الي بما عندك وختمه بخاتمه فجاء الرسول بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو
فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها
الماء ثم قلع البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مصريا مضروبة فضرب
عمرو راسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم شفقة ان يبغى على احد منهم فيقتل كما قتل بطرس
وعن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه استحل مال قبطي من قبط مصر لانه
استقر عنده انه يظهر على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا
بالدنانير **قال** ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص بعث الى عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنهما بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامة جسورها
وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحي والاداة يعتقبون
ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان يختم في
رقاب اهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا
يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم
يتشبهون بالمسلمين في لبوسهم **وعن** زيد بن اسلم رضي الله تعالى عنه ان عمر رضي الله تعالى
عنه كتب الى امراء الاجناد ان لا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي وجزيتهم اربعون درهما
على اهل الورق واربعة دنانير على اهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت
مدان من حنطة وثلاثة اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان كان من اهل الشام والجزيرة هـ
وودك وعسل لا ادري كم هو ومن كان من اهل مصر فاردب لكل انسان في كل شهر
ولا ادري كم الودك والعسل وعليهم من البز الكسوة التي يكسوها امير المؤمنين الناس ويضيفون

من

من نزل بهم من اهل الاسلام ثلاث ليال وعلى اهل العراق خمسة عشر صاعا لكل انسان ولا ادري كم
لهم من الودك وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يختم في اعناق رجال اهل الجزية وكا
نت فريضة عمر في ولاية عمرو بن العاص سنة امداد **قال** وكان عمرو بن العاص لما استوثق له
الامر اقر قبطها على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم
وان قل اهلها وخربت نقصوا فيجتمع عرافو كل قرية وماروتها ورؤساء اهلها يتناظرون
في العمارة والخراب حتى اذا اقروا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا
هم ورؤساء القرية فوزعوا على ذلك احتمال القرى وسعة المزارع ثم ترجع كل قرية بقسمتهم
فيجمعون قسمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبدون ويخرجون من الار
ض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين
فاذا فرغوا نظروا الى ما في كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيهم
جالية قسموا عليها بقدر احتمالها فقل ما كانت تكون الا الرجل الشاب او المتزوج ثم ينظرون لما
بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر
طاقتهم فان حضر احد وشكى ضعفا عن زرع ارضه وزعوا ما عجز عنه على الاحتمال وان كان في
هم من يريد الزيادة اعطي ما عجز عنه اهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدد ثقلهم وكا
ن قسمهم على قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا
وجعل عليهم لكل فدان نصف اردب قمح وويبتين من شعير الا القرط فلم يكن عليه ضريبة والويبة
ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ياخذ من صالحه من المعاهدين ما سمى على
نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزية ولم يسم شيئا يؤديه نظر عمر في امره
فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم **وقال** هشام بن
ابي رقية اللخمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص فقال له اخبرنا ما على احدنا من الجزية فنصبر لها
فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو اعطيتني من الارض الى السقف ما اخبرتك ما
عليك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا
الحديث ذهب الى ان مصر فتحت عنوة **وقال** يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز
ايما ذمي اسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وما كان من ارض فانها من فيء الله
تعالى على المسلمين وانما قوم صالحوا على جزية يعطونها فمن اسلم منهم كان داره وارضه لبقيتهم
وقال الليث كتب الي يحيى بن سعيد ان ما باع القبط في جزيتهم وما يؤخذون
به من الحق الذي عليهم من عبد او وصيف او بعير او بقرة او دابة فان ذلك جائز عليهم فمن
ابتاعه منهم فهو غير مردود اليهم ان ايسروا وما اكروا من ارضهم فجائز كراؤه الا ان يكون
مضرا بالجزية التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيتهم وان كان فاضلا بعد
الجزية فلا نرى كراها جائزا لمن تكاراها منهم **وقال** يحيى نحن نقول الجزية جزيتان

جزية على روس الرجال وجزية جملة تكون على اهل القرية يوخذ بها اهل القرية فمن هلك من
اهل القرية التي عليهم جزية مسماة على القرية ليست على روس الرجال فانا نرى ان من هلك من
اهل القرية ممن لا ولد له ولا وارث ان ارضه ترجع الى قريته في جملة ما عليهم من الجزية ومن هلك
ممن جزيته على روس الرجال ولم يدع وارثا فان ارضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن
عبد العزيز الجزية على الروس وليست على الارضين يريد اهل الذمة وكتب عمر بن عبد
العزيز الى حيان بن شريح ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم وهذا يدل على ان عمر كان يرى
ان ارض مصر فتحت عنوة وان الجزية انما هي على القرية فمن مات من اهل القرى كانت تلك الجزية
ثابتة عليهم وان من مات من اهل القرى كانت تلك الجزية ثابتة عليهم وان موت من مات منهم
لا يضع عنهم من الجزية شيئا قال ويحتمل ان تكون مصر فتحت صلحا فذلك الصلح ثابت
على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا قال الليث
وضع عمر بن عبد العزيز الجزية عمن اسلم من اهل الذمة من اهل مصر والحق في الديوان صلح من
اسلم منهم في عشائر من اسلموا على يديه وكانت توخذ قبل ذلك ممن اسلم واول من اخذ الجزية ممن اسلم من
اهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية
على من اسلم منهم من اهل الذمة فكلمه ابن حجيرة في ذلك فقال اعيذك بالله ايها الامير ان تكون اول من سن
ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتحملون جزية من ترهب منهم فكيف تضعها على من اسلم منهم فتركهم عند
ذلك وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان يضع الجزية عمن اسلم من اهل الذمة
فان الله تبارك وتعالى قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وقال
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكتب حيان بن شريح الى عمر
ابن عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد اضر بالجزية حتى سلفت من الحرث بن نابتة عشرين
الف دينارا اتممت بها عطا اهل الديوان فان راى امير المومنين ان يامر بقضائها فعل فكتب اليه عمر
اما بعد فقد بلغني كتابك وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولي بضربك على راسك عشرين
سوطا فضع الجزية عمن اسلم قبح الله رايك فان الله انما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يبعثه جابيا
ولعمري لعمر اشقى من ان يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه قال ولما استبطا
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الخراج من قبل عمرو بن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك ارض واسعة عريضة رفيعة
قد اعطى الله تعالى اهلها عددا وجلدا وقوة في بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة
عتوهم وكفرهم فعجبت من ذلك واعجب مما عجبت انها لا تودي نصف ما كانت توديه من الخراج قبل ذلك
على غير قحوط ولا جدوب ولقد اكثرت في مكاتبتك في الذي على ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سياتينا
على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع الي ذلك فاذا انت تاتيني بمعاريض تعتالها لا توافق الذي في نفسي ولست

قابلا

قابلا منك دون الذي كانت توخذ به من الخراج قبل ذلك ولست ادري مع ذلك ما الذي انفرك
من كتابي وقبضك فلئن كنت مجربا كافيا صحيحا ان البراة لنافعة وان كنت مضيعا نطفا ان الامر لعلى نعلّ
غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابتلي ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق فترفع الي ذلك
وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الا عمالك عمال السو وما توالس عليه وتلفف اتخذوك كهفا وعندي
باذن الله دواء فيه شفاء عما اسالك عنه فلا تجزع ابا عبد الله ان يوخذ منك الحق وتعطاه
فان النهر يخرج الدر والحق ابلج ودعني وما عنه تلجلج فانه قد برح الخفا والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين من عمرو بن العاص
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتاب امير
المومنين في الذي استبطاني فيه من الخراج والذي ذكر فيه من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من خراجها
على ايديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ اوفر واكثر والارض اعمر لانهم
كانوا على كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة ارضيهم منا منذ كان الاسلام وذكرت ان النهر يخرج الدر
فحلبتها حلبا قطع درها واكثرت في كتابك وانبت وعرضت وثربت وعلمت ان ذلك عن شي تخفيه
على غير خبر فجئت لعمري بالمقطعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين
صارم بليغ صادق وقد عملنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكنا بحمد الله تعالى مودين
لامانتنا حافظين لما عظم الله من حق ايمتنا نرى غير ذلك قبيحا والعمل به شينا فيعرف ذلك
لنا ويصدق فيه قولنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجترا على كل ماثم فامض عملك
فان الله تعالى قد نزهني عن تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تستبق فيه
عرضا ولم تكرم فيه اخا والله يا ابن الخطاب لانا حين يراد ذلك مني اشد لنفسي غضبا ولها انزاها
واكراما وما عملت من عمل ارى علي فيه متعلقا ولكني حفظت ما لم يحفظ ولو كنت من يهود يثرب
ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن اشيا كنت بها عالما وكان اللسان بها مني ذلولا ولكن
الله عظم من حقك ما لم يجهل فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما
بعد فقد عجبت من كثرة كتبي اليك في ابطائك بالخراج وكتابك الي بثنيات الطرق
وقد علمت اني لست ارضى منك الا بالحق البين ولم اقدمك الى مصر اجعلها طعمة لك ولا لقومك
ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج
فانما هو في المسلمين وعندي من تعلم قوم محصورون والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المومنين يستبطيني في الخراج ويزعم
اني احيد عن الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارغب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظروني
الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان يخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنى
بهم عنه والسلام وقال الليث بن سعد جبا عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار

وجباها المقوقس قبله لسنة عشرين الف الف دينار وبعد ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن سرح حين استعمله عثمان رضي الله تعالى عنه
على مصر اربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان رضي الله عنه لعمرو بن العاص بعد ما عزله عن مصر
يا ابا عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول قال اضررتم بولدها فقال ذلك ان لم يمت الفصيل
وكتب معاوية ابن ابي سفيان الى وردان وكان تولى خراج مصر ان زد على كل رجل من القبط
قيراطا فكتب اليه وردان كيف نزيد عليهم وفي عهدهم لا يزاد عليهم شيء فعزله معاوية وقيل في عزل
وردان غير ذلك وقال ابن لهيعة كان الديوان في زمان معاوية اربعين الفا وكان
منهم اربعة الاف في مايتين مايتين فاعطى مسلمة بن مخلد اهل الديوان اعطياتهم واعطيات عيالهم
وارزاقهم ونوايبهم ونوايب البلاد من الجسور وارزاق الكتبة وحمل القمح الى الحجاز ثم بعث الى معوية
بستمائة الف دينار فضل قال ابن عفير لما بعثت الابل لقيهم برح بن حسكل فقال ما هذا
ما بال ما لنا يخرج من بلادنا ردوه فردوه حتى وقف على باب المسجد فقال اخذتم اعطياتكم وارزاقكم
وعطا عيالكم ونوايبكم قالوا نعم قال لا بارك الله لهم فيه خذوه فساروا به وقال
بعضهم جباها عمرو من مصر عشرة الف الف دينار فكتب اليه عمر بن الخطاب يعجزه ويقول له
جباية الروم الفا الف دينار فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثنى عشر الف الف وقال ابن عشرونهم
لهيعة جبا عمرو بن العاص جزية الاسكندرية ستمائة الف دينار لانه وجد بها ثلاثمائة الف من
اهل الذمة فرض على كل واحد منهم دينارين دينارين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٠

ذكر انتقاض القبط وما كان من الاحداث في ذلك

اخرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري من حديث ابي هريرة كيف انتم اذا لم تجتبوا دينارا
ولا درهما فقالوا وكيف ترى ذلك كاينا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس ابي هريرة بيده عن قول الصادق
المصدوق قالوا عم ذلك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله فيشد الله عز وجل قلوب اهل الذمة
فيمنعون ما في ايديهم قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب امرا مصر وفي امرة
الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بان
ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فانتقضت كورة تو وتمي وقربيط وطرابية وعامة
الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط
بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلثة اشهر ثم انتقض اهل
الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير
مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج يحنس رجل من القبط من سمنود فبعث
اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل يحنس في كثير من اصحابه وذلك في
سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل مصر
فارا من بني العباس عثمان بن ابي نسعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

ابن

بن صفوان امير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال واخرجوهم وذلك في سنة خمسين ومائة وصاروا الى
شبرا سنباط وانضم اليهم اهل البشرود والاوسية والنجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر
ابن حبيب المهلبي على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا اليهم فبيتهم القبط وقتلوا من المسلمين
فالقى المسلمون النار في عسكر القبط وانصرف المسلمون منهزمين الى مصر وفي ولاية موسى بن علي
ابن رباح على مصر خرج القبط ببلهيت في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم
ثم انتقضوا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فاوقع بهم الافشين في ناحية البشرود حتى نزلوا
على حكم امير المؤمنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم
ومن حينئذ اذل الله القبط في جميع ارض مصر وخذل شوكتهم فلم يقدر احد منهم على الخروج ولا القيام
على السلطان وغلب المسلمون على القرى فعاد القبط من بعد ذلك الى كيد الاسلام واهله باعمال الحيل
واستعمال المكر وتمكنوا من النكاية بوضع ايديهم في كتابة الخراج وكان للمسلمين منهم وقايع ياتي خبرها في
موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والله اعلم ٠

ذكر نزول العرب بريف مصر

واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة الفهمي على مصر نقلت قيس الى مصر في سنة تسع
ومائة ولم يكن بها احد منهم قبل ذلك الا من كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحبحاب الى هشام بن عبد
الملك فسأله ان ينقل الى مصر منهم ابياتا فاذن له هشام بن عبد الملك في الحاق ثلاثة الاف منهم
وتحويل ديوانهم الى مصر على ان لا ينزلهم بالفسطاط ففرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فانزلهم الحوف
الشرقي وفرقهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما ارى
لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة منهم وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان امير المؤمنين اطال الله تعالى
بقاه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قدمت مصر فلم ار لهم فيها حظا الا ابياتا
من فهم وفيها كور ليس فيها احد وليس يضر باهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلبيس فان راى امير
المؤمنين ان ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل فكتب اليه هشام انت وذاك فبعث الى البادية
فقدم عليه مائة اهل بيت من بني نصر ومائة اهل بيت من بني سليم فانزلهم بلبيس وامرهم بالزرع ونظر
الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فكانوا يشترون الابل فيحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل
يصيب في الشهر العشرة دنانير واكثر ثم امرهم باشترا الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الا شهرا
حتى يركب وليس عليهم مونة في علف ابلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم
خمسمائة اهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فاقاموا سنة فاتاهم نحو من خمسمائة اهل بيت فصار
ببلبيس الف وخمسمائة اهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولي الحوثرة بن سهيل الباهلي
مصر مالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة الاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من
البادية من قدم وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله الخراج

وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم
فقتل من الجيش جماعة فكتب الى امير المومنين هرون الرشيد يخبره بذلك فعقد لهرثمة بن
اعين في جيش عظيم وبعث به الى مصر فنزل الحوف وتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا باداء الخراج
فقبل هرثمة منهم واستخرج خراجه كله ثم ان اهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيوردي
امير مصر وذلك انه بعث مساحا يمسحون عليهم اراضي زرعهم فانتقصوا من القصب اصابعه
فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم الليث في اربعة
الاف من جند مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومايه فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنهم
الجند في ثاني عشره وبقي في نحو الماتين فحمل بمن معه على اهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم عقبة
وكان ذا لقاؤهم على ارض جب عميرة وبعث الليث الى الفسطاط بثمانين راسا من روس القيسية
ورجع الى الفسطاط وعاد اهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى امير المومنين
هرون في محرم سنة سبع وثمانين ومايه وساله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على
استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش يبعثه معه وكان محفوظ بن سليم بباب الرشيد
فرفع محفوظ الى الرشيد فضمن له خراج مصر عن اخره بلا سوط ولا عصى فولاه الخراج وصرف
ليث بن الفضل عن صلاة مصر وخراجها **وفي** ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من
اداء الخراج فبعث امير المومنين هرون الرشيد يحيى بن معاذ في امرهم فنزل بلبيس في شوال سنة
احدى وتسعين ومايه وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر في ربيع الاخرة سنة اثنين وتسعين
ومايه وولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من امر الحوف وقدم الى الفسطاط في جمادى الاخرة
فورد عليه كتاب الرشيد يامره بالخروج اليه فكتب الى اهل الاحواف ان اقدموا حتى اوصي بكم
مالك بن دلهم وادخل بينكم وبينه في امر خراجكم فدخل كل رييس منهم من اليمانية والقيسية وقد
اعد لهم القيود فامر بالابواب فاخذت ثم دعى بالحديد فقيدهم وتوجه بهم للنصف من رجب
منها **وفي** امارة عيسى بن يزيد الجلودي على مصر طلبه صالح بن شيراز عامل خراج الناس
وزاد عليهم في خراجهم فانتقض اهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد بن عيسى في جيش
لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه ولم ينج احد من اصحابه وذلك في صفر سنة اربع
عشرة ومايتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعد لحرب اهل الحوف وسار في
جيوشه في ربيع الاخر فرجعوا اليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف جمع وانهزموا فتبعهم عمير في طايفة
من اصحابه فعطف عليه نفر من اهل الحوف فقتلوه لست عشرة خلت من ربيع الاخرة فولى عيسى الجلودي
ثانيا وسار اليهم فلقيهم بمنية مطر فكانت بينهم وقعة الت الى ان انهزم منهم الى الفسطاط واحرق
ما ثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك في رجب وقدم ابو اسحق بن الرشيد من العراق
فنزل الحوف وواسل اهله فامتنعوا من طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفر بعدو وجوههم
الى الفسطاط في شوال ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومايتين بجمع من الاسارى فلما
كان في جمادى الاول سنة ست عشرة ومايتين انتقض اسفل الارض باسره عرب البلاد وقبطها

واخرجوا

واخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر السلطان
حروب امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله امير المومنين المامون الى مصر لعشر خلت من المحرم
سنة سبع عشرة ومايتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقي وكان على امارة مصر وامر بحل لوايه
واخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك
حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتني الخبر حتى تفاقم الامر واضطرب البلد **ثم عقد المامون**
على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط وقد خلعوا الطاعة
فاوقع بهم في ناحية البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم امير المومنين فحكم فيهم المامون بقتل
الرجال وبيع النسا والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتتبع المامون كل من ياوي اليه بخلاف فقتل ناسا
كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر فكان
مكانه بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المامون
على حكم الانصاف في الجباية اربعة الاف الف دينار ومايتي الف دينار وسبعة وخمسين الف دينار — هذا تاريخ لطيف
ويقال ان المامون لما سار في قرى مصر كان يبنى له بكل قرية دكة يضرب
عليها سرادقه والعساكر من حوله فكان يقيم في القرية يوما وليلة فمر بقرية يقال لها طا النمل
فلم يدخلها لحقارتها فلما تجاوزها خرجت اليه عجوز تعرف بمارية القبطية صاحبة القرية وهي
تصيح فظنها المامون مستغيثة متظلمة فوقف لها وكان لا يمشي ابدا الا والتراجمة بين يديه من
كل جنس فذكروا له ان القبطية قالت امير المومنين نزل في كل ضيعة وتجاوز ضيعتي والقبط
تعيرني بذلك وانا اسال امير المومنين ان يشرفني بحلوله في ضيعتي ليكون لي الشرف ولعقبي
ولا يشمت بي الاعداء وبكت بكا كثيرا فرق لها المامون وثنى عنان فرسه اليها ونزل فجا ولدها
الى صاحب المطبخ وساله كم يحتاج من الغنم والدجاج والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب
والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فاحضر جميع ذلك بزيادة وكان مع المامون
اخوه المعتصم وابنه العباس واولاد اخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن اكثم والقاضي احمد بن داود فاحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل احدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم احضرت للمامون من
فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما اصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه
ومعها عشر وصايف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المامون من بعد قال لمن حضر قد جاتكم القبطية
بهدية الريف الكامخ والصحناه والصير فلما وضعت ذلك بين يديه اذا كل طبق كيس من ذهب
فاستحسن ذلك وامرها باعادته فقالت لا والله لا افعل فتامل الذهب فاذا به ضرب عام واحد
كله فقال هذا والله اعجب وربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك فقالت يا امير المومنين لا تكسر قلوبنا
ولا تحتقرنا فقال ان في بعض ما صنعته لكفاية ولا حاجة لنا فيه فردي مالك بارك
الله تعالى فيك فاخذت قطعة من الارض وقالت يا امير المومنين هذا واشارت الى الذهب
من هذا واشارت الى الارض الطينة التي تناولتها من الارض ثم من عدلك يا امير المومنين وعندي
من هذا شي كثير فاخذه منها واقطعها عدة ضياع واعطاها من قريتها طا النمل مايتي فدان بغير

خراج وانصرف متعجبا من كثرة ريعها وسعة حالها رحمه الله تعالى

ذكر قبالات الاراضي بعد ما فشا الاسلام في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من ذلك الى الروك الاخير الناصري

وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب بارياتها واستيطانهم واهاليهم فيها واتخاذهم الزرع
معاشا وكسبا وانقياد جمهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط انسابهم بانساب المسلمين لنكاحهم
المسلمات ان متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من الفسطاط في الوقت الذي يتهيا فيه
قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات
وكتاب الخراج بين يدي متولي الخراج يكتبون ما ينتهي اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها
من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها لاربع سنين من اجل الظما والاستبحار وغير ذلك
فاذا انقضى هذا الامد خرج كل من تقبل ارضا وضمنها الى ناحيته فيتولى زراعتها واصلاح جسورها
وسائر وجوه اعمالها بنفسه واهله ومن ينتدبه لذلك ويحمل ما عليه من الخراج في ابانه على اقساط
ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها
وحفر خلجها بضرايب مقررة في ديوان الخراج ويتاخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمتقبلين بقايا لما يتاخر من مال الخراج الباقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح
به مرة فاذا امضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوها تعديلا جديدا
فزيد فيما يحتمل الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التنقيص منها وكان ذلك يعمل
في جامع عمرو الى ان عمر احمد بن طولون جامعه وصار للعسكر منزلا لامرا مصر فنقل الديوان الى
جامع احمد بن طولون ثم نقل في ايام العزيز بالله الى دار الوزير يعقوب بن كلس ثم مات الوزير نقل
الديوان الى القصر بالقاهرة فاستمرت به الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعدها **قال**
ابن زولاق في كتاب اخبار المادرانيين كتاب مصر وحضر ابو الحسن زهير بن اسماعيل
مجلس ابي بكر محمد بن علي المادرائي في المسجد الجامع وهو يعقد الضياع فقال له ابو بكر الساعة
امر بالنداء على صفقة نحو ضها شركة بيني وبينك فنودي على صفقة فقال ابو بكر اعقدوها على ابي
الحسن فعقدت عليه وعملها فافضلت له اربعين الف دينار فاستغل عشرين الف دينار ولم يدر
ما يعمل فيها الى ان اجتمع مع ابي يعقوب كاتب ابي بكر يتحدثا فقال ابو يعقوب رايت الشيخ يعني ابا
بكر المادرائي اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له ابو الحسن عندي نحو
عشرين الف دينار رفقا لحيتي بها فانفدها اليه وجاء خطه بالمبلغ فاتفق ان مضى ابو الحسن الى ابي
بكر المادرائي وقال له تلك الصفقة قد عملت ما عملها وفضل اربعون الف دينار وقد حصل عندي
عشرين الف دينار حملتها الى ابي يعقوب وارسلت في استخراج الباقي وحمله فقال المادرائي ما
هنا العجز انما تلك لتكون بيني وبينك خوفا من تفريطك فاما اردت حفظ المال عليك ثم امر

ابا

ابا يعقوب ان يرد عليه ما دفعه اليه وقال لابي الحسن يرد عليه خطه فيقبض ما دفعه الى ابي يعقوب
وبلغ خراج مصر في السنة التي دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف الف دينار وا
الف دينار وبضعة **وقال** في كتاب سيرة المعز لدين الله [illegible] عشرة من المحرم
سنة ثلاث وستين وثلثمائة قلد المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير ذلك يعقوب بن
كلس وعسلوج بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون على الضياع وسائر
وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبوا بالبقايا من الاموال مما على المالكين والمتقبلين والعمال
وقال في كتاب سيرة الوزير الناصر للدين الحسن بن علي اليازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع
الدولة وما عليها من النفقات ليقابل بينهما فتقدم الى اصحاب الدواوين بان يعمل كل منهم
ارتفاع ما يجري في ديوانه وما عليه من النفقات فعمل ذلك وسلمه الى متولي ديوان المجلس
وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعا واحضره اياه فراى ارتفاع الدولة الفي الف دينار
منها الشام الف الف دينار ونفقاته بازاء ارتفاعه ومنها الريف وما في الدولة الف الف
دينار يقف منها عن معلول ومنكسر على موتى وهارب ومفقود مايتا الف دينار ويبقى
ثمانمائة الف دينار يتصرف منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثلاثمائة الف دينار
وعن ثمن غلة القصور مائة الف دينار وعن نفقات القصور مايتا الف دينار وعن عمائر وما
يقام للضيوف الواصلين من الملوك وغيرهم مائة الف دينار ويبقى بعد ذلك مايتا الف دينار
حاصلة يحملها كل سنة الى بيت المال المعمور فخطي بذلك عند سلطانه وخف على قلبه **قال**
وانتهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لا نسبة له من ارتفاعها الاول بعد موت اليازوري وحدوث
الفتن وهو قبل سني هذه الفتن يعني في ايام اليازوري ستمائة الف دينار وكانت تحمل دفعتين في
السنة في مستهل رجب وفي مستهل المحرم ثلاثمائة الف دينار فاتضع الارتفاع وعظمت الواجبات
وقال ابن ميسر وامر الافضل بن امير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجاء خمسة
الاف الف دينار وكان متحصل الغلال الف الف اردب **وقال** الامير جمال الملك
موسى بن المامون البطائحي في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة ثم راى القائد ابو عبد الله
محمد بن الطائحي من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد حسن
ارتفاعها وتناهت احوالهم بقلة المتحصل منها وان اقطاعات الامرا قد تضاعف ارتفاعها وزاد
من عبرتها وان في كل ناحية من النواحي للديوان جملة تجبى بالعسف وتتردد الرسل من الديوان بسببها
فخاطب الافضل بن امير الجيوش في ان يحل الاقطاعات ويروكها وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود
على الديوان والمقطعين لان الديوان يتحصل له من هذه النواحي جملة تحصل بها بلاد معمورة
فاجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات واتاها واخذ كل من الاقويا والمتضررين يتضررون ويذكرون
انهم بساتين واملاك ومعاصر في نواحيهم فقال له من كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع
وهو محكم ان شا باعه وان شا اجره فلما حلت الاقطاعات امر الضعفا من الاجناد ان يتزايدوا فيها
فوقعت الزيادات في اقطاعات الاقويا الى ان انتهت الى المبلغ معلوم وكتبت السجلات بها في ايديهم

الى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم في ذلك زيادة وقال للاقويا بعد ان احضرهم ما يكرهون
من الاقطاعات التي بيد الاجناد قالوا الكثرة عبرتها وقلة متحصلها وخراجها وقلة السائر بها
فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما عملة وتقوى دعتكم فيه ولا تشطوا في العبرة الاولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى ان بلغت الى الحد الذي رغب كل منهم فيه ما قطعوا فيه وكتبت لهم
السجلات على الحكم المتقدم شملتها المصلحة العزيزية وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلا متعوق
بما كان معوقا في الاقطاعات بما مبلغه خمسون الف دينار **وقال** في حوادث
سنة خمس عشرة وخمسماية وكان قد تقدم امر الاجل المامون بعمل حسابات الدولة الهلالية والخراجية
ونظم على جملتين احديهما الى سنة عشر وخمسماية الهلالية والخراجية • والجملة الثانية الى
اخر سنة خمس عشرة وخمسماية هلالي وما يوافقها من الخراجية فانعقدت على جملة كثيرة من
العين والاصناف وشرحت باسما اربابها وتعيين بلادها فلما احضرت امر بكتب سجل يتضمن المسامحة
بالبواقي الى اخر سنة عشر وخمسماية ونسخت بعد التصدير ولما انتهى الينا حال العاملين •
والضمنا والمتصرفين وما في جهاتهم من بقايا معاملاتهم انعمنا بما تضمنه هذا السجل من المسامحة
قصدا في استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته وانقاذ عامل اجحف به من الديوان
طلبته وتوفير الرعية على عمارتها وانتقا وجريها في على قديم عادتها ولما كان ذلك من جملة
الاحدوثة التي لم نسبق اليها ولا شاركنا ملك فيها اقتضت المصلحة والحال الداعية اليها في هذا
الكتاب وايداعها هذا الباب لما اطلعنا عليه مما انتهت اليه احوال الضمنا والعاملين •
بالمملكة من الاختلال وبهما لبقايا في جهاتهم فقروا الاموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
المقام النبوي الاشرف بالتفصيل من امورهم والجملة فاستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك في
الحال • وانشا السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذها الى جميع البلاد
لتقرا على رؤوس الاشهاد بساير البلاد ومبلغ ما انتهت اليه هذه المسامحة الى حين ختم هذا
السجل **من العين** الفا الف وسبعماية الف وعشرون الفا وسبعماية وسبعة وستون
دانقا ونصف وثلث وثلثا قيراط • ومن الفضة النقرة اربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون
الفا وخمسة دراهم ونصف وسدس درهم • ومن الغلة ثلاثة الاف الف وثمانماية الف
وعشرة الاف ومايتان وتسعة وثلاثون اردبا وثمن ونصف سدس وثلثي قيراط • ومن القنب
ربع اردب • ومن بزر الصابغ الفان واربعماية وثلاثة ارادب ونصف • ومن بزر بقلة الوسمه
عشرة ارادب وربع • ومن الصابغ الف واربعماية وثمانون قنطارا ورطل ونصف • ومن
الحديد خمسماية واحد وثلثون رطلا • ومن القوة اربعماية وسبعون رطلا • ومن اللبن تسع ماية
وثلاثة عشر قنطارا ونصف ومن الزيت الف وثلاثماية وثلاثة ارطال وربع وسدس • ومن
القرار تسعة عشر رطلا وثلث ومن الثياب الحلبي ثلاثة اثواب ومن الميازر ماية مبرز صوف • ومن الغرابيل
ماية وسبعون غربالا • ومن الاغنام مايتا الف وخمسة وثلاثون الفا وثلاثماية خمسة رؤوس
ومن التبن ثلاثماية وثلاثة عشر قنطارا وثمانية وثلاثون رطلا • ومن السجيل ثمانماية الف وخمسة

وسبعون

وسبعون الفا وخمسماية وخمسون باعا **ومن** الجريد اربعماية الف وثمانية وثلاثون الفا
وسبعماية وثلاثة وخمسون جريدة **ومن** السلب الف واربعماية وثلاثة وعشرون سلبه **ومن**
الاطراف ستة الاف وسبعماية وثلاثة اطراف **ومن** الملح الفان وسبعماية وثلاثة وتسعون
اردبا وثلث **ومن** الاشنان احد عشر اردبا **ومن** الرمان الف كيمه **ومن** العسل النحل خمسماية واحد واربعون
قنطارا وسدس **ومن** الشهد اثنان وثلاثون زيرا وقادوسا واحدا **ومن** الشمع اربعماية واربعون رطلا
ومن الحلايا ثلاثة الاف واربعماية وخليتان **ومن** عسل القصب ماية وثمانية وثمانون قنطارا **ومن**
الابقار اثنان وعشرون الفا وماية واربعة وستون راسا **ومن** الدواب اربعة وسبعون راسا
ومن التمر الفان وتسعماية وستة وتسعون قنطارا وسدس وثمن **ومن** الجبن ثلاثماية وعشرون رطلا
ومن الصوف اربعة الاف وماية وثلاثة وعشرون جزة **ومن** الشعر ستة الاف وخمسون رطلا
وربع **ومن** بيوت الشعر خيمتان وفصل ذلك بجهاته ومعامليه **قال** ولما انتهى الى المامون
ما يعتمد في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانتزاعها ممن كان بيده المشقة والتعب
وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع ارتكابه ونهى عن الولوج في بابه وخرج
امره باعفا الكافة اجمعين من الضمنا والمعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه ويتولون عليه
ما داموا متعلقين باقساطهم قايمين وتضمن ذلك منشور في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق
بمصر وديوان المجلس والخاص والامرين السعيدين **و**نسخته بعد التصدير ولما انتهى الى حضرتنا
ما يعتمد في الدواوين وتعتمده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تضمين الابواب والرباع
والبساتين والحمامات والقياسر والاسواق وغير ذلك من الضمانات للراغبين فيها ممن تستمر
معاملته ولا تنكر طريقته فما هو الا ان يحضر من يزيد عليه في ضمانه حتى قد ينقض عليه حكم الضمان
وقبل ما بذله من الزيادة كاينا ما كان وتنتزع يد الضامن الاول عن التصرف ومكن الضامن الاول
الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول ولا نظر في فسخه الذي لا يبيحه الشرع
ولا ساوله النكر فاذلك على معتمديه وذمنا من قصد فاعليه ومرتكبيه • اذا كان الحق مجانبا • وعن عين
الصواب ذاهبا • وعرضنا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة • ضاعف الله تعالى انوارها • واعلا
ابدا منارها • واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى ساير الاعمال بانه اي انسان من كان
ضمن ضمانا من باب او ربع او بستانا وناحية او نحو وكان للاقساط عن ضمانه موديا • ولما يلزمه من ذلك
مبتديا • وللحق متبعا فان ضمانه باق في يده لا يقبل زيادة عليه مدة ضمانه في العقد المعقود • عملا
بالواجب والنظام المحمود • واتباعا لما امر الله تعالى في كتابه المجيد • اذ يقول جل من قايل يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود • الى ان تنقضي مدة الضمان فيزول حكمه • ويذهب وضعه ورسمه • حملا على قضية الواجب
وسننه • واعتمادا على حكم الشريعة التي ما ضل من اهتدى بفرايضها وسننها • واما من ضمن ضمانا ولم يقم
بما يجب عليه فيه واصر على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمدها الا من دينه الطباع شغبه • فذلك
الذي ينفسخ حكم ضمانه بنقضه الشروط المشروطة عليه • وحكمه حكم من اذا زيد في ضمانه نقل عنه
واخرج من يده لانه الذي بدا بالفسخ واوجد السبيل اليه • فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين

وجميع المستخدمين في العمل بما تضمنه هذا المرسوم المنشور، وامتثال المامور، وحمل هولاء الضعفا
والعاملين على ما نص عليه، والحذر من تجاوزه وتعديه بعد ثبوته في ديوان المجلس والخاص والامير
السعيدين وحيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال وصلت الكتابة من لوالي المنا
ومن ندب بصحبته لكشف الاراضي والسواقي ومساحتها سمعنا ما اظهره الكشف واوضحته المساحة
على من بيده السواقي وبهم عدة كبيرة من جملتها ساقية مساحتها ثلاثمائة وستون فدانا تشتمل على النخل
والكرم وقصب السكر بمدينة اسنا خراجها في السنة عشرة دنانير وما يجري في الاعمال هذا
المجرى وانهم وضعوا ايديهم الديوان على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما بايديهم فذكروا
انها انتقلت اليهم ولم يظهروا ما يدل عليها وتدحيروا املاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر
بما يعتمد عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الترسيم بهم الى ان يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه
السواقي فان الاملاك بجملتها لا تقوم على من يجب عليها فوقفنا المذكورون المامون في يوم جلوسه
للمظالم فامر بحضورهم بين يديه وتقدم الى القاضي جلال الملك ابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي
وهو يومئذ قاضي القضاة بمحاكمتهم فجرى له منهم مناوصة اوجبت الحق عليهم والزمهم القيام بما يستقر
احوالهم واملاكهم فحصل من تضررهم ما اوجب العاطف عليهم واخذهم بالخراج من بعد وان يصفح
عما تقدم صفحا وكتب منشور نسخته قد علم الكافه والعامه ما نراه من افاضة سحب
العدل عليهم والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان، وانا لا ندع ضررا يتوجه الى احد من الرعية الا
حسمناه ولا نعلم صلاحا يعود نفعه عليهم الا توخينا سببه، ووصلناه حسب ما يتعين على رعاة الامم
وعملا بالواجب في البعيد والاقرب وسلوكا لمحجة الدولة الفاطمية خلد الله ملكها القويمة واستمرارا
على قضاياها وسجاياها الكريمة، ولما كنا نرى النظر في مصالح الرعية امرا واجبا، ونصرف الى
سياستهم عزما ماضيا ورايا ثاقبا، لذلك نرى النظر في امور الدواوين فاستوفيا حقوقها المصروفة
الى حماية البيضة المحاماة عن الدين، وجهاد الكفرة والملحدين، ليكون ما يراعيه وينظر فيه
جاريا على سنن الواجب، محروسا من الخلل باذن الله تعالى من كل جانب، ومن الله تعالى نستمد مواد
التوفيق في الحل والعقد، ونساله الارشاد الى سوا السبيل والقصد، وما توفيقنا الا بالله عليه
توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد الاعلى
قد طالع المجلس الافضل بحال ارباب الاملاك والدواوين وانهم قد استضافوا الى ما لهم من
املاك الدواوين اراضي اغتصبوها، ومواضع مجاورة لاملاكهم تعدوا عليها وخلطوها بها وحازوها
ورسم له كشفها ونظم المشاريع بها وارتجاعها للديوان وان يعتمد في ذلك ما يوجبه حكم العدل المنير
في كل قطر ومكان وتاخرت لذلك سنين ما من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانفا به على طوبته فاعتمد
ما امروا به من الكشف في هذه الاملاك وورد مطالعة منهم بانهم لم يثبتوا من بيده ملك اوساقية
ما يشهد بصحة ملكه ويبلغ قدره وذكر حدوده فلم يحضر احد منهم كتابا ولا اوضح جوابا، واصدروا
الى الديوان المشاريع بما كشفوه واوضحوه، فوجد التعدي فيه ظاهرا، وباب الحيف والظلم
متقاصرا، والشرع يوجب وضع اليد على هذه الحالة، ومطالبة صاحبه بريعه واستغلاله،

ل

لا سيما ولبس بيده كتابة يشهد بصحة الملك راسا ولا يستند في ذلك الى حجة ادحرها احترازا مما
هذا سبيله واحترازا لكن بحكم ما نراه من المصلحة للرعية والعدل الذي افقنا مناره، واحيينا
معالمه واثاره، مع الرعية في عمارة البلاد ومساح احوالها، واستنباط الارضين الداثرة،
وانشا الغروس واقامة السواقي بها، امرنا بكتب هذا المنشور، وتلاوته باعمال الصعيد
الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقي بايدي اربابها الآن من غير انتزاع شي منها
ولا ارتجاعه، وان يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره، ويشهد الديوان على امثالهم بمثله،
احسانا اليهم لم يزل يتتابع مثله ويتواليه، وانما ما برحنا نعيده عليهم ونبديه، وتداعينا
وتجاوزنا عما سلف وتعفينا من بينا تعب، وسامحنا من خرج الى التعدي عن المالوف، وجرينا
على سنننا في العفو والمعروف، وجعلناها مثوبة مقبولة من الجماعة الجانيين ومن عاد من الكافة
الجانيين فلينتقم الله منه وطولب بمستانفه وامسه، وبرئت الذمة من ماله ونفسه، وعفت وتضا
عليه الغرامة والعقوبه، وسدت في وجهه ابواب الشفاعة والسلامة، وقد سمحنا مع ذلك
لكل من يرغب في عمارة ارض جلعا دائرة وادارة بير مهجورة معطلة في ان يسلم اليه ذلك ويقاس عليه
ولا يوخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه، وان يكون المقرر على كل فدان ما توجبه
زراعته لمثله خراجا مؤبدا، وامرا موكدا فليعتمد ذلك النواب وحكام البلاد، ومن جرت العادة
بحضوره عقد مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي
تجاوز امالهم في اجابتهم الى ما كانوا يسالون فيه، وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على
الوضع الذي مثلناه، ويجيز الديوان تقريره وترضاه، مع تضمين الاراضي الداثرة والابار المعطلة
لمن يرغب في ضمانها ونظم المشاريع بذلك واصدارها الى الديوان لتخلد فيه على حكم امثالها بعد
ثبوت هذا المنشور بحيث يثبت مثله قال ولما سرت هذه المصالح الى جميع اهل
الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الديوان وعمارة البلاد واعلم انه لم يكن في
الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيما مضى قبلها من دول امراء مصر لعساكرها البلاد اقطاعات بمعنى
ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية، وانما كانت البلاد تضمن بقبالات معروفة لمن شاء من
الامراء والاجناد والوجوه واهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم، ولم يكن يعرف هذه الاسماء التي تقال
لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع المقيم في البلد فلاحا قرارا فيصير عبدا قنا لمن اقطع تلك الناحية الا انه
لا يرجو قط ان يباع ولا ان يعتق بل هو قن ما بقي وان ولد له ولد لذلك بل كان من اختار زراعة ارض تقبلها
كما تقدم وحمل ما عليه لبيت المال فاذا اضار مال الخراج بالديوان انفق في طوايف العسكر من الخزاين وكان
مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضي وتغلقت نواحي مصر باصناف الزراعات ندب من الحضرة من
فيه نباهة وخرج معه عدول يوثق بهم وكاتب له معرفة بعلم الخراج وكثيرا ما كان هذا الكاتب من
النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيحررون مساحة ما تم كما لاي من الاراضي مما تعلقه بان
او شرق ويكتب بذلك مكلفات واضحة بالعدد وبالقطايع على جميع الاصناف المزدرعة ويحضر الى
دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية اربعة اشهر ندب من الاجناد من قد اشتهر بالامانة

والحماسة وقوة البطش ومن معه من الكتاب العدول من قد اشتهر بالامانة وكانت من نصارى
القبط غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية لذلك فاستخرج مباشروا كل بلد ثلث ما وجب
من مال الخراج على ما شهدت به المطلقات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر
وهكذا العمل في استخراج كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين
جملة بواق وكانت بلاد مصر اذ ذاك تقبل بعين وغلة وقد عرفت ذلك من نسخة المسموح الذي
تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الامر باحكام الله ونادة المأمون البطايحي وراتب
بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن مماتي الكاتب المصري سالت القاضي الفاضل عبد الرحيم بن كم
كانت عدة العسكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يتولى ذلك الايام وزير ابن الصالح فقال
اربعين الف فارس ونيفا وثلاثين الف راجل من السودان وقال ابو عمرو عثمان
النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرغام لما ثار على شاور وفر شاور الى
السلطان نور الدين محمود بن زنكي بدمشق يستنجد به على ضرغام ويعده بانه يكون نايبا عنه بمصر
ويحمل اليه الخراج انشا لنور الدين عزما لم يكن يجهز الف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه
وامره بالتوجه فابى وقال لا امضي ابدا فان هلاكي ومن معي وسوء سمعة السلطان معلوم من هنا وكيف
امضي بالف فارس الى اقليم فيه عشرة الاف فارس وماية شيني فيها عشرة الاف مقاتل واربعين الف
عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم قريب خزائنهم ونحن نايبهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة هـ
قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر احمد بن طولون ما سنراه
في ذكر القطايع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير ابي محمد بن طغج الاخشيدي وهي على ما
حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربعماية الف ولما انقضت دولة الفاطميين بدخول الغز من بلاد
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال في هذا كله قال
القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية ناس الحرم خرجت الاوامر الصلاحية
بركوب العساكر بتمامها وتجديدها بعد ان اندر حاضرها وغايبها وتوالى وصولها وتكامل سلاحها
وخيولها فحضر في هذا اليوم في جموع نهضة كل من علامته وقرطه ان ملكا من ملوك الاسلام
لم يجمع مثلها وشاهدت رسل الروم والفرنج ما ادغم انوف الكفر ولم يتكامل احضار العساكر موكبا بعد
موكب وطلبا بعد طلب والطلب بلغة الغز هو الامير الذي له علم معقود وبوق مضروب وعدة من
مايتي فارس الى ماية فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضى النهار ودخل الليل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت
العدة الحاضرة ماية سبعة واربعين طلبا والغايب منها عشرون طلبا وتقدير العدة ينتهي الى اربعة
عشر الف فارس اكثرها طواشية والطواشي من رزقته من سبعماية الف الى ماية وعشرين دينار
ذلك وله بروك من عشرة ارؤس الى ما دونها كبرس وبرذون وبغل وجمل وله غلام يحمل سلاحه وقرا
غلامية تتمة الجملة قال وفي هذه الثغرة عرض العربان الجذاميين هذا الحكم عشر
الواجب وكان اصله الف الف دينار على حكم الاعتداد الذي يباشر ولا يحصل وكلف التعالبة ذلك
فاستعفوا ولوحوا بالتحيز الى الفرنج وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين

المقدم

وخمسماية

وخمسماية استمر انتصاب السلطان صلاح الدين في هذه السنة للنظر في امور الاقطاعات ومعرفة
عبرها والنقص منها والزيادة فيها واثبات المحرومين وزيادة المشكورين الى ان استقرت العدة على ثمانية
الاف وستماية واربعين فارسا امرا ماية واحد عشر اميرا طواشية ستة الاف وتسعماية ستة
وسبعون قراغلامية الف وخمسماية ثلاثة وخمسون والمستقر لهم من المال ثلاثة الاف الف وثمانماية
الف وسبعون الفا وخمسماية دينار وذلك سوى المحلولين من الاجناد المرسومين بالحوالة على العشر
وعن عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة وعن الكنانيين والمصريين فانهم والقضاة والصوفية
وعما جرى في الدواوين ولا يقصر عن الف الف دينار وقال في متجددات سنة خمس
وثمانين وخمسماية اوراق بما استقر عليه عبرة البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى اخر الرابع والعشرين
من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسماية خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار ه
والحبس ومقلوط ومتقاط وعدة نواحي اوردتا شاهدا لم يتبين لها في الديوان عبرة من جملة اربعة الاف
الف وستماية الف ثلاثة وخمسين الفا وتسعة عشر دينارا بعد ما جرى فيه في الديوان العادلي
السعيد وغيره عن الشرقية والمرتاحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو الفا الف وماية الف
وتسعون الفا وتسعماية ثلاثة وعشرون دينارا تفصيل ذلك للديوان العادلي ستماية الف وثمانية
وعشرون الفا ومايتين ثمانية واربعين دينارا وللامراء والاجناد المرسوم ابقاء اقطاعاتهم بالاعمال المذكورة
ماية الف وثمانية وخمسون الفا ومايتين وثلاثة دنانير ديوان الاسطول المبارك والاشراف ثلاثة عشر
الف واربعة وثلاثون الفا وثمانماية واربعة دنانير ومايتا الف واربعة وثلاثون الفا ومايتين
وستة وتسعون دينارا وللكنانية خمسة وعشرون الفا واربعماية واثني عشر دينارا القضاة والشيوخ
سبعة الاف واربعماية وثلاثة دنانير التمارية والصالحية والاجناد المصرية اثني عشر الف
وخمسماية واربعة دنانير الغزاة والعساقلة المركز بدمياط وتنيس وغيرهم عشرة الاف وثمانماية
وخمسة وعشرون دينارا البارز ثلاثة الاف الف واربعماية الف واثنان وستون الفا وخمسة
وتسعون دينارا الوجه البحري الف الف وماية الف واحد وخمسون الفا وستماية
وثلاثة وخمسون دينارا تفصيله ضواحي ثغر الاسكندرية ثمان ماية الف وماية وثمانية
وثلاثين دينارا ثغر رشيد الفا دينار والبحيرة ماية الف وخمسة عشر الف وخمسماية وستة وسبعون
دينارا جوف رمسيس اثنان وسبعون الفا واربعماية وثلاثة دنانير فوه والمزاحمتين عشرة الاف
وماية خمسة وعشرون دينارا الشنتراوية خمسة عشر الفا وثلاثماية وخمسة دنانير جزيرة بني نصر
ماية الف واثني عشر الف وستماية وستة واربعون دينارا جزيرة قويسنا ماية الف وثلاثون الفا
وخمسماية واثنان وتسعون دينارا الغربية ستماية الف واربعة وسبعون الفا وستماية وخمسة
دنانير السمنودية مايتا الف وخمسة واربعون الفا واربعماية وتسعة وسبعون دينارا
الدجاوية ستة واربعون الفا ومايتان واربعة وسبعون دينارا المنوفية ماية الف وثمانية
واربعون الفا وثلاثماية وسبعة واربعون دينارا الوجه القبلي الف الف وستماية
الف وعشرة الاف واربعماية واحد واربعون دينارا تفصيل ذلك الجيزة ماية الف

وثلاثة وخمسون الفا ومايتان واربعة دنانير **الاطفيحية** تسعة وخمسون الفا
وسبعماية وثمانية وعشرون الفا دينارا **البوصيرية** ستون الفا واربعماية وستة
وستة وستون دينارا **الفيومية** ماية الف واثنان وخمسون الفا وسبعماية
وثلاثة دنانير **البهنسا** ثلاثماية الف واثنان وخمسون الفا وستماية واربعة وثلاثون
دينارا **الواحات** الداخلة والخارجتين وواح البهنسا خمسة وعشرون الف دينار **الاشمونين**
ماية الف وسبعة واربعون الفا وسبعماية واثنان وثلاثون دينارا **السيوطية**
خارجا عن منفلوط وسقاط اثنان وسبعون الفا وخمسماية واربعة دنانير **الاخميمية** ثمانية
الف وثمانماية الف واثنا عشر دينارا **الاعمال القوصية** ثلاثماية الف واثنان
وستون الفا وخمسماية دينار **ثغر اسوان** خمسة وعشرون الف دينار **ثغر**
عيذاب يجري في غير هذا الديوان **وقال** في متجددات سنة ثمان وثمانين
وخمسماية الذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطانية ثلاثماية الف واربعة وخمسون الفا و
واربعماية واربعة واربعون دينارا والذي تميز زايدا لارتفاع لسنة سبع وثمانين وخمسماية على
ارتفاع سنة ست وثمانين واثنان وعشرون الفا واربعماية وخمسة واربعون دينارا والذي انساق
من الباقي للسنة المذكورة احد وثلاثون الفا وستماية واثنان وعشرون دينارا والذي اشتمل عليه
متحصل ديوان الخاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وثمانين وخمسماية ثلاثماية الف
واربعة وخمسون الفا واربعماية واربعة وخمسون دينارا ونصف وثلث وثمن والله تعالى اعلم

ذكر الروك الاخير الناصري

وكان الجندي اقطاعه بمفرده وله تبع واحد من عشرة الف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه
خمسة الف وانما لهم عشرة الاف وذلك سوى الضيافة ويبلغ خمسة الاف درهم في الاقطاع الثقيل
فكان الجندي يخرج الى السكابطوا له خيل وبغال وجمال ويخرج مقدم الحلقة كامير عشرة ويكون معه
اذا نزل حوله والزيم ياكل على سماطه ولا يمكن ياكل الامير الا وجميع اجناده معه وياخذ غلمان اجناده
كل يوم الطعام من مطبخه واذا راى نارا تقد سال عنها فيقال ان فلانا اشتهى كذا فيغضب لعدم اكله
معه ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة وملابسهم غير طايلة **فلما تولى السلطان** المنصور
لاجين راك البلاد وذلك ان ارض مصر كانت اربعة وعشرين قيراطا **قال** جامع السيرة
الناصرية **وفي** سنة خمسة عشر وسبعماية اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان
يروك الديار المصرية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل الخاص مملكته شيئا كثيرا من اراضي مصر شيئا
وكان سبب ذلك انه اعتبر كثيرا من اخبار المماليك والحاشية الذين كانوا للملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير والامير سلار وساير المماليك البرجية فاذا هي ما بين الف دينار الى ثمانماية دينار
وخشي من قطع اخبار المذكورين فورد الراي مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش
ان يروك ديار مصر ويفرز اقطاعات بما يختار ويكتب بها مثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر

الجيش

الجيش لدواوين الجيش بعمل اوراق بما عليه عمل النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل اقليم من
اقليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير جنكلي بن البابا ان يخرج لناحية الغربية ومعه اول
الحاجب ومن الكتاب المكين بن قروينة وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيري الى ناحية الشرقية
ومعه الامير ايتمش المحمدي ومن الكتاب امين الدين قرموط وان يخرج بلبان الصرخدي والبلبنجقي
وابن طرنطاي وبيبرس الجمدار الى ناحيتي المنوفية والبحيرة وان يخرج الخليلي والمرتيني الى الوجه القبلي
وندب منهم كتابا ومستوفيين وقياسين فساروا الى حيث ذكرنا وكان منهم اذا نزل باول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلاليها وعدولها وقصادها وسجلاتها التي بايدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة
واصناف ومقدار ما تحتوي عليه من الفدن ومزدرعها وبورها وما فيها من باق وبرايب وخرس وعرة
الناحية وما عليها لمقطعها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة
فاذا حرر ذلك كله ابتدا بغيرها من تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضي العمل ما يظهر بالقياس
الصحيح وطلب مكلفات تلك القرية وتنفذا فقادوا فصل ما بينها من الخاص السلطاني وبلاد الامرا واقطاع
الاجناد والرزق حتى ينتهي الى اخر عمله ثم حضروا بعد خمسة واربعين يوما وقيل سبعين يوما وقد تحرر
في الاوراق المحضرة حال الجميع ضياع مصر ومساحتها وعبرة اراضيها وما يتحصل عن كل سنة من
من عين وغلة وصنف فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتقي الاسعد بن امين الملك المعروف
بكاتب برلغي وساير مستوفي الدولة والزمهم بعمل اوراق يشتمل على بلاد الخاص السلطانية التي عينها لهم
وعلى اقطاعات الامرا واضاف على عبرة كل بلدة ما كان على فلاحيها من ضيافة لمقطعها واضاف الى العبرة
ما في الاقطاع من الجوالي وكتب مثالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم واعتمد منها بما كان يقبض
في كلفة حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس وابطل عدة مكوس منها مكس ساحل
الغلة وكان يحمل متحصل الديوان وعليه اقطاعات للامرا والاجناد ويتحصل منه في السنة اربعة الاف
الف وستماية الف درهم وعليه اربعماية مقطع لكل منهم من عشرة الاف الى ثلاثة الاف ولكل من الامرا
امرا اربعين الفا الى عشرة الاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثير جدا وينال الناس منها منافع لا
تحصى ويجد الناس من ذلك بلاء وشدايد وتعب عظيم من المغادرة والظلم فان مظالمها تتعدد ما بين
نواتية تسرق وكيالين تبخس وشادين وكتاب يريد كل منهم شيئا وكان مقدار الاردب درهمين للسلطان
ويلحقه نصف درهم غير ما يسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بخص الكيالة في ساحل بولاق
عليه فيه شاد وستون متعمما ما بين كتاب ومستوفيين وناظر ومعنا ثلاثون جنديا مباشرين ولا
يمكن من الناس ان يبيع قدحا من غلة في ساير النواحي لا عمل الغلات حتى يباع في خص الكيالة ببولاق ومما
ابطل ايضا نصف السمسرة وهو عبارة عن ان من باع شيئا من الاشيا فانه يعطي اجرة الدلال على ما
تقرر من القديم عن كل ماية درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخي الوزارة قرر على كل دلال من دلالة
درهما من درهمين فصار الدلال يبخل معدله ويجتهد حتى ينال عادته ويصير الغرامة على البايع فتضرر
الناس من ذلك وادوا فاعلم بعض نواحي ابطل ذلك السلطان ومما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة
تتعلق بالولاة والمقدمين يجبيها المذكورون من عرفا الاسواق وبيوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن

تحت يده عدة صبيان وعليها جند مستقطعون وامرا وغيرهم وكانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد
قبيح وهتك قوم مستورين وهجم بيوت واكثرا الناس ومما بطل مقرر الحوايص والبغال من المدينة
وساير معاملات مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من الولاة والمقدمين مقرر يحمل في كل
قسط من اقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة لكماية درهم وعن ثمن بغل خمسماية درهم وعلى
هذه الجهة عدة مقطعين ويتحصل منها ما يحمل وكان ينصب الناس من هذه الجهة ما لا يوصف ويحل
بهم من عسف الرقاصين ما يهون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما يوخذ
من كل مسجون فللسجان على حكم المقررة ستة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة مقطعين
ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان ولو تخاصم رجل
مع امراته او ابنته رفعه الوالي الى السجن فبمجرد ما يدخل السجن ولو لم يقم به الا لحظة اخذ منه
المقرر وكذلك كان على سجن القضاة ايضا ومن ذلك مقرر وطرح الفراريج ولها ضمان عدة
في ساير نواحي ارض مصر يطرحون على الناس الفراريج فيمر بضعفا الناس من ذلك بلاو تعاسة
الارامل من العسف والظلم شيا نكرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احدا من الناس في
جميع الاقليم ان يشتري فروجا فما فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه انه اشترى شيا او باع
فروجا من سوى الضامن جاه الموت من كل مكان وربما مات • ومن ذلك مقرر الفرسان وهو عبارة
عما يجبيه ولاة الامور بالنواحي من ساير البلاد فلا يوجد درهم مقرر حتى يغرم عليه صاحبه درهمين
ويقاسي الناس فيه اهوالا صعبة • ومن ذلك مقرر الاقصاب والمعاصر وهو ما يجبى من مزارعي
قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر ومن ذلك المرسوم رسوم الافراح ويجبى من ساير النواحي
ولهذه الجهة عدة ضمان وليس لهذه الجهة اصل البته وانما هي بحرايب ينال الناس فيها مع المقرر
غرامات وزوعات • ومن ذلك حماية المراكب وهي عبارة عما يوخذ من كل مركب بتعدى ومعين
يعرف بمقرر الحماية وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيوخذ من كل مركب البحر التسفر حتى
من السواد والمكدين ومن ذلك حقوق القينات وهو عبارة عما يجمع من الفواحش والمكاري
فيجبيه مهتار الطشتخانة السلطانية مزادا من الناس ومن ذلك شد الزعما وهي
جهة مفردة وحقوق السودان وكشف المراكب ومقرر على كل جارية او عبد حين نزولهم
بالخانات لعمل الفاحشة فيوخذ من كل ذكر وانثى مقرر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبى
من ساير النواحي فيحمل ذلك مهندسوا البلاد الى بيت المال باعانة الولاة لهم في تحصيل
ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المستاه عليه وهو عبارة عما يوخذ عن
كنس الابنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلا سراب حمام او مسمط
او جامع او مدرسة او تربة او منزل من منازل ساير الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظمة ما
عسى ان يبلغ التعرض لذلك حتى ياتيه ضامن الجهة ويباوله على نحو ذلك بما كان يريد وكان
من عادة الضامن الاشتطاط في اللوم وطلب اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما
طلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ ويضطر الى سوال الضامن:

فيعظم

فيعظم تحكمه ويشتد باسه الى ان يراضيه بما اختار حتى تمكن من كنس قنايه ورفع ما هناك من
الاقذار • ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي
والبحري ما من بلد صغيرا وكبيرا الا وفيه عدة من كتاب وشاد ونحو ذلك فابطل السلطان المباشرين
ومنعهم من مباشرة النواحي الا من بلد فيها مال للسلطان فقط فاراح الله سبحانه وتعالى الخلق
بابطال هذه الجهات من بلا لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه ولما ابطل السلطان هذه الجهات وقع
من تعيين اقطاعات الامرا واخباز الاجناد افرز لخاص السلطان من بلاد مصر عدة نواحي مما كان في
اقطاعات البرجية وهي الجيزة واعمالها وهو والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك
مما بلغ عشر قراريط من الاقليم وصار لاقطاع الامرا والاجناد وغيرهم اربعة عشر قيراطا وكان الاجناد
فيما تقدم لما الكثير منهم فبدوا بان اصغوا عسكر مصر فتفرق الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض
الخبز في الصعيد وبعضه في الشرقية وبعضه في الغربية اتعابا للجندي وتكثيرا للكلفة وافرد لجوالي
الذمة من الخاص وفرق لها للامرا والاجناد فان النصارى كانوا مجتمعين في ديوان واحد كما ستقف عليه
ان شا الله تعالى فصار نصارى كل بلد يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة فاتسع مجال النصارى
وصاروا يتنقلون في القرى ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون فقل متحصل هذه الجهة بعد كثرة نفعها
وافرد واما بقي من جهات المكوس رسم الحوايج التي تصرف في السماط لينتفع بها لولا ذلك ويوردوا منه ما ساو
ثم يتولوا صرف ما تحصل منه في جهات تستهلك بالاكل فصارت جهات المكوس مما يحدث فيه الوزير
وشاد الدواوين • ثم نظر السلطان فيما كان بيد الاميرين بيبرس الجاشنكير وسلار نايب السلطنة من
البلاد فاخذ ما كان باسم كل منهما وباسم حواشيه ولم يدع من ذلك شيا مما كانوا قد دفعوه حتى جعله وعمله
الجهة اقطاعات واعتدى في ساير الاقطاعات مما كان يستبد به المقطع من فلاحه فحسب ذلك واثاثه
من جملة عشر الاقطاع وابطل الهدية فلم يتهيا له الفراغ من ذلك الى اخر السنة فلما اهل المحرم من سنة
ست عشر وسبعماية وقد نظمت الحسابات على ما تحصل سنة خمسة عشر جلس السلطان في الايوان الذي
استجد بقلعة الجبل وقد تقدم لسان نقبا الاجناد على لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم وجعل العرض
في كل يوم لاميرين من الامرا المقدمين بمضافيهما فكان الامير مقدم الالف يقف ومعه مطالبه وناظر
الجيش يستدعيهم مقدمه ذلك الامير باسمايهم على قدر منازلهم فيتقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد بيد
نقيبه الى بين يدي السلطان فاذا امتثل بحضرته سال السلطان نقيبه من غير واسطة عن اسمه واصله
وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار من الامرا وغيرهم وعن مشاهده التي حضرها
في الغزو وعن ما يعرفه من صناعة الحرب ونحو ذلك من الاستقصا فاذا انتهى استفهامه اياه ناوله بيده
مثالا من غير قابل بما قسم الله تعالى له فلم يمر به في مدة العرض احد الا وعرفه واشار الى الامرا بذكر شي
من جنده هذا وقد تقدم الى ساير الامرا بما سترهم بان يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد
منهم السلطان في شي يفعله فكانوا يحضرون وهم سكوت لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما
يقوله واخذ السلطان في موارفنا الامرا فما اثنوا على احد في مجلس العرض الا واعطاه مثالا باقطاع ردي
فلما علموا ذلك امسكوا عن الكلام معه جملة وانفرد بالاستبداد بامور دونهم فما عرف عنه انه تقدم

اليه احدا الا وساله ان كان مملوكا عمن اقدمه من التجار وساير ما تقدم وان كان شجاعا عن اصله
وسنه وكم مصاف حضر حتى اتى على الجميع وافرد المشايخ العاجزين فلم يعطهم شيا من الاقطاعات ٥
وجعل لكل منهم مرتبا يقوم به فما انتهى العرض في طول شهر المحرم و بو نر كثير من مقالات الاخبار بلغ
عدة ما بقى منا لـ ثم اخذ في عرض اطباق المماليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة رواتب
من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل مكث قطيا لضعفا الاجناد من قطع خبزه فجعل لكل منهم
في السنة ثلاثة الاف درهم وكان بيبرس وسلار والجوكندار تعلقات كثيرة في بيت المال وفي الاعمال
كالجيزة واسكندرية من ديوان بحر وحمايات فارتجع ذلك وابطله وما شابه واضاف ما لم يقطعه
الى ديوان الخاص وما امر به في مدة العرض ان لا يرد احد مثالا اخذ من السلطان ولو استقله ولا يشفع
امير في جندي وان من خالف ذلك ضرب وحبس وقطع خبزه فعظمت مهابة السلطان وقويت حرمته
فلم يجسر احد ان يرد عليه مثالا ولا استطاع امير ان يتكلم لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه ممن كان ٥
اقطاعه مثلا الف دينار الى اقطاع من مايتي دينار ونحوها وكثيرا ممن كان اقطاعه قليلا الى اقطاع
معتبر فانه كان يعطي المثال لمن غير تامل لكن كيف اوقعت يده عليه وقدر الله تعالى ان السلطان كان
من جملة صبيان مطبخه رجل مضحك يهزل بحضرة السلطان فيضحك منه ويعجب به ولا يعترض
فيما يقول من السخف فجلس السلطان في بعض ايام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من
الامرا فصحاك فدخل هذا المضحك واخذ في السخرية على عادته ليضحك السلطان الى ان قال وجد
بعض اجناد الروك الناصري وهو راكب لاكديش وخرجه خلفه ورمحه فوق كتفه يقصد بغداد التحق
فغضب السلطان غضبا شديدا ونال منه وعروه ثيابه فتبادروا الاعوان وجروه برجله ونزعوا
ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس والكروا من ضرب الابقار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار
المسكين ينقلب مع القواديس ويغطس في الماء تارة ويرتفع اخرى ثم ينكس والما عليه مقدار ساعة الى ان
انقطع حسه واشرف على الهلاك واشتد رعبا لامرا مما راوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير
طغاي الدوادار في طايفة من الامرا الخاصكية واعتذروا عن هذا المسكين بانه لم يرد الا ان يضحك
السلطان من كلامه ولم يقصد عيب الاجناد ولا انتقاصهم ونحو هذا من القول الى ان امر بحله فاذا الروح
فيه حركة فسحب وامر السلطان بانه ان كان حيا يخرج من مصر فاخرج من وقته منفيا ورحمه الله فعبر
كل من كان حاضرا من الامرا على ما وقعه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر عمرا الى
على ما رسمه الملك الناصر في هذا الروك الى ان زالت دولة بني قلاوون بالملك الظاهر برقوق في
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فما بقى الامر على ذلك الا ان الاشيا اخذت تتلاشى قليلا قليلا
الى ان كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمان مائة حدث من انواع التغيرات وانواع الظلم ما لم يخطر
بال احد وستمر بك جملة من ذلك عند ذكر اسباب خراب مصر ان شا الله تعالى وكانت لاراضي مصر اقليم
تقاوي مخلدة في نواحيها وهي على قسمين تقاوي سلطانية وتقاوي بلدية فالتقاوي السلطانية وضعها الملوك
في النواحي فكان لامير او الجندي عندما يستقر على الاقطاع يتسلم ما له من التقاوي السلطانية فاذا
خرج الاقطاع عنه طولب بها فلما كان الروك الناصري خلد تقاوي كل ناحية بها وضبطت في الديوان

السلطاني

السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين الف اردب سوى التقاوي البلدية ٥

ذكر الديوان ٥

قال اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة
من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما ان كسرى اطلع ذات
يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت
الها عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان ٥ والثاني ان الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمي
الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب وبعد ثم
سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان انتهى واعلم ان كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابة
الجيوش والعساكر وكتابة الخراج وكتابة الانشا والمكاتبات ولابد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة
وقد افرد العلما في كتابة الخراج وفي كتابة الانشا عدة مصنفات ولم ار احدا جمع شيا في كتابة الجيوش
والعساكر وكانت الدواوين في صدر الاسلام تجعل ما تكتب فيه صحفا مدرجة فلما انقضت ايام بني امية وقام
عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد ان سلمه حفص بن سليمان الخلال فجعل الدفاتر
في الدواوين من الجلود وكتب فيها وتركت الدروج الى ان تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور ايام
هرون الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس من بعده الى اليوم وذكر ابو الفرج الوراق وقال حدثني ابو حازم
القاضي قال قال لي ابو الحسن المدبر لو عمرت مصر كلها لوفت باعمال الدنيا وقيل ان ارض مصر مساحتها
للزراعة ثمانية وعشرون الف الف فدان قال وقال ابن المدبر انه كان يتقلد ديوان المشرق
والمغرب قال ولم ابت قط ليلة من الليالي وعلي عمل او بقية منه وتقلدت مصر فكنت ربما ابيت
وقد بقي علي شي من العمل فاستتمه اذا اصبحت سايسهم غيرهم كانوا اذلا والغالب عليهم الجبن والاسترخا في
الكلام فاذا انشوا اغنيتهم كانت انفسهم طيبة وهمتهم كبيرة ورجالهم يتخذون نسا كثيرة ولذلك نساوهم
يتخذون عدة رجال وهم منهمكون في الجماع ونساوهم كثير النسل ونساوهم سريعات الحمل وكثير ممن ذكر
ان تكون انفسهم ضعيفة مونثة وقال ابو الصلت واما سكان ارض مصر فاخلاط من الناس
مختلفوا الالوان والاصناف والاجناس من قبط وروم وعرب واكراد وديلم وحبش وغير ذلك من الاصناف
الا ان جمهورهم قبط والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين والروم
وغيرهم فلهذا اختلطت انسابهم فاقتصروا من التعريف بانفسهم على الانتساب الى مواضعهم والانتها الى مقاصدهم
ويحكى انهم كانوا في الزمن السالف عباد اصنام ومدبري هياكل الى ان ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر
فتنصروا وبقوا على ذلك الى ان فتحها المسلمون فاسلم بعضهم وبقي بعض على دين النصرانية واما اخلاقهم
فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال بالترهات والتصديق بالمحالات وضعف
المرائر والعزمات ولهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليه وتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم
من الملق والبشاشة التي ادربوا بها على من تقدم وتاخر وخصوا بالافراط فيها دون جميع الامم حتى صار امرهم
في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروبا ٥ وفي جبنهم ومكرهم يقول ابو نواس رحمه الله تعالى ٥

نصحتكم يا اهل مصر نصيحتي • الا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم امير المومنين بحية • اكول لحيات البلاد شروب
فان يك باق افك فرعون فيكم • فان عصى موسى بكف خصيب

قال كاتبه وقد مرى قدما ان منطقة الجوزا سامت رؤس اهل مصر فلذلك يتحدثون بالاشيا قبل كونها ويخبرون بما يكون ويندرون بالامور المستقبلة ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة قال ابن الطوير وقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور بعد الحفظ والحراسة على عسقلان فانا الحمية والابدال المجردة اليها بالعساكر والاساطيل والدولة تضعف اولا فاولا باختلاف الارا وتغلب على الاجناد وكبرا امرها عندهم واشتغلوا عنها بما ضايقها الفرنج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسماية ولقد سمعت رجلا قبل ذلك بسنين يحدث بحضرة الاموه ويقول في سنة ثمان توخذ عسقلان بالامان من هذا الباب واقعة الكنايس التي للنصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية والناس في صلاة الجمعة كما نودي في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكنايس فهدم في تلك الساعة بهذه المسافة الكثيرة عدد كثير من الكنايس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصارى ومن هذا الباب واقعة الدمر وذلك انه خرج الامير الدمر امير جندار بركب الحج من القاهرة في سنة ثلثين وسبعماية وكانت فتنة بمكة قتل فيها الدمر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر وقلعة الجبل بان وقعة كانت بمكة قتل فيها الدمر وطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر ولم يلتفت الملك الناصر محمد بن قلاوون لهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الدمر في ذلك اليوم الذي كانت فيه الاشاعة بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغيبة وقد خرج اليها كاشفا فلما صليت انا صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فاخبرنا انه اشيع بان فتنة كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل الامير الدمر امير جندار فقال له الامير علم الدين هل حضر احد من الحجاز بهذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ما عصر من منى الى ثالث يوم بعد عيد النحر فكيف صفتم هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وكان الامر كما اشيع ووقع لي في شهر رمضان من شهور سنة احدى وتسعين وسبعماية اني مررت في الشارع بين القصرين بالقاهرة ببعض العامة يحدث بان الملك الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير ومن اهل مصر قلة الغيرة وكفاك ما قصه الله تعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امراة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها عليها لما تبين لزوجها منها السوء ثم لم يعاقبها على ذلك سوى بقوله لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطين واخبرني الامير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد

ابن الغرابيلي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاصله ولينا ورقة طباع من قلة الغيرة ومما لم نزل نسمعه ذايعا بين الناس ان شرب ما النيل ينسي الغريب وطنه ومن اخلاق اهل مصر قلة النظر في العواقب فلا تجدهم يدخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذيتهم كل يوم من الاسواق بكرة وعشية ومن اخلاقهم الانهماك في الشهوات والامعان من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاد ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون رحمه الله تعالى اهل مصر كانما فرغوا من الحساب وقد روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سال كعب الاحبار عن طبايع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي لشي فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك وقالت النجدة انا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنا وانا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك فقال الفقر وانا لاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في ساير الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخا في الروم والوفا في الترك والشجاعة في القبط والغم في الزنج ووصف ابن القرية اهل مصر فقال عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا واجهلهم كبارا وقال ابن المسعودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكيم من حكما العصر انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن واهويتها ومساكنها وما توثره الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه واما ارض مصر فارض قوراء غورا ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمها اكثر من مدحها هواها كدر وحرها زايد وشرها بايد تكدر الالوان والفطن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الغلات غير انها تسود الابدان وتسمن الابدان وتنمو فيها الاعمار وفي اهلها مكر وريا وخبث ودها وخديعة وهي بلدة مكسب ليست ببلدة مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها وقال عمر بن شبه بن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خير نساء على وجه الارض نساء اهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشر نساء على وجه الارض نساء اهل مصر وقال عبد الله ابن عمر لما اهبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض نجسة كالمراة العارك تطهر بالنيل كل عام وقال معاوية

الاعراض عنح

ابن ابي سفيان وجدت اهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث اشباه الناس والثلث
وثلث لاناس فاما الثلث الذي هم الناس فالعرب والثلث الذي يشبهون الناس الموالي
والثلث الذين لاناس المسالمة يعني القبط • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ذكر شيء من فضائل النيل

خرج مسلم من حديث انس رضي الله تعالى عنه في حديث المعراج ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل
الفيلة قال هي سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما
هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة
وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج نهرا ينقسم اربعة اجزاء جيحون المحيط بارض
حويلا وسيحون المحيط بارض كوش وهو يعني الحابص نيل مصر ودجلة الاخذة للعراق والفرات
وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال نيل مصر سيد الانهار
سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده
فامدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله عز وجل اوحى
الى كل ما ان يرجع الى عنصره وعن يزيد بن ابي حبيب ان معوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى
عنه سال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه هل تجد لهذا النيل في كتاب الله تعالى خبرا قال اي
والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله ان الله تعالى يوحي اليه في كل عام مرتين مرة عند جريه
ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا وعن كعب
الاحبار رضي الله تعالى عنه انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله تعالى في الارض الدنيا
فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحون نهر الماء في الجنة وجيحون نهر
اللبن في الجنة وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار واشراف البحار لانه يخرج
من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة • وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين
والابار واذا غاض زادت فزيادته من غيضها وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى
بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره والله تعالى اعلم •

ذكر مخرج النيل وانبعاثه

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه بحر الهند الى الشرق قطعا كما تقدم وكان
قطعة تسمى بحر الزنج وهو ما يلي بلاد النيل وهي بلاد اليمن وبحر بربرا وفي هذه القطعة عدة جزائر
منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ثم راء مهملة • ويقال لهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملاي
وطولها اربعة اشهر في عشرين يوما الى عشرين يوما الى ان فرسخ لك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة
سرنديب وفيها عدة بلاد كبيرة منها قمرية واليها ينسب الطاير القمري • ويقال ان هذه الجزيرة

خشب تحت منه الحنبة ساني طوله ستون ذراعا يجدف على ظهره ماية وستون رجلا وان هذه
الجزيرة ضاقت باهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم فيقال له جبل القمر
واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمور الارض وهو المسمى بجبل قاف
وسائر الجبال كلها يتشعب منه فيتصل في موضع وينقطع في اخر وهو كالدايرة لا يعرف له اول اذا
كانت الحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارته كرمته ولكنها استدارة احاطة او كالاحاطة
وزعم قوم ان انها تلي الجبال جبلان خرج احدهما من البحر المحيط في المغرب فاخذ جنوبا وخرج الاخر
من البحر الذي واخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وسموا الجنوبي قاف وسموا الشمالي جبل قاقونا والاظهر
انه جبل واحد محيط بغالب بسيط المعمور وانه الذي يسمى بجبل قاف ويعرف بذلك في الجنوب ويعرف
في الشمال بجبل قاقونا ويبدا هذا الجبل المحيط من كتف السد اخذا من وراء سم الخطا المجوج اليه
الى شعبته الخارجة منه المعول بها باب الصين اخذا على غربي صين الصين ثم ينعطف على جنوبه
مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة
ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستوا حيث الطول ماية وسبعون درجة ثم يتصل
من شعبة البحر الهندي الملاقي لشعبة البحر المحيط الخارجة على بحر الظلمات من المشرق بجنوب كثير
من وراء المخرج البحر الهندي في الجنوب ويبقى الظلمات بين هاتين الشعبتين شعبة المحيط الحاميه على
جنوب الظلمات شرقا بغرب ومخرج البحر الهندي الحاميه على الظلمات حتى تلاقي الشعبتان عند مخرج
هذا الجبل كمنصل السراويل ثم ينفرج براس البحر بين الملاقيين شعبتان على نبذ هذا الجبل ويبقى الجبل
بينهما كانه خارج من بطن الما • ومبدا هذا الجبل منهما ونابه ارين عن شرقها وبعده منها خمسة عشر
درجة • ويقال لهذا الجبل في اوله المجرد ثم يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي الى طول خمس وستين درجة
من اول المغرب وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينصب منه النيل وبه احجار براقة كالفضة
تتلالا يصعق الباهت كل من نظر اليها يضحك وان التصق بها حتى يموت ويسمى مغناطيس الناس ويتشعب
منه شعب تسمى استيغر اهله كالوحوش ثم ينفرج منه فرجة ويمر منه شعبا الى نهاية المغرب في
البحر المحيط يسمى جبل وحشيه به سباع لها قرون طوال الانطاق وينعطف دون تلك الفرجة من جبل
قاف شعب منها شعبتان الى خط الاستوا ايكتنفان مجرى النيل من الشرق والغرب فالشرقي يعرف
بجبل قاقولي ينقطع عند خط الاستوا والغربي يعرف بدمدمة يجري عليه نيل السودان المسمى بحر
الدمادم ومنقطع محلات تلقا الحبشة ما بين مدينتي سعرة وجيمي وورا هذه الشعبة يمتد شعبة
منه في الامر من الموضع المعروف فيه الجبل بما سبق المذكور الى خط الاستوا حيث الطول مثال عشرون
درجة ويعرف بجبل زقشانه وبه وحوش ضاريه ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذلك
وراء التكرور وعند مدينة تلبنو اوراء هذا الجبل سودان يقال لهم تمتم ياكلون الناس ثم يتصل الامر
ساحل البحر الشامي في شماله شرقي رومية الكبرى سامتا الشعبة المسماة بدمدمة المنقطعة بين
سعرة وجيمي لا يكاد يخطيها بحيث الطول خمسة وثلاثون درجة ويبلغ منشا اتصال هذا الامر على عرض
خمسين درجة ولذلك يتبع شعبها الاخذ الجنوب على عرض خمسين درجة عند اخذها ما بين بردانة

وتلبسه ويتناهى وصلة هذا الام الى البحر المحيط به في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركا
وتبقى سوسية داخلة الجبل ثم تمتد هذا الام بعد انقطاع لطيف وينعطف مع انعطاف
خروجه البحر المحيط في الغرب بشمال على الصلت المسماة بحر لانتغليشين ممتد الى غاية المشرق
ويبقى هناك بجبل قاقونا ويقع وراء البحرة الجامدة لشدة البرد ثم ينعطف من الشمال المشرق
جنوبا بتغريب الى كتف السد الشمالي فيلاقي هناك الطوفان وبينهما في الفرجة المنفرجة تساوي ذو
القرنين بين الصدفين في جزيرة القمر ثلاثة انهار احدها في شرقها اخذ من تحطورا ومعلا وثانيهما
في غربها ينصب من جبل يدبر ادم على مدينة سبابا وثالثها مارا على مدينة قزدرا ويحر هناك
بحيرة في جنوبها مدينة كيماما حيث محل السودان الذين ياكلون الناس وثالثها في غربها ايضا
ويخرج من الجبل المشبه بما يحذونه الذيل يطوق مدينة دهاينه وبين البحر الهندي في
جزيرة بينهما يكون نهر محيطا بها شرقا وجنوبا وغربا وتصير لذلك كالجزيرة ويتصل شمالها بالبحر
الهندي ويقع بينهما مدينة قورانه في غربيه حيث يصب في البحر الهندي ومن جبل القمر يخرج نهر
النيل وقد كان يبدد على وجه الارض **فلما** قدم نقراوش الجبار بن مصرايم الاول بن مركا
ابن دوابل بن عرباب بن ادم عليه الصلاة والسلام الى ارض مصر ومعه عدة من بني عرباب واستوطنوا
وبنوا بها مدينة اسوس وغيرها من المداين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل
الجرى بل ينبطح ويتفرق في الارض حتى وجه الى النوبة الملك نقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا
الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا منه نهرا الى مدينة اسوس ثم لما خرب ارض مصر
بالطوفان وكانت ايام البودشير بن قفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليهما السلام عدل
جنبتي النيل بعد بلانا ما بعد ما اتلفه الطوفان **قال** الاستاد ابراهيم بن وصيف شاه فملك البودشير
وتجبر وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كان اعمامه اشمن واتريب وصا ملوكا
على اجبارهم الا انه تقدم بجبريته وقوته فكان الذكر له كما جرى عليهم ابوه من قبله لانه كان الزم
ولذلك اعتنوا عنه فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته
حتى عمل هناك هيكل التماثيل النحاس وعدل البطيحة التي ينصب اليها ماء النيل ويقال انه الذي
عدل جنبتي النيل وقد كان ينبض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس تشتمل
على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعاقد ومسابت مدبرة وقنوات
يجري الماء فيها ويصب اليها واذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلوقها
وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى
الانهار ثم يصير منها الى بطيحتين ويخرج منها حتى ينتهي الى البطيحة الجامعة للماء الذي يخرج
من تحت الجبل وعمل تلك الصور مقادير من المد الذي يكون معه الصلاح بارض مصر وينتفع به اهلها
دون الفساد وذلك الانتها ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعا
وما فضل عن ذلك عدل عن يمين تلك الصور وشمالها الى مسارب تخرج وتصب في رمال وغياض
لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التي يمر عليها **قال**

وكان

وكان الملك الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلاد ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه منها فلما صار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النسا
وباد ملوكها فوجه غلاما له عونا الى مصر وسار اليها بعده واستباح اهلها واخذ الاموال وقتل جماعة
من كهانها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب ماء النيل ويعرف ما بناحيته من الامم فاقام ثلاث
سنين يستعد لخروجه وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها ومر على امم السودان وجاوز
ومر على ارض الذهب فراى فيها قضبانا من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب ماء النيل
فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وجاوزه حتى بلغ جبل القمر
وهو جبل عال وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستوا ونظر الى
النيل يخرج من تحته فيمر في طرايق كانها ردمان حتى ينتهي الى الحضيرتين ثم يخرج منهما في نهرين حتى
ينتهي الى الحضيرة اخرى ماداجا وزخط الاستوا امدته عين تجري من ناحية نهر مكران بالهند وتلك
وتلك العين ايضا تخرج من تحت جبل القمر الى الوجه ويقال ان نهر مكران مثل النيل يزيد
وينقص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دومع القصر الذي
فيه التماثيل النحاس الذي عملها هرمس الاول في وقت البودشير بن قفطريم بن مصرايم
وقد ذكر قوم من اهل الاثر ان الانهار اربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب
التي من وراء البحر المظلم وهي سيحون وجيحون والفرات والنيل وان تلك الارض من ارض الجنة وان
تلك القبة من زبرجد وانها قبل ملك البحر المظلم احلى من العسل واطيب رائحة من الكافور وممن جاء
بهذا بطن من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وصل الى تلك القبة وكان يقال له
حايد وقطع البحر المظلم **وقال** اخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين نهرا
على اثنين وسبعين لسانا للامم **وقال** اخرون هذه الانهار من ثلوج تنحل
ويمد بها البحر فتسيل الى هذه الانهار وتسقي ما عليه لما يريده الله تعالى من تدبير خلقه **قالوا**
ولما بلغ الوليد بن دومع جبل القمر راى جبلا عاليا فاعمل الحيلة الى ان صعد اليه ليرى ما خلفه
فاشرف على البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الرقاق فاتته من ذلك
البحر روايح منتنة هلك كثير من اصحابه من اجلها فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم
انهم لم يروا هناك شمسا ولا قمرا الا نورا احمر كنور الشمس عند غروبها **واما** ما ذكر عن حايد
وقطعه البحر المظلم ماشيا عليه لا يلصق بقدميه شيء وكان نبيا يذكر نبيا واوتي حكمة وانه سال
الله تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطاه قوة على ذلك فيقال انه اقام يمشي عليه ثلثين سنة في عمران
وعشرين سنة في خراب **قالوا** واقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وانا
مصر فاستعبد اهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فابغضوه وسموه
الى ان ركب في بعض ايامه متصيدا فالقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه
وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعاث النيل من جبل القمر وراء خط
الاستوا من عين تجري منها عشرة انهار كل خمس منها تصب الى بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة

نهران وتجري الانهار الاربعة الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر
النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة
كوري منسوبة لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشين ياكلون من وقع اليهم من الناس
ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة ونهر الحبشة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري وبلاد نوبة
وهم طايفة من السودان بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها
وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شاطئه عمارة النوبة وفيه هناك جزاير متسعة عامرة
بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل وقال المسعودي رايت في كتاب جغرافيا
النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل قاف ومنبعه ومبدا ظهوره من اثني عشر عينا فينصب ذلك
الى بحيرتين كالبطايح ثم يجتمع الماء منها جاريا فيمر برمال هناك وجبال ويخرق ارض السودان
مما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب في بحر الزنج ويجري من عمران ويجري على وجه الارض
مسافة الف فرسخ في عامر وعامر من عمران وخراب حتى ياتي اسوان من صعيد مصر وقال
في كتاب هروشيوش نهر النيل مخرجه من ضفة نهر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في
وسطه جزيرة واخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فيسقي ارض مصر وقيل ان مخرجه من عين
فيما يجاور الجبل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج من عين بعيده فيصير له بحيرة عظيم ثم يساير
البحر المحيط على قفار الحبشة ثم يميل الى الحبشة على اليسار الى ارض مصر اذا كان مجراه على ما
حكينا قال ونهر النيل وهو الذي يسمى باون مخرجه خفي ولكن ظاهرا ابتدائه من ارض
الحبشة ويصير له هناك بحيرة عظيم مجراه اليه مايتا ميل وذكر مخرجه حتى ينتهي الى البحر قال
وكثيرا ما يوجد في نهر النيل تماسيح وابتدا النيل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه احد وعدة
ابتدائه من مخرجه المعروف الى موقعه ماية الف وتسعون الفا وتسعماية وثلاثون ميلا
وما النيل عكر مرتل وهو عذب وفرات انتهى والنيل اذا وصل الى الجنادل كان عندها انتها
مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد اقلاعا وهناك حجارة مضرسة لا مرور للمراكب
عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال فيكون على شرقيه اسوان من الصعيد الاعلى
ويمر بين جبلين يكتنفان اعمال مصر احدهما شرقي والاخر غربي حتى ياتي مدينة فسطاط
مصر فيكون في بره الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بمسافة يوم صار فرقتين فرقة تمر
حتى تصب في بحر الروم عند دمياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي
عمود النيل ومعظمه يقال له بحر الغرب تمر حتى تصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت
مدينة كبيرة في قديم الزمان ويقال انه مسافة النيل من منبعه الى ان
يصب في البحر عند رشيد سبعماية وثمانية واربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة
اشهر وفي بلاد السودان شهران وفي بلاد الاسلام مسافة شهر وذهب بعضهم
الى ان زيادة النيل انما تكون بسبب المد الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤه تراجع النيل
وفاض على الاراضي ووضع في ذلك كتابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر

توجد

توجد في كل يوم وليلة مرتين وفي كل شهر قمري مرتين وفي كل سنة مرتين فالمد والجزر
اليومي تابع لترص القمر ويخرج الشعاع عند جريان الماء اذا كان القمر في وتد الارض فاذا ا
بزغ القمر طالعا من المشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري عند استقبال القمر للشمس في
نصف الشهر ويقال له الامتلاء ويكون ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون في
وقتين عند تربيع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشرينه والمد السنوي يكون ايضا
في وقتين احدهما عند حلول الشمس اخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس اخر برج الحوت
فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاءان الشهري
والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع والامتلاء في وسط السما
ووقع مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكبا فصاعدا مع
احد النيرين كوكب كانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهران فان كان
الاجتماع او الامتلاء زايلا عن وسط السما وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران
لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم الانوار التي تثير المياه في تلك السنة الغلا الجزر السنوي
يكون عند طلوع الشمس براسي الجدي والسرطان فاما المد اليومي الدافع من البحر المحيط
فانه لا ينتهي البحر الخارج المحيط اكثر من درجة واحدة فلكية ومساحتها من الارض نحو ستين
ميلا ثم ينصرف فانصرافه هو الجزر ولذلك في الاودية اذا كانت الارض وهدة والمد الشهري
ينتهي الى اقاصي البحار ويتمسكها حتى لا تنصب في البحر المحيط وحيث ينتهي المد الشهري فهناك
منتهى ذلك البحر وطرفه واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة من البحر المحيط
زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلا نهر مهران الذي ببلاد
السند قال ولما جا ارسطو الى مصر مع الاسكندر وراى مصب النيل وعلم
انه من المحال ان يكون النيل في اسوان واد من الاودية وما اتحل اتسع حتى ان عرضه اسفل ديار
مصر لينتهي الى ماية ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شايعة شارعة في البحر تسع كل
ما يهبط من المزن في ذلك العمق فراى محالا ان يكون الوادي يضيق اسفله عن حمل ما
ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما راى ذلك قال ان رياحا تستقبل جرية الما
وترده فيفيض لذلك وقال الاسكندر الاخر وذلك من المحال ان تكون الريح تردع
الما السايل في الوادي حتى يفيض اكثر من ماية ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الما يفعلت
من اسافل الوادي ويسيل الى البحر لان الريح لا تمسك الا اعلاه ولكن الرياح تقذف الرمل
في افواه تلك الشوارع التي تفضي الى البحر فيعترضها شبه الردم فيفيض قال واعقل
ان الرمل جسم متخلخل والما يتخلله وينفذه سايلا الى البحر مع ان الرمل لو فعل ذلك لا يظهر للحس
والما في كل حين سايل على حلق تنيس ودمياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطعوا الاستحالة
كونه سايلا عن سيل حامل ونسبوا توقفه الى الريح والرمل وبما استقصا الهوا واستقصا الارض
واعقلوا الاستقصا الثالث الذي هو الما لانهم لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغه

الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للعجم وكذلك وضع امير مصر
المقياس بديار مصر **قال** والمد كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض
فنور القمر اذا قابل كرة الارض سخنها كما تسخن الشمس الهوا المحيط بالارض فيعتري الهوا المحيط
بالارض بالما بعض تسخين فيذوب لكاء سعتر وتتي بخاصية كالمراة المحرقة الملهبة للجو حتى تحرق
القطعة الموضوعة بين المراة والشمس فهذا مثاله في المقابلة ومثاله في التربيع كون الزجاجة
المملوة لا يلتقي الشعاع الى خلفها فتحترق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري بالكتابة ذلك من الشمس
فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جانبي الما شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيسخن ما قابله
فيمس والما جسم شفاف تخرج عن جانبه الشعاع كما يخرج عن جانبي الزجاجة فيحدث لها نور
فيسخن الهوا الذي يحيط بالزجاجة او بالارض فيعتري الما منه تسخين فيموته ويزيد وذلك
قبالة القرص وقبالة تخرج الشعاع من قبالته وهذا القمر فهذا قوله هو المد دايما ويتكرر
باستدارة الفلك وتدويره لفلك القمر وتدوير فلك القمر للقمر. والمد الشهري هو ان
يقابل الشمس او يستتر تحتها لانه ليس كون القمر قبالة الشمس كونه في تربيع الشمس لانه في تربيع
الشمس اضعف وهي المقابلة اوقوى وكذلك اعم فذلك هو المد السنوي والله تعالى اعلم

فصل في الرد على من اعتقد ان النيل عن فيض سيل

اما العامة فليس عندهم ما يجي على وجه الارض الا سيل. ومن ينظر الى عظم النيل واتساعه في اسفله وضيقه
في اعلاه فلم ينظر الى ما ولا ارض ولا هوا نسب ذلك الى الخيال المحض كما فعل صاحب المسالك
المسالك والممالك الذي زعم ان الما يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فسميه
لان النيل انما يفيض في الخريف والعيون والابار في ذلك الوقت يقل ماوها والنيل الكثير
فراوا كثرته وقلته فاضافوا احدهما الى الاخر بالخيال **وقال** اخر انما ذلك ملك يضع
رجله في الما فيكثر ويزيلها من الماء فيقل **ومما** يدل انه ليس عن سيل ان النيل
يكون في غير وقت فيض البحر فلا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فيصل السيل ويمر نحو البحر فلا
يدفعه دافع **ومنها** ان مدة فيض النيل على تدريج هذه ثلاثة اشهر من حلول الشمس
براس السرطان الى حلولها باخر برج السنبلة والناس يحبون به قبل فيضه بمدة شهرين وتعمل
مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيها خطوط يسمونها اذرعا يعلم بها مقدار
صعوده في كل يوم **ومنها** ان فيضه ابدا في وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاعوام
ومنها انه قد يجي السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض **ومنها** ان الحذاق بمصر
اذا راوا الحر يزيد علموا ان النيل سيزيد لان شدة الحرة تزيب الهوا فيذوب الما ولا يكون الا
عن زيادة كوكب ودنو نور **ومنها** ان موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية
وما يحل اتسع حتى يكون عرض اتساعه نحو مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الردع فما ظنك
بسيل يسيل مسيرة نصف شهر لا نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو
كان امتلا اسفله عن السيل **ومنها** ان اهل اسوان انما يرتبون بلوغ الردع اليهم

مراقبة

مراقبة ويحافظون عليه بالليل والنهار محافظة فاذا اجن الليل احدوا حقه حرفا فوضعوا فيها
مصباحا ثم وضعوه على حجر معد عندهم لذلك وجعلوا يرتبونه فاذا طفا المصباح بطفو
الما عليه علموا ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم باخذه في الجزر فكتبوا بذلك الى
امير مصر يعلموه ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم والقمر قد اخذوا بتسطيهم من التراب
تخفيفا يامر بكسر الاسداد التي على افواه فرض المشارب فيفيض الما على ارض مصر دفعة واحدة
ومنها ان جميع تلك المشارب تسد عند ابتداء صعود النيل بالخشب والتراب
ليجتمع ما يسيل من المياه العذبة في النيل ويكثر فيغمر جميع ارضهم وليمنع بجملته دخول الما
الملح عليه فلو كان سيلا لما احتاج الى ذلك ولفتحت له افواه فرض المشارب عندما يبدا ظهوره
ومنها ان الخلجان اذا سدت ولم يكن لها رادع من البحر كان السيل يفيد من جنبه الى البحر
اذا سفل النيل اوسع واخفض من اعلاه **ومنها** ان ما البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا
في حلق رشيد وتنيس ودمياط كما يفعل في ساير الاودية التي يدخلها المد والجزر فلو كان النيل
خاليا من الما العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الما يطلب بطبعه ما
انخفض من الارض فان تكون صحبه كرة مستوية الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط
خطوطا متساوية **ومنها** انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخلج فاض النيل
على بطايح ارض مصر فشعر بذلك اهل اسوان للحين وقالوا في هذه الساعة كسر الخليج وفاض
النيل على ارض مصر لان ذلك بين لهم بجري الما دفعة فلو كان سيلا ونم على علا المصب فلو
تدارتفع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل **ومنها** ان نسيمه الذي يمر ببلاد الحبشة
المنبعث وايام من جبل القمر لا يفيض كرة فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقيم على وجه الارض مدة
متمادية لكنه اذا كثر فيه السيل عم جوانبه على قدر انبساطها فاذا نضبت مادته ازدرع عليه
فلو كان فيض النيل عن السيل ومما من شعب واحد لكان شانهما واحدا ولا نقول السبب فيض
الما النيل البحر فقط اذ لولا انه يسيل الماء حل ردع البحر اليه ولكان شاطئ ديار مصر كساير
السواحل المجاورة له ولولا السيل السايل فيه لردمه البحر اذ عادة البحر ردم السواحل وانما
دخل الشك على اهل مصر في امر النيل لانهم لم يشاهدوا منشاه ولا عاينوا ابتداه من جبل القمر
لانه في موضع لا يتاتى عليه ولم يحققوا المد السنوي للردع له فلم يحققوا شيئا من امره لانه يجد
من ادهان العامة ان يعلموا ان ما البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في البحار يعظم
ج في ايام الشتا وظهور البحر في الشتا انما يكون عن الرياح الهابة عليه من احد جانبيه فيفيض نحو
الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه متحرك ابدا مد وجزر داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب
بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة مستوية فهي تابعة بما فيها من التركيب فهو يطلب
ابدا ان يعلوها ويركبها ويبرزها **قال** والسبب في عظم المد والجزر كثرة الاشعة
فاذا اجتمعت الشمس والقمر الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذا اعظم فيض البحر فاضت الانهار
وكذلك اذا انقض القمر لمقابلة احد السيارة ارتفع البخار وصعد الى كرة الزمهرير ونزل المطر

فاذا انا رنى العمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التخليل كما يكون في نصف النهار عند توسطه
الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكثيرة على وسط خط ارين والله تعالى اعلم
قال كانه الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر فسلم
اذ لا نزاع في ذلك واما ان زيادته لا تكون الا من ردع البحر له بما حصل فيه من المد فليس
كذلك نعم توالي هبوب الرياح الشمالية معينة على وفور الزيادة وردع البحر له اعانه على
الزيادة ومن نظر النيل علم ان سيلا اساله فيه ولا بد فانه لا يزال ايام الشتا واوايل فصل
الربيع ماوه صافيا من الكدر فاذا قربت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه
ومال لونه الي الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء يرسب منه شبه اجزاء صغيرة من
طحلب وسبب ذلك ان البطيحة التي في اعالي الجنوب تردها الفيلة ونحوها من وحوش
البر حتى يتغير ماوها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول القاها
في هذه البطيحة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الي ارض مصر فيقال عند ذلك توحم
النيل ولا يزال الماء حتى يعقبه ما متعكر ويزداد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام
الزيادة شي في اناء رسب باسفله طين لم يعهد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو
الذي تحمله السيول التي تصب في النيل حتى يكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد
هبوط النيل والا فارض مصر سبخة لا تنبت ولا نبت منها الا ما يمر عليه ماء النيل
وركد فيه هذا الطين • وقوله ان النيل يكون في غير فيض البحر ولا يفيض النيل لكون
البحر في الجزر فيفصل النيل وهو نحو البحر فلا يردعه رادع غير مسلم فان العادة ان السيول
التي عنها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد الجنوب وبلاد الجنوب لا
تكون الا في الصيف ولم يعهد قط زيادة النيل في الشتاء • واول دليل على كون زيادة النيل
بسيل فيه انه انما يزيد بتدريج على قدر ما يهبط فيه من السيول واما استدلاله بضيق
مصب النيل في اسوان واتساعه اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في مخرق
بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبسط في اراضي مصر حتى يصب في البحر واتساعه حيث لا حد
حاجز يحجزه عن الانبساط • واما قوله ان الاسداد اذا كسرت فاض الماء على الارض دفعة
فليس ذلك بل يصير الماء عند كل كسر سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ترع من الخليج الي ما
على جانبيه من الاراضي حتى تروى فمن تلك الاراضي ما يروى سريعا ومنها ما يروى
بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المسارب تسد عند ابتداء
صعود النيل ليجتمع السيل من الماء في النيل ويكثر فيعم جميع ارضهم وليمنع بحيلة دخول
الماء الملح عليه فغير مسلم ان يكون السدود كما ذكرت اراضي مصر اقسام كثيرة منها
عالية لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها منخفض يروى من يسير الزيادة والاراضي
متفاوتة في الارتفاع والانخفاض تفاوتا كثيرا ولذلك احتيج في بلاد الصعيد الي حفر
الترع في اسفل الارض الي عمل الجسور حتى يحبس الماء ويتصرف فيه اهل النواحي على قدر حاجتهم

امطار

اليه

اليه عند الاحتياج والا فهو يزيد ولا في غير وقت سقي الاراضي حتى اذا اجتمع من الزيادة
المقدار الذي هو كفاية الارض في وقت خلو الارض من الغلال وذلك غالبا في اثنا شهر مسرى
فتح حينئذ الخليج حتى يجري فيه الماء الي حد معلوم ويوقف حتى يروى ما تحت ذلك الجرى
الذي وقف عنده الماء من الاراضي ثم فتح ذلك الحد في يوم ما ليجري الماء الي حد اخر ويقف عنده
ما يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضي ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد
النيروز بسبعة عشر يوما حتى يجري الماء ويقف على حد ثالث حتى يروي ما تحت هذا الحد من
الاراضي ثم يفتح هذا الحد فيجري الماء ويروي ما هنالك من الاراضي ويصب في بحر المالح هذا
هو الحال في سدود اراضي مصر وقوله ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في خليج تنيس
وتنيس ودمياط فلو كان النيل خاليا من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الي منتهى بلوغ الردع
فيقول لهذا قول من لم يعرف ارض مصر فان النيل عند مصبه باعالي اسوان يكون اعلاه
عند كونه اسفل الارض بقامات عديدة فاذا فاض ماء البحر حينئذ ان يدافع هو وماء النيل
وربما غلب ماء البحر ماء النيل في ايام نقصان النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين دمياط وفارسكور
واما في ايام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل منهما يدافع الاخر
فلا يطيقه حتى صار امتما يعين وفي منظرهما حينئذ عبرة لمن اعتبر وقوله ان
الاسداد اذا انفتحت علم اهل اسوان بذلك فغير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة
اذا فتح منه خليج او انقطع مقطع ناغز قتغاوه اراضي كثيرة لا يظهر النقص منه الا فيما قرب
في ذلك الموضع وما برح المعزد يخرج من يوص ببشارة وفا النيل وتداوفي عندهم ستة عشر
ذراعا فلا يوفي في ذلك بمقياس مصر الا بعد ثلاثة ايام او نحوها واما قوله ان ما كان
من النيل يمر ببلاد الحبشة يجالنه فليس كذلك بل الزيادة في النيل ايام زيادته يكون ببلاد
النوبة وما وراها في الجنوب كما يكون في ارض مصر ولا فرق بينهما الا في شيئين احدهما انه في ارض
مصر يجري في اخدوده وهناك يتبدد في الاراضي والثاني ان زيادته تعتبر
بالقياس في ارض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف اخبار مصر علم ان زيادة ماء
النيل يكون عن امطار الجنوب • وقيل ان النيل يصب عشرة انهار من جبل القمر المتقدم ذكره في
كل خمسة انهار منه شعبة ثم يجري تلك الانهار العشرة في الحريين كل خمسة انهار بحر بحيرة بدا
ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحر لطيف ياخذ شرقا على جبل قاقولي ويمد الي مدن هناك ثم ينصب
في البحر الهندي ويخرج من البحيرتين ايضا ستة انهار كل بحيرة ثلاثة انهار وتجتمع الانهار
الستة في بحيرة متسعة تسمى البطيحة وفيها جزيرة جبل يفرق بها الماء نصفين يخرج
احدهما من غربي البطيحة ويسمى نيل السودان ويصير نهرا يسمى بحر الدمادم ياخذ مغربا ما بين
سمعرة وغانه على جنوبي سمعرة وجنوبي وشمالي غانه ثم ينعطف هناك منه فرقة ترجع جنوبا الي
غانه ثم يمر على مدينة برنسة وتاخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستوا الي زيلعة ثم ينحدر
في بحيرة هناك وتسمر الفرقة الثانية مغربة الي بلاد تالي التكرور حتى تصب في البحر المحيط

شمال المدينة فلبتوا ويخرج النصف الاخر منشاملا ايضا على الشمال الى شرقي مدينة جيمي
ثم يتشعب منه هناك شعبة تاخذ شرقا الى مدينة سحرت ثم ترجع جنوبا ثم تنعطف شرقا
بجنوب الى مدينه سحرت ثم الى مدينه مركه وينتهي الى خط الاستوا حيث الطول خمس وستون
درجة تجرها هناك بحيرة ويستمر عمود النيل من قبالة تلك الشعبة مدينة تسمى شيمي منشاملا
اخذا على اطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على بلاد السودان الى مدينة دمقلة حتى ترمي على الجنادل
الى اسوان ويجد وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر المالح
الشامي وقد استفاض ببلاد السودان ان النيل في اصله يخرج من جبال سود تمر بنا ن على بعد
كان عليها الغمام ثم يتفرق بفرعين يصب احدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الظلمة الجنوبي
والاخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي وقيل انه في الجنوب يتفرق سبعة انهار ثم
يدخل في صحرا منقطعة ثم يجتمع الانهر السبعة ويخرج من تلك الصحرا نهر واحد في بلاد السودا

ذكر مقاييس النيل وزياداته

قال ابن عبد الحكم اول من قاس النيل بمصر يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام ووضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا وهي صاحبة حائط العجوز
مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا
بحلوان وهو صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو اكبرها
قال يحيى بن بكير ادركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته في الفسطاط
وقال القضاعي اول من قاس النيل بمصر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وبنى
مقياسا بمنف وهو اول مقياس وضعه عليه الصلاة والسلام وقيل ان النيل كان يقاس
بارض علوه الى ان بني مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الى ان بطل ثم من بعده دلوكة
العجوز بنت مقياسا بانصنا وهو قصير الذرعان ومقياسا اخر باخميم وهي التي بنت الحائط
المحيط بمصر وقيل انهم كانوا يقيسون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصاصة فلم
يزل القياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الاكسية ومعالمه هناك الى ان ابتنى المسلمون
بين الحصن والبحر ابنيتهم الباقية الآن وكان للروم ايضا مقياس يجري بالقصر خلف الباب
يمنة من يدخل منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بني عليه وحوله ثم بنى عمرو بن
العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنى بموضع يقال له دندرة ثم بني في ايام
معوية مقياس بانصنا فلم يزل يقاس عليه الى ان بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكان
منزله وكان هذا المقياس صغير الاذرع فاما المقياس القديم الذي بني في الجزيرة فهو
الذي وضعه اسامة بن زيد وقيل انه كسر فيه الزاقنرع وهو الذي بنى بيت المال بمصر
وبني ابو فتحه ثم كتب ابو زيد التنوخي عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك ببطلانه
فكتب اليه سليمان ان يبني مقياسا في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيها

مقياسا

مقياسا في اول سنة سبع واربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر
وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وامر بان تعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن
عبد الله على المقياس ابا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي الرداد المؤذن
كان يقول لي اصله من البصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس النيل واجرى عليه سليمان
ابن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل القياس من ذلك الوقت
في يد ابي الرداد وولده الى اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ست وستين ومائتين ثم ركب احمد
ابن طولون سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه ابو ايوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة
القاضي ينظر الى المقياس وامر باصلاحه وقدر له الف دينار وعمر بني الخازن في الصناعة
مقياسا واثره باق لا يعتمد عليه وقال ابن عبد الحكم لما فتح عمرو بن العاص مصر
اتى اهلها الى عمرو حين دخل بؤونه من اشهر العجم فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة
لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا انه اذا كان ثنتي عشرة تخلو من هذا الشهر عمدنا
الى جارية بكر من ابويها فارضينا اباها وجعلنا عليها من الحلي والثياب وارميناها في النيل
رضي الله تعالى عنه هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه ومسرى
لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
بذلك فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه ان قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله
وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو
فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري
من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار
ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلا والخروج
منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة
عشر ذراعا في ليلة وقطع من تلك السنة السوء عن اهل مصر وقال يزيد بن حبيب
ان موسى عليه الصلاة والسلام دعى على آل فرعون فحبس الله تعالى عنهم النيل حتى ارادوا الجلا
فطلبوا الى موسى ان يدعو الله تعالى فدعى الله تعالى رجا ان يؤمنوا وذلك في ليلة الصليب
فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى في تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله تعالى
بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام قال
القضاعي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب
مصر عرف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما يلقى اهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حد
في مقياس لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعو الاحتكار
الى تصاعد الاسعار لغير قحط فكتب عمرو الى عمر يسأله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت
ما تروى به مصر حتى لا يقحط اهلها غيره اربعة عشر ذراعا والحد الذي يروى منه سائرها
حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان

في الزيادة والنقصان وبما القطا والاستبحار اثنا عشر ذراعا في الزيادة هذا والبلد في
ذلك الوقت محفور الانهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه هم
فاستشار عمر امير المومنين عليا رضي الله تعالى عنهما في ذلك فامره ان يكتب اليه ان يبني مقياسا
وان ينقص ذراعين على اثني عشر ذراعا وان يقر ما بعدها على الاصل وان ينقص من كل ذراع
بعد الستة عشر ذراعا اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان فاجتمع له بذلك كل ما اراد من
فك الارجاف ٥ وزوال ما منه كان يخاف بان جعل الاثني عشر ذراعا اربع عشرة ذراعا
لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين من اولها الى الاثني عشر ذراعا
يكون مبلغ الزيادة على الاثني عشر ثمانية واربعين اصبعا وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة
ستة عشر والست عشرة ثمان عشرة والثمان عشرة عشرين **قال** القضاعي وفي
هذا الباب نظر في وقتنا بالزيادة لفساد الانهار وانتقاض الاحوال ٥ وشاهد ذلك
ان المقاييس القديمة الصعيدية من اولها الى اخرها اربعة وعشرون اصبعا كل ذراع
والمقاييس الاسلامية على ما ذكرنا منها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد التنوخي بالجزيرة
وهو الذي هدمه الما **وبنى** المامون اخر باسفل الارض بالبشرودات وبنى المتوكل
اخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الما الآن وقد تقدم ذكره **قال** ابن عفير
عن القبط المتقدمين اذا كان الما في اثني عشر يوما من مسرى اثني عشر ذراعا فهي سنة ما وال
ناقص واذا تم ستة عشر ذراعا قبل النيروز فالما تام فاعلم ذلك **وقال** قوم سبب
زيادة النيل هبوب ريح تسمى الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر من خلف خط الاستوا
فتمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فياتي مدده الى مصر بزيادة النيل ومع ذلك
فان البحر المالح يقف ماوه في وجه النيل فيتوقف حتى تروى البلاد **وقال** المسعودي
قالت الهند زيادة النيل ونقصه بالسيول ونحن نعرف ذلك بالانوا المتوالية وكثرة
الامطار **وقالت** الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون
كثرت واتصلت **وقالت** القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطيه يراها من
سافر ولحق باعاليه **وقيل** لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت
فحبسته فيفيض على وجه الارض فيبتدي النيل بالتنفس والزيادة بقية بونه وهو
حزيران وابيب وهو تموز ومسرى وهو آب فاذا كان الما ناقصا زاد شهر توت كله وهو
ايلول الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى ذراع ثمان عشرة ففيه تمام الخراج وخصب
الارض وهو ضار بالبهايم لعدم المرعى والكلا واتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد
كله سبع عشرة ذراعا وفي ذلك كفايتها وري جميع اهلها اي ارضها فاذا زاد على ذلك وبلغ
ثمانية عشر ذراعا وغلقها استبحر من ارض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع
لما ذكرنا من الاستبحار ٥ واذا كانت الزيادة على ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة في
انصرافه حدوث وبا ٥ واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا وقد بلغ في خلافة عمر بن

عبد

عبد العزيز تسعة عشر ذراعا ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمان وعشرون
اصبعا ومن اثني عشر ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع اربعا وعشرين اصبعا ومن اثني عشر
ذراعا الى ما فوق ذلك واقل ما يبقى في قاع المقياس من الما ثلاثة اذرع **وفي** تلك السنة
يكون الما قليلا والاذرع التي يستسقى بها بمصر هي ذراعان تسمى منكرا وهي الذراع الثالث عشر
والذراع الرابع عشر فاذا انصرف الما في هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من ذلك الاخير
يلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو يجري ارض مصر وكذلك تقبل الشمال منها الى القبلة شيا ما
فاذا بلغت اخر ارض مراتيه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه
الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افريقية وعن يسارك من ارض مصر الى الفيوم من
منها وارض الواحات وتستقبل الشرق سايرا الى النيل تسير ثمان مراحل الى النيل ثم على النيل تصاعدا
وهي اخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد النوبة ثم يقطع النيل فياخذ من اسوان في الشرق منكبا
عن بلد السودان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي خمس
عشر مرحلة وذلك كله قبالة ارض مصر ومهب الريح الجنوب منها ثم يقطع البحر المالح من عيذاب
الى ارض الحجاز فينزل الحورا اول ارض مصر وهي متصلة باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر الشرقية وغربية وبحرية فالشرقية
منه ارض الحورا والطيبة والسك وارض مدين وارض ايلة تصاعدا الى المقطم بمصر **والغربي**
منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم **والبحري** منه مدينة القلزم وجبل
الطور ٥ ومن القلزم الى الفرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم
وهكذا وهذا كله شرقي اهل ارض مصر من الحورا الى العريش وهو مهب الصبا منها فهذا المحدود
من ارض مصر وما كان بعد هذا من الجبل الغربي من فتوح اهل مصر وثغور تميم من برقة الى الاندلس

ذكر بحر القلزم

القلازم والدوام والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال **ولما** كانت
ارض مصر تحصر بين بحرين بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شمالها وكان بحر القلزم داخلا
في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به **فنقول** هذا البحر لما عرف في
ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر مدينة تسمى القلزم وقد
خربت كما ستقف عليه ان شا الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر قرى مصر ومدنها
فسمي هذا البحر باسم تلك المدينة ٥ وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبرانية بحر سوف
وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقيانس ويعرف
ايضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعد منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة
ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولم نقف من خبره سوى على ما عرف من بعض سواحله فما قرب
من جزايره **وفي** جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الاتي ذكره ان شا الله تعالى

الجزاير الخالدات وفي فيما يقال ست جزاير يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزاير ايضا تعرف بجزاير السيلي نزلها بعض العلويين في اول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة بحار اعظمها اثنان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقوله تعالى وجعل بين البحرين حاجزا فاحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر اليمني والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان واما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي **فاما** البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فان مبدا خروجه من مشرق الصين وراء خط الاستوا بثلاث عشر درجة فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنبايه والى السين من بلاد مكران فاذا صار الى بلاد مكران ينقسم هناك بقسمين احدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن راس الجمجمة فيمتد من هناك الى مدينة ظفار ويسيل الى الشحر وساحل بلاد حضرموت الى عدن والى باب المندب وطول هذا البحر الهندي ثمانية الاف ميل في عرض الف وسبعماية ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فاذا انتهى الى باب المندب يخرج بحر القلزم فالمندب جبل طوله اثنى عشر ميلا وسعة فوهته قدر ما يرى الرجل الاخر من البر تجاهه فاذا فارق باب المندب مر في جهة الشمال بساحل زبيد والحوره الى عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم ويمر من هناك على حلي الى عشان والجار وهي فرضة المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ومنها على ما يسمى الجحفة حيث ينتهي لتهامة نابع الى الجار ومدين وايله والطور وناران ومدينة القلزم فاذا وصل الى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومر الى القصور وهي فرضة قوص ومن القصير الى عيذاب الجنوب ومر الى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير الى عيذاب وهي فرضة بلاد البجة ويمتد من عيذاب الى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربرا وطول هذا البحر الف وخمسماية ميل وعرضه من اربعماية ميل الى ما دونها وهو بحر كدر المنظر في الرايحة وفيه فيما بين بحر القلزم ومدينه ايله مكان يعرف بمدينة ناران وعندها جبل لا يكاد ينجو منه مركب لشدة اختلاف الريح وقوة مرها بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة الغرندل يقال ان فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة **ويقال** ان الغرندل اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع لحبس من خرج من ارض مصر مغاضبا للملك او فارا منه وان موسى عليه الصلاة والسلام لما خرج ببني اسرايل وسار بهم مشرقا امره الله تعالى ان يبرز تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن ان الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعتقدونه فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه لياخذهم بزعمه وكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسيرد خبر موسى وقومه عند ذكر كنيسة نحوه من هذا الكتاب في ذكرنا بني اليهود [illegible] وفي بحر القلزم هذا خمسة عشر

جزيرة منها اربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان خليج يطوف ببلاد الهند المتصلة بالبر الاعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد اليمن وعرض رقاقه نحو فرسخين ومبوب هذا البحر البحر الرومي في اعالي بلاد الشام وديار مصر حتى يكون بينهما نحو يوم والله اعلم

ذكر البحر الرومي

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر مطلة على البحر الرومي كمدينة الاسكندرية ودمياط وتنيس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حد مصر ينتهي في الجهة الشمالية الى هذا البحر وكان النيل يصب فيه حسن التعريف بشي من اخباره وقد تقدم ان مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الاقليم الرابع بين الاندلس والمغرب سايرا الى القسطنطينية ويقال ان هركلس الجبار حفره واجراه من البحر المحيط الغربي فان جزيرة الاندلس وبلاد البربر كانت ارضا واحدة يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم يغير على بعض الى ان ملك هركلس الجبار ابن ملكان بن ناعريقش بن يونان فرغب اليه الاشبان في ان يجعل بينهم وبين البربر خليجا من البحر يومن به مكر كل طايفة من الاخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثنى عشر ميلا وبنى بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز اليها الا باذن وكان قاموس البحر اعلا من ارض هذا الزقاق فطما الماحي فغطى السكرين مع القنطرة وساق بين يديه الكنيس وطغى على عدة بلاد كثيرة ويقال ان المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح يجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرفات السور او بين حايطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكر ان البحر اذا جزر ترى القنطرة وهذا الخبر اظنه غير صحيح فان اخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الاول قبل هركلس بزمان طويل فاما ان يكون ذلك قد كان في اول الدهر مما حمله بعض الاوايل واما ان يكون بحرا واهيا والا في زمان هركلس حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق مر مشرقا في بلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى اوسط بلاد المغرب الى افريقية وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وارض فلسطين وسواحل بلاد الشام ثم ينعطف من هناك الى العلايا وانطاكية الى ظهر بلاد الشام ثم ينعطف من هناك الى العلايا وانطاكية الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة الاف ميل وميل ستة الاف ميل وعرضه من سبعماية ميل الى ثلاثماية ميل وفيه ماية وسبعون جزيرة عامرة فيها امم كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها

ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعدد اسمايها

قد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض
بمصر فقال قوم سميت بمصر بن مركائيل بن عرباب بن ادم وهو مصر الاول وقيل بل
سميت بمصر الثاني وهو مصر بن نقراوش الجبار بن مصر الاول وبه سمي مصر بن بيصر بن
حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه
الصلاة والسلام وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال اخرون هو اسم عربي مشتق فاما من ذهب الى
ان مصر اسم اعجمي فانه استند الى ما رواه اهل العلم بالاخبار من نزول مصر بن بيصر بهذه الارض
وقسمها بين اولاده فعرفت به **وذكر** الحسن بن احمد الهمداني ان مصر بن حام هو مصرايم
وقيل ان مصرايم بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر
فهي مقدونيه **وذكر** ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان بني ادم لما تحاسدوا
وبغى عليهم بنو قابيل بن ادم ركب نقراوش الجبار بن مصرايم بن مركائيل بن دوابيل بن عرباب
ابن ادم عليه السلام في نيف وسبعين راكبا من بني عرباب كلهم جبابرة يطلبون موضعا من الارض
يقطنون به فرارا من بني ابيهم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فاطالوا المشي عليه فلما راوا
سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعمارة فاقاموا فيه فاستوطنوا وبنوا
الابنية المحكمة والصنايع العجيبة وبنى نقراوش مصر وسماها باسم ابنه مصرايم وكان نقراوش
جبارا له قوة وايد وبطش وكان مع ذلك عالما وله اثمر الحزن في هلاك بني ابيه ولم يزل معطا
وقد كان دفع اليه من العلوم التي كان دوابيل علمها لادم عليه السلام ما قهر به الجبابرة الذين
كانوا قبله وملوكهم ثم امر حين ملك ببنا مدينة في موضع جبيبه فقطعوا الصخور من الجبال
واثاروا معادن الرصاص وبنوا مدينة امسوس واقاموا بها اعلاما طول كل علم منها مائة ذراع
وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببنا المداين والقرى وسكن كل ناحية من الارض من راى ثم
حفروا النيل حتى اجروا ماه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري وانما كان ينبطح ويتفرق في
الارض حتى يتوجه الى النوبة فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينتهم امسوس يجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن
بيصر بن حام بن نوح وذلك ان اقليمون الكاهن خرج من مصر ولحق بنوح عليه السلام وامن
هو واهله وولده وتلاميذه وركب معه السفينة وضم الارض بين اولاده وزوج ابنته من
بيصر بن حام بن نوح عليه السلام فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت
ابنة اقليمون قد ولدت لبيصر ابنا سماه مصر يقال كان اسمه في الدهر الاول قبل الطوفان جرلد
ثم سميت مصر قال اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتى امضي بها بلدي واظهره على كنوزه واوقفه
على علومه ورموزه فانفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما قرب من مصر
بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع
مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى
البحر فصارت هنالك زروع واجنة وعمارة وكان الذين مع مصرايم جبابرة فقطعوا الصخور

وبنوا

وبنوا المعالم والمصانع ثم واقاموا في رغد عيش ويقال ان اهل مصر اقاموا بهم مصر بن
بيصر ملكا في ايام فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فملك مصر
وبنى مدينة منف على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصر غرس الاشجار بيده فكانت ثمارها
عظيمة بحيث تشق الاترجة نصفين يحمل البعير نصفها وكان القثا في طول اربعة عشر شبرا
ويقال انه اول من صنع السفن بالنيل وان سفينة كانت ثلاثمائة ذراع طولا في عرض مائة
ذراع ويقال ان مصرايم نكح امراة من بني الكهنة فولدت له ولدا سماه قبطيم ونكح بعد سبعين
سنة من عمره امراة ولدت اربعة نفر قفطريم واشمون واتريب وصا فكثروا وعمروا الارض
وبورك لهم فيها **وقيل** انه كان عدد من وصل معهم ثلثين رجلا فبنوا مدينة سموها مافه
ومعنى مافه بلغتهم ثلاثون وهي منف وكشف اصحاب اقليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم
واثاروا المعادن وعلومهم الطلسمات ووصفوا لهم عمل الصنعة وبنوا على شط البحر مدنا منها
رقوده مكان الاسكندرية ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قبطيم وكان قد قسم ارض مصر
بين بنيه فجعل لقفطريم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب الجوف
كله ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقة وقال لاخيه مارق بني لك من برقة الى الغرب
فهو صاحب افريقية واولاده الافارق وامر كل واحد من بنيه ان يبني لنفسه مدينة في موضعه
وامرهم عند موته ان يحفروا له في الارض سربا وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده
ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب والجوهر ويزبروا عليه اسماء الله المانعة من اخذه
فحفروا له سربا طوله مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب
وجعلوا له اربعة ابواب على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو
جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد وزبروا في صدر كل تمثال ايات مانعة وجعلوا جسده
في جرن من مرمر مصفح بالذهب وزبروا في مجلسه مات مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح بعد سبعمائة
عام مضت من الطوفان ومات ولم يعبد الاصنام اذ لا هرم ولا اسقام ولا حزن ولا اهتمام
وحصنته باسماء الله العظام لا يصل اليه الا ملك ولده سبعة ملوك تدين بدين الملك الديان
ويومن بالبعث وبالفرقان الداعي الى الايمان اخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس الف
قطعة من الزبرجد المخروط والف تمثال من الجوهر النفيس والف برنية مملوءة من الدر الفاخر
والصنعة الالهية والعقاقير والطلسمات العجيبة وسبايك الذهب وسقفوا ذلك بالصخر
وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولي ابنه قبطيم الملك **وذكر** ابو محمد عبد الملك بن هشام
في كتاب التيجان ان عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود اخا عاد بن عامر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر عرف بعبد شمس لانه اول من عبد
الشمس وقيل له ايضا سبا لانه اول من سبا وهو سبا الاكبر ابو حمير وكهلان ملك بعد ابيه يشجب
بارض اليمن فجمع بني قحطان وبني هود عليه السلام وحثهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل فنفاها
وقتل من كان بها من النوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بني يافث بن نوح واراد ان يعبر من

هناك الى الشام الى ارض الجزيرة فقيل له ليس مجاز غير الرجوع في طريقك فبني قنطرة على
البحر باجيه، وجاز عليها الى الشام فاخذ ملك الارامي الى الدرب ولم يكن خلف الدرب
اذ ذاك احد ثم نهض يريد بلاد المغرب فنزل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم اني ارى
ان ابني مصرا الى جانبي هذين البحرين يعني بحر الروم وبحر القلزم فيكون فاصلا بين الشرق
والغرب فقالوا نعم الراي ايها الملك فبني مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون د
ومضى الى بني حام بن نوح وهم نزول في البوادي الى قونيه ولوبية القبط فاوقع بجميع
تلك الطوايف وسبا ذراريهم وسباهم كما فعل ببلاد المشرق فقيل له من اجل ذلك سبا
ثم عادوا الى مصر ومضى منها الى الشام يريد الحجاز واوصى ابنه بابليون عند رحيله فقال

الا قل لبابليون قولا حكمة	ملكت زمام الشرق والغرب فاجمل
وخذ لبني حام من الامر وسطه	فان صدقوا يوما عن الحق فاقتل
وان جنحوا بالقول للدين طاعة	يريدون وجه الحق فالعدل فاعدل
ولا تظهرن الراي في الناس جهرة	عليك به واجعله جنة منصل
ولا تاخذن المال من غير وجهه	فانك ان تاخذه بالرفق يسهل
ولا تنفقن المال في غير حقه	وان جا ما لابد منه فابذل
وداري ذوي الاحقاد بالسيف انه	متى يلق منك العزم والحد يحمل
وخذ لذوي الاحساب لينا وشدة	ولا تك جبارا عليهم واهمل
وكن لسؤال الناس عونا ورحمة	ومن يك ذا عرف من الناس يسال
واياك والشعر الغريب فانه	سيغني بما يوليه في كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبني سد مارب وهو سد فيه سبعون نهرا وتصل اليه السيل
من مسيرة ثلاثة اشهر في سيلها ثم مات عن خمسمائة سنة وقام من بعده ابنه حمير بن سبا
فعتا بنو حام على بابليون ونادوا اعربت مصر فاستدعا اخاه حمير ليمده عليهم فقدم
عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فاقام بها مائة عام فبنى المداين وتخذ المصانع فمات بابليو
ن سبا بمصر وولي بعده ابنه امرؤ القيس بن بابليون ثم مات حمير بن سبا عن اربعمائه
وخمس واربعين سنة منها في الملك اربعمائة سنة فقام من بعده وايل بن حمير ثم مات فقام
بعده ابنه سكسك بن وايل الذي يقال له متقعقع التدو فيما تفرق ملك حمير فجاز
الثوار وسار الى الشام فلقيه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا بالرملة وقد
ملك بعد ابيه وقدم له هدية فاقره على مصر والمغرب ورجع الى بابل ومات هناك
فاقام عمرو بن امرؤ القيس على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه الصلاة و
السلام وهبه هاجر وقال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
في كتاب فتوح مصر واخبارها عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان لنوح
عليه السلام اربعة من الولد سام وحام ويافث ويحطون وان نوحا رغب الى الله عز

وجل

وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين تكاملوا ابنا لنماء البركة فوعده ذلك
فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فنادى ساما فاجابه يسعى وصاح سام في ولده فلم يجبه
احد منهم الا ابنه ارفخشد فانطلق به معه حتى اتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على
ارفخشد بن سام وسال الله عز وجل ان يبارك في سام افضل البركة وان يجعل الملك والنبوة
في ولد ارفخشد ثم نادى حاما فتلفت يمينا وشمالا ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده
فدعى الله عز وجل نوح عليه السلام ان يجعل ولده اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر
ابن بيصر نايما الى جنب جده حام فلما سمع دعا نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح عليه السلام
وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعايك ففرح
نوح عليه السلام ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي
ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام القرى والبلاد وغوث العباد التي نهرها افضل
انهار الدنيا واجعل منها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها
ثم دعى ابنه يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعى الله تعالى عليهم ان يجعلهم شرار الخلق وعاش
سام مباركا حتى مات وعاش ابنه ارفخشد بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذي نحله
الله تعالى والنبوة والبركة في ولد ارفخشد بن سام وكان اكبر اولاد حام كنعان بن حام وهو
الذي حمل به في الحجر في الفلك فدعى عليه نوح فخرج اسود وكان في ولده الملك والجبروت
وهو ابو السودان والحبش كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو ابو السند والهند وابنه
الثالث قوط بن حام وهو ابو البربر وابنه الاصغر الرابع وهو بيصر بن حام وهو ابو القبط
كلهم فولد بيصر بن حام اربعة مصر بن بيصر وهو اكبرهم والذي دعى له نوح ما دعى له وفارق
بن بيصر وماح بن بيصر وقيل ولد مصر اربعة قفط بن مصر واشمن بن مصر واتريب بن
مصر وصا بن مصر وعن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد ان اول من سكن مصر بيصر بن حام
ابن نوح عليه السلام بعد ان اغرق الله تعالى قومه واول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها
مصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم اربعة لانه قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماح وباح
فسموا مصر وكان اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة وكان نوح عليه
السلام قد دعى لمصر ان يسكنه الله تعالى الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث
العباد ونهرها افضل الانهار ويجعل له فيها افضل البركات ويسخر له الارض ولولده
ويذللها لهم ويقويهم عليها فساله عنها فوصفها له واخبره بها قالوا وكان مصر بن بيصر
مع نوح عليه السلام في السفينة لما دعى له وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده
مصر وجميع اخوته الى مصر فنزلها وبذلك سميت مصر فلما قرب فارق بيصر وبنيه قال
لمصر اخوته فارق وماح وباح بني بيصر قد علمنا انك اكبرنا وافضلنا وان هذه الارض التي
اسكنك اياها جدك نوح ونحن نضيق عليك ارضك وذلك حين كثر عليه ولده واولادهم
ونحن نطلب اليك بالبركة التي جعلها فيك جدنا نوح ان يبارك لنا في ارض نلحق بها ونسكنها

وتكون لنا ولاولادنا • فقال نعم عليكم بأقرب البلاد الى ولا تباعدوا مني فان لي في بلاد
مسيرة شهر من اربعة وجوه احوزها لنفسي فيكون لي ولولدي ولاولادهم فحاز مصر بن بيصر
لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا • وحاز فارق
لنفسه ما بين برقة الى افريقية وكان ولده الافارقة ولذلك سميت افريقية وذلك
مسيرة شهر • وحاز ماح ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر الى الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو
نبط الشام • وحاز ياسح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر الى الشرق مسيرة شهر وهو ابو نبط
العراق ثم توفي بيصر بن حام ودفن في موضع دير هرميس غربي الاهرام اول مقبرة قبر
فيها بارض مصر وكثر اولاد مصر وكان الاكابر منهم قفط واتريب واشمون وصا فالقبط
من ولد مصر هذا ويقال ان قبط اخو قفط وهو ملكاهم قبطيم وقفطيم ومصرايم قال
ثم ان بيصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الارض
لنفسه سوى ارض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كبر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر
لكل واحد من ولده قطيعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط
موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط قفطا وما فوقها الى اسوان وما دونها الى اشمون في
الشرق والغرب • وقطع لاشمون من اشمون فما دونها الى منف في الشرق والغرب فسكن
اشمون اشمون فسميت به • وقطع لاتريب ما بين منف الى صا فسكن اتريب فسميت به وقطع
لصا ما بين صا الى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على اربعة اجزا جزئين بالصعيد
وجزئين باسفل الارض • وقال البكري ومصر مؤنثة قال الله تعالى اليس لي ملك
مصر • وقال ادخلوا مصر • وقال عامر بن واثلة الكناني لقومه اما عمرو بن العاص
فابقطته مصر واما قول الله سبحانه وتعالى اهبطوا مصرا فانه اراد مصرا من الامصار
وقرا ابو سليمان الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليمان بن علي فلم
يجزها • وقال القضاعي وكان مصر بن حام قد ضعف وكبر فساق ولده مصر وجميع
اخوته الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت
به هذه المدينة فاجتمع فيها التذكير والتانيث والمعرفة فمنعاه الصرف ثم قيل لكل مدينة
كبيرة يحطها السفار مصر فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزوال احدى العلتين وهي
التعريف • واما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام قال اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
فانه مصروف في قراءة سائر القرا • وفي قراءة الحسن والاعمش غير مصروف فمن صرفه فله
وجهان احدهما انه اراد اهبطوا مصرا من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه والاخر انه
اراد مصر هذه بعينها وصرفها لانه جعل مصرا اسما للبلد وهو مذكر سمي به مذكر فلم يمنعه
الصرف واما من لم يصرفه فانه اراد مصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن
يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقول فرعون اليس لي ملك مصر انما
يراد به مصر هذه فاما المصر في كلام العرب فهو الحد بين الارضين وقال ان اهل هجر

يقولون

يقولون اشتريت الدار بمصورها اي بحدودها وقال الجاحظ في كتاب مدح
مصر انما سميت مصر لمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير الجوف مصيرا ومصرانا
لمصير الطعام اليه قال وجمع المصر من البلدان امصار وجمع مصير الطعام مصران
وليس هذه جمع لاسما واحده قال وقال الاخطل هممت بالاسلام ثم توقفت عنه
قيل ولم ذلك قال اتيت امراة لي وانا جايع فقلت اطعميني شيئا فقالت يا جارية هل لاي مالك
مصيرا في النار فنعلت فاستعجلتها بالطعام فقالت يا جارية ابن مصيرا في مالك قالت في
النار فقال فنظرت وهممت بان اسلم فتوقفت وقال الجوهري في الصحاح مصر هي
المدينة المعروفة تذكر وتونث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن
خالويه في كتاب ليس احد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديما الا ابي الساني العراقي
قال مقدونية محنت وانما سميت مصر لما سكنها مصر بن حام • وتزعم الروم ان بلاد مقدونية
جميعا وقف على الكنيسة العظمى التي بالقسطنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصيفة
وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها باسرها الا الصعيد الاعلى فيقال
لحرام حيوز وتفسيره النعمة والمصر العرق بين الشيئين وقال الشاعر
يصف الله تبارك وتعالى

وجعل الشمس مصرا لاخفا به • بين النهار وبين الليل قد فصلا

هذا البيت قايله عدي بن زيد العبادي وهو من ابيات اولها ويروى لامية بن الصلت الثقفي

اسمع حديثا كما يوما تحدثه • عن ظهر غيب اذا ما سايل سالا
كيف ابتدا ربنا في الخلق نعمته • فينا وعلمنا اياته الاولا
كانت رياح وسيل ذو كراينه • وظلمة لم يدع فتقا ولا خللا
فامر الظلمة السودا فانكشفت • وعزل الما عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطا ثم قدرها • تحت السما سوى ميلا وما نقلا
وجعل الشمس مصرا لاخفا به • بين النهار وبين الليل قد فصلا
وفي السما مصابيح تضي لنا • ما ان يكلفنا ريثا ولا نسلا
قضى لستة ايام خليقته • وكان اخرها صور الرجلا
اباد ادم الله من طين فصوره • لما راى انه قد تم واعتدلا
دعاه ادم صوتا فاستجاب له • فنفخ الروح في الجسم الذي جبلا
ثمة اورثه الفردوس يسكنها • وزوجة ضلعة من جنبه جعلا
لم ينهه ربه عن غير واحدة • من شجر طيب ان شم او اكلا
وكانت الحية الرقشا اذ خلقت • كما ترى ناقة في الخلق او جملا
فلاطها الله اذ طغت خليقته • طول الليالي ولم يجعل لها اجلا
تمشي على بطنها في الارض ما عمرت • والترب تاكله حزنا وان سهلا

وقال الحافظ ابو الخطاب مجد الدين عمر بن دحيه ومصر اخصب بلاد الله
تعالى وسماها الله تعالى بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القرا على ترك صرفها وهي
اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه التانيث والتعريف
ومعناه الحصرف وهي عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا اخذت من ضرعها اللبن فسميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير ما ليس في غيرها فلا يخلو ساكنها من خير يدر عليه منها كالشاة
التي ينتفع بلبنها وصوفها وولادتها وقال ابن الاعرابي المصر الوعاء ويقال
للمعا المصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هي خزاين الارض كلها الا ترى قال
ابو بصرة الغفارية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزاين الارض كلها الا
ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فاغاث الله بمصر
يومئذ وخزاينها كل حاضر وباد وذكره عن الجوني في تفسيره وقال البكري ام خنور بفتح اوله
وتشديد ثانيه وبالرا المهملة اسم لمصر قال ارطاه بن سهيه

يا آل ذبيان ذودوا عن دعايكم ۞ ولا تكونوا لقوم ام خنور

يقول لا تكونوا اذلا ينالكم من اراد ويأخذ منكم من احب كما تنال مصر وهي ام خنور قال كراع ام خنور النعمة
وكذلك سميت مصر ام خنور لكثرة خيرها وقال علي بن حمزة سميت ام خنور لافضاء النعمة
اليها القصاد الاعمار ويقال للضبع خنور وخنور ربا ازا ازا وقال ابن قتيبة في
غريب الحديث ومصر الحد واهل مصر هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها
كلها اي حدودها وقال عدي بن زيد

وجعل الشمس مصرا لا خفا به ۞ بين النهار وبين الليل قد فصلا ۞ اي حدا

ذكر طرف من فضايل مصر

ولمصر فضايل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة بدليل
تارة بصريح الذكر وتارة ايما قال تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم قال ابو محمد
عبد الحق بن عطية في تفسيره وجمهور الناس يقرأون مصرا بالتنوين وهو خط المصاحف الا
ما حكي عن بعض مصاحف عثمان رضي الله تعالى عنه وقال مجاهد من صرفها اراد
مصرا من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت
به الرواية انهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طايفه ممن صرفها اراد مصر فرعون
بعينها واستدلوا بما في القرآن ان الله تعالى اورث بني اسرايل ديار فرعون وآثارهم واجازوا
صرفها قال الاخفش لخفتها وشبهها بهند ودعد وسيبويه لا يجيز هذا وقال غير الاخفش
اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن تغلب وغيرهما اهبطوا مصر بترك الصرف
وكذلك هي في مصحف ابي بن كعب وقالوا هي مصر فرعون قال الاعمش هي مصر التي عليها صالح
ابن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون وقال تعالى

ادخلوا

ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن
فرقد السبخي قال خرج يوسف عليه السلام يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع
يوسف وكانوا يعظمونه فلما دنى احدهما من صاحبه وكان يعقوب عليه السلام يمشي وهو يتوكا
على رجل من ولده فقال له هو ذا فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك
يا ذاهب الاحزان عني هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني قال الطبري عن ابن
عباس وغيره قال كانت بنوا اسرايل تخاف فرعون فامروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون
فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم
وان يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد قال بيوتكم قبلة نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه
من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله تعالى ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا قال مصر الاسكندرية
وقال تعالى مخبرا عن فرعون انه قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
قال ابن عبد الحكم وابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابي رهم
السماعي انه قال قول الله عز وجل اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
قال ولم يكن في الارض يومئذ ملك اعظم من ملك فرعون مصر وكان جميع اهل الارضين محتاجين
الى مصر واما الانهار فكانت قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الما يجري من تحت منازلها
وافنيتها يحبسونه متى شاؤا فهذا ما ذكره الله تعالى فيه مصر من اي الكتاب العزيز بصريح
الذكر واما ما وقعت اليه الاشارة فيه من الايات فعدة قال تعالى ولقد بوانا بني اسرايل
مبوا صدق وقال تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد
ابن المسيب ووهب بن منبه هي مصر وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هي
الاسكندرية وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم وقال
تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
في قول الله عز وجل فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال ابو رهم وكانت
الجنات بحافتي النيل من اوله الى آخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسبعة
خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم
وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شي عن شي والزروع ما بين الجبلين كله من اول مصر الى
آخره مما يبلغه الما وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من ستة عشر ذراعا لما دبروا من قناطرها
وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر وقال مجاهد وسعيد
ابن جبير المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم اي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين
ناعمين قال اي والله اخرجه من جناته وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن
كثير بن عفير كنا بفنا الهوا عند المامون لما قدم مصر فقال لنا ما ادري ما اعجب فرعون من مصر

حيث يقول ابليس لي ملك مصر فقلت اقول يا امير المومنين قال قل يا سعيد قلت ان الذي
ترى بعينه مدمر لان الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
قال صدقت ثم امسك • وقال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وقال تعالى مخبرا عن فرعون انه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى مخبرا عن قوم فرعون اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض يعني ارض مصر وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة
والسلام انه قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم روى يونس عن ابي نضرة الغفاري
رضي الله تعالى عنه قال مصر خزاين الارض كلها وسلطانها سلطان الارض كلها الا ترى الى قول
يوسف عليه السلام لملك مصر اجعلني على خزاين الارض ففعل واغيث بمصر وخزاينها يوميذ كل
حاضر وباد من جميع الارضين وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها
حيث يشا فكان يوسف عليه بسلطانه لمصر سلطان جميع الارض كلها لحاجتهم اليه والى ما تحت
يديه وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام انه قال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم
او ان يظهر في الارض الفساد يعني ارض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الارض يعني ارض مصر
وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليهما السلام فلن ابرح الارض يعني ارض مصر
وقال تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القران فهذا ما يحضرني مما ذكرت فيه مصر في
اي كتاب الله تعالى وقد جا في فضل مصر احاديث روى عبد الله بن لهيعة من حديث
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه قال حدثني عمر امير المومنين رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك
الجند خير اجناد الارض قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ولم ذاك يا رسول الله قال لانهم في
رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحمق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون
فتنة اسلم الناس فيها او خير الناس فيها الجند الغربي قال فلذلك قدمت عليكم مصر وعن
تبيع بن عامر الكلاعي قال اقبلت من الصايفة فلقيت ابا موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه
فقال لي من اين انت قلت من اهل مصر قال من الجند الغربي قلت نعم قال الجند الضعيف قال
قلت امو الضعيف قال نعم قال اما انه ما كادهم احد الا كفاهم الله تعالى مونته اذهب الى معاذ
ابن جبل حتى يحدثك قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال

لي

لي واي شي تعجب به الى بلادك احسن من هذا الحديث اكتب في اسفل الواحك فلما رجعت الى
معاذ اخبرني ان بذلك اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وهب بن منبه رضي
الله تعالى عنه من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح
الله بابا للتوبة في المغرب عرضه سبعون عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه وروى
ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حدثني عمر امير المومنين رضي الله تعالى عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرملة بن عمران التجيبي
عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت ابا ذر رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة
ورحما فاذا رايتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن بن
شرحبيل يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها
القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما وقال ذمة وصهرا الحديث ورواه
مالك والليث وزاد فاستوصوا بالقبط خيرا اخرجه مسلم في الصحيح عن ابي الطاهر عن ابن وهب قال
ابن شهاب فالرحم انهم وكان يقال ان ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام منهم وروى الليث بن
سعد قلت لابن شهاب ما رحمهم قال ان ام اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما منهم
وقال محمد بن اسحق قلت للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر
ام اسمعيل منهم وعن ابن لهيعة رضي الله تعالى عنه من حديث ابي سالم الجيشاني ان بعض
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون
اجنادا وان خير اجنادكم اهل المغرب منكم فاتقوا الله في القبط لا تاكلوهم اكل الخضر وروى
ابن هبيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على
قتال عدوكم وعن يزيد بن حبيب ان ابا سلمة بن عبد الرحمن حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى عند وفاته ان يخرج اليهود من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وعن ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن
رجل من الزبدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاغمي عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم
الجعد ثم اغمي عليه الثانية ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اغمي عليه الثالثة ثم افاق فقال مثل
ذلك فقال القوم لو سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادم فافاق فسالوه فقال قبط مصر فانهم
اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعوانكم على دينكم قالوا كيف يكونون اعواننا على ديننا يا رسول
الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضي بما يوتى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما
يوتى اليهم من الظلم كالمتنزه عنهم وعن عمرو بن حريث وابي عبد الرحمن الحبلي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد روسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم باذن الله تعالى يعني بقبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى عفرة ان

الجعدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في اهل المدرة السودا السحم الجعاد فان لهم نسبا
وصهرا قال عمر مولى غفرة انه صهرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى فيهم ونسبهم ان
ام اسمعيل عليه السلام منهم **قال** ابن وهب واخبرني ابن لهيعة ان ام اسمعيل هاجر من ام
العرب قرية كانت امام الفرما من مصر **وقال** مروان القصاص صاهر الى القبط من الانبيا
ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر ويوسف عليه السلام تزوج بنت صاحب
عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية **وقال** يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر
باق التي عند ام دنين **وقال** ابن هشام العرب تقول العرب تقول هاجر وآجر فيبدلون
الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء واراق الماء ونحوه **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه انه قال الامصار سبعة فالمدينة مصر والشام مصر ومصر مصر والجزيرة والبحرين والبصرة
والكوفة **وعن** مكحول اول الارض خرابا ارمينية ثم مصر **وقال** عبد الرحمن بن عمر
وقبط مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش
خاصة ومن اراد ان ينظر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى ارض مصر حين تخضر زروعها
وتنور ثمارها **وقال** كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى مصر اذا
اخرفت وفي رواية اذا اثمرت ازهرت

ومن فضائل مصر

انه كان من اهلها
السحرة وقد امنوا جميعا في ساعة واحدة ولا نعلم جماعة اكثر من جماعة القبط وكانوا في قول يزيد بن حبيب وغيره
اثنى عشر ساحرا رؤسا تحت يدي كل ساحر عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة
فكان جميع السحرة مايتي الف واربعين الف ومايتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤسا والعرفا
فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السما وان السحر لا يقوم لامر الله تعالى فخر الرؤسا الاثنى
عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفا واتبع العرفا من بقي قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون **وقال** تبيع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتتن منهم احد مع
من افتتن من بني اسرائيل في عبادة العجل **قال** تبيع ما امن جماعة قط في ساعة واحدة
مثل جماعة القبط **وقال** كعب الاحبار رسل قبط مصر كالغيضة كلما قطعت نبتت حتى
يخرب الله بهم ورجاله بسعاتهم جزاير الروم **وقال** عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه
خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير راسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة
والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال
لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز
وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب
ذات الحمام الى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب **وقال** الجاحظ الامصار عشرة
الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنث ببغداد والغي بالري والجفا بنيسابور
والحسن بهراة والطرف بسمرقند والمروة ببلخ والتجارة بمصر والبخل بمرو والطربيده ولد كلام

ليس له نعل **وعن** عمر بن داخل الغافقي انه سمع عمرو بن العاص يقول في خطبته واعلموا
انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم ولاشراف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع
والخير والمال والخير الواسع والبركة النامية **وعن** عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله
تعالى عنه انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما اقدمك الى بلادنا قال
كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض خرابا ثم اراك قد اتخذت فيها وبنيت فيها القصور واطمانيت
فيها قال ان مصر قد اوفت خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع
فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وابعده خرابا ثم لا يزال فيها بركة ما دام في شي من الارض بركة
ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلمت من حر الاقليم الاول ومن برد الاقليم
السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب هواها وضعف حرها وخف بردها وسلم
اهلها من مشاتي الاغوار ومصايف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن
وطواعين الشام وبرسام العراق وعقارب عسكر مكرم وطحال البحرين وحمى خيبر وامنوا
من غارات الترك وجيوش الروم وهجوم العرب ومكايد الديلم وسرايا القرامطة ونزف
الانهار وقحط الامطار **ولها** ثمانون كورة ما فيها كورة الا وفيها طرايف وعجايب من انواع
البر والابنية والطعام والشراب والفاكهة وساير ما ينتفع به الناس وتحف الملوك تعرف
كل كورة وجهاتها ينسب كل لون الى الكورة **وصعيدها** ارض حجازية حره كحر الحجاز وتنبت
النخل والاراك والقرظ والدوم والعشر واسفل ارضها شامي تمطر مطر الشام وتنبت ثمار الشام
من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وساير الفواكه والبقول والرياحين ويقع به الثلج
والبرد **وكورة** الاسكندرية ولوبية ومراقية بوادي وجبال وغياض تنبت الزيتون
والاعناب وهي بلاد ابل وماشية ونتاج وعسل ولبن وفي كل كورة من كور مصر مدينة في كل
مدينة منها اثار كريمة من الابنية والصخور والرخام والعجايب **وفي** نيلها السفن التي كل
السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسماية بعير وكل قرية من قرى مصر تصلح ان تكون مدينة
يؤيد ذلك قوله تعالى وابعث في المداين حاشرين **و**بمصر معامل كالتنانير يعمل فيها
البيض بصنعة يوقد عليه تحاكي نار الطبيعة في حضانة الدجاجة لبيضها وتخرج في تلك
المعامل الفراريج وهو معظم دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر **وقال** عمرو بن
ميمون خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل فلما اصبح فرعون امر بشاة فاتي بها فامر بها
ان تذبح ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسماية الف من القبط فاجتمعوا اليه
قال لهم فرعون ان هولا لشرذمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستماية الف
وسبعين الفا **ووصف** بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة اشهر
مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا **فاما**
اللولوة البيضا فان مصر في شهر ابيب ومسرى وتوت يركبها الما فترى الدنيا بيضا
وضياعها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احاطت بها المياه من كل جانب ووجه فلا سبيل

الى تربة من قراها الا في الزوارق واما المسكة السودا فان في شهر بابه
وهتور وكيهك ينكشف الما عن الارض فيصير ارضا سودا وفي هذه الاشهر تقع الما
واما الزمردة الخضرا فان في شهر طوبه وامشير وبرمهات يكثر نبات الارض
وربيعها فتصير خضرا كانها زمردة خضرا واما السبكة الحمرا فان في شهر
برموده وبشنس وبونه يتورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة من الذهب
منظرا ومنفعة وسال بعض الخلفا الليث بن سعد عن الوقت الذي يطيب في مصر
فقال اذا غاض ماوها وارتفع وباوها وجف ثراها وامكن مرعاها وقال اخر
نيلها عجب وارضها ذهب وخيرها جلب وملكها سلب ومالها رغب وفي اهلها صخب
وطاعتهم رهب وسلامهم شغب وحربهم حرب وهي لمن غلب وقال اخر مصر من
سادات القرى وقريتها المدن وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبها وابل
فطل هي مصر ان لم يصبها مطر زكت وان اصابها مطر ضعفت قال المسعودي في تاريخه
ويقال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها
وجبلها وانهارها وبحارها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راى مصر ارضا سهلة
ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر
الرب اليه بالرحمة في سفحه اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى بما الرحمة فدعا ادم عليه
السلام في النيل بالبركة ودعى في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نيلها وجبلها
سبع مرات قال يا ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربك مسكه يدفن فيك غراس الجنة
ارض حافظة مطيعة رحيمة لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال منك ملك
وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلا كثر الله
زرعك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركاتك ولا زال فيك يا مصر خير ما لم تتجبري
وتتكبري وتخوني فاذا فعلت ذلك عداك شر ثم يعود خيرك فكان ادم عليه السلام اول
من دعى لها بالبركة والرحمة والخصب والرافة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان نوح
عليه الصلاة والسلام دعا لمصر بن بيصر بن حام فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك
فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها
افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وسخر له ولولده الارض وذللها لهم
وقوهم عليها وقال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لولا رغبتي في بيت المقدس
لما سكنت الا مصر فقيل له لم فقال لانها بلد معافاة من الفتن ومن ارادها بسو كبه الله
على وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب
عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول اني لاحب مصر واهلها لان مصر
بلد معافاة واهلها اصحاب عافية وهم بذلك معافون ويقال ان في بعض الكتب
الالهية مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها بسو قصمه الله تعالى وقال عمرو بن العاص

ولاية

ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة يعني اذا جمع الخراج مع الامارة وقال احمد
بن مدبر تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت
غامرها اكثر من عامرها ولو اشتغل السلطان بعمارتها لوفت له بخراج الدنيا ومن
فضايل مصر انه ولد بها من الانبيا موسى وهرون ويوشع عليهم الصلاة والسلام
ويقال ان عيسى بن مريم صلوات الله تعالى وسلامه عليه اخذ على سفح المقطم وهو ساير الى الشام
فالتفت الى امه فقال يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويذكر انه ولد في قرية
اهناس من نواحي صعيد مصر وانه كانت به نخلة يقال انها النخلة المذكورة في القران في
قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علما الاخبار من
اهل الكتاب ومن يعتمد عليه من علما المسلمين ان عيسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه ولد
بقرية بيت لحم من بيت المقدس ودخل مصر من الانبيا ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليه وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليج القاهرة من هذا الكتاب و
دخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر الفيوم ودخلها ايضا دانيال
وكان من اهلها مومن ال فرعون الذي اثنى عليه الله تعالى في القران ويقال انه ابن عم فرعون لصلبه
والظنه غير صحيح وكان منها جلسا فرعون الذين بين الله تعالى فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم
في امر موسى وهرون عليهما السلام لما استشارهم فرعون في امرهما فقال تعالى قال للملا حوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث
في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم واين هذا من قول اصحاب النمرود في قول ابراهيم صلوات
الله تعالى وسلامه عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امراة فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومن اهلها ماشطة ابنة فرعون
وامنت بموسى عليه الصلاة والسلام فمشطها فرعون بامشاط الحديد وهي ثابتة على ايمانها
بالله قال صاعد اللغوي في كتاب طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان
انما ظهرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو من تكلم في الجواهر العلوية والحركات
النجومية واول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها واول من نظر في علم الطب والف لاهل زمانه
قصايد موزونة في الاشيا الارضية والسماوية وقالوا انه اول من انذر بالطوفان ورأى
ان افة سماوية تصيب الارض من الما والنار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنايع فبنى الاهرام
والبرابي التي في صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصنايع والالات ورسم فيها صفات
العلوم حرصا على تخليدها لمن بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو
ادريس عليه الصلاة والسلام وقال ابو محمد الحسن بن اسمعيل بن العوات في اخبار
مصر ان الخضر اجاز البحر مع موسى عليه السلام وكان مقدما عنده وكان من الحكماء

جماعة ممن عمرت الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبيرهم فكان من علومهم علم الطب وعلم النجوم
وعلم المساحة وعلم الهندسة وعلم الكيميا وعلم الطلسمات ويقال كانت مصر في الزمن الاول
يسير اليها طلاب العلم ليزكوا عقولهم ويجودوا اذهانهم ويتميز عندهم الذكا وترق الفطنة
ومن فضائل مصر انها ميرة اهل الحرمين وتوسع عليهم ومصر فرضة الدنيا
يحمل خيرها الى ما سواها فساحلها بمدينة القلزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند والصين
وعمان والسند والشحر وساحلها من جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلاد
الروم والفرنج وسواحل الروم والشام والثغور الى حدود العراق وثغر اسكندرية فرضة
اقريطش وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد يحمل الى بلاد المغرب والنوبة والبجه
والحبشه والحجاز واليمن وبمصر عدة ثغور معدة للرباط في سبيل الله تعالى وهي
البرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس
والاشتوم والفرما والوراده والعريش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور
الروم والفرنج والبربر والنوبه والحبشه والسودان وبمصر عدة مشاهد وكثير
من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والديارات والخاير واهلها مستغنون بها
عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى اهلها بما فيها عن سائر
البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعته وصارت ملوك الارض تطلبه
في مصر وتعتني به وملوك النصرانية تتراى على طلبه والنصارى كافة تعتقد تعظيمه
وانه لا يتم تنصير نصراني حتى يوضع شي من دهن البلسان في ما المعمودية عند تغطيسه فيها
وبها السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها النمس والعرس ولهما في اكل الثعابين فضيلة لا
تنكر فقيل لولا العرس والنمس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها السمكة الرعادة ونفعها
في البرد ومن الحمى اذا علقت على المحموم عجيب وبمصر خشب السنط ولا نظير له في معناه فلو
وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد ومع ذلك صلب لكنه سريع الاشتعال
ويقال انه ابنوس غيرته بقعة مصر فصار احمر وبها الافيون عصارة الخشخاش ولا تجهل
منافعه الا جاهل وبها اللبخ وهو ثمر قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع
قبل سنة سبعمائه من الهجرة وبها الاترج قال ابو داود صاحب السنن في
كتاب الزكاة شبرت قثاة بمصر ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير قطعت قطعتين
وصيرت مثل عدلين قال المسعودي في التاريخ والاترج المدور حمل من ارض الهند بعد
الثلاثمائة من سني الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها الى الكوفه والبصرة والعراق والشام
حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفي انطاكيه وسواحل الشام ومصر
وما كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه الاترج الحمرة الطيبة واللون الحسن الذي كان فيه
بارض الهند لعدم ذلك الهوا والتربة وخاصية البلد وفي مصر معادن الزمرد
ومعدن النفط والشب والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثمانين معدن

واهل

واهل مصر ياكلون صيد البحر الرومي وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين مسافة ما بين
مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وليلة وهو الحاجز المذكور في القران قال تعالى وجعل
بين البحرين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر
انه يوجد بها في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من الماكول والمشموم دون ما عداه من
بقية الشهور فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هتور وسمك كيهك وماء طوبه
وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب
وعنب مسرى ومنها ان صيفها خريف لكثرة فواكهه وشتاها ربيع لما يكون في
مصر حينئذ من القرط والكتان ومن محاسنها ان الذي ينقطع من الفواكه
في ساير البلدان ايام الشتا يوجد حينئذ بمصر ومنها اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف
الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض كما تعانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتا
الى لبس الفرو والاصطلا بالنار الذي لا يستغني عنه اهل الشام كما انهم ايضا في الصيف غير
محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وحمير مصر وتغاليق
مصر ومنافعها في الدرياق جليلة ومن فضائل مصر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسرى من اهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من نسا مصر ولم يولد له من غير نسا
العرب الا من نسا مصر قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة ست من مهاجرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوك فبعث
حاطب بن ابي بلتعة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في
مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اصبعيه فلما راه امر بالكتاب فقبض وامر به فاوصل اليه فلما قرا الكتاب قال ما منعه
ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم ان يدعو على من ابى عليه
فوجم ساعة ثم استعادها فاعادها عليه حاطب فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك
رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك فان لك
دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو دين الاسلام الكافي الله به فقد ما سواه وما بشارة
موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم الروم او عظيم القبط سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قراه
اخذه فجعله في حق من عاج ثم ختم عليه وعن ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب

ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ودعايه الى الاسلام

ابي بلتعه صح

ليلة وليس عنده احد الا ترجمان له فقال الا تخبرني عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شي الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعبد الله لا تشرك به شيا وتخلع ما سواه ويامر بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقاتل قومه قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بمن صفته لم ات عليها قال قد بقيت اشيا لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قل ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه الشام وهناك كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك احد وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهر واعلى ما ههنا وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعى كاتبا يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام وعن عبد الرحمن ابن عبد القاري قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى وانا نجد صفته انه لا يجمع بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعى رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجمل من مارية واختها وهما من اهل حفن بفتح اوله وسكون ثانيه ثم نون بعده من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهبا وحمارا اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة وبه قال ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جوار وقيل جاريتين وبغلة اسمها الدلدل وحمارا اسمه يعفور وثيابا والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يسمى مابور وقيل انه ابن عم مارية وفرسا يقال له اللزاز وقدحا من زجاج وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعى فيه بالبركة وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقا لملكه فان المقوقس قال لحاطب بن ابي بلتعة وقارب الاسلام ولم يسلم قال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر الواقدي انبانا يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال اهدى المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وبغلته الدلدل وحماره عفير وخصيا يقال له هابور فعرض حاطب على مارية الاسلام فاسلمت هي واختها ثم اسلم الخصي بعد وكان الذي بعث به المقوقس

مع

مع مارية كان اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى بني غفار قال ابن عبد الحكم امر المقوقس رسوله ان ينظر من جلساوه وينظر الى ظهره هل ترى شامة كبيرة ذات شعر ففعل الرسول ذلك فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يردها من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احدهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله تعالى له مارية وذلك انه قال لهما تشهدا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فبادرت مارية وتشهدت وامنت قبل اختها ومكثت اختها ساعة ثم تشهدت وامنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمحمد ابن مسلمة الانصاري قال بعضهم بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي وعن يزيد ابن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة المهري عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ولده ابراهيم القبطية فوجد عندها نسيبا لها قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شي فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعرف ذلك في وجهه فساله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس بين رجليه شي فلما راه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد براها وقريبها وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم كانه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شي حتى جاه جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابا ابراهيم ويقال ان المقوقس بعث معها خصي كان ياوي اليها وقيل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوار منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فكان من احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة الدلدل وسمى الحمار يعفور واعجبه العسل فدعى في عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وكلم الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهم في ان يضع الجزية عن جميع اهل قرية ام ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها وقرابتها فانقطعوا ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو بقي ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية وماتت مارية في محرم سنة خمسة عشر بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة عن الاخنس عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل بناوه ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه حديث صحيح

عزبت وقد عاب بعضهم مصر فقال لمحاسنها مجلوبة اليها حتى العناصر الاربعة الماء هو النيل مجلوب
من الجنوب والتراب مجلوب في جملة الماء والا فهي محضرة تنبت الزرع والنار لا توجد بها حجر
والهوا لا يهب فيها الا من احد البحرين الرومي او بحر القلزم وقد زاد هذا في تحامله وقالت كتب
الاخبار الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة
امنة من الخراب حتى تكون الملحمة والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك

قال القضاعي ذكر الجاحظ وغيره ان عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها لسائر الدنيا
عشر اعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجة وقصر غمدان وكنيسة
رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى وبيت الريح بتدمر والخورنق والسدير بالحيرة والالا
احجار ببعلبك وذكر انها بيت المشتري والزهرة وانه كان لكل كوكب من السبعة بيت فلما انهدمت
وبقي هذا ومنها بمصر عشرون اعجوبة فمن ذلك الهرمان وهما اطول بنا واعجبه ليس
على الارض بنا باليد حجر على حجر اطول منهما واذا رايتهما ظننت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال
بعض من رآهما ليس من شي الا وانا ارحمه من الدهر الا الهرمين فاني ارحم الدهر منهما ومن ذلك
صنم الهرمين وهو ابو الهول ويقال بلهيت ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على البر الجيزي ومن ذلك
بربا سمنود وهو من اعاجيبها ذكر عن ابي عمرو الكندي انه قال رايته وقد خزن فيه بعض عمال الخراج
فراتا الجمل اذا دنا من بابه بحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب في القرط لم يدخل منه شي الى البربا
ثم خرب عند الخمسين والثلثمائة ومن ذلك بربا اخميم عجيبا من العجب بما فيه من الصور
والعجائب وصور الملوك الذين ملكوا مصر وكان ذو النون الاخميمي يعتبر البرابي فرأى فيه حكمة عظيمة
فافسد اكثرها ومن ذلك بربا دندرة وهو بربا عجيب فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس
كل يوم من كوة منها ثم الثانية تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعة الى الموضع بدأت ومن ذلك حائط
العجوز من العريش الى اسوان يحيط بارض مصر شرقا وغربا ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب
فمن عجائبها المنار والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون
بالكرة فلا تقع في حجر احد الا ملك مصر وحضر عيد من اعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره
فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون فيهم احد لا
وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من الوان اللعب راوه عن اخرهم
لا يتظالمون فيه بالكثرة من درجات العلية والسفلة ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان
قائمان على سرطانات من نحاس في اركانها كل ركن على سرطان فلو اراد مريد ان يدخل من تحتها ان يدخل
من تحتها شيئا حتى يعبره من جانبها الاخر لفعل ومن عجائبها عمود الاعنا وهما عمودان ملقيان
وفي كل عمود منها حبل حصاه كحصى الجمار فيقبل المعنى النجب والنصب بسبع حصيات حتى

يلتقي

يلتقي على احدهما ثم يرمي وراه بالسبع ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطريقه فكانما يحمل حملا لا يحتمل من
نفسه بينو ومن عجائبها القبة الخضراء وهي من اعجب ابنية ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز
لا يبليه الدهر ولا تخلقه الدهور ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض
ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها
ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها ورخامها لا البندقدار ولا الطفيف من الخط طولا
وعرضا ومن عجائب مصر ايضا الجبال التي يصعدها على نيلها وهي ثلثة اجبل فمنها
جبل الكهف ويقال الكف ومنها الطيلمون ومنها جبل زماجير الساحر يقال ان فيه طلسمة
من الجبل طاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسماء الله ومن عجائبها
شعب البوقيرات بناحية اشمون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البوقيرات
في يوم من السنة كا زعموا فتعرض انفسها على الصدع وكلما دخل بوقير منها منقاره في الصدع
مضى ساعة لطيفة فلا تزال تفعل كذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فتحبسه ويمضي كلهن
ولا يزال كذلك الذي تحبسه معلقا حتى يتساقط ويتلاشى ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل
الشمس وبها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا من شانهما طولهما نحو من خمسين ذراعا
وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى راسه شبه الصومعتين من نحاس
فاذا جا النيل قطر من راسيهما ما تستبينه وتراه منهما واصحا ينبع حتى يجري من اسافلهما فينبت في
اصلهما العوسج وغيره فاذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي
منهما الشمالي منهما فطلعت على قمة راسه وهما منتهى الميلين وخط الاستوا في الواسطة منهما ثم خطرت
بينهما جائية وذاهبة سائر السنة لكنا يقول اهل العلم بذلك ومن عجائبها منف وعجائبها
واصنامها وابنيتها ودفائنها وكنوزها وما يذكر فيها اكثر من ان يحصى من اثار الملوك والحكماء والانبياء لا
يدفع ذلك ومن عجائبها الفرما وهي اكثر عجائبا واكثر اثارا ومن عجائبها التيوم
ومن عجائبها بيلها ومن عجائبها الحجر المعروف بحجر الخليج واتي للبرص فيسبح فيه كانه
سمك وكان يوجد بها حجر اذا امسكه الانسان بكلتا يديه تقيا كل شي في بطنه وكان بها خرزة
المراة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فينشق اطاحره وكان يوجد بصعيدها
حجارة رخوة تكسر فتتقد كالمصابيح ومن عجائبها حوض كان بدلالات مدة من حجارة يركب
منها الواحد والاربعة ويجرون الماء بخي فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله ماخذه كافور
الاخشيدي الى مصر فنظر فيه ثم اخرج من الماء فالفي في البرو كان في اسفله كتابة لا يدرى ما هي ثم بطل
ومن عجائبها ان بصعيدها ضيعة تعرف بدشنا بها سنطة اذا تهددت بالقطع تذبل وتجتمع
وتضمر فيقال لها قد عفونا عنك فتكامل فتتراجع والمشهور وهو موجود الان سنطة في الصعيد
اذا تركت اليد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت وقد حملت الى مصر وشوهدت وبها نوع من
الخشب يرسب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنط الذي يوقد منه العدد الكثير في الزمن الطويل
فلا يوجد له رماد وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له

باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه
عمامة متنكب قوسا وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تظالموا بينهم
واعتدى بعضهم على بعض فيما تواجي يقفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل
ان يخرج هذا الراكب الجمل فياخذ الحق لي منك شيئا رايت يعنون بالراكب النبي محمد صلى
الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم قال
ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع تداق عليها الاف سنين لا يدرى من عملها
قال القضاعي فهذه عشرون اعجوبة من جملتها ما يتضمن عدة عجايب فلو بسطت لجا
منها عدد كثير به فينتفعوا منهم الناس يشترونه من ذلك الزيت يعيشون الرهبان ويقال انه
ليس من بلد فيه بني غرب الا في مصر مثله او شبيه به ثم تتصل مصر على البلدان بعجايبها التي ليست
في بلد سواها وفي كتاب تحفة الالباب كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى
وفي البيت سرير صغير من خشب تحته جني ميت ملفوف في نطع قديم مشدود ويجعل على السرير
مثل الباطية فيها انبوب من نحاس فيه فتيل اذا اشعل الفتيل بالنار وضا رشحا خرج من ذلك
الانبوب الزيت الصافي الحسن الفايق حتى يملا تلك الباطية ويضي السراج بكرة الزيت فاذا
انطفى لم يخرج من الدهن شي والباطية يرفعها الانسان فلا يرى تحتها شيا ولا موضعا فيه ثقب
واوليك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت يشترونه الناس منهم فينتفعون به وقال
الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك بن فقطريم كان جبارا لا يطاق عظيم الخلق فامر
بقطع الصخور بعدما كان عمل الاولون وكان في وقته الملكان اللذان اهبطا من السماء وكانا في بير
ببابل لها افساده فكانا يعلمان اهل مصر السحر ويقال ان الملك عديم بن البود شيرا استكثر
من علمهما ثم انتقلا الى بابل فاهل مصر من القبط يقولون انهما شيطانان يقال لهما مهلة ومهالة
وليس هما الملكين والملكان ببابل في بير هنالك يعذبان بالسحر الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت
عبدت الاصنام وقال قوم كانت الشياطين تطوف ونصبها لهم وقال قوم اول من
نصبها تدورة فاول صنم اقامه صنم الشمس وقال اخرون بل الهزود الاولى لما امر الملوك
بنصبها وعبادتها وقدم اول من صلب وذلك ان امراة زنت برجل من اهل الصناعات وكان لها
زوج من اصحاب الملك فامر بصلبهما على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الاخر وزبر على المنارين
اسميهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك بهما فيه فانتهى الناس عن الزنا وهو اول من عمل مداين
واودعها صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز بها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق منارا
واقام على راسه صنما موجها الى الشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان تخطى حده بها ورسمه
وزبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه فيه ويقال ان هذا المنار قايم الى وقتنا هذا ولولا
هو لغلب ما الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل على النيل قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها
اربعة اصنام متوجهة الى اربع جهات الدنيا في يد كل صنم حربتان يضرب بها اذا اتاهم ات من تلك
الجهة فلم تزل عامة الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البربا على باب النوبة وهو هنال

ال

خا

الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربع التي ذكرناها حوضا من صوان اسوان مملوا ماء لا ينقص على الدهر
ولا يتغير ماؤه لانه اجتلبه اليه من رطوبة الهوا وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون
منه ولا ينقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك انما تم لقربه
من البحر المالح فان الشمس ترفع بخرها بخارا لبخر فيخلص من ذلك البخار جزا بالهندسة او بالسحر ويجعل
يخط في ذلك الموضع بالجوهر مثل الظل وهذه الحوض لا ينقص ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم
وعمل قدحا لطيفا على مثال هذا الحوض واهداه لمن ملك الى الاسكندر اليوناني وملكهم عديم مايه
واربعين سنة ومات ابن سبعماية وثلاثين سنة ودفن في احدى المداين ذات العجايب وقيل
في صحرا القبط وذكر بعض القبط ان ناووس عديم عمل في صحرا القبط على وجه الارض تحت قبة عظيمة
من زجاج اخضر براق معقود وعلى راسها الى من ذهب عليها طاير من ذهب موشح بجوهر منثور الجناح
يمنع من الدخول الى القبة وكان قطرها ماية ذراع في مثلها وجعل جسده في وسطها على سرير من ذهب
مشبك وهو ملفوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المطرز بالجوهر المنظوم وطول القبة
اربعون ذراعا وجعل في القبة ماية وسبعين مصحفا من مصاحف الحكمة وسبع موايد باوانيها منها
مايدة ادرك دماني احمر واوانيها منها ومايدة من ذهب ملون واوانيها منها ومايدة من حجر الشمس المضي
باوانيها وهو ان رجلا الذي اذا نظرت اليه الافاعي سالت اعينها ومايدة من كبريت احمر مدبر باوانيها
ومايدة من ملح ابيض مدبر براق باوانيها ومايدة من زيبق معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة وبرا
صنعه مدبر وحوله سبع اسياف وتراسا من حديد ابيض مدبر وتماثيل افراس من ذهب عليها سروج
من ذهب وسبعة توابيت من دنانير عليها صورته وجعل من اصناف العقاقير والسموم والادوية
في برابي من حجارة وذكر من راى هذه القبة واقاموا اياما فلم يقدروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوا
وكانوا منها على ثمانية اذرع دارت القبة عن ايمانهم او عن شمايلهم ومن اعجب ما ذكروه انهم كانوا اذا
حاذوا ازاجها فلا يرون غير الصورة التي يرونها من الازج الاخر على معنى واحد وذكروا انهم راوا
وجه الملك قدر ذراع ونصف ولحيته كبيرة مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع وزيادة
وذكر هولا الذين راوها انهم خرجوا الحاجة فوجدوها اتفاقا وانهم سالوا اهل قفط عنها فلم يعرفوا المكان
بيروها سوى شيخ منهم واوصى عديم الملك ابنه شداد بن عديم ان ينصب في كل حيز من احياز عمو
منارا ويزبر عليه اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرائها منارا واقام عليه صنما براسين على اسم كوكبين
كانا ممتزجين في ذلك الوقت الذي خرج فيه الى التربيت وبنى فيها قبة مرتفعة على عمد واساطين بعضها
فوق بعض وعلى راسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكلا للكواكب ومضى الى حيز صا فعمل فيه منارا على راسه
مراة من اخلاط تورى الاقاليم ورحم وعمل شداد بن عديم هيكل ارمنت واقام فيه اصناما باسما
الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقشه بالجواهر والزجاج الملون وكساه الوشي
والديباج وعمل في المداين الداخلة من انصنا صنما من صوان اسود باسم زحل على عبر النيل من الجانب الغربي
وبنى في الجانب الشرقي مداين في احديها فاحديها صورة صنم قايم وله احليل اذا اتاه المعقود والمسحور
ومن لا ينتشر ذكره فمسه بطنا بيديه انتشر ذكره وقوى على الباه وفي احديها شجرة لها صنم عان لطيرا

اذا اا تعقد لبن امراة اتتها ومسحتها بيديها فانه يكدر لبنها وجمع التماسيح بطلسم عمله بناحية
سيوط فكانت تنصب من النيل الى اجيم انصبابا فيقتلها ويستعمل جلودها في السفن وغيرها وعمل
منقاوش الملك بيتا ندور به تماثيل لجميع العلل وكتب على راس كل تمثال ما يصلح من العلاج فانتفع
الناس بها زمانا الى ان افسدها بعض الملوك وعمل صورة امراة متبسمة لا يراها مهموم الا زال
همه ونسيه فكان الناس يتناوبونها ويطوفون حولها ثم عبدوها من بعد ذلك وعمل تمثالا
من صفر مذهب بجناحين لا يمر به زان او زانية الا كشف عورته بيده فكان الناس يمتحنون بها الزنا
فامتنعوا من الزنا خوفا منه فلما ملكت كلكن عشقت حظيه عند رجل من خدمه وخافت ان تمتحن
بذلك الصنم فاخذت في ذكر الروايح مع الملك والكثير من بهن وذم من يذكر كلكن ذلك الصنم وما
فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوش لم يصب في امره لانه اتعب نفسه وحكماءه فيما
عمله لصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا ان ينصب في دار الملك حيث تكون نساؤه وحرمه
فان اقترفت احديهن ذنبا علم بها فيكون زاجرا لهن متى عرض يعلو بهن شي من الشهوة قال كلكن صدقت
وظن ان هذا منها نصح فامر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره فبطلت حركة عمله وعملت المراة
ما كانت همت به وبنا هيكلا على جبل القصير للشمس فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة الا بضريبة
ياخذونها الملك منهم وبنا مناوش بن منقاوش في صحرا الغرب مدينة بالقرب من مدينة السحرة تعرف
بقمنطر ذات عجايب وجعل في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر شتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة
مطهرة فيها ما اخضر يداوي به من كل دا ويبريه وفي شرقيها بربا لطيف له اربعة ابواب لكل باب عضا
دتان في كل عضادة صورة وجه يخاطب كل واحد منهما صاحبه بما حدث في يومه ومن دخل البربا على
غير طهارة فاصابته علة قطيعة لا تفارقه حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه يهبط النور في
صورة العمود من اعتنقه لم يحتجب عن نظره شي من الروحانية وسمع كلامهم وراى ما يعملون وعلى
كل باب من ابواب هذه المدينة صورة راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة
ذلك العلم اتى تلك الصورة فمسحها بيديه وامرهما على صدره ثبتت ذلك العلم في صدره ويقال
ان هاتين المدينتين بنيا على اسم هرمس وهو عطارد وانهما بحالهما وحكي عن رجل انه اتى
عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر فعرفه انه تاه في صحرا الشرق فوقع على مدينة خراب فيها شجر
يحمل كل صنف من الفاكهة وانه اكل منها وتزود فقال له رجل من النبط هذه احدى مدينتي هرمس
وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم زاد وما فاقاموا يطوفون تلك الصحارى شهرا
فلم يقعوا لها على اثر وعملت امليلاطس الملك بركة عظيمة في صحرا الغرب وجعلت في وسطها
عمودا طوله ثلثون ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة يفور منها الما فلا ينقص ابدا وجعلت حول
البركة اصناما ملونة من حجارة على صورة الحيوانات من الوحش والطير والبهايم فكان كل جنس ياتي
الى صورته ويالفها فيوخذ باليد وينتفع به وعملت لابنها منتزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه
مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج الملون وزخرفته بالنقش
العجيبة والنقوش فكان الملك يطلع في نوارات ويسبطها انهار قد صفحت بالفضة تجري الى جداول

فيها

فيها بديع الغروسات وتدابيح فيها حولها تماثيل تصفر باصناف اللغات وارخت على المجلس
ستورا من ديباج واختارت لابنها من حسان بنات عمه وبنات الملوك وازوجته وحولته الى
هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس للوزرا والكهنة واشراف اهل الصناعات فكانوا يرفعون
اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم حمل اليهم الطعام والشراب وكان امليلاطس يقبل الملك
بعد ابيه موقورة وهو صبي وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجربة فاجرت الامور على ما
كانت عليه في حياة ابيه واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه
سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع
الى جنته بالجوائز والاطعمة ويجلس يوما للنظر في مصالح الناس وقضا حوايجهم ويجلس يوما بنسايه
وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجدد فنات وعمل فرسون بن تليمون بن اتريب منارا على بحر
القلزم وعلى راسه مراة تجذب المراكب الى شاطى البحر فلا يمكنها تبرح الى ان تعشر فاذا عشرت
سترت المراة حتى تروح المراكب واقام فرسون ملكا مايتي سنة وستين سنة وعمل ناووسا لنفسه
خلف الجبل الاسود الشرقي في وسطه قبة حولها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه الاخرى
ودبر عليها اسمه ومدة ملكه وكان برقونس الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل في ايامه
درهم اذا ابتاع صاحبه شيا اشترط ان يزن له ما ابتاعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه
زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي
عشرة اضعافه وكان اذا الجبان يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم
في كنوزهم ثم في خزاين بني امية وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخر قيل انها عملت
في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل ايضا واذا اراد ان يبتاع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبله
وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى الى بيته وجد الدرهم قد سبقه
الى الميزان ووجد البايع موضع ذلك الدرهم ورقة اس او قرطاس او مثل ذلك بقدر الدرهم وفي وقته
عملت الانية الزجاج التي توزن فاذا امليت ما او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الاول شيا وعمل
في وقته الانية التي اذا اجعل فيها الما صار خمرا في لونه ورايحته وفعله وقد وجد من هذه الانية
باطفيح في امارة هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون شربة جزع بعروة زرقا يا صرو وكان
الذي وجدها ابو الحسين الصايغ الخراساني هو ونفر معه فاكلوا على شاطي النيل وشربوا بها الما
فوجدوه خمرا فسكروا منه وقاموا كيف تصوا فوقعت الشربة انكسرت على قطع فاغتم الرجل وجاء بها
هرون فاسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشتريتها ببعض ملكي واما الانية الخامسة التي
تجعل الما خمرا فانها منسوبة الى قلوبطرة بطليموس ملكة الاسكندرية وكثير في وقته عمل الصور
الحنتمية من الضفادع والذباب والعقارب والحيات وساير الحشرات فكانت اذا اجعلت في موضع
اجتمع اليها ذلك الجنس ولا تقدر على مفارقة تلك الصورة حتى تقتل وكان تعمل اعمالها كلها بصعود
درج الفلك واسمايها وطوالعها فيتم لهم من ذلك ما يريد وعملت في صحرا الغرب ملعبا من زجاج
ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي النور فاذا طلعت عليها الشمس التمعت شعاعها على مواضع

بعيدة وعمل في اربع جوانبه اربع مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بغير لونها
طلسمات عجيبة ونقوشات غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطابق شفيف وكان يقيم
في هذا الملعب لايام وعمل له ثلثة اعياد في كل سنة فكان الناس يجوزن اليه في كل عيد ويقيمون
له ويقيمون فيه سبعة ايام فلم يزل هذا الملعب تتحدث الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم
مثله الى ان هدمه بعض الملوك لعجزه عن عمل مثله وكانت ام مرقونس ابنة ملك النوبة وكان ابوها
يعبد الكوكب الذي يقال له السها ويسميه الحافظ فسالت ابنها ان يعمل لها هيكلا يفردها به فعمله وصفحه
بالذهب والفضة واقام فيه صنما وارخى عليه الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجواريها وخدمها
فتسجد له في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عيدا يقرب له قرابين وبخره ليلة ونهارا ونصبت
له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويبخره ولم تزل تاتيها حتى تجد له ودعى الى عبادته فلما راى
الكاهن الامر الى عبادة الكواكب واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب السها مثالا في الارض
على صورة حيوان يتعبد له فاقام يحيل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان العقبان كثرت بمصر واضرت
بالناس فاحضر الملك هذا الكاهن وساله عن سبب كثرتها فقال ان الهك ارسلها لتعمل لها نظيرا
تسجد له فقال مرقونس ان كان يرضيه ذلك فانا افعله فقال ان ذلك رضاه فامر بعمل عقاب طوله
ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبوك وعمل عينيه من ياقوتين وعمل له وشاحين من لولو منظوم على
الانابيب جوهرا اخضر وفي منقاره درة معلقة وسوله بادرك احمر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة
تدربت على قائمة زجاج ازرق وجعله في ازج عن يمين الهيكل والقى عليه ستور الحرير وجعل له
دخنه من جميع الانادية والبخور وقرب له عجلا اسود وبكارة الفرازيج وباكورة الفواكه
والرياحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود له فاجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد
نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم له اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه وكان
اول ما دعاهم اليه ان يحوله في اصناف البخور بالمندل وفرش الهيكل بالخمرة العتيقة التي توخذ
من روس الخوابي وعرفهم انه قد دفع عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون
فسر الكاهن في ذلك ووجه الى ام الملك يعرفها ذلك فصارت الى الهيكل وسمعت كلام العقاب
فسرها ذلك وعظمته وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى خاطبه وامره ونهاه فسجد له واقام له
سدنه وامر ان يزين باصناف الزينة وكان مرقونس يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة ويسالها
عما يريده فتخبره وعمل من الكيميا مالم يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن بصحرا الغرب جملة
دفين وقيل انه عمل على باب مدينة صا عمودا عليه صنم في صورة امراة جالسة وفي يدها
مرآة تنظر اليها وكان العليل ياتي الى هذه المراة وينظر فيها فان كان يموت من علته تلك روى ميتا
وان كان يعيش روى حيا وينظر فيها ايضا للمسافر فان راوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان راوه
موليا علموا انه موليا متماديا في سفره وان كان مريضا او ميتا راوه كذلك في المراة وعمل
بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى راسه كالبرنس وفي يده كالعكاز فاذا مر
به تاجر جعل بين يديه شيا من المال على قدر بضاعته فان تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع

بين

بين يديه المال لم يقدر على الجواز وبقي قايما مكانه فكان يجتمع من ذلك مالا عظيما يفرقه
في الزمني والمرضى والفقرا وعمل في زمنه كل اعجوبة طريفة وامر ان يزبر نفسه اي اسمه عليها وعلى
كل علم وكل صنم وعمل لنفسه ناووسا في داخل ارض الغرب عند جبل يقال له سدام وعمل تحته
ازجا طوله ماية ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفحه باللازورد
والزجاج الملون وسقفه بالحجارة وعمل في داخله مصاطب مبلطة بزجاج على كل مصطبة اعجوبة
وفي وسط الازج دكة من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمنع من الدنو اليها وبين كل صورتين منها
عليها حجر يضي وفي وسط الدكة حوض من حجر لا ذهب فيه جسده بعد ما ضمد بالادوية الماسكة
ونقل اليه ذخاير من الذهب والجوهر وغيره وسد باب الازج بالصخور والرصاص وهيل عليه
الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره ماتين واربعين سنة وكان جميلا ذا ورع حسن
فتنسكت نساوه ولزمن الهيكل من بعده وملك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد فعمل مراة
وقيل صا ابن مرقونس اخا ايساد فعمل مراة في مدينة منف ترى الاوقات التي تخصب فيها مصر
وتجدب وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وعمل خلف المقطم صنما يقال
له صنم الحيلة فكان كل من تعذر عليه امر ياتيه ويبخره فيتيسر ذلك الامر عليه. وجعل بحافة البحر المالح
منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام ويقال ان اتخذها
ويقال انه بني اكثر مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية ولما ملك تدارس بن صا الاحياز
كلها بعد ابيه وصفي له ملك مصر بنا في غربي مدينة منف بيتا عظيما لكوكب الزهرة واقام فيه صنما
عظيما من لازورد مذهب وتوجه بذهب ملوح بزرقة وسوره بسوارين زبرجد اخضر وكان الصنم
في صورة امراة لها ظفيرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجليها خلخالان من حجر احمر شفاف
ونعلان من ذهب وبيدها قضيب مرجان وهي تشير بسبابتها كانها مسلمة على من في الهيكل وجعل
بحذاها تمثال بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس احمر مموه بذهب موشحة بحجر اللازورد و
البقرة تجاه وجه الزهرة اللازورد وبينهما مطهرة من اخلاط الاجساد على عمود من رخام مجزع
وفي المطهرة ما مدبر يستشفى به من كل دا وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يبدلونها في كل سبعة
ايام وجعل في الهيكل كراسي الكهنة قد صفحت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم الذكران من
الضان والمعز والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل
فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة في سنانها راس انسان معلق ولم
يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر وفي ايام مالق بن تدارس وكان موحدا على دين قبطيم ومصرايم
خرج في جيش عظيم في البر والبحر يغزو البربر وارض افريقية وبلاد الاندلس وارض الافرنجة
الى البحر وعمل على البحر اعلاما زبر عليها اسمه وسيره ورجع فهابته ملوك الارض وكان في غربي
مصر مدينة يومئذ لقوم من البربر قد ملكوا عليهم امراة ساحرة فغزاهم فلم يزل بهم قصدا ورجع
فارادت ان تملكهم افساد مصر فعملت من سحرها وامرت فالقي في النيل ففاض الما على المزارع حتى
افسدها وكثرت التماسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبث فيهما الغابين والقفا

فاحضر ما بقى الكهنة والحكما فى دار حكمتهم والزمهم بالنظر فى ذلك فنظروا فى نجومهم فراوا ان
هذه الآفة اتتهم من ناحية المغرب وان امراة عملته والقته فى النيل فعملوا حيلة انه من
فعل تلك الساحرة واجتهدوا فى دفع ذلك بما عندهم من العلم حتى انكشف عنهم الما الغامر
وهلكت الدواب المصرع وجهد فابدا فى حيش المدينة ثم عجزوا فيها عن بحل واحد واخذوا من
الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قايمة
من حجر الاسباذنيم وصورة روحانى من ذهب راسه من جوهر احمر وله جناحان من درّ وفى يده
مصحف فيه كثير من علومهم فى دفتين مرصعتين بجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة من
زجاج اخضر فيها ما لدفع الاسقام وترسا من فضة اذا عزم عليه بعزايمه ودخن بدخنة
وركبه احد طار به فاحضر ذلك وغيره من عجايب السحر واصنامهم والاموال والجواهر الى مصر
ومعهم الرجل فساله الملك عن اعجب ما عملهم فقال نقدهم بعض ملوك البربر بجمع كثيف وتخايل
هايل فاغلقنا باب مدينتنا حصنهم ولجوا الى الاصنام وانى الكاهن الى بركة عظيمة بجيد النقو
كانوا يشربون منها فجلس على حافتها واحاط روسا الكهنة بها واخذ يزمزم على الما حتى فار وخرج
من وسطها وجه كدارة الشمس والقمر لها وجه صنو فخر الجماعة لها سجودا وتلك الصورة تعظم حتى صعد
وحرقت القبة وسمع منها كدكيتم سرعد وكرتقاموا فاذا بعدوهم قد هلك وسابوهم معه وذلك
ان صورة الشمس التى خرجت من الما مرت فصاحت بهم صيحة هلكوا بها **ولما** ملك كلكن
بعد ابيه خرسا كان النمرود فى وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستزاره ووجه اليه بلغا مركب
النمرود يسكن سواد العراق وغلب على كثير من الامم فاقبل كلكن على اربعة افراس مجنحة لها اجنحة وقد لطخ
به كالنار وحوله صورها ايلة قد خيل بها وهو متشح بثعبان قد تحزم ببعضه وذلك التنين فاتح
فاه ومعه قضيب اس اخضر كلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود ذلك هاله
واعترف له بجليل الحكمة وسالا النبط ان كلكن كان يرتفع فيجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح على
راسه وكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ويقولون انه دعا ما اقام على راس الهرم اياما لا
ياكل ولا يشرب ثم انه استتر مدة حتى توهموا انه هلك فطمع الملوك فى مصر وقصدها ملك من الغرب
يقال له سادوم فى جيش عظيم الى ان بلغ وادى هبيب فاقبل كلكن وحللهم من سحره بشىء كالغمام شديد
الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار بمصر يعرفهم ما عمل واسرهم فخرجوا فاذا
بالقوم هم ودوابهم فعملوا تراثا بها جميع الكهنة وصوروه فى ساير الهياكل **وبنى** هيكلا لزحل من صوان
اسود فى ناحية الغرب وجعل له عيدا **وفى** ايام فارمن الريان وهو الفرعون الرابع الذى يقال
له عند النبط دربوش دربوش ظهر معدن فضة على ثلثة ايام من النيل فاثار واخرج منه شيا عظيما
وعمل منه صنما على اسم القمر لان طالعه كان برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذى بناه
ابوه فى شرقى النيل ونصب حوله اصناما كلها من الفضة والبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عيدا
كلما دخل برج السرطان **ولما** تولى كسامس الملك بعد ابيه معدان بن معادبوس بن دارم
ابن دربوش وهو الفرعون السادس اقام اعلاما كثيرة حول منف وجعل عليها اساطين تمشى من بعض

الى بعض وعمل برقوده وحنا ومداين الصعيد واسفل الارض اعلاما ومنابر للوقود وطلسمات كثيرة
وعمل كرة من فضة ونقش عليها صور الكواكب ودهنها بالدهن الصينى واقامها على منار فى وسط منف
وعمل فى هيكل ابيه روحانى زحل من ذهب اسود مدبر وعمل فى وقته ميزان يعتبر به الناس كفتاه من
ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقا فى هيكل الشمس وكتب على احدى كفتيه حق
وعلى الاخرى باطل وتحته نقوش قد كتب عليها اسما الكواكب فيدخل الظالم والمظلوم ويأخذ كل منهما
فصا من تلك الفصوص ويسمى عليه ما يريده ويجعل احد الفصين فى كفة والاخرى فى كفة فتثقل
كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم ومن اراد سفرا اخذ فصين وذكر على احدهما اسم السفر وعلى الاخر
الاقامة وجعل كل واحد فى كفة فان ثقلا جميعا ولم يرتفع احدهما على الاخر اقام وان ارتفعا سافر
وان ارتفع احدهما اخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين او من له غايب او حمل هذا الميزان معه فيما
حمل الى بابل وجعله فى بيت من بيوت النار **وعمل** ايضا فى ايامه تنورا يشوى فيه من غير نار وقد
يطبخ فيها بغير نار **وعمل** ما يستحيل نارا وزجاج يستحيل هوا واشياء من النيرنجيات والنواميس
واما البرابى فذكر ابن وصيف شاه ان سوريد الذى بنى الاهرام هو الذى بنى البرابى كلها
وعمل فيها الكنوز ورسم عليها علوما وكل بها روحانية تحفظها ممن يقصدها وما لسفى كتابت
الهرمسية وبمصر ابنية يقال لها البرابى من الحجارة العظيمة الكبار وهى على اشكال مختلفة وفيها
مواضع للسحق والعصر والحل والعقد والتقطير يدل على انها عملت لصناعة الكيميا وفى هذه
الابنية نقوش وكتابات لا يدرى ما هى وتحاصيب تحت الارض فيها هذه العلوم مكتوبة فى
التبر وفى صفايح الذهب والحاصر وفى الحجارة **وذكر** الحسن بن احمد الهمدانى ان برابى
مصر تنسب الى برابى الدرمشيل بن محويل بن خنوخ بن قاين بن ادم عليه السلام **وقال**
ابن عبد الحكم ثم عجوز ساحرة يقال لها تدوره وكانت السحرة تعظمها وتقدمها فى علمهم وسحرهم
فبعثت اليها دلوكة ابنت زبا انا قد احتجنا الى سحرك وفزعنا اليك ولا نامن ان يطمع فينا
الملوك فاعملى لنا شيا نغلب به من حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهبت الاكابر
تعونى فى الغرق مع فرعون موسى وبقى اقلنا فعملت بربا من حجارة فى وسط مدينة منف وجعلت
له اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق وصورت فيه صور الخيل
والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملا يهلك به كل من ارادكم من كل جهة
ياتون بها برا او بحرا وهذا ما يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته فمن اتاكم من اى جهة فانهم
ان كانوا فى البر على خيل او بغال او ابل او فى سفن او رجالة تحركت هذه الصور من
جهتهم التى ياتون منها فما فعلتم بالصور من شى اصابهم ذلك فى انفسهم على ما يفعلون بهم فلما بلغ
الملوك جوهر ان امرهم قد صار الى ولاية النسا طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر
تحركت تلك الصور التى فى البربا فطفقوا لا يهجرون تلك الصور شى ولا يفعلون بها شيا الا
اصاب ذلك الجيش الذى اقبل اليهم مثله ان كانت خيلا فما فعلوا فى تلك الخيل المصورة
فى البربا من قطع روسها او سوقها او فقى اعينها او بقر بطونها اثر مثل ذلك بالخيل الذى ادام

وان كانت سفنا اورجالة فكمثل ذلك وكانوا اعلم الناس بالسحر واتوا بهم عليه واستبشروا ذلك فتبادر ربهم
الناس وكان نسا اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجرا ولم يصبرو لعز الرجال
فطفقت المراة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا شيئا
الا باذنهن فاجابوهن الى ذلك فكان امر النسا على الرجال قال يزيد بن حبيب ان نساء
القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشترى الا قال استامر امراتى فملكتهم
دلوكه ابنة زباعش من سنة تدبر امورهم بمصر حتى بلغ ولد من ابنا اكابرهم فاسترامهم فقالوا له
ابن بلوطس فملكوه عليهم فلم تزل مصر بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعماية سنة من ذلك البربا
الذى صورت فيه الصور ولم يقدر على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت
لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت وانهدم من البربا موضع فى زمان لقاس بن مريوس
فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة عمله وبقى على حاله وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس وبقوا الغير
الا ان الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر بيت المقدس وظهر على بنى اسرائيل وسباهم
وخرج بهم الى ارض بابل قصد مصر وخرب مدايها وقراها وسبا جميع اهلها ولم يترك بها شيئا
وبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس بها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به ثم رد اهل مصر اليها
بعد اربعين سنة فعمروها ولم تزل مقهورة من يومئذ وقال بعض الحكما رايت البرابى وابدت
تاملها فوجدتها مشتملة على جميع اشكال الفلك والذى يظهر لى انه لم يعملها حكيم واحد ولا ملك
واحد بل تولى عملها قوم بعد قوم حتى تكاملت فى دور كامل وهو ستة وثلثون الف سنة شمسية لان
مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد المجموع فى اقل من هذه المدة المذكورة وكانوا
يجعلون الكتابة حفرا ونقرا فى الصخور ونقشا فى الحجارة وخلطة مركبة فى البنيان وربما كان الكاتب
الحفر اذا كان لامر جسيم او عهد لامر عظيم او موعظة يرجى نفعها او احيا شرف يريدون تخليد ذكره وقد
كتب غير المصريين كذلك كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب العرنوار وعلى باب سمرقند وعلى عمود
مارب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب الرها فكانوا يعمدون الى الاماكن المشهورة والمواضع
المذكورة فيضعون الخط فى ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واحذران يراها من مر بها ولا يفنى
على وجه الارض فى الدهر وقال المسعودى واتخذت دلوكة بمصر البرابى والصور واحكمت
الات السحر وجعلت فى البرابى صورة من يرد من كل ناحية ودوابهم الاكات او خيلا وصورت فيها كل من
يرد من البحر من المراكب من نحو الغرب والشام وجمعت فى هذه البرابى العظيمة المشيدة البنيان اسرار
الطبيعة وخواص الاحجار والنبات والحيوان وجعلت ذلك فى اوقات فلكية واتصالا لاتصال الموثرات
العلوية وكانوا اذا ورد عليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التى فى البربا من الابل وغيرها
فيتعور فى ذلك الجيش ويتقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل فى تلك الصور
التى من تلك الجهة التى يقبل منها جيش الشام ما فعل كما وصفنا فيحدث فى ذلك الجيش من الافات فى
ناسه وحيوانه ما صنع فى تلك الصور التى من تلك الجهة وكذلك من يرد من جيوش الغرب ومن يرد فى
البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم

وانقل

وانتقل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها لزم اقطار المملكة واحكامها السياسة وقد تكلم من
سلف وخلف فى هذه الخواص واسرار الطبيعة التى كانت ببلاد مصر وهذا الجزء من فعل العجوز وستقف
لا يشكون فيه والبرابى بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت
فى بعض الاشيا احدثت افعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب توهم فى الطلع
الناظر والله اعلم بكيفية ذلك قال واخبرنى غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر عن ابى
الفيض ذى النون بن ابراهيم المصرى الاخميمى الزاهد وكان حكيما وكانت له طريقة ياتيها ونحلة
يعضدها وكان ممن يفحص عن اخبار هذه البرابى وامتحن كثيرا مما صور فيها ورسم عليها من الكتابة
والصور قال رايت فى بعض البرابى كتابا يتدبر فاذا فيه احذر العبيد المعتقين والاحداث
والجند المتعبدين والنبط المستعربين ورايت فى بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر المقدر
والقضا يضحك وفى اخر كتابه بيتا فى هذا العصر فوجدته

تدبر بالنجوم ولست تدرى ورب النجم يفعل ما يريد

قال وكانت هذه الامة التى اتخذت هذه البرابى لهجة بالنظر فى احكام النجوم
مواظبين على معرفة اسرار الطبيعة وكان عندها مما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون
فى الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو نار تاتى على الارض فتحرق ما عليها او ما يغرقها او سيف
يبيد اهلها فخافت دثور العلوم وفنائها بفنا اهلها فاتخذت هذه البرابى فاحدها بربا ورسمت
فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت بنيانها نوعين طينا وحجارة وفرزت ما بنى بالطين
مما بنى بالحجر وقالت ان كان هذا الطوفان الوارد ما اذهب ما بنى بالطين وبقى ما بنى بالحجارة
وان كان الطوفان سيفا بقى كل من النوعين ما هو من الطين وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله اعلم
انه كان قبل الطوفان فان الطوفان الذى كانوا يتخوفونه ولم يعينوا انارا ام ماء ام سيفا كان
سيفا اتى جميع اهل مصر من امة غشيتها وملك نزل عليها واباد اهلها منهم من راى ان ذلك
طوفان كان وبا عم اهلها ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال لتضمن من الناس
من صغير وكبير وذكروا انها كالجبال العظام وهى المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر بذات الكوم
وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المكتسين بعضهم على بعض فى الكهوف والغيران والنواويس
ومواضع كثيرة من الارض لا يدرى من اى الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود
تقول انهم من اوائلهم ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ ينبى عن خبرهم وعليهم اثوابهم وكثيرا ما
يوجد فى تلك الروابى والجبال من حليهم والبرابى ببلاد مصر بنيان قايم عجيب كالبربا التى ببلاد اخميم
والبربا الذى ببلاد سمنود وغير ذلك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر الدفاين والكنوز التى يسميها اهل مصر المطالب

قال المسعودي ولمصر اخبار عجيبة من الدفاين والبنيان وما يوجد في الدفاين
من ذخاير الملوك التي استودعوها الارض وغيرهم من الامم ممن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب
الى هذه الغاية وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا فمن اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال
كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك بن مروان فاتاه رجل متنصح فسأله
عن نصيحته فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم فقال لعبد العزيز وما مصداق ذلك قال ان يظهر
لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى باب من الصفر تحته عمود
من الذهب على اعلاه ديك عيناه ياقوتتان تساويان ملك الدنيا وجناحاه مصرجان بالياقوت
والزمرد وراسه على صفايح من الذهب على اعلا ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة لاجرة
من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض
فظهرت الدلايل التي ذكرها من الرخام والمرمر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك واوسع في
النفقة واكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم
لما في عينيه من الياقوت ثم بان جناحاه ثم بانت قوايمه وظهر حول العمود عمود من البنيان بانواع
الحجارة والرخام وقناطر مقنطرة وطاقات على ابوابه معقوده ولاحت منها تماثيل وصور واشخاص
من انواع الذهب واجرنه من الاحجار قد اطبق عليها اغطيتها وشبكت فركب عبد العزيز بن
مروان حتى اشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فتسارع بعضهم ووضع قدمه على درجة من
نحاس ينتهي الى ما هنالك فلما استقرت قدمه على المرقاة ظهر سيفان عاديان عن يمين الدرجة
وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يدرك حتى جزاه قطعا وهوى جسمه اسفل فلما استقر جسمه على
بعض الدرج اهتز العمود وصفر الديك صفيرا عجيبا اسمع من كان بالبعد من هنالك وحرك
جناحيه وظهرت من تحته اصوات عجيبة قد عملت باللوالب والحركات اذا ما وقع على تلك
الدرج شي او ماسها انقلبت فتهاوى من هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها
ممن يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويجول ويامر وينهى نحو الف رجل فماتوا جميعا فجزع
عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع نعوذ بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا
ما اخرج هنالك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع قبرا لهم قال المسعودي
وقد كان جماعة من اهل الدفاين والمطالب ومن تعاطى واغرى بحفر الحفاير وطلب الكنوز وذخاير
الملوك والامم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر قد وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة
فيه وصف موضع ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بان فيه مطلبا عجيبا فاخبروا الاخشيد
محمد بن طغج بذلك فامرهم بحفره واباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى
ازج واقباء وحجارة مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قايمة على ارجلها من الخشب قد طلي بالاطلية المانعة من
سرعة البلا وتفرق الاجزا والصور مختلفة منها صور شيوخ وشبان ونسا واطفال اعينهم من انواع الجواهر
كالياقوت والزمرد والزبرجد والفيروزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجدوا
في اجوافها رمما بالية واجساما فانية والى جانب كل تمثال منها نوع من الانية كالبراني وغيرها من المرمر

بعضهم

والرخام

والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلي منه ذلك الميت الموضوع في التمثال الخشب والطلاء واسحوق
واخلاط معمولة لا رايحة لها فجعل منه على النار ففاح منه روايح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع
الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير اعمارهم
وتباين صورهم وبازاء كل تمثال تمثال من الحجر المرمر ومن الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم
للتماثيل والصور عليها انواع من الكتابات لم يقف احد على استخراجها من اهل الملل وزعم قوم من ذوي
الدراية ان لذلك القلم منذ فقد من ارض مصر اربعة الاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على انهم لا ينتسبوا
يهودا ولا نصارى ولم يؤد بهم الحفر الا لما ذكرنا من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثماية
وقد كان من سلف وخلف من ولاة مصر احمد بن طولون وغيره الى غير هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين
وثلاثماية لهم اخبار عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفاين والاموال والجواهر وما اصيب في
هذه المطالب من القبور وقد اتينا على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا وركب احمد بن طولون يوما
الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسالهم عما يعملون فقالوا
نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعدها الا بمشور واتاه رجال من قبلي فاخبروه ان في
سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه فضم اليهم الرابغي وتقدم الى عامل الجيزة في اعانتهم بالرجال والنفقات
وانصرف فاقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن حوض مملو
دنانير وعليه غطا مكتوب بالبربطية فاحضر من قراه فاذا فيه انا فلان بن فلان الملك الذي ميز
الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضل ملكي على ملكه فلينظر الى فضل دناري على عيار
ديناره فان مخلص الذهب من الغش مخلص في حياته وبعد وفاته فقال احمد بن طولون الحمد لله انما
نبهني عليه هذه الكتابة احب الي من المال ثم امر لكل من القوم المطالبية بماتي دينار منه ولكل
من الصناع بخمسة دنانير بعد توفيه اجرته وللرابغي بثلثماية دينار ولنسيم الخادم بالف
دينار وحملوا باقي الدنانير فوجدوها اجود من كل عيار وتشدد من حينيذ في العيار بمصر
حتى صار عيار ديناره الذي عرف بالاحمدي اجود عيار وكان لا يطلي الا به والله تعالى اعلم

ذكر هلاك اموال اهل مصر

قال الله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هذا
دعا من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر للغرقهم ان يهلك الله تعالى اموالهم قال
الزجاج طمس الشي اذهابه عن صورته وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن محمد بن
كعب القرظي انهما قالا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واثلاثا
وانصافا فلم يبق لهم معدن الا طمس الله تعالى عليه فلم ينتفع به احد بعدهم وقال قتادة
رضي الله عنه بلغنا ان اموالهم وزروعهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها

الله تعالى حتى لا ترى بقايا لها حين مطموسة اى ذاهبة وطمس الموضع اذا عفى ودرس وقال
ابن زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة وقال محمد بن كعب كان
الرجل منهم يكون مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين قال وسألني عمر بن عبد العزيز فذكرت
ذلك فدعى بخريطة اصيبت بمصر فاخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها لحجارة وقال
محمد بن شهاب الدين الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام ايتني بالخريطة فجاء بخريطة فنثر
منها فاذا فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فاهويت اليه فاذا هو حجارة
فقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو
مما طمس الله تعالى عليه من اموالهم وقال المضارب ابن عبد الله الشامي اخبرني من رأى
النخلة بمصر مصروعة وانها الحجر ولقد رأيت ناسا كثيرا قياما وقعودا في اعمالهم لو رأيتهم ما شككت
فيهم قبل ان تدنو منهم انهم اناس وانهم لحجارة ولقد رأيت الرجل منهم وانه لحارث على ثورين
وانه وثوريه لحجارة ونقل وثيمة بن موسى في قصص الانبياء ان فرعون لما هلك وقومه واتت
بنو اسرائيل عاليه بعث موسى عليه السلام من نقبائه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن يوفنا والاخر
يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثني عشر الفا فارسلهما الى مصر ودخلت من حاميته لغرق اهلها مع
فرعون فاحتووا ادخار فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى بذلك فورثهم ارض مصر يعني قول الله تعالى
عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها قوما اخرين اى بني
اسرائيل وقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني
ارض مصر اورثها بني اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين كانوا فيها بدليل قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال
جامعه ومؤلفه اخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بارض مصر انه عثر على
وادي العربي من الفلوين الى الوجه القبلي فرأى فيه معاني كثيرة ما بين بطيخ وقثاء ولفاح وكلها حجارة وكان
قد اخبرني قبله بعض اعيان الناس انه شاهدهم في سفره الى بعض البلاد من ارض مصر بطيخا كثيرا كله
حجارة وذلك البطيخ من الصنف الذي يقال له عبدلي والله اعلم

ذكر اخلاق اهل مصر
وطبائعهم وامزجتهم

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواة يدل على احدى اولاد نوح
النبي عليه الصلاة والسلام فانهم ذكروا ان مصر هذا نزل بهذه الارض فانسلها وعمرها فسميت باسمه
والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط به حدود اربعة وهو
ان الشمس تشرق على اقصى العمارة بالمشرق قبل شروقها على هذه الارض بثلاث ساعات وثلث ويغيب
عنها قبل ان تغيب عن اخر العمارة بالمغرب بثلاث ساعات وثلثي ساعة يجب من ذلك ان تكون هذه
الارض في النصف الغربي من الربع العامر على ما قال ابقراط وبطليموس انها حارة وانها رطبة من

النصف

النصف الشرقي لانه يتم كوكب القمر وان النصف الشرقي يتم كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على
الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يطلع على النصف الغربي قبل النصف الشرقي
وقد زعم قوم من القدماء ان ارض مصر في وسط الربع المعمور من الارض بالطبع فاما بالقياس فعلى
ما ذكرنا من انها في النصف الغربي الحد الثالث هو ان اول بعد هذه الارض من خط الاستواء في جهة
الجنوب اسوان وبعدها عن خط الاستواء اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤوس اهلها
مرتين في السنة عند كونها في اخر الجوزاء وفي اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون لقائم باسوان نصف
النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالبة على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت
الوانهم سود وشعورهم جعدة لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو ان اخر بعد ارض مصر عن خط
الاستواء في جهة الشمال الطرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية ورشيد
ودمياط وتنيس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلث جزء وهذا
البعد هو اخر الاقليم الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب
فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير اليه الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الصحة من البلدان
العامرة هو وسط الاقليم الرابع وايضا فمجاورة دمياط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الجو
الحر والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بحار ولا بارد
ولذلك صارت الوانهم حمر واخلاقهم سهلة وشعورهم سبطة فاذا كان اول مصر من جهة الجنوب الغالب
عليه الاحتراق واخرها من جهة الشمال الغالب عليه الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فما بين هذين
الموضعين من ارض مصر الغالب عليه الحرارة ويكون قوة حرارته بقدر بعده عن اسوان وقربه من
بحر الروم ومن اجل هذا قال ابقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجل
لو قال ان مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه لم يرها من خط يشاطط مصر صبا خالصة
لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكبا بين الشرق والشمال او المشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة
مانعة من العفن فقد عدمت ارض مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تهب فيها
ريح الصبا من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتنيس ويعوق ايضا هذا الجبل الشرقي الشرق
على ارض مصر اذا كانت على الافق تكون زمانا لبث الشعاع على هذه الارض اقل من الطبيعي ومثل هذا الحال
سبب لركود الهواء وغلظه وارض مصر ارض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد تعد ولا توصف [illegible] الحيوان
والنبات وهي ارض متخلخلة فاتلك ما قاعدا انصراف النيل عنها بمنزلة الحماة فاذا حللت حرارة ما
فيها من الرطوبة تشققت شقوقا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة
وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وعفونتها وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات فاوجب ذلك
احتراقها وسواد طينها فصارت ارض سوداء وما قرب منها من الجبل مثل التابوت واما مالح وظهر
ارض مصر بالعشيات بخار اسود او اغبر وخاصة في ايام الصيف وارض مصر ذات اجزاء كثيرة
ويختص كل جزء منها بشيء دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشتمالها على عرض الاقليم الثاني والثالث
فان الصعيد فيه من النخل والسنط واجام القصب ومواضع تعفن الكتان شيء كثير واسفل ارض مصر

فيه من النبات انواع كثيرة كالقلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشيا
تخص بها وتنفصل عن غيرها **قال** والنيل رطب يبس الصيف والخريف فقد استبان ان
المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزا كثيرة وان هواها وماها ردي
وقد بين الاوايل ان المواضع الكثيرة العفن يتحلل منها في الهوا فضول كثيرة لا يدعه يستقر على حال الاعتدال و
تسعدها وقد كان استبان ان هوا ارض مصر يسرع اليه التغير لان الشمس لا يلبث على ارض مصر شيئا
المدة الطبيعية فمن اجل هذه كثر اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات
مختلفة مرة حر ومرة برد ومرة يبس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحية ومرة
قد سترها الغيم وبالجملة هوا مصر كثير الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من اجل ذلك ما
في الاوعية والعروق ومن اخلاط البدن لا يلزم حدا واحدا وايضا فان ما يتحلل كل يوم من البخار الرطب
بارض مصر يعوق اختلاف الهواء وقلة سمك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا
برد الهوا ببرد الليل انعقد هذا البخار على وجه الارض فتولد منه الضباب الذي يحدث عنه الطل
والندا وربما تحلل هذا البخار بالتحلل الخفي فاذا تحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله
فمن اجل هذا لا يجتمع الغيم بارض مصر الا في الندرة وظاهر ايضا ان ارض مصر يترطب هواوها في كل يوم
بما يترقى اليه من البخار الرطب وما يتحلل **وقد** قال بعض الناس ان الضباب يكون من استحالة
الهوا الى الطبيعة فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان زيد في بيان سرعة تغير الهوا بارض مصر
وكثرة العفونة فيها فقد استبان ان ارض مصر كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلية التي تسرع
اليها العفن والعلة العضوية في جميع ذلك هو ان في بعض الاوقات بالجفاف في الارض كلها تكثر
بمصر فيه الرطوبة لانها تترطب في الصيف والخريف بما النيل وفيضه وهذا خلاف ما عليه
البلدان الاخر وقد علمنا ابقراط ان رطوبة الصيف والخريف فضلية اعني خارجة عن المجرى
الطبيعي كرطوبة المطر الحادث في الصيف ومن اجل هذا قلنا ان رطوبة مصر فضلية وذلك ان
الخريف الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما اخرجه عن اليبس الى
الرطوبة الفضلية مد النيل في الصيف والخريف ولذلك كثرت العفونات بهذه الارض
فهذا هو السبب الاول الاعظم في ان صارت ارض مصر على ما هي عليه من سخافة الارض وكثرة
العفن وردأة الماء والهوا الا ان هذه الارض شيا لا يحدث في ابدان المصريين استحالة محسوسة
اذا جرت على عادتها من اجل الف المصريين لهذه الحالة ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد ببلادهم
بارض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في سخافة الاجسام وضعف القوى وكثرة
التغير وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالحنطة بمصر فانها وشيكة الزوال سريع الى
العفن في المدة اليسيرة ولا تظن ان ابدان الناس وغيرهم تخالف ما عليه الحنطة من سرعة
الاستحالة وكيف لا يكون الامر كذلك وابدانهم مبنية من هذه الاشيا فحال ما يتولد بارض مصر
من النبات والحيوان في السخافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كحال
سخافة ارضها وعفنها وفضولها وسرعة استحالتها لانها لا نسبة واحدة ولذلك امكن حياة

الحيوان

الحيوان فيها ونبات النبات فاذا في هذه الاشيا من حيث مناسبتها ولم تبعد عن مشاكلتها امكن حياتها
فاما الاشيا الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في اول لقايها لهذا الهوا حتى اذا استقرت ه
ما لفت الهوا واستمرت عليه صحت مشاكلة لارض مصر **قال** واما جنس ما يوكل ويشرب بارض
مصر فان الغلات سريعة التغير سخيفة تتخلله تعفن في الزمان اليسير كالحنطة والشعير والعدس
والحمص والباقلا والجلبان فان هذه تسوس في المدة القليلة وليس شي من الاغذية التي تعمل
منها لذاذة كنظيرتها في البلدان الاخر وذلك ان الخبز المعمول من الحنطة بمصر متى لبث يوما وليلا
او ليلة لم يوكل وان اكل لم يوجد له لذاذة ولا تماسك لبعضه ببعض ولا توجد فيه علوكة ولكن
يتكرج في الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا خلاف اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال في
جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل منها فانها وشيكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فاما
ما يحمل من هذه الى مصر فلاسيما ان مزاجها يتبدل باختلاف الهوا عليها ويستحيل عما كانت عليه الى
مشاكلة ارض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالتسوس فقد بقيت فيه من جودته بقايا
صالحة فهذا حال الغلات واما الحيوان الذي ياكله الناس في البلد فيه مزاجه مشاكل المزاج
الناس بهذه الارض في السخافة وسرعة الاستحالة فهو على هذا ملايم لطباعهم واما المجلوب
كالكباش البرقيه والسعن يحدث في ابدانها اخلاطا وبيسا واخلاطا لاتيه على مزاج المصريين ولهذا
اذا دخلت مصر مرض اكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج المصريين
واهل مصر يشرب الجمهور منهم من ما النيل وقد قلنا في ما النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب من ماء
الابار وهي قريبة من مشاكلتهم والمياه المخزونة فعل من يشربها بارض مصر واجود الاشربة عندهم
الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يحل فيه خالص الجر
فهو يتعفنه والزبيب الذي يعمل منه مجلوب من بلاد اطيب هوا **واما** الخمر فقل من يعتصرها الا ريفي معهم
عسلا وهي معتصر من كرومهم فتكون مشاكلة لهم ولهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدى الشمسي
والخمر من الشراب بارض مصر فردي لا خير فيه لسرعة استحالته من فساد مادته كالنبيذ المهري
والمطبوخ والمزر المعمول من الحنطة واغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يعتدون كثيرا
كثيرا بتمر النخل والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحملونها الى الفسطاط وغيرها فتباع هناك
وتوكل واهل اسفل الارض يغتذون كثيرا بالقلقاس والجلبان ويحملون ذلك الى مدينة الفسطاط
وغيرها فتباع هناك وتوكل وكثير من اهل مصر يكثرون اكل السمك طريا ومالحا وكثيرا يكثرون
اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحيهم نوع من الخبز يدعى كعكا يعمل من جريش الحنطة ويجفف
وهو اكثر اكلهم السنة كلها **وبالجملة** فكل قوم منهم قد نبتت ابدانهم على اشيا باعيانها
والفتها ونشات عليها الا ان الغالب على اهل مصر الاغذية الردية وليست تغير مزاجهم ما دامت
جارية على العادة وهذا ايضا مما يوكد امرهم في السخافة وسرعة الوقوع في الامراض واهل
الريف اكثر حركة ورياضة من اهل المدن ولذلك هم اصح ابدانا لان الرياضة تصلب اعضاهم
وتقويها واهل الصعيد اخلاطهم ارق والكثرة دخانية وتحللا وسخافة لشدة حرارة ارضهم

اهل اسفل الارض واهل اسفل الارض بمصر اكثر استفراغ فضولهم بالبراز والبول لفتور حرارة ارضهم
واستعمالهم للاشيا الباردة والغليظة كالقلقاس واما اخلاق المصريين فبعضها شبيها ببعض لان
قوي النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم
يغلب عليها الاستحالة والتنقل من شي الى شي والدعة والجبن والقنوط وقلة الصبر والرغبة في
العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان وذم الناس وبالجملة
فيغلب عليهم الشرور الدنية التي تكون من دناة النفس وليست هذه الشرور عامة فيهم ولكنها
موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله تعالى بالفضل وحسن الخلق وبراه من الشرور ومن
اجل توليد ارض مصر الجبن والشرور الدنية في النفس لم يسكنها الاسد واذا دخلت ذلت ولم تتناسل
وكلابها اقل جراة من كلاب غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الا
ما خلا ما كان منها في طبعه ملايما لهذه الحالة كالحمار والارنب فيقل ان جالينوس يرى ان فصل
الربيع طبيعته الاعتدال وبيا قض من ظن انه حار رطب ومن شان هذا الفصل ان تقوى فيه الابدان
وتجود هضمها وتنتشر الحرارة الغريزية فيه وتصفو الروح الحيواني لاعتدال الهوا وصفائه.
ومساواة ليله لنهاره وغلبة الدم والهوا المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببرد ظاهر ولا حر ولا رطو
ولا يبس ويكون في نفسه نقيا صافيا فيقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب ويصح الابدان وتكثر
نشاط الحيوان وتنمو الاشيا وتزيد وتتولد واذا اطلبنا بارض مصر مثل هذا الهوا لم نجده في
وقت من السنة الا في امشير وبرمهات وبرموده وبشنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من
الدلو والحوت والحمل والثور فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يحس
فيها بحر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يبوسة وتكون الشمس فيها نقية من الغيوم والهوا ساكنا لا يتحرك
الا انه يكون لذلك في برموده وبشنس وانه يحتاج الى ان تهب ريح الشمال ليعتدل ببردها حر الشمس
وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وفساده وتحسن اصواته وتورق الاشجار وينعقد الزهر
وتقوى القوة المولدة ويغلب كيموس الدم وهذا الفصل في ارض مصر وعلة ذلك قوة حرارة هذه
الارض وقد يعرض في اول هذا الفصل ايام شديدة البرد وذلك في امشير اذا هبت ريح الشمال
بردت ببردها الهواء فاعادته بعد الاعتدال الى البرد ولكثرة ما يصعد من الارض في هذا
الزمان من البخار الرطب يرطب الهوا ويعود الى حاله في فصل الشتاء وربما برد الهوا من هبوب
رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي اشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكسبت برودة
من الارض والما الذي قد برد بما هو الشتاء فاذا مرت بشي بردته ببرودتها العرضية حتى اذا
دام هبوبها اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها واسخنت الهوا واحدثت عندنا. والدليل على
ان برد رياح الهبوب الجنوب الذي يعرفها المصريون بالمريسي يتولد من برد مياه مصر وارضها
لا من شي طبيعي لها لانه لا يجتمع في الجو ايام هبوبها الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار
الرطب بالنهار وجمع البرودة له بالليل فحرارة ريح الجنوب تفوق البرودة عن جمعه وتبدده
في الهواء واذا دام هبوب هذه الريح بعدم اسخنت الما والارض وعادت الى طبيعتها في الحر

طبعه

واذا

واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهوا في الاصل بمصر
مختلف بكثرة استحالته وما يرتقي اليه من البخار فما ظنك بغيره من الفصول ولذلك لم تكن فيه
الرياح ولحرا لا اطبا فيه يسقي الادوية المسهلة الى ان يستقر امره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل
فصل الصيف من اخر بشنس وبؤونة وابيب وبعض السنبلة فيشتد الحر واليبس في هذا الزمان
ويجف الغلات وتنضج الثمار ويجتمع من اكلها في الابدان كيموسات كثيرة ردية واذا
نزلت الشمس السرطان اخذ النيل في الزيادة والفيض على ارض مصر فتغير مزاج الصيف الطبيعي
بكثرة ما يرتقي الى الهوا من بخار الماء ويوجد في اول هذا الفصل عندما تكون الشمس في الجوزا
اياما تشاكل هوا اما هوا الربيع عندما تكون الشمس مستورة بالغيوم او تكون ريح الشمال هابة ولهذا
يغلط كثير من الاطبا ويسقي الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه ان فصل الربيع لم يخرج الا من كان
منهم حاذق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون انه بهذا الحال وفي
اخر الصيف يكون فيض النيل ظاهرا لان هذا الفصل متقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم
اخره وانه كثير الاضطراب بكثرة ما يرتقي اليه من بخار الماء فلولا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف
ومشاكلتهم بهذه الحالة لحدث فيهم الامراض التي ذكرها ابقراط انها تحدث اذا كان الصيف رطبا
ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابسة من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابه والله اعلم

ذكر ديوان العساكر والجيوش

يقال ان اول من وضع ديوان الجند كيلهوا سيف احد ملوك الطبقة الثانية من الفرس
وان كيقباد قبله كان يأخذ العشر من الغلات ويصرفه في ارزاق جنده واما في الاسلام فاخرج
البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من
يلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له الفا وخمسماية رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس
وللبخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني كتبت في غزوة كذا وكذا وامراتي حاجة قال ارجع فاحجج مع امراتك وقال عب
شيبة عن معمر عن قتادة قال اخر مال اتي به النبي صلى الله عليه وسلم ثمانماية الف درهم من البحرين فما
قام من مجلسه حتى امضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابي بكر رضي الله تعالى عنه واول
من اتخذ بيت المال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال ابن شهاب عمر اول من دون الدواوين هـ
وروى ابن سعد عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قسم ابي الفي عام اول فاعطى الحر عشرة
والمراة عشرة وامتها عشرة ثم قسم العام الثاني فاعطاهم عشرين عشرين فقيل سببه ان ابا هريرة رضي الله
تعالى عنه قدم على عمر رضي الله تعالى عنه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به قال خمسماية الف
درهم فاستكثره عمر وقال اتدري ما تقول قال نعم ماية الف خمس مرات فقال عمر اطيب هو قال
لا ادري فصعد عمر المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا
لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم عدا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رايت الاعاجم يدونون

ديوانا لهم يدون انت ديوانا تدون عم وقيل سببه ان عمر بعث بعثا وعنده الهرمزان
فقال لعمر هذا بعث قد اعطيت اهله الاموال فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به في
فاثبت لهم ديوانا فسأله عن الديوان حتى فسره له فاستشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا
وقال عثمن بن عفان رضي الله تعالى عنه ارى مالا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف
من اخذ ممن لم يأخذ خشيت ان ينتشر الامر وقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى
عنه قد كنت بالشام فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فاخذ بقوله ودعى عقيل
ابن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم
فبدوا ببني هاشم وكتبوهم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها
على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فلما نظر فيه قال لا ولكن ابدأوا بقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فشكره
العباس رضي الله تعالى عنه على ذلك وقال وصلتك رحم وقد اختلف في السنة التي فرض فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه الاعطية ودون الدواوين فقال ابن
الكلبي في سنة خمسة عشر وحكى ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي انه فعل ذلك في سنة عشرين
في المحرم من الهجرة وقيل لما فتح الله تعالى على المسلمين القادسية وقدمت على عمر رضي الله تعالى
عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالي من هذا المال فقالوا جميعا اما الخاصة
فقوته وقوت عياله ولا وكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للشتاء والصيف ودابتان الى جهاده
وحوائجه وحملانه الى حجه وعمرته والقسم بالسوية وان يعطي اهل البلاء على قدر بلائهم ويرم
امور المسلمين بعد ويتعاهدهم في الشدائد والنوازل حتى تكشف ويبدأ باهل الفيء ثم يجوزهم الى كل
معلوب ما بلغ الفيء وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما افتتحت القادسية وصالح
من صالح من اهل السواد وافتتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله تعالى عنه للناس
اجتمعوا فاحضروني علمكم فيما افاء الله تعالى على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع راي علي وعمر رضي
الله تعالى عنهما ان يأخذوه من قبل القران فقالوا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من الخمس
فلله وللرسول ولذي القربى يعني من الله الامر وعلى الرسول القسمة ولذي القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا
ذلك بالاية الاخرى التي تليها للفقراء المهاجرين الاية فاخذوا الاربعة الاخماس على ما قسم عليه
الخمس فيمن يبدأ به وثني وثلث واربعة اخماس لمن افاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك ايضا بقوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية من تلك الطبقات الثلاث واربعة اخماس
لمن افاء الله عليه نقسم الاخماس في ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ
بالمهاجرين ثم الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم واعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على
من صالح او دعا الى الصلح من جزايه يرده عليهم بالمعروف وليس في الجزا الخماس الجزا لمن منع الذمة
وفي لهم ممن ولي ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم باسوة الا ان يواسوا بفضله عن طيب انفس منهم

من

من لم ينل مثل الذي نالوا وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان عوف قال عمر رضي الله تعالى عنه اني
بحث ذي المسلمين في الاعطية تسدونهم وتجري الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمن وعلي رضي الله عنهم
ابدا بنفسك قال لا ابدا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب منهم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ففرض للعباس وبدا به ثم فرض لاهل بدر خمسة الاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية
اربعة الاف اربعة الاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى ان بلغ الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه عن اهل
الردة ثلاثة الاف ثلاثة الاف دخل في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن ابي بكر ومن ولي الايام قبل
القادسية كل هولاء على ثلاثة الاف ثلاثة الاف ثم فرض لاهل القادسية والشام اصحاب اليرموك
الفين الفين وفرض لاهل البلاء البارع منهم الفين وخمسماية الفين وخمسماية فقيل له لو الحقت اهل
القادسية باهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة لم يلحقوا يدركوا الا ما الله اذن وقيل له قد ظ
سويتهم على بعد دارهم بمن قد قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال هم كانوا احق بالزيادة لانهم كانوا ردا
الحتوف وشجى العدو وايم الله ما سويتهم حتى استطبتهم فهلا قال المهاجرون مثل قولهم حين سوينا
بين السابقين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من
بعد وفرض للروادف الذين ردفوا بعد افتتاح القادسية واليرموك بعد الفتح ثلاث ماية
ثلاث ماية سوى كل طبقة في العطا ليس بينهم تفاضل قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم في طبقاتهم
سوا حتى اذا حوى اهل الامصار من حوى من سباياهم وردف المردد اي الربع من الروادف وفرض لهم
على خمسين ومايتين وفرض لمن ردف من الروادف الخمس على مايتين ومات عمر رضي الله تعالى عنه على
ذلك وادخل في اهل بدر اربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وابا ذر وسلمان وقال ابو سلمة
فرض عمر للعباس على خمسة وعشرين الفا وقال الزهري على اثني عشر الفا وجعل نسا اهل بدر
الى الحديبية على اربعماية اربعماية ونسا من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثماية ثلثماية
ثم نسا اهل القادسية على مايتين مايتين ثم سوى بين النسا بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر
وغيرهم ماية ماية ثم دعى ستين مسكينا فاطعمهم خبزا بملح واحصوا ما اكلوه فوجدوه يخرج من
جريبين ففرض لكل انسان منهم بالشهر له ولعياله لكل انسان منهم جريبين مسلمهم وكافرهم وفرض
لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف عشرة الاف الا من جرى عليه البيع فقالت
امهات المومنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة ولكن كان يسوي
بيننا فسوى بينهن فجعلهن على عشرة الاف عشرة الاف وفضل عايشة رضي الله تعالى عنها بالفين فابت
فقال لفضل منزلتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتيه فشانك بها وكان الناس اعشارا
فكان للعرفا ثلاثة الاف عريف كل عريف على عشرة ودفع الجيل على اعرافها فما زالوا كذلك حتى اختطت
الكوفة والبصرة فغيرت العرفا والاعشار وجعلت اسباعا وجعل عريف ماية على كل ماية الف
درهم عريف فكانت العرافة من القادسية خاصة ثلثة واربعين رجلا وثلثا واربعين امراة وخمسين
من العيال لهم ماية الف درهم وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلا على ثلثة الاف وعشرين امراة
ولكل عيال ماية على ماية الف درهم وكل عرافة من الروادف الاولى ستين رجلا وستين امراة

واربعين من العيال ممن كان رجالهم الحقوا على الف وخمسماية على مائة الف درهم فكان العطا يدفع
الى امرا الاسباع واصحاب الرايات والرايات على ايادي العرب يدفعونه الى العرفا والنقبا
والامنا يدفعونه الى العرفا والنقبا والامنا يدفعونه الى اهله في دورهم فمات عمر رضي الله تعالى
عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته ان يجعل العطا اربعة الاف اربعة الاف **وقال**
لقد هممت ان اجعل العطا اربعة الاف اربعة الاف الف يجعلها الرجل في اهله والف يزودها
معه في سفره والف يتجهز بها والف مترفق بها فمات وسوى ارتياد ذلك قبل ان يفعل وكان
يغزى البعوث على قدر البعوث المسافة ان كان بعيدا فسنة وان كان دون ذلك فستة
اشهر فاذا اخل الرجل بثغره نزعت عمامته واقيم في مسجد حيه فقيل هذا فلان قد اخل **وقال**
سيف بن عمر اول عطا اخذ سنة خمس عشر وكان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يبعث من
مصر الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخلف عثمان
رضي الله تعالى عنه لثلث مضين من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة مائة على يد عمرو
بن العاص **ثم دون** عبد العزيز بن مروان تدوينا ثانيا ودون قرة بن شريك التدوين الثالث
ثم دون بشر بن صفوان تدوينا رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر شي له ذكر الا ما كان من الحاق
قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان **فلما** انقرضت دولة بني امية
وغلبت المسوده بنو العباس احدثوا اشيا حتى اذا مات عبد الله المامون بن هرون الرشيد
لسبع خلين من رجب سنة ثمان عشر ومايتين وبويع اخوه المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون كاتب
كيدر بن نصر الصفدي امير مصر يامره باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطا عنهم
ففعل ذلك وكان مروان بن محمد الجعدي اخر خلايف بني امية قطع عن اهل مصر العطا سنة
ثم كتب اليهم كتابا يعتذر فيه اني انما حبست عنكم العطا في السنة الماضية لعدو حضرني
فاحتجت الى المال وقد وجهت لكم عطا السنة الماضية وعطا هذه السنة فكلوه هنيا
مريا واعوذ بالله ان اكون انا الذي يجري الله تعالى قطع العطا على يديه **ولما** قطع كيدر
عطا اهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام وقال هذا امر لا نقوم به في
افضل منه لانا منعنا حقنا وفيئنا فاجتمع اليه نحو خمسماية رجل ومات كيدر في ربيع الاخر
سنة تسع عشر ومايتين وولي ابنه المظفر مصر من بعده فسار الى يحيى وقاتله في بحيرة تنيس
واخذه اسيرا فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم
الى ان ولي الامير ابو العباس احمد بن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت زيادتهم على اربعة
وعشرين الف غلام تركي واربعين الفا اسود وسبعة الاف حر مرتزق **ثم** استجد ابنه الامير
ابو الجيش خمارويه بعده عدة من سائر جوف مصر **فلما** كانت امارة الامير ابي بكر محمد
ابن طغج الاخشيد على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام اربعماية الف تشتمل على عدة
طوايف ثم ان الاستاذ ابا المسك كافور الاخشيدي استجد عدة من السودان في ايام تحكمه
بمصر **فلما** غلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي على مصر صارت عساكرها ما

بين كتامه وزويله ونحوهما من طوايف البربر وفيهم الروم والصقالبة وهم في العدد كما قيل
وبهم معدد ولم تكن جيوشه تعد ولما اوتيه كان حده من كل ما يسعد فيه جده حتى قيل انه
لم يطا الارض بعد جيش الاسكندر بن فيلبس المقدوني اكثر عددا من جيوش المعز **فلما** قام في
الخلافة بمصر من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار استخدم الديلم والاتراك واختص بهم
وذكر الامير المختار المسبحي في تاريخه ان خزانة الخاص حملها لما خرج العزيز الى الشام عشرون
الف جمل خارجا عن خزاين القواد ووجوه الدوله **وذكر ابن ميسر** في تاريخه ان جيشا لسيدة
ام الامام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي
منصور بن العزيز بالله خاصة كانت عدتهم خمسين الف عبد سوى طوايف العسكر **ورايت**
بخط الاسعد بن مماتي ان عدة الجيوش بمصر في ايام رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك كانت
اربعين الف فارس وستة وثلاثين الف راجل وزاد غيره وعشر شواني حربية فيها عشرة الاف مقاتل
وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية. فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى ازال جند مصر من العبيد السود والامرا المصريين والعربان
والارمن وغيرهم واستجد عسكرا من الاكراد والاتراك خاصة وبلغت عدة عساكره بمصر الى اثني عشر
الف فارس لا غير **فلما** مات افترقت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك العزيز عثمن سوى
ثمانية الاف فارس وخمسماية فارس الا ان فيهم من له عشرة اتباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له اكثر
من ذلك الى مائة تبع لرجل واحد من الجند فكانوا اذا ركبوا ظاهر القاهرة يزيدون على مائتي الف ثم
لم يزالوا في افتراق واختلاف حتى زالت دولتهم بعبيدهم اي بمماليكهم وهم المماليك الاتراك فجددوا
مذ ملكوا ليهم بني ايوب واقتصروا على الاتراك دون شي من الاكراد واستجدوا من المماليك التي تجلب من بلاد
الترك شيا كثيرا حتى بلغ الان عدة مماليك الملك المنصور قلاوون كانت سبعة الاف مملوك
وبلغ الى اثني عشر الفا وكانت عدة مماليك ولده الملك الاشرف خليل بن قلاوون اثني عشر الف مملوك
ثم لم يبلغ بعد ذلك من يماثل هذا الى ان زالت دولة بني قلاوون في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية
بالملك الظاهر برقوق اخذ في محو المماليك الاشرفية وانشا لنفسه دولة من المماليك الجراكسة بلغت
عدتهم ما بين مشترى ومستخدم اربعة الاف او تزيد قليلا **فلما** قام من بعده ابنه الناصر فرج
افترقوا واختلفوا ولم يزل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره. وعساكر مصر في الدولة التركية على قسمين
اجناد الحلقة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحلقة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون
فانها بلغت على ما اربيه في جرايد ديوان الجيش باوراق الروك الناصري الى اربعة وعشرين الف فارس
ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع قلة عدتها سوامها الالف والواحد فانها لا تنفع ولا تدفع و
المماليك فانها اليوم قليل عددها حتى لو جمعت اجناد الحلقة مع المماليك السلطانية لا يكاد يبلغ
خمسة الاف فارس يصلح منها لان يباشر القتال الف او دونها. وهي اليوم قسمان اجناد الحلقة
والمماليك والمماليك ثلثة اقسام ظاهرية وناصرية ومويدية والمويدية ما بين حكمية ونوروزية
ومن استجده المويد **ثم لما ملك السلطان الملك الاشرف برسباي** عادت المماليك

سبع طوايف ناصريه وظاهريه ومؤيديه ونوروزيه وحكميه وطرطوبه واشرفيه كل طايفة
منها مباينة لجميع فلذلك خمدت شوكتهم وانكسرت حدتهم وامنت على السلطان عاديتهم ولم يخف
ثورتهم لتفرقهم وان كانوا مجتمعين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة
خلفا الاسلام من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يجبا اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامرا والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم
وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطا وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم بغير
هذا الرسم وفرقت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام
الملك ابو علي بن الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الطوسي وزير ارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق ثم
وزير ابنه ملكشاه ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه
لانه راى ان في تسليم الاراضي الى المقطعين عمارتها على اعتنا مقطعها بعمارتها خلاف ما اذا شمل
جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويدخل البلد الخلل ففعل نظام الملك ذلك
وعمرت به البلاد في ايامه وكثرت الغلات واقتدى بفعله هذا من بعده من الملوك من عام اربع
وثمانين واربعماية فاولى الى يومنا وكانت الخلفا ترزق من بيت المال وذكر عطا بن السايب
حديث ابابكر رضي الله تعالى عنه لما استخلف فرض له كل يوم شطر شاه وكسوة في الراس والبطن
وذكر عن حميد بن هلال انه فرض له بردان اذا اخلقهما وضعهما واخذ مثلهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل ان يستخلف وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الذي
فرضوا له ستة الاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما استخلف
ما يصلح له ولعياله بالمعروف وقال له علي رضي الله تعالى عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما
قال علي فاخذ قوته وفرض عمر لمعاوية بن ابي سفيان على عمله في الشام عشرة الاف دينار في
السنة وقيل بل رزقه الف دينار وهو اشبه والله تعالى اعلم

ذكر القطايع والاقطاعات

يقال اقطع طايفة من الشي اي اعطاه القطيعة ما اقتطعه منه واقطعني اياها اذن لي
في اقطاعها واستقطعه اياها سأله ان يقطعه اياها واقطعه نهرا او ارضا اباح له ذلك
وقد اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلي لاسلام اقواما واقطع الخلفا من بعده من راوا
في اقطاعه صلاحا روى يحيى عن عمرو بن شعيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع
ناسا من مزينة او جهينة ارضا فلم يعمروها فجا قوم فعمروها فخاصمهم الجهنيون او المزنيون الى عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عمر لو كانت مني او من ابي بكر لرددتها ولكنها قطيعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له ارض فتركها ثلاث سنين لا يعمرها فعمرها قوم اخرون
فهم احق بها وقال هشام بن عروة عن ابيه اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا فيها
نخل من اموال بني النضير وذكر انها ارض يقال لها الجرف وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله تعا

عنه

عند اقطع العقيق اجمع الناس حتى جازت قطيعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون منذ
اليوم فان لك فيه خير فخرجت تدعي قال الحراب بن جبير اقطعنيه فاقطعه اياه وقال
سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اقطع ابا بكر
وقد اقطع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وقال الاشعث بن سوار عن حبيب بن ثابت عن
ثعلبة المكي عن ابي رافع قال اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ارضا فعجزوا عن عمارتها
فباعوها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بثمانية الاف دينار او بثمانية الف درهم ثم
فوضعوا اموالهم عند علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فلما اخذوها وجدوها ناقصة فقالوا
هذا ناقص فقال احسبوا زكاتها قال فحسبوا زكاتها فوجدوه وافيا فقال احسبتم ان امسك
مالا ولا ازكيه وقد سأل تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعه عيون
البلد الذي كان منه بالشام قبل فتحه ففعل وساله ابو ثعلبة الخشني ان يقطعه ارضا
كانت بيد الروم فاعجبه ذلك وقال الا تسمعون ما يقول فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن
عليك وكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن ابيه عن جده ان الابيض
ابن جمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فاقطعه فقال الاقرع بن حابس
التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بارض ليس بها ملح من ورده اخذه
وهو مثل الماء العذب بالارض فاستقال الابيض فقال قد اقلتك على ان تجعله مني صدقة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده اخذه وقال
مالك عن ربيعة عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني
معادن بناحية الفرع وعن ربيعة عن الحارث بن بلال عن ابيه بلال بن الحارث ان النبي صلى
الله عليه وسلم اقطعه العقيق اجمعه وعن حماد بن سلمة عن ابي مكين عن عكرمة مولى بلال بن
الحارث قال اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ارضا فيها جبل وعيون فباع بنو بلال
عمر بن عبد العزيز ارضا منها فظهر فيها معدن او قال معدنان فقالوا انما بعناك ارضا
ولم نبعك المعادن وجاؤوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر ومسح بها
عينه وقال لقيمه انظر ما خرج منها وما انفقت فقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واقطعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادن القبلية جلسيها وغوريها قال
كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن ابيه عن جده واصطفى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
من ارض السواد اموال كسرى واهل بيته وما هرب عنه اربابه او هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة
الاف الف درهم كان يصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيا منها ثم ان عثمن رضي الله تعالى عنه
اقطعها لانه راى اقطاعها اوفر لغلتها من تعطيلها وشرط من اقطعها ان ياخذ منه حق الفي
فكان مبلغ غلته خمسين الف الف درهم كان منها صلاته وعطاياه ثم تناقلها الخلفا بعد فلما
كان عام الجماجم سنة اثنين وثمانين في فتنة عبد الرحمن بن الاشعث احرق الديوان واخذ
كل قوم ما يليهم واقطع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابن سندر منية الاصبغ

فحازمنها لنفسه الف الف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين واول من اقطع القطايع عثمان رضي الله تعالى عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان وقال الليث بن سعد لم يبلغنا ان عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقطع احدا من الناس شيا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه ارض منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وقال الاعمش عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال اقطع عثمان رضي الله تعالى عنه عبد الله بن مسعود في النهرين ولعمار بن ياسر واقطع خبابا وجهينا واقطع سعد بن ابي وقاص قرية هرمز فكان عبد الله بن مسعود وسعد يعطيان ارضهما بالثلث والربع وقال عثمان بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن عامر عن جابر قال لم يقطع ابو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله تعالى عنهم واول من اقطع القطايع عثمن رضي الله تعالى عنه وقال سيف بن عمر بن محمد عن عامر قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار زمان عثمن فان يكن عثمن اخطا فالذين قبلوا منه الخطا اخطاوهم الذين اخذنا عنهم ديننا واقطع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه طلحة وجرير بن عبد الله والربيل بن عمرو واقطع ابا مفزر دار الفيل في عدة ممن اخذنا عنه اذا القطايع على وجه النفل من خمس ما افاء الله وكتب عمر رضي الله تعالى عنه الى عثمن بن حنيف مع جرير بن عبد الله البجلي اما بعد فاقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمن الى جرير اقدم علي بكتاب منك بقطعه ما يقوته فكرهت ان امضي ذلك حتى اراجعك فيه فكتب اليه صدق جرير فانفذ ذلك وقد احسنت في مؤامرتي واقطع ابا موسى الاشعري واقطع علي بن ابي طالب رضي الله عنه رحبة كردوس بن هاني واقطع سويد ابن غفلة الجعفي قال سيف عن ثابت بن هريمة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما اقطع علي سويدا ارضا لداذويه ما بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما اقطعه معاوية بن ابي سفيان ومن بعده من الخلفا من دور بمصر فاورد شيا كثيرا وقد كانت خلايف بني امية وخلفا بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر يصرف منه اعطية الجند وسائر الكلف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه بيد من اقطعه واما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف الي يومنا هذا فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وامرايه واجناده وما وارض مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجري في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام قسم يجري في ديوان الوزارة ومنه ما يجري في ديوان الخاص ومنه ما يجري في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للامرا والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصري وقسم ثالث جعل وقفا محبسا على الجوامع والمدارس والخوانق وعلى جهات البر وعلى ذراري واقفي تلك الاراضي وعتقايهم وقسم رابع يقال له الاحباس يجري فيه اراضي بايادي قوم يأكلونها اما عن

قيامهم

قيامهم بمصالح مسجد او جامع واما ان يكون لهم في مقابلة عمل وقسم خامس قد صار ملكا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشتري من بيت المال وقسم سادس لا يزرع للعجز عن زراعته فترعاه المواشي وينبت الحطب ونحوه وقسم سابع لا يشمله ما النيل فهو نقر وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليقة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تجدها اذا انت تاملته ان شا الله تعالى وقال ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس كذا قال قال يكون اقطاعا هذا الخبر اصل في الاقطاع والعادي كل ارض كان لها ساكن فانقرضوا وصارت خرابا فان حكمها للامام قال واما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها اهل فاعطا الامام لها يكون على وجه النفل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم تميما الداري فانه اعطاه ارضا بالشام من قبل ان تفتح الشام وقبل ان يملكها الناس اي المسلمون فهو جعلها له نفلا من اموال اهل الحرب اذا اظهر عليهم كما نفله بابنة بقيلة لما وهبها للشيباني قبل افتتاح الحيرة فامضاها له خالد بقيلة وقال ابن الوليد رضي الله تعالى عنه كذلك امضى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لتميم الداري لما افتتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفله انتهى فقد خرج ابو عبيد هذه العطية المعلقة مخرج النفل الذي ينفله الامام بعض المقاتلة وقال ابو الحسن علي بن الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تمليك والثاني ينقسم الى موات وعامر والثاني ضربان احدهما ما تعين مالكه فلا نظر للسلطان فيه الا ما يملك الارض من حق بيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها يد فاراد الامام ان يقطعها ليملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سال تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعه عيون البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام

ذكر ديوان الخراج والاموال

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف واول ما دون هذا الديوان بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر بالعربية بعد ان كان بالقبطية عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو امير في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف النائب عن الديوان وجعل عليه مولى بني سعد ثم لبني الديال منهم عمر بن حرموز بن يربوع الفزاري من اهل حمص واول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن سليمان بن ذكوان وهو في سنة اثنين وعشرين ومائتين والاكثرون ان الذي نقل ديوان

العراق الى العربية صالح بن عبد الملك بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبنى
سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمان وسبب ذلك ان صالح
ابن عبد الرحمن هذا كان ابوه من سبى سجستان وهو صالح في الكتابة فكتب لزادان فه
فروخ كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية فخف على قلب
الحجاج فخاف من زادان وقال له انت الذي رقيتني حتى وصلت الى الامير واراه قد استخفني
ولا امن ان يقدمني عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن لك هو احوج الى مني اليه
لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت ان احول الحساب الى العربية
لحولته قال فحول منه اسطرا حتى ارى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث اليه الحجاج
بطبيبه فشق ذلك على زادان وامره ان لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك ان زادان قتل
في فتنة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب
الحجاج بعده صالحا فاعلم الحجاج بما جرى له مع زادان في نقل الديوان فاعجبه ذلك
وعزم عليه في امضائه فنقله من الفارسية الى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا
له مائة الف درهم على ان لا يظهر النقل فابى عليهم فقال له مردان شاه بن زادان فروخ قطع
الله اصلك من الدنيا كما قطعت اصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله
در صالح ما اعظم منته على الكتاب **واما ديوان الشام** فان الذى نقله من الرومية
الى العربية ابو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في
خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذى يكتب على ديوان
الشام سرجون بن منصور النصراني في ايام معاوية بن ابي سفيان ثم كتب بعده ابنه
منصور بن سرجون والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر خراج مصر في الاسلام

اول من جبى خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فكانت جبايته
اثنى عشر الف الف دينار بفريضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبا عبد الله بن
سعد بن ابى سرح مصر اربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان بن عفان لعمرو بن العاص
رضي الله عنهما يا ابا عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول فقال اضررتم بولدها
وهذا الذى جباه عمرو ثم عبد الله انما هو من الجماجم خاصة دون الخراج واخط خراج
مصر بعدها لنزول الفساد مع الزمان وسريان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم
يجبها بنو امية وطغاة بنى العباس الا دون الثلاثة الاف الف ما خلا ايام هشام بن عبد
الملك فانه وصى عبد الله فيما قاله انه لم يظهر من خراج مصر بعد مناقضة كثيرة الا في
وقتين احدهما في خلافة هشام بن عبد الملك عند ما ولى الخراج بمصر عبيد الله بن الحبحاب
فخرج بنفسه ومسح العامر من اراضي مصر والغامر مما يركبه ماء النيل فوجد فانون ذلك

ثلاثين

ثلاثين الف الف فدان بسبب ارتفاع الجرف ووخ الارض من اكثرها كلها وعدلها غاية
التعديل فتعقدت معه اربعة الاف الف دينار هذا والسعر راخ والبلد بغير مكس
ولا ضريبة **وفي** سنة سبع ومائة لاول ايام هشام بن عبد الملك وصف بن الحبحاب
مصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين ولم تزل الى بعد ذهاب بنى امية ومبلغها
الف الف دينار وسبعمائة الف دينار وثمانمائة الف دينار وسبعمائة وسبعة وثلاثين
دينارا منها على كور الصعيد الف الف دينار واربعمائة الف وتسعة واربعون الف
واربعمائة وعشرون دينارا ونصف والباقي على كور اسفل الارض ويقال ان اسامة
ابن زيد جباها في خلافة سليمن بن عبد الملك فبلغ اثنى عشر الف الف دينار والوقت
الثاني في امارة احمد بن طولون الى ان تسلم ارض مصر من احمد بن محمد بن مدبر وقد خرب ارض مصر
حتى بقي خراجها ثمانمائة الف دينار فاستقصى احمد بن طولون في العمارة وبالغ فيها
فتعقدت معه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف الف دينار وجباها ابنه
الامير ابو الجيش خمارويه اربعة الاف الف دينار مع رخا الاسعار يومئذ فانه ربما
ابيع القمح في الايام الطولونية كل عشرة ارادب بدينار **وذكر** ابن خرداذبه ان
خراج مصر في ايام فرعون كان ستة وتسعين الف الف دينار وان ابن الحبحاب جباها
الفى الف وسبعمائة الف وثلثة وعشرين الفا وثمانمائة وتسعة وثلاثين دينارا وتم
منه فانهض القدر هو ما حمله الى بيت المال بدمشق بعد اعطية اهل مصر وكلفها
قال منها موسى بن عيسى الهاشمي الفى الف ومائة الف وثمانين الف دينار بعد العطا
والمؤن وسائر الكلف **قال** وكان خراج مصر اذا بلغ النيل خمسة عشر ذراعا
وعشرة اصابع اربعة الاف الف دينار ومائتي الف وسبعة وخمسين الف دينار [illegible]
عن الفدان دينارين في خلافة المامون وغيره وبلغ خراج مصر في [illegible] الاستاذ ابي بكر محمد
ابن طغج الاخشيدي الفى الف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكا له [illegible]
عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلا قد عمل تقديرا عجز فيه المرتب عن الارتفاع مائتى
الف دينار فقال له الاخشيدي كيف نعمل قال الحط من الجرايات والارزاق فليس هؤلاء
اولى من الجواب اى من الواجب فقال غدا تجيئني وتدبر هذا فلما اتاه من الغد قال له
الاخشيدي قد فكرت فيما قلت فاذا اصحاب الرواتب ضعفاء فيهم المستورون وابناء
النعم ولست امد الا هذا النقص الا منك فقال ابن كلا سبحان الله فقال فسبحها
وما زال به الاخشيدي حتى اخذ خطه بالقيام بذلك فعوتب على ما صنعه فقال يا قوم
اسمعوا ابين كان يحمل جاءه احمد بن محمد المادرائي فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا لي
الاخشيدي على طريق وهذه هديه عشرة الاف دينار لك فجاءني وقال لك قبل ابن المادرائي
مطالبة قلت لا فقال هذه الف دينار قد جاءتك على وجه الما فاعطاني الفا واخذ عشرة
الاف دينار واهدى الى محمد بن على المادرائي في وقت عشرين الف دينار على يده فاستقللتها فلما

اجتمعنا عاتبته فقال ارسلت لك مايه الف دينار ولابن كلاكاتبك عشرين الف دينار فاخذ
المايه واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال ما ابرد هذا احفظت لك
المايه الف لوقت حاجتك تريدها فخذها وانا اعلم انك تتلفها وبلغت الروات في ايام كافور الاخ
خشيدي خمس مايه الف دينار في السنة لارباب النعم المستورين واجناس الناس ليس فيهم
احد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فخرج له علي بن صالح الروذبادي
الكاتب ان يوقع من مال الروات شيئا ينتقصه من ارزاق الناس فاعتل في جعل ذلك حكه
جبينه فحكه بقلمه والحكاك يزيد به الي ان قطع العمل وقام لما به فقوّح جبينه بالحديد حتى مات
في رمضان سنة تسع واربعين وثلاثماية وهذه موعظة من الله تعالى لمن توسط للناس بالسوء قال
تعالى ولا يحيق المكر السيي الا باهله ولما مات كافور نزلت محن شديدة كثيرة بمصر من
الغلاء والفناء والفتن فاتضع خراجها وقدم جوهر القايد من بلاد المغرب بعساكر مولاه المعز
لدين الله ابي تميم معد فجبى الخراج لسنة ثمان وخمسين وثلثماية ثلثة الاف الف دينار ومايتي
الف دينار وجباها سنة تسع وخمسين وثلثمايه ثلاثة الاف الف واربعماية الف دينار ورتب
وامر الوزير ناصر الدين ابو الحسن عبد الرحمن اليازوري وزير مصر في خلافة المستنصر بالله
ابن الظاهر ان يعمل تقدير ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه
وما عليه وسلم الجميع لمتولي ديوان المجلس وهو نظام الدواوين فنظم عليه عملا جامعا واتاه به فوجد
ارتفاع الدولة الفي الف دينار منها الشام الف الف دينار ونفقاته بازاء ارتفاعه والريف
وباقي الدولة الف الف دينار **وقال** القاضي ابو الحسن في كتاب المنهاج في علم الخراج
وقفت على مقايسة عملت لامير الجيوش بدر الجمالي حين قدم مصر في ايام الخليفة المستنصر وغلب
على امرها وتمرس كان بخط ابن المنقدين شرح فيها ان الذي اشتمل عليه الارتفاع في الهلالي
لسنة ثلاث وثمانين واربعماية وفي الخراجي على ما يقتضيه الديوان فيه مما كان جاريا في الاعمال
المصرية من الخراج وما يجري معه والمضمون والمقطع والورد بغير المحلول بالقاهرة ومصر
وضواحيها وناحيتي الشرقية والغربية من اسفل الارض واعمالها وتنيس ودمياط وما معها
والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية والواحات وعيذاب لسنة
ثمانين واربعماية الخراجيه على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التي اولها من حد
الجفونين وهو اول الاعمال الفلسطينية والاعمال الطرابلسية ولسنة ثمان وسبعين واربعماية
الخراجية على ما استقرت عليه الجملة عينا ثلاثة الاف الف وماية الف دينار وان الذي
استقرت عليه جملة ما كان ينادي في سنة ست وستين واربع ماية الهلالية قبل نظر امير
الجيوش الموافقة لسنة ثلاث وستين واربعماية الخراجية فكان مبلغها الفي الف وثمانماية الف
دينار فكان الزايد للسنة الجيوشية عما قبلها ثلثماية الف دينار مما اوجب عنه حسن النظر
وشمول العدل وكان نظم هذه المقايسة في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين واربعمايه **وذكر**
ابن ميسر ان الافضل ابن امير الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجا خمسة الاف الف

دينار

دينار **وذكر** القاضي الفاضل في مايه ومايه ان عبرة البلاد من اسكندرية الى عيذاب
لسنة خمس وثمانين وخمسمايه خارجا عن العقود وابواب الاموال الديوانيه وعدة نواحي اربعة
الاف الف وستمايه الف ثلاثة وخمسون الفا وتسعة عشر دينارا وايضاح خراج مصر بعد
ما بلغ مع الروم في اخر سنة ملكوا مصر قبل فتح مصر عشرين الف الف دينار وان الملوك لم تزل تنتفع
نفوسهم مما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق عليها ما بين ربع متحصلها الى
ثلاثة ولو ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مدة حرثها ستين يوما ومساحة ارضها الف الف وثما
الفا الف فدان يزرع منها في مباشرة ابن المدبر اربعة وعشرين الف الف فدان وانه
لا يتم خراجها حتى يكون فيها اربعماية الف وثمانين الف حراث يلزمون العمل فيها دايما فاذا اقيم لها
هذا القدر من العمال في الارض تمت عمارتها وكمل خراجها وان الذي كان بها ماية الف وعشرون الف
مزارع في الصعيد سبعين الفا وفي اسفل الارض خمسين الفا وقد تغير الان جميع ما كان بها من الاوضاع
القديمة واختلت اختلالا فاحشا والله تعالى يحسن العاقبة الى خير

ذكر اصناف اراضي مصر
واقسام زراعتها

اراضي مصر عدة اصناف اعلاها قيمة وادناها سعرا واعلاها طبيعة الباق وهو اثر القرط والمقاثي
فانه يصلح لزراعة القمح وبعد الباق ريّ الشراقي وهو الارض التي ظميت في الخالية فلما رويت في الا
وكانت مستريحة من الزرع ثم زرعت انجب زرعها والبرايب وهو اثر القمح والشعير وشعيرها
دون الباقي لضعف الارض بزراعة هذين الصنفين فمتى زرعت على اثرهما لم تنجب نجابة الباق
والبرايب صالح لزراعة القرط والقطن والمقاثي فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصير
في القابلة ارض باق والشقماهية اثر الكتان فان زرعت فمحا حسنت والشتونية اثر ما روي
وبار في السنة الماضيه وهو دون الشراقي والسلايح ما روي وبار وحرث وتعطل وهو مثل ريّ الشراقي
فان زرعه يكون ناجيا والنقاكل ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق بها شاغل عن قبول ما يزرع
فيها من اصناف الزراعات والوسخ كل ارض لم يستحكم وعتها ولم يقدر المزارعون على ازاحته كله
منها بالحرث او زرعوا فيها فجا زرعها مختلطا بالحلفاء ونحوها والخالك كل ارض حصل فيها نبات شغلها
عن قبول الزراعة ومنع لربته من زراعتها وصارت تراع والخرس كل ارض فسدت مما استحكم فيها
من موانع قبول الزرع وكانت بها مراعي ونحوا شد من الوسخ الغالب واذا ادمن على ازالته مانعها
من الموانع نقيا اصلاحها والشراقي كل ارض لم يصل اليها الما اما لقصور ماء النيل وعلو الارض او لسد
طريق الماء عنها او غير ذلك والمستبحر كل ارض وطية حصل فيها الما ولم يجد مصرفا حتى فات اوان
الزرع وهو باق في الارض والسباخ كل ارض غلب عليها الملح حتى ملحت ولم ينتفع بها في زراعة
الحبوب وربما زرعت ما لم يستحكم السباخ فيها غير الحبوب كالهليون والباذنجان ويزرع
فيها القصب الفارسي **ومما** لا غنى لاراضي مصر عنه الجسور وهي على قسمين سلطانية

وبلديه فالجسور السلطانية وهي العامة النفع في حفظ النيل على البلاد كافة الى حين يستغنا
عنه ولها رسوم موظفة على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في التقدم تعمل من اموال
النواحي ويتولى عملها متقبلوا الاراضي ويعتد لهم بما صرف عليها مما عليهم من قبالات الاراضي
ثم صار بعد ذلك يستخرج برسم عملها وهذين العملين مال بايدي المستخدمين من الديوان
ويصرف عليها وينفصل من المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امرا الدولة
الى ان حدثت الحوادث في الايام الناصرية فرج فصار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يصرف
منه شيء البته بل يرفع الى السلطان ويتفرق كثير منه بالهوان بايدي الاعوان ويجرا اهل
البلاد في عمل الجسور ويجيء في غاية الخلل كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر اسباب
الخراب البلديه فانها عبارة عما يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون
والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة
الذي يتعين على السلطان الاهتمام به وبعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجسور البلدية
محل الدور التي من داخل سور المدينة فيلزم صاحب كل دار ان يصلحها ويزيل ضررها ومن
العادة ان المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شيا من مال اقطاعه في اقامة جسور لاجل
عمارة السنة التي انتقل الاقطاع عنه فيها فان له ان يستعيد من المقطع الثاني نظير ما
انفق من مال سنته في عمارة سنة غيره • واصلح ما زرع القمح في اثر الباق والشراقي وكان
يزرع بالصعيد القمح على اثر القمح لكثرة الطرح وربما زرع هناك على اثر الكتان والشعير
ويزرع القمح من نصف شهر بابه الى اخرها ثم وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا
واما البحاير المتاخرة فيمتد وقت الزرع فيها الى اخر شهر كيهك • ومقدار ما يحتاج
اليه الفدان الواحد من بذر القمح يختلف بحسب قوة الارض ورقتها وتوسطها وما يزرع عقيب
التلويق وما يزرع في الحرث واكثر البذر من اردب الى خمس واربع ويبات ايضا ويوجد
في الصعيد اراضي تحمل وقت هذا وفي حوف رمسيس اراضي يلقى الفدان منها نحو الويبتين
ويدرك الزرع بمصر في شهر بشنس وهو نيسان ويختلف ما يخرج من فدان القمح بحسب
الارض فيرمي من اردبين الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة
النبطية وذكر ان في مصر اذا زرعوا يخرج من المد ثلثماية مد والعلة في ذلك حرارة هوى
بلادهم مع سمن ارضهم وكثرة لدونة ما النيل ولما كانت في سنة ست وثمان ماية
انحسر الما عن قطعة ارض من بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاز بها
عجيبا دي الفدان منها احد وسبعين اردبا من شعير بكيل الفيوم واردبها تسع ويبات وكانت
قطيعة الفدان القمح ببلاد الصعيد في الايام الناصرية ثلثة ارادب فلما خربت البلاد في
سنة اثنين وسبعين وخمسماية تقرر على كل فدان اردبين ونصفا ثم صار يوخذ على الفدان ثلث
واما اراضي اسفل الارض فيوخذ عين لا غلة ويزرع الشعير في اثر القمح وغيره في الارض التي
هي رطبة ويتقدم زراعته على زراعة القمح بايام وكذلك حصاده فانه يحصد قبل القمح ويحتاج

الفدان

الفدان منه الى ان يبذر فيه بحسب الارض ويخرج اكثر من القمح ويكون ادراكه في شهر برموده
وهو ادار ونيسان ويزرع الفول في الحرث اثر البرايب من اول شهر بابه ويوكل وهو اخضر
في شهر كيهك ويحتاج الفدان من البذر الى ثلاث ويبات ونحوه ويدرك في شهر برموده
ويحصل من فدانه ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك ويزرع العدس والحمص من شهر هتور
الى كيهك والجلبان لا يزرع الا في رقاق الارض حرثا من الارض العالية ويزرع تلويقا في اكثر
الجزر ويبذر في كل فدان من الحمص من اردب الى ثمان ويبات • ومن الجلبان من اردب الى
اربع ويبات ومن العدس من ويبتين الى ما دونهما وتدرك هذه الاصناف في برموده ويحصل
من الفدان الحمص من اربعة ارادب الى عشرة ارادب ومن الجلبان من عشرة ارادب الى ما
دونها ومن العدس من عشرين اردبا الى ما دونها • واجب ما يكون الكتان اذا زرع في البرايب
ويحتاج ان ينتج بتراب يخ وهو اذا طال زند ويقلع قضبانا ويسمى حينئذ اسلانا وينشر في
موضعه حتى يجف فاذا جف حل وهدد وعزل جوزه فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه
الزيت الحار • ويزرع الكتان في شهر هتور ويحتاج الفدان ان يبذر فيه من البذر ما بين
اردب وثلث الى ما دون ذلك ويدرك في شهر برموده ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين رزمة
الى ما دون ذلك ومن البزر من ستة ارادب الى ما دونها وكانت قطيعة الفدان منه في القديم
بارض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفي دلاص ثلاث عشر دينارا وفيما عدا ذلك ثلاثة دنانير
ويزرع القرط عند انحسار النيل في النقصان ولا ينبغي تاخير زرعه الى اوان هبوب ريح الجنوب
التي يقال لها الريح المريسي واول ما يبذر في شهر بابه وربما زرع بعد النوروز والحراني منه يزرع
في كيهك وطوبه وزرع احيانا في هتور ويبذر في كل فدان من ويبتين ونصف الى ما حولها ويدرك
الاخضر منه في اخر شهر كيهك ويدرك الحراني ما بين اردبين الى اربع ويبات • ويزرع البصل
والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويبذر في الفدان البصل من نصف وربع ويبة الى ويبة
والثوم من ماية حزمة الى ماية وخمسين حزمة ويدرك ذلك في شهر برموده والبصل الذي
يخرج ليزرع ذريعة فانه يزرع من اول كيهك الى اخر العاشر من طوبه ويخرج من ذريعته عشر
ارادب من الفدان ويدرك في شهر بشنس ويزرع الترمس في طوبه وذريعته لكل فدان اردب
ويدرك في برموده ويحصل من الفدان ما بين عشرين اردبا الى ما دونها وهذه هي الاصناف
الشتويه واما الاصناف الصيفية فان البطيخ واللوبيا يزرعون من نصف برمهات
الى نصف برموده ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس ويزرع السمسم في
شهر برموده وذريعته ربع ويبة للفدان ويدرك في ابيب ومسرى ويحصل من الفدان ما
بين اردب الى ستة ارادب ويزرع القطن في برموده وذريعته اربع ويبات حب
للفدان ويدرك في توت فيخرج من الفدان من ثمانية قناطير قطن بالجروي الى ما دونها ويزرع
قصب السكر من نصف برمهات في اثر الباق والبرش ويحرث ارضه سبع حرثات من السكك
واجبه ما تكامل له ثلث عزقات قبل انقضا شهر بشنس ومقدار ذريعته من فدان وما حوله

لكل فدان ويحتاج القصب الى ارض جيده دسمه تدلها الري وعلاها ما النيل وقلع ما بها من
الحلفاء وتنظف ثم ترشت بالمقلقلات وهي محاريث كبار ستة وجوه وتحرف حتى تمهد
ثم تترش ستة وجوه اخرى وتحرف ومعنى الترش الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت ونعمت
وصارت ترابا ناعما وتساوت بالتحريف شقت حينئذ بالمقطعات اي المقلعات ويرمى فيها
القصب قطعتين جفناه وقطعة مفردة بعد ان يجعل الارض احواضا ويترك بها جداول
يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاث انابيب كوامل وبعض انبوب
من اعلا القطعة وبعض اخرى من اسفلها ويختار ما قصرت انابيبه وكثرت عيونه ويقال
لهذا الفعل النصب فاذا كمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولابد في النصب ان تكون القطعة
ملقاة لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا انبت القصب
وصار اوراقا ظاهرة تنبت معه الحلفاء والبقلة الحمقاء التي تسميها اهل مصر الرجلة فعند
ذلك تعزق ارضه ومعنى العزاق ان تكشش ارض القصب وينظف ما ينبت مع القصب ولا
يزال يتعاهد ذلك حتى يقوى القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب
عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ومجموع ما يسقى بالقا
دوس ثمانية وعشرين ماء والعادة ان الذي ينصب من الاقصاب على كل حال عزاقين اي مجاوز للبحر
اذا كانت مزاجه الغلة بالابيار الجياد مع قرب رشا الابار ثمانية اذرع ويحتاج الى ثمانية
اثوار يبقر فان كانت الابار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ ان يقوم المحال بالثور من ستة
اذرع الى اربعة اذرع فاذا طلع النيل وارتفع يسقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة
ذلك ان يقطع عليه من جانب جسر يكون قد ادير عليه ليقيه من الغرق عند ارتفاع الماء بالزيادة
فيدخل الماء من ثلمة من ذلك الجسر حتى يعلو على ارض القصب نحو شبر ثم يسد عنه الماء حتى لا
يصل اليه ويترك الماء حتى لا يصل اليه فوق الارض قدر ساعتين او ثلاث الى ان يسخن ثم يصرف
من جانب اخر حتى ينصب كله ويجدد عليه ماء اخر كذلك يتعاهد ما ذكرنا مرارا في ايام
متفرقة بقدر معلوم ثم ينظر بعد ذلك فاذا امتلا وقوي القصب حقه فان نقص عن ذلك
حصل فيه الخلل ولابد للقصب من النظر قبل ان يعلو حتى لا يسوس وكثيرا القصب في نمو
كيهك ولابد من حرق اثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم فينبت قصبا يقال له
الخلفة ويسمى الاول الراس وقصب الخلفة اجود غالبا من قصب الراس ووقت ادراك الراس في
طوبه والخلفة في نصف امشير وغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويحصل من الفدان من
القصب ما بين اربعين ابلوجة فصاعدا الى ثمانين ابلوجة والابلوجة تسع قنطارا فما حوله ويزرع
القلقاس مع القصب ولكل فدان عشرة قناطير قلقاس تؤويه بذلك ويدرك في هتور ويزرع
الباذنجان في برمهات وبرموده وبشنس وبؤونه ويدرك من بؤونه الى مسرى ويزرع
النيلة من بشنس والزريعة للفدان ربعه وتدرك من ابيب ويزرع النخل طول
السنة وزريعته للفدان من قدح واحد الى قدحين ويزرع اللفت من ابيب وزريعة

الفدان

الفدان قدح واحد ويدرك بعد اربعين يوما ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل
بعد شهرين ويزرع الكرنب في توت شتلا ويدرك في هتور ويغرس الكرم
في امشير نقلا وتحويلا ويغرس التين والتفاح في امشير وينقل التوت في برمهات ويغرس
ويبل اللوز والخوخ والمشمش في ماء طوبه ثلاثة ايام وهي قضبان ثم تغرس وتحول نجومها
في طوبه ويزرع نوى التمر ثم يحول ودياً فينقل ويدفن بصل النرجس في مسرى
ويزرع الياسمين في ايام النسي وفي امشير ويزرع المرسين في طوبه وامشير
غرسا ويزرع الريحان في برموده ويزرع حب المنثور في ايام النيل ويزرع
الموز السنوي في طوبه والصيفي في امشير ويحول الجبار سنبر في برمهات وتكسح
الكروم على ريح الشمال الى ايام من برمهات حتى تخرج العين منها وتقلم الاشجار في طوبه
وامشير الا السدر وشجر التين فانه يقلم في برموده وتسقى الاشجار في طوبه ماء واحدا ويسمونه
ماء الحياة وتسقى في امشير ماء ثانيا ويسمونه عند خروج الزهر ويسقى في برمهات ماء الجرن
الى ان ينعقد الثمر وتسقى في بشنس ثلاث مياه وتسقى في بؤونه وابيب ومسرى ماء في كل سبعة
ايام وتسقى في توت وبابه مرة واحدة تغريقا من ماء النيل وتسقى في هتور من ماء النيل تغريق
المصاطب وتسقى الكروم النخل في هاتور من ماء النيل مرة واحدة تغريقا وجميع ارض مصر تقاس
بالفدان وهو اربعمايه قصبة حاكمية طولا في عرض قصبة واحدة والقصبة ستة اذرع وثلثا
ذراع بذراع القماش وخمسة اذرع بذراع النجار تقريبا والله تعالى اعلم

ذكر اقسام مال مصر

اعلم ان مال السلطان بمصر في زمننا ينقسم قسمين احدهما يقال له خراجي
والاخر يقال له هلالي فالمال الخراجي ما يؤخذ مسانهة من الاراضي التي تزرع حبوبا ونخلا
وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج وطرف الريف والمال الهلالي
عدة ابواب كلها احدثها ولاة السوء شيئا بعد شيء واصل ذلك في الاسلام ان امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بلغه ان تجارا من المسلمين ياتون ارض الهند فيؤخذ
منهم العشر فكتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة ان تاخذ من زيادة عدلك من المسلم
من كل مايتي درهم خمسة دراهم وخذ من تجار الهند اي تجار الهند يعني اهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر اكان عمر
ياخذ العشر من المسلمين قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وقال ضعوا عن الناس هذه
المكوس فليس بالمكس ولكنه البخس واول من وضع على الحوانيت الخراج في الاسلام امير المؤمنين
المهدي ابو عبدالله محمد بن ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومايه وولي ذلك
سعيد الجرشي واول من احدث مالا سوى مال الخراج بمصر احمد بن محمد بن مدبر لما
ولي خراج مصر بعد سنة خمسين ومايتين فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب

فابتدع في مصر بدعا استمرت من بعده فاحاط بالنطرون وحجر عليه بعد ما كان مباحا لجميع
الناس وثور على الكلا التي ترعاه البهايم ما لاسماء المراعي ونزل على ما يطعمه الله من البحر
سالا وسماه المصايد الى غير ذلك فانقسم من حينيذ مال مصر الى خراجي وهلالي وعرف
المال الهلالي لتهذيده بالمرافق والمعاون تناول الامير ابو العباس احمد بن طولون الخراج بمصر
مع الحرب بها واضيفت اليه الثغور الشامية تنزه عن ادناس المعاون والمرافق وكتب باسقاطها
في جميع اعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة ماية الف دينار في كل سنه ولذلك خبر فيه معتبر
وقد ذكرته في اخبار الجامع الطولوني من هذا الكتاب ثم اعيدت الاموال الهلالية في ايام
الدولة الفاطمية عند ما ضعفت وصارت تعرف بالمكوس واحدها مكس فلما استبد
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي
بملك مصر امر باسقاط المكوس بمصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل عبد الرحيم مرسوما
بذلك وكان جملة ذلك في كل سنة ماية الف دينار تفصيلها مكس البهار وعمالته
ثلثة وثلاثون الف دينار وثلثماية واربعة وستون دينارا مكس البضايع والقوافل وعمالته
تسعة الاف وثلثماية وخمسون دينارا منفلت الصناعة عن مكس البز الوارد
اليها والنحاس والقصدير والمرجان والمفاضلات خمسة الاف وماية وثلاثة وتسعون دينارا الصادر
عن الصناعة بمصر ستة الاف وستماية ستة وستون دينارا سمسرة التمر ثلاثماية
دينار الفندق بالمينه عن مكس البضايع ثمان ماية وستة وخمسون دينارا رسوم دار الفند[?]
ثلاثة الاف وماية وثمانية دنانير رسوم الخشب الطويل والملح ستماية وستة وسبعون
دينارا رسوم الغلة المنسوبة الى المعين[?] والبوري ماية دينار رسوم الغتين[?] بالصناعة
عن البهار وغيره مايتان وسبعة عشر دينارا احمية ارمنت عن وارد البهار وغيره مايتان
وسبعة عشر دينارا وقيل سبعة وستون دينارا فندق القطن الف دينار سوق
الغنم بالقاهرة ومصر والسمسرة وعبور الاغنام بالجيزة ثلاثة الاف وثلاثماية واحد وعشرون
دينارا عبور الاغنام والكتان والابقار بباب القنطرة الف ومايتا دينار واجب ما
يرد من الكتان الحطب الى الصناعة مايتا دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة
الى الصناعة مايتا دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة الى الصناعة والمقترح[?]
والمينه والجسر والبساتين ومعا التجريرة[?] الذهب وطموه وسر الورج ستة الاف دينار مكس
ما يرد الى الصناعة من الاغنام ستة وثلاثون دينارا الاغنام البيتوتيه اثنا عشر دينارا
العرصه والتر ساوى بالجيزة ومكس الاغنام ماية وتسعون دينارا منفلت الفيوم
عما يرد من الكتان من القبلة ومن الصنايع والبضايع الواردة من الفيوم وغيره اربعة الاف وماية
وستون دينارا مكس الورق المجلوب الى الصناعة ورسم التنيس[?] مايتا دينار الحفنه بساحل الغلة
والاقوات والرسايل سبع ماية وثمانية وستون دينارا قلب العريف بالصناعة الصادر
مايتا دينار دار التفاح والرطب بمصر والعرصه بالقاهرة الف وسبعماية دينار رسم

ابن الميلحي[?] مايتا دينار دار الجبن الف دينار مشارفة الجزارين مايتان واربعون دينارا وفا
الحلبي الوارد من الوجه القبلي والبحري والقطن الف وعشرون دينارا رسم سمسرة الصف
الفد وما يتا دينار منفلت الصعيد ماية احد وستون دينارا خاتم الشرب والدبيقي الف
وخمسماية دينار مكس الصوف مايتا دينار نصف المورده بساحل المقس اربعة عشر دينارا وثلثا
وكذا السمسار ثلاث ماية وخمسون دينارا ملت التعريف بالصناعة وحلب البهار والبضا
مايتان وستة عشر دينارا الحلفا الواردة من القبله ماية وخمسة وثلاثون دينارا الوقد
والشرقية والطعم بدار التفاح ومنفلت القبلة بالبساتين والجسر خمسة وثلاثون دينارا
رسوم الصفا والحمرا ورسوم دار الكتان ستون دينارا حماية الغلات بالمقس ودار الجبن ما
واربعون دينارا الحلفا الواردة على الجسر معدية امعاس[?] ماية دينار حمي البرنية بالجيزة
عشرون دينارا ثلا التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون دينارا منفلت الغلات معدية جزيرة
الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل الغلة خمسماية واربعة وثلاثون دينارا
واجب الحلفا الوارد في البرشان[?] ماية دينار واجب الحلفا والقصاب ثلاثة وستون دينارا
مكس ما يرد من الصنايع الى المينة ماية واربعة وثمانون دينارا مسلخة شطنوف لبرا...
مايتا دينار سوق السكرين خمسون دينارا رسوم سمسرة الجمل بالشارع وسوق د
وردان تسعة عشر دينارا واجب النخل الوارد الى القاهرة عشرة دنانير تعدية الجسر
بالجيزة ماية وعشرون دينارا سمسرة البقر اربعون دينارا السمك بدار الدباغ تسعة عشر
دينارا سمسرة الجبن الجيوشي ثلاث ماية واثنا عشر دينارا دكان الدهن ومعصرة الشيرج
والخل الحامض بالقاهرة خمسماية دينار الخل الحامض وما معه اربعماية وخمسة دنانير
الغزل والمسطبة ثلاثماية وخمسون دينارا ذبايح الابقار الف دينار سوق السمك بالقاهرة
ومصر الف ومايتا دينار رسوم الدلالة ثلثماية دينار سمسرة الكتان ثلاثماية دينار
رسوم حماية الصاغتين اربعماية دينار مربعة العسل مايتان واثنان وثلاثون دينارا
محاذي جزيرة الذهب وغيرها ثلاثماية دينار خاتم الشمع بالقاهرة ثلثماية وستون دينارا
زربية الذبيحة ستماية دينار معدية المقياس وانابيه مايتا دينار حمولة الثلج ثلثماية
وثلثون دينارا مكس دكة الدباغ ثمان ماية دينار سوق الرقيق خمسماية دينار معمل الطير
مايتان واربعون دينارا سوق بوبع[?] ثمان ماية واربعة وستون دينارا ذبايح الضان بالجيزة
رسوم ساحل السنط عشرة دنانير نخ السمك خمسة دنانير ثور السوى[?] مايتا دينار نصف
الرطل من مطابخ السكر ماية وخمسة وثلثون دينارا خاتم الحلي ماية وعشرون دينارا سوق
الدواب بالقاهرة ومصر اربعماية دينار سوق الجمال مايتان وخمسون دينارا بنان[?] الحنا
ثلاثون دينارا واحتطابات الادم ستة وثلاثون دينارا منفلت الخام بالقشاشين
ثلاثة وثلاثون دينارا المولة[?] للعصاد اربعون دينارا اعوان المراكب المنشاة والحصر والحلفا
ستة وثلثون دينارا بيوت الفروج ثلاثون دينارا الشعر والطارات اربعة دنانير رسوم

الصبغ والحرير ثلاثمائة واربعة وثلثون دينارا **وزن** الطفل مائة واربعون دينارا
محمل اللوز اربعة وثمانون دينارا **الفاخورنات** بالقاهرة ومصر مائتان وستة وثلثون
دينارا **وذكر** ابن ابي طي ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين والذي سامح به لعدة
سنتين اخرها سنة اربع وستين وخمسمائة مبلغه نيف الف الف دينار والفي الف
اردب سامح بذلك وابطله من الدواوين واسقطه من العاملين **فلما ولي السلطان**
الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى اعاد المكوس
وزاد في شناعتها **قال** القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة وكان
قد تتابع في شعبان اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر
والنهي لها وتفاحش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون بحارة
المحمودية لطحن حشيش المزر وافردت برسمه وحميت بيوت المزر واقيمت عليها الضرائب
الثقيلة **فمنها** ما انتهى امره في كل يوم الى ستة عشر دينارا ومنع المزر البيروني ليتوفر
الشراب من بيوت الحمى وحملت اواني الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر **وظهر**
من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت
ميسورها **وقال في متجددات** سنة اثنين وتسعين وخمسمائة آل الامر الى
وقوف وظيفة الدار العزيزة به من خبز ولحم والى ان يتجلى في بعض الاوقات لاكلها لبعض ما
يتبلغ به من خبز وكثر ضجيجهم وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال فيما ينفق في دار السلطان وفيما
يصرف الى عياله وفيما نفقات اولاده وما يغتصب من اربابه وافضى هذا الى غلاء الاسعار
فان المتعيشين من ارباب الدكاكين يزيدون في اسعار الماكولات العامة بمقدار ما يوخذ منهم
لدار السلطان فافضى ذلك الى النظر الى المكاسب الخبيثة وضمن باب المزر والخمر باثني عشر
الف دينار وفسح في اظهار منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والحوانيت مع قرب شهر
رجب وما استطاع احد من العامة الانكار لا باليد ولا باللسان وصار هذا السحت مما ينفرد
السلطان به لنفقته وطعامه وانتقل مال النفور وما للجوالي الى الحلال الطيب الى ان صار والي
لمن لا يبالي من اين اخذ المال ولا يفرق بين الحلال والحرام **وفي شهر رمضان** غلا سعر
الاعناب لكثرة العصير منها وتظاهر به اربابه لتحكير تضمينه السلطاني واستقرار رسمه
بايدي مستخدميه وبلغ ضمانه ستة عشر الف دينار وحصل منه شيء حمل اليه فبلغني انه صنع
به الات للشرب ذهبيات وفضيات وكثر اجتماع النسا والرجال في شهر رمضان لاسيما
على الخليج لما فتح على مصر لما زاد الما وتلبثت معه النيل معاصي نسال الله تعالى ان لا يواخذنا
بها فانه لا يعاقبنا بجرأة اهلها **وقال** جامع السيرة الشريفة التركية **لما** استقل
الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي بمملكة مصر في سنة خمسين وستمائة بعد انقراض دولة
بني ايوب استوزر تحاضر بن نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي اول
كتاب الاقباط وكان تظاهر بالاسلام من ايام الملك الكامل محمد وترقى في خدم الكتابة ففرق في ونار

امولا

امولا على التجار وذوي اليسار وارباب العقار ورتب مكوسا وضمانات سموها حقوقا ومعاملات
ولما ولي الملك المظفر سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلعه الملك المنصور
ابن المعز ايبك احدث عند مسيره الذي قتل فيه مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفها في الحركة
لقتال جموع التطر منها تقويم الاملاك وتقويمها وذكاتها واحدث على كل انسان دينارا يوخذ منه
واخذ ثلث التركات الاهلية فبلغ ذلك ستمائة الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس بعده على سرير الملك بقلعة الجبل ابطل ذلك بجميعه وكتب به مسامح قرئ على الكافة
ثم ابطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنين وستين وستمائة وكتب توقيعا بذلك الى الامير عز الدين
الحلي نايب السلطنة بمصر ان يبطل بيوت المزر ويعفي اثاره ويخرب بيوته ويكسر مواعينه ويسقط اسمه
من الديوان فان بعض الصالحين حدث معني في ذلك **وقال** ان الذي جعله الله تعالى قوت العالم
يداس بالارجل وقد تقربت الى الله تعالى بابطاله ومن ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه ومن كانت له
على هذه الجهة شيء تعوضه من مال الله الحلال فابطل الحلي ذلك وعوض المقطعين عليه بدله **وفي**
سنة ثلاث وستين ابطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وابطل عن سوم الولاية اربعة وعشرين الف
وفي خامس عشر رمضان سنة اثنين وستين وستمائة قرئ بجامع مصر مكتوب بابطال ما قرر
على ولاية مصر من الرسوم وهي مائة الف درهم واربعة الاف درهم مصرية بطل ذلك **وابطل**
ضمان الحشيش من ديار مصر كلها في سنة خمس وستين وستمائة **ولما** ولي الملك المنصور سيف
الدين قلاوون الالفي مملكة مصر ابطل زكاة الدولة وهو ما كان يوخذ من الرجل عن زكاة ماله ابدا
ولو عدم منه واذا مات الزم به ورثته وابطل ما كان يجبى من اقليم مصر كله اذا حضر مبشر بفتح
حصن او نحوه فيوخذ من الناس وابطل ما كان يجبى من اهل الذمة وهو دينار سوى الجالية برسم نفقة
الاجناد في كل سنة وابطل مقوم جباية الدنيا من التجار عند سفر العسكر الى الغزاة وكان يوخذ من
جميع تجار القاهرة ومصر كل تاجر دينار وابطل ما كان يجبى عند وفاء النيل مما يعمل به شوى وحلوى وما
في المناسر وحمل مصروف ذلك من بيت المال وابطل اشيا كثيرة من هذا النمط **وابطل الملك**
الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات ذكرت في الروك الناصري واخر ما ادركنا ابطاله ضمان المغاني وضمان
القراريط في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
فاما ضمان المغاني فكان بلاء عظيما وهو عبارة عن اخذ مال من النسا البغايا فلو خرجت اجل امراة في مصر
تريد البغي نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها بما قدر اكبر اهل مصر على منعها من عمل الفاحشة
وكان على النسا اذا اتعشقن وعرس امراة او خضبت امراة يدها او ارادت ان تعمل امرا من حاملة بعدين ما
الضامنة ومن فعل فرحا بمغاني او نثر امراته من غير اذن الضامنة حل به بلا لا يوصف **واما** ضمان
القراريط فكان يوخذ من كل من باع ملكا عن كل الف درهم عشرون الف درهم وكان يتحصل من هذه الجهتين مال
كبير جدا **وابطل الملك الظاهر برقوق** ما كان يوخذ من اهل البرلس وشورى وبلطيم
شبه الجالية في كل سنة ستين الف درهم وابطل ما كان على القمح من مكس يوخذ من الفقرا بمقدار دمياط من
ابتاع من اردب الى ما دونه وابطل ما كان يوخذ مكسا من معمل الفروج بالنحريرية والاعمال الغربية

منزجم

وابطل ما كان يوخذ تقدمة لمن يسرح الى القياسة من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك
وابطل ما كان يوخذ على الدراريز الحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وابطل ضمان المغاني
منية بني خصيب اعمال الاشمونين وبرنشا من الاعمال الغربية فابطل الابقار التي كانت ترمى
بالرجة البحرى عند فراغ الجسور وابطل الامير يلبغا السالمي لما ولي استادار السلطان
الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة احدى وثمانمائة تعريف الغلال منية بني خصيب
وضمان العرصة بها واختصاص الغسالين وكانت من المظالم القبيحة وابطل من القاهرة
ضمان عجر البقر ثم اعاده القبط من بعده وقد بقيت الى الان من المكوس بقايا اخرى
الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمي رحمه الله تعالى في ايام وزارته ان جهات المكوس
بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعا وسبعين الف درهم وانه اعتبرها فلم يجدها تصرف في شي من
مصالح الدولة بل انما هي منافع للقبط وحواشيهم وكان قد عزم على ابطال المكوس فلم يمهل واما
الهلالي عبارة عما يودى مشاهرة كاجر الاملاك المسقفة من الدور والحوانيت والحمامات
والافران وارحية الطواحين وعداد الغنم والجهات الحوائية المضمونة والمحلولة وعد
بعض الكتاب احكار البيوت وريع البساتين التي يستخرج اجورها مشاهرة ومصايد السمك
ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي ومن اصطلاح كتاب مصر القدما ان يوردوا جزية اهل
الذمة من اليهود والنصارى قطا واحدا مستقلا بذاته بعد الهلالي وقبل الخراجي وذلك انها تودى
مسانهة وكانوا يوردون في وجوهها مشاهرة وزايدة بمن اسلم او مات في اثنا الحول فانهم كانوا يلزمونه
بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه او وفاته فلذلك اوردت فيما بين الهلالي والخراجي وكانوا في
الاقطاعات الجيشية يجرونها مجرى مال الهلالي عند خروج اقطاع عن مقطع ودخول اخر على ذلك
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم الشهور الهلالية لا الشمسية بحيث لو انها سقط في غرة السنة
على العادة في ذلك وخرج الاقطاع عنه في اثنا السنة بوفاة او نقلة الى غيره استحق منها نظير ما
مضى من شهور السنة الى حين انفصال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من المغل ويستحق المنفصل من
استقبال تاريخ منشوره لعادة العود والمتخلل بينهما من المدة يستحقه ذلك الديوان فيورد من جملة
المحلولات من الاقطاعات • وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث
والثغور والمتجر والشب والنطرون والجبس الجيوشي ودار الضرب ودار العيار والجاموس وابقار
الخيس والاغنام والذريس والبساتين والاحكار والرباع والمراكب وما يستادى من اهل الذمة من الجوالي
وساحل السنط والخراج والقرظ ومعرر الجسور وموظف الاتبان ومعرر القصب ومعرر البرسيم
ومعرر البسط وعشر الغرق وغير ذلك من جهات المكوس واما الجزية وتعرف في زمننا بالجوالي فانها
تستخرج سلفا وتعجيلا في غرة السنة وكان يتحصل منها مال كبير فيما مضى قال القاضي الفاضل
في متجددات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالي لسنة سبع وثمانين وخمسمائة مائة الف
وثلاثون الف دينار واما في وقتنا هذا فان الجوالي قلت جدا لكثرة اظهار النصارى الاسلام
في الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ على

مصر

مصر بعد الخليفة العباس بن محمد امير المؤمنين المستعين بالله ولي رجلا جباية الجوالي فكثر الاستقصا
عن اهل الذمة والكد في الاستخراج منهم فبلغت جوالي سنة ست عشرة وثمانمائة احد عشر الف
واربعمائة دينارا سوى ما غرم للاعوان ونحوه وهو قدر كبير واما المراعي وهي الكلا المطلق
المباح الذي انبته الله سبحانه وتعالى لرعي دواب بني ادم فاول من ادخلها الديوان بمصر احمد بن مدبر
لما ولي الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا بعدما حظر على الناس ان يبتاعوا المراعي او ينتزعوها الا
من جهته وادركنا المراعي ببلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فياخذ الامير ممن يرعى دوابه
في ارض بلده الكسب في كل سنة مالا عن كل راس يجبى من صاحب الماشية بعدد انعامه فلما اختل
من الصعيد في الحوادث الكائنة بمدينة منذ سنة ست وثمانمائة تلاشى الامر في ذلك وكانت العادة
القديمة ان يندب للمراعي مشد وكاتب وشهود فيعدون المواشي ويستخرجون من اربابها عن كل راس
شيا ولا يكون ذلك الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه بالرعي واما المصايد
فهي ما اطعم الله سبحانه وتعالى من صيد البحر واول من ادخلها الديوان ايضا ابن مدبر ونصب لها ديوانا
فاحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فامر ان يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتاد ومغارس
الشباك واستمر ذلك وكان يندب لمباشرتها مشد وشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية
وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نستراوه وثغر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحر
فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى بحر النيل بعد سد افواه الترع وابواب القناطر
عند انتهاء زيادة النيل كيما يتراجع الماء ويتكاثف فيما الى المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه
فيأتي السمك وقد اندفع مع الماء الجاري فتصده الشباك عن الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرج
الى البر ويوضع على الخاخ ويملح ويودع في الامطار فاذا استوى ابيع ويقال له الملوحة والصير وقد
يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبع وفيما دونه ويسمى هذا الصنف اذا كان طريا البسار
نوع كل سونية ويقلوه وتصاد من بحيرة نستراوه وبحيرة تنيس وبحيرة الاسكندرية اسماك تعرف
بالبوري قيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تنيس يقال لها بوره وقد خربت والبست
اليها البوري ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البوري وقيل لهذا السمك البوري اضافة الى القرية
المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم امر هذه المصايد الا من بحيرة نستراوه بالبرلس وبحيرة تنيس بدمياط
فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وما ضمنتا وما يخرج منهما من البوري وغيره
من انواع السمك فللسلطان ولا يقدر احد ان يتعرض لشي منه الا ان يكون من ضادها القائم بالضمان
وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان واما بحيرة
اسكندرية فقد خربت وثغر اسوان خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكنز وثم الى برك بايدي
اقوام كبركة الفيل بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي بيد اولاد الامير بكتمر الحاجب وغير
ذلك فان لاصحابها منه لهم يتعوضها ومع ذلك لا يمنع احد الصيد منها وقال ابو سعيد
عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة
من حشف البحر مستقبلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدرى اكان مما عمله سليمن النبي ام عمله الاسكند

فكانت الحيتان يدورون بالاسكندرية وتصاد عندها فيما زعموا قال زيد بن عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم فاخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طول قدم الصنم فكتب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملاً على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنماً يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان راى امير المؤمنين ان ينزله ونضربه فلوساً فعل وان راى غير ذلك فليكتب الي من امره فكتب اليه لا تنزله حتى ابعث اليك قوماً يحضرونه فبعث اليه رجالاً امناء حتى انزل من الخشفة فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوساً فانطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك **وامّا الزكاة** فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمهما الله تعالى اول من جباها بمصر وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر وفيها ارتفع الزكاة بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين وابناء السبيل والغارمين بعد ان دفع الى بيت المال الى سهام الاخر وفي سهام العاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب ووردت لها فريضة واستودي على الاموال والبضائع وعلى ما يقدر عليه من المواشي والنخل والخضراوات **قال** والذي انعقد عليه الحوالي لسنة سبع وثمانين وخمسمائة وثلاثون الف دينار والزايد في مقابلي الزكاة وذا العرب لسنة ست وسبع وثمانين وخمسمائة احد وعشرون الف دينار وثمان مائة واحد وستون ديناراً وقال في سنة ثمان وثمانين اسعد بن حمدان في ديوان الزكاة وكتب خطه بما مبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراقش الشادي في هذا المال وان لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعاً للمهمات التي يؤمر بها **ولما** قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طغتكين بن نجم الدين ايوب بن شادي ملك اليمن الى مصر وقد اجزل صلته عند ما وفد عليه وفاز فقدم وقد اثرى كثيراً تسلط ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من المتجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك في زمان السلطان الملك العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب شادي فقال شعراً

ما كل من يتسمى بالعزيز لها • اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما • هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب ابن شادي اخرج من زكوات الاموال التي كانت تجبى من الناس ثم الفقراء والمساكين وامر بصرفها في مصارفها الشرعية ورتب من جملة ذلك لمعين معاليم للفقهاء والصلحاء واهل الخير تجري عليهم فاستحسن ذلك من فعله فيها وحمله الى ديوان الزكاة فلما سنه ومنع نحمله الاستعرض اليه فحمل الاغنياء باخراج زكاة اموالهم حتى تضرر الفقراء واهل السعاة يبذلون في حماها الاموال ليعود على ما كان عليه فولى السلطان النظر في ديوان الزكاة للقاضي الاسعد شرف الدين ابي المكارم اسعد بن مهذب بن مماتي فاستخرج الزكوات من اربابها وقد ضمنت بمال كثير وعاد الامر فيها الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت اعوان متولي الزكاة تخرج الى المنية الخصيب واخميم

دوي

وقوص يكشف احوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيفتشون عن جميع ما معهم ويدخلون ايديهم اوساط الرجال خشية ان يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالايمان الحرجة على ما هو بايديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مردة هؤلاء الاعوان وبايديهم المسال الطوال ذوات الانصاب فيصعدون الى المراكب ويجسّون بها جميع ما فيها من الاحمال والغراير مخافة ان يكون فيها شيء من بضاعة او مال فيا للعوز في الجد والاستخفاف بحيث يستشنع فعلهم وتقف الحجاج بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف خزي ومهانة لما يصدر منهم عند تفتيش اوساطهم وغراير ازوادهم ويحل بهم من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع ارض مصر فعفا عنه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب غير

وامّا الثغور فهي دمياط وتنيس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي اعظم قدراً فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والمتجر فالخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر عن ما معهم من البضائع للمتجر بمقتضى ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم عما قيمته مائة دينار ما ينيف عن خمسة وثلاثين ديناراً وربما انحط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خمساً ومن اجناس الروم الواردين من يؤخذ منهم العشر ولذلك ضرائب مقررة **قال** القاضي الفاضل وحمل من خمس اسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية وعشرون الف دينار وستمائة وثلاثة عشر ديناراً واما المتجر فعبارة عما يبتاع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة ويقتضيه طلب الفائدة **قال** جامع سيرة الوزير اليازوري وقصر النيل بمصر في سنتي اربع واربعين واربعمائة ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلات فاشتدت المسغبة بمصر وكان بخلو المخازن سبب اوجب ذلك وهو ان الوزير الناصر للدين لخلو المخازن لما اضيف اليه النظر في ايام ابي البركات الوزير كان يبتاع للسلطان غلة في كل سنة بمائة الف دينار ويجعل متجراً فنقل القاضي بحضرة الخليفة المستنصر بالله وعرّفه ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة على المسلمين وربما انحط السعر من شرائها به فلا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلف وانه يقيم متجراً لا كلفة على الناس فيه ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى السلطان له ما رآه واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس ونوسع والنه مدة سنين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للمتجر واخر من عمله الملك الظاهر برقو

وامّا الشبّ فان معادنه ببلاد الصعيد وكانت عادة الديوان الاتفاق في تحصيل القنطار منه بالليثي مبلغ ثلاثين درهماً وكانت العربان تحضره من معادنه الى ساحل اخميم وسيوط والبهنسا ويحمل الى الاسكندرية ايام النيل في الخليج ويشترى بالقنطار الليثي ويباع بالقنطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر الف قنطار بسعر اربعة دنانير كل قنطار الى ستة دنانير ويباع منه بمصر على اللبوديين والحصريين والصباغين نحو الثمانين قنطاراً بالجروي بسعر سبعة دنانير ونصف القنطار ولا يقدر احد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على احد انه اشترى منه شيئاً او باعه سوى الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا الو

واما النطرون فيوجد في البر الغربي من ارض مصر بناحية الطرانه وهو احمر واخضر ويوجد منه بالفاقوسية شي دون ما يوجد في الطرانه وهو ايضا مما حجر عليه ابن مدبر من الاشيا التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان ان يحمل منه في كل سنة ستة عشر الف قنطار ويعطي الضمان عنه في كل سنة قدر ثلثين الف قنطار فيتحصل منها من الطرانه يباع في مصر بالقنطار المصري وفي بحر الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالقنطار الليثي قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضمونا الى اخر سنت خمس وثمانين وخمسمايه بمبلغ خمسة عشر الف وخمسماية دينار وحصل منه في سنة ست وثمانين مبلغ سبعة الاف وثمانماية دينار وادركنا النطرون مقطعا لعدة اجناد فلما كان تولى الامير محمود بن علي الاستدارية وصار مدبر الدولة في الايام الظاهرية برقوق حازه لنفسه وحجر فيه فكان لا يباع في غيره وهو الى الان على ذلك واما الجبس الجيوشي فكان في البر الشرقي والغربي ففي الشرقي بعنيت والاميريه والاميرية وكانت تستجل هذه النواحي بعين في البر الغربي سفط ونهيا ووسيم وهذه النواحي حبسها امير الجيوش بدر الجمالي على عقبه بني الست ظاهريات الفتوح فلما مات وطال العهد استاجرها الوزرا باجرة يسيرة طلبا للفايدة ثم ادخلت في الديوان قال ابن المامون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم لم تزل في مدة ايام الوزير المامون بن البطايحي بايديهم لم تخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما تولى الخليفة الامر باحكام الله وجلس ابو علي بن الافضل بن امير الجيوش في الوزارة اعاد الجميع الى الملاك لكونه بضعة في ذلك الاوفر فلما قتل واستبد الخليفة الحافظ لدين الله امر بالقبض على جميع الاملاك ودخل الاجناس المختصة بامير الجيوش لم يزل يانس به لانه غلام الافضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك بنا غلام الاوحد بن امير الجيوش يتلطفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي اظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفا الى ان ابقاها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتجعت المحوطة عليها في سنت سبع وعشرين وخمسمايه للديوان الحافظي ولما قدم الخطير المرتضى في سنت احدى وثلاثين وخمسمايه في وزارة رضوان بن ولخشي اعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما آل امرها اليه من الاختلال وبعض الارتفاع ولما انقرض عقب امير الجيوش ولم يبق منه سوى امراة كبيرة اثبتها ذلك العصر بطلان الحبس فقبضت النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فمنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا احباسية وغير ذلك واما دار الضرب فكان بالقاهرة دار ضرب وبالاسكندرية دار ضرب وبقوص دار ضرب ولا يولي عيار دار الضرب الا قاضي القضاة او من يستخلفه ثم وذلك في زمننا حتى صار ربها مسالمة فسقة اليهود المصرين على الفسق مع ادعائهم الى الاسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره الى ان انشا الناصري فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية فجاءت عين خايفة وكانت بمصر المعاملة بالورق فابطلها الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب في سنت بضع وعشرين وضرب الدرهم المدور الذي يقال له الكاملي

وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة قدر الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة الى ان اكثر الامير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فبطلت الدراهم من مصر وصارت معاملة اهلها الى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وقد ذكر ذلك ان شا الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كبير فقل في زمننا لقلة الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخاص واما دار العيار فكانت مكانا يحتاط فيه للرعية ويصلح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها للسلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور القاهرة وقد ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب واما الاحكار فانها اجر مقررة على ساحات مصر والقاهرة وما بها من البساتين فكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار مصر والقاهرة وما بينهما اوقافا على جهات متعددة واما الفرض فكانت في الحرينة فقط على الراعي يؤخذ عنها شبه الحكر عن كل فدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان واما مقرر الجسور فكان على كل ناحية تقرر بعدة قطع معلومة يجبى منها عن كل قطعة عشرة دنانير ليصرف في عمل الجسور فيفضل منها مال كثير يحمل الى بيت المال وقد بطل هذا ايضا وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب واما موظف الاتبان فكان جميع تبن ارض مصر على ثلثة اقسام قسم الديوان وقسم المقطع وقسم للفلاح فيجبى التبن على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في التبن عن كل ماية حمل اربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا ايضا من الديوان واما الخراج فانه كان في البهنسا وبه وسفط رشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية اشجار لا تحصى من سنط لها حراس يحفظونها حتى يحمل منها مراكب الاسطول فلا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه ماية دينار وكان يستخرج من اهل هذه النواحي مال يقال له رسم الخراج ويتوخى في جبايته بانه نظير ما لعله اهل النواحي ينتفع به من احتطاب السنط ومقرر اخر كان يجبى منهم يعرف بمقرر السنط يصرف من هذا المقرر اجرة قطع الخشب وحمله بتضريبة عن كل ماية حمل دينار وعلى المستجد في ذلك ان لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لانهم انما يقطعون الاطراف التي ينتفع بها في الوقود فقط وبيع الخشب الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار منه كل ماية حمل باربعة دنانير ويكتب على ايديهم زنة ما بيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل بما فيها ما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة انه لا يباع مما في البهنسا الا ما فضل عن حاجة المطابخ السلطانية وقد بطل جميع هذا واستولت الايدي على تلك الاشجار فلم يبق منها شي البتة ونسي هذا من الديوان واما القرظ فانه ثمر شجر السنط الذي ذكرت وكان لا يباع فيه الا الديوان ومتى وجد منه شي مع احد اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك جميع ما وجد معه فاذا جمع مال القرظ اقيم منه مراكب تباع ويؤخذ من ثمنها الربع عند ما يصل الى

ساحل مصر بعد ما تقوم او ينادي عليها وكان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك **وأما**
ما يستأدى من اهل الذمة فانه كان يوخذ منهم عن ما يردونه معهم من البضائع في مصر والا
سكندرية واخميم خاصة دون بقية البلاد ضرائب بتقرير الديوان وقد بطل ذلك ايضا
وأما مقرر الجاموس ومقرر بقر الخيس ومقرر الاغنام فانه كان للسلطنة من هذه
الاصناف شي كثير جدا فيوخذ من الجاموس للديوان على كل راس من الراتب في نظير ما يحصل منه
في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلثة دنانير ومن الاحق يجي النصف من الراتب واقل ما ينتج كل
مائة راس خمسين راسا الى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجاموس وعلى بقار الخيس وعلى الغنم
البياض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل ذلك باجمعه لتلف مال السلطان واعراضه
عن العمارة واسبابها وتعاطي اسباب الخراب **وأما المواريث** فانها في الدولة الفاطمية
لم يكن كما هي اليوم من اجل ان مذهبهم توريث ذوي الارحام وان البنت اذا انفردت استحقت المال
باجمعه فلما انقضت ايامهم واستولت الدولة الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة
اموال السلطان مال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث
ثم تعدى فيها الوزرا تارة وتظلم مرة اخرى **وأما المكوس** فقد تقدم ذكرها وما
كان من الملك فيها والذي بقي منها الى الان بديار مصر بل امر الوزير وفي الحقيقة انها
موضع للاقباط يتحولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمننا عما كنا نعهد منذ عهد
حدثت الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب
وأما البراطيل وهي الاموال التي توخذ من ولاة البلاد محتسبها وقضاتها وحكامها
فاول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك في ولاة النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز
صلاح الدين احيانا وعمله الامير شيخو في الولاة فقط ثم انحش فيه الظاهر برقوق كما ذكر في اسباب
الخراب **وأما الحمايات والمستاجرات** فهي حدثت في ايام الناصر فرج وصار لذلك
ديوانا ومباشرين وعمل مثل ذلك الامرا وهو من اعظم اسباب الخراب كما قد ذكر في موضعه من
هذا الكتاب ولله عاقبة الامور

ذكر الاهرامات

اعلم ان الاهرامات كانت بارض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوصير شي كثير بعضها كبار
وبعضها صغار وبعضها طين وبعضه لبن واكثرها حجارة وبعضها مدرج وبعضها مخروط
املس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدد كثير كلها صغار هدمت في ايام السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش بني بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر
والقناطر التي بالجيزة واعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر **وقد** اختلف
الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها

غير صحيح وساقص عليك من نبا ذلك ما يشفي ويكفي ان شا الله تعالى **قال** الاستاذ ابراهيم
ابن وصيف شاه الكاتب في اخبار مصر وعجائبها في اخبار سوريد بن سهلوق بن سرياق بن توميل
ابن تدرسان بن حوصال احد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة امسوس التي
ذكرها عند ذكر مدائن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى
شداد بن عاد والقبط تنكر ان تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم **وسبب**
بنا الهرمين انه كان قبل الطوفان بثلثماية عام قد راى سوريد في منامه كان الارض انقلبت
باهلها وكان الناس يهربون على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا باصوات
هائلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راى بعد ذلك باياما
كان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا باصوات نزلت الى الارض في صفة طيور بيض وكانها
تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب النيرة مظلمة
مكسوفة فانتبه مرعوبا مذعورا ودخل الى هيكل الشمس وتضرع ومرغ خديه على التراب وبكى
فلما اصبح جمع روسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا فخلا بهم وحدثهم بما
راى اولا واخرا فاولوه بامر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له فليمون ان احلام
الملوك لا تجرى على محال لعظم اقدارهم وانا اخبر الملك برويا رايتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من
الناس رايت كاني مع الملك على وسط المنار الذي بامسوس وكان الفلك قد انحط من موضعه
حتى قارب روسنا وكان علينا كالقبة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء والكواكب قد
خالطتنا في صورة شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد لجاوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به
والملك رفع يديه حتى بلغتا راسه وامرني ان افعل كما فعل ونحن على وجل شديد اذ رايت منها
موضعا قد انفتح وخرج منه نور مشرق وطلعت علينا منه الشمس وكانا استغثنا الشمس وهي تقول
ان الفلك سيعود الى موضعه فانتبهت مرعوبا ثم نمت فرايت كان مدينة امسوس قد انقلبت
باهلها والاصنام تهوي على روسها وكان اناسا نزلوا من السماء بايديهم مقامع من حديد يضربون
الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس ذلك قالوا لانهم كفروا بالههم قلت فهل بقي لهم من خلاص قالوا نعم
من اراد الخلاص فليلحق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوبا **فقال الملك** خذوا ارتفاع الكواكب
وانظروا هل من حادث فبالغوا في استقصاء ذلك واخبروا بامر عظيم ياتي الطوفان وبعده
النار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال لهم الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا
فقالوا نعم يأتي الطوفان على الاكثر ويقيم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامرا كما كان او يبقى مغمورا
بالماء دائما قالوا بل يعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها ويغنم
اموالها قال ثم ماذا قال يقصدها قوم مشوهون من ناحية جبل النيل ويملكون اكثرها قال
ثم ماذا قال ينقطع نيلها وتخلو من اهلها **فامر** عند ذلك ببنا الاهرام وامر ان تعمل لها
مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض المغرب وارض الصعيد وملاها
طلسمات وعجائب واموالا واصناما واجساد ملوكهم وامر الكهان ان يزبروا عليها جميع ما قالته الحكما

وزبروا فيها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي تدعيها اهل
مصر وصوروا فيها صور الكواكب كلها وزبروا عليها اسما العقاقير ومنافعها وعلم الطلسمات
وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم **ولما شرع**
في بنايها امر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهايلة واستخراج الرصاص من
ارض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي
والملون وكانت لها صحايف وعليها كتابة اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليها تلك الصحايف
وضربوه فيبعد بتلك الضربة قدر رمية سهم ثم يعيدوا ودون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام
وكانوا يعدون البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطبا من حديد قايما ثم يركبون عليها بلاطة
اخرى مثقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب وحول
البلاطة بهندام واتقان الى ان كملت وجعل لها ابوابا تحت الارض باربعين ذراعا **فاما**
باب الهرم الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار ماية ذراع من وسط حايط الهرم
واما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار ماية ذراع من
وسط الحايط **واما** باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار ماية
ذراع من وسط الحايط فاذا وصل بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبني ويدخل الى
باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام في الهوا ماية ذراع بالذراع الملكي وهو
بذراعهم خمسة اذرع بذراعنا الان وجعل طول كل واحد من جميع جهاته ماية ذراع
بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تحددت حالها من اخر طولها على ثمانية ذراع بذراعنا
وكان ابتدا بنايها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخيروه فلما فرغت كساها ديباجا
ملونا من فوقها الى اسفلها وعمل لها عيدا حضره اهل مملكته اجمع ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين
مخزنا من حجارة صوان ملونة وملئت بالاموال الجمة والالات والتماثيل المعمولة من الجواهر
النفيسة والات الحديد الفاخرة من الحديد الذي لا يصدا والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر
والطلسمات الغريبة واصناف التماثيل والعقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة
وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمله اجداده من التماثيل
والدخن التي يتقرب بها الى الكواكب ومصاحفها ولون الكواكب الثابتة وما يحدث وكل من
يلي مصر الى اخر الزمان وجعل فيها المطاهر التي فيها المياه المطهرة المدبرة وما اشبه ذلك
وجعل في الهرم الملون اجساد الكهنة في توابيت من صوان اسود مع كل كاهن مصحف
وفيه عجايب صناعته وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من اول الزمان الى اخره
وجعل في الحيطان من كل جانب اصناما تعمل بايديها جميع الصنايع على مراتبها واقدارها
وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح وما يترك علما من العلوم حتى دبره ورسمه وجعل فيها اموال
الكواكب التي اهديت الى الكواكب واموال الكهنة وهو شي عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم
منها خازنا **فخازن** الهرم الغربي صنم من حجارة صوان مجزع وهو واقف ومعه شبه حربة

وعلى راسه حية قد تطوق بها من قرب منه وثبت اليه وطوقت على عنقه وقتلته ثم
تعود الى مكانها **وجعل** خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود مجزع باسود وابيض
له عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي ومعه حربة اذا نظر اليه احد سمع
من جهته صوتا ينزع منه فيخر على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون
صنما من حجر البهت على قاعدة منه من نظر اليه جذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت
فلما فرغ من ذلك حصن الاهرام بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح لتمنع عن انفسها
من ارادها الا من عمل لها اعمالا للوصول اليها **وذكر القبط** في كتبهم ان عليها منقوشا
تفسيره بالعربية انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا واتممت
بناها في ست سنين فمن اتى بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستماية سنة وقد
علم ان الهدم ايسر من البنا واني كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر فنظروا
فوجدوا انه لا يقوم بهدمها شي من الازمان الطوال **وحكى** القبط في كتبهم
ان روحانية الهرم الشمالي غلام امرد اصفر اللون عريان في فمه انياب كبار وروحانية
الهرم الجنوبي امراة عريانة بادية الفرج حسنا في فمها انياب كبار تستهوي الانسان
اذا راته وتضحك له حتى يدنوا فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في يده
مجمرة من مجامر الكنايس يبخرها **وقد** راى غير واحد هذه الروحانية مرارا
وهي تطوف حول الهرم وقت القايلة وعند غروب الشمس **قالت** ولما مات سوريد
دفن في الهرم ومعه امواله وكنوزه **وقال** القبط ان سوريد هو الذي بنى البرابي
واودع فيها كنوزا وزبر عليها علوما ووكل بها روحانيات تحفظها ممن يقصدها **قالت**
واما الاهرام الدهشورية فقالوا ان شداد بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت
قطعت في زمان ابيه وشداد هذا يزعم بعض الناس انه شداد بن عاد وقال من انكر ان
تكون العادية دخلت مصر انما غلطوا باسم شداد بن عديم فقالوا شداد بن عاد وقلت ما جرى
على السنتهم شداد بن عديم والا فما قدر احد من الملوك يدخل مصر ولا قوي على اهلها غير بخت
نصر والله اعلم **وذكر** المسعودي ابو الحسن في كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثان
ان الخليفة عبد الله المامون بن الرشيد لما قدم مصر واتى على الاهرام احب ان يهدم هرما
ليعلم ما فيها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شي منه ففتحت له الثلمة المفتوحة
الان بنار توقد وخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى تقوا مسوا الاعظمة فوجدوا عرض الحايط
قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة خضرا فيها ذهب مضروب
وزن كل دينار اوقية وكان عددها الف دينار فجعل المامون يتعجب من ذلك الذهب وجودته
ثم امر بحساب ما انفقه على الثلمة فوجدوا الذهب الذي اصابوه لا يزيد على ما انفقوه
ولا ينقص فتعجب من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوازنه في الموضع عجبا عظيما
وقيل ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فامر المامون بحملها الى خزانته

ن

وكان اخر ما حل من عجايب مصر واقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه من الزلاقة
التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الاحداث على دخوله واعدوا الذلك ما
يحتاجونه من طعام وشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا في الزلاقة فراوا فيها من الخفافيش ما يكون
كالعقبان تضرب وجوههم ثم انهم دلوا احدهم بالحبال وحاولوا يجذبوه حتى اعياهم فسمعوا
صوتا اعاهم فغشي عليهم ثم قاموا فخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون مما وقع لهم من الخراب
اذ اخرجت الارض صاحبهم حيا من بين ايديهم فتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فحملوه
ومضوا فاخذهم الخفرا واتوا بهم الى الوالي فحدثوه خبرهم ثم سالوا عن الكلام الذي قاله
صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جزا من طلب ما ليس له وكان الذي فسر لهم معناه
بعض اهل الصعيد **وقال** علي بن رضوان الطبيب فكرت في بنا الاهرام
فاوجب علم الهندسة العلية ورفع الثقيل الى فوق ان يكون القوم هندسوا سطحا مربعا
ونحتوا الحجارة ذكرا وانثى ورصوا بالجبس البحري الذي ان ارتفع البنا مقدارا ما يمكن رفع الثقيل
وكانوا كلما صعدوا صنعوا البنا حتى يكون السطح الموازي للمربع الاسفل مربعا اصغر من المربع
السفلاني ثم علوا في السطح المربع الفوقاني مربعا اصغر بمقدار ما بقي في الحاشية ما يمكن
رفع الثقيل اليه وكلما رفعوا الحجارة هندموا ما رفعوا اليه ذكرا وانثى الى ان ارتفع مقدار مثل
المقدار الاول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى ان بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها ان يعلوا اذ لك
قطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التي وضعوها لرفع الثقيل ونزلوا في النحت من فوق
الى اسفل وصار الجميع هرما واحدا **وقياس الهرم الاول** بالذراع التي يقاس بها اليوم
الابنية بمصر كل حاشية منه اربعماية ذراع تكون بالذراع السود التي يقاس بها اليوم
الابنية بمصر كل ذراع منه اربعة وعشرون اصبعا خمسماية ذراع وذلك ان قاعدته
مربعا متساوي الاضلاع والزوايا ضلعين منها على خط نصف النهار وضلعين على خط الشرق
والمغرب وكل ضلع بالذراع السود خمسماية والخط المحدود على استقامة من راس
الهرم الى نصف ضلع الربع اربعماية وسبعون ذراعا يكون اذا تم ايضا خمسماية ذراع والخط
بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوي الساقين كل ساق منه اذا تم خمسماية وستون
ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع راسها عند نقطة واحدة وهي راس الهرم اذا تم وينبغي
ان يكون عموده اربعماية وثلاثون ذراعا وعلى هذا العمود مراكز اثقاله ويكون تكسير كل مثلث
من مثلثاته الف وخمسماية وخمسة وعشرون الف ذراع اذا جمع تكاسيرها كان مبلغ
تكسير سطح هذا الهرم خمسماية الف ذراع بالسودا وما على وجه الارض بنا اعظم منه ولا احسن
هندسة ولا اطول والله اعلم **وقد** فتح المامون بعض هذا الهرم فوجد فيه زلاقة
تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد على سطحه تور رخام وهو باق فيه الى اليوم ولم يقدروا
حطه وبذلك اخبرنا ليتوس انها قبر شيال في اخر الخامسة من تدبير الصحة لهذا
اللفظ وهم يقولون من كان في هذا الشق هرم وهو اثم مشق من الاهرام التي ثم اليها صابر

عن

عن قريب **وقال** الموفقي في صفة مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه
الارض لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل كهما **وقرا** بعض بني العباس على
احدهما اني قد بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما ثم فالهدم ايسر من البنيان فهم
بذلك واظنه المامون او المعتصم فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهد
بالانصاف في الجباية والتوخي للرفق بالرعية والعدل لها اذا بلغ النيل سبعة عشر ذراعا
وعشرة اصابع اربعة الاف الف ومايتي الف وسبعة وخمسين الف دينار في المقبوض
على الفدان دينارا فاعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيا **وفي** حديث النشاط في غربي
النيل ابنية عظام يكثر عددها مفترشة في ساير الصعيد تدعى الاهرام وليست كالهرمين
اللذين تجاه الفسطاط على فرسخين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعماية ذراع وعرضه كارتفاعه
مبنية بحجارة الكذان التي سمك الحجر وطوله وعرضه من العشرة اذرع الى الثمان بحسب ما
دعت الحاجة الى وضعه في زيادته ونقصه واوجبته الهندسة عندهم لانهما كلما
ارتفعا في البنا ضاقا حتى يصير اعلاهما من كل واحد منهما مثل مبرك جمل وقد مليت حيطانها
بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انهما قبران وليسا كذلك وانما دعى حدا صاحبهما الى
عملها انه قضي بالطوفان وانه يهلك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن في مثلهما فخزن
ذخايره واموالهما فيهما واتى الطوفان ثم نضب فصار ما كان فيهما الى مصر بن مصرايم بن حام
ابن نوح عليه السلام وقد حزن فيهما بعض الملوك المتاخرين اهرامه والله اعلم **وقال**
ابو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق في كتاب الفهرست وقد ذكر هرمس البابلي
قد اختلف في امره فقيل انه كان احد السبعة السدنة الذين رتبوا لحفظ البيوت
السبعة وانه كان لترتيب عطارد وباسمه فان عطارد باللغة الكلدانية هرمس
وقيل انه انتقل الى ارض مصر لاسباب وانه ملكها وكان له اولاد منهم صا واشمن
واتريب وقفط وانه كان حكيم زمانه وانه لما توفي دفن في البنا الذي يعرف بمدينة مصر
ما الى هرمس ويعرفه العامة بالهرمين فان احدهما قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر
ابنه الذي خلفه بعد موته **وهذه** الابنية يعني الاهرام طولها بالذراع الهاشمي
اربعماية ذراع وثمانون ذراعا على مساحة اربعماية وثمانين ذراعا ثم تخرط البنا فاذا حصل
الانسان في راسه كان مقدار سطحه اربعين ذراعا هذا بالهندسة ووسط هذا السطح
فيه لطيفة في وسطها شبيهة بالمبرج وعند ذلك القبر صخرتان في غاية اللطافة
والحسن وكثرة التلون وعلى كل واحد منها شخص من حجارة ذكر وانثى وقد تقابلا بوجهيهما
وبيد الذكر لوح من حجارة فيه كتابة وبيد الانثى مراة والرق ذهب منقشة نقاش
وبين الصخرتين برنية من حجارة على راسها غطا ذهب فلما قلع فاذا فيها شبيه بالقار
تغير رايحة قد يبس وفيها حية ذهب فنزعت راسها فاذا فيها دم عبيط ساعة قرعه
الهواء جمد كما يجمد الدم وجف وعلى القبور اغطية حجارة فلما قلعت اذا رجل نايم على قفا

على نهاية الصحة والجفاف بين الخلقة ظاهر الشعر والى جنبه امراة على هيئته فا
وذلك السطح متعر عوقامة كايد وبشكل السما وذات ازجاج من حجارة فيها صور
تماثيل مطروحة وقايمة وغير ذلك من الالة التي لا تعرف اشكالها **وقال**
العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن ابي العز يوسف بن ابي البركات محمد بن علي بن محمد سعد
البغدادي المعروف بابن اللباد في سيرته وجا رجل عجمي فخيل الى الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين يوسف ان الهرم الصغير تحته مطلب فاخرج اليه الحجارين واكثر العسكر
واخذوا في هدمه واقاموا على ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز وخسرانين في المال والعقل ومن
يرى حجارة الهرم لا يحدبه الا شيئا يسيرا وقد اشرفت على الحجارين فقلت لمقدمهم هل
تقدرون على اعادته فقال لو بذل لنا السلطان عن كل حجر الف دينار لم يمكنا ذلك **وقال**
ابو الحسن المسعودي في مروج الذهب والاهرام طولها عظيم وبنيانها عجيب عليها انواع
من الكتابة باقلام الامم السالفة والممالك الداثرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا المراد
بها وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاع الهرم الكبير ذهابا في الجو نحو اربعمائة
ذراع او اكثر وكلما دق ذلك والعرض نحو ما وصفناه وعليها من الرسوم علوم وخواص وسحر
واسرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب انا بنيناها لمن يدعي رسا في الملك وبلوغا
في القدرة ذاتها امر السلطان فليهدمها وليزل رسمها فان الهدم ايسر من البنا والتفريق
ايسر من التاليف **وقد** ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع بهدم بعضها فاذا
خراج مصر لا يفي بقلعها وهي من الحجر والرخام فانها قبور الملوك وكان الملك منهم اذا مات
وضع في حوض من حجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم يبنى الهرم على
مقدار ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه
البنيان ثم يرفعون البنا على هذا المقدار الذي يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ويحفر
له طريق في الارض ويعقد ازج طوله تحت الارض مائة ذراع او اكثر ولكل هرم من هذه
الاهرام مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا محوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم
وكانوا مع ذلك لهم قوة وطاعة وصبر **وقال** في كتاب البنية والاشراف
والهرمان اللذان في الجانب الغربي من فسطاط مصر هما من عجايب بنيان العالم كل واحد منهما
اربعمائة ذراع في سمك مثل ذلك مبنيان بالحجر العظيم على الرياح الاربع كل ركن من اركانها
يقابل ريحا منها فاعظمها فيهما تاثيرا ريح الجنوب وهو المريسي واحد هذين الهرمين قبر
اغاديمون والاخر قبر هرمس وبينهما نحو الف سنة واغاديمون المتقدم وكان سكان مصر
هم الاقباط يعتقدون نبوتهم قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجبه راي الصابيين في
النبوات لا على طريق الوحي بل عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من ادناس هذا العالم
فاتحدت بهم مواد علومهم فاخبروا عن الكاينات قبل كونها وعن سراير العالم وغير ذلك
وفي العرب من الثانية من يرى انهما قبر شداد بن عاد وغيره من ملوكهم السالفة

الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب العادية من العمالقة وغيرهم
وهي عند من ذكرنا من الصابيين قبور اجساد طاهرة **وذكر** ابو زيد البلخي انه وجد
مكتوب على الاهرام بكتابتهم خط فعرب فاذا هو بني هذان الهرمان والنسر الواقع في السرطان
فحسبوا من ذلك الوقت الى الهجرة النبوية فاذا هو ست وثلاثون الف سنة شمسية
مرتان يكون اثنتان وسبعون الف سنة شمسية **وقال** الهمداني في كتاب
الاكليل له يؤخذ مما كان تحت الماء وقت الغرق من الثرى قرية فيها بقية سوى انا
وجدت كما هي اليوم لا تغير والهرم الصعيد من ارض مصر **وذكر** ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحيم العبسي في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مربع الجملة مثلثة الوجوه
وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر الفسطاط ثلاثة اهرام اكبرها دوره الفي
ذراع من كل وجه خمسماية ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في غلظ عشرة اذرع
قد احكم الصناعة وبحبه ٭ ومنها عند مدينة فرعون يوسف اهرام اعظم واكبر وهرم
اخر يعرف بهرم ميدون كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي على
تجاه الفسطاط **قال** وقد دخلت في داخله فرايت بئة مربعة الاسفل مدورة الاعلى
كبيرة في وسطها بير عمقها عشرة اذرع وهي مربعة ينزل الانسان فيها دوره ثلاثة
الاف ذراع وعلوه سبعماية من حجارة كل حجر خمسون ذراعا **وعند**
مدينة فرعون موسى اهرام اكبر واعظم فيجد في كل وجه من تربيع الهرم ما يفضي الى دار
كبيرة فيها موتى من بني ادم عليهم الكفان كثيرة اكثر من ماية ثوب على كل واحد قد تكسر بطول الزمان
واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم يسقط من اجسادهم ولا من شعورهم شي وليس فيهم شيخ
ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدر الانسان ان يزيل عضوا من اعضايهم البتة
مملوة باجساد الموتى وفيها خفافيش كبير وكانوا يدفنون ايضا جميع الحيوانات في الرمال
ولقد وجدت ثيابا ملفوفة كبر حجمه متعا اكثر من ذراع وتعاجزت تلك الثيا
من التقدم فما زلت الثياب الى ان ظهر خرق صحاح قوية بيض من كتان امثال العصايب
فيها اعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم يتناثر من ريشه ولا جسده شي كانه
قد مات الان **وفي القبة** التي في الهرم باب يفضي الى علو الهرم وليس فيه
درج عرضه نحو خمسة اشبار ويقال انه صعد فيها في زمان المامون فافضوا الى قبة
صغيرة فيها صورة ادمي من حجر اخضر كالدهنج فاخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة
فلما فتحت وجد فيها جسد ادمي عليه درع من ذهب مزين بانواع الجواهر وعلى صدره
نصل سيف لا قيمة لها له وعند راسه حجر ياقوت احمر كبيضة الدجاجة يضي كلهيب
النار فاخذه المامون **وقال** رايت الصنم الذي اخرج منه ذلك الميت
ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة احدى عشرة وخمسماية **قال** القاضي
الفاضل الجليل ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي روى علي بن الحسن بن خلف بن قديد

من يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن صخر التيمي قال حدثني رجل من عجم مصر من
قرية من قراها تدعى تنط وكان عالما بامور مصر واحوالها وطالبا لكتبها القديمة
ومعادنها قال وجدنا في كتبنا القديمة واما الاهرام فان قوما احتفروا قبرا
في دير ابي هرمس فوجدوا فيه ميتا في كفانه وعلى صدره قرطاس ملفوف في خرق
فاستخرجوه من الخرق فراوا كتابا بالابجوفونة وكان الكتاب بالقبطية الاولى فطلبوا
من يقراه لهم فلم يقدروا عليه فقيل ان بابدير القلمون من ارض الفيوم راهبا يقروه
فخرجوا اليه وتلطفوا انه في الصحيفة فقراه لهم فكان فيه كتب هذا الكتاب في اول
سنة من ملك ديقلطيانس الملك وانا استنسخناه في اول سنة من ملك فيلبس
الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابتها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الاول ترجمة لداخان من القبطيا لاحدهما ايلوا والاخر بوشا وان الملك
فيلبس سالهما عن سبب معرفتهما بما جهله الناس من قرائه فذكرا انهما من ولد رجل من اهل
مصر الاوايل لم ينج من الطوفان احد غيره وكان سبب نجاته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن
به ولم ياته من اهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما انضب ماء الطوفان اتى مصر
ومعه نفر من ولد حام بن نوح فكان بقاحي فملك فورث ولده علم كتابة اهل مصر الاول
فورثناه عنه كابرا عن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى ان انتسخه فيلبس الفا وثلثمائة
واثنين وسبعين سنة وانا الذي انتسخه في صحيفة من ذهب حرف كتابها على ما وجد فيلبس
فان تاريخه الى ان انتسخه الف وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة **وكان**
الكتاب المنسوخ انا وجدنا نظرنا فيما تدل عليه النجوم فراينا ان آفة نازلة من السما
وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو وجدناه ماء مغرقا للارض وحيوانها
ونباتها فلما تم اليقين من ذلك عندنا قلنا للملك سوريد بن سهلوق مر فليبن اهراما وسرابات
ويترك الملك وفي الاهل بيتك فبنى لهم الهرم الشرقي وبنى لاخيه هوجيب الهرم الغربي
وبنا لابن حيث الهرم الملون وبنت اقروسات في اسفل مصر واعلاها وكتبنا في حيطانها
علم غامض امر النجوم وعللها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما ينفع ويضر
ملخصا لمن عرف كلامنا وكتابتنا وان هذه الآفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول
قلب الاسد في اول دقيقة من راس السرطان ويكون الكوكب عند نزولها اياها في هذه المواضع
من الفلك الشمس والقمر في اول دقيقة من راس الحمل وفورس في درجة وثمانية وعشرين
دقيقة واوس في الحوت في تسعة وعشرين درجة وثمانية وعشرين دقيقة واوس في
الحوت وهو المريخ في تسعة وعشرين درجة وثلاث دقايق واوفودي بطن الحوت في ثمان
وعشرين درجة ودقايق وهرمس في الحوت في سبعة وعشرين درجة ودقايق والجوزهر
في الميزان واوج القمر في الاسد في خمس درج ودقايق **ثم نظرنا** هل يكون بعد
هذه الآفة كون مضر بالعالم فاصبنا الكواكب تدل على ان آفة من السما الى الارض وانها

هذ

هذه الآفة الاولى وهي نار محرقة اقطار العالم ثم نظرنا متى يكون هذا الكون المضر
من ابناه يكون عند حلول قلب الاسد في اخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الاسد
ويكون انليبس معه في دقيقة واحدة متصلة بعنزويس من تثليث الراي ويكون راوس
في اول الاسد في احتراقه ومعه ارش في دقيقه ويكون سلبين في الدلو مقابلا للشمس
الشمس معه الذنب في اثنين **المريخ** وعشرين ويكون كسوف شديد له مكث بواري
القمر ويكون هرمس عطارد في بعده الابعد امامها مقبلين الى مازد **زهرة**
ويطن فلا استقامة واما هرمس فللرجعة قال الملك فهل عندكم من خبر توقفونا عليه غير
هاتين الافتين قالوا اذا قطع قلب الاسد ثلثي سبعين ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك
الا تلف فاذا استتم ادواره تحللت عقد الفلك وسقط على الارض قال لهم واي يوم فيه
انحلال الفلك قالوا اليوم الثاني من بدو حركة الفلك فهذا ما كان في القرطاس **فلما**
مات الملك سوريد بن سهلوق دفن في الهرم الشرقي ودفن هوجيب في الهرم الغربي
ودفن كرورس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلاه كدان **ولهذه**
الاهرام ابواب في ازج تحت الارض طول كل ازج مائة وخمسون ذراعا فاما باب الهرم
الشرقي فمن الناحية البحرية واما باب ازج الهرم الملون فمن الناحية القبلية **وفي**
الاهرام من الذهب وحجارة الذهب الزمرد ما لا يحتمله الوصف وان مترجم
هذا الكتاب من القبطي الى العربي احمل التاريخ الى اول يوم من توت وهو يوم الاحد
طلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائتين من سني العرب بلغت اربعة آلاف وثلثمائة جمله
واحدى وعشرين سنة لسني الشمس ثم **نظر** كم مضى للطوفان الى يومه هذا فوجده
الف وسبعمائة واحدى واربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة واربعة
اخماس ساعة وتسعة وخمسين من اربعمائة جزء من ساعة فالقاها من الجملة فبقي معه
ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشر ساعات واحدى وعشرين خ
من اربعمائة جزء من ساعة فعلم ان هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه
السنين والايام والساعات والكسر من الساعة **واما الهرم** الذي بدير ابي
هرمس فانه قبر هرمس وكان فارس اهل مصر وكان يعد بالف فارس فاذا لقيهم لم يثبتوا له
وانهزموا وانه مات فجزع الملك عليه جزعا بلغ منه واكابر لموته الرعية فدفنوه
بدير هرمس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بني به مع الحجارة من الفيوم وهذا
معروف اذا نظر اليه الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم وليس بمنف وسيم
له شبه من الطين **واما قبر الملك** صاحب فرناس فانه الهرم الكبير
من الاهرام التي في غربي ادبراد هرمس على بابه لوح كذا مكتوب فيه باللازورد يكون
اللوح ذراعين في ذراع وكله مملو كتابا مثل كتابة البرابي يصعد الى باب الهرم بدرج
بعضها صحيح لم يتحزم وفي هذا الهرم ذخاير صاحبه من الذهب وحجارة الزمرد فاما سد

بابه حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه راه بينا **وقال** ابن عفير
عن اشياخه ان جناد بن شداد بن شمر بن شداد بن عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح
عليه الصلاة والسلام ملك الاسكندرية وكانت تسمى ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ
ثلثمائة سنة **وهو** الذي شاد وبنى الاهرام وزبر فيها انا جياد بن شداد بن شمر بن شداد بن
عاد الشاد بساعده الاكواد الموتد الاوتاد الجامع الصخر في البلاد المجند الاجناد هو(?)
الناصب العماد الكنز الكناد(?) يخرجه امة اسم نبيها حماد ايه ذلك اذا غشي بلدا البلا
سبعة ملوك اجناس السواد تاريخ هذا الزبر الف سنة واربعمائة سنة **وقال**
ابن عفير وابن عبد الحكم وفي زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام فيما ذكر بعض
المحدثين ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبر ثبت هو(?)
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما احسب الاهرام بنيت الا قبل الطوفان
لانها لو بنيت بعده لكان علمها عند الناس **وقال** عبد الله بن شبرمة بن الجرهمي
لما نزلت العماليق ارض مصر حين اخرجها جرهم من مكة بنت الاهرام واتخذت لها المصانع
وبنت فيها العجائب ولم تزل بمصر حتى ملك بن دعر الخزاعي **وقال** محمد بن عبد الحكم
كان من وراء الاهرام الى المغرب اربعمائة مدينة سوى القرى من مصر الى المغرب في غربي
الاهرام **وقال** ابن عفير ولم تزل مشايخنا من اهل مصر يقولون ان الاهرام بناها
شداد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد فالمغار والاجناد هي الدفاين وكانوا يقولون
بالرجعة واذا مات احدهم دفن معه ماله كائنا ما كان وان كان صانعا دفن معه الته
وكانت الصابية تحج الى الاهرام **وقال** ابو الريحان البيروني في كتاب الاثار
الباقية عن القرون الخالية والفرس والمجوس ينكروا الطوفان واقر به بعض الفرس
لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه في زمان طهمورث ولكنه لم يعم العمران كله ولم
يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك المشرق وان اهل المغرب لما انذر بهم حكماؤهم بنوا
ابنية كالهرمين لم يتجاوزهما انتهى ويقال ان الطوفان لما نضب ماؤه لم يوجد تحت
المائرية(?) سوى نهاوند وجدت كما هي واهرام مصر وبرابيها وبنى التي تسميها بناها هرمس الاول
الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله تعالى علم النجوم فدلته على انه سينزل بالارض
افة وانه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبنى هو واهل عصره الاهرام والبرابي
وكتب علمه فيها **وقال** ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكر اخلاق اهل مصر
الا انه سيظهر من امرهم انه كان فيهم طائفة من ذوي المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة
والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالاهرام والبرابي فانها من
الاثار التي حيرت الاذهان الثاقبة واستعجزت الافكار الراجحة وتركت لها شغلا بالتعجب
منها والتفكر فيها وفي مثلها يقول فيها ابو العلاء احمد بن سليمان المعري من قصيدته التي
يرثي فيها اباه تضل العقول الهبرزيات رشدها ولم يسلم الراي القوي من الافن

وقد كان ارباب الفصاحة كلما راوا حسنا عدوه من صنعة الجن
واي شيء اعجب واغرب بعد مقدورات الله تعالى ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم من اعظم
الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا
يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعمائة ذراع
وستون ذراعا وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم
يتاثر الى الان بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد
من الهرمين المحاذيين من الجانب الغربي على ما شاهدناه منهما وقد ذكرت عجائب مصر
وان ما على وجه الارض بنية الا وانا ارثي لها من الليل والنهار الا الهرمان فاني ارثي الدهر
الليل والنهار منهما وههنا ان الهرمان لهما اشراف على ارض مصر واطلال على بطائحها
واصعاد في جوها وهما الهرمان اللذان اراد ابو الطيب المتنبي بقوله **شعر**

اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن سكانها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

واتفق يوما انا خرجنا اليهما فلما طفنا بهما واستدرنا حولهما كبر التعجب منهما فقال

بعينيك هل ابصرت اعجب منظر ... على طول ما ابصرت من هرمي مصر
انافا بافاق السماء واشرفا ... على الجو اشراف السماك على النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا ... كانهما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام اثروا ان يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم
كما تميزوا عنهم في حياتهم وترجوا ان يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور فلما
وصل الخليفة المامون الى مصر امر بنقبها فنقب احد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد
عظيم وعناء طويل فوجد داخله مراقي ومهاوي يهول امرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا
في اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من اضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام
مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجد فيه غير رمة بالية قد اتت عليها الدهور الخالية فعند ذلك
امر المامون بالكف عن نقب ما سواه ويقال ان النفقة على نقبه كانت شديدة والمؤنة عظيمة
ومن الناس من زعم ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة وهو الذي
تسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه الصلاة
والسلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان يعم الارض فاكثر من
بنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشفق عليه من الذهاب والدروس حفظا
لها واحتياطا عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق وقال
اخرون ان الذي بنى الهرمين المحاذيين للفسطاط شداد بن عاد لرؤيا راها **والقبط**
ينكرون دخول العمالقة بلد مصر ويحققون ان بانيها سوريد لرؤيا راها وهي ان افة تنزل من السماء
وهي الطوفان وقالوا انه بناهما في مدة ستة اشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهما

تقد بنيناهما في ستة اشهر قل لمن ياتي بعدنا يهدمهما في ستماية سنة فالهدم ايسر
من البنيان وكسوناهما الديباج الملون فليكسوهما حصرا فالحصر اهون من الديباج
ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين خطوط من اعلاها الى اسفلها بسطور متضايقة
متوازية من كتابة باينها لا نعرف اليوم احرفها ولا يفهم معانيها • وبالجملة الامر فيها
عجيب حتى ان غاية الوصف لها والاعراق في العبادة عنها وعن حقيقة الموصوف منها
خلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان بتاعد الموصوفان وتباين المقصودان وهو قول

اذا ما وصفت امرءًا لامرئ	فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنون	فيه الى الغرض الابعد
فيصغر من حيث عظمته	لفضل المغيب على المشهد

انتهى

ويقال ان المامون امر من صعد الهرم الكبير ان يدلي حبلا طوله الف ذراع بالذراع الملكي وهو ذراع وخمسان وتربيعه اربعماية ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقعدا راس الهرم قد رمي برك ثمانية جمال ويقال انه وجد على التنور في الهرم حلية قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وان تخانة الطلاء الذي عليه قدر شبر من جر وصبر ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ايوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت محكم الهندام وعلى صفحاته خط ازرق لم يحسنوا قراءته وانهم اقاموا ثلاثة ايام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى ان ردوا امامها على عشرة اذرع منها ثلاثة اعمدة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طاير ففي الاول من هذه العمد صورة حمام من حجر اخضر وفي الاوسط صورة بازي من حجر اصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر احمر فحركوا البازي فتحرك الباب الاول الذي في مقابلته فرفعوا البازي قليلا فارتفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلل وعند راسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة فيها اواني من الذهب عجيبة الصنعة مرصعة بانواع الجواهر ووجدوا في البيت الثالث عدة رفوف من حجارة عليها اسفاط من حجارة فيها الات الحرب وعدة السلاح فغيروا منها سيفا فكان طوله ستة اشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فامر المامون بحمل ما وجد في البيوت وامر فحطت العمد فانطبقت الابواب كما كانت ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما منها تجاه مدينة الفسطاط ثلاثة اكبرها دوره الف ذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة خمسماية ذراع ويقال ان المامون لما فتحه وجد فيه حوضا من حجر مغطى بلوح من رخام وهو مملوء بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عبراني انا عمرنا هذا الهرم في الف يوم وابحنا لمن يهدمه في الف سنة والهدم اسهل

من

من العمارة • وكسوناهما جميعه الديباج وابحنا لمن يكسوهما الحصر والحصر اسهل من الديباج وجعلنا في كل جهة من جهاته مالا يتقدر مما يصرف على الوصول اليه فامر المامون ان تحسب ما صرفه على النقب فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص ويقال انه وجد فيه صورة ادمي من حجر اخضر كالدهنج فيها طبق كالدواة فتحوا فاذا فيه جسد انسان عليه درع من ذهب مزين بانواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند راسه حجر من ياقوت احمر في قدر بيضة الدجاجة فاخذه المامون وقال هذا خير من خراج الذهب وذكر بعض مؤرخي مصر ان هذا الصنم الاخضر الذي وجدت الرمة فيه لم يزل معلقا عند دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستماية من سني الهجرة وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند ميدوم هرم وهذا اخرها وفي سنة تسع وتسعين وخمسماية من سني الهجرة ظهر ببرية بوصير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففتحه القاضي بن الشهرزوري واخذ منه اشيا من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بادهر ودنوا من دهنج واصنام من نحاس وقال ابن خرداذبه ومن عجائب البنيان ان الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما اربعماية ذراع وكلما ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول اربعماية ذراع في عرض اربعماية ذراع مكتوب عليهما بالمسند كل سحر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما اني بنيتهما فمن يدعي قوة ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما وقال في كتاب عجايب البنيان عن الاهرام قد انفردت مصر بعدم الاشكال مليس لها نظير فهما من مثال • يظنهما الناظر للديار المصرية نهدين • وعمتهما العالمين اذ مكارم اهلها تداعدتهما للتكرم ابلوجين • ترانهما العين على بعد السانه • واذا حدثت عن عجايبها يظن انه حديث خرافة • وقد اكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكلها ببر الجيزة على سمت مصر القديمة وعند نحو من مسافة ثلاثة ايام • وفي بوصير منها شي كثير وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط املس وقد كان منهم بالجيزة عدد كثير كلها صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش اخذ حجارتها وبني بها القناطر في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرام المهدومة قلها واما الاهرام المحدث عنها فهي ثلاثة اهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة الفسطاط وبينها مسافات كثيرة وزواياها متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض واما الثالث فيصغر عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد الا في الزمان الطويل وتجده صغيرا بالقياس الى ذينك فاذا اتيت اليه وافردته بالنظر هالك امره وحار النظر في تامله وقد سلك في بنا الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على ممر الايام لا بل على ممرها الايام صبر الزمان فانك اذا تاملتها وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد افرغت

يليها بجهودها والانفس النيرة قد اضافت عليها اشراف ما عندها والملكات الهندسية
تداحرجتها الى الفعل مثالا في غاية امكانها حتى انها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن
سيرتهم وتنطق عن علومهم واذهانهم وتترجم عن سيرهم واخبارهم وذلك ان وضعها على شكل
مخروط ويبتدى من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطه ومن خواص الشكل المخروط ان
مركز ثقله في وسطه متساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على بعض وليس له
جهة اخرى يتساقط عليها ومن عجيب وضعه انه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب
الرياح الاربع فان الريح تنكسر سورتها عند مصادمتها الزاوية وليست كذلك عندما
تلقى السطح وذكر المساح ان قاعدة كل من الهرمين العظيمين اربعمائة ذراع بالذراع
السود ويتقطع المخروط في اعلاه عند سطح مساحته عشرة اذرع في مثلها وذكر
ان بعض الرماة رمى سهما في قطر احدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف المسافة
وذكر ان ذرع سطحها احد عشر ذراعا بذراع اليد وفي احد هذين الهرمين مدخل يلجه الناس
يفضي بهم الى مسالك ضيقة واسراب متنافذة وابار ومهالك وغير ذلك على ما حكيه
من لجه فان اناسا كثيرين لهم غرام به وتخيل فيه يتوغلون في اعماقه ولا بد ان ينتهوا
الى ما يعجزون عن سلوكه فاما السلوك المطروق كثيرا فزلاقة تفضي الى اعلاه فيوجد
فيه بيت مربع فيه ناووس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في اصل البناء وانما هو منقوب
نقبا صادف اتفاقا وذكر ان المامون فتحه وحكى من دخله وصعد الى البيت الذي
في اعلاه فلما نزل واحد ثوا بعظيم ما شاهدوه وانه مملو بالخفافيش وابوالها وعظم فيها حتى تكون
كالحمام وفيه طاقات وروازن نحو اعلاه كانها عملت مسالك للريح ومنافذ للضوء وحجارة
جانبيه يكون طول الحجر منها من عشرة اذرع الى عشرين ذراعا وسمكه من ذراعين الى ثلاثة
اذرع وعرضه نحو ذلك والعجب كل العجب من وضع الحجر على الحجر بهندام ليس في الامكان
احكم منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين كانها الورقة لا يدري
ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي لم يوجد بديار مصر
من يزعم انه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقل ما عليها الى صحف لكانت
قدر عشرة الاف صحيفة وقرات في بعض كتب الصابئة القديمة ان احد هذين الهرمين
قبر عاديمون والاخر قبر هرمس ويزعمون انهما نبيان عظيمان وان عاديمون اقدم واعظم وانه
كان يحج اليهما ويهدى اليهما من اقطار البلاد وكان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف
ابن ايوب لما استقل بالملك بعد ابيه سول له جهلة اصحابه ان يهدم هذه الاهرام فبداه
بالصغير الاحمر فاخرج اليه النقابين والحجارين وجماعة امراء دولته وعظماء مملكته وامرهم
بهدمه فخيموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات واقاموا نحو ثمانية
اشهر بخيلهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد الجهد واستفراغ الوسع الحجر والحجرين فقوم من
فوق يدفعونه بالاسافين وقوم من اسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فاذا سقط سمع له

وجبة

وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وتزلزل الارض ويغوص في الرمل
فيتعبون تعبا اخر حتى يخرجونه ويضربون عنه بالاسافين بعد ما يثقبون لها موضعا ويتهونه
فيتقطع قطعا وتسحب كل قطعة على العجل حتى تلقى في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما
طال ثواؤهم ونفدت نفقاتهم وتضاعف نصبهم ووهت عزائمهم كفوا محسورين لم ينالوا
بغية بل شوهوا الهرم وابانوا عن عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
ومع ذلك فان الرائي لحجارة الهدم يظن ان قد استوصل فاذا عاين الهرم ظن انه لم يهدم منه
وانما سقط بعض جانب منه ومن شاهد المشقة التي يجدونها في هدم كل حجر سأل
مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان الف دينار على ان تردوا حجرا واحدا الى مكانه وهندامه
هل كان يمكنكم فاقسم بالله انهم ليعجزون عنه ولو بذل لهم اضعاف ذلك • وبازاء الاهرام مغائر
كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الاغوار لعل الفارس يدخلها برمحه ويجلها يوما اجمع ولا
ينهيها لكبرها وسعتها وبعدها ويظهر من حالها انها مقاطع حجارة الاهرام واما
مقاطع حجارة الهرم الاحمر فيقال انها بالقلزم وباسوان وعند هذه الاهرام اثار ابنية
جبابرة ومغاير كثيرة متقنة وقل ما ترى من ذلك شيئا الا وترى عليه كتابات بهذا القلم المجهول
ولله در الفقيه عمارة اليمني حيث يقول •

خليلي ما تحت السموات بنية • تماثل في اتقانها هرمي مصر •
بناء يخاف الدهر منه وكلما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر •
تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنزه في المراد بها فكري •

احترازا من قول بعض الحكماء كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فانه يخشى على الدهر منهما
وقال عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا • للعين في علو وفي صعد •
وكانما الارض العريض قد • ظمئت لطول حرارة الكبد •
حسرت عن الثديين بارزة • تدعو الاله لفرقة الولد •
فاجابها بالنيل مشبعها • ريا ومنقذها من الكمد •
لكرامة المولى لمغتم بها • خير الانام مقوم الاود •

وقال سيف الدين بن جبارة •

لله اي عجيبة وغريبة • في صنعة الاهرام للالباب •
اخفت عن الاسماع قصة اهلها • ونضت عن الابداع كل نقاب •
فكانما هي كالخيام مقامة • من غير ما عمد ولا اطناب •

وقال اخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر •
وانظر الى سر الليالي فيهما • نظر بعين القلب لا بالناظر •

لو ينطقان لخبرانا بالذى • فعل الزمان باول وباخر •
واذا اسمعا بعينى ناظر • وصغى لها اذنى بحادٍ عاثر •

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي رحمه الله تعالى

الست ترى الهرمان هام بناؤها • وينبى لدينا العالم الانس والجن •
كان الرحا الافلاك اكوارها على • قواعدها الاهرام والعالم الطحن •

وقال

قد كان للماضين من • سكان مصر همم • فالفضل عنهم فضلة • والعلم فيهم علم •
ثم انقضت اعلامهم • وعلمهم واختطموا • وانظر تراها طاسما • باد عليها الهرم •

وقال

لا باقٍ والحدثان بدوا سنينا • للاول الباقى فيحدث ثانى •
الى هرمى مصر تناهت قوى الكرى • وقد هرمت فى دهرها الهرمانى •
فلا تعجبا ان قد هرمت فانما • رمانى بفقدان الشباب زمانى •
وعوجا تغرطا جنة فانظراها • جناية الغادين تحتيانى •
وايوان كسرى فانظراه فانه • يخبركما بالصدق كل اوان •
ولا تعتبا ان الفنا يخصنى • الا كلما تحت البسيطة فان •

وحدث بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة التلمساني انشدنى القاضى فخر الدين عبد الوهاب المصرى لنفسه فى الاهرام سنة خمس وخمسين وسبعمايه واجاب •

ابناى الاهرام كم من واعظ • صدع القلوب ولم يفه بلسانه •
اذكرتنى قول انقادم عهده • اين الذى الهرمان من بنيانه •
هى الجبال الشامخات تكاد ان • تمتد فوق الارض عن كيوانه •
لو ان كسرى جالس فى سفحها • لاجل مجلسه على ايوانه •
ثبتت على حال الزمان ورده • مدداوم تاسف على حدثانه •
والشمس فى احرامها والريح عند • هبوبها والسيل فى جريانه •
هل عابد قد خصها بعبادة • فبانى الاهرام من اوثانه •
او قايل يعنى يرجى نفسه • من بعد فرقته الى جثمانه •
او انهم نقشوا على حيطانها • علما يحار الفكر فى تبيانه •

ذكر الصنم الذى يقال له ابو الهول

هذا الصنم بين الهرمين عرف اولا ببلهيب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول قال القضاعى صنم الهرمين وهو بلهوبه كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى راسه

نقط تسميه العامة بابى الهول ويقال بلهيب ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على الجيزة وقال فى كتاب عجايب البلدان وعند الاهرام راس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس ابا الهول ويزعمون ان جثته مدفونة تحت الارض ويقتضى القياس بالنسبة الى راسه ان يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفى وجهه حمرة ودهان يلمع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بها وجمال كانه يضحك تبسما وسيل بعض الفضلاء عن عجيب ما راى فقال تناسب وجه ابى الهول فان اعضا وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسبا له وهو حسن به حتى لو كان ذلك الانف مثلا لرجل كان مشوها وكذلك انف الرجل لو كان للصبى لشوه صورته وعلى هذا ساير الاعضا فكل عضو ينبغى ان يكون على مقدار ماهيته بالقياس الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر ان يحفظ التناسب للاعضا مع عظمها فانه ليس فى اعمال الطبيعة ما يحاكيه ويقال بلد فى برمصر قرب من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضا كما وصف وفى حجرها مولود وعلى راسها ماجور والجميع صوان فانع يزعم انه امراة وانه سرية ابى الهول المذكور وهى بردب منسوب اليها • ويقال لو وضع على راس ابى الهول خيط ومد الى سرتها لكان على راسها مستقيما • ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل يمنعه عن النيل وان السربه طلسم الما يمنعه عن مصر وقال ابن المتوج وفانا الصنم هو الزفاف الذى اوله باول السوق الكبير عاوردب عما روى ويعرف الصنم بسريه فرعون وذكر انه طلسم النيل لئلا يغلب على البلد ويقال انه بلهيب الذى عند الاهرام مقابلة وان ظهر بلهيب الى الرمل وظهر هذا الى النيل وكل منهما مستقبل المشرق • وقد نزل فى سنة احدى عشرة وسبعمايه امير يعرف ببلاط فى نفر من الحجارين والقطاعين وكسروا الصنم المعروف بالسريه وقطعوه اعتابا وقواعد ظنا ان يكون تحته مال فلم يوجد سوى اعتاب من حجر عظيمة فحفروا تحتها الى الما فلم يجدوا شيا وجعل من حجره قواعد تحتانية للعمد الصوان التى بالجامع المستجد بظاهر مصر المعروفة بالجامع الجديد الناصرى وازيل عين هذا الصنم من مكانه والله تعالى اعلم وفى زماننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صايم الدهر من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا قام فى نحو من ثمانين وسبعماية بتغيير اشيا من المنكر وسار الى الاهرام وشوه وجه ابى الهول وشعثه فهو على ذلك الى اليوم ومن حينيذ غلب الرمل على اراضى كثيرة من الجيزة واهل تلك النواحى يرون ان سبب غلبة الرمل على الاراضى فساد وجه ابى الهول ولله عاقبة الامور وما احسن قول ظافر الحداد حيث قال •

تامل حكمة الاهرام واعجب • وعندهما ابو الهول العجيب •
كعاد يتين قاما فى نحيب • بمحبوبين بينهما رقيب •
وما النيل تحتهما دموع • وصوت الريح بينهما نحيب •
وظاهر منه سجن مثل صب • تخلف فهو محزون كييب •

ويقال ان اتريب بن قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام اوصى اخاه صا عند موته ان يحمله في سفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير ان يعلم به اهل مصر فاتهمه الناس بقتل اتريب وحاربوه تسع سنين فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى اوقفهم على قبر اتريب فنبشوه فلم يجدوا به شيئا وقد نقلته الشياطين الى موضع ابي الهول ودفنته هناك بجانب قبر ابيه وجده بيصر فازدادوا به تهمة وعادوا الى مدينة منف واحتربوا فاتاهم ابليس فدلهم على قبر اتريب حيث نقله فاخرجوه من قبره ووضعوه على سرير فتكلم لهم الشيطان على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه فيما عبدوا من الاصنام وقتلوا صا ودفنوه على شاطئ النيل اذا زاد لا يعلو قبره فافتتن به طايفة وقالوا لقد قتل صا ظلما وصاروا يسجدون لقبره كما يسجد اولئك لاتريب ثم عمد اخرون الى حجر فنحتوه على صورة اسموه وكان يقال له ابو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فصار اهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابية تعظم ابا الهول وتقرب له الديكة البيض وتبخره بالصندروس والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الجبال

اعلم ان مصر باسرها محصورة بين جبلين اخذين من الجنوب الى الشمال قليلي الارتفاع واحدهما واحدهما اعظم من الاخر والاعظم منهما هو الجبل الشرقي المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها. واوسع ما يكون باسفل ارض مصر وهذان الجبلان اقرعان لا ينبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الاخر وعلة ذلك انهما مورقان مالحان لان قوة طين مصر قوة تجذب منها الرطوبات الموافقة في التكوين ولان قوة الحرارة تحلل منهما الجزء اللطيف العذب وكذلك مياه الابار منها مالحة وهذان الجبلان يجففان ما يدفن فيهما فان ارض مصر بالطبع قليلة الامطار وجبل لوقا في شرقي ارض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدمت مصر هذا الريح ويعوق ايضا اشراق الشمس على ارض مصر اذا كانت على الافق. وتتعدد اسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الاقليم فيطلق على الفسطاط والقاهرة الجبل المقطم

ذكر الجبل المقطم

اعلم ان الجبل المقطم اوله من المشرق من الصين جنب البحر المحيط ويمر على بلاد الططر حتى ياتي فرغانة الى جبال البتم الممتدة نحو السغد الى ان يصل الجبل الى جيحون فيقطع ويمضي في وسطه شعبتين منه وكانه قطع ثم في وسطه ويستمر الجبل الى الجوزجان ويمر الى الطالقان الى اعمال مرو الروذ الى طوس فيكون جميع ما دون طوس فيه ويتصل به جبال اصبهان وشيراز الى ان يتصل الى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد الى شهرزور ويمر على الدجلة ويتصل بجبل الجودي في موقف سفينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستمرا من اعمال امد وميافارقين حتى يمر بنحو حلب فيسمى هناك جبل اللكام الى ان يتعدى الثغر فيسمى بهراجين بجاور حمص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام حتى ينتهي الى القلزم من جهة ويتصل من الجهة الاخرى ويسمى المقطم ثم يتشعب ويتصل واخر شعبه نهاية المغرب ويقال انه عرف بمقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام . وجبل المقطم يمر على جانب النيل الى النوبة ويعبر فوق الفيوم فيتصل بالغرب الى ارض مغراوة ويمضي منها الى سجلماسة ومنها الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر وقال ابراهيم بن وصيف شاه وذكر يحيى ان مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح الى ارض مصر وكشف اصحاب اقليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي هي بخط البرابي وآثارهم من المعادن والذهب والزبرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعني الكيميا فجعل مصرايم امرها الى رجل من اهل بيته يقال له منيطام الحكيم فكان يعمل الكيميا في الجبل الشرقي فسمي به المقطم من اجل ان منيطام الحكيم كان يعمل فيه الكيميا واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه فقيل لجبل المقطم يعني جبل منيطام الحكيم وقال البكري رحمه الله تعالى المقطم بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة جبل متصل بمصر يقال دون فيه موتاهم وقال القضاعي المقطم ذكر ابو عبد الله اليمني ان هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بيصر وكان عبدا صالحا فانفرد فيه بعبادة الله عز وجل فسمي الجبل باسمه وليس هذا بصحيح لانه لا يعرف لمصر ولد اسمه المقطم والذي ذكره العلماء ان المقطم ماخوذ من القطم وهو القطع فكانه لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك علي بن الحسن الهنائي الدوسي المسمى بكراع وغيره وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه قال سال المقوقس عمرو بن العاص رضي الله عنه ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار وفي نسخة بعشرين الف دينار فتعجب عمرو من ذلك وقال اكتب بذلك الى امير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك فيه ما اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المؤمنين ولا تبعه بشيء فكان اول من قبر فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو وما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وذكر عمر بن ابي عمر والكندي في كتاب فضائل مصر ان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه سار في سفح الجبل المقطم ومعه المقوقس فقال له ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فلو شققنا في اسفله نهرا من النيل وغرسنا نخلا فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان اكثر الجبال اشجارا ونبتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كانت الليلة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه السلام اوحى الى الجبال اني مكلم نبيا من انبيائي على جبل منكم فسمت الجبال كلها

وتشامخت الاجبل بيت المقدس فانه تصاغر فاوحى الله تعالى اليه لم فعلت ذلك وهو به اعلم
فقال اعظاما واجلالا لك يا رب قال فامر الله تعالى الجبال ان يحبوه كل جبل بما عليه من النبت
وجاد له المقطم بكل ما عليه من النبت حتى بقي كما ترى فاوحى الله تعالى اليه انى معوضك على فعلك بشجر
الجنة فكتب بذلك عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب
اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انى لا اعلم بشجر الجنة غير المومنين فاجعله لهم مقبرة ففعل
فغضب المقوقس من ذلك وقال لعمرو ما على هذا صالحتني فقطع له عمرو قطيعا نحو الحبش تدفن فيه النصارى
قال وروى ان موسى عليه السلام سجد فسجد معه كل شجرة من المقطم الى طرا وروى
انه مكتوب في التوراة وادي مقدس وهو وادي سجد موسى عليه السلام بالمقطم عند مقطع الحجارة فان
موسى عليه الصلاة والسلام كان يناجي ربه بذلك الوادي وروى ابن موسى قال
شهدت جنازة مع ابن لهيعة فجلسنا حوله فرفع راسه فنظر الى الجبل فقال ان عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام مر بسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشريط وامه الى جانبه
فالتفت اليها وقال يا اماه ان هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن لهيعة
عن عياش بن عباس ان كعب الاحبار رضي الله عنه سال رجلا يريد الى مصر فقال اهدى لى تربة من
سفح مقطمها فاتاه منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة امر به فجعل في لحده تحت جنبه وروى
عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير الى اليحموم قال ابن لهيعة والمقطم
ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن اليحموم وفي هذا الجبل حجر الجواهر وشيء من
البلاد وهو يمتد الى اقاصي بلاد السودان الجبل الاحمر هذا الجبل يطل
على القاهرة من شرقيها الى الشمال ويعرف باليحموم قال القضاعي اليحاميم هي الجبال المتفرقة
المطلة على القاهرة من جانبها الشرقي وجنابها وتنتهي هذه الجبال الى بعض طرق الجب وقيل
لها اليحاميم لاختلاف الوانها واليحموم في كلام العرب الاسود المظلم وقال ابن عبد الحكم
عن سعيد بن عفير انه لما قدم مصر واهل مصر قد اتخذوا مصلى حذاء الى عون التي في العسكر فقال
ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم وقال ابن عبد
الحكم الجبل الاحمر قال القضاعي ان اليحموم هو الجبل المطل على القاهرة ولا ارى جبلا يطل على
القاهرة غيره وقال البكري اليحموم بفتح اوله واسكان ثانيه قال الحربي جبل بمصر
وروى من طريق ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو انه سال كعبا عن المقطم املعون قال ليس
بملعون ولكنه مقدس من القصير الى اليحموم وذكر البكري ايضا ان عابد بالبا الموحدة والدال
المهملة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم جبل يشكر هذا الجبل فيما بين
القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال القضاعي جبل يشكر هو يشكر بن جديلة
وهو الذي عليه جامع بن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب اختطت عند الفتح
بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك وقال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون
على جبل يشكر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء ومكان مبارك وقيل ان موسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام ناجى ربه عليه بكلمات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس بينه وبين
النيل شيء وكان يشرف على البركتين اعني بركة الفيل والبركة التي تعرف اليوم ببركة
قارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تعوق قبل ارسالها الى الثغور الكبش
جبل بجوار يشكر كان قديما يشرف على النيل من غربيه ثم لما اختط المسلمون مدينة
الفسطاط بعد فتح ارض مصر صار الكبش من جملة خطة الحمراء القصوى وسمى الكبش
الشرف اسم لثلاثة مواضع فاثنان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين
بركة الحبش وفسطاط مصر فاما الذي بظاهر القاهرة فاحدهما عليه الان قلعة
الجبل وهو من جملة جبل المقطم والاخر فيما بين الجامع الطولوني ومصر فشرف غربيه على جهة
الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولوني وكان من خطة يحصب ثم
صار من جملة العسكر واما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرصد وهو يشرف على راشده
وكان يقال للشرف سند فالسند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سند اى
معتمد ذكر الرصد هذا المكان شرف يطل غربيه على راشده ومن قبليه
على بركة الحبش يحجب من وراه من جهة راشده جبلا فهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من
القرافة بغير ارتقاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر والشرف الذي
يعرف اليوم بالكبش وكان يقال له قديما الجرف فلما تم عرف بالرصد من اجل ان الافضل ابا
القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي اقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ
بالرصد قال في كتاب عمل الرصد وحمل الى الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش
بدر من الشام تقاويم لما بينا نعق من السنين لاستقبال سنت خمس مائة من سني الهجرة
فما بعدها تقويم ادعوها وكان منجموا الحضرة يومئذ بن الحلبي وابن الهيثم وسهلون وغيرهم
يطلق لهم الجاري في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنه وكان كل منهم يجتهد
في حسابه وما تصل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حمل كل منهم تقويمه فيقابل بينهم
وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينهم اختلاف كثير فانكر ذلك فلما كان غرة ثلاث
عشرة عقد وخمسمائة عند احضار التقاويم على العادة جمع المنجمين والحساب واهل العلم
وسالهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشامي يحسب ويعمل على راى الزيج الممتحن
المامونى ونحن نعمل على راى الزيج الحاكمي لقرب عهده وبين المتقدم والمتاخر تفاوت وخلف
وقد اجمع القدماء ان التقريب العهد اصح من المتقدم لتنقل الكواكب وتغير الحساب
وتحدثوا في معنى ذلك وبما هو مذكور في موضعه فاشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصحح
به الحساب ويخرج العوز والتفاوت ويحصل به المنفعة العظيمة فالغاية الجليلة
والسمعة الشريفة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيره الشيخ
الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة هذا القاضي ابن ابي العيش الطرابلسي العالم الفاضل وكان
ابن ابي العيش صهره وزوج ابنته وهو شيخ كبير السن وافر العقل كثير المال وساعده على ذلك

بين

العمر ابو عبد الله الذى نقلته الوزارة بعد الافضل ودعى بالمامون بن البطايحى
فاستصوب الافضل ذلك وقال مهروه يتهم بذلك ويستدعى ما يحتاج اليه فكان
اول ما بدا به لما حصل لذلك ان مدح نفسه ٭ وكان الافضل جبورا على كل شى واشد
ما عليه من يفتخر او يلبس شيا بامذكوره ثم قال لهذه الالات عظيمة وخطرها جسيم ولا
كل احد يقوم عليها ولا يحسنها واكثر الكلام فى التوسعة وقال يحتاج الذى يتولى ذلك
يعتمد منه الانعام والاكرام لتطييب نفسه للمباشرة وينشرح صدره ويفرح خاطره
لما يعمل فى حقه فضجر الافضل من ذلك وقال لقد اكثر فى مدح نفسه وولده وما نقامها
لا حاجة الى معاملته فاشار القايد البطايحى وقال هنا من ياخذ الغرض باسهل ماخذ
واقرب وقت واسرعه والطف معنى ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزاين السلاح
والسروج والصناعات وغير ذلك فاحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن التسهيل بما
سبب عمل الالات ومن ابتدايها من الاول وذكر القدما فى العالم ومن رصد
منهم واحدا واحدا الى اخرهم شرحا مستوفا كانه يحفظه ظاهرا ويقراه من كتاب فاعجب
الافضل والحاضرين وقال اى شى يحتاج فقال ما احتاج كثيرا من الامور سهلة كلما
احتاج وخزاين السلطان خلد الله ملكه النحاس والرصاص والالات وكلما احتاج
استدعاه اولا اولا النفقات واجرة الصناع يتولاها غيرى فاعجب به وقال اطلق
له جارية لنفسه فقال انا مستخدم فى عدة خدم يجارى يكفينى وانا مملوك الدولة ما
احتاج الى جارية اذا بلغت الغرض وانهيت الاشغال فهو المقصود وكان قيل للافضل ان
هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما ينفق عليه الا
مثل ما ينفق على مسجد او منظر فرجع بكر عليه القول فقال ها هو ورقة تكتب فيها المكون
يتقبل الارض ويبنى وعنت الحاجة الى خروج الامر العالى الى دار الولاية باطلاق ما يبقى قنطار
من النحاس المخروط ثمانين قنطارا من النحاس القضيب الاندلسى واربعين قنطارا من النحاس الاحمر
ومن الرصاص الف قنطار ومن الحطب ومن الحديد الفولاد من الصناعة ما لعله يحتاج
اليه ومن الاخشاب ومن النفقة ماية دينار على يد شاهد ينفق عليه فاذا فرغت استدعى
ما احتاج اخيرا وموضع يصلح للرصد ويكون العمل والصناع فيه ومباشرة السلطان فيها
توقفت عليه وما يستامر فيه فاستصوب الافضل جميع ذلك واراد ان يخلع عليه فقال
القايد هذا فيما بعد اذا شوهدت اعماله نحن من اول الحال الى اخرها ولم يحصل له الدرهم
العزيز لانه كان يشتهى ان يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا باجمعهم يملون طول المدة
والبقا فقتل الافضل ثانى سنة وبقيت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد التنور فوق
المنظم فوجدوه بعيدا عن الحوايج فاجمعوا على سطح الحرق بالمسجد المعروف بالفيلة
الكبيرة وكان قد اصرف على المسجد خاصة ستة الاف دينار فحفروا فى مسجد الفيلة
تراقى الجبل مكانا لمصهريج الان معقل فيه قالب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة

اذرع

اذرع وطولها ثلاثين ذراعا وهندموه وحرروه اياما وعمل حوله عشرة هرج على كل
هرجة منفاخان وفى كل هرجة احد عشر قنطارا نحاسا او اقل او اكثر الجميع ماية قنطار وكسر
وكسروا فسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر ونحو الى الثانية من النهار وحضر
الافضل بكرة وجلس على كرسى فلما انفتحت الهرج ودارت امر الافضل بفتحها وقد وقف على
كل هرجة رجل ولتروا بفتحها فى لحظة فتحت وسال النحاس كالماء الى القالب وكان قد بقى
فيه بعض النداوة فلما استقر به النحاس بحرارته تقعقع المكان الذى فلم تتم الحلقة ولما برد
وكشف عنها اذا هى تامة ما خلا المكان الذى فضجر الافضل وضاق صدره ورمى الصانع
بكبير فيه الف دينار فغضب ورتب فلاطفه ابن قرقه وقال مثل هذه الالة العظيمة
التى ما صنع قط مثلها لو اعيد سبكها عشر مرات حتى تنضج ما كان كثيرا فقال له الافضل اهتم
فى اعادتها فسبكت وصحت ولم يحضر الافضل فى المرة الثانية ففرح بعضها وعملت ودخلت الى
مسجد الفيلة واحضر لها جميع صناع النحاس وعمل لها مركزا من خشب من السنديان وهو مركز
عجيب بنى فى وسط الحلقة بسطة حجارة متقنه لرجل المركز وهو قايم مثل عروس الطاحون
وفيه ساعد مثل ناف الطاحون وتدلبس بالحديد والجميع سنديان جيد وطرف الساعد مهيا
لعدة فنون تارة لتصحيح وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والحروزة
واقام فيها لتصحيحها منها واخذ زوايدها بالمبارد مدة طويلة وجماعة الصناع والمهندسين
وارباب هذا العلم حاضرين واستدعى لهم خيمة عظيمة ضربت على الجميع وعقد تحت الحلقة
اثنا وثيقة واراد وا اثباتها على سطح مسجد الفيلة فلم يتهيا لهم فانهم وجدوا المشرق لا ولى
الشمس شدود ثم اتسعوا على نقلها الى المسجد الجيوشى بجوار الانطاكى المعروف ايضا بالرصد
وكان الافضل شاه الطعن من جامع الفيلة ولم يكمل فلما صار من ثم الرصد كمل فلما تحضر الافضل
فى نقل الحلقة من جامع الفيلة الى المسجد الجيوشى وقد احضر لسوارى الطوال العظام والسريا
تات والمحات من الاسكندرية وغيرها وجمعت الاسطولية ورجال السودان وبعض اصحاب
الركابات والجند حتى دلوه وحملوه على العجل الى مسجد الرصد الجيوشى وثانى يوم حضروا باجمعهم
حتى رفعوه الى السطح وكملوه واقاموا الحلقة وجعلوا تحت اكنافها عمودين من رخام فسبكوهما
بالرصاص من اسفلهما واعلاهما حتى لا يرتخى ثقل النحاس وجعل فى الوسط عمود رخام وما علاه قطب
العضاده مسبوك بالنحاس الكبير لتدور عليه العضادة وعملت من نحاس فاعمار ستة والادانة
فعملوها من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس صفايح ليخف الدوران ثم رصدوا بها الشمس
بعد كلفة وكانت الحلقة ترخى الدرجة والدقايق كل وقت للثقل فعمل عمود من نحاس فوق العمود
الرخام ليمسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف شدة ما كان يحدرونها بالتوابل
والعضادة الخشب وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرغب القايد بحمله الى فوق ويقعد
زمانا من التعب لا يتكلم وبيده مرتعش فرصة ونداماه وفى خلال ذلك قتل الافضل ليلة عيد
الفطر سنة خمس عشرة وخمسماية وقيل للافضل عن ابن قرقه انه اسرف فى كبر الحلقة وعظمها ذا

فقال له الافضل لو اختصرت منها كان افضل واهون فقال وحق نعمتك لو امكنني ان اعمل
حلقة يكون رجلها الواحدة على الاهرام والاخرى على التنور لفعلت فكلما كبرت الالة صح التجزى
واين هذا في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حلقة ذرعها في الموضع المهند بالطوب الاحمر
تحت المسجد الجيوشي كان قطرها اقل من سبعة اذرع ودونها نحو احد وعشرين ذراعا فلما
كملت قبل الافضل ولم ينفق من مال السلطان في الاجرة والمؤن ما لابد منه سوى نحو مائة وستين
دينارا فلما تمت الوزارة للمامون البطائحي احب ان يكملها ويقال له الرصد المأموني الصحيح
كما قيل للاول الرصد المأموني الممتحن فاخرج الامر بنقل الرصد الى باب الفتوح بالقاهرة فنقل على
الطريقة الاولى بالعتالين والاسطولية وطوائف الرجال فكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء اجله
دراهم فلما صار فوق الجمل مضوا به على الخندق من وراء السور على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهر
القاهرة وتعبوا في دخوله من باب النصر تعبا عظيما لخوفهم ان يصدم فيتغير فنصبوا الصواري
على عقد باب النصر من داخل الباب وتكاثر الرجال في جذب المناجين من اسفل ومن فوق حتى وصل
الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير الى السطح الفوقاني واوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا
بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الجرف فصح لهم ما ارادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا العمل
ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فندق بالعطوفية من القاهرة وكان الامر
فيها سهلا عندما لحقهم من العنا العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتجرد المامون لعملها
والحث فيها وكان ابن قرقة يحضر كل يوم وقتين ويحضر ابو جعفر بن حسداي وابو البركات بن
ابي الليث صاحب الديوان وبيده الحل والعقد فقال له المامون اطلع اليهم كل يوم واي شيء طلبوه
دفع لهم به من غير مؤامرة وكان قصده ما اطمعوه فيه من ان يقال الرصد المأموني المصحح فلو
اراد الله تعالى ان يبقى المامون قليلا كان كمل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت
ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عدد من ذنوبه عمل الرصد
المذكور والاجتهاد فيه وقيل اطمعته نفسه في الخلافة بكونه سماه الرصد المأموني وصححه
ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الامر باحكام الله **واما العامة** فانهم
فكانوا يقولون ارادوا ان يخاطبوا زحل وارادوا ان يعلموا الغيب **وقال** اخرون منهم
عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المامون بطل وانف الخليفة على عمله فلم
يجسر احد ان يذكره وامر به فكسر وحمل الى المناخات وهرب المستخدمون ومن كان فيه وكان الحاضر
فيه من المهندسين برسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يتأخر منهم احد الشيخ ابو جعفر
ابن حسداي والقاضي ابن ابي العيش والخطيب ابو الحسن علي بن سليمان بن البواب والشيخ ابو النجا
ابن سند الساعاتي الاسكندراني المهندس وابو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم
من الحساب والمنجمين كابن الحلبي وابن الهيثمي وابي نصر تلميذ سهلون وابن دياب والتلي وجماعة
يحضرون كل يوم الى صحوة نهار ويحضر صاحب الديوان ابن ابي الليث وكان ابن
ربما تاخر في بعض الايام فانه كان اميرا عظيما صاحب كبر وهيبة وفي كل يوم من

ويطالعه

ويطالعه بمن غاب منهم لانه كان اميرا عظيما كثير التنفيذ للامور كلها وله عمائر واصحاب
اخبار لا ينام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث
وجعل في كل بلد من الاعمال من ياتيه بسائر اخبارها انهى وانا ادركت هذا الموضع الذي
يعرف الى اليوم بالرصد جنب جامع النيل عامرا فيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس يقيمون
دايما وتخرب ما هنالك وصار لا انيس به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد
انشا فيه سواقي لنقل الماء من اماكن تدحفرها خليج بجوار رباط الاثار النبوية فاذا صار
الماء في هذا الجرف المسمى بالرصد نقل بسواقي هناك قد بنيت الى ان يصير الى القلعة ثم
لم يكمل ما اراده من ذلك كما ذكر في اخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب ومازال موضع هذا
الرصد متنزها لاهل مصر ويقال ان المعز لدين الله معد لما قدم من بلاد المغرب الى
القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر القايد فاتك بناء القاهرة على النيل فهلا كنت تبنيها
على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان اللحم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق بقلعة
الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة ايام ولياليها لطيب هوايه

ولله در القايل

يا ليلة عاش سروري بها • وما ت من يحسدنا بالكمد •
وبت بالمعشوق في المنتهى • وما ت من يرقبنا بالرصد •

ذكر مداين مصر

قال ابن سيده مدن بالمكان اقام والمدينة الحصن يبنى في اصطمة الارض
مشتق من ذلك والجمع مداين ومدن ومن هنا حكى ابو الحسن فيما حكى الفارسي عنه ان مدينة هو
فعيلة • وقال العلامة اثير الدين المدينة معروفة مشتقة من مدن فهي فعيلة ومن
ذهب الى انها مفعلة من دان فقوله ضعيف لاجماع العرب على الهمز في جمعها فانهم قالوا مداين
بالهمز ولا يحفظ مداين بالياء ولا ضرورة تدعو الى انها مفعلة ويقطع بانها فعيلة جمعهم لها على
فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا صحف في صحيفة **واعلم** ان مداين مصر كثيرة منها ما
دثر وجهل اسمه ودرس رسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ومنها ما هو عامر واول مدينة عرف
اسمها في ارض مصر مدينة امسوس وتدعى الطوفان رسمها ولها اخبار معروفة وبها كان ملك
القبط والفراعنة الى ان خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن فيلبس المقدوني بمملكة
الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر الى ان قدم عمرو
ابن العاص بجيوش المسلمين وفتح ارض مصر فاختط مدينة فسطاط مصر وصارت مدينة مصر الى ان
قدم جوهر القايد من الغرب بعساكر المعز لدين الله ابي تميم معد وملك مصر واختط القاهرة
فصارت دار المملكة بمصر الى ان زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر الى يومنا هذا وفي ارض مصر

حدة مداين ليست ذا ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناس
ومدينة البهنسا ومدينة القيس ومدينة الاشمونين ومدينة قوص ومدينة سيوط
ومدينة ذاوه ومدينة اخميم ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندره ومدينة
الاقصر ومدينة اسنا ومدينة ارمنت ومدينة ادفوا وثغر اسوان وادركناه مدينة
هذه مداين الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصعيد المريس
ومن سكن منهم اسفل الارض يسمون البيما **وفي الوجه البحري** مدينة نوبكن
الحوف الشرقي باسفل الارض ومدينة عين شمس ومدينة اتريب ومدينة تنود من قراها
ناحية زنكلون ومدينة بني ومدينة بسطه ومدينة ترسط ومدينة السون ومدينة
منف ومدينة طوه ومدينة منوف ايضا ومدينة سخا ومدينة الاوسيه وهي دميره
ومدينة بنده ومدينة الاراخون ومن جملة قراها نشا ومدينة صنوه ومدينة
نبا ومدينة شبرا بساط ومدينة سمنود ومدينة بوسا ومدينة سبنى ومدينة البحوم
وقد غلب على مدينة البحوم الرمال والسباخ وتعرف اليوم منها قرية ادكو على ساحل البحر بين
اسكندرية ورشيد ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة الفرما ومدينة العريش
ومدينة صا ومدينة تروط ومدينة قرطسا ومدينة اخنو ومدينة رشيد ومدينة
مربوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الا ارض اطابلس وهي مدن
وفي كورة القبلة مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة راية ومدينة ايلة ومدينة
مدين واكثر هذه المداين قد خرب **ومنها** ما له اخبار معروفة قد استهدمت
في الاسلام بعض مداين وسياتي من اخبار ذلك ان شا الله تعالى ما يكفي وديار مصر الان
وجهان قبلي وبحري جملتها خمس عشرة ولاية فالوجه القبلي اكبرهما وهو تسعة اعمال عمل
قوص وهو اجلها ومنه اسوان وعيذاب قوله فاسوان حد المملكة من الجنوب وعمل اخميم
وعمل اسيوط وعمل منفلوط وعمل الاشمونين وبها الطحاويه وعمل البهنسا وعمل الفيوم
وعمل اطفيح وعمل الجيزه **والوجه البحري** ستة اعمال عمل البحيرة والاسكندرية
وبرقه وعمل الغربيه وهي جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحر بحر دمياط وبحر رشيد والمنو
ومنها ابيار وعمل قليوب وعمل الشرقيه وعمل اشموم طناح ومنها الدقهلية والمرتاحيه
وثغر البرلس وثغر رشيد والمنصوره وفي هذا الوجه

ذى

ذكر مداين امسوس وعجايبها وملوكها

قال الاستاد ابراهيم بن وصيف الكاتب في كتاب اخبار مصر وعجايبها وكانت مصر
القديمة اسمها امسوس واول من ملك ارض مصر **نقراوس** الجبار بن مصرايم الاول بن مركابيل بن دوابيل
ابن عرباب بن ادم عليه الصلاة والسلام وركب في نيف وسبعين راكبا من بني عرباب جبابرة كلهم يطلبون
موضعا يقطعون فيه فرارا عن بني ابيهم عندما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبغت عليهم بنو قابيل
ابن ادم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فاقاموا فيه
وبنوا فيه الابنية المحكمة وبنى نقراوس مصر وسماها باسم ابيه مصرايم ثم تركها وامر ببنا مدينة سموها
امسوس وقال ابن وصيف شاه وكان تدوي اليهم علم ذلك من العلوم التي تعلمها دراويل بن ادم عليه السلام
قبل الاعلام فاقام الاساطين وعمل الصنايع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبنى
المداين فكل علم جليل كان في ايدي المصريين انما هو من فضل علم نقراوس واصحابه كان ذلك مرموزا على الحجارة
فنسخ قليمون الكاهن الذي ركب مع نوح عليه السلام في السفينة ونقراوس هو الذي بنى مدينة امسوس
وعمل فيها عجايبا كثيرة **منها** طاير يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين يستدلون به بتصفيره على
ما يكون من الحوادث حتى يتحيونها **ومنها** صنم من حجر اسود في وسط المدينة بتجاهه صنم مثله
اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر ان يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبقا عليه فيوخذ **و**عمل صورة
من نحاس على منار وعاد لا يزال عليها سحابت يطلع فكل من استمطرها امطرت عليه ما شا **و**عمل على حدا البلاد
اصناما من نحاس مجوفة وملاها كبريتا وكل بها روحانية النار فكانت اذا قصدهم قاصد ارسلت تلك
الاصنام من افواهها نارا احرقته **و**عمل فوق جبل قطرس منارا يدور بالماء ويبقى ما حوله من المزارع
ولم تزل هذه الاثار حتى ازالها الطوفان ونقراوس انه الذي اصلح مجرى النيل وكان قبله يغرق بين
الجبلين وانه وجه الى بلاد النوبة جماعة هندسوه وشقوا نهرا عظيما منه بنوا عليه المدن وغرسوا
الغروس واحب ان يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خلف خط الاستوا ووقف على البحر الاسود الزفتي
وراى النيل يجري على البحر مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر ويخرج منه الى بطايح ويقال انه
هو الذي عمل التماثيل التي هناك وعاد الى امسوس وقسم البلاد بين اولاده فجعل لابنه الاكبر واسمه
نقارس الجانب الغربي ولابنه سورب الجانب الشرقي وبنى لابنه الاصغر واسمه مصرايم مدينة
مرسام واسكنه فيها واقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنه ولما مات لطخ جسده بادوية ماسكة
وجعل في تابوت من ذهب وعمل له ناوس ملطخ بالذهب ووضع فيه ومعه كنوزا كثيرا واواني من ذهب
لا يحصى ذلك لكثرته ورمزوا على الناووس تاريخ موته واقاموا عليه طلسما يمنعه من الحشرات المنسلة
وملك بعده ابنه نقارس بن نقراوس وكان كاتبا في علم الكهانة والطلسمات وهو
اول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على كل كوكب منافعه ومضاره
والبسها كلها الثياب الفاخرة واقام لها خدمة وسدنة وخرج من امسوس مغربا حتى بلغ البحر
المحيط واقام عليه اساطين على رؤوسها اصناما تسرج عيونها في الليل وتضي على بلاد السودان

الى النيل وامر ببنا حايط على جنب النيل وعمل له ابوابا ملونة شنانه في كل مدينة عدة خزاين
من الحكمه في احدها صنم للشمس على صورة انسان وجسد طاير من ذهب وعيناه من جوهر اصفر وهو
جالس على سرير من مغناطيس وفي يده مصحف العلوم وفي احدها صنم راسه راس انسان وجسده
جسد طاير ومعه صورة امراة جالسة قد عملت من ذهب معقود وهادو ابنان في يديها مراة وعلى
راسها صورة كوكب وقد رفعت المراة بيديها الى وجهها وفي احدها مطرح فيها سبعة الوان من شا
ردا اليها ولا يغير بعضها لون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عمل من الفيروزج وبين يديه
صبية جلوس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارد وهو ينظر في مايدة بين يديه
من نورساذج على قوايم من كبريت احمر وفي وسطها صحيفة من جوهر وجعل فيها صورة عقابات
من زبرجد اخضر وتحت راسها كانها تنفخ عليه وجعل فيها صنعة المريخ وهو راكب على فرس وفي يده
سيف مسلول من حديد اخضر وجعل فيها عمودا من جوهر احمر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري
وجعل فيها قبة من لازورد على اربعة اعمدة من جزع ازرق وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين
في صورة رجل وامراة يتحدثان وجعل فيها قبة من كبريت احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امراة
ممسكة بظفايرها وتحتها رجل من زبرجد اخضر في يده كتاب في علم من علومهم كانه يقرا فيه عليها
وجعل في بقية الخزاين من كنوز الاموال والجواهر والحلي شيا كثيرا الصنعه وصنوف الادوية والسموم
القاتله ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسما يمنع من دخولها وانفذ لها مسارب تحت الارض
ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبنى ايضا مدينة بارض مصر اسمها حلجه وعمل
فيها جنة حيطانها بالجواهر الملونه وبالذهب وغرس فيها اصناف الاشجار واجرى تحتها الانهار
وغرس فيها شجرة مولدة تطعم سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام احمر على راسها صنم يدور مع
الشمس ووكل بها شياطين اذا خرج احد من بيته بالليل هلك واقام بها اساطين زبرجد عليها جميع
العلوم وصور العقاقير ومنافعها ومضارها وجعل لهذه المدينة مسارب تتصل بمسارب
تلك المدينة الثلاثة حتى افسدها الطوفان ولما مات بعد ماية وتسع سنين من ملكه عمل في ناووس
طلسم ودفن فيه وملك بعده اخوه مصرام بن نقراوش الجبار بن مصريم ويقال به سميت مصر وهو
وكان حكيما فعمل هيكلا للشمس من مرمر مموه بالذهب الاحمر في وسطه قرص من جوهر ازرق عليه صورة
الشمس من ذهب احمر وعلى راسه قنديل من الزجاج فيه حجر مدبر يضي اكثر من السراج ثم انه ذلل الاسد
وركبها وسار الى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضا عليها صنم للشمس وزبر عليه اسمه وصفته وعمل
صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقه
ووضعت واقمت الصور الناطقه ونصبت الاعلام الهايله على البحار السايله ليعلم من بعدي انه لا
يملك احد ما ملكته من ايدي وعاد الى امسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له
عيقابات من ولد عرياب بن ادم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة احب اهل مصر ان يروه فجمعهم عيقا
بعد ما اعلم مصرام فظهر لهم في اعلا مجلس مزين باصناف الزينة في صورة هايلة ملات قلوبهم رعبا
فخروا له ساجدين ودعوا له ثم احضر اليهم الطعام فاكلوا وشربوا وامرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه

بعدها

بعدها فملك بعده خليفته **عيقام** وقد حكى عنه اهل مصر حكايات لا تصدقها العقول
ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه وانه راى في علمه كون الطوفان فبنى خلف خط الاستوا
قصرا في سفح جبل القمر من نحاس وجعل فيه خمسة وثمانين تمثالا من نحاس يخرج ماء النيل من حلوقها
وتنصب في بطحا وتنتهي الى مصر وسار اليه امسوس فشاهد حكمة بنيانه وزخرفة حيطانه وما
فيها من النقوش من صور الافلاك وغيرها وكان قصرا تسرج فيه المصابيح وتنصب فيه الموايد
وعليها من كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة ما لو اكل منها عسكر لما نقصت ذرة ولا يعرف
من عملها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامدة الظاهر وترى حركته من ورا ما جمد
منه فاعجب مما راى وعاد الى امسوس واستخلف ابنه عرياق وقلده الملك واوصاه وعاد الى ذلك
القصر فاقام به حتى هلك وقال عيقام هذا مصحف النبط الذي فيه تواريخهم وجميع ما جرى في
اخر الدهر فقام من بعده ابنه **عرياق** بن عرياب ويقال له الايم فعمل اعمالا عجيبة منها
شجرة صنع لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا قرب الظالم منها اخذته تلك الخطاطيف فلا تنفك
حتى يقر بظلمه ويخرج منه لخصمه **ومنها** صنم من كدان اسود سماه عبد زحل كانوا يتحاكمون
اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه ولا يقدر على الخروج منه حتى ينصف من نفسه ولو اقام سنة
ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر الى الكوكب وتضرع وذكر اسم عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على
بابه **و**عمل شجرة من حديد ذات اغصان ولها بد قامد برنكات تجلب كل صنف من الدواب والسبا
وتارة يجعل ما هم فيه من الابدان ويقال ان هاروت وماروت كانا في زمانه وانه بنى جنة عظيمة
واغتصب النسا الحسان واسكنهن فيها فعملت عليه امراة منهن وسمته فهلك وملك بعده **لوجيم**
ابن نقراوش ويقال بل هو من بني نقراوش الجبار ويعرف بلوجيم التنين وهو الذي اخذ الملك من عرياق
ابن عيقام الكاهن ورده لبني نقراوش بعد ما خرج عنهم بلا قتل ولا حرب وكان عالما بالكهانة والطلسمات
فعمل اعمالا عجيبة منها ان الغداف والغراب كثر في ايامه واتلف الزرع فعمل اربع منارات في جوانب
مدينة امسوس الاربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حية فلما تموت عليه فنفرت عنهم الطيور
المضرة من حينئذ ولم تقربهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصفا للرعية
عادلا معتربا بالكهنة ولما مات دفن في ناووس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنعه وملك بعده
خصيم وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل اعمالا عجيبة وهو اول من عمل مقياسا لزيادة ماء النيل بان
جمع ارباب العلوم والهندسة فعقد رواقا مبنيا من رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس
فيها ماء موزون وعليها عقابان من نحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه
النيل فتح هذا البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وزمزم الكهان بكلامهم حتى يصفر احد العقابين
فاذا صفر الذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيستعدون عند ذلك للغلا
الاسعار بما يصلحون به شانهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل ولما مات عمل
في ناووس ومعه كنوزه وعليه طلسم وملك بعده ابنه **صوصال** ويقال هو صا
ومعناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النقراوشي من بني نقراوش الجبار ويقال

ان نوحا عليه الصلاة والسلام ولد في ايامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطلسمات فعمل
عجايب منها انه بنى مدينه عمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها وبيت معزيا ويصبح من نا
وعمل سربا تحت النيل يشق الارض وخرج منه متنكرا حتى بلغ مدينة بابل وكشف اعمال الملوك
وكان نوح عليه الصلاة والسلام في زمانه وولد له عشرون ولدا انجبل مع كل واحد منهم مدة
ناظر وهو راس الكهنة واقام في الملك مايه وسبعة عشرة سنة ثم لزم الهياكل واقام اولاده
على خالهم كل واحد منهم في سنه الذي اعطاه اياه ابوه مدة سبع سنين ثم اجتمعوا على ولد منهم
وملكوه عليهم وكان اسمه بردشال وقيل بدرسان فلما ملك اتى جميع اخوته الى المداين
الداخلة في الغرب واقتصر على امراة من بنات عمه وكانت ساحرة وعمل لها قصرا من خشب منقوش
فيه صور الكواكب وبسطه باحسن الفرش وحمله على الماء وصار يجلس فيه فبينما هو فيه ذات يوم
اذ هبت ريح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب منها القصر وتكسر فغرق هو ومن معه في القصر
وملك بعده اخوه نمرود الجبار ويقال نمرود بن هوصال فاحسن السيرة وانصف
الرعيه وبسط العدل وجمع اخوته وفرق عليهم كنوزا جيم فسر الناس به وطلب امراة اخيه
الساحرة ففرت بابنها الى مدينة ببلاد الصعيد وامتنعت عليه بسحرها واقامت مدة فاجتمع
السحرة الى ابنها وكان اسمه نوميذون وحملوه على طلب الملك فسار وخرج اليه نمرود واخوته فـ
فاقتتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لنوميذون فقتله وملك بعده فقام نوميذون
ابن بدرسان بالملك في مدينة اسوس وكان عالما فاضلا يقوى بسحراته وعملت له اعمالا عجيبه
منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب فكانوا
يعرفون بها اسرار الطبايع وعلوم العالم . فلما ماتت امه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه طلى
جسدها بما يدفع عنه النتن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها
يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتخبرهم بعجايب وتجيب عما تسال عنه ولما مات نوميذون
بعد مايه سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين فادخل فيها بعد ما طلى
بالادوية المانعة من النتن واطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كنوزه
عنده وصار يعمل كل سنة عيدا وملك ابنه شرياق وكان كابيه في علم الكهانة
والسحر والطلسمات فعمل اعمالا عجيبه منها على باب مدينة اسيوس هيئة بطة من
نحاس قايمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فـ
فيوخذ ذلك الغريب ويكشف امره حتى يعلم فيما قدم وشق من النيل نهرا من المداين الغرب وبنى عليه
اعلاما ومنارا منتزهات وسار ملك من بني فراشي بن ادم ويقال من بني صواتى بن ادم فخرج من
ناحية العراق في ايامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر لياخذ ملكها فقيل له انك لا تقدر
عليها لسحر اهلها فتنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول الحد
مصر حبسه الموكلون بذلك الحد هو ومن معه حتى يامر الملك فيهم بامره وبعثوا اليه يصفهم
وكان قد راى في منامه انه على منار عال وكان طايرا عظيما انقض عليه ليختطفه فدفعه حتى كاد

بسقط

يسقط من المنار فجاوزه الطاير وسلم منه فانتبه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فـ
فقال ان يطلبك ملك ولا يقدر عليك ونظر في نجومه فراى الملك الذي يطلب ملكه وقد
دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرسل بصفات الذين وصلوا
الى حد مصر فامر باحضارهم اليه بعد ما يطاف بهم على عجايب مصر كلها ليروها فاوقفوهم
وساروا بهم واوقفوهم على عجايب مصر كلها وما فيها من الطلسمات حتى بلغوه الى الاسكندرية
ثم الى اسوس ثم الى الجنة التي عملها مصرايم وكان الملك شرياق مقيما بها فعندما وصلوا
اليها اظهرت السحرة التماثيل العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يصل اليه
احد حتى يخوضها فمن كان بريئا لم تضره ومن كان يريد بالملك سوءا او اضمر له مكروها اخذته
النار فشقوا القوم في وسط النار واحدا بعد واحد من غير ان تضرهم حتى انتهى الامر الى ملك
العراق فعندما دخل في النار اخذته بحرها فولى هاربا فاتبعوه حتى اخذوه واوقفوه
بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فامر بصلبه فصلب على الحصن الذي اخذ منه ونودي
عليه هذا جزاء من طلب ما لا يصل اليه وعفى عن الباقين فساروا من مصر وتحدثوا بما راوه من
العجايب فانقطع خوفهم من طمع ملوك الارض من طلب ملك مصر ومات شرياق فحمل في
ناووس ومعه امواله وكنوزه وطلسم يحفظه ممن يقصده وملك بعده ابنه سلهوق
وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا فينصرف الى كل ناحية قسطها ورتب
الدولة وعمل بيت نار وهو اول من عبد النار وعمل باسوس عجايب منها شجرة على اعالي الجبال
تعتصم بها الرياح التي تمنع من اراد مصر باذى وفساد من جني او انسي او سبع او ساير وعمل بالمدينه
قبة مركبة على اعالي سبعة اركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة اخرى
من صفر وفي اعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخرى معلقة على سبع اساطين وعلى
الباب الاول من القبة اسد ولبوه من صفر وهما رابضان فكان يذبح لهما جروا اسود ويبخرهما
بشعره وعلى الباب الثاني ثور وبقرة تذبح لهما عجلا ويبخرهما بشعره . وعلى الباب الثالث
خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويبخرهما بشعره . وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح
لهما سخلة ويبخرهما بشعرها وعلى الباب الخامس ثعلب وثعلبة يذبح لهما فرخ ثعلب ويبخرهما
بشعره . وعلى الباب السادس عقاب وانثاه يذبح لهما فرخ عقاب ويبخرهما بشعره وريشه
وعلى الباب السابع نسر وانثاه يذبح لهما فرخ نسر ويبخرهما بريشه ويلطخ كل منهم بدم
ما ذبح له ويحرق ساير القرابين ويصنع رمادها تحت عتبة ابواب القبة وجعل لهذه القبة
سدنة يشعلون المصابيح ليلا ونهارا . وقسم الناس بمصر ثلاث مراتب لكل مرتبة منهم باب من
ابواب تلك القبة فكان الخصم اذا تقدم الى شي من تلك الصور وكان ظالما فانه يلتصق بها
ولا يخرج منها حتى يخلص من الحق الذي عليه الذكر للذكر والانثى للانثى فيعرفون بذلك
الظالم من المظلوم ولم تزل هذه باسوس حتى ازالها الطوفان . ويقال انه راى اباه في
النوم وهو يامره ان ينطلق الى جبل ووصفه له من جبال المصر فان فيه كوة على صفتها كذا على

بابها فانه لها داسان اذا اقبل اليها كثرت في وجهه فخذ معك طايرين صغيرين ذكرا وانثى
فاذبحهما لها فالقهما اياهما فانها تاخذ براسيهما وتمضي بهما الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة
تجد فيها امراة عظيمة من نور رحانيا بين فانها تستطع لك وتحس عرارتها فلا تدن منها تحترق
ولكن اقعد حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك فافهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك
وتدلك على كنوز جدك مصرام فانها حافظة لذلك فلما انتبه عمل بما امره ابوه فلما قعد بجانب
المراة وسلم قالت له اتعرفني قال لا قالت انا صورة النار المعبودة في الامم الخالية وقد اردت
ان نجي اذكرك وتجدد لي بيتا تعبد فيه نارا دايمة بقدر واحد وتتخذها عيدا في كل سنة
تحضره انت وقومك فانك تجد بذلك عندي يدا اثيبك بها شرفا الى شرفك وملكا الى ملكك
وامنع عنك من يطلبك بسوء وادلك على كنوز جدك مصرام فضمن لها ان يفعل كلما امرته به
فدلته على الكنوز التي تحت المداين المعلقة وعلمته كيف يصير اليها وكيف يحترس من الارواح
الموكلة بها وما يجيه منها ثم قال لها كيف لي بان ارى ذاتك قالت لا تقدر فانك لا تقوى لا
تمكنك ولكن نجز بيتك بكذا فاني اتيك فسر بذلك وغابت عنه وخرج ففعل ما امرته به
من عمل بيت النار واخذ كنوز مصرام ولما مات عمل في ناووس ومعه ساير كنوزه وجعل عليه
طلسم يحفظه ممن يقصده وملك بعده ابنه **سوريد** وكان حكيما فاضلا وهو
اول من جبى الخراج بمصر واول من امر بالانفاق على المرضى والزمنى من خزاينه واول من شرع تقبه
الصباح وعمل اعمالا عجيبة **منها** مراة من اخلاط كان ينظر فيها الى الاقاليم فيعرف فيها
ما حدث من الحوادث وما يخصب منها وما يجدب واقام هذه المراة في وسط مدينة امسوس
وكانت من نحاس وعمل في امسوس صورة امراة جالسة في حجرها صبي ترضعه وكانت المراة من نساء
مصر اذا اصابها علة في موضع من جسمها اتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها
بمثل ذلك الموضع من الصورة فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها بثدي الصورة
فيغزر لبنها وان قل حيضها مسحت فرجها بفرج الصورة فيكثر حيضها وان كثر دمها مسحت
اسفل ركبتها بمثل ذلك من الصورة وان عسرت ولادتها مسحت راس الصبي الذي في حجر
الصورة فتضع حملها وان ارادت التحبب الى زوجها مسحت وجهها وتقول افعل كذا وكذا واذا
وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تتوب ولم تزل هذه الصورة الى ان ازالها الطوفان
وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وان اكثر الناس عبدوها **وعمل** سوريد
صنما من اخلاط كثيرة فكان من اصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم
بما وشربه فانه يبرا وسوريد هذا هو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى شداد
ابن عاد والقبط تنكر ان العادية دخلت بلادهم لسحرهم **ولما مات سوريد**
دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان بثلاثماية سنة وملك بعده ابنه
هرجيت وكان كابيه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة واستخرج
معادن كثيرة واظهر علم الكيميا وبنى اهرام دهشور وحمل اليها الاموال العظيمة وجواهر نفيسة

وعقاقير

وعقاقير وسموما وجعل عليها روحانيات تحفظها وسب رجل رجلا فامر بقطع لسانه وسرق
رجل مالا فملك المسروق له رق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخايره
وملك بعده ابنه **اقروس** ويقال منقاوس وكان كابيه في الحكمة الا انه كان جبارا فاسقا
سفاكا للدما ينتزع النساء من ازواجهن فيبيح ذلك لخواصه وعمل اعمالا عجيبة واستخرج
كنوزا وبنا قصورا من ذهب وفضة واجرى فيها الانهار وجعل حصاها من اصناف الجواهر
النفيسة وسلط رجلا جبارا اسمه قرناس على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغربية فقتل منهم
خلايق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويمنعه
من كل طالب وملك بعده ابنه **افروس** وكان كابيه في العلم والحكمة فلما ملك
اظهر العدل واحسن في السيرة ورد النساء اللاتي غصبت في ايام ابيه على ازواجهن وعمل
قبة طولها خمسون ذراعا في عرض ماية ذراع وركب في جوانبها طيورا من صفر تصفر باصوات
مطربة مختلفة لا تفتر ساعة وعمل في وسط مدينة امسوس منارا عليه راس انسان من صفر
كلما مضى من النهار او الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها مضي ساعة وعمل منارا عليه قبة
من صفر مذهب ولطخها باللطوخات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا تضيء
له مدينة امسوس طول الليل حتى تصير مثل النهار لا يطفيها الرياح والامطار فاذا طلع النهار خمد
ضوءها واهدى لبعض ملوك بابل مذهبا من زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد
بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنما عظيما قايما على قاعدة وهو مصنوع مصفر بالذهب
ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور ليلا حتى يحاذي المشرق مع الفجر فاذا اشرقت
استقبلها بوجهه وبنا بصحرا الغرب مدنا كثيرة واودعها كنوزا عظيمة ونكح ثلثماية
امراة فلم يولد له ولد فان الله تعالى كان قد اعقر الارحام لما يريد من هلاك العالم بالطوفان
ووقع الموت في الناس وفي البهايم ولما مات وضع في ناووس ودفن بالجبل الشرقي ومعه
امواله وطلسم عليه وملك بعده ابنه **ارماليوس** فعمل اعمالا عجيبة وبنى مدنا ومصانع
وجدد الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا فابعده وجعله على جيش سار به عنه
فقهر ملوكا وقتل امما عظيمة وغنم اموالا كثيرة وعاد فشغفت به امراة من نسا الملك وما زالت
به حتى اجتمع بها وبقيا واقاما على ذلك مدة فخافا ان يفطن الملك بهما فعملت المراة لارماليوس
سما في شرابه فهلك منه وملك بعده **فرعان** بن مسور ولم ينازعه احد لشدته
وسياسته ولم تطل اعوامه حتى راى فليمون الكاهن كان طيورا بيضا قد نزلت من السماء وهي تقول
من اراد النجاة فليلحق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من ايام سوريد
وبناية الاهرام لاجل ذلك فاتخذ الناس سراديب تحت الارض مصفحة بالزجاج قد حبست
الريح فيها بتدبير وعمل فيها فرعان لنفسه ولاهله عدة فالذي كان جمع اهله وولده
وتلاميذه ولحق بنوح عليه السلام وامن به واقام معه حتى ركب في السفينة ونجا فلذلك
في ايام فرعان غرق ارض مصر كلها وخرب عمايرها وازال تلك المعالم كلها واقام الماء

فـ هنا وقع الطوفان وخراب الدنيا … م

عليها ستة اشهر واتصل الى انصاف الهرمين العظيمين وسياتي خبر ذلك ان شا الله تعالى
عند ذكر محن مصر من هذا الكتاب ويقال ان فرعون كان عاتيا متجبرا يغصب الاموال والنسا
وانه كتب الى الدرشت بن الحويل يبشره عليه بتنقل نوح عليه الصلاة والسلام وانه استخف بالكهنة
والهياكل فتفسدت في ايامه ارض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهماكه في ضلاله وظلمه
واتيانه على لهوه ولعبه وان الناس اشتدوا به فتشاظم بعضهم لبعض وانه لما اقبل الطوفان
وسحت الامطار قام سكرانا يريد الهرب الى الهرم فتخلخلت الارض به وطلب الابواب فخا-
رجلاه وسقط على وجهه حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى اعلم

ذكر مدينة منف وملوكها

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر وهي اول
مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان فصارت دار المملكة بعد مدينة امسوس التي تقدم
ذكرها الى ان اخربها بخت نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في قوله ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها **قال** الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع
البيان في تفسير القران عن السدي انه قال كان موسى عليه الصلاة والسلام حين كبر يركب
بمراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده
موسى فلما جا موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل في ارض
يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تقلت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي يقول
الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها **وقال** ابن عبد الحكم عن عبد
الله بن لهيعة اول من سكن مصر بعد ان اغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام بيصر بن حام
ابن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم ثلاثون نفسا قد
اربعة اولاد له قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماج وياج بنو بيصر وكان مصر
اكبرهم فلذلك سميت ما فه وما فه بلسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم
ونقروا هناك منازل كثيرة **وقال** ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ومدينة
منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذ لها سبعين بابا من حديد وجعل حيطان المدينة
من الحديد والصفر وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي اربعة **ويروى** ان
مدينة منف كانت قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الما يجري تحت منازلها وافنيتها فيحبسونه
كيف شاوا ويرسلونه كيف شاوا فذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وكان فيها كثير من الاصنام لم تزل قايمة الى ان سقطت فيما
سقط من الاصنام في الساعة التي اشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة
منصوبة في بيته وهو يطوف حولها ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار
الى صنم منها في وجهه الا وقع على قفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع

وفي

وفي تلك الساعة سقطت فيها اصنام الارض من المشرق الى المغرب وبقي اصحابها متحيرين
لا يعلمون لها سببا اوجب سقوطها وبقيت اصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيها الصنمان
الكبيران المجاوران للبيت الاخضر الذي كان به صنم الاثنين العزيز وكان من ذهب وعيناه
ياقوتتان لا يقدر على مثلهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ستماية ويقال
كانت منف ثلاثين ميلا طولا في عشرين ميلا عرضا وان بعض بني يافث بن نوح عمل في ايام
مصرايم الة تحمل الما حتى يلقيه على اعلا سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجة مجوفة
كلما وصل الماء الى درجة امتلات الاخرى حتى يصعد الما الى اعلا السور ثم يخيط به ويدخل جميع
بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة وكان بمنف بيت من الصوان الخاص المانع
الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة وعلى دنبه بابه حياة ناشرة
صدورها لو اجتمع اليها الوف من الناس على تحريكه لما قدروا لعظمه وثقله والعامة تقول لها
بيت العز وكان هذا البيت من جملة سبعة بيوت كانت بمنف للكواكب السبعة وهذا البيت
الاخضر هدمه الامير سيف الدين شيخو العمري بعد سنة خمسين وسبعماية ومنه شي في
خانقاته وجامعه الذي بخط الصليبة خارج القاهرة **وقال** ابو عبد الله محمد بن عبد الر
القيسي في كتاب تحفة الالباب ورايت في قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة واحدة اخضر
كالاس فيه صورة الافلاك والنجوم لم ار عجبا احسن منه **وقال** ابو الصلت امية بن عبد
العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الزمان مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة
اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما بنى الاسكندر مدينة الاسكندرية رغب الناس في عمارتها
فكانت دار العلم ومقر الحكمة الى ان فتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واخط
عمرو بن العاص مدينته المعروفة بالفسطاط فانتقل اليها كثير من العرب والعجم الى ان سكنوها
فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها الى وقتنا هذا وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب
وقد ذكر اخبار مدينة امسوس وخرابها وخراب ارض مصر بطوفان نوح عليه الصلاة والسلام ولما
نزل الما كان اول من ملك مصر بعد الطوفان **بيصر** بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الجبابرة
من اهله وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قليمون الكاهن الذي تقدم ذكره في
خبر مدينة امسوس من جملتهم وكان قد زوج ابنته بيصر المذكور وجا معه الى مصر وولد له
منها ولد اسماه مصرايم فلما مات بيصر دفن في موضع دير ابي هرمس ويقال دير ابي هرميس غربي
الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن فيها بارض مصر وكان بعد موته بالف وثمانماية وست سنين
مضت من وقت الطوفان وقال غيره ثم بنا مصرايم مدينة سماها باسمه فجا رجل من بني يافث
فعمل له سورا قايما وصنعه درجا واجرى الما الى ان يصعد الى اعلا السور بحكمة اتقنها ثم ينزل
ذلك الماء من اعلا السور الى المدينة فيمتنع بقاومها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية
اخرى وكتب على السور هذه صنعة من يموت لا صنعة من يدوم وملك بعد بيصر ابنه
مصرايم بن بيصر فاظهره قليمون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم واطلعه على حكمهم وبني

مصرايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبنى مدينة عظيمة سماها درسان وهى
العريش ونكح امراة من اولاد الكهنة فولدت له ابنا سماه نقطيم وبنى مدينة رقوده مكان
الاسكندرية ولما مات مصرايم جعل له سرب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرمر
الابيض وعمل فى وسطه مجلس مصفح بصفايح الذهب وله اربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب
على راسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسى من ذهب قوايمه من زبرجد ونقش فى صدر كل تمثال
ايات مانعة وجعلوا جسده فى جسد من زبرجد اخضر سنبه ياقوت طوله اربعون ذراعا
ودفن فيه ومعه جميع ما كان فى خزاينه من ذهب وفضة وجوهر منها الف قطعة من زبرجد
مخروط والف تمثال من جوهر نفيس والف برنية من ذهب مملوءة درا نفيسا والف انية من
ذهب وعدة سبايك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول اليه وزبروا عليه مات
مصرايم بن حام بن نوح بعد الفين وستماية عام وقيل بعد سبعماية سنة مضت من الطوفان
ولم يعبد الاصنام فصار الى الجنة لا هرم فيها ولا سقم ولا هم ولا حزن وكتب اسم الله الاعظم اليه
حتى لا يصل اليه احد الا ملك ياتى فى اخر الزمان بدين الملك الديان ويومن بالبعث والرقا
والنبى الداعى الى الايمان فى اخر الزمان وسقفوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه
الرمال حتى سووا عليه بين جبلين متقابلين ويقال كان مصر بن بيصر مع جد ابيه نوح عليه
السلام فى السفينة فدعا له ان يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التى هى ام البلاد
وغوث العباد ونهرها افضل الانهار ويجعل له فيها افضل البركات ويسخر له الارض ولولده
ويذللها ويقويهم عليها فسال الله عنها فوصفها له واخبره بها وكان بيصر بن حام قد كبر
وضعف فساقه ولده مصرايم وجميع اخوته الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر
وملك بعده ابنه قبطيم بن مصرايم وهو اول من عمل العجايب بعد الطوفان واستخرج
المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمنارات وعمل الطلسمات ويقال ان مصرايم
لما مات اختلف اولاده من بعده وكان قبطيم اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام وتوصوا
بان من غلب منهم اخاه اخذ الملك فحارب اشموم واتريب فغلبه اتريب ثم حارب صا فهو
واشموم فغلبا شموم ثم حارب قبط وصا فغلب قبط واخذ قبط الملك بعد ابيه واطاعه
اخوته وسكن مدينة منف دار ملك ابيه وتزوج امراة ولدت له اربعة اولاد هم قفطريم
واشمون واتريب وصا فتناسلوا وكثروا وعمروا البلاد ثم انه قسم الارض بين اولاده الاربعة
عند وفاته فجعل لولده قفطريم من اسوان الى قفط وجعل لولده اشمون من مدينة قفط الى
مدينة منف وجعل لولده اتريب الحوف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى المغرب
وجعل امرهم الى قفطريم وامر كل واحد منهم ان يبنى لنفسه مدينة فى جيزه وجعل لنفسه
سربا تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ للريح فصارت تخترق فيه بدوى
عظيم واقام فى السرب روسا من عقاير مطلية تضى كالسرج ليلا ونهارا ولما مات وضع
جسده بهذا السرب فى حرز من ذهب بعد ما البس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان عليهم

عند راسه عمود من مرمر عليه جوهرة تضى وعمل حول الحرز توابيت من حجارة
ملونة حولها مصاحف الحكمة وعلت عنده اموال وكنوزه ودخايرها وزبروا عليه كما زبروا
على ابيه واستقل كل من اولاده الى جيزه فاستقل صا باهله واولاده الاتى ذكرهم ويقال كانت
البلبلة فى ايام قبط وانه الهمه الله تعالى اللغة القبطية وانه اقام ملكا اربعا وثمانين سنة
ومات فدفن بارض الواحات وملك بعده اخوه اشمن بن مصر وقيل بل اسكن فى حياته
ابنه قفطريم فخيره فشرع فى العمارة وكان جبارا عظيم الخلق واثار من المعادن ما لم يثره
احد قبله وبنى مدينة دندرة وعمل فى جبل قفط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقى ووجد هناك
معادن من الزيبق وعمل البركة التى سماها مصايدة الطير وهلك عاد بالريح فى اخر ايامه وفى ايامه
اثارت الشياطين الاصنام التى اغرقها الطوفان فعبدت واقام ملكا اربعماية وثمانين سنة
ومات **وذكر ابن عبد الحكم** بعد مصر بن بيصر قفط بن مصر وان الذى
ملك بعد قفط اخاه اشمن ثم اتريب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه تدارس ثم ابنه ماليق بن تدارس
ثم ابنه حرنتا بن ماليق ثم ابنه كلكن بن حرنتا ويقال ان اشمن لما ملك بعد اخيه سار اليه شداد
ابنه شداد بن عداد بن شداد بن عاد وملك وهدم مبانيها وبنى اهراما ومضى الى موضع الاسكندرية
فبناها واقام دهرا ثم خرجت العادية من ارض مصر فعاد اشمن الى ملكه وانه ملك بعده اخوه صا
ثم ملك بعده صا ابنه تدارس وفى ايامه بعث الله تعالى صالحا الى ثمود ومات فملك ابنه
ماليق البودشير وكان من الجبابرة العظام عمل اعمالا عظيمة منها منار فوقه قبة لها
اربعة اركان فى كل ركن كوة يخرج منها فى يوم معلوم عندهم من كل سنة دخان فى الوان
يستدلون بحالون على شى فان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والخصب فى تلك السنة
وان خرج ابيض دل على الجدب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان
خرج اصفر دل على النيران وافات تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول
وفساد بعض الارض وان خرج مختلطا دل على كثرة الظلم وبغى الناس بعضهم على بعض وعمل بجرم
من نحاس يجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى ان يوخذ فيشبع اهل مصر من
لحوم الوحوش واتفق ان غرابا نقر عين صبى من اولاد الكهنة فتلفها فعمل شجرة من نحاس عليها غراب منشور
الجناحين وفى منقاره حية وعلى ظهره اسطر فكانت الغربان تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت
وكان الرمال تكثرت فى ايامه على ارض مصر من ناحية الغرب فعمل صنما من صوان اسود على قاعدة
منه وفوقه كتابه فيه فيها اسحاه ونقش على جبهته وصدره وذراعيه كتابة وجعل وجهه الى المغرب
فانكشفت الرمال ورجعت بها الرياح الى ورائها وصارت تلالا عالية وبعث بعرش الحكيم
الى الجبل القمر الذى يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعدل جانبى النيل وكان قبله ينبض فى مواضع
وينقطع فى مواضع وسار بحرا الى النطرون وراء ذلك فوقع على ارض واسعة يخترق فيها الماء والاشجار
فبنى فيها متنزهات وحول اليها عدة من اهله فعمروا ملك النواحى حتى صارت ارض مصر كلها
معمورة ثم خالطهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افنتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منهم

الا الواحات ثم ان البودشير احتجب عن الناس وصار يرونه وجهه من متعده في النادر
وربما خاطبهم من حيث لا يرونه وذكر ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان اول
من تحقق بالكهانة وغير الدين وعمل الكواكب البودشير وتزعم النبط ان الكواكب كانت تخاطبه
وان له عجائب كثيرة منها انه استتر عن الناس عدة سنين من ملكه وكان يظهر لهم وقتا بعد وقت
مرة في كل سنة وهو حلول الشمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم من حيث لا يرونه ثم بنيت له
قبة من فضة مطلية بذهب يجلس في اعلاها وله وجه عظيم فيخاطبهم وكان يجلس في السحاب
بوجه اخر في صورة انسان ثم اقام كذلك مدة ثم غاب عنهم فلم يروه واقاموا برهة بغير ملك
ثم راوا صورته في هيكل الشمس عند حلولها برج الحمل فامرهم ان يملكوا الملك عديم بن نقطيم
واعلمهم بانه لا يعود اليهم ففعلوا ذلك فلما مات ملك بعده ابنه ارقليمون وكان
كاهنا ساحرا فعمل اعمالا عظيمة منها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم واقام
مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا بغير ملك ثم راوا صورة بحذا جرم الشمس عند حلو
اول برج الحمل فامرهم ان يقلدوا الملك عديم بن نقطيم واعلمهم انه ما بقي يعود اليهم فولوا عليهم
ملك مصر عديم بن نقطيم وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بمصر وذلك ان امراة ورجلا
زنيا فصلبهما وجعل على كل منهما الطهر الاحر وبنى اربع مداين اودعها كنوزا عظيمة وجعل عليها
طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صنم الى الشرق حتى لا يغلب البحر
على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة واقام ملكا ماية واربعين سنه ومات وعمره
سبعمايه وثلثون سنة وملك بعده ابنه شدات بن عديم وهو الذي تسميه العامة
شداد بن عاد وكان عالما كاهنا ساحرا ويقال انه الذي بنى الاهرام الدهشوريه وعمل اعمالا
عظيمة وطلسمات عجيبه وبنى في الجانب الشرقي مداين وفي ايامه بنيت قوص وغزى الحبشة والنوبة
وسايرهم واقام ملكا تسعين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح وصاد بها وولد الكلاب السلوقية وعمل
في بركة سبوط تماسيح منصوبة تنصب اليها التماسيح من النيل انصبابا فيقتلها ويعمل من جلودها
في السفن واتفق انه طرد صيدا فانكب به فرسه في وهدة فهلك وكان قد غضب على بعض خدمه
فرماه من جبل عال فتقطع فراى انه يصيبه مثل ذلك ولما هلك وضع في ناووس ودفن معه
امواله وعمل عليه طلسم يمنعه ممن يقصده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة ان يخرج من الواجب
ولا يفعل ما لا يجوز له فعله هذا ناووس شدات بن عديم فعل ما لا يحل له فعله فكوفي عليه
بمثله وملك بعده ابنه منقاوس وكان حكيما فاضلا كاهنا عمل اعمالا عجيبة وبنى بنيانا
عجيبه منها انه عمل هيكلا للصور الكواكب على ثمانية فراسخ من منف وكنز من الاموال
ما لا يحصى ونقش عليه من المعادن ما لم ينقش به على غيره وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما
وبعض اخر فانتهى في اليوم الثالث الى جبل اسوان فعمل تحته اسرابا ومغاير ودفن فيها الاموال
وزبر عليها حتى انه من كنوزها يقال انه دفن حمل اثنى عشر الف عجله ذهبا وجواهر واقام اربع
سنين يرسل في كل سنة عجلا كثيره يدفنها وبقيت اثار العجل ترى فيما بين منف والمغرب،

زمانا طويلا وبنى هيكلا للقمر ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبناته وكن ثلثين بنتا
وانه الزم الناس بعمل الكيميا فكانوا لا يفترون من عملها ليلا ولا نهارا حتى اجتمع عنده مال عظيم
وجوهر كبير وهو الذي بنى مدينة عين شمس وقسم خراج مصر اربعا فجعل الربع للملك والربع
للجند والربع ينفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لحادثة تحدث وهو الذي قسم ارض
مصر على مايه وثلث كور واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات فملك بعده ابنه عديم
ابن منقاوس وكان جبارا لا يطاق وفي ايامه كان نزول الملكين اللذين يعلمان الناس السحر
والقبط تزعم انهما نزلا بارض مصر ثم نقلا الى بابل ثم ملك بعده اخوه مناوش بن
منقاوس وكان عالما كاهنا فاضلا بنى مواضع كثيرة في الجبال والصحاري وكنز فيها كنوزا
عظيمة واقام بها اعلاما وبنى في صحرا الغرب مدينة واقام لها منارا وكنز حولها كنوزا
عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة وهو اول من عبد البقر بمصر وكان يطلب
الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد في ان يعمل لهم غريبة من الاعمال لم
تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة فلما مات ملك بعده ابنه مريس
وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيا مما عمله اباوه ومات وقد اقام احدى عشرة سنة فملك
بعده اشمون بن قفطيم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان حيزه من اشمون
الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حذا البحر المالح مما يحاذي برقه وهو اخر حد مصر
ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزلته بمدينة الاشمونين وكان طولها اثنى
عشر ميلا في مثلها وبنى في شرقي النيل مدينة انصنا وبنى بها قصرا عظيما واتخذ بها
ابنية وملاعب وعجائب كثيرة وبنى مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية
باب فجعل على الباب الشرقي صورة عقاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي
صورة اسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا اقدم
غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الموكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال
الاربعة صنفا من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تثمر كل لون من الفاكهة
ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمضي سبعة ايام
ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكتسي من تلك الالوان شعاعا مثل لونها واجرى
حول المنار ماء سقية من النيل وجعل فيه سمكا من كل لون واقام حول المدينة طلسمات في صور
اناس رؤوسها كالقردة واسكن هذه المدينة السحرة فعرفت بمدينة السحرة وكانوا يعملون
فيها اصناف السحر وبنى بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجائب وبنى مجالس مصفحة
بزجاج ملون في وسط النيل وبنى سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا وقيل
انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانماية سنة وان قوم عاد انتزعوا منه
الملك بعد ستماية سنة واقاموا بمصر تسعين سنة فاصابهم وباء فخرجوا منه الى المدينة
بطريق الحجاز الى وادي القرى فعاد اشمون بعد خروج العادية الى ملك مصر وهو اول من

عمل الكنوز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة البهنسا • ولما مات جعل في ناووس في اخر
حد الاشمونيين ودفن فيه ومعه كنوزه العظيمة وعجايبه الكثيرة منها العقربية من
العقاقير المدبرة لفنون الاعمال وزبروا على ناووسه اسمه ونسبه وجعل عليه طلسمات
تمنعه ممن يقصده وملك بعده ابنه صا ثم بعد صا ابنه تدارس وقيل ملك مانوس
وكان شجاعا فاضلا فاستانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وعمل العجايب الهايلة
وبنى مداين منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها واقام ملكا نيفا واربعين سنه فمات
فدفن في الهرم الشرقي ومعه كنوزه وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا
حازما معظما عند اهل مصر وهو اول من عمل المارستان واول من عمل الميدان للرياضة وفي
ايامه بنيت مدينه سنتريه في صحرا الواحات ثم ان نساه تغايرن عليه فقتلته احداهن
بسكين فدفن في ناووس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه وملك بعده ابنه
سوفون وكان حكيما كاهنا وهو اول من ذلل السباع وركبها وبنى المدن وعمر
الهياكل واقام الاصنام ولما مات جعل له ناووس في صحرا الغرب ودفن معه ماله وملك
بعده ابنه بلاطس وكان صبيا فدبرت امه امر الملك وكانت حازمة فاجرت الامور
على احسن ما يكون واظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فاحبوها ولما بلغ ابنها الحد الصيد
عملت له امه اعمالا عجيبة واقام ملكا ثلاث عشر سنه وجدر فمات وانتقل الملك الى
اعمامه فملك بعده افريس بن تبطيم بن مصرايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد
الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش خمسماية سنة منها مدة ملكه ثلاثماية
وستين سنة وقيل ان النيل وقف في ايام اتريب مايه واربعين سنة حتى اكلت البهايم بارض
مصر ولم يبق بها مدينه ودعى اتريب فاشيا وهو يبسط يديه ويقبضهما من الجوع ومات
عامة اهل مصر جوعا ثم اعتبوا بعد ذلك وكثر الرخاء ودار مدة مايتي سنه وابيع كل اردب
بدانق وانل ولما مات اتهم اخوه صا بقتله وحاربه اهل مصر تسع سنين وقتلوه فملكت بعده
ابنته تدروه وكانت كاهنة ساحرة فساست الملك احسن سياسة ودبرته اجود تدبير
وعملت طلسمات عجيبه • منها طلسم منع الوحش والطير ان يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا
ووقعت في زمانها صيحة ارتجت لها الارض فهلكت وملك بعدها اخوها قليموس
ابن اتريب وكان حكيما فاضلا فبنى البنيان وعمل الطلسمات وفي ايامه بنيت مدينة تنيس
الاولى وبنيت مدينه دمياط واقام ملكا تسعين سنة ومات فدفن في ناووس وملك بعده
ابنه فرسون وكان فاضلا كاهنا بنى المداين وجدد الهياكل وكان حدثا فقصده بعض ملوك
حمير في جموع عظيمة فخرج اليه ولقيه بمدينه ايله وقاتله قتالا شديدا حتى فني من الفريقين
معظمهما واظهر المصريون اشيا من سحرهم فانهزم الحميري في طايفة يسيرة وقتل فرسون عامة
اصحابه واخذ ما كان معهم وعاد مظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في راسه
مراآه تجذب المراكب اليها الى الساحل حتى يوخذ منها ما هو مقرر عليها من المال واقام ملكا

مايتي

مايتي سنه وستين سنه ومات ودفن في ناووس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبه
تحتوي على اثنى عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه وملك بعده
عوار بعة وصار الملك الى صا بن تبطيم وكان اصغر ولد ابيه واحبهم اليه ولما مات
ملكت بعده بونيه الكاهنة وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا تحاكم اليها
احد وكان صادقا شق له النار من غير ان تضره وان كان كاذبا اخذته النار • وكانت تتصور
كل يوم في صورة كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سوره انابيب من نحاس
مجوف وكتبت على كل انبوب فنا من الفنون التي يتحاكم الناس بها اليها فكان من اتاها في محاكمة
وقف عند الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريده ويسال عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل
اذنه في الانبوب فياتيه منه جواب ما سال ولم يزل هذا القصر والانابيب حتى اتلفه بخت نصر
وملك بعدها هرقوس وكان فاضلا حكيما وكانت امه ابنة ملك النوبة فعمل عجايب
وصنع في ايامه كل غريبه وملك ثلاثا وسبعين سنة ومات وعمره مايتان واربعون سنة •
فملك بعده ايساد وهو ابن خمس واربعين سنه وكان جبارا طماح العين فانتزع امراة ابيه
وانكشف امره معها وكان ابرهمة اللهو واللعب فجمع كل ملة في مملكته ورفض العلوم واهمل
امر الهياكل والكهنة وترك النظر في احوال الناس وبنى قصورا على النيل كثيرة فيها واتلف اكثر الاموال
في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى ان سموه فمات عن مايه وعشرين سنة وملك بعده ابنه
صا وقيل ان صا هو ابن مرقونس وهو اخو ايساد ولما ملك سكن منف ووعد الناس بخير
وملك الاحيار كلها وعمل بها عجايب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر
ونصب العقاب الذي عمله ابوه وشرف هيكله ودعى اليه • وبنى بداخل الواحات مدينة
ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وجعل على الاطراف احبارا يرفعون اليه ما يجري في حدودهم
وعمل على حافتي النيل منابر يوقد عليها اذا حدثهم امر وقصدهم احد وجعل بحافة بحر الملح منارا
يعلم به امر البحر وقيل انه بنى اكثر مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية • ولما ملك
الملك باسره جمع الحكما ونظر في النجوم وكان بها حاذقا فراى ان مصر لا بد ان تغرق من نيلها او انها
تجري على يد رجل ياتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبنى مدينة في الواح الاقصى وقصد
ملك الافرنجه وملك منه مدينة منف وقدم معه العرك وهدم اكثر الاسكندرية
ودخل الى النيل من رشيد حتى اخذ منف وفر منه صا الى المداين الداخلة وتحصن بها من عدوه
فاستعان بالطلسمات اياما كثيره ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه منهزما ورجع الى منف فتتبع
الكهنة وقتل كثيرا منهم واقام ملكا سبعا وستين سنة وعاش مايه وسبعين سنه وملك ابنه
تدارس فاستولى على الاحياز كلها وصفا له ملك مصر وكان محنكا مجربا ذا ايد وقوة
ومعرفة بالامور فاظهر العدل واقام الهياكل واهلها قياما حسنا وبنى بيتا للزهرة وحفر خليج
سخا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض اهلها الى مصر
وغزى السودان من الزنج والحبشة ووجه في النيل ثلاث مايه سفينة فلقي السودان وكا

زها الف الف منهم وقتل اكثرهم واسر منهم خلقا وسار بالنيلة والنوبة الى مصر وعمل على
حدود بلده منارات زبر عليها اسمه ومسيره وظفره وفي ايامه بعث الله نبيه صالحا الى ثمود
ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي وذلك انه لما اوغل في ارض الحبشة وقتل امم السودان
وجد بينهم امة تقرا صحف ادم وشيث وادريس فمن عليها وانزلها على نحو من شهر من ارض مصر
فسموا النوبة ومات بمنف فملك بعده ابنه وكان عاقلا لبنا حسن الوجه
مجربا مخالفا لابيه واهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان موحدا على دين
اجداده بطيم ومصرايم وكانت القبط تذمه لذلك وامر الناس ان يتخذوا كل قادر من الخيل وقتنا
السلاح واله الاسفار وانشا في بحر الغرب مايتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر
ولقي البربر فهزمهم واستاصل اكثرهم وبلغ افريقيه وسار الى الاندلس يريد الاعز فلم يمر
بامة الا اباده فحشد له ملك الافرنجة وحاربه شهرا ثم طلب صلحه واهدى اليه فسار
عنه ودوخ الامم المتصلة بالبحر الاخضر والقبط تذكر انه راى سبعين اعجوبة وعمل اعلاما
على البحر زبر عليها اسمه ومسيره وحرب مدن البربر ورجع فتلقاه اهل مصر باصناف الرياحين
وانواع اللهو وفرشت له الطرقات فهابته الملوك وحملت اليه الهدايا ولم يزل موحدا
حتى مات فملك بعده ابنه ماليق وكان لينا سهل الخلق تدعوه ابوه الى التوحيد ونهاه
عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزى السند والسودان بعد ما عمل
مائة سفينة على عمل سفن الهند وتجهز وحمل معه امراته ووجوه اصحابه واستخلف
ابنه كلكن على مصر وكان صبيا وجعل معه وزيرا وكاهنا فنزل على ساحل اليمن وعاث في مدنه
وبلغ سرنديب واوقع باهلها وبلغ جزيرة من الهند والصين فاذعن له اهلها ونقل في
تلك الجزائر سنين فيقال انه اقام في سفره سبع عشرة سنة ورجع غانما فهابته الملوك وبنى
عدة هياكل واقام فيها الاصنام للكواكب ثم غزا نواحي الشام فاطاعه اهله ورجع فغزا
النوبة والسودان وضرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة ومصاحفهم وكان
يرى ان هذا الظفر بمعونة الكواكب له ولما مات وقد ملك خمسا وسبعين سنة فملك
ابنه كلكن وعقد له بالاسكندرية فاقام بها شهرا ثم قام الى منف وكان راسخا فيما انتهى
به اهل مصر وكان محبا للحكمة واظهار العجائب ويقرب اهلها ويجزيهم وعمل الكيميا وخزن
اموالا عظيمة بصحاري الغرب ويقال انه من اظهر علم الكيميا بمصر وكان علمها مكتوما وكان
من تقدمه من الملوك امروا بترك صنعتها فعملها كلكن وملأ دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب
في زمن اكثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة الف الف وبضعة عشر الف الف
مثقال فاستغنوا عن اثارة المعادن وعمل ايضا من الحجارة الملونة التي تشف شيئا كثيرا
وعمل من الفيروزج وغيره اشياء واخترع امورا تخرج عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك
وغلب جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يغيب عنهم وكان نمرود ابراهيم عليه السلام
في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستزاره وكان النمرود جبارا مشوه الخلق

يكن

يكن السواد من العراق واتاه الله تعالى قوة وقد رادبطشا فغلب على كثير من الامم فيقول
القبط ان النمرود لما استزار كلكن وجه اليه ان يلقاه بموضع كذا فسار الى الموضع على اربعة افراس
مجنحة ذوات اجنحة وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان
متحزم ببعضه وقد عمم به وبيده قضيب اس اخضر فلما راه النمرود هاله واقر
له بجليل الحكمة وساله ان يكون ظهيرا له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة
تلوح على راسه فاذا رآه اهل البلد امر اجتمعوا حوله وهو يقيم اياما لا ياكل ولا يشرب ثم استتر
مدة حتى توهموا انه هلك فطمع فيه الملوك وقصده ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادي
هبيب فانزل حتى جللهم من سحره بشيء كالغمام شديد الحر فاقاموا تحته اياما يصيحون فصاروا الى
مصر وامرهم بالخروج فخرج الى الجيش فوجدهم قد ماتوا هم ودوابهم فهابته الكهنة مهابة لم يهابوها
احدا قبله وعمر طويلا وغاب فلم يعلم خبره وقال ابن عبد الحكم ان كلكن بن حربنا ملكهم نحو
مائة سنة ثم مات ولا ولد له فملك اخوه ماليا بن حربنا قال ابن وصيف شاه وقام ابنه ماليا
وكان شرها كثير الاكل والشرب متعودا بالرفاهية غير ناظر في شيء من الحكمة وجعل امر البلد
الى وزيره واشتغل بالنساء وكانت لديه من النساء ثمانين امراة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله
وقيل امراة كانت عنده وملك بعده ابنه طوطيس يقال انه عمرو بن امرؤ القيس بن بابليون بن
حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال انه الوليد بن الريان وانه احد فراعنة مصر من ولد
دان هلوج بن امراذ بن اسود بن سام بن نوح ۝ وقيل فراعنة مصر من ولد عملاق الاول بن لاوذ بن
سام بن نوح وكان جبارا وحوما سفاكا شديدا بالناس مهابا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان الفراعنة سبعة هو اولهم وحفر نهرا في شرقي مصر يبلغ
الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح وكان يحمل اليها اجرام اسماعيل التي اعطاها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام الحنطة واصناف الغلات فتصل الى جدة ناحية بلد الحجاز وسمته العرب بن جوهم اهل
دوقة وفي كتاب هروشيش ان سلطان المصريين في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان بايدي قوم من بني
تبنى قالوا ابن دارس ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن اسحق عن بعضهم ان فراعنة مصر من ولد
دان بن قليوج بن امراذ بن اسود بن سام بن نوح قال والمشهور انهم من العماليق منهم الريان بن الوليد ويقال
الوليد بن الريان فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام والوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام
ومنهم سنان بن علوان وقال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه اكثر القتل فلم يرزق ولدا غير
ابنة وكانت عاقلة فخافت لكثرة قتله الناس وقتلته بسم وله في الملك مدة سبعين سنة وملكت
بعده حوريا فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ودرو
السحرة ورفعت اقدارهم وجددت الهياكل وصار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا رجلا
من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية وحوريا اول امراة ملكت مصر من ولد نوح ۝
عليه السلام وماتت فملك بعدها ابنة عمها زالفا بنت مامور وكانت عذرا فقاتله فوعدت
الناس بالجميل وقام عليها ابن الاتريبي واستنصر بملك العمالقة فسير معه قايدا فاخرجت اليه

جيشا فالتقوا بالعريش فاقتتلوا حتى فنى منهم كثير من الناس ثم انهزم اصحاب نالقا الى منف ثم
فى اقفيتهم فخرجت نالقا الى الصعيد ونزلت الاشمونين فكانت بينها وبين عساكر العمالقة
حروب انهزموا فيها وخرجوا عن منف بعد ما غابوا فيها وعدوا الى الجوف فاستحوا به وصارت
مصر بينهم نصفين ثم ان نالقا عاودت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى قوص واتخذت
حلمها فلما ابقنت انها توخذ سمت نفسها فهلكت **وقال** ابن عبد الحكم توفى طوطيس بن
ماليا فاستخلف ابنته حوريا بنت طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت حوريا فاستخلفت ابنة
عمها نالقا ابنة مامورين ماليا فعمرت دهرا طويلا وكثروا ونموا وملوا ارض مصر كلها فطمحت فيهم
العمالقة فغزاهم الوليد بن دومع فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا ان يملكوه عليهم فملكهم نحو من مائة
سنة فطغى وتكبر واظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه والذى ملك مصر
من الفراعنة خمسة وملك **ايمن** وتجبر وقتل خلقا ممن حاربه وكان الوليد بن دومع العمليقى قد
خرج فى جيش كثيف فبعث غلاما يقال له عون الى مصر ففتحها ثم تقدم بعده واستباح اهل مصر
واخذ اموالهم ثم خرج ليقف على مصب النيل فرأى جبل القمر واقام فى غيبته اربعين سنة وقد
خالفه عون وفتنه فاستعبد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنين حتى هلك وملك ابنه **الريان**
ابن الوليد بن دومع من احد العمالقة وكان اقوى اهل الارض فى زمانه واعظمهم ملكا والعمالقة ولد
عمليق بن لاود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى ابو ابيه واسمه برخوا وكان
عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا فوعد الناس الجميل واسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق المال فيهم
وملك رجلا من اهل بيته يقال له العين وهو الذى يقال له العزيز وكان عاقلا اديبا مستعملا
للعدل والعمارة فامر ان ينصب له سرير من فضة فى قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب
والوزراء بين يديه فكفى فرعون ما خلف ستره فقام بجميع اموره وخلاه للذاته فاقام على قصفه
والبلد فامر فقصده رجل من العمالقة وسار الى مصر وهزم جيوشه فخرج اليه وقاتله وهزمه وسار
خلفه ودخل الشام وعات هنالك نهابه الملوك ولاطفته وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل
الشام خراجا وخرج لغزو بلاد المغرب فى تسع مائة الف ومر بارض البربر وجلا كثيرا منهم ومر
الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فعدوا النوبة وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكر
عند ذكر اليوم وملك بعده ابنه **دريموس** ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع
فخالف سنة ابيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه تارة وتارة يخالفه وظهر فى ايامه معدن
فضة فاثار منه شيئا عظيما وفى ايامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا حمله على
اذى الناس واخذ اموالهم فبلغ ذلك منهم مبلغا عظيما ثم زاد فى التجبر حتى افتلع كل امراة جميلة بمدينة
منف من اهلها فكان لا يسمع بامراة حسنا فى موضع الا وجه اليها فحملت اليه فاضطرب الناس وشنعوا
عليه وعطلوا الصنايع والاعمال والاسواق فعدى عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجمعوا
على خلعه فبرز لهم واسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكنوا وفى ايامه ثار القبط على بنى
اسرائيل فطلبوا من الوزير ان يخرجهم من مصر فما زال بهم حتى اسكنوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج

الى الصعيد فتوعد اهل مصر فتشعبوا عليه وحشدوا له وحاربوه فقتل بينهم خلق كثير وظفر
بمن بقى فقتلهم وصلبهم على حافتى النيل وعاد الى اعظم ما كان عليه من اخذ الاموال والنساء واستخدام
اشراف القبط وبنى اسرائيل فاجمع الكل على ذمه فركب النيل للنزهة فثارت به ريح عاصف فغرق ولم
يوجد الا بناحية سطنوف وقيل فيما بين طرا وحلوان فتقدم الوزير ابنه **معاديوس** وكان صبيا
ويقال له معدان فاسقط عن الناس ما اسقط ابوه من الخراج ووعدهم بالاحسان فاستقام له
الامر ورد بنا الناس وهو خامس الفراعنة وحدث فى زمانه طوفان بمصر وكثر بنو اسرائيل وعبدوا
الاصنام فافردوا بناحية من البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم واقطعوا موضعا فى قبلى منف فيه
فاجتمعوا اليه وبنوا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين من على الشام ومنع من المصرية التى كانت
على اهل الشام لملك مصر فاجتمع الناس الى معدان وحثوه على المسير لحربه فامتنع من المسير
ولزم الهيكل فزعموا انه قام فى هيكل زحل للعبادة فتخيل له رجل وخاطبه وقال له قد جعلتك ربا
على اهل بلدك وحوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسار فعله الى ما لا تخلو من ذكرى فعظم عند نفسه
وتجبر وامر الناس ان يعبدوه ربا وترفع عن ان ينظر فى شىء من امر الملك وجعل ابنه اكسامس فقام
ابنه **اكسامس** فى الملك ويقال كاسم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والاعمال وابتدا
باستنباط العمارات واظهار الصنايع ووسع على الناس فى ارزاقهم وامر بتنظيف الهياكل وتجديد
بناها واوانيها وزاد فى القرابين وهو الذى يقال له كاشم بن معدان بن داره بن الريان بن الوليد
ابن دومع العمليقى وهو سادس الفراعنة وسموا فراعنة بفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر
وعلا امره فطال ملكه واقام اعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة ومنابر للوقودات فيه
وطلسمات واقام سبع سنين بامر فلما مات وزر ابنه استخلف رجلا من اهل بيت المملكة
يقال له ظلما بن قومس كان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما متصرفا فى كل فن وكانت نفسه تنازعه
الملك فاصلح امر الملك وبنى مدنا من الجانبين وراى فى نجومه انه سيكون حدث فبنى بناحية
رقوده وبنى التى قيل لها الاسكندرية وبالصعيد ملاعب ومصانع وشكى اليه القبط من الاسرائيليين
فقال هم عبيد لكم فاذلوهم من حينئذ وخرج الى ناحية البربر فغاث وقتل وسبى وفى ايامه
بنيت منارة الاسكندرية وهاج البحر الملح فغرق كثيرا من القرى والاجنه والمصانع ومات
اكسامس وكان ملكه احدى وثلثين سنة منها احدى عشرة سنة يدبر امره ظلما فلما مات اضطرب
الناس واتهموا ظلما انه سمه فقام وولى **لاطس** بن اكسامس وكان جريا متجبرا صلفا فامر
وبنى فالزم الناس اعمالهم وقال انا مستقيم ما استقمتم وان ملتم عن الواجب ملت عنكم وحطهم
عن مراتبهم وصرف ظلما عن خلافته واستخلف غيره وانفذ ظلما الى الصعيد فى جماعة من الاسرائيليين
وجدد بنا الهياكل وبنى القرى واثار معادن كثيرة وكنز فى صحرا الشرق عدة كنوز وكانت تحب
الحكمة ثم تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد فى مجلسه ولا فى قصر الملك الا كاهنا ولا غيره
بل يقومون على رجلهم حتى يمضون وزاد فى اذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بايديهم
وعصرهم على القوت وجمع اموالهم وطلب النساء وانتزع كثيرا منهم وفعل اكثر مما فعله من

متقدم قبله واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه الخاص والعام وثار طلما
بالتعبيد وكانت وجوه الناس تكتب لاطيس بصيرته عن الجهل فامتنع وحارب عساكره ودخل
حتى دخل منف طلما بن قومس فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن راهون بن البكو
ابن فدان بن عمرو بن عمليق بن بلبع بن عابر بن اسليخا بن لود بن سام بن نوح وانه من العمالقة
وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من القبط
وان نسبه ونسب اهل بيته مشهور عندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكر في كتبه
دنوه وقال ابن عبد الحكم ولما اغرق الله تعالى فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها
من اشراف اهلها احد فلم يبق الا العبيد والاجراء والنساء فاعظم اشراف من بمصر من النساء ان
يولين منهم احدا فاجمع امرهم ان يولين امراة يقال لها دلوكه فملكت دلوكه ابنة زباد ويقال
دلوكه بنت دقان وكان لها عقل وتجارب ومعرفه وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة
وستين سنه فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها في ستة اشهر وهو حائط العجوزه
وفي ايامها بنت بدور السحرة والبرابي في وسط منف فملكتهم دلوكه عشرين سنة حتى بلغ صبي من
ابنا الاكابر منهم يقال له دركون بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه بودس ثم توفي بودس
ابن دركون فاستخلف اخاه لقاس بن بدادس فلم يمكث ثلاثين سنه حتى توفي فاستخلف اخاه
مرينا بن مرينوس ثم توفي فاستخلف استمارس بن مرينا فطغى وتكبر وسفك الدم واظهر
الفاحشه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بلوطس ابن مناكيل ثم توفي
فقام ابنه فالوس ثم توفي فالوس فاستخلف مناكيل اخاه بن بلطوس بن مناكيل فملكهم زمانا ثم
توفي واستخلف ابنه بوله بن مناكيل فملكهم مائة وعشرين سنه وهو الاعرج الذي سبى ملك
بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن تقدمه من
بعد فرعون مصر عنه وابنه فات وقيل له الاعرج لانه لما غزى بيت المقدس وغنمها
وسبى ملكها يوشيا بن امون بن منشا بن حزقيا هم ان يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود
عليه السلام وكان بلولب لا يمكن احدا ان يصعد اليه الا برجليه جميعا فصعد برجل واحدة فلما
وهي اليمنى فدار اللولب على ساقه الاخرى فاندقت فلم يزل يعرج بها حتى مات فلذلك سمي الاعرج
فاستخلف مرينوس بن بوله فملكهم زمانا ثم استخلف ابنه فرقوده بعد موته فملكهم سنين
سنه ثم توفي واستخلف ابنه قوميس بن لقاس بن مرينوس وانهدم البربا في زمانه فلم يقدر
احد على اصلاحه ثم توفي لقاس واستخلف ابنه ترمين بن لقاس فملكهم دهرا وحاربه بخت نصر وقتله
وخرب مدينة منف وغيرها من المداين وسبى اهل مصر ولم يترك بها احدا حتى بقيت ارض مصر
اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن وذكر في ترجمة كتاب هروشيش الاندلسي في وصف الدوله
والحروب ان فيما بين غرق فرعون موسى الى ماية وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى بوسيرش كان
يقتل الغربا والاضياف ويذبحهم لاوثانه ويجعل دمائهم قربانا لها وان بعد غرق فرعون الى
ثلاث مائة وثمانية وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى بروتيه وكان عظيم المملكة قوي السلطان

اخذ

اخذ بالحرب اكثر نواحي الجنوب برا وبحرا وهو اول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك
القوط وكان قد ارسل اليهم يدعوهم الى طاعته فحجوهم حربه فخاطبهم ليس من الراي المحمود
للملك الغني محاربة قوم فقرا الكثرة نوازل الحرب واختلاف حوادثها بالظفر والهلاك فانا لا
ننتظر نحنك بل نسرع لغارتك واسرعوا نحوهم عملا وخرج فرعون اليهم فخرجوا اليه مسرعين
وهزموا جيوشه وانتهبوا عساكره وامواله وذخايره وعدده ومضوا فنهبوا ارض مصر حتى
كادوا يغلبون عليها ولولا وحول عرضت لهم منعتهم مما جاء اهلها ثم انصرفوا الى بلاد الشام
بحروب متصلة حتى اذلوا اهلها وجعلوهم يؤدون اليهم المغارم واقاموا محاربين لمن خالفهم
في غزوتهم خمس عشرة سنه ولم ينصرفوا من بلادهم حتى استهم من نسائهم من قيل لهم اما ان تنصرفوا
واما ان تتخذوا الازواج وطلب النسل من عند المجاورين لها فبعد ذلك انصرفوا الى بلادهم
وقد امتلات ايديهم اموالا وارزاقا وفا ناجمة وتدخلوا ورايهم ذكا ومعرفة ويقال ان ملوك مدين
ملكوا مصر خمسماية عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكه حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان عليه
السلام فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت بن بالوت لما قتله داود وسابا بنه جالوت
ابن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فانزله ملك مصر بالجانب الغربي فاقام بها مدة ثم
سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكه وابنها سبعماية سنة وستة وعشرون
سنة وعدتهم سبعة وعشرون ملكا منهم ديوسنوليطا ومدته ثمان وسبعون سنه وقيل ثمانون وثمان
سنه ثم ملك بعده سماتادوس ستا وعشرين سنه وقام بعده سوساناس مدة مائة وستة
ثم ملك مجرابس اربع سنين ثم توفي اماناوس تسع سنين ثم اسحوريس ست سنين ثم نيساكس
تسع سنين ثم موسانس خمس وثلاثون سنه ثم ملك سنسوناخوسيس احدى وعشرين سنه ثم
اسالبون خمس عشرة سنه ثم طاملونيس ثلاث عشرة سنه ثم نطاما ناسطليس خمسا وعشرين سنة
ثم اسادانون تسع سنين ثم ملك نسامرس عشر سنين ثم اوفا بيواس اربعا واربعين سنه ثم سابو
فور ثنتي عشرة سنه ثم سيحس الحبشي ثنتي عشرة سنة ثم طراحوس الحبشي عشرين سنة ثم ملك امراك
الحبشي ثنتي عشر سنه ثم اسطانيساس سبع سنين ثم فساما ملطيقوش اربعا واربعين سنة ثم
ملك نحوفاست سنين ثم فسامرمابيس سبع عشرة سنه ثم وافرس خمسا وعشرين سنه ثم اماسيس
اثنين واربعين سنه وملك بعد هولاء مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امراطيوس ست سنين
ثم ماقرطاس سبع سنين ثم ملك ثلاثة ملوك من نوروهم الجرامقة الذين ملكوا الموصل وسوا
الجزيره وهم نافاطاسوس ثلاث عشرة ثم طوس سبع سنين ثم ناطانيناس ثماني عشرة سنه ثم
انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيلبس اليوناني وهذه اسما رومية ولعلها او بعضها ممداخله
فيما تقدم ذكره ممن ملك بعد دلوكه وبين بخت نصر وبين الطوفان الفا سنة وثلاث مائة
وست وخمسون سنة واشهر وجمع من حساب ما وقع في التوريه ان بين الطوفان وبين خراب
بيت المقدس على يد بخت نصر من السنين الف وستماية سنه واربعة وثمانون سنه وهذا
خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر مدينة الاسكندرية

هذه المدينة من اعظم مداين الدنيا واقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فاول ما بنيت بعد
كون الطوفان في زمن مصرايم بن بيصر بن نوح وكان يقال لها اذ ذاك مدينة رقوده ثم بنيت
بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جددها الاسكندر بن فيلبس المجدوني الذي
ملك ممالك الارض بعد خراب بخت نصر مدينة منف بماية وعشر سنين شمسية فعرفت
به ومنذ جددها الاسكندر المذكور انتقل تخت الملك من مدينة منف الى الاسكندرية
فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش
المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر دار اسلام فانتقل تخت الملك حينيذ من
الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار الفسطاط من بعد الاسكندرية دار مملكة ديار مصر
وسانقص عليك من اخبار الاسكندرية ما وصل اليه علمي ان شا الله تعالى ذكر ابو الحسن
المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان الكوكة وهي امة في غابر الدهر من اهل ايله
ملكوا الارض وقسموها على ثلثين كورة واربعة اقسام كل قسم عليه وبنوا في كل عمل مدينة بها ملك
يجلس على منبر من ذهب وله برباوي يسمى بيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا
الاسكندرية واسمها رقوده خمس عشر كوره وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من اصنام
الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان فيها ماية صنم من ذهب . وقسموا الصعيد ثمانين كورة على
اربعة اقسام وثلثين مدينة فيها جميع العجايب وذكر بطليموس في كتاب العجايب الاقاليم
ووصف الجزاير والبحار والمدن ان مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها المريخ وساعات
اربع عشر ساعة وطولها استون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستويه وثلث
ساعة وقال ابن وصيف شاه في ذكر اخبار مصرايم بن بيصر بن نوح وملوكهم ايضا علم
الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وبنيانهم فعملوا لها الطلسمات فغابت ولم
تعد وبنوا على شط البحر مدنا منها مدينة رقوده مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على
اساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبه ونصبوا فوقها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار
وارتفاع القبة ماية ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان مما يهمهم من البحر
عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشي فاحرقته فلم تزل الى ان غلب البحر عليها فهدمها
ويقال ان الاسكندر عمل المنارة تشبيها بها وكان عليها ايضا مراة يرى فيها من يقصدهم
من بلاد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من ازالها وكانت من زجاج مدبر قال
وذكر بعض القبط ان رجلا من بني الكهنة الذين تعلم اتساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد
الافرنجية فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها وضمن له ان يملكها واموالها ويرفع عنه اذى طلسماتها
حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بها ابن مرقونس اخي اتساد وهو ملك مصر يوميذ ان صاحب
بلاد الافرنجيه يتجهز اليه عمد الى جبل بين البحر الملح وشرقي النيل فاصعد اليه اكثر كنوزه وبني

عليها ابنيا مصفحة بالرصاص وظهر صاحب بلاد الافرنجية في الف مركب فكان لا يمر بشي من اعلام
مصر ومنازلها الا هدمه وكسر الاصنام بمعونة ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فعاث
فيما حولها وهدم اكثر معالمها الى ان دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف واهل النواحي يحاربونه
ويرمونه مما قربه ويقتل من قدر عليه الى ان طلب المداين الداخلة لاخذ كنوزها فوجدها منيعة
بالطلسمات السدا دفا المياه العميقه والخنادق والشداخات فاقام عليها اياما كثيرة فلم يمكنه
الوصول اليها فغضب على الكاهن فقتله من اجل ان جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع اهل النواحي
وقتلوا من اصحابه الذين بالمراكب خلقا واحرقوا بعض المراكب واقام اهل مصر بسحرهم ويقاوبلهم
فاتت رياح غرقت اكثر مراكبه حتى نجى بنفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقراهم ورجع
الملك صا الى مدينة منف واقام بها وتجهز لغزو بلدان الروم وبعث اليها وخرب الجزاير وقتل
الملوك وتتبع الكهنة فقتل منهم خلقا كثيرا واقام ملكا سبعا وسبعين سنه ومات وعمره ماتا
وسبعون سنة ودفن بمنف في وسطها تحت الارض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل كما فعل
اباوه منها اربعة الاف مثقال ذهب على صورة حيوان بريه وبحريه ومثال العقاب من حجر
اخضر وتمثال من ذهب وزبر عليه اسمه وغلبته للملوك وسيرته وعهد الى ابنته تدارس قال
ولما جلست حوريا ابنة طوطيس اول فراعنة مصر وهو فرعون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على سرير الملك بعد قتلها لابيها وعدت الناس بالاحسان واخذت في جمع الاموال فاجتمع لها
ما لم يجتمع لملك وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤسا السحرة ورفعت اقدارهم وامرت بتجديد
الهياكل وسار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له انداحس
يعقد على راسه تاجا فاجتمع اليه جماعة فانفذت اليهم جيشا هزموه وقتلوا اكثر اصحابه فمضى
الى الشام وبها الكنعانيون فاستغاث بملكهم فجهزه بجيش عظيم ففتحت حوريا الخزاين وفرقت الاموال
وقوت السحرة فعملوا اعمالهم وقدم انداحس بجيوش الكنعانيين وعليها قايدهم يقال له احيرون
فلما نزلوا ارض مصر بعثت سرا لها من عقلاء النسا الى القايد سرا من انداحس تعرفه رغبتها
في تزوجه وانها لا تختار احدا من اهل بيته وانها ان قتل انداحس تزوجت به وسلمته ملك مصر
ففرح بذلك وسم انداحس ثم انفذت اليه فقتله وبعث اليه بعد قتل انداحس انه لا يجوز
لي ان اتزوجك حتى يظهر قومك في بلدي وبني لي مدينة عجيبه وكان افتخارهم حينيذ بالبنيان
واقامة الاعلام وعمل العجايب وقالت انتقل من موضعك الى غربي بلدي فثم اثار لنا كثيرة فاقعد
تلك الاعمال وابن عليها فتعمل وبني مدينة في صحرا الغرب يقال لها فيدومه واجرى اليها من النيل
نهرا وغرس حولها غروسا كثيرة واقام فيها منارا عاليا فوقه منظر مصنع بالذهب والفضة والجا
والرخام وهي تمده بالاموال وتكاتب صاحبه عنه وتقاديه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له
ان لنا مدينة اخرى حصينة كانت لاوايلنا وقد خرب منها اماكنه وتشعث حصنها فامض
اليها واعمل في اصلاحها حتى انتقل انا الى هذه المدينة التي بنيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة
فانفذ الى جليشك حتى اصير اليك فابعد عن مدينتي واهل بيتي فاني اكره ان تدخل علي بالقرب منهم

مضى وجد في عمل الاسكندرية الثانية واهل التاريخ يذكرون ان الذي قصدها الوليد بن دومغ
العمليقي ثاني الفراعنة وكان سبب قصدها انه كان به علة توجه الى الانطار ليحمل اليه من مايها
حتى يرى ما يلايمه توجه الى مملكة مصر غلاما توقف على كثرة خيراتها وحمل اليه من مايها والطافها
وعاد اليه فعرفه حالها فسار اليها بجيش عظيم وكانت الملكة يخطبها لنفسه فاجابته وشرطت
عليه ان يبني لها مدينة يظهر فيها اثره وقوته ويجعلها مهرها فاجابها وساق مصر الى ناحية الغرب
فبعثت اليه اصناف الرياحين والفواكه وخلعت وجوه الدواب فمضى الى الاسكندرية وقد
خربت بعد خروج العادية منها فنقل ما كان من حجارتها ومعالمها وعمدها ووضع اساس مدينة
عظيمة وبعث اليها مائة الف فاعل واقام في بنايها مدة وانفق جميع ما كان معه من المال وكلما
بني شيا خرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البنا شيا فاهتم لذلك وكانت حوريا
قد انفذت اليه الف راس من المعز اللبون ليستعمل البانها في مطبخه وكانت مع راع يرعاها
هناك فكان اذا اراد ان ينصرف عند المسا خرجت اليه من البحر جارية حسنا فتتوق نفسه
اليها فاذا كلمها شرطت عليه ان تصارعه فان صرعها كانت له وان صرعته اخذت من المعزى
اسين فكانت طول الايام تصرعه وتاخذ الغنم حتى اخذت اكثر من نصفها وتغير بانها لشغله بحب
الجارية عن رعيها ونحل جسمه فرآه صاحبه فسأله عن حاله فاخبره الخبر وكان من سطوته ه
فلبس ثياب الراعي وتولى رعية الغنم يومه الى المسا فخرجت الجارية وشرطت عليه الشروط
فاجابها وصارعها فصرعها وشدها فقال ان كان ولا بد من اخذي فسلمني لصاحبي الاول فانه
الطف بي وقد عذبته مدة فردها اليه وقال له سلها عن هذا البنيان الذي نبنيه ويزال في ليلته
من يفعل ذلك وهل في بنايه من حيلة فسالها الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي تنزع بنيانكم
قال فهل من حيلة قالت نعم تعملون توابيت من زجاج كثيف باغطيه وتجعلون فيها اقواما يحسنون
التصوير ويكون معهم صحف واقلام وزاد يكفيهم اياما وتحمل التوابيت في المراكب بعد ما تشد
بالحبال فاذا توسطوا الما امروا المصورين ان يصوروا جميع ما يمر بهم ثم ترفع تلك التوابيت فاذا
وقفتم على تلك الصور فاعملوا لها اشباها من صفر او حجارة او رصاص وانصبوها قدام البنيان
الذي تبنونه من جانب البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورات صورها هربت فلم تعد فعرف
الراعي صاحبه ذلك ففعله وتم البنيان وبني المدينة وقال قوم ان صاحب البناء الاخير
حيرون المؤتفكي كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد حوريا وقتلهم وملك مصر وذكروا
ان الاموال التي كانت مع حيرون نفذت كلها في تلك المدينة فامر الراعي ان يخبر الجارية فقالت ان
في المدينة التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل من صفر قيام فقرب لكل
تمثال منها ثورا واطلها سمينا والطخ العمود الذي تحته من دم الثور وبخره بشعر من ذنبه وشي من
نخانة قرونه واظلافه وقل له هذا قربانك فاطلق لي ما عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه
اليها وجه التمثال ماية ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين
ذراعا الى بلاطة عظيمة فاقلعها بمرارة الثور وافلها فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا

في اخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل تحت عتبة الباب فخذه والطخ الباب ببقية
المراره ودم الثور وبخره بنخانة قرونه واظلافه وشعر ذنبه وادخل فانه يستقبلك
صنم في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شيت ولا تتعرض
ميتا تجده ولا ما عليه وكذلك كل عمود وتمثال له فانك تجد مثل تلك الخزانة ومدفن
نواويس سبعة من الملوك وكنوزهم. فلما سمع ذلك سره وامتثله فوجد ما لا يدرك
وصفه ووجد من العجايب شيا كثيرا فتم بنا المدينة وبلغ ذلك حوريا فساها وكانت قد
ارادت اتعابه وهلاكه بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد درجا من ذهب
مختوما فيه مكحلة زبرجد فيها ذرور اخضر ومعها عرق احمر من اكتحل من ذلك الذرور
بالعرق وكان شيخا عاد شابا واسود شعره واضا بصره حتى يدرك الروحانيين.
ووجد تمثالا من ذهب اذا اظهر غيمت السما وامطرت. وتمثال غراب من حجر اذا سيل
عن شي صوت واجاب عنه. ووجد في كل خزانة عشر اعجوبات فلما فرغ من بنا المدينة
وجه الى حوريا يحثها على التقدم اليه فحملت اليه فرشا فاخرا ليبسطه في المجلس الذي
يجلس فيه فقالت له اقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق
فانفذ الثلث الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الثلث الباقي ليكونوا من وراي
لئلا يراني احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبية توقيهم تخدمونك فاني اقا
في جوار تكفيك الخدمة ولا احتشمهن ففعل واقامت تحمل اليه الجهاز والاموال حتى علم
بمسيرها فوجه اليها ثلث جيشه فحملت لهم الاطعمة والاشربة والطيب وانواع اللهو
فلم يصبح احد منهم حيا وسارت فلقيها الثلث الاخر ففعلت مثل ذلك وهي توجه اليها
انفذت جيشه الى قصرها ومملكتها يحفظونها وسارت حتى دخلت عليه في وطيها
وجواريها فنفخت طيرها في وجهه نفخة بعث اليها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت
اعضاوه وقال من ظن انه يغلب النسا فقد كذبته نفسه وغلبته النسا ثم انها فصدت
عروقه وقالت دم الملوك شفا واخذت راسه فوجهت به الى قصرها ونصبته عليه
وحولت تلك الاموال الى المدينة منف وبنت منارا بالاسكندرية وزبرت عليه اسمها وا
وما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك هابوها واطاعوها فهادوها وعملت
بمصر عجايب كثيره وبنت على حد مصر بناحية النوبة حصنا وقنطرة يجري ما النيل من تحتها
واعتلت فقلدت ابنة عمها دليفه بنت ماموم وماتت وقال ابن خرداذبه
ان الاسكندرية بنيت في ثلاث ماية سنة وان اهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار
الا بخرق سود مخافة على ابصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها العجيبة على سرطان زجاج
في البحر وانه كان فيها سوى اهلها ستماية الف من اليهود خول لاهلها وقال ابن وصيف
شاه وكانت العمارة ممتدة في زمان دسليد والاسكندرية الى برقه فكان الرجل يسير في
ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال يستره من حر الشمس

وعمل الملك صا بن تبطيم في تلك الصحاري قصورا وغرس فيها غراسا وساق اليها
من النيل انهارا فكان يسلك من الجانب الغربي الى حد الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض اولئك
القوم بقيت اثارهم في تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وباد اهلها ولا يزال من دخل
تلك الصحارى على ما راه فيها من الاثار والعجايب وقال ابن عبد الحكم وكان الذي بنى
الاسكندرية واسس بناها ذو القرنين الرومي واسمه الاسكندر وبه سميت الاسكندرية
وهو اول من عمل الوسي وكان ابوه اول القياصرة وقيل انه رجل من اهل مصر اسمه مرزبا
ابن مرزبه اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل كان من اهل لوبية
كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة واهلها روم ويقال هو رجل من حمير

قال تبع:

قد كان ذو القرنين جدي مسلما * ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المغارب والمشارق يبتغي * اسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي حماء وثاط حرمد

ويروى قد كان ذو القرنين قبلي مسلما وحدثني عثمان بن صالح حدثني عبد
الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن سعد بن مسعود التجيبي عن شيخين من قومه
قال كنا بالاسكندرية فاستطلنا يوما فقلنا لو انطلقنا الى عقبة بن عامر نتحدث عنده
فانطلقنا اليه فوجدناه جالسا في داره فاخبرناه انا استطلنا يومنا فقال وانا مثل ذلك انما
خرجت حين استطلته ثم اقبل علينا فقال كنت عند عقبة بن عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخدمه فاذا انا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا استاذن لنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فاخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي
ولهم يسالوني عما لا ادري انما انا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي ثم قال ابلغني وضوا فتوضا ثم قام الى
مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال
ادخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي فادخله قال فادخلتهم فلما دنوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم ان شئتم اخبرتكم عما اردتم ان تسالوني قبل ان تكلموا وان شئتم تكلمتم
واخبرتكم قالوا بلى اخبرنا قبل ان نتكلم قال جئتم تسالوني عن ذي القرنين وساخبركم كما تجدونه
مكتوبا عندكم كان اول امره انه غلام من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر
فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به حتى
استقبله فرفعه فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي وارى مداين معها ثم عرج به فقال
انظر فقال قد اختلطت مدينتي مع المداين فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر فقال ارى مدينتي
وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما
اراد ربك ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى
بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما
كل شي فبنى السد ثم اجاز ياجوج وماجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون القوم الذ

وجوههم

وجوههم وجوه الكلاب ووجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد
امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدير بالارض فقالوا نشهد
ان امره هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتابنا وعن خالد بن معدان الكلاعي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال
خالد وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما
رضيتم ان تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملايكة وقال قتادة عن الحسن كان ذو القرنين ملكا
وكان رجلا صالحا قال وانما سمي ذو القرنين ان عليا رضي الله تعالى عنه سئل عن ذي القرنين فقال
لم يكن ملكا ولا نبيا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصحه الله بعثه الله عز
وجل الى قومه فضربوه على قرنه فمات فسمي ذا القرنين ويقال انما سمي ذا القرنين لانه جاوز في
الشمس من المشرق الى المغرب ويقال انما سمي ذا القرنين لانه كان له غديرتان
من راسه من شعر يطا فيهما وقيل بل كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة وعن ابن شهاب
انما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص انه قال اول شان الاسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس وكان اول من
عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنايه ومصانعه ثم تداولها ملوك مصر بعده فبنت دلوكة
ابنت ربا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمن بن داود عليهما السلام
على الارض اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بنا الملوك
والفراعنة وغيرهم الا بنا سليمان لم يهدمه ولم يغيره واصلح ما كان رث منه واقر المنارة
على حالها ثم بنى الاسكندرية من اولها بنا يشبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعده من
الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بنا بعضه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه
وقال ابن لهيعة وبلغني انه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب انا شداد بن عاد وانا
الذي نصب العماد وجند الاجناد وسد بذراعه الواد بنيتهن اذ لا شيب ولا هرم واذ
الحجارة في اللين مثل الطين وفي رواية وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن يخرجه احد حتى
تخرجه امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن لهيعة الاجناد كالعماد وقال ابو علي القالي
في كتاب الامالي وانشد ابن الاعرابي وغيره

سالني عن السنين كم لي * فقلت لو عمرت عمر الحسل
او عمر نوح زمن الفطحل * لو انني اوتيت علم الحكل
وعشت دهرا زمن الفطحل * والصخر مبتل كطين الوحل

زمنا نكا زبعد الطوفان عظم فيه الخصب وحسنت احوال اهله وقال بعضهم زمن الفطحل
زمن لم يخلق بعد وقوله علم الحكل الحكل ما لا يسمع صوته من الحيوان هذا الرجز لروبة بن العجاج بن
روبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن حي بن بكر بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك
انه ورد ماله فراى فتاة فاعجبته فخطبها فقالت ارى سنا فهل من مال قال نعم قطعة من ابل

قالت فهل من ورق قال لا قالت يا العكل اكبر او معا انا فقال روبه لما ازبوتت تعدى

لما ازدرت نقدى وقلت ابلى • تالفت فاتصلت لعكل •
خطبى وهزت راسها تستبلى • تسلنى عن السنين كم لى •
فقلت لو عمرت عمر الحسل • او عمر نوح زمن الفطحل •
وعشت دهرا زمن الفطحل • والصخر مبتل كطين الوحل •

وفى رواية لو انى علم الحكل علم سليمان كلام النمل وسالت ابا بكر بن دريد عن زمن الفطحل
فقال يزعم العرب انه زمان كانت فيه الحجارة رطبة قال ابن عبد الحكم ويقال ان
الذى بنى الاسكندرية شداد بن عاد والله اعلم وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب
بعض منية وهى موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهى قصبة الاسكندرية اليوم ونقطه
وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا • وقيل
كان على الاسكندرية سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق فالك وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية
رخمها بالرخام جدرها وارضها فكان لباسهم فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد
من نصوع بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر ادخل الرجل
الذى يخيط بالليل الخيط فى جحر الابرة لبياض الرخام • وقال بنيت الاسكندرية ثلاث ماية سنة
وسكنت ثلثماية سنة وخربت ثلاث ماية سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها احد الا وعلى
بصره خطا ولا يسرج فيها سراج وكانت تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد
منهم من بيته ومن خرج اختطف • وكان منهم راع يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج منه شيء فيأخذ
من غنمه فكمن له الراعى فى موضع حتى خرج فاذا جارية حسنا فتشبث بشعرها ونازعته نفسها
فقوى عليها وذهب بها الى منزله فانست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من
خرج منا اختطف فعملت لهم الطلسمات فكانت اول من وضع الطلسمات بمصر فى الاسكندرية
وقيل كان الرخام يخرلهم حتى كان بكرة النهار كالبحر فاذا انتصف النهار اشتد وقال
المسعودى ذكر جماعة ان الاسكندر الرومى لما استقام ملكه فى بلاده سار يتخير ارضا صحيحة الهوا
والتربة والما فانتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمدا كثيرة من الرخام وفى
وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بقلم المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد • انا
شداد بن عاد • شددت بساعدى الواد • وقطعت عظيم العماد • وشواخ الجبال والاطواد
وبنيت ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد • واردت ان ابنى هنا مدينة كارم • وانقل
اليها كل ذى قدم وكرم • من جميع العشاير والامم • وذلك اذ لا خوف ولا هرم • ولا اهتمام ولا
سقم • فاصابنى ما اعجلنى وعما اردت قطعنى • ومع وقوعه طال همى وشجنى • وقل نومى وسكنى • فارتحلت
بالامس عن دارى لا لخوف ملك جبار • ولا لجيش جرار • ولا عن رغبة ولا عن صغار • لكن لتمام
المقدار • وانقطاع الاثار • وسلطان العزيز الجبار • فمن راى اثرى • وعرف خبرى • وطول
عمرى • ونفاذ بصرى • وشدة حذرى • فلا يغتر بالدنيا بعدى • فانها غرارة غدارة • فانه

منه

منه ما يعطا • وتسترجع منه ما يوتى وكلام كثير يرى فنا الدنيا ويمنع من الاغترار بها • والملو
ه اليها • ونزل الاسكندر يتفكر ويتدبر هذا الكلام ويعتبر ثم بعث يحشر الصناع من البلاد وخط
الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وجمع اليها العمد والرخام واتته المراكب فيها انواع الرخام وانواع
المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقية واقريطش واقام عن الروم مما يلى مصبه بحرا نيا
وحمل اليه ايضا من جزيرة رودس وامر الفعلة والصناع وامر ان يدورون بما دتهم لهم من اساس سور المدينة
وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قايمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا منوطة بعضها ببعض
واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان امامه مضربه وعلى العمود جرس عظيم مصوت وامر الناس
والقوام على البنايين والفعلة والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق
على كل قطعة منها جرسا صغيرا احرسوا على ان يضعوا اساس المدينة دفعة واحدة من سائر اقطارها
واحب الاسكندر ان يجعل ذلك فى وقت يختاره وطالع سعد يحقق الاسكندر براسه واخذته
سنة فى حال ارتقابه فى الوقت المحمود فجاء غراب فجعل على حبل الجرس الكبير الذى فوق العمود فحركه
وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفقت ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات
هندسية وحيل حكمية فلما راى الصناع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس
دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر
فاخبر بذلك فاعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابى الله الا ما يريد اردت طول بقايها واراد
الله سرعة فنايها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بناها وبنت اساسها وجن
الليل عليهم خرجت دواب البحر فاتت على جميع البنيان فقال الاسكندر حين اصبح هذا بدو الخراب فى
عمارتها وتحقق مراد البارى سبحانه وتعالى فى زوالها وتطير مما فعله الدواب فلم يزل البنا فى كل يوم
يبنى ويحكم ويوكل من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر
لذلك وراعه ما راى فاقبل يفكر ما الذى يصنع واى حيلة تنفع فى ذلك حتى يدفع الاذية عن المدينة
فسنحت له الحيلة عند خلوه بنفسه وايراده الامور عن اصدارها فلما اصبح دعى الصناع فاتخذوا
له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع فى عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد
احاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية لئلا
يدخل الما حذرا من دخول الما الى التابوت وقد جعل فيه مواضع للحبال ودخل الاسكندر فى التابوت
ورجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان تسد عليه الابواب وتطلا بما ذكرنا من الاطلية
وامر بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق فى التابوت من اسفله وجعل التابوت بين المركبين
وطولا حبالها فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج
الشفاف فى صفا ما البحر فاذا بصور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل راس السباع وفى
ايديهم الفوس مع بعضهم وفى ايدى بعضهم المناشير والمقامع يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة
وما فى ايديهم من الالات لبنا فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير فى القراطيس
على اختلاف انواعها وتشوه خلقها وقدودها ثم حرك الحبال فلما احس بذلك من فى المركبين شدوا

الجبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وامر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل
تلك الدواب على ما صوّر فلما فرغوا منها وضعت على العمد بشاطئ البحر ثم امرهم فبنوا فلما جن الليل
ظهرت الدواب والافاعي من البحر فرجعت ولم تفسد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت
وامر الاسكندر ان يكتب على الابواب هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح
واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ومضي الامم ان ابنيها
كذلك فبنيتها واحكمت بنيانها وشيدت سورها واتاني الله عز وجل من كل شي علما وحكما وحكمة
وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شي مما اردته ولا امتنع عن شي مما طلبته لطفا
من الله تعالى وصنعا لي وصلاحا لعباده من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا الله رب كل
شي ورسم بعد هذه الكتابة كلما يحدث ببلده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الآفات
والعمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بناء الاسكندرية طبقات
وتحتها قناطر مقنطرة فكلما تدور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى
يدور جميع تلك الازاج والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والازاج مخارق
مستنفسات للضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية تضيء بالليل بغير مصباح لشدة
بياض الرخام والمرمر وكانت اسواقها وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شي من
المطر وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق وبين كل خندق
وسور فصول وربما تعلق في المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختلاف لاختطاف بياض [illegible]
الرخام ابصار الناس لشدة بياضه فلما احكم بناها وسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه
على زعم الاخباريين من المصريين والاسكندرانيين تختطف بالليل اهل المدينة فيصبحون وقد
فقد منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلسمات على اعمدة تدعى المسال وهي باقية
الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السروة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على
عمد من نحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة **قال** مؤلفه رحمه الله تعالى فيما تقدم
من حكاية ابن وصيف شاه ما يتبين به وهو ما نقله المسعودي من ان الاسكندر هو الذي
عمل التابوت حتى صور اشكال حيوانات البحر فان ابن وصيف شاه اعرف باخبار اهل مصر ولذلك
ما ذكر المسعودي من ان المسال من عمل الاسكندر وهم ايضا بل هذا المسال هي المنائر التي كان ينور عليها
والاعلام التي كانت ملوك مصر القدما تنصبها وهي من اعمال الملوك القبط الاول ومن اعمال
الفراعنة الذين ملكوا مصر من تقدم الزمان والله تعالى اعلم

الاسكندر

هو الاسكندر بن فليبش بن امنيه بن هركلش الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم ولي ابوه فليبش
الملك في بلد مقدونية خمسا وعشرين سنة استنبط فيها ضروبا من المنكر وابتدع انواعا من
الشر يتقدم فيها كل من ولي الملك بعده بقتله وكان نفي ولا امره قد جعله اخوه الاسكندر رهينة

عند

عند امير من الروم فاقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفا فتعلم عنده ضروب الحكمة و الفلسفة
فلما قتل اخوه الاسكندر اجتمع الناس على توليه فيلبش فولوه اميرا فقام في السلطان مقاما عظيما
فحارب الروم وغلب عليهم ومضى الى البربية فقتل بها من الناس الوفا وغلب على مداين فاجتمع له جمع
لا ينقاد وجيش لا يرام فاذل لجميع الروم وذهبت عينه في بعض الحروب وعمر البلدان والمداين وعمر
وهدم وسبيا وانتهابا ثم حشد جميع اهل الروم وهيا عسكرا فيه مايتا الف راجل وخمسون الف
فارس سوى من كان فيه من اصحابه المجدوبين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يريد غزو الفرس فبينما
هو يجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة له يقال لها قلوبطره من حسه اخي امراته وخال ولده الا
سكندر وجلس قبل العرس بيومين يحدث قواده اذ سيل اي الموتات احب ان يتمناها الانسان
فقال الواجب على الرجل القوي الظاهر المجرب يريد نفسه ان لا يتمنى الموت الا بالسيف فجاة لئلا
يعذبه المرض ويحل قوته الاوجاع فعجل له ما يتمنى بها في تلك العرس وذلك انه حضر لعبا على الخيل
بين ولده الاسكندر فبينما هو عارضه احد احداث الروم بطعنة فقتله بها بامر امه عند ما
يكن متفردا فولي الاسكندر بعد ابيه فليبش وكان اول شي اظهر فيه قوته وعزمه في بلاد الروم
وكانوا قد خرجوا عن طاعة المجدوبين الى طاعة الفرس فدرسهم واستاصلهم وخرب مدنهم وجعلهم سبيا
متبعا وجعل سائر بلادهم وكورهم تودي اليه الخراج ثم قتل جميع احبابه واكثر اقاربه في وقت تعنته
لمحاربة الفرس فدرسهم واستاصلهم وكان نجمع عسكره اثنين وعشرين الف فارس وستين الف راجل
وكانت مراكبه خمسماية مركب وثمانين مركبا فحرك بهذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الا
سكندرية ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد محاربة داري ملك الفرس
وكان في عسكر داري وقيعة شنعا ونكبة دهيا قتل فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر
الاسكندر الا ماية وعشرون فارسا وتسعون راجلا ومضى الاسكندر ففتح مداين ونهب ما فيها
فبلغه ان داري قد عبا واقبل نحوه بجمع عظيم فخاف ان يلحقه في مضيق الجبال التي كان فيها فقطع نحوا
من ماية ميل في سرعة عجيبة حتى بلغ مدينة طرسوس وكاد يهلك لفرط البرد فلاقاه داري في
ثلاثماية الف راجل وماية الف فارس فلما التقى الجمعان كان الاسكندر يتوقع لكثرة ما كان عليه
داري وقلة ما كان فيها واشتجر القتال بينهما وباشر القواد الحرب بانفسهم وتنازل الابطال واختلف
الطعن والضرب وضاق القضا باهله فباشر كلا الملكين الحرب بانفسهما داري والاسكندر وكان
الاسكندر اشد اهل زمانه فروسية واشجعهم واقواهم جسما فباشرا حتى جرحا جميعا وتمادى الحرب
حتى انهزم داري ونزلت الوقيعة بالفرس فقتل من رجالهم نحو من ثمانين الفا ومن فرسانهم نحو من عشرة
الاف واسر منهم نحو من اربعين الفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا ماية وثلاثون راجلا وما
وخمسون فارسا فانتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس واصاب فيه من الذهب والفضة والامتعة
الشريفة ما لا يحصى كثرة واصيب من جملة الاسارى ام داري وزوجته واخته وابنتاه فطلب
داري من الاسكندر فداهن بنصف ملكه فلم يجبه الى ذلك فدخل داري تحت طاعته وامره ببعث
الاسكندر رماية الف اسطول للغارة على بلد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فتلقاه هنالك

للاسكندر مع ملك الفرس داري

ملوك الدنيا خاضعين له نعفى عن بعض وبنى بعضا وقتل بعضا ومضى الى احوار طرسوس وكانت
مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشان واهلها قد وثقوا بعون اهل ارمينية لهم لضمير كان بينهم
فحاصرهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس والى مصر فاستتب الجميع وبنى مدينة الاسكندرية
بارض مصر وقال هروشيوش وله في بنيانها اخبار طويلة وسياسات كرهنا تطويل
كتابنا بها ثم ان دارى لما يئس من مصالحته ابتلى في اربعماية الف رجل ومايه الف فارس فتلقى
الاسكندر مقبلا من ناحية مصر في اعمال مدينة طرسوس فكانت بينهما معركة عجيبة شنيعة
اجتهدا فيها الروم على ما كانوا اصروه واعتادوا من الغلبة والظفر واجتهادا من الفرس بالتوطين على
الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية نقل ما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه
في تلك المعركة فلما نظر دارا الى اصحابه يتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت في
ذلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر حتى يقتل معترضا للقتل فتلطف به بعض قواده
حتى سلوه فانهزم وقد ذهبت قوة الفرس وعزهم وذل بعدها سلطانهم وصار بلد المشرق كله
في طاعة الروم فانقطع ملك الفرس مدة اربعماية عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر بجمع
ما اصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمه على عسكره ثلاثين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس
التي كانت راس ملكهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها ونهب ما فيها فبلغه عن
دارا انه صار عند قوم مكبلا في كبول من فضة نهبا وخرج في ستة الاف فوجده بالطريق
مجروحا جراحات كثيرة فلم يلبث ان هلك منها فاظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له فامر بدفنه
في مقام الملوك وكان في امر هذا الثلث معارك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ انه قتل فيها من
اهل مملكة واحدة نحوا من خمسة عشر الفا الف دينار بين راكب وراجل من اهل بلد اسيا وهي العراق
وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك بنحو من ستين سنة نحو تسعة عشر الفا الف الى
الفا الف ما بين راكب وراجل من اهل بلد العراق والشام وطرسوس ومصر وجزيرة رودس وجميع
البلدان الذين حربهم الاسكندر اجمعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعده
ما نزل بدواهيه العظيمة العالم كله وعمت اهله بالمنايا الفظيعة وبعضها بالتوطين على — بعضها
والمباشرة لاهوالها واوصى عند وفاته ان يلعنت كل قايم في اليونانيين بعده ببطليموس
تهويلا للاعدا لان معناه الحربي فهذا هو الصحيح من خبر الاسكندر فلا نلتفت الى ما خالفه
ويقال انه كان اشقر ازرق العينين وهو اول من سمر بالليل وكان له قوم يضحكونه ويحكون له
الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا اللذة وبه اقتدى الملوك في السمر
واتخاذ المضحكين والمخرفين والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر تاريخ الاسكندر

قال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في تاريخ الاسكندر اليوناني الذي
يلقبه بعضهم بذي القرنين على سنن الروم وعليه يعمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان

وهو

وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد الى بيت المقدس امر اليهود
بترك تاريخ موسى وداود عليهما السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه واستعملو
فيما يحتاجون اليه بعد ان علاوه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو وقت حركته
ليتموا الف سنة من لدن موسى عليه الصلاة والسلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ مستعملين
له وعليه عمل اليونانيين وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نوح من بابل الى الغرب واول
تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول ويوافقه اليوم الرابع من بابه ومبدا الايام
عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها الى ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فعند كمال يوم
بليلته ومبادى الشهور ترجع الى العدد واحد له نظم يجرى عليه دايما وعدد شهور سنتهم اثنى عشر
شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسماؤها وعدد كل ايام منها تشرين الاول احد وثلا
ثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون يوما كانون الثاني ثلاثون يوما
شباط ثمانية وعشرون يوما وربع ادار احد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احد وثلاثو
ن يوما حزيران ثلاثون يوما تموز احد وثلاثون يوما اب احد وثلاثون يوما واربعة اشهر
كل شهر منها ثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا اشباط
كل ثلث سنين متواليات ثمانية وعشرين وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما
فيكون عدد ايام سنتهم ثلاثماية وخمسة وستين يوما وجعلوا السنة الرابعة ثلاثماية
وستة وستين يوما ويسمونها السنة الكبيسة وانما زادوا الربع يوم في كل سنة ليقرب عدد
ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد
وشهور الحر واوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من
ذلك السنة وكان ابتدا الكبيسة في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين الاثنين اول
يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد
ابن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسع ماية سنة وثلاثو
سنة وماية خمسة وخمسون يوما وبينه وبين يوم الجمعة اول يوم من الطوفان الفا سنة
وسبع ماية سنة واثنان وتسعون سنة وماية وثلاث وتسعون يوما وبينه وبين ابتدا
ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر اربعماية وخمس وثلاثون سنة خمسة وما
يوم وثمانية وثلاثون يوما وقال ابو بكر بن احمد بن علي بن قيس بن وحشية
في كتاب الفلاحة النبطية الشهر المسمى تموز فيما ذكر النبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل
كانت له قصة عجيبة طويلة وسوانه دعى ملكا الى عبادة الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر
وان الملك قتله وعاش بعد القتلة له ثم قتله ثلاث بعد ذلك بميتة وفي كلها يعيش ثم مات في
اخرها وان شهور ثم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القدم من [illegible] من كانوا
سكان اقليم بابل قبل الكسدانيين وذلك انه يقول هذا النبي من الكسدانيين ولا حانيين ولا
العبرانيين ولا الجرامقه وانما هو من الحساسيين الاولين وكذلك يقولون في كل شهور اسما رجل

مضوا وان تشرين الاول وتشرين الثاني اسما اخوين كانا فاضلين في العلوم كذلك وكان كانون
الاول وكانون الثاني كذلك وان شباط اسم رجل نكح الف امراة ابكارا كلهن ولم يبق نسلا
ولا ولدا فجعلوه في اخر الشهور لنقصانه عن النسل فصار النقصان من العدد فيه والصابئون
من البابليين والحرانيين جميعا الى وقتنا هذا ينوحون ويبكون على تموز في الشهر المسمى تموز في
عيد لهم منسوب الى تموز ويعددون تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يجتمعن هنا جميعا ويبكين
ويبكين على تموز ويعددون في امره هذيانا طويلا وليس عندهم علم من امره اكثر من ان يقولوا هكذا وجدنا
اسلافنا ينوحون ويبكون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصارى ذكروا انهم يعملونه لرجل
يسمى جورجيس احد حواري عيسى صلى الله عليه وسلم دعى ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذبه الملك
بتلك العقوبات فلا ادري وقع للنصارى قصة تموز فابدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصابئين
في الوقت لان الصابئين يعملون ذكران تموز اول يوم من شهور تموز والنصارى يعملون لجورجيس في
اخر نيسان ويقال ان بعض ملوك رومية زاد في شهور الروم كانون الثاني وشباط فان شهورهم
كانت الى زمانه عشرة اشهر كل شهر ستة وثلثين يوما ويقال ان نونوس اول من ملك مدينة رومية
وانه اقام ملكا ثلاثا واربعين سنة وشهر شباط في شهور الروم بحكم انها كانت الى ذلك الزمان عشرة
اشهر كل شهر ستة وثلاثين يوما وكان سبب نقص شباط يومين وقوع غارة في ايام نيطن رئيس جيش
الروم مع خلف وحروب بينه وبين فريوريوس الى البصرة فيطن واحده مملكة الروم وامر
بفريوريوس فنودي عليه اعماورديا وتفسيره اخرج يا شباط ثم غرق في البحر وسموا شهر شباط فريوريو
ليكون تذكارا رسوله فان هذا الفعل كان في يومي التاسع والعشرين والثلاثين من شباط فنقصوهما
من شباط وزادوهما في تموز وكانون الثاني فجعلوا كل شهر منهما احدا وثلاثين يوما ثم بعد زمان جاء
ملك اخر فقال لا يحسن شباط ان يكون في وسط السنة فنقله الى اواخرها ولم تزل الروم من ذلك الوقت
يتطيرون من شباط والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر الفرق بين الاسكندر وبين ذي القرنين

وانهما رجلان اعلم ان التحقيق عند علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز
فقال ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء
سببا الايات عربي قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه المصعب بن ذي مرايد بن الحارث
الرايش بن الهمال ذي سدد بن عاد ذي منح بن عامر الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام
وانه ملك من ملوك حمير وهم الملوك العادية ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذو القرنين
تبعا متوجا ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله تعالى واجتمع بالخضر عليه السلام وقد غلط من ظن ان
الاسكندر بن فيلبس هو ذو القرنين الذي بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين من القاب العرب
ملوك اليمن وذاك رومي يوناني قال ابو جعفر الطبري كان الخضر في ايام افريدون ٥

الملك

الملك بن لسان في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقيل موسى بن عمران عليه السلام
وقيل انه كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وان الخضر بلغ مع ذي القرنين ايام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه
وهو لا يعلم به ذو القرنين ولا من معه فخلد وهو حي عندهم الى الآن وقال آخرون
ذو القرنين الذي على عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو افريدون بن العفيان
وعلى مقدمته كان الخضر عليه السلام وقال ابو محمد بن عبد الملك بن
هشام في كتاب التيجان في معرفة ملوك الازمان بعدما ذكر نسب ذي القرنين الذي
قلناه وكان تبعا متوجا لما ولي الملك تجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر عليه السلام ببيت
المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها واوتي من كل شيء سببا كما اخبر الله تعالى
وبنى السد على ياجوج وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يوناني ويعرف
بالاسكندر المجدوني سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن ذي القرنين ممن كان فقال من
حمير هو المصعب بن ذي مرايد الذي مكنه الله تعالى في الارض وآتاه من كل شيء سببا فبلغ
قرني الشمس وداس الارض وبنى السد على ياجوج وماجوج ومات بالعراق قيل له فالاسكندر
قال كان رجلا روميا صالحا حكيما بنى على البحر في افريقية منارا واخذ ارض رومية واتى بحر العرب
واكثر عليه الاثار في العرب من المصانع والمدن وسئل كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه عن
ذي القرنين فقال الصحيح عندنا من احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه الصعب بن ذي
مرايد والاسكندر كان رجلا من بني يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات
الله عليهم ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم عليه السلام منهم جالينوس وارسطاليس
وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبا زيدا فولد زيد عريبا ومالكا
وغالبا وعميكرب بن سبا اخو حمير وكهلان فولد عميكرب ابا مالك فدوح ومهاليل
عميكرب بن سبا وولد عريب عمرا فولد عمرو زيدا والهميسع وقيل ابا الصعب وهو ذو القرنين
الاول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير

فمن ذا يعادينا من الناس معشرا • كراما وذو القرنين منا وحاتم

وفيه يقول الحارثي

سموا لنا واحدا منكم نعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتبعين وذي القرنين يقبله • اهل الحجى فاحق القول ما قبلا

وفيه يقول ابن ابي ذويب الخزاعي

فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا • وفي ردم ياجوج بنى ثم نصبا
واصبح جيش له وعشيرة • كثير من عد الليس يحصى فيحسبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى
ابن ربيعة بن الحارث بن مالك وفي ذي القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام فخر الدين

ابن عمر الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم ومما يعترض به على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين
ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس يامره بامره وينهيه بنهيه واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو
القرنين مؤمن فكيف يقتدي مؤمن بامر كافر في هذا اشكال وقال الحافظ في كتاب الحيوان
ذو القرنين كانت امه بشرية ادمية وابوه عبري من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه رجلا ينادي يا ذا القرنين قال افرغتم من اسما الملائكة فارتفعتم الى اسماء الانبياء وروى
المختار بن ابي عبيد ان عليا رضي الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والله تعالى اعلم

ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر

قال في كتاب هروشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا اثنتي عشرة سنة وكانت الدنيا ماسورة
بين يديه طول ولايته فلما مات تركها بين يدي قواده المختلفين تحته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي
القى صيده بين يدي اشباله فتقاتلت عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقتسموا البلاد فصارت مصر
وافريقية كلها وبلد المغرب الى تايده وصاحب حيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوي ويقال
بطليموس بن ارينا المنطقي وذكر بقية القواد من اقصى بلاد الهند الى اخر بلاد المغرب ثم قال فثارت عالله
بينهم حروب وسببها رسالة كانت خرجت من عند الاسكندر بان يرجع جميع الغربا المنفيين الى بلادهم
ويسقط عنهم الرق والعبودية فاستعمل ذلك ملك بلد الروم اذ خافوا ان يكون الغربا والمنفيون اذا
رجعوا الى بلدانهم ومواطنهم يطلبون النقمة لانفسهم فكان هذا الامر سبب خروجهم عن طاعة سلطان
المجذونيين وقال غيره وبطليموس هذا سبا بني معد بعد ما غزى فلسطين ثم سلطن
ثم اطلقهم وحباهم بعانيه جوهر رصعت في بيت المقدس وملك عشرين سنة قال وبطليموس
ابن لاوي ولي اربعين سنة وقيل ثمان وثلاثين سنه ۰ وقيل ان اسمه فيلدلفوس وهو محب الادب قال
وكان مجدونيا وهو الذي غنم اليهود وانتقل كثير منهم الى مصر وفي زمانه كان ديون الفيلسوف وكان
هذا الملك فيلسوفا وانتقل برديقا احد قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم تعرف
سلطان مجذونيه الى بلد مجذونيه على تهوين فزاد بطليموس جمع عساكر مصر وافريقيه ولاقا بردقا
فهزمه واصاب عسكره ثم قتله واصاب ما كان معه وحارب عدة من قواد الاسكندر وقال
غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شابا مدبرا وهو اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وكان من
قبله من الملوك لا يلعب بها فلما مات ملك الاسكندرية تولى بعده بطليموس الثاني واسمه
فلدلفيوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانية وثلثين سنه وهو الذي اطلق اليهود الذين
كانوا ماسورين بارض مصر ورد الاواني المقدسة على عزرا النبي وهو الذي تخير السبعين مترجما من علما
اليهود الذين ترجموا كتب التورية والانبيا من اللسان العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللطيني
وكان فيلسوفا منجما ومات تولى بعده ابنه بطليموس انظر بطس المعروف محب الاب ستا وعشرين
سنه ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلباطر سبعة عشر سنة وهو الذي قتل من اليهود نحوا من ستين

الفا

الفا وتغلب عليهم ويقال انه صاحب الفلك والنجوم وكتاب المجسطي ثم ملك بعده ابنه بطليموس
استفانيس محب الام اربعا وعشرين سنة ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلوماطر وهو الصانع خمسا
وثلثين سنة وهو الذي غلب ملك الشام وحمل على اليهود انواع البلاء والعذاب ثم ملك بعده
ابنه بطليموس ابرناطس وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنه وفي زمانه غلب الرومانيون
على الاندلس واحرقت مدينة قرطاجنه بالنار واقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدمت وحولت
اساساتها حتى صار دخانها واسوارها غبارا وذلك الى سبع مائة سنة من وقت بنيانها وبيع
جميع اهلها رقيقا الا قليلا من خيارهم واشرافهم وكان المتولي لخرابها قواد رومة ثم ولي بعده ابنه
بطليموس سوطار الذي يقال له الحديد سبعة عشرة سنة وكان قبيح السيرة تزوج اخته ثم زوجها
من ابنه المولود له منها وكثرت فواحشه حتى نفاه اهل الاسكندرية فمات منفيا وولي اخوه بطليموس
الاسكندر وهو الجواد عشر سنين ثم ولي بعده ابنه بطليموس ديونيشيش ثمانية وثلاثين سنه وفي زمانه
غلب قايد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤدون اليه الجزية وظهرت في ذلك الزمان علامات
في السما مهولة منها انه ظهر في السما وبناحية مطلع الشمس من مدينة رومه مما يلي ناحية الجنوب نار
ملهبة عظيمة وكسر ومرحرا في صنع لهم فانفجر من الحجر دم سايل وتولد بمدينة رومه سبعة ايام متوالية
برد كان يوجد في داخله حجارة وشقاف ۰ وانشقت الارض فصار فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل
حتى ضوؤه بلغ السما ونظر اهل رومة يوميذ الى عمود من الارض الى السما لونه لون الذهب وكان من عظمه كاد
السما ان تغيب منه ثم ولي الاسكندرية بعده كلوباطرة ستين بذا انتهت دولة المملكة المجدونية
الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين ما بين واحدى وثمانين سنة بعث قيصر قايدي
بعسكر كثير ففتح مصر فتزوج احدهما كلوباطرة ابنة ديوسيس المغلب بطليموس وقتل القايد الاخر وخالف
قيصر فسار اليه قيصر بنفسه وجرت امور انتهت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة
مصر وقتل كلوباطرة وولديها والقايد الذي تزوج بها ويقال بل سمت نفسها عندما تيقنت غلب قيصر
عليها ويقال انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدبير وانها حفرت خليج الاسكندرية ومصر يعملون له عيدا في
اليوم الثاني عشر من هتور ويحج اليه اليونان من ساير الاقطار ويذبحون له ذبايح لا تحصى كثرة فلما ظهرت
ملة النصارى في الاسكندرية جعلوا الهيكل ذلك كنيسة ولم تزل الى ان هدمها جوهر المعز لدين الله عند
قدومهم من المغرب الى ارض مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه من سني الهجرة النبويه ويقال ان كلوباطرة
هي التي بنت حايط العجوز ويشبه ان يكون هذا غير صحيح ۰ ويقال انها بنت مقياسا بمدينة اخميم ومقياسا
اخر بانصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس بصحيح وبموت كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصار
تحت يد ملوك الروم من اهل مدينة رومه ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينيه فلم تزل تحت
ايديهم يولون عليها من قبلهم من شاؤا فيصير الى الاسكندرية ويقيم بها الى ان قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه
بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجميع ارض مصر ويقال معنى كلوباطرة الباكية فكان
جميع المدة التي بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وبين قدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها
ستمايه وبضعا وسبعين سنه وفي خلال هذه المدة قوي ظلال جانب ملوك الفرس على النياصرة

وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على ارض مصر والاسكندرية في ايام كسرى ابرويز بن هرمز
فبعث قايدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم واقاموا بالاسكندرية مدة عشر سنين فلما
استبد هرقل بمملكة الروم وخرج من القسطنطينية لجمع الاموال حتى سار بمملكته واخذ حماه ودمشق
وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فامر ببنايها وسار منها الى ارض مصر ودخل الاسكندرية
وقتل من بها من الفرس واقام بها بطريقا وعاد الى قسطنطينيه فاستمرت مصر بعده تحت ايدي
الروم حتى ملكها المسلمون وقيل ان كل بنا بمصر من الاجر فهو للفرس وما فيها من بنا حجر فهو للروم

ذكر منار الاسكندرية

قال المسعودي فاما منار الاسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والاسكندرانيين
ممن عنى باخبار بلدهم ان الاسكندر بن فليبس المقدوني هو الذي بنى المنارة ومنهم من روى ان دلوكة
بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى بلدهم ومنهم من راى ان الذي بنى مدينة رومية هو
الذي بنى مدينة الاسكندرية لشهرته باستيلائه على اكثر ممالك العالم فشهرت به وذكروا
في ذلك اخبارا كثيرة يدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقه في هذا البحر عدو ولا هاب
ملكا يرد اليه في بلده ويغزوه في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على
كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر
من البر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيره فيها تمثال قد اشار بسبابة من يده اليمنى نحو
الشمس اينما كانت من الفلك واذا علت في الفلك فاصبعه مشير نحوها فاذا انخفضت صارت
يده سفلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده الى البحر اذا صار العدو
منه على نحو من ليلة فاذا دنى وجاز ان يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت
هول يسمع من ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة ان العدو قد دنى منهم فيرمقونه بابصارهم
ومنها تمثال كلما مضى من الليل او النهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف ما صوت في الساعة
التي قبلها وصوته مطرب وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان
انفذ خادما من خواص خدمه ذا راي ودهاء فاستامنا الى بعض الثغور فورد بالة حسنة ومعه جاء
جماعة فجاء الى الوليد واخبره انه من خواص الملك وانه اراد قتله لموجدة بلغته عنه وحال
لم يكن لها اصل وانه استوحش ورغب في الاسلام فاسلم على يد الوليد وتقرب من قلبه ونصح
اليه في دفائن استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معه فيها صفات
تلك الدفائن فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه واستحكم طمعه
فقال له الخادم يا امير المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر ودفائن للملوك فسأله الوليد عن الخبر
فقال له تحت منار الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك ان الاسكندر احتوى على الاموال
والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك مصر فبنى لها الازاج تحت الارض وقنطر لها القناطر
والاقباء والسراديب واودعها تلك الذخائر من العين والورق والجواهر وبنى فوق ذلك هذا

المنار

المنار وكان طوله في الهوا الف ذراع والمراة في علوه والدبادبة جلوس حوله فاذا نظروا
الى العدو في البحر في ضوء تلك المراة صوتوا لمن قرب منهم ونشروا اعلاما فيراها من بعد منهم
فيحذر الناس وينذر البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش واناس
من ثقاته وخواصه فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المراة فضج الناس من ذلك وعلموا
انها مكيدة وحيلة في امرها ولما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سينموا الى الوليد وانه قد
بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل في مركب كان قد اعده وواطا على ذلك فتمت حيلته وبقيت
المنارة على ما ذكرنا في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمايه وكان حول منار الاسكندرية
في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص للخواتم انواعا من الجواهر فقيل انه
ذلك من الالات اتخذها الاسكندر للشرابات فلما مات كسرتها امه ورمت بها في تلك المواضع
من البحر ومنهم من راى ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغرقه حول المنار لكيلا
يخلو من الناس حولها لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا ابدا في كل عصر وقيل ان هذه المنارة
انما جعلت المراة في اعلاه لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية
فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المراة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من
يدخلها يتيه فيها الا ان يكون عارفا بالدخول والخروج فيها لسعة بيوتها وطبقاتها وممراتها
وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافة المعتز في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على
خيولهم الى المنار فتاهوا فيها وفي طرق تؤدي الى مهاوي تهوي الى السرطان الزجاج وفيه مخارق
الى البحر فتهورت دوابهم وفقد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان تقويمها
على كرسي لها قدامها وفي المنار مسجد في هذا الوقت ترابط فيه مطوعة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين ومايه سقط راس المنار من زلزلة وقيل ان منار الاسكندرية
كان مبنيا بحجارة مهندمة مصببة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر
سرطان وكان في المنار ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد بحملها الى سائر
البيوت من داخل المنار ولهذه البيوت طاقات تشرف على البحر وكان على الجانب الشرقي
من المنار كتابة فترجمت فاذا هي بنت هذه المنظرة قرسليس مرسوس اليونانية لرصد الكواكب
وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر اخبار مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وبنوا على غير البحر مدنا منها رقوده مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على اساطين من
نحاس مذهب والقبة مذهبه ونصبوا فوقها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار
وكان ارتفاع القبة مايه ذراع وكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان مما يهمهم
او من البحر عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشي فاحرقته فلم تزل على حالها
الى ان غلب عليها البحر فنسفها وقيل ان الاسكندر انما عمل المنار الذي كان يشبهها بها وقد
كان وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان لما امر المستعين بنفيه الى برقه سنة ثمان
واربعين ومايتين سار الى الاسكندرية من بلاد مصر فراى حمرة الشمس على علو المنار فقدره

الى بها وقتا لمغيب فظن انه يلزمه ان لا يفطر اذا كان صايما او تغرب الشمس من جميع
اقطار الارض فامر انسانا ان يصعد الى اعالى منارة الاسكندريه ومعه حجر وان يتامله
موضع سقوط الشمس فاذا سقط رمى بالحجر فعجل الاجل ذلك موصل الحجر الى قرار الارض بعد
صلاة العشا الاخيرة فجعل افطاره فيما بعد اذا صام فى مثل ذلك الوقت وكان عنده جو
الى سو من راى ان لا يفطر الا بعد عشا الاخيرة وعنده ان هذا اوضح وان الوقتين متساويان
وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالعرض ومجارى الشرق والغرب **وقد ذكر**
ارسطا ليس فى كتاب الاثار العلوية ان بناحية المشرق الصيني جبل شامخ جدا وان من
علامة ارتفاعه ان الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات ومنارة الاسكندرية احد
بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين بعد وفاة الاسكندر بن
فليبس الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب فى البر والبحر فجعلوا هذه المنارة
مرقبا فى اعاليها مرآة عظيمة من نوع الاحجار المشفه ليشاهد منها مراكب البحر اذا
اقبلت من رومة على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها فكانوا يراعون ذلك فى تلك المرآة
فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة فى هذا الوقت على التقريب ماتان وثلاثون
ذراعا وكان طولها قديما نحو من اربعماية ذراع فهدمت على طول الزمان وترادف الزلازل
والامطار لان الاسكندرية تمطر وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر اذ كان الاغلب عليها
ان لا تمطر الا اليسير وبناها ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناوه
باحجار بيض نحو من ماية ذراع وعشرة اذرع على التقريب ثم من بعد ذلك ويتم الشكل مبنى بالاجر
والجص نحو من نيف وستين ذراعا وحواليه فضا مبسوطة مواليه من غير درج وان الجهة
الشمالية من المنارة بكتابة برصاص مدفون بقلم يونانى تكون كافة القربية مما يلى البحر تدل
فيه الانسان واعلاها مدور وكان احمد بن طولون رمم منه شيئا وجعل فى اعلاه قبة من الخشب قبة م
المصعد اليها من داخلها وهى مبسوطة مورّبة من غير درج وان الجهة الشمالية من المنارة ه
بكتابة برصاص مدفون بقلم يونانى تكون كافة القربية طول كل حرف ذراعا فى عرض شبر
ويكون مقدارها على وجه الارض نحوا من ماية ذراع وما البحر قد بلغ اصلها وقد كان تهدم
احد اركانها القربية من البحر فبناها ابو الجيش خمارويه ابن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة
الاسكندرية فى هذا الوقت نحو ميل وهى على طرف لسان فى الارض قد ركب البحر جنبيه وهى
مبنية على فم بنا الاسكندرية وليس بالبنا القديم فى المدينة العتيقة لا ترى فيه المنارة
لبعده عن العمران والبنا هو الموضع الذى ترسى فيه مراكب البحر واهل الاسكندرية يخبرون
عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحوا مما بين المدينة العتيقة والمنارة فى هذا
الوقت فغلب عليه ما البحر فى المدة اليسيرة وان ذلك فى زيادة قال وتهدم فى شهور رمضان
سنة اربع واربعين وثلاثماية نحو من ثلاثين ذراعا من اعاليها بالزلزلة التى كانت ببلاد مصر
وكثير من الشام والغرب فى ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن

بسنطاط مصر وكانت عظيمة جدا مهولة فظيعة اقامت نحو نصف ساعة زمانية
وذلك يوم السبت لثمان عشرة خلت من هذا الشهر وهو الخامس من كانون الاخر وهو التاسع من
طوبه وكان لهذه المنارة مجمع فى يوم خميس العدس يخرج ساير اهل الاسكندرية الى المنارة من
مساكنهم ولابد ان يكون فيها عدس يفتح باب المنارة ويدخله الناس فمنهم من يذكر الله تعالى ومنهم
من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالوا الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحرس على البحر هجوم العدو مرم
وكان فى المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فتقصد ركاب السفن تلك النار على بعد فاذا
راى اهل المنارة ما يريبهم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا رآها الحرس ضربوا الابواق والاجراس
فيتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو ويقال ان المنار كان بعيدا عن البحر فلما كان فى ايام
قسطنطين بن قسطنطين هاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكنايس عديده بمدينة الاسكندرية
ولم يزل يغلب عليها بعد ذلك شيا بعد شى **وذكر** بعضهم انه قاسه فكان ماتى ذراع وثلا
وثلاثين ذراعا وهى ثلاث طبقات الطبقة الاولى مربعة وهى ماية واحدى وعشرين ذراعا ونصف
ذراع والطبقة الثانية مثمنة وهى احدى وثمانين ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة
مدورة وهى احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع **وذكر** ابن جبير فى رحلته ان منار الاسكندرية
يظهر على ازيد من سبعين ميلا وانه ذرع احد جوانبه الاربع فى سنة ثمان وسبعين وخمسماية فانا
على خمسين باعا وان طول المنار ازيد من ماية وخمسين قامة وفى اعلاه مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه
وقال ابن عبد الحكم وقيل ان الذى بنى مدينة الاسكندرية كلوبطرة الملكة وهى التى ساقت
خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء وكان يعدل من قرية يقال لها كسا فبالة المكريون
تحفرته حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء وهى التى بلطت قاعته **ولما استولى احمد**
ابن طولون على الاسكندرية بنى فى اعلا المنارة قبة من خشب فاخذتها الرياح **وفى** ايام الملك الظاهر
بيبرس تداعى بعض اركان المنار وسقط فامر بينيانه ثم انهدم فى سنة ثلاث وسبعين وستماية فبنى مكان
قبته مسجدا وهدم فى سنة ذى الحجة سنة اثنين وسبعماية عند حدوث الزلزلة ثم بنى فى شهور سنة
ثلاث وسبعماية على يد الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باق الى يومنا هذا ولله در الوجيه الدروى
حيث يقول فى منار الاسكندريه •

وسامية الارجا تهدى اخا السرى • ضيا اذا ما حندس الليل اظلما •
لبست بها بردا من الانس صافيا • فكان بتذكار الاحبة معلما •
وقد ظللتنى من ذراها بقبة • الاحظ فيها من صحابى انجما •
فخيل انا البحر تحتى غمامة • وانى تدحمت فى كبد السما •

وقال ابن قلاقس من ابيات •

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا • كانما فيه للنسرين اوكار •
راسى القرارة سامى الفرع فى يده • للنون والنور اخبار واخبار •
اطلعت فيه عنان النظم فاطردت • خيل لها فى بديع الشعر مضمار •

وقال الوزير ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم • يسموا اليه على بعد من الحدق •
من شامخ الانف في عرنينه شمم • كانه باهت في دارة الافق •
للمنشآت الجواري عند رؤيته • لموقع النوم في اجفان ذي ارق •

وقال عمرو بن ابي عمر الكندي في فضايل مصر ذكر اهل العلم ان المنار كان في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه الا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا وقال عبد الله بن عمرو عجايب الدنيا اربعة مراة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة •

ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجايب

قال القضاعي ومن عجايب مصر الاسكندرية وما بها من العجايب فمن عجايبها المنارة والسواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بالكرة فلا تقع في حجر احد الا ملك مصر وحضر فيها ابن اعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون منهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من الالوان راوه عن اخرهم لا يتظالمون فيه باكثر من مراتب العليه والسفله وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية خلا به عمرو بن العاص فاستاذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها وراى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها انه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له حتى روي ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرج منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد انجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه فاخبره عمرو انه رماها فقتلها فاقبل الى عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم تراك ترجوا ان تصيب في تجارتك قال رجاي ان اصيب ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي ان اصيب بعيرا اخر فيكون معي ثلاثة ابعرة فقال له الشماس لستم اصحاب ابل انا عن اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس انا رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه الجبال شهرا جعلته لله نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين

لان

لان الله عز وجل احياني بك مرتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل مثلها قط فقال له عمرو وتفي لي بما تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك الله علي بالعهد والميثاق ان اوفي لك وان اردك الى اصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي ان احفظك ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو انظرني حتى اشاور اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيموا حتى ارجع اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم استانس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر فراى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما اعجبه ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا عظيما فيها يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ما وضعها من مضى منهم انه من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون ابدا وان ذلك الشماس مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين وانه قد ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما حتى رجع عمرو وصاحبه الى اصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراى منها ما علم انها افضل البلاد واكثرها اموالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو فكان اول مال اعتقدته وتاثلته

ذكر عمود السواري

هذا العمود حجر احمر منقط وهو من الصوان المانع كان حوله نحو اربعماية عمود كسرها قراجا والي الاسكندرية في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بشاطي البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدموا ويذكر ان هذا العمود كان من جملة اعمدة كانت تحمل رواق ارسطاطاليس الذي كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه خزانة كتب حرقها عمرو بن العاص باشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه • ويقال ان ارتفاع هذا العمود سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع • وذكر بعضهم ان طوله بقاعدته اثنان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على نشز طوله ثلاث وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجملة ذلك خمسة وثمانون ذراعا وثلثا ذراع وطول القاعدة العليا سبعة اذرع ونصف قال المسعودي وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل عظيم رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يحكون ما عملوا بعد النقوش فاما العمد والقواعد والروس التي سميها اهل مصر الاسوانيه ومنها

حجارة الطواحين فتلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية ببين من السنين **ومنها**
العمد التي بالاسكندرية وبها العمود الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد ذابت في جبل
اسوان ان هذا العمود قد هندس ونقر ولم ينفصل من الجبل ثم حمل الى حيث يريد التوراتي وكان
بالاسكندرية من العمد العظام وانواع الاحجار والرخام الذي لا ينقل القطعة منه الا بالوف ناس
وقد علقت فوق السماء والارض على فوق المائة ذراع وفوق رؤس اساطين دايرة لاسطوان ما بين
الخمسة عشر ذراعا الى عشرين ذراعا والحجر فوقه عشرة اذرع في عشرة اذرع في سمك عشرة اذرع
بغرائب الالوان وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظير له في معمور الارض على ربوة عظيمة بازاء
باب البلد طوله خمسماية ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بنا فاتبعه كل عضادة
منه حجر واحد وعتبته حجر واحد وكان فيه نحو ماية اسطوانة وبازايه اسطوانة عظيمة لم يسمع بمثلها
غلظها ستة وثلثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك اعلاها ما دون حجر وعليها راس محكم الصناعة
يدل على انه كان من فوق ذلك بنا وتحته قاعدة حجر احمر محكم الصناعة عرض كل ضلع منه عشرون
شبرا في ارتفاع ثمانية اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد وقد حرنت به الارض فاذا
اشتدت الرياح رايتها تتحرك وربما وضع تحتها الحجارة فتطحنها لشدة حركتها وكانت هذه
الاسطوانة احدى عجائب الدنيا • وقد زعم قوم انها مما عمله الجن لسليمان بن داود عليهما السلام
كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون عمله الى انه من صنيع الجن وليس كذلك بل كانت مما عمله
القدما من اهل مصر وكانت في وسط قبة ومن حولها اساطين وعلى الجميع قبة من حجر واحد رخام
ابيض كاحسن ما انت راء من الصنايع • ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية فاعجبه
هذا القصر واراد ان يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليبنوا له قصرا على هيئته فاسهم الا من
اعترف بعجزه عن عمل مثله الا شيخ منهم فانه التزم ان يصنع مثله ان مكنه الملك ذلك فاذن له في
طلب ما يحتاج اليه من الالات والمؤن والرجال فقال ايتوني بثورين عظيمين وعجلة كبيرة فلما
اتي بذلك مضى الى المقابر القديمة وحفر منها قبرا اخرج منه جمجمة عظيمة رفعها عدة من الرجال
على العجلة فاجرها الثوران مع قوتهما الا بعد جهد وعناء ثم وقف بها بين يدي الملك وقال اصلح
الله سيدنا ان انبتني بقوم رؤسهم مثل هذا الراس عملت لك مثل هذا القصر فتبين الملك عند
ذلك عجز اهل زمانه عن اقامة مثل ذلك القصر • وقد ذكر انه كان بالاسكندرية صنوبر اثنان
زنته ثمانية ارطال • ويقال ان عمود السواري الموجود الان خارج مدينة الاسكندرية
احد سبعة اعمدة احتال باحدها السوت بن مرة العادي وهو يحمله تحت ابطه من جبل يرحم الاحمر
قبلي اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيفا القوى في قومه فشق ذلك على عمرو بن شداد
ابن عاد وما زال في بريته بنصف ميلين وجا بعمود اخر محمد بن سنان المؤيدي وكان قويا فحمله من اسوان
تحت ابطه وجا بقية رجالهم كل رجل بعمود فاقام العمد السبعة الجارود بن قطر المؤتفكي وكان بنا
بعد ما اختاروا الها طالعا سعيدا كما هي عادتهم في عامة اعمالهم وقد ذكر غير واحد ان الصخور في القديم
من الدهر كانت تلين فعمل منها اعمدة ناعط ومارب وسوق وما في البين واعمدة دمشق ومصر

ومدينة تدمر فان كل شيء كان يتكلم قال امية بن ابي الصلت •
واذ هم لا لبوس لهم عراة • واذ صخر السلام لهم رطاب •
وقال قوم عمود السواري من جملة اعمدة كانت تحمل رواقا يقال له بيت الحكمة وذلك
حيث انتهت علوم اهل العرب الى حسن وقف وهم اصحاب الرواق هذا واصحاب الاسطوان
وكانوا ببعلبك واصحاب المطال وهم المشائية واصحاب البرابي وكانوا بصعيد مصر
والمشاوون وكانوا بمقدونية وكان من قل علمه ينكر على ايراد هذا الفصل ويراه من قبيل
المحال ومما وضعه القصاص وعجز ربكذبه فلا يوحشنك حكايتي له واسمع قول الله تعالى
عن عاد قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وعظم جسم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان اطولهم ماية ذراع واقصرهم
ستين ذراعا وهذه الزيادة كانت على خلق ابائهم وقيل على خلق قوم نوح **وقال**
وهب بن منبه كانت راس احدهم مثل قبة عظيمة وكانت عين الرجل تفرخ فيها السباع
وكذلك مناخرهم **وروى** شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد
يتخذ المصراعين لو اجتمع خمسماية من هذه الامة لم يطيقوه وان كان احدهم ليغمز بقدمه
الارض فيدخل فيها **وروى** عبد الله بن ابي لهيعة عن يزيد بن عمرو المغافري عن ابن حجيرة
قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى عليه السلام في خف رجل من العماليق وعن زيد بن
اسلم بلغني ان الضبعة واولادها ربضن في حجاج عين رجل من العماليق وقال تعالى الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد وقولها يعني الخنساء رفيع
العماد انما تريد الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ومنه قوله تعالى ارم ذات العماد اي الطوال
وقال البغوي سموا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد
والكلبي ورواية عطا عن ابن عباس **وقال** بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن
عباس يعني طولهم مثل العماد **وقال** مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا • وفي كشاف
الزمخشري لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعماية ذراع
وكان ياتي الصخرة فيحملها ويلقيها على الحي فيهلكهم • وقد ذكر غير واحد انه وجد في خلافة المقتدر
بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد كنز بمصر فيه ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض
ثلاثة اشبار **واعلم** ان اعين بني ادم ضيقة وقد نشات نفوسهم في محل صغير فاذا احدث
القوم بما تجاوز قدر عقولهم او مبلغ اجسامهم مما ليس عندهم اصل يقيسونه عليه الا ما يشاهد
اوبا لقوه عجلوا الى الاذيات فيه والشك في الخبر عنه الا من كان معه علم وفهم فانه يفحص عما
يبلغه من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله او رده وكيف يرد مثل هذه الاخبار **وفي الصحيح**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق
ينقص حتى الان • وذكر محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي في كتاب تحفة
الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوك ان الضحاك بن عنوان لما هرب منه لام

ابن عامر الى ناحية الشمال ارسل في طلبه اميرين مع كل امير طايفة من الجبابرة خرج احدهما
قاصدا الى بلغار والاخر الى باشغرد فاقام اوليك الجبابرة في ارض بلغار وفي باشغرد قال
الاقليشي وقد رايت صورهم في باشغرد ورايت قبورهم بها فكان مما رايته ثنية احدهما طولها
اربعة اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشغرد نصف اصل الثنية اخرجت لي
نكه الاسفل فكان عرضها شبرا ووزنها الف مثقال ومايتا مثقال انا ادرتها بيدي وهي
الان في داري في باشغرد وكان دور رفك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض
اصحابي عضد احدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعا واضلاعه كل ضلع عرضه ثلاثة اشبار
واكثر كاللوح الرخام واحتج الى نصف رسغ احدهم فكنت لا اقدر ان ارفعه بيد واحدة حتى بدم
ارفعه بيدي جميعا **قال** ولقد رايت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمساية من نسل
العاديين رجلا طويلا كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان يسمى دنقي وكان ياخذ الفرس تحت ابطه
كما ياخذ الانسان الطفل الصغير وكان اذا وقع القتال بتلك الناحية يقاتل بشجرة من خشب
البلوط يمسكها كالعصا في يده لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كلما التقاني سلم
علي ورحب بي واكرمني وكان راسي لا يصل الى حقوه وكان له اخت على طوله رايتها في بلغار مرارا
عدة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعني قاضي بلغار ان هذه المراة الطويلة العادية قتلت
زوجها وكان اسمه ادم وكان من اقوى اهل بلغار ضمته الى صدرها فكسرت اضلاعه فمات
من ساعته **قال** ولم يكن في بلغار حمام يسعهم الا حمام واحدة واسعة الابواب انتهى
وقد حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد الغرناطي عن ابيه انه شاهد قبرا احتفر مدة
قرطاجنة من افريقية فاذا جثة رجل قد عظم راسه كثورين عظيمين ووجد معه لوح
مكتوب بالقلم المسند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة ما نصه انا لوس بن كنعان من الملوك
من ال عاد • ملكت بهذه الارض الف مدينة • وبنيت بها على الف بكر وركبت من الخيل
العتاق سبعة الاف حمر وصفر وشهب وبيض ودهم ثم لم يغن عني ذلك شيا وجاني صايح
فصاح بي صيحة اخرجني من الدنيا فمن كان عاقلا ممن جا بعدي فليعتبر بي **وانشد**

• يا واقفا برسم ربع قد وهى • قف واعتبر ان كنت من اهل النهى •
• بالامس كنا فوقها واليوم صرنا تحتها • فلكل جد غاية ولكل امر منتهى •

قال فامر السلطان ابو بكر بن يحيى الحفصي صاحب تونس بطمه فطم القبر **قال المولف**
رحمه الله تعالى وانا ادركت شيا من ذلك وهو انه ترافع في بعض الايام طايفة من تجار
الى السلطان الملك الظاهر برقوق اعوام بضع وتسعين وسبعماية وقد اختلفوا على ما لا وجدوه
بجبل المقطم وسواهم كانوا يقطعون الحجارة من مغار فيما يلي قلعة الجبل من نحوها فانكشف لهم
حجر اسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طمعا في وجود مال فانتهى بهم القطع
الى عمود عظيم قايم في قلب الجبل فلعجلتهم ابتلوا ابتداءا ولهم عليه حتى كسر قطعا فاذا هو مجوف
وانسان قايم على قدميه بطوله وتناثر لهم من جهة راسه دنانير كثيرة فاقتسموها وتنافسوا

في

في قسمها واختلفوا حتى اشتهر امرهم وارتفعوا الى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر
والعمود وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بايديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر
وتسامع الناس بالخبر فاقبلوا الى المغارة ونبشوا رمة الميت فاخبرني من شاهد سنا من اسنان هذا
الميت انه اسود بقدر الباذنجانة ما هو الا كالبتة الكبيرة • واخبرني السيد الشريف قاضي
القضاة بدمشق شهاب الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المعروف بابن عدنان وبابن ابي الجن
انه وقف في سنة اربع عشرة وثمانماية بمقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميتة
لهم فلما نقبا القبر ولم يبق الا ان يدلى فيه الميت انخسف وخرج في الخسف ذباب كثير كبار زرق الا
الالوان حتى كادت تظلهم فنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنان وعشرون ذراعا وفيه بطوله
ميت قد صار كالرماد • واخبرني ايضا انه شاهد بهذه المقبرة ضرس انسان وله ثلاث شعب وقد
وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطيخة وانه وزن ضرسه فبلغ رطلين وربع اوان بالرطل
الشامي فيكون على هذا زنة هذا الضرس نحو اثني عشر رطلا بالمصري والله تعالى اعلم •

ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية

قال عمرو بن ابي عمرو الكندي اجمع الناس انه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات
غير الاسكندرية ولما دخل عبد العزيز بن مروان الاسكندرية سال رجلا من علما الروم عنها وعن
عدد اهلها فقال والله ايها الامير ما ادرك علم هذا احد من الملوك والذي اخبرك كم كان فيها من اليهود
فان ملك الروم امر باحصائهم فكانوا ستماية الف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني
عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه امر بفرض دينار على كل محتلم لعمران الاسكندرية فاتاه كبرا
اهلها وعظماوهم وقالوا ايها الملك لا تتعب فان الاسكندرية اقام على بنايها ثلاثماية سنة وعمرت ثلاثماية
سنة وانها لخراب منذ ثلاثماية سنة ولقد اقام اهلها سبعين سنة لا يمشون فيها نهارا الا بخرق سود
في ايديهم خوفا على ابصارهم من شدة بياضها **ومن** فضايلها ما قال بعض المفسرين من اهل العلم
انها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
قال احمد بن صالح قال سفيان بن عيينة يا مصري اين تسكن قلت اسكن الفسطاط فقال اتاتي الاسكندرية
قلت نعم قال تلك كنانة الله يحمل فيها خيار سهامه • وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما نعي لي ابن
عمي خالد بن يزيد وكان توفي بالاسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن لهيعة والليث بن
سعد متفرقين كلهم يقول اليس مات بالاسكندرية فاقول نعم فيقولون هو حي عند الله يرزق ويجري عليه
اجر رباطه ما قامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان
وترتيب الاقاليم والامصار انه لم تطل اعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمريوط من كورة الاسكندرية
ووادي فرغانة وقال ابو الحسن بن رضوان واما الاسكندرية فتتبين امارات هذه فتربها من البحر
وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور ريح الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم وليس
يعرض لهم ما يعرض لاهل الفسطاط من غلظ الطبع والحمارية وقد وصف اهل الاسكندرية بالبخل

قال جلال الدين بن مكرم بن ابي الحسن بن احمد بن حنفه الخزرجي ملك الحفاظ

نزيل سكندرية ليس يقرا • بخير الا او عمدا لسوارى •
ويتحف حين يكرم بالموالد • ملاين والاشارة للسابـ •
ونعت الرمل والاعناب فيه • وذكر مراكب الروم الكبار •
فلا يطمع نزيلهم بخبز • فانها لذاك الحرف قارى •

وقال ابن خرداذبه من الفسطاط الى ذات الساحل اربعة وعشرون ميلا ثم الى اخر وطريق الاسكندرية اذا انصب ماء النيل ياخذ من المداين فالصياح وذلك انا اخذت من سطوف الى سبك العبيد فهو منزل فيه منية لطيفه وبينهما اثنا عشر سقسا ومن سبك الى مدينة منف وهي كبيرة فيها اسواق وحمامات وبها قوم سنا فيهم بيارد وجوه من الناس وبينهما ستة عشر سقسا ومن منوف الى محلة صرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن محلة صرد الى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات واسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الليانا الكبير وزيتا النخل الى فوح عظيمة ستة عشر سقسا ومن شيره الى سنهور وهي مدينة ذات اقليم كبير ولها حمامات واسواق وعامل كبير ستة عشر سقسا ومن سنهور الى النحور وهو اقليم وبها حمامات وخنادق واسواق ستة عشر سقسا ومن النحوم الى نشترا وكانت مدينة حسنة على عبرة البنون عشرون سقسا ومن البولس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عشر سقسات ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاستوم وهي المدخل ثلاثون سقسا وكان بها اسواق صالحة ولها نخيل وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية وهذا الطريق الاخذ من سطوف الى رشيد وانما امتنع سلوكه عند زيادة النيل والثياب المنسوجة بالاسكندرية لا نظير لها وتحمل الى اقطار الارض وفي ثياب الاسكندرية ما يباع الكتان منه اذا عملت ثيابا يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز فيباع بنظيره وزنه مرات عديدة •

ذكر فتح الاسكندرية

قال ابو عمر الكندي لما حاز المسلمون الحصن بما فيه اجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الاخرة سنتها وذكر سيف بن عمر ان عمرو ابن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فنزل عليها وبعث يقول لاهلها ان شئتم ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلهم وتربصوا اهل عين شمس وسبا المسلمون من بين ذلك وقال ابن عبد الحكم وقيل ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصر اهلها ثلاثة اشهر والح عليهم وخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على ان ينظر راى الملك فحدثنا يزيد بن ابي حبيب ان مقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على ان يسير من الروم من اراد المسير ويقيم من اراد الاقامة من الروم على امر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخطه اشد السخط وانكره اشد الانكار وبعث الجيوش فاغلقوا الاسكندرية فاذنوا

فاذنوا عمرو بالحرب فخرج اليه المقوقس فقال اسالك ثلاثا قال ما هن قال لا تبذل للروم ما بذلت لي فاني قد نصحت لهم فاستغشوني ولا تنقض بالقبط فان النقض لم يات من قبلهم وان امرني اذا مت فادفني في ابي يحنس فقال عمرو وهذه اهون علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين امكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد اصلحوا لهم الطرق واقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط اعوانا على ما ارادوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من ارض الروم فيها جمع من الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو من الفسطاط متوجها الى الاسكندرية فلم يلق منهم احدا حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله تعالى ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله على المسلمين فولى الروم اكتافهم ويقال بل ارسل عمرو بن العاص شريك بن سمي في اثارهم فادركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو مربوط فالجوه الى الكوم فاعتصم به واحاطت به الروم فلما راى ذلك شريك بن سمي امر ابا ناعم مالك ابن ناعم الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر الذي يقال له اشقر صدف وكان لا يجارى لسرعته فانحط عليهم من الكوم فطلبته الروم فلم تدركه حتى اتى عمروا فاخبره فاقبل عمرو متوجها وسمعت به الروم فانصرفت ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان بعبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو تقهقرت قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح امامك وليس هو خلفك فتقدم عبد الله فجاه رسول ابيه يساله عن جراحه فقال

• اقول لها اذا جشأت وجاشت • رويدك تحمدي او تستريحي •

هذا البيت لعمرو بن الاطنابة وهو انصاري رجل من بني النجار كان نجوار معاذ بن النعمان فقتل فقال معاذ لا اثل به الا عمرو بن الاطنابه وهو ابو عمرو •

• الا من مبلغ الاكفاء عني • وقد تهدى النصيحة للنصيح •
• فانكم وما تزجون شرطي • من القول الوعي الى الصريح •
• سيقدم بعضكم عجلا عليه • وما اثر اللسان على الجروح •
• ابت لي عفتي وابى بلائي • واخذي الحمد بالثمن الربيح •
• واعطائي على المكروه مالي • واقدامي على البطل المشيح •
• وقولي كلما جشأت وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي •
• لادفع عن مآثر صالحات • واحمي بعد عن عرض صحيح •
• بذي شطب كلون الملح صاف • ونفس لا تقر على القبيح •

الشطب سعف النخل الاخضر الواحد شطبة وجشأت ارتفعت من حزن او فزع وجاشت دارت للغثيان وقيل هما بمعنى ارتفع والمشيح الناذر المنكمش فرجع الرسول الى عمرو فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله تعالى على المسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة

وابتعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا يرام حصن دون
حصن فنزل المسلمون ومعهم روساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة فاقام
شهرين ثم تحول فاخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترة بالحصن فواقعوه فقتل يومئذ من
المسلمين اثنا عشر رجلا فارسل ملك الروم يختلف الى الاسكندرية في المراكب بمادة الروم وكان
ملك الروم يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ليس للروم كنايس اعظم من كنايس الاسكندرية
وانما كان عيد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية فقال الملك لئن غلبونا على الاسكندرية
ملكت الروم وانقطع ملكها فامر بجهازه ومصلحته لخروجه الى الاسكندرية حتى باشرتها
بنفسه اعظاما فامر ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ
من جهازه صرعه الله تعالى فاماته و كفى المسلمين موته وكان موته في سنة تسع عشرة فكسر
الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير ممن كان قد توجه الى الاسكندرية • وقال الليث مات
هرقل في سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام قال واستاسدت العرب عند ذلك والحوا
بالقتال على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الا
سكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا فحملوه على الناس فقتلوا رجلا من مهرة واحتزوا راسه وجعلوا
به يحمل المهريون يتغضبون ويقولون لا يدفن الا براسه فقال عمرو كانكم تتغضبون
على من يبالي بغضبكم احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا براسه يرمونكم براس
صاحبكم فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا راسه ورموا به
الروم فرمت الروم براس المهري اليهم فقال دونكم الان فادفنوا صاحبكم وكان عمرو يقول ثلاث قبائل
من مصر اما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق فقوم يقتلون ولا يقتلون واما
بلي فاكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلها فارسا • وقال رجل لعمرو لو جعلت
المنجنيق ورميتهم به لهدمت منه حايطهم فقال عمرو نستطيع ان تغني مقامك من الحنف فقيل
له انا العدو قد عسوك ونحن نخاف على رابطة يريدون امراته فقال اذا تحذوا رباطا كثيرا
ولما استحر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن فرسه وهوى
اليه ليقتله لولا حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقاوم لسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك
الروم وشق على المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن فقال
عمرو عند ذلك ما بال الرجل الستة الذي يشبه النساء يعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم
فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجعه حتى اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم
العرب في الحصن واغلقوا عليهم بابه ثم جاشت عليهم الروم حتى اخرجوهم جميعا من الحصن الا
اربعة نفر بقوا في الحصن واغلقوا عليهم بابه احدهم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم نحفظ
الاخرين وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا تدري الروم منهم فلما راى ذلك عمرو بن العاص واصحابه
التجاوا الى ديماس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فامروا روميا ان يكلمهم بالعربية فقال
لهم انكم قد صرتم بايدينا اسرى فاستاسروا ولا تقتلوا انفسكم فامتنعوا عليهم ثم قال لهم ان اصحاب

قد

قد اسروا منا رجالا ونحن نعطيكم العهود على ان نفادي بهم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليه فلما راى ذلك
الرومي قال لهم هل لكم الى خصلة وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا وامكنتمونا
من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو
ومسلمة وصاحبهما في الديماس فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته
وشدته وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا فاراد عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال ما هذا تخطي مرتين
وانت امير اصحابك وانما قوامهم بك وقلوبهم متعلقة نحوك لا يدرون ما امرك ولا ترضى بان تبارز
وتتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا اكفيك ان شاء الله تعالى فقال
عمرو دونك فربما فرجها الله تعالى بك فبرز مسلمة والرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله
مسلمة فوفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم ان امير
القوم فيهم فلما بلغهم بعد ذلك اسفوا واكلوا ايديهم تغيظا على ما فاتهم فلما خرجوا استحيا عمرو مما
كان قال لمسلمة حين غضب فقال له عمرو عند ذلك استغفر لي ما قلت لك فاستغفر له وقال عمرو
ما افحشت قط الا ثلاث مرات مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منهن مرة الا وقد ندمت
واستحييت وما استحييت من واحدة منهن اشد حياء مما قلت لك والله اني لارجو ان لا اعود الى
الرابعة ما بقيت قال واقام عمرو محاصر الاسكندرية اشهرا فلما بلغ ذلك عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال ما ابطؤا بفتحها الا لما احدثوا وكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد
عجبت لابطايكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم من
الدنيا ما احب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك
اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف الا ان يكون غيرهم ما غير غيرهم
فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم
اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا ان تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن
ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله تعالى
ويسالونه النصر على عدوهم فلما اتى الكتاب عمرو بن العاص جمع الناس وقرا عليهم كتاب عمر رضي
الله عنه ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام الناس وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم
يرغبوا الى الله عز وجل يسالونه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة
ابن مخلد فقال اشر علي في قتال هؤلاء فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه
فقال عمرو ومن ذلك قال عبادة بن الصامت فدعى عمرو عبادة فاتاه وهو راكب على فرسه فلما
دنى منه اراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان نزلت ناولني سنان رمحك فناوله اياه فنزع
عمرو عمامته عن راسه وعقد له وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم وقاتلهم
ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصار الاسكندرية بعد موت هرقل
سبعة اشهر وخمسة اشهر قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة احدى وعشرين

وقال ابو عمرو الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول
ويقال بل فتحها عمرو مستهل سنة احدى وعشرين قال القضاعي عن الليث اقام عمرو بالاسكندرية
في حصارها وفتحها ستة اشهر ثم نقل الى الفسطاط فاتخذها دارا في ذي القعدة وقال ابن عبد
الحكم فلما هزم الله تعالى الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر فخلف عمرو بها الف رجل
من اصحابه ومضى ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر
الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا
ففتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة
بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقبح رايه ويامره ان لا يجاوزها
قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا ان رجلا يقال له ابن بسامة
كان بوابا فسال عمرو بن العاص ان يؤمنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو
الى ذلك ففتح له الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان الى ان
فتحت اثنان وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشيرا
له بالفتح فقال له معاوية الا تكتب معي فقال له عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة
وما رايت وحضرت فلما قدم على عمر واخبره بفتح الاسكندرية خر عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال
معاوية بن حديج بعثني عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت
المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينا انا قاعد فيه اذ خرجت جارية
من منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فراتني شاحبا علي ثياب السفر فاتتني فقالت من انت فقلت انا
معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاص فانصرفت عني ثم اقبلت اسمع خفيف ازارها على ساقها حتى دنت
مني فقالت قم فاجب امير المؤمنين يدعوك فتبعتها فلما دخلت اذا انا بعمر يتناول رداءه باحدى يديه
ويشد ازاره بالاخرى فقال ما عندك قلت خيرا يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى
المسجد فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر اصحابك فقمت
فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله فاستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فاتت
بخبز وزيت فقال كل فاكلت على حياء ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت اكلا لاكلت معك فاصبت
على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر في طبق فقال كل فاكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية
حين اتيت المسجد قال قلت امير المؤمنين قائل قال بئس ما قلت او بئس ما ظننت لئن نمت النهار لاضيعن
الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك
الى عمر بن الخطاب اما بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت بها اربعة الاف منية
باربعة الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة ملهى للملوك وعن ابي قبيل ان عمرو
لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة
التي دخلها عمرو او في الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون الف يهودي وكان بالاسكندرية فيما احصي
من الحمامات اثنا عشر ديماسا اصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل مجلس يسع جماعة وكان عدة من

بالاسكندرية

بالاسكندرية من الروم ما بين الف من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها
مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون الف مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي
من بقي من الاسارى ممن بلغ الخراج فاحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس
على عمرو في قسمتهم وكان اكثر الناس يريدون قسمتها فقال عمرو لا اقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين
فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم
فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا
كلها بفريضة دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزية راسه اكثر من دينارين الا انه يلزم بقدر
ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما
يراه من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقد كان
قرية من قرى مصر قاتلت فسبوا منهم قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخيس وقرية يقال لها
سلطيس فوقع سباياهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الى قراهم وصيرهم
وجماعة القبط اهل ذمة وعن يزيد بن ابي حبيب ان عمرا سبا اهل بلهيب وسلطيس وقرطسا
وسخا فتفرقوا وبلغ اولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى
عمرو يردهم فرد من وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب في اهل سلطيس خاصة
من كان منهم في ايديكم فخيروه بين الاسلام فان اسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فان اختار
دينه فخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيبي خير يومئذ فاختار الاسلام وفي رواية ان اهل سلطيس
ومصيل وبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هولاء
لنا فيء مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان تجعل الاسكندرية
وهولاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربوا عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صولح عليه القبط قوة
للمسلمين على عدوهم فلا يجعلوا فيئا ولا عبيدا ففعلوا ذلك ويقال انما ردهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جبا عمرو جزية الاسكندرية ستمائة
الف دينار لانه وجد ثلاثمائة الف من اهل الذمة فقدر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل
كان جزية الاسكندرية ثمانية عشر الف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة الاف
وثلاثين الف دينار ويقال ان عمرو بن العاص استبقى اهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل اليونة

ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانتقاض الروم

قال ابن عبد الحكم فاما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت اخايذ من اخذ منزلا
نزل فيه هو وبنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا
الكوم الذي فيه مسجد عمرو بن العاص فقال معاوية بن حديج ننزل فنزل عمرو القصر ونزل ابو ذر منزلا
كان عن يمين المصلى الذي كان عند مسجد عمرو مما يلي البحر وقد اهدم ونزل معاوية بن حديج فوق التل

وحرف عبادة بن الصامت بنا فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية وقيل انا با الدردا كان معه
والله اعلم قال فلما استقامت لهم البلاد قطع عمرو بن العاص من اصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس
وربع السواحل والنصف مقيمون معه وكان يصير بالاسكندرية خاصة الربع والنصف بعد
ستة اشهر ويعقب بعدهم مايته ستة اشهر وكان لكل عريف قصر ينزل بمن معه من اصحابه
واتخذوا فيه اخايد وعن يزيد بن ابي حبيب ان المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في
رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا وابتدروا فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان صاحبه فيه قبل ذلك فيبتدره
فيسكنه فلما غزوا قال عمرو اني اخاف ان تخربوا المنازل اذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند
الكريون قال لهم سيروا على بركة الله تعالى فمن ركز منكم رمحه في دار فهي له ولبني ابيه فكان الرجل
يدخل الدار فيركز رمحه في منزل منها ثم يأتي الآخر فيركز رمحه في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون
لقبيلتين وكانوا يسكنونها حتى اذا قفلوا سكنها الروم وعليهم مرمتها وكان يزيد بن حبيب يقول لا
يحل من كرائها شيء ولا بيعها ولا يورث منها شيء انما كانت لهم يسكنونها في رباطهم وعن ابن ابي حبيب
ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد
كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين
المسلمين ماء قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمون منزلا يحول
الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال
وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى
عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما اردت ان اركب اليكم راحلتي
حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد بن ابي وقاص من مداين كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من
المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكانت على الولاة
لا تغفلها وتكثف رابطتها ولا تأمن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح
قد علمت كيف كان هم امير المومنين بالاسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية
رابطتها ثم اجر عليهم ارزاقهم واعقب بينهم في كل ستة اشهر قال وكانت الاسكندرية انتقضت وجاءت
الروم مثل الحصى في المراكب حتى ارسوا بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا
نكث وقد كان عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما
نزلت الروم سأل اهل مصر عثمان رضي الله عنه ان يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة
بالحرب وهيبة في العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها فحلف عمرو بن العاص لئن اظفره الله
عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل ناحية فخرج اليهم عمرو في البر والبحر
وضموا الى المقوقس من اطاعه من القبط فاما الروم فلم يطعه منهم احد فقال خارجة بن حذافة ناهضهم
قبل ان يكثر مددهم ولا نأمن ان تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يصيروا الي فانهم
يصيبون من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من اهل القرى

فحملوا

فحملوا ينزلون القرية فيشربون خمورها وياكلون اطعمتها وينتهبون ما مروا به فلم يتعرض لهم عمرو
حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى
اصابت النشاب يومئذ فرس عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا
هم والذين في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئا يسيرا وحملوا على المسلمين حملة
ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا خلف صفوف وبرز يومئذ
بطريق ممن جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد
يقال له حومل يكنى ابا مذحج فاقتتلا طويلا برمحين يتطاردان ثم القى البطريق الرمح واخذ السيف
والقى حومل رمحه واخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح ابا مذحج فيجيبه لبيك والناس
على شاطئ النيل في البر على تعبيتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله
وكان نحيفا فاخترط حومل خنجرا كان في منطقته او في ذراعه فضرب به نحر العلج او ترقوته فاثبته
ووقع عليه فاخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحمة الله عليه فرؤي عمرو يحمل سريره بين عمودي
نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى الحقوهم بالاسكندرية ففتح
الله عليهم وقتل منويل الخصي وقتلهم عمرو حتى امعن في مدينتهم فكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم
وبنى في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد
الرحمة لرفع عمرو السيف هنالك وهدم سورها كله وجمع ما اصاب منهم فجاء اهل تلك القرى ممن
لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في
يديك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه واقاموا عليه البينة وقال بعضهم لعمرو ما حل لك
ما صنعت بنا كان لنا ان تقاتل عنا لانا في ذمتك ولم ننقض فاما من نقض فابعده الله فندم عمرو وقال
يا ليتني كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية هذا ان بطليا صاحب اخنا
قدم على عمرو فقال اخبرنا ما على احدنا من الجزية فنصير لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو اعطيتني من
الركن الى السقف ما اخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب
صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله تعالى واسر فاتي به الى عمرو فقال له الناس اقتله
فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش اخر فسوره وتوجه وكساه برنس ارجوان فرضي باداء الجزية فقيل له
لو اتيت ملك الروم فقال لو اتيته لقتلني وقال قتلت اصحابي وعن ابي قبيل ان عتبة بن ابي
سفيان عقد لعلقمة القطيفي على الاسكندرية وبعث معه اثني عشر الفا فكتب علقمة الى معاوية بن
ابي سفيان يشكو عتبة حين غرر به وبمن معه فكتب اليه معاوية اني قد امددتك بعشرة الاف من اهل الشام
وخمسة الاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون الفا وفي رواية ان علقمة بن يزيد
كان على الاسكندرية ومعه اثنا عشر الفا فكتب الى معاوية انك خلفتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر
الفا ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القلة فكتب اليه معاوية اني قد امددتك بعبد الله بن مطيع في اربعة الاف
من المدينة وامرت معن بن يزيد السلمي ان يكون بالرملة في اربعة الاف ممسكين باعنة خيولهم متى بلغهم
عنك فزع يعبروا اليك قال ابن لهيعة وكان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل

الخلافه وكان عمرو حين توجه الى الاسكندريه خرب القرية التي تعرف اليوم بخربة وردان ه
واختلف علينا السبب الذي خربت له فحدثنا سعيد بن عفير ان عمرا لما توجه الي بلبيس لقتال الروم
عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاختطفه اهل الخربة فغيبوه ففقده عمرو وسال عنه
وقفا اثره فوجده في بعض دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبانا
كلهم فغدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم بعد ان بلغ عمرو الكريون فاقام عمرو ووجه اليهم وردان
فقتلهم وخربها فهي خراب الي اليوم وقيل كان اهل الخربة اهل طوب وحيث فارسل عمرو الي ارضهم
فاخذ منها جراب فيه تراب من ترابها فكلمهم فلم يجيبوه الي شي فامر باخراجهم ثم امر بالتراب ففرش تحت مصلاه
ثم قعد عليه ثم دعاهم فكلمهم فاجابوه الي ما احب ثم امر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الي شي فعل ذلك
مرارا فلما راي عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح ان توطا فامر باخرابها فلما هزم الله الروم اراد عثمان
رضي الله عنه عمرو بن العاص ان يكون علي الحرب وعبد الله بن سعد علي الخراج فقال عمرو انا اذا كماسك
البقرة بقرنيها واخر يحلبها فابا عمرو وكان فتح عمرو هذا عنوة قسرا في خلافة عمر سنة خمس وعشرين
وبينه وبين الفتح الاول اربع سنين وقال الليث كان فتح الاسكندرية الاول سنة اثنين وعشرين
وكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين واقامت الجيش من المسلمين يقاتلون الناس سبع سنين بعد ان فتحت
مصر مما ينحول عليهم من تلك المياه والغياض قال ثم غزا عبد الله بن ابي سرح ذا الصواري في سنة اربع
وثلثين وكان من حديث هذه الغزوة ان عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصواري انزل نصف الناس مع بشر
ابن ارطاه في البر فلما مضوا اتيات الي عبد الله بن سعد فقال لما كت فاعلا حين ينزل بك ابن هرقل في الف
مركب فافعله الساعة وكانت مراكب المسلمين مائتي مركب ونيفا فقام عبد الله بن سعد بين ظهراني الناس
فقال بلغني ان ابن هرقل قد اقبل اليكم في الف مركب فاشيروا علي فما كلمه رجل من المسلمين فجلس قليلا ليرجع اليهم
افيدتهم ثم قام الثانيه فكلمهم فما كلمه احد فجلس ثم قام الثالثه فقال انه لم يبق شي فاشيروا علي فقال رجل من
اهل المدينه كان متطوعا غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا فركبوا وانما في
كل مركب نصف شحنته قد خرج النصف الاخر الي البر مع بشر فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتاخر ابن
هرقل لئلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف اليه بالاخبار فقال ما فعلوا قالوا اقتتلوا بالنبل والنشاب
فهم ان غلبت الروم ثم اتوه فقال ما فعلوا قال قد نفد النبل والنشاب فهم يرمون بالحجارة فقال غلبت
الروم ثم اتوه فقال ما فعلوا قال قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف قال
غلبت الروم وكانت السفن اذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يوميذ
وهو الامير بمركب من مراكب العدو فكاد مركب العدو يجر مركب عبد الله اليهم فقام علقمة ابن يزيد
القطيفي وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسله بسيفه فقطعها فسال عبد الله
يوميذ امراته بعد ذلك بسيسة ابنة حمزة ابن ابي سرح وكانت مع عبد الله يوميذ وكان الناس
يغزون بنسايهم في المراكب من رايت اشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسله وكان عبد الله
قد خطب بسيسة من ابيها فقال له ان علقمة قد خطبها وله علي فيها راي فان يتركها افعل فكلم عبد
الله علقمة فتركها فتزوجها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فتزوجها بعده علقمة بن يزيد

ثم هلك عنها علقمة فتزوجها بعدها كريب بن ابرهة ومات تحته وقيل بعث الروم الي قسطنطين ابن
هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا انترك الاسكندرية في ايدي العرب وهي مدينتنا الكبري
فقال ما اصنع بكم ما تقدرون ان تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج علينا نموت فتبايعوا
علي ذلك فخرج في الف مركب يريد الاسكندرية فسار في ايام عاليه من الريح فبعث الله عليهم ريحا
فغرقتهم الا قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح بصقلية فسالوه عن امره فاخبرهم فقالوا ه
شنت النصرانيه وافنيت رجالها لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم فقالوا رجا مقتدرين
فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم تذهب رجالكم وتقتلون ملككم
قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المراكب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي
الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

ذكر بحيرة اسكندريه

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كرما كلها لامراة المقوقس فكانت تاخذ
خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم فكثر الخمر عليها حتي ضاقت ذرعا فقالت لا حاجة لي في الخمر اعطوني دنانير
فقالوا ليس عندنا فارسلت عليهم الما فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتي استخرجها الخلفا
من بني العباس فسدوا جسورها وزرعوها ثم صارت بحيرة طولها اثنا عشر يوما في عرض يوم ويصير اليها
الما من اسوم في البحر الرومي ويخرج منها الي بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احداهما الحربية والاخرى
اتكو وهي كثيرة المقاتي والنخل وكلها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمي الحافر طوله نصف
يوم فلا عاد هو كثير الطير والرمل والسمك والعشب وكان السمك بهذه البحيرة في غاية الكثرة يباع
بانزل القيم واجزل الاثمان ثم انقطع الما عن هذه البحيرة منذ سنين

ذكر خليج الاسكندريه

يقال ان كلوبطرة الملكة هي التي ساقت خليج الاسكندرية حتي ادخلته
اليها وبلطت قاعه بالرخام من اوله الي اخره ولم يزل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن
المخزومي في كتاب المنهاج اما خليج الاسكندريه فانه من فوهة الخليج الي ترعة بودره وليس علي شي منه
سد يخرج بمحلة بتوك اسنه او رين محله فزنو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلتا نصر
ومسروق فاما ترعة بقانه فانها تفتح بعد سبعة ايام من توت فاما الترعة الجديدة فتفتح
في السادس عشر من توت وترعة بودره تفتح بعد سبعة ايام وترعة ابو يحي وترعة ابو السمحا
وترعة الفنوقية ليس علي شي من ذلك سكر وترعة الشراك تفتح بعد سبعة ايام من توت
وترعة ابو خراشه وترعة البويط يشرب منها دسو وسجواط وشبرمونه ومنية حماد و
وسنادة وبعض محلة ماريه وترعة نبشه فانها تفتح في تاسع عشر توت ولما سد المقطع الذي
علت بعد ذلك ترعة تروي الصفقة القبلية كلها تفتح في يوم النيروز ولما استجدت
ترعة افلاقه وخرجت في ارض باطن جرت العادة اذا رويت الصفقة القبلية من ترعة
نطلق الترعة المذكورة علي النشم البحري من باطن الي ان تروى وترعة القارورة بمحلة ثه

وترعة نموها تفتح في ثاني عشر توت • وترعة اقلاقه تفتح في عاشر توت وترعة اسكيده تفتح في سادس توت تراع بحر دمنهور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس توت ويروى منه بعض طاوس وبعض كنيسة الغيط وبعض قوطسا ودمنهور وترعة الفوادين منها تشرب شبرا النخلة وكوم الثلاثون وتراع شبرا النخلة تفتح على اعاليها من اول توت وترعة سطوى تفتح خامس عشر مسرى وترعة ببيل تفتح في ثامن توت وترعة بستوية تفتح في ثامن عشر توت ونحو دمنوبه يفتح في العشرين من مسرى ومنه تشرب منية زرقون وسنفط الماء عليها سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة السيول وتصل يقيم الماء عليها ثلثين يوما وتسد بعد ذلك على دمنوبه سبعة ايام وعلى سبعة ايام سنفط ومنية زرقون ترعة ترسيق كانت تفتح في اول توت محلة برسيق ليس عليها سد محلة الكروم تفتح في ثامن توت ومنها يشرب عدة اماكن وفي محلة الكروم وكفورها وهي دنيسه وكوم الولايد وكوم الحضر وديرا مترعة الصفا وما يخرج من كفورها وهي تلمسا والحلوس من حقوق محلة كيل ومنها تشرب الجهة الغربية شبرا بابل ليس عليها سد وترعة قافله كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الان سد وترعة بلقطر وكفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الان سد • ترعة الراهب ليس عليها سد • وترعة دسوكس المنارين تسقى الحلفاية وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة مرحنا والملعقة وترعة سلامة وبيساى واخر تراع الحجيه • وترعة الدكرون تفتح في ثامن توت • وترعة البسلقون كانت تفتح في سادس توت • واما حوف رمسيس وهو بحر رمسيس كان يضرب السد فيه على تراع رمسيس من ازل النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب على السد المذكور من النواحي ذا الكفور رمسيس ومحلة جعفر ونبشان وبعض ابنية النصيري • وبعض جوبيا وبعض البلكوس وبعض بولين وبعض محلة واقد والبيضا وبعض طبلاس ثم يفتح على سد دلوكه وهو يحدث يقيم الماء عليه عشرة ايام ويشرب منه • دكدوكه ومحلة معن ومنية اشاى وبعض صبيه ثم يفتح فيقطع على سد النطاسي وهو يحدث ومنه يشرب بعض جنوبيه وبلشايه البحريه والستره وابو جارة والبهاط ثم يقطع سد سونس وابو دينار وترعة طيرسه فيشرب منه دنشال وطلوس يقيم الماء عليها ومنه يشرب منية عطية وسلطيس وامّا بحر دمنهور فانه يسد على سلطيس الى سابع عشر توت ومنه تشرب سلطيس وزهرا وبعض طاوس وبعض قرطسا وبعض كنيسة الغيط ودمنهور ثم يقطع سد ندبه وهو يحدث فيقيم ثمانية ايام ومنه تشرب ندبه ودفريس والعيرة والشرين ثم يفتح ويسد على محلة حفص ومحلة كيد ومحلة نمير ثم يقطع على سد سلطيس وهو يحدث فيقيم عشرة ايام بعد اختلاط الماء بين بحر دمنهور ورمسيس ثم يقطع على جسر ملوله ومنه تشرب تروجه وارسيس والمراسى وغاية الاعتاس وبعض بحر ومحلة نمير وسقى هناك الى انقضاء النيل واما ترعة طيرسه فهي محدثة واذا رويت طيرسه تطلق على دسونس ام دينار ثم تقطع على طاوس بمقدار ريها ثم تطلق في النيل من الباقي على ارض

قرانس

قرانس ويطلق الماء على قرسطا وكنيسة الغيط وخليج الطيريه اذا خرج الماء منه في اول النيل فالماء يضرب جسر شبرا وسيم فيسقي منه شبرا وسيم وبعض البلكوس وجزيرة الزعفران وبعض بولين ومسجد غانم والصواف وكوم شريك ومنيه معسس وتل النطاسي ومحلة واقد ثم يقطع جسر دلبجه ومنه يشرب بعض جوبيا وبعض بلبشان وبعض بولين والبيضا وست وبلبانة الاتراح وتل مقا والحدين والهوديه والبسوم وابو صماده والحصن وتلا ومنية عبيد وطوح دخاية ودرسا وسقرا ودلبجه ولحه وطيبه ثم يقطع على منيه وزراقه الجو والحروف وبعض جارس وافزيم وابو سمار واما الصروع **خليج** ابن زلوم ويعرف بخليج ابن طلوم وسد بحرج السندى لا يفتح الا عشرة ايام من توت ومنه يشرب شابور وكنيسة مبارك وبعض سرسيقه وبعض موشه ومنية يزيد وحوض الماصلي وحصة سلمون وبعض شبيب وبعض السنيدى وبعض بلبشان ثم يفتح فيشرب منه امليط وبعض ابناى وبعض كنيسة عبد الملك وبعض ارمنيه ومنيستا وبعض محلة عبيد وسنفط خالد وبرنامه وشبرا نوبه وكيمان شراك وبعض مسوه ويقام الحراس على جسر سنفط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يبيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في تجاج واوديه فيكون ذلك المتاصله ومن قبل من دنانه ولوبخ وبني مقان وقبايل البربر ويزرعون عليه فيستوفي منهم الخراج وبين مشارقنا لفرما من ناحية جرجير وقانوس وبين اخر ما يشرب منه من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى بعد الخمسين وثلاثمائة من سني الهجرة وقد خرب معظم ذلك **وقال** ابو بكر الطرطوشي عن حدثه من مشايخ البحر انه قال شاهدت الاسكندرية والصيد في الخليج مطلق للرعية والسمك فيه يعتلي الماء به لكثرة نتصيده الاطفال بالخرق ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا **وقال** ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن الحرث بن مسكين انه تقلد قضاء مصر من قبل امير المومنين الواثق بالله في سنة تسع وثلاثين ومايتين يذكر سيرته وقال حفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في ربيع الاخر سنة خمس واربعين ومايتين **وقال** جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومايتين امر احمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية **وقال** المسعودي وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وقد كان الاسكندريين الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها اعظم ما النيل فكان يسقي الاسكندرية وبلاد مريوط وكانت بلاد مريوط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقة وكانت السفن تجري في النيل وتتصل باسواق الاسكندرية وقد بلط خليجها في المدينة بالاحجار والرخام وانقطع الماء عنها لعوارض سدت خليجها ومنعت الناس في حوله فصار شربهم من الابار وصار النيل على يوم منهم **وذكر** المسبحي ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور بن العزيز اطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة اربع واربعمائة خمسة عشر الف دينار فحفر كله **وفي** سنة اثنين وستين وستمائة بعث الملك الظاهر بيبرس بالامير علي امير جاندار لحفر خليج الاسكندرية

وقد امتلات فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فابتدا بالحفر من العندى وانشا
هناك مسجدا وتولى مباشرة هذا الحفر المعلم تقاسيف ناظر الدواوين ثم بعث
السلطان في سنة اربع وستين وستماية لحفر هذا الخليج الامير علم الدين سنجر المسرور
ثم سار بجماعة الامرا والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامرا وجميع الناس الى ان زالت
الرمال التي كانت على الساحل بين العندى وفم الخليج ثم عدا الى ما دنيا رو وعرق مراكب هناك
وبنى عليها بالحجارة فلما تم الغرض عاد الى قلعة الجبل ثم تعطل استمرار جريان الما فيه بطول
السنه وصار يجف سريعا بعد شهرين او نحوهما من دخول الما اليه واحتاج اهل الاسكندرية
في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي تخزن فيها الماء الى ان كانت سنة عشر وسبعماية
قدم الامير بدر الدين بكتوت الخزندار المعروف بامير شكار متولي الاسكندرية الى
قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما في ذلك من
المنافع اولها حمل الغلال واصناف المتجر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير
للكلف وزيادة في مال الديوان وثانيها عمارة ما على جانبي الخليج من الاراضي بانشا الضيا
والسواقي فينمو الخراج بهذا نموا كبيرا وثالثها اسقاء الناس بها في عمارة بساتينهم
وشرب ما يبقو دايما فاعجب السلطان ذلك وندب الامير بدر الدين محمد بن كيدعدي بن
الوزيري مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امرا الدولة باخراج مباشريهم لاحضار رجال
النواحي الجارية في اقطاعاتهم للعمل بالحفر وكتب لولاة الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع
من النواحي نحو الاربعين الف رجل جمعت في نحو العشرين يوما ووقع العمل في شهر رجب
من السنة المذكورة واوزر لكل اهل ناحية قطعة يحفرونها حتى كمل تجا في الحفر من فم
بحر النيل الى ناحية شنبار ثمانية الاف قصبة حاكمية ومن شنبار الى الاسكندرية مثلها
وكان الخليج الاصلي يدخل الما اليه من حد شنبار فجعل فم هذا البحر يجري عليه وعمل عمقه ست
قصبات في عرض ثماني قصبات فلما انتهوا الى حد الخليج الاول حفروا ايضا على نظير الخليج المستجد
فصار بحرا واحدا وركبت عليه السدود والقناطر ووجد في الخليج الاول عند حفره من الرصاص
المبني تحت الصهاريج شي كثير جدا فلم يتعرض السلطان لشي منه وانعم به على الامير بكتوت
وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي تجاوز البحر منه غلب عليه الما وصارت الرجال
تغطس فيه وترفع الطين من اسفله ثم كثر الماء وركبت السواقي حتى نزحته الا ان عظم النفع
به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية عن شرب
ما الصهاريج وبادر الناس للعمارة على جانبي الخليج فلم يمض غير قليل حتى استجد عليه ما يزيد
على ماية الف فدان زرعت بعد ما كانت سباخا وانشي على ستماية ساقية وتم الكعاك
والسيله والسمسم ونوق الاربعين ضيعة وازيد من الغيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة
بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى ما استجد عليه ومنه ولما فرغ العمل في الخليج شرع الامير
بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت هيجان البحر يجدون مشقة عظيمة لغلبة

الما

الماء على اراضي الساحل فاقام ثلاثة اشهر حتى بنى رصيفا ركب اساسه بالحجر والرصاص واعلاه
بالحجر والكلس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وانشا خانا ينزل فيه الناس ورتب به الخفرا ووقف عليه
مصالحه ورزقه فبلغ مصروفه نحوا لستين الف دينار مصرية سوى ما اخذ من الحجارة التي بعضها
من قصر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجده من الرصاص في سرب باسفل هذا
القصر ينتهي من مشى فيه الى قرب البحر وسوى ما انعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم
يزل الخليج فيه الما طول السنة الى بعد سنة سبعين وسبعماية فانقطع الما منه وصار الما لا
يدخل اليه الا في ايام زيادة النيل فقط ثم يجف عند نقصه فتلف من اجل هذا اكثر بساتين
الاسكندرية وخربت وتلاشى كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج وسبب انقطاع الما
عنه غلبة الرمل على الاشتوم الذي كان يعبر منه ما بحر الملح الى البحيرة الاسكندرية حتى جفت
وصارت الرياح تلقي الرمل في الخليج فانطم فيه وعلا قاعه وقصد من ادركناه من ملوك مصر
حفر هذا الخليج غير مرة فلم يتهيا ذلك الى ان كانت سلطنة الملك الاشرف برسباي
ندب لحفره الامير جرباش الكريمي المعروف بقاشق فتوجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال
النواحي فبلغت عدتهم ثمانماية وخمسة وسبعون رجلا ابتداوا في حفره من حادي عشر جمادى
الاول سنة ست وعشرين وثمانماية الى حادي عاشر شعبان لتمام تسعين يوما فانتهى عملهم
ومشى الما في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية وجرت فيه السفن فسر الناس به
سرورا كبيرا وجبي ما انفق على العمال في الحفر من ارباب النواحي التي على الخليج ومن ارباب البساتين
بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير شناعة مما جرت عادة الولاة في مثل ذلك ولله الحمد والمنة
وعند ما قدم الامير جرباش الى قلعة الجبل خلع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب
الحجاب فلم يستمر ذلك الا قليلا حتى انطم بالرمل وتعذر سلوك المراكب الا في ايام النيل فقط

ذكر حوادث ثغر الاسكندرية

وفي سنة تسع وتسعين وماية عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزاعي
امير مصر وبين عبد العزيز بن الوزير الجروي الثاير بتنيس فعقد المطلب على الاسكندرية لمهر
ابن هبيرة بن هشام بن خديج فاستخلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن خديج الذي يقال له عمر بن ملاك ثم عزله المطلب بعد ثلاثة اشهر باخيه الفضل بن عبد الله
ابن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد نصلوا من غزوهم وكان سبب قدوم
هذه المراكب ما جرى لاهل قرطبة من وقعة الربض مع الحكم بن هشام في سنة اثنين وثمانين وماية
فاخرج جماعة منهم فوصلوا الى ثغر الاسكندرية زيادة على عشرة الاف وكان يتسنون بهم ازقتها
من الاسكندرية رمي وجه رجل منهم بكرش فانفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك انهم لما
وصلوا رمل الاسكندرية ليبتاعوا ما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامرا لا تبيحهم
دخول الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيما يبيعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه ر

عبد العزيز الجروي يامره بالوقوف على الاسكندرية والدعا له بها فبعث عمر بن ملاك الى
الاندلسيين ودعاهم الى القيام معه في اخراج الفضل عنها فساروا معه فاخرج الفضل ورجع
الى الجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين فاخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين
نفر وهزم الباقون الى مراكبهم فعزل المطلب اخاه وولى عليها اسحاق بن ابرهة بن الصباح في شهر
رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بابي ذكر بن جنادة المعافري الذي على مصر فوثب عمر بن
ملاك على ابي ذكر واخرجه من الاسكندرية ودعى للجروي واقبل الاندلسيون اليه فانضموا وامرهم
بالخروج الى مراكبهم فشق ذلك عليهم وظهرت بالاسكندرية طايفة يسمون بالصوفية يامرون
بالمعروف ويعارضون السلطان في اموره فتراس عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي
فصار وامر الاندلسيين يدا واحدة واعتضدوا بلخم وكانت لخم اعز من في ناحية الاسكندرية فخرجهم
ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمرو بن ملاك فساروا الى عمرو بن ملاك وهم نحو عشرة الاف فحصروه
في قصره وخشي ان النقص لا ينفعه منهم وخاف ان يدخلوا عليه عنوة فيفتضح في حرمته فاغتسل
وتحنط وتكفن وامر اهله ان يدلوه اليهم فدلي فاخذته السيوف فقتل ثم ولي اخوه محمد بن عبد الله
الذي يلقب جوس فقتل ثم وليها اليهم عبد الله البطال ابن عبد الواحد محمد بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج فقتل ثم ولي اليهم اخوه ابو هبيرة الحرث فقتل ثم ولي اليهم حديج بن عبد الواحد فقتل
فانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم فسد ما بين لخم والاندلسيين عند مقتل بن ملاك واقتتلوا
فانهزمت لخم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوها ابا عبد الرحمن الصوفي فبلغ
من الفساد والنهب والقتل ما لم يسمع بمثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكناني
ثم حاربت بنو مدلج الاندلسيين فظفر بهم الاندلسيون فشردوهم عن البلاد فلم تقدر بنو مدلج على
الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى طلب السري من الاندلسيين ان يردوهم فاذنوا لهم حينيذ
ورجعوا وكان ابو قبيل يقول ياتي على الاسكندرية من الاربعين مركبا مثلين وليتوا ابطلين ياتي
في اخر الصيف اخوف من عليها من الروم فيقال له ما هذه الاربعون مركبا في هذا الحق لو كان بيرا
مقطرم فقال انا الله وليك منها وهم فيها يكون خراب الاسكندرية فدخلوها وبلغ عبد العزيز
الجروي قتل ابن ملاك فسار في خمسين الفا حتى نزل حصن الاسكندرية وحصرها حتى اجهدهم فخرج
فبلغه ان السري بن الحكم بعث الى تنيس بعثا فكر راجعا في المحرم سنة احدى ومايتين فدعى الا
ندلسيون للسري لما خلع اهل مصر المامون ودعوا لابراهيم بن المهدي وقام الجروي بذلك فسار
الى الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ووعى لهم ثم سار عنها الى الفسطاط
فحارب السري وقتل ابنه ثم انصرف فسار الاندلسيون بعامل الجروي فاخرجوه من الاسكندرية
وخلعوا الجروي ودعوا للسري فسار اليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومايتين فعارضه
الفسطاط بسخا وامدتهم بنو مدلج وهم في نحو من مايتي الف فهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية
فحاصروها وكانت بين السري وبين اهل الصعيد حروب ثم ان الجروي سار الى الاسكندرية
سيره الرابع وحاصرها ونصب عليها المجانيق سبعة اشهر من اول شعبان سنة اربع ومايتين

الى

الى سلخ صفر سنة خمس فاصابت الجروي فلقة من حجر منجنيقه فمات سلخ صفر سنة خمس
ومايتين واقام من بعده ابنه علي فلم تزل الفتن بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى ان
قدم عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل امير المومنين المامون وخرج عبد الله بن السري من
مصر وسار الى الاسكندرية في قواد الجم من اهل خراسان مستهل صفر الخير سنة اثني عشرة ومايتين
فحاصرها بضع عشرة ليلة حتى خرج اليه اهلها بامان وصالحه الاندلسيون على ان يسيرهم
من الاسكندرية حيث احبوا على ان لا يخرجوا في مراكبهم احدا من اهل مصر ولا عبدا ولا ابقا فان
فعلوا فقد حلت له دماوهم ونكث عهدهم وتوجهوا ابتغا ان ظاهر من يفتش عليهم مراكبهم
فوجد فيها جمعا من الذين اشترط عليهم ان لا يخرجوهم فامر باحراق مراكبهم فسالوه ان يردهم الى
شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة اقريطش وملكوها وكان الامير منهم ابو حفص عمر بن عيسى ثم
ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى ان غزاها الروم سنة خمس واربعين وثلثماية
وملكها بعد حصار طويل وولي على الاسكندرية الياس بن اسد بن سامان ورجع الى الفسطاط
في جمادى الاخرة ثم سار الى العراق . **ولما** انتقض اسفل الارض في جمادى الاولى سنة ست عشرة
ومايتين وحاربهم الافشين ومعه عيسى بن منصور الرافقي امير مصر وبعث عبد الله بن يزيد
ابن مزيد الشيباني الى الغربية فانهزم الى الاسكندرية واستجاشت عليه بنو مدلج وحضر
في شوال فسار الافشين واوقع بمن في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقيته طايفة
من بني مدلج فهزمهم مرتين واستاسر منهم وقتل ودخل الاسكندرية لعشر بقين من ذي الحجة
فهزم منه روساوها وكان عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج فاصلح امرها ثم خرج الى اهل البشرود فامتنعوا عليه حتى قدم المامون الى مصر
فسار الى البشرود والافشين بها واوقع بالقبط بها كما تقدم ذكره . **ولما** ولي ابراهيم
ابن احمد بن محمد بن الاغلب افريقية في سنة احدى وستين ومايتين حسنت سيرته فكانت
القوافل والتجار تسير في الطرق وهي امنة وبنى الحصون والمحارس على ساحل البحر حتى كان يوقد
النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فيصل الخبر منها الى الاسكندرية في ليلة واحدة و
بينهما مسيرة اشهر . **وفي** سنة اثنتين وثلثماية دخل حباسة في جيوش افريقية الى الاسكندرية
في المحرم ومعه مائة الف او زيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق مددا لتكين امير مصر
وسار حباسة من الاسكندرية ونودي بالنفير في الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة
فلم يتخلف عن الخروج الى الجيزة احد من الخاصة والعامة الا من عجز عن الحركة لمرض او عذر فاتاهم
حباسة فلقوه وهزموه ثم دال عليهم فقتل من اهل مصر نحوا من عشرة الاف ومر حباسة الى
افريقية واقاموا بمصر مضطربين فاقبل مونس الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة
فصرف تكين في ذي القعدة وولي ذكا الاعور في صفر سنة ثلاث وثلثماية فخرج في جيوش
الى الاسكندرية وتتبع كل من اوى اليه مكاتبة صاحب افريقية فنجز منهم وقتل كثيرا وجلا
اهل لوبة ومراقية الى الاسكندرية في شوال سنة اربع وثلثماية خوفا من صاحب برقة

صوابه اسر

وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افريقية
مع ابنه ابي القاسم الى الوته فهرب اهل الاسكندرية وجلوا عنها وخرج منها مظفر
ابن ذكا في جيشه ودخلت اليها العساكر في يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وفر اهل القوة
من الفسطاط الى الشام فخرج ذكا امير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصافه
بالجيزة في ربيع الاول فولي تكين بعده ولايته الثانية من قبل المقتدر ونزل الجيزة واقبلت
مراكب صاحب افريقية الى الاسكندرية في المحرم ومعه مائة الف او زيادة عليها وقدمت
الجيوش من المشرق مددا لتكين امير مصر وسار جماعته من الاسكندرية ونودي بالنفير
في الفسطاط عليها سليمان الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا برشيد
في شوال فاقتتلا فنصر الله ثملا على مراكب سليمان القتها الى البر فتكسر اكثرها واخذ من
فيها اخذا باليد وقتل اكثرهم واسر من بقي وسيقوا الى الفسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل
وسار ابو القاسم بن المهدي من الاسكندرية الى الفيوم وذكر جزيرة الاشمونين فالفيوم وازال
عنها جند مصر فمضى على الخادم في مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من اهل افريقية
فظفر بهم وقتل اهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط ومضى في مراكبه الى الاهلا
ولحقته العساكر فدخلوا الى الفيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة فخرج ابو القاسم بن المهدي
الى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر الى الفسطاط وما زالت الاسكندرية واعمالها
في اضطراب الى ان قدمت جيوش المعز لدين الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
فملكتها وما برحت الى ان قام بها نزار بن المستنصر وكان من امره ما قد ذكر عند ذكر خزائن القصر
وفي سنة ثنتي عشرة وستمائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة الاف من تجار الافرنج وقدمت
بطسه الى المينا فيها ملكان من ملوك الفرنج فهموا ان يثوروا ويقتلوا اهل البلد ويملكوها
فتوجه الملك العادل ابو بكر بن ايوب اليها وقبض على التجار المذكورين وعلى من بالبطسة واخذ
اموالهم وسجنهم وسجن الملكين وجرت خطوب حتى اطلق السلطان سائرهم وعاد الى القاهرة
وفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة بني الملك الصالح طلائع بن رزيك على تنيس حصنا
لبن وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير شاور واسد الدين
شيركوه فانهزم عسكر شيركوه ومضى منهم طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشيركوه على شاور
فانهزم منهم الى القاهرة ومضى شيركوه الى الاسكندرية فخرج اليه اهل الثغر وفيهم نجم
الدين بن مجلي فساروا الى الثغر وقاضيه الاشرف بن الحباب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير
وسر واعتدوه وسلموه المدينة ثم سار منها يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن اخيه صلاح الدين
يوسف بن ايوب على الثغر في الف فارس فنزل عليه شاور ومعه مري ملك الافرنج فقام معه
اهل الثغر واستعدوا لقتال شاور وكان مما اخرجوه اربعة وعشرين الف قوس ووعدهم شاور
ان يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخمس اذا سلموه صلاح الدين فابوا ذلك وطال قتاله
محصورهم حتى قل الطعام عندهم فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان جموعا كثيرة فبعث

اليه

اليه شاور وبذل له خمسة الاف دينار على ان يرجع الى الشام فاجابه الى ذلك وفتحت المدينة
وخرج صلاح الدين الى مري ملك الفرنج وجلس معه فما زاده شاور ان سلمه صلاح الدين فلم يوافق
في سيره الى عمه شيركوه من البحر على عكا بمن معه الى دمشق ودخل شاور الى الاسكندرية في سابع عشر
شوال فاستتر ابن مصال وفر الى الشام وقبض على ابن الحباب وعوقب حتى فداه اهله بمال جزيل
ثم نقد على ابن الزبير وخرج الى رشيد هذا وقد امتنع الفقيه ابو الطاهر بن عوف وجماعة
كثيرة بالمنار فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف اعذرنا يا امير الجيوش وسامحنا بما فعلناه
فعفى عنهم وولى القاضي الاشرف ابا القاسم عبد الرحمن بن منصور بن نجا ناظرا على الاموال وخرج
ومعه مري ملك الفرنج الى القاهرة ثم توجه مري الى بلاده وفي سنة احدى وسبعين
وستمائة ورد الخبر بحركة الفرنج الى ثغر مصر فاهتم الملك الظاهر بيبرس بامر الشواني
ونصب على اسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق وفي يوم الخميس خامس شهر رجب سنة سبع
وعشرين خرج بعض تجار الفرنج الى ظاهر باب البحر حيث يجتمع العامة للنزهة وتعرض الى
صبي امرد يراوده عن نفسه فانكر ذلك بعض من هناك من المسلمين وقال هذا ما يحل فاخذ
الفرنجي خفا كان بيده وضربه على وجهه فصاح بالناس فاتوه فقام الفرنج مع صاحبهم واتسع
الخرق الى ان ركب متولي الثغر واغلق ابواب المدينة وطلب من اثار الفتنة ففروا وعاد
الى داره وترك الابواب مغلقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير قد توجهوا على عادتهم
في حوائجهم فحيل بينهم وبين بيوتهم فجاءوا الليل وهم قيام على الابواب يضجون ويصيحون فمضى
اعيان البلد الى المتولي وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا متبادرين وهم يزدحمون فمات
منهم زيادة على عشرة انفس وتلفت اعضاء جماعة وذهب من عمائم الناس ومناديلهم وغير
ذلك شيء كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من الغد ركبوا الى الكشف احوال
الناس فتكاثروا عليه ورجموه فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقاتلوه فقاتلهم من اعلى الدار
حتى سفكت بينهما دماء كثيرة واحرقوا بابه ونهبوا دورا بجانبه فكتب يستنجد الى دمنهور
ومن حوله من العربان فاتوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الطائر الى السلطان بخروج اهل
الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشي من اطلاقهم الامراء المسجونين وبعث الى القضاة عن جم
يجمعهم واستفتاهم في قتالهم فكتبوا بما يجب وخرج اليهم الوزير مغلطاي الجمالي وطوغان شاد
الدواوين في الدمر امير جندار وعدة من المماليك السلطانية وناظر الخاص ومع الوزير
تذكرة باراقة دماء اهل الفساد ومصادرة جماعة فاخذ اموالا لاهل البلد وقبض على
الاسلحة المعدة بها للغزاة وسلك القاضي في الشهود وحمل الامراء المسجونين الى القاهرة
فساروا في عاشره وقدموا الثغر بعد ثلاثة ايام ونزل الوزير بالخمس وفرض على الناس خمسمائة
الف دينار مصرية واحضر قاضي القضاة عماد الدين ونائبه في الحديد وانكر عليهما كونهما
شهرا النداء في البلد بالغزاة في سبيل الله تعالى فانكرا وقوع هذا منهما وانهما لم يأذنا في ذلك
رد السواد الاعظم فضرب نائبه ... ضربا مبرحا والزمه بحمل ستمائة الف

دينار درهم والزم القاضي بخمسماية الف درهم وكان تدرهم بشنقه فتلطف في مكاتبة السلطان
واعتذر عنه وبراه حتى عفي عنه وتتبع العامة فوسط منهم ثلاثين رجلا في يوم الجمعة ثالث
عشره فتسارع الناس اليه ورتبهم من الخوف فذهبت عدة عمايم واشتد الخوف مدة عشر
يوما وكتب السلطان للوالي بالايقاع باهل الثغر واخذ اموالهم والوزر بحبس الجوا
الى ان جهز الامرا المستخرجين وسار من الثغر وقد استعرض مابه من السلاح فوجد ستة الاف
عدة كاملة جعلها جميعها في قاعة وختم عليها وبلغت الجباية من الناس ما ينيف على مايتين
وستين الف دينار فكانت هذه من المحن العظيمة والحوادث الشنيعة ولله الامر من قبل ومن
بعد

ذكر مدينة اتريب

هذه المدينة بناها اتريب بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه
السلام قال ابن وصيف شاه وكان اتريب قد انتقل الى الجيزه بعد موت ابيه قبطيم
وهي المدينة التي كان ابوه بناها له وكان طولها اثني عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا وجعل في شارعها
الاعظم ثلاث قباب عالية على اعمدة بعضها فوق بعض منها قبة في وسط المدينة وقبتان في
طرفيها وجعل على كل قبة مرقبا كبيرا وفي كل ناحية منها ملعبا ومجالس ومتنزهات تشرف
وشق في غربيها نهرا وعقد عليه قناطر وجعل من فوقها مجالس متصله وحولها المنازل تدور
بالخليج متصلة بالقناطر على رياض مزروعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب
اعجوبة من تماثيل واصنام متحركة واصنام تمنع من يؤذي وجعل في داخل كل باب صورة شيطان
من صفر فاذا قصدها احد من اهل الخير قهقه الشيطان الذي عن يمنة الباب وان كان
من اهل الشر بكى الشيطان الذي عن يسرته وجعل في كل متنزه منها من الوحش الالفة
والطيور المغرده كل مستحسن وفوق قباب المدينة صورا تصفر اذا هبت الرياح ونصب
مرايا ترى فيها البلاد البعيدة وبنى حذاها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب
واصناما بارزة في صور مختلفة وفي وسطها بركة اذا مر بها الطير سقط عليها فلا يبرح
حتى يؤخذ وجعل لها حصنا باثني عشر بابا على كل باب تمثال بعمل اعجوبة وعمل حواليه
اجنه وجعل بالغرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثمان اساطين وفوقه قبة
عليها طاير منشور الاجنحة يصفر كل يوم ثلاث صفيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب
الشمس واقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير في كل دينار سبعة
مثاقيل عليها صورته وعاش اتريب ملكا ثلاثماية وستين سنة وبلغ من العمر خمسماية سنة
وعمل له ناووسا في جبل بالشرق وحفر له تحته سربا بطن بالزجاج والمرمر وجعل على سرير من
ذهب مرصع وحملت اليه ذخاير وجعلوا ببابه صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وكتبوا
عليه الزمان وزبروا عليه اسمه وتاريخ وقته وقال ابن الكندي اربع كور بمصر ليس
على وجه الارض افضل منها ولا تحت السماء لهن نظير كورة الفيوم وكورة اتريب وكورة سمنود وكورة

انصنا

انصنا وكورة اتريب بن حجلة كور اسفل الارض وهي مائة وثمان قرى وكان يقال مداين السحرة
من ديار مصر سبع وهي ارمنت وسنا وبوصير وانصنا وسا واتريب وصا والله تعالى اعلم

ذكر مدينة تنيس

تنيس بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر النون المشدده ويا اخر الحروف وسين
مهملة بلدة من بلاد مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح عليه
السلام ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبط احد ملوك القبط في القديم قال ابن
وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته باحسن سيرة خمسا وثلاثين
سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن اخيها قليمون الملك فرد الوزرا الى مراتبهم واقام
الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن ايفيعر وجد في العمارات وطلب الحكم وفي ايامه
بنيت تنيس الاولى التي غرقها البحر وكان بينه وبينها شي كثير وحولها الزرع والشجر والكروم
وقرى ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن احسن منها فامر الملك ان يبنى له في وسطها مجالس وينصب له
عليها قباب وتزين باحسن الزينة والنقوش وامر بفرشها واصلاحها وكان اذا بدا النيل يجري
انتقل الملك اليها فاقام بها الى النوروز ورجع وكان الملك بها انما يغتسلون لمياه ويعطون
كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك ياتي امر بعمارتها والزيادة
فيها وجعلها له متنزها ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل الايات كانتا لاخوين من بيت
الملك يتنزه عليهما ويؤتى بغرايب الفواكه والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه
يصح بذلك المكان احد الاخوين وكان كثيرا الضيافة والصدقة يفرق ماله في وجوه البر وكان الاخر
ممسكا يسخر من اخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيا وصارت
تلك الجنان لاخيه واحتاج الى سؤاله فانتهره وطرده وعيره بالتبذير وقال قد كنت انصحك
بصيانة مالك فلم تفعل وتبغي امساكي فصرت اكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا بماله وجنته
فامر الله تعالى البحر فركب تلك القرى فغرقها جميعها فاقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله جل جلاله ولم تكن له فية ينصرونه من دون الله وفي
زمان قليمون الملك بنيت دمياط وملك قليمون نيفا وعشرين سنة وعمل لنفسه ناووسا في الجبل الشرقي
وحول اليه الاموال والجواهر وساير الذخاير وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب في ايديها
سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه وعن يساره اسدين من نحاس مذهب بلوالب من اتاه
حطماه وزبر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم عمر دهرا واتاه الموت فما استطاع
له دفعا فمن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه ولياخذ من بين يديه ويقال ان تنيس
اخ لدمياط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تنيس كانت ارضا لم يكن بمصر مثلها
استوا وطيب تربة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكان فيها مجار على ارتفاع من الارض

ولم ير الناس بلدا احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة
يقال انها تشبهها الا الفيوم وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون
جنانهم اذا شاؤا وكذلك زروعهم وسايره يصب الى البحر من جميع خلجانه من الموضع المعروف بالاشتوم
وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس في البحر
طريق مسلوك الى قبرس تسلكه الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس في البحر سير طويل
حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس فلما مضت لدقلطيانوس من ملكه مايتان
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فاغرقته وزاد
في كل عام حتى اغرقها باجمعها فما كان من القرى التي في قرارها غرق واما الذي كان منها على ارتفاع
من الارض فبقيت منها تونة وبورا وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان
اهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تنيس يبعثونهم واحدا بعد واحد وكان استحكام
غرق هذه الارض باجمعها قبل ان تفتح مصر بماية سنة قال وقد كان لملك من ملوك
الامم التي كانت دار الفرما مع اردون من اتاكنة البلينا وما اتصل بها من الارض حروب عملت
فيها خنادق وخلجانا فتحت من النيل واستيلايه على الارض وفي كتاب اخبار الزمان وكانت هذه
تنيس عظيمة لها ماية باب وقال ابن بطلان تنيس بلد صغير على جزيرة في وسط البحر مايل الى
الجنوب عن وسط الاقليم الرابع خمس درج وارضه سبخة وهواه مختلف وشرب اهله من مياه
مخزونة في صهاريج تملا في كل سنة عند عذوبة ماء البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتهم
مجلوبة اليها في المراكب واكثر اغذية اهلها السمك والجبن والبان البقر وان ضمان الجبن السلطاني
سبعماية دينار حسابا عن كل الف قالب دينار ونصف وضمان السمك عشرة الاف دينار واخلاق
اهلها سهلة منقادة وطباعهم مايلة الى الرطوبة والانوثة قال ابو السري الطبيب
انه كان يولد بها في كل سنة مايتا مخنث وهم يحبون البطالة والدعابة والغنا واللذة والنوم
يبيتون سكارى وهم قليلون الرياضة لضيق البلد فابدانهم مايلة الى الخلاطة وحصل بها مرض يقال
له الفواق التنيسي اقام بها ثلاثين سنة وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل
يقال له ابو ثور من العرب المتنصرة فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين الفا من العرب
المتنصرة والقبط والروم وكانت بينهم حروب الى ان وقع ابو ثور في ايدي المسلمين وانهزم اصحابه
فدخل المسلمون البلد وبنوا كنيستها جامعا وقسموا الغنايم وساروا الى الفرما فلم تزل تنيس بيد
المسلمين الى ان كان امرة بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة
احدى وماية فنزل الروم تنيس فقتل بها مزاحم بن مسلمة المرادي اميرها في جمع من الموالي ولهم يقول الشاعر

الم تربع فتخبرك الرجال * بما لاقى بتنيس الموالي

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها اثار كثيرة للاوايل وكان اهلها مياسير اصحاب ثروة واكثرهم
حاكة وبها تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال
له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سدا ولحمة غير اوقيتين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا

تحوج

تحوج الى تفصيل ولا خياطة يبلغ ثمنه الف دينار وليس في الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب
منه وهو ساذج بغير ذهب ماية دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وكان النيل اذا اطلق خرج
سده من مشارق الفرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس من اجل مدن مصر وكان
شطا ودبيقوا ودميرة وتونة وما بهم من تلك الجزاير يعمل بها الرفيع وليس ذلك يعادل التنيسي
والدمياطي والشطوي وكان الحمل منها الى بغداد سنة ستين وثلاثماية يبلغ من عشرين الف دينار
الى ثلثين الف دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استاصل ذلك
بالنوايب وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان اهل تنيس يصيدون
السماني وغير ذلك من الطير على ابواب دورهم والسماني طاير يخرج من البحر فيقع في تلك الشباك
وكانت السفن تركب من تنيس الى الفرما وهي على ساحل البحر فلما مات هرون الرشيد وقام من
بعده ابنه محمد الامين وازداد الفساد فالنكث بالمامون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن اعين من
قبل الامين فلما ثار عليه اهل تنو وتمي بعث اليهم بالسري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي
بعد الثمانيه وفي سنة اربع وتسعين وماية ولي الامير جابر بن الاشعث الطائي مصر
وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لينا فلما تباعد ما بين محمد الامين وبين اخيه عبد الله المامون
وخلع محمد اخاه من ولاية العهد وترك الدعا له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالسديد
ودعي له تكلم الجند بينهم بمصر في خلع محمد غضبا للمامون فبعث اليهم جابر ينهاهم عن ذلك ويخوفهم
عواقب الفتن واقبل السري بن الحكم يدعو الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في ايام الرشيد
من جند الليث بن الفضل وكان خاملا فارتفع ذكره بقيامه في خلع محمد الامين وكتب المامون
الى اشراف مصر يدعوهم الى القيام بدعوته فاجابوه وبايعوا المامون في رجب سنة ست
وتسعين وتسعماية وعتبوا جابرا فاخرجوه وولوا عباد بن محمد فبلغ ذلك محمد الامين فكتب
الى روسا الجوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي وكان رئيس قيس الجوف فانقاد اهل الجوف
كلهم معه يمنها وقيسها واظهروا دعوة الامين وخلع المامون وساروا الى الفسطاط لمحاربة
اهلها واقبلوا فكانت بينهما قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فعقد عباد بن محمد
لعبد العزيز الجروي وسيره في جيش لمحاربة القوم في دارهم فخرج في ذي القعدة سنة سبع
وتسعين وماية وحاربهم بعمريط فانهزم الجروي ومضى في قومه من لخم وجذام الى فاقوس فقال
له قومه لم تدعو لنفسك فما انت بدون هولاء الذين غلبوا على الارض فمضى بهم الى تنيس فنزلها
ثم بعث عماله يجبون الخراج من اسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس يمنعه من الجباية وسار اهل
الجوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى الفسطاط فاقتتلوا وقتل جمع من الفريقين وبلغ اهل
الجوف قتل الامين فتفرقوا وولي امرة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المامون فدخلها
في ربيع الاول وولي عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله وعقد له على حرب اسفل الارض ثم
صرف المطلب وولي العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطة فلما ثار الجند
واعادوا المطلب في المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروي الى تنيس وقتل العباس بن موسى بن

عيسى من بلد الحوف فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فاشار عليه ان
ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس في جمادى الاخرة وبها مات مسموما في طعام دسه اليه المطلب على
يد بشر فبدا ان اهل الاحواف للمطلب وبايعوه وساروا الى جب عميرة وسالوه عند ما لقوه
وبعث الى الجروى يامره بالخوض الى الفسطاط فامتنع من ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شطنوف
فبعث اليه المطلب بالسرى بن الحكم في جمع من الجند يسالونه الصلح فاجابهم اليه ثم اجتهد في
الغدر بهم فتيقظوا له فمضى ناجيا الى منف فاتبعوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح ولاطف
السرى فخرج اليه في زلاج وخرج الجروى في مثله فالتقيا في وسط النيل مقابل سندفا وقد كان
الجروى في باطن زلاجه الحبال وامر اصحابه بسندفا اذا الصق بزلاج السرى ان يجروا الحبال
اليهم فلصق الجروى بزلاج السرى فربطه في زلاجه وجر الحبال واسر السرى ومضى به الى تنيس
فسجنه بها وذلك في جمادى الاولى ثم كر الجروى وقاتل فلقيته جموع المطلب بسفط سليط في
رجب فظفر ولما عزل عمر بن ملاك عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا الى الجروى فاقبل
عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم اخيه العباس في المحرم سنة مائتين فنزل على عبد العزيز
الجروى وسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في
اهل مصر وحاربوه في صفر فرجع الجروى الى شرنبون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر
المطلب على ان ابا حرملة فرج الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسير فطلبه
ففر الى الجروى وجد المطلب في امر الجروى فاخرج الجروى السرى بن الحكم من السجن وعاهده
على ان يثور بالمطلب ويخلعه فعاهده السرى على ذلك فاطلقه والقى الى اهل مصر ان كتابا
ورد بولايته فاستقبله الجند من اهل خراسان وعقدوا لهم عليهم وامتنع المصريون من ولايته
فنزل داره بالحمراء وامره فيمن جمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه
الامان فامنه وخرج من مصر واستبد السرى بن الحكم بامر مصر في مستهل شهر رمضان ثم
قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية فسار اليها الجروى في خمسين الفا فبعث السرى الى
تنيس جيشا فكر الجروى راجعا الى تنيس في محرم سنة احدى ومائتين فلما ثار الجند بالسرى في
ربيع الاول وبايعوا سليمان بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام بالامر على بن حمزة بن جعفر
ابن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس في مستهل شعبان فامتنع عباد ان بايعه ولحق بالجروى
ثم لحق به ايضا سليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه
فلما كان في المحرم سنة اثنين ومائتين ورد كتاب المامون اليه يامره بالبيعة لولى عهده على بن
موسى الرضى فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدى ببغداد وكتب الى وجوه الجند
بمصر يامرهم بخلع المامون وولى عهده وبالوثوب بالسرى فقام بذلك الحرث بن زرعة بن
محرم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجروى باسفل الارض وسلمة بن عبد الملك الطحاوى
الازدى بالصعيد وخالفوا السرى ودعوا الى ابراهيم بن المهدى وعقدوا من ذلك الامر
لعبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى فحاربها السرى وظفر به في صفر ولحق كل من له بيعة على

الرضى بالجروى لمنعته بتنيس وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودعى له بها
وببلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعد كل منهما لصاحبه باعظم ما قدر عليه
فبعث اليه السرى ابنه ميمون فالتقيا بشطنوف فقتل ميمون في جمادى الاولى سنة ثلاث ومائتين
واقبل الجروى في مراكبه الى الفسطاط ليحرقها فخرج اليه اهل المسجد وسالوه الكف فانصرف
عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها بحجر اصابه من منجنيقه في اخر صفر سنة
خمس ومائتين ومات السرى بعده بثلاثة اشهر في اخر جمادى الاولى وقام بعد الجروى ابنه على بن
عبد العزيز بن الجروى فحارب ابا نصر محمد بن السرى امير مصر بعد ابيه بشطنوف ثم التقيا بمنوف
فيما بين الفسطاط وكان القتلى بينهما يومئذ كانوا سبعة الاف وانهزم ابن السرى الى الفسطاط فتبعته
مراكب ابن الجروى ثم عادت فدخل ابو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات ابن السرى في شعبان
سنة ست ومائتين فولى بعده اخوه عبيد الله بن السرى فكف عن ابن الجروى وبعث المامون خالد
ابن يزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله بن السرى من التسليم له ومانعه
فاقتتلوا وانضم على بن الجروى الى خالد بن يزيد واقام له الانزال واعانه وسار حتى نزل على صدفة
عبيد بن السرى فاقتتلا في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرت بينهما حروب بعد ذلك
الت الى ترفع خالد الى ارض الحوف فكره ذلك ابن الجروى ومكر به حتى اخرجه من عمله الى
عن النيل فنزل نقيا وانصرف ابن الجروى الى تنيس فصار في حصر وجهد وعسكر له ابن السرى
في شهر رمضان واسره واخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المامون بولاية عبيد بن السرى
على ما في يده وهو فسطاط مصر وصعيدها وغربيها وبولاية على بن عبد العزيز الجروى على شرقى
من الحوف الشرقى وضمنه خراجه واقبل ابن الجروى على استخراج خراجه من اهل الحوف فاتوه
وكتبوا الى ابن السرى يستمدونه عليه فامدهم باخيه فالتقيا بكوم شانى بلبتينه فاقتتلوا في
صفر سنة تسع ومائتين واستدت الحروب بينهما الى شهر ربيع الاول وهم متنصفون فانصرف
ابن الجروى بمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة سرهيون فلبثها وبعثا الى تنيس
ودمياط فملكهما ولحق ابن الجروى بالعزما وسار منها الى العريش فنزل فيما بينها وبين غزة ثم عاد
واغار على العزما في جمادى الاخرة لانحراف اصحاب ابن السرى من تنيس وسار ابن الجروى الى شطنوف
فخرج اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجروى على اول النهار ثم اتاكين بن السرى فانهزم
وذلك في رجب فمضى الى العريش وسار ابن السرى الى تنيس ودمياط ثم اقبل ابن الجروى في
المحرم سنة عشر ومائتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى الجيوش
فحاربهم فبينما هم في ذلك اذ اقبل عبد الله بن طاهر فتلقاه ابن الجروى بالاموال والانزال
وانضم اليه وقدم معه بلبيس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر وتراخى له وبعث بحمل
المال ونزل زفتا وبعث الى شطنوف بعض الجلوذى على جسر عند من زفتا وحمل ابن
الجروى على سفنه التي جاء بها من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى في المحرم سنة
احدى عشرة وصالح ابن طاهر عبيد بن السرى في صفر وخلع عليه واجازه بعشرة الاف

دينارا وانه بالخروج الى المامون فسكنت فتن مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنه سبع
وسبعين وثلاثمايه ولدت بتنيس معزى جديا له قرون عده وراسه مع صدره وبدنه
ومقدمه بصوف ابيض ومؤخره بشعر اسود وذنبه ذنب شاه وولدت امراة
بنتا لها راس مدور ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث بقين من ذي الحجة من هذه السنة
حدث بتنيس برق ورعد وريح شديده وسواد عظيم في الجو ثم ظهر وقت السحر في السما
عمود نار احمرت منه السما والارض اشد حمره وخرج دخان ياخذ بالانفاس فلم يزل الى
الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام وفي سنة اثنين وثلاثين
وثلاثمايه حضر عند قاضي تنيس ابي محمد عبد الله بن ابي الدليل رجل وامراة فطالبت المراة
الرجل بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها ما للرجال
وما للنسا فبعث لها القاضي امراة لتكشف عليها فاخبرت ان لها فوق القبل ذكرا وخصيتين
والفرج تحتهما والذكر اغلف وانها بايعة الحسن فطلقها الزوج قال ابو عمرو
الكندي حدثني ابو نصر احمد بن علي قال حدثني ياسين بن عبد الاحد قال سمعت ابي يقول
لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي
قبيل عن تبيع قال يا اهل مصر ويل لكم اذا كان في بلدكم فتن يليكم فيها الاعرج ثم الاصغر
ثم الامرد ثم ياتي رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ راياته البحر الاخضر يملاها
عدلا فقد كان ذلك كانت الفتنة وليها السري وهو الاعرج والاصغر ابنه ابو النصر
والامرد عبيد الله بن السري وانت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر
سار الى الاسكندرية واصلح امرها واخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم به الاثنين الى ام
في ذي الحجة سنة خمس عشرة وتدافع الاثنين ان يطالبه بالاموال التي عنده فانه دفعها الى
والاتصله فطالبه فلم يدفع اليه شيا فقدمه بعد الاضحى بثلاث فقتله وفي جمادى
الاخرة سنة تسع عشرة ومايتين قام يحيى بن الوزير في تنيس فخرج اليه المظفر بن كيدر امير
مصر فقاتله في بحيرة تنيس واسره وتفرق عنه اصحابه وبعد سنة تسع
وثلاثين ومايتين امر المتوكل ببنا حصن على بحر تنيس فتولى عمارته عنبسة بن تسع
اسحاق امير مصر وانفق فيه وفي حصن دمياط والفرما مالا عظيما وفي سنة ذ اربعين
ومايتين عذبت بحيرة تنيس صيفا وشتا ثم عادت ملحا صيفا وشتا وكانت قبل ذلك تقيم
ستة اشهر عذبة وستة اشهر مالحة وفي سنة ثمان واربعين وخمسمايه وصلت مراكب
من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفي سنه ثمان وسبعين وثلثمايه صيد باشتوم
تنيس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول راسه تسعة اذرع
ودائر بطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعا وفتحة فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض
ذنبه خمسة اذرع ونصف وله يدان يجرف بهما طول كل يد ثلاثة اذرع وهو املس اغبر
غليظ الجلد مخطط البطن ببياض وسواد ولسانه احمر وفيه خمل كالريش طوله نحو الذراع

يعمل منه امشاط سنه الذبل وله عينان كعين البقر فامر امير تنيس ابو اسحاق بن لويه به
فشق بطنه وملح بماية اردب ملح ورفع دركه الاعلى بعود خشب طويل وكان الرجل يدخل الى
جوفه بقفاف الملح وهو قايم غير منحن وحمل الى القصر حتى راه العزيز بالله وفي ليلة الجمعة
ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمايه شاهد اهل تنيس تسع اعمدة من نار تلتهب
في افاق السما من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى اصبحوا
وخفيت تلك النيران وفيها صيد ببحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصف الاعلى فيه راس
وعينان وصدر وعنق وعلى صورة اسد ويداه في صدره مخالب ونصفه الادنى صورة
حوت بغير قشر فحمل الى القاهرة وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمايه ولدت جارية بنتا
براسين احدهما بوجه ابيض مدور والاخر بوجه اسمر فيه سهولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما
وكل من ذلك مركب على عنق واحد في جسد واحد بيدين ورجلين وفرج ودبر فحملت الى العزيز
حتى راها ووهب لامها جملة ثم عادت الى تنيس من شوال صقلية نحو اربعين مركبا فحصروها
يومين واقلعوا ثم وصل اليها من صقلية في سنة ثلاث وتسعين ايضا نحو اربعين مركبا وقاتلوا
اهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحاق صاحب الاسطول فتحيل بينه وبين مراكبه فتحيز
في طايفة من المسلمين الى المصلى بتنيس فلما جنهم الليل هجم بمن معه البلد على الفرنج وهم في غفلة ثم
ناخذ منهم مائة وعشرين فقطع روسهم فاصبح الفرنج الى المصلى وقاتلوا من بها من المسلمين
فقتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دمياط فمال الفرنج على تنيس والقوا فيه
النار فاحرقوها وساروا وقد امتلات ايديهم بالغنايم والاسرى الى جهة الاسكندرية
بعد ما اقاموا بتنيس اربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وخمسين نزل الفرنج عسقلان في عشر
حراريق على اعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له المعز فاسر جماعة وكان على مصر الملك العادل
من جهة اخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد
فاسر ونهب فحاربه المسلمون وقاتلوه فظفرهم الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه
وصلبوه وفي سنة سبع وسبعين وخمسمايه انتدب السلطان لعمارة قلعة تنيس وتشييد
الالات بها عندما استكرهوا اهل تنيس من الاقامة بها فقدر لعمارة سورها القديم على
اساساته البالية فبلغ ثلاثة الاف دينار عن ثمن اصناف واجر وفي سنة ثمان وثمانين
٢ وخمسمايه كتب باخلا تنيس ونقل اهلها الى دمياط فاخليت في صفر من الذراري والاثقال ولم
يترك بها سوى المقاتلة في قلعتها وفي شوال سنة اربع وعشرين وستمايه امر الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بهدم مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة يعمل بها الثياب
الفاخرة ويصنع بها كسوة الكعبة قال الفاكهي في كتاب اخبار مكة ورايت كسوة مما
يلي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوب عليها مما امر به السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير
الجروي بامر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومايه
ورايت شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في اركان البيت بخط دقيق اسود

مما امر به امير المؤمنين المامون سنة ست ومايتين ورايت كسوة من كسى المهدي
مكتوب عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدي محمد بن امير المؤمنين اطال الله بقاه مما
امر به اسمعيل بن ابراهيم ان يصنع في طراز تنيس على يدي الحكم بن عبيد سنة اثنين وستين ومايه
ورايت كسوة من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة مما امر به عبد الله المهدي محمد امير المؤمنين
اصلحه الله محمد بن سليمان ان يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة على يدي الخطاب بن مسلمة عامله
سنة تسع وخمسين ومايه قال المسبحي في حوادث سنة اربع وثمانين وثلثماية وفي
ذي القعدة ورد يحيى بن اليمان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهي اسفاط وتخوت وصناديق
مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتين للكعبة وفي ذي الحجة سنة اثنين واربعماية
وردت هدية تنيس الواردة في كل سنة منها خمس نوق ومزينه ومائة راس من الخيل بسروجها
ولجمها وعماريات وصناعات عدة وثلاث قباب دبيقي بمراتبها ومحرفات وبنود ومناخر
الرسم محملة من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم استدعت اخته السيدة سيدة
الملك الى عامل تنيس عن الحاكم بان يحمل مالا كان اجتمع قبله وتحمل بتوجيهه وقيل انه كان الف
الف دينار والفي الف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد لثلاث سنين وامره الحاكم بتركها عنده
فحمل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت وفي سنة خمس عشرة واربعماية ورد الخبر على الخليفة
الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله ان السودان وغيرهم نادوا بتنيس وطلبوا
ارزاقهم وضيقوا على العامل حتى هرب ثم انهم عاثوا في البلد وافسدوا ومدوا ايديهم الى الناس
وقطعوا الطرقات واخذوا من المودع الف وخمسماية دينار بمقام الجرجراي ونفذ وقال له
كيف يفعل هذا بخزانة السلطان وسأل ان يفعل هذا بتنيس او بيت المال وسير خمسين فارسا
للقبض على الجناة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بارض مصر مدينة احسن منها ولا احصن
من عمارتها الى ان خربها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في سنة اربع وعشرين وستماية
فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكانت من جملة كورة تنيس بورا وبناها
ودابقان وشطا وبحيرتها الان يصاد منها السمك وهي قليلة العمق يسار فيها بالمعادي وتلتقي
السفينتان هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحدة منها مملو بالريح سيرهما
في السرعة مستو بوسط البحيرة عدة جزاير تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بضم العين المهملة
وزاي ثم باء موحدة سكنها طايفة من الصيادين وفي بعضها ملاحات يؤخذ منها الملح وعذب لا بل
ملوحة وماؤها ملح وقد يحلو ايام النيل تونة وكانت من جملة معاملة
مدينة تنيس قرية يقال لها تونة يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة
احيانا قال الفاكهي ورايت ايضا كسوة لهارون الرشيد من قباطي مصر مكتوب عليها بسم
الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هرون امير المؤمنين اكرمه الله مما امر به الفضل
ابن الربيع ان يعمل في طراز تونة سنة تسعين ومايه سمناي قرية من قرى تنيس غلبت عليها
بحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانماية كشف عن

تجارة

عن تجارة واجر بها فاذا عضدات زجاج كثيرة مكتوب على بعضها اسم الامام المعز لدين الله
وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بامر الله ومنها ما عليه
اسم الامام الظاهر لاعزاز دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو اكثرها اخبرني بذلك من
شاهده ورآه بورا كانت فيما بين تنيس ودمياط واليها ينسب السمك الذي يقال له البوري
واليها ينسب ايضا بني البوري الذين بالقاهرة والاسكندرية وفي سنة عشر وستماية
وصل العدو اليها بشوانيه وسباها فتقدمت اليها القطايع التي كانت على رشيد فشارعها
العدو والفيس بفتح الفا وبعدها ياء بنقطتين من تحتها بلد ينسب اليها الثياب
الفيسية اثارها الى اليوم باقية على بحر الملح فيما بين السوادة وبين الواردة وبعدها من بيوت
العزما قريبا من ستة برد في البر وهناك تل عظيم من رمل خارج في البحر الشامي يتخطه الفرنج
عنده الطريق على المارة وبالقرب من التل سباخ ينبت فيه ملح يحمله العربان الى غزة والرملة
ويقرب هذا السباخ ابار تزدرع عندها مقاثي لعربان تلك البوادي

ذكر مدينة صا

قال ابن وصيف شاه ولما وصف قبطيم بن مصرايم الارض من اسمون وما ترتب وقفط وصا انتقل
كل واحد الى مدينته وخرج صا باهله وولده وحشمه الى جهة وهو ولد البحيرة والاسكندرية
حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا فنزل ان بنى الاسكندرية وكان صا اصغر ولد ابيه واحبهم
اليه فلما ملك جهز امره بالنظر في العمارات وبنا المداين والبلدان والهياكل واظهار العجايب كما
صنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك وقال مرهون الهندي صاحب مابه فبنى له من حد صاحب
الى حد لوبيه ومراقيه على البحر اعلاما وجعل على رؤوس تلك الاعلام مرايا من اخلاط شتى فكان
منها ما يمنع من دواب البحر واذايهم ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزاير واصابها الشمس القت
شعاعها على مراكبهم فاحرقتها ومنها ما يري المداين التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يعمله
اهلها ومنها ما ينظر فيها الى اقليم مصر فيعلم منه ما يخصب وما يحدث في كل سنة وجعل فيها
حمامات تتقد من نفسها وجعل مستشرفات ومتنزهات وكل كان في كل يوم منها بموضع من عظم
من خدمه وحشمه وجعل حواليها بساتين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستانسة
والانهار المطردة والرياض المونقة وجعل شرفات مصورة من حجارة ملونة تلمع اذا اصابتها
الشمس فينتشر شعاعها على ما حولها ولم يدع شيا من آلة النعمة والرفاهية الا استعمله فكانت
العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض
مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال يستره من الشمس وعمل في
تلك الصحاري قصورا وغرس فيها غروسا وساق اليها من النيل انهارا فكان يسلك من الجانب
الغربي الى حد الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض اولئك القوم بقيت اثارهم في تلك الصحاري
وخربت تلك المنازل وباد اهلها ولا يزال من دخل تلك الصحاري يحكي ما راه فيها من الاثار

والعجائب **قال مؤلفه** رحمه الله تعالى حدثني الثقة عمن دخل مدينة صا ومشى في خرائبها
فاذا هو بلبنة طولها اربعة اشبار فتناولها واخذ يتأملها ثم كسرها فاذا فيها سنبلة قدر
شبر وامر كأنما حصدت وتركها بيده فخرج منها قمح ابيض كبار حبه جدا في قدر حب اللوبيا
فاكله كله فلم يجد فيه تغيرا ودخل اخر اليها قبل سنة تسعين وسبعمائة فاخذ منها لبنة
طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة قمح كل قمحة منها في مقدار
اكبر ما يكون من الحمص فلم يطق كسره الا بعد ما رضه بالحجارة رضا **ووجد** فصا صنم
لطيف طول اصبع فالقوه في خابية ماء فصار خمرا وكان ذلك عند رجل من تنيس
فصلحت حاله من بيعه ذلك الخمر فطلبه الامير الاوحد متولي تنيس وما زال به حتى اخذ الصنم
منه

رمل الغرابي

اعلم ان هذا الرمل ممتد في الارض ويسميه بعضهم
الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طي الى ان يتصل مشرقا بالبحر ويمضي من وراء جبل طي الى
مصريم الى بلاد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر ومنه عرق يضرب من القادسية
الى البحرين فيمر على مشارق خوزستان وفارس الى ان يرد سجستان ويمر مشرقا الى مرو واخذا
على جيحون في برية خوارزم ويأخذ في بلاد الهرطية الى الصين والبحر المحيط في جهة المشرق
وهو على ما وصفته وسعته من المحيط بالمشرق الى المحيط بالمغرب وفيه منه جبال عظام
لا ترتقى وبعضه في ارض سهلة ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفر لين اللمس واحمر وازرق
سماوي واسود حالك والحال مشبع كالنيل وابيض كالثلج ومنه ما يحكي الغبار لنعومته
ومنه خشن حرش اللمس وزعم بعضهم ان رمل الغرابي وما يتصل به من حد العريش الى ارض
العباسة حادث وذكر في سبب كونه خبرا فيه معتبر وهو ان شداد بن هداد بن شداد
بن عاد احد الملوك العادية قدم الى اهل مصر وغلب بكثرة جيوشه اشمن بن مصر بن بيصر
بن حام بن نوح ملك مصر وهدم ما بناه هو وآباؤه وبنى لنفسه اهراما ونصب اعلاما
زبر عليها الطلسمات واختط موضع الاسكندرية واقام هنالك دهرا الى ان نزل به
وبقومه وباء فخرجوا الى ارض مصر الى جهة وادي القرى فيما بين المدينة النبوية وارض
الشام وعمروا الملاعب والمصانع لحبس المياه التي تجمع من الامطار والسيول فكان سعة
كل مصنع ميلا في ميل وغرسوا النخل وغيره وزرعوا اصناف الزراعات فيما بين ماء وايله
الى البحر الغربي وامتدت منازلهم من الدثنة الى العريش والجفار في ارض سهلة ذات عيون
تجري واشجار مثمرة وزروع كثيرة فاقاموا بهذه الارض دهرا طويلا حتى عتوا وبغوا وتجبروا
وطغوا وقالوا لا اخلد ولا اكثر قوة الاشدون الاعلون فسلط الله عليهم الريح فاهلكتهم ونسفت
مصانعهم وديارهم حتى جعلتها رملا فما تراه من هذه الرمال التي بارض الجفار ما بين العباسة
حيث المنزلة التي تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العادية ومحالهم
صخورهم لما اهلكهم الله تعالى بالريح ودمرهم تدميرا وابادهم وانكار ذلك الغواية ففي القرآن
الكريم ما يشهد لصحته قال الله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء

انت

اتت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وقيل الرميم نبات الارض اذا يبس وديس
وقيل الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالي من كل شيء

مراقيه

مدينة مراقية كورة من كور مصر الغربية وهي اخر ارض مصر وفي اخر ارض مراقية تلقى ارض
انطابلس وهي برقة وبعدها عن مدينة سنترية نحو من بريد وكان نظرا كبيرا به نخل كثير
ومزارع وبه عيون جارية وبقاياها الى اليوم باقية وتمرها جيد الى الغاية وزرعها اذا ابذر
نبت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة واقل ما ينبت تسعين سنبلة وكذلك الارز
فانه جيد زاكي وبها الى اليوم بساتين متعددة وكانت مراقية في القدم من الزمان
سكنها البربر الذين نفاهم داود عليه الصلاة والسلام من ارض فلسطين فنزلها منهم خلائق
ومنها تفرقت البربر فنزلت زناتة ومغيلة وضريسة الجبال ونزلت لواتة ارض برقة
ونزلت هوارة اطرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السوس فلما كان شوال سنة اربع
وثلثمائة من سني الهجرة المحمدية جلا اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب
برقة ولم تزل في اختلال الى ان تلاشت في زمننا وبها بعد ذلك بقية جيدة والله اعلم

كوم شريك

هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سمي بن عبد
يغوث بن جزء المرادي القطيعي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص
في فتح الاسكندرية الثاني فعندما كثرت جموع الروم الجأ شريك الى هذا الكوم واصحابه
ودافع الروم حتى ادركه عمرو فكوم شريك هذا من جملة حوف رمسيس

عيفا

وعيفا قرية تقارب مدينة بلبيس من الفسطاط اليها مرحلتان كانت منزلة قافلة الحاج
ويقال ان صواع الملك الذي فقد من مدينة مصر وجد في رحال اخوة يوسف عليه السلام
بعيفا هذه

سمنود

كان بها بربا عليه هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق
عن ابي القاسم مأمون العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس وصورة على درقة قال فما كنت استقبل
به احدا الا ولى هاربا وكان بها ايضا تماثيل وصور من ملك مصر فيهم قوم عليهم شاشات
وبايديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر

ذكر مدينة بلبيس

وسميت في التوراة ارض جاشان وبها نزل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليهما السلام
فانزله بارض جاشان وهي بلبيس الى العلاقمة من اجل مواشيهم قال ابن سعيد بلبيس واليها
يصل حكمه الى الواردة وهي اخر حد مصر واليها ينتهي المعاملة بفضة السواد ويصير الناس
يتعاملون بالفلوس وبعدها الى العريش وهي اول الشام وقيل هي اخر مصر **وقال**
ابو عبيد البكري بلبيس بفتح اوله واسكان ثانيه بعده باء مثل الاولى مفتوحة ايضا وياء
ساكنة وسين مهملة وهو موضع قريب من مصر معروف وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك

والممالك ان بين بلبيس وبين مدينة فسطاط مصر اربعة وعشرون ميلا **وذكر** الواقدي
ان المقوقس زوج ابنته ارمانوسه من قسطنطين بن هرقل وجهزها باموالها وجواريها وغلمانها
وحشمها لتسير اليه حتى يبتني عليها في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فرجعت الى بلبيس
واقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في الفي فارس الى العريش ليحفظ الطريق ولا يدع احدا من الروم
ولا غيرهم يعبر الى مصر وبعث المقوقس رسله الى اطراف بلاده مما يلي الشام ان لا يتركوا احدا
يدخلوا ارض مصر مخافة ان يتحدثوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكرهم
فلما قدم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بلبيس
وبها ارمانوسه ابنة المقوقس فقاتل من بها وقتل منهم زها الف فارس واسر ثلاثة الاف
وانهزم من بقي الى المقوقس واخذت ارمانوسه وجميع مالها وسائر ما كان للقبط في
بلبيس فاحب عمرو ملاطفة المقوقس وسير اليه ابنته ارمانوسه مكرمة في جميع مالها
مع قيس بن ابي العاص السهمي فسر بقدومها ثم سار عمرو الى القصر ولم يزل من مدائن مصر
الجبار بحيث نزل عليها مري ملك الفرنج واخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها الا
ولها اخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثماني
مائة بعد ما ادركناها وبها عمارة كثيرة وفيها عدة بساتين واهلها اصحاب يسار ونعم
سنية **ذكر بلد الوارده** الوارده من جملة الجفار **قال** عبيد الله بن
عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى
الوارده ثم اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا في رمل ثم الى الوارده ثمانية عشر ميلا ثم الى
العريش عشرون ميلا ثم الى الفرما اربعة وعشرون ميلا **قال الخليفة** هرون الرشيد
المامون

لتلد كان بالميدان • اقفر منه بالفرما •
غربت في قرى مصر • يقاسي الهم والندما •

ثم الى جرير ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة اربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية
عشر ميلا ثم الى بلبيس احد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر اربعة وعشرون ميلا
وقال جامع تاريخ دمياط ولما فتح المسلمون الفرما بعدما افتتحوا دمياط وتنيس ساروا
الى البقارة فاسلم من بها وساروا منها الى الوارده فدخل اهلها في الاسلام وما حولها الى
عسقلان **وقال القاضي الفاضل** في متجددات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة
وصابحنا الوارده نبقنا على مينا الوارده ودخلنا الوارده فرايت تاريخ عمارة جامعها سنة
ثمان واربعمائة واسم الحاكم بامر الله عليها والوارده من جملة الجفار وقال الطراسها من الوردة
فلم يزل جامعها عامرا تقام به الجمعة الى بعد الستمائة وبلد الوارده القديمة في شرقي المنزلة
التي يقال لها اليوم الصالحية وبها اثار عماير ونخل قليل **الصالحية**
هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
ابن شادي بارض السباخ والعلاقمة في اول الرمل الذي بين مصر والشام وانشا بها قصورا

وجامعها

وجامعها وسوقا لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة اربع واربعين
وستمائة وتنزلها **ذكر مدينة ايله** ذكر ابن حبيب ان ايله بضم اوله ثم ثاء
مثلثة وادي ايله وايله بفتح اوله على وزن فعله مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة
سميت بايلة بنت مدين بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وايله اول حد الحجاز وقد كانت
مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة واهلها اخلاط من الناس وكا
حد مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان مسلحة ياخذ
المكس وبين ايله وبين القدس ست مراحل والطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام
على يوم وليلة من ايله وكانت في الاسلام منزلا لبني امية والزهريين موالي عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه كانوا سقاة الحاج وكان بها علم كثير واداب ومتاجر واسواق عامرة وكا
كثيرة النخل والزروع وعقبة ايله لا يصعدها الا من هو راكب واصلحها فايق مولى خمارويه
ابن احمد بن طولون وسوى طريقها وزمنا استتر قرنها وكان بايله مساجد عديده وبها كثير
من اليهود ويزعمون ان عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم فانه بعثه اليهم امانا وكانوا
يخرجونه ردا عديا ملفوفا في الثياب قد ابرز منه قدر شبر فقط وقال ان ايله هي القرية
التي ذكرها الله تعالى في القرآن حيث قال واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما
كانوا يفسقون وقد اختلف في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة
والسدي هي ايله وعن ابن عباس ايضا انها مدينة بين ايله والطور وعن الزهري انها طبرية
وقال قتادة وزيد بن اسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونه يقال لها مقنا
وسئل الحسين بن الفضل هل تجد في كتاب الله تعالى الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك
جزافا جزافا قال نعم في قصة ايله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا
تاتيهم وكان من خبر اهل القرية انهم كانوا من بني اسرائيل وقد حرم الله تعالى عليهم العمل في
يوم السبت فزين لهم ابليس الحيلة وقال انما نهيتم عن اخذ الحيتان يوم السبت فاعمدوا الحياض
وكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فياخذونها
يوم الاحد وقيل كان الرجل ياخذ خيطا ويضع فيه وهقة ويلقيها في ذنب الحوت وفي الخيط
الماء واسكانها حبل كالطول وفي الطرف الاخر من الخيط وتد ويتركه كذلك الى يوم الاحد ثم
تطرق الناس حين راوا من صنع هذا لا يبتلى كثر الصيد للحيتان ومشي به في الاسواق واعلن
الفسقة بصيده فقامت طائفة من بني اسرائيل وجاهرت بالنهي واعتزلت وقالوا لا
نساكنكم فقسموا القرية بجدار فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان للناس لشانا فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فدخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها
من الانس فجعلت تاتيهم فتشم ثيابهم وتبكي فيقول الناهون للقردة الم ننهكم فتقول براسها نعم
قال قتادة فصارت الشباب قردة والشيوخ خنازير فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم

وقيل ان ذلك كان في زمن نبي الله داود عليه السلام وقيل ان ايله اصلها ايليا يله
وقد وقع ذكرها في التورية كذلك وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني وكان له
من البربر بطن من المصامدة وقالت طايفة انه كان له ولد ايل وبنا ايل الذي سميت به عقبة
ايله واخوتهم دعفل بن ايله فانهم يعزون الى البرابر ويقولون نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك
خلاف عظيم وذكر المسعودي ان يوشع بن نون عليه السلام حارب السميدع بن
هوبر بن مالك العمليقي ملك الشام ببلد ايله عومدين وقتله واحتوى على ملكه وفي
ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي

الم تر عمليق بن هوبر بايلة ۝ قتيلا وامسى لحمه قد تمزعا
تداعت عليه من يهود جحافل ۝ ثمانون الفا حاسرين ودرعا

وهي ابيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه
يحنة بن روبة صاحب ايله فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا واذرح فاعطوه الجزية
فكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من
الله ورسوله محمد النبي ليحنة بن روبة واهل ايله اساقفتهم وسايرهم في البر والبحر لهم ذمة
الله وذمة النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا
فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه
ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينة ايله
عامرة اهله وفي سنة خمس عشرة واربعمايه طرق عبد الله بن ادريس الجعفري
ايله ومعه بعض بني الجراح فنهبها واخذ منها ثلاثة الاف دينار وعدة غلال وسبي النسا
والاطفال ثم انصرف عن ولاية وادي القرى فسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربته قال
القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسمايه انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف
مراكب مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايله وكان
قد ملكها الفرنج واستعوا بها فنزل لها في ربيع الاول واقام المراكب واصلحها وطرحها في البحر
واشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة ايله في البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الاخر
وقتل من بها من الفرنج واسرهم واسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح
وغيره وعاد الى القاهرة في اخر جمادى الاولى وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النايب بقلعة
ايله ان المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الابرنس لعنه الله الى ايله وربط
العقبة وسير عسكره الى ناحية تبوك وربط جانب الشام لخوفه من عسكر يطلبه من الشام
او مصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بايله حتى صارت
به مياه واستغنى بها اهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتاثرت بيوت القلعة لشان
المطر ووهنت لضعف اساسها فتداركها اصحابها واصلحوها وذكر ابو الحسن المسعودي

في كتاب اخبار الزمان ... بني كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا ساير الارض جهات
وقسموها على ثلاثين كورة وجعلوها اربعة اعمال لكل عمل ملك يجلس على سرير ذهب في مدينة
وعمل بربا وهي بيت الحكمة وعمل هيكلا لاخذ الكواكب وجعل فيه اصناما من ذهب كل صنم له مرتبة
وكانت الاسكندرية واسمها رقودة فجعلوا لها خمسة عشر كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة
ونصبوا في هياكلها من اصنام الذهب اكثر مما في غيرها وكان فيها ماية صنم من ذهب وقسموا الصعيد
على ثمانين كورة وجعلوه اربعة اقسام وكان عدد اهل مصر الداخلة في كورها ثلثين مدينة فيها
العجايب وقيل ان حمير الاكبر واسمه العرنجج بن سبا الاكبر واسمه عامر ويعرف بعبد شمس بن
يشجب بن يعرب بن قحطان لما ملك بعد ابيه جمع جيوشه وسار يطا الامم ويدوس الممالك كما
فعل ابوه فامعن في الشرق حتى ابعد ياجوج وماجوج الى مشارق الارض مطالع الشمس ثم
فعل نحو الغرب فجاه قبايل من اهل اليمن من بني هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
ومما نزل بهم من ظلمه واسر بنيهم من ارض اليمن وانزلهم ايله فعمروها من ايله الى ذات الاصال الى
اطراف جبل عند منقطعه ثمود هناك الصخور ونحتوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فبعث الله
تعالى فيهم صالحا نبيا ورسولا فكذبوه وسالوه ان يخرج لهم ناقة من صخرة فاخرجها لهم فعقروها فاخذهم
الله تعالى بالصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقد ذكر ان موسى عليه الصلاة والسلام سار ببني اسرايل
بعد موت اخيه هرون الى ارض اولاد العيص وهي التي تعرف بجبال الشراه جنب بلاد الشوبك ثم
مر فيها الى ايله وتوجه بعد ايام الى نوبه بارض بلاد الكرك حتى حارب تلك الامم وكان الى
جانب ايله مدينة يقال لها عصيون جليلة عظيمة مربوط كورة من كور الاسكندرية
كانت لشدة بياضها لا يكاد يتبين فيها دخول الليل الا بعض وقت وكان الناس يمشون فيها وفي
ايديهم خرق سود خوفا على ابصارهم من شدة بياضها لبس الرهبان السواد وكانت بلاد مربوط
في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقة وهي اليوم من قرى بعض الاسكندرية يزرع بها البر
وغيرها وقد وقفها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جهات بر بالجامع الحاكمي من القاهرة
وبها جامع عمر في سنة ست وستين وستماية ثم استاجرها الملك المويد شيخ المحمودي في سنة اثنتين
وعشرين وثمانماية وجدد عمارة بستانها وقد خربت لتزداد عمارة برقه اليه فاستمرت في ديوان
السلطان وادي هبيب هذا الوادي بالجانب الغربي من ارض مصر فيما بين مربوط والفيوم
يجلب منه الملح والنطرون عرف بهبيب بن محمد بن معقل بن الواقعة بن حرام بن غفار الغفاري
احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح مكة وروى عنه ابو تميم الجيشاني واسلم مولى تجيب
وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي
فعرف به وكان يقول لا تفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين في السفر ويقال
لهذا الوادي ايضا وادي الملوك ووادي النطرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراني
والملح السلطاني وهو على هيئة الواح الرخام وفيه الوكتا الكحل الاسود ويعمل الزجاج وفيه
الماسكة وهو طين اصفر في داخل حجر اسود يحك في الماء ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الكيم

وهو عين الغراب وهو ما في هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع في مغار بالجبل لا يعلم من اين ياتي ولا الى اين يذهب وهو حلو رايق ويذكر انه خرج منه سبعون الف راهب بيد كل واحد عكاز فتلقوا عمرو بن العاص بالطرانه عند مرجعه من الاسكندرية يطلبون امانه لهم على انفسهم وديارات فكتب لهم بذلك امانا بقي عندهم وكتب لهم ايضا بجراية الوجه البحري فاستمرت بايديهم وان جرايتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة الاف اردب وهي الان لا تبلغ مائة اردب

ذكر مدينة مدين

اعلم ان مدينة امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وامهم قنطورا ابنة مقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم امم ومدين على بحر القلزم محاذي تبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب عليهما السلام وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة سميت باسم ابيها مدين وهو مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجمهور على ان مدين اعجمي وقيل عربي فان كان عربيا فيحتمل ان يكون فعيلا من مدن بالمكان اذا اقام به وهو نادر وقيل مهمل او مفعلا من دان فتصحيحه شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض او اسم القبيلة عجميا او عربيا وقال المسعودي وقد تنازع اهل الشرائع في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن عنقا بن مرين بن مدين بن ابراهيم عليهما السلام وكان لسانهم العربية فمنهم من رأى انهم من العرب العاربة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم ابراهيم الخليل وان شعيبا اخوهم في النسب وقد كان عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة فمنهم المسمى بابي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهي الاربعة والعشرين حرفا وهي التي عليها حساب الجمل وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان ابجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطي ملكين ببلاد وج وهي ارض الطائف وما اتصل بذلك من ارض نجد وكلمن وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر وكان كلمن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملك جميع من سميناه مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلمن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بمن آمن معه الى الموضع المعروف بالايكة وهي غيضة نحو مدين فلما احس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وايقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد اظلتهم سحابة بيضاء طيبة النسيم والهوا لا يجدون فيها الم العذاب فاخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وازالوهم عن اماكنهم وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارا فاتت عليهم فرثت جارية بنت كلمن اباها وكانت بالحجاز فقالت

كلمن قد هد ركني • هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الـ • حتف نارا وسط ظله
كونت نارا فاضحت • دار قومي مضمحله

وقال

وقال المنتصر بن المنذر المدني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة • اتيت بها عمرا وحي بني عمرو
هم ملكوا ارض الحجاز باوجه • كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا • قطورا وفازوا في المكارم والفخر
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندا • وهوز ارباب الثنية والحجر

قال المسعودي ولهؤلاء الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها وعليها قبلهم من الامم وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل وكذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هي غيضة نحو مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا بتبوك بين الحجر واول الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال ابو عبيد البكري الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه فيها روايتان احدهما ان الايكة من مدين الى شغب وبدا والثانية انها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والايكة عند اهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الايكة الغيضة وليكة اسم البلد وما حولها كما قيل بكة ومكة وقال ابو جعفر النحاس ولا نعلم ليكة اسم البلد وقال ابن قتيبة وكان بعضهم يزعم ان بكة هو موضع المسجد وما حولها مكة كما فرق بين الايكة وليكة فقيل الايكة الغيضة وليكة البلد حولها وقال البكري مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا وهم على بلد مدين من ارض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدين اميرهم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فاصاب سبيا من اهل مينا قال ابن اسحاق ومينا هي السواحل فبيعوا وفرق بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فاخبر خبرهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا ومدين من منازل جذام بن عدي بن الحارث ابن مرة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى اهل مدين احد بني وائل بن جذام وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوفد جذام مرحبا بقوم شعيب واصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراض المدينة ايضا مثل فدك والفرع ورهاط قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بارض مدين عدة مداين كثيرة قد باد اهلها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثماني مائة نحو الاربعين مدينة قائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما جهل اسمه فمما يعرف اسمه فيما بين ارض الحجاز وبلاد فلسطين عشر مداين وهي الخلصة والسنيطة وكثيرا ما تنقل حجارتها الى غزة ويبنى بها هناك ومن مدينة مدين ناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم وايلة ومدينة مدين وبمدينة مدين الى الان آثار عجيبة وعمد عظيمة ووجد في مدينة الاعوج اعوام بضع وستين وسبعمائة جب بقلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه

نحو مائة ذراع وبقامه عدة اسفار على رفوف حمل منها سفر طوله ذراعان فازيد قد غلف
بلوحين من خشب وكتابته بالقلم المسند طولا لا لعفوا اللام نحو شبر موجد ببلاد الكرك من قرا
فاذا هو سفر من عشرة اسفار قد ابتداه بحمد الله ثم قال لخروج موسى من ارض مصر الى بلاد مدين
وملوك بني مدين فيما بعد شعيب قد تحرك موسى عليه السلام عدة اسما منها اسمه بالعربية موسى
ابن عمران وبالعبرانية يوشي وبالفارسية داران وبالنبطية هرو هشين وذكر انه تزوج
ابنة شعيب وانه اقام بمدين ثماني حجج ثم قال لشعيب فقد اتممت لك شرطك وسازيدك سنين
تفضلا مني

بقية خبر مدينة مدين

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والملك يومئذ على مدين ابوجاد قال موسى امرا بوجاد فطغى حتى
ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت فقام ابوجاد
ملكا باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطي على ارض مصر وابنه سعفص على الجزيرة
وبلادها حيث الموصل وحران الى ارض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خرا
سان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعفص وهوز وكلمن اهل عدل وحلم وكان حطي
صاحب بطش وجبرية وكان بنو اسرائيل اذ ذاك بالشام فلم يملك اولاد ابوجاد ارض الشام
ولا احتووا عليها وكان متملك ملكهم نحو من مائة وخمسين سنه فتم لهم بدولة ابيهم ابوجاد ثلاثة
سنة وازيد ثم ملك بعدهم على بني اسرائيل رو برنب بن هوز وعزرب بن حطي بن ابوجاد نحو
سبع سنين ثم خرجت الدولة عن اولاد ابي جاد واقام هذا الكتاب عنده ثم زمانا ثم اعاده
الى الجب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الغرناطي التونسي المالكي قال حدثني يحيى بن غنيم العامري شيخ لقيته بارض
فلسطين انه شاهد هذا الكتاب المذكور وهو شاب وحفظ منه ما تقدم ذكره وقيل ان مالك
ابن دعر بن حجر بن جديلة بن لخم كان له اربعة وعشرون ولدا ذكرا فكثرت اولادهم حتى بنوا المدا
ين والقرى والحصون وعمروا بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام مصر والحجاز وغيرها خمسمائة
سنة وقيل انما كان استيلا ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وملا
ولوكه بنت رقان حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام فعاد الملك الى النبط
بعدهم

ذكر مدينة فاران

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العمالقة
على تل بين جبلين وفي الجبلين بيوت كثيرة لا تحصى مملوءة امواتا ومن هناك الى بحر القلزم مرحلة
فاحره ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذي اغرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله تعالى
وبين مدينة فاران وبين ايلة مرحلتان ويذكر ان فاران اسم جبال مكة وقيل اسم جبال الحجاز
وهي التي ذكرت في التوراة والتحقيق ان فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهي غير
فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن عمليق هو الذي تنسب اليه جبال الحرم
فقيل جبال فاران وبعضهم يقول جبال قران وكانت مدينة فاران من جملة مداين مدين
الى اليوم وبها نخل كثير مثمر اكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهي خراب يمر بها العربان

ذكر

ذكر ارض الجفار

اعلم ان الجفار اسم لخمس مداين وهي الفرما والبقارة والواردة والعريش ورفح والجفار
كله فاحد وسمي بالجفار لشدة المشي فيه على الناس والدواب لكثرة رمله وبعد مراحله والجفار
يحفر فيه الابل فاتخذ له هذا الاسم كما قيل للجبل الذي يجري به البعير هجار والذي يجري به حجا
ر والذي يعتقل به عقال والذي يبطن به بطان والذي يخطم به خطام والذي يزم به زمام ه
واشتقت البقارة من البقر والواردة من الورود والعريش اخذ من العريش وقيل ان رفح
اسم جبل وكان يسكن الجفار في القديم جذام من العرب ويقال ان ارض الجفار كانت في الدهر
الاول في الزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعة اهلها
الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها نخلا يحدق بها من كل
النواحي الى ان دمرها الله تعالى بتدمير اضار تالى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه الى العريش
والى نحو ذلك يعرف بعضه برمل الغرابي قليل الماء عدم المرعى لا انيس به فسبحان محيل
الاحوال

ذكر صعيد مصر

الصعيد المرتفع من الارض وقيل
الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يخالطه رمل ولا سبخة وقيل هو وجه الارض
وقيل الارض الطيبة وقيل كل تراب طيب وسمية هذه الجهة من ارض مصر بهذا الاسم انما حدث
في الاسلام سماها العرب بذلك لانها جهة مرتفعة عما دونها من اهل مصر ولذلك يقال فيها
اعلا الارض ولانها ارض ليس فيها رمل ولا سباخ بل كلها ارض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا
الوجه القبلي قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قبطيم
وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل لقبطيم من بلد قفط الى اسوان ولاشمون من بلد
اشمون الى منف ولاتريب الحوف كله ولصا من ناحية صا البحيرة الى قرب برقة وقال لفا
رق لك من برقه الى الغرب فهو صاحب افريقية وولده الى فارق وامر كل واحد من بنيه
ان يبني لنفسه مدينة في موضع قال ابن عبد الحكم فلما كثر اولاد مصر واولاد اولادهم
قطع مصر لكل واحد منهم قطعة منهم يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع
لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط فقط وما فوقها الى اسوان وما دونها
الى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمون من اشمون فما دونها في الشرق والغرب الى منف
فسكن اشمن اشمون فسميت به وقطع لاتريب ما بين منف الى صا فسكن اتريب فسميت به وقطع
لصا ما بين صا الى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على اربعة اجزا جزئين بالصعيد
وجزئين باسفل الارض وقال ابو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي في كتاب
الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بسير
الجمال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العامرة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية
بالبحر الملح فالذي في البحر وفي الغربية بالواح وهو كورتان شرقيه وغربيه والنيل بينهما
فاصل واول الشرقية من مرج بني هميم المتصلة ارضها بناحية جرجا من عمل اخميم واخرها من

بتلي اسو ويليها اول اراضي النوبه وفي هذه الكوره سيوط وقفط وقوص واول الكور الغربية
برد ليس يتصل ارضها بارض جرجا • وفي هذه الكور الغربية سمهود واخر الكور اسوان
ومحاسنه اكثر النخل من الجانبين تكون مساحة الارض التي فيها النخل والبساتين يقارب
عشرين الف فدان والمستولي على اقليم الصعيد المشتري ويقال كان بصعيد مصر نخلة
تحمل عشرة ارادب تمر انقصبها بعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة وكان
هذه النخلة في الجانب الشرقي واسع منها في العلاقلونية بدينار ويقال لما صورت
الدنيا لامير المومنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الا كورة سيوط من صعيد مصر
فان فيها ثلاثون الف فدان في استوا من الارض لو وقعت فيها قطرة ما لانتشرت في جميعها
وبالصعيد بقايا سحر قديم **حكي** الامير طقطبا والي قوص في الايام الناصرية
محمد بن قلاوون قال امسكت امراة ساحرة فقلت لها اريد ان ابصر شيا من سحرك فقالت
اجود على ان اسحر العقرب على اسم شخص بعينه فلا بد ان يقع عليه ويصيبه سمها فيقتله
فقلت اريني هذا واقصدي بي لسحرك فاخذت عقربا وعملت ما احبت ثم ارسلت العقرب
فتبعني وانا اتنحى عنه وهو يتقصدني فجلست على تخت وصنعته على بركة ماء فاقبل العقرب
الى ذلك الماء واخذ في التوصل الي فلم يطق فمر الى الحايط وصعد فيه وانا اشاهده حتى
وصل الى السقف ومر فيه الى ان صار فوقي وانا اتنسه صوتي وسعى عوني حتى قرب مني فطرته
فقتلته ثم قتلت الساحرة ايضا • وارض الصعيد كثيرة المواشي من الضان وغير ذلك
لكثرة نتاجه حتى ان الراس الواحد من نعاج الضان يتولد عنه في عشر سنين الف واربع
وعشرون راسا وذلك بتقدير السلامة وان تلد كلها الاناث وتلد مرة واحدة في كل سنة
ولا تلد في كل بطن غير راس واحد وان ولدت في السنة مرتين وكان في كل بطن راسان تضاعف
العدد وتامل حساب ما قلناه تجده صحيحا • وقد شوهد كثيرا ان من اغنام الصعيد ما
يلد في السنة ثلاث مرات وتلد في البطن الواحدة ثلاث مرات اي ارؤس وكانت الكثرة
والغلبة ببلاد الصعيد لست قبايل وهم بنو هلال وبلي وجهينة وقريش ولواته وبنو
كلاب وكان ينزل مع هولاء عدة قبايل غيرهم من الانصار ومن مزينة وبني دراج وبني كلاب
وثعلبة وجذام وبلغ من عمارة الصعيد ان الرجل في الايام الناصرية محمد بن قلاوون وما
بعدها كان يمر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجد بكل بلد وناحية عدة دور
للضيافة اذا دخل دارا منها احضر لدابته علفها وجي له بما يليق به من الاكل ونحوه وال الامر
الان الى ان لا يجد الرجل احدا فيما بين القاهرة واسوان يضيفه لضيق الحال ثم تلاشى امر
بلاد الصعيد منذ سنة الشراقي في الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
سنة ست وسبعين وسبعماية وتزايد تلاشيه في الايام الظاهرية برقوق لجور الولاة و
لم يزل في ادبار الى ان كانت سنة ست وثمانماية وشرقت مصر بقصور مد النيل وحل باهل الصعيد
من ذلك بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من

سيوط

سيوط احد عشر الف انسان وذلك كله سوى الطرحا على الطرقات ومن لا يعرف من الغربا
وغيرهم ثم دثر في الايام المويدية شيخ فلم يبق منه الا رسوم تبذل الولاة الجهد في محوها
نسال الله تعالى حسن الخاتمه •

ذكر الجنادل وطرف من اخبار النوبة

الجندل ما يقل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله الواحدة جندلة والجندل الجنادل قال
سيبويه وقالوا جندل يعنون الجنادل وصرفوه لنقصان البنا عما لا ينصرف وارض جندلة
ذات جندل وقيل الجندل المكان الغليظ فيه حجارة ومكان جندل كثير الجندل قال عبد الله
بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل واول بلد النوبة
قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال واخر حصن المسلمين جزيرة تعرف ببلاق و
من قرية النوبة ميل وهو ساحل بلد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل حجر لا تسلكها
المراكب الا بالحيلة ودلالة من يخبر بذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك لان هذه الجنادل
متقطعة وشعاب معترضة في النيل ولانصبابه فيها خرير عظيم ودوي يسمع من بعد وهذه
القرية مسلحة وباب الى بلد النوبة • ومنها الى الجنادل الاولى من بلد النوبة عشر مراحل وفي
الناحية التي يتصرف فيها المسلمون ولهم فيها قرب املاك ويتجرون في اعلاها • وفيها جماعة
من المسلمين قاطنون لا يفصح احدهم بالعربية وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة كثيرة الجبال وما
خرج عن النيل وتراها منقطع على شاطيه وشجرها النخل والمقل واعلاها اوسع من ادناها
وفي اعلاها الكروم والنيل لا يروي مزارعها لارتفاع ارضها وزرعها الفدان والفدانان والثلاثة
على اعناق البقر بالدواليب والقمح عندهم قليل والشعير اكثر والسلت ويعتقبون الارض لضيقها
فيزرعونها في الصيف بعد تطريبها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسمسم واللوبيا
وفي هذه الناحية بجراش مدينة المريس وقلعة ابريم وقلعة اخرى دونها ولها مينا تعرف
بادوا ينسب اليها لقمان الحكيم وذا النون ولها بربا عجيب • ولهذه الناحية والي من قبل عظيم
النوبة يعرف بصاحب الجبل من اجل انهم لقربه من ارض الاسلام ومن يخرج الى بلد النوبة
من المسلمين فمعاملته معه في تجارة او هدية اليه او الى مولاه يقبل الجميع ويكافي عليه بالرقيق
ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاه لا لمسلم ولا لغيره • واول الجنادل من بلد النوبة قرية تعرف
بتقوي هي ساحل واليها تنتهي مراكب النوبة المصعدة من القصر اول بلدهم ولا يتجاوزها المراكب
ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبلهم ومنها الى
المقس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها واشر ناحية رايتها لهم لصعوبتها وضيقها وشدة
مسالكها • اما بحرها فجنادل وجبال معترضة منه حتى ان النيل يصب من شعاب ويضيق
في مواضع حتى يكون سعة ما بين الجانبين خمسين ذراعا وبرها عقاب صعبة وجبال شاهقة

وطرقات ضيقة حتى لا يمكن الراكب ان يصعد منها والراجل الضعيف يعجز عن سلوكها وجبا
وربما لا في غربها وشرقها وهذه الجبال حصنهم واليها يفزع اهل الناحية التي قبلها
المتصلة بارض الاسلام وفي جزايرها نخل يسير وزرع حقير والغالب على مأكلهم السمك ويدهنون
بشحمه وهي من ارض مريس وصاحب الجبل واليهم والمسلحة بالمقس الاعلى صاحبها من قبل كبيرهم
شديد الضبط لها حتى ان عظيمهم اذا اجازها وقف به المسلح واوهم انه يفتش عليه حتى يجد
الطريق الى ولده وذو زيه فمن دونها ولا يوجد بها دينار ولا درهم اذ كانوا لا يتبايعون بذلك
الا دون الجنادل مع المسلمين فما فوق ذلك فلا بيع بينهم ولا شرا وانما هي متعارضة بالرقيق
والمواشي والجمال والحديد والحبوب ولا يطلق لاحد ان يجوزها الا باذن الملك ومن خالفه
جزاوه القتل كاينا من كان وبهذا الاحتياط تكتم اخبارهم حتى ان العسكر منهم يهجم على البلد
الى البادية وغيرهم فلا يعلمون به والسنباذ الذي يخرط به الجوهر يخرج من النيل في هذه
المواضع يغطس عليه فيوجد حسه باردا مخالفا للحجارة فاذا اشكل عليه نفخ فيه بالفم
فيعرق ومن هذه المسلحة الى قرية تعرف بباي جادل ايضا وهي آخر كراسيهم ولهم فيها
اسقف وفيها بربا ثم ناحية سقلودا وتفسيرها السبع ولاه وهي اشبه الارض بارض المتا
لارض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والنخل والكرم والزرع وشجر المقل وفيها شيء
من شجر القطن ويعمل منه ثياب وحشة وفيها شجر الزيتون ووالها من قبل كبيرهم وتحت يده
ولاة يتصرفون وفيها قلعة تعرف باصطنون وهي اول الجنادل الثلاثة وهي اشد الجنادل
صعوبة لان فيها جبلا معترضا من الشرق الى الغرب في النيل والما ينصب من ثلاثة ابواب
وربما رجع الى بابين عند انحساره شديد الخرير عجيب المنظر بتحدر الما عليه من علو الجبل
وقبليه فرس حجارة في النيل نحو ثلاثة ابرد الى قرية تعرف بسنوا وهي آخر قرى مريس واول
بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حد المسلمين نسبهم مريس وهواهم على ملكهم ثم ناحية تعرف
بتقنيرها وتفسيرها الحب وهي عندهم اسمها الحسنها وما رايت على النيل اوسع منها وقدرت ان سعة
النيل فيها من الشرق الى الغرب مسيرة خمس مراحل الجزاير تقطعه والانهار منه تجري بين
على ارض منخفضة وقرى متصلة وعمارة حسنة بابرجة حمام ومواشي وانعام واكثر ميرة
مدينتهم منها وطيورها القبط والنوى والببغ وغير ذلك من الطيور الحسان واكثر نزهة
كبيرهم في هذه الناحية قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل
يجري من الجانبين في الخلجان الضيقة وقيل ان التمساح لا يضر هناك ورايتهم يعبرون كثيرا
هذه الانهار سباحة ثم سعد نفل وهي ناحية ضيقة شبيهة باول بلادهم الا ان
فيها جزاير حسانا وفيها دون المرحلتين نحو ثلثين قرية بالابنية الحسان والكنايس والديارات
والنخل الكثير والكروم والبساتين والزرع ومروج كبار فيها ابل وجمال صهب موبلة للنتاج
وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القبلي يحاذي دنقله مدينتهم ومن مدينة دنقله دار
المملكة الى اسوان خمسون مرحلة وذكر صفتها ثم قال انهم يتقنعون لحالهم خشب السنط وخشب

نحو م

التاج

التاج الذي ياتي به النيل في وقت الزيادة اسقالات منحوتة لا يدرى من اين ياتي ولقد
رايت على بعضها علامة غريبة ومسافة ما بين دنقله الى اول بلد علوه اكثر مما بينها وبين
اسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزاير والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم
اضعاف ما في الجانب الذي يلي ارض الاسلام وفي هذه الاماكن جزاير عظام مسيرة
ايام فيها الجبال والوحش والسباع ومفاوز يخاف فيها العطش والنيل ينعطف من هذه النواحي
الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة ايام حتى يصير المصعد كالمنحدر وهي الناحية التي تبلغ
العطوف من النيل الى المعدن المعروف بالشنكه وهو بلد يعرف بشنقير ومنه خرج
العمري وتغلب على هذه الناحية الى ان كان من امره ما كان وفرس البحر يكثر في
هذه المواضع طرق الى سواكن وباضع ودهلك وجزاير البحر ومنها عمر بن بجا من بني امية عند
هربهم الى النوبة وفيها خلق من الحبة يعرفون بالزنافج انتقلوا الى النوبة قديما وقطنوا اهلك
وهم على جملتهم في الرعي واللغة لا يخالطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبي

ذكر تشعب النيل من بلاد علوه

ومن يسكن عليه من الامم اعلم ان النوبة والمقرة جنسان بلسانين كلاهما على النيل فالنوبة
وهم المريس المجاورون لارض الاسلام وبين اول بلدهم وبين اسوان خمسة اميال ويقال ان سلهاند
النوبة ومقري جد المقرة من اليمن وقيل النوبة ومقري من حمير واكثر اهل الانساب على انهم جميعا
من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية واول ارض المقرة قرية تعرف
سابه على مرحلة من اسوان ومدينة ملكها يقال لها نجراش على اقل من عشرة مراحل من اسوان ويقال
ان موسى صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه غزاهم قبل مبعثه في ايام فرعون فاخرب بانه
وكانوا اصابيه يعبدون الكواكب وينصبون التماثيل الهاتم تنصروا جميعا النوبة والمقرة ومدينة
دنقله هي دار مملكتهم واول بلاد علوه قرى في الشرق على شاطي النيل تعرف بالابواب ولهذه
الناحية وال من قبل صاحب علوه يعرف بالرحاح والنيل يتشعب من هذه الناحية على سبعة
انهار فمنها نهر ياتي من ناحية المشرق كدر الماء يجف في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت زيادة
النيل نبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه واقبل المطر والسيول في ساير البلد فوقعت الزيادة في
النيل وقيل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تاتي من جبل قال مورخ النوبة
وحدثني سيمون صاحب عهد بلد علوه انه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس
ما في النيل يحفر عليه قامة واكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس يولد بين العلوج والنخه يقال لهم
الدجيون وجنس يقال لهم نارع ياتي من عندهم طير يعرف بنعام باوزين ثم بعد هولاء اول بلاد
الحبشة ثم النيل الابيض وهو نهر ياتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد

سالت من طرق بلاد السودان من المغاربه عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر
انه يخرج من جبال الرمل او جبل الرمل وانه يجتمع في بلد السودان في برك عظام
ثم ينصب الي ما لا يعرف وانه ليس بابيض فاما ان يكون يكتسب ذلك اللون فيما
يمر عليه او من نهر اخر نصب عليه وعليه اجناس من جانبيه ثم النيل الاخضر وهو
نهر ياتي من القبله مما يلي الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرا ما في قعره من
السمك وطعمه مخالف لطعم النيل يعطش الشارب منه بسرعه وحيتان الجميع واحد
غير ان الطعم مختلف وياتي فيه وقت الزياده خشب الساج والبقم والقنا وخشب
له رايحه كرايحة اللبان وخشب غلاظ تحت ويعمل منه معتام وعلي شاطيه ينبت
هذا الخشب ايضا وقيل انه وجد فيه عود البخور قال وقد رايت علي بعض السقالات
المنحوته الساج التي ياتي فيه وقت الزياده علامة عرشيه ويجتمع هذا النهران الابيض
والاخضر عند مدينه مملكه بلد علوه وسفينان علي الوانها قريبا من مرحله ثم يختلط
بعد ذلك وبينهما امواج كبار عظيمه يتلاطمها قال واخبرني من نقل النيل الابيض
وصبه في النيل الاخضر فيبقي فيه مثل اللبن ساعه قبل ان يختلطا وبين هذين
النهرين جزيره لا يعرف لها غايه ولذلك لا يعرف لهذين النهرين نهايه فاولهما يعرف
عرضه ثم يتسع فيصير مسافة شهر ثم لا يدرك سعتهما الخوف من يسكنهما بعضهم
من بعض لان فيهما اجناسا كثيره وخلقا عظيما قال وبلغني ان بعض
متملكي بلد علوه سار فيهما يريد اقصاها فلم يات عليه بعد سنين وان في طرفها
القبلي جنسا يسكنون ودوابهم في بيوت تحت الارض مثل السراديب بالنهار من شدة
حر الشمس ويسرحون بالليل وفيهم قوم عراة والاربعة الانهار الباقيه تاتي ايضا
من القبله مما يلي الشرق ايضا في وقت واحد ولا يعرف لها نهايه ايضا وهي دون
النهرين الابيض والاخضر في العرض وكثرة الخلجان والجزاير وجميع الاربعة انهار تنصب
في الاخضر وكذلك الاول الذي قدمت ذكره ثم يجتمع مع الابيض والجميع مسكونه عامره
مسلوكه فيها بالسفن وغيرها واحد هذه الاربعه ياتي من بلاد الحبشه قال
ولقد اكثرت السوال عنها وكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف علي
نهاية جميع هذه الانهار والذي انتهي اليه علم من عرفني من اخرين الي الخراب وانه ياتي في
وقت الزياده في هذه الانهار المراكب وابواب وغير ذلك فيدل علي عماره بعدها الخراب
فاما الزياده فيجمعون انها من الامطار مع مادة ياتي من ذاتها والدليل علي ذلك
النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزياده ومن عجايبه ان زيادته في
انهار مجتمعه وساير النواحي والبلدان في مصر وما يليها والصعيدين واسوان
وبلد النوبه وعلوه وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف عليه من هذه
الزياده انه ربما وجدت باسوان ولا توجد بمقس ثم ياتي بعد فاذا كثرت الامطار

عندهم

عندهم واتصلت السيول علم انها سنة ري واذا قصرت الامطار علم انها سنة ظما
قال واما من طرق بلد البجه فانهم اخبروني عن مسيرهم في بحر القلزم الي بلد
البجه بالريح الشمال في وجوههم مساحلين بجانب الشرقي من جزيرة مصر حتي ينتهوا
الي موضع يعرف براس حمزي وهو عندهم اخر جزيرة مصر فينظرون كوكبا يهتدون
به فيقصدون الغرب ثم يعودون الي البحري ويصير الشمال في وجوههم حتي ياتوا
الي قبيله من بلاد البجه وهي مدينة مملكهم ويصير قبلتهم للصلاة الي نجد قال
وبعض الانهار الاربعه ياتي من بلاد البجه لانه ياتي فيه الخشب الزنجي وسطوته مدينة
علوه شرقي الجزيره الكبري التي بين البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالي منها عند
مجتمعهما وشرقيها النهر الذي يجف ويسكن بطنه وفيها ابنية حسان ودور واسعه
وكنايس كثيرة الذهب وبساتين ولها ربض فيه جماعة من المسلمين ومتملك علوه اكثر مالا
من متملك المقرة واعظم جيشا وعنده من الخيل ما ليس عند المقري وبلده اخصب
واوسع والنخل والكرم عندهم يسير واكثر حبوبهم الذرة البيضا التي مثل الارز منها خبزهم ومزرهم
واللحم عندهم كثير لكثرة المواشي والمروج الواسعه العظيمه السعه حتي انه لا يوصل الي الجبال
الا في ايام وعندهم خيل عتاق وجمال صهب عراب ودينهم النصرانيه يعاقبه واساقفتهم
من قبل صاحب الاسكندريه كالنوبه وكتبهم بالرومية يفسرونها وهم اقل فهما من النوبه
وملكهم يسترق من شا من رعيته بجرم وغير جرم ولا ينكرون ذلك عليه بل يسجدون له
ولا يعصون امره علي المكروه الواقع بهم وينادون الملك يعيش فليكن امره وهو يتتوج
بالذهب والذهب كثير في بلده ومما في بلده من العجايب ان في الجزيرة الكبري التي
بين البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما جنسا يعرف بالكرسا
لهم ارض واسعة مزدرعة من النيل والمطر فاذا كان وقت الزرع خرج
كل واحد منهم بما عنده من البذر واختط علي مقدار ما معه وزرع في اربعة اركان
الخطه يسيرا وجعل البذر في وسط الخطة وشيا من المزر وانصرف عنه فاذا اصبح
وجد ما اختطه قد زرع وشرب المزر فاذا كان وقت الحصاد حصد يسيرا منه ووضعه
في موضع اراده ومعه مزر وينصرف فيجد الزرع قد حصد باسره وجرن فاذا اراد درسه
وتذريته فعل به كذلك وربما اراد احدهم ان ينقي زرعه من الحشيش فيغلط بقلع شي من
الزرع فيصبح وقد قلع جميع الزرع وهذه الناحيه التي فيها ما ذكرته بلدان واسعه مسيرة
شهرين في شهرين تزرع جميعها في وقت واحد ومسيرة بلد علوه ومتملكهم من هذه الناحية
يوجهون المراكب فيوسقون وربما وقع بينهم حرب قال وهذه الحكايه صحيحه
معروفه مشهوره عند جميع النوبه والعلوه وكل من تطرق ذلك البلد من تجار المسلمين
لا يشكون فيه ولا يرتابون به ولولا اشتهاره وانتشاره بما لا يجوز التواطي علي مثله لما ذكرته
شيا منه لشناعته فاما اهل الناحيه فيزعمون ان الجان تفعل ذلك وانها تظهر لبعضهم وتخدم

تجار يطاعون لهم بها وتعمل لهم عجايب وان السحاب يطيعهم **قال** ومن عجايب
ما حدثني به متملك المقرة للنوبة انهم يمطرون في الجبال ويلتقطون منه للوقت سمكا على وجه الارض
وسالتهم عن جنسه فذكروا انه صغير القدر باذناب حمر **قال** وقد رايت جماعة واحدا
ممن تقدم ذكرهم كلهم يعترفون بالباري سبحانه وتعالى ويتقربون اليه بالشمس والقمر والكواكب
ومنهم من لا يعرف الباري ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كلما استحسنه من شجر او بهيمة
وذكر انه راى رجلا في مجلس عظيم المقرة ساله عن بلده فقال مسافة الى النيل ثلاثة اشهر وساله
عن دينه فقال ربي وربك الله ورب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فاين يكون قال في
السما وحده سبحانه وقال انه اذا ابطا عنهم المطر او اصابهم الوبا او وقع بدوابهم امر صعدوا
الجبل ودعوا الله فيجابوا للوقت ويقضي حاجتهم قبل ان ينزلوا وساله هل ارسل فيكم رسول قال لا
فذكر له بعثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما ايدوا به من المعجزات فقال
اذا كانوا فعلوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا فعلوا قال مولفه رحمه الله وقد
غلب على اولاد كنز الدولة على النوبة وملوكها من سنة
وبني بدنقلة جامع تاوي اليه الغربا واعلم ان على صفة نيل ايضا الكانم وملكها مسلم
وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جدا وقاعدة مملكته بلدة اسمها جيمي واول مملكته من جهة
مصر بلدة اسمها زلا واخرها طولا بلدة يقال لها كاكا وبينهما نحو ثلاثة اشهر وهم مسلمون وملكهم
محتجب لا يرى الا يومي العيدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه احد الا من ورا حجاب
وغالب عيشهم الارز وهو ينبت من غير بذر وعندهم القمح والذرة والتين واللفت والباذنجان
والرطب ويتعاملون بقماش ينسج عندهم اسمه دندي طول كل ثوب عشرة اذرع ويشترون
به من ربع ذراع واكثر ويتعاملون ايضا بالودع والخرز والنحاس المكسور والورق وجميع ذلك
يسعر بذلك القماش وفي جنوبها شعاري وصحاري فيها اشخاص متوحشة كالغول قريبة من شكل الادمي
لا يلحقها الفارس تؤذي الناس ويظهر في الليل ايضا شبه نار ومتى مشى احد ليلحقها بعدت
عنه ولو جرى اليها لا يصل اليها بل لا تزال امامه فاذا رماها بحجر فاصابها يتشظى منها شرر
ويعظم عندهم القطينه حتى يصنع منها مراكب يعبرون بها في النيل وهذه البلاد بين افريقية
وبرقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قحط وشظف وسوء مزاج واول
من قام بها الاسلام الهادي العثماني ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصار
بعده لليزنيين من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله والعدل
قايم بينهم وهم يابسون في الدين لا يلينون وبنوا بمدينة مصر مدرسة للمالكية عرفت
بمدرسة ابن رشيق في سني اربعين وستمايه وصارت وفودهم تنزل بها ويرد ذكرها في
المدارس ان شا الله تعالى ويقال انهم من البجه الحدارية اول بلاد
البجه من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرد في صحرا قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث
مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن للزمرد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة

مظلمة

مظلمة يدخل اليها بالمصابيح وحبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه
بالمعاول فيوجد في وسط الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبغ والجوهر واخر بلاد البجه اول
بلاد الحبشه وهم في بطن هذه الجزيرة اعني جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزاير سواكن
وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلا حيث ما كان الرعي في اخبية من جلود وانسابهم
من جهة النسا ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم متملك ولا لهم دين وهم يورثون
ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح
فان يكون من زوجها او من غيره على كل حال وكان لهم قديما رئيس مترجم يحتكم روسايهم
الى حكمه يسكن بقرية تعرف بهجر في اقصى جزيرة البجه ويركبون النجب الصهب وينتج عندهم
وكذلك الجمال العراب كثير عندهم ايضا والمواشي من البقر والغنم والضان غاية في الكثرة
عندهم وبقرهم حسان ملمعة بقرون عظام ومنها جم وكباشهم كذلك سمن والبانها
وغذاوهم اللحم وشرب اللبن واكلهم الخبز قليل وفيهم من لا ياكله وابدانهم صحاح وبطونهم خماص
والوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يسابقون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة الصبر
وصبور عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور لهم كما يشتهون
ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت ذكره ويطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم
الحربة فان وقعت في الرمية طار اليها الجمل فاخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب
الجمل بجرانه الارض فاخذها صاحبها ويقصد منهم في بعض الاوقات رجل يعرف بكلار شديد
مقتلم وله جمل ما سمع بمثله في السرعة وكان اعور وصاحبه كذلك التزم بقومه انه
يشرف على مصلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد فربما لا يكون للبلوغ اليها في مثله حقيقة
ووفى بذلك واشرف على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يلحق وهذا هو الذي اوجب ان يكون في
البحر طليعة يوم العيد وكان الطولونية وغيرهم من ارض مصر يوقفون من سفح الجبل المقطم
مما يلي الموضع المعروف بالحبس جيشا كثيفا مراعيا للناس حتى ينصرفون من عيدهم في
كل عيد وهم اصحاب ذمم فاذا اعتدى احد ثم رفع المغدور به ثوبا على حربته وقال هذا غدر
فلان يعني ابا الغادر فتصير سبة عليه الى ان يترضاه وهم يالفون في الضيافة فاذا
طرق احدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوز ثلاث نفر نحر لهم من اقرب الانعام اليه سوا كانت له
او لغيره وان لم يكن شي نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير وسلاحهم الحراب الشاعية
مقدار طول الحربة ثلاثة اذرع والعود اربعة اذرع وبذلك سميت شاعية والدرق
في عرض السيف لا يخرجها من ايديهم الا في بعض الاوقات لان في اخر العود شبيها بالفلكة
يمنع خروجها عن ايديهم وصناع هذه الحراب نسا في موضع لا يختلط بهن رجل الا المشتري
منهن فاذا ولدت احداهن من الطارقين لهن جارية استحيتها وان ولدت غلاما قتلته
ويقلن ان الرجال بلا حرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق مقلوبة تعرف بالاكسومية
من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسيهم عربية كبار غلاظ من الشوحط

والشرحط يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر العلقة يطبخ على النار
حتى يصير مثل الغرا فاذا ارادوا تجربته شرط احدهم جسده وسال الدم ثم سمه هذا السم
فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم لئلا يرجع الى جسمه فيقتله فاذا اصاب الانسان
قتل لوقته ولو مثل شرطة الحجام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضر
وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كانت اجود الذهب واكثر **وفيها** معادن الفضة
والنحاس والحديد والرصاص وحجر المغنيطس والمرقشيتا والخشت والزمرد وجاز
يستنطا فاذا بلت الشعلة منه بزيت وقدت مثل الفتيله وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن
الذهب عما سواه والنوبة لا يتعرضون لحمل شي من هذه المعادن **وفي** اوديتهم شجر النخل والاهليلج
والادخر والشبع والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وباقصى بلادهم النحل وشجر الكرم والرياحين
وغير ذلك مما لم يزرعه احد وبها سائر الوحش من السباع والفيله والنمور والفهود والقرود
وعناق الارض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقا اذا
صيدت ومن الطيور النسر والعقعق والوبر والقماري ودجاج الحبش وحمام نادر وغير ذلك
وليس منهم رجل الا مقطوع البيضة اليمنى واما النسا فمقطوع اشفارهن وجعل له علم حتى يشف
عنه للتزويج بمقدار ذكر الرجل ثم قل هذا الفعل عندهم **وقيل** ان السبب في ذلك ان ملكا من
الملوك حاربهم قديما ثم صالحهم وشرط عليهم قطع ثديا ما يولد لهم من النسا وقطع ذكور ما يولد
من الرجال اراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط وتلطفوا المعنى في ان جعلوا قطع الثديا بالرجال
والفروج للنسا وفيهم جنس يقلعون ثناياهم ويقولون لا نتشبه بالحمير وفيهم جنس اخر في
اخر بلاد البجه يقال لهم البازة نساهم جميعهم يتسمون باسم واحد وكذلك الرجال فطرقهم في وقت رجل
مسلم له جمال فدعا بعضهم بعضا وقالوا هذا الله قد نزل من السما وهو جالس تحت الشجرة فجعلوا
ينظرون اليه من بعد ويعظم الحيات ببلدهم وتكثر اصنافها وروئيت حية في غدير ما فيها خرجت
ذنبها والتفت على امراه فقتلتها وهي تحمل فخرج من دبرها من شدة الضغطه وفي جهة
ليس لها راس وطرفاها سوا تقتله ليست بالكبيرة اذا مشى الانسان على اثرها مات واذا قتلها
وامسك القاتل ما قتلها به من عود او حربة في يده ولم يلقها من ساعته مات وقتلت حية
لبيا بحيته فالتفت الخشبة واذا تامل هذه الحية احد وهي ميتة او حية اصابه ضرر ما
وفي البجه شرذمة تشرع اليه ولهم في الاسلام وقبله انه على شرق صعيد مصر خربوا هناك قرى
عديدة وكانت مراكبهم تحمل بمصر نقد ومهم ويودعهم احيانا الحاجة الى المعادن وكذلك الروم لما
ان ملكوا مصر فلهم في المعدن اثار مشهورة فكان اصحابهم وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وبعث لعبد الله بن سعد بن ابي سرح في انصرافه من النوبة على شاطى النيل البجه
فسال عن شانهم فاخبر انهم ليس لهم ملك يرجعون اليه فهتك عليه امرهم ولم يكن لهم عقد تركهم مع
ولا صلح وكان اول من هادنهم عبيد الله بن الحبحاب السلولي وبيدكانه وجدت في كتاب بن الحبحاب
لهم ثلثمائة بكر في كل عام حتى ينزلوا الريف مجتازين تجارا غير مقيمين على ان لا يقتلوا مسلما ولا ذميا

فان

فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤوا عبيد المسلمين وان يردوا اباقهم اذا وقعوا اليهم وقد كانوا ثم
كانوا ياخذون بهذا وبكل شاة اخذها عاري فعليه اربعة دنانير وللبقرة عشرة وكان وكيلهم
مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فخالطوهم وتزوجوا فيهم واسلم كثير
من الجنس المعروف بالحداربة اسلاما ضعيفا وهم شوكة القوم ووجوههم مما يلي صعيد مصر
من اول حدهم الى العلاقي وعيذاب العبر منها الى جده وما وراء ذلك ومعهم جنس اخر يعرفون
بالزنافج ثم اكثر عددا من الحداربة عبرانهم تبع لهم وخفرا لهم يحمونهم ويجعلونهم المواشي واكل
رئيس من الحداربة قوم من الزنافج في جملته فهم كالعبيد يتوارثون بعد ان كانت الزنافج
قديما ظاهرة عليهم ثم كثرت اذيتهم على المسلمين وكانت ولاة اسوان من العراق فرفع الى امير
المومنين خبرهم فاخرج اليهم عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقايع ثم وادعهم وكتب بينه
وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون تعريبهم بحجر العقبة ذكرها كتابا نسخته هذا كتاب
كتبه عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقايع ثم وادعهم وكتبت بينه وبين كنون بن الجهم مولى
امير المومنين صاحب جيش الغزاه عامل الامير ابي اسحق بن امير المومنين الرشيد ابقاه
الله في شهر ربيع الاول سنة ست عشر ومايتين لكنون بن عبد العظيم عظيم البجه باسوان
انك سالتني وطلبت الي ان اؤمنك واهل بلدك من البجه واعقد لك ولهم امانا علي وعلى
جميع المسلمين فاجبتك الى ان عقدت لك وعلى جميع المسلمين امانا ما استقمت واستقاموا اما
على ما اعطيتني وشرطت لي في كتابي هذا وذلك ان يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى
حد اسوان من ارض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمامون عبد الله بن هرون
امير المومنين اعزه الله تعالى وانت وجميع اهل بلدك عبيد لامير المومنين الا انه
يقول في بلدك ملكا على ما انت عليه في البجه وعلى ان تؤدي اليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف البجه وذلك مايه من الابل او ثلاث مايه دينار وازنة داخلة في بيت المال
والخيار في ذلك لامير المومنين ولولاته وليس لك ان تحرم منه شيا عليك من الخراج وعلى
ان كل واحد منكم ان ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله او دينه بما لا ينبغي
ان يذكره به او قتل احدا من المسلمين حرا او عبدا فقد برئت منه الذمة ذمة الله
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة امير المومنين اعزه الله وذمة جماعة
المسلمين وحل دمه كما يحل دم اهل الحرب وذراريهم وعلى ان احدا منكم ان قتل احدا
من المسلمين عمدا او سهوا او خطا او حرا او عبدا او احدا من اهل ذمة المسلمين او اصاب
لاحد من المسلمين او اهل ذمتهم مالا ببلاد البجه او في بلاد الاسلام او بلاد النوبة او في
شي من البلدان برا او بحرا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد المسلم عشر
قيم وفي قتل الذمي عشر ديات ديته من دياتهم وفي كل مال اصبتموه للمسلمين واهل الذمه
عشرة اضعافه وان دخل احد من المسلمين بلاد البجه تاجرا او مقيما او مجتازا او حاجا فهو
من منكم كاحدكم حتى يخرج من بلادكم ولا تاووا احدا من اباق المسلمين فان اتاكم ان فعلتم

ان تردوه الي المسلمين وعلى ان تردوا اموال المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤونة
تلزمهم في ذلك وعلى انهم ان نزلتم بريف صعيد مصر لتجارة او مجتازين لا تظهرون سلاحا
ولا تدخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا احدا من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
فيها برا ولا بحرا ولا تخيفوا السبل ولا تقطعوا الطريق على احد من المسلمين ولا اهل الذمة ولا
تسرقوا المسلم ولا ذمي مالا ولا على ان تهدموا شيا من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة
وهجر وسائر بلادكم طولا وعرضا فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى ان كنون بن عبد العزيز
مقيم بريف صعيد مصر وكيلا بينكم وبين المسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما اصابه
البجة للمسلمين من دم ومال وعلى ان احدا من البجة لا يعترض حدا لقصر الى قرية يقال لها
قبان من بلد النوبة حدا لاعمد عقد عبيد الله بن الجهم مولى امير المؤمنين لكنون بن
عبد العزيز كبير البجة الامان على ما سمينا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى ان يوافي به امير
المؤمنين فان زاغ كنون او مات فلا عهد له ولا ذمة وعلى كنون ان يبعث عمال امير المؤمنين
بلاد البجة لقبض صدقات من اسلم من البجة وعلى كنون الوفا بما شرط لعبد الله بن الجهم واخذ
بذلك عهد الله عليه باعظم ما اخذ على خلقه من الوفا والميثاق ولكنون بن عبد العزيز وجميع
البجة عهد الله وميثاقه وذمة امير المؤمنين وذمة الامير ابي اسحق بن امير المؤمنين
الرشيد وذمة عبيد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفا بما اعطاه عبيد الله بن الجهم
ما وفا كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كنون او بدل احد من البجة فذمة الله جل
اسمه وذمة امير المؤمنين الرشيد وذمة عبيد الله بن الجهم وذمة المسلمين بريه منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفا حرفا زكريا بن صالح المخزومي من سكان جدة وعبد الله
بن اسمعيل القرشي ثم نسق جماعة بشهود اسوان فاقام البجة على ذلك مدة ثم عادوا الى
غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج منهم الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله
فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فسال ان يختار من الرجال ما احب ولم يعنيا الى الكثرة
بصعوبة المسالك فخرج اليهم من مصر في عدة قوية ورجال منتخبه وسارت المراكب
في البحر فاجتمع البجة له في عدد كثير عظيم قد ركبوا الابل فعاينا المسلمون ذلك فشغلهم بكتاب
طويل كتبه في طومار ولفه بثوب فاجتمعوا لقراته فحمل عليهم وفي اعناق الخيل الجراس
فتفرقت الجمال بالبجة فلم تثبت لصلصلة الاجراس فركبهم المسلمون فافنيتهم وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة وقتل كبيرهم معام بن بغدي ابراحنه وبعث يطلب الهدنة فصالحهم
على ان يطا بساط امير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل بسر من راى في سنة
احدى واربعين ومائتين فصولح على اداء الاداوة والنفط واشترط عليهم ان لا يمنعوا
المسلمين من العمل في المعدن واقام القمي باسوان مدة وترك في خزانتها ما كان معه من السلاح
والة الغزو فلم تزل الولاة تاخذ منه حتى لم يبقوا منه شيا فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا
بالبجة قل شرهم وظهر التبر لطلابه لكثرة طلابه فتسامع الناس فوفدوا من البلدان وتقدم

عليهم

عليهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربته النوبة في سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم الجمال في
البجة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين الف راحلة غير الجلاب
التي تحمل من القلزم الى عيذاب ومالت البجة الى ربيعة وتزوجوا اليهم وقيل ان لما
البجة قبل الاسلام من اسلم منهم ذكرت عن معبود ثم الطاعة لربيعة والكون معاندهم
على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والامم على ذلك البجة فاخرجت من
خالفها من العرب وتصاهروا الى روسا البجة وبذلك كفت شرهم عن المسلمين والبجة
الداخلة في صحراء عيذاب لدغلوم مما يلي البحر الملح الى اول الحبشة ورجالهم في الطعن
والمواشي واتباع المرعى والمعيشة والمراكب والسلاح كحال الحدارب الا ان الحدارب اشجع
واهدى والداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان والاقتدا بكهانهم ولكل بطن
كاهن يضرب قبة من ادم فيتعبدهم فيها فاذا ارادوا استخارة عما يحتاجون اليه يعري
ودخل الى القبة مستدبرا ويخرج اليهم وبه اثر جنون وصرع فيقول الشيطان يقريكم
السلام ويقول لكم ارحلوا عن هذه الرحلة فان الرهط الفلاني يقع بكم وسالتم عن الغزو الى بلد
كذا فسيروا فانكم تظفرون وتغنمون كذا وكذا والجمال التي تاخذونها من موضع كذا
هي لي والجارية الفلانية التي تجد وتهامي الخبا الفلاني والغنم التي من صفتها كذا ونحو
هذا القول فيزعمون انه يصدق ثم في اكثر ذلك فاذا غنموا اخرجوا له من الغنيمة ما ذكروه فعزوه
الى الكاهن ويحرمون البان نوقها عن من لم يقبل واذا ارادوا الرحيل حمل الكاهن هذه
القبة على جمل مفرد فيزعمون ان ذلك الجمل لا يثور الا بجهد وكذلك سيره وينصب
عرقا والخيمة فارغة لا شي فيها وقد بقي في الحدارب من هو على هذا المذهب ومنهم
من يتمسك بذلك مع اسلامه قال مورخ النوبة ومنه
لحقت ما تقدم ذكره وقد قرات في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ذكر البجة والبجة ويقول عنهم شديد كلبهم قليل سلبهم فالبجة كذلك
واما البجة فلا اعرفهم انتهى ما ذكره عبيد الله بن احمد مورخ النوبة وقال
ابو الحسن المسعودي فاما البجة فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا
وملكوا عليهم ملكا وفي ارضهم معادن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب وسكن في تلك
الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا
من البجة فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة فقويت ربيعة بالبجة على من ناواها
وجاورها من قحطان وغيرهم ممن يسكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن اسحق من ربيعة يركب في
ثلاثة الاف الف من ربيعة واحلافها من مضر واليمن وثلاثين الف حراب على النجب
من البجة بالحجف البجاوية وهم الحدارية وهم مسلمون من بين سائر البجة والمخالفة من البجة
كفار يعبدون صنما لهم وبوادي البجة المالكية لمعدن الزمرد يتصل ديارها بالعلاقي

وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمسة عشر مرحلة واقرب العمارة اليه مدينة اسوان وجزيرة سواكن اقل من ميل في ميل بينها وبين البحر الحبشي نحو قصبتين خاض واهلها طايفة من البجه تسمى الخاسه وهم مسلمون ولهم بها ملك **وقال** الهمداني نكح كنعان بن حام ارتيب بنت بتاويل بن ترس بن يافث فولدت له حبشا والاساود ونوبه وقران والزغ والزغاوة واجناس السودان **وقيل** البجه من ولد حام بن نوح **وقيل** من ولد كوش بن كنعان بن حام **وقيل** البجه قبيله من الحبش والبجه اصحاب اجنبه من شعر والوانهم اشد سوادا من الحبشه ويتزيون بزي العرب وليس لهم مدن ولا قرى ولا مزارع ومعيشتهم مما ينقل اليهم من ارض الحبشه وارض مصر والنوبه وكانت البجه تعبد الاصنام ثم اسلموا في امارة عبدالله بن سعد بن ابي سرح وفيهم كرم وسماحه وهم قبايل وافخاد لكل فخذ رئيس وهم اهل نجعه وطعامهم اللحم واللبن فقط

ذكر مدينة اسوان من قولهم ابتي الرجل ياتي اسا اذا احزن ورجل اسيان واسوان اي حزين واسوان في اخر بلاد الصعيد وهي تعد من ثغور الاقاليم تفصل بين النوبه وبين ارض مصر وكانت كثيرة الحنطه وغيرها من الحبوب والفواكه والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوانات من الابل والبقر والغنم وكانت هناك غاية في الطيب والسمن وكانت اسعارها ابدا رخيصه وبها تجارات وبضايع تحمل منها الى بلاد النوبه ولا تتصل باسوان من شرقها بلدا اسلاميه **وفي** جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في بريه منقطعه من العمارة وعلى خمسة عشر يوما من اسوان معدن الذهب ويتصل من اسوان من عيذاب الى الحجاز والى اليمن والهند **قال المسعودي** ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان ونزار بن ربيعه ومضر وخلق كثير من قريش واكثرهم من الحجاز والبلد كثير النخل خصيب يودع في الارض فتنبت نخله ويوكل من ثمرها بعد سنين ولمن باسوان ضياع كثيره داخله بارض النوبه يودون خراجها الى ملك النوبه وابتيعت هذه الضياع من النوبه في صدر الاسلام في دولة بني اميه وبني العباس وقد كان ملك النوبه استعدى المامون حين دخل مصر على هولا القوم بوفد وفدهم الى الفسطاط ذكروا عنه انا ناسا من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيد لا املاك لهم وانما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد العامرين فيها والمامون امرهم الى الحاكم بمدينة اسوان ومن بها من اهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع من هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنزع من ايديهم فاحتالوا على ملك النوبه بان تقدموا الى من ابتيع منهم من النوبه انهم اذا حضروا احضر الحاكم ان لا يقروا لملككم بالعبوديه وان يقولوا انتم يا معاشر النوبه سبيلكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيد الملك واموالكم له فنحن كذلك فجاجع الحاكم بينهم

وبين صاحب الملك انوابينا الكلام للحاكم ونحوه مما اذ تقوم عليه من هذا المعنى تقضي البيع لعقد اقرارهم بالرق لعكلم الى هذا الوقت وتوارث الناس من ملك الضياع بارض النوبه من بلاد مريس وصار النوبه اهل مملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن النوبه في غير هذا البلاد المجاور لاسوان وهي بلاد مريس **قال** واما النوبه فافترقت فرقتين في فرقه في شرق النيل وغربه فاناخت على شاطيه واتصلت ديارها بديار القبط من ارض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبه على شاطي النيل مصعدا ولحقوا بقريب من اعاليه وسوا دار المملكه وهي مدينه عظيمه تدعى دنقله والنوع الاخر من النوبه يقال لهم علوه وبنوا مدينه عظيمه سموها سرقته والبلد المتصل بمملكته بارض اسوان يعرف بمريس واليه يضاف الريح المريسيه وعمل هذا الملك متصل باعمال مصر من ارض الصعيد ومدينة اسوان **قلت** وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل عظيم رخام كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها فاما العمد والقواعد والرؤس التي تتمتها اهل مصر الاساطين **ومنها** حجارة في الطواحين فتلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمين من السنين **ومنها** العمد الذي بالاسكندريه **وفي** ذي الحجه سنة اربع واربعين وثلاث مايه اغار ملك النوبه على اسوان وقتل جماعة من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبدالله الخازن على عسكر مصر من قبل ابي جور ان الاخشيدي في محرم سنة خمس واربعين فسار حتى اتى البر والبحر وبعثوا اتعدهم من النوبه اسر وهم فضربت اعناقهم بعدما اوقع بملك النوبه وسار الخازن حتى فتح مدينة ابريم وسبى اهلها وقدم الى مصر في نصف جمادى الاولى سنة خمس واربعين فسار واتى البر والبحر وبعثوا اتعدهم من النوبه اسروهم فضربت اعناقهم بعدما اوقع بملك النوبه بمايه وخمسين اسيرا وعدة روس **وقال القاضي** الفاضل ابن المحتسب بثغر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمايه بلغ خمسة وعشرون الف دينار **وقال** الكمال جعفر الادفوي وكان باسوان ثمانين دسوقا من رسل الشرع وحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثين الف اردب تمرا واخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه اربعين شريفا خاصه وان مكتوبا اخر راى فيه ستين شريفا دون من عداهم **قال** ووقفت انا على مكتوب فيه نحو من اربعين مورخ بما بعد العشرين وستمايه من الهجره وكان بثغر اسوان بنو الكنز من ربيعة امرا محمودون مقصودون صنع لهم الفاضل السديد ابو الحسن ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب جيشا الى كنز الدوله واصحابه وجلوا عن البلاد وقد خلوا بيوتهم فوجدوا بها قصايد من مدحهم منها قصيدة ابي محمد الحسن ابن الزبير قال فيها

ويجمع ان تخانه الدهر اوسطا * اناس اذا ما اخذ الذل انهموا
اجاروا فما تحت الكواكب خايف * اجارو فما فوق البسيطة معدم

وانه اجازه عليها بالف دينار ووقف على سافيه تساوي الف دينار وكان باسوان

رجال من العسكر مستعدون بالاسلحه لحفظ الثغر من ملك النوبه والسودان عليه فلما
زالت الدولة الفاطميه اهمل ذلك فسار ملك النوبه في عشرة الاف ونزل تجاه اسوان
في محرم واسر من كان فيها من المسلمين ثم تلاشي بعد ذلك امر الثغر واستولي عليه اولاد
الكنز من بعد سبعين وسبعمايه فافسدوا فيها افسادا كبيرا وكانت لهم مع ولاة اسوان
عدة حروب الي ان كانت المحن منذ سنة ست وثمان مايه وخرب اقليم الصعيد ارتفعت
يد السلطنه عن ثغر اسوان ولم يبق للسلطان في مدينة اسوان وانقسم خالد عزة سنين
ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمس عشرة وثمان مايه الي اسوان وحاربوا اولاد الكنز
وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هناك من النسا والاولاد واسترقوا الجميع
وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يبابا لا ساكن بها
فاستمرت على ذلك بعد ما كانت حتى تقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني
في كتاب اخبار النوبه ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري لما غلب على المعدن كتب
الي اسوان يسال التجار الخروج اليه بالجهاز من طريق المعدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن
حنظله التميمي في الف راحله فيها الجهاز وذكر ان العمري لما عاد الي بلاد البجه بعد
خروجه للنوبه كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين الف
راحله غير الجلاب التي تحمل من القلزم الي عيذاب **قال** ومما شاهده جماعة من
شيوخنا الثقات باسوان بقرية تدعي اساني هي من اسوان على مرحلتين ونصف انهم
راوا اشرافها من جانب النيل قرية بسور وخارجها بها جمع وناس يدخلون ويخرجون فاذا
عبروا الي الموضع لم يجدوا شيا وهذا يكون في الشتا دون الصيف قبل طلوع الشمس
والناس يجتمعون على رويتها وصحة هذا الخبر وكان بها انواع من التمر وانواع من الرطب
منها نوع من الرطب اشد ما يكون من خضرة السلق وامر هارون الرشيد ان يجمع له
الوان تمر اسوان من كل صنف تمرة واحده فجمع له ونيه ولا يوجد في الدنيا بسر يحمر قبل ان يصير
رطبا باسوان **ذكر بلاق** بلاق اخر حصن للمسلمين وهي جزيره بقرب من الجنادل
يحيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق من الناس وبها نخل عظيم ومنبر في جامع واليها
ينتهي سفن النوبه وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القريه التي تعرف بالقصر
وهي اول بلاد النوبه ميل واحد وبينها وبين اسوان اربعة اميال ومن اسوان الي هذا
الموضع جنادل في البحر لا تسلكها المراكب الا بالحيله ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين
الذين يتصيدون هناك وبالقصر مسلحه وباب الي بلد النوبه **ذكر حائط العجوز**
هذا الحائط كان حصنا لارض مصر يحدق جميعها وكان فيه مسارح ومسالح ومن ورايه
خليج يجري فيه الما معقود عليه القناطر عملته دلوكه بنت زبا وقد وهي وتلاشي فلم يبق
منه الا اليسير في شط النيل الذي ينتهي الي اسوان **قال** ابو القاسم عبد
الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر فبقيت مصر بعد غرق فرعون
وجنوده وليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبيد والاجرا والنسا فاعظم

اشراف من بقي من النسا ان يولين منهما احدا واجمع رايهن ان يولين امراة منهن يقال لها
دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفه وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ
بنت مايه سنه وستين سنه فملكوها فخافت ان يتناولها ملوك الارض فجمعت نسا الاشراف
فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد ولا يمد عينيه اليها وقد هلكت اكابرنا واشرافنا
وذهب السحرة الذين كنا نقوي بهم وقد رايت ان ابني حصنا احدق به جميع بلادنا واضع عليه
المحارس من كل ناحيه فانا لا نامن ان يطمع فينا الناس فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض
مصر كلها المزارع والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الما واقامت القناطر
والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحه وفيما بين ذلك محارس
صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس
فاذا اتاهم احد يخافونه ضرب بعضهم الي بعض بالاجراس فاتاهم الخبر من اي وجه كان في ساعة
واحدة فنظروا في ذلك فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنايها في ستة اشهر وهو
الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة والله تعالى اعلم
ذكر البقط البقط ما يقبض من سبي النوبه في كل عام ويحمل الي مصر ضريبه عليهم فان كانت
هذه الكلمة عربيه فهي اما من قولهم في الارض بقله وعشب اي نبذ من مرعي فيكون معناه على هذا انه نبذ
من المال او يكون من قولهم ان في بني تميم بقطا من ربيعه اي فرقه او قطعه منه ومنه بقط الارض
فرقة بينهما وبقط الشي فرقه والبقط ان تعطي الجنه على الثلث او الربع والبقط ايضا ما سقط
من التمر اذا قطع فاخطاه المخلب فيكون معناه على هذا بعض ما في ايدي النوبه وكان يوخذ منهم
في قريه يقال لها القصر فيما بينها وبين اسوان خمسة اميال فيما بين بلد بلاق وبلد النوبه
وكان القصر فرضة لقوص واول ما تقرر هذا البقط على النوبه في امارة عمرو بن العاص لما بعث
عبد الله بن ابي سعد بن ابي سرح بعد فتح مصر الي النوبه سنة عشرين **وقيل** سنة
احدي وعشرين في عشرين الف فمكث بها زمانا فكتب اليه عمر يامره بالرجوع اليه فلما
مات عمر رضي الله عنه نقض النوبه الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وهو على امارة مصر في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة احدي وثلاثين وحصرهم
بمدينة دنقله حصارا شديدا ورماهم بالمنجنيق ولم تكن النوبه تعرفه وخسف بهم
كنيستهم بحجر فبهرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قليدروث الصلح وخرج الي عبد الله وابدي
ضعفا ومسكنه وتواضعا فتلقاه عبد الله ورفعه وقربه ثم قرر الصلح معه على
ثلاث مايه وستين راسا في كل سنة وغدا عبد الله محبوب بعدها اليه ما شكا قلة الطعام
بلده وكتب لهم كتابا نسخته بعد البسمله عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعظيم
النوبه ولجميع اهل مملكته عهد عقد على الكبير والصغير من النوبه من حد ارض اسوان
الي حد ارض علوه ان عبد الله بن سعد جعل لهم امانا وهدنه جاريه بينهم وبين المسلمين
ممن جاورهم من اهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين واهل الذمه انكم معاشر النوبه امنون

بامان الله وامان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على ان لا نحاربكم ولا ننصب لكم حربا
ولا نغزوكم ما اقمتم على الشرايط التي بيننا وبينكم على ان تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين
فيه وندخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلادكم او تطرقه من مسلم او معاهد
حتى يخرج عنكم وان عليكم رد كل ابق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى ارض الاسلام
ولا تستميلوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصدكم وجاوركم الى ان ينصرف عنكم وعليكم
حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمته
وعليكم في كل سنة ثلاث مايه وستون راسا تدفعونها الى امام المسلمين من اوسط رقيق
بلادكم غير المعيب يكون فيها ذكران واناث ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون
ذلك الى والي اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد ارض
علوة الى ارض اسوان فان انتم اويتم عبد المسلم او قتلتم مسلما او معاهدا او عرضتم للمسجد
الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم او منعتم شيا من الثلاث مايه راس والستين راسا
فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وانتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ولنا عليكم بذلك اعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه
من اهل دينكم وملتكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك وكتب عمرو بن شرحبيل في رمضان
سنة احدى وثلثين ظ وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص
ما صولحوا عليه من البقط قبل نكثهم واحدا واربعين راسا من الرقيق فلم يقبلها ورد
الهدية الى كبير البقط ويقال له سمقوس واشترى لهم بذلك جهازا وخمرا ووجهه اليه وبعث
اليهم عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وثيابا وخيلا ثم تمادى الرسم
على ذلك فصار رسما ياخذونه عند دفع البقط في كل سنة وصارت الاربعون راسا التي اهديت
الى عمرو بن العاص ياخذها والي مصر وعن ابي خليفة حميد بن هشام البحيري ان الذي صولح
النوبة ثلاث مايه وستون راسا لفيء المسلمين ولصاحب مصر اربعون راسا ويدفع اليهم الف
اردب قمحا ولرسله ثلاث مايه اردب ومن الشعير كذلك ومن الخمر الف اتر للملك ولرسله ثلاث
مايه اتر وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن اصناف الثياب مايه ثوب ومن القباطي
اربعة اثواب للملك ولرسله ثلاثة ومن البقطرية ثمانية اثواب ومن المعلمة خمسة اثواب
وجبة مجملة للملك ومن قمص ابي بقطر عشرة اثواب ومن احاص عشرة اثواب وهي ثياب غلاظ
قال ابو خليفة ليس في كتاب عبد الله بن وهب ولا في كتاب الواقدي تسمية شيء مما
اليهم وانما اخذت التسمية عن ابي زكريا قال ابو زكريا سمعت والدي عمر بن صالح يقول
هذا الخبر فحفظت منه ما وقفت عليه وقال دخلت مجلس الامير عبد الله
ابن طاهر وهو على مصر فقال انت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بقط النوبة قلت
نعم فاقبل على محفوظ ابن سليمان فقال لما انجب امر هذه البلاد وجهنا اليهم نطالبهم

والي هذا الشيخ فاسمعنا احد منهم فقلت اصلح الله الامير ان الذي طلبت من خبر النوبة عندي
قد حفظته من الشيوخ من الشيوخ الذين حضروا هناك والهدنة والصلح الذي جرى بين عبد الله
ابن سعد وبين النوبة ثم حدثته عن اخبارهم كما سمعت فانكر عطية الخمر فقلت فقد انكر عبد العزيز
بن مروان وكان هذا المجلس بفسطاط مصر سنة احدى عشرة ومايتين بعد ان تم الصلح
بينه وبين عبيد الله بن السري بن الحكم التميمي الامير الذي كان قبله قال عثمان بن صالح
توجه الامير الى الديوان بظهر المسجد الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرت
فسره ذلك وعن مالك بن انس انه كان يكره شرا ارض النوبة الى الخد علوه صلح وكان لا يجيز شراء رقيقهم
وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن وهب والليث بن سعد ويزيد بن ابي
حبيب وغيرهم من فقها مصر يرون خلاف ذلك قال الليث بن سعد عن اعرف
بارض النوبة من الامام مالك بن انس انما صولحوا على ان لا يغزوهم ولا يمنع منهم عدوا وانما
استرقه بعضكم او غزا بعضهم بعضا فشراه جايز وما استرقه بغاه المسلمين وسراياهم فغير
جايز وكان عند جماعه منهم جوار نوبيات لفرشهم ولم تزل النوبة يودون البقط في كل سنه ويدفع
اليهم ما تقدم ذكره الى ايام امير المومنين المعتصم بالله ابي اسحق بن الرشيد وكبير النوبة
يومئذ زكريا بن يحنس وكانت النوبة ربما عجزت عن دفع البقط فتبعث عليهم ولاة المسلمين
ما قرب من بلادهم ويمنع من اخراجهم للجهاز اليهم فانكر بعد ذلك كبيرهم زكريا على ابيه
بذله الطاعة لغيره واستنجزه فيما يدفع فقال له ابوه ما انشا الا عصيانهم ومحاربتهم قال
ابوه هذا بني ان السلف من ابائنا صولحنا واخشى ان يبلغ هذا الامر اليك فتقدم على
م المسلمين غيرا فان وجهك الى ملكهم رسولا فات ترى حاله وحالهم فان رايت لنا بهم طاقة حاربنا
على غيرة وان لم يكن سالته والاحسان الينا فخرج فيري الى بغداد وكانت البلدان تزين له ويسير
على البلدان وياخذ رباعماره ولبس اللحمة باسبابه ولقيا المعتصم فنظر الى ما بهره من جمال العراق
في كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهده في طريقه فقربه المعتصم منه وادناه
واحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافاه باضعافها وقال له تمن ما شيت فسال حق
اطلاق المحبسين فاجابه الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الدار الذي نزلها بالعراق
وامر ان يشترى له في كل منزل من طريقه دارا ليكون لرسله فانه استبر من دخوله
دار الاحد في طريقه واخذ له بمصر دارا بالجيزة واجرى بيني وابل واجرى لهم في ديوان
مصر سبع مايه دينار وفرسا وسرجا ولجاما وسيفا محلى وثوبا مثقلا وعمامة من الخز
وقميص شرب وردا شرب وثيابا لرسله فيجدد ذلك عند وصول البقط الى مصر
ولهم حملان وخلع على الموالي لقبض البقط عليهم رسوم معلومه لقابض البقط والمنصرفين
معه وما يهدي اليهم بعد ذلك فتغير تجدد وهو عندهم هدية يحاون عليها ويطر
المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجده اكثر من البقط وانكر عطية الخمر واسر الحبوب
والثياب التي تقدم ذكرها وفرد دفع البقط بعد انقضا كل ثلاث سنين وكتب لهم كتابا

بذلك معي في بلاد النوبه وادعى المتولي على قوم من اهل اسوان انهم اشتروا املاكا من عبيده
فامر المعتصم بالنظر في ذلك فاختصموا الى الحاكم المختار للحكم فيه قال التابعين من النوبه
وسالا لاهما عما ادعاه صاحبهم من بيعهم فانكروا ذلك وقالوا عن دعيه فزال ما ادعاه
وطلب اشياء غير ذلك من ازالة المسلحة المعروفه بالنقص عن موضعها الى الحد الذي
بينهم وبين المسلمين لان المسلحه على ارضهم فلم يجبه الى ذلك ولم يزل الرسم جاريا
بدفع البقط على هذا التقدير ويدفع اليهم ما اجراه المعتصم الى ان قدمت الدولة
الفاطمية الى مصر ذكر ذلك مورخ النوبه **وقال** ابو الحسن المسعودي
والبقط هو ما يستخرج من السبي في كل سنه ويحمل الى مصر صنف عليهم وهو ثلاث مايه راس
وخمسه وستون راسا لبيت المال بشرط الهدنه بين النوبه وبين المسلمين وللامير
بمصر غير ما ذكرنا اربعون راسا ولخليفته المقيم باسوان وهو المتولي لقبض البقط
عشرون راسا وللحاكم المقيم باسوان الذي يحضر مع امير اسوان قبض البقط خمسه روس
واثني عشر شاهدا عدلا من اهل اسوان يحضرون مع الحاكم لقبض البقط اثني عشر راسا
من السبي على حسب ما جرى عليه الرسم في صدر الاسلام في بدو ابتداع الهدنه بين المسلمين
وبين النوبه **وقال** البلاذري في كتاب الفتوحات ان المقرر على النوبه اربع مايه
راس ياخذون بها طعاما اي عاده الرسم امير المومنين المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور
ثلاث مايه وستين راسا وزرافه **وفي** سنة اربع وسبعين وستمايه لقي داود ملك
النوبه واقبل الى ان قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواقي بعدما افسد بعيذاب فمضى اليه
والي قوص فلم يدركه وقبض على صاحب الجبل وغيره من النوبه وحملهم الى السلطان الملك الظاهر
بيبرس البندقداري بقلعة الجبل فوسطهم وقدم شكنده ابن اخت ملك النوبه متظلما من
خاله داود فجرد السلطان معه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار والامير
عز الدين ايبك الافرم وامير جاندار في جماعة كثيره من العسكر من اجناد الولايات وعربان
الوجه القبلي والرماة ورجال الحراريق فساروا في اول شعبان من القاهره
حتى وصلوا الى ارض النوبه فخرجوا الى لقائهم على النجب بايديهم الحراب وعليهم دلادل سود
فاقتتل الفريقان قتالا كبيرا انهزم فيه النوبه واغار على قلعة الجبل الدو وقتل وسبا
واوغل الفارقاني في ارض النوبه برا وبحرا يقتل ويأسر فحاز من المواشي ما لا يعد ونزل بجزيرة
ميكائيل راس الجنادل وعبر المراكب من الجنادل [illegible] النوبه الى الجزاير وكتب لقمر الدوله تابت
داود بمملكة النوبه امانا نحلف له ليستكند على الطاعه واحضر رجال الريس ومن فر وفاض
الافرم المريح في الماء وحصن حتى اخذه وقتل ما ثين واسر الخال داود فهرب داود والعسكر
في اثره ثلاثة ايام وهم يقتلون ويأسرون حتى اذعن القوم واسرت ام داود
واخته ولم يقدر على داود فتقرر شكنده عوضه وقرر على نفسه القطيعة في كل سنه ثلاث
فيله وثلاث زرافات وخمس فهود من اناثها ومائة جمل اصهب واربع مائة راس من البقر

المنجبة على ان تكون بلاد النوبة نصفين نصفها للسلطان ونصفها لعمارة البلاد
وحفظها اما ما خلا بلاد الجنادل فانها كلها للسلطان لقربها من اسوان ويكون نحو الربع من
بلاد النوبه وان يحمل ما بها من التمر والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم
الزمان وان يقوموا بالجزية ما بقوا على النصرانية فيؤخذ من كل بالغ منهم في السنه دينارا
عينا وكتب نسخة يمين بذلك حلف عليها الملك شكنده ونسخة يمين اخرى حلفت بها الرعيه
وخرب الاميران كنائس النوبه واخذا ما فيها وقبض على نحو عشرين اميرا من امراء النوبه
وافرج عمن كان بايدي النوبه من اهل اسوان وعيذاب من المسلمين في اسرهم والبس
شكنده تاج الملك واقعد على سرير المملكه بعد ما حلف والتزم جميع ما لداود ولكل
من قتل واسر من مال وعادا الى السلطان مع البقط المقدم وهو اربع مائة راس
من الرقيق في كل سنه وزرافه ونمر وكلما كان بالخليفه ثلاث مايه وستون راسا على ان
يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط ما يتا القدر بالمكيل وثلاث مايه اردب لرسله **ذكر**
صحراء عيذاب اعلم ان حجاج مصر والمغرب اقاموا زيادة على مايتي سنة لا يتوجهون
الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر
الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء الى عيذاب ثم يركبون
البحر في الجلاب الى جده بساحل مكه وكذلك تجار الهند واليمن والحبشه يردون في البحر الى عيذاب
ثم يسلكون هذه الصحراء الى قوص **ومنها** يردون مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة
اهله بما يصدر او يرد من قوافل التجار والحجاز حتى ان كانت احمال البهار كالقرفة والفلفل
ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقفول صاعدة وهابطة لا يتعرض لها احد الى ان ياخذها
صاحبها فلم تزل مسلكا للحجاج في ذهابهم وايابهم زيادة على مايتي سنه من اعوام بضع و
خمسين واربعمايه الى اعوام بضع وستين وستمايه وذلك منذ كانت الشدة العظمى
في ايام الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وانقطاع الحج في البر الى ان كسا
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الكعبة وعمل لها مفتاحا
ثم اخرج قافلة الحاج من البر من سنة [illegible] وستين وستمايه وذلك منذ كانت
الشدة العظمى فقل سلوك الحاج هذه الصحراء الا انها مسلوكة بالتجار بالبضائع تحمل من عيذاب الى
قوص حتى بطل ذلك سنة ستين وسبعمايه وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه
الصحراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما وكثيرا ما تقطع في ثلاثة
ايام متواليه وتارة تقطع اربعة ايام وعيذاب مدينة على ساحل بحر جده غير
مسوره واكثر بيوتها اخصاص وكانت من اعظم مراسي الدنيا بسبب ان مراكب الهند واليمن
تحط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والوارده فلما انقطع
ورود مراكب الهند واليمن اليها صارت المراسي العظيمة عدن من بلاد اليمن الى ان
كان اعوام بضع وعشرين وثمان مايه صارت جده اعظم مراسي الدنيا وكذلك مر

فاشاهر شاطيل في عيذاب في صحرا الابيات فيها وكل ما يوكل بها مجلوب اليها حتى الما وكان
لاهلها من الحجاج والتجار فوايد لا تحصى وكان لهم على كل جمل يحملونه للحجاج ضريبة
مقررة وكانوا يكارون الحجاج الجلاب التي يحملونهم في البحر الى جدة ومن جدة الى عيذاب
الامر له جلبة فاكثر على قدر ديناره وفي بحر عيذاب يغاص اللولو في جزاير قريبة منها
يخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة في الزوارق حتى يوافوا تلك الجزاير فيقيمون
هنالك اياما ثم يعودون بما قسم لهم من الحظ والمغاص فيها قريب القعوذ وعيش اهل
عيذاب عيش البهايم وهم اقرب الى الوحش في اخلاقهم من الانس وكان الحجاج يجدون
في ركوبهم الجلاب على البحر اهوالا عظيمة لان الرياح تلقيهم في الغالب بمراسي في صحاري
تبعد مما يلي الجنوب فينزل اليهم البجاة من جبالهم فيكارونهم الجمال ويسلكون بهم على
غير ما فربما هلك اكثرهم عطشا واخذ البجاة ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا
والذي يسلم منهم يدخل الى عيذاب كانه نشر من كفن قد استحالت هيئاتهم وتغيرت صفاتهم
واكثر هلاك الحجاج بهذه المراسي ومنهم من تساعده الريح فتحطه بمرسى عيذاب وهو الاقل
وجلباتهم التي تحمل الحجاج في البحر لا يستعمل فيها مسمار البتة انما يخيط خشبها بالقنبار
وهو متخذ من شجر النارجيل ويخللونها بدسر من عيدان النخل ثم يسقونها بسمن او دهن الخروع
او دهن القرش وهو حوت عظيم في البحر يبلع الغرقى وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل
ولاهل عيذاب في الحجاج احكام الطواغيت فانهم يشحنون في الجلبة بالناس حتى يبقى
بعضهم فوق بعض حرصا على الاجرة ولا يبالون بما يصيب الناس في البحر بل يقولون علينا
بالالواح وعلى الحجاج بالارواح واهل عيذاب من البجاة ولهم ملك منهم وبها وال من قبل
السلطان بمصر وادركت قاضيها عندنا بالقاهرة اسود اللون والبجاة قوم لا دين لهم
ولا عقل ورجالهم ونساؤهم ابدا عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يسترون عوراتهم
وعيذاب حرها شديد بسموم تحرق **ذكر مدينة الاقصر** هذه المدينة من مدن
الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المريس ومنها الحمير المريسية

ذكر البلينا

ذكر الكمال الادفوي انه رفع اهل البلاد في والي قوص يتوجهوا الى القاهرة وصرفوه
وولي غيره وطلع الخطيب بالبلينا صحبته وكان زمان طاعة رمنت فلما وصل اليها اضافه اهلها
بستين مسقفا من طعام اللبن فقال الخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب حلو فلما وصل الى
تقدم الخطيب الى البلينا فعند ما وصل الوالي اليها اخرجوا الستين مسقفا حلوى وستين مسقفا
شوى قال وكان بعض الحكام بها في عيد من الاعياد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون
شاعرا ومنهم من لا يرضى بمدح القاضي ومنهم من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عدة مسالك للشعر
ويوصف اهلها بالمكارم.

ذكر سمهود هذه المدينة

بالجانب

بالجانب الغربي من النيل **قال** الادفوي كان بسمهود سبعة عشر حجرا لاعتصار قصب السكر
ويقال ان الفار لا يدخلها في قصبها **مدينة اخميم** هذه المدينة من جملة عمل البهنسا بها
كنيسة بظاهرها فيها بير يقال لها بير سيرس صغيرة لها عيد يعمل في اليوم الخامس والعشرين من
بشنس احد شهور القبط بمصر فيفور ماؤها عند مضي ست ساعات من النهار حتى يطفح ثم يعود الى
ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الما من الارض فيزعمون
ان الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك **ذكر ابويط** هذه المدينة ايضا من جملة
البهنسا وبها كان لها منار محكمة البنا اذا هزها الرجل تحركت متناوشها لا يخفى بجادونه ظاهرة بانتقال
ظلها عن موضعه **ذكر ملوي** هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وارضها معروفة
بزراعة قصب السكر وكان بها عدة احجار لاعتصاره واخر من كان بها من اولاد فضيل بلغت زراعتهم
في الايام الناصرية محمد بن قلاوون الف وخمسماية فدان من القصب في كل سنة فادركت النشو ناظر
الخاص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلثين وسبعماية فوجد من جملة ما لهم اربعة عشر
الف قنطار من القند حملها الى دار القند بمصر سوى العسل وان لهم نحل ثمانية الاف قنطار بعد ذلك
وافرج عنهم فوجد والهم حاصلا لم يفتدله النشو فيه عشرة الاف قنطار قند سوى ما لهم من عبيد
وغلال وغير ذلك **ذكر مدينة انصنا** اعلم ان مدينة انصنا احد مداين صعيد
مصر القديمة وفيها عدة عجايب منها الملعب ويقال انه كان مقياس النيل وانه من بنا
دلوكة احد من ملك مصر وكان كالطيلسان في دايرة عمد على عدد ايام السنة الشمسية
كلها من الصوان الاحمر المانع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة اثنان وكان ما النيل يدخل الى
هذا الملعب ويوقفه عند ما زيادة الما فاذا بلغ ما النيل الحد الذي كان اذا كان حصل منه ري ارض
مصر وكفايتها جلس الملك عند ذلك في شرف له وصعد الثور من خواصه الى روس الاعمدة المذكورة
فيتعادون عليها ما بين ذاهب وات ويتقاطون من الاعمدة الى الملعب ويتلون بالما **قال**
ابو عبيد البكري انصنا بفتح اوله واسكان الثاني بعده صاد مهملة مكسورة ونون وهي كورة من
كور مصر معروفة منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم ام ابنه ابراهيم من قرية يقال لها
حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان سحرة فرعون كان منها وانهم حضروا يوم الموعد الذي كان مع موسى عليه
السلام ويقال ان التمساح لا يضر بساحل انصنا لطلاسم صنعت بها وانه اذا حاذى بها انقلب
على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة انصنا اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن
نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسنة البساتين والنزهات كثيرة الثمار والفواكه
وهي الان خراب **وقال** ابو حنيفة الدينوري ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود ينشر
منه الواح للسفن وربما ارعف ناشرها ويباع اللوح منهم بخمسين دينارا او نحوها واذا شد لوح
منها بلوح وطرح في الماء سنة التاما وصارا لوحا واحدا وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعل على كل مركب مجهز في النيل حجرا من حجارة تحمل الى القاهرة فنقل باسره
اليها **مدينة القيس** اعلم ان القيس من البلاد التي تجاور البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا مدينه صح

قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس بن الحارث المرادي ثم الكعبي شهد فتح مصر وروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتي الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبه وروى عسكر بن سواده وهو الذي فتح القريه بصعيد مصر المعروفه بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندي ولهم الثياب الصوف والاكسيه المرعز وليس في الدنيا [illegible] وذكر بعض اهل مصر ان معاويه ابن ابي سفيان لما كبر كان لا يدفا فاجتمعوا انه لا يدفيه الا اكسيه تعمل بمصر من صوفها المرعز القبلي العين المصبوغ فعمل له منها عدد فما احتاج منها الا الى واحد وقلم طراز القيس والبهنسا في الستور والمضارب يعرفون بها [illegible] طراز اهل الدنيا وظهر بها بالقريه سرب في ايام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فامر متولي البهنساويه بكشفه فجمع له اهل المعرفه بالعوم والغطس وكانوا ما ينيف عن مايتي رجل ما فيهم الا من نزل السرب فلم يجد له قرار ولا جانب فامر بعمل مركب طويل دقيق بحيث امكن ادخاله من راس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه جماعه مربوطه في خوارنق عند راس السرب وعمل مع الرجال الالات يعرفون بها اوقات الليل والنهار وعدة شموع وغيرها مما يستخرج به النار ويشتعل به وامرهم ان يسلكوا بالمركب في السرب حتى ينفد نصف ما معهم من الزاد فساروا بالمركب في ظلمه وهم يرخون الحبال فلا يجدون لما هم سايرين فيه من الماء [illegible] فلما نفد ازوادهم فابطلوا حركة المركب بالمجاديف ليد ابل السرب وتجذ الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى السرب وكان مده غيبتهم في السرب سته ايام اربعة منها دخولا الى جوفه وبطوا بجوانبه ويوما رجوعا الى راس السرب فلم يشعوا الى هذه المده على حد السرب فكتب بذلك الامير علاء الدين الطنبغا والي البهنسا الى الملك الكامل فتعجب عجبا كثيرا واشتغل بذلك عن محاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعاد الى القاهره خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

ذكر دروط بلهاسه

اعلم ان دروط وهي بفتح الدال المهمله وضم الرا وسكون الواو وطا اسم لثلاث قرى دروط اشموم بين الاشمونين ودروط سربام بين الاشمونين ايضا ودروط بلهاسه من ناحية البهنسا بالصعيد وبها جامع انشاه زياد بن المغيره بن زياد بن عمرو العتكي ومات في المحرم سنة احدى وتسعين ومايه فدفن به وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة بر فيها . ما بنى الله واحدا كزياد .
كان جبالا لمصر اذ كان حيا . وامانا من السنين الشداد .

ومات ابنه ابراهيم بن المغيره سنة سبع وتسعين ومايه فقال الشاعر فيه

ان المغيره ابراهيم من [illegible] . يزداد حسنا على طول الدهادير .
لو كان يمكث باق في الارض عاجله . الى الصفات ولم يهم بتاخير .

ومات احمد بن زياد بن المغيره في المحرم سنة ست وثلاثين ومايتين فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مفقودا . ولقد كان احمد محمودا .
ورث المجد عن آبائه ثم عم . مثله ليس تجده موجودا

اسكر

من الاطفيحيه تجاههما واديه الى وقتنا هذا شكل جمل من الحجر كاكبر ما يكون من الجمال واحسنها هيبه وهو قايم على اربعته وقد استقبل بوجهه الشرق وعلى بطنه الايمن كتابه بقلمهم وهي احرف مقطعه في ثلاثه اسطر ثم على نحو مايه وخمسين خطوه منه جمل اخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجمل الاول وليس عليه كتابه وفيما بين الجملين المذكورين هيئة اعدال قد رميت فاشاهدنا اربعون ركبه موضوعه بالارض عشرين تجاه عشرين وتعيها من حجر ولا يشك من راها انها احمال قماش وبعد مايه وخمسين خطوه منها جمل ثالث على هيئة الجملين المذكورين وهو ايضا قايم فظهره الى ظهر الجمل الثاني ووجهه الى الجبل وهنا كان آخر الوادي وليس على هذا الجمل ايضا كتابه اخبرني بذلك من لا اتهم بروايته

ذكر مدينة الخصيب

هذه المدينه تنسب الى الخصيب ابن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل امير المومنين هارون الرشيد

ذكر منية الباسك

هي بلد من جملة الاطفيحية عرفت بالباسك واخي الوزير بهرام الارمني في ايام الخليفة الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن محمد ولي من قبل اخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسمايه وولاية قوص يومئذ اجل ولاية مصر تجار على المسلمين واشتد عسفه واذاه لهم فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشي على بهرام وهزيمته منه وتقلده الوزارة بعده ثار اهل قوص بالباسك في جمادى الاخره سنة احدى وثلثين وخمسمايه وقتلوه وربطوا كلبا ميتا في رجله وسحبوه حتى القوه على مزبله وكان نصرانيا

الجيزه

قال ابن سيده الجيزه الناحيه والجانب وجمعها جيز وجيز والجيز جانب الوادي وقد يقال فيه الجيزه واعلم ان الجيزه اسم لقريه كبيره جليلة البنيان على النيل من جانبه الغربي تجاه مدينة فسطاط مصر لها في كل يوم احد سوق عظيم يجلب اليه من النواحي اصناف كثيره جدا ويجتمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد وجامع وقد روى الحافظ ابو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزه روضه من رياض الجنه ومصر خزاين الله في ارضه وقال ان مسجد النوبه الذي بالجيزه كان فيه تابوت موسى الذي قذفته امه فيه بالنيل وبها البلحه التي ارضعت مريم تحتها عيسى فلم يثمر غيرها وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب فاستحبت همدان ومن والاها الجيزه فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خططهم وما استحبت همدان من النزول بالجيزه فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت ان تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك ان ترضى لاحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لا تدري ما يفجاهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان ابوا عليك واعجبهم موضعهم بالجيزه واحبوا ما هنالك فابن عليهم من فيء المسلمين حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فابوا واعجبهم موضعهم بالجيزه ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها واحبوا ما هنالك فبنا لهم عمرو ابن العاص الحصن بالجيزه في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنايه في سنة اثنين وعشرين

ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزه ان ينضموا الى الفسطاط قالوا مستقدم قدمناه في
سبيل الله ما كنا لندخل منه الى غيره فنزلت يافع الجيزه فيها مبرح بن شهاب وهمدان وذو
اصبح فيهم ابو شمر بن ابرهه وطايفه من الحجر وقال القضاعي ولما رجع عمرو بن العاص من
الاسكندريه ونزل الفسطاط جعل طايفه من جيشه بالجيزه خوفا من عدو يغشاهم
من تلك الناحيه فجعل آل ذي اصبح من حمير وهم كثير ويافع بن زيد بن رعين وجعل فيها همدان
وجعل فيها طايفه من الازد بن الحجر بن الهنو بن الازد وطايفه من الحبشه وديوانهم في
الازد فلما استقر عمرو في الفسطاط امر الذين خلفهم بالجيزه ان ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا
هذا مستقدم لقدمناه في سبيل الله واقمنا به ما كنا بالذي نرغب عنه وعن به منذ اشهر
فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ويخبره ان همدان وال ذي اصبح ويافعا
ومن كان معهم احبوا المقام بالجيزه فكتب اليه كيف رضيت ان تفرق عنك اصحابك ولا تجعل بينك وبينهم
بحرا لا تدري ما يفجاهم فلعلك لا تقدر على غياثهم فاجمعهم اليك فان ابوا واعجبهم مكانهم
فابن عليهم حصنا من فيء المسلمين فجمعهم عمرو واخبرهم بكتاب عمر فاستعفوا من الخروج من الجيزه فامر عمرو
ببنا الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا لا حصن احصن من اسيافنا وكرهت ذلك همدان
ويافع فاقرع عمرو بينهم فوقعت القرعه على يافع فبنى فيهم في سنة احدى وعشرين وفرغ من
بنايه في سنة اثنين وعشرين وامرهم عمرو بالخطط فخطط ذو اصبح بن حمير في الشرق ومضوا
في الغرب حتى بلغوا ارض الحرث والزرع وكرهوا ان يبنى الحصن فيهم وخطط يافع بن الحرث بن رعين
توسطت الجيزه وبنى الحصن في خططهم وخرجت طايفه منهم عن الحصن انفه منه واختطت
بكيل بن جشم بن نوف في همدان في مهب الجنوب من الجيزه في شرقيها واختطت حاشد بن جشم
ابن نوف في مهب الشمال من الجيزه في غربيها واختطت الينابيه بنو عامر بن بكيل في قبلي الجيزه
واختطت بنو حجر بن ارحب بن بكيل في قبلي الجيزه وخطط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهنو بن
الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشه اختطوا على الشارع الاعظم والمسجد الجامع بالجيزه بناه
محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثمايه بامر الامير علي بن الاخشيد
تقدم كافور الى الخازن ببنايه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزه يصلون الجمعه
في مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل كانت تجمع فيه الجمعه في الجيزه وشارف بنا
هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فمضى الخازن في
الليل الى كنيسه باعمال الجيزه فقلع عمدها ونصب بدلها اركانا وحمل العمد الى الجامع فترك
ابو الحسن بن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط العتيق بعض الاعمده او اكثرها ورخامه
من كنايس الاسكندريه وارياف مصر وبعضه بناه قره بن شريك عامل الوليد بن عبد
الملك ويقال ان بالجيزه تركيب الاحجار وانه كان بها احجار ورخام قد صورت فيها التماثيل
فكانت لا يظهر فيها الى البلد من النيل بمقدار ثلاثة اميال علوا وسفلا وفي سنة اربع
وعشرين وسبعمايه ملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير ان يتعرض الى شيء مما يتحصل من

مال الجيزه فصار ربيعه يحمل اليه

ذكر سجن يوسف عليه السلام

قال القضاعي سجن يوسف عليه السلام ببوصير من عمل الجيزه اجمع اهل المعرفه من اهل
مصر على صحة هذا المكان وفيه اثر نبيين احدهما يوسف سجن فيه المدة التي ذكر ان مبلغها
سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف باجابة الدعا يذكر ان كافور
الاخشيدي سال ابا بكر بن الحداد عن موضع معروف باجابة الدعا ليدعو فيه فاشار عليه ان
بالدعا على سطح السجن والنبي الاخر موسى عليه السلام وقد بني على اثره مسجد هناك يعرف بمسجد
موسى واخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم الشرقي بالشرق قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن
الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكنا نسمع عليه دايما وكان لسجن يوسف وقت
يمضي الناس اليه فيه يتفرجون فقال لنا يوما يا اصحابنا هذا اوان السجن ونريد ان نذهب اليه
واخرج عشرة دنانير فناولها لاحد اصحابه وقال لهم ما تشتهونه فاشتروه فمضى اصحابنا الحديث
فاشتروا ما ارادوا وعدينا يوم احد الجيزه كلنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا
جينا الى مسجد موسى عليه السلام وهو الذي في السهل ومنه يطلع الى السجن وبينه وبين المسجد تل
عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بي الى هذا السجن حتى احدثه بحديث لا احدثه لاحد بعد
حتى تفارق روحي الدنيا قال الشرقي فاخذت الشيخ وحملته حتى صرت في اعلاه فنزل وقال لعلك
ورقة قلت لا قال ابصر لي بلاطة فاخذ فحمه وكتب حدثني يحيى بن ايوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن
اسلم بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان جبريل اتى الى يوسف عليه السلام في هذا السجن في
هذا البيت المظلم فقال له يوسف من انت الذي منذ دخلت السجن ما رايت احسن وجها منك
فقال له انا جبريل فبكى يوسف عليه السلام فقال له ما يبكيك يا نبي الله فقال ايش يعمل جبريل في
مقام المذنبين فقال اما علمت ان الله تعالى يطهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن
وما حوله فاقام الى اخر النهار حتى اخرج من السجن قال القضاعي سمعت بعض من يحيى ويزيد
رجل وقال الفقيه ابو محمد بن محمد بن سلامه الطحاوي وذكر سجن يوسف لو سافر الرجل من العراق
ليصلي فيه وينظر اليه لا عنفته في سفره وقال الفقيه ابو اسحاق المروزي
لو سافر الرجل من العراق ليصلي فيه وينظر اليه ما عنفته في سفره وذكر المسبحي
في حوادث شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة واربعمايه ان العامة والسوقة طافت الاسواق
بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وارباب الاسواق ما ينفقونه في مضيهم الى سجن يوسف
فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء فانهوا حالهم الى الحضرة
المطهرة يعني امير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله فوسم لنباي الدولة
الى الطاسين كان في متولي الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا اليهم ما جرت به رسومهم
ورسم لهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدوا ان يطلق لهم من الحضرة ضعف ما اطلق لهم في السنة
الماضية من الهبة فخرجوا في يوم السبت لتسع خلون من جمادى الاولى وركب القايد الاجل عز
الدولة وسناها معضاد الخادم الاسود في جماعة الاتراك ووجوه القواد وشق البلد وترك

المـا الصناعة التي بالجسر بمن معه ثم خرج من هناك وعدا ابن في سنابرا العسكر الى الجيزة حتى نزل
لامير المومنين عساكر تكون معه مقيمة هناك لحفظه لانه غدا يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت منه
الى اربع عشر بغلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاصته وخدمه وخرجوا الى سجن يوسف عليه
السلام واقام هناك يومين وليلتين الى ان عاد الزيادية الخارجون الى السجن بالتماثيل والمضحكات
والحكايات والصاجات فضحك منهم واستطرفهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعا لثلاث عشرة
خلت منه واقام اهل الاسواق نحو الاسبوعين يطوفون الشوارع بالخيال والصاجات والتماثيل
ويطلعون الى القاهرة بذلك ليشاهدهم امير المومنين ويعودون ومنهم مجاريد كتبت ان لا يعارض احد
منهم في ذهابه وعوده او ان يعيقهما كامهم وصيانهم ذلم يزالوا على ذلك الى ان تكامل جميعهم وكان
دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى ومشوا الشوارع بالحكايات
والصاجات فتعطل الناس في ذلك اليوم عن اشغالهم ومعايشهم واجتمع في الاسواق خلق كثير لنظرهم
فظل الناس اكثر هذا اليوم على ذلك واطلق لجميعهم ثمانية الاف درهم وكانوا اثنى عشر سوقيا ونزلوا
مسرورين وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بابي هريرة فيظن من لا علم له انه ابو هريرة الصحابي
وليس كذلك بل هو منسوب الى ابنته والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر قرية بترسا

قال القضاعي وذكر ان السمح ابن عبيد الله عامل ابن الحبحاب عامل عبد الله على خراج مصر
بنى بالجيزة قرية تعرف بترسا والسمح هذا خرج الى مصر وولي خليفة عن ابيه عبد الله بن الحبحاب
السلولي على الخراج في ايام خلافة هشام بن عبد الملك ثم امره هشام على خراج مصر حين خرج ابوه
الى امارة افريقية في سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة اربع وعشرين ومائة فنزع عن مصر وجمع
لحفص بن الوليد عزلها وجمعها فصار على الخراج والصلاة معا وبترسا هذه وقفت قرة بن محمد الجعدي

ذكر مدينة اندونه

احد قرى الجيزة عرفت باندونه كاتب احمد المعاني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا
التي بمصر بقبض احمد بن طولون على اندونه هذا وكان نصرانيا فاخذ منه خمسين الف دينار وذكر وسيم
فخرج عبيد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الى وسيم وكانت لرجل من القبط فسال عبد الله
ان ياتيه الى منزله ويجعل له مائة الف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله
الى قرية ابي النمرس برجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فاتى عبد الله العزل وولاية قرة بن شريك
وهو هناك فلما بلغه ذلك قام يلبس سراويله فلبسه معكوسا وقيل ان عبد الله لما اتاه العزل
رد المال على صاحبه وقال لا قبضناه وكان عبد الله قد ركب معه الى الغدية وعدي اصحابه قبله وتاخر
فرد الكاتب بعزله فقال صاحب المال والله لابد ان يشرف منزلي ويكون ضيفي وياكل طعامي والله
لا ما دلي شي من ذلك ودعك منصرفا فتغدى معه

ذكر مدينة عقبة

وربع درجة ومسافة هذا الاقليم ثمانية ميل وعشرة اميال ويبتدي من المشرق فيمر الى مساكن
الترك من الخرخير والتغزغز الى بلاد الخزر من شمال النحو ويمر على اللان والسرير وارض برجان وعلى
القسطنطينيه وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان
وعشرون جبلا **ومن عجايب النيل فرس البحر** **قال** عبد الله بن احمد بن
سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دنقلة واسوان وفي ذلك من القرى والضياع
والجزاير والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجانب الذي يلي ارض الاسلام
وفي هذه الاماكن جزاير عظام مسيرة ايام فيها الجبال والوحش والسباع ومفاوز يخاف فيها العطش
والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير المصعد كالمنحدر
وهي الناحية التي تبلغ العطوف ومن النيل الى المعدن المعروف بالسكة وهو بلد يعرف بشنقير
ومنه خراج العمري **وفرس البحر** يكثر في ذلك الموضع وحدثني سيمون صاحب عهد علوه
انه احصى في جزيرة سبعين دابة منها وهي من ذوات الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجاموس قصير
القوايم لها حافر وهي في الوان الخيل باعراف واذان صغار كاذان الخيل واعناقها كذلك واذنابها
مثل اذناب الجواميس ولها خرطوم عريض الناظر اليها كان عليها مخلاة لها صهيل وانياب لا يقوم معها
تمساح وتعترض المراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها في البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة
يتخذ منه دبابيس انتهى وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنبا واحسن لونا وحافره مشقوق كحافر
البقر وجثته اكبر من الحمار بقليل وهو ياكل التمساح الا ذنبا ويقوى عليه قوة ظاهرة وربما
خرج من الماء ونزا على فرس فيه فيتولد بينهما فرس في غاية الحسن **واتفق** ان بعض الكبار
نزل على طرف النيل ومعه حجر فخرج من الماء فرس ادهم عليه نقط بيض فنزا على الحجر فحملت منه وولدت
مهرا عجيب الصورة فطمع في مهر اخر وجا بالحجر والمهر الى ذلك الموضع فخرج الفرس من الماء ثم
المهر ساعة ثم وثب في الماء وتبعه المهر فصار الرجل يتعاهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر
اليه **والسقنقور** قال ابن سينا هو ورل ماي يصاد في نيل مصر يقولون انه من نسل التمساح
واجوده ما يصطاد في الربيع وقال اخر انه فرخ التمساح فاذا خرج من البيض فما قصد الماء صار
تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البيطار هو جنس من الحرادين يجفف في الخريف
اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي كلاه بشراب انهض شهوة الجماع وهو شديد الشبه
بالورل يوجد في رمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها وهو ما يبقى في البر ويدخل في الماء يعني
النيل ولهذا قيل له الورل الماي لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكر
خصيتان كخصيتي الديك في خلقتهما وموضعهما والانثى تبيض فوق الاربعين بيضة وتدفنها في الرمل
وللذكر من السقنقور احليلان وللانثى فرجان والسقنقور يعض الا انه يطلب الماء فان وجد دخل
فيه وان لم يجده بال وتمرغ في بوله واذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته وسلم السقنقور وان اتفق
ان سبق المعضوض الى الماء فيدخله قبل السقنقور او تمرغه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم
المعضوض والافضل منه الذكر والابلغ في نفع الباه بل هو لوقته المخصوص بذلك دون الانثى

وأعضاؤه ما يلي آخر ذنبه ويحاذي سرته فالوقت الذي يصاد فيه الربيع فإنه يكون فيه كالسمك
يكون في هذا الوقت أبلغ نفعاً فإذا أخذ ذكي في يوم صيده فإنه إن ترك حياً ذاب شحمه وهزل
لحمه وضعف فعله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استيصال ويشق جوفه طولاً ويلقى ما
فيه إلا كليته وكلاه فإذا أنظف ملح وخيط الشق وعلق منكوساً في ظل معتدل الهواء حتى يجف ويوضع
صاداً ثم يرفع في آنية متخرقة للهواء كالسلال المطبوخة من قضبان الصفصاف والخوص ونحو ذلك
وقت الحاجة ولحمه طرياً حار رطب والمجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه
حاراً يابساً وإنما يوافق ذوي الأمزجة الباردة الرطبة **وخواص** لحمه وشحمه أنهما يقويان شهوة
الجماع ويهيجان الشبق وتقوية الإنعاظ وينفع أمراض العصب الباردة وخاصيته ما يلي سرته
ويحاذي ذنبه وينفع مفرداً ومركباً واستعماله مفرداً أبلغ والمقدار منه أبلغ بعد تخفيفه
من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد والوقت الحاضر بطبيخ ويذاب بشراب
أو ماء العسل أو نبيذ الزبيب ويدر على صفرة بيض الدجاج الذي برشت ويحسى وأما الملح فيه
لحمه فإذا أخذ منه من درهم إلى درهمين ودرّ على صفرة البيض بمفرده أو مع مثله بزر جرجير
مسحوق ولا يوجد السقنقور إلا في بلاد النوبة خاصة إذا اشتد البرد وخرج من الماء إلى البر
تحفيذ بصاد

خليج الفيوم

فالمنهى مما حفره نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور في
خبر الفيوم من هذا الكتاب

خليج القاهرة

هذا الخليج من ظاهر القاهرة من جانبها الغربية فيما بينها وبين المقس عرف في أول الإسلام
بخليج أمير المؤمنين وتسميه العامة اليوم بالخليج الحاكمي وبخليج اللؤلؤة وهو خليج قديم أول من
حفره طوطيس وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريه أبداً وإذا انتهى النيل ناحية ذروة سربا التي يعرف
اليوم بذروة الشريف يعني ابن ثعلب الداير في الأيام الظاهرية يستقبل بما يصل إلى الفيوم وهو
الآن بحر يوسف وهو بحر لا ينقطع جريانه في جميع السنة يسقي الفيوم عامته شتاء ودائماً
ثم ما يبقى من مائه في بحره هناك ومن العجائب أنه ينقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بلا دون
المكان المذكور ثم يجري جرياً ضعيفاً دون مكان البلاد ثم يستمر بحراً جارياً لا ينقطع إلا بالتحريق
وبسببه منه أنهار وتستغنم فيما يعم الفيوم يسقي قراه ومزارعه وبساتينه وعامته أما كتب به
بزما ليا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مصر مدينة منف وهو الذي قدم إبراهيم خليل الرحمن
صلوات الله تعالى وسلامه عليه في أيامه إلى مصر وأخذ منه امرأته سارة عليها السلام وأخذ
هاجر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام فلما أخرجها إبراهيم هي وابنها إسماعيل عليهما السلام إلى مكة
بعث إلى طوطيس يعرفه أنها بمكان جدب وتستغيثه فأمر بحفر هذا الخليج وبعث إليها فيه
بالسفن تحمل الحنطة وغيرها إلى جدة فأحيا أرض الحجاز ثم إن أندرومانوس الذي يعرف

بايليا

هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه **قال** ابن عبد الحكم كتب عقبة
ابن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يسأله أرضاً يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية
بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضاً صالحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك
إن في عهدهم شروطاً ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع
عنهم موضع الخوف من عدوهم وأنا شاهد لهم بذلك **وفي رواية** كتب عقبة إلى معاوية يسأله
بقيعاً في قريته يبني فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواليه
ومن كان عنده انظر أصلحك الله أرضاً صالحة تعجبك فاختط فيها وابن فقال ليس لنا ذلك لهم في عهدهم
ستة شروط منها لا يؤخذ في أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكلفوا غير طاقتهم ولا يؤخذ ذراريهم وأن يقاتل
عنهم عدوهم من ورائهم **قال** أبو سعيد بن يونس وهذه الأرض التي أقطعها عقبة هي المنية
المعروفة بمنية عقبة في جيزة فسطاط مصر **عقبة** ابن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة
ابن مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبه أبو عمر الكندي **وقال**
الحافظ أبو عمر بن عبد البر عقبة ابن عامر بن عبس الجهني من جهينة ابن زيد بن سود بن اسلم بن عمرو بن الحاف
ابن قضاعة وقد اختلف في هذا النسب بما لا حاجة **وقيل** أبا أسد **وقيل** أبا عمرو **وقيل** أبا سعاد
وقيل أبا الأسود **وقال** خليفة ابن خياط **وقيل** أبو عامر عقبة ابن عامر الجهني يوم النهر
وأن يشهد وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه **وفي** كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين
توفي عقبة بن عامر الجهني قال وسكن عقبة بن عامر مصر وكان واليها عليها وابتنى بها داراً وتوفي في آخر سنة
خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة ابن مخلد وأما روايته من التابعين
فكثير **وقال الكندي** ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها
فجعل على شرطه حماداً وكان عقبة قارئاً فقيهاً مفرضاً شاعراً له الهجرة والصحبة السابقة وكان صاحب
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء التي يقودها في الأسفار وكان صرف عقبة عن مصر
بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع الأول سنة أربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر
وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد

ذكر حلوان

يقال إنما تنسب إلى حلوان بن بابليون بن عمرو امرئ القيس بن بابليون
ملك مصر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالشام على مقدمة أبرهة
ذي المنار أحد التبابعة **قال ابن عبد الحكم** وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط فخرج
عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل حلوان داخل في الصحراء **وفي** موضع منها يقال له
أبو قرقورة وهو رأس العين التي احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها إلى نخله التي غرسها بحلوان
فكان ابن حديج يرسل إلى عبد العزيز في كل يوم بخبر ما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل إليه
ذات يوم رسولاً فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز
وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك فقال مدرك فتفاءل
بذلك ومرض في مخرجه ذلك ومات هنالك فحمل في البحر إلى الفسطاط حتى يغيب فأترك في

بعض حنوط شادل مريس يغسل منه واخرجت من هنالك جنازته وخرج معه بالمجامر فيها العود لما
كان يغير من ريحه واوصى عبد العزيز ان يمر بجنازته اذا مات على منزل جناب بن مرثد بن زيد بن هانى الرعيني
صاحب حرسه وكان صديقا له وقد توفي جناب قبل عبد العزيز فمر بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال
جناب فلبسوا السواد ووقفن على الباب صايحات ثم اتبعته الى المقبرة وكان ليستعتب من عبد
العزيز ناحيه فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما راى شدة مرضه انشا يقول شعرا

وتود سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فديه لفديته • بالمصطفى من طارفي وتلادي

فلما سمع صوته فتح عينيه وامر له بالف دينار واستبشر بذلك عبد العزيز وفرح به ثم مات
وقال الكندي وقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها
الى الشرقيه متبديا فنزل حلوان واعجبته فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط
فكان عليهم جناب بن مرثد وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة واحكمها
وغرس نخلها وكرمها وقال ابن قيس الرقيات شعرا

سقيا لحلوان ذي الكروم • وما صنع من بنيه ومن عنبه
نخل مواقير بالفناء من البرني • تهتز ثم تنوء في سربه
سكانه الحمام فما • تنفك غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز نخل حلوان واطعم نخله والجند معه فجعل يطوف فيه ويقف على غروسه
ومساقيه فقال يزيد بن عروة الحلي الا قلت ايها الامير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال اذكرتني شكرا يا غلام قل لامسلس يزيد في عطايه عشرة دنانير

عبد العزيز بن مروان ابن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الاموي ابو الاصبغ امه ليلى ابنة زبان بن الاصبغ الكلبي روى عن ابي هريرة وعقبة بن عامر
الجهني وروى عنه علي بن رباح وعران داخوه وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثقه
النساي وابن سعد ولما سار ابوه مروان من مصر بعثه في جيش الى ايله ليدخل مصر من تلك
الناحيه فبعث اليه ابن جحدم امير مصر عليهم زهير بن قيس البلوي فلقي عبد العزيز ببصاق وهي
سطح عقبة ايله فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غلب مروان على مصر في جمادى الاخرة سنة
خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الى ابنه عبد العزيز بعد ما اقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز
يا امير المومنين كيف المقام ببلد ليس به احد من بني ابي فقال له مروان يا بني عمهم باحسانك
يكونوا كلهم بني ابيك واجعل وجهك طلقا يصفو لك ودهم واوقع الى كل رييس منهم انه
خاصتك دون غيره يكون لك عينا على عدوه وينقاد قومه اليك وقد جعلت معك اخاك بشرا
مونسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وما عليك يا بني ان تكون اميرا باقصى الارض اليس
ذلك احسن من اغلاق بابك وخمولك في منزلك واوصاه عند خروجه من مصر الى الشام فقال
اوصيك بتقوى الله في سرك وعلانيتك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واوصيك

ان لا تجعل لداعي الله عليك سبيلا فان المؤذن يدعوا الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت
على المومنين كتابا موقوتا واوصيك ان لا تعد الناس موعدا الا انفذته اليهم وان حملته على الاسنة
واوصيك ان لا تعجل في شي من الحكم حتى تستشير فان الله لو اغنى احدا عن ذلك لاغنى نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الذي ياتيه قال الله عز وجل وشاورهم في الامر وخرج مروان من
مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد العزيز على صلاتها وخراجها وتوفي مروان
لهلال رمضان وبويع ابنه عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك في
في سنة سبع وستين فجعل على الحرس والجند والاعوان جناب بن مرثد الرعيني فاشتد سخطا
وكان الرجل اذا اغلظ لعبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضربوه وحبسوه وعبد العزيز
اول من عرف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابي حبيب اول من احدث القعود يوم عرفة
في المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان في سنة اثنين وسبعين صرف بعثا لبحر الى مكة
لقتال عبد الله بن الزبير وجعل عليهم مالك بن شرحبيل الخولاني وهم ثلاثة الاف رجل بينهم عبد
الرحمن بن بحس مولى ابن ابري وهو الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة اربع وسبعين
ووفد على اخيه عبد الملك في سنة خمس وسبعين وهدم جامع الفسطاط كله وزاد فيه من
جوانبه كلها في سنة سبع وسبعين وامر بضرب الدنانير المنقوشة وقال ابن عفير
كان لعبد العزيز الف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف بها على
القبايل تحمل على العجل وكتب عبد الملك اليه ان ينزل له عن ولاية العهد ليعهد الى الوليد وسليمان
فابى ذلك وكتب اليه ان تكن لك ولد فلنا اولاد ويقضي الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث
اليه عبد العزيز بعلي بن رباح يترضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على اخيه وشكا
عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم يزل به حتى سكن غضبه وقدم على عبد العزيز فاخبره عن
عبد الملك وعن حاله ثم اخبره بدعوته فقال افعل انا فالله ما دعا دعوة
قط الا اجيبت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر في امارة مسلمة بن مخلد فتمنيت بها
ثلاث اماني فادركتها تمنيت ولاية مصر وان اجمع بين امراتي مسلمه وان يحجبني قيس بن كليب
حاجبه فتوفي مسلمه وقدمت مصر فوليتها وحجبني قيس وتزوجت امراتي مسلمه وتوفي ابنه الاصبغ بن
عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الاخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفي في ليلة الاثنين
لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فحمل في النيل من حلوان الى الفسطاط
فدفن بها وقال ابن ابي مليكة رايت عبد العزيز بن مروان يقول لما حضره الموت ليتني لم
اكن شيا مذكورا الا ليتني كنت نبتا من الارض او كراعي ابله في طرف الحجاز ولما مات لم يوجد له مال
ناض الا سبعة الاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها من خز وخيل ورقيق وكانت
ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما لم يلها في الاسلام قبله اطول
ولاية منه وكان يخلو في النيل معه من مروان يغدي بالخيل يحمل فيها الناس وغيرهم
من البر الشرقي في حلوان الى البر الغربي فلما كان

وهذا من الاسرار التي كانت في الخليقة فان جميع الاجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة
والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شي منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنه فانه يعوم على
وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يغرق ومما يحوج المسافرون في بر الهند اذا اظلم عليهم الليل ولم يروا ما يهتدون
به من الكواكب الى معرفة الجهات يعملون حديدا يجوفونه على شكل السمكة ويبالغون في ترقيق جرمها جهد الطاقة
ثم يجعل في فم السمكة شي من مغناطيس جيدا ويحكونها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الماء
استقبلت القطب الجنوبي بفمها واستدبرت القطب الشمالي وهذا ايضا من اسرار الخليقة فاذا عرفوا
جهة الجنوب والشمال تبين منها المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال وصار
المغرب عن يمينه والمشرق عن شماله فاذا اتخذت الجهات لا يبعد بعض مواقع البلاد بما ينقصد و
حينئذ جهة الناحية التي يريدونها **ذكر مدينة العريش** العريش مدينه
فيما بين ارض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جملة المدائن التي اختطت بعد الطوفان
قال الاستاذ ابراهيم ابن وصيف شاه عن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما
مترفا فلما قرب من مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مترفا فلما قرب من مصر
بني له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بني له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة
وسماها دارسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى البحر فكانت
كلها زروع واجنة وعمارة وقال اخرون انما سميت بذلك لان بيصر بن حام بن نوح
نجل في ولده وهم اربعة وعمهم اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر وانثى وقدم ابنه مصر بن بيصر
امامه نحو ارض مصر حتى خرج من حد الشام فتاهوا وسقط مصر في موضع العريش وقد
اشتد تعبه ونام فراى قائلا يبشره بحصوله في ارض ذات خير ودر وملك وفخر فانتبه فزعا
فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ما فسال الله ان يجمع باتيه واخوته وان يبارك له في
ارضه فاستجيب له وتادمهم الله اليه فنزلوا بالعريش وانا موابه فاخرج الله لهم من الجود
ما بين خيل وحمير وبقر وابل وغنم فساقوها حتى اتوا موضع مدينة منف فنزلوه وتوالدوا فيه
سميت بالقبطية ماف يعني قرية ثلاثين فمكث ديه بيصر حتى عمروا الارض وزرعوا وكثرت
مواشيهم فظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها ماية
كبيرة ويخرج من الذهب ما يكون القطعة فيه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض وقال
ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف عليه السلام وابيه عليه بمدينة العريش وهي
اول ارض مصر لانه خرج الى تلقيهم حتى نزل بطرف سلطانه ولو كان هنا كعريش وهو سرير
السلطنة فاجلس ابويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العريش لذلك حتى
سمتها العامة المدينة العريش فغلب ذلك عليها وقيل انه كان ليوسف عليه السلام
حرس في اطراف ارض مصر من جميع جوانبها فلما اصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف
ليمتاروا من مصر اقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف عليه السلام اولاد يعقوب
الكنعاني يريدون البلد لقحط نزل بهم فحل اخوة يوسف عند ذلك عريشا يستظلون

به من الشمس حتى يعود الجواب فسمي ذلك الموضع بالعريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان
من شانه ما قد ذكر في موضعه ويقال العريش تاريخ فهذا كما ترى وابن وصيف شاه اعرف باخبار
مصر وفي سنة خمس عشرة واربعماية طرق عبد الله بن ادريس الجعفري العريش ومعاونة
بني الجراح فاخربها واخذ جميع ما فيها وقال القضاعي النابلسي في جمادي الاخرة
سنة سبع وتسعين وخمسمائة ورد الخبر بان نخل العريش قطع الفرنج الكثير وحملوا جذوعه
الى بلادهم منه ولم يجدوا اغاظتنا عن ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم ان الجفار باجمعه كان ايام
فرعون موسى في غاية العمارة بالمياه والقرى والسكان وان قول الله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون من هذه المواضع وان العمارة كانت متصلة منه
الى اليمن وكذلك سميت العريش عريشا وقيل انها تهامة الحجوع عن الشام وان اليه كان
ينتهي دعاة ابراهيم عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ عريشا كان يجلس فيه حتى
يحلب مواشيه بين يديه فسمي العريش من اجل ذلك وقيل ان ملكان بن دعر ابن جيرنت
حريله بن لخم كان له اربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش
لانه نزل بها وبناها مدينته وعن كعب الاحبار ان بالعريش قبور عشرة انبيا والله اعلم
ذكر مدينة الفرما قال البكري الفرما بفتح اوله
وثالثه ممدود على وزن فعلاء وقد تقصر مدينة تلقاء مصر وقال
ابن خالويه في كتاب ليس الفرما هذه سميت باخي الاسكندر وكان يسمى الفرما وكان كافرا
وهي قرية ام اسمعيل ابن ابراهيم انتهى ويقال اسم الفرما ابن فيلقوس ويقال بلبيس وكانت
الفرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خصبة وبها قبر جالينوس الحكيم وبنى بها المتوكل على
الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة ابن اسحق امير مصر في سنة تسع وثلاثين ومايتين
عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وانفق فيها مالا عظيما ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس
انفذ الى الفرما ابرهة ابن الصباح فصالحه اهلها على خمسماية دينار هرقلية واربع ماية ناقة والفا
راس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة وفي سنة ثلاث واربعين وثلثماية نزل الروم عليها فنفر الناس
اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة تسع واربعين وثلثماية فخرج اليهم المسلمون
واخذوا منهم مركبا وقتلوا من فيه واسروا عشرة وقال اليعقوبي الفرما اول مدن
مصر من جهة الشام وبها اخلاط من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال وقال
ابن الكندي ومنها الفرما وهي اكثر عجايب واقدم اثارا ويذكر اهل مصر انه كان منها طريق
الى جزيرة قبرس في البر فغلب عليها البحر ويقولون انه فيما غلب البحر مقطع الرخام الابلق
وان مقطع الابيض بلوبيه وقال يحيى بن عثمان كنت ارابط في الفرما وكان
بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في اخصاص على الساحل ثم علا البحر
على ذلك كله وقال ابن قديد وجد في المدير وكان يتحيس الى الفرما في هدم ابواب
من حجارة شرقي الحصن احتاج ان يعمل منها جيرا فلما قلع منها حجرا وحجران خرج اهل الفرما في

الساحل فمنعوا ابن قلعها وقالوا هذه الابواب التي قال الله تعالي فيها علي لسان يعقوب عليه السلام
يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه والفرما بها النخل العجيب الذي يثمر
حين ينقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدي هذا الرطب من حين يبدا النخل اربعة اشهر
حتي يجي النخل في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان لا بالبصره ولا بالحجاز ولا باليمن
ولا بغيرها من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البسرة الواحدة فوق العشر منه درهما وفيه
ما طول البسرة نحو الشبر والفتر وقال ابن المامون البطايحي في حوادث سنة تسع وخمس[ماية]
ووصلت النجابون من والي الفرما يخبرون بان بغدوين ملك الفرنج وصل الي اعمال الفرما وسيروا لاجل
ابن امير الجيوش للوقت الي والي الفرما بان يسير المركبه والمقطعين بها وسير الرجل من العطوفيه
وان يسير الوالي بنفسه بعد ان يتقدم الي العربان باسرهم بان يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفرنج
وعلم بغدوين ان العساكر متواصله اليه وتحقق ان لا اقامه لا يمكنه امر اصحابه بالنهب والخراب
والاحراق وهدم المساجد واحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم علي الرحيل فاخذه الله
سبحانه وتعالي وعجل بنفسه الي النار فكتم اصحابه موته وشالوه بعد ان شقوا بطن بغدوين
وملوه ملحا حتي نهي الي بلاده فدفنوه بها واما العساكر الاسلاميه فانهم شنوا الغارات علي بلاد
العدو وعاد بعد ان خيموا علي ظاهر عسقلان وكتب الي الامير ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق
بان يتوجه الي بلاد الفرنج فسار الي عسقلان وحملت اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله
فامر بحمل الخيام وعدة فاخره من الخيل والكسوات والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقه
ذهب وطوق ذهب وبدله طيم وحربه كبيره ومرتبه ملوكيه وفرشها وجميع الالتها وما يحتاج
اليه من الالات الفضه وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعه مذهبه ومنطقه ذهب
وسيف وسير برسم المعروفين من الواصلين خلع وسيوف وسلم ذلك بعث لاحد الحجاب وسير
معه فراشين برسم الخيام وامر بضرب الخيمه الكبيره وفرشها وان يركب والي عسقلان
وظهير الدين وشمس الخواص وجميع الامرا الواصلين والمقيمين بعسقلان الي باب الخيمه
ويدخلوا بهم الي بساطها والمرتبه المنصوبه ثم يجلس الوالي وظهير الدين وشمس الخواص
وجميع الامرا الواصلين والمقيمين بعسقلان الي باب الخيمه والمقدمون ويقف الناس باجمعهم
اجلالا وتعظيما ويخلع علي الامير ظهير الدين وشمس الخواص ويشد المناطق في اوساطهما
ويقلدا بالسيوف ويخلع بعدهما علي المميزين ثم يشير ظهير الدين والمقدمون بالتشريف
والاعلام والرايات المسيره اليهم الي ان يصلوا الي الخيام التي ضربت لهم واذا كان كل يوم
يركب الوالي والامرا والمقدمون والعساكر الي الخيمه الملوكيه ويتفقوا فيما يجب
من تدبير العساكر فامتثل ذلك وواصلت العساكر الغارات علي بلاد العدو واسروا
وقتلوا وسيرت اليهم الخلع ثانيا وحصل لشمس الخواص خاصه في هذه السفره عشرة الاف
دينار وتسلم ظهير الدين الخيمه الكبيره بما فيها وكان تقديرا ما حصل له ولاصحابه
ثلثين الف دينار وبلغ المنفق في هذه النوبه وعلي ذهابه بعد دون وهلال ماية الف دينا[ر]

وفي

وفي شهر رجب سنة خمس واربعين وخمسمايه نزل الفرنج علي الفرما في جمع كثير واحرقوها
واخربوها ونهبوا اهلها واخر امرها ان الوزير شاور احرقها لما خرج منها متوليا مليهم اخو
الضرغام في سنة ... فاستمرت خرابا لم تعمر بعد ذلك وكان بالفرما
والبقاره والوراده عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري ابن عوف بن مالك بن شنوء بن
بديل بن ... بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صابي بن مالك بن عامر بن عدي بن
حرث بن نغو بن مصعب بن القاطع مات في صفر سنة خمس وماتين وللفروي والجروي هنا
اخبار كثيره بينهما عليها في كتاب عقد جواهر الاسفاط في اخبار مدينة الفسطاط وقال
ابن الكندي وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم وبحر الصين
والحاجز بينهما مسيرة ليله ما بين القلزم والفرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان
اقرب منهما بهذا الموضع وبينهما في السفر سبعة شهور

ذكر مدينة القلزم

القلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي وميم بلده كانت علي ساحل بحر اليمن في
اقصاه من جهة مصر وهو كورة من كور مصر واليها ينسب بحر القلزم وبالقرب منها
غرق فرعون وبينها وبين مدينة مصر ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها
بالسويس تجاه عجرود ولم يكن بالقلزم ما ولا شجر ولا زرع وانما يحمل الما اليها من
ابار بعيده وكان فرضة مصر والشام ومنها يحمل الحمولات الي الحجاز والي اليمن ولم
يكن بين القلزم وفاران قريه ولا مدينه وهي محل يسير فيه صيادون للسمك وكذلك
من فاران وجبيله الي ايله قال ابن الطوير والبلد المعروف بالقلزم اكثرها
باق الي اليوم ويراها الراكب السائر من مصر الي الحجاز وكانت في القديم ساحلا من
سواحل الديار المصريه ورايت شيا من حسابه من جهة ما يستخدم فيه في حاصل الثغر
وما ينفق في واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المركزين به وقربه لحفظه
وقربه وجامعه ومساجده وكان سكونا بهولا وقال المسبحي في حوادث
سنه سبع وثمانين وثلاث مايه وفي شهر رمضان سامح امير المومنين الحاكم بامر
الله اهل مدينة قلزم ما كان يوخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداذبه
ان التجار يركبون في البحر الغربي ويخرجون بالفرما ويحملون تجاراتهم علي الظهر الي القلزم
وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الي الجار وجده ثم يمضون
الي السند والهند والصين ومن القلزم ونزل الناس في بريه وصحرا ست مراحل الي ايله
ويتزودون من الما لهذه الست مراحل وفيما كان بين القلزم وبين بحر الروم ثلاث مراحل
وان ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره الله تعالي بقوله بينهما برزخ لا يبغيان النيه
ارض بالقرب من ايله بينما عقبته لا يكاد الراكب يصعد عليها لصعوبتها الا انها
مهدت من زمان خمارويه بن احمد بن طولون ويسير الراكب مرحلتين في نحل النيه

هذا جبي بوابي ساحل عرفاران حيث كانت مدينه فاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدار
اربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرايل اربعين سنه لم يدخلوا مدينه ولا اووا الى بيت
ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة ايام واتفق ان
المماليك البحريه لما خرجوا من القاهره هاربين في سنه اثنين وخمسين وستمايه مر طايفه
منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة ايام ثم تراى لهم في اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه
فاذا هو مدينة عظيمه لها سور وابواب كلها من رخام اخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا قد غلب
عليها الرمل حتى طم اسواقها ودورها ووجدوا بها اواني وملابس وكانوا اذا تناولوا منها شيا
يتفتت من طول البلا ووجدوا في صينيه بعض البزازين تسعه دنانير ذهبا عليها صوره
غزال وكتابه عبرانيه وحفروا موضعا فاذا حجر على صهريج فشربوا منه ماء ابرد من الثلج
ثم خرجوا ومشوا ليله فاذا بطايفه من العربان حملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير
لبعض الصيارف فاذا عليها انها ضربت في ايام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مايه
درهم وقيل لهم ان هذه المدينة الخضرا من مدن بني اسرايل ولها طوفان يعلو يزيد
تارة وينقص اخرى لا يراها الا التايه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مدينة دمياط

اعلم ان دمياط كوره من كور ارض مصر بينها وبين تنيس اثنى عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد
اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كانا قيل ما اول عليه ذو القوه والجبروت انا الله
مدبر المداين الفلكيه باري حسني اجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك تقدير مكون
على الدالة والطائف قيل لهم بالسريانيه دمياط تكون دمياط كلمه سريانيه اصلها دمط والليم
اي القدره اشاره الى مجمع العذب والملح وقال الاستاد ابراهيم بن وصيف شاه
دمياط بلد قديم بني في زمان قليمون بن اتريب بن قبطيم ابن مصرايم على اسم غلام كان من ساحره
لقليمون ولما قدم المسلمون الى ارض مصر كانت على دمياط رجل من اخوال المقوقس يقال له الهاموك
فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للحرب فانفذ اليه عمرو بن العاص
المقداد بن الاسود في طايفه من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه في الحرب فعاد الى دمياط
وجمع اليه اصحابه فاستشارهم في ايش وكان عنده حكيم قد حضر المشورى فقال ايها الملك
ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغنى به احد الا هداه الى سبيل النجاه والفوز من الهلاك
وهولا العرب من بدو امرهم لم ترد لهم رايه وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد وما لاحد عليهم
قدره ولسنا باشد من جيوش الشام ولا اعز وامنع وان القوم قد ايدوا بالنصر والظفر
والراي ان نعقد مع القوم صلحا ننال به الامن وحقن الدما وصيانة الحرم فما انت باكثر
رجالا من المقوقس فلم يعبا الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله
دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل ودلهم على عورة البلد فاستولى المسلمون

عليها

عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد
وقد ملكوه فعند ما راى شطا ابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه
عده من اصحابه ففت ذلك في عضد ابيه واستامن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف
المقداد عليها وسير عنبرا الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد اسلم الى البرلس والدميره
واشموم طناح فحشد واهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم
وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز الى اهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله في
المعركه شهيدا بعدما انكا فيهم وقتل منهم فحمل من المعركه ودفن في مكانه المعروف به الان
خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعه النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليله من كل
سنه موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم ومازالت
دمياط ميراث المسلمين الى ان نزل عليها الروم في سنه تسعين من الهجره فاسروا خالد بن كيسان
وكان على البحر هناك وسيروه الى ملك الروم فانفذه الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك
من اجل المهادنه التي كانت بينه وبين الروم في البلاد وتنازلوا دمياط في اعوام بضع وماتين
ثم لما كانت خلافة امير المومنين المتوكل على الله وامير مصر يومئذ عنبسة ابن اسحق نزل
الروم دمياط يوم عرفه من سنة ثمان وثلاثين ومايتين فملكوها وما فيها وقتلوا جمعا
كثيرا من المسلمين وسبوا النسا والاطفال واهل الذمه فنفر اليهم عنبسة بن اسحق
يوم النحر في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضوا الروم الى تنيس فاقاموا
باشتوم تنيس فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضيل للمتوكل اترضى بان يوطا حريمك عنوة وان
يستباح المسلمون ويجزوا حمارا الى دمياط فالروم رات تنيس راي العين منه واقرب
معتبون بالاشتوم يمتون مثل ما اصابوه من دمياط والحرب ترتب فاذا هم من دمياط
شعرا وليدا ابن البحر ما باي ومما يجب فلا ننسى ابدا صنيعه بمصر والدين قد
كاد يذهب فامر المتوكل ببناء حصن دمياط فابتدى في بنايه يوم الاثنين لثلاث خلون
من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وانشا من حينئذ الاسطول بمصر فلما كان في
سنة سبع طرق الروم دمياط في عشرين ومايتين مركب فاقاموا يعيثون في السواحل شهرا وهم
يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الا
خشيدي طرق الروم دمياط العشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمايه في بضع
وعشرين مركبا فقتلوا واسروا مايه وخمسين من المسلمين وفي سنة ثمان واربع مايه
ظهر بدمياط سمكه عظيمه طولها مايتان وستين ذراعا وعرضها مايه ذراع وكانت
حيز البحر تدخل في جوفها موسوقه فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال في حلقها وبيدهم
المجاديف يجدفون اللحم ويناولون الناس واقام اهل تلك النواحي مدة طويله ياكلون
في لحمها وفي ايام الخليفه الفايز بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلايع بن رزيك
نزل على دمياط عشرين مركبا في جمادي الاخر سنة خمسين وخمسمايه [illegible]

نا وصاحب صقلية فحاربوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فاكثروا فيها الفساد
ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن مجير السعدي الوزارة الثانية عندما حضر
ملك الفرنج مري الي القاهرة وحصرها وقرر علي اهلها المال واحرقت مدينة الفسطاط فنزل علي
تنيس واشموم وسنية عمرو صاحب اسطول الفرنج في عشرين شينيا فقتل واسر وسبا وفي
وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب للعاضد وصل الافرنج الي دمياط في شهر ربيع
الاول سنة خمس وستين وخمسمايه ومعهم فيما يزيد علي الف ومايتي مركب فخرجت العساكر من القاهرة
وقد بلغت النفقه عليهم زيادة علي خمسماية الف وخمسين الف دينار فاقامت الحرب مدة خمسين
وخمسين يوما وكانت نوبه صعبة شديده وانهم في هذه النوبه عده من اعيان المصريين كا
لاه الفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبه ان الغز لما
قدموا الي مصر من الشام صحبة اسد الدين شيركوه تحرك الفرنج لغزو ديار مصر خشية من
تمكن الغز بها فاستمدوا اخوانهم علي اهل صقليه فامدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم
بعدة وافرة فساروا بالدبابات والمجانيق بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة فساروا
بالدبابات والمجانيق ونزلوا علي دمياط في صفر منها في العدة التي ذكرنا من المراكب واحاطوا بها بحرا
وبرا فبعث السلطان بابن اخيه تقي الدين عمر واتبعه بالامير شهاب الدين الحارمي في العساكر
الي دمياط وامدهما بالاموال والميره والسلاح واشتد الامر علي اهل دمياط وهم ثابتون
علي محاربة الفرنج فسير صلاح الدين الي نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستنجده ويعلمه
بانه لا يمكنه الخروج من القاهرة الي لقا الفرنج خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر
شيا بعد شي وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الي بلاد الفرنج التي بالساحل واغار عليها واباحها
فبلغ ذلك الفرنج وهم علي دمياط فخافوا علي بلادهم من نور الدين ان يتمكن منها فرحلوا عن دمياط
في الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو الثلاثماية مركب وقلت رجالهم بفنا
وقع فيهم واحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رايت
اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج علي دمياط الف الف دينار سوي ما ارسله من
الثياب وغيرها وفي سنة سبع وسبعين وخمسمايه رتبت المقاتله علي البرجين وشد
مراكبا الي السلسله لتقاتل عليها وتدافع عن الدخول من بين البرجين ورم شعث سور المدينه
وشدت شلمه واتقنت السلسله التي بين البرجين فبلغت النفقة علي ذلك الف دينار واعتبر
السور فكان ثمنه اربعة الاف وستمايه وثلثين دينارا وفي سنة ثمان وثمانين
وخمسمايه امر السلطان بقطع اشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة
البرج وفي سنة خمسة عشر وستمايه كانت واقعة دمياط العظمي وكان سبب هذه
الواقعه ان الفرنج في سنة اربعة عشر وستمايه تتابعت امدادهم من رومية الكبري
مقر البابا ومن غيرها من بلاد الفرنج وساروا الي مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك
الفرنج وتعاقدوا علي قصد القدس واخذه من ايدي المسلمين فصاروا بعكا في جمع عظيم وبلغ ذلك

الملك

الملك ابو بكر ابن ايوب فخرج من مصر في العساكر الي الرمله فبرز الفرنج من عكا في جموع عظيمة فسار
العادل الي بيسان فقصده الفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فاخذ علي عقبة فيق يريد دمشق
وكان اهل بيسان وما حولها قد اطمانوا لنزول السلطان هناك فاقاموا في اماكنهم وما هو
الا ان سار السلطان واذا بالفرنج قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فحازوا من اموال
المسلمين ما لا يحصي كثرة واخذوا بيسان وبانياس وساروا في القري التي هناك واقاموا ثلاثة
ايام ثم عادوا الي مرج عكا بالغنايم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير واستراح الفرنج بالمرج
اياما ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الي مرج عكا فاقاموا به وكان ذلك
كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير
ابنه المعظم عيسي بعسكر الي نابلس ليمنع الفرنج من طروقها والوصول الي بيت المقدس فنازل
الفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم عادوا الي عكا وعزموا علي قصد الديار المصرية فركبوا
بجموعهم البحر وساروا الي دمياط في سفن فنزلوا عليها يوم الثلاثا رابع شهر ربيع الاول
سنة خمسة عشر وستماية الموافق لتاسع حزيران وهو نحو السبعين الف فارس واربع
ماية الف راجل فخيموا تجاه دمياط في البر الغربي وحفروا علي عسكرهم خندقا واقاموا عليه
سورا وشرعوا في قتال برج دمياط فانه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ
تمد علي النيل لتمنع المراكب الواصله في البحر المالح من الدخول الي ديار مصر في النيل وذلك
ان النيل اذا انتهي الي فسطاط مصر مر عليه جنب في ناحية الشمال الي شطنوف فاذا مر علي شطنوف
انقسم قسمين احدهما يمر في الشمال الي رشيد فيصب في البحر الملح والشطر الاخر يمر من
شطنوف الي جوجر فيتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الي اشموم فتصب في بحيرة تنيس
وفرقة تمر من جوجر الي دمياط فتصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل
فاصلة بين مدينة دمياط وبين البر الغربي وهذا البر الغربي من دمياط يعرف بجزيرة
دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح وفي مدة اقامة الفرنج بهذا البر الغربي
عملوا الالات والمرمات واقاموا ابراجا يزحفون بها في المراكب الي برج السلسله ليملكوه
فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الي القاهرة ومصر وكان هذا البرج مشحونا
بالمقاتله فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصواري علي بطسة كبيرة واقلعوا بها حتي
اسندوها اليه وقاتلوا من به حتي اخذوه فبلغ نزول الفرنج علي دمياط الملك الكامل
وكان خليفة اباه الملك العادل علي ديار مصر فخرج بمن معه من العساكر في ثالث يوم من
وقوع الطاير بخبر نزول الفرنج لخمس خلون منه وامر والي الغربية بجمع العربان
وسار في جمع كثير وخرج الاسطول فاقام تحت دمياط ونزل السلطان فبلغ نزول
الفرنج علي دمياط الملك الكامل وكان خليفة اباه الملك العادل علي ديار مصر فخرج بمن
معه من العساكر فنزل بالعادلية قرب دمياط واستدت عساكره الي دمياط ليمنع
الفرنج من العبور والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة اربعة اشهر والعادل يسير

الساكر من البلاد الشامية شيا بعد شي حتى تكاملت عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول
الفرنج على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى عالقين فنزل به المرض ومات في سابع
جمادي الاخرة فكتم الملك المعظم موته وحمل في محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا الى جانب
المحفة والشربدار يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس ان السلطان
شربه الى ان دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليه الخزاين والبيوتات فاعلم بموته وتسلم
ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعه ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق
وبلغ الملك الكامل المعظم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعه ثم نقله الى مدرسة العادلية
بدمشق وبلغ الملك الكامل موت ابيه وهو بمنزلة العادلية قرب دمياط فاشتغل بمملكة
ديار مصر واشتد والحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة
به ليجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما
لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا الى ان قطعوه وكان قد انفق
على البرج والجسر ما ينيف على سبعين الف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلية
الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايدة الفرنج فامر الملك الكامل ان يغرق
عدة من المراكب في النيل حتى منع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هناك يعرف
بالازرق كان النيل يجري فيه قديما فحفروه وعمقوا حفره واجروا فيه الما الى البحر الملح واصعدوا
مراكبهم فيه الى بورة على ارض جيزة دمياط مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقاتلوه من هناك
فلما صاروا في بورة حادوه وقاتلوه في الما وزحفوا اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل فلم
يتغير على اهل دمياط شي لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج
وابواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعربان يتخطفوا الفرنج في كل
ليلة بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوي طمع العرب في الفرنج حتى صاروا يخطفونهم
نهارا وياخذون الخيم بمن فيها اكمن الفرنج لهم عدة كمنا وقتلوا منهم خلقا كثيرا وادرك
الناس الشتي وهاج البحر على مخيم الناس وغرقهم فعظم البلا وتزايد الغم والح الفرنج في القتال
وكادوا ان يملكوا فبعث الله ريحا فقطعت مراسي مرمة الفرنج وكانت من عجايب الدنيا
فمرت الى بر المسلمين واخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لا يعمل فيها النار ومساحتها
خمس مائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسمار وزنه الواحد منها خمسة وعشرون رطلا
وبعث الكامل الى الافاق سبعين رسولا يستنجد اهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم
من غلبة الفرنج على مصر فساروا في نوال وانه بجدات من حماه وحلب وبينا الناس في ذلك اذ
طمع الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بابن
المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك العادل وكان له لفيف يتعادون اليه وكان
اميرا كبيرا مقدما عظيما في الاكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدودا انهم مثل واحد
منهم وكان مع ذلك عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا تهابه الملوك وله الوقائع المشهورة

وهو من امرا الدولة الصلاحية يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك
الكامل واقامة اخيه الملك الفايز ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الامير عز الدين والامير اسد
الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامرا فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل اليهم
وهم مجتمعون والمصحف بين ايديهم ليحلفون للفايز فلما راوه انفضوا فخشي على نفسه وخرج فاتفق
وصول الصاحب صفي الدين بن شكر من امد الى الكامل فانه كان استدعاه بعد موت ابيه فتلقاه
واكرمه وذكر له ما هو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية
الى اشموم طناح فنزلها واصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الاخ على اخيه
وتركوا اثقالهم وخيامهم واموالهم واسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج في الصباح الى المدينة
دمياط ونزلوا البر الشرقي يوم الثلاثا ثالث عشر ذي القعدة بغير منازع ولا ممانع واخذوا
ساير ما كان في عسكر المسلمين وكان شيا لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد
ان يفارق البلاد فانه تخيل من جميع من معه واستطمع الفرنج في ارض مصر كلها وظنوا انهم قد
ملكوها الا ان الله سبحانه وتعالى اغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه اخوه الملك المعظم
باشموم طناح فاشتد به ازره وقوي جاشه واطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازالة
ما يكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسايرته فاستمهله
حتى يلبس خفيه وثياب الركوب فلم يمهله واعجله فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر
الكاملي ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك واشتهي ان تهبها لنا واعطاه نفقة وسلمه الى
جماعة من اصحابه يثق بهم وقال لهم اخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن
المشطوب الا امتثال ما امر به الملك المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة فساروا
به الى حماه ثم مضى الفايز ابراهيم ان يسير الى ملوك الشام في رسالة عن اخيه الملك لاستدعايهم
الى قتال الفرنج فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماه فمات فيها مسموما على ما قيل وثبت للملك الكامل
امر الملك وسكن روعه هذا واما الفرنج فتداخلوا بدمياط برا وبحرا واحدقوا وضيقوا على اهلها
ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا
واهل دمياط يقاتلونهم اشد القتال ويمانعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقلة الاقوات ثم
ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام واقام الملك لمحاربة الفرنج وانتدب شمايل احد
الجبدارية في الركابات للدخول الى دمياط فكان يسبح في الما ويصل الى اهل دمياط فيعدهم بوصول
النجدات فحظي بذلك عند الملك الكامل وتقرب منه حتى جعله والي القاهرة واليه تنسب خزانة
شمايل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى ان دخلت سنة عشرة فجهز الملك المنصور محمد بن عمر بن
شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه ابنه المظفر تقي الدين محمود الى مصر نجدة لخاله الملك الكامل
على الفرنج في جيش كثيف فوصل الى العسكر الملك الكامل وانزله في ميمنة العسكر منزلة ابيه وجده
عند السلطان صلاح الدين يوسف فالح الفرنج في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل
فنهكتهم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير فالحال

عبد العظيم المنذري سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني حيارة بقرة
فذبحوها وباعوها في الحصار فجات بثمانماية دينار **وقال** في المعجم المترجم سمعت
الامير ابا بكر بن حسن بن حيون ثم يقول كنت بدمياط في حصار العدو بها فابيع السكر
بثمانماية واربعين دينارا الرطل والدجاجة بثلاثين دينارا قال واشتريت ثلاث دجاجات
بتسعين دينارا والراوية باربعين دينارا والقمح باربعين مثقالا واخذت اخي جملا
فسلخت جلده وملاته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخاطته ورميته في البحر في
الليل وقلت قد دخلت كذا فاذا رايتم جملا ميتا فخذوه فوقع لنا ليلا فاخذناه وكان فيه ما ينا
جملة ففرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فاخذوها
وامتلات مساكنهم وطرقات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصار السكر لعزة الياقوت
وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه وآل بهم الحال الى ان لم يبق بها سوى قليل من القمح
والشعير فقط فتسور الفرنج واخذوا منه البلد في يوم الثلاثا الخامس والعشرين من شعبان
وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما **ولما** اخذوا البلد وضعوا
السيف في الناس فنجا ونقل الحدي في القتل واشرفوا في قدر القتل فبلغ ذلك السلطان فرحل
بعد اخذ دمياط بيومين فنزل قبالة طلخا على راس بحر اشموم وراس بحر دمياط وخيم في المنزلة
التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وبثوا
سراياهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الافاق ليستحث الناس على الحضور
لدفع الفرنج عن ملك مصر وشرع العسكر في بنا الدور والفنادق والحمامات والاسواق
بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من اسروه من المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط
ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر اشموم وبحر دمياط وكان الفرنج
في مايتي الف راجل وعشرة الاف فارس فقدم المسلمون شوانيهم امام المنصورة وعدتها ماية
قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وساير النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير
حسام الدين يونس والفقيه تقي الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلي فاخرجا
الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام وخرج الامير علا الدين جلدك وجمال
الدين بن صيصري لجمع الناس فيما بين القاهرة الى اخر الحوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقع عليه
حصر ونزل السلطان على ناحية شارمساح في الف فارس في الالف من العربان ليحولوا بين
الفرنج ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على راس بحر المحلة وعليها الامير
بدر الدين بن حسون فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من
الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمددا الفرنج على دمياط
فقدم منهم امم لا يحصى عديدهم ليتوغلوا في ارض مصر فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها في
حدهم وحديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدمت النجدات يقدمها الملك
الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك عيسى فتلقاهم الملك الكامل وانزلهم عنده

بالمنصوره

بالمنصورة في ثالث عشرين جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة وتتابع مجي الملوك حتى بلغت عدة
فرسان المسلمين نحو اربعين الف فارس فحاربوا الفرنج في البر والبحر واخذوا منهم ست شواني وجلاسة
وبطسة واسروا من الفرنج الفين ومايتين ثم ظفر المسلمون بثلاث قطايع اخر فتضعضع الفرنج لذلك
وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فتقدم عند مجي رسلهم اهل الاسكندرية في ثمانية الاف
مقاتل وكان الذي طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة واللاذقية وساير ما فتحه
السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم ساير
ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من اخذهم
الكرك والشوبك ~~فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لا بد من اخذهم الكرك والشوبك~~ ومبلغ
ثلاثماية الف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من اسوار القدس وكان
المعظم لما مات ابوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة
خاف ان يصل منهم في البحر من ياخذ القدس ويحصنوا به فامر بتخريب اسواره وكانت اسواره
وابراجه في غاية العظمة والمنعة فاتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل اكثر الناس
من القدس ولم يبق الا القليل ونقل المعظم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامتنع المسلمون
من اجابة الفرنج الى ذلك وقاتلوهم وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها
الفرنج وفجروا مكانا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الما اكثر تلك الارض وصار حايلا
بين الفرنج وبين مدينة دمياط واحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فامر السلطان للوقت
بنصب الجسور عند اشموم طناح وعبرت العساكر عليها وملكت الطريق التي تسلكها الفرنج الى
دمياط فلما ارادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت عليهم وانفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة
للفرنج في البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد مليت كلها بالميرة والاسلحة فقاتلهم شواني المسلمين
وظفرهم الله بها فاخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك ايقنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب
ويحملون على ذلك اطرافهم بعد ما احرقوا خيامهم ومجانيقهم والقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين
ومقاتلتهم ليتخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الارض وخشوا من
الاقامة لقلة اقواتهم فذلوا وسالوا الامان على ان يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك
فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تامين الفرنج وراى ان ياخذوا عنوة ومنهم من جنح الى اعطايهم الا
خوفا من وقايهم من الفرنج في الجزاير وغيرها ثم اتفقوا على الامان وان يعطي كل من الفريقين رهاين فتقرر
ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمان عشرة وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وابعد الملك
الصالح نجم الدين ايوب وجماعة من الامرا الى الفرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج
وقد وقف اخوته واهل بيته بين يديه وصار في ابهة وناموس مهاب وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم
الى دمياط **فسلموها المسلمين في تاسع عشره** وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما
تسلم المسلمون دمياط وصارت بايديهم قدمت نجدة في البحر للفرنج فكان من جميل صنع الله تعالى تاخرها
حتى ملكت دمياط بايدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك لتقوى بها الفرنج على المسلمين وجددوا مدينة

دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث الفرنج بولدا السلطان واثرا
اليه وسيروا اليهم السلطان ما كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين
مدة ثمان سنين وكان مما وقع الصلح عليه ان كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الاسرى وحلف
السلطان واخوته وحلفت ملوك الفرنج وتفرقوا الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى دمياط
باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ودخل الفرنج الى بلادهم وعملت لذلك
بشارة اخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج بسائر الافاق فانا لنترك انوا اذا استولوا على ما
المشرق واشرف الفرنج على اخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج الى دمياط
الى ان اقلعوا عنها سائرين الى بلادهم ثلاث سنين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما منها مدة استيلائهم
على مدينة دمياط سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست
واربعين وستماية حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد
ورم في بيضه وتكون منه ناصور رفتح وعز برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه ترجح في الصدر
فلزم الفراش الا ان علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة الجبل
دمشق فورد عليه رسول الانبرطور في هيئة تاجر واخبره سرا بان واخبره الذي يقال له ريدافرنس
ملك الفرنج عازم على المسير الى ارض مصر واخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض في محفة
ونزل باشموم طناح في المحرم سنة سبع واربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد
والاسلحة والات القتال شيا كثيرا خوفا ان يجري على دمياط ما جرى في ايام الله فاحذت بغير
ذلك ولما نزل السلطان باشموم كتب الى الامير حسام الدين بن علي بن ابي علي الهذباني نائبه
بديار مصر ان يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وجهز الاسطول بالرجال
والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شيا بعد شي وجهز السلطان الامير فخر الدين يوسف بن شيخ
الشيوخ ومعه الامرا والعساكر فنزلوا بجزيرة دمياط من برها الغربي وصار السلطان الليل عنده
فلما كان في الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحرية فيها
جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وارسوا بازا المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا
نصه اما بعد فانه لم يخف عنك اني امين الامة العيسوية كما انه لا يخفى علي انك امين الامة المحمدية
وغير خاف عنك انا عندنا اهل جزاير الاندلس وما يحملوا الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق
البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان ونخلي منهم الديار وانا قد ابديت
لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح الى الغاية فلو حلفت لي بكل الايمان ودخلت على الاقسا
والرهبان وحملت قدامي الشمع طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في اعز البقاع اليك
فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي فيدك
العليا ممتدة الي وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم
كعدد الحصى وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرى الكتاب على السلطان واشتد به
المرض بكى واسترجع فكتب القاضي بها الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله

الرحمن

الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله واله وصحبه اجمعين اما بعد فانه وصل كتابك
وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك فنحن ارباب السيوف وما قتل منا فرد الا جددناه
ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ولو رات عينك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم
الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الاواخر منكم والاوايل لكان لك ان تعض على الانامل بالندم
ولا بد ان تزل بك القدم في يوم اوله لنا واخره عليك هنالك تسي بك الظنون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا فتكون فيه على اول سورة النحل اتى امر الله فلا تستعجلوه
وتكون على اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو اصدق القايلين كم
من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما امسى الليل رحل الامير
فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وهلعا وصار بهم في بر دمياط وسار الى جهة
اشموم طناح فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل لا يلتفت احد الى احد وتركوا
المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في اشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النسا والاولاد
ومروا هاربين الى القاهرة فاخذتهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا فشنعت القالة
على الامير فخر الدين من كل احد وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلا بسبب هزيمته فان دمياط كانت
مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا ان يصيبها في هذه المدة ما اصابها
في ايام الكامل فان ما اتى عليها اذ ذاك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج اكثر من سنة
حتى فني اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد فلما اصبح الفرنج يوم الاحد لتسع بقين من صفر قصدوا
دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا احد يدفع عنها فظنوا ان ذلك مكيدة وعقلوا حتى ظهر لهم خلوها
فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة والات الحرب والاقوات
الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة فاصيب الاسلام والمسلمون بلا
لولا لطف الله تعالى لمحي اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما
لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته واما السلطان فانه اشتد حنقه على
الامير فخر الدين وقال اما قدرت انت والعساكر تقفوا ساعة بين يدي الفرنج واقام عليه القيمة
لكن الوقت لم يسع غير الصبر والاغضا وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط وذبحهم فقالوا اما
نعمل اذا كانت عساكر السلطان باجمعهم والامرا انهزموا واحرقوا الزردخانه كيف لا نهرب نحن فامر بشنقهم
لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدة من شنق من الامرا الكنانية زيادة على خمسين اميرا
في ساعة واحدة ومن جملتهم امير حسن له ابن جميل فسال ان يشنق قبل ابنه فامر السلطان ان يشنق ابنه
قبله فشنق الابن ثم الاب وقيل ان شنق هولاء كان بفتوى الفقها فخاف جماعة من الامرا [illegible]
بالقيام على السلطان فاشار عليهم الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بان السلطان على خطة فان مات فقد
كفيتم امره والا فهو بين ايديكم فاخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة واشتغل بها لخمس بقين من صفر
وحمل الستاير على السور وقدمت الشواني الى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العسكر
في تجديد الابنية هناك وقدم من العربان واهل النواحي ومن المطوعة خلق لا يحصى عددهم واخذوا

في الاغارة على الفرنج فملا الفرنج اسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والالات فلما كان اول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي حادي ربيع الاخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورد اثنان وعشرون اسيرا وفي سادس عشره ورد خمسة واربعون اسيرا منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جمادى الاولى ورد خمسون اسيرا هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه يتناقص حتى ايس الاطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة واربعون اسيرا واحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح للفرنج في البحر في مقابلة بالقرب من نستراوه فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بامر العسكر الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجر الدر زوجة السلطان لما مات احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاليه امر المماليك البحريه والحاشيه واعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد اشرفوا على تملك ديار مصر فقام الامير فخر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاي لاحضاره واخذ الامير فخر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللامير فخر الدين باتابكية العسكر والقيام بامر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن ابي علي في يوم الخميس لاثني عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من راها انها خط السلطان ومشى ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه احد بموت السلطان الى ان كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بان يدعا الخطبا في الجمعة الثانيه للملك المعظم بعد الدعا للسلطان وان ينقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة كتاب الى القاهرة من العسكر اوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد نقرى على منبر جامع القاهرة وتدجج الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكا والعويل وايقن الناس باستيلا الفرنج على البلاد لخلو الوقت عن ملك يقوم بالامر لكنهم لم يتفوهوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم **فلما كان يوم الثلثا** اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلاي امير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشموم وخندقوا عليهم واداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستاير ونصبوا المناجيق ليرموا بها على المسلمين وصار شوانيهم بازايهم في بحر النيل وشواني المسلمين بازا المنصورة والتحم القتال برا وبحرا وفي سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة اخبروا بمضايقة الفرنج وفي يوم عيد الفطر اسر من الفرنج كند من اقارب الملك وابتلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلا كبيرا ونكوا فيهم نكاية عظيمة وصاروا يتسللون مهم

في كل وقت ويأسرون ويلقوا انفسهم في الماء ويعبروا فيه الى الجانب الذي فيه الفرنج ويتحيلوا في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور بطيخة وعملها على راسه وغطس في الما حتى جاء قرب الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل حتى ياخذها فخطفه واتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعا سابع شوال اخذ المسلمون شينيا للفرنج فيه كند ومايتا رجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم اربعون فارسا وسير في غده الى القاهرة بسبعة وستين اسيرا منهم ثلاثة من اكابر الدوية فاربعه وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احرقت للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان بحر اشموم فيه مخايض فدل بعض من لا دين له من مظهري الاسلام الفرنج عليها فركبوا سحر يوم الثلاثا خامس ذي القعدة او رابعه ولم يشعر المسلمون الا بهم وقد هجموا على العسكر وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام فاتاه الصريخ بان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ وساق ليامر الامرا والاجناد بالركوب في طايفة من مماليكه فلقيه عدة من الفرنج الدوية فاوية وحملوا عليه ففر اصحابه واتته طعنة في جنبه واخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل في الحال فعدى مماليكه في طايفة الى داره وكسروا صناديقه وخزاينه ونهبوا امواله وخيوله وساق الفرنج بعد قتل الامير فخر الدين الى المنصورة ففر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمينة ويسرة وكادت الكسرة ان تكون ويمحوا الفرنج كلمة الاسلام من ارض مصر ووصل الملك ريدافرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله تعالى ان الطايفة المماليك من البحرية والجمدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقا حتى ازاحوهم عن مواقفهم وابلوا في مكافحتهم بالسيوف والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة الفا وخمسمايه فارس واما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدي فلو تراخى الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء اذ هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق الحال لما افلت من الفرنج احد فنجا من بقي منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا وصارت طايفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكسرة سرحت على جناح الطاير الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما وورد لسوقة وبعض العسكر ولم تغلق ابواب القاهرة ليلة الاربعا وفي يوم الاربعا سقط الطاير بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشاير بقلعة الجبل وسار الملك المعظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت اخر شهر رمضان واستولى على ما فيها ولاربع مضين من شوال سقط الطاير بوصوله الى دمشق فضربت البشاير في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه وتواترت الاخبار بقدومه وخرج الامير حسام الدين بن ابي علي الى لقاه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة و يومئذ اعلن بموت الملك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا ينطق احد بموته البته بل الامور على حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجر الدر ام خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فتلقاه الامرا المماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثا تاسع عشرينه ذي القعدة وفي اثنا هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها

علي الجمال الى بحر المحلة وابتوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فعندما جارت مراكب الفرنج بحر
المحلة وتلك المراكب فيه مكمنه خرجت عليهم ووقع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي
من جهة المنصورة واحاط بالفرنج فظفر باثنتين وخمسين مركبا للفرنج وقتل واسر منهم
نحو الف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان
اول يوم من ذي الحجة اخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من
المسلمين **وفي يوم عرفه** برزت الشوانى الاسلاميه الى مراكب قدمت للفرنج فيها
ميرة فاخذت منها اثنان وثلاثون مركبا منها تسعة شوانى فوهنت قوة الفرنج وتوالى
الغلا عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على ان يسلموا دمياط وياخذوا بدلا منها القدس
وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة احرق الفرنج
اخشابهم كلها واتلفوا مراكبهم يريدون التحصين بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعا لثلاث مضين من
المحرم سنة ثمان واربعين وستماية الى دمياط واخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون
اقفيتهم بعدما عدوا الى برهم وطلع الفجر من يوم الاربعا وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتلوا
منهم كثيرا حتى قيل ان عدد من قتل من الفرسان على فارسكور ما يزيد على عشرة الاف واسر من الخيالة
والرجالة والصناع والسوقة ما يقارب ماية الف وغنم من المال والذخاير والخيول والبغال ما
لا يحصى والتجا الملك ريدافرنس واكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسالوا الامان فامنهم الطواشي
جمال الدين محسن الصالحي ونزلوا على امانه واحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد ريدافرنس واعتقل
واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشا ووكل به الطواشي
صبيح المعظمي واعتقل معه اخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين
ابن الطودى احد من وصل صحبته من الشرق ان يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلاثماية رجل
ويقتلهم ويلقيهم في البحر حتى فنوا **ولما مضى** على الملك ريدافرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل
بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخى في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير
جمال الدين بن يغمور نايبه بدمشق ولده توران شاه . الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا
من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . واما بنعمة ربك فحدث . وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها . نبشر المجلس السامى الجمالى بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعدو
الدين فانه كان قد استفحل امره . واستحكم شره . ويئس العباد من البلاد . والاهل والاولاد
فنودوا ولا تياسوا من روح الله **ولما كان يوم الاثنين** مستهل السنة المباركة وهي سنة ثمان واربعين
وستماية تمم الله على المسلمين بركتها فتحنا الخزاين وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان
والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله تعالى وجاوا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما راى العدو ذلك ارسل
يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا . ولما كان ليلة الاربعا تركوا خيامهم واموالهم
واثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في اثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في ادبارهم عامة الليل
وقد حل بهم الخزى والويل فلما اصبحنا يوم الاربعا قتلنا منهم ثلاثين الفا غير من القى نفسه في اللجج واما

الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج . والتجا الفرنسيس الى المنيه وطلب الامان فامناه واخذناه واكرمناه
وتسلمنا دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته . وبعث مع الملك غفارة الملك فرنسيس
فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اسكرلاط احمر بفرو سنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرايل

ان غفارة الفرنسيس التي . جاءت حبا لسيد الامراء
كبياض القرطاس لونا ولكن . صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال

اسيدا ملاك الزمان باسرهم . تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا حاما من العدى . ويلبس اسلاب الملوك عبيده

واخذ الملك المعظم يبعد زوجة ابيه شجر الدر ويطالبها بمال ابيه وخاناته وكانت
مماليك الملك الصالح تحرضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس اقطاى الى حصن كيفا وعده ان
يعطيه امرة فلم يف له واعرض مع ذلك عن مماليك ابيه واطرح امراه وصرف الامير حسام الدين
ابن ابى علي عن نيابة السلطنه واحضره الى العسكر ولم يبقيا به وابعد غلمان ابيه واختص بمن وصل معه
من المشرق وجعلهم في الوظايف السلطانيه فجعل الطواشي مسرور خادمه استادارا وعمل صبيح
وكان عبدا حبشيا فحلا امير جاندار وامر ان يكون له عصاة من ذهب واعطاه مالا جزيلا واقطاعات
جليله وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب روسها بالسيف حتى ينقطع ويقول هكذا افعل بالبحرية ثم
كان فيه هوج وخفة واحتجب عن العسكر علاذه فنفرت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين
تاسع عشرين المحرم وقد جلس على السماط فتقدم اليه احد المماليك البحرية وضربه بسيف فقطع اصابع
يده فهرب الى البرج فاتبعوا عليه وسيوفهم مسلله فصعد اعلى البرج الخشب فرموه بالنشاب واطلقوا
النار في البرج فالقى نفسه ومر الى البحر وهو يقول ما اريد ملكا دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين
ما فيكم من يصطنعني ويجيرني وسائر العساكر واقفه فلم يجبه احد والنشاب ياخذه من كل ناحية وادركوه
فقطع بالسيوف ومات حريقا غريقا قتيلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة ايام ثم دفن **ولما
قتل الملك المعظم** اتفق اهل الدولة على اقامة شجر الدر والدة خليل في مملكة مصر وان يكون
مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي وحلف الكل على ذلك وسيروا الى بهاء
الدين الرومي فتقدم عليها في قلعة الجبل واعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها
وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك ريدافرنس في تسليم
دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين بن علي الهذباني فاجاب الى تسليمها وان يخلى
عنه فبعد محاورات وسير الى الفرنج بدمياط يامرهم بتسليمها الى المسلمين فتسلموها بعد جهد
جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها واعلن فيها
بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعدما اقامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وسبعة ايام وافرج عن الملك
ريدافرنس وعن اخيه وزوجته ومن بقى من اصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم
السبت رابع صفر واقلعوا الى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جيته ... مقال نصح عن قوول نصيح
اجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد يسوع المسيح
اتيت مصرا تبتغي ملكها ... تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى ادهم ... ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يرى منهم ... الا قتيل او اسير جريح
وفقك الله لامثالها ... لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا ... فرب غش قد اتى من نصيح
قل لهم ان اضمروا عودة ... لاخذ ثار او لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باق والطواشي صبيح

غيره

يا فرنسيس هذه اخت مصر ... فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ... وطواشيك منكر ونكير

وقدر الله تعالى ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه في هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس فقال شاب من اهلها يقال له احمد بن اسماعيل الزيات هذين البيتين المذكورين وكان فالا حسنا فمات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشرى الى القاهرة فضربت البشاير وزينت القاهرة ومصر وقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك الكامل المسعود اتسيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركماني وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف ابن العزيز على دمشق اتفقا ارباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية على خراب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة اخرى فسيروا اليها الحجارين والفعلة فوقع الهدم في اسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان واربعين وستماية حتى خربت كلها ومحوا اثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار في قبليها اخصاص على النيل سكنها الناس الضعفا وسموها المنشية وهذا السور هو الذي بناه امير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز خرج من مصر عدة من الحجارين في سنة تسع وخمسين وستماية لردم فم بحر دمياط فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص والقوها في بحر النيل الذي يصب من تحت دمياط في بحر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار ان تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضايع في مراكب نيليه تعرف الان عند اهل دمياط بالجروم واحدها جرم وتصير مراكب بحر الملح واقفة بازاء البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم اهل دمياط الان ان سبب امتناع دخول مراكب البحر حجر في فم البحر او رمل ينزل هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه من تلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بالوجود

الوجود

الوجود وما مر من الوقايع والى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما يتلف بيد وقد سرت اليه حتى شاهدته ورايته من اعجب ما يراه الانسان واما دمياط الان فانها حديث بعد خراب مدينة دمياط وعمل هناك اخصاص وما برحت تزداد الى ان صارت بلدة كبيرة ذات اسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورايها البساتين وهي احسن بلاد الله تعالى منظرا وقد اخبرني الامير الوزير المشير الاستاد يلبغا السالمي رحمه الله تعالى انه لم ير في البلاد التي سلكها من سمرقند الى مصر احسن من دمياط هذه فظننت انه يغلو في مدحها الى ان شاهدتها فاذا هي احسن بلد وانزهه وفيها اقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد ... ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فقد زادني ذكراه وجدا على وجد
ولازال انواء تسح سحابها ... ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فيا حسنها تلك الديار وطيبها ... فكم قد حوت حسنا يجل عن العد
فلله انهار تحف بروضها ... كما الزهر المصقول او صفحة الخد
وبينهما الريان يحكي متيما ... تبدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه في الدمع غارقا ... يراعي نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الاقدام يحسب انه ... لطول انتظار من حبيب على وعد
ولا سيما تلك النواعير انها ... تجدد حزن الواله المدنف الفرد
اطارحها نجوى فصارت كانما ... تطارح نجواها بمثل الذي ابدي
فتدخلها الافلاك فيها نجومها ... تدور بمحض النفع منها وبالسعد
وفي البرك الغرا يا حسن نوفر ... حكى وعدا بالزهر يسطو على الورد
سماوي من البلور فيها كواكب ... عجيبة حسن اللون محكمة النضد
وفي شاطي النيل المقدس نزهة ... تعيد شباب الشيب في عيشة رغد
وتبنى رحابا يطرد الهم والاسى ... وتبني ليالي الوصل من طيبها عندي
وفي مرج البحرين جم عجايب ... تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كان التقا النيل بالبحر اذ غدا ... مليكين سارا في الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا ... ولا طعن الا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كذا ... كما من جليل الخطب في اعظم الجهد
فكم قد مضى لي من ايامن لذة ... بشاطيها العذب الشهي لدى الورد
وكم قد نعمنا في البساتين نزهة ... نعيش هنيا في امان وفي سعد
وفي البرزخ المانوس كم لي خلوة ... وعند شطاها من العلما الفرد
هناك ترى عين البصيرة ما ترى ... من الفضل والافضال والخير والمجد
فيا رب هي لي بفضلك عودة ... ومن بقاي غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين يسميه العامة

سجد فتح وهو المسجد الذي اسسه المسلمون عند فتح دمياط اول ما فتح الله ارض مصر على يد
عمرو بن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفي انه عمر بعد خمس مايه من الهجرة وفيه عدة من العمد
الرخام منها ما يعز وجود مثله وانما عرف بجامع فتح لنزول شخص يقال له فتح به فقالت له
العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري قدم من مراكش الى دمياط
على قدم التجريد وسقى بها الما في الاسواق احتسابا من غير ان يتناول من احد شيا ونزل في ظاهر
الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم اقام بناحية بوبة من بحيرة تنيس وهي خراب
نحو سبع سنين وهدم مسجدها ثم انتقل من بوبة الى جامع دمياط واقام في وكر باسفل المنارة من غير ان
يخالط احدا الا اذا اتمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فان عارضه احد بحديث
كلمه وهو قايم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حالته ابدا اتصال في انفصال وقرب في ابتعاد
وانس في نفار وحج فكان يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت النزول ويكون سيره منفردا
عنهم لا يكلم احدا الى ان عاد الى دمياط فاخذ في ترميم الجامع وتنظيفه في نفسه حتى نقى ما كان فيه من
الوطواط بسنونه وساق الما الى صهاريجه وبلط صحنه وسبك سطحه بالجبس واقام فيه وكان
قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم الجمعة فقط فرتب به اماما يصلي الخمس وسكن في بيت
الخطابة وواظب على قراة الاوراد به وجعل فيه قرا يتلون القران بكرة واصيلا وقرر فيه رجلا يقرا
ميعادا يذكر الناس ويعلمهم وجعل يقول لو علمت بدمياط مكانا افضل من الجامع لاقمت به ولو علمت في
الارض بلدا يكون فيه الفقير اخمل من دمياط لرحلت اليه واقمت به وكان اذا ورد عليه احد من الفقرا
ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان يبيت ويصبح وليس له معلوم ولا ما تقع عليه
العين او تسمعه الاذن وكان يوثر في السر الفقرا والارامل والايتام الا من اسيا ولا يتكل غالبا
واذا قبل ما يفتح الله به عليه اثر به وكان يبذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير
تصد منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب
والسنه والتورع عن الشبهة وترك الدعوى واطراحها وستر حاله والتحفظ في اقواله وافعاله
وكان لا يرافق احدا في الليل ولا يعلم احد بوقت صومه من وقت فطره ويجعل دايما قوله ان شا الله تعالى
مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز بن السعد بن نجى اشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من
السنة فتزوج في اخر عمره بامراتين لم يدخل على واحدة منهما لها النية ولا اكل عندهما ولا شرب
قط وكان ليله طعن للعبادة لكنه ياتي اليهما احيانا وينقطع احيانا لاستغراق زمنه كله في القيام
بوظايف العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمته لا يعلمون بصومه من فطره وانما يحمل اليه ما
ياكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط الا وكان يحب الفقر ويوثر حال المسكنة ويطارح على الخمول
والجفا ويتواضع مع الفقرا ويتعاظم على العظما والاغنيا وكان يقرا في المصحف ويطالع الكتب
فلم يره احد يخط بيده شيا وكانت تلاوته للقران بخشوع وتدبر ولم يجعل له سجادة قط ولا اخذ
على احد عهدا ولا لبس طاقية ولا قال انا شيخ ولا انا فقير ومتى قال في كلامه انا يقطع ما وقع
منه واستعاذ بالله من قول انا ولا حضر قط سماعا ولا انكر على من حضره وكان سلوكا صالحا

من

من غير اصلاح وبالغ في الترفع على ابنا الدنيا ويترامى على الفقرا ويتقدم لهم الاكل ولم يتقدم لغني اكلا
البته واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا مضى الفقير من عنده سار معه وشيعه عدة
خطوات وهو حاف بغير نعل ووقف على قدميه ينظر حتى يتوارى عنه ومن كان من الفقرا يسال الى
بمشيخه جلس بين يديه بادب مع امانته ويقدمه في الطريق ويقول ما اقول لاحد افعل او لا تفعل
من اراد السلوك يكفيه ان ينظر الى افعاله فان من لم يسلك بنظره لا يسلك بسمعه وقال له شخص
من خواصه يا سيدي ادع الله لي ان يفتح علينا نحن فقرا فقال ان اردتم فتح الله فلا تبقوا في البيت
شيا ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جا لا تسال الله ولك خاتم من حديد ومن كلامه الفقير كالبكر
اذا سال زالت بكارته وسال له بعض خواصه ان يدعو له بسعة وشكا له الضيق فقال انا ما ادعو
لك بسعة بل اطلب لك الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل
عن صاحبه ولا ينسى حاجته حتى يقضيها ويلازم الوفا لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس
على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم الايتام ويشفق على الضعفا والارامل ويبذل شفاعته في قضا
حوايج الخاص والعام من غير ان يقبل لاحد منهم هدية بكثرة ذلك ويكثر من الايثار في السر ولا يبالي النفقه
شيا ويستقل ما ينفقه مع كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع اليه فان كان يسيرا او يجازي عليه باحسن منه
ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطريقته رفع في تواضع وتقوم مع مسكنة وقرب
في ابتعاد واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره ومن دعايه لنفسه
ولمن يسال له الدعا اللهم بعد نا عن الدنيا واهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك الى ان مات
اخر ليلة صفر صباحها عن الناس من شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وستمايه وترك ولدين و
ليس لهما قوت ليله وعليه مبلغ الف درهم دينا ودفن بجوار الجامع وقبره يزار الى يومنا هذا

ذكر سنطا

سنطا مدينة عند تنيس ودمياط واليها تنسب الثياب السطويه ويقال انها عرفت بسنطا بن الهاموك
وكان ابوه خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على ارض مصر
جهز بعثا لفتح دمياط فنزلوها الى ان ملكوا سور المدينه فخرج سنطا في الفين من اصحابه ولحق بالمسلمين
وقد كان قبل ذلك يحب الخير ويميل الى ما يسمعه من سيرة اهل الاسلام ولما ملك المسلمون دمياط
امتنع عليهم صاحب تنيس فخرج سنطا الى البرلس والديره واشموم طناح يستنجد فجمع الناس لقتال
اهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط مع المسلمين ومن تقدم مددا من عند عمرو بن العاص الى قتال
اهل تنيس فالتقى الفريقان فابلى سنطا منهم بلا احسنا وقتل من ابطال تنيس اثني عشر رجلا ثم
واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة احدى وعشرين من الهجرة وقبره حيث هو الان
خارج دمياط وبني على قبره وصار الناس يجتمعون هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويعرفون
للحضور من القرى وتم على ذلك الى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بسنطا قال الفاكهي
ورايت فيها كسوة من كسا امير المومنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله ر

لعبد الله هرون امير المومنين اطال الله بقاه مما امر الفضل بن الربيع مولى امير المومنين بصنعه
في طراز تنيس كسوة الكعبة سنه احدى وتسعين ومايه ومن المواضع المشهورة بدمياط
البرزخ وهو مسجد بجيرة دمياط تسميه العامة البرزخ ولا اعرف مستندهم في ذلك وشاهدت
فيه عجبا وهو ان به منارة كبيرة مبنية من الحجر اذا هزها احد اهتزت فلما صعدت
اعلاها حيث يقف المؤذن وحركتها رايت ظلها تدحرك بتحريكي لها ويوجد حول هذا المسجد
رسم اموات يشبه ان يكون ممن استشهد في وقائع الفرنج والله يعلم وانتم لا تعلمون دبيق
قرية من قرى دمياط ينسب اليها الثياب المفتل والعمايم الشرب الملونه والدبيقي العلم المذهب
وكانت العمايم الشرب المذهبه تعمل بها ويكون طول كل عمامة منها ماية ذراع وفيها رقمات منسوجة
بالذهب فتبلغ العمامة من الذهب خمساية دينار سوى الحرير والغزل وحدثت هذه العمايم وغيرها
في ايام العزيز بالله ابن المعز سنة خمس وستين وثلثماية الى ان مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلثماية

النحريرية

قرية من الاعمال الغربية استحكرها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيش في الايام
الناصرية محمد بن قلاون وبالغ في عمارتها فبلغت في ايامه عشرة الاف درهم فضه ثم خرج عنها
فعرضت للسلطان واتسع امرها حتى انشي بها زيادة على اربعين بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها الى الفي
درهم فضه كل فدان وصارت بلدا كبيرا تتحصل في السنة ما بين خراج وهلالي لثمانية الف درهم فضه
عنها خمسة عشر الف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبعماية واليه
تنسب المدرسة السعدية بخط حدرة البقر خارج باب زويلة والله تعالى اعلم

جزيرة بني نصر

منسوبة الى بني نصر بن معاوية بن ابي بكر بن هوازن وذلك ان بني جابر بن ظالم بن جحيل بن عمرو
ابن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بارض مصر وكثروا حتى
ملوا اسفل الارض وغلبوا اهلها حتى نوقع عليهم قبيلة من البربر تعرف بلواته ولواته تزعم انها من
قيس فاجلت بني نصر واسكنتها الحمار فصاروا اهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهو جزيرة بني
نصر هذه

ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر والشام

اعلم ان البريد اول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن بن اسفنديار احد ملوك
الفرس واما في الاسلام فاول من اقامه للبريد امير المومنين المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور واقامه فيما
بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وابلا وذلك في سنة ست وستين ومايه واصل هذه الكلمة
بريد ذنب فان دارا الاول في سكك البريد دوابا محذوفة الاذناب سميت بريد ذنب ثم عربت وحذف
منها نصفها الاخير فقيل بريد وهذا الدرب الذي يسلك في الغد من مصر الى الشام ولم

يحدث

يحدث هذا الدرب الذي تسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينه
غزه ليس هو الدرب بعد الخمسماية من سني الهجرة وعندما انقرضت الدولة الفاطمية وكان الدرب
اولا قبل استيلا الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله
ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثني عشر ميلا
ثم الى جاسم اربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق اربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة
اميال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلا ثم الى القلنسوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين
اربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى ازدود اثنى عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا
ثم الى العريش اربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوارده ثمانية عشر ميلا ثم الى ام العرب عشرون
ميلا ثم الى الفرما اربعة وعشرون ميلا ثم الى جرير فقاعه ثمانية عشر ميلا ثم الى البلبيس احد وعشرين ميلا
ثم الى فسطاط مصر اربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى غالب الدرب المسلوك من مصر الى دمشق على غير ما
هو الان فيسلك من بلبيس الى العش فلفي البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوف ويسلك من
الفرما وهي بالقرب من قطيا الى ام العرب وهي بلاد خراب على البحر فيما بين قطيا والوارده ويتصيد هنالك
من الطاير ويعينون في كيمانها يجدون فيه دراهم فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك
ام العرب الى الوارده وكانت بلدة في غير موضعها الان قد ذكرت في هذا الكتاب فلما
خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين واربعماية لاخذ البلاد من ايدي المسلمين واخذ سدرون
الدوبك وغيره في سنة تسع وخمسماية وكان قد صرب من تقادم السنين واغار على العريش وهو يومئذ
عامر بطل السير حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البرية مع العرب مخاطرة الفرنج الى ان
الان استنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفرنج في سنة ثلاث
وثمانين وخمسماية والكثير من الايقاع بالفرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب
على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى ان ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فانشا بارض السباخ على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية
وذلك في سنة اربع واربعين وستماية وصار ينزل بها ويقيم فيها ونزلها من بعده الملوك فلما ملك مصر
الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في ساير الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل
الى دمشق في اربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويحكم في ساير ممالكه
بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة وانفق في ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين
وستماية ومازال امر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة
للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس وللخيل رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق
يركض مع من يريد ركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب احد خيل البريد
الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من انتدبه السلطان لمهماته وتارة يركبه من
يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد
ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن ادركنا المراة تسافر من القاهرة

الى الشام بمعرودها راكبه او ماشية لا تحمل زادا ولا ماء فلما اخذ تمرلنك دمشق وسبا اهلها وحرقها فى سنة ثلاث وثمانى مايه خربت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من المحن وما دهوا به من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل باستطاعة طريق الشام خللا فاحشا والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمانى عشرة وثمان مايه والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

ذكر مدينة حطين

هذه المدينة اثارها الى اليوم باقيه فيما بين خيرابا المعاوله بارض العاقوله فيما بين طبريه والعريش تجاهها نهر ماء عذب تسميه العرب ابو العروق وهو نهر فيها وهذه المدينه تنسب الى حطين ويقال حطين بن الملك ابو جاد المدين واهل طبريه اليوم يسمون تلك الارض بلاد حطين وتبيال والحمر واهل طبريه اليوم يسمون تلك الارض بلاد حطين والحمر وملك حطين هذا ارض مصر بعد موت ابيه وكان صاحب حرب وبطش وكان ينزل بقلعة فى جبال الاردن قريبا من طبريه واليه تنسب قرية حطين التى بها الان قبر شعيب عليه السلام بالقرب من صفد والله تعالى اعلم

ذكر مدينة الرقه

هذه المدينة من جملة مداين مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام ببنى اسرايل من مصر قوم من لخم الى فرعون يعبدون البقر وايام عنى الله تعالى بقوله وجاوزنا ببنى اسرايل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم الايه قال قتادة اوليك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقه وقيل كانت اصنامهم تماثيل البقر فلهذا اخرج لهم السامرى عجلا واثار هذه المدينة باقية الى اليوم فما بقى من مدينه فاران فالقلزم ومدينة ايله قريبا الا

ذكر عين شمس

وكانت عين شمس هيكلا يحج الناس اليه ويقصدونه من اقطار الارض فى جملة ما كانت تحج اليه من الهياكل التى كانت فى قديم الدهر وقال ان الصابيه اخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه هو شيث بن ادم عن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو اول من تكلم فى الجواهر العلويه والحركات النجوميه وعن الهياكل ومجد الله تعالى فيها ويقال ان الهياكل كان يعقد فيها فى الزمن الغابر اثنى عشر هيكلا وهى هيكل العلة الاولى وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسه مستديرات والهيكل السادس هيكل زحل وهو مسدس وسبعه هيكل المشترى وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو ايضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث فى جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن وعللوا عبادتهم الهياكل بان قالوا لما كان صانع العالم مقدسا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين ان يتقرب اليه عباده بالمقربين اليه وهم الروحانيون ليشفعوا لهم ويكونوا وسايط لهم عنده وعنوا بالروحانيين

الملیکه

الملايكه وزعموا انهم المدبرات للكواكب السبعة السيارة فى افلاكها وهى هياكلها فانه لا بد لكل روحانى من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحانى الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا انه لا بد من رويه المتوسط بين العباد وبين باريهم حتى يتوجه اليه العبد ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التى هى السيارات تعرفوا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالى والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف فى موضعه من العلم الرياضى وسموا هذه السبعة السيارة اربابا والهة وسموا الشمس اله الالهة ورب الارباب وزعموا انها المفيضة على الستة انوارها والمظهرة فيها اثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى البارى لزعمهم ان الهياكل ابدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم فى ثلاث اوقات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوايها فى الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشترى يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلثا وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان ببلخ هيكل بناه منوجهر على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت الفرس تحجه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهار فلما فتحت الفرس عليه بيت نار وقيل للموكل بسدانته برمك يعنى والى مكة وانتهت الرياسة الى جد خالد الدهر جد جعفر بن يحيى بن خالد فانهدم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخرب هذا الهيكل ابن الهيثم فى اول خلافة معاوية سنة احدى واربعين وكان بناء عظيما حوله اروقة وثلاثمايه وستون مقصورة لسكن خدامه وكان يصنعا تقر عدنان من بنا الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان بالاندلس فى الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشترى من بنا طولطوس بنت بطليموس وكان بفرغانه بيت يقال له كاوسان هيكل الشمس بناه بعض ملوك فارس الاول خربه المعتصم وقد اختلف فيمن بنا هيكل عين شمس ونافض من اخباره ما لم اره مجموعا فى كتاب قال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوش اذا ركب عملوا بين يديه التماثيل العجيبة فيجتمع الناس ويعجبون من اعمالهم وامر ان يبنى له هيكل للعبادة يكون له خاصا وجعل فيه قبابا صورة الشمس والكواكب وجعل حولها اصناما وعجايب فكان الملك يركب اليه ويقيم فيه سبعة ايام وجعل فيه عمودين نقش عليهما تاريخ الوقت الذى عمل فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع الذى يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجايب وقد بقى ابوه احدهما واقام ملكا احدى وستين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له ناووس فى صحرا الغرب وقيل فى غربى قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعه وتماثيل الذهب وجوهر ومن الذهب المضروب شى كثير ودفن معه تمثال روحانى الشمس من ذهب مليح وله جناحان من زبرجد وصنم على صورة امراته وكان يحبها فلما ماتت امر ان يعمل صورتها فى الهياكل كلها وعمل صورتها من ذهب بيد وانيين سود وعليها حلة من جواهر منظومة وهى جالسة على كرسى وكان يجعلها بين يديه فى كل موضع يجلس فيه يتسلى بذلك عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت

كانها خاطبه وقال الحكيم الفاضل احمد بن خليفه في كتاب عيون الانبا في طبقات الاطبا
واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على اهل مدينة الشمس المعروفة في
زماننا بعين شمس فتقبلوه فبو كرها ما امتحنوه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به
الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فتقبلوه على كراهة واستقصوا في امتحانه فلم يجدوا عليه متعلقا
ولا اصابوا له عثرة فبعثوا به الى اهل ديوسبوليس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا على ادحاضه سبيلا
ففرضوا عليه فرايض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبته مخالفة لفرايض اليونانيين
فتقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماسيس ملك مصر
فاعطاه سلطانا على ضحايا الرب وعلى ساير قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط . وقيل انه كانت
الكواكب السبعة السيارة هياكل يحج الناس اليها من ساير اقطار الارض فبنوا منها القدما فجعلوا
على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الارض وزعموا ان البيت الاول هو الكعبه وانه مما اوصى ادريس
الذى يسمونه هرمس الاول المثلث ان يحج اليه وزعموا انه منسوب لزحل والبيت الثاني بيت المريخ
وكان بمدينة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث المشترى وكان بدمشق بناه جيرون بن سعد
بن عاد وموضعه الان جامع بني اميه والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من بناء هوشنك
احد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة وكان
بمنبج . والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدا من ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر
وكان بخراسان ويقال انه قلعها ديسي الهدو وعلم يزل عامرا الى ان خربه التتر ويقال انه كان على هيكل
الصابية الاعظم وقال شافع بن علي في كتاب عجايب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة
يشاهد سورها محدقا بها مهدوما ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة . وفيها من الاصنام الهايلة
العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما يكون طول الصنم ثلثين ذراعا واعضاوه على تلك النسبة من
العظم وكل هذه الاصنام قايمة على قواعد وبعضها قاعد على نصبات عجيبة واتقانات محكمة وباب
المدينة موجود الى الان وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على شكل الانسان وغيره من الحيوان وكتابة
كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرا غفلا من كتابة او نقش او صورة وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان
ويسميان مسلتا فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة اذرع في مثلها عرضا في نحوها سمكا
قد وضعت على اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مثلث مخروط ينيف طوله على ماية ذراع يبتدى
من القاعدة بدل قطرها خمسة اذرع وينتهي الى نقطة وقد لبس راسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاثة
اذرع منها كالقمع وقد تزنجر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكلها
عليها كتابات بذلك القلم المجهول وكانت المسلتان قايمتين ثم خربت احديهما وانصدعت من
نصفها لعظم الثقل واخذ النحاس من راسها ثم ان حولها من الاصنام شي كثير لا يحصى عددها على نصف
تلك العظم او ثلثها وقل ما يوجد في هذه المسايل الصغار ما هو قطعة واحدة بل قطوعها بعضها
على بعض وقد تهدم اكثرها وانما بقيت قواعدها وقال محمد بن ابراهيم الجزري في
تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وستماية وقعت احدى مسلتي فرعون التي

بالمطرية

بالناحية المطرية من ضواحي القاهرة فوجد داخلها مايتي قنطار من نحاس واخذ من راسها عشرة الاف
دينار وقيل ان عين شمس بناها الوليد بن دومع احد الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن
الوليد وكانت سرير مملكته والفرس تزعم ان هوشنك بناها وقيل طول العمود من ماية ذراع وقيل
اربعة وثمانون ذراعا وقيل خمسون ذراعا وقيل ان بخت نصر هو الذى خرب عين شمس لما دخل الى
مصر وقال القضاعي وعين شمس هي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما
ولا من شانهما طولهما في السما نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان
على دابة وعلى راسه شبه الصومعتين فاذا جا النيل قطر من راسيهما ما تستبينه وتنظر منهما
واضحا ينبع حتى يجري من اسافلهما فينبت في اصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي
وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي منهما فطلعت عليه على قمة راسه ثم اذا دخلت دقيقة من
السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى الشمالي منهما فطلعت على قمة راسه وهما منتهى الميلين
وخط الاستوا في الوسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجاية ساير السنة كذا يقول اهل العلم بذلك
قال ابن سعيد في كتاب المغرب وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة
البنا بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط الان ولما قدم عمرو بن العاص ونازل عين شمس
وكان يجمع القوم حتى فتحها وقال جامع السيرة الطولونية كان بعين شمس صنم مقدار
الرجل المعتدل الخلق من كذان ابيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه انه ناطق فوصف لاحمد بن
طولون فاشتاق الى تامله فنهاه ندوسة عنه وقال ما راه وال قط الا عزل قبل حوله وكان
هذا في سنة ثمان وخمسين وماتين وتامله ثم دعى بالقطاعين والحترمهم باحتيابه من الارض ولم
يترك منه شيا ثم قال لندوسة خازنه يا ندوسة من صرف منا صاحبه فقال انت ايها الامير
وعاش بعدها احمد اثنتي عشرة سنة اميرا وبنى العز بن باقة ... فصور بعين شمس وقال
ابو عبيد البكري عين شمس بفتح الشين واسكان ثانيه بعده سين مهملة عين ما معروفة قال
محمد بن حبيب عين شمس حيث بني فرعون الصرح وزعم قوم ان عين شمس الى هذا الما اضيف واول
من سمي هذا الاسم سابن يشجب وذكر الكلبي ان شمسا الذى يسمونه صنم قديم وقال ابن خرداذبه
واسطوانات عين شمس بارض مصر ومن بقايا اساطين كانت هنالك في راس كل اسطوانة طوق من نحاس
يقطر من احديهما ما من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا
فموضعه من الاسطوانة اخضر رطب ولا يصل الما الى الارض وهو من بنا اوشهنك وذكر محمد بن عبد
الرحيم في كتاب تحفة الالباب ان هذا المنار مربع علوه ماية ذراع قطعة واحدة محدد الراس على
قاعدة من حجر وعلى راس المنار عشا من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسي قد استقبل المشرق
ويخرج من تحت ذلك العشا الصفر ما يسيل مقدار عشرة اذرع وقد نبت منه شي كالطحلب فلا
يبرح لمعان الما على تلك الخضرة ابدا صيفا وشتا لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شي وبعين شمس
نبت يزرع كالقضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الارض الا هناك ويوكل
لحى هذه القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرافة لذيذة وبناحية المطرية من ضاحية عين شمس

البلسان وهو شجر قصير يسقى من ماء بير هناك وهذه البير تعظمها النصارى وتقصدها
وتغتسل بمائها وتستشفي به وتخرج لاعتصار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى
ذلك ويحفظه ويحمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل منه الى قلاع الشام والمارستان لمعالجة
المبرودين ولا يوخذ منه شي الا من خزانة السلطان بعد اخذه مرسوم بذلك وللملوك النصارى
من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهو يتهادونه من صاحب مصر ويرون انهم لا يصح عندهم
لاحد ان يتنصر الا ان يغمس في ماء المعمودية ويعتقدون انه لابد من ان يكون في ماء المعمودية
شي من دهن البلسان ويسمونه الميرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبرا انتهى الى صاحب عين
شمس ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذي عرف بقصر الشمع حيث الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن الى
مدينة منف حيث كان تخت الملك وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب السنكسار
وهو يشتمل على اخبار النصارى ان المسيح لما خرجت به امه ومعها يوسف النجار من بيت المقدس فرارا
من هيرودس ملك النصارى اليهود نزلت به اول موضع من ارض مصر مدينة بسطة في رابع عشرين
بشنس فلم يقبلهم اهلها فنزلوا ابطا برها واقاموا اياما ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا النيل الى البر
ومشوا الى مدينة الاشمونين وكان باعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قايم على اربعة اعمدة فاذا قدم
اليها غريب صهل فجاوا ونظروا في امر القادم فعندما وصلت مريم بالمسيح عليهما السلام الى المدينة سقط
الفرس المذكور وتكسر فدخلت به امه وظهرت له عليه السلام في الاشمونين آية وهو ان خمس جمال محملة
زحمتهم في مرورهم فصرخ فيها المسيح في الاشمونين فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين واقاموا
بقرية تسمى فيليس مدة ايام ثم مضوا الى مدينة تسمى قسقام وهي التي يقال لها اليوم المحرقة فنطق
الشيطان من اجواف الاصنام التي كانت بها وقالت ان امراة اتت ومعها ولدها يريدون ان يخربوا بيوت
معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية
ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق واقاموا به ستة اشهر واياما فراى يوسف النجار في منامه
قايلا يخبره بموت هيرودس ويامره ان يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من ميرة حتى نزلوا بجانب الموضع الذي
يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع واقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجة ثم خرجوا منها
الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وبددا تحت وصبت
غسالتها بتلك الاراضي فانبت الله تعالى هناك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هناك
وبقي بهذه الارض وعمرت هذه البير التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي غسلت منه
مريم وبلغني انها الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عينا جارية في اسفلها فمن اجل ذلك تعظم النصارى
هذه البير ودهن البلسان فاذا ما سقي منها والله سبحانه وتعالى اعلم

المنصورة

هذه البلدة على راس بحر اشموم تجاه ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب في سنة ست عشرة وستماية عندما ملك الفرنج مدينة دمياط نزل في موضع

هذه

هذه البلدة وخيم بها وبنى قصرا لسكناه وامر من معه من الامراء والعسكر بالبنا فبني هناك عدة
دور ونصبت الاسواق وادار عليها سورا مما يلي البحر وستره بالالات الحربية والستاير وسمى هذه
المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة
دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استنقذ
الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المنصورة وبين يديه اخوته الملك
المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق من اهله وخواصه فامر الملك الكامل
جاريته تغنت على عودها شعرا

ولما طغى فرعون عكا وقومه • وجا الى مصر ليفسد في الارض
اتى نحوهم موسى وفي يده العصى • فاغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله اعيدي فشق ذلك على الملك الكامل واسكتها وقال للجارية غني انت فاخذت
العود وغنت تقول شعرا

يا اهل دين الكفر قوموا انظروا • لما جرى في وقتنا وتجددا
اعباد عيسى ان عيسى وقومه • وموسى جميعا ينصران محمدا

هذا البيت من قصيدة لشرف الدين بن جاره اولها ما ذكر لى الوجد الا ان ابيت مسهدا فاعجب ذلك
الملك الكامل وامر لكل من الجاريتين بخمسماية دينار فنهض القاضي الاجل الصدر الرئيس هبة الله بن محاسن
قاضي غزة وكان من جملة الجلسا على ندمية وانشد

هنيئا فان السعد جا مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا • مبينا وانعاما وعزا موبدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغى البحر الخضم باهله الـ • طغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام المهندا
فلم ينج الا كل شلو مجندل • ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من احسن ليلة مرت لملك من الملوك وكان عند انشاده يشير اذا ذكر عيسى
الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمدا الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي
انشد هذه الابيات انما هو راجح الحلي الشاعر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

العباسة

هذه القرية فيما بين بلبيس والصالحية من ارض السديد لم يزل متنزها لملوك مصر وبها ولدت العباسة بنت احمد
ابن طولون فسماه لذلك ابوه العباسة وولد بها ايضا الملك الاوحد تقي الدين عباس بن العادل ابي بكر بن ايوب

وكان الملك الكامل محمد بن العادل يتنزه بها كثيرا ويقول هذه تعمل مصر اذا اتت بها اصطياد الطير من
السما والسمك من الماء والوحش من الفضا ويحمل الجبن من القلعة اليها من قليعتي وهو يجد ويبني بها دورا
ومناظر وبساتين وبنى امراوه بها ايضا عدة مساكن في البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشا
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل المنزله بالصالحية فتلاشى حينيذ امر العباسة
وخربت المنازل في سلطنة الملك المعز ايبك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
خيم على السعيد وسوقم الوادي فاعجب به وبنى في موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وانشا بها
جامعا وذلك في سنة ست وستين وستمايه وسميت بالعباسية لمحمد بن طولون فانها خرجت الى هذا
الموضع تودعه لبنت اخيها قطر الندا بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت الى المعتضد وضربت
هنالك فساطيطها ثم بنيت قرية سميت باسمها • والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله

ذكر مدينة قفط

بصعيد مصر

هذه المدينة عرفت بقفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وكانت في الدهر الاول
مدينة الاقليم وانما بدا خرابها بعد الاربعماية من تاريخ الهجرة واخر ما كان فيها بعد السبعماية من سني
الهجرة اربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب وفيها كان فيها قباب باعالي دورها تكون الاشارة
من ملك من اهلها عشرة الاف دينار يجعل في داره قبة وبالقرب منها معدن الزمرد ولم يبطل الا من زمن
قال بعضهم ولي قفطريم الملك بعد ابيه قبطيم **قال ابن وصيف شاه** كان اكبر ولد ابيه
وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع اساس الاهرام الدهشورية وغيرها وهو الذي بنى مدينة
دندرة ومدينة الاصنام وهلكت عاد بالريح في اخر ايامه واثار من المعادن ما لم يثره غيره وكان
يتخذ من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسبادشم في صحرا الغرب كالنخلة وعمل
من العجايب شيا كثيرا وبنى منارا عاليا على جبل بقفط يرى منه البحر الشرقي ووجد هنالك معدن زيبق
فعمل منه تمثالا كالعمود لا ينحل ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذا مر عليها طاير سقط
فيها ولم يقدر على الحركة حتى يوخذ وهذه البركة يقال انها هنالك الى الان واما المنار فسقط وعمل
عجايب كثيرة **وفي ايامه** اثار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها وزين الشياطين امرها
وعبادتها وبنيت ايامه بنى المعابد الداخلة وعمل فيها عجايب وبنى غربي النيل خلف الواحات الداخلة
مدنا عمل فيها عجايب كثيرة ووكل بها الروحانيين الذين يمنعون منها فما يستطيع احد ان يدنو اليها ولا يدخلها
الا ان يعمل قرابين لتلك الروحانيين واقام قفطريم ملكا اربعماية وثمانين سنة واكثر العجايب عملت في
وقته ووقت ابنه البودشير ولذلك كان بالصعيد اكثر عجايب من اسفل الارض حتى قفطريم فيه **ولما**
حضرت قفطريم الوفاة عمل ناووسا في الجبل الغربي قريبا من مدينة الكهان في سرب
تحت الارض معقود على ازاج تحت الارض وسرب تحت الجبل دارا واسعة وجعل دورها خزاين مملوءة
وفي سقفها مسارب للرياح وبلط السرب وجميع الدار بالمرمر وجعل في وسط الدار مجلسا على ثمانية

اركان مصفحا بالزجاج الملون المسبوك وجعل في سقفه جواهر تسرج وجعل في كل ركن من اركان المجلس تمثالا
من الذهب بيده كالبوق الذي يبوق به وتحت المجلس قبة العنبة دكة مصفحة بذهب ولها حواف
من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جسده بعد ان لطخ بالادوية المجففة ووضع من جانبيه
الات كانوا يستعملونها وسدلت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى راسه تاج مكلل وعن جوانب
الدكة اربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبوك في صورة النسا بايديهن مراوح من ذهب وعلى صدره ومن
فوق الثياب سيف فاخر قايمته من زبرجد وجعل في تلك الخزاين من العقاقير وسبايك الذهب والنحاس
والجواهر وبرابي الحكم واصناف العقاقير والطلسمات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثرة • وجعل على
باب المجلس ديكا من ذهب على قاعدة من زجاج اخضر منشور الجناحين منقور عليه ايات مانعة
وجعل على كل مدخل ازج صورتين من نحاس بايديهما سيفان وقدامهما بلاطة تحتها لوالب وطبعت
منحوها باسيافهما فتسلاه دق وفي سقف كل ازج كرة وعليها البلوط مدبر تسرج بمقدار طول الزمان وسد
باب الازج بالاساكين المرصصة وردموا على سقفه بالبلاط العظام [illegible] وزبروا
على باب الازج هذا المدخل الى جسد الملك المعظم المهيب الكريم المخلد قفطريم ذي الايدي
والعز والغلبة والقهر افل نجمه • وبقي ذكره • وعمله فلا يصل احدا اليه ولا يقدر بحيلة عليه وذلك
سبعمايه وسبعين ودورات مضت من السنين **قال** المسعودي ومعدن الزمرد في عمل الصعيد
الاعلى من مدينة قفط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذي هو فيه يعرف بالخربة وهي مفازة
وجبال والتحويحيي هذا المكان المعروف بالخربة واليها تودي الخفارات من بوادي الى معدن الزمرد ووجد
جماعة من سعيد بمصر من ذوي الدراية ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من
الجوهر يخبرون انه يكثر ويقل في فصول السنة فيكثر في قوة من مواد الهوا وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى
الخضرة فيه والشعاع النوري في اوايل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضعين المعروف بالخربة الذي
فيه معدن الزمرد وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من البلاد مسيرة سبعة ايام وهي قفط وقوص وغيرهما
من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل وقفط نحو من ميلين ولمدينتي قفط وقوص اخبار عجيبة في بدو
عمارتهما وما كان في ايام القبط من اخبارهما الا ان مدينة قفط في هذا الوقت متداعية للخراب وقوص اعمر
والناس فيها اكثر وكان بقفط بربا موكل بها وخارجها في صورة جارية سودا تحمل صبيا اسود صغيرا احكي انها
ربيت بها من اراد معدن الزمرد في البر المتصل باسوان وكان للذي بربان فيه نحو مكنسات وينفق على الحمل
به وبقال الهم الموت الحمر واستخراج الزمرد منه وهو في جبال مرملة يحفر فيها او تماسك على الجماعة به
فما نتو او كان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى الفسطاط ومنه يحمل الى سلطان البلاد وقد كان الناس يسيرون من قوص
الى معدن الزمرد في ثمانية ايام في السير المتدلل وكانت البجاه تنزل حوله وتربا منه لاجل القيام بحفظه
وحفظه وهذا المعدن في الجبل الاخذ على شرقي النيل في حجري قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى قرن
وليس فيها هنالك من الجبال اعلا منها وهو في منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قريبا منه والما
عنه مسيرة نصف يوم او ازيد وهو ما يحصل من المطر ويعرف بغدير اعين يكثر بكثرة المطر ويقل بقلته
وهذا المعدن في صدر مغارة طويلة في حجر ابيض يستخرج منه الزمرد وهذا الحجر الابيض ثلاثة انواع

احدهما يقال له طلق كافوري والثاني يقال له طلق نفطي والثالث يقال له حجر جدوي ويضرب في صدر الحجارة
حتى يخرج الزبرجد وهو كالورق فيه **وانواعه** الرماني وهو افضل من القليل لا يخرج الا في النادر واما الجوهر
الذي في التراب الحار ثم يحط في قطن ويعتبر ذلك القطن في خرق خام او نحوها وكان الاحتراز عن هذا المعدن كثير
جدا وتفتش النقلة عند الخروج منه كل يوم حتى تفتش عوراتهم ومع ذلك يختلسون منه بضاعات لهم في ذلك
ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزبرجد الى ان بطل العمل منه الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور
في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبعمائة **وفي** سنة اثنين وسبعين
وخمسمائة كانت فتنة كبيرة بمدينة قفط سببها ان داعيا من بني عبد القوي ادعى انه داود بن العاضد
فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخاه الملك العادل ابا بكر بن
ايوب اخاه الملك العادل ابا بكر بن ايوب على جيش فقتل من اهل قفط نحو ثلاثة الاف وصلبهم على شجرها
ظاهر قفط بعمائمهم وطيالستهم والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر مدينة دندرة

احد مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها نقطرنم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح وكان فيها بربا
عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى ياتي على اخرها ثم تكر راجعة الى حيث
بدات وكانت روحانيتها الموكلة بها تظهر في صورة انسان له صورة راس اسد بقرنين وكان فيها ايضا
شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة واوراقها خضر مستديرة اذا قال الجالس عندها يا شجرة العباس الانسان
جاء الفارس تجتمع اوراقها وتحترق لوقتها ثم تسود كما كانت وبين دندرة وبين قوص بريد واحد وكانت
بربا دندرة اعظم من بربا اخميم والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ذكر الواحات الداخلة

الواحات منقطعة وفي الوجه القبلي في مغاربه فلا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها
من قبل السلطان وال وانما يحكم عليها من قبل مقطعها وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد
والنوبة والحبشة بعضها داخل بعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى شيء
وفي ارضها شبه وزاجية وعيون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخل وعيون مختلفة الطعوم
من الحامض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصية ومنفعة وهي على ثلث واحات داخلة ووسطى
خارجة جعلها اربع واحات **وقيل** ان الواحات والدواحوبيلا بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح
وان اخاه سنا بن كوش ابو الحبش وابو سيفا بن كوش ابو زغاوه وابو سنجا بن كوش ابو الجبش المقدم
قال ابن وصيف شاه وفي الواحات تفطرنم في المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب منها الماء القائم
كالعمود لا يحل ولا يذوب والبركة التي تسمى بلسطين اي صيادة الطير اذا مر عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه
الخروج منها حتى يوخذ وعمل ايضا عمود من نحاس عليه صورة طاير اذا قرب الاسد او الحيات او غيرها
من الاشيا المضرة من تلك المدينة صفر صفيرا عاليا فتخرج تلك الدواب هاربة وعمل على اربعة

هذه

هذه المدينة اربعة اصنام من نحاس لا يقرب منها غريب الا التي عليه النوم والسبات فينام عندها
ولا يبرح حتى ياتيه اهل المدينة وينفخون في وجهه فيقوم ولو لم يفعلوا ذلك لا يزال نائما عند الاصنام
حتى يهلك وعمل منارا لطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعلى راس المنار صورة صنم من اخلاط كثيرة
وفي يده كالقوس كانه يرمي عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينحيه اهل المدينة وكان
ذلك الصنم متوجها الى مهب الرياح الاربع بنفسه **وقيل** ان هذا الصنم على حاله الى الان وان الناس تحاموا
تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والعجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم ان يقع عين انسان عليه فلا
يزال قائما حتى يتلف **وكان** بعض الملوك عمل على قلعه فما امكنه وهلك لذلك خلق كثير **وقيل** انه عمل
في بعض المداين الداخلة مرآة يرى فيها جميع ما يريد الانسان عنه وبنى غربي النيل وخلف الواحات الداخلة
مدنا عمل فيها عجائب كثيرة ووكل الروحانيين بها الذين يمنعون منها فما يستطيع احد ان يدنوا اليها ولا يدخلها
او يعمل قرابين لاولئك الروحانيين فيصل اليها حينئذ وياخذ من كنوزها ما احب من غير مشقة ولا ضرر وبنت
الملك صا بن اشاد وقيل صا بن مرقونس بداخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن من
وتلك الاحيا ذكلها وعمل عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر من كان يصحب
اشاد بن مرقونس وجعل على اطراف مصر اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي
النيل منايرا يوقد عليها اذا اجد بهم امر او قصدهم قاصد وكان لما ملك البلد بنا من جميع الحكما اليه ونظر
في نجومه وكان بها حاذقا فراى ان البلد لا بد ان يغرق في الطوفان من نيلها وراى انها تخرب على يد رجل
ياتي من ناحية الشام فجمع كل ما بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في ارتفاع خمسين
ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قدم
من الغرب فلما دخل مصر اخذ عن الواح الاقصى وكان عنده علم منها فاقام سبعة ايام يسير في رمال بين الغرب
والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وابواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا اصعد اليها
الرجال ودخلوا الحصن واشرفوا على المدينة القوا انفسهم فيها فلما اعياه امرها مضى وهلك من اصحابه عدة
وقال في تلك الصحارى كان منتزهات القوم وبلدهم البحيرة وكنوزهم الا ان الرمال غلبت عليها
ولم يبق ملك الا وقد عمل للرمل طلسما الدفعه فتكسرت طلسماتها لقدم الزمان فالدولا ينبغي لاحد ان
ينكر كثرة بنيانهم ولا امدانهم ولا ما نصبوه من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لم يكن لغيرهم وان
اثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في صحاري الشرق والجبال المخوته ومثل ما
بالصعيد من البرابي وما نقشوه عليها من حكمتهم فلو تعاطى جميع ملوك الارض ان يبنوا امثال الهرمين ما تهيا لهم
وكذلك ان ينقشوا ابربي لطال بهم الامد ولم يمكنهم وحكي عن قوم من البنائين في ضياع الغرب ان عاملا
عندهم عنف بهم فتفرقوا في صحرا الغرب ومعهم زاد الى ان يصلح احوالهم ويرجعوا فلما كان على مسيرة يوم
وبعض يوم اخر دخلوا الى سفح جبل فوجدوا غير اهلها فتدحرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فانتهى
الى مساكن واشجار ونخل ومياه تطرد وقوم هناك يزرعون ولهم مساكن فاطعموهم واعجب بهم فجا الى اصحابه
وقدم بهم على اوليك القوم فسالوهم عن حالهم فاخبروهم واقاموا عندهم حتى صلحت احوالهم وخرجوا لياتوا
باهاليهم ومواشيهم ويقيموا عندهم فساروا واسرعوا وهم لا يشعرون ولا يعرفون الطريق فلا ياتي لهم الوقت

فاستعوا على ما نابهم وضل قوم اخرون عن الطريق في الغرب فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والكوا[كب]
والنخل والشجر فاضافوهم واطعموهم وسقوهم وباتوا في طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم ينتبهوا الا من
حر الشمس فاذا هم في مدينة خراب ليس فيها احد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سايرين الى المساء فظهرت
لهم مدينة اكبر من الاولى واعمر واكثر اهلا وشجرا وسواقي فاستوحشوا بهم واخبروهم بخبر المدينة الاولى
فجعلوا يعجبون منهم ويضحكون وانطلقوا بهم الى وليمة لبعض اهل المدينة فاكلوا وشربوا وغنوهم حتى سكروا
فلما كان من الغد انتبهوا فاذا هم في مدينة عظيمة ليس فيها احد وحولها نخل قد تساقط ثمره وتكدس
فخرجوا وهم يجدون ريح الشراب ومعاني الخمار فساروا يومهم الى المساء واذا راع يرعى غنما فسالوه
عن الطريق فدلهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشمونين بالصعيد قال وهذه مدن
القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجان ومنها ما سترته عن العيون فلا ينظر اليها احد وقال
ان البودشير بن قفطريم بن قبطيم بن بيصر بن حام بن نوح في ايامه بنيت بصحرا الغرب منابر ومتنزهات
ودخل اليها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت ارض الغرب عامرة كلها -
واقامت على ذلك مدة كثيرة فخالطهم البربر ونكحوا منهم ثم تحاسدوا وكانت بينهم حروب خربت فيها تلك
الجهات وبادت الامة منازل الواحات فسبحان من حكم عليهم بالفنا واختص بالدوام

ذكر مدينة سنترية

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها ابن سنايتوش بن مدينة الجيم كان احد ملوك القبط القد[ما]
قال ابن وصيف شاه وكان في حزم ابيه وحكمته نعظم في اعين اهل مصر وهو اول من
عمل الميدان وامر اصحابه برياضة انفسهم فيه واول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى واودع فيه العقا[قير]
ورتب فيه الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم واقام الامنا على ذلك وصنع لنفسه عيدا فكان الناس يجتمعون
اليه فيه وسماه عيد الملك في يوم من السنة فياكلون ويشربون سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس
على عمد قد طوقت بالذهب والبس فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخلها
بالرخام والزجاج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية في صحرا الواحات عملها من حجر ابيض مربع وفي كل
حايط باب في وسطه شارع الى الحايط المحاذي له وجعل في كل شارع يمنة ويسرة ابوابا تفضي طرقاتها الى
داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب يدور به من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون
على عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام وفي سطحه منار من رخام عليه صنم من صوان اسود
يدور مع الشمس بدورانها وسائر نواحي القبة صور معلقة تصفر وتصيح بلغات مختلفة فكان
الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه واقاربه وابنا الملوك وعلى الدرجة الثانية
روسا الكهنة والوزرا وعلى الثالثة روسا الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والمنجمون والاطبا وارباب
العلوم وعلى الخامسة اصحاب العمارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فيقال
لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم فلا تلحقونهم وهذا ضرب من التاديب د[…]
وقتلته امراته بسكين فمات وكان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة

رجل

رجل من البربر يعرفون سنترية ولغتهم تعرف بالسنترية تقرب من لغة زناتة وبها حدايق نخل
واشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو العشرين عينا تسيح بما عذب وتاتيها
من الاسكندرية احد عشر يوما ومن جيزة مصر اربعة عشر يوما وهي قرية تصيب اهلها الحمى كثيرا
وتمرها في غاية الجودة وتعبث الجن باهلها كثيرا وتختطف من انفرد منهم وتسمع الناس عزيف الجن

ذكر الواحات الخارجة

بناها احد ملوك القبط الاول ويقال له البودشير بن قفطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح
عليه السلام قال ابن وصيف شاه وامر البودشير ان يسير معه ربا لينظر الى ما هنالك فوقع
على ارض واسعة متخرقة بالمياه والعيون كثيرة التشعب فبنى فيها منابر ومتنزهات واقام فيها جماعة
من اهل بيته فعمروا تلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت ارض الغرب عمارة كلها واقامت فيها جماعة من
اهل بيته لذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر ونكح بعضهم من بعض ثم انهم تحاسدوا وبغى بعضهم على
بعض وكانت بينهم حروب فخرب ذلك البلد وبقي اهله الابقية منازل تسمى الواحات وقال [ابن]
السعودي واما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والعرض وارض الحبا[شة]
من النوبة وغيرهم وبها ارض شبة وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات
في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواته الا انه
مرواني المذهب ويركب في الوف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الاحابش ستة ايام ولذلك بينه وبين
سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي ارضه خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه غير
متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويحمل من ارضه التمر والزبيب والعناب وحدثني وكيل ابي الشيخ المعز حسام
الدين عمر بن محمد بن تكي السهروردي انه سمع بلاد الواحات ان فيها شجرة نارنج يقطف منها في سنة
اربعة عشر الف حبة نارنج صفرا سوى ما تناثر وسوى ما سقط اخضر فلم اصدق ذلك لغرابته وقت
حتى شاهدت الشجرة المذكورة فاذا هي كاعظم ما يكون من شجر الجميز بمصر واكبر سالت متولي البلد عنها
فاحضر الجرايد حسابا به وتصفحها حتى اوقفني منها في سنة كذا قطف من النارنجة العلائية اربعة عشر
الف نارنجة نارنج مستويه صفرا سوى ما اتى عليها من الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير وبالواحات
الابيض وبها مدينة ادفو كان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر وفي زمن ابنه الصالح
نجم الدين ايوب على مقطع الواحات ثم اهمل هذا فبطل وفي سنة تسع واربعين وثمانماية سار ملك النوبة
في جيش عظيم الى الواحات فاوقع باهلها وقتل منهم واسر كثيرا والله تعالى اعلم

ذكر مدينة قوص

اعلم ان قوص اعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد قفط في ايام ملك من ملوك القبط
الاول يقال له شدات بن عديم بن البودشير بن قفطريم قيل سميت باسم قوص بن قفط بن اخميم بن
سيفا بن اشمن بن مصر قال ابن وصيف شاه شدات بن عديم هو الذي بنى الاهرام الدهشور

من الحجارة التي قطعت في زمان ابيه وعمل مصاحف البرنجات وهيكل ارمنت وعمل في المداين
الداخلة من ابصنا هيكلا واقام فيه في ترتيب وهيكلا في شرقي الاسكندرية وبني في الجانب الشرقي
مداين وفي ايامه بنيت صوا العالية واسكن فيها قوما من اهل الحكمة واهل الصناعات وكانت الحبش
والسودان قد غاروا في بلده فاخرج له ابنه منقاوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبي واستعبد الذين
سباهم وصار في ذلك منه لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه ويحملون
الذهب اليه وهو اول من اجاد الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب
الاهلية وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن ما لا يحصى كثرة وقال الادفوي في تاريخ الصعيد وقوص
عجايب فقط حكي بعض المورخين انها شرعت في العمارة وشرعت تقط في الخراب من سنة اربعماية قال انه
حضر مرة قاضي قوص فخرج من اسوان راكب بغلة الي القاية وفي شهر رمضان
سنة اثنين وستين وستماية احضر الى الملك الظاهر بيبرس بلوح وجدت مدفونة بقوص فاخذ منها
فلس فاذا على احد وجهيه صورة ملك واقف وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى هذا الوجه لا
راس منه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدايرها الفلوس كتابة فقراها راهب يوناني فكان تاريخها وقت
كما قراه الفين وثلثماية سنة وفيه انا عيان الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع والسيف
في يساري لمن عصى وفي الوجه الاخر انا عيان الملك اذني مفتوحة لسماع المظلوم وعيني مفتوحة انظر
بها مصالح ملكي . وقوص كثيرة العقارب والثعابين وبها صنف من العقارب القتالات حتى انه كان بها
بها الطلسم العقرب لانه كان لا يرجى لمن لسعته حياة واجتمع بعامرة في يوم صائف على حائط الحاج
سبعون ثامرا وصر سبعا واحدا وكان الواحد من اصلها اذا انبني في الصيف ليلا خارج داره يأخذ بأحد
يديه مسرجة تضي له وبالاخرى مشك من حديد يشك به العقارب ثم انها تلاشت بعد سنة ثمانماية
ماية فلما كانت الحوادث والمحن كانت بها سبعة عشر الف انسان في سنة ست وثمانماية وكانت من المعاز
بحيث انه يحمل منها في مراكب البلاد سنة ست وسبعين وسبعماية وخمسون مخلقا والمعلق عندهم
بستان من عشرين فدانا فصاعدا وله سانية باربعة وجوه وذلك سوى ما تعطل فانهم دون
ذلك وهو كثير جدا

ذكر مدينة اسنا

قال الادفوي وذكر ان اسنا في سنة حصل منها اربعون الف اردب تمر واثني عشر الف اردب
زبيب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر الف منزل وقيل انه كان بها في وقت سبعون شاعرا

ذكر مدينة ادفو

ومدينة ادفو يقال بالدال المهملة ويقال ايضا بالتاء المثناة من فوق قال الادفوي اخبرني
الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو ان خيارة طرحت ثلاث ثمار في كل ثمرة خيارة واحدة فاني
ايامنا ونحن عشي ما بين المغرب والعشاء توقفنا في وادي كثير الشجر والنبات والماء الا انه ليس فيه انيس وهو
واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله اعين وبساتين نخل وزيتون كثير

الابل

الابل والمعز والزيت والصمغ به كثير والابل به متوحشة وكذلك المعز وقد صارت به وحشية
بعد ان كانت انسية به وكثير بالوادي لا راع ولا غاذي من الناس قال فاخبرني انهم اقاموا بالوادي
نحوا من شهرين او ثلاث وانهم راوا في وسط الوادي مدينة حصينة منيعة عالية السور شامخة
القصور فاذا انتهوا الى سورها سمعوا صياحا عظيما ودويا وهولة مخيفة ودخانا مرتفعا الى جو السما
حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وان تلك الابل الوحشية عدت على رواحلهم الانسية فاد
وقتلتها فتحيل عند ذلك الرجلين العراد من نخيل وفتلوا حبالا واشراكا شباكا من ليف النخل وتصيدوا
تلك الابل الوحشية وعملوا حوضا وطفروا احدها من الحوض لزادهم وملوها تمرا ودقلوا من تلك الا
الوحشية مكان رواحلهم وعوضا منها وركبوها متوجهين نحو الشرق وحملوا معهم من الجريد اعوج
النخل ما يعرفون به الطريق التي بينهم وبينها ويجعلون ذلك امارات لمرورهم اليها فكانوا كلما مروا با
شرف جعلوا عليه جريدتين علما حتى وصلوا الى الجبل الغربي من مصر فنزلوا الى البهنسا فعرفوا قومهم
وحملوا اباها اليهم فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا اكثما فرقوه من جريد النخل على روس الاكام مجتمعا في
مكان واحد في اعلا الجبل فرجعوا عند ذلك لاهاليهم ومن حملهم الى ارض البهنسا وهذا ما حدثني به والله اعلم

ذكر مدينة الاشمونين

قال كانت من اعظم مدن الصعيد يقال انها من بنا اشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح
ابن وصيف شاه كان اشمون اعدل ولد ابيه فانهم في صنعة بقي وبقي ذكرها وهو الذي بني المجالس
المعقودة بالزجاج الملون وسط النيل وتقول القبط انه بني سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا
تحت النيل وقيل انه حصن وعمل لبناته لانهن كن يمضين الى هيكل الشمس وكان بهذا السرب سلط
الارض والحيطان والسقف بالزجاج الثخين الملون . وقيل ان اشمون كان اطول اخوته ملكا وقال
اهل الاثار انه ملك ثمانماية سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستماية من ملكه واقاموا
تسعين سنة واستدلوا البلد فاستغلوا الى لوبية من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واعدوا
المنازل والمصانع وسلط الله عليهم الذر فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون ويقال انه عمل على
باب الاشمونين اوزة من نحاس ركبا في القربة اذا جاء ليدخل المدينة صاحت الاوزة وصفقت بجناحيها
فيعلم به فان احبوا منعوه وان احبوه تركوه . وكثرت الحيات في وقته فكانوا يصيدونها ويعملون
من لحومها ادوية وترياقات ثم ساقوها بسحرهم الى وادي الحيات في جبال لوبيه ومراقيه فحبسوها
هناك وقال في كتاب هروشيش ان اشمون بن قبط اول ملوك المصريين وانه كان في زمان
شاروح بن راعو بن عامر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وان عيسى عليه السلام ابقاها صادقا الى زمانه
شاروح الفين وسبعماية وخمس وستين ويكون ذلك بعد الطوفان بستماية وثلاث وستين سنة
وبها كانت نزهة النيل والبغال والحمير وكان يعمل بها الغراء الترمزي الذي يشبه الارمني
وكان ينزل بارض الاشمونين عدة بطون من بني جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكانوا
باديه اصحاب شوكة وكان منهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان فطلعا اليهم ومنهم بطن الخ

يقال لهم بنو عبكر ويقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون انهم من بني امية
صلبيه وكان يزعمون ايضا حلفا لهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ينزلون ارض دلجه
عند اشمون

ذكر مدينة اخميم

ضبطها البكري بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وياء وميم على شط النيل وهي في الجانب الشرقي
من النيل والذي بناها مناقيوش احد ملوك القبط الاول قال ابن وصيف شاه كان ناطحا
محنكا فاستانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء
وعمل العجائب وبنى لنفسه مدينة انفرد بها وعمل عليها حصنا ونصب عليه اربعة اعلام في
كل ركن من اركانه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنما من نحاس واخلاط في ايديها السلاح وزبر
على صورها اياتها وكان يعف رجل من اولاد الكهنة من اعلم الناس بالسحر واعرفهم باسرار النجوم
والسيماء وكان يعلم الغلمان السحر فاذا صدقوا اعلم غيرهم فامر الملك ان يبنى له مدينة ويجعل
اليها وهي اخميم فملكهم مناقيوش نيفا واربعين سنة ومات فدفن في الهرم المحاذي لاطفيح ومعه
شيء كثير من المال والجوهر والانية والتماثيل وزبر عليه اسمه والوقت الذي هلك فيه
قال وذكر اهل اخميم ان رجلا اتى من الشرق وكان يلزم البربا وياتي اليه كل يوم
ببخور وخلوق فيبخر ويطيب صورة في عضادة الباب فيجد تحتها دينارا فياخذه وينصرف
فعل ذلك مدة حتى وشى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فبذل ماله وخرج عن البلد
وكانت بربا اخميم من اعجب البرابي واعظمها قد بنيت لخزن ذخايرهم فانهم قضوا على اهل مصر
بالطوفان قبل وقته بقرابين لكنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم يكون نارا تحرق ما على جميع
وجه الارض وقال بعضهم بل يكون ماء فعملوا هذه البرابي قبل الطوفان وكان في هذه البربا
صورة الملوك الذين يملكون مصر وكانت مبنية بحجر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع
في سمك ذراعين في سبعة دهاليز سقوفها الحجارة طول الحجر منها [illegible] ذراعا في عرض
خمسة اذرع مدهونة باللازورد وغيره من الاصباغ التي يحسبها الناظر كانما فرغ الدهان
منها الجديد وكان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة وجدران هذه
الدهاليز منقوشة بصور مختلفة الهيئات والمقادير فيها رموز علوم القبط من الكيمياء والسيمياء
والطلسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك اودعوها تلك الصور وذكر ابن جبير
في رحلته ان طول هذه البربا مايتان وعشرون ذراعا وسعتها مائة وستون ذراعا وانها
قائمة على اربعين سارية سوى الحيطان ودور كل سارية خمسون شبرا وبين كل ساريتين ثلثون
شبرا ورؤوسها في نهاية العظم كلها منقشة من اسفلها الى اعلاها ومن راس كل سارية
الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ما ذرعه ستة وخمسون شبرا طولا في عرض
عشرة اشبار وارتفاع ثمانية اشبار وسطحها من الواح الحجارة كانها فرش واحد وفيه
التصاوير البديعة والاصبغة الغريبة كهيئة الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها

وخارجها

وخارجها وعرض حائط البربا ثمانية اشبار من حجارة مرصوصة كذا قاسها ابن جبير في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة ويقال ان ذا النون عرف منها علم [illegible] وبقيت هذه البربا
قائمة الى سنة ثمانين وسبعمائة فهدمها رجل من اهل اخميم يعرف بالخطيب كمال الدين ابي بكر
ابن الخطيب علم الدين علي وقال بنيها ما الا فلم تطل حياته ومات ومن حينئذ تلاشى امر اخميم
الى ان خربت وقد ذكر ان جماعة روحانية ببربا اخميم كانت في هيئة غلام امرد عريان
وان قوما دخلوها مرة فتبعهم فاخذ بعضهم ثم ضربا وجيعا حتى خرجوا هاربين وحكي مثل
ذلك عمن دخل الاهرام ايضا وقد حكي ان رجلا الصق على صورة من بربا اخميم شيطان قايم
على رجل واحدة وله يد واحدة وقد وضعها الى الهواء وفي جبهته وحواليه كتابة وله احليل
ظاهر ملتصق بالحائط وكان ان بذكره ان من احتاج لحق تعتب على ذلك الاحليل حتى يخرجه من غير
ان ينكسر ويعلقه عليه فانه لايزال منعظا الى ان ينزعه ويجامع ما احب ولا يفتر ما دام معلقا
عليه فان بعض من في اخميم اقتلعه فوجد منه شيا عجيبا من ذلك وكانت الانطاع تجلب من
اخميم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثني عشر الف عريف على السحرة وكان بها شجر اللبخ ويقال ان الذي
بنى بربا اخميم اسمه ذو مربا وانه جعل هذه البربا مثلا للامم الاتية بعده وكتب فيها تواريخ الامم
والاجيال وسائر العلوم التي يتعززون بها وصور فيها الانبيا والحكما وكتب فيها من ياتي من الملوك الى اخر الدهر
وكان زيارة ابا هار النسر برأس الحمل والنسر عندهم يقيم في كل برج ثلاثة الاف سنة **قلت**
والنسر في زماننا باخر برج الجدي فيكون على ذلك لهذه البربا منذ بنيت نحوا لثلاثين الف سنة وذكر
محمد ابو عبد الله بن عبد الرحيم العبسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البربا مربعة من حجارة منحوتة ولها
اربعة ابواب يفضي كل باب الى بيت له اربعة ابواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كالغرف على قدر

ذكر مدينة العقاب

قال المسعودي مدينة العقاب غربي اهرام ابوصير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام ولياليها
للراكب المجد وقد عور طريقها وعمي المسالك اليها والسمت الذي يودي نحوها وفيها عجايب البلاد
من الجواهر والاموال وقال ابن وصيف شاه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في
جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها فلما صار بالشام وجه غلاما له يقال له عون
ودخل مصر فاستباح اهلها ثم سنح له ان يقف على مصدر النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف
عونا على مصر واقام في غيبته اربعين سنة وان عونا بعد سبع سنين من مسيره تجبر وادعى
انه الملك وانكر ان يكون غلاما للوليد وانما هو اخوه وغلب بالسحر وسبا الحرائر فمالت الناس
اليه فلم يدع امراة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه وهو مع ذلك
يكرم الكهنة ويعظم الهياكل فاتفق انه راى الوليد في منامه وهو يقول له من امرك ان تتسمى
باسم الملك وقد علمت ان من فعل ذلك استحق القتل ونكحت بنات الملوك واخذت الاموال بغير
واجب ثم امر بقدر وغليت زيتا فاحميت حتى غلت ونزع ثيابه ليلقيه فيها فاتاه عقاب فاختطفه

وطق به فى الجو وجعله فى كوة على راس جبل يسقط الى وادية حماة منتنه فانتبه مرعوبا
وقص ذلك على كهنته فقالوا نحن نحصل منه بان نعمل عقابا ونعبده فانه الذى خلصك
فى نومك فقال اشهد لقد قال لى اعرف لى هذا المقام ولا نسيته نعمل عقابا من ذهب
وجعل عينيه جوهرتين وحشيه بالجوهر وعمل له هيكلا لطيفا وارخى عليه ستور الحرير
واقبلوا على تبخيره وقربانه حتى نطق لهم فاقبل عون على عبادته ودعى الناس الى ذلك فاجابوه
ثم امر يجمع له كلما صنع بمصر واخرج اصحابه الى صحرا الغرب لطلب ارض سهلة حسنة لا سترا
يدخل عليها من وامنع صعبه وجبال وعره بحيث يغرب من مغيض الما التى هى اليوم الفيوم
وكانت مغيضا لما النيل حتى اصلحها يوسف عليه السلام بحفر الماء منها الى المدينة فخرجوا
واقاموا شهرا يطوفون حتى وجدوا ما يبغيه فلم يبق بمصر فاعل ولا مهندس ولا احد له بصر بالبنا
وقطع الصخور الا وجه وانفذ الف رجل من الحبش وسبعماية ساحر لعادتهم واتقد معهم
الالات والازواد على العجل وطرق هذا العجل الى الفيوم فى صحرا الغرب واصحه من خلف
الاهرام فلما تكامل له ما اراد تحت الحجارة خطوا المدينه فرسخين فى مثلها وحفروا فى وسط
براجعلوا فيها تمثالا لخنزير من نحاس باخلاط ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك
طالع بيت زحل واستقامته وسلامته وكان فى سرونه ودفنوا خنزيرا او لطخوا التمثال بدمه
فى وجهه وجزوه ليبنى من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه ولحمه ومرارته وجعلوا
فى اذنيه من مرارته وحرقوا بقية الخنزير وجعلوا رماده فى قلة من نحاس بين يدي التمثال
ونقشوه بايات زحل ثم شقوا فى البير من الجهات الاربع فى كل جهة سربا الى حيطان المدينة
وعملوا على افواهها منافس تجذب الهوا وسدوا البير وعقدوا ابوابه على عمد مرتفعة
على حيطان المدينه وجعلوا فيها شوارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها بالطرقات
والمنازل وجعلوا حول البيت تماثيل نساء من نحاس بايديها حراب ووجوهها تجاه الابواب
وجعلوا اساس المدينة من حجر اسود وفوقه حجر احمر عليه حجر اصفر من فوقه حجر اخضر وفوق
الجميع حجر ابيض يشف وكلها مبنية بالرصاص المصبوب بين الحجارة وفى قلوبها اعمدة من صفر
على بنا الاهرام وجعلوا طول حصنها ستين ذراعا فى عرض عشرين وعلى راس كل باب حصن بمجلاه
عقاب كبير من صفر واخلاط تدنشر جناحيه وهو اجوف وعلى كل ركن فارس بيده حربه ووجهه
الى خارج المدينه وساق الما الى الباب الشرقى بجدول ينصب الى الباب الغربى ويخرج الى
ولذلك من الباب الجنوبى الى الشمالى وقرب للعقاب عقبانا ذكروا واختلف الرياح الى افواه
التماثيل فصار يسمع لها اصوات هايلة وكل بها ارواحا تمنع الداخل اليها الا ان يكون من
اهلها ونصب العقاب الذى تعبد له تحت القبة فى وسط المدينة على قاعدة باربعة اركان
على كل ركن منه شيطان وجعلها على عمود يديرها فكان العقاب يدور الى الجهات فيقيم
فى كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والجواهر التى بمصر من عهد
الملوك والتماثيل والحكم وبراب الصنعة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار السحرة والكهنة

واصحاب

واصحاب الصنايع والتجار وقسم المساكن بينهم فلا تختلط اهل صنعة بسواهم وعمل بقاربها لا
المهن والزراعة وعقد على تلك الانهار قناطر تمشى عليها الداخل الى المدينة وجعل عليها
الماء بعد ودخول الربض ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك مما يتصل بالبرية
النخل والكرم وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع الغلات
من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد قال وبين المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقيم
بها ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان لها اربعة اعياد فى السنة وهى الاوقات التى يحول العقاب
فيها فلما تم لعون ذلك اطمان قلبه الى ان وافاه اليه كتاب الوليد من النوبة يحثه يامره بحمل الازواد
ونصب الاسواق فتوجه اليه فى البر والبحر بما اراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك
والكبرا الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها وتحصن فيها واستخلف على منف فقدم الوليد
وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم ان يبعث اليه جيشا فعرف بخبر المدينة ومنعتها وخبر
السحرة فكتب اليه ان يقدم عليه ويحذره عاقبة التخلف فاجابه ما على الملك منى مؤونة
ولا تعرض ولا يحلن فى بلده لانى عبده وانا اله رده فى هذا المكان من كل عدو بانه من الرب
ولا اقدر على المسير اليه لخوفى منه فليعرفنى الملك حالى كاحد عماله واوجه اليه ما يلزمنى من
خراجه واهداياه وبعث اليه باموال جليلة وجوهر نفيس فكف عنه واقام الوليد بمصر خمسة

ذكر مدينة الفيوم

اعلم ان موضع الفيوم كان مغيضا لما النيل فلما ولى السيد يوسف الصديق عليه السلم
تدبير امر مصر عمرها قال ابن وصيف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون
يوسف والقبط تسميه نهراوش فجلس على سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا
فوعد بالجميل واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفرق المال فى الخاص والعام وملك على البلد
رجلا من اهل بيته يقال له العزيز وهو الذى تسميه اهل الاثر العزيز فامره ان ينصب له فى قصر
الملك سريرا من فضة يجلس عليه ويغدوا اليه ويروح الى باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين
يديه فكفى نهراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه للذته فانغمس نهراوش فى لهوه ولم
ينظر فى عمل ولا ظهر للناس زمنا والبلد عامر وهو لا يسال عن شيء وعمل له مجالس من زجاج ملون
وحولها ماء فيه اسماك معرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجيب
وعملت له عدة منتزهات على عدة ايام السنة وكان كل يوم فى موضع منها وعمل له فى كل موضع
من الانية والفرش ما ليس لغيره فاتصل بملوك النواحى اشتغاله بلذته وتدبير العزيز فسار ملك
من العماليق يقال له ابرقابوس بن عابر بن عمرو الى مصر ونزل على حدودها فجهز اليه العزيز
جيشا عليه قايد يقال له برنابس فانهزم وحاربه ثلاث سنين فظفر به العمليقى وقتله وهدم الاعمال
والمصانع وقوى طمعه فى البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستغاثوا فخرج اليهم وعرض جيشه
وخرج فى سبعماية الف مقاتل سوى الاتباع فالتقوا من وراء الجوف وكان بينهما قتال شديد

فانهزم العمليقي وتبعه نقراوش الى حد الشام وقتل خلقا من اصحابه وافسد زروعهم واشجارهم
وحلق وصلب ونصب اعلاما على الاماكن التي وصلها وزبر عليها انى لمن تجاوز هذا المكان بالمرصاد
وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وبنى عند العريش مدينة لطيفة وشحنها بالرجال
ورجع الى مصر فحشد من جميع الاعمال الجنود واستعد لغزو ملك المغرب وخرج في سبعماية
الف فمر بارض البربر وجلا كثيرا منهم وجهز قايدا في السفن من ناحية رقود الى جزاير
كانت تعاث فيها وخرج من ناحية ارض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال حملوه اليه وحمى
الى افريقيه وقرطاجنه فصالحوه على مال ومر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وموضع
موضع الاصنام النحاس فاقام هنالك صنما زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل
تلك النواحي الخراج وعدى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فحاربه ملكها اياما ثم صالحه
على مال وان يمنع من يغزو مصر من ناحيته وانصرف على غير البحر شرقا في بلاد البربر فلم
يمر بامة الا ودخلت في طاعته ومر في الجنوب فقتل خلقا وبعث قايدا الى المدينة على البحر
الاسود فخرج اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال ما بلغنا احد قط
وساله القايد عن البحر هل ركبه احد فقال ما يقدر احد على ركوبه وربما اظله غمام فلا يرى
اياما وتقدم الريان فحملوا الهدايا اليه وفاكهة الفها اللون وحجارة سود اذا اجتلت في الما
صارت بيضا ثم سار الملك على امم السودان الى مملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا
اليه عراة فهزمهم وطعن فيهم ومر على البحر المظلم فغشيهم منه غمام فرجع سما الا حتى انتهى الى
تمثال من حجر احمر يومي بيده ارجعوا وعلى صدره مزبور ليس وراي احد مسار الى مدينة النحاس
لم يصل اليها ومضى الى الوادي المظلم فكانوا يسمعون منه جلبة عظيمة ولا ينظرون لعدة الظلمة
ظلمته وسار الى وادي الرمل فراى على مقبرة اصناما عليها اسما الملوك فاقام عليه صنما
زبر عليه اسمه فلما انبث الرمل جاز عليه الى الخرابات المتصل بالبحر الاسود فراى سباعا يهمز
بعضها على بعض فعلم انه لا مذهب له من ورايها فرجع وعدا وادي الرمل ومر بارض القفار
فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهما [illegible] وجازها الى مدينة الحكما وتعرف بمدينة
الكند فنزوا منه الى جبل فاقام عليه اياما حتى كاد يهلك جيشه عطشا فنزل اليه من الجبل
رجل من افاضل الحكما وقد لبس شعره جسده فقال للملك اين تريد ايها المغرور المردود
له في الاجل المرزوق فوق الكفاية اتعبت نفسك وجيشك هلا قنعت بما تملكه واشفقت
على خالقك من رحمته الراحة وتركت الفنا والغزو فهذا الخلق فعجب من قوله وساله عن الما
فدله عليه وساله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه احد ولا نبلغه فقال احدهما
ما عيشكم قال من اصول النبات نتمتع به ويكفينا اليسير قال فمن اين تشربون قال من
الامطار والثلوج قال فلم هو بهم قال زهادة في مخالطتكم والانفس لنا ما نخافكم
عليه قال فكيف بكم اذا احمت الشمس قال ناوي الى غيران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في
مال اطلقه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لا نستعمل منه شيا استغنينا عنه

بما قد اكتفينا به وعندنا منه ما لو رايته لاستصغرت ما عندك قال فارنيه فانطلق بنفر
من اصحابه الى ارض في سفح جبل فيها قضبان ذهب نابتة فاراهم واديا لهم في حافتيه حجارة زبرجد
ودر ودنج فامر نقراوش اصحابه ان يحملوا من كبار تلك الحجارة فحملوا وراى الحكيم جماعة الملك
يصلون الى صنم يحملونه معهم فسال الملك ان لا يقيم بارضهم وخوفه من عبادة الاصنام
فودعه وسار فلم يمر بامة الا اثر فيها حتى بلغ النوبة فصالحهم على مال واقام على دنقلة صنما
وزبر عليه اسمه ومسيره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مداين مصر يتلقونه
بالفرح والسرور والرياحين والطيب الى ان بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزيز باصناف
الرياحين والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلسا من زجاج ملون وفرشه باحسن فرش وغرس
حوله الاشجار والرياحين وجعل فيه عدة من زجاج سماوي وفي ارضه شبه السمك من زجاج
ابيض فنزل الملك فيه واقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد جيشه ففقد منهم
سبعين الفا ووجد فيهم من اسره بيفا وخمسين الفا فكانت مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا
احدى عشرة سنة فلما بلغ الملوك قدومه هابوه واشتد باسه وبجر وبنى من الجانب الغربي
الشرقي قصورا من رخام ونصب عليها اعلاما وامر بالعمارة واصلاح الجسور واستنباط الارضين
حتى زاد الخراج على ماية الف الف دينار ودخل البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال
عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودي
عليه وهو يوسف عليه الصلاة والسلام بن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم فاشتراه العزيز ليهديه الى الملك فلما اتى به قصره رات امراته زليخا
وهي ابنة عمه فقالت اتركه لنا نربيه لينفعنا وكان من امره ما قصه الله تبارك وتعالى في القران
فكانت تكتم حبه حتى غلب عليها فحلت به وتزينت له وعرفته انها تحبه وانه ان واتاها على ما
تريده منه حبته بمال عظيم فاستعصم من ذلك ورامت ان تغلبه فما زالت تعاوله وهو يمتنع منها
الى ان وافا زوجها وراه وهو هارب منها وكان العزيز عنينا لا ياتي النساء فجعل يوسف يعتذر
اليه وقال اني كنت نايمة فاتاني يراودني عن نفسي وتبين من اهلها ان الامر من قبل امراته فقال
يوسف اعرض عن هذا اي عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك وتذاكر زجر المجبن والغلام
بلغ الملك وكان نقراوش عاود العكوف على اللهو والاحتجاب عن الناس واتصل خبر زليخا ويوسف
بنسا الخاصة يعيرنها بذلك فدعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشرابا وعملت مجلسين
مذهبين وفرشتهما بديباج اصفر مذهب وارخت عليهما ستور الديباج وامرت المواشط
بتزيين يوسف واخراجه من المجلس الذي يحاذي المجلس الذي كانت مع النسوة فيه وكان المجلس
محاذيا للشمس فاخذته المواشط وقطن شعره باصناف الجواهر والبسته ثوب ديباج اصفر قد
نسج بدارات حمر مذهبة فيها اطيار صغار خضر مبطن بطانة خضراء ومن تحته غلالة حمرا
وعلى راسه تاج قد نظم بالدر والجوهر واخرج من تحت التاج اطراف شعره وعلى جبهته ذوايب
دوابه على صدره وجعل جبهته مكشوفة والتاج محيط بها وفي اذنيه قرطا جوهر ومن خلف

لوقا لفنا سعر مسبل بين كتفيه منظوم بسلك الذهب والجوهر وفي عنقه طوق منظوم بذهب منضود
بجوهر احمر ودر فاخر وفي وسطه منطقة من الذهب فيها كواكب جوهر ملون ولها نعلان منظومة والسنه
نعلين ابيضين منقوشين باخضر منقوش على نقوش ذهب وجعلن للنسا الذي عليه وشاحين وازين خطا بالحلم
وكبد من جوهر اخضر وعفرن صدغيه على خديه وكحلن عينيه ودفعن اليه مذبة مذهبة شعرها
اخضر فلما فرغ النسا من طعامهن وليس بين ايديهن الا الفاكهة قدمت اليهن سكاكين بقطعن من جوهر ليقطعن
بها الفاكهة فبينما هن اخذن بالرجا وهن يقطعن به اذ قالت لهن قد بلغ حديثكن في امري مع
عبدي فقلن لها الامر كما بلغك لانك اعلا قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك
لحسنك وشرفك فكيف رضيتين بغلامك قالت لم يبلغكن الصدق وانا مسالي لو اشطان
بخروج يوسف ورفعن الستور عن المجلس الذي يحاذي مجلسها وبرز منه يوسف محاذيا بوجهه
الشمس فاشرق المجلس وما فيه من وجه يوسف واقبل بالمعبة وهن يرمقنه بوقف على راس زليخا
يذب عنها فاشتغل النسا برؤيته وجعلن يقطعن ايديهن موضع الفاكهة التي كانت معهن ولا
يعين الكلام وكلا منهن لما راين من حسن يوسف فقالت لهن زليخا ما لكن قد اشتغلتن عن
خطابي بالنظر الى عبدي فقلن معاذ الله ما هذا عبد الا ان هذا الا ملك كريم ولم يبق منهن امراة
الا حاضت وانزلت شهوة من محبته فقالت زليخا عند ذلك فهذا الذي لمتنني فيه فقلن ما نحن
لاحد ان يلومك في هذا ومن لامك بعد ظلمك قد رنكه قالت قد شغلت فاني على مخاطبته
لي فكانت كل واحدة منهن تخاطبه وتدعوه سرا الى نفسها وتتبذل له وهو يمتنع عليها فاذا ايست
منه ان يجيبها الى نفسها خاطبته من جهة زليخا وقالت مولاتك تحبك وانت تكرهها ما ينبغي ان
تخالفها فقال ما لي بذلك حاجة فلما رات ذلك الحجر على اليه غضبه فقالت زليخا لا يجوز هذا
لكنه انه لم يفعل لا اشتهيه اللذات ولا بحبسه وانتزع جميع ما اعطيته فقال يوسف رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه فاقسمت بالهها وكان صنما من زبرجد اخضر باسم عطارد انه ان لم يفعل
لتحيلن له ذلك ثم امرت بنزع ثيابه والبسته الصوف وسالت العزيز حبسه ليزول ما قذفها
به فامر به فحبس ورأى الملك في منامه كان اتيا اتاه فقال له ان فلانا وفلانا قد عزما على قتلك
يريد صاحبي طعامه وشرابه فلما اصبح وزجرهما فاعترفا له وقيل اعترف احدهما وانكر الاخر فامر
بحبسهما وكان اسم صاحب الطعام راسان واسم صاحب الشراب مرطس وكان يوسف عليه الصلاة والسلام
وهو في السجن وفاعبرنبه وبعدهم الفرج فاخبره صاحبا طعام الملك وشرابه رؤياهما التي قصها
الله تعالى في كتابه العزيز ثم تم كما قصه يوسف ورأى الملك البقرات والسنابل فعرفه الساقي
خبر يوسف فمضى اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال ائتوني به فقال يوسف ما اخرج او
يكشف امر النسوة اللاتي قطعن ايديهن فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا على القصة ووجه اليه
فاخرج واغتسل من درن السجن والبس ثيابا تليق بالدخول على الملوك فلما رآه استلانه من جهته وسأله
عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال له الملك ومن يتولى هذا قال انا فخلع عليه خلع الملوك
والبسه تاجا وامر ان يطاف به وركب الجيش معه وترد الى قصر الملك وجلس على سرير العزيز واقعد

الملك

الملك على ملكه مكانه وبقا لسـ انا العزيز اطفير قد مات فزوجه امرأته وقال لها يوسف
هذا اصلح مما اردت فقالت اعذرني ان زوجي كان عنينا وما بانك امراة لا اصبا قلبها اليك
حسنك وجاءت سني خصب في مصر فجمع يوسف الغلال وخزنها فاكثر منها فلما جاءت سني الجدب
بدا النيل في النقصان وكان ينقص في كل سنة اكثر من التي قبلها فقحط البلد حتى بيع القمح بالمال
والجوهر والدواب والثياب والانية والعقار وكاد اهل مصر يرحلون عنها لولا تدبير يوسف
عليه السلام وقحط الشام ايضا فكان من مجي اخوة يوسف ما قصه الله تعالى ووجد
الحاجة فحمل الى مصر وجميع اهله وخرج في وجوه اهل مصر فتلقاه وادخله على الملك وكان
يعقوب مهابا فاكرمه الملك وساله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون ومائة
سنة واما صناعتي فلنا غنم نرعى ننتفع بها وانا اعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقني وهو اله
ابائي وابائك وله كل شي وكان في مجلس الملك كاهن جليل القدر فقال للملك اني اخاف ان تكون
خراب مصر على يد ولد هذا فقال له الملك فاين لنا خبره فقال الكاهن ليعقوب ارني الهك ايها
الشيخ قال الهي اعظم من ان يرى فانا نرى الهتنا قال ان الهتكم من ذهب وفضة وحجارة وجوهر
ونحاس وخشب مما يعمله بنو ادم وهم عبيد الهي الذي لا اله الا هو العزيز الحكيم قال له الكاهن كل شي لا
تراه العيون ليس بشي فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شي لا كالاشياء وهو خالق كل شي لا اله
الا هو قال له فصفه لنا قال انما يوصف المخلوق لكنه خالق واحد قديم مدبر ازلي يرى ولا يرى
وقام يعقوب مغضبا فاجلسه الملك وامر الكاهن بكف عنه فقال له الكاهن انا نجد في كتبنا ان
خراب مصر يجري على ايدي هولا فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب
ان يقتله الملك ولا يبقى من ذريته احدا فقال له الملك انه كان الامر كما تقول فلا يمكننا ان نذبحه
ولا نقدر على قتل هولاء ومن اول يعقوب ومن معه بوادي السدير الى ان مات فحمل الى تربة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ودفن عنده وقال ان نهراوش الملك امن وكتم ايمانه
خوفا من فساد امره واقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الفيوم فان اهل مصر كانوا
وشكوا به الى الملك وقالوا قد كبر وتقصر بيعه فاخبره فقال له اني وجدت هذه الناحية لا ينبغي
وكانت مغايض للماء بحدبرها الحاجة فعملها يوسف واحال المياه حتى اخرجها وقطع ادخالها وساق
المنهي وبنى الاهون ودخل الماء فيها ستوما يوزونا ودرج منها في نهور واربعة فيجوا بن حكمته وتبا
انه اول من هندس بمصر ومات نهراوش فخلفا ابنه دريموش وسمته اهل الاثر دارمر بن الريان
وكهوا الفرعون الرابع عندهم فخالف سنة ابيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه بعضا وفي البعض
البعض فمات يوسف في ايامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل في تابوت من رخام ودفن في الجانب
الغربي فاخصب ونقص الشرقي فحول اليه فاخصب ونقص الغربي فاتفقوا على ان يجعلوه في الشرقي
عاما وفي الغربي عاما ثم حدث لهم من الراي ان يجعلوا له خلقا وثاقا ويشدوا التابوت في وسط النيل
فاخصب الجانبان كلاهما وقال ابن عبد الحكم فملكهم الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى الملك رؤياه التي راى وعبرها يوسف ارسل اليه الملك فاخرجه

السجن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه فاتاه الرسول فقال الق عنك ثياب السجن والبس
ثيابا جددا وقم الى الملك فدعا له اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما راى غلاما حدثا
فقال ايعلم هذا رؤياي ولا يعلمها السحرة والكهنة واقعده قدامه وقال له لا تخف قال
فلما استنطقه وسأله عظم في عينه وجل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما بيده والبسه
طوقا من ذهب وثياب حرير واعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل
بمصر ان يوسف خليفة الملك وعن عكرمة ان فرعون قال ليوسف قد سلطتك
على مصر غير اني اريد ان اجعل كرسيي اطول من كرسيك باربع اصابع قال يوسف نعم واجلسه
على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه وفوض امر مصر كلها اليه بسبب عبارة رؤيا
الملك مصر يوسف مصر وعن الليث بن سعد قال حدثني مشايخ لنا قال اشتد الجوع
على اهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا
فضة فاشتروا باغنامهم حتى لم يجدوا غنما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم فضة ولا ذهب
ولا شاة ولا بقرة في تلك السنين فاتوه في السنة الثالثة فقالوا لم يبق لنا فضة ولا ذهب ولا شاة
ولا بقرة الا انفسنا واهلونا وارضنا فاشترى يوسف ارضهم كلها لفرعون ثم اعطاهم يوسف طعاما
يزرعونه على ان لفرعون الخمس وقيل في خبر بناء يوسف عليه السلام مدينة الفيوم وانه لما
وزر لفرعون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم اعزلك لريبة ولا لشيء كرهته ولكن ابائي
عهدوا الي ان لا يتولى لنا وزير اكثر من ثلاثين سنة وانا اخشى ان يتوصل الوزير حتى يدبر الملك فقال
له يوسف قد علمت نصحي لك حتى صيرت ديار مصر كلها لك ملكا فاقطعني ارضا تكون لقوتي وقوت
اهلي وعشيرتي فقال له فرعون اختر حيث شئت فمشى يوسف في قفار الارض حتى راى ارض الفيوم
وفيها جبل حايل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى راى ارتفاعها يركبها النيل فخرق خرقا في ذلك الجبل
وساق الماء فيه الى الفيوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء ثلاث مائة وستين قرية على عدد ايام
السنة وشحنها بالغلال والاقوات التي زرعها فكان اذا نقص النيل ووقع الجوع بارض مصر يكفي
كل يوم ما جمعه في قرية من قرى الفيوم حتى ملك مصر لنفسه فاعجبها الملك فعظم شان يوسف وكثر
ماله ورده الملك بعد مدة الى وزارته وتوفي وهو وزير فاوصى بخروج جثته الى الارض المقدسة
فخرج بها هارون بن افرائيم بن يوسف في جماعة من بني اسرائيل فهزمته الجبابرة فيما بين مصر والشام
وهلك اكثر من معه وعاد من بقي معه الى مصر فاقاموا بها حتى بعث الله تعالى موسى بن عمران عليه
السلام الى فرعون رسولا فخرج ببني اسرائيل من مصر ومعه جثة يوسف عليه السلام قال المؤرخ في ذلك
الذي استنبطت الفيوم وكان سبب ذلك ان يوسف عليه السلام لما ملك مصر وعظمت منزلته
من فرعون وجاوز منه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قل علمه وتغير عقله ونفدت
حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم واساؤا اللفظ لم يكفوا ثم عاودوه بذلك القول
بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي شيء اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى بالجوبة
وانما هو لمصالة ماء الصعيد وفضوله فاجتمع رايهم على ان تكون هي المحنة التي يمتحنون بها يوسف

عليه

عليه السلام فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصرف ماء الجوبة عنها ويخرجه منها فيزداد بلدا الى خراجك
فدعا يوسف فقال له قد علمت مكان ابنتي فلانة مني وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني
لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لا يؤتى بوجه من الوجوه الا من غابة او صحراء وكذلك
ليست هي يؤتى من ناحية من النواحي من مصر الا من مفازة وصحراء فالفيوم من وسط مصر كمثل مصر من وسط
البلاد لان مصر لا يؤتى من ناحية من النواحي الا من صحراء او مفازة قال قد قطعتها اياها فلا تتركن وجها
ولا نظرا الا بلغته فقال يوسف نعم ايها الملك متى اردت ذلك فابعث الي فاني ان شاء الله تعالى فاعل
ذلك قال ان احبه الي اعجله فاوحى الله الى يوسف ان يحفر ثلاث خلج خليجا من اعلا الصعيد
من موضع كذا الى موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من اعلا اشمون الى اللاهون وامر
البنائين ان يحفروا اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقي وحفر خليجا بقرية يقال لها منهى
من قرى الفيوم وهو الخليج الغربي فخرج ماؤها من الخليج الشرقي وصب في النيل وخرج من الخليج الغربي
فصب في صحراء انتهت الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم ادخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب
والطرفاء واخرجه منها وكان ذلك ابتداء جري النيل وقد صارت الجوبة ارضا نقية برية وارتفع ماء
النيل فدخل في راس المنهى فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون فقطعه الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها
فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك
قال لوزرائه اولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع غوايط مصر قال
وقد سمعت في استخراج الفيوم غير هذا وهو ان يوسف عليه السلام ملك مصر وهو ابن ثلاثين سنة
فاقام يدبرها اربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رايه فعزلوه وقالوا اختر لنفسك
من الموات ارضا نقطعها لنفسك وتصلحها ونعلم رايك فيها فان راينا من رايك وحسن تدبيرك ما نعلم
انك في زيادة من عقلك رددناك الى ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختار موضع الفيوم فاحتفر عليها
فساق اليها خليج المنهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة قال يزيد بن حبيب
وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحي وبلغنا انه انما عمل ذلك بالوحي وقوي على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان
فنظروا فاذا الذي احياه يوسف من الفيوم لا يعدله بمصر كلها مثلا ولا نظيرا فقالوا انما كان يوسف
قط افضل عقلا ولا رايا ولا تدبيرا منه اليوم فردوا اليه الملك فاقام ستين سنة اخرى تمام مائة
سنة حتى مات وهو ابن ثلثين ومائة سنة قالوا ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك وانه
انما كان ذلك بينهم على المحنة منهم له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رايت فقال له
الملك وماذاك قال انزل في الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت وامر كل بيت ان يبنوا لانفسهم
قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بنائها صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما
اصير لها من الارض لا يكون في ذلك زيادة ولا نقصا واصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الماء
الا فيه واصير لها مطاطيا للمرتفع ومرتفعا للمطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار واصير
لها قبضات فلا يقصر احد باحد دون حقه ولا يزاد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء
قال نعم فبدا يوسف عليه السلام فامر ببنيان القرى وحد لها حدودا وكانت اول قرية عمرت

بالفيوم وقرية يقال لها سانه وهي القرية التي كانت منتزها لبنت فرعون ثم امر بحفر الخليج وبنيان
القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ احدثت الهندسة ولم يكن الناس
يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قاس النيل بمصر يوسف ووضع مقياسا بمنف قال جامعه وفي
التورية ان فرعون الزم بني اسرائيل البنا وضرب اللبن فبنوا له عدة مدن محصنة منها فيتوم وعرمسيس قال
الشارح هي الفيوم وجوف دمسيس

وفي زمان الريان بن الوليد

دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفسا بين رجل وامراة فاقام يوسف ما بين عين شمس الى العجيا
وهي ارض ربيبة بريه وكان يعقوب عليه السلام لما دنى من مصر ارسل يهوذا الى يوسف فخرج يوسف فتلقيه
فالتزمه وبكى فلما ادخل يعقوب لما دنى من مصر على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا طيبا حسن الوجه
واللحية جهير الصوت وقال له فرعون ايها الشيخ كم اتى عليك قال عشرون ومايه وكان ثمة ساحر
فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله تعالى وسلامه عليهم في كتبه واخبر
خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووصف البريانات وصفات من تخرب مصر على يديه فلما راى
يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما ساله عنه ان قال من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله
الاه كل شيء فقال كيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه اعظم واجل من ان يراه احد قال فنحن نرى الهتنا قال يعقوب
ان الهتكم من عمل ايدي بني ادم من يموت ويبلى وان الهي لاعظم وارفع وهو اقرب الينا من حبل الوريد فنظر
الى فرعون فقال هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون افي ايامنا ام في ايام غيرنا
قال ليس في ايامك ولا ايام بنيك قال الملك فهل تجد هذا فيما تقضيه العلم قال نعم قال فكيف
نقدر ان نقتل من يريد الله هلاك قومه على يديه فلا نتعب بهذا الكلام وعن كعب ان يعقوب
عليه السلام عاش في ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفني بمصر فاذا
مت فاحملني وادفني في مغارة جبل حبرون وحبرون مسجد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات لطخوه بمر وصبر وجعلوه في تابوت من ساج
فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوما حتى كلم يوسف فرعون واعلمه ان اباه قد مات وانه سال ان
يقبره في ارض كنعان فاذن له وخرج معه اشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف • وقيل بل قبر يعقوب
بمصر فاقام بها نحوا من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس اوصى بذلك عند موته قال
ثم مات الريان بن الوليد فملكهم من بعده ابنه دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام
فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون من ارض مصر الى ارض ابائكم فاحملوا عظامي معكم فمات فجعلوه
في تابوت ودفنوه في احدى جانبي النيل فاخصب الجانب الذي جعلوه فيه واجدب الاخر فارادوا ذلك
جمعوا عظامه فجعلوها في صخرة ومن حديد فجعلوها في سلسلة والقوه في وسط النيل
وجعلوا في اصل سلسلة من حديد وجعلوا ... وسط النيل
فاخصب الجانبان جميعا • وكان سبب حمل عظام يوسف عليه السلام من مصر الى الشام انه
ابن اسر بن يعقوب عمرت حتى صارت عجوزة كبيرة ذاهبة البصر فلما اسرى موسى عليه السلام ببني
اسرائيل غشيتهم ضبابة حالت بينهم وبين الطريق ان يبصروه وقيل لموسى لن تعبروا الا ومعك عظام

يوسف

يوسف عليه السلام قال ومن يدري اين موضعها قالوا عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار
فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت ما ردك قال امرت ان احمل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا
الا وانا معكم قال دليني على عظام يوسف فدلته عليها فاخذ عظام يوسف معه •

ذكر ما قيل في الفيوم

قال اليعقوبي كان يقال في قديم الايام مصر والفيوم لجلالة الفيوم قال
القضاعي الفيوم مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحي وكانت ثلثمايه وستين صيغة
تمير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا وكانت تمير مصر لسنة وكانت من اثني عشر ذراعا ولا يستبحر ما
زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجرى قدرته ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه
بالحجارة المنضدة وبنى هناك اللاهون وقال ابن رضوان ان الفيوم تحزن فيه ماء النيل ويرد
عليه مرات في السنة حتى كانك ترى هذا الماء اذا اخل بتغير لون النيل وطعمه واكثر ما تجد
هذه الحال في البحيرة التي تكون في ايام القيظ سقط ويصاعدها الى ما يلي الفيوم وهذه
حالة تزيد في وباة اهل المدينة يعني مصر وسيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم في جنوب
مدينة مصر على مسافة بعيدة من ارضها وقال القاضي السعيد ابو الحسن علي بن
التابعي المؤتمن بقية الدولة ابي عمرو عثمان بن يوسف القرشي المخزومي في كتاب المنهاج في
علم الخراج وهذه الاعمال من احسن الاشياء تدبيرا واوسعها ارضا واجودها نظرا وانما غلب
على بعضها الخراب لخلوها من اهلها ولاستيلاء الرمل على كثير من ارضها وقد وقفت على دستور عمله
ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن لذكر فيه ان الاعمال المذكورة وما عليها من الضياع وقد
اوردته هنا وان كان منه ما قد دثر ومنه ما تغيرت اسماؤه ومنه ما جهلت مواضعه ٥
بالدثور ولكن اوردته ليعلم منه حال العامر الان ويستضيء به من له عمارة رغبة في عمارة ما
يقدر عليه من العامر وفي ايراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع من موضعه وسمحه دستور علي
ما اوضحه الكشف من حال الخليج الاعهات بمدينة الفيوم وما لها من الرواضع وشرب كل ضيعة
منها ورسمها في السد والفتح والتعديل والتحرير وزمان ذلك عمل في جمادى الاخرة سنة اثنين
وعشرين واربعمايه فنبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بذكر حال البحر الاعظم الذي منه
هذا الخليج فنذكر مادته التي صلاحه بصلاحها والله تعالى اعلم •

خليج الفيوم الاعظم

يصل الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهي ذي البحر اليوسفي وفوته هذا
البحر عند الجبل المعروف بكرسي الناحوم من اعمال الاشمونين ومنه خرب بعض الضياع الا
شمونين في النبيه والاهناسيه وعلى جانبيه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومه

تاله كروم منها قال

البحر اليوسفي

البحر اليوسفي جدار مبني بالطوب والجير المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الحجر والكر
وبناوه من جهة الشمال الى الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب جدار بناوه مثل بنايه على استقامته
من الغرب الى الشرق وعرضه ميلان منه في نهايته وطوله مايتا ذراع بذراع العمل ويتصل بهذا
الجدار على طول ثمانين ذراعا منه من جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض [illegible] وهذا
الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعا وبعد ما بين هذين الميلين وهو المنخفض
مائة ذراع وعشرة اذرع ومقدار المنخفض منه اربعة اذرع وهذا المنخفض هو الذي يسد
من حشيش يسمى ليشا وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما قابله الى جهة الشرق اربعون
ذراعا وعليه مسلك اللبش الثاني ويتصل هذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثمانية اثنان
وسبعون ذراعا ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الحجر مبني بالحجر طوله
على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراع ثم ينخفض ايضا من حيث يتصل بهذا الجدار منه طوله
عشرون ذراعا ومقدار المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض يسد ايضا بحشيش يسمى الكلك
وطوله بقية الجدار الى نهاية من جهة الشمال مائة وستة وثلثون ذراعا ويقال له هذا طوله
منه مبلط وفيه قناطر مبنية بالحجر كانت قديما ترد الماء الى الفيوم من الخليج القديم الذي
عندها السد واليوم وكان عليها ابواب وعدة تقاعد قناطره ثمة فيكون جميع ذرع الجدار
الاعظم من نهايته ستمائة اثنان وسبعون ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب
الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعا حتى يتصل بالجبل فتوجد اثاره في
النيط مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكلما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض اعلاه
مع الظاهر من اسفله جميعا ستة عشر ذراعا وفيه منافس يخرج منها الماء وفي تواريخ زجاج
ملونة تشبه المينا ازرق وسليماني وهو من العجايب الحسنة في عظم البنا واتقانه لانه من
الابنية اللاحقة بمنارة الاسكندرية وبنا الاهرام فمن معجزة ان النيل يمر عليه من عهد يوسف
عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى جهة
الفيوم من خليجها الاعظم ما بين ارض الضيعتين المعروفتين بدموه واللاهون ومنه شرب [illegible]
الضيعتين وغيرهما ومنه شرب [illegible] ابدا البيت على اعناق البقر ودعت وينتهي في الخليج الاعظم
الى خليج يعرف عليه الاوانبي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الى الضيعة المعروفة
بالاوسيه [illegible] ما بركها وغيرها من البرك [illegible] مهما لغايته
ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فيه [illegible]
لها دبر بينهما باب ومنه يشرب [illegible] وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاث
مقاسم احدها الضيعة المعروفة بمرطينه منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث

يبقى امد احيا النخل وبهذا الحي سواقي وبساتين قد خربت وجميز دايره وكان لها بيوت في ابنية النخل
ثم ينتهي الى جيزان على صفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالجوبه فيملا بركتها وينتهي الى ثلاث
مقاسم في صف ومنها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج
الى البطش وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا ابا ليز [illegible] فقاسمه من افواه لها سيحا فاذا
نضب ماء النيل يضب على افواهها برسم صيد السمك شباك ثم ينتهي الى الخليج الاعظم على يمنة من يريد
الفيوم الى خليج يعرف خليج سمسطوس منه شرب سمسطوس وغيرها وابا ليز كثيرة تجاور
الصحرا من المشرق منه ومن تليه وهي ما بين هذا الخليج وخليج الادري ثم ينتهي الخليج الاعظم
على يمنة من يريد الفيوم الى خليج يعرف ايضا خليج دهاله ومنه شرب عدة
ضياع وعليه يزدرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهي الى الخليج ببناطو
ولهذا الخليج ثلاثة ابواب قديمة يوسفيه سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الما
وينتهي ايضا الى ما بين يوسفين ويسم هذا الخليج ان يسد هو وساير الطاطية على استقبال العشر
تخلوا من هاتور الى سبجه ويفتح على استقبال كيهك الى العشر [illegible] منه ثم يسد الى عشر تخلوا من طوبه
ثم يفتح ليلة الغطاس الى [illegible] طوبه ثم يسد على استقبال امشير الى العشر [illegible] منه ثم يفتح لعشر [illegible] منه
الى عشر تخلوا من برمهات ثم يفتح الى عشر تخلوا من برموده ثم يبدل في موضعه وقد خرب ما على
غربيه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معمول تحت الجبل بقبو يخرج
منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خليج دكه وهو من الطاطيه وحكمه
من السد والفتح والتعديل والتحسين كما تقدم وهو على يسرة من يريد المدينة وله بابان مبنيان
بالحجر يوسفيان سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عدة ضياع امهات وغيرها وفي
وسطه مفيض لزمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي اقصى هذه البركة ايضا
مبتغى له ابواب يقال انها كانت من حديد فاذا ارادت فتح الابواب يمضي الما الى الغرب ويقال
انه يمر الى ستريه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على اعناق البقر وينتهي الخليج
الاعظم الى

خليج المجنونه

سمي بذلك لعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب ضياع كثيرة
وبه قناطر طواحين واليه يصير فضلات ما الضياع القبلية والى بركة في اقصى مدينة الفيوم تحوا
الجبل المعروف بابي قطران ويلتقي ما ينصب من فضلات الضياع البحرية به فيها وفي البركة العظمى
ثم ينتهي الخليج الاعظم الى

خليج بشلاله

وله بابان يوسفيان سعة كل منهما ذراعان وثلثا ذراع وليس فيه رسم سد ولا فتح ولا
تعديل ولا تحسين الا في تقصير النيل فانه يجري بحشيش ومنه شرب طوايف المدينة وعدة
اراضي وضياع وفيه فوهة خليج البطس الذي اليه مغاصل المياه وفيه ابواب لسده حتى يصعد

الماء الى اراضي من ينتفعه بقدر معلوم واذا احدث بالسد حدث يستدعي كانت النفقة عليه من
الضياع التي تشرب منه بقدر استحقاقهم ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلجان من جانبيه في قبليه
وبحريه ثم ينتهي الى

خليج سموم

وهو على يمنة من يريد مدينة الفيوم وهو من المطاطيه وله بابان يوسفيان سعة كل منهما
ذراعان ونصف وحكمه ما تقدم ومنه تشرب طوايف كثيرة وعدة ضياع وينتهي الى اربعة مقاسم
بابواب والى خلجانات تسقي ضياعا كثيرة منها

خليج تندوه

فيه عين حلوة فاذا سد هذا الخليج سقى منها اراضي ما جاورها وظهرت هذه العين لما عدم
الماء وحفر هذا الموضع ليعمل بيرا فظهرت منه هذه العين فاكتفي بها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلجانات
فعاشاد وانات ومقاسم قديمة يوسفيه وفيها ابواب يوسفيه فيها رسوم في السد والفتح
تشرب منها ضياع كثيرة ورسم التراع ان تسد جميعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتور الى
سلخه وتفتح على استقبال كيهك مدة عشرين يوما وتسد لعشر تبقى منه الى الغطاس ويوم تفتح
يوم الغطاس المسلخ طوبه وتسد على استقبال امشير عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى [illegible]
من برمهات ويفتح عشرة ايام تخلو من برموده ثم تعدل بينهم بما رفها ولهم في التعديل رسم نظم به
كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وبذا حصرت اسما الضياع التي ذكرها
لخراب اكثرها الان والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ذكر فتوح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من الارض

قال ابن عبد الحكم لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرايد الخيل الى
القرى التي حولها فاقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون مكانها حتى اتاهم رجل يذكرها لهم فارسل عمرو
معه ربيعة بن حبيش بن عرفطه الصدفي فلما سلكوا في المحاربة لم يروا شيئا فهموا بالانصراف فقال
لا تعجلوا سيروا فان كان كذبا فما اقدركم على ما اردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا
عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب
الاشقر على فرسه يستعرض الحاجة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو فاخبره بذلك
قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت
القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فاجاز عليه البحر فاتاه الخبر ويقال
انه اجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى والله اعلم وقال
ابن الكندي في كتاب فضايل مصر ومنها كورة الفيوم وهي ثلثمائة وستون قرية دبرت على عدد ايام
السنة لا تنقص عن القرى فان قصر النيل في سنة من السنين مار بلد مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا

بلد بالوحي غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد انفس منه ولا اخصب ولا اكثر خيرا ولا اغزر انهارا
ولو قايسنا بانهارها الفيوم انهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ولقد عد جماعة من اهل العقل
والمعرفة مرافق الفيوم وخيرها فاذا هو لا يحصر فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح مما ليس عليه
ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوي والضعيف فاذا به فوق السبعين صنفا وقال
ابن زولاق في كتاب الذيل على امرا مصر الكندي وعقدت لكافور الاخشيدي الفيوم في هذه
السنة يعني سنة ست وخمسين وثلثمايه ستمايه الف دينار ونيفا وعشرين الف دينار وقال
القاضي الفاضل في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت في سنة خمس وثمانين
وخمسماية مبلغ مائة الف دينار واثنين وخمسين الف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال
الكندي والفيوم معروف هنالك بعمل كل يوم الف مثقال ذهبا والله تعالى اعلم

مدينة الخرنبية

كانت ارضا مقطعة لعشرة من اجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدي فاخذ قطعة من
اراضي زراعتها وجعلها اصطبلا للدواب وحيلة فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور قلاوون
فسأله عن ذلك فقال اريد ان اجعله جامعا تقام به الخطبة فاذن له السلطان في ذلك فابتدا
عمارته في [illegible] سنة ثلاث [illegible] وثمانين [illegible] السلطان ذكرا
واقيمت به الجمعة فاستمرت الى يومنا وانشا السعدي حوانيت حول الجامع فلم تزل بيده حتى مات
وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعوها بعد مدة للامير شيخو العمري فجعلها مما
وقفه على الخانكاه والجامع اللذين انشاهما بخط صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت
هذه الارض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضي مصر عينت لغتا بو
التراز فيها وتوفي سنقر السعدي في الخدمة حتى صار من الامرا وولي نقيب المماليك السلطانية
وانشا المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فيما بين قلعة الجبل وبركة
الفيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى ايضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العماير
محبا للزراعة كثير المال الظاهر الغنائم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

ذكر تاريخ الخليقة

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا ينضبط ما بين العصور ومن ازمنة الحوادث
الا بالتاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملا ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه
انما يعتبرها اهل مصر ويحسبون ايامها باشهر القبط وكذلك خراج اراضي مصر انما يحسبون اوقاته
بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في اوقاتها ايام الاشهر القبطية وكذلك خراج
اراضي مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في اوقاتها ايام من
الاشهر القبطية عادة سلكوا فيها سبيل اسلافهم واقتفوا منهاج قدمائهم وما برح الناس من قديم

الدهر اسرى العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليقة ليتبين موقع تاريخ
القبط منها فان بذكر ذلك يتم الغرض فاقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما ياتي بعده ويقال
ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض ليعرف بها الاوقات المحدودة
ولا غنا عن التاريخ في جميع الاحوال الدنياوية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ يحتاج
اليه في معاملاتها وفي معرفة اوقات ازمنتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم واولا الاوائل
القديمة واشهرها هو كون مبدا البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية
وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكلما يتعلق بمعرفته بدء الخلق واحوال
القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير لبعد العهد وعجز المعتني به عن حفظه وقد
قال الله سبحانه وتعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله فالاولى ان لا نقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب انزل من عند الله تعالى يعتمد على صحته
لم يرد فيه نسخ ولا طرقه تبديل او خبر نقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم
خلافا كثيرا وسانلو عليك من ذلك ما لا احلك تجده مجموعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول

ما قيل في مدة بقا الدنيا

ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسالة فقال قوم من القدما الاول بالاكوار
والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القايلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد انقضا السنين
معدودة وهم في ذلك مختلفون من جهة طول ادوار النجوم وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد علموا
ادوار النجوم ليصححوا ابتداها في كل وقت مواضع ظنوا ان لعود المسير لجميعها هو عود سني العالم وايام
العالم وانه كلما مضى في المثل لعدد عادت جميع الاشيا الى حالها الاول ويتدو ويقع في هذا الظن ناس كثير
[illegible] وكلاهما واتفقت على فساد هذا الظن ان ليست تخرج من العدد [illegible] وذلك
انه اذا طلبت [illegible] لاعداد معلومة فانك تعدد لئن يصح لكل تاريخ ايام معلومة كالذي
وضعه الهند والفرس فهؤلا بحيث جعلوا صورة الحالة في هذه الادوار وظنوا انها عدد ايام العالم
تنقطع [illegible] ان الدور [illegible] الكواكب [illegible] وهو سايره حتى يعود الى ذلك [illegible]
وان الكون [illegible] بالكواكب في ادوارها [illegible] الى ان يعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار محصورة في انواع خمسة الاول ادوار الكواكب السيارة في افلاكها
[illegible] الثاني ادوار [illegible] الثالث ادوار [illegible]
[illegible] الرابع ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج الخامس ادوار الفلك
المحيط بالكل [illegible] وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة
واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة [illegible]
بالكل حول الارض [illegible] في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار تكون

في

في ازمنة اخرى اطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسالة الى ذكرها قالوا وادوار الكواكب الثابتة
في فلك البروج تكون في كل ستة وثلثين الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب
وجوزهراتها الى مواضع حضيضاتها [illegible] بالعكس ويوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها على
ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والاوضاع بحيث لا تختلف في ذرة واحدة وهم
مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقي فيها [illegible] البراهمة من الهند [illegible] ولا عبرة
وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون
الطبيعة باسم [illegible] ابراهيم [illegible] محمد [illegible] حصول الوقت بين مبدا وانتهاء عمر [illegible]
[illegible] كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك
والكواكب [illegible] والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اول
برج الحمل [illegible] ومبداها اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة
وعشرون الف الف سنة شمسية [illegible] اثني عشر الف الف دورة للكواكب الثابتة على ان
زمان الدورة الواحدة ثلاثمائة الف سنة وستون الف سنة شمسية واسم هذا النهار [illegible] الكلية
وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة عن انتاج الكون
والفساد ثم يتوقى مبدا اليوم الثاني بالحركة والكون فيكون زمان اليوم بليلته من سني الناس ثمانية
الاف الف [illegible]
بلغ سني ايام السنة البرهمية من سني الناس ثلثمائة الف الف الف الف سنة واحد عشر الف الف
سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا انقضت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والكون ما شاء
الله تعالى ثم يستانف من جديد على الوضع المذكور وسموا زمان النهار المذكور على سبع وعشرين قطعة
سموا كل اربع عشرة قطعة منها نوبا وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة محصورة بين
فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل
[illegible] الدور [illegible] جزء من الف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على الف حصل زمان الدور
اربعة الاف الف سنة وثلاثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمساه [illegible] زمان الفصل الف
الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرين الف سنة وزمان النوبة عندهم احد وسبعون
دورا مقدارها من السنين ثلثمائة الف الف سنة وستة الاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون
الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة
ارباع الفصل ومدتها الف الف سنة وستة الاف الف سنة ومايتا الف سنة وستة وتسعون
الف سنة [illegible] ثلثها نصف الفصل ومدتها ثمانمائة الف سنة واربع وستون الف سنة ورابعها
ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان وثلثون الف سنة ولكل
واحد من هذه القطع الاربع اسم يختص به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يزعمون ان في
زمانها [illegible] الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهم [illegible] ثماني
سنين وخمسة اشهر واربعة ايام ونحن الان في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة [illegible]

التاسعه ومضى من النهار الخامس ست نوبت وسبعة فصول وسبعة وعشرون ذروا من النوبة الثا
وثلث قطع من الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكا الى هلال
شكل كال عظيم ملوكهم الواقع فى سنه ثمان وثمانين وثلثمائه للاسكندر ثلاثة الاف سنة وثمانيه احزم
وتسع وسبعون سنة وقال اذا عرفنا هذا الزمان عن علم الوحى فى الينا عن عظما انبيائنا المتاهلين
برفايا ثم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان فى مبدا اول دور او فصل او قطعة او نوبة
تجرد ان سنة العوالم وتنتقل من حال الى حال فان الماضى من اول كلكا الى شكال ثلاثة الاف وثما
ونسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى اخر سنة ثمان وثمانين وثلثمايه للاسكندر الف
الف سنه وتسعمائة الف الف سنة واثنين وسبعين الف الف سنه وتسع مائة الف سنه وتسع
واربعين الف سنه ومائة سنه وتسع وسبعين سنه فيكون الماضى من عمر الملك الطبيعى الى اخر
هذه السنة ستا وعشرين الف الف الف الف سنه وثلثمائة الف الف الف سنه وخمس عشرة
الف الف الف سنه واثنين وثلثين الف الف سنة وتسع مائة الف سنه وسبعا واربعين الف
سنه ومائة سنه وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقى من تاريخ الاسكندر بعد نقصان
السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا
والايغر فى ذلك قولا اعجب من قول الهند واغرب على ما نقلته من تاريخ ادوار الانوار وقد لخص
هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا ابتادى سنيهم مبنية على ثلاثة ادوار الاول يعرف
بالعشرى مدته عشر سنين لكل سنة منها اسم تعرف به والثانى يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو
اشهرها خاصة فى بلاد الترك يسمون سنيه باسماء حيوانات بلغة الخطا والايغر والثالث مركب من
الدورين جميعا ومدته ستون سنه وبه يؤرخون سنى العالم وايامه ويقيمونه عندهم مقام ايام
الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منه مركب من اسميها فى الدورين جميعا وكذلك كل يوم
من ايام السنه ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى شانكون وجونكون وخاون ويصير عندهم مرة اعظم
ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر
وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجملتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة
عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدا الدور الاعظم فى الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
ليزدجرد فاسمها بلغتهم كاره وبلغة العرب سنه الفاره وكان دخول اول يوم من هذه السنة
من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سنه سن حن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ يرتب تاريخ
سنيهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنى عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا ولغة
الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويسمون اليوم الاول بليلته اثنى عشر قسما كل قسم منها يقال له
كه ويسمون اليوم بليلته ايضا عشرة الاف فنك وكل فنك منها مائة ومينا فيصير تماما
وثلاثة وثلاثين فنكا لكل شعاع وكل كه مائة واربعة اثلاث وسدس فنك وستون كل جاع
الى صورة من الصور الاثنى عشر ومبدا اليوم بليلته عندهم من نصف الليل وفى منتصف جاع كر
يتغير اول النهار واخره بحسب اطوال العشر من قبل ان كل جاع ساعتان مستويتان وفى منتصف

النهار

النهار بنصف جاع ويونه نحوهم يكبسون فى كل ثلاث سنين قمرية شهرا واحدا يسمونه شون
ليحفظوا بالكبس مبادى سنى الشمس فى زمان واحد من سنه اخرى ويكبسون احد عشر شهرا الى كل ثلثين
سنة قمرية ولا يقع عندهم شهر الكبس فى موضع واحد بعينه من السنة بل يقع فى كل موضع منها وكل
شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر متوالية
تامه ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادى شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع
الاجتماع ليلا كان اوله اليوم الذى بعد الاجتماع وسنة السنة الشمسية عندهم
ثلثمائة وخمسة وستون يوما والفان واربعمائة وستة وثلثون فنك والربعة تقسيم وتحصل يوم
منها خمسة ايام والفان وثمانية واربعة وثمانون فنك وخمسة اعشار فنك فلكل قسم من هذه
الاقسام اسم وكل ستة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها اعنى اوله ابدا حيث
تكون الشمس فى ستة عشر درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما يكون فى خمس عشرة من اوساط
البروج الثابتة وكان بعد مدخل الخرن من اول الدور السنينى فى السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة
الاف وستمائة وستين فنك واسم مدخله فى جانى وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة
نحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور فى كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور
وهو خمسة ايام واربعة وعشرون فنك فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقى بعد القاء فى
تلك السنة عن اول الدور السنينى ويتفاضل البعد بينهما فى كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنى
القمر التى هى ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلاثة الاف وستمائة واثنان وسبعون فنك وبقدر
الفصل بينهما عشرة ايام وثمانية الاف وسبعمائة واربعة وستون فنك فان زادت الايام على زمان
الشهر القمرى الاوسط الذى هو تسعة وعشرون يوما وخمسة الاف وثمانمائة وستة اثار
نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقى فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم
ثلاثمائة الف ون وستون الف ون وكل ون عشرة الاف سنه مضى من ذلك الى اول سنة ثلا
وثلثين وستمائة ليزدجرد وهى دور شانكون الاعظم ثمانية الاف ون وثمانمائة ون وثلاثة
وستون ون وتسعة الاف وسبعمائة واربعون سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة الاف الف الف
الف الف سنة وستمائة الف الف الف سنة بهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠
والماضى منها الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون الف الف سنة وستمائة الف الف سنة وتسعة
وثلثون الف سنه وسبعمائة سنة واربعون سنة بهذه الصورة ٥ ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سنى البرهمة وطرفا من حساب
سنى الخطا والايغر المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف ان ذلك لم يصنعه حكماؤهم عبثا ولا
مرمى جزاف بصير انعه فكم من جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم فى مدة سنى العالم بادر الى تكذيبهم
عن غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين له طريقه ويرجحه على الاحوال والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقالت اصحاب السند هند ومعناه الدهر الداهر ان الكواكب واوجاتها
وجوزهراتها تجتمع كلها فى اول برج الحمل عند كل اربعة الاف الف سنة وثلاثمائة الف الف سنة ه

وعشرين الفا الف سنة شمسية وهذه مدة سني العالم قالوا واذا اجتمعت براس الحمل حدثت المكونات
الثلاث التي يجري بها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات
والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهرا طويلا الى ان تفترق الكواكب والاوجات والجوزهرات
في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدا الكون بعدما الفساد فتعاودت احوال العالم السفلي الى الامر الاول
وهكذا يكون عودا بعد بدو الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوجات والجوزهرات
عدة ادوار في هذه المدة يدل لكل دور منها على شي من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا
الى ذكره . وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره . وقال اصحاب الهزوان من قدماء
الهند ان كل ثمانماية الف سنه وستين الف سنه شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة
ثم يعود بعينه وبعينه البدل وهكذا ابدا يكون الحال الا الى نهاية . قالوا ومضى من ايام العالم المذكور
الى الطوفان نوح عليه السلام ماية الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة
المحمدية ثلاثة الاف وستماية وثلاثة وعشرون سنه واربعة اشهر وايام وبقي من سني العالم حتى يبيد
ويفنى ماية الف وبضع وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يورخ به اهل الاسلام
وقال اصحابنا لا نجهيز مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي اوجاتها وجوزهراتها جزء
من الف جزء من مدة السندهند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة . وقال ابو معشر وابن نوبخت
ان بعض الفرس ادعى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتدا العمر
الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل والثور والجوزا تسمى ابروج الشرف وتنسب الى اكمل الفضل وفيها تكون الشمس
في شرفها في علوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة الاف سنة علوية روحانية طاهرة
ولان السرطان والاسد والسنبله منتقصة فان الشمس تنحط من علوها في اول دقيقة من السرطان
وكان تدور الدنيا وابنائها منحطا في ثلاثة الاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبرا لا
وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصابت الدنيا والنسب اهلها المعصيه والميزان والعقرب
والقوس اذا رمها الشمس لم تزدد الا انحطاطا والايام الا انتقاصا فكذلك دلت على البلايا والبغي
والشدة والشر وحيث يبلغ الالف الى اوان الجدي الذي فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على
شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل شرفها لا
يدل على حصول الخير وضعف الشرور وثبات الدين في العقل والعمل بالعدل والحق ومعرفة فضل ظهورهم
العلم والادب في تلك الثلاثة الالاف السنة وما يكون في ذلك على قدر صاحب الالف والكيا
والعشرات وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة
حتى يعود امر الدنيا في اخرها الى مثل ما يكون عليه ابتداؤها وهي في الف الحمل ولما تقارب اخر كل الف
من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البروج في حدود النحوس وكذلك في
اخر السنين والعشرات فعلى هذا الانقضا للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما جا اول مرة وزعموا
ان ابتدا الخلق بالحركات والشمس في ابتدا المستير بدارا الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت
النيران وعرف سائر الخلايق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشر درجة

من

من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العاقبة وهو برج الميزان زحل
وكان الذنب في القوس والمريخ في الجدي والزهرة وعطارد في الحوت وسط السما برج الحمل وفي اول
دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الراس في برج الجوزا وهو بيت الثقة
وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها
وسائر ما فيها على قدر مجاري البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها فلان
المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها
دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم وابتدا زحل يتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في
الطالع مقبولا ولذلك جميع الكواكب كانت مقبولة تدل على نما العالم وحسن نشوه وكان زحل هو
المستولي والعالي في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت اعمار اهل تلك الالف وقويت ابدانهم
وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض يدل على خفا اول حدوثه العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان
ينظرون في عمارة الارضين وتشييد البنيان ثم ولي الالف الثاني العقرب والمريخ وكان زحل في
الطالع المريخ فدل على القتل في تلك الالف وسفك الدما والبغي والظلم والجور والخوف في
الاحزان والفساد وجور الملوك وولي الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوع
وكان الذنب في القوس فدل المشتري على الجودة في تلك الالف والشدة والجلد والباس والرياسة
والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدما بسبب ذلك . ودلت الزهرة على ظهور نبوات
العبادة وعلى الانبيا ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا ادل
على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور الوان من ايات الحق والجور . ثم ولي الالف
الرابع الجدي وكان فيه المريخ يدل على ما كان في تلك الالف من اهراق الدما ودلت الشمس على
ظهور الخير والصلاح والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة
في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب
ذلك في اخرها وظهور الشر والفسوق والغم والقتل وسفك الدما والغصب في اصناف كثيرة .
وتحول ذلك وتلونه وكون الجدي مختلطا دل على انه تظهر في اخر تلك الالف الجمل سته بصفة
زحل والمريخ وانقطاع العظما وبوارهم وارتفاع السفله وخراب العالم وعمارة الخرابات وكثرة
تلون الاشيا وولي الالف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره
على سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعبيد وهجوم البخلا وظهور الحبش والاسود
والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان وكثرة الخصومات وكون القمر في الثور
يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور ثبوت العبادة والكف عن الدما والراحة
والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكونه مائيا يدل على كثرة
الامطار والغرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير . وولي الالف السادس برج الحوت بطلوع المشتري
والراس فيدل على الجودة في التابعين عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشرور وحسن
العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبله وزعم

ابن نوبخت ان من يوم سادت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك الوسروان ثلاثة الاف
وثمانمايه وسبع وستون سنه وذلك في الف الجدي وتدبير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة
سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما من الهجرة الى قيام يزدجرد ثلاثة الاف وتسعمايه
وست وستون سنه **وقال ابومعشر** زعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة
بعدة الكواكب السبعة • وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلاث مايه الف وستون الف سنة وان
الطوفان كان في النصف من ذلك على راس مايه الف وثمانين الف سنه وقال قوم عمر الدنيا تسعة
الاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنه وللراس الف سنة وللذنب الف سنة
وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت في تدبير الاثنا الثلثة العلويه وقصرت في الاف الكواكب
السفليه **وقال قوم** عمر الدنيا تسع عشرة الف سنة بعدد البروج الاثنى عشر لكل برج
الف سنه وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب • وقال قوم عمر الدنيا احدى وعشرون
الف سنه بزيادة الف الراس والف الذنب **وقال قوم** عمر الدنيا ثمانية وسبعون الف سنة
في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنه وفي تدبير برج الثور احدى عشرة الف سنة وفي تدبير برج
التوام احدى عشرة الف سنه وفي تدبير الجوزا عشرة الاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول
والزمان اقدم ثم تدبير الربع الثاني مدة اربع وعشرين الف سنه تكون الاعمار دون ما كانت في الربع
الاول وتدبير الربع الثالث خمس عشرة الف سنه • وتدبير الربع الرابع ستة الاف سنه وقال قوم
وقال قوم كانت المدة من ادم الى الطوفان الفين ومايتين سنه واربعة اشهر وخمسة
عشر يوما وكانت المدة من الطوفان الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام تسعمايه واثنين واربعين سنة
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة الاف ومايتين وثلاث وعشرين سنه وقال قوم
من اليهود عمر الدنيا سبعون الف سنة محصورة في الفجيل ولتفوا ذلك من قول موسى عليه السلام
في صلاته انا الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهدا
لبقا البشر الفجيل فخامن ذلك ان مدة الدنيا سبعون الف سنه واستظهروا التوهم هذا بما في
التوريه • واعلم ان الله الملك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لجنسه وحافظ وصاياه
لا للفجيل **وذكر** ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب اخبار الزمان عن الاوايل انهم قالوا
كان في الارض ثماني وعشرين امه ذات ارواح وايد وبطون وصور مختلفات بعدد منازل القمر
لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب الثابتة
تدبرها وكانوا يعبدونها **ويقال** لما خلق الله تعالى البروج الاثنى عشر قسم دورانها في
سلطانها فجعل للحمل اثني عشر الف عام وللثور احدى عشر الف عام وللجوزا عشرة الاف عام وللسرطان
تسعة الاف عام وللاسد ثمانية الاف عام وللسنبلة سبعة الاف عام وللميزان ستة الاف
عام وللعقرب خمسة الاف عام وللقوس اربعة الاف عام وللجدي ثلاثة الاف عام وللدلو الفي
عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزا حيوان
وذلك ثلاثة وثلاثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الما الاربع من الحوت والتم

وذلك

وذلك بعد سبعة الاف عام من خلق دواب الما والهوام فلما كان عالم السنبله تكون الانسانان
الاولان وهما ادمانوس وحوانوس وذلك لتمام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الما وهوام الارض
ولتمام ثمانية الاف عام من خلق ذوات الاربع وخلقت الارض في عالم الميزان وقيل بل خلقت
الارض اولا فاقامت خالية ثلاثا وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله
تعالى هوام الما ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره تمام اربعة وعشرين الف
عام لخلق دواب الما وهوام الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره ولتمام خمسة عشر
الف عام من خلق ذوات الاربع ولتمة سبعة الاف عام من لدن تكون الانسانين ونسلهما
في الارض مايه الف وثلاثة وثلثون الف عام منها لزحل ستة وخمسون الف عام وللمشتري
اربعة واربعون الف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون الف عام • ويقال ان الامم المخلوقات قبل ادم
هي كانت الجيلة الاولى ذي ثمان وعشرون امه بازا منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة
اصلها الماء والهوا والارض والنار فتباين خلقها فمنها امة خلقت طوالا وبرقا بذوات
اجنحه كلامهم قرقعة على صفة الاسود • ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس
الطير لهم شعور واذناب طوالا وكلامهم دوي • ومنها امة لها وجهان وجه امامها ووجه خلفها
ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير • ومنها امة صغيفة في صور الكلاب لهم اذناب وكلامهم
همهمة لا يعرف • ومنها امة تشبه بني ادم افواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا
تصغيرا • ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة ورجل يقفزون بها قفزا
ويصيحون كصياح الطير • ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس في روسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم
ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذناب كاذناب البقر ورؤسهم في صدورهم
لهم شعور وثدي وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلقحن من الريح ويلدن اناثا ولهن اصوات
مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن • ومنها امة على خلق بني ادم سود وجوههم
ورؤسهم كرؤس الغربان • ومنها امة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل
وتشرب مثل الانعام • ومنها كوجوه دواب البحر لها انياب كانياب الخنازير واذان طوال
ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت فصارت مايه وعشرين امة **وسيل** امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل كان في الارض خلق قبل ادم يعبدون الله تعالى
فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله ويقدسونه لا يفترون وكانوا يطيرون الى
السماء ويلقون الملايكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السما ثم ان طايفة منهم تمردت وعتت
عن امر ربها وبغت في الارض بغير حق وعدى بعضهم على بعض وجحدوا الربوبية وكفروا بالله تعالى وعبدوا
ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدما واظهروا في الارض الفساد وكثر تقاتلهم وعلا بعضهم على بعض واما
المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطايفة المطيعة لله تعالى والمسبحين له وكان يصعد الى السموات
لا يحجب عنها لحسن طاعته • ويروى ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وانهم بعد خمسة الاف
سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال وفي رواية افترقوا فملكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهرا طويلا

ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا وانكانت بينهم وقايع كثيرة فاهبط الله تعالى اليهم ابليس واسمه بالكبر
الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فنفاهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض
فتجبر وطغى وكان من امتناعه من السجود لادم ما كان واهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه
على الماء فالقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير وبيضه وقيل ان قبايل الجن الشياطين
خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهوى وعشر قبايل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون
السمع من السما ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف من السفالي يتصورون في صور النسا التي
ويتزوجن رجالا الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة هلك من وقته
فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال ان الجلاب
من الجن فاذا ادركتم تاكلون فالقوا اليهم من طعامكم فان لم تفعلوا بعثوا بهم ياخذون بالعين وقد روي
ان الارض كانت معمورة بامم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحن والبن وان الله تعالى لما خلق السما
عمرها بالملائكة ولما خلق الله تعالى الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدما في الارض فانزل الله تعالى اليهم
جندا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا فكان ممن قتل ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعدوا به الى السماء
اخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجا ان يتوب الله تعالى عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيا خامره
الملائكة القنوط فاراد الله تعالى ان يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق ادم وامتحنه بالسجود له
ليظهر للملائكة تكبره واباية ما خفي عنهم من مكتوم ابايه والى عمارة الارض قبل ادم ممن افسد فيها اشار
بقوله تعالى حكاية عن الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ويعنون كما فعل فيها من قبل
والله اعلم بمراده وقال ابو بكر احمد بن علي بن وحشيه في كتاب الفلاحة انه عرب هذا الكتاب
ونقله من لسان الكسدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلاثة حكما قدما وهم صغريث
وينوشاد وقوثامي ابتدا الاول وكان ظهوره في الالف السابعة من سبعة الاف سني زحل وهي الالف
التي يشارك فيها زحل القمر ويحه وكان ظهوره في اخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد
مضي اربعة الاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة الاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث
فكان ثماني عشرة الف سنة شمسية وبعد الالف التاسعة عشر وقد اختلف اهل الاسلام في هذه
المسلة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة واليوم الف
سنة فذلك سبعة الاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا
ستة الاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال قد خلا من الدنيا خمسة الاف سنة وستماية سنة
اني لاعرف كل زمان منها من كان فيه من الانبيا قيل له فكم الدنيا قال ستة الاف سنة وروى عبد الله
ابن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجلكم في اجل
من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الحقب ثمانون عاما
اليوم منها سدس الدنيا والحقب بكسر الحا وضمها قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب
الاكليل وكانت الدنيا جزء من اربعة الاف وسبعماية وثلاثة وعشرون جزءا وثلث جزء من الحقب على ان السنة
القمرية ثلاثماية واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة الاف سنة فالحقب

سنة

سنة تكون سنين قمرية ستة الاف الف سنة فاذا جعلناها جزء او ضربناه في اجزا الحقب وهي
اربعة الاف وسبعماية وثلاث وعشرون وثلث خرج من السنين ثمانية الف الف الف وثمانماية
الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الاخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه
وهذا عدد الحقب وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل على صحته
الخبر الوارد فذكر قوله عليه الصلاة والسلام اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب
الشمس وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني قال فعلمنا ان اليوم الذي
كان اوله طلوع الشمس واخره غروب الشمس وكان صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل
من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار
بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شي مثليه
على التحري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا ولذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحوا من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لن يعجز الله ان
يوخر هذه الامة نصف يوم يعني من نصف اليوم الذي مقداره الف سنة فاولى القولين الذين
احدهما عن ابن عباس والاخر عن كعب قول ابن عباس الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف واذا
فاذا كان كذلك وكان عنه عليه الصلاة والسلام ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك
خمسماية عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرا لواحد منها الف عام كان معلوما
ان الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه الصلاة والسلام ستة الاف سنة وخمسماية سنة ونحو
ذلك وقد جا عنه عليه الصلاة والسلام خبر يدل على صحة قول من قال الدنيا كلها ستة الاف سنة
لو كان صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابي هريرة يرفعه الحقب ثمانون عاما اليوم منها
سدس الدنيا فتبين في هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة الاف سنة وذلك ان اليوم هو من ايام
الاخرة مقداره الف سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان
معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام الاخرة وذلك ستة الاف سنة وقال ابو
القاسم السهيلي وقد مضت الخمسماية من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم ينيف عليها وليس في
قوله لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت انا
والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تاويله يعني الطبري فقد نقل في تاويله غير هذا وهو انه
ليس بينه وبين الساعة نبي ولا شرع غير شرعه مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقتربت الساعة
وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه الصلاة والسلام انما بعث في الالف الاخير
بعدما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوايل السور وجدناها اربعة عشر
حرفا يجمعها قولك الم يسطع نص حق كره ثم ناخذ العدد على حساب ابي جاد نجي تسعماية وثلاثة
ولم يسم الله تعالى اوايل السور الا بهذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض
فوايدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذي بعث

عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه عليه الصلاة والسلام او من وفاته
او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تاتيكم الا بغتة وقد
جاء انه عليه السلام قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة
وان اساءت فنصف يوم ففي الحديث تتميم للحديث المتقدم وبيان له اذ قد انقضت العدة
الخمسمائة والامة باقية وقال سادان البلخي المنجم مدة ملة الاسلام ثلاثمائة وعشر
سنين فقد ظهر كذب قوله ولله الحمد **وقال** ابو معشر يظهر بعد المائة وخمسين
من سني الهجرة اختلاف كثير وقال حراش ان المنجمين اخبروا كسرى انوشروان بتملك العرب
وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فيكون مدة
ملك بنو تميم الفا وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة
صاحبته في بيتها **قال** وسال كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج
من فارس وينتقل الى العرب ويكون ولادة القايم بامر العرب لخمس واربعين سنة من وقت
القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس وقد قبل تدبير
الزهرة دليل العرب والقران فقد انتقل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى
برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية
بقدر ادوار الزهرة وهو الف وستون سنة شمسية **وقال** نوفيل الرومي وكان في ايام
بني امية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القران الكبير وهي تسع مائة وستون سنة شمسية فاذا
عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتدا الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته
في الابتدا فحينئذ ما يفتر العمل او يتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان خراب العالم يكون
باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات باسرها وذلك اذا انقطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة
من برج الاسد الذي هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك
زابلستان وهي غزنة بعث الى عبد الله امير المؤمنين المامون حكيم اسمه دوبان في جملة هدية فاعجب
به المامون وسأله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب اخيه
وان العجم تغلبهم على الخلافة فتغلب الديلم اولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون
الفرات والروم والشام **وقال** يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث
وتسعون سنة **وقال** الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في
التاريخ فان اليهود يقولون اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون خمسة آلاف سنة واما نحن يعني
اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او اكثر او اقل
فقد قال ما لم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه الصلاة
والسلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الامم قبلكم الا
كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها

ويعرف

ويعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بايديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا
عددا لا يعلمه الا الله تعالى ولذلك قوله عليه الصلاة والسلام بعثت انا والساعة كهاتين
وضم اصبعيه الشريفتين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى
لا احد سواه فصح انه صلى الله عليه وسلم انما عنى شدة القرب لا فضل السبابة على الوسطى اذ لو اراد
فضل ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسبت من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى قيام الساعة
وهذا باطل وايضا فكان يكون نسبته صلى الله عليه وسلم اياها الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور
كذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه الصلاة والسلام انما اراد شدة القرب وله صلى الله عليه
وسلم منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا
نسبة له عندما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم
من انا فيما مضى كالشعرة في الثور او الرقمة في ذراع الحمار وقد رايت بخط الامير ابي محمد عبد الله
ابن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه راى بالهند بلدا له اثنان وسبعون الف سنة
وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل
ذلك اول ولابد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبلها ولله الامر من قبل ومن بعد والله تعالى اعلم

ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط

التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عربت قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح
العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا ان الرواية جاءت به **وقال** قدامة بن
جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قومه اي اليه ينتهي
شرفهم ويقال ورخت الكتاب توريخا وارخته تاريخا اللغة الاولى لتميم والثانية لقيس ولكل
مملكة واهل تاريخ وكانت الامم تؤرخ اولا بتاريخ الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت ببختنصر وارخت بفيلبش وارخت بالاسكندر ثم باغطش
ثم بانطيش ثم بدقلطيانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع ذكرها والله تعالى اعلم

فاما تاريخ الخليقة

ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدء الخلق فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس فيه
عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا ان زرادشت صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى
وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت واول تاريخ الاسكندر ثلاث
الاف ومايتي سنه وثمان وخمسين سنه واذا حسبنا من اول كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا
مدة كل من ملك بعده فان الملك متسق فيهم غير منقطع منهم كان لعهده الى الاسكندر ثلاثة الاف
وثلثمايه واربع وخمسين سنة فاذا لم يبق التفصيل مع الجملة وقال قوم ان الثلاثة الالاف الماضية انما

هي من خلق كيومرث فانه مضى قبله الف سنه والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير
مستحيلة والامهات غير متمازجه والفساد والكون غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك
الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان فتوالد وتناسل الانس بكثرة واه
وامتزجت اجزا العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم • وقال اليهود الماضي من ادم
الى الاسكندر ثلاثة الاف واربعمايه واربع وثمانون سنه • وقال النصارى المدة بينهما خمسة
الاف ومايه وثمانون سنه وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليهما السلام
في الالف الرابع وسط السبعة الالاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك الوقت الذي
سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى عليه
السلام واذا اجمع ما في التورية التي في ايدي اليهود من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كان
الفا وستمايه وستا وخمسين سنه وعند النصارى في اغاليم الفان ومايتان واثنان واربعون
سنه وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخاليط وتزعم النصارى ان توراة السبعين التي هي لهم
لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرة بان توراتهم هي الحق وما
عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل تقوله هي الحالة لذلك وهذا الخلاف بعينه بين النصارى
ايضا في الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة في مصحف احدها انجيل متى والثاني لمارقو
والثالث للوقا والرابع ليوحنا الف كل من هولا الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي
مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبة
ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن
ديصان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من
اوله الى اخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم انجيل ايضا يسمى انجيل السبعين ينسب
الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رايت ولم يكن
للقياس والراي مجال في غير حق ذلك من باطله استحال الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على
شي من امر الهمر فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك فالمنجمون من خلق ادم الى
ليلة الجمعة اول الطوفان الفا سنه وست وعشرون سنه وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات
وقال ماشا الله وابنه معشار ان ترى منجم المنصور والمامون في كتاب القرانات اول قران وقع بين
زحل والمشتري في بدو التحرك يعني ابتدا التساير لدور كان على مضي حسابه ومضي سنين وشهر بين
واربعة وعشرين يوما مضت من العالم ووقع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع
درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان ومثلثة الهوائية الى برج العقرب
ومثلثة المائية بعد ذلك بالفي سنه واربعماية سنه واثنتي عشرة سنه وستة اشهر وستة وعشرين
يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرانات هذه المثلثة المائية
وكان من وقت القران الاول الكاين في بدو التحرك وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان الفين واربعماية
وثلاث وعشرين سنه وستة اشهر واثني عشر يوما قالوا وفي كل سبعة الاف سنه وستين وعشرين

وستة

وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان في بدو التحرك وهذا القول
اعزك الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من الملل ان مدة بقا الدنيا سبعة الاف سنه فلا تغتر به د
وتنبه الى اصله تجده اوهى من بيت العنكبوت فاطرحه ومن كان بين ادم وبين الطوفان ثلاثة الاف
وسبعمايه وخمسا وثلثين سنه • وقيل كانت بينهما مدة الفين ومايتين وست وخمسين سنه وقيل الفين
وثمانين سنه • **واما تاريخ الطوفان** فانه يتلو تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا
يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين ادم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود
عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الف وسبعمايه واثنتان وتسعون سنه • وعند النصارى
بينهما الفا سنه وسبعمايه وثمانية وثلثون سنه والفرس وساير المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند
واهل الصين واصناف الامم المشرقيه ينكرون الطوفان واقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان
سوى بالشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى
ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهمورث وان اهل المغرب لما انذر حكماوهم بالطوفان اتخذوا ه
المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهمورث الانذار بالطوفان
قبل كونه بماية واحدى وثلثين سنه امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهوى والتربة فوجد ذلك
باصبهان فامر بتجليد العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثماية من سني
الهجرة في جي من مدينة اصبهان من التلال التي انشقت عن بيوت مملوة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت
من لحا الشجر التي تلبس بها التنوع وسمي التوز مكتوبة بكتابة لم يدرا ما هي واما المنجمون فانهم صححوا هذه
السنين من القران الاول لمن قرانات العلويين زحل والمشتري التي اثبت علما اهل بابل والمجوس والكلدانيين
مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من جهة نواحيهم فان السفينة استقرت على الجودي وهو غير بعيد من تلك
النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمايتي وعشرين سنه ومايه وثمانية ايام واعتنوا بامرها
وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول الفي سنه وستماية واربع
سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعماية وست وثلاثون سنه وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في اخر برج الحوت واول برج الحمل
وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر نحو الفي سنه وسبعمايه وتسعين سنه مكبوسه د
وسبعة اشهر وستة وعشرون يوما بينه وبين يوم الخميس اول المحرم من السنة الاولى من سني الهجرة النبوية
الفا الف يوم وثلثماية الف يوم وسبعة وخمسون الف يوم وستماية يوم وثلاثة وسبعون يوما
يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة الاف سنه وسبعماية سنه وخمسا وعشرين سنه وثلثماية يوم
وثمانية واربعين يوما • ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابي معشر انه كان يوم الخميس ولما
تقرر عنده الجملة المذكورة خرجت له المدة التي تسمى ادوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثماية الف وستون
الف سنه شمسية حكم بان الطوفان كان في ماية الف وثمانين الف سنه وسيكون فيما بعد لذلك مثل
هذا الا بيتيل الابجة او من معمور • **واما تاريخ بخت نصر** فانه على سني البط
وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب المجسطي ثم ادفارقا للبتيق واول ادوارهم في سنة

ليس ح

ثماني عشرة واربعماية لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان قاليبس من اجلة
اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر خرب بيت
المقدس بماية وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي ومعناه كثير البكا والانين وقيل
له بالعبرانية نصار وقيل بنسيرو عطارد وهو ينطق وذلك لبحثه على الحكمة وتقريبه اهلها ثم عرب
فقيل بخت نصر **وأما تاريخ فيلبش** فانه على سني القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ
من موت الاسكندر البنا المقدوني وكلا الامرين سوا لان القايم بعده البنا هو فيلبش فسوا كان من
موت الاول او من قيام الاخر فان الحالة المورخة بهي كالفصل المشترك بينهما وفيلبش هذا هو ابو الا
المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى ثاون الاسكندراني زيجه المعروف
بالقانون والله تعالى اعلم **وأما تاريخ الاسكندر** فانه على سني الروم وعليه يعمل اكثر
الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود
وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب . والله سبحانه وتعالى اعلم

وأما تاريخ أغسطش

فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله و... اغسطش هذا هو اول القياصرة ومعنى قيصر بالرومية
شق عنه فان اغسطش هذا الملك حملت به امه ماتت في المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل له قيصر
وبه تلقب من بعده من ملوك الروم وتزعم النصارى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه
وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يحتج بتعديل ولادته عليه السلام
في السنة السابعة عشر من ملكه **وأما تاريخ انطينس** فان بطليوس صحح الكواكب الثابتة
في كتابه المعروف بالمجسطي لاول ملكه على الروم وهذا التاريخ رومية والله تعالى اعلم

ذكر تاريخ القبط

اعلم ان السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة
الكل الى نقطة فرضت ابتدا حركتها وذلك انها تستوفي الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف
والربيع والخريف والشتا وتحوز طبايعها الاربع وتنتهي الى حيث بدات وفي هذه المدة يستوفي القمر
اثنتي عشرة عودة واقل من نصف عودة وتستتم اثني عشر مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر الاثني عشر
في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذي هو احد عشر يوما بالتقريب فصار
السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم اخذوا تواريخ سنيهم
من مسير الشمس والقمر فالاخذون بمسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم اكـ
والاخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون فاهل قسطنطينية
والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل براي المعتضد اخذوا
بالسنة الشمسية التي هي ثلاثماية وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة للثلاثماية

وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع فكانت كل اربع سنين يوما حتى انجبرت الارباع السنة وسموا تلك
السنة كبيسة لانجبار الارباع فيها فاما قبط مصر القدما فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة
تامة وذلك في كل الف واربعماية وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك
السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية . وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثماية وخمسة وستين
يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من الربع يوم في ماية وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة التي
تتبع الربع يوم عندهم يوما واحدا فالحقوا الشهر التام بها في كل ماية وستة عشر سنة واتفق ابو حم
في هذا اهل خوارزم القدما والصغد ومن كان بدين فارس وكانت الملوك البيشدادية منهم وهم
الذين ملكوا الدنيا باسرها يعملون السنة ثلثماية وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما
سوا وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بيوم ويسمونها كبيسة وكل ماية وعشرون سنة بشهر
احدهما بسبب الخمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة
واما بعدما انقرضوا اهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكبس واغفلوا الربع وما
يتبعه اصلا . وأما العراقيون وجميع بني اسرايل والصابيون والحرانيون فانهم اخذوا السنة من مسير
الشمس وشهورها من مسير القمر ليكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمري ويكون مع ذلك حافظة
لاوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسبعة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض
اعيادهم لان مدارها عندهم على فصح اليهود وخالفوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب
في جاهليتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة
فيلحقون بها ذلك شهرا كلما تم منها ما يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون
ساعة وكان يتولى ذلك النسا من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير
وهو ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم و...
من بعده ابو ثمامة فاما العرب ... وقبل مجي دين الاسلام بجوالي ... سنة وكانوا
يكبسون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة
واحدة لا تتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى انما
النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوا اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت
عليه وصارت اسماوها غير دالة على معانيها . وأما اهل الهند فانهم يستعملون روية الاهلة في
شهورهم ويكبسون كل تسع ماية وسبعين يوما بشهر قمري ويجعلون ابتدا تاريخهم اتفاق اجتماع في
اوله بينه من برج ما فاكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمونه
السنة الكبيسة مدماسة؟ فهذه اثار الخليقة في السنة . وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس
بدوران الكل الى دايرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعلته العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد
من اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوايلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لان

غروب الشمس فصارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسما افضل من الارض والعامل والشاب اصح والما الجاري لا يقبل عفونة كالراكد واحتج الاخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طاري عليها فالاقدم مبدا به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الى وادعت اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة فالحرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في الاستقصاات واستحكمت مدة لم يتول فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها ايا ما في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت الظهر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتدا باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهريار ان شاه وهذا موضعا اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في الترتيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه • وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر واخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقال هذا ان الحدان بما طرفا النهار وغور حتى ان الاية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشمس اخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الان بتاريخ الشهدا وتسمية بعضهم تاريخ دقلطيانوس والله تعالى اعلم بالصواب • واليه المرجع والمآب •

ذكر دقلديانوس الذي يعرف تاريخ القبط به

اعلم ان دقلديانوس هذا احد ملوك الروم المعروفين بالقياصرة ملك في منتصف سنة خمس وخمسمائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تجبر واستعد مملكته الى مداين الاكاسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومه واتخذ تخت ملكه بمدينة انطاكيه وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى اقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا واوقع بالنصارى فاستباح دماهم وغلق كنايسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى فاقام ملكا احدى وعشرين سنه وهلك بعد علل صعبه دود منها بطنه وسقطت اسنانه وهو اخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانيه فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك • ثم ملك قسطنطين الاكبر فاظهر دين النصرانية ونشره في الارض وقيل ان رجلا ثار بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلديانوس

وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية اشهر حتى اخذ اجله وقتله وعم ارض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قايده فحارب سابور ملك فارس ثم اوقع بعامة بلاد رومه فاكثر في قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنيعة قتل فيها من اصناف الامم وهدم فيها من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر بعد ان قتل اكثر عسكر ملك فارس وهزمه واسر امراته واخوته وانحز في بلاده وعاد باسرا كثيرة من رجال فارس وكانت وانعته بالنصارى في السنة العاشرة وهي اشنع سنه ايديهم واطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يحرق فيها كنايسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصارى وابطال الدين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتدا ملكه تاريخا وكان يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيلبس المجدوني خمس واربع وتسعون سنه واحد عشر شهرا وثلثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلديانوس وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة النبوية ثلاثماية وثمان وثلاثون سنة قبطيه وستة وثلاثون يوما • وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما فاذا تمت الاشهر الاثني عشر اتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدة ايامها وسموا هذه الخمسة ايام ابو عمنا وتعرف اليوم بايام النسي ويكون الحال في النسي على ذلك ثلاث سنين متواليات كل سنة منها ثلاثماية وخمسة وستين يوما والرابعة يصير عددها ثلثماية وستة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين بان تصير سنتهم الوسطى ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم الا ان الكبيس يختلف فاذا كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة • واسما شهور القبط توت • بابه • هتور • كيهك • طوبه • امشير • برمهات • برموده • بشنس • بونه • ابيب • مسرى • فهذه اثنى عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما فاذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر نادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت • والله تعالى اعلم •

ذكر اسابيع الايام

اعلم ان القدما من الفرس والصغد والقبط مصر الا ولم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربي من الارض سيما اهل الشام وحواليه من اجل ظهور الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدو العالم فيه فان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في ساير الامم واستعملته العرب العاربه بسبب مجاورة ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام واتاهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسماعيل عليهما السلام فتعرب اسماعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسما الايام الثلثين من كل شهر فجعل لكل يوم منها اسما كما فعل العجم في تاريخ الفرس ومازال القبط على هذا الى ان ملك مصر اغسطس ابن يوحنا فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي الى تمام السنة الكبيسة

الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم
كما يفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام التي لاحتياجهم في يوم الكبس الى الحساب
فانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام التي من اهل مصر فلا يعرفون لها ولم يبق لها ذكر بين من
في العالم بين الناس بل درست كما درس غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في
الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بوني اتور كواك طوبي ماكير
فامينوت برموتي باخون باوني ابيغ ايفا وكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث
بعض رؤسا القبط بعد استعمالهم الكبس الاسما التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الان من الناس
من يسمى تيهك كياك ويبوك في برمهات برموده وفي بشنس بثانس وفي مسرى ماسوري ومن الناس
من يسمى الخمسة الايام الزايدة ايام النسي ومنهم من يسميها ابو غمنا ويعني ذلك الشهر الصغير كما تقدم
تلحق في آخر مسرى وفيه يزاد اليوم الكبيس فيكون ابو غمنا ستة ايام حينئذ ويسمون السنة
الكبيسة النقط ومعناه العلامه ومن خرافات القبط ان شهورهم هي شهور نوح عليه السلم
وشيت وآدم منذ ابتدا العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فجعلوا اول
سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به في التورية الى ان نقل الاسكندر راس سنتهم الى اول تشرين
وكذلك المصريون نقل بعضهم بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت عندهم
ينقد من اول يوم خلق الله تعالى فيه العالم بثمانين وثمانية ايام واولها يوم الثلاثا واخرها يوم
السبت وكان توت اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي هو
له الان تاسع وعشرين برمهات وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
ابن حام بن نوح فعمر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر بن حام عليهم منتشرين منف
على النيل وسماها باسم جده مصرايم وهو ثاني ملك على الارض وهذان الملكان استعملا تاريخ يوما
نوح واستمر سنينهم من جا بعدهم حتى تغيرت كما تقدم فالله تعالى اعلم بالصواب

ذكر اعياد القبط من النصارى بديار مصر

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اجتنبوا اعياد اليهود والنصارى
فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تعلموا رطانتهم فتخلقوا ببعض خلقهم وعن ابن عباس في قوله
تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال اعياد المشركين وقيل له وما هذا
في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا. اعلم ان نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره واعيادهم
الان المشهورة بديار مصر اربعة عشر عيدا في كل سنة من سنيهم القبطية منها سبعة اعياد يسمونها
اعيادا كبارا وسبعة اعيادا صغارا فالاعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس
الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس والاعياد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين
وخميس العهد وسبت النور وحد الحدود والتجلي وعيد الصليب ولهم مواسم اخر ليس عندهم من الائمة

الشرعية

الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز ونحو ذلك من غير هذه الاعياد مما لم تجد مجرى
وغيرها في هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام **عيد البشارة**
هذا العيد عند النصارى اصله بشارة جبريل مريم عليهما السلام بميلاد المسيح عليه السلام وهم
يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياسوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا
العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات **عيد الزيتونة**
ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع احد من صومهم وسنتهم في عيد
الشعانين ان يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون انه يوم ركوب المسيح العنو وهو الحمار في القدس ودخوله
الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يامر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويباعد منه
وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيه كنايسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة
ثمان وسبعين وثلثمائة كان عيد الشعانين فمنع الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله النصارى من
تزيين كنايسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيا من ذلك وامر بالقبض على
ما هو محبس على الكنايس من الاملاك وادخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك واحرقت عدة من
صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطه **عيد الفصح** هذا العيد عندهم هو العيد الكبير
ويزعمون ان المسيح عليه السلام لما قتلته اليهود وغلبته واجتمعوا على صلبه وقتله نصبوا عليه وحضروه
الى الخشبة ليصلب فصلب على الخشبة لصان وعندنا وهو الحق ان الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب
ولم يقتل وان الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح القى الله تعالى شبه المسيح عليه
قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة
من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتاسع عشرين برمهات وخامس عشرين اذار سنة
ودفن الشبه في اخر النهار بقبر واطبق عليه حجر عظيم وختم عليه روسا اليهود واقاموا عليه الحرس يحرسونه
كيلا يسرق ويزعموا ان المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا ومضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب
التي كانت على المقبور فقط بغير ميت وعلى القبر ملاك الله ثيابه بيض بشرهما بقيام المقبور من القبر ثم لما
وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلمهم وعاتبهم وامرهم بامور
تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصليب بثلاثة ايام **خميس الاربعين**
ويعرف عند اهل الشام بالسلاق ويقال له ايضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعين من الفطر
ويزعمون ان المسيح عليه السلام بعد اربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عنيا والتلاميذ
معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عندما كمل له ثلثة وثلثين سنة وثلاثة اشهر
فرجع التلاميذ الى اوراشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بانها وامرهم وغير ذلك مما هو معروف
عندهم هذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن اصدق من الله حديثا **عيد الخميس**
ويسمونه العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام وزعموا ان بعد عشرة ايام من الصعود
وخمسين يوما من قيامة المسيح بزعمهم اجتمع التلاميذ في علية صهيون فتجلى لهم روح القدس
من سنة السنة من نار فتشكلوا من روح القدس وتكلموا بجميع الالسن وظهرت على ايديهم ايات كثيرة

تغا دا بهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله تعالى منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين
يدعون الناس الى دين المسيح عليه السلام **الميلاد** ويعنون انه اليوم الذي ولد فيه المسيح
وهو يوم الاثنين ويجعلون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكنايس وتزيينها
ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيهك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق
فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستاذين المحنكين والامرا المطوقين وسائر
العوالي من الكتاب وغيرهم الجامات من الحلاوة القاهرية والمثارد التي فيها السميد وقرابات
الجلاب وطيافير الزلابيه والسمك المعروف بالبوري ومن رسم النصارى في الميلاد اللعب
بالنار ومن احسن ما قيل في ذلك **شعرا**

ما اللعب بالنار في الميلاد من سنة ۞ وانما فيه للاسلام مقصود ۞
وفيه تبكيت النصارى ان ربهم ۞ عيسى بن مريم مخلوق ومولود ۞

وادركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وساير اقليم مصر موسما جليلا يباع فيه من الشموع المزهرة
بالاصباغ المليحة والتماثيل البديعة باموال لا تحصر فلا يبقى احد من الناس اعلاهم وادناهم
حتى يشتري من ذلك لاولاده واهله وكانوا يسمونها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها
في الاسواق بالحوانيت شيا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات
في اثمانها حتى لقد ادركت شمعة عملت فبلغ مصروفها الف درهم وخمسماية درهم فضة عنها
يومئذ ما ينيف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤال في الطرقات ايام هذه المواسم وهم
يسالون الله تعالى ان يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم
وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا
قليلا **الغطاس** ويعمل بمصر في اليوم الحادي عشر من شهر طوبه واصله عند
النصارى ان يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمداني عمد المسيح اي غسله في بحيرة
الاردن وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصارى لذلك يغمسون
اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه باجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه
يوم الغطاس وكان له بمصر عيد عظيم الى الغاية **وقال** المسعودي ولليلة الغطاس بمصر شان
عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي الليلة الحادية عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين
وثلثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج امير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة
الراكبة للنيل والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل
غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل في تلك الليلة الاف من الناس
من المسلمين ومن النصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط
لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجوهر
والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب
ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداء **وقال** المسبحي في

تاريخه

تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلثماية ومنع النصارى من اظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس
من الاجتماع ونزول الماء واظهار الملاهي ونودي ان من عمل ذلك نفي من الحضرة **وقال** في سنة
ثمان وثمانين وثلثماية كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطي
النيل ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان واوقدت له الشموع
والمشاعل وحضرت المغنون والملهيون وجلس مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف
وقال في سنة احدى واربعماية وفي ثامن عشر من جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى
من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر **وقال** في حوادث سنة خمس عشرة واربعماية في ليلة الاربعا
رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل امير
المومنين الظاهر لاعزاز دين الله لقصر جده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي
ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي
الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وامر امير المومنين بان توقد النار والمشاعل في الليل
وكان وقيدا كبيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى ان
غطسوا **وقال** ابن المامون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسماية وذكر الغطاس
تفرقة اهل الدولة ما جرت به الرسوم العادة لاهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون في المراكب
واطنان القصب والبوري بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل احد **الختان** يعمل في سادس
شهر بونه ويزعمون ان المسيح ختن في هذا الشهر اليوم وهو الثامن من الميلاد والقبط من دون النصارى
تختتن بخلاف غيرهم **الاربعون** وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون ان سمعان الكاهن
دخل بالمسيح مع امه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر امشير **خميس العهد** ويعمل قبل الفصح بثلاثة
ايام وسنتهم فيه ان ياخذوا اناء من ماء ويزمزمون عليه ثم يغسل للتبرك به ارجل النصارى جميعا ويزعمون ان المسيح
فعل هذا بتلامذته في مثل هذا اليوم في تعليمهم التواضع ثم اخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان يتواضع بعضهم
لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خميس العدس من اجل ان النصارى تطبخ فيه العدس المصفى ويقوله
اهل الشام خميس الارز وخميس البيض ويقوله اهل الاندلس خميس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في
الدولة الفاطمية يضرب في خميس العهد هذا خمسماية دينار فيعمل خراريب تفرق في اهل الدولة برسوم
مقررة كما ذكر في اخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وادركنا خميس العهد هذا
بالقاهرة ومصر واعمالها من جملة المواسم العظيمة يباع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة الوان
ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغا وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض
الاحيان ويهادي النصارى بعضهم بعضا ويهدون الى المسلمين انواع السمك المنوع مع العدس المصفى والبيض
وقد تلاشى ذلك لما حل بالناس وبقيت منه بقية **سبت النور** وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون ان
النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشتعل مصابيح الكنيسة كلها
وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على ان هذا من جملة مخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر في هذا
اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم من خميس العدس ومن توابعه **حد الحدود** وهو بعد الفصح

بثمانية ايام فيعمل اول جمعة بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجددون الالات والاثاث
واللباس ويأخذون في المعاملات والامور الدنيوية والمعاش **عيد التجلي** يعمل في ثالث عشر شهر مسرى
يزعمون ان المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا عليه ان يحضر لهم ايليا وموسى عليهما السلام فاحضرهما اليهما
بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم **عيد الصليب** يعمل في اليوم السابع عشر من توت
وهو من الاعياد المحدثة وسببه ظهور الصليب على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما
انت تراه

ذكر قسطنطين

وقسطنطين هذا هو ابن قسطنس بن دليطوس بن ادميونش بن دقيوس بن قلوديس بن غالس بن اركيليا
اعتب الاعظم الملقب بقيصر وهو اول من ثبت دين النصرانية وامر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنا
البيع وامن من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدينة الرها فنشا بجانب امه وتعلم العلوم ولم يزل
في غاية من الظرف والسعادة مظفرا منصورا على كل من حاربه وكان في اول امره على دين المجوس شديدا على النصارى
شانا لدينهم فكان سبب رجوعه الى النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاغتم لذلك غما شديدا واجمع
الحذاق من الاطبا فاتفقوا على ادوية دبروها له واوجبوا ان يستنقع بعد اخذ الادوية في صهريج مملوء دما
اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم بجمع جملة من اطفال الناس وامر بذبحهم في صهريج ليستنقع في دمائهم
وهو طريه فلما اجتمعت الاطفال لذلك وبرز ليمضي فيهم ما تقدم به من ذبحهم سمع ضجيج النسا اللاتي اخذ
اولادهن منهن وامر بدفع الى كل واحدة ابنها وقال احتمال علتي اولى في واجب من اهلاك هذه العدة العظيمة
من البشر فانصرف النسا باولادهن وقد سررن سرورا كبيرا فلما نام من الليل في مضجعه راى في منامه شيخا
يقول انك رحمت الاطفال وامهاتهم ورايت احتمال علتك دون من ذبحهم فقد رحمك الله ووهب لك التلاق
من علتك فابعث الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبستر قد هرب خوفا منك وقف عند ما يامرك به والتزم
ما يحضك عليه تتم لك العافيه فانتبه مذعورا وبعث في طلب شلبستر الاسقف فاتي به اليه وهو يظن
انه يريد قتله لما تقدم من غلظته على النصارى ومقته لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبر واعلمه بما راه في
منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه اخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع
الاساقفة المنفيين والمستترين والتزم دين النصرانية وشفاه الله تعالى من الجذام فابدا الدعا ودعا الناس
بالايمان بدين المسيح وبينا هو في ذلك اذ نزع وثوب اهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبنا مدينة
قسطنطينية بيانا جليلا تعرف به وسكنها فصارت موضع تخت الملك من بعده وقد كان النصارى
من لدن زمان الملك الذي قتل الحواريين ومن بعده ومن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويطردون
بالنفي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه اهل المسيح وقوى جمعهم واذاع
الاوثان فشق ذلك على اهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فاتهمه ذلك وجرت له
معهم عدة اخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعد
لحربه فلما قاربهم اذعنوا له فالتزموا طاعته فدخلها واقام الى ان جمع لحرب الفرس وخرج اليهم
فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنه من دولته خرجت الفرط على بعض

اطرافه فغزاهم واخرجهم عن بلاده وراى في منامه كان عمودا شبه الصليب قد رفعت وقايلا
يقول له ان اردت ان تظفر بمخالفك فاجعل هذه العلامات على جميع مراكبك وسككك
فلما انتبه امر بتجهيز امه هيلانة الى بيت المقدس في طلب اثار المسيح عليه السلام وبنا الكنايس
واقامة شرايع النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنايس فقال لها ان الاسقف مقاريوس
دلها على الخشبة التي زعموا ان المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فحفرت واذا ابتر وثلاث
خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم القوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة
فقام حيا عندما وضعت عليه خشبة منها فاتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه عيد الصليب وكان
في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين
سنه وجعلت هيلانة للخشبة الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس
على قبر المسيح بزعمهم وكانت له مع اليهود اخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب الى
ابنها ومازال قسطنطين على ممالك الروم الى ان مات بعد اربع وعشرين سنة من ولايته فقام من
بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج
الناس فيه الى بني وايل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات
ويمرحون فيه بما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها
وكانت خلافة امير المومنين العزيز بالله امر في رابع شهر رجب سنه احدى وثمانين وثلثماية وهو
يوم الصليب فمنع الناس من الخروج الى بني وايل وربطا الطرق في الدروب ثم لما كان عيد الصليب
في اليوم الرابع عشر من رجب سنة اثنين وثمانين وثلثمايه خرج الناس فيه الى بني وايل وجروا على
عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنه اثنين واربعمايه قري في سابعه سجل بالجامع
العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بامر الله يشتمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عيد
الصليب فلا يظهروا زينته ولا يعبروا كنايسهم وان يمنعوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكد يعرف
بديار مصر البته

النوروز

هو اول السنة القبطية بمصر وهو اول يوم من توت
وسنتهم فيه اشعال النيران والتراش بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا **قال**
وهب بردت النار التي فيها ابراهيم الخليل وفي صبحها على الارض كلها فلم ينتفع بها احد في الدنيا
تلك الليلة التي رمي فيها ابراهيم عليه السلام واوقدوا عليها وجروا بها وسموا تلك الليلة نيروز
النيروز في اللسان السرياني العيد **و**سيل ابن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيدا فقال انه اول
السنة المستانفة واخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبوا ان يقدموا فيه على ملوكهم بالظرف والهدايا
فاتخذته الاعاجم سنه **وقال** الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر في تاريخ دمشق عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه قال ان فرعون لما قال للملا من قومه ان هذا لساحر عليم قالوا له ابعث الى السحرة
فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت فيجتمع انت وهرون وتجتمع
السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك اليوم يوم السبت في اول يوم من السنة وهو
يوم النوروز وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعدنا الرجل فقال قد واعدته يوم كذا

وهو عيدكم الاكبر واتفق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس
وهو الرابع عشر من اذار وفي شهر برمهات ه وقيل اول من احدثه جم شيد من ملوك الفرس وانه ملك
الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدوا اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا اي اليوم الجديد
وقيل ان سليمان بن داود عليهما السلام اول من صنعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه
وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال الله تعالى له اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسنوا فيه رش الماء وقيل كان بالشام سبط من بني
اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فامر ان تبنى عليهم حظيرة
يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا اربعة الاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك
الزمان ارايت بلاد كذا وكذا فحاربهم سبط بني فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ماتوا
فاوحى الله تعالى اليه اني احييهم لك فامطرهم ليلة من الليالي في الحظيرة فاصبحوا احياء فهم الذين
قال الله تعالى فيهم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم فرفع امرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء وكان
ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المامون عن رش الماء
في النوروز فقال قول الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم لان هولا قوم اجدبوا بقول مات فلان هزلا فغيثوا في هذا اليوم بسنة كل
مطر فعاشوا فاخصبت بلدهم فلما احياهم الله تعالى بالغيث والغيث يحيي الحيا جعلوا صب الماء في
مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا وقد روي ان الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف قوم من بني اسرائيل فروا من الطاعون وقيل امروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتال في الجهاد
فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فاماتهم الله تعالى ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شي ثم احياهم على
يد حزقيل احد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره اهل التفسير وقال علي بن حمزة
الاصبهاني في كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النوروز جمشاد احد ملوك الفرس
الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يوم عند الاعتدال الربيعي
كما ان المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون ان النوروز اقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان
كان في ايام افريدون وانه اول من عمله لما قتل الضحاك وهو بيوراسب فجعل يوم قتله عيدا وسماه
المهرجان وكان بين النوروز والمهرجان الفي سنة وعشرين سنة وقال ابن وصيف شاه
في ذكر منادوش بن منقاوش احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو اول من عمل النوروز بمصر فكانوا يقيمون
سبعة ايام ياكلون ويشربون اكراما للكواكب وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة
ارض مصر راى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد دقلطيانوس الملك ان يجعلوا اول
السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكبر فجعلوا اول شهورهم توت ثم بابه ثم
هتور على هذا الولاء الى اخر الشهور ومن ترتيب هذه الشهور وقال ابن زولاق وفي هذه السنة
يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز

يوم ح

٤

في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء
ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيله وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا
السماجات والخلي في الاسواق ثم امر المعز بالنداء بالكف وان لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحبسوا
واخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن المامون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من
رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز وثغر الاسكندرية
مع ما يبتاع من الالات المذهبة والحريريات والسوارج واطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية
والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء اربابها واصناف
النوروز البطيخ والرمان وعناقيد الموز وافراد البسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل القرع
المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضان ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع خبز برماذق قال واحضر كاتب الدفتر
الابيات ما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك
من جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم والكسوات عدة كثيرة من شقق
ديبقي ملونات وحريريات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات وشقق لاذ مذهبت وحريري مسقع
وفوط دبيقي حريري فاما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن جوار القصور ودار الوزارة والشيوخ
والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤسا العشاريات وبحارتها ولم يكن لاحد من الامرا على اختلاف درجاتهم
في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها
فشامل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامرا ارباب الاطواق والاقصاب وغيرهم من الاماثل
والاعيان ممن له جار ورسم في الدولة وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وثمانين وخمسمائة
يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان في الايام
الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش
طلب؟ صريحة فيه ويركب فيه امير موسوم بامير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في رسم رتبه ويرسم
على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من
الهبات ويجتمع المومسون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبايديهم الملاهي وترتفع
الاصوات ويشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار
وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما ان يفدي نفسه واما
ان يفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وتعاطى المنكر في الدور ارباب الخسارات وقال
في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا
العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة
وخزي به ومازال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى ان كان اعوام بضع
وثمانين وسبعمائة وامير الدولة بديار مصر ومدبرها الامير الكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير الملك ويتسمى
بالسلطان فمنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا
يعملون شيا من ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع النزه بعدما كانت اسواق القاهرة تتعطل في يوم

البيرون من البيع والشرا ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحيا والحشمه
الى الغاية من الفجور والشهور وقل ما انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتيل او اكثر ولم يبق الآن للناس
من النياح ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب لهم علة وما احسن قول بعضهم •

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكنى • وكلما فيه يحكيني فاحكيه •
فتاره كلهيب النار فى كبدى • وماؤه كتوالى دمعتى فيه •

وقال اخر

نوروز الناس ونوروز • ت ولكن بدموعى •
وذكت نارهم والنا • ر ما بين ضلوعى •

وقال اخر

ولما اتى النوروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد •
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشا • فنورزت صبحا بالدموع على الخد •

ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال

في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما
نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه
في امورهم •

اعلم ان المصريين اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظا فاعمالهم
في اوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من اعمالهم بتقدم ولا تاخير البته **توت** بالقبطي
هو ايلول وكانت عادة مصر منذ عهد فراعنتها في استخراج خراجها وجبايتها من اهلها انه لا يستتم استيفا
الخراج من اهلها الا عند تمام الماء وانتشاره على كل اراضيها ويقع اتمامه في شهر توت فاذا كان كذلك حتى
وربما كانت زيادة عن ذلك اطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يتدرج في الزيادة والنقصان حتى
ينزع توت • وفي اوله يكون يوم النوروز ورابعه اول ايلول • وسابعه يلتقط الزيتون وثاني عشره
يطلع الفجر بالصرفه • وسابع عشره عيد الصليب فيسقط البلسان ويخرج دهنه • ويفرغ ما يباع من الكتان
والتراع • وترتب الدراسه لحفظ الجسور • وفي ثامن عشره ينتقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف
وفي خامس عشرينه يطلع الفجر بالعوا ويكبر صغار السمك • وفي هذا الشهر يعم ماء النيل اراضي مصر وفيه
تشمل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين ويطلق التقاوي من الغلال لتخضير الاراضي وفيه يدرك
الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل • وفيه يكون هبوب ريح الشمال اقوى من
هبوب ريح الجنوب • وهبوب الصبا اقوى من الدبور • وكان قدما المصريين لا ينصبون فيه اساسا
وفيه يكثر عصر العنب للنبيذ ويبتدا بالحمصات **بابه** في اوله حصاد الارز ويزرع
الفول والبرسيم وساير الحبوب التي لا تتولها الارض • وفي رابعه اول تشرين الاول وفي ثامنه طلوع
النجم بالنعايم بالسماك وهو نهاية زيادة النيل وابتدا نقصه وتبدلا ثم المايه نحو بعضه

الارض

الارض عن ان يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال • وفي تاسعه يكون مجي الكراكي الى
ارض مصر • وفي عاشره ينزع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتدا شق الارض بصعيد مصر للبذر القمح
والشعير • وفي ثامن عشره تنتقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب • وفي تاسع عشره يكون ابتدا
نقص ماء النيل ويكثر البعوض • وفي ثاني عشرينه يطلع الفجر بالغفر • وفي هذا الشهر ينصرف المياه عن
الاراضي ويخرج المزارعون لتخضير الاراضي ويبدون بزراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدري
اولا فاولا وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزبيب والسمسم والنارنج وفيه
تكبر صغار السمك ويقل جاريه ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة ويستحكم حلاوة الرمان
ويكون فيه اطيب منه في ساير الشهور التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقر الحبشيه • وفيه يملح
السمك المعروف بالبوري ويهزل الضان والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك الحمصات وفيه
يجب كتابة التذاكر بالاعمال للتوصيه وفيه يغرس المنثور ويزرع السلجم **هتور** في
خامسه يكون اول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبانا في رابعه • وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي
سابعه ينصرف ماء النيل عن الاراضي الكتان ويبذر فيها لتنشف منه وبعد تمام شهر يحصد • وفي ثامنه
اوان المطر الوسمي • وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب • وفي خامس عشره يبرد المياه بمصر وفي سابع عشره
يطلع الفجر بالاكليل • وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر المالح وفي
سابع عشرينه تهب الرياح اللواقح وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه • وفيه يكتنف
ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وتزاح العلة في جميع ما يحتاج اليه فيها • وفيه تعلف
ابقارها وجمالها بعد سنع شادرها وعاجزها والتعويض عنه بغيره • وازداد الابقار برسم وقود النو
وترتيب الغلمان المقصبه لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم النفود والاعسال • وفيه يدرك
البنفسج والنيلوفر ومن المنثور ومن البقولات الاسباناخ واللبسان • واختار قدما المصريين في
هاتور نصب الاشاسات وزرع القمح واطيب حملانا لسنة حملة • وفيه يكسر العنب الذي كان يحمل
من قوص **كيهك** اوله الاربعينات بمصر وتدخل الطير اوكارها • وفي سادسه بشارة
مريم بحمل عيسى عليه السلام • وفي سابعه اول كانون الاول • وفي عاشره اخر الليالي البلق واولها اول
هاتور • وفي حادي عشره اول الليالي السود ويدخل النمل الاجحر وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشوله
وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض • وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنتقل الشمس الى
برج الجدي فيدخل فصل الشتا ويزرع الحليون • وفي حادي عشرينه يكون اخر الليالي البلق
وفي ثاني عشرينه عيد البشاره وفي ثالث عشرينه تزرع الحلبه والترمس • وفي سادس عشرينه
يطلع الفجر بالنعايم • وفي ثامن عشرينه يبيض النعام • وفي تاسع عشرينه الميلاد • وفي هذا الشهر
يزرع الخيار بعد عزق ارضه • وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي • وفيه يستخرج
خراج البرسيم بدا الوجه • وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستمرار
الطباخين بطبخ النبوذ وفيه يكون زاد الناروج والمحمضات والفول الاخضر والكرنب والجزر
والكرات الابيض واللفت • وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود

الجداء يكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها • وفيه يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع
بعده في شي من ارض مصر غير السمسم والمقاثي والقطن **طوبه** في ثالثه ابتداء زراعة
الحمص والجلبان والعدس • وفي سادسه كانون الثاني وفي تاسعه يطلع النجم بسعد بلع ومدة(?)
صوم الغطاس وحادي عشره الغطاس • وثاني عشره يشتد البرد • ورابع عشره يرتفع الوبا بمصر
ويغرس النخل • وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندا ويكون ابتداء غرس الاشجار
والعشرين منه يكون اخر الليالي السود • وحادي عشرينه الليالي البلق الثانيه • وفي ثاني عشرينه
يطلع النجم بسعد الذابح • وفي ثالث عشرينه تهب الرياح البارده • ورابع عشرينه يفرخ
جوارح الطير • وفي خامس عشرينه يكون نتاج الابل المحموده • وسابع عشرينه يضعف النيل وفي ثامن
عشرينه يتكامل ادراك القرط • وفي هذا الشهر تقلم الكروم وتنظف زروع الغلة من اللبشات(?)
وغيره ويقطع زرع(?) الكتان من الحقل وغيره • وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصيافي
والمقاثي والقطن والسمسم ويقرن(?) منها في اول امشير • وفيه تسقى اراضي القلقاس والقصب
وتشق الجسور في اخره • وفيه تستخرج اراضي الجزر ويكسر القصب الراس بعد ان اوان ما يحتاج اليه من
الزريعه وهو كل بذان(?) طيب غير ما طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواقي وحفر الابار والقناء(?)
الاتفار(?) • وفيه يظهر اللوز الاخضر والبقل والهليون • وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال
وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور • وفيه يكون الباقلا الاخضر والجوز اطيب منها في غيره • وفيه يتناهى
ما النيل في صفايه ويخزن فلا يتغير في اوانيه ولو طال لبثه فيها • وفيه تطيب لحوم الضان اطيب منها
في سائر الشهور • وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وطوبه تطالب الناس باستخراج
الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بايديهم من الحلول والمعقود **امشير**
في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع النجم بسعد بلع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري
الماء في العود وحادي عشره اول جمرة بارده وسادس عشره تحل الشمس اول برج الحوت • وفي سابع عشره
يخرج النمل من الاجحرة • وفي ثامن عشره يطلع النجم بسعد السعود والعشرين منه ثاني جمرة فاتره • وثالث
عشرينه تقلم الكروم وخامس عشرينه يفرخ النحل وسابع عشرينه ثالث جمره حاميه ويودق النجم وهو
اخر غوسها • وفي اخره يكون اول الليالي البلق وفي هذا الشهر يقلع الشلجم ويستخرج خراجه • وفيه يجني ورق
الصيافي ويبرش ايضا ثالث سكه • وفيه تعمل مقاطع الجسور وتمسح الاراضي وتفرقها لبيض في المعامل اربعة
اشهر اخرها بشنس • وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا • وفيه ينبغي ان تعمل سائر الحرف التي يعمل فيه طول
السنه فان ما عمل فيه من اواني الحزف بردا الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور • وفيه
يتكامل غرس النجم وتقليم الكروم • وفيه يدرك البقل واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور • ويقال ان امشير
يقول للزرع سير ويلحق الطويل القصير • وفيه يقل البرد وتهب الهوا الذي فيه سخونة ما وفي امشير ياخذ
بالتمام ربع الخراج من السجلات **برمهات** اول يوم منه يطلع النجم بالاخبيه وفي خامسه يحضن
دود القز • وسادسه يزرع السمسم • وثاني عشره يقلع الكتان • ورابع عشره يكون اول الاعياد ويطلع
النجم بالنوء المقدم • وفي سادس عشره تفتح الحيات اعينها • وفي سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الحمل وهو اول

فصل

فصل الربيع وراس سنة الجند وراس سنة العالم وفي العشرين منه يكون اخر الاعجاز وثاني عشرينه نتاج
الخيل المحموده • وثالث عشرينه يظهر الذباب الازرق • وخامس عشرينه تظهر هوام الارض وسابع عشرينه
يطلع النجم بالنوء المؤخر • وفي اخره يشرق السحاب • وفي هذا الشهر تجري المراكب الشعريه في بحر الملح الى
ديار مصر من المغرب والروم • ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندريه ودمياط وتنيس
ورشيد • وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشواني لحفظ الثغور • وفيه تزرع المقاثي والصيفي
ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان وتزرع اقصاب السكر في الارض البروشيه المختاره لذلك
البعيده العهد عن الزراعة وياخذ المتشهرون في تنظيف الارض المزروعة من النشر في وقت الزراعة
وياخذ القطاعون في اثمان الزريعه وياخذ المزارعون في ري قطع القصب • وفيه يوخذ في تحصيل النطرون
وحمله من وادي هبيب الى الشونة السلطانيه • وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا • وفيه يزهر
النارنج ويعقد اكثر ثمارها • وفيه يكون اللبن الراتب اطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي
برمهات تطالب الناس بالربع الثاني والثمن من الخراج **برموده** في سادسه
اول نيسان وفي عاشره يطلع النجم بالرشا وفي ثاني عشره يقطع النحل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج
الثور وفي ثالث عشرينه يطلع النجم بالشرطين وهو راس الحمل واول منازل القمر وفيه ابتداء اكثار الفول
وحصاد القمح وهو ختام الزرع وفي هذا الشهر يهتم بقطع الخشب السنط من الحراج الذي كان بمصر في الايام
ايام الدولة الفاطمية والايوبية ويجر الى السواحل لتنشر حملها في زمن النيل الى ساحل مصر لتعمل الشواني
والحطبات برسم الوقود في المطابخ السلطانيه • وفيه يكثر الورد ويزرع الخيار شنبر والملوخيه والباذنجان
وفيه يقطف اوايل عسل النحل وينفض جوز الكتان واحسن ما يكون الورد فيه من جميع زمانه • وفيه
يظهر البطن الاول من الجميز • وفيه تتبع المساحة على اهل الاعمال ويطالب الناس باغلاق نصف الخراج
عن سجلاتهم وتحصد بدري الزرع **بشنس** في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار وفيه
يطلع النجم بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه انفتاح البحر الملح ورابع عشره يزرع الارز وثالث
عشره اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد • وفي تاسع عشره يطلع بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم
وسابع عشرينه يكون عيد البليان بالمطريه ويزعمون انه الذي دخلت فيه مريم الى مصر وفي هذا الشهر
يكون دراس الغلة وحصاد الكتان وينفض البزر والتقاوي والاتبان وحملها • وفيه زراعة اللبسان(?)
وتقليم موستيه(?) وتكريم اراضيه من عودته الى اخر هتور وصلاح ايامه ايام النيل • وفيه في النداسه كان
المال يشترب اعكاره واوساخه ويطبخ العسل في الفصل الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري
اربعة واربعون رطلا مما يحصل منه قدر عشرين درهما وما خوطها من الدهن • وفي هذا الشهر اكثر ما
يهب من الرياح الشمال • وفيه يدرك التفاح الفاخي ويبتدي فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال
انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سني الهجرة فنسب اليه وقيل له
العبدلي • وفيه ايضا يبتدي البطيخ الخرفي والمشمش والخوخ الزهري وجني الورد الابيض • وفيه تقرر المساح
ومطالبة ما يضاف الى المساحة من ابواب وجوه المال كالصرف والجهبذة وحق المراعي والقرط والكتان
على رسوم كل ناحية • ويستخرج فيه انمام الربع مما تقررت عليه العقود والمساحة وتطلق الحصاد لجميع الكتان

بؤونه

في ثالثه يطلع النجم بالدبران وفي خامسه ينفس النيل وفي سابعه اوان قطع النخل وفي حادي عشره
تهب رياح السموم وفي ثاني عشره عيد ميكائيل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس
عشره يطلع النجم بالهقعه وفي عشرينه تحل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع
عشرينه ينادي على النيل بما زاده من الاصابع وفي ثامن عشرينه يطلع النجم بالهنعه وفي هذا الشهر
تستقل المراكب لاحضار الغلال والتبن والنقود والاعمال وغير ذلك من الاعمال الوصية ونواحي
الوجه البحري وفيه يقطف عسل النحل وعرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يبدي الكتان ويقلب
اربعة اوجه في بؤونه وابيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد بعد مائة ثم تترك
وتحصد في كل مائة يوم حصاد ويحصد من اول كيهك وطوبه وامشير وبرمهات ويطلع في برموده
ويحصد في عشرة ايام من ابيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين وتسقى كل عشرة ايام دفعتين وثاني سنة
ثلاث دفعات وثالثها اربع دفعات وفي هذا الشهر يكثر التين البيومي والخوخ الزهري والكمثرى
والقراصيا والتفاح والحصرم ويبتدي ادراك العصفر وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت
الاسود ويقطف جمهور العسل ويكون نتاجه قليله والتين يكون فيه اطيب منه في سائر الشهور وفيه
يطلع النحل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحه

ابيب

في سابعه اول
تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع النجم بالذراع وثاني عشره ابتدا تعطين الكتان
وفي خامس عشره يقل ما الابار ويدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادي عشرينه تحل الشمس اول برج
الاسد ويذهب البراغيث ويبرد باطن الارض ويهيج اوجاع العين وفي خامس عشرينه يطلع النجم
بالنثره وفي سادس عشرينه تطلع الشعرى العبور اليمانيه وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح
الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المعروف بجمي العنب ويتغير البطيخ العبدلي ويقل الا
ويكثر الكمثرى السكري ويطيب البلح وفيه يقطف بقايا عسل النحل وتقوى زيادة ما النيل فيسقى الى ان تثبت
يدب المادبيب وفيه يبوخ الكتان المبلات وتبتاع البريسيم والبزر برسم زراعة القرط والكتان
وفيه يدرك ثمر العنب ويحصد القرطم وفيه تستتم ثلاثة ارباع الخراج

مسرى

في سابعه
يطلع النجم بالطرفه وفي ثامنه اول آب وفي حادي عشره يحج النطق وفي رابع عشره يحمى الماء ولا يبرد وفي
سابع عشره استكمال الثمار وفي عشرينه يطلع النجم بالجبهه وفي حادي عشرينه برج السنبله وفي
ثالث عشرينه يتغير طعم الفاكهه لغلبة ما النيل على الارض وفي خامس عشرينه يكون آخر السموم وفي تاسع عشرينه
يطلع سهيل بمصر وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعا في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل
في مسرى فانتظر في السنة الاخرى وفيه يجري ما النيل في خليج الاسكندريه وتسافر فيه المراكب بالغلال
والبهار والسكر وسائر اصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرصون النخل ويستخرجون زكاة الثمار في
هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجبيها السلطان من الرعيه واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه
يعصر وينبط صمر الحن ويعمل الخل من العنب وفيه يدرك الموز واطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه
يدرك الليمون التفاحي وكان من جملة اصناف الليمون بارض مصر ليمون يقال له التفاحي يؤكل بغير سكر

لثلة

لثلة حمضه ولذة طعمه وفيه يكون ابتدا ادراك الرمان واذا انقضت ايام مسرى ابتدات ايام
النسي ويقال لها ابتدا هيج النعام وفي ثانيها يطلع النجم بالخرتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج اراضي
زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على من الكتان في مسرى وابيب لان الكتان يستبل في توت وبرد

ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية

الى السنة الهلالية العربية

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية
وما اللازم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام عمل المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في
الذي قال الله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما ارادوا اخلا السنين القمرية في السنين
الشمسية استطاعه رايهم كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة وسموا ذلك الازدلاف لان لكل ثلاث وثلاثين سنة
وسانلو عليك من نبأ ذلك ما لم اره مجموعا قال ابو الطاهر الحسين عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار
امير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد طلحة الموفق بن المتوكل ومنه نقلت وخرج امر المعتضد في
ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية
وانشا والادرفا بها وقال اخرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي
والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر
وان يعمل ما يفتتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومائتين يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر
ربيع الآخر من هذه السنه وهو يوم الحادي عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي ترفيها
لاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخارج في تصيير افتتاح الخراج في حزيران اما بعد
فان الله تعالى خول امير المؤمنين المحل الذي احله به من امور عباده وبلاده يرى ان من حق الله تعالى
عليه ان لا يكلفها الا سلسلة العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وان يتولى لها صلاح
امورها ويتحرى بها السير والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما اوجب الحق اقراره ويزيل ما
اوجب ازالته عنها ويستكثر لها كثيرا ما يسقطه العدل ولا يستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور
ودوام توفيق الله تعالى امير المؤمنين لما يرجوا ان يكون لحق الله تعالى فيه قاضيا وليحبيها من العدل موازيا
وبالله تعالى يستعين امير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من امورها وهو حسبه ونعم
ومعين وان ابا القاسم عبيد الله رفع الى امير المؤمنين فيما امر امير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتتح
فيه الخراج بالعراق والمشرق وما يتصل بها ويجري مجراها من الوقت الذي صار فيه من الزمان
الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما امر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل
عاما في الزمان كله باقيا على غابر الدهور ومر الايام مؤامرة امر امير المؤمنين بنسختها الكتب في
اخركنا به مع ما وقع به فيها لتمثيله فافعل ذلك ان شا الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله
وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين نسخة المؤامرة
انهيت الى امير المؤمنين ان مما انعم الله به على رعيته وردها ايام من زانه وحسن نظره واقامته

عليها من عدله وانصافه ورفعه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير
والكبير والمسلم والذمي سوا ما حررته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني
الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات وتستخرج المال فان ذلك مما كان بعض اهل الجهل حاوله
وبعض المتغلبين استعمله من نسب الخراج وبسط ايديهم به قبل وقت الزراعة واعتادهم قد كرست
من السنتين اللتين نسبت للخراج احديهما وتدرك الغلات فيها ووقع الاستخراج فان ذكر
منها في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبال وما
يتصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذ كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على
حساب شهور الروم الواقعة للازمنة فليست تختلف اوما قط الكبيسة المشتملة بينها والعمل
في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت شهور الفرس قد خالفت موا
من الزمان بما ترك من الكبس منه اذ ازال الله تعالى ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي
كان الخراج يفتتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصار ما بينه وبين ادراك الغلة
فامر امير المومنين بما جعل الله عليه ورايه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسم للاسباب المؤدية
الى حيفها بتاخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنين وثمانين ومايتين من سني الهجرة عن الوقت الذي
يتفق فيه ايام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة ايام الشهرين من شهور الفرس
التي ترك كبسها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعا لثلاث عشرة تخلو من شهر ربيع
الاخر سنة اثنين وثمانين ومايتين وهو الحادي عشر من حزيران وهو يتصل بما يجري بحرا سمائها وينسب
ويضاف اليهما وسائر اعمالهم ومما تعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما تعده
الفرس من شهورهم الى شهور الكبيسة الاول والاخر لكبيرة بعد ذلك في كل اربع سنين من
سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام ولكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج
منه وان يلحق ذكر كل سنة من اربع سنين ينسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وساير ايام
النواحي والافاق اذا كان مقدار سني الهجرة والسنة الجامعة للازمنة التي يتكامل فيها الغلات وان يخرج
التوقيع بذلك لينشأ الكتب به من ديوان الرسايل الى ولاة المعاون والاحكام ويقرأ على المنابر
وتحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتاخذها بامساك ما امر امير المومنين وتثبته الحكام في ديوان
حكمهم ليمتثل القضاة والمتاطعون ذلك على حسبه واستطلع لي امير المومنين في ذلك فراي امير المومنين
في ذلك موفقا ان شاء الله تعالى وكانت نسخة التوقيع ينفذ ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة
احدى وثمانين ومايتين **قال** وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في ايام المعتضد
ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم قال كنت احدث امير المومنين المعتضد فذكرت خبر
المتوكل في تاخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل
قبل تاريخ النوروز بعض بساتينه الخاصة التي كانت في يديك وهو متوكي على يدي وينظر الى ما اجد
في ذلك البستان فمر بزرع فراه اخضر فقال لي يا علي ان الزرع اخضر بعد ما ادرك وقد استامرني عبيد الله
بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له

ليس

ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في ايام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي
كان في ايامهم قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان ذه
النوروز اذا تقدم شهرا فصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من اياد
واسقطت شهرا وزادته الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري
وحضر الوقت الذي يكبس فيه الفرس منعها من ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال انما النسي
زيادة في الكفر وانا لا اطلقه حتى استامر فيه امير المومنين فبذلوا على ذلك مالا جزيلا فامتنع عليهم
من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعرفه ذلك ويستامره ويعلمه انه من النسي الذي نهى الله عنه
فامر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبيس تقدم النوروز تقدما شديدا حتى صار يقع في نيسان
والزرع اخضر فقال لي المتوكل اعمل بهذا يا علي عملا ترد النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه
في ايام الفرس وعرف ذلك عبيد الله بن يحيى وادا اليه رسالة مني في ان يجعل استفتاح الخراج فيه
قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل واديت اليه رسالته
فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عن الناس وعملت عملا كبيرا ابعظم ثوابك عليه وكتبت لامير المومنين
اجرا وشكرا فاحسن الله تعالى جزاك فمثلك من يجالس الخلفا واحب ان تتقدم بالعمل الذي امر به
المتوكل وتسنده الى حتى اجري الامر عليه واتقدم في كتب الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحررت
الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران
فيصير في خمسة ايام تخلو من ايار فيكبس سنتها فترده الى خمسة ايام من حزيران فانفذته
وانفذته الى عبيد الله بن يحيى فامر ان يستخرج بيستفتح الخراج في خمس من حزيران ويتقدم الى ابراهيم
ابن العباس في ان ينشئ كتابا عن امير المومنين في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس
كتابه المشهور في ايدي الناس **قال** ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن
وينبغي ان نعمل به فقلت ولي بفعل الحسن واحيا السنن الشريفة من سيدنا امير المومنين لما جمعه الله
تعالى فيه من المحاسن ووهبه من الفضايل ندعى بعبيد الله بن سليمان فقال لا سمع من يحيى ما
يخبرك به وامض الامر في استفتاح الخراج عليه قال فصرت الى عبيد الله بن سليمان الى الديوان
وعرفته الخبر فاحب تاخيره عن ذلك ليلا يجري الامر الجرى الاول بعينه فجعله في احد عشر من
حزيران واستامر المعتضد في ذلك فامضاه فقلت في ذلك شعرا انشدته للمعتضد في هذا
المعنى

يوم نوروزك يوم ** واحد لا يتاخر
من حزيران يوافي ** ابدا في احد عشر

قال واخبرني بعض مشايخ الكتاب قال كانت الخلفا تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما
وانما كانوا يفعلون ذلك سببا لتاخير افتتاح الخراج على اهله فاما المهرجان فلم يكن يؤخره عن وقته
يوما واحدا فكان اول من قدمه عن وقته بيوم المعتضد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومايتين
وامر المعتضد بتاخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال **ابو الريحان** محمد بن احمد البيروني
في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكرته الى ابي طاهر وزادو ونقدت الكبائس

الافاق يعني من المتوكل في محرم سنة ثلاث واربعين ومايتين وقتل المتوكل ولم يتم له دبره واستمر الا
حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تاخير النوروز زعم انه نظرنا ذا المتوكل اخذ ما بين سنته
وبين اول تاريخ ملك يزدجرد واخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس
بهلاك يزدجرد لان ايما لهم امر الكبيس من ذلك الوقت فوجده مايتي سنة وثلاث واربعين سنه
حصتها من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعل منتهى تلك الايام
وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعا وموافقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم
وضع النوروز على شهور القبط الروم لتكبس شهوره اذا كبست الروم شهورها وقال القاضي
السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين ابو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة ابي عمر عثمان
ابن يوسف المخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة
الشمسيه لان السنة الشمسية ثلثمايه وخمسة وستون يوما وربع يوم وربما المصريون سنتهم
على ذلك ليكون افتتاح الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطيه لان ايام
شهورها ثلثمايه وستون يوما ويتبعها خمسة ايام النسي وربع يوم بعد تنقضي مسرى وفي كل اربع
سنين يكون ايام النسي ستة ايام لتجبير الكسر ويسمون تلك السنة كبيسه وفي كل ثلاث وثلثين
سنه تسقط سنه فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلاليه لان
السنة الشمسيه ثلاثمايه وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلاليه ثلثمايه واربع وخمسون
يوما وكسر ولما كان كذلك احتيج الى استعمال النقل الذي يطابق به احدى السنين الاخرى وقد
قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب رحمه الله عهدت جباية اموال الخراج في سنين قبل سنة احدى
واربعين ومايتين من خلافة امير المومنين المتوكل على الله رحمة الله تعالى عليه تجري كل سنة في السنة
التي بعدها بسبب تاخر الشهور الشمسيه عن الشهور القمرية في كل سنة احدى عشر يوما وربع يوم
وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنين واربعين ومايتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها
ثلاث وثلاثون سنه اولهن سنة ثمان ومايتين من خلافة امير المومنين رحمة الله عليه واجتمع
من هذا المتاخر فيها ايام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمايه وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة
الكسر وبلغا ادراك الغلات وثمار سنة احدى واربعين ومايتين في صدر سنة اثنين واربعين
ومايتين وامر امير المومنين المتوكل على الله رحمة الله تعالى بالغا ذكر سنة احدى واربعين ومايتين
اذا كانت قد انقضت ونسب الخراج الى سنة اثنين واربعين ومايتين فجرت الاعمال على ذلك
سنه بعد سنه الى ان انقضت ثلاث وثلاثون سنة اخرهن انقضا سنة اربع وسبعين ومايتين
فلم ينبه كتاب المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك اذا كان روساوهم في ذلك الوقت اسمعيل
ابن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا عملوا في ديوان الخراج والضياع في خلافة امير المومنين المتوكل
على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد احمد
ابن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين ومولد اخيه على بعدها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم
في مجلس لم يبلغ ان يسح فلما تقلد الناصر لدين الله ابو احمد طلحة الموفق رحمه الله اعمال الضياع بفروق الى

ونواجها

ونواجها لسنة ست وسبعين ومايتين وكان مقيما بالدرحان وخليفته بالجبل احمد بن محمد كاتبه
واحتجنا الى دفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومايتين التي ادركت غلاتها وثمارها
في سنة سبع وسبعين ومايتين ووجب الغا ذكر سنة ست وسبعين ومايتين فلما وقف على هذه الترجمة
انكرها وسالني عن السبب فيها فشرحت له ما ادركت ذلك بان عرفته اني قد استخرجت حساب السنين
الشمسيه والسنين القمريه من القرآن الكريم ثم بعد ما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم ياتهم
فيه شي من الاثر فكان ذلك اوكد في لطف استخراجي وهو ان الله تعالى قال في سورة الكهف ولبثوا في
كهفهم ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا فلم يجد احد من المفسرين عرف ما معنى قوله وازدادوا تسعا
وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه التسع ان
الثلاث مايه كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثلثمايه
القمريه زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسناه فلما انصرف جرادة مع الناصر لدين الله الى
مدينة السلام وتوفي الناصر رحمه الله وتقلد الامر القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة امير المومنين المعتضد
بالله اجرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقربا اليه وطعنا على ابي القاسم عبيد الله في تاخيره اياه
فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم الى ابي القاسم بانشا الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين
ومايتين وكان هذا النقل بعد اربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة الى ان انقضت الان
ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومايتين واخرهن انقضا
سنه سبع وثلثمايه وتدنفيا ادراك الغلات والثمار في صدر سنة ثمان وثلثمايه ونسبت اليها
وقد علمت صحة هذا النقل فسحتها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان اصحاب الدواوين في ايام
المتوكل لما نقل سنة احدى واربعين ومايتين الى سنة اثنين واربعين ومايتين جبوا الجوالي والصدقات
لسنتي احدى واثنين واربعين ومايتين في وقت واحد لان الجوالي بسر من راى ومدينة السلام وقصبات
المدن المشهوره كانت تجبى على شهور الاهلة وما كان من جماجم اهل التوخ في الخراج والضياع والصدقات
والمستغلات كانت تجبى على شهور الشمس وفي الثلاث وثلثين سنة اجتمعت ايام سنة شمسية كاملة د
فالزم هولا الذمة خاصة الجوالي ودفعها العمال في حساباتهم فمن لم يدفعها الزموه بجوالي السنة الزايده
فاحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب الى العمال بان يكون حسباناتهم الجوالي على شهور
الاهلة تجري الامر على ذلك وقال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى
كانت سنة تسع وتسعين واربعمايه الهلالية تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين
واربعماية الى سنة احدى وخمسماية هكذا رايت في تعليقات ابي رحمه الله تعالى واخر ما نقلنا الشمس في وتشاهد
سنة خمس وستين وخمسمايه الى سنة سبع وستين وخمسمايه الهلالية فتطابقت السنتان وذلك اني لما نلت
للقاضي الفاضل ابي علي عبد الرحيم بن علي البيساني انه قد انقل السنة فانشا سجلا بنقلها نسخ في الدواوين وحمل
الامر على حكمه وما برح الملوك والوزرا يعتنون بنقل السنين في احيانها وقال ابو الحسين هلال بن المحسن الصابي
حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبي نقل سنة خمس وثلثمايه الهلاليه امر ابا اسحاق والدي بعمل عجز
من كتبه بد الخراج والرسايل باننا كان عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدي الكتاب

ط

الموجود في سايله وعرضت النسخ على الوزير لنختاره منها ونتقدم بان يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
الفرج بن ابي هشار خليفته اكتب الى العمال بذلك كتابا تخففه وانسخ في اواخر هذا الكتاب السلطاني فقاط
ابا الفرج ووقع التفضيل والاختيار لكتاب في الدين وقد كان عمل نسخة اطرحت في جملة ما اطرح وكنت
قد رايت نقل سنة خمسين الى احدى وخمسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في اواخر الكتب الى العمال واثباته في
الديوان فاجاب جوابا علل فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا حسدا لابي اسحق وهو والله في هذا
الفن اكتب اهل زمانه فاعد الان الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وانا اذكر
بمشيئة الله تعالى نسخة الكتاب الذي اشار اليه ابو الحسين علي بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب
القاضي الفاضل ليستبين للناظر طريق نقل السني الخراجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت
فيها المطابقة فالكتاب الفاضلي اكثر مجازا واعظم اعجازا ولا يخفى على المتامل تقدم ما ورد فيه من
البلاغة كما لا يخفى على العارف تقدم ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة

نسخة الكتاب

الذي اشار اليه ابو الحسن الكاتب ان اولى ما صرف اليه امير المومنين عنايته واعمل فيه فكره ورويته
وشغل فيه تفقده ورعايته امر الفي الذي خصه به والزمه جمعه وتوفيره وحياطته وتكثيره
وجعله عماد الدين وقوام امر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان
به لتحصين البيضه والذب عن الحريم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وامن السبيل وحقن الدما
وصلاح ذات البين وامير المومنين يسال الله تعالى راغبا اليه ومتوكلا عليه ان يحسن عونه على ما
حمله منه وان يديم توفيقه لما ارضاه وارشاده الى ان يقضي عنه وله وقد نظر امير المومنين فيما
كان يجري عليه امر جباية هذا الفي في خلافة اباية الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين فوجده على
حسب ما كان يدرك من الغلات والثمار في كل سنة اولا فاولا على مجاري شهور سنة الشمس في النجوم
التي عليها العمل لكل صنف منها ووجد شهور السنة الشمسية تتاخر عن شهور السنة الهلالية احد عشر
يوما وربعا وزيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار في كل سنة بحسب تاخرها فلا تزال السنون
تمضي على ذلك سنة بعد سنة حتى ينقضي منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتاخرة
منها ايام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمايه وخمسة وستون يوما وربع وزيادة عليه فحينئذ يوافيهما
بمشيئة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات التي يجري عليها الضرايب والطسوق في استقبال المحرم
بحق الاهلة ويجب مع ذلك الغا السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التي
ادركت الغلات والثمار فيها وانه وجد ذلك قد كان وقع في ايام امير المومنين المتوكل على الله رحمة الله
عليه عند انقضا ثلاث وثلثين سنة اخرهن سنة احدى واربعين ومايتين فجرت المكاتبات الحسابات
وساير الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى ان مضت ثلاث وثلاثون سنة اخرهن انقضا سنة اربع
وسبعين ومايتين ووجب انشا الكتب بالغا سنة اربع وسبعين ومايتين ونسبتها الى سنة خمس وسبعين
ومايتين فذهب ذلك على كتاب امير المومنين المعتمد على الله تعالى وتاخر الامر اربع سنين الى ان امر امير المومنين
المعتضد بالله رحمة الله تعالى في سنة سبع وسبعين ومايتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع

ذكره

وسبعين

ومايتين فجرى الامر على ذلك الى ان انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلثون سنة اولهن السنة التي كانت
يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومايتين واخرهن انقضا شهور خراج سنة سبع وثلثماية
ووجب افتتاح خراج ما يجري عليه الضرايب والطسوق في اولها وان من صواب التدبير واستقامة
الاعمال واستعمال ما يخف على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج لسنة سبع وثلثمايه الى سنة
ثمان وثلثمايه فراى امير المومنين لما يلزمه نفسه ويأخذ بها من العناية بهذا الفي وحياطة
اسبابه واجرايها مجاريها وسلوك ابايه الراشدين رحمة الله تعالى عليهم فيها ان كتب اليك والى سائر
العمال في النواحي بالعمل على ذلك وان يكون ما يصدر اليهم من الكتب وتصدرونه عنكم ويجري عليه
اعمالكم ورفوعكم وحسباناتكم وساير مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من راي امير المومنين واعمل به
مستشعرا فيه وفي كل ما تمضيه تقوى الله تعالى وطاعته ومستعملا عليهم ثقات الاعوان وكفاتهم
ومستظهرا عليهم ومعتمدا ما امرت به وكتبت بما يكون منك في ذلك انشا الله تعالى

نسخة كتاب ابي اسحق الصابي رحمه الله تعالى

اما بعد فان امير المومنين لا يزال يجتهد في صلاح المسلمين ويبعثهم على مراشد الدنيا
والدين ويهيئ لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون واصوب الراي فيما يبرمون وينقضون
فلا تلوح له خلة داخلة على امورهم الا سدها وتلافاها ولا حال عائدة بحط عليهم الا اعتمدها وانالها
ولا سنة عادلة الا امرهم باقامة رسمها واخذهم بامضاء حكمها والاقتدا بالسلف الصالح في العمل
بها والاتباع لها واذا ورد من ذلك ما تعلمه الخاصة لتوفر الباتها وتجهله العامة لتقصير
افهامها وكانت اوامره فيه خارجة اليك والى امثالك من اعيان رجاله واماثل عماله الذين
يكتفون بالاشارة ويجتزون بيسير الابانة والعبارة لم يدع ان يبلغ من تخليص اللفظ وايضاح
المعنى الى الحد الذي يلحق المتاخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق
بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال
عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول المشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولمن
تاخر فيها مبصرا ولانه ليس في الحق ان يمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها ولا ان يقتصر
على المحنة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوايف الناس في فهم ما امروا به
وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمة سوا لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المسترسلين
اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق لهم واستيقنوا
انهم موتمنون على الاستقامة من المناهج ومحروسون من جواير الزيغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم
وهم داريون عالمون لا مقلدون جاهلون وطايعون مختارون لا مكرهون ولا مجبرون وامير
المومنين يستمد الله تعالى في جميع اغراضه ومراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه تبعثه
به على سنن الصلاح وتفتح له ابواب النجاح وتنهضه بما اهله لحمله من الاعبا التي لا يدعي الاستقلال
بها الا بتوفيقه ومعونته ولا يتوجه فيها الا به لا انه وهدايته وحسب امير المومنين الله ونعم

الوكيل . يوجب ان اولى الاحوال ان يكون سدادا . واحرى الافعال ان يكون رشادا . مما وجد له
فى السوابق من حكم الله تعالى اصول وقواعد . وفى النص من كتابه ايات وشواهد . وكان ه
مقتضيا بالامة الى نظام دين ودنيا . ووفاق فى اخرة واولى . فذلك هو البنا الذى يثبت ويعلو
والغرس الذى ينبت ويزكو . والسعى الذى تنجح مباديه وهواديه . وتنتج عواقبه وتواليه . وتنير
سبله لسالكها . وتورد بهم الخيرة والسعود فى مقاصدهم فيها غير ضالين . ولا بادلين ولا ناكبين
ولا زايلين . وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدايره . والنجوم السايره . بما
يتقلب عليه من اتصال وافتراق . ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق . منافع تظهر فى كرور
الشهور والاعوام . ومرور الليالى والايام . وتفاوت الضياء والظلام . واعتدال المسالك
والاوطان . وتغاير الفصول والازمان . ونشو النبات والحيوان . فما فى نظام ذلك خلل
ولا فى صنعه زلل . بل هو منوط بعضه ببعض . ومحوط من كل ثلمة ونقض . قال الله تعالى هو
الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله
ذلك الا بالحق . وقال عز من قايل الم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير . وقال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم . وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . فتفضل الله
تعالى بهذه الايات بين الشمس والقمر . والانبا تاتى لباهر من حكمه والمعجز من كلامه ان لكل منهما
طريقا يجرى فيها . وطبيعة جبل عليها . وان تلك المباينة والمخالفة فى المسير . يوديان الى تعاون
وملازمة فى التدبير . فمن هنالك زادت السنة الشمسيه فصارت ثلثمايه وخمسة وستين يوما
وربعا بالتقريب المعول عليه وهى المدة التى تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة . ونقصت الهلالية
فصارت ثلثمايه واربعة وخمسين يوما وهى المدة التى يجامع القمر فيها الشمس اثنتى عشرة مرة واحتيج
اتساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذى يطابق احدى السنين بالاخرى اذا افترقتا ويدانى
بينهما اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على انحا من طرقها ونقدها
وفى كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول فى قصة اهل الكهف ولبثوا فى كهفهم ثلثمايه
سنين وازدادوا تسعا . وكانت هذه الزيادة بازاء الفضل فى السنين المذكورة على التقريب
فاما الفرس فانهم اجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى شهورها اثنا عشر شهرا وايامها ثلثمايه
وستة وستون يوما . ولقبوا الشهور باثنى عشر لقبا . وسموا ايام الشهر منها بثلاثين اسما . وافردوا
الخمسة ايام الزايدة وسموها المسترقة . وكبسوا الربع فى كل مايه وعشرين سنة شهرا . فلما انقرض ملكهم
بطل فى كبس هذا الربع تدبيرهم . وزال نوروزهم عن سنته . وانفرج ما بينه وبين حقيقه وقته ه
انفراجا هو زايد لا يقف . ودايرا لا ينقطع . حتى ان نوروزهم فى الموضوع ان يقع فى الصيف وينتهى
الى ان يقع فى مدخل الشتا ويتجاوز ذلك . وموضوعهم فى المهرجان ان يقع فى مدخل الشتا وينتهى الى ان
يقع فى مدخل الصيف ويتجاوز . واما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وابعد نظرا فى عاقبه لانهم ربتوا
شهور السنة على ارصاد شهودها . وانواء عرفوها . وفضوا الخمسة الايام على الشهور . وساقوها على

على الدهور . وكبسوا الربع فى كل اربع سنين يوما . وزعموا ان يكون لشباط مضافا فقربوا اما بعد مغيبهم
وسهلوا على الناس ان يتبعوا اثرهم . لاجرم ان المعتضد بالله رحمة الله على اصولهم بنى . وعلى مثالهم
احتذى . فى تغييره نوروزه الى اليوم الحادى عشر من حزيران . حتى سلم مما لحق النواريز فى سالف
الازمان . وتلافوا الامر فى عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بان جبروها بالكبس . فكلما اجتمع من
فضول سنى الشمس وما بقى بتمام شهر جعلوا السنة الهلاليه يتفق ذلك فيها ثلثة عشر هلالا وربما
تم الشهر الثالث عشر فى ثلاث سنين وربما تم فى سنتين بحسب ما يوجبه الحساب فتصيره
سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابدا لا يتباعد ما بينهما . واما العرب فان الله تعالى
فضلها على الامم الماضيه . ووقاها عثرات مشاقها المتعبه . واجرى شهر صيامها ومواقيت
اعيادها . وزكاة اهل ملتها . وجزية اهل ذمتها على السنة الهلاليه . وتعبدها فيها
برؤية الاهله . ارادة منه ان تكون مناهجها واضحه . واعلامها لايحه . فيتكافى فى معرفة
الغرض ودخول الوقت الخاص منهم والعام . والناقص الفقه والتام . والانثى والذكر
والصغير والاكبر . فصاروا حينيذ يحتسبون فى سنة الشمس حاصل الغلات المقسومه وخراج
الممسوحه . ويجبون فى سنة الهلال الجوالى والصدقات . والارجا والمقاطعات . ه
والمستغلات . وساير ما يجرى على المشاهرات . وحصل من التداخل بين السنين ما لو استمر
لقبح جدا وارد ابعد اذ كانت الجباية الخراجيه فى السنة التى تنتهى اليها تنسب فى الشمسية
وفيما قبلها . فوجب مع هذا ان تطرح تلك السنة وتلغى . ويتجاوز الى ما بعدها وتتخطى
الى ما يجب لهم ان يعتدوا بها لقبحهم فى كبس سنة الهلالية بشهر ثالث عشر ولوانهم فعلوا
ذلك لتزحزحت الاشهر الحرم عن مواقيتها . وازيحت المناسك عن حقايقها . ونقصت الجباية
فى سنى الاهلة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها . فانتظروا بذلك الفضل الى ان تتم
السنه . واوجب الحساب المقرب ان يكون كل اثنتين وثلثين سنة شمسيه . ثلاثا وثلثين
هلاليه . فنقلوا المتقدمة الى المتاخرة نقلا لا يتجاوز الا الشمسيه . وكانت تلك الطفرة
فى دنياهم مستسهلة مع تلك التهمة فى دينهم . وقد راى امير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلثمايه
الخراجيه . الى سنة احدى وخمسين وثلثمايه الهلاليه . جمعا بينهما ولزوما لتلك السنة
فيهما . فاعمل بما ورد به امير المؤمنين عليك . وتضمنه كتابه هذا اليك . ومر الكتاب
قبلك ان يجدوا ويرسموه فيما يكتبون به الى عمال نواحيك . ويجلدونه الدواوين من ذكرهم
وفروعهم . ويقدرونه من خروج الاموال . وينظرونه من الدواوين والاعمال . ويثبتون
عليه الجماعات والحسبانات . ويوعزون بكتبه من الروزنامجات والبراآت . وليكن
المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمايه التى وقع النقل اليها . واقم فى نفوس من بحضرتك من
اصناف الجند والرعيه . واهل الملة والذمه . ان هذا النقل لا يغير لهم رسما . ولا يلحق
ثلما . ولا يعود على فايض العطا بنقصان ما استحقوا قبضه . ولا على مؤدى حق بيت المال
باعضا ما وجب اداوه . فان فراغ الكتاب فبين الى اهتمام امير المؤمنين الذى اثار ان تراح فيه

العله • ويبعد به بينهم الخلف • اذ كان هو الشان لا يتجدد الا فى المدد الطوال التى فى مثلها يحتاج
الى تعريف الناسى واذا كان الناسى واجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك ان شا الله تعالى
وقال ابن المامون فى تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمايه واول ما يجرى
فيه نقل السنة الشمسية الى العربيه وكان قد حصل بينهما تفاوت ربع سنين فتحدث القايد
ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحى مع الافضل بن امير الجيوش فى ذلك فاجاب اليه وخرج
امره الى الشيخ ابى القاسم الصيرفى بانشا سجل به • فانشا ما صورته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ارتضى امير المومنين امينه فى ارضه وخليقته • والهمه
ان يعم بحسن التدبير عبيده وخليقته • ووفقه للصالح ليستمد اسبابها • ويفتح بحسن نظره
ابوابها • واورثه مقام ابايه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر • وجعل اعتقاد ولايتهم
سبب النجاة فى المحشر • وعنا بهم بقوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر • واعلى منار
سلطانه بمدبر افلاك دولته • ومبيد اعدا مملكته • واشرف من نصب لمجد عملا ورايه
ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه • وارشد بهدايته الالباب الحايره • واذهب بعدله
الاحكام الجايره • السيد الاجل الافضل ويتم النعوت والدعا الذى كمل تدبيره نظام الصلاح
وتممه • وسدد تقويم الامور فى كل ما فصله وتممه • وبينه فى السياسه على ما اهمله من
سبقه واغفله من تقدمه • وتتبع احوال المملكة فلم يدع مسلكا الا اوضحه ومن الواجب
ولا خللا الا اصلحه وبادر تلافيه • ولا مهملا الا استعمله على ما يوافق الصواب • ولا باقيا فيه
ايثار العمارة للخراب • وقصدا لما يقتضى توفير الاموال • وتوخيا لما عاد بضروب الاستغلال
واعتنا برجال الدولة العلويه واجنادها • واهتماما بمصالحهم التى ضعفت قوانيهم عن اديبا
ورعاية لمن ضمنه اقطار المملكة من الرعايا • وحملا لهم على اعدل السنين وافضل القضايا •
يحمده امير المومنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للامه • وادخره لايامه من الفضايل
التى صفت بها ملابس النعمه • ووفقه لما يعود على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار السداد
الحقوق بواجباتها الشرعية الواجبة الادله • واستيفايها بمقتضى المعدله فيما يجرى على
احكام الخراج واوضاع الاهله • ويرغب اليه بالصلاة على سيدنا محمد الذى ميزه بالحكمه
وفصل الخطاب • وبين به ما استبهم من سبل الصواب • وانزل عليه فى محكم الكتاب • هو
الذى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب • صلى الله
عليه وعلى اله وابن عمه امير المومنين على بن ابى طالب كافيه فيما اعضل ما عدم المساعد
وواقيه بنفسه لما تخاذل الكف والساعد • وعلى الايمة من ذريتهما العاملين رضى الله تعالى
فيما يقولون ويفعلون • والذين يقضون بالحق وبه يعدلون • فان اولى ما اولاه امير المومنين
حظا واوفاه من تفقده • واسهم له جزا وافرا من كريم تعهده • ونظر اليه بعين اهتمامه وخصه
بالقسم الاجزل من اشتماله امر الاحوال التى يستعان بها على سد الخلل • ويرجا بها استدراك
ما يطرق من الحادث الجلل • ويوفرها تتسق شوون المملكة وتستقيم احوال الدول •

وباستخراجها على حكم العدل الشامل • ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التى هى اصل
زيادتها • ومادة كثرتها وغزارتها • ولما كانت جباياتها على حكمين احدهما يجرى هلاليا وذلك
ما لا يدخل عليه عارض ولا اشكال ولا ايهام • ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام • لان رويه
الهلال يشترك فى معرفتها المبرز والمقصر • ويستوى فى العلم بها المتقدم والمتاخر • اذ كان
الناس اليين لازمنة متعبدا بهم • اسنين مما يحفظ نظام مرسومهم • والاخر يجرى خراجيا
ويتسبب بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك وازراعه
ويحفظ احيانه دون السنة الهلاليه • ويعرف اوضاعه • ولا يستقل بمعرفته الا من باشر
وعلم موارده ومصادره • وجب ان يوفر على السنة الخراجية النظر • ويبطل فيها ما
تعظم به الفايده ويحسن فيه الاثر • ويعتمد فى ايضاح امرها وتقدم حكمها على
ما يجلى به التواريخ وتتزين به السير • ويكون ذلك شاهدا بمساعى السيد الاجل
الافضل الذى لا يزال ساهدا ليله فى حياطة الهاجعين • شاهرا سيفه فى حماية
الوادعين • مطلعا للدولة بدور السعادة وشموسها • مذللا لها صعب الحوادث
وشموسها • ناطقة تارة بازامة مواعيها قد فضل الله سالفها واسعد مسوسها
وهذا اجل التبصير والارشاد • واوان التبيين للغرض والمراد • لتساوى العامة
والخاصة فى علمه • وتستتم الفايدة فى معرفة حكمه • وتتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من
تداخل السنين واشتباكها • وتتيقن المعدلة عليهم فيما يومن من المضار التى يحتاج
الى استدراكها • ومعلوم ان ايام السنة الخراجيه وهى السنة الشمسيه بخلاف السنة
الهلاليه • لان ايام السنة الخراجيه من استقبال النوروز الى اخر النسى ثلثماية وخمسة
وستون يوما وربع يوم وايام السنة الهلاليه لاستقبال المحرم الى اخر ذى الحجه ثلثماية
واربعة وخمسون يوما • والخلاف فى كل سنة بالتقريب احد عشر يوما • وفى كل ثلاث
وثلثين سنة سنة واحدة على حكم التقديم ويقتضيه ما تقدم من الترتيب • فاذا اتفق ان
يكون اول الهلاليه موافقا لمدخل السنة الخراجيه • وكان نسبتهما واحدة استمر
اتفاق التسميه فيهما • وبقى ذلك جاريا عليهما • ولم يزل الاستداخل يكون مدخل الخراجيه
فى اثنا شهور الهلالية الى انقضا ثلاث وثلثين سنه • فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخله
وخلت السنة الهلالية من نوروز يكون فيها • وبحكم ذلك يبطل اتفاق التسميه ويكون
التفاوت سنه واحدة للعلة المتقدم ذكرها • ومن اين يستمر بينهما ايتلاف • او يتقدم
لها اختلاف • ام كيف يعتقد ذلك احد من البشر • والله تعالى يقول لا الشمس ينبغى لها
ان تدرك القمر • فقد وضح دليل التباعد بينهما منصوصا فى الكتاب • وظهر برهانه
بما اقتضاه موجب الحساب • فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسيه • الى التى تليها
لتكون موافقة للهلالية بالتسميه وجارية معها • وفايدة النقل ان لا تخلو السنة
الهلاليه من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها • لان واجبات العسكريه على عظمها

وَاتساعها • وَارزاق المرتزقة على اختلاف اجناسها واوضاعها • جارية على احكام الهلالية
غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال • والمحافظة على ثمرة ارتفاعها متيقنه •
ومنفعة العناية بما يجري عليه واضحة بينه • ولما اهلت سنة احدى وخمسمايه الهلالية
كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل فيما تقدم • ما
صارت السنة الحاضرة الهلالية • لا يجي خراج ما يوافقها • ولا يدرك غلات السنة
الجري مالها عليها الا في السنة التي تليها • وهي تستهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع •
والاعمال نظيف بالزراعة • ولاحظ لها في ذلك ولا انتفاع • وهذه الحال • فالمضرة بها على
بيت المال • ولا نبهها للرجال المنقطعين باديه • واسباب تحقيقها ايامهم منتهيه متماديه •
ولاسيما من وقع له باثبات • وانعم عليه بزيادات • فانهم يتعجلون الاستقبال • ويتاخرون
الاستغلال • ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية • كانت متداخلة بين سنين هلالية •
وهي موافقة لغيرها • ومالها يجري على سنة بينها • لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة
احدى وخمسمايه • وانقضاها في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسمايه • وهي متداخلة
بين هاتين السنتين • ومالها يجري على سنة احدى وخمسمايه • والحال في ذلك لا ينتهي الى امد
ولا يزال الفساد مترايدا طول الابد • وقد راى امير المومنين وبالله توفيقه ما
خرج به امره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه • واناله
بحسن تامله متناقضه • ان يوعز الى ديوان الانشا بكتب هذا السجل متضمنا ما
راه ودبره • مودعا انتياد ما احكمه وقرره • من نقل سنة تسع وتسعين واربعمايه
الى سنة احدى وخمسمايه • لتكون موافقة لها • ويجري عليها مالها • ويكون ما يستاديه
من انقطاعاتهم • ويستخرجونه من واجباتهم جاريا على نظام محروس • ونطاق محيط غير محوس
وشاهدا بنصيب بوفا وغير منقوص • ويتضح ما ابهم اشكاله التعميه • ويزول الاشتباه
في اختلاف التسميه • ويستمر الوفاق بين السنتين الهلالية والخراجية • الى سنة اربع وثلثين
وخمسمايه • وينسب الى مال الخراج والمقاسمات • وما يستغل ويجبى من الاقطاعات • بما كان
جاريا على ذكر سنة تسع وتسعين واربعماية الى سنة احدى وخمسمايه • ويجري الاضافة اليها يجري
ما يرتفع من الهلالي فيها • لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها • وعلى مال
السنة الخراجية بما شرح من انتقالها • وكذلك نقل سنة تسع وتسعين واربعماية الخراجية التي
بالتسميه الى سنة احدى وخمسماية المشار اليها • ويكون مالها جاريا عليها • فليعتمد ذلك في الدواوين
بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيها ودانيها • وقريبها ونائيها • وليتبعه كافة الكتاب والمستخدمين
وجميع العمال والمتصرفين • الى اقتفا هذا الرسم واتباعه • وليحذروا الخروج عن احكامه المقررة
واوضاعه • وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه • وليحذروا من تجاوزه وتعديه • وليثبت في دواوين
الاموال والجيوش المنصوره • وليخلد بعد ذلك في بيت المال المعمور • وكتب في محرم سنة احدى
وخمسمايه • **وقال** القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية ومن خطه

خطه نقلت مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية • والمطابقة بين
اسميهما الموافقة للشهور العربية • للشهور القبطية • وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس
وستين وخمسماية الخراجية الى هذه السنه وكان اخر نقل هذه السنة في الايام الافضلية فاذن
سنة ثمان وتسعين واربعمايه وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمايه • وسبب
هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما واهمال النقل
الى سنة ثلاث وثلاثين في ايام الوزير الافضل رضوان بن ولخشي واستحب ذيل هذه الزيادة وتداخل
السنون بعضها في بعض الى ان صار التفاوت بينهما سنين في هذه السنه نقلت وهو انتقال لا
يعدو التسميه • ولا يتجاوز اللفظ • ولا ينتقص مالا لديوان ولا لمقطع • وانما يقصد به ازالة
الالتباس وحل المشكل • **وذلك** القاضي ابو الحسن ونسخة الكتاب الذي انشاه القاضي
الفاضل **صورته** خرجت الاوامر الملكية الناصرية • زاد الله تعالى في
علاها بابداع هذا المنشور • انما يوثر من حسن النظر • ما يوثر احسن الخبر • ولا يعرف نبا
الفكر عما يحكي السير • ويجلي العبر • ولا تزال خواطرنا تبتلي تتطلع الى الدراري وتغوص في
البحر فتخرج الدرر • واذا ولي ما استخرجت به البصاير • وحرست فيه المصاير • كل امر يجيء العقا
ملائت وشرحها • ويطلق عقولهم من عقال الاشكال وشرحها • ولما وجب نقل السنة الخراجية
المطابق بينها وبين الهلالية لانفراجهما سنين • وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه
السنة مطلع المستهلين • امضينا هذا السنة الخالية في هذه السنة الاتية • واستخرنا الله تعالى
في نقل سنتي خمس وست وستين وخمسمايه • الى سنة سبع وستين وخمسمايه • التي سميت بهذا النقل
هلالية خراجية • نفيا للامور المشتبهة • والتسمية المموهة • وتنزيها لسني الاسلام عن الكبيس
ولتاريخه عن ملابسة التلبيس • واعلاما بالوفاق الذي استشعرته اباؤهما وبنوها
واعلانا باتباعه لعوايد السلف التي خلعوها للخلف وبنوها • وفي ذلك ما تحمد به العواقب
وتتضح به المذاهب • وتتيسر به المطالب • ويزول به الاشكال • ويومن به الاختلال • ويحسم
به الغلط في الحساب • ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب • ويحفظ على العمر معاملته • ويبعد
عن التاريخ مغالطته • ويتوثب على الكاتب محاولته • ويصرف عن نعمة الله تعالى هجنته • كونها
مقدمة في التسميه • مؤخرة في التسميه • وعن معاملة بيت المال هجنته كونها متعذرة بالمطل
ومتدبا لغت في التوفيه لان من اعطى في سنة سبع وستين وخمسمايه استحقاق سنة خمس فلا ريب انه قد
مطل بحكم السمع • وان كان قد انجز بحكم الشرع • فنرسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع
الحسبانات بهذا الوضع • ويتقيد في التقريرات والتسجيلات • على هذا ليفعل في ذلك ما يقتضي
بارتياح هذا الانفراج وجبر هذا الصدع • ويعمل في الدواوين عليه • ولينفذ فيها حكمه • بعد
ثبوته بحيث ثبت مثاله ان شا الله تعالى

واما تاريخ العرب

فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الاهلة وعدة الشهور عندهم اثني عشر شهرا الا انهم
اختلفوا في اسمايها • فكانت العرب العاربة تسميها • ناتق ونقيل وطليق واسخ وانخ وحلك

وكسح وزاهر ونوط وخوف وبغش فنافق هو المحرم وثقيل هو صفر وهذا نجده على سرد
الشهور وكانت ثمود تسميها موجب وموجر ومورود وملزم ومصدر
وهوبر وهوبل وموها وديمر ودابر وحيفل ومسبل فموجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم
كانوا يبدؤن بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب
تسميها باسماء اخر وهي موتمر وخوان وصوان وحنتم وربا والاصم وعادل وناتق
وواغل وهواع وبرك ومعنى الموتمر انه يأتمر بكل شيء مما تاتي به السنة من اقضيتها وناجر
البحر هو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة والصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة
والربا الداهية العظيمة المتكاثفة فسمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان
الزباء وبعد الزباء بايده وبعد بايده الاصم ثم واغله وباطله وعادله ورنه وبرك
فالبايد من القتال اذا كان فيه تبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل العجب كل العجب بين
جمادى ورجب وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ الثار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام
ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل
على شرب ولم يدعوه وذلك لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شراب رمضان شربهم الخمر
لان التي تتلوه هي شهور الحج وناطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم
لذلك المكيال واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل
واما الرنه فلان الانعام كانت ترن فيه لقرب النحر واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر
وقد روي انهم كانوا يسمون المحرم موتمر وصفر ناجر وربيع الاول خوان وربيع الاخر
صوان وجمادى الاول حنتم وجمادى الاخرة زبا ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب
تصومه في الجاهلية وكانت تمتار فيه ميرة اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى
الاسفار فلا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتق وشوال وغل وذو القعدة هواع
وذو الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سمت العرب اشهرها بالمحرم
وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى الاول وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان
وشوال وذو القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند تسميتها فالمحرم
كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن
الربيع وشهرا جمادى كان يجمد فيهما الماء من شدة البرد ورجب الوسط وشعبان يتشعب فيه
القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان ياتي فيه القيظ وشوال تشيل فيه الابل اذنابها
وذو القعدة لقعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تاملت اشتقاق اسماء شهور
الجاهلية اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك ان بين التسميتين زمان طويل فان صفر في احدهما هو
صميم الحر وفي الاخر رمضان ولا يكون ذلك في وقت واحد ووقتين متقاربين وكانت العرب اولا
تستعمل هذه الشهور على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الامي اولان العرب لم يكن لها
دربه بمراعات حسابات حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادى الشهور لرؤية الاهله

الاهله وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعني
ثلثين يوما وربما كان ناقصا اعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمنة السنة كلها وهو ابدا عاشر ذي الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل
عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام
اهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابرهيم واسماعيل عليهما السلام فاحبوا
ان يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك غلاتهم من الادم والجلود والثمار ونحوها
وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنة واخصبها فتعلموا الكبس الشهور من اليهود الذين
نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنه وكان الذي تلى
النسي يقال له القلمس يعني الشريف وقد اختلف في اول من انشأ الشهور ومنهم فقيل القلمس
هو عدي بن زيد وقيل القلمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانه وانه قال ارى
شهور الاهلة ثلثماية واربعة وخمسين يوما واري شهور العجم ثلثماية وخمسة وستين يوما فبيننا
وبينهم احد عشر يوما ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوما ففي كل ثلاث سنين شهر وكانت
اذا جاءت ثلاث سنين تقدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث سنين اخرى في المحرم وكانت
العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتها فلا يتعرض لها احد الا خثعم
وكان النسي في بني كنانه ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانه وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامه
المالكي ثم من بني فقيم وبنو فقيم هم النساة وهو منسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول
انا الهكم العزى تدنسات صفر الاول وكان يحله عاما ويحرمه عاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان
وهوازن وسليم وتميم واخر النساة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم
وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامه جناده
وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه فاحل لهم من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا
ما حرم وكان اذا اراد ان ينسي منها شيا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطيوا
العدة الاربعة فاذا ارادوا الصدر اجتمعوا عليه فقال اللهم اني لا اجاب ولا اعاب في امري
والامر لما قضيت اللهم اني قد احللت دماء المحلين من طي وخثعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم اي ظفرتم
بهم اللهم اني قد احللت احد الصفرين الاول وانسات الاخر من العام المقبل وانما احل دم
طي وخثعم لانهم كانوا يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول من انسا سرير
ابن ثعلبة وانقرض نسله من بعده اراحه القلمس واسمه عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانه ثم
صار النسي في ولده وكان اخرهم ابو ثمامه جناده وعليه قيل عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم
ذكرا واطولهم امدا يقال انه بقي اربعين سنه ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفتخر

واي الناس لم يسبق بوتر · واي الناس لم نعلك لجاما
السنا الناسئين على معد · شهور الحل نجعلها حراما

وقال عباد بن ثعلبه بن الف الكلب الصيداوي من بني اسد بن خزيمه •

• اترعم اني من فقيم بن مالك • لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم •

لهم ناسئ يمشون تحت لوائه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم •

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قمرية بتسعة اشهر • وكانت شهورهم ثابتة مع الازمنه جارية على سنن واحد لا تتاخر عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسئ الاول للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور • وكان النسئ الثاني لصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسئ في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا بها فعلهم الاول • وكانوا يعدون ادوار النسئ ويحدون بها الازمنه • فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا كذا وكذا دورا • فان ظهر مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا • وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسئ بلغت شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر • وقيل ان الناسي الاول انسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول • وكذلك بقية الشهور ووقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم • وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهرا فمضى على ذلك مايتان وعشرون سنه • وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع • وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر رضي الله تعالى عنه • ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجه كما كان في عهد ابرهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع • وانزل الله تعالى ابطال النسئ بقوله تعالى انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين • فبطل ما احدثته الجاهلية من النسئ واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الاهلة ولله الحمد • وكانت العرب لها تواريخ معروفه عندها قد بادت • فمما كانت تورخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوي حتى كان عام الفيل ارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان بين كعب بن لوي والفيل خمسمايه وعشرون سنه وكان بين الفيل وبين الفجار اربعين سنه ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين • ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنه • ثم وقع التاريخ من الهجرة النبويه فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس فسالهم من اي يوم نكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر رضي الله تعالى عنه • وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطا الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينه • وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام • وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر اما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اي شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم • وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صك محله شعبان فقال اي شعبان هو الشعبان الذي نحن فيه او الاتي ثم جمع وجوه الصحابة رضي الله تعالى عنهم • فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعند ذلك احضر عمر رضي الله تعالى عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة وقالوا مورخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام • فاتفقوا ان يكون المبدا من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينه وقد تصرم من شهور السنة واياما المحرم وصفر وايام من ربيع الاول • فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما • وجعلوا التاريخ من اول المحرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى اخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين • واما حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما • وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعين سنه بنقص شهر وثمانية ايام • فابتدا تاريخ الهجرة يوم الخميس اول شهر الله المحرم • وبينه وبين الطوفان ثلاثة الاف وسبعمايه وخمس وثلثين سنه وعشرة اشهر واثنان وعشرين يوما على ما عرفت من الاختلاف في ذلك • وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فلبس المجدوني الرومي تسع مايه واحدى وستون سنه قريبه واربعة وخمسون يوما تكون من السنين الشمسية تسع مايه واثنين وثلاثين سنه ومايتين وستة وثمانين يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما • وبينه وبين تاريخ القبط ثلاثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما

وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزا ودوا انها الى برج السرطان ومثلثة المائية التي كانت ثم دولة الاسلام فيها عند تمام ستة الاف وثلثمائة وخمس واربعين سنه وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول الواقع في بدو الحرك يعني خلق ادم عليه السلام • وان القران من هذه المثلثه وقع في اربع درج ودقيقة واحده من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان برج الشمس برج الحمل في هذه السنه وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسيه عدتها احدى

وخمسون سنه وثلاثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعه • فكان من وقت الطوفان
الى وقت قران الملة ثلاثة الاف وتسعمايه واثنتي عشر سنه وستة اشهر واربعة عشر يوما
وزعمت اليهود ان من ادم عليه السلام الى سنة الهجرة اربعة الاف واثنان واربعون
سنه وثلاثة اشهر • وزعمت النصارى ان بينهما خمسة الاف وتسعمايه وتسعون سنة وثلاثة
اشهر • وزعمت المجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة الاف ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة
اشهر وتسعة عشر يوما • وقد عرفت ان شهور تاريخ الهجرة قمريه وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم • وجميع الاحكام الشرعية مبنية على روية الهلال عند
جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على
ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفائها • ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لابد منه من
معرفة الاهلة وسمت القبلة وغير ذلك بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة
العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا • وابتدوا بالمحرم اقتداء بالصحابة رضي الله تعالى عنهم
فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما • وربيع الاول ثلاثين يوما • وربيع الاخر
تسعة وعشرين يوما • وجمادى الاولى ثلاثين يوما • وجمادى الاخرة تسعة وعشرين يوما • ورجب
ثلاثين يوما • وشعبان تسعة وعشرين يوما • ورمضان ثلاثين يوما • وشوال تسعة وعشرين يوما
وذي القعدة ثلاثين يوما • وذي الحجة تسعة وعشرين يوما • وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو
خمس وسدس يوما في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك
السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبيسه ويصير عددها ثلثمايه وخمسة وخمسون يوما
ويجتمع في كل ثلاثين سنة من الكبس احد عشر يوما • والله تعالى اعلم •

واما تاريخ الفرس

ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتدا تملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز
ارخ به الفرس من اجل ان يزدجرد قام في المملكة بعد ما تبدد ملك فارس واستولى عليه النساء
والمتغلبون وهو ايضا اخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم • واول هذا التاريخ يوم الثلاثا وبينه
وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلاثمايه وثمانية وثلاثون يوما • وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن
السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ولم تكبس السنة [illegible]
موضع ابرادها • وعلى هذا التاريخ يعتمد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم ولله عاقبة الامور •

ذكر فسطاط مصر

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر • قال وفسطاط مدينة مصر اعلم ان فسطاط مصر اختط
في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر وصار دار الاسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى
ملكانيه ويعقوبيه ومنانيه • وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية
بعد ما كانت منزل الملك ودار الامارة زيادة على تسعمايه سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار

امارة ينزل بها امراء مصر فلم يزل على ذلك حتى بني العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امراء مصر وسكنوا
وربما سكن بعضهم الفسطاط • فلما انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن
فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى ان انقرضت دولة بني طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك
ينزلون العسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله ابي تميم
معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وتولى فيها بن معد من العسكر • ثم قدم المعز فنزل
في قصره من القاهرة وصارت دار خلافه • واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة
وكثرة الخلائق ما ارباه على عامة مدن المعمور حاشا بغداد • وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج
على ساحل البلاد الشاميه • ونزل مرى ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلا
على مملكة مصر واخذ الفسطاط والقاهرة فعجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا
فامر الناس باخلا مدينة الفسطاط واللحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذ
ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام • ارتحل الناس من الفسطاط وصاروا باسرهم الى القاهرة
وامر شاور فالقي العبيد النار في الفسطاط فلم يزل به بضعا وخمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه
فلما رحل مرى عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه
ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا • وتندثر الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر والله الموفق

ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام
الى ان اختطه المسلمون مدينه •

اعلم ان موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضا ومزارع فيما بين النيل
والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر
الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولي على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة
الاسكندرية ويقيم فيها ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية • وكان هذا
الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد • ومنه
ركب المقوقس في السفن حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور • وصار فيه الجزيرة التي تجاه الحصن وهي
التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مصر • وكان مقياس النيل بجانب الحصن وقال ابن المتوج وعمود
المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا اعني سنة عشرين وثمانمائه
وكان هذا الحصن لابنا الشيخ ابا المقابله • وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى • وكان
تجاه هذا الحصن من غربيه وهي الجهة الشمالية اشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما
بين الحصن والجبل عدة كنايس وديارات للنصارى اكثرها في الموضع الذي يعرف اليوم بجبل يشكر
حيث جامع ابن طولون والكبش عدة كنايس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوايل الاسلام بالحمرا • وعرف الان بخط قناطر السباع والسبع سقايات • وبقي بالحمرا عدة
من الديارات الى ان هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب

عند ذكر كنايس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار
هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص واختطت قبايل العرب من
حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فاعمر الفتح باعوام ما النيل عن ارض بعدم
تجاه الحصن والجامع العتيق صار المسلمون هناك يعرفون دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيا بعد شي
وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاديه مارا الى الكوم الذي على يمين
الداخل من باب مصر بجوار الخيارة . وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل
ومر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان
الطواشي في اول مراغة مصر . وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
عرضا . ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاديج طولا كان غامرا بما النيل الى ان انحسر
عنه ما النيل بعد سنه ستماية من سني الهجرة فصار رملة . ثم اختط فيه الامرا لما بنى الملك
لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة واختط بعضه بيوتا الى ان انشا
الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله
وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشاة المهراني الى بركة الحبش طولا . ومن ساحل النيل
بموردة الحلفا وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاديج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال
له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بحرا لا يحول بين الحصن والماء
وما على سمتها الى الحمرا القصوى التي هي اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف
اليوم بالروضة شي سوى ما النيل . وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنها النيل
قليلا قليلا واختطت على ما يتبين لك في هذا الكتاب ان شا الله تعالى

ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع

اعلم ان بنا هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر . وقد اختلف في الوقت الذي
بني فيه ومن انشاه من الملوك . فذكر الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس
وكان في هذا القصر يوقد عليه الشمع في راس كل شهر . وذلك انه اذا دخلت الشمس برجا من البروج اوقد
في تلك الليلة الشمع على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه
الى برج اخر غيره . فلم يزل القصر على حاله الى ان خربت مصر من بخت نصر من بروز الكلداني فاقام
خرابا خمس ماية سنه ولم يبق منه الا اثره فقط . فلما غلبت الروم على مصر وملكوها من ايدي اليونانيين
ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقراطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه . وقال ابن
سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فولها منهم كسرجوش الفارسي فبنى
قصر الشمع . وبعد طخارست الطويل الولاية وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر
وقال غيره ان الذي بناه طخشاشت احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر . لما غلب قبطرا (?)
ملك مصر الذي يعرف بفرعون شاباين وفر منه الى مقدونيه غلب على مصر واستولى عليها وبنى للفرس

للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطي النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال
له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو بابان . وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكان
الفرس قد اسست بنا الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم
وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت
عليهم الشام ومصر ابتدات ببنا هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناوه على ايديهم
الى ان ظهرت عليهم الروم فتممت بناه وحصنته ولم يزل الى حين الفتح . وهيكل النار هو القبة المعروفة
اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدثته المسلمون . وقال ابو عبيد البكري
باب اليون مصر ان كان عربيا انه مثل يوم ونوح مما فاوه يا وعينه نا وقد يجوز ذلك ان يكون
فعلا من بين في هو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع . قال ولو ليست الا الف واللام
فيه للتعريف فعلى هذا يجب ان تثبت في هذا الرسم . وقال ابو [illegible]
جلولين بها ما رضا [illegible] بلة باب اليون [illegible] بالقضب .
فالرواية في شعر كثير عزه في قوله

جرى بين باب اليون والهضب دونه . رياح اسفت بالنقى واثمت .

بفتح اليون حيث يجري الجهة الان بحر نية مقطوعة وصلها للضرورة . وقال الحازمي باب
اليون باليام مدينة مصر فتحها المسلمون وبها الفسطاط . وقال عبد الله بن هشام
باب اليون المنسوب اليه مصر هو باب اليون بن يتحب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو
امرى القيس بن بابليون بن سبا وهو الذي نزل على مصر لما نفر اليها ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله
تعالى وسلامه على نبينا وعليه . والقبط تسمي عمرانه اطوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن
عمرو بن امرى القيس وبه سميت حلوان . وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر
المعروف بباب اليون بالشرف ابون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بنيت من بنايه
مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد . قال المؤلف . فهذا كما ترى
ان قصر باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا عند
القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم
في كتاب فتوح مصر والله تعالى اعلم . ويقال ان الذي بنى ناحور بن شاروح وهو الثامن عشر من ادم
ملك مصر رجل اسمه انطوطس مدة اثنين وثلثين سنه . وانه اول من اظهر علم الحسابات والنجوم
كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك
لتمام ثلاثة الاف وثلثماية وتسعين للعالم . وقال ابن سعيد في كتاب المغرب واما فسطاط
مصر فان مبانيها في القديم كانت في القديم متصلة بمدينة عين شمس وجا الاسلام وبها بنا
يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث الجامع المنسوب اليه
وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شموال بخط الجامع كذا
هو بخط الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهو اتقن بخطط مصر واعرف من ابن سعيد وا[illegible]

موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي ثم تصدق به على المسلمين فعمل
المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب
وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه
ازقة ودروب . قال وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم وقال
ابن عبد الحكم واقر عمرو بن العاص القصر فلم يقسمه واوقفه وقال ابو عمر والكندي في كتاب
الامرا وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وطرق
المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورود كتاب ابي جعفر
المنصور على يزيد بن حاتم يامره بالتحول من العسكر الى الفسطاط . وان يجعل الديوان في كنايس
القصر وذلك في سنة ست واربعين ومايه والله تعالى الموفق بمنه وكرمه .

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحاق وابو معشر ومحمد بن عمر
الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمر والكندي فتحت سنة عشرين . وقال سيف بن عمر
فتحت سنة ست عشرة . وقيل فتحت سنة ست وعشرين . وقيل سنة احدى وعشرين . وقيل
سنة اثنتين وعشرين والاول الصحيح والاشهر قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا امير المؤمنين ايذن لي ان اسير الى مصر
وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز
عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها
عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك . فعقد له
على اربعة الاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة الاف وخمسمايه وقال له عمر سر وانا مستخير
الله تعالى في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي امرك فيه بالانصراف
عن مصر قبل ان تدخلها او شيئا من ارضها فانصرف . وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض
لوجهك واستعن بالله واستنصره . فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس
واستخار عمر الله تعالى فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك . فكتب الى عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه ان ينصرف بمن معه من المسلمين فادرك عمرو الكتاب وهو برفح فتخوف عمرو ان هو
اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر رضي الله تعالى عنه فلم ياخذ الكتاب من
الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من مصر
فدعا بالكتاب فقراه على المسلمين فقال عمرو لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا
بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني
كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله تعالى . ويقال بل كان عمرو
بفلسطين فتقدم عمرو باصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضي الله تعالى عنه فكتب اليه

اليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو دون العريش فحبس الكتاب ولم يقراه حتى بلغ العريش فقراه
فاذا فيه فكتب اليه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي . اما بعد فانك سرت الى مصر
ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو ثكلتك امك ما سرت بهم
فان لم تكن بلغت مصر فارجع . فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو
ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه اذ ذاك بالجابية فكتب سرا فاستاذن ان يسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا
كالقوم الذين يريدون ان يتنحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده امراء الاجناد
استنكروا الذي فعل وراوا ان قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه
عمر الى العاصي بن العاص . اما بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل
مصر فارجع . وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني ممدك . ويقال ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعدما فتح الشام ان اندب الناس الى المسير معك الى مصر
فمن خف معك فسر به . وبعث معه مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فاسرعوا الخروج مع
عمرو . ثم ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال
عمر كتبت الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام . فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمرا لمجرو
وفيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة
رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا . فندم عمر على كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمان رضي الله عنهما
فكتب اليه ان ادركك كتابي قبل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض
لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان
يجهز على عمرو الجيوش . وكان على القصر رجل يقال له الاعيرج من الروم واليا عليه وكان تحت
يد المقوقس واقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشده وقبايل من لخم فتوجه عمرو
حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر فضحى عن اصحابه يوميذ بكبش وتقدم فكان اول موضع قوتل
الفرما قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله تعالى على يديه . وكان عبد الله بن سعد
على ميمنة عمرو ومنذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه . وكان بالاسكندرية اسقف
للقبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم
دولة وان ملكهم قد انقطع ويامرهم بتلقي عمرو . فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يوميذ
لعمرو اعوانا . ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم نفرا من
القبط يقول بعضهم لبعض الا تعجبون من هولاء القوم يقدمون على جموع الروم وانما هم في قلة من
الناس . فاجابه رجل منهم فقال ان هولاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا اخيرهم
وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه
ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح
فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف . وقيل

امده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة الاف عليهم
اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد
وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ
المندفور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس ينزل
الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو
ابن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى اتي من ورائهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار
بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبثوا في افنيتها حسك
الحديد فالتقى القوم حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا
قد خندقوا حوله فنزل عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه لما ابطا
الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يستمده ويعلمه بذلك فامده باربعة
الاف رجل على كل الف منهم رجل مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن
الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعدون مسلمة وقال عمر اعلم ان معك
اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر الفا وان عمرا لما قدم من
الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو انهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق
نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد فاقام عمرو
على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ
جاء خبر الزبير بن العوام انه قد قدم في اثني عشر الفا فتلقاه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير
ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق
ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء هم فيه فقال عمرو اخرج واستشير اصحابي وقد كان
صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد
الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال
له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل
جماعة احب الي من قتل واحد وارسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو ان لا يتعرض له رجاء
ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده
فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل
عليهم فلما راوه ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا
يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمي عبادة بن الصامت من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض
لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم
يجمعونه فلما ابطا الفتح على عمرو قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا

جميعا فما شعروا الا والزبير على راس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم
عمرو خوفا من ان ينكسر وكبر الزبير وكبرت معه واجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن
ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن
فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان يفرض
للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى
فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر وهو ان المسلمين لما حصروا
باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما
راى القوم الجد من العرب على فتحه والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا
عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف
ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة
والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا المقوقس بالجزيرة فارسل المقوقس الى عمرو انكم
قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة
وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم
اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم
على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام
ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعث الينا رجالا
من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم
عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في
دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم
الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم
فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله
بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم قالوا راينا قوما
الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة ليس لاحد منهم في الدنيا
رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم
من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون
اطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء
استقبلوا الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون
بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم
المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه صلاح
لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اذرع

وامره حمران يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شى دعوه الا احدى هذه الثلاث خصال فان
امير المومنين قد تقدم الى فى ذلك وامرنى ان لا اقبل شيا سوى خصلة من هذه الثلاث
خصال . وكان عبادة اسود . فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة
فهابه المقوقس لسواده . وقال نحوا عنى هذا الاسود وقدموا غيره يكلمنى . فقالوا جميعا
ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما . وهو سيدنا وخيرنا . والمقدم علينا . وانما نرجع
جميعا الى قوله ورايه . وقد امره الامير دوننا بما امره . وامرنا ان لا نخالف قوله ورايه
قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغى ان يكون دونكم . قالوا كلا
انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا . وافضلنا سابقة وعقلا ورايا . وليس
السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمنى برفق فانى اهاب
سوادك . وان اشتد كلامك على زدت لك هيبة . فتقدم اليه عبادة وقال قد سمعت
مقالتك . وان فيمن خلفت من اصحابى الف رجل سود كلهم اشد سوادا منى وافظع منظرا
ولو رايتهم لكنت اهيب منك لى . وانا قد وليت وادبر شبابى . وانى مع ذلك بحمد الله تعالى
ما اهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا . وكذلك اصحابى وذلك انما رغبتنا
وهمتنا الجهاد فى الله واتباع رضوانه . وليس غزونا عدونا ممن حارب الله تعالى لرغبة
فى دنيا . ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله تعالى قد احل لنا ذلك . وجعل ما غنمنا من
ذلك حلالا . وما يبالى احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما . لان غاية
احدنا من الدنيا اكلة ياكلها يسد بها جوعه لليله ونهاره وشملة يلتحفها . فان كان احدنا
لا يملك الا ذلك كفاه . وان كان له قنطار من ذهب انفقه فى طاعة الله تعالى واقتصر على
هذا الذى بيده ويبلغه ما كان فى الدنيا . لان نعيم الدنيا ليس بنعيم . ورخاها ليس برخا
انما النعيم والرخا فى الاخرة . وبذلك امرنا الله تعالى وامرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وعهد
الينا ان لا يكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته . ويستر عورته . ويكون همه وشغله
فى رضى ربه وجهاد عدوه . فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا
الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندى من منظره . ان هذا واصحابه اخرجهم الله
تعالى لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها . ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت
فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك . وما ذكرت عنك وعن اصحابك . ولعمرى ما
بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت . وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها . وقد توجه
الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالى احدهم من
لقى ولا من قاتل . وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم . وقد اقمتم بين اظهرنا
اشهرا وانتم فى ضيق وشدة من معاشكم وحالكم . ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم . وقلة ما بايديكم
ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة
دينار ولخليفتكم الف دينار . تقبضونها وتنصرفون الى بلادكم . قبل ان يغشاكم ما لا قوام

لكم به . فقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه يا هذا لا يغرنك نفسك ولا اصحابك
اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم . وانا لا نقوى عليهم . فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا
به ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه . ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون لنا فى قتالهم
واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه . ان قتلنا عن اخرنا امكن لنا
فى رضوانه وجنته . وما من شى اقر لاعيننا . ولا احب الينا من ذلك . وانا منكم حينئذ على احدى
الحسنيين اما ان يعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم . او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا . ولانها
احب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا . وان الله عز وجل قال لنا فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه
الشهادة . وان لا يرده الى بلده . ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده . وليس لاحد منا هم فيما
خلفه . وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده . وانما همنا ما امامنا . واما قولك انا
فى ضيق وشدة من معاشنا وحالنا . فنحن فى اوسع السعة . لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها
لانفسنا اكثر مما نحن عليه . فانظر الذى تريد فبينه لنا . فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها
منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت . ولا تطمع نفسك بالباطل بذلك
امرنى الامير وبها امره امير المومنين . وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا . اما
اجبتم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره . وهو دين انبيائه وملائكته وكتبه ورسله
امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه . فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا
وكان اخانا فى دين الله تعالى . فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والاخرة .
ورجعنا عن قتالكم . ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم . وان ابيتم فادوا الينا الجزية عن يد وانتم
صاغرون . وان نعاملكم على شى نرضاه نحن وانتم فى كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم . ونقاتل عنكم
من ناواكم . وعرض لكم فى شى من ارضكم ودمائكم واموالكم . ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم فى ذمتنا
وكان لكم به عهد علينا . وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن اخرنا او نصيب
ما نريد منكم . هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به . ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا
لانفسكم . فقال له المقوقس هذا ما لا يكون ابدا . ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت
الدنيا . فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت . فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير
هذه الثلاث خصال . فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السما ورب هذه الارض ورب
كل شى ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم . فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه
فقال قد فرغ القوم فما ترون . فقالوا او يرضى احد بهذا الذل . اما ما ارادوا من دخولنا فى
دينهم فهذا لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه . واما ما ارادوا
ان يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا
كان اهون علينا . فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم فى
مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقام عبادة واصحابه . فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعو

واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها
طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واى خصلة نجيبهم قال اذن اخبركم
اما دخولكم فى غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا
صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا افنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين
فى بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتكونوا عبيدا تباعوا
وتمزقوا فى البلاد مستعبدين انتم ابدا واهليكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا
بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع الروم والقبط كثير فالح المسلمون
عند ذلك بالقتال على من فى القصر حتى ظفروا بهم فامكن الله تعالى منهم فقتل منهم خلق كثير
واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل وجه
لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول
لاصحابه الم اعلمكم واخاف عليكم ما تنظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى
ما هو اعظم منه كرها فاطيعونى من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال
اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص رضى الله
عنه انى لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من هذه الخصال التى ارسلت الى بها فابى على من حضرنى
من الروم والقبط فلم يكن لى ان افتات عليهم فى اموالهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم ورجعوا
الى قولى فاعطنى امانا اجتمع انا وانت فى نفر من اصحابى وانت فى نفر من اصحابك فان استقام الامر
بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه فى ذلك فقالوا
لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله تعالى علينا وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا
القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المؤمنين فى عهده فان اجابوا الى خصلة من
الخصال الثلاث التى عهد الى فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نرجو
من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من
القبط ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفانى ولا على
الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا
ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترض عليهم
وان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرض لهم فى شئ منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة واحصوا
عددا لقبط خاصة يومئذ من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم
بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما احصوا
وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر الف الف دينار
فى كل سنة وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمى لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها
من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امراة ولا شيخ ولا صبى فاحصوا ذلك
على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف الف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن

فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار
فى الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا
كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر فكتب
اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول فى كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفا
وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية
الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم بالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف
معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون
انت ومن معك من الروم فى حال القبط اذلاء الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر
عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكن لك
راى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه
كتاب ملك الروم والله انى لاعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد
منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو
مستقبل يتمنى ان لا يرجع الى اهله وبلده وولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون
انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة فى الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام
واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا
معهم واعلموا معشر الروم والله انى لا اخرج مما دخلت فيه ولا مما صالحت العرب عليه وانى لاعلم
انكم سترجعون غدا الى قولى ورايى وتتمنون ان لو كنتم اطعتمونى وذلك انى قد عاينت ورايت وعرفت ما
لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه اما يرضى احدكم ان يكون امنا فى دهره على نفسه وماله وولده
بدينارين فى السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب
الى والى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم
اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطانى على نفسى ومن اطاعنى وقد تم صلح القبط
فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسى والقبط متمون لك على الصلح الذى
صالحتهم عليه وعاقدتهم واما الروم فانا منهم برئ وانا اطلب اليك ان تعطينى ثلاث خصال لا
تنقض بالقبط وادخلنى معهم والزمنى ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم
متمون لك على ما تحب واما الثانية ان سالك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى
تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم اهل ذلك لانى نصحتهم فاستغشونى ونظرت لهم فاتهمونى واما
الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم ان يدفنونى فى [illegible] الاسكندرية فانعم له عمرو
بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق
والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء فى الحديث
وقال ابن وهب فى حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحم

حتى سالوه ان يسير منهم بضعة عشر اهل بيت ويفتح الله الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم
عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسالوه ان ياذن لهم
ان يهيئوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه فتهيئوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا
فلما فرغوا من طعامهم سالهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار فجاه النفر من القبط ه
فاستاذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال الرجل
الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا تظهروا على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب
عمرو وامر به فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمرو ا قتل
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ارسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فعجب عمرو
من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قلت
هو ما قال القبطي فلما حدثنا انه انما قتله ابو لؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من
تقتله المسلمون فلما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه عرفت ان ما قال الرجل حق فلما
فرغ القبط من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع
لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصما والقعود على الركب فلما حضر
الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم
اللقمة العظيمة من الثريد وينهش اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك من ذلك
وقالت اين اولئك الذين كانوا اتونا قبل فقيل لهم اولئك اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب
الحرب **قال** الكندي وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن
العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن هلاص ان الذين جرت
سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر الفا وثلثمائة بعد من اصيب منهم في الحصار ومن القتل
والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين ودفنوا في اصل الحصن وذكر
القضاعي ان مصر فتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة
وهو قول الواقدي وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام
الرمادة عنوة وكانت الرمادة في اخر سنة سبع عشرة واول ثمان عشرة والله تعالى اعلم

ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال اخرون انما فتحت عنوة فاما الذين
قالوا انه فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي
من الاسارى بها ممن بلغ الخراج واحصى يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان
فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر
على قسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها وان المسلمين طلبوا
قسمها فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجها فيا للمسلمين وقوة

وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر
كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع
الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال الليث بن سعد عن يزيد
ابن ابي حبيب مصر كلها فتحت صلحا الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة **وقال** عبد الله
ابن ابي جعفر حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان وعهد عند فلان سمى
ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد اهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سالت شيخا من القدماء عن
فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي ان لا يصلي من قال انه ليس لهم
عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند
قزمان صاحب رشيد وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين
على كل انسان جزيته وارزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون
من ديارهم ولا ينزع نساؤهم ولا كفورهم ولا ارضيهم ولا يزاد عليهم **وقال** يزيد بن
ابي حبيب عن ابي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بالف ذراع في الف ذراع ه
فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان
في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من انفسهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم
ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك وعن يزيد بن ابي حبيب عن عوف
ابن حطان انه كان لقرى من مصر منهن ام دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يامره ان يخيرهم فان دخلوا في الاسلام
فذلك وان كرهوا فاردد هم الى قراهم **وقال** يحيى بن ايوب وخالد بن حميد فتح الله تعالى
ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ه
ومصيل وبلهيب فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون
استحلوها وقال هؤلاء انا في مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين
ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلوا فيا ولا عبيدا
ففعلوا ذلك الى اليوم وقال اخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد **قال**
سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو بن العاص
فقال عمرو والله لا اقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو
والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه اقرها حتى يغزو
منها حبل الحبلة فوضح الزبير على شيء ارضى به **وقال** ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر
فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد

ولا عقد منهم الى بحر تناه عن ابيه وكان ممن شهد فتح مصر ٠ وعن ابى الاسود عن عروة ان مصر فتحت
عنوة ٠ وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا
عقد الا اهل اطرابلس كان لهم عهد الوفا به ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت
وعن ربيعة ابن ابى عبد الرحمن ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد ٠ وان عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه حبس درها وضرعها ان يخرج منه شى نظرا للاسلام واهله ٠ وعن زيد بن اسلم
قال كان تابوت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فيه كل عهد بينه وبين احد ممن عاهده فلم يجد فيه لاهل
مصر عهدا فمن اسلم منهم اقامه ومن اقام منهم قومه ٠ وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز
يسأله ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم فسأل عمر عراك بن مالك فقال عراك ما سمعت لهم
بعقد ولا عهد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد ٠ فكتب عمر الى حيان ان يجعل جزية موتى القبط على
احيائهم ٠ وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية فى سفينة
فاحتاج الى رجل يقذف فسخر رجلا من القبط فكلم فى ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم
وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابى عاصم انه قرا كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت
عنوة بغير عهد ولا عقد ٠ وعن عبد الله بن ابى جعفر ان كاتب حيان حدثه انه اخرج الى الخشب لصناعة
الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وانه
كره ان ياخذ منهم حتى يعلمه ٠ فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فانى لم اجد لاهل مصر عهدا افى لهم
به ٠ وقال عمر بن عبد العزيز لسائل انت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم ٠ وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى رهبان يترهبون
بمصر فيموت احدهم وليس له وارث ٠ فكتب اليه عمر ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه
وان لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين ٠ وقال ابن شهاب كان فتح مصر
بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جميعا ذمة وحملهم على
ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم ٠ واشترى الليث بن سعد شيئا من ارض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن ابى
حبيب ان مصر صلح ٠ وكان مالك بن انس ينكر على الليث ذلك ٠ وانكر عليه ايضا عبد الله بن لهيعة
ونافع بن يزيد كان مصر عندهم كانت عنوة ٠ والله تعالى اعلم

ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم

قال ابن عبد الحكم وكان ممن حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ٠ ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة ٠ الزبير بن العوام
وسعد بن ابى وقاص ٠ وعمرو بن العاص وكان امير القوم ٠ وعبد الله بن عمرو ٠ وخارجة بن حذافة
العدوى ٠ وعبد الله بن عمر بن الخطاب ٠ وقيس بن ابى العاص السهمى ٠ والمقداد بن الاسود
وعبد الله بن سعد بن ابى سرح العامرى ٠ ونافع بن عبد قيس الفهرى ٠ ويقال بل عقبة بن نافع
وابو عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهرى ٠ وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وابن

عبده ٠ وعبد الرحمن ٠ وربيعة بن شرحبيل بن حسنة ٠ ووردان مولى عمرو بن العاص وكان
حامل لواء عمرو بن العاص ٠ وقد اختلف فى سعد بن ابى وقاص انما دخل بعد الفتح ٠ وشهد الفتح
من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ٠ ومحمد بن مسلمة
الانصارى وقد شهد بدرا وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقاسم عمرو بن
العاص وهو احد من كان شهد الحصن مع الزبير بن العوام ٠ ومسلمة بن مخلد الانصارى يقال له
صحبة ٠ وابو ايوب خالد بن زيد الانصارى ٠ وابو الدرداء عويمر بن عامر ٠ وقيل عويمر بن زيد
ومن افناء القبائل ابو بصرة حميل بن بصرة الغفارى ٠ وابو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد
الفتح مع عمرو بن العاص ٠ وهبيب بن مغفل واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب ٠ وعبد الله
ابن الحارث بن جزء الزبيدى ٠ وكعب بن ضنة العبسى ويقال كعب بن يسار بن ضنة ٠ وعقبة بن
عامر الجهنى وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره ان يرجع ان لم يكن
دخل ارض مصر ٠ وابو زمعة البلوى ٠ وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر
واختط بها ٠ وجنادة بن ابى امية الازدى ٠ وسفيان بن وهب الخولانى وله صحبة ٠ ومعاوية
ابن حديج الكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بفتح الاسكندرية
وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال اخرون ليس له صحبة ٠ وعامر مولى حمل الذى يقال له عامر
حمل شهد الفتح وهو مملوك ٠ وعمار بن ياسر وكان دخل بعد الفتح فى ايام عثمان وجهه اليها فى بعض
اموره ٠ قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكر له
خطة ٠ قال واختط عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق ٠ وداره الاخرى
اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد كان يومئذ يحرث
فى البلد ٠ والحمام الذى يقال له حمام الفار ٠ وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم
كانت دياماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

لبيته حو

والشغال العامر

ذكر السبب فى تسمية مدينة مصر الفسطاط

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية
ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه يستأذنه فى ذلك ٠ فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ماء قال
نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو انى لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى
وبينهم فى شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط ٠ قال وكتب عمر رضى الله عنه
الى سعد بن ابى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل
بالاسكندرية ان لا تجعلوا بينى وبينكم ماء متى اردت ان اركب اليكم راحلتى حتى اقدم عليكم قدمت
فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة ٠ وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة
وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط ٠ قالوا وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص

لما اراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد
فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون
من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروبا
بموضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصا عند دار عمرو الصغير قال الشريف محمد بن
اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة
في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على
الفسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم الفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وقال
الهروي الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال الفسطاط وفسطاط
قال المطرزي وفصطاط وفستاط وفساط ويكسر اوايل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة
كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط فاخبرني ابو حاتم عن
الاصمعي انه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرات في كتاب رجل من قريش هذا ما اشترى فلان بن
فلان من عجلان مولى زياده اشترى منه خمسماية جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه
قول الشعبي في الابق اذا اخذ في الفسطاط عشرة واذا اخذ خارجا من الفسطاط اربعون واراد
ان يد الله تعالى على اهل الامصار فان من شذ عنهم وفارقهم في الراي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك الناس

ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط

اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة
فقيل لتلك في مصر خطط وقيل لها في القاهرة حارات قال القضاعي ولما رجع عمرو
من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع
فولى عمرو على الخطط معاوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قحزم الخولاني
وحيويل بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة
احدى وعشرين

خطة اهل الراية

اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة واشجع
وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش من بني كنانة وليث بن بكر والعتقا
منهم الا ان منزل العتقا في غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة اليها لانهم جماعة
لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم ان يدعى باسم
قبيل غير قبيله فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى احد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت
لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدوا من الصفا الى

الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم
الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبين لاهل الراية الى
باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة
زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب العصر الذي بدانا بذكره والله تعالى اعلم

خطة ابن حيدان

بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وخطة
مهرة هنا تلي خطة الراية ولهم خطة مهرة ايضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر
مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم
بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي لهم تلي الراية كانت حيزا لهم يربطون فيها
خيلهم اذا راحوا الى الجيزة ثم اقتطعوها اياها وتركوا اماكنهم لم يسكنوها

خطة تجيب

وتجيب هم بنو عدي وسعد ابنا اشرس بن شبيب بن السكون بن اشرس بن كندة من كان من ولد عدي
وسعد يقال لهم تجيب وتجيب امهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة
اخره حائط من الحصن الشرقي

وخطط لخم

في موضعين فمنها خطة لخم بن عدي
ابن مرة بن ادد ومن خالطها من جذام فابتدات لخم بخطتها من الذي انتهت اليه خطة اهل
الراية واصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية
ولهم خطتان اخريان احدهما منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وايل بن راشدة من لخم والتي
شرقي الكنيسة المعروفة بميكائيل التي عند خليج بني وايل وهذا الموضع وراء ما يعمل فيه الورق
بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن اذب بن جزيلة
من لخم وهي متاخمة الخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر
الذي عرف بالماذرائي ثم عرف بجنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المشتهى بجوار الاثار
النبوية ولهم مواضع مع اللفيف وخطط ايضا بالحمراء

خطط اللفيف

انما سميت
بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان
مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن جمالة الازدي الحجري
لياتيه بالخبر فمضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللفيف وتعاقدوا على اللحاق به واستاذنوا
عمرو بن العاص في ذلك فاذن لهم وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رايت
قوما قد سدوا الافق مثلكم وانكم لكما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة جينا بكم لفيفا فسموا
بذلك يومئذ اللفيف وسالوا عمرو بن العاص ان يفرد لهم دعوة فامتنعت عشايرهم من ذلك
فقالوا لعمرو انا نجتمع في المنزل حيث كنا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في
الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن
مزاحم في قوله تعالى جينا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد ومن الحجر ومن غسان
ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون
في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال الى تعابي

البلاط ونيها دار ابن عشرات الى نحو من سوق وردان **خطط اهل الظاهر**
انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبايل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو
ابن العاص وبعدما اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن حديج وكان
ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم ان تظهروا على هذه القبايل فتتخذوه منزلا فسمي الظاهر بذلك
وكانت القبايل التي نزلت الظاهر العتقا وهم جماع من القبايل كانوا يقطعون على ايام النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسرا فاعتقهم فقيل لهم العتقا ودونوهم مع اهل الراية وخططهم بالظاهر
متوسطة فيه وكان معهم طوايف من الازد وفهم . واول هذه الخطة من شرقي خطة لخم ومتصل
بمواضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زياد لما ولاه معاوية
ابن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين
فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين **خطط**
غافق هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم
الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام **وخطط الصدف** واسمه مالك بن سهل بن عمرو
ابن قيس حمير ودعوتهم مع كندة **وخطط الفارسيين** واستند بخطة خولان من حضر
فتح مصر الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام
ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها فاخذوا في سفح الجبل الذي يقال
له جبل باب اليون وهذا الجبل اليوم شرقي من دونا خطة جامع ابن طولون تعرف ارضه
بالارض الصفرا وهي من جملة العسكر **خطط مذحج** المقابل الجيزة وهو مالك بن مرة
بن ادد بن زيد بن كهلان **وخطة عنس** بن مراد **وخطة وعلان** بن قرن بن
ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية
فرعون وهذا الزقاق اوله باول السوق الكبير واختطت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان
بخططها مقابل المسجد المعروف بالديوري واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم
كيمان تطل على قبر القاضي بكار **وخطة يحصب** بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث
وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة
وخطة رعين بن زيد بن سهل **وخطة ذي الكلاع** بن شرحبيل بن سعد بن حمير
وخطة المعافر بن يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية ابن طولون
وهي القناطر التي تطل على منصة وتتصل بين القرافتين في القناطر للمعافر ولهم الى مصلى خولان
والى الكوم المشرف على المصلى **وخطة سبا وخطة الرحبة** بن زرعة بن كعب **وخطة**
السلف بن سعد فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المعافر **وخطة بني وايل** بن زيد
مناة بن افصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة
خولان **وخطة القبض** بالحريك بن مرثد وهي بجانب خطة بني وايل الى بركة الحبش
قال وكان سبب نزول بني وايل والقبض وديو واشده والفارسيين هذا الموضع انهم كانوا

في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذا الموضع قبل الفتح **خطط الحمراوات**
الثلاث قال القضاعي وكانت الحمرا على ثلاثة قواد بنبه وروبيل والازرق وكانوا
ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك
ومن اهل قيسارية وغيرهم **وقال** القضاعي وانما قيل الحمرا لنزول الروم بها وهي خطط بلي
ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم ثراد وبني بحر وبني
سلامان ويشكر بن لخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم
من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فاسلم فاول ذلك الحمرا الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحاف
ابن قضاعة ومنها خطة ثراد بن الازد وخطة فهم بن عمرو بن قيس عيلان ومنها خطة
بني بحر بن سوادة من الازد ومن ذلك الحمرا الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم
حضروا الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني
سلامان من الازد ومنها خطة عدوان ومن ذلك الحمرا القصوى وهي خطة بني الازرق
وكان روميا حضر الفتح منهم اربعمائة وخطة بني روبيل كان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم
الف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن لخم وكانت منازل بني يشكر متفرقة في الجبل قد درست قديما
وعادت صحرا حتى جات المسودة يعني جيوش بني العباس بن نحو وهي الان خراب **وقال** ابن
المتوج الحمراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فاما الاولى فمن جامع الازرق وعقبة القناشين
وسوق وردان وخطة الزبير الى قناشين البلاط طولا وعرضا على نحو ذلك واما الوسطى فمن
درب قناشين البلاط الى درب معالي طولا وعرضا على نحوه واما القصوى فمن درب معالي
الى القنطرة الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات
جل عمارة مصر في زمن الروم فاما الحمرا الاولى والوسطى فهما الان خراب وموضعهما فيما بين
سوق المعاريج الى حمام طرمن بشرقيهما الى ما يقابل المراغة في الشرق واما الحمرا الدنيا فهي الان
تعرف بخط قناطر السباع وخط السبع سقايات وحكر الخليلي وحكر اقبغا والكوم حيث
الاسري ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها صدره فيه الى
حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه المشهد الراس المعروف بزين العابدين
وسياتي لذلك مزيد بيان ان شا الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط
على قسمين هنا علو وسفل فعمل اسفل بعمل يوف له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطي النيل
في الجهة القبلية وانت مار الى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي
من القرافة الكبرى الى العسكر وعمل اعلى ما عدا ذلك الى حد القاهرة والله تعالى اعلم

ذكر امرا الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر

اعلم ان عدة من ولي مصر من الامرا في الاسلام منذ فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني

العسكر ستة وعشرون اميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة اشهر اولها يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وهو يوم فتح مصر • واخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث
وثلاثين ومائة اخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر • واول ولاية ابي عون عبد
الملك وهو اول من سكن العسكر من امراء مصر • واول امراء الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي
وغيره **عمرو بن العاص** بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك ابو عبد الله • كان تاجرا في الجاهلية • وكان يختلف بتجارته الى مصر
وهي الادم والعطر • ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشام فخلا لعمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه فاستاذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة واتى الحصن فحاصره الى ان
فتحه سبعة اشهر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين • وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤونة
سنة سبع وخمسين وثلاثمائة لدقلطيانوس • فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من
الهجرة • وتحرير ذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول يوم من ملك دقلطيانوس وبين يوم
الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا القينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤونة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بقي ثمان
عشرة سنة وثمانية اشهر وثلاثة ايام • وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع
عشرة سنة وشهرا وثلاثة عشر يوما • فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين
فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي • وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول
منها فحاصرها ثلاثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول • ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى
وعشرين • ثم سار منها الى برقة وافتتحها عنوة في سنة اثنين وعشرين • وقيل في سنة ثلاث
وعشرين • وقدم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قدمتين استخلف في الاولى
زكريا بن جهم العبدري • وفي الثانية ابنه عبد الله • وتوفي عمر رضي الله تعالى عنه في ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين • وبويع امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فوفد عليه
عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن صعيد مصر • وكان عمرو ولاه الصعيد فامتنع
من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها
منذ افتتحها الى ان صرف عنها اربع سنين واشهر **عبد الله بن سعد** بن ابي سرح بن
الحسام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولي من قبل امير
المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه فجاء الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطراف جعلا فقدموا به
الفسطاط • ثم ان منوايل الخصي سار الى الاسكندرية في سنة اربع وعشرين فسال اهل مصر
عثمان رضي الله عنه ان يرد عمرو بن العاص لمحاربته فرده واليا على الاسكندرية فحارب الروم فيها
حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح الثاني عنوة في سنة
خمس وعشرين • ثم جمع لعبد الله بن سعد امر مصر كله صلاتها وخراجها • ومكث اميرا ولاية
عثمان كلها محمودا في ولايته • وغزا ثلاث غزوات كلها لها شان وذكر • غزا افريقية سنة سبع

سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير • وغزا غزوة الاساود حتى بلغ دمقلة في سنة احدى وثلا
ثين وغزا ذات الصواري في سنة اربع وثلاثين فلقيهم قسطنطين بن هرقل في الف مركب وقيل
في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله الروم • وانما سميت غزوة ذي الصواري
لكثرة صواري المراكب واجتماعها • ووفد على عثمان رضي الله تعالى عنه حين تكلم الناس بالطعن
على عثمان فاستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجه سليم
ابن عنز التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب **محمد بن ابي حذيفة** بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف امير في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد
الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط ودعى الى خلع عثمان واسعر البلاد • وحرض على عثمان
بكل شر يقدر عليه • فاعتزله شيعة عثمان ونابذوه • وهم معاوية بن حديج • وخارجة
ابن حذافة • وبسر بن ارطاة • ومسلمة بن مخلد في جمع كثير • وبعثوا الى عثمان بامرهم
وبصنيع ابن ابي حذيفة • فبعث سعد بن ابي وقاص ليصلح امرهم • فخرج اليه جماعة فقلبوا
عليه فسطاطه وشجوه وسبوه • فركب وعاد راجعا ودعى عليهم • واقبل عبد الله بن سعد
فمنعوه ان يدخل فانصرف الى عسقلان • وقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وابن سعد
بعسقلان • ثم اجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه ستمائة رجل عليهم
عبد الرحمن بن عديس البلوي • ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها • فثار شيعة عثمان بمصر
وعقدوا لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد
فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن حديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية
فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش اخر فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست
وثلاثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان بخربتا • وقدم معاوية بن ابي سفيان
يريد الفسطاط فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه
ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت
وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة من قتلة عثمان رضي الله عنه فلما بلغوا لدا سجنهم معاوية
بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست
وثلاثين **قيس بن سعد** بن عبادة الانصاري ولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه لما بلغه مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل
ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بخربتا شيعة عثمان وبعث اليهم عطياتهم
ووفد عليه وفدهم فاكرمهم وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان
على ان يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها • فانها كانت من جيش علي رضي الله تعالى عنه فامتنع عليهما
بالدهاء والمكايدة فلم يقدروا على مصر • حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله تعالى عنه
فاشاع ان قيسا من شيعته • وانه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس علي
رضي الله عنه • وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يامره

بالقدوم اليه • فوليها الى ان عزل اربعة اشهر وخمسة ايام • وصرف لخمس خلون من
رجب سنة سبع وثلاثين فوليها **الاشتر مالك بن الحارث** بن خالد النخعي من
قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه • فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ
ذلك عمرا ومعاويه فقال عمرو ان لله جنودا من عسل ثم ولي **محمد بن ابي بكر الصديق**
رضي الله تعالى عنهما من قبل علي رضي الله تعالى عنه • وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف
من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذراريهم
فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معاويه فلحقوا بمعاوية بالشام فبعث معاوية
عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى الفسطاط • وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن حديج
فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين
فكانت ولايته خمسة اشهر • ثم وليها **عمرو بن العاص** ولايته الثانية من قبل معاويه
ابن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل
اليه الصلاة والخراج جميعا • وجعلت مصر له طعمة بعد عطاء جندها • والنفقة في مصلحتها
ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله • وقيل خارجة بن حذافة • ورجع الى
مصر • وتعاقد بنو ملجم • عبد الرحمن • وقيس • ويزيد • على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا
ليلة من رمضان سنة اربعين فمضى كل منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو
علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله • فدخل به
على عمرو فقال اما والله ما اردت غيرك يا عمرو • قال عمرو ولكن الله اراد خارجة • ولله در القائل
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة • فدت عليا بمن شاءت من البشر •
ثم ان البربر انتقضوا فعقد عمرو لشريك بن سمي على غزوهم لانه من البربر فغزاهم في سنة اربعين
وصالحهم ثم انتقضوا فبعث اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى واربعين فغزاهم حتى هزمهم • وعقد
لعقبة ايضا على غزو هوارة • وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزوها في سنة ثلاث واربعين
فقفلا وعمرو شديد الدنف في مرض موته • وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى
المصلى وصلى عليه فلم يبق احد شهد العيد الا صلى عليه • ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابوه استخلفه
وخلف عمرو بن العاص سبعين بهار دنانير • والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته
الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابى ولداه اخذه وقالا حتى نرد الى كل ذي حق حقه • فقال والله ما
اجمع بين اثنين منه • فبلغ [illegible] فقال نحن ناخذه بما فيه • ثم وليها **عتبة بن ابي سفيان**
من قبل اخيه معاوية بن ابي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث واربعين واقام
شهرا ثم وفد على اخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكانت فيه شدة فكره الناس ولايته
وامتنعوا منها • فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر وقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض
المنع منكم لبعض الجور عليكم • وقد وليكم من اذا قال فعل فان ابيتم درأكم
بسيفه ثم رجا في الاخر ما ادرك في الاول ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل

العدل وابنا غدر فلا ذمة له عند صاحبه • فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا
فناداهم عدلا عدلا • ثم نزل • ثم جمع له معاوية الصلاة والخراج • وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد
على الاسكندرية في اثني عشر الفا من اهل الديوان يكونون بها رابطة • ثم خرج اليها مرابطا فمات في
ذي الحجة سنة اربع واربعين فمات بها • واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته سنة
اشهر • ثم وليها **عقبة بن عامر** بن عبس الجهني من قبل معاويه وجعل له صلاتها وخراجها
وكان قارئا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة • ثم وفد مسلمة بن مخلد الانصاري
الانصاري على معاوية فولاه مصر وامره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر وامره
ان يسير الى رودس • فقدم مسلمة فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه
سائرا استوى مسلمة على سرير امرته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر
بقين من ربيع الاول سنة سبع واربعين • وكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر • ثم ولي **مسلمة
ابن مخلد** بن صامت بن نيار الانصاري من قبل معاويه • وجمع له الصلاة والخراج والمغرب
فاستتمت غزواته في البر والبحر • وفي امرته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد
يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين • وهدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المساجد
فبناه وامر بابتناء المنار للمساجد كلها الا حولان • وخرج الى الاسكندرية في سنة ستين واستخلف
عابس بن سعيد • ومات معاوية بن ابي سفيان في رجب منها • واستخلف ابنه يزيد بن معاوية واقر
مسلمة وكتب اليه باخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه
بابه فحينئذ بايع ليزيد • وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى
وستين • وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الفا ولا واوا • وقال
ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرا الرجل البقرة
وتوفي مسلمة وهو وال لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة
واربعة اشهر واستخلف عابس بن سعيد • ثم وليها **سعيد بن يزيد** بن علقمة بن يزيد
ابن عوف الازدي من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين فتلقاه عمرو بن حزم
الخولاني فقال يغفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولي علينا احدهم • ولم يزل اهل
مصر على الشنآن له والاعراض عنه • والتكبر عليه • حتى توفي يزيد بن معاويه • ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما الى نفسه • فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته • وسار منهم اليه فبعث بعبد
الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيد وكانت ولايته سنتين غير شهر • ثم وليها **عبد الرحمن
ابن عتبة** بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كبير من
الخوارج فاظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعة
بني امية • ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في اهل الشام واهل مصر معه في الباطن فسار اليها
وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك واجتمع ابن جحدم على حربه وحفر الخندق

في شهر رمضان وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فحاربه ابن جحدر وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لعشر من جمادى الاولى سنة خمس وستين وكانت مدة ابن جحدر تسعة اشهر ووضع مروان العطا فبايعه الناس الا نفرا من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب اعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الاخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلال رمضان **عبد العزيز ابن مروان** بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصبغ ولي من قبل ابيه لهلال رجب سنة خمس وستين على الصلاة والخراج ومات ابوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها دارا وجعل بها الاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنة احدى وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاث عشرة يوما وولي **عبد الله بن عبد الملك** بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابوه ان يقتفي اثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال والاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت الدواوين بمصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشاءم الناس به وهي اول شدة راوها بمصر وكان يرتشي ثم وفد على اخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو الخولاني واهل مصر في شدة عظيمة ووقع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر فولي **قرة بن شريك** ابن مرثد بن الحارث العبسي للوليد بن عبد الملك على صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فاحيط به في الاردن واخذ سائر ما معه وحمل الى اخيه ولما امر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد هدم اول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبط قرة بركة الحبش من الموات واحياها وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل القصب ثم مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة وكانت ولايته ست سنين واياما ثم ولي **عبد الملك بن رفاعة** بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فاقر ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فصرف ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم ولي **ايوب بن شرحبيل** بن اكسوم ابرهة بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين و

وورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة وخربت الخمر وكسرت اوانيها وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين الف دينار ونزعت ايدي القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز فاقر ايوب على الصلاة الى ان مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا فولي **حنظلة بن صفوان** باستخلاف اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين وولي **محمد بن عبد الملك** بن مروان ابن الحكم من قبل اخيه هشام بن عبد الملك على الصلاة فدخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فخرج محمد الى الصعيد هاربا من الوباء ثم قدم وخرج عن مصر لم يلها الا اياما من شهر وانصرف الى الاردن فولي **الحر بن يوسف** بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان اول انتقاض القبط في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة اشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك واستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذي القعدة سنة سبع وانكشف النيل عن الارض التي بني فيها وصرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة باستعفائه لمقاصصة كانت بينه وبين عبد الله بن الحبحاب متولي خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين نحوا وولي **حفص بن الوليد** بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحبحاب منه وقيل صرف سنة ثمان ومائة فولي **عبد الملك بن رفاعة** ثانيا على الصلاة فقدم من الشام عليلا لثنتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم وقيل في اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم ولي اخوه **الوليد بن رفاعة** باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلاة وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاريا في سنة سبع عشرة ومائة من اجل اذن الوليد للنصارى في ابتناء كنيسة يوحنا بالحمراء وتوفي مستهل جمادى الاخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر فولي **عبد الرحمن بن خالد** بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فاسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر وولي **حنظلة بن صفوان** ثانيا فقدم لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة فانتقض القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم راس زيد بن علي مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاه هشام افريقية فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر وولي **حفص بن الوليد الحضرمي** ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك

الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلاة والخراج جميعا
فاستسقى بالناس وخطب ودعى وصلى بهم ● ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد
ابن يزيد فاقر حفصا على الصلاة والخراج ● ثم صرفه عن الخراج بعيسى بن ابي عطا لسبع بقين من شوال
سنة خمس وعشرين ومايه ● وانفرد بالصلاة ● ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن
نعيم الرعيني وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام ● وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فامر حفصا
باللحاق بجنده وامره بفرض ثلاثين الفا ففرض الفروض وبعث ببيعة اهل مصر الى يزيد بن
الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه
من ولاية مصر فاعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الا شهرا وولى حسان
ابن عتاهية بن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى حجر بن نعيم باستخلافه فسار
حفص الى خير ● ثم قدم حسان لاثني عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومايه
على الصلاة وعيسى بن ابي عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا
نرضى الا بحفص فركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في داره وقالوا له
اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد واخرجوا عيسى بن ابي عطا صاحب الخراج وذلك في اخر جمادى
الآخرة واقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ستة عشر يوما ● فولى حفص بن الوليد الثالثة
كرها اخذه قواد الفروض بذلك فاقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم
حنظلة بن صفوان من افريقيه وقد اخرجه اهلها فنزل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر
فامتنع المصريون من ولاية حنظلة واظهروا الخلع واخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه
من الاقامة بالفسطاط ● وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين بريدا الى الفسطاط فحاربوه وهزمهم
وسكنهم مروان من مصر بعقبة سنة سبع وعشرين ومايه ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين
وولى الحوثرة بن سهيل بن العجلان الباهلي فسار اليها في الالف وقدم اول المحرم وقد
اجتمع الجند على منعه فابى عليهم حفص فخافوا حوثرة وسالوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط
وتداعوا الخروج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم ثاني يوم الجند ودخل معه عيسى بن
ابي عطا على الخراج لاثني عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب رؤسا الفتنة فجهوا له وضرب
اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ● ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومايه ● وبعثه
مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج
لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر وولى المغيرة بن عبيد الله
ابن المغيرة الفزاري على الصلاة من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين
ومايه وخرج الى الاسكندرية وقد استخلف ابا الجراح الحرشي ● وتوفي لثنتي عشرة خلت من جمادى الاولى
سنة اثنتين وثلاثين ومايه فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف المغيرة ابنه الوليد ثم صرف
الوليد في النصف من جمادى الآخرة ثم ولى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير من قبل
مروان على الصلاة والخراج وكان قبلها على الخراج قبل ان يولى الصلاة في جمادى الآخرة سنة

اثنتين وثلاثين ومايه ● فامر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله ● وانما كانت ولاة الكور يخطبون
على العصي الى جانب القبلة ● وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيرا منهم ● وخالف عمرو بن سهيل بن
عبد العزيز بن مروان على مروان فاجتمع عليه جمع من قيس عليه في الحوف الشرقي فبعث اليهم
عبد الملك بجيش فهزمهم في رجب وسار مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم يوم
الثلاثا لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومايه وقد سود اهل الحوف الشرقي واهل
الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعدية النيل واحرق دارا لمروان
المذهبة ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون
وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس في طلب مروان هو وابو عون بن يزيد يوم الثلاثا من ذي الحجة ● فادرك صالح مروان
ببوصير من الجيزة بعدما استخلف على الجيزة الفسطاط معاوية بن بحير بن ريسان فحارب مروان
حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان
خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومايه وبعث براس مروان الى العراق وانقضت ايام بني امية
فولى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ولي من قبل امير المؤمنين عبد الله بن محمد السفاح
فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومايه ● وبعث بوفد اهل مصر الى ابي العباس السفاح
ببيعة اهل مصر ● واسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شيعة بني امية
وحمل طايفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من ارض فلسطين وامر الناس باعطاياتهم للمقاتلة والعيال
وقسم الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد ● وورد عليه كتاب امير المؤمنين
السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ● فاستخلف ابا عون مستهل شعبان سنة
ثلاث وثلاثين ومايه ● وسار ومعه عبد الملك بن موسى بن نصير ملزما وعدة من اهل مصر صحابة لامير
المؤمنين واقطع الذين سودوا قطايع ● منها منية بولاق وقرى اهناس وغيرها ● ثم من بعد
صالح بن علي سكن امرا مصر العسكر واول من سكنه ابو عون والله تعالى اعلم

ذكر العسكر الذي بظاهر مدينة فسطاط مصر

اعلم ان موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمرا القصوى وقد تقدم
ان الحمرا القصوى كانت خطة بني الازرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيلة ● ثم دثرت هذه الخطط بعد
العمارة بتلك القبايل حتى صارت صحرا ● فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا بني امية الى مصر منهزما
من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد هذه الصحرا حيث جبل يشكر
حتى ملوا الفضا وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومايه ● فلما
خرج صالح بن علي من مصر خرب اكثر ما بني فيه الى ان ولي موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا انزل فيها
حشمه وعبيده وعمر الناس ● ثم ولي السري بن الحكم فاذن للناس في البنا فابتنوا فيه وصار [illegible]

واتصل بناؤه ببنا الفسطاط وبنيت به دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم
عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى
جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الآن وصار من حينئذ ذلك الفضا بالعسكر وصار
امرا مصر اذا اولوا ينزلون به من بعد ابي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا من
العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون
مارستانه فانفق عليه وعلى مستغله ستين الف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت
كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من دار ابن قميحة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون
هذه جنان بني مسكين وبناها بوز الاخشيدي عليها دار النقرة فيها ماية الف دينار وسكنها
في رجب سنة ست واربعين وثلثماية وانتقل منها بعد ايام لوباء وقع في غلمانه من بخار البركة
وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فنزل بدار الامارة من
العسكر وكان لها باب الى الجامع العسكر وبنى لها الامرا منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان
ومازال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطايع فتحول من العسكر ونزل قصره الذي
بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد ابيه جعل دار الامارة ديوان الخراج
ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان
بدار في العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي
بكار ومازالت الامرا تنزل بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنا القاهرة المعزية
ولما بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر فعمر ما هنالك
عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القايد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة
ثمان وخمسين وثلثماية والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطايع هجر اسم العسكر وصار يقال لمدينة
الفسطاط والقطايع وربما قيل والعسكر احيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون
وميدانه بقي في القطايع مساكن جليلة حيث كان العسكر واترك المعز لدين الله عمه ابا علي في دار
الامارة فلم يزل اهله بها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر ايام
بضع وخمسين واربعماية فقال انه كان هناك زيادة على ماية الف دار سوى البساتين وما هذا
ببعيد فان ذلك كان فيما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث
الآن الكبارة خارج مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى الجامع ابن طولون وخط
قناطر السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعاريج بمصر والى
كوم الجارح يعني هذا الموضع كان العسكر والقطايع ويحيط العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع
وحدرة ابن قميحة الى كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة
الذي يعرف بباب المجدم وهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في المحنة امر ببنا حايط يستر الخراب
عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر ببنا حايط

حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الآمر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي
امر وزيره ابا عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام
في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره
من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير جميع ذلك
بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء انه لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في آخر الشدة العظمى
واقام بعمارة اقليم مصر اذن للناس في نقل ما كان بالقطايع والعسكر من انقاض المساكن حتى اتى على
معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك
الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المامون عمر الناس ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد
النفيسي الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ونقلت
انقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضا الذي يتوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن
الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضا
الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما
حوله من الكبش وحدرة ابن قميحة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى الجامع ابن طولون
واما سوق الجامع من قبليه وما وراء ذلك الى المشهد النفيسي والى القبيبات والرميلة تحت
القلعة فانما هو من القطايع كما سنقف عليه عند ذكر القطايع وعند ذكر هذه الخطط ان شا الله تعالى
ولطالما سلكت هذا الفضا الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما
كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين
والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف باد حتى لم يبق منها اثر البتة فانشدت قول

وماتوا جميعا وهذا الخبر ... وبادوا فلا يخبر عنهم
فطينا ففيمن مضى معتبر ... فمن كان ذا عبرة فليكن
فاين هم ثم اين الاثر ... وكان لعمري اثر صالح

وسيأتي لذلك مزيد بيان عند ذكر القطايع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شا الله

ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين بني الى ان بنيت القطايع

اعلم ان امرا مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنى ابو عون العسكر
فصارت امرا مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى ان انشا الامير ابو العباس
احمد بن طولون القصر والميدان والقطايع فتحول من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامرا من اولاده
بعده الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد ذلك العسكر الى ان زالت الدولة الاخشيدية بقدوم
جوهر القايد من المغرب واول من سكن العسكر من امرا مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد
من اهل جرجان ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث
وثلاثين وماية ووقع الوبا بمصر فخرج ابو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطه عكرمة بن عبد الله

ابن عمرو بن محرم وخرج الى دمياط في سنة خمس وثلاثين ومايه واستخلف عكرمه • وجعل على
الخراج عطا بن شرحبيل • وخرج القبط بسمنود فبعث اليهم وقتلهم • وورد الكتاب بولاية
صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جنواله ووردت الجيوش من قبل امير المومنين لتغا
لغزو المغرب فولى صالح بن علي الثانية على الصلاة والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر
سنه ست وثلاثين ومايه فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط • وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن
هاني الكندي • وولى ابا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاه لاهل افريقيه • وخرج ابو عون
في جمادى الاخره • وجهزت المراكب من الاسكندرية الى برقه فمات السفاح في ذي الحجه واستخلف
ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فاقر صالح وكتب الى ابي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد
بلغوا اسرت وبلغ ابو عون برقه فاقام بها احد عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح
الى فلسطين لحرب بعلبك وسير الى مصر ثلاثة الاف فارس ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف
ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين يلتقي باعو
بالغوما فامره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع بقين من
رمضان فولى ابو عون ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم اوده ابو جعفر بولايتها
وقدم ابو جعفر بيت المقدس فكتب الى ابي عون بان يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف
عكرمه على الصلاة وعطا على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايه
فلما صار الى ابي جعفر ببيت المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية ابي عون هذه
ثلاثة سنين وستة اشهر فوليها موسى بن كعب بن عيينة بن عايشه ابو عيينه من بني تميم
من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقباء بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقيت من ربيع الاخر
احدى واربعين ومايه على صلاتها وخراجها وقول العسكر وبها الجند من الناس ان يجدون ويروحو
اليه كما كانوا يفعلون بالامرا قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن احد يلزم بابه وكان يقدامهم في خراسان
بامر ابي مسلم فامر يزيد اسد بن عبد الله البجلي الى خراسان فالجم بلجام ثم نسرت اسنانه فكان
يقول بمصر لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جا الخبز ذهبت الاسنان • وكتب اليه ابو جعفر
اني عزلتك عن غير سخطة ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت ان تكونه فكان
ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شا الله تعالى • فولي موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف
في ذي القعده واستخلف على الجند خالد بن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست بقين
منه فولى محمد بن الاشعث عتبة الخزاعي من قبل ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج
وقدم لخمس خلون من ذي الحجة سنة احدى واربعين ومايه • وبعث ابو جعفر الى نوفل بن الفرات
ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فاشهد عليه واشخص الي وان ابى فاعمل
على الخراج فعرض عليه ذلك فابى فنقل نوفل الدواوين فانتقد ابن الاشعث الناس فقيل له عند
صاحب الخراج فندم على تسليمه • وعقد على جيش بعثه الى المغرب فانهزم • وخرج ابن الا
يوم الاضحى سنة اثنين واربعين ومايه وتوجه الى الاسكندريه واستخلف محمد بن معاويه

لحرب و

معاويه بن حجير بن بيان صاحب شرطه • ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهرا
وولى حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطاى من قبل ابي جعفر على الصلاة و
والخراج فدخل في عشرين الفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث واربعين ومايه • ثم قدم
عسكر اخر في شوال • وقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لابيه ومحمد فدس
اليه حميد فغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصرفه في ذي القعده • وخرج لثمان بقين من ذي
القعده سنة اربع واربعين فولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفره من قبل
ابي جعفر على الصلاة والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعده • فاستخلف على الخراج
معاوية بن مروان بن موسى بن نصير • وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي رضي الله عنهم بمصر
وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة
خمس واربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى • ثم قدمت الخطبا براس ابراهيم بن
عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصبت في المسجد • وورد كتاب ابي جعفر يامر يزيد
بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست
واربعين ومايه من اجل تبلة المجيد • ومنع يزيد اهل مصر من الحج سنة خمس واربعين فلم يحج منهم
احد ولا من اهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني الحسن • ثم حج يزيد في سنة سبع واربعين
واستخلف عبد الله بن معاوية بن حديج صاحب شرطته • وبعث جيشا الى النوبة والحبشة من اجل خارجي
ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم راسه في عدة رووس حملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر
وهو اول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان واربعين ومايه • وخرج القبط بسخا في سنة خمسين
ومايه فبعث اليهم فهزمه القبط ورجع منهزما فصرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين
ومايه فكانت ولايته سبع سنين واربعة اشهر وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج من قبل ابي جعفر على الصلاة لثنتي عشرة بقيت من ربيع الاخر وهو اول من خطب بالسواد
وخرج الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومايه • واستخلف اخاه محمدا ورجع في
اخرها ومات وهو وال في مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومايه واستخلف اخاه محمدا فكانت ولايته
سنتين وشهرين فولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج باستخلاف اخيه فاقره ابو جعفر
على الصلاة ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصف واستخلف موسى
ابن علي فولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد بن حديج فاقره ابو جعفر على الصلاة وخرج
القبط ببلهيب في سنة ست وخمسين ومايه فبعث اليهم وهزمهم • وكان يروح الى المسجد ماشيا
وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا قام صاحب الشرطة الحدود يقول له ارحم اهل البلا •
يقول ايها الامير ما يصلح للناس الا ما يفعل بهم • وكان يحدث فيكتب الناس عنه • ومات ابو جعفر
لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه • وبويع ابنه محمد المهدي فاقر موسى بن علي
الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومايه فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولي عيسى
بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم لثلاث عشرة بقيت من

ذى الحجة سنة احدى وستين ومايه وصرف لثنتى عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة اثنتين
وستين ومايه وفيها اربعة اشهر ثم ولى واضح مولى ابى جعفر من قبل المهدى على الصلاة
والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف فى رمضان فولى منصور بن يزيد
ابن منصور الرعينى وهو ابن خال المهدى من قبل المهدى على الصلاة فقدم لاحدى عشرة خلت
من رمضان سنة اثنتين وستين ومايه وصرف للنصف من ذى القعدة فكان مقامه شهرين
وثلاثة ايام ثم ولى يحيى بن داود ابو صالح من اهل خراسان من قبل المهدى على
الصلاة والخراج فقدم فى ذى الحجة وكان ابوه تركيا وهو من اشد الناس واعظمهم هيبة
وامنعهم على دعرة واكثرهم عقوبة ومنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها
شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شى
فعلى اداوه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احرسها فكانت الامور
على هذا مدة ولايته وامر الاشراف والفقها واهل السريات بلبس القلانس الطوال والدخول
فيها على السلطان يوم الاثنين والخميس بالاردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره يقول هو
رجل يخافنى ولا يخاف الله ثم ولى الى المحرم سنة اربع وستين ومايه وقدم سالم بن سوادة
التميمى من قبل المهدى على الصلاة ومعه ابو قطيفة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتى عشرة
خلت من المحرم ثم ولى ابرهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المهدى على
الصلاة والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالعسكر
من العسكر وخرج دحية بن المصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ونابذ ودعا
الى نفسه بالخلافة فتراخى عنه ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدى لذلك
وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين ومايه وولى عليها ثلاث سنين ثم ولى
موسى بن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاة والخراج من قبل المهدى فقدم
لسبع خلون من ذى الحجة فرد المذكور وقيد ابراهيم واخذ منه ومن عماله ثلاثماية الف دينار ثم
سار الى بغداد وتشدد موسى فى استخراج الخراج وزاد على كل فدان نصف ما يتقبل به وارتشى
فى الاحكام وجعل خراجا على اهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند ونابذوه وثارت قيس
واليمانية وكاتبوه اهل اسفاط فانفقوا عليه وبعث جيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج
فى جند مصر كلهم لقتال اهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه اهل مصر باجمعهم واسلموه فقتل من
غير ان يكلم احدا من اهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومايه فكانت ولايته
عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرا فى خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولى عسامة بن عمرو باستخلاف موسى
ابن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وتحارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية
فتطاعنا ووضع يوسف الرمح فى خاصرة بكار ووضع بكار الرمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا
ورجع الجيشان منهزمين وذلك فى ذى الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة

الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولى مصر وقد استخلفه فخلفه الى سلخ المحرم سنة
تسع وستين ومايه ثم قدم الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور
فى جيوش الشام ومات المهدى فى المحرم هذا وبويع موسى الهادى فاقر الفضل وقدم مصر
يضطرم من اهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى
هزم دحية واسر وبعث الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب فى جمادى الاخرة سنة تسع وستين
ومايه فكان الفضل يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقيامى فى امر دحية وقد عجز عنه غيرى فعزل
وندم على قتل دحية والفضل هو الذى بنا الجامع بالعسكر فى سنة تسع وستين ومايه فكانوا يجمعون
فيه ثم ولى على بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس من قبل الهادى على الصلاة والخراج فدخل
فى سنة تسع وستين ومايه ومات الهادى للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومايه وبويع
هرون بن محمد الرشيد فاقر على بن سليمان واظهر فى ولايته الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع
الملاهى والخمور وهدم الكنايس المحدثة بمصر وبذل له فى تركها خمسون الف دينار فامتنع وكان
كثير الصدقة فى الليل واظهر انه يصلح للخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزله
لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومايه ثم ولى موسى بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن على بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فاذن للنصارى فى بنيان الكنايس التى هدمها
على بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من
رمضان سنة اثنتين وسبعين ومايه فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر ونصف ثم ولى مسلمة
ابن يحيى بن قرة بن عبد الله البجلى من اهل جرجان من قبل الرشيد على الصلاة ثم صرف فى
شعبان سنة ثلاث وسبعين وليها احد عشر شهرا ثم ولى محمد بن زهير الازدى
على الصلاة والخراج لخمس خلون من شعبان فثار الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يمنع منه
فصرف بعد خمسة اشهر فى سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومايه ثم ولى داود بن يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة وقدم هو وابرهيم بن صالح بن على فولى داود الصلاة وبعث
بابرهيم لاخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخلا لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربعة وسبعين
ومايه فاخرجت الجند البديه الى المشرق والمغرب فى عالم كبير فساروا فى البحر ناحية الروم واسروا
وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ومايه فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولى
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس على الصلاة والخراج من قبل الرشيد
فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومايه وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست
وسبعين ومايه فولى سنة واحدة ثم ولى ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس
ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم تقدم نصر بن كلثوم خليفته
على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفى عسامة لسبع بقين من ربيع الاخر فتقدم روح بن روح
ابن زنباع خليفة لابرهيم على الصلاة والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى
وتوفى وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام

بعده ابنه صالح بن ابرهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد • ثم ولي عبد الله بن المسيب بن زهير
ابن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلاة لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومايه
وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومايه فولي اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج مستهل رجب لكشف امر الخراج • وزاد على المزارعين
زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثير من اصحابه • فكتب الى الرشيد بذلك
فعقد لهرثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا فقبل
منهم • واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحاق في رجب سنة ثمان وسبعين ومايه فولي هرثمة
بن اعين من قبل الرشيد على الصلاة والخراج لليلتين خلتا من شعبان • ثم سار الى افريقيه
لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي عبد الملك بن صالح
ابن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد
الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومايه فولي عبيد الله
ابن المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة
والخراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومايه فاستخلف ابن المسيب ثم قدم
لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في رمضان بعد تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين
خلتا من شوال فاعاد الرشيد موسى بن عيسى ولاه مرة ثالثة على الصلاة فقدم ابنه
يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم الى ذي القعدة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومايه فولي الرشيد عبيد الله بن المهدي ثانيا على الصلاة فقدم داود بن
جباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الاخرة • ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث
خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومايه فولي اسماعيل بن صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس على الصلاة لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم مرة
لخمس بقين منه • قال ابن عفير ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى
الاخرة سنة اثنتين وثمانين ومايه فولي اسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الاخرة وصرف في رمضان
فولي الليث بن الفضل الابيوردي من اهل ابيورد على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من
شوال • ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين بالمال والهدايا واستخلف
اخاه الفضل بن علي • ثم عاد في اخر السنه • وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس
وثمانين ومايه • واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج • وقدم لاربع عشرة
خلت من المحرم سنة ست وثمانين ومايه فكان كلما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى
امير المومنين هرون الرشيد ومعه الحساب • ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج
اليهم في اربعة الاف لخمس بقين من شعبان سنة ست وثمانين ومايه • واستخلف عبد الرحمن بن
موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف فانهزم عنه الجند فبقي في نحو المايتين رجل

فحمل عليهم بهم وهزموا القوم من ارض الجب الى عسفه وبعث الى الفسطاط بثمانين راسا وقدم
فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وساله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر
على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان ان يضمن خراج مصر عن اخره بغير
سوط ولا عصى فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلاة والخراج • وبعث باحمد بن اسحاق على
الصلاة مع محفوظ فكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولي احمد بن اسماعيل بن علي
ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة وقدم لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة سبع
وثمانين ومايه • ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومايه فولي سنتين وشهرا
ونصفا ثم ولي عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاة
واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي • ثم قدم للنصف من شوال • وصرف لاحدى عشرة بقيت
من شعبان سنة تسعين ومايه • وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
فولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد على الصلاة وقدم لعشر خلون من رمضان • ثم جمع له الخراج
مع الصلاة في رجب سنة احدى وتسعين فخرج اهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج ابو
النداء بايلة في نحو الف رجل فقطع الطريق بايله وشغب ومدين واغار على بعض قرى الشام وطوى اليه
جماعة من جذام فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث ابو الوليد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين
ابن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروي في عسكر فالتقى العسكران بايله فظفر عبد العزيز
بابي النداء وسار جيش الرشيد الى بلبيس في شوال سنة احدى وتسعين ومايه فاذعن اهل الحوف بالخراج
وصرف ابن جميل لثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومايه فولي مالك بن دلهم
ابن عمير الكلبي على الصلاة والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ امير جيش الرشيد
من امر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف ان احضروا حتى اوصي بكم مالك
ابن دلهم بكرة فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فاخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب
وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومايه فولي الحسن بن التختاخ بن البحبكان
على الصلاة والخراج • فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات
الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة • وسير الحسن
مال مصر فوثب اهل الرملة واخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين
من ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومايه • واستخلف عون بن وهب على الصلاة ومحمد بن زياد بن طرق
القيسي على الخراج فولي حاتم بن هرثمة بن اعين من قبل الامين على الصلاة والخراج وقدم في الف
من الابناء فنزل بلبيس فصالحه اهل الاحواف على خراجهم وثار عليه تنو وتمى وعسكروا فبعث اليهم جيشا
فانهزموا ودخل حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مايه من الرهاين لاربع خلون من شوال • وصرف في جمادى الاخرة
سنة خمس وتسعين ومايه فولي جابر بن الاشعث بن يحيى الطائي من قبل الامين على الصلاة والخراج
لخمس بقين من جمادى الاخرة وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري بن الحكم غضبا للمامون
ودعا الناس الى خلع الامين فاجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين ومايه

واخرجوا ابن الاشعث وكانت ولايته سنة فولي **عباد بن محمد** بن حيان ابو نصر من قبل
المامون على الصلاة والخراج لثمان خلون من رجب حمله هرثمة بن اعين وكان وكيله على ضياعه
بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين ومائة فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس
ابن الزبير الجرشي رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاونته فقاموا ببيعة الامين وخلعوا
المامون وساروا لمحاربة اهل الفسطاط فخندق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف عباد في
صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر فولي **المطلب بن عبد
الله** بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الاول
فكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة اشهر فولي **العباس بن موسى** بن عيسى بن موسى
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المامون على الصلاة والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه
الحسين بن جميل بن لوط الانصاري في اخر شوال فحبسا المطلب فثار الجند مرارا فنفيهم الانصاري
اعطياتهم وتهددهم وتحامل على الرعية وعسفها وهدد الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس
واقاموه لاربع خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة واقبل العباس فنزل بلبيس ودعى قيسا الى
نصرته ومضى الى الجروي بتنيس ثم عاد فمات في بلبيس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة ويقال
ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة
وثمانية اشهر ثم ولي **السري بن الحكم** بن يوسف من موالي الزط ومن اهل بلخ باجماع الجند
عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولي **سليمان بن غالب** بن جبريل
البجلي على الصلاة والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت
حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر واعيد **السري بن الحكم** ثانيا من قبل المامون على
الصلاة والخراج فلما قدمت ولايته اخرجه الجند من الحبس لثنتي عشرة خلت من شعبان وتتبع من حاربه
وقوي امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث
سنين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما فولي ابنه **محمد بن السري** ابو نصر اول جمادى الاخرة على
الصلاة والخراج وكان الجروي قد غلب على اسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من
شعبان سنة ست ومائتين فكانت ولايته اربعة اشهر ثم ولي **عبيد الله بن السري**
ابن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلاة والخراج فكانت بينه وبين الجروي حروب
الى ان قدم عبد الله بن طاهر واذعن له عبيد الله في اخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولي **عبد
الله بن طاهر** بن الحسين بن مصعب من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين
خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين واقام في معسكره حتى خرج عبيد الله بن السري الى بغداد
للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فغاب
بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الاخرة وامر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل
متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة اشهر وعشرة ايام
ثم ولي **عيسى بن يزيد** الجلودي باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث

ثلاث عشرة وصرف ابن طاهر وولي الامير ابو اسحاق هارون الرشيد مصر فاقر عيسى على الصلاة
فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض اهل اسفل
الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فحاربوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع
عشرة فولي **عمير بن الوليد** التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن الرشيد على الصلاة لسبع
عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودي لقتال اهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف
ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمير لست عشرة خلت من ربيع الاخر فكانت
مدة امرته ستين يوما فولي **عيسى الجلودي** ثانيا لابي اسحاق على الصلاة فحارب اهل
الحوف بمنية مطر فانهزم في رجب واقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة الاف من اتراكه فقاتل اهل
الحوف في شعبان ودخل الى مدينة الفسطاط لثمان بقين منه وقتل اكابرهم ثم خرج الى الشام
غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه ومعه جمع في صفر وجهد شديد وولى على مصر **عبدويه**
ابن جبلة من الابناء على الصلاة فخرج ناس من الحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم
قدم الافشين حيدر بن كاوس الصغدي الى مصر لثلاث خلون من ذي الحجة ومعه علي بن عبد العزيز
الجروي لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة وولي **عيسى بن
منصور** بن موسى بن عيسى الرافقي فولي من قبل ابي اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلاة فانتقضت اسفل
الارض عربها وقبطها في جمادى الاولى واخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من
برقة للنصف من جمادى الاخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم وقتلا ومضى
الافشين ورجع عيسى فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المؤمنين
عبد الله المامون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه واخذ بلباس
البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع باهل الفساد وسبى القبط
وقاتل مقاتلتهم ثم دخل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة واربعين يوما وولي **كندر** وهو
نصر ابو عبد الله ابو مالك الصغدي فورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنة في جمادى الاخرة
سنة ثمان والقاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهري فاجاب واجاب الشهود ومن
وقف منهم سقطت شهادته واخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون فكانوا على ذلك من سنة
ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ومات المامون في رجب سنة ثمان عشرة وولي
ابو اسحاق المعتصم فورد كتابه على كيدر يامره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع
عطاياهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من لخم وجذام ومات كيدر في ربيع الاخر
سنة تسع عشرة ومائتين فولي ابنه **المظفر بن كيدر** باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن الوزير
وقاتله واسره في جمادى الاخرة ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر
في شعبان فولي **موسى** بن ابي العباس ثابت من قبل اشناس على الصلاة مستهل شهر رمضان سنة
تسع عشرة وصرف في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة
اشهر فولي **مالك بن كيدر** بن عبد الله الصغدي من قبل اشناس على الصلاة وقدم لسبع بقين

من شهر ربيع الاخر وصرف لثلاث خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين فولى سنتين واحد عشر
يوما وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومايتين فولى علي بن يحيى الارمني من
قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين ومايتين ومات المعتصم
في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وبويع الواثق بالله فاقره الى سابع ذي الحجة سنة
ثمان وعشرين ومايتين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولي عيسى بن منصور ولايته
الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومايتين
ومات اشناس سنة ثلاثين ومايتين وجعل مكانه ايتاخ فاقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل
وصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وقدم علي بن مهرويه خليفة
هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الاخر فولى هرثمة
ابن نصر الجبلي من اهل الجبل لايتاخ على الصلاة وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين
ومايتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القران لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين
ومايتين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة
فولى حاتم بن هرثمة بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلاة وصرف لست خلون من
رمضان فولى علي بن يحيى الارمني الثانية من قبل ايتاخ على الصلاة لست خلون من رمضان وصرف
ايتاخ في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعاء له ودعي للمنتصر وكان
وصرف علي في ذي الحجة منها فولى اسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المنتصر
ولي عهد ابيه المتوكل على الله على الصلاة والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة فورد كتاب
المتوكل والمنتصر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق فاخرجوا ومات اسحاق بعد عزله اول
ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين ومايتين فولى خوط عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة
ابن زريق من قبل المنتصر على الصلاة والخراج فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست
وثلاثين ومايتين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين واقر على الصلاة ثم
صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين ومايتين بخليفته عنبسة على الصلاة والشركة في الخراج
مستهل ربيع الاول فولى عنبسة بن اسحاق بن شمر بن عبس ابو جابر من قبل المنتصر على
الصلاة وشريكا لاحمد بن خالد العريفي صاحب الخراج فتقدم لخمس خلون من ربيع الاخر سنة
ثمان وثلاثين ومايتين واحيا العدل ورد المظالم واقامهم للناس وانصف منهم واظهر من العدل
ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادي في
شهر رمضان السحور وكان يرى مذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها
وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النسا والاطفال فنفروا اليهم يوم النحر من سنة
ثمان وثلاثين ومايتين في جيشه وكثير من الناس فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلاة
وورد الكتاب بالدعا للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين ومايتين فلم يدع له
وعنبسة هذا اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول

رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت
ولاية عنبسة اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين ومايتين
فولى يزيد بن عبد الله بن دينار ابو خالد من الموالي ولاه المنتصر على الصلاة فقدم لعشر
بقين من رجب سنة اثنتين واربعين ومايتين فاخرج المؤنثين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من
النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ومايتين
ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل
التي تحبس للسلطان فلم تجر الى سنة تسع واربعين ومايتين وتتبع الروافض وحملهم الى العراق
وبني مقياس النيل في سنة سبع واربعين ومايتين وجرى على العلويين في ولايته شدايد ومات
المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فاقر المنتصر يزيد على مصر
ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومايتين وبويع المستعين فورد كتابه
بالاستسقا لقحط كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من ذي القعدة واستسقى اهل
الافاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومايتين وبويع المعتز فخرج
جابر بن الوليد بارض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتداؤها من ربيع الاخر فقدم مزاحم
ابن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فوافقهم حتى ظفر بهم
ثم صرف يزيد وقد كانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى مزاحم
ابن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث
وخمسين ومايتين على الصلاة من قبل المعتز وخرج الى الحوف فاوقع باهله وعاد ثم خرج
الى الجيزة فسار الى تروجه فاوقع باهلها واسر عدة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى
الفيوم فطاف سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولي الشرطة ارجوز فمنع النسا
من الحمامات والمقابر وحبس المؤنثين والنوايح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في
رجب سنة ثلاث وخمسين ومايتين ولم تزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام
الى ان منع منها ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالتو
من مؤخر المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند
التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وامر ان تصلى التراويح في رمضان
خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلون ستة الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومايتين
ومنع التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وان يغلس بصلاة الصبح ونهى ان
يشق ثوب على ميت او يسود وجه او يحلق شعر او تصيح امراة وغالى في ذلك وشدد فيه ثم
مات مزاحم لخمس مضين من المحرم سنة اربع وخمسين ومايتين واستخلف ابنه احمد بن مزاحم
فولى باستخلاف ابيه على الصلاة الى ان مات لسبع خلون من ربيع الاخر فكانت ولايته شهرين ويوما
واستخلف ارجوز بن اولغ طرخان التركي على الصلاة فولي خمسة اشهر ونصفا وخرج
اول ذي القعدة بعد ان صرف باحمد بن طولون في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين واليه

كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابن ابنه احمد ايضا والله تعالى اعلم

ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم ان القطايع قد زالت اثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا
التي صار مكانها قلعة الجبل الى الجامع ابن طولون وهذا اشبه ان يكون طول القطايع • واما عرضها فانه
من اول الرميلة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرا عند مشهد الراس الذي يقال له
الان زين العابدين وكانت مساحة القطايع ميلا في ميل فقبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه
قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والا
التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كانت بستانا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف
اليوم بالقبيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشاه احمد بن طولون وبحذا الجامع دار
الامارة في جهته القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى
جوار المحراب • وهناك ايضا دار الحرم والقطايع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه
وكل قطيعة لطايفه • فيقال قطيعة السودان • وقطيعة الروم • وقطيعة الفراشين ونحو ذلك فكا
كل قطيعة لسكن جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتدا عمارة هذه القطايع • وسببها ان
امير المومنين المعتصم بالله ابا اسحاق محمد بن هرون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم
من الديوان • واسقط اسماهم ومنعهم العطا • وجعل الاتراك انصار دولته • واعلام دولته كان من
عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليله الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي يتقلده من
يقوم بامره • ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابر كما يدعى للخليفه • وكانت مصر عندهم بهذا السبيل
وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفا بذلك العمل مع الاتراك ما كان ما فعله الرشيد بعبد الملك بن
صالح • فالمامون بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق
ايتاخ • وقلد المتوكل بغا ووصيف • وقلد المهتدي باكجور وغير من ذكرنا من اصحاب اعمال الافاق مما
قد تضمنته كتب التواريخ فتقلد باكباك مصر وطلب من يخلفه عليها • وكان احمد بن طولون قد مات ابوه طولون
في سنة اربعين ومايتين ولاحمد عشرون سنة فانه ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في عشرين
ومايتين وولد له ايضا اخاه موسى وحبشيه وسمانه وكان طولون من الطغزغز مما حمله نوح بن اسد عامل
بخارا الى المامون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مايتين
فنشا احمد بن طولون نشوا جميلا غير نشو اولاد العجم فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما
كان يترامى اليه اهل طبقته • وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقي المحدثين وسمع منهم
وكتب العلم • وجالس الزهاد واهل الورع • فادب بادابهم • واشتهر فضله • وظهر عند الاوليا وتميز على
الاتراك وصار في عداد من يوثق به ويوتمن على الاموال والاسرار فزوجه يارجوخ ابنته وهي ام ابنه
العباس وابنته فاطمه • ثم انه سال الوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب له برزقه على الثغر فاجابه وخرج الى
طرسوس فاقام بها وشق على امه مفارقته وكاتبته بما اقلقه • فلما نقل الناس الى سر من راى سار معهم الى

لقا امه • وكان في القافلة خمسمايه رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد
بعث خادما الى بلاد الروم لعمل اشيا نفيسة فلما عاد بها وقرب الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من تم
الغزاة ان يسيروا متفرقين فتطرف الاعراب بعض سوادهم وجا الصايح فبدر احمد بن طولون فقاتلهم
وتبعهم ووضع السيف في الاعراب وردي بغتته بهم حتى استنقذ منهم جميع ما اخذوه ورواه • وكان
من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفه فعظم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في اعين اهل
القافلة • فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعرفه الخادم خبر الا
واخذهم البغل بما عليه • وما كان من صنيع احمد بن طولون فامر له بالف دينار وسلم عليه مع الخادم وامر
ان يعرفه به اذا دخل مع المسلمين ففعل ذلك • وتوالت عليه صلات الخليفه حتى حسنت حاله • ووهبه جارية
اسمها مياس فاستولدها خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومايتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز
اخرج بالمستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون ان يكون معه فسلم اليه وصيره فاحسن عشرته
واطلق له التنزه والصيد وخشي ابن الحجبة منه احتشاما فلذلك كاتبه بحجبة احمد بن محمد الواسطي وهو
اذ ذاك غلام حسن المشاهد خاص لسادته • فانس به المستعين • ثم ان قبيحة ام المعتز كتبت الى احمد
طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بانه لا يقتل خليفة له في
رقبته بيعة فزاد محله عند الاتراك بذلك • ووجهوا سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يسلم المستعين له
فتسلمه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سر من راى وقد تقلد باكباك مصر وطلب من يوجهه اليها
فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعا لسبع بقين من
شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين متقلدا للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجة عنها •
بالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وخرج الناس للقائه فقال بعضهم غلام في
تنبل صاحب الملاحم وكان يحفظ ما عجده في كتبهم فقال لهذا رجل يجد صفته لنا وكذا وانه يتقلد
الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة فما تم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال
ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن مدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب
فاهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار بعدما خرج الى لقايه هو وشقير الخادم غلام
قبيحة ام المعتز وهو متقلد البريد فراى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد انتخبهم
وصيرهم مدة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول اجسام وباس شديد • وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض
وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا
جلس فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة في صدور الناس • فلما بعث ابن المدبر الى
ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يومن على طرف من الاطراف
فخافه وكره مقامه بمصر معه • وصار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة ابن الخليفة بازالة
ابن طولون فلم يمض غير ايام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية ووقع
الغنا عنها ولم يجز ان نغتنم مالك كثره الله فرددتها توفيرا عليك ونحب ان تجعل العوض منها الغلمان الذين
رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك • فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم

قد طرت من هذا الرجل اذا كان يرد الاعراض في الاموال ويتهدى الرجال وتنابر عليهم فلم يجد
بدا من ان نعتهم فحولت هيبة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت هيبته بما بة ابن المدبر بمفارقة الغلمان مجلسه
فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبده
واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقيام المهتدي بالله محمد بن الواثق وقتل ورد جميع
ما كان بيده الى ماجور فحمى ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن
قصبة مصر وكتب الى اسحاق بن دينار وهو متقلد الاسكندرية ان يسلمها لاحمد بن طولون فعظمت
لذلك منزلته وكثر تلوّن ابن المدبر وعمّه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من
خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار واقره عليها وكان احمد بن عيسى
ابن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بما بعث
ابن المدبر سبعمائة الف وخمسين الف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اجناده
وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات وسمع انه يريد مصر فقتل
المهتدي في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يبايع ابن شيخ
له ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على ما معه من بلاد الشام وفسح له
في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعى وخطب للمعتمد وكتب الى ابن طولون ان يتاهب لحرب ابن شيخ
وان يزيد في عدته وكتب لابن المدبر ان يطلق له من المال لما يريد فعرض ابن طولون الرجال وانتخب من
يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في عدد كثير وجيش عظيم
وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما اخذ من المال فاجاب بجواب قبيح فسار لست خلون من
جمادى الاخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل
الفسطاط في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقيه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزم
منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينيه وتقلد ماجور اعمال الشام
كله وضاق باحمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالات محل يضيق به داره ولا يسع فركب الى
سفح الجبل في شعبان فامر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى
اصحابه وغلمانه واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا حتى اتصل البنا بعمارة الفسطاط
ثم قطعت القطائع وسميت كل قطيعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطيعة مفردة تعرف بهم وللروم كذلك
وللفراشين كذلك ولكل صنف من الغلمان قطيعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة فعمرت
القطائع عمارة حسنة وتفرقت منها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين
والحمامات والافران وسميت اسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفاميين
والجزارين والبقالين والشوايين وكان فيه جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة واكثر
واحسن وسوق الطباخين وبه الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر
فصارت القطائع مدينة كبيرة اعمر من الشام واحسن وبنى ابن طولون قصره وحسنه ووسعه
وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالجة فسمي القصر كله الميدان وكان اذا اراد الخروج من

من صغير وكبير اذا قيل عزم هذا به يحول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان
ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجة وباب الخاصة ولا يدخل فيه الا خاصة ابن طولون
وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمة وباب الدرمون لانه
كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقة يتقلد جنايات السودان الغلمان فقط يقال له الدرمون وباب
دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب
الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب
السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون هو الذي يخرج
منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بحائط وعمل فيه ثلاثة ابواب كاكبر ما يكون من الابواب وكانت
متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب اخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج منه عسكره شكا ان الخروج على
حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير ان يختلط
به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقته وما
عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان للقصر مجلس يشرف منه ابن طولون يوم
العرض ويوم الصدقة ينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالجة ويخرجون
من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان
وتاهبهم وتصرفهم في حوائجهم فاذا راى في حال احدهم نقصا او خللا امر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان يشرف
منه ايضا على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك وكان منتزها حسنا وبنى الجامع يعرف بالجامع الجديد
وبنى العين والسقاية بالمعافر وبنى تنور فرعون فوق الجبل واستغنى اخوه له وكثرت اصطبلاته وكراعه وعظم
صيته فخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون
اعين واصحاب اخبار ببغداد يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلطف اصحاب الاخبار له ببغداد عند الكو...
حتى سير الى ابن طولون كتب ابن المدبر وكتب شقير من غير ان يعلما بذلك فاذا فيهما ان احمد بن طولون على التغلب
على مصر والعصيان بها فكتم جميع الكتب ومازال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة بصرف ابن المدبر عن
الخراج وتقليده هلالا فاجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسه وكانت له معه امور الى ان خرج ابن
المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والثغور الشامية فاسقط المعاون والمرافق وكانت
بمصر خاصة في كل سنة مائة الف دينار فاظهره الله تعالى على كنز فيه الف الف دينار بنى منه
المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها فتسلم دمشق وحمص وحماه ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته
على اهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء واهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر الفي دينار سوى
ما يطرا عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى مطابخه التي اقيمت في كل يوم للصدقات في
داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويفرق للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعة
لكل مسكين اربعة ارغفة في اثنين منها فالوذج والاخر الاثنين على القدر وكانت تعمل في داره وينادي
من احب ان يحضر دار الامير فليحضر ويفتح الابواب ويدخل الناس الا ابواب الميدان وابن طولون في المجلس
الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتامل فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته

كلام

ولقد قال له مرة ابرهيم بن قريطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير انا نقف في المواضع التي
نفرق فيها الصدقة فتخرج الكف الناعمة المخضوبة نقشا والمعصم الرايع فيه الحديدة والكف فيه
الخاتم فقال يا هذا كل من مد يده اليك فاعطه فهذه هي الطبقة المستورة التي ذكرها الله سبحانه
وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف فاحذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط كل
من يطلب منك ● فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه اقبل على قصر ابيه وزاد فيه
واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ونقل اليه
الودي اللطيف الذي يتناول ثمره القايم ومنه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل وحمل اليه
كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه الزعفران ● وكسى اجسام النخل نحاسا مذهبا
حسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها الما المدبر فكان يخرج
من تضاعيف قايم النخل عيون الما فتنحدر الى فساقي معمولة ويفيض منها الما الى مجاري تسقي ساير
البستان وغرس فيه من الريحان المزروع المحمول على نقوش معمولة ● وكتابات مكتوبة يتعاهدها
البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة ● وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر
والجنوي العجيب ● واهدي اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا الشجر المشمش باللوز واشباه
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن ● وبنا فيه برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم
مقام الاقفاص وزوقه باصناف الاصباغ ● وبلط ارضه ● وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا
جدا ولها يجري فيها الما مدبرا من السواقي التي تدور على الابار العذبة وتسقي منها الاشجار
وغيرها ● وسرح في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنونيات وكل طاير مستحسن حسن
الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه اوكارا في
قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان ليفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيدانا ممكنة
في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح ● وسرح في البستان
من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيا كثيرا ● وعمل في داره مجلسا برواقه
سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المحلول باللازورد المعمول في احسن نقش واظرف
تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته
وصور حظاياه والمغنيات اللاتي يغنينه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن الاكاليل
من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة باصناف الجواهر ● وفي اذانها الا
خراص الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ● ولون اجسامها باصناف اشباه
الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا ● وجعل بين يدي هذا
البيت فسقية مقدرة وملاها زيبقا وذلك انه شكى الى طبيبه كثرة السهر فاشار عليه
بالتغميز فانف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد احد علي ● فقال له تامر بعمل بركة من زيبق
فعمل بركة يقال انها خمسون ذراعا طولا في مثلها عرضا وملاها زيبقا فانفق في ذلك اموالا
عظيمة ● وجعل في اركان البركة سككا من الفضة الخالصة ● وجعل في السكك زنانير من حرير

صفة بستان خمارويه ابن طولون

خبر بركة الزيبق

حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة ● وعمل فرشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينيذ
شده ويلقى على تلك البركة الزيبق وتشد الزنانير الحرير التي في الحلق الفضة بالسكك الفضة
وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه ● وكانت هذه البركة
من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكية وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تالف نور القمر بنور
الزيبق ● ولقد قام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق البركة ● وما عرف
ملك قط تقدم خمارويه في عمل مثل هذه البركة ● وبنى ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهوا سماها
الدكة فكانت احسن شي بني ● وجعل لها الستور التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شا وترفع اذا احب وفرش
ارضها بالفرش الشريفة وعمل لكل فصل فرشا يليق به ● وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على
جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل وجميع المدينة ● وبنى ميدانا اخر اكبر من
ميدان ابيه ● وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجرة يقرب فيها رجالا سماهم بالمكبرين عدتهم اثنى عشر رجلا
يبيت في كل ليلة منهم اربعة يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون
القران تطريبا بالحان ويترسلون بقصايد زهدية ● ويوذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه
اقرهم على حالهم واجراهم على رسمهم وكان اذا جلس للشرب في الليل مع حظاياه وسمع تغنيهن فاذا سمع
اصوات هولا يذكرون الله تعالى وضع القدح من يده بالارض واسكت مغانيه وذكر الله معهم ابدا
حتى يسكت القوم لا يضره ذلك ولا ينغصه اذ قطع عليه ما كان عليه من لذته بالسماع ● وبنى ايضا
في داره دارا للسباع وعمل فيها بيوتا بازاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح
من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه
بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الما ● وبين يدي هذه البيوت قاعة
فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها ● وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ما من ميزاب كبير فاذا
اراد سايس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع اللحم الذي لغذايه رفع الباب بحيلة من اعلا
البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس
الزبل ويبدل الرمل بانظف منه ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد تقطيعه وتنقية
من الغدد ويغسل الحوض ويملاه ما ● ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحال
رفع الباب يدخل الاسد ويأكل ما هيي له ويشرب كفايته من الما ● فكانت هذه مملوة من السباع
ولهم اوقات تفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى القاعة وتتمشى فيها وتمرح وتلعب ويهارش
بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا الى العشا فتصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى
غيره ● وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه
وصار مطلقا في الدار لا يوذي احدا ويقام له بوظيفته من الغذا في كل يوم ● فاذا نصبت مايدة
خمارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فيرمي اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة
الصالحة من الجدي ونحو ذلك مما على المايدة فيتغذى به ● وكانت له لبوة لم تانس كما انس فكانت
مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه ● فاذا نام خمارويه جا زريق ليحرسه

قاعة السباع

فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه ما دام نائما ● وان كان اغفا نائما على
الارض بقي قريبا منه ويفطن لمن يدخل او يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان
على ذلك دهره قد الف ذلك ودرب عليه ● وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنو
من خمارويه ما دام نائما لمراعاة خمارويه له وحراسته اياه حتى اذا شا الله تعالى انفاذ قضاه
في خمارويه كان بدمشق وزريق غايب عنه بمصر ليعلم انه لا يغني حذر من قدر ● وبنى ايضا دار
الحرم ونقل اليها امهات ابيه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده ● وافرد اولادهم
لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال الدولة قايد جليل لسعته وفضل عنه
منها شي ● واقام لكل حجرة من الانزال والوظايف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شي كثير
فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع
في تولدا الزلة الكبيرة التي فيها العدة من الدجاج بعضها ما قلع في خرها ومنها قد نشب صدرها
ومن الفراخ مثل ذلك ومع القطع الكبار من الجدي ولحوم الضان والعدة من الوان عذبة
والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من اللوزينج والقطايف والهبرات من العصيدة
التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية واشباه ذلك مع الارغفة الكبار ● واشتهر بمصر
بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس ينتابونهم لذلك ● واكثر ما يباع الزلة الكبيرة منها
بدرهمين فيها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتكسبون من هذه الزلات وكان يشاهد
في كل وقت لكثرته واتساعه ● بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم
فيجد ما يشتريه ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج
والحلوى حتى ذلك واتخذ ايضا اسطبلات خمارويه فجعل لكل صنف من الدواب اسطبلا مفردا
فكان للخيل الخاص اسطبل مفرد وللدواب الحملان اسطبلات عدة ● وللجمال النجايب اسطبلات
وللبغال النقل غير بغال القباب اسطبلات ● وللنجايب اصطبلات لكل صنف اسطبل مفرد ولاشيا
المواضع والبغال في الانقال ● وجعل للنمور دارا مفردة ● وللفهود دارا مفردة ● وللفيلة دارا
وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاسطبلات التي بالجيزة ● فانه كان له في عدة ضياع اسطبلات
مثل نيا ووسيم وسفط ونهرمس وغيرها ● وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم
الدواب ● وكان للخليفة ايضا بمصر اسطبلات ينتج فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط
في سبيل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اسطبل وكلا لهم
الرزق السني والوظايف الكثيرة والاحوال المتسعة ● وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه
تسعماية الف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة ثلاثة وعشرون الف دينار
في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وارزاق من يخدمهن وينصرف في حوايجهن وكان قد اتخذ
لنفسه من مولدة الحوف وشاطرة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق تام
وعظم اجسام ● وادر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطا وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق
واذية الناس بخدمته والبسهم الاقبية والحاصنني الديباج وصاغ لهم المناطق العراض

العراض الثقال وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على اكتافهم اذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه
ومضت اصناف العسكر وطوايفه ملايم السودان وعدتهم الف اسود لهم درق من حديد
محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمايم سود فيخال لهم الناظر اليهم بحرا اسود يسير لسواد الوانهم
وسواد ثيابهم شابههم ويصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤوسهم من تحت العمايم
زي بهيج فاذا مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف
غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب وساتاما فيصير كالكوكب اذا اقبل لا
يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة ● وكان مهابا ذا سطوة ● وقد وقع في قلوب الكافة
انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكروه عظيم ● فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا
يسمع من احد كلمة ولا سعلة ولا عطسة ولا نحنحة البتة كانما على رؤوسهم الطير وكان يتقلد
في يوم العيد سيفا بحمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى المواضع لم يكن ابوه يسير اليها د
كالاهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد فانه كان مشغوفا به لا يكاد يسمع بسبع
الا قصده ومعه رجال عليهم لبود يدخلون للاسد ويتناولونه من غابته عنوة وهو سليم
فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قايم فاذا قدم
خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه ● وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم
مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب ساير الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد
الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غاياتها فتمر متتابعة
يتقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق **قال القضاعي** المنظر بناه احمد بن طولون في ولايته
لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجايب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة
والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد ● فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد
وذهبت اثنان قال الكاتب وقد ذهبت الجمعة ببغداد ايضا بعد القضاعي بقتل هولاكو للخليفة
المستعصم وزوال شعاير الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس في شهر رمضان
الان بها ما يقال عنه انه من عجايب الاسلام **ولما** تكامل عز خمارويه وانتهى امره بداه
يسترجع منه الدهر ما اعطاه ● فاول ما طرقه موت حظيته بوران التي من اجلها بني بيت
الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم ● وكان يرى ان الدنيا لا تطيب له الا بها
وبنظره اليها وتمتعه بها فكدر موتها عيشه ● وانكسر انكسارا بان عليه ● ثم انه اخذ في تجهيز
ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها
فكان من جملته تكة اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك معلق
فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ● ومايه هاون من ذهب **قال** القضاعي وعقد المعتضد
النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه نظرا للذا حملها ابو الجيش خمارويه مع عبد الله بن الجصاص
وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ● ولما دخل اليه ابن الجصاص يودعه قال له خمارويه هل
بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال الكسر بقي من الجهاز فقال الحصيرة

فاخرج ربع طومار فيه ذكر النفقة فاذا هي اربعماية الف دينار قال محمد بن علي المادرا
فنظرت في الطومار فاذا فيه ان الفتكة التي عملها عشرة الاف دينار وما طلولها الكل قال
القضاعي واعا ذكرت هذا الخبر ليستدل به على اشيا منها سعة نفس ابي الجيش خمارويه
ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الجصاص حتى انه قال كسر بقي منها من الجهاز وهو اربعماية الف
دينار لو لم يتفحصه ذلك لم يذكره ومنها معروف ذلك الزمان لما طلب هذا الفتكة
من اثمان عشرة الاف دينار وقدر عليها في اسبوع ورباهو نسى ولو طلب اليوم خمسون
لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة وبمصر تكة بعشرة دنانير
اذا طلبت توخذ في الحال ولا بعد شهر الا ان يعتني بعملها فيعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز
ابنته امر فبني لها على راس كل مرحلة تنزل فيها قصر فيما بين مصر وبغداد واخرج معها اخاه
شيبان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الجصاص فكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد فاذا
وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما تحتاج اليه وعلقت فيه الستور واعد فيه
كما يصلح لمثلها في حال الاقامة فكانت في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد المسافة كانها في
قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد اول المحرم سنة اثنين وثمانين ومايتين فزفت
على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا وثلا
سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة امرا اولهم احمد بن طولون ولي
مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين
وخرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقه والاسكندرية في جماد
الاولى سنة خمس وخمسين ومايتين فسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل راسه الى الفسطاط
لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد
الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودخل اسنا في ذي القعدة فنهب وقتل فبعث
اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين ومايتين فبعث بجيش اخر
فواقعه باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فاقام به وخرج احمد بن طولون يريد
حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدا في بنا الميدان وقدم العباس وخمارويه ابنا احمد بن طولون
من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين ومايتين وورد كتاب باخوخ بتسليم احمد بن طولون
الاعمال الخارجة عن يده من ارض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان
واستخلف طغلغ صاحب الشرطة ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامره بلباس
البياض وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من رمضان سنة تسع وخمسين ومايتين واستخلف ابنه
العباس وقدم لثمان خلون من شوال وامر ببنا المسجد الجامع لانه جامع العسكر على الجبل في صفر سنة تسع
وخمسين ومايتين وبنى المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه
لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فانفذ المعتمد نفيس الخادم بتقليد احمد الخراج وبولايته الثغور
الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بلبرد على الثغو

الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف
احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون
فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدا في بنا الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لماله
وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية واطافها بالجزيرة فاقام موسى بالرقة عشرة اشهر
فاضطربت اموره ومات في صفر سنة اربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور
تحرك لذلك احمد بن طولون على المنبر وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والميرة
فاجاب بجواب حسن وشكى اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فامر
ببنا المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدى ببنائه في سنة اربع وتم في سنة ست وستين ومايتين وخرج
في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة اربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي
مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها واقام له بها الدعوة فاقره ومضى الى دمشق
فتلقاه علي بن ماجور واقام له بها الدعوة فاقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث
الى سيما الطويل وهو بانطاكية يامره بالدعا له فابى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق
حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها
في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذه اهلها فقاتلهم وامر اصحابه ان ينهزموا عن اهل
طرسوس ليبلغ طاغية الروم فيعلم ان جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا
وخرج عنهم واستخلف عليها طخشي فورد الخبر عليه بان ابنه العباس قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار
تخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطايفته الى الجيزة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين
ومايتين فعسكر بها واستخلف اخاه ربيعة بن احمد واظهر انه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم
احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فانفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر جماعة الى العباس
فصاروا اليه ببرقة فابى ان يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جمادى
الاولى سنة ست وستين فنهب لبدة وقتل من اهلها عدة وفضحت نساوهم فاجتمع عليه جيش من الا
والاباضيه فقاتلهم بنفسه وحسن بلاوه يوميذ وقال

لله دري اذا اغدو على فرسي * الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم اوري الرويس به * في حده الموت لا يبقي ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري * فها انا الليث والصمصامة الذكر
من ال طولون اصلي ان سالت فما * فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدتني بالبيداء * بالسيف اضرب والهامات تبتدر
اذا لعاينت مني ما تبادره * عني الاحاديث والانبا والخبر

وقتل يوميذ صناديد عسكره ووجوه اصحابه ونهبت امواله وفر الى برقة في ضر وعقد
احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم
يقال انه بلغ مايه الف لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام بالاسكندرية

وولّيه احمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده امر العباس فعقد على جيش سيره
الى برقه فوافقوا اصحاب العباس فهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وادركوا العباس لاربع خلون
من رجب • وعادوا احمد الى الفسطاط لثلاث عشرة خلت منه • وقدم العباس والاسرا في شوال
ثم اخرجوا اول ذي القعده وقد بنيت لهم دكة عاليه فضربوا اعناقهم من اعلاها • ثم بعث لولو
في جيش الى الشام فخالف على احمد ولحق بالموفق وسار اليه • فخرج احمد واستخلف ابنه
خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا فخالف عليه
اهل طرسوس فخرج يريد محاربة الموفق لورود كتاب المعتمد عليه انه قادم عليه ليلتجي اليه فخرج
كالمتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقه فبلغ ابا احمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الزنج
فحمل عليه حتى عاد الى سامرو ووكل به جماعه وعقد لاسحاق بن كنداج الخزري على مصر وبلغ ذلك
ابن طولون فرجع واحضر القضاه والفقهاء من الاعمال • وكتب الى مصر كتابا يقرى على الناس ان
ابا احمد الموفق نكث بيعة المعتمد واسره في دار احمد بن الخصيب وان المعتمد قد صار من ذلك
الى ما لا يجوز ذكره فانه بكى بكاء شديدا • فلما خطب الخطيب يوم الجمعه ذكر ما نيل من المعتمد وقال
اللهم فاكفه من حصره وظلمه • وخرج من مصر بكار بن قتيبة الى دمشق وتحضر اهل الشامات
والثغور • فامر ابن طولون بكتاب خلع فيه الموفق من ولاية العهد لمخالفته المعتمد وحصره اياه
وكتب فيه ان ابا احمد الموفق خلع الطاعه • وبرئ الذمة • فوجب جهاده على الامه • وشهد
على ذلك الجميع من حضر الا بكار بن قتيبة فامتنع • وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو احمد ولم
اعلمه • وامتنع من الشهادة والخلع • وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذي القعده • فبلغ ذلك
الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر • فلعن عليها باصبهان • اللهم العنه لعنا
يفل حده • ويتعس جده • واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين • ومضى احمد الى
الطرسوس ونازلها وحاربها البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنه وسار الى المصيصة فنزلت به
علة الموت فاعد السرير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط فدخل لعشر بقين من
جمادى الاخره سنة سبعين فاوثق بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة
حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعده سنة سبعين ومايتين فلما بلغ المعتمد موته
اشتد وجده وجزعه عليه **وقال يرثيه**

الى الله اشكو اسى • عراني كوقع الاسل •
على رجل اروع • يرى فيه فضل الوجل •
شهاب خبا وقده • وعارض غيث افل •
شكت دولتي فقده • وكان يزين الدول •

فقام بعده ابنه **ابو الجيش خمارويه** ابن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم
الاحد لعشر خلون من ذي القعده وامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته • وعقد لابي
عبد الله احمد الواسطي على جيش بعثه الى الشام لست خلون من ذي الحجه • وعقد على سعد
الاعسر على جيش وبعثه بمراكب في البحر ليقيم بالسواحل الشاميه • فنزل الواسطي فلسطين وهو
خايف من خمارويه ان يوقع به لانه كان اشار اليه بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد بن الموفق
يصغر امر خمارويه ويحثه على المسير اليه • فاقبل من بغداد • وانضم اليه اسحاق بن كنداج
ومحمد بن ابي الساج • ونزلا الرقه فتسلم قنسرين والعواصم • وسار الى شيزر فقاتل اصحاب
خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى
وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي فطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا
فانهزم اصحاب خمارويه وكان في سبعين الفا وابن الموفق في نحو اربعة الاف واحتوى على عسكر
خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى الفسطاط • واقبل كمين كان له عليه سعد الاعسر ولم
يعلم بهزيمة خمارويه فحارب ابن الموفق حتى ازاله عن العسكر وهزمه اثني عشر ميلا • ومضى الى
دمشق فلم تفتح له • ودخل خمارويه الى الفسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول • وسار سعد الاعسر
والواسطي فملكا دمشق • وخرج خمارويه من مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين
ثم عاد لثنتي عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذي القعده سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعسر
ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين • وسار لقتال ابن كنداج فكانت على خمارويه
فانهزم اصحابه وثبت هو في طايفه فهزم ابن كنداج واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من راى ثم اصطلحا
وتصاهرا ومال الى خمارويه فاقام في عسكره ودعي له في اعماله التي بيده • وكاتب خمارويه ابا احمد
الموفق في الصلح فاجابه الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد به فايق الخادم الى مصر في رجب وذكر فيه
ان المعتمد والموفق وابنه كتبوه بايديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشام ثم قدم
خمارويه سلخ رجب فامر بالدعا لابي احمد الموفق وترك الدعا عليه • وجلس على المظالم بمصر محمد بن
عبدة بن حرب • وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعده ولقيه بثنية
العقاب من دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو فحاربه حتى هزمه اقبح هزيمه وعاد الى مصر
فدخلها لست بقين من جمادى الاخره سنة سبعين • ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال
وورد الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادى الاخره سنة سبع وسبعين • وخرج الى الشام لسبع
عشرة من ذي القعده • ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع
المعتضد وسبعين • وبويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام
لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه هو وولده على
مصر ثلاثين سنة من الفرات الى برقه وجعل اليه الصلاة والخراج والقضا وجميع الاعمال على ان
يحمل في كل عام مايتي الف دينار عن ما مضى وثلثمائة الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع
وهي اثني عشر خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان • وعقد المعتضد نكاح قطر
الندا بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين • وفيها خرج خمارويه الى نزهة منفلوط في شعبان
ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع الى الشرق الى الفسطاط اول ذي القعدة وخرج الى الشام
لثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فاقام بمنية الاصبغ ومنية مطر • ثم رحل حتى اتى دمشق

نفتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدامه وحمل فى صندوق الى مصر وكان لدخوله تابوته
يوم عظيم استقبله جواريه وجوارى غلمانه ونسا قواده ونسا القطايع بالصياح وما
يصنع فى الماتم وخرج الغلمان وقد حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت فى البلد
ضجه تقطع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتى عشرة سنه وثمانية عشر يوما ثم ولى

ابو العساكر جيش بن خمارويه

ابن احمد بن طولون لليلة بقيت من ذى القعدة سنه اثنين وثمانين ومايتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظما الجند وتنكرهم فخافوه ودبوا الى الفساد فخرج متنزها الى منية الاصبغ ففر جماعة من عظما الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طغج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه وجمعوا عليه الفقها والقضاة فتبرا من بيعته وحللهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى الاخره سنة ثمان وثلاثين ثلاث وثمانين فولى سنة اشهر واثنى عشر يوما ومات فى السجن بعد ايام ثم ولى

ابو موسى هرون بن خمارويه

يوم خلع جيش فقام طايفة من الجند وكانوا بيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة من المغاربة وغيرهم وسار حتى نزل طا بر فسطاط مصر فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنه اربع وثمانين وضرب الف سوط ومايتى سوط فمات ومات المعتضد فى ربيع الاخر سنه تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفى بالله وخرج القرمطى بالشام فى سنة تسعين فخرج القواد من مصر فحاربوه وهزمهم وبعث المكتفى محمد بن سليمان الكاتب فنزل حمص وبعث بالمراكب من الثغر الى سواحل مصر واقبل الى فلسطين فخرج هرون يوم التروية سنه احدى وتسعين سنه احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان فغلبوا وملك اصحاب محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسه ومعه اهله واعمامه فى ضيق وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقى فى نفر يسير وهو متشاغل باللهو فاجمع عماه شيبان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو ثمل فقتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنين وتسعين وسنه يوميذ اثنان وعشرون سنه وكانت ولايته ثمانى سنين وثمانية اشهر واياما ثم ولى

شيبان بن احمد بن طولون

ابو المقانب لعشر بقين من صفر فوجه الى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فانكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان فامنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل

نزل العباسه فلقيه طغج فى ناس من القواد وكثير فساروا به الى الفسطاط واقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف جميعا شيبان وطلب الامان فامنه محمد بن سليمان وخرج اليه لليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين وكانت ولايته اثنى عشر يوما ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فالقى النار فى القطايع ونهب اصحابه الفسطاط وكسروا السجون واخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية وافتضوا الابكار وساقوا النسا وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا واخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضارة الملك ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيبان الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان من كان بالقطايع خلقا كثيرا فقال احمد بن محمد الحبيشى

الحمد لله اقرارا بما وهبا ... قد كان بالامس شعب الدين فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب ... فسوء عاقبة المثوى لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا بجملتها ... وفرج الظلم والاظلام والكربا
لا ريب رب هياج يتقى دعة ... وفى القصاص حياة تذهب الرهبا
دى الامام به عدوا وعادره ... فامضى عذرته بالسيف واقتضبا
محمد بن سليمان اعزهم ... نفسا واكرمهم فى الذاهبين ابا
سرى باسد الشرى لو لم يروا بشرا ... اضحى عرينهم الخطى لا القصبا
جم التقصا على الاعدا حين انوا ... مثل الدبا يحجون اليه الدابا
بها علوت على الايام مرتبة ... ابا على ترى من دونها الرتبا
لنا اطال ابو طولون خطبهم ... من الخطوب وغالت عنهم الخطبا
هارت بهرون من فوقك نعمته ... وشيب الرعب شيبانا وقد رعبا
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ... كانها من زمان غابر ذهبا
وكم ترى لهم من جنة انفت ... ومن نعيم جنى من عندهم عطبا

وقال احمد بن يعقوب

ان كنت تسال عن جلالة ملكهم ... فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور ومحو ... واسرح بزهرة ذلك البستان
وانا اعتبرت ففيه ايضا عبرة ... تنبيك كيف تصرف الحدثان
يا قتل هرون جنيتا صولهم ... واشدت دار اميرهم شيبان
لم يغن عنهم باس نمير اذ غدا ... فى جحفل لجب ولا عسان
وعدية البطل الكمى وخزرج ... لم يبصرا باجيهما عدنان
زرنا الى آل النبوة والهدى ... وعزفت عن شيعة الشيطان

وقال إسمعيل بن أبي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج ۞ والقصر ذي الشرفات والابراج
وربوع قوم ازعجوا عن دارهم ۞ بعد الاقامة ايما ازعاج
كانوا مصابيحا لدى ظلم الدجى ۞ يسرى بها السارون في الادلاج
وكانما وجههم اذا ابصرتها ۞ من فضة مصنوعة او عاج
كانوا ليوثا لا يرام حماهم ۞ في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم ۞ علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكى ۞ مع كل ذي نظر وطرف ساج

وقال سعيد القصاص

جرى دمعه ما بين سحر الى نحر ۞ ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقيذا للذي خامر الحشا ۞ يئن كما ان الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا اسى ۞ يبيت على جمر ويضحى على جمر
تتابع احداث تخيفن صبره ۞ وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدعها ۞ ذوي الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها ۞ بفقد بني طولون والانجم الزهر
وفقد بني طولون في كل موطن ۞ اضر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا واضحوا بعد عز ومنعة ۞ احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا ۞ جميل المحيا لا يبيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنها ۞ واشراقها من حسنه ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة ۞ محلقة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغي شاهدا ذا عدالة ۞ يخبر عنه بالجلي من الامر
فبالجبل الغربي خطة يشكر ۞ له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ان بناءه ۞ وبانيه لا بالنضير ولا الغمر
بناه بآجر وساج وعرعر ۞ وبالمرمر المسنون والجص والصخر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه ۞ وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح رحاب يحسر الطرف دونه ۞ رقيق نسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذي فوق قلة ۞ على جبل عال على شاهق وعر
بنى مسجدا فيه يروق بناؤه ۞ ويهدي به في الليل ان ضل من يسري
تخال سنا قنديله وضياءه ۞ سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر
وعين معين الشرب عين زكية ۞ وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها ۞ تروح وتغدو بين مد الى جزر
فاركانها مستنبطا لمعينها ۞ من الارض من بطن عميق الى ظهر
بناء لو ان الجن جاءت بمثله ۞ لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
يمر على الارض المعافر كلها ۞ وشعبان والاحمور والحي من بشر
قبائل لا انواء السحاب يمدها ۞ ولا النيل يرويها ولا جدول يجري
ولا ننس مارستانه واتساعه ۞ وتوسعة الارزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكفاته ۞ ورفقهم بالمعتفين ذوي الفقر
وان جئت راس الجسر فانظر تاملا ۞ الى الحصن او فاعبر قواما الى الجسر
فليت المغبق حين جهازه ۞ ويجري رفق بي علاج وفي حسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه ۞ من الناس في بدو البلاد ولا حضر
مآثر لا تبلى وان باد اهلها ۞ ومجد يؤدي وارثيه الى الفخر
لقد ضمن القفر المقدر ذرعه ۞ اجل اذا ما نيل من فني حجر
وقام ابو الجيش ابنه بعد موته ۞ كما قام ليث الغاب بالاسل والسمر
اتته المنايا وهو في امن ذا رد ۞ فاصبح مسلوبا من النهي والامر
كذاك الليالي من اعارته بهجة ۞ فيا لك من ناب جديد ومن ظفر
وورث هرون ابنه تاج ملكه ۞ كذاك ابو الاشبال والناب والظفر
وقد كان جيش قبله في محله ۞ ولكن جيشا كان مستقصر العمر
فقام بامر الملك هرون مدة ۞ على كظظ من ضيق باع ومن حصر
وما زال الحي زال والدهر كالح ۞ عقاربه من كل ناحية تسري
تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا ۞ كما انقض سلك من جمان ومن شذر
فمن يبك شيئا ضاع من بعد اهله ۞ لفقدهم فليبك حزنا على مصر
ليبك بني طولون اذ بان عصرهم ۞ فبورك من دهر وبورك من عصر

ثم امر الحسين بن احمد الماذرائي متولي خراج مصر بهدم

الديوان فابتدى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وسعت انقاضه ودثر مكانه كان لم يكن

فقال محمد بن طشويه

من لم ير الهدم للميدان لم يره ۞ تبارك الله ما اعلى واقدره
لو ان عين الذي انشاه تبصره ۞ والحادثات تبادية لا تكبره
كانت عيون الورى تعشو لهيبته ۞ اذا اضاف اليه الملك عسكره
اين الملوك التي كانت تحل به ۞ واين من كان بالانفاذ دبره
واين من كان يحميه ويحرسه ۞ من كل ليث يهاب الليث منظره
صاح الزمان بمن فيه ففرقهم ۞ وحط ريب البلا فيه فدعثره
واخلق الدهر منه حسن جدته ۞ مثل الكتاب محى العصران اسطره

وكتّ مناظره واجتث جوسقه ● كانما الخسف فاجاه فدمره
اوهت اعضاده نار فی جوانبه ● فعاد معروفه للعین منكره
كم كان یاوی الیه فی مقاصره ● احوی اغن غضیض الطرف احوره
كم كان فیه لهم من مشرب غدق ● فعب صرفا الردی فیه فكدره
ابنا ابن طولون بانیه وساكنه ● اماته الملك الاعلی فاقبره
ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر ● طوبی لمن خصه رشد فذكره

وقال احمد بن اسحاق الخبز

واذا ما اردت اعجوبة الدهر فانظر الی المیدان
تنظر اللیث والهموم وافرا ● غا تو الابه من الاخوان
یعلم العاقل المبصر ان لیس ● دیمر فیما یراه ذو الابان
این ما فیه من نعیم ومن عیش ● رخاء ونظرة وحسان
این ذاك المسك الذی احوه بالعنبر واستعلوه بالزعفران
این ذاك الخز المضاعف والوشی ● وما استخلصوا من الكتان
این تلك القیان تشدو واعلی العز ● ف ما استحسنوا من الالحان
جوزاء الله هو آل طولون فی ● ده تفتر مشكوها عیردان
واعاض المیدان من بعد اهلیه ● فربابا تعوی بتلك المغانی

وقال سعید القاص

وكان المیدان ثكلی اصیبت ● بحبیب قد ضاع لیلة عرس
تتغشی الریاح منه محلا ● كان للصون فی ستور الدمقس
والفراش الاصونج والبسط الدیباج فی نعمة وفی لین لمس
ووجوه من الوجوه حسان ● وخدود مثل اللالی ملس
كل كحلاء كالغزال وكحلا ● و رواح من بین خود ولعس
آل طولون كنتم زینة الار ● ض فاضحی الجدید اهدام لبس

وقال ابن ابی هاشم

یا منزلا لبنی طولون قد دثرا ● سقاك صوب الغوادی القطر والمطرا
یا منزلا صرت اجفوه واهجره ● وكان یعدل عندی السمع والبصرا
بالله عندك علم من احبتنا ● ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

وقال آخر

الا فاسئل المیدان ثم اسال الجبل ● عن الملك الماضی ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا ● وابن ابی الجیش الغضنفر البطل
وجیش وهرون الذی قام بعده ● وشیبان بالامر الذی خانه الامل

ومن قبلهم اردی ربیعة یومه ● وكان لهم بالابطال اذا حل
فاین دیارهم واین جموعهم ● وكیف تقضی عنهم الملك فانحل
واین بناء القصر والجوسق الذی ● عهدناه معمورا له فی المشاكل
لقد ملكوه برهة من زماننا ● بدولتهم ثم انقضوا اذ انقضت الدول
فامنهم خلق یحس ولا یری ● یذكر طول الدهر لما انقضی الاجل
وصاروا احادیثا لمن جاء بعدهم ● وكان بهم فی ملكهم یضرب المثل

وقال

قف وقفة وانظر الی المیدان ● والقصر ذی الشرفات والایوان
والجوسق العالی المنیف بناؤه ● مابالد تقوی من السكان
این الذین بنوا به وعنوا به ● وتمانع الفتیان والنسوان
تجبی الخراج الیهم فی دارهم ● لا یرهبون نوایب الحدثان
جمعوا الجموع مع الجموع فاكثروا ● واستاثروا بالروم والسودان
فانظر الی ما شیدوا من بعدهم ● هل فیه غیر البوم والغربان
این الاولی حفروا العیون بارضه ● وتانقوا فیه وفی البنیان
غرسوا صنوف النخل فی ساحاته ● وغرایب الاعناب والرمان
والزعفران مع الریاض بارضه ● والورد بین الاس والریحان
كانوا ملوك الارض فی ایامهم ● كبرآء كل مدینة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم ● تحت الثری یبلون فی الاكفان
الا اغیلمة اساری بعدهم ● فی دار مضیعة ودار هوان
متلعذین باسمهم قد شردوا ● ونفوا عن الاهلین والاوطان
والله وارث كل حی بعدهم ● وله البقاء وكل شیء فان

وقال آخر

ان فی قبة الهوا الذی معتبر ● والقصر بالشرفات مع الدور والحجر
والبساتین والمجالس والبیت والحرم ● والجواری المغنیات ذوی الدل والخفر
یخطرن فی الخز والوشی والحبر ● وملوك عبیدهم عدد الشوك والشجر
وجیوش مؤیدون لدی الباس والظفر ● من صنوف السودان والروم والترك والخزر
عمروا الارض مدة ثم صاروا الی الحفر ● واستبدل الزمان من عاش منهم بهم بدر
فهم فی الدوات والذین اسری علی خطر ● وهم بعد صفو عیش من الذل فی كدر
یا آل طولون طالما ضم الوری بكم ● یا آل طولون كنتم خیر انتقی الخبر

وقال

مررت علی المیدان معتبرا به ● فنادیته این الجبال الشوامخ

خمارويه عباس واحمد قبلهم • واين ترى شيبانهم فالمشايخ •
واين ذرادي الطولون بعدهم • اما فيك منهم ايها الربع صارخ •
وابن ثياب الخز والوشي والحلى • واربابها اين تلك المطابخ •
وابن قنيات المسك والعنبر الذي • عنيت به دهرا وتلك اللطائخ •
لقد غالك الدهر الخؤون بصرفه • فاصبحت مسخطا وغيرك بادخ •

وقال اخر

مررت على الميدان بالامس ضاحيا • فابصرته قفر الجناب واعني •
فناديت فيه يا آل طولون ما لكم • صموت فما خلق يجيب اجابتي •
فخلت عيوني ذات دمع غزيرة • ورحت كئيب القلب مما اصابني •
واني عليهم ما بقيت لموجع • ولست ابالي من لحاني وعابني •

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب • قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت ما كنا فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح • وملونات السود والاعلام • وشهرة الثياب • وكثرة الكراع • واصوات الابواق والطبول • فاعترتني لذلك فكرة • ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول •

ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون •

وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رايت كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمنه فهرست شعراء الميدان الذي لاحمد بن طولون فاذا كان اسم الشعراء في اثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع انه لم يوجد من ذلك الان ديوان واحد

وقال ابو الخطاب بن دحيه في كتاب النبراس وخربت قطائع احمد بن طولون يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان فيها من الساكنين وكانت نيفا على مائة الف دار • نزهة للناظرين • محدقة بالجنان والبساتين • والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين •

ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع

الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر • وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع محمد بن سليمان الكاتب كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعي على المنبر لامير المؤمنين المكتفي بالله وحده • وجعل ابا علي الحسين بن احمد الماذرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي الماذرائي • ثم ورد كتاب الماذرائي المكتفي بولاية عيسى بن محمد النوشري ابو موسى على الصلاة ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الاخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر اربعة اشهر فاخرج كل من بقي من الطولونية فلما

بلغوا

بلغوا دمشق اعتبس عليهم محمد بن علي الخليج في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فتقدم والهجر عليهم وما يعرفهم بالاخرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش اول رمضان • وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة اول ذي القعدة وسار الى العباسة ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه • وخرج الى الجيزة في غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية فنزع عنه طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه جيشا فهزمه وسار الى الصعيد • ودخل محمد بن الخليج الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض • وقدم ابو الاغر من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين فحاربه فانهزم منه ابو الاغر واسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه • فتقدم فاتك المعتضدي من بغداد في البر فعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج ابن الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل باربعة الاف من اصحابه ليبيت فاتك فضلوا الطريق فاصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم بهم فاتك فنهض باصحابه وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكبه النهر • واقبل عيسى النوشري ومعه الحسين الماذرائي ومن كان معهما لخمس خلون فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والماذرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما • ودخل فاتك في عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب فاخرج ابن الخليج والجر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وباصحابه وهم ثلاثون نفسا وكان يوما مذكورا • وابتدى في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه • وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين • وامر النوشري بنفي المخنثين • ومنع النوح والنداء على الجنائز • وامر باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحه بعد ايام • ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغبت الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فاقر النوشري على الصلاة • وقدم زيادة الله بن الاغلب ابراهيم بن الاغلب امير افريقية مهزوما من ابي عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فمنعه النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر مناقشة • ثم اذن له ان يعبر وعبر • ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصف منها مدة ابتداء ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما • وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى • ثم ولي

تكين الخزري ابو منصور من قبل المقتدر على الصلاة فدعي له بها يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال • وقدم خليفته لسبع بقين منه • ثم قدم تكين لليلتين خلتا من ذي الحجة ونفذ في ايامه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو اليمن فحاربه حباسة بن يوسف بعساكر ابن المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة الف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمائة فقدمت الجيوش من العراق مددا لتكين في صفر وقدم الحسين الماذرائي واحمد كيغلغ في جمع من القواد • وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى

وخرج تكين فكانت واقعة حاشيه قتل فيها الالاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب ۝ وقدم
مونس الخادم من بغداد فى جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامرا فنزل الحمرا ولقى الناس منهم
شدايد ۝ وخرج ابن كيغلغ الى الشام فى رمضان ۝ وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذى القعدة
صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذى الحجة واقام مونس بمصر وهو يخاطب بالاستاذ ۝ ثم ولى ذكا
الرومى ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلات فدخل لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة
ثلاث وثلاثمائة ۝ وخرج مونس بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاخر وخرج ذكا الى الاسكندرية
فى المحرم سنة اربع وثلثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتتبع كل من يومى اليه بمكاتبة المهدى صاحب
افريقية فسجن منهم ۝ وقطع ايدى الناس وارجلهم ۝ وجلا اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا
من صاحب برقة ۝ وسير العساكر الى الاسكندرية ۝ ثم نشب ما بينه وبين الرعية بسبب ذكر الصحابة
رضى الله تعالى عنهم وسبب القرآن ۝ وقدمت عساكر المهدى صاحب افريقية الى لوبية ومراقية
عليها ابو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة ۝ وفر الناس من مصر الى الشام
فى البر والبحر فهلك اكثرهم ۝ وخرج الى ذكا الجند يطالبونه فعسكر بالجيزة وقدم ابو الحسن بن احمد الماذرائى
واليا على الخراج فوضع العطا وجد ذكا فى امر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزة فمرض ومات
لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا ۝ ثم ولى تكين مرة ثانية من قبل
المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمل وابرهيم بن كيغلغ فى ربيع الاول ودخل تكين لاحدى
عشرة خلت من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال وقدم
مونس الخادم من بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجيزة وكانوا نحو ثلاثة
الاف وسير ابن كيغلغ الى الاشمونين فلقى بالبهنسا اول ذى القعدة وملك اصحاب المهدى الفيوم وجزيرة
الاشمونين فقدم مرجى الخادم من بغداد فى عسكر اخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة ۝ وكانت حروب مع اصحاب
المهدى بالفيوم والاسكندرية ۝ ورجع ابو القاسم ابن المهدى الى برقة ۝ وصرف تكين لثلاث عشرة خلت
من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة ۝ فولى مونس ابا قابوس محمود بن حمل فاقام ثلاثة ايام وعزله
ورد تكين لخمس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام واخرجه الى الشام فى اربعة الاف من اهل
الديوان ثم ولى هلال بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لست خلون من ربيع الاخر ۝ وخرج
مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن حمل فشغب على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومنهم محمد بن
طاهر صاحب الشرطة فكثر النهب والقتل والفساد بمصر الى ان صرف عنها فى ربيع الاخر سنة احدى
عشرة وثلثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر على الصلات وقدم
ابنه ابو العباس خليفة له فى اول جمادى الاولى ۝ ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائى
على الخراج فى رجب فاحضر الجند ووضع العطا واسقط كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية
الاصبغ فثار الرجالة به فنزل الى قابوس ودخل الماذرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال واقام ابن
كيغلغ بقابوس الى ان صرف بقدوم رسول تكين فى ثالث ذى القعدة ۝ ثم ولى تكين المرة الثالثة
من قبل المقتدر على الصلاة وخلفه ابن منجور الى ان قدم يوم عاشورا سنة ثنتى عشرة وثلثمائة فاسقط

فاسقط كثيرا من الرجاله وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن اقام منهم بالفسطاط
وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى جامع العسكر والمسجد الجامع العتيق
فى سنة سبع عشرة ولم يصل احد قبله من الامرا الجمعة فى دار الامارة ۝ ثم قتل المقتدر فى شوال
سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله ۝ فاقر تكين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة
احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة
ايام ۝ فقام ابنه محمد بن تكين موضعه ۝ وقام ابو بكر محمد بن على الماذرائى بامر البلد كله ونظر فى
اعماله فشغب الجند عليه فى طلب ارزاقه واحرقوا دوره ودور اهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ
بعث اليه الماذرائى يامره بالخروج من ارض مصر فعسكر بباب المدينة واقام هناك بعد ما
دخل ابن تكين فى سلخ ربيع الاول فلحق ابن تكين بدمشق ثم اقبل بريد مصر فنعه الماذرائى ثم ولى
محمد بن طغج بن جف الفرغانى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلات فورد كتابه لسبع خلون
من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى ان قدم
رسول احمد بن كيغلغ بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف ابا
الفتح بن عيسى النوشرى فتشغب الجند فى ارزاقهم على الماذرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فاحرقوا دوره
ودور اهله ۝ وكانت فتن قتل فيها جماعة الى ان اتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع
الاول سنة اثنتين وعشرين فانكر الماذرائى ولايته وتعصبت له طائفة تدعى له بالامارة وخرج قوم
الى الصعيد فبعث النوشرى فامروه عليهم وهم على الدعا لابن كيغلغ فنزل منية الاصبغ لثلاث خلون ابنه
من رجب فلحق به كثير من اصحاب تكين ففروا ابن تكين ليلا ۝ ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان
مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما ۝ وخلع القاهر وبويع ابو العباس الراضى بالله فعاد
ابن تكين واظهر ان الراضى ولاه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس فانهزم وحمل به
الى المدينة فحمل الى الصعيد ۝ وورد الخبر ان محمد بن طغج سار الى مصر بولاية الراضى بالله له
فبعث اليه ابن كيغلغ بجيش ليمنعوه من دخولها الفرما فاقبلت مراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته
فى البر وكانت بينهما حروب فى تاسع عشر شوال شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طغج ۝
فانتهت مراكبه الى الفسطاط واقبل بعسكره ابن كيغلغ للنصف من رمضان وولاه لسبع بقين منه فسلم
ابن كيغلغ الى محمد بن طغج من غير قتال وولى محمد بن طغج الثانية من قبل الراضى على الصلات والخراج
فدخل لست بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج وكانت
حروب مع اصحاب ابن كيغلغ انهزموا منها الى برقة وصاروا الى القايم بامر الله محمد بن المهدى بالمغرب
فحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشا صار الى مصر فبعث ابن طغج عسكرا الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد
الكتاب من بغداد بالزيادة فى اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيذى ودعى له بذلك على المنبر
فى رمضان سنة سبع وعشرين ۝ وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار فى المحرم سنة ثمان وعشرين
واستخلف اخاه الحسن بن طغج فنزل الفرما وابن رائق الرملة فسعى بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوى
فى الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق فى شعبان فسير

اليه الاخشيد الجيوش فخرج لست عشرة خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان بالعريش
فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ❁ ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب ابن رايق
واسر كثيرا منهم واثخنهم قتلا واسرا ومضى ابن رايق فقتل الحسن بن طغج باللجون ودخل الاخشيد
الرملة بخمساية اسير فتداعى ابن طغج وابن رايق الى الصلح فمضى ابن رايق الى دمشق على صلح وقدم
الاخشيد محمد بن طغج لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ❁ ومات الراضي بالله وبويع
المتقي لله ابرهيم في شعبان فاقر الاخشيدي ❁ وقتل محمد بن رايق بالموصل قتله بنو حمدان
في شعبان سنة ثلثين وثلثماية فبعث الاخشيدي بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من
شوال واستخلف اخاه ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى
الاولى سنة احدى وثلثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ❁ ثم دخل
داره واخذ البيعة لابنه ابي القاسم انوجور على جميع القواد اخر ذي القعدة ❁ وسار المتقي لله
الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيدي لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلثين
واستخلف اخاه الحسن فلقي المتقي لله ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة
ثلاث وثلثين ❁ وخلع المتقي ❁ وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الاخرة فاقر
الاخشيدي ❁ وبعث الاخشيدي بحانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من
شعبان سنة ست وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي عبد الله بن حمدان بارض قنسرين وحاربه
ومضى فاخذ منه حلب ❁ وخلع المستكفي ❁ ودعي للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلثين
فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة منها فقام ابنه انوجور
ابو القاسم باستخلاف اباه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلثين
وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادراني وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل انوجور
واليا الى ان مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثماية وحمل الى القدس فدفن
عند ابيه وكان كافور متحكما في ايامه ويطلق له في كل سنة اربعماية الف دينار ❁ فلما مات تولى
كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فاقام كافور اخاه علي بن الاخشيد
ابا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فاقره المطيع لله على الحروب والخراج بمصر والشام
والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام ابيه ❁ واطلق له ما كان يطلق لاخيه في كل سنة
وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة
الواردين اليها وتزايد الغلا وعز وجود القمح ❁ وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين
وقل ما النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلا ❁ وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى
اخميم فقتل ونهب واحرق واشتد اضطراب الاعمال ❁ وفسد ما بين كافور وعلي بن الاخشيدي
فمنع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك بعلة اخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم
سنة خمس وخمسين وثلثماية فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير امير اياما ولم يدع بها الا للمطيع
لله وحده وكافور يدبر امورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي كافور الخصي

علي بن ع

الخصي الاسود مولى الاخشيدي من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام
والحرمين فلم يغير لقبه ❁ وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين
من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثماية ❁
فولي احمد بن علي بن الاخشيدي ابو الفوارس سنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسن
ابن عبد الله بن طغج خليفته وابو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور ويمول الاخشيدية العساكر
الى ان قدم جوهر القايد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثماية
ففر الحسين بن عبيد الله وسلم جوهر البلاد كما سياتي ان شا الله تعالى فكانت مدة العباسيين
بمصر منذ ابتدات دولتهم الى ان قدم القايد جوهر الى مصر مايتي سنة وعشرة اشهر
واربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى ان نقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثماية سنة
وسبع وثلاثون سنة واشهر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من العمارة

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه
وقف على خراز فسأله عن السعر فقال اربعة افلس الرطل فقال له ابو سلمة هل لك ان تعطينا بهذا
السعر ما بدا لنا وبدا لك قال نعم فاخذ منه ابو سلمة ومر في القصبة حتى اذا اراد ان يوفيه
قال لا تعطني لعلنا ثم قال الا صرفه فلو سامه وفيه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد
الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تاييد الدولة تميم بن محمد المعروف
بالصمصام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسماية حدثني القاضي ابو الحسين علي بن الخلعي عن القاضي ابي
عبد الله القضاعي قال كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وثمانية
الاف شارع مسلوك ❁ والف ومايه وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل
اليها الا بعد عنا من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسماية درهم وقال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد
ابن طولون الف تكة بعشرة الاف دينار من اثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في اسرع وقت
وباثمان يسير ❁ وذكر عن القاضي ابي عبد الله انه لما صرف عن قضا مصر كان في المستودع مايتا الف
دينار ❁ وان فايق مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم الثمن الى البايعين
واطلع شهرين فلما انقضى الاجل سمع فايق صياحا عظيما وبكا فسال عن ذلك فقيل هم الذين باعوا
الدار وعاهم وسالهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت عليهم
ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فاخبره فاستصوب رايه واستحسن فعله ❁ ويقال انه
كان لفايق بالثمانية فرسة كل فرسة لخطبه ثمينة ❁ وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان
ابوه اشتراها له فقام عليه الثمن واجرة الصناع والبنا بسبعماية الف دينار وان عبد الله
ابن احمد طباطبا الحسني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فجاراه

فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما راه تاخر وتقدم الشريف مكانه فكافاه على ذلك بنعمة حملها
اليه وجاريا ابتاعهما له • ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم • وذكر غير القضاعي انه دفع اليه
خمسماية دينار قال وقيل انه اهدى الى ابي جعفر الطحاوي كتابا قيمته الف دينار وان
دشتي الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع عليه انه كسب
عشرة الاف دينار فخاطبه على ذلك فحلف بالايمان الغليظة على بطلان ذلك فاقسم ابو بكر الما
درائي بمثل ما اقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم يزل في صحبته الى
ان صودر ابو بكر فاخذ منه ومن دشتي مال جزيل **وذكر** ابو الحسين بن ابي المهاجر كاتب
موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان على البريد في زمن ابن طولون وقتله خمارويه
وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فاغرى خمارويه به وقال قد بقي لابيك مال
غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن مهاجر الى ان
وصف له موضع المال من دار خمارويه فاخرج فكان مبلغه الف الف دينار فسلمه الى احمد المادرائي
لحمله الى داره واثبتت توقيعات خمارويه ترد اليه بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول المال
الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال لم يصح بيده عليها الى ان قتل **وصودر** ابو بكر
محمد بن علي في ايام الاخشيدي وقبضت ضياعه عاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها
من ذخايره واعراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيرته الف الف دينار سوى ما ذكر **وذكر**
عن ابي محمد بن علي المادرائي انه قال بعث الى ابو الجيش خمارويه ان اشتري له اردية واقنعة للجواري
وعمل دعوة خلع فيها بقيته وبهم وغدوت متعرفا الخبر فقيل لي انه طرب لما نوبه فنثر دنانير
على الجواري والغلمان • وتقدم الى البهمرانا ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي فلما حضرت
وبلغني ذلك امرت الغلمان فنزلوا في البركة فاصعدوا الي منها سبعين الف دينار • فما ظنك بمال
نثر على الناس فنطا برمته ما وصل الى هذا المبلغ **وقال ابن سعيد** في كتابه المغرب •
في حلى المغرب • وفي الفسطاط دار تعرف بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم اربعماية راوية
ماء وحسبك من دار وجده يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء **وقال ابن**
المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل عن ساحل مصر ورايت من نقل عن نقل عمن راى
الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر الف سطل موثق ببكره
والطاقات بها ترخى وتملا اخبرني بذلك من اثق بقوله **قال** وكان بالفسطاط من جنسه الترفيه
حمام من بناء الروم عامره دمر احمد بن طولون قال الراوي دخلتها زمن خمارويه بن احمد بن طولون
وطلبت بها صانعا يخدمني فلم اجد بها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنين يخدمهما
وثلاثه فسالت كم فيها من صانع فاخبرت ان فيها سبعين صانعا فلم اقلم معه دون ثلاثه سوى من قضى حاجته
وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني فيها ثم طفت غيرها فلم اجد صانعا فارغا الا بعد اربع
حمامات وكان الذي خدمني فيه ثان فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي
من عدد الحمامات وانها الف ومايه وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا

قف ترى العجب

هذا او الشعير راح والقمح كل خمسة ارادب بدينار واربع عشر ارادب بدينار وفي جامع احمد
ابن طولون **قال ابن المتوج** لما اختط مسجد عبد الله ادركت بها اثار دار عظيمة
يقال انها كانت دار كافور الاخشيدي وقيل ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان بها
مسجد الركن • وقيل انه كان فيه نضجه بسوق متصلة الى الجامع احمد بن طولون **واخبرني**
بعض المشايخ العدول انه بدل عن والده وكان من اكابر الصلحا انه قال عددت من مسجد
عبد الله الى الجامع ابن طولون ثمانماية وتسعون قدر حمص مصلوق بفضية هذا السوق
بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله تعالى ما في هذا الخبر
ما يدل على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط • وموضعه اليوم
الفضا الذي بين كوم الجارح وبين جامع ابن طولون • ومن المعروف ان الاسواق التي
تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها ومع ذلك بقي هذا السوق من صنف
واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى يكون جملة ما فيه من اصناف الماكل وقد كان بمصر اذ ذاك
عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق **قال** ودرب الشعارين فيه زقاق
بني الرصاص كان بي جماعتهم انما عقد عندهم عقد لا يحتاجون الى الطرب وكانوا انهم واولادهم
خوابي بغير نحاسا **وقال ابن زولاق** في كتاب سيرة المادرائيين لما قدم
الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف
بابي زنبور الدقاق وهو الذي يسميه اليوم الطحان • وقال ان الاستاذ مونس قد نوى ان يشتري
قدر ستين الف اردب قمحا ناذا او آفا فغم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق في
مدة شهر فلما كمل الشهر قال الكاتب يونس للدقاق ثم لك حتى يدفعه اليك فاعلمه بالخبر فقال لا
احب الاستاذ يرضى ان يكون في ضيافة ابي علي واعلم مونس بذلك فقال انا اكل خبز حسين لا ابرح
الرجل حتى يتصح ماله فمضى الدقاق من فوره واعلم ابا زنبور فقام من فوره الى مونس فاكب على رجليه
وقال والله لا حبيت الا هذا الشهر الذي مضى فلا تعاوده ثم رجع فقال الدقاق نزله بالوظيفة
في المستقبل واحمل ما يريده وتنه فالخبيه وقد دفع الخبز ومع الحساب واربعماية دينار قال ابن
هذا فلت بقية ذلك الخبر فقال اعفني منه وتركه فتامل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة
حال كاتب من مصر كيف كان له في قريته ناحية هذا القدر من صنف الخبز وكيف صار ما يفضل
عنه حتى جعله ضيافة وكيف لم يعبا باربعماية دينار حتى وهبها للدقاق فهي وما ذاك الا من
كثرة الغنا وقس عليه باقي الاحوال **وقال** عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج ستين
وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة ماية الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج
معه بتسعين ناقة لقبته يعني التي يركبها • واربعماية لجهازه وميرته • ومعه المحامل فيها
احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد • وينفقون على الاشراف واولاد الصحابة
ولهم عنده ديوان باسمايهم • وانه انفق في جميع حجاته ازالى الف دينار وماتي الف
دينار • وكانت جارية تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها وماية وخمسين

عوضاً بالجهاز هما واحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وذوى المستورين العد دراية من
الدقيق الحوارى فكان بضعاً وثمانين الف رطل • وكان سنة القرمطى بمكة من جملة ما وهب
له قبا ماينا قميص دبيقى قيمة كل قميص منها خمسون دينارا • وقال مرة وهو فى غلطته
اخذ منى محمد بن طغج الاخشيد عينا وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين الف دينار فاستعظم من
حضر ذلك فقال ابنه العبى اخذا لو اوقفه عليه ثم قال للابنه يا مولاى اليس كتبت ثلاث
مرات قال بلى قال اليس احدثت ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها قال الف الف دينار
قال وضياعك بمصر قال وثبت منها قال وعوض وعين قال لكذلك فامر بعض الحساب ان
يضبط ذلك فجاء ما ينيف على ثلاثين اردبا ذهبا فانظر ما تضمنته اخبار المادرائى وقس
عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذا احواله كما رايت **وفاة**
الشريف الحوانى ان ابا عبد الله محمد بن عشرة قاضى مصر سمع بان المادرائى عمل فى
ايامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسمى افطن له فامر بعمل الفستق الملبس
بالسكر الابيض الفائد المطيب بالمسك وعمل منه فى اول الحال شيئا عوض لبته د...
فى صحن واحد فقضى عليه جملة وحط قدامه فتخاطفه الحاضرون ولم يعملوا له بل الفستق
الملبس • وكان تدبيج فى سيرة المادرائيين انه عمل له هذا الافطن له وفى كل واحدة خمسة
دنانير • ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان على السماط عدة صحون
من هذا الجنس بين ما فيه الدنانير الاصحن واحد • فلما رمز الاستاذ بقوله لذلك الرجل
افطن له واشار الى الصحن تناول الرجل ذلك منه فاصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له
جملة • ورآه الناس وصار الاكل يخرج من فيه ويجمع بيده ويحط فى حجره فتنبهوا له وتزاحموا
عليه فقيل لذلك لذ للحن يوسيد افطن له **وفاة ...** ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد
ابن يونس فى تاريخ مصر • حدثنا بعض اصحابنا بتفسير رؤيا راها غلام ابن عقيل الخشاب
عجيبة فكانت حقا فاشترينا لى غلام ابن عقيل فهما فقال لى انا اخبرك كان ابى فى سوق
الخشابين فاتفق بضاعته ورشحا له ومات فاسلمنى ابى الى ابن عقيل وكان صديقا لابى
فكنت اخدمه وافتح حانوته واكنسه ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجرى على رزقا انقوت
به فانى يوما فى الحانوت وقد جلس استاذى ابن عقيل فجاء ابن القسا لبيع رجل من اهل الر...
يطلب عود خشب لطاحونه فاشترى من ابن عقيل عود طاحونه بخمسة دنانير فتبعه قوم
من اهل السوق يقولون هذا ابن القسا المعبر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه
منامات راوها فعبرها لهم فذكرت رؤيا رايتها فى ليلتى فقلت له انى رايت البارحة فى
نومى كذا وكذا فقصصت عليه الرؤيا فقال لى اى وقت رايتها من الليل فقلت له انتبهت بعد
رؤياى وقت كذا فقال هذه رؤيا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فالححت عليه فقال لست
ابن عقيل فرخ عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست اخذ الا عشرين دينارا
فقال ابن عقيل قربت علينا فلم يزل به يتزله حتى قال والله ما اخذ اقل من ثمن العود الخشب خمسة

انظر تاويل رويا ابن عقيل

خمسة دنانير • فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له تاخذ فى
مثل هذا اليوم الف دينار • فقال له استاذى فاذا لم يصح هذا فقال لا يكون العود عندك الى مثل
هذا اليوم فان لم يصح اخذه فاقلت له فى ذلك ليس لى عندك شئ ولا اقتصر رؤيا ابدا • فقال لى
استاذى قد انصفت وضمنت الجعة • فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت الى الحانوت ففتحته ورششتها
واستلقيت على ظهرى افكر فيما قال لى ومن اين يكن ان يصير الى الف دينار • فقلت لعل سقف المكان
يخرج فيتنزل منه هذا المال وجعلت اجيل فكرى فانا كذلك الى الضحى اذ وقف على جماعة من اعوان
الخراج معهم فارس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لى قم فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه
فقالوا انت ابنه وجذبونى فاخرجونى من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان الاستاذ
ابى على الحسين بن احمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بى فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما
يريده منك وكنت بعقب علة ضعيف البدن فقلت انا اقدر امشى فقالوا اكترِ حمارا تركبه
ولم يكن معى ما اكترى به حمارا • فنزعت تكة سراويلى من وسطى ورهنتها على درهمين لاكارى الحمار
ومضيت معهم فجاؤوا بى الى دار ابى زنبور فلما دخلت قال انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدى انا غلامه
فى حانوته • قال اليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا ا...
الخشب وانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاؤوا بى الى شط الجمى الى خشب كثير من الـ
وسقط حافر وغيره ذلك مما يصلح لبنا المراكب • فقومته فقوم جزء جزء حتى بلغت قيمته الف دينار
فقالوا لى انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو من بين
فاعجلوا لى ولم اضبط قيمة الخشب فردونى الى ابى زنبور فقال لى قومت الخشب كما امرتك فقلت
فقلت نعم فقال له هات كم قومته فقلت الف دينار فقال لى انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندى
فقال لى هذه ابتعه بالف دينار • فقلت انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لى بقيمته فقال
اليس تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان تبيع
شيئا فشيئا وتؤدى ثمنه فقلت افعل فامر بكتاب يكتب على فى الديوان بالمال فكتبت على ورجعت
الى الشط اعرف عدد الخشب واوصى بعض الحراس فوافيت جماعة اهل سوقنا وشيوخهم قد اتوا
موضع الخشب فقالوا لى اين صفت قومت الخشب قلت نعم قالوا كم قومته فقلت بالف دينار
فقالوا لى وانت تحسن تقوم لا يساوى هذه القيمة • فقلت لهم قد كتب على كتاب فى الديوان وهو
عندى يساوى اضعاف هذا فقالوا اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبل لابى زنبور بالف
دينار • فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه وتسلموه انتم • فقال قايل منهم اعطوه خمسمائة
دينار ربحا فقلت لا والله لا اخذ فقالوا قد راى رؤيا تزيدوه فقلت والله لا اخذ اقل من الف دينار
قالوا فالف دينار تحول اسمك من الديوان ونعطيك اذا بعنا الف دينار • فقلت والله لا اخذ
افعل حتى اخذ الالف دينار فى وقتى هذا فمضوا الى حوانيتهم ومنازلهم وجاؤوا بالف دينار
فقلت لا اخذها الا بنقد الصيرفى وميزانه فمضيت معهم الى الصيرفى الناحية حتى وزنوا الى عنده
الالف دينار وانتقدتها واخذتها فشددتها فى طرف ردائى ومضيت معهم الى الديوان وحولت

اسماءهم مكانا سمى وزنوا خراج الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال
لي قبضت الف دينار منهم فقلت نعم بوركت وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ
خذ عن العود الخشب فقال والله ما اخذ منك شيئا انت عندي مقام ابني وجاني الوقت ابن
العسال فدفع اليه استاذي العود الخشب فيعني هذا اجرة دياي وتسبيرها فتامل
اعزك الله تعالى هذا الخبر والى ما اشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وحال الديوان
وكيف يفضل فيه خشب يساوي الافا من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة
شي من الاماكن السلطانية بخشب وغيره اخذ من الناس اما بغير ثمن او بما يحمل الغيم مع ما
يصيب مالكه من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لم يكلف المشتري الى دفع المال في
الحال بعد تقويمه الخشب • وفي زمننا اذا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة
يكلفون الى حمل ثمنها بالسرعة • حتى ان بعضهم من بيعها باقل من نصف ما اشتراها به ويكمل
الثمن اما من ماله او يقترضه بربح • وكيف لما علم اهل السوق ان الخشب ابيع بدون القيمة
لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلة شره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق
الرذيلة من الحسد ونحوه • او لعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده • وفي زمننا
لو ادعى عدو على عدوه ان البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذ صاحبه
لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من تلك القيمة جملة اخرى لاجر امانه بتظاهر
شرها الناس بكل رذيلة ودميمة من الاخلاق فان الملك سوف يحي اليه ما نفق منه •
وكيف لما علم ابن عقيل ان غلامه استفاد على اسمه الف دينار لم يسره الى اخذها بل دفع عنه
الخمسة دنانير • وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل احد
بحسبه • وطيب نفوس الكافه • ولعمري لو سمع في زمننا احد من الامرا والوزرا فضلا عن الكبار
ان غلاما من غلمانه اخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته • وكيفما تشعبت احوال
الحساب حتى وزنوا الف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على الخطابين ان يتوافق يوما ما
دينار • وهذا اكد من ورد عنا الناس بمصر • وعظم امرهم • وكثرة سعادتهم وكان
الفسطاط عزلت بغداد • ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيب واللذة
وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وست وسبع • وربما سكن الدار الواحدة المايتان من
الناس • وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها من بها في كل يوم اربعماية راويه
ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة افران يخبز فيها عجين اهلها وقد
قال ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاة بمصر فكانت ثلثة عشر شبرا ورايت اترجة
على بعير قطعت قطعتين على مثال عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة • م
قلت وقد ذكر ان هنا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة الفسطاط
وكانت بحيث لم ير ابدع منها • فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المامون بن هرون الرشيد
سنة سبع عشرة ومايتين باى جنان بني سنان هذه فاعجب بها وسال ابرهيم بن سنان كم عليه

عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين الف دينار • فقال المامون
وكم تردد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الان ما زاد على مائة الف دينار واتصدق به
ولو درهم هذا اوله ولعا سمه احمد بن ابرهيم بن سنان بوصف بعلم وزهد والله سبحانه وتعالى
اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •

ذكر الاثار الواردة في خراب مصر

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينيه • ومصر
امنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة • والكوفة امنة من الخراب حتى تكون الملحمة • ولا يخرج الدجال
حتى تفتح القسطنطينيه وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب
ارمينيه • وارمينيه امنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الكوفة
ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفه • فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينيه على يدي
رجل من بني هاشم • وخراب الاندلس من قبل الزنج • وخراب افريقية من قبل الاندلس • وخراب
مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها • وخراب العراق من قبل الجوع والسيف • وخراب
الكوفة من قبل عدو من ورائهم يحصرهم حتى لا يستطيعوا ان يشربوا من الفرات قطره • وخراب البصرة من قبل العراق
وخراب الايلة من قبل عدو يحصرهم مرة برا ومرة بحرا • وخراب الري من قبل الديلم • وخراب
خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين • وخراب الصين من قبل الهند • وخراب اليمن
من قبل الجراد والسلطان • وخراب مكة من قبل الحبشه • وخراب المدينة من قبل الجوع •
وفي رواية وخراب ارمينيه من قبل الرجف والصواعق • وخراب الاندلس
وخراب الجزيرة من سنابك الخيل واختلاف الجيوش وعن عبد الله بن الصامت رضي
الله تعالى عنه قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر • فقيل له وما يخربهما وفيهما
عيون الرجال والاموال • فقال يخربهما القتل الاحمر • والجوع الاغبر • كاني بالبصرة كانها
نعامة جاثمة • واما مصر فان نيلها ينضب او قال ييبس يكون ذلك خرابها وعن
الاوزاعي اذا دخل اصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر اهل الشام اسرابا تحت الارض •
وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا
ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض خير يومئذ لاهل الشام من ظهرها وعن سفيان
الثوري رضي الله تعالى عنه قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال
ابن لهيعة عن ابي الاسود عن مولى لشرحبيل بن حسنة او لعمرو بن العاص قال سمعته يوما
وهو يقول قد استقبلنا يقول لها المعصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس • وقوس الحبشه • وقوس
الترك وقوس الروم وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير هرون بن معروف بن ضمرة
عن الشيباني قال فقلت مصر غرقا او حرقا وعن عبد الله بن عمرو انه قال لابنته اذا ابيض
ان الاسكندرية قد فتحت فان كان خادك بالمغرب فلا تاخذيه حتى تلحق بالمشرق وعن

مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجله والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها
على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله عز وجل وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه
في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع
من الارض القرآن كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى
بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدنيا والدين وقال
ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حسان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال لا زال
مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم
عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها
يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطرة حتى تكون فيه
الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه والله تعالى اعلم

ذكر خراب الفسطاط

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سببان احدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة
المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدي

فاما الشدة العظمى

فان سببها ان النيل نزع بمصر في سنة ست واربعين واربعمائة وتتابع الغلاء
والوبا فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي
الى متملك الروم بقسطنطينية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعمائة الف اردب
وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امراة وكتبت
الى المستنصر بالله تسأله ان يكون عونا لها ويمدها بعساكر مصر اذا ثار عليها احد فابى ان
يسعفها في طلبتها فحردت لذلك وعاقت الغلال عن المسير الى مصر فحنق المستنصر وجهز
العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فحاربتها بسبب نقض
الهدنة ومنعت الغلال عن الوصول الى مصر فامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد
الشام بالغزو ونزل ابن ملهم قريبا من فامية وضايق اهلها وجال في اعمال انطاكية
فسبا ونهب واخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فحاربها ابن ملهم عدة مرار
فكانت عليه فاسر هو وجماعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع

واربعين ابا عبد الله القضاعي برسالة الى القسطنطينيه فوافى اليها رسول طغرلبك
السلجوقي من العراق بكتابه يامر متملك الروم بان يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينيه
فاذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القايم بامر الله العباسي
فبعث القاضي القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فارسل الى كنيسة قمامة ببيت المقدس وقبض
على جميع ما فيها وكان شيا كثيرا من اموال النصارى وفسد من يوميذ ما بين المصريين والروم حتى
استولى على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شا الله تعالى واشتد
في هذه السنة الغلا وكثر الوبا بمصر والقاهرة واعمالها الى سنة اربع وخمسين واربعمايه
فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك ان المستنصر
لما خرج على عادته في كل سنة على النجب مع النساء والحشم الى ارض الجب خارج القاهرة جرد
بعض الاتراك سيفا وهو سكران على عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق
لقتله الاتراك وصاروا بجمعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة
وان كان عن غير رضى امير المومنين فلا نرضى بذلك فتبرا المستنصر مما جرى وانكره فاجتمع
الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من
العبيد فانهزم من بقي منهم فشق ذلك على ام المستنصر لانها كانت السبب في كثرة العبيد السود
بمصر وذلك انها كانت جارية سودا فاحبت الاستكثار منهم واشترتهم من كل مكان وعرف
رغبتها في هذا الجنس فجلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذاك زيادة على
خمسين الف اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكان
امر المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك لقتلهم مولاها ابا سعد التستري فقويت
العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض
الاتراك يوما بشي من المال والسلاح قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم
من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم مما
ذكر وصار الى امه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك نصا بالسيف قايما ووقعت الفتنة ثانيا
فانتدب المستنصر ابا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطايفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى
شبرا دمنهور فكان هذا اول اختلال احوال مصر ودبت عقارب العداوة بين الفيتين الى سنة تسع
وخمسين فقويت شوكة الاتراك وزاد طمعهم في المستنصر وقل ادبهم فيه وطلبوا منه الزيادة في
جاياتهم وضاقت احوال العبيد واشتدت ضروراتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان
واستضعف جانبه فبعثت ام المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة
وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدولة حسين بن حمدان فاقتتلا عدة مرار وظهر في اخرها
الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره
وقوي جانبه وكبرت نفسه واستخف بالخليفه فجاه الخبر انه قد تجمع ببلاد الصعيد
من العبيد خمسة عشر الف فارس فبعث بمقدمي الاتراك الى المستنصر وذكروا له ما كان من

اجتماع العبيد وحضروه في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم • فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها
من العبيد تامرهم بالايقاع بالاتراك على غفله فهجموا عليهم وقتلوا منهم عده • فبادر ابن حمدان
الى الخروج ظاهر القاهره وتلاحق به الاتراك • وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهره ومصر وحاربوهم
عدة ايام • فحلف ابن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اما له او عليه • وجد كل من الفريقين
في القتال • فظهرت الاتراك على العبيد واثخنوا في قتلهم واسرهم فعادوا الى القاهره • ووسع
ابن حمدان القتل فيمن في البلد منهم حتى افنى معظمهم • هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالا
سكندريه ايضا منهم جمع كثير • فسار ابن حمدان الى الاسكندريه وحاصرهم فيها مده حتى سالوه
الامان فاخرجهم واقام فيها من يثق به • وانقضت هذه السنه كلها في قتال العبيد • ودخلت
سنه ستين واربعمايه • وتحرق الاتراك ناموس المستنصر واستهانوا به • واستخفوا بقدره
وصار مقررهم في كل شهر اربعمايه الف دينار بعد ما كانت ثمانيه وعشرين الف دينار • ولم يبق في
الخزاين مال فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه • وقالوا بيع ذخايرك
فلم يجد بدا من اجابتهم • واخرج ما كان في القصر من الذخاير فصاروا يقومون ما يخرج بابخس
القيم واقل الاثمان • ويأخذون ذلك في واجباتهم • وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد
قتال العبيد • وكانت شرورهم قد كثرت • وضررهم وفسادهم قد تزايد • فلقيهم وواقعهم
غير مره • والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حمله انكسروا فيها
الى الجيزه • فاخذوا عند ذلك في امر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد فانكر ذلك وحلف
عليه • فاخذوا في اصلاح شانهم ولم شعثهم • وساروا لقتال العبيد • وما زالوا يلحون
في قتال العبيد حتى انكسرت العبيد كسره شنيعه • وقتل منهم خلق كثير • واسر من بقي
فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم • ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحيا وجهر بالسوء
للمستنصر • واستبد بسلطنة البلاد • ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد
بالامر مجاف للمستنصر • فثقل مكانه على الاتراك • وتفرغوا من العبيد • فالتفتوا اليه وقد
استبد بالامر دونهم • واستاثر بالاموال عليهم • ففسد ما بينهم وبينه • وشكوه الى
الوزير خطير الملك فاغراهم به • واتهم على ما كان من تقويته • وحسن لهم الثوره به فساروا
الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يامره بالخروج عن مصر ويهدده ان
امتنع • فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه • وميلهم مع المستنصر فخرج الى
الجيزه • وانتهب الناس دوره ودور حواشيه • فلما جن عليه الليل عاد من الجيزه سرا الى القايد
تاج الملوك شادي وترامى عليه • وقبل رجله وساله النصره على الذكور والوزير الخطير فانهما
قاما بهذه الفتنه • فاجابه الى ذلك ووعده بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان • فلما كان من
الغد ركب شادي في اصحابه واخذ يسير بين القصرين بالقاهره واقبل الوزير الخطير في موكبه
فبادره شادي على حين غفلة وقتله • ففر الذكر الى القصر والتجا بالمستنصر فلم يكن باسرع
من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب فيمن معه • فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه

اليه الاجناد والعامه وصار في عدد لا يحصى وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفه وابن حمدان
حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فمضى في طايفة الى البحيره وترامى على
بني سنبس وتزوج منهم فعظم الامر بالقاهره ومصر من شدة الغلا وعزت الاقوات لما فسد
من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات • ووقف ارباب الفساد
في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في ازقة مصر • فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن
ما لا يمكن حصره • واشتد ذلك الى ان دخلت سنة ثلاث وستين • فجهز المستنصر عساكره لقتال
ابن حمدان بالبحيره فسارت اليه ولم توفق في محاربته فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من
سلاح وكراع ومال فتقوى بهم • وقطع الميرة عن البلد • ونهب اكثر الوجه البحري • فاشتد الجوع
وتزايد الموت بالقاهرة ومصر حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وليلة
من موته حتى يموت ساير من في ذلك البيت ولا يجد من يتولى عليه • ومدت الاجناد ايديها الى
النهب • فخرج الامر عن الحد • ونجا اهل القوة بانفسهم من مصر • وساروا الى الشام والعراق
وخرج من خزاين القصر ما جل وصفه • وقد ذكرت طرفا من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر
خزاين القصر • فاضطر الاجناد لما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط ان يقيم
في مكانه ويحمل اليه مال مقرر • وينوب عنه شادي بالقاهرة • فرضي بذلك وسيروا الغلال
الى القاهرة ومصر • فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا • ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف
عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها وانتهبها • واحرق دورا عدة بالساحل ورجع الى
البحيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك • وشادي قد استبد بامر الدولة وقد
ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرر له وشح به عليه • فلم يوصل اليه الا القليل
فحرك ذلك من ابن حمدان وجمع العربان وسار الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلا
في عدة من الاكابر • فقبض عليه وعليهم • وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج
اليهم عسكر المستنصر من القاهرة فهزموهم فعادوا الى البحيرة • وبعث رسولا الى الخليفه
القايم ببغداد يخبره باقامة الخطبة له ويسال الخلع والتشاريف • فاضمحل امر المستنصر
وتلاشى ذكره • وتفاقم الامر بالشدة من الغلا حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد وليس في
احد قوة بمنعه منها فملك القاهرة • وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه
المال فوجده وقد ذهب ساير ما كان يعهد من ابهة الخلافه حتى جلس على حصير • ولم يبق معه
سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان • فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر الدولة له
ان جلس في مثل هذا البيت على هذا الحال • فبكى الرسول رقة له • وعاد الى ابن حمدان فاخبره
بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله • فكف عنه • واطلق له في كل شهر ماية دينار
وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغة عظيمه • وقبض على امه • وعاقبها
اشد العقوبه واستصفى اموالها فحاز منها شيا كبيرا • فتفرق حينيذ عن المستنصر جميع اقاربه
واولاده من الجوع • فمنهم من سار الى المغرب • ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف

محمد بن اسعد الجوانى النسابه فى كتاب النقط • حل بمصر غلا شديد فى خلافة المستنصر
بالله • فى سنة سبع وخمسين واربعمايه واقام الى سنة اربع وستين واربعمايه • وعم مع الغلا
وبا شديد • فاقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يوجد من يزرع • وشمل الخوف
من العسكريه • وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكثيرة مع
ركوب الغرر • ونزا بعض المارتين على بعضهم • واستولى الجوع لعدم القوت • وصار الحال
الى ان بيع رغيف من الخبز الذى وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف فى النداء باربعة
عشر درهما وبيع اردب من القمح بثمانين دينارا • ثم عدم ذلك • واكلت الكلاب والقطط
ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا • وكان بمصر طوايف من اهل الفساد • قد سكنوا
بيوتا قصيرة السقف قريبة ممن يسعى فى الطرقات ويطوف • وقد اعدوا لذلك سلبا
وخطاطيف فاذا مر بهم احد شالوه فى اقرب وقت • ثم ضربوه بالاخشاب وشرحوا لحمه
واكلوه • **قالت** وحدثنى بعض نسايبنا الصالحات قالت كان لنا من الجارات امراة
ترينا افخاذها وفيها كالحفر فكنا نسالها فتقول انا ممن خطفنى اكلة الناس فى الشدة فاخذنى
انسان وكنت ذات جسم وسمن فادخلنى الى بيت فيه سكاكين • واثار الدما • وزفرة القتلى
فاضجعنى على وجهى وربط فى يدى ورجلى سلبا الى اوتاد حديد عريانه ثم شرح من افخاذى شرائح
وانا استغيث ولا احد يجيبنى ثم اضرم الفحم النار وشوى من لحمى واكل اكلا كثيرا ثم سكر حتى
وقع على جنبه لا يعرف اين هو فاخذت فى الحركة الى ان انحل احد الاوتاد واعان الله تعالى على
الخلاص وتخلصت واخذت الرباط حزو قام من داده ولففت بها افخاذى وزحفت الى باب الدار وحللت الرباط
وخرجت ازحف الى ان وقعت على المامن وجيت الى بيتى وعرفتهم بموضعه فمضوا الى الوالى
فكبسوا عليه وضرب عنقه • واقام الدواء فى افخاذى سنه الى ان ختم الجرح وبقى كذا حفرا
وبسبب هذا الغلا خرب الفسطاط • وخلى موضع العسكر والقطايع • وظاهر مصر مما
يلى القرافه حيث الكيمان الان الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالى الى مصر
وقام بتدبير امرها نقلت انقاض ظاهر مصر مما يلى القاهرة حيث كان العسكر والقطايع
وصار فضاء وكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافه • وتراجعت احوال
الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشده • والله تعالى اعلم •

واما خراب مصر

فكان سببه ان الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بايديهم
ما بين ملطية الى بلبيس الا مدينة دمشق فقط وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير
السعدى والخليفه يوميذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام فى منصب
الوزارة بالقوة فى صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال
بنى رزيك وزرا مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامر حسده ضرغام صاحب الباب

الباب وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة فى شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان فى هذه السنة بمصر ثلاث وزرا ثم العادل بن رزيك
ابن طلايع بن رزيك وشاور بن مجير • وضرغام • فاسا ضرغام السيرة فى قتل امرا الدولة
فضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر • ثم ان شاور استنجد
بالسلطان نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كثيرا فى جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين اذا عاد شاور
الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر • وان يكون شيركوه عنده بعساكره
فى مصر ولا يتصرف الا بامر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بلبيس فانهزم وعاد
الى مصر فنزل شاور ومن معه عند التاج خارج مدينة القاهرة وانتشر عسكره فى البلاد وبعث
ضرغام الى اهل البلاد فاتوه خوفا من الترك القادمين معه • واتته الطايفة الريحانيه والطايفة
الجيوشيه فامتنعوا بالقاهرة • وتطارد اوايل طلايع شاور بارض الطبالة • فنزل شاور فى المقس
وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر
واقام اياما فمال الناس اليه • واعرضوا عن ضرغام لامور • فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين
ضرغام حروب الت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة • وقتل كثير
من الفريقين واختل امر ضرغام وانهزم • فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام اخر جمادى الاخرة سنة
تسع وخمسين • فاخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وامره بالخروج عن مصر فابا
عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلبيس ليجمع
له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجرت وقايع • واحترق وجه الخليج
خارج القاهرة باسره وقطعة من حارة زويله • فبعث شاور الى الفرنج واستنجد بهم
فطمعوا فى البلاد • وخرج ملكهم مرى من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فارتحل عن
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحاصروه
بها وكانت اذ ذاك حصينه ذات اسوار فاقام محصورا مدة ثلاثة اشهر • وبلغ ذلك نور الدين
فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج واخذ حارم من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على
عوده الى الشام فخرج فى ذى الحجه ولحق بنور الدين فاقام وفى نفسه من مصر امر عظيم الى ان دخلت سنة
اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر فى جيش قوى فى ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث
الى مرى ملك الفرنج يستنجد به فسار بجموع الفرنج حتى نزل بلبيس فوافاه شاور واقاما حتى قدم
شيركوه اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فسار حتى خرج من اطفيح الى جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر
القلزم فبلغ شاور ان شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط فى يده ونهض للفور من بلبيس ومعه
الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وصار منها بعد الهزيمة الى الاسكندرية
فملكها واقر بها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندرية
اشد حصار فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امور الت

الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مرى في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة
وصارت اسوارها بيد الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة الف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة
من الفرنج من يثق به وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جايرا وركبوا المسلمين
بالاذى العظيم وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى ان دخلت سنه
اربع وستين فجمع مرى جمعا عظيما من اجناس الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث
اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بان الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وانه يريد الف
الف دينار يرضيهم بها وسار حتى نزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوة في صفر ونهب اهلها وقصد
القاهرة فسير العاضد كتبا الى نور الدين وفيها شعور نسائه وبناته يسأله انقاذ المسلمين من
الفرنج وسار مرى من بلبيس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة ونادى
شاور بمصر ان لا يقيم بها احد وازعج الناس في النقلة منها فتركوا اموالهم واثقالهم ونجوا
بانفسهم واولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كانما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبأ
والد بولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كرا الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا
وكرا الجمل الى ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى
الطرقات فصاروا مطروحين بعيالهم واولادهم وقد سلبوا سائر اموالهم وينتظرون هجوم
على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين الف قارورة نفط
وعشرة الاف مشعل نار وفرق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السما فصار
منظرا مهولا واستمرت النار تاتي على مساكن مصر من يوم التاسع والعشرين من صفر لتمام اربعة
وخمسين يوما والنهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم تهدم المنازل في طلب الخبايا
فلما وقع الحريق بمصر رحل مرى من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل
اهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا شديدا وضعفت نفوسهم وكادوا يوخذوا عنوة فعاد
شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت امور آلت الى الصلح على مال فبينما هم في جبايته اذ بلغ الفرنج
مجي اسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع
الاخر الى بلبيس وساروا منها الى فاقوس وعادوا الى بلادهم ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة
وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا
الخراب الذي هو الان كيمان مصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت اموالهم وزالت نعمتهم
فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر الذين جلوا عن ديارهم في
الفتنة وصاروا في القاهرة وتغمم لمصابهم وسفه راى شاور في احراق المدينه وامرهم
بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر وذهاب اموالهم وخراب المنازل وقالوا الى اي مكان نرجع
وفي اي مكان ننزل ونأوي وقد صارت كما ترى وبكوا وابكوا فوعدهم جميلا وامر فنودي
في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع اليها الناس قليلا قليلا وعمروا ما حول الجامع الى ان كانت
المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب لسنتي خمس وست

وست وخمسمائة فخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب
مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر
عدة دور جليلة واسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوبا الكائن في سلطنة الملك العادل كتبغا
سنه ست وتسعين وستمائة خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة
الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفنا الكبير الذي اقفر منه معظم دور مصر وخربت
ثم تحايا الناس بها بعد الوبا وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شاطئ النيل عامرا الى
سنة ست وسبعين فشرقت بلاد مصر وحدث الوبا بعد الغلا فخرب كثير من عامر مصر
ولم تزل تخرب شيئا بعد شيء الى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل
وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع انقاضها حتى صارت على ما هي الان وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعة اجزا الفسطاط
والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد هذه المدينه عن خط الاستوا ثلاثون درجه والجبل المقطم
في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينه وقد قالت الاطبا ان ارذل المواضع ما كان الجبل في
شرقيه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزائها هو الفسطاط فان الفسطاط من غربي البلد
وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وقصار واعظم اجزا الفسطاط موضع في غور فالمقطم
يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من علو فوق اعلى الموقف
والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرق او من مكان آخر عال
رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط ان المواضع المستفلة اسخن من المواضع المرتفعه
واردأ هواء لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها
وازقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة
فرايتها ضيقة الازقة مرتفعة البنا فاهرب منها اراد ان البخار لا يتحلل منها كما
ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البنا ومن شان اهل الفسطاط ان يرموا ما يموت في دورهم من
السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وازقتهم فتعفن ويخالط
عفونتها الهوا ومن شانهم ايضا ان يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم
وجيفها وخروجات كنفهم مصبحة وربما انقطع جرى الماء فيشربون منه هذه العفونة
باختلاطها بالما وفي خلال الفسطاط مستوقدات عظيمه يصعد منها في الهوا دخان مفرط
وهي ايضا كثيرة الغبار لسخافة ارضها حتى انك ترى في الهوا في ايام الصيف كدرا يا خذ
بالنفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم الواحد واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد
اجتمع في وجهه ولحيته غبار كثير وتعلوها في العشيات خاصة في ايام الصيف غبار

كدرا غبيرا واسود سيما اذا كان الهوا سليما من الرياح • واذا كانت هذه الاشيا كما
وصفنا فمن البين انها تصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيتولد اذن في
البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعداد نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط لهذه
الحال وانسهم بها يعوق عنهم اكثر شرها • وان كانوا على كل حال اسرع اهل الارض وقوعا
في الامراض • وما يلي النيل من الفسطاط يجب ان يكون ارطب مما يلي الصحرا • واهل الشرف
اصلح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق الجرف الا ان اهل الشرق الذي يشربونه
اجود لانه يستقي قبل ان يخالطه عفونة الفسطاط • فاما القرافة فاجود هذه المواضع
لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها • واذا هبت رياح الشمال مرت باجزا كثيرة
من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرق فغيرت حاله • وظاهر ان المواضع المكشوفة
في هذه المدينة هي اصح هوا • ولذلك كانت المواضع المرتفعة واردا موضع في المدينة
الكبرى هوا ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل فاذا كان في الشتا
واول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة
جدا • فيباع في القاهرة وياكله اهلها واهل الفسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيرة عفنة
فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان يتولد في ابدانهم امراضا كثيرة فانك
الان ترى الاسمرار يتفوق ذلك • وربما انقطع النيل في اخر الربيع ولولا الصيف من جهة الشتا
فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له رايحة كريهة منكرة محسوسة فظاهر
ان هذا الما اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغييرا محسوسا • فالامر البين ان اهل هذه
المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فا
ايضا قريبة • واردى ما في المدينة الموضع القريب من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة
الكرم • وانه ليس احد منهم يغيث ولا يضيف الغريب الا نادرا وصاروا من السعاية والاضطراب على
امر عظيم • ولقد بلغ بهم الجبن الى ان خمسة اعراب يسوقون منهم مايه رجل والترك • ويسوق الاعرابي المذكور
رجل واحد من اهل البلدان الاخر ومن تدرب في الدين فقد استبان ذا العلة • والسبب في ان
اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض واضعف انفسا
ولعل لهذا السبب اختار القدما الخلفا الرومية في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر
القديمة • ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه الارض ويدل على ذلك اثارهم
وقال ابن سعيد في كتاب الكمايم • واما فسطاط مصر فان مبانيها
كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنا يعرف بالقصر حوله
مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد المنسوب اليه • ثم لما فتحها قسم
المنازل على القبايل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك
ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة • وتضاعفت عماراتها فاقبل الناس من كل جانب اليها
وقصروا امانيهم عليها الى ان رحبت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفه

المعروفه بالقطايع • وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الان الى جانب القاهرة • وهي
مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها • وتحط في ساحلها المراكب الاتية من شمال النيل
وجنوبه بانواع الفوايد • ولها مستنزهات • وهي في الاقليم الثالث • ولا ينزل فيها مطر
الا في النادر • وترابها تثيره الارجل وهو قبيح اللون • تتكدر منه ارجاوها • ويشق
بسببه هواوها • ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة • ومبانيها بالقصب والطوب طبقة
على طبقة • ومنذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط • وفرط في الاغتباط بها
بعد الافراط • وبينهما نحو ميلين • وانشدت فيها للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا واتقي • لادعو لها ان لا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال عن كتاب اخبار الفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل
بجبل الزمرد • وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة • ينقسم النيل
لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد • ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة
ذات رحاب في محالها • واسواق عظام فيها ضيق • ومتاجر فخام • ولها ظاهر انيق • وبساتين
نظرة • ومنتزهات على ممر الايام خضرة • وفي الفسطاط قبايل وخطط للعرب تنسب اليها
كالبصرة والكوفة الا انها اقل من ذلك • وهي سبخة الارض غير نقية التربة • وتكون الدار بها
سبع طبقات وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المايتان من الناس • ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل
دورهم غير مسكون • وبها مسجدان للجمعة بنا احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر
على الموقف بناه احمد بن طولون • وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون ميلا
في ميل يسكنه جنده تعرف بالقطايع كما بنى الاغلب خارج القيروان رقادة • وقد خربت
في وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة • قال
ابن سعيد ولما استقريت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي اليها احد
اصحاب العزمة فرايت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يتوجه الى الفسطاط جملة
عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد • وركب منها حمارا واشار الي ان اركب حمارا اخر فانفت من ذلك
جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فاعلمني انه ليس بمعيب على اعيان مصر وعاينت الفقها واصحاب البزة
والسادة الطاهرين يركبونها • وركبت وعندما استويت راكبا اشار المكاري على الحمار فطار بي
واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته • ولقلة معرفتي بركوب الحمار
وشدة عدوه على قانون لم اعهده • وقلة رفق المكاري وقفت في تلك الظلمة المثارة من ذلك
العجاج • فقلت

لقيت بمصر اشد البوار • ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكاري يسوق الرياح • لا يعرف الرفق مهما استطار

انادیه مهلا فلا یرعوی • الی ان یجدث سود الغبار •
وقد مد فوق رواق الثرا • والحد فیه ضیا النهار •

فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له من احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي ومشيت الى ان بلغتها وقدرت بين القاهرة والفسطاط وحققته بعد ذلك نحو الميلين • ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة • وتاملت اسوارا مثلمة سودا • وآفاقا مغبرة • ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بعمارة سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب • والقصب • والنخيل طبقة فوق طبقة • وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف • ويغض طرف الظريف • فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة • فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا مزيد عليه الى ان انتهيت الى الجامع فقابلت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية • وجامع مراكش • ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف • ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه • وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا باوطئة اقدامهم • يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف الكسيرات والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس ياكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك • وعدة صبيان باواني يطوفون على من ياكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه • والعنكبوت قد عظم نسجه في السقف والاركان والحيطان • والصبيان يلعبون في صحنه • وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة من كتب فقراء العامة • الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول • وانبساط النفس ما لا يوجد في جامع اشبيلية مع زخرفته ٥ والبستان الذي في صحنه **ولقد** تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في ساحته عند بنائه • واستحسنت ما ابصرت فيه من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة اماكن • وسالت عن موارد ارزاقهم فاخبرت انها من وجوه الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاءها يصعب الا بالجاه والتعب • ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة • ولا مستقيم الاستطالة • ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب • واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل • ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا • والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية قلعته الآن قد توسطت الماء • ومالت الى جهة الفسطاط • وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر بحر الفرجة في ذلك الساحل **وقد** ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا

ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة • وهو غير طويل • ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه • واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب • لان هذين الجسرين قد اختصا بما عصوله لنا في حين قلعة السلطان • ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكبا احتراما لموضع السلطان • وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل **فقلت**

نزلنا من الفسطاط احسن منزل • بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد •
وقد جمعت فيه المراكب سحرة • كسرب قطا اضحى يرف على ورد •
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي • ويطفو احيانا ويلعب بالنرد •
غدا ماؤه كالريق ممن احبه • فدت عليه حلة من حلى الخد •
وقد كان مثل الزهر من قبل مدة • فاصبح لما زاده المد كالورد •

فقلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مائه • فانه يكون قبل زيادته وافاضته على اقطاره ابيض • فاذا كان عباب النيل صار احمر **وانشدني** علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة • في مدح الفسطاط واهلها •

حبذا الفسطاط من بلدة • جنت اولادها در الجفا •
يرد النيل اليها كدرا • فاذا ما مازج اهليها صفا •
لطفوا فالمزن لا يالفهم • خجلا لما رآهم لطفا •

ولم ار في البلاد الطف من اهل الفسطاط • حتى انهم الطف من اهل القاهرة • وبينهما نحو ميلين • وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام • وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة • وكثرة الممازحة والالفة • ما يطول ذكره • ويكثر واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف • وربما لا يجتمع ذلك بغيرها من سائر البلدان • ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلاد • وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون • ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة • واعظم منه بالفسطاط كذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشيا الرفيعة السلطانية • والخراب في الفسطاط كثير • والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها • وقد نفخ روح الاعتنا والنمو في مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها الجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة السلطانية وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليما دائما •

ذكر صفة مدينة مصر وما هي عليه الآن •

وقد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من المباني وكثرتها • حتى

الاسباب التي اوجبت خرابها • واحزم ما رايته من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب
ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل • تاليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد
الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله تعالى وقطع على سنه خمس وعشرين وسبعمايه
فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها المعتمدة اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثمني
عشرة حاره • ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا • ومن الدروب المشهوره ثلاثا
وخمسين دربا • ومن الخوخ المشهوره خمسا وعشرين خوخه • ومن الاسواق المذكورة تسعة
عشر سوقا • ومن الخطط المشهوره بالدور ثلاثة عشر خطا • ومن الرحاب المشهوره خمس
عشرة رحبه • ومن العقبات المشهوره احدى عشر عقبه • ومن الكيمان المسماة ستة كيمان
ومن الاقباء عشر اقبا • ومن البرك خمس برك • ومن السقايف خمسا وستين سقيفه
ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامره ستة وستين مطبخا ادركت عدة
كثيرة من هذه المطابخ وهي عامرة الى سنة ستين وثمانمايه التي كانت فيها وهلم جرا الحوادث
والفتن فتعطلت من حينيذ لفساد حال الدوله وبقيت قايمه • ثم خربت في احدى وعشرين
وثمانمايه • واخذت انقاضها في مباشرة بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص •
ومن الشوارع ستة شوارع • ومن المحارس عشرين محرسا • ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعه
بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافه اربعة عشر جامعا • ومن المساجد اربعمايه وثمانين
مسجدا • ومن المدارس سبع عشرة مدرسه • ومن الزوايا ثمان زوايات • ومن الربط التي
بمصر والقرافه بضعا واربعين رباطا • ومن الاحباس والاوقاف كثيرا • ومن الحمامات بضعا
وثمانين حماما • ومن الكنايس وديارات النصارى ثلثين ما بين دير وكنيسه • وقد باد
اكثر ما ذكره ودثر • وسيرد ما قالوا من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب انشا الله تعالى
فاما هاهنا فاني ذاكر انشا الله تعالى جملة ما عليه الحال في مدينة مصر فاقول
ان مدينة مصر محدودة الان بحدود اربعه • فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وانت
اخذ الى باب القرافه فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح • وتمر
من كوم الجارح • وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اوله بركة الحبش •
فهذا طول مصر من جهة الشرق • وكان فيما تقدم هذه الجهة عمل فوق وحدها
القبلي من شاطي النيل بدير الطين حيث انتهى الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد
حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي يسميها اهل مصر الجهة القبليه
وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة الجبل
حيث ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما
بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب بحر النيل
واخر عرضها في الشرق اول القرافه • واول طولها من قناطر السباع واخره بركة الحبش واذا
عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات وتجاوره الخليج وعليه من شرقيه •

حكر

شرقيه حكر بنعاد من غربيه المريسي ومنشاة المهراني ويحاذي المنشاة من شرقي الخليج خط
قنطرة السد • وخط بين الزقاقين • وخط موردة الحلفا • وخط الجامع الجديد • ومن شرقي
خط الجامع الجديد خط المراغه • ويتصل به خط الكباره وخط المعاريج • ويجاوره خط الجامع
الجديد من غربيه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى الجسر الاعظم المتصل بدير الطين وما
جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس فيها
عامر الا قلعة الجبل وخط المراغه المجاور لباب القرافه الى مشهد السيدة نفيسه • ويجاور
خط مشهد السيدة نفيسه من قبليه القضا الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم
الجارح ثم خط كوم الجارح • وما بين كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة الحبش خراب كله
فانها كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي رحمه الله تعالى • وخربت في الشدة العظمى
زمن المستنصر • وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر
الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع
سقايات • ويجاور الدور التي على هذه البركة من شرقيه خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون
رحمه الله تعالى • ثم خط القبيبات • وينتهي الى القضا الذي يتصل بقلعة الجبل • واما
عرض مصر الذي من شاطي النيل بخط دير الطين وما عدا ذلك فقد خراب الخطط
وكان فيه خطط بني وايل وخط راشده • واما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمرا
الدنيا • وسيرد عند ذكر الاخطاط انشا الله تعالى وما عدا ذلك فانه تبين من ذكر ساحل
مصر فسبحان الله الباقي بعد فنا خلقه •

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنه وقصر الشمع • وان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بباب
الحديد • ولم يكن عند فتح مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل • ثم انحسر ماء النيل عن ارض بجوار
الجامع وقصر الشمع فابتنى فيه عبد العزيز بن مروان • وحاز منه بشر بن مروان لما قدم مصر
مع اخيه عبد العزيز • ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة
بني اميه قبض ذلك في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يده وورثته من بعده
ياخذون حكره • وذلك انه كان قد اختط فيها المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي النيل بعد
انحسار ماء النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مصر بسوق المعاريج قال
القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازاء المعاريج القديم وكانت اثار المعاريج قايمة
سبع درج وحول ساحل الى ساحل البوري اليوم تعرف ساحل البوري بالمعاريج الجديد
يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم • وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر
الحمراوات الثلاث • فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل •

ويجاوره الحمراء الوسطى ومن بعضها اليوم الذي يعرف اليوم بالكباره وكانت على
النيل وبجانب الكبارة الحمراء القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة
السد من شرقيها وباخر الحمراء القصوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل
من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر ولنت
مارا الى باب مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر
بحريق شاور صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق لانه كان يشنق باعلاه ارباب
الجرائم ثم رمى الناس فوقه ذورا فعرف الى يومنا بكوم الكباره وكان يقال لما بين سوق
المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص **قال القضاعي**
رايت بخط جماعة من العلما القالوص بالف والذي يكتبه الناس القلوص بحذف
الالف فاما القلوص بحذف الالف فهو من الابل والنعام الشابة وجمعه قلص وقلاص
وقلايص والقلوص الحبارى الانثى الصغيره فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة
الجمل الذي كان على باب الريحان الذي ياتي ذكره في عجايب مصر واما القالوص بالف فهي
كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصعدون لراكب هذا الجمل
ويقولون هذه الكلمة على عادتهم **قال ابن المتوج** رحمه الله تعا
والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكباره وان المعاريج جميع
كان بحرا يجري فيه ما النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضا
من انه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد **قال ابن المتوج**
ونقل ان بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت انا
فيها بابا ورايت زريبة من دار المسجد المجاور للحوض من غربيه يتصل الى قبالة مسجد العادل
الذي بمراغة الدواب الان **قال مولفه رحمه الله تعالى**
بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو
جار في وقف الخانقاة التي تعرف بالواصلة بخط بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم
بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور وبجواره بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد
ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفا ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان
الطواشي ايضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر المسلوك فيها الى الكبا
وباب مصر **قال ابن المتوج** ورايت من نقل عمن نقل عن راى هذا القلوص
يتصل الى دور الساحل القديم وانه شاهد عليه من العماير المطلة ما عدى الاسطال التي كان
بالطاقات المطلة عليه وكان شاهد بها ستة عشر الف سطل موبدة فيها الطاقات ترخى بها
ونقلا اخبرني من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به متصلا بالمشاهد له الموثوق
به قال وباب مصر الان بين البستان الذي هو قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمه وبين
كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورايت السور متصلا به الى دار النحاس وجميع ما بظاهر

بظاهره ستون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان العالمة موجودا اراه واعرفه
الى ان اشترى ارضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين
طرنطاي المنصوري فاحكر مكانه للعامه وصار كل من استاجر قطعة هدم ما بقي من البنا مثل
طوب اللبن وقطع اساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم احدث الساحل الجديد **قال
مولفه رحمه الله تعالى** وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل
واول ما انحسر في ساحل مصر سنة ست وثلثين وثلثمايه وذلك انه جف النيل عن بر
مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من بحر الجيزة الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تدعى الان
بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يخوضون هم والدواب الى الجيزة فحفر الاستاذ كافور
الاخشيدي وهو يومئذ قايم مقام امر الدولة ابي القاسم انوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل
بخليج بني وايل ودخل الما الى ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ستمايه تقلص الما عن
ساحل مصر القديمة وصار في زمن الاحتراق يقل حتى يصير الطريق الى المقياس يبسا
فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمايه خاف السلطان الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فامر بحفر البحر والزم الكافة بمصر الصناعة
التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجم الغفير واستوى في المساعدة
السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور التي بالقاهرة ومصر والروضة بالمقياس فاستمر
العمل من شهر شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الما يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة
دايما بعدما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا في ذيل الروضة فاذا انقضى بحر
بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهورة بمصر **فلما** كانت ايام الملك الصالح وعمر
قلعة الروضة اراد ان يكون الما طول السنة كثيرا فيما دار بالروضة فاخذ في الاهتمام
بذلك وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة في بر الجيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر
ومن قبلي جزيرة الروضة فانكسر الما وعمل البحر من حينئذ قليلا قليلا وتكاثر واولا
تاولا من بر مصر من دار الملك الى قريب المعشوق وقطع المعشوقة الفاضليه **قال
ابن المتوج** عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح
نجم الدين ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي
موامامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيره وصار في كل سنة يحفر هذا
البحر بجنده ونفسه ويطرح بعض رمله في هذه البقعه شرع خواص السلطان في العمارة
على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على شاطئ هذا البحر قبالة موضع الجامع الجديد ثم
الان الى المدرسة المعزية وذكر ما دار هذه الدور من بستان العالمه المطل عليه الجا
الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة فانه كان بحكر السلطان الملك الصالح
لهذه العالمه فبنت بجانبه منظرة لها وكان الما يدخل من النيل للباب المنظرة
المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم اخذ منهم وذكر ان بقعة الجامع

الجديد كانت قبل عمارته ستونا للاتبان السلطانيه ولذلك ما جاورها • فلما عمر السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العماير من حد موردة الحلفا على شاطى
النيل حتى اتصلت بدير الطين • وعمر ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان
بحرا كما تقدم الى حد قنطرة السد وادركنا ذلك كله على غاية العماره • وقد اختل منذ
كانت الحوادث بعد سنه ست وثمانمايه فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج
ومن غربيه شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور • وموضعه كما تقدم
كان في قديم الزمان غامرا بما النيل • فلما ربى النيل الجرف المذكور عمر عمارة كبيرة ثم خرب
الان • وخرب ايضا خط موردة الحلفا • فلما ربى النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة
تنامر الساحل القديم الذي هو الان الكبارة والمعادنج • وانشا الملك الناصر محمد بن
قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفا هذه واتصلت من بحريها بمنشاة المهراني ومن
قبليها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الحلفا
عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها • وتملا منها الناس الروايا • وكان
الما لا يبرح طول السنة هناك • ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف • واستمر على
ذلك الى يومنا هذا • وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا من الاماكن التي كانت تجاه
الساحل القديم لما انحسر الما وصارت مراغة للدواب تعرف اليوم بالمراغه وهي
من اخر خط قنطرة السد الى قريب من الجباره • ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم
ذكره • وعدة دور كانت بستانا وسوقا الى باب مصر • ومن شرقيها مكان ابن كيسان ه
الذي صار صناعة وعرف الان ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغة الا مساكن
يسيرة حقيرة • فسبحان من لا يبقى الا وجهه •

ذكر المنشاه

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا القصوى • وكان في الجانب
الغربي من هذا الخليج عدة بساتين • من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب • ثم خرب
هذا البستان وموضعه الان يعرف بالمريس • فلما كان بعد الخمسماية من سني الهجرة انحسر
النيل عن ارض فيما بين منشاة المهراني للوق الاتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة انشا الله تعالى
وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي البيساني انشا بها بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة من ثماره واعنابه
وعمر بجانبه جامعا وبنى حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العماره • ه
وانشا بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه الف
دينار • وفي ايام الملك الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين
درهما ونصف فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى ساير ما كان بمنشاة الفاضل

الفاضل من البساتين والدور • وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر • وما برح باعة العنب
بالقاهرة ومصر تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه المدة سنين عديده • رحم الله
الفاضل يا عنب اشارة لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها • وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل
هذه بعد سنه ستين وستمايه • وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل
الذي كان بالمنشاه • فلما تلف الجامع باستيلا النيل عليه سال الصاحب بها الدين بن حنا
والح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني • ومنشاة المهراني هذه
موضعها فيما بين النيل والخليج • وفيها من الحمرا القصوى نوهة الخليج انحسر عنها ما الخليج قديما
وعرف موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيها اقمنة الطوب • فلما سال الصاحب بها
الدين من الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان اليوم مقام الجامع الذي بمنشاة الفاضل
اجابه الى ذلك وانشا الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع • فانشا هناك
الامير سيف الدين بلبان المهراني دارا وسكنها • وبنى مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها
منشاة المهراني • فان المهراني المذكور اول من ابتنى فيها بعد بنا الجامع • وتتابع الناس في
البنا بمنشاة المهراني فاكثروا من العماير حتى يقال انه كان بها نيف والاربعين من امرا الدولة سوى
من كان بها من الوزرا • واماثل الكتاب • واعيان القضاه • ووجوه الناس ولم تزل على ذلك
حتى انحسر الما عن الجهة الشرقيه فخربت وبها الان بقية يسيرة من الدور • ويتصل بخط الجامع
الجديد بخط دار النحاس وهو مطل على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمه قال
القضاعي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير
مصر الى معاويه يسال ان يجعلها ديوانا فكتب معاويه الى وردان يسال فيها وعوضه فيها
دار ودكان التي بسوقه الان • وقال ربيعه كانت هذه الدار من خطة الحجر من
الازد فاشتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقبضت منهم وابيعت في العنوانه سنه
ثمان وثلثمايه ثم صارت المحمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس
قيسارية تحول • وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الان
فندق الاشراف ذو البابين احدهما من رحبة الامامه • والثاني شارع بالساحل القديم ه
وبني من هذه الشقة التي تطل على النيل

جسر الافرم

وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزيه وبين رباط الاثار وكان مطلا على النيل دايما
والان ينحسر الما عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي النجمي امير جندار
وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبيه كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها قطعا من غربيها
اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العماره • وتنافس عظما
الدولة الناصرية محمد بن قلاوون من الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبالعواقي التي فوق

وتتنوا في بديع الزخرفة • وبالغوا في تحسين الرخام • وخرجوا عن الحد في انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر من اقليم مصر كله • ومكانه ارفه الناس عيشا • واشرف المتنعمين حياة • واوفرهم نعمة • ثم خرب هذا الجسر باسره • وذهبت دوره • واما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل بخط باب القرافة • وقد افردنا لها خبرا مستقلا يحتوي على فوايد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره • ويتصل اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة • وهو من اطراف القطايع فالعسكر • ويلي خط باب القرافة القضا الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره • وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح

ذكر الموقف

قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه ودخل الى البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فاشتراه اطفير العزيز وقيل ان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم بن عدي بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال القضاعي كان الموقف قضاء لام عبد الله بنت مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان يوقف فيباع فيه الدواب ثم ملك بعده وقد ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر قال ابن المتوج بقعة خط الصفا هذا الخط دثر جميعه وهو لم يبق له اثر وهو يلي الشط اوله بجوار المصنع وخط الطحانين اذ وكنه كان يصفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفا الى كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين الصفين لا يسمع حديث رفيقه افادته لقوة دوران الطواحين وكان من جملتهم طاحون واحد فيه سبعة احجار دثر جميع ذلك ولم يبق به اثر قال وبقعة درب الصفا هو الدرب الذي كان بباب مصر وقيل انه كان بظاهره باب سوق يوسف عليه السلام وكان بابا كبيرا بوجهين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام عليها حاملة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن اسلان متولي مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفا والطحانين قال مؤلفه كان هذا الباب المذكور احد ابواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وانا ادركت اثار درب الصفا والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسياتي في ذكر الميدان من هذا الكتاب واما الذي يلي كوم الجارح الى اخر حدود مصر عند الحبش فانها الخطط القديمة ادركتها عامرة ولاسيما خط المحالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبقيت انقاضه من بعد سنة ستين وسبعمائة واما الجهة القبلية من مصر فان خط دير الطين

حدثت

حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة لما انشأ الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل اخر عمارة مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسة المعزية • واما موضع الجسر فانه كان بركة ماء يتصل بخطة راشدة حيث جامع راشدة ويلي هذه البركة البستان المعروف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين واخر عرض مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المطلة على البركة التي يقال لها بركة قارون المجاورة الان لحدرة ابن قميحة من جملة الحمراء القصوى ويلي البركة كوم الاسرى من جملة العسكر • ويجاور هذه البركة خط الكبش كما ياتي • ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع الطولوني خط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطايع والله تعالى اعلم

ذكر ابواب مدينة مصر

وكان لفسطاط مصر في القديم ابواب خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر **باب الصفا** هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مصر وهو في شمالها ومنه تخرج القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس **باب الساحل** كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة **باب مصر** هذا الباب الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراغة بجوار الكوم الذي يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغة والموضع المعروف بخط الجرف الى بردة الحلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فاحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب البحر يريد ان يمد هذا السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر هذا فلم يتهيا له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة ايضا من باب النصر الى تكملة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور **باب القنطرة** هذا الباب يلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وايل التي كانت هناك وهو ايضا من بناء قراقوش

ذكر قاهرة المعز

اعلم ان القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من ارض مصر في الدولة الاسلامية وذلك ان الامارة كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما عمر القطايع صارت دار الامارة الى ان خربت فسكن الامراء بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر بعساكر مولاه المعز لدين الله معد فبنى القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا

فصارت القاهرة مدينة سكنا بعد ما كانت حصنا يعتقل به • ودار خلافة يلتجئ اليها فهانت بعد
العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر اعدائهم
فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك كانوا ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على
ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة
وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان لابن عامر • وقد هدم بنو العباس مدن الشأم لبني مروان •
• واذا تأملت البقاع وجدتها • تشقى كما تشقى الرجال وتسعد •
وسيأتي من اخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما ينتهي اليه قدرتي وتصل الى معرفته علمي وفوق
كل ذي علم عليم •

ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناة القاهرة

اعلم ان القوم كانوا ينتسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما والناس في نسبهم
امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه ويبعدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انهم ادعياء من
ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الديصانية • وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له
مذهب في الغلو فولد لميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب • وانه رتب سبع
دعوات يتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى
انه واهل نحلته على هدى وان جميع من خالفهم اهل ضلالة • وانه قصد بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعو
الى الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد
بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر امره وصار منها الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات
فقام من بعده وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط في نواحي
الكوفة ودعاه الى مذهبه فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا انتسب القرامطة • وولد لاحمد بن عبد
الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع • فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة ثم مات
فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو
الشلعلع بداعيين الى المغرب وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر ودعواها واشتهر سعيد بسلمية
بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري
فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار متزيا في زي التجار فبعث المعتضد من بغداد
في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد
وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق • فاما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن
عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي بن رمضان واصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم
وبعض منكري نسبهم في العلوية يقولون ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد تزوج امراة يهودية من نساء
سلمية كان لها ابن من يهود بغداد مات وتركه لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى
ابن امرأته هذا وكان هو عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان ولد علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فالحاصل انهم

على الاعراض عنهم والدعاء لابن يهودي او لابن مجوسي فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء
ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين وستين
وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبثت ذلك عنهم خلفاؤهم
واعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن انفسهم وسلطانهم
معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة
بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني
والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة اثنتين واربعمائة ايام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك
على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد واهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون
من بني علي بن ابي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك
كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفاك بكتاب المعتضد من خلفاء بني العباس حجة
فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد
فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة
ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على
ضيعة من ضياع الارض وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم في كل وقت
وقصدهم اياهم دائما بانواع من العقاب فصاروا ما بين طريد وشريد وما بين خائف يترقب ومع ذلك فان
لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في اقطار الارض فيهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال
منهم مرة بعد مرة والطلب من ورائهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى سمي محمد بن اسماعيل الامام جد
عبيد الله المهدي بالمكتوم سماه بذلك الشيعة عند اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة فرقا فلكل
فمنهم من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسماعيل ابنه وهم لا يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية
من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر ابنه اسماعيل وان الامام بعد اسماعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم
ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه محمد الحبيب • وكانوا اهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يرجو
ظهوره ويصير له دولة وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير وبافريقية وكتامة ونفزة تلقنوا ذلك من محمد بن جعفر
الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين
ومائتين فاظهرا امرهما باليمن واشهرا الدعوة في سنة سبعين وصار لحوشب دولة بصنعاء وبث الدعاة باقطار
الارض وكان من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر
عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان
من امره ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشرين رجلا هذه خلاصة
اخبارهم في انسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي تفوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر الخلفاء الفاطميين

وكان ابتدا الدولة الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي سار الى ابي القاسم الحسين بن فرج
ابن حوشب الكوفي القايم ببلاد اليمن وصار من كبار اصحابه وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب الكوفي القايم ببلاد
اليمن من المغرب خبر موت الحلواني داعية المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرثنا الحلواني وابو سفيان
بلاد المغرب وقد ماتا وليس لتلك البلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج كتامة
فجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضايل البيت فحدثهم في معناه فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه
سالوه عن مقصده فلم يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته
وزهده ما زاد رغبتهم فيه وهو يسالهم عن احوالهم وقبايلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر ودعهم بمفارقتهم
فقالوا اي شي تطلب في مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا ان بلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا
بلادهم اقترعوا اين يضيفه منهم ومن يقيمه اصحابهم ووصلوا به ارض كتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين
ومايتين وكانوا يحرصون عليه ايهم ينزل عنده فابى ان ينزل عندهم فقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم
يكونوا ذكروه له فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جا في الاثار للمهدي هجرة
ينبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان وقال لهم اسم بلد مشتق من الكتمان ويخرجكم في هذا
الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبايل واتوه فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي اليه فبلغ خبره ابرهيم بن احمد بن
الاغلب امير افريقية فبعث يسال عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام ابي عبد الله ومحاربته لمن خالفه فظفر
بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مداين فهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابرهيم بن الاغلب وولي
زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو فقوي امر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد فصار يقول المهدي
يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني ويغري الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه
وكانت اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يبق يوم يظهر لابي عبد الله • واكثر من ذكر كرامات المهدي وارسل
الى اصحاب زيادة الله الى ان تمكن فبعث برجال من كتامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله واخبروه بما فتح
الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه ابنه ابو القسم نزار ومعهما
ومواليهما فاقاما بمصر مستترين فورد كتاب على عيسى النوشري امير مصر للمكتفي من بغداد بصفة عبيد الله وحليته
وانه يأخذ عليه الطرق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج فالاعوان في طلبه فبعث الى النوشري طرفة
فناشده الله في امره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطيلية فتقدم كتاب
زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس باخذ عبيد الله وقد فاتهم ولم يدركوه فوصل الى سجلماسة فاقام بها وقد
انبثت له المراصد بالطرقات فلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى اليه فكف عنه فوافاه كتاب
زيادة الله بالقبض عليه فلم يجد بدا من ان قبض عليه واشتغل زيادة بحديثه وجهز العساكر لمحاربة ابي عبد الله وجهزهم
اليه فغلبهم ابو عبد الله وهزم سايرهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من حبس عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه
الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو بيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله الى ان فر
الى مصر وقام من بعده ابرهيم بن الاغلب فلم يتم له امر • وملك ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب
سنة ست وتسعين ومايتين فامن وبنى وبث العمال في الاعمال وقتل من خاف شره وامر فنقش على السكة في احدى الوجهين
بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق اعدا الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك لله وأقام

على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام • فلما دخل شهر رمضان سار
من رقاده في جيوش عظيمة اهتز لها المغرب باسره يريد سجلماسة لمحاربة اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر
خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما بجميع روسا القبايل
وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضربه في العسكر فانزلهما فيه وبعث
الخيل في طلب اليسع فادركته وجات به فقتله • واقام عبيد الله بسجلماسة اربعين يوما ثم سار الى افريقية في
ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة • وامر يوم الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين
فدعي له في جميع البلاد بعد ذلك • وجلس بعد الصلاة للدعا ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن اجاب قبل منه ومن
ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال
افريقية ودون الدواوين وجبا له الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله وفاتن المهدي وحده
من اجل انه كف يده ويد اخيه ابي العباس فعظم عليهما الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا • واقبل ابو العباس
يزري على المهدي في مجلس اخيه ويونب اخاه على ما فعل حتى اثر في نفسه • وسال المهدي ان يفوض اليه الامر فجلس
في القصر وكان يبلغ المهدي ما يخاطبه به ابو العباس من الشورى في حقه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها في نفسه
واكثر ابو العباس من قوله حتى اغرى المتقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لان
المهدي ياتي بالآيات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فاظهر لنا
آية فقد شككنا فيك فقتله • فعلم ابن المهدي ما بين ابي عبد الله واخيه وجرى كل منهما في نفسه خيفة من الآخر واخذ ابو العباس
يدبر في قتل المهدي والمهدي يجمل ما يسمعه ثم رتب رجالا لقتلهما فركب ابو عبد الله واخوه الى القصر المهدي ثار بهما الرجال
فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا ان الذي امرنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادي الآخر
سنة ثمان وتسعين ومايتين بمدينة رقاده فثارت فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم
فلما استقام له الامر عهد الى ابنه ابي القاسم وتتبع جماعة وجهز في سنة احدى وثلثمايه ابنه ابا القاسم بالعساكر
الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مونس
الخادم عدة حروب فعاد الى المغرب فجهز المهدي في سنة اثنين وثلثمايه حباسة بجيوش المغاربة الى مصر فغلب
على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يجد في الكتب خروج
ابي يزيد البكاري على دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه ابوابا زنة كل مصراع منها مائة قنطار
حديد وكان ابتدا بنايها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمايه وبنى المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار
يعني ابا يزيد فكان كذلك • وانشا صناعة فيها تسع مائة شيني وقال انما بنيت هذه لتعتصم الفواطم بها ساعة من نهار
فكان كذلك • ثم انه جهز ابنه ابا القسم في سنة ست وثلثمايه على جيش الى مصر فاخذ الاسكندرية وملك الاشمونين
وكثيرا من صعيد مصر وكانت هنا الحروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو العباس في سنة
خمس عشرة بالجيوش الى المغرب لحارب فهزم وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلثا منتصف شهر ربيع الاول سنة
اثنين وعشرين وثلثمايه بالمهدية فكان من القيروان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة
وشهرا وعشرين يوما • ولما مات اخفى ابنه موته • وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده **القايم بامر
الله ابو القاسم محمد** وبنا لما كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب محمد وولد بسلمية في

جزيرة مو

المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريده وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله من العمر
سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا
من بلد جنوه وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيدي يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث
وثلثين وثلثمايه خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بافريقية واشتدت شوكته وكثرت اتباعه
وهزم جيوش القايم غير مرة وكان مذهبه تكفير اهل الملة واراقة دمايهم ديانة فملك باجة وحرقها وقتل
من الاطفال وسبا النسوان ثم ملك القيروان فاضطرب القايم وخاف الناس وسموا ابا القتله من ولي
وقوي امر ابو يزيد ونازل المهدية وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث اشار المهدي
انه يصل هزمه اصحاب القايم وقتلوا كثيرا من اصحابه وكانت له قصص وانبا الى ان مات القايم لثلاث عشرة
خلت من شوال سنة اربع وثلثين وثلثمايه عن اربع وخمسين سنة وتسعة اشهر ولم يرق منبرا ولا ركب دابة
لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشر
سنة وستة اشهر واياما وترك ابا الطاهر اسماعيل وابا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة اخر وقام من
بعده ابنه **المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسماعيل** وكتم موت ابيه خوفا ان يعلم ابو يزيد فانه كان
قريبا منه فابقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب ابي يزيد حتى
ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمايه ولم يزل المنصور الى ان مات سلخ
شوال سنة احدى واربعين وثلثمايه عن احدى واربعين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل
سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل اول ليلة من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلثمايه
بالمهدية وقيل بل ولد في سنة اثنين وقيل في سنة احدى وثلثمايه وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقته
شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه **المعز لدين الله ابو تميم معد** وعمره نحو اربع وعشرين
سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمايه فانقاد اليه البربر بما احسن اليهم فعظم امره
واختص من مواليه بجوهر وكناه بابي الحسين واعلى قدره وجره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم
الامير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا وقرر عدة اكابر واسرهم حتى مضى الى البحر
المحيط فامر باصطياد سمكة منه وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى انه ملك حتى بلغ البحر المحيط الذي لا
عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة
من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضي الى خزاين
كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها
الان بحيث تسمع كلامي اترى اخواننا يظنون انا في مثل هذا اليوم ناكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير
والفنك والسمور والمسك والخمر والغنا كما تفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم فاحضركم تشاهدوا حالي
اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا فيما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله تعالى به من
امامتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيبها بخطي واني لا اشتغل بشي من ملاذ الدنيا الا بما
يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعل ولا تظهروا التكبر
والتجبر فينزع الله تعالى النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحننوا على من دونكم ممن لا يصل اليكم تحنني عليكم ينتشر في الناس
الجميل

الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل واقبلوا بعدها على نسايكم والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى
التكثر منهن والرغبة فيهن فينتقص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف
عزايمكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن نحتاج الى نصرتكم بابدانكم وعقولكم واعلموا رحمكم الله انكم اذا ابتعتم
ما امرتكم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه
واستدعى يوما ابا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق
وبين يديه الوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال
فاخذت اجمعها الى ان صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراشين فانفذت اليه اعلمه
فامر برفعها في الخزاين على ترتيبها وان يغلق عليها ويختم عليها وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت لك
وكان جملتها اربعة وعشرين الف الف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمايه فانفقها جميعها على العساكر
التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين وثلثمايه ولما اخذ في تجهيز جوهر القايد
الى اخذ ديار مصر حتى يفنيا امره وبرز للمسير بعث المعز حفيفا الصقلبي الى شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد
راينا ان ننفذ رجالا الى بلد كتامة يقيمون بينهم وياخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظوها علينا في بلادهم فاذا
احتجنا اليها انفذنا ناخذها فاستعفا فقال بعض شيوخهم لحفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا
هذا ابدا كيف تؤدي كتامة الجزيه ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد اعزها الله تعالى قديما بالاسلام وبعد ما
معكم بالايمان وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد حفيف الى المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة
فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا
بالذي يؤدي جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اردنا ان تكونوا وانما اردت ان
اجربكم فانظر كيف انتم بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب فلما
ثبت قدم جوهر بمصر كتب المعز اليهم جوابا عن كتابه واما ما ذكرت يا جوهر من ان جماعة بني حمدان وصلت
اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك فاسمع لما اذكر لك احذر ان تبتدي احدا من
الحمدانية بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كاتبه فاجبه باحسن الجميل ولا تستدعيه اليك
ومن ورد اليك منهم فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا تستدعيه اليك ملك طرف فبنوا
حمدان يتظاهرون بثلاثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم
فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا
لا للاخرة فاحذر كل الحذر من ان تميل الى احد منهم ولما عزم المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه
في بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي جعفر بن الامير فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال له
تترك معي احدا من اولادك او اخوتك يجلس في القصر وانا ادبر ولا تسألني عن شي من الاموال لان ما اجبيه يكون بازا
ما انفقته من الاموال واذا اردت امرا فعلته من غير ان انتظر ورود امرك فيه لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون
تقليد القضا والخراج اليه فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لي فيه شريكا في امري
واستبديت بالاعمال والاموال دوني قم فقد اخطات حظك وما اصبت رشدك فخرج عنه ثم انه استكفى
يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا انت واباوك الايمة من

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع لكم المعز فكيف يصنع الي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف
ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرط ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيل لمن يثق به
ويجعله قائما بين ايدي هولاء فمن استعصى عليهم يامر هو لابه حتى يحل فيه ما يجب ويكون الامر لهم ويصير
كالخادم بين ذلك فاجابه المعز لما قال وشكره • فلما انصرف قال له ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا
وتثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفا ما ذكر • فقال المعز يا عم بين قول يوسف وقول جعفر تعلم
يا عم ان الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة
سينفرد بالامر ولكن هذا اولا اجود واحسن عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت ام
الامرا قد وجهت من المغرب صبية ربتها لتباع بمصر فوصفتها وكيلتها في مصار للبيع وطلبتها الغنيا
فحضرت اليه في بعض الايام امراة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومته فيها وابتاعتها منه بثلثماية دينار فاذا
هي ابنة الاخشيذ محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رايتها شغفتها حبا فاشترتها لتتمتع بها فلما
الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيذ مع الصبية فقال
المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف الى ان صارت امراة من بنات
الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم
فانهضوا لمسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة • فقال خذوا في حوائجكم نحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شا الله تعالى
وكان قيصر ومظفر الصقلبيان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من
اجل انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وولي ضعفه المعز فتكلم بكلمة صقلبية استوحش بها وتفهامه وانفت
نفسه من سوال العز عن معناها فاخذ نفسه بحفظ اللغات فابتدا يتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية
والسودانية حتى اتقنهما ثم اخذ يتعلم الصقلبية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر بقتل مظفر من اجل تلك الكلمة
وبلغه امر الحروب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر مما قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في
السر وما زالوا بالطايفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما نجا العاملين في القتل لبني حسن عند بني جعفر بسبعين
قتيلا فادوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان واربعين
وثلثماية فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز • فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز
في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فانفذ اليه بتقليد الحرم واعماله وسار
المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجيزة فسار عليه وقد بنيت له
مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وساير اولاد عبيد الله المهدي • وتابوا
بتوابيت ابايه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنين وستين وثلثماية • فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى
به من حضر وبات به • ثم اصبح للناس جلس وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه • واثبت اسم المعز لدين الله واسم ابنه عبد الله الامير وجلس
في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين
تسبيحة • ثم خطب بعد الصلاة وكسر الخليج خليج مصر يوم الوفا وعمل عيدا عظيما • وماتت بمصر بعض نسايه فصلى عليها
وكبر سبعا وكبر على ميت اخر خمسا • وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش فهزموهم • وما زال الى ان

توفي من علة اصابها بعد دخوله الى القاهرة سنتين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس
واربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة
وثلثماية • ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثماية وكانت
مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو اول الخلفا الفاطميين بمصر
واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القايد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بنائها
وكان المعز عاقلا جوادا فاضلا حسن السيرة منصفا مغرى بالنجوم انبثت له الدعوة بالمغرب كله
وديار مصر والشام والحرمين وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار
فاقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف • ومات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية
اشهر واربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثماية بمدينة بلبيس
وحمل الى القاهرة • وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور • وكانت مدة خلافته
الى ان فقد خمسا وعشرين سنة وشهرا وفقد وعمره ستة وثلثون سنة وسبعة اشهر في ليلة السابع
والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعماية وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من
هذا الكتاب • وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ولد
بالقاهرة يوم الاربعا لعشر خلون من رمضان سنة خمس وثلثماية وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر
سنة احدى عشرة واربعماية وعمره ستة عشر سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى راسه المظلة وحوله العساكر
فصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وترخص فيه للناس وفي سماع الغنا
وشرب الفقاع واكل الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو وولي الخطير رئيس الرؤسا
ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم الى ان فقد فتولى البيعة للظاهر
ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بدر الملك لدولة ابا الفتوح موسى بن
الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشا بعد ابن خيران • وصرف عن الوزارة في المحرم سنة
ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستماية الف دينار وولي بعده الوزارة
الامير شمس الدين ملوك الملكين مسعود بن طاهر الوزان • وفي سنة اربع عشرة قلد منتخب الدولة
الدزبري متولي قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان بن مفرج بن جراح الطائي حروب • وفيها
نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز • وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد
بالتايد عز الدولة وسار بها الى الغوار معضاد الظاهري وخلع عليه • وثار رجل من بني الحسين
ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه قطعة من جلد راسه وقطعة من
الفوطة التي كانت عليه فسيل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله تعالى وللاسلام ثم قتل نفسه بسكين
كانت معه فقطعت راسه وسير الى القاهرة • وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل وفيها
قدم الشريف الكبير العجمي والشيخ نجيب الدولة الجرجراي فالشيخ العميد محسن بن بدوس مع القايد معضاد
وان لا يدخل على الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في سائر امور الدولة
والظاهر مشغول بلذاته وصار من الملوك مظفر صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا ودا

الدعاة ونقيب نقبا الطالبين وقاضي القضاة وما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم
لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم الذين يتعينون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند
التايد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهايم كلها
حتى الراس البقر بخمسين دينارا وكثر الموت في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث بها
الدولة معضاد وتم التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوايف العسكر من الفقر والحاجة فلم
يجابوا وتحدث زعما الدولة فقبض على العبيد فحبس وضرب عنقه واشتد الغلا وفشت الا
مراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الما لقلة الظهر فتم
البلا من كل جهة وعرض الناس امتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم
الطريق بعد رحيلهم من بركة الحاج واخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم يخرج احد من
اهل مصر وتفاقم الامر في هذا العام فاشتد الغلا وصاح الناس بالظاهر الجوع يا امير المؤمنين
لم يصنع بنا هذا ابوك ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر بن جراح الفرما ففر اهلها الى
القاهرة واصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموت وشدة الغلا وعدم الاقوات وكثر
الخوف من الدعار التي تكبس حتى انه لما حمل سماط عيد النحر بالقصر نهب العبيد على السماط وهم يصيحون
الجوع ونهبوا اسابر ما كان عليه ونهبت الارباب وكثر طمع العبيد ونهبهم وخرج ناس من العامة
فسيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو الالف
عبد لنهب البلد من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ
واستغاث الناس وكانت نقبات بالسواحل ووقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان خندقوا عليهم وناد
وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم وحز
اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجراي وغيره من وجوه الدولة فحرسوا انفسهم واستعوا في دريمه
وانقضت السنة والناس في انواع من البلا وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فاخرج من مصر من
الفقها المالكية وغيرهم وامر الدعاة ان يحفظوا الناس كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن
حفظ ذلك مالا وفي سنة سبع عشرة نار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة
وتصدق الظاهر بثمانية الف دينار من اجل انه سقط عن فرسه وسلم وفي سنة ثمان عشرة وقعت
الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا
واعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم ان يعود الى النصرانية
فرجع اليها منهم خلق كثير وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها ابا محمد الحسن الروزبادي بن صالح
واقام بدله ابا القسم علي بن احمد الجرجراي وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والاتراك
قتل فيها كثير وفي سنة احدى وعشرين بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وانفق على
ذلك في خلع اهل الدولة وطعام ونثار للعامة ما يجل وصفه وفي سنة اثنين وعشرين تحرك النعر
لنقص ماء النيل ثم زاد بعد اربعة اشهر وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر احد الدعاة فاضطرب
الرعية والجند وتحدث الناس فيه ثم سكنت الفتنة بعد انفاق مال جزيل وفي سنة اربع وعشرين

وكـ

رب ولي العهد من القاسم الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا امر بنو قرة تبلوا الا الارض ونثر
يوميذ على العامة مبلغ خمسة الاف دينار فكان يوما عظيما وفي سنة خمس وعشرين بعث
الظاهر دعاته ببغداد وعند اخلاق الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق كثير
فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع
وعشرين واربعماية عن اثنين وثلثين سنة الا اياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية
اشهر واياما وكان مشغوفا باللهو محبا للغنا فعاقت الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات
وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ جرا المماليك وعلمهم انواع العلوم وساير فنون الحرب واتخذ
خزانة البنود واقام فيها ثلاثة الاف صانع وارسل للملوك واستكثر من شرا الجواهر وكانت مملكته
بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها
وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدولة وقام من بعده ابنه ولي العهد
وبويع له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد ومولده في السادس عشر من جمادى الاخرة
سنة عشرين واربعماية وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يوميذ سبع سنين
فاقام ستين سنة واشهرا في الخلافة كانت فيها ابنا وقصص شنيعة بديار مصر منها ان امه
كانت امة سودا لتاجر يهودي يقال له ابو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر
واستولدها المستنصر فلما الت الخلافة اليه استكتبت امه ابا سعد ورقته درجة عالية
وكان الوزير يوميذ ابا القسم الجرجراي فلم يتمكن ابو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الجرجراي وتولى
ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي الوزارة وانبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي يامر بلومه
فعمل عليه وقتله كاذ في خزانة البنود فتغدت ام المستنصر على الفلاحي وصرفته عن الوزارة
واستقر ابو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزارة وفي سنة اربعين
سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال بن صالح
ابن مرداس فخرج بغير طايل منه فقلد مظفر الصقلبي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره
واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج امير الامراء رفق الخادم على عسكر تبلغ عدته نحو الثلاثين الفا
بلغت النفقة عليه اربعماية الف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس وفي المحرم سنة احدى
واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضا بعدما باشره ثلاث عشرة
سنة وشهرا واربعة ايام وتقلد وظيفة القضا بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد اليازوري
وفيها حارب رفق بني مرداس فظفروا به واسروه فمات بقلعة حلب فافرج عن ابن حمدان وبني الجراح
وقبض على الوزير ابي البركات الجرجراي ونفي الى الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لا
وزير ثم تقلد قاضي القضاة ابو محمد اليازوري الوزارة مع وظيفة القضا ولقب سيد الوزرا وفي علم
سنة اثنين واربعين كانت حروب البحيرة واخراج بني قرة منها وانزال بني سنبس بعدهم فيها ودعي معز بن
محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه بمال الهدية وفي سنة اربع واربعين كتب ببغداد
محاضر في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسيرت الى الافاق

ونقص مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم نقص ايضا مد النيل في سنة ست واربعين فقوى الغلاء
وكثر الموت في الناس وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث البساسيري من بغداد داعيا
للمستنصر وسيرت له الاموال والخلع وفي سنة تسع واربعين عادت حلب الى مملكة المستنصر وفي
سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين ابي محمد اليازوري وتقلد بعده الوزارة ابو الفرج
البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما وتولى ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي وعبد الله بن محمد
وولي القضاء بعد اليازوري ابو علي احمد بن الحاكم ثم صرف بعبد الحاكم المليحي وفيها اخذ البساسيري
بغداد واقام فيها الخطبة للمستنصر وقبض الخليفة القائم بامر الله العباسي الى قريش بن بدران
فبعث به الى عانه وسيرت ثياب القائم وعمامته وغيره لذلك من الاموال الى مصر وفيها سار
ناصر الدولة الى دمشق اميرا عليها وفي سنة احدى وخمسين انقطعت دعوة المستنصر بالبصرة
وواسط وجميع تلك الاعمال فتقدم طغرلبك الى بغداد وعاد الخليفة القائم بعدما خطب للمستنصر
ببغداد اربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر ايضا من حلب وسار اليها
ابن حمدان وحاربها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج
ابن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء واعيد الى الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر في
وظيفة القضاء احمد بن ابي زكري وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم
لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمانمائة رقعة
فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد
الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها
وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاحوال الى ان آل الامر
الى حدوث الشدة العظمى كما تقدم ذكره في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر
الجمالي في سنة ست وستين واربعمائة وقيامه بسلطنة مصر كما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب
القاهرة فلم يزل المستنصر مدة امير الجيوش محجورا عن التصرف الى ان مات في سنة سبع وثمانين
فاقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيرا ومات المستنصر
ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها
في الخلافة ستون سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام مرت فيها اهوال عظيمة وشدائد انتهت الى ان
جلس على نخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب
فيه فتيت فلا ياكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من اخباره
فلما مات المستنصر اقام الافضل بن امير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه المستعلي بالله
ابا القاسم احمد وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين واربعمائة فخالف عليه اخوه
نزار وفر الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم
في خبر افتكين عند ذكر خزائن القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق
للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي

المسلمين

المسلمين فملكوا انطاكيه وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فاخذ بيت
المقدس من الارتقية وعاد الى القاهرة وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس
فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج وقاتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه وغنموا منه
شيا كثيرا فنجى بنفسه في البحر وسار الى القاهرة وفي سنة ثلاث وتسعين عم الغلاء والوباء اكثر البلاد
فهلك بمصر عالم عظيم وفي سنة اربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب
كثيرة وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقيت من صفر وعمره
سبعة وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه
اختلت الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت
الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة معه ترى صحة خلافته ولم يكن
للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات اقام الافضل
من بعده في الخلافة ابنه الآمر باحكام الله ابا علي منصور وعمره خمس سنين وشهر وايام
فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته
عند ذكر الجامع الاقمر من هذا الكتاب ولما قتل الآمر باحكام الله اقيم من بعده الحافظ لدين الله
ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم
سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين واربعمائة لما اخرج المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده
في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الآمر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا
ولما قتل بالبزارية الخليفة الآمر اقام برغش وهزار الملوك الامير عبد المجيد في دست الخلافة ونعتاه
بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا لينتظر في بطن امه من اولاد الآمر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار
العسكر واقاموا ابا علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار الملوك ونهبت القاهرة وذلك كله في يوم
واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة وقبض
على الحافظ وحبسه مقيدا فاستمر الى ان قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فاخرج
من معتقله واخذ له العهد على انه ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا وسماه
عيد النصر وصار يعمل كل سنة ونعت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك
في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احدا وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين
فاقام ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدرة فحنق
ابنه حسن وثار بالفتنة وكان من امره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام
بهرام الارمني واخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من
النصارى وكثرت اذيتهم فسار رضوان بن ولخشي وهو يومئذ متولي الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار
الى القاهرة فانهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلثين
فاوقع بالنصارى واذلهم فشكره الناس الا انه كان خفيفا عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخلعه
وقال ما هو امام وانما هو كفيل لغيره وذلك الغير لم يصح فتوهم الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى

ثارت فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلثين فجهز
الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر
الحافظ احدا بعده الى ان كانت سنة ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوباء وامتد الى
سنة سبع وثلثين فعظم الوباء، وفي سنة اثنين واربعين خلص رضوان من السجن معتقله
بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت
فتنة بالقاهرة بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الاخرة عن سبع وسبعين
سنة منها مدة خلافته ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما اصابه فيها
شدايد كثيرة وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى بعلم النجوم يغلب
عليه الحلم فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسماعيل
ومولده للنصف من ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمايه فاقام في الخلافة اربع سنين
وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان محكوما عليه من الوزرا وفي ايامه اخذت عسقلان
فظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في خط الخشيبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب
فلما قتل اقيم من بعده ابنه الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى اقامه في الخلافة
بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع بن رزيك والي الاشمونين
بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلايع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بامر الدولة
الى ان مات الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة و
اشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر واياما لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليقام
خليفة راى عمامة قتلى وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات فاقام الصالح بن
رزيك في الخلافة بعده العاضد لدين الله ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف
ابن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست واربعين وخمسمايه وكان عمره يوم بويع
نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين
كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل
شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في
البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح
واستقر شاور في الوزارة لايام مرحلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى ان ثار
ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امرا الدولة
واضعفها بسبب ذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بلبيس مرة وقد اخذهم المسلمون
عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل
شاور بعساكر الشام في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام على بلبيس بعساكر
مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في اخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما حوته وكانت
شيا كثيرا جليلا فاخذوا ذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب الت الى

هزيمة

هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة من ثانية واخلف
مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب الت الى ان شاور كتب الى مرى ملك
الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه
في مدينة بلبيس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على مدينة بلبيس وحصرا شيركوه ثلثة
اشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في
سنة ستين وخمسمايه فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر في ثانية من ربيع الاخر
فخرج شاور من القاهرة الى لقايه واستدعى مرى ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرف وخرج
من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معهما الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد
الوقعة من الاشمونين واخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية
بعدما استخلف عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب فلم يزل يسير من الاسكندرية
الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازلا الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك
فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور اخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى
الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة واقاموا فيها شحنة معه
عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وفخم امر شاور. وساءت سيرته وكثر
تجرؤه على الدما واتلاف الاموال. فلما كان في سنة اربع وستين قوي تمكن الفرنج من القاهرة
وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بانواع الاهانة فسار مرى يريد اخذ القاهرة ونزل
على مدينة بلبيس واخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه
ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وجهز
وسيرهم الى مصر وتقاحم شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرى ملك الفرنج على القاهرة
والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال يجمعه
له فشرع في جبايته واذا بالخبر قد ورد بقدوم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع
الاخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث عشره فخلع عليه العاضد واكرمه. واخذ شاور
يتشبث بالغدر على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر
المذكور. وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بامور الدولة شهرين وخمسة ايام ومات في
الثاني والعشرين من جمادى الاخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب
فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال واضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم
يزل امره في ازدياد وامر العاضد في نقصان. وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان نور الدين
محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد اهل مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف
حتى تبين للناس ما يريده من ازالة الدولة الى ان كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وافناهم
ومن حينئذ تلاشى العاضد واختل امره. ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط. هذا
وصلاح الدين يوالي الطلب منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والرقيق والخيل وغير ذلك

حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه والجاه الى ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت
وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم فوهبها
لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته واهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل
المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وانشا مدرسة اخرى للمالكية
وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضا صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم
في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب
مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر • واخذ في غزو الفرنج فخرج
الى الرملة وعاد في ربيع الاول • ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى اخذها من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار
الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم مالا لا
يمكن وصفه كثرة وعددا وعاد فكثر القول من صلاح الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه
واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امرا الدولة وانزل اصحابه
في دورهم في ليلة واحدة فاصبح في البلد من العويل والبكا ما يذهل • وتحكم اصحابه في البلد بايديهم
واخرج سائر الاقطاعات التي للمصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده
وقبض سائر القصور وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زماما عليها فضيق على اهل
القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده • وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدولة وعزم
بالعزم على قطع خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدى وعشرين سنة الا عشرة ايام منها في
الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشورا سنة سبع وستين
وخمسماية بعد قطع اسمه من الخطبة والدعا للمستضي العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب
مرت به مخاوف وشدايد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر وكانت مدتهم بالمغرب ومصر منذ قام
عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مايتي سنة واثنين وسبعين سنة واياما وبالقاهرة منها مايتا
وثماني سنين فسبحان الباقي المغني

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة الفسطاط
المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامرا ومنزل ملكهم واليها تجبى ثمرات الاقليم
وتاوي الكافة • وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة
والتانق في النعيم ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وتداجيها
مصر وكادت ان تساميها الا قليلا • ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم
بتوالي الغلوات • وتواتر الوبا والعتوات • حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين
الله ابي تميم معد امير المؤمنين على يد عبده وكاتبه القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الآن
واناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط

الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين ثم قيل له خليج القاهرة
ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج
المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها ام دنين ثم عرفت الآن بالمقس وكان من
يسافر من الفسطاط الى بلاد الشام فانه ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية الا صبغ
ثم عرف الى يومنا بالخندق • ويمر التجار وغيرهم من منية الاصبغ الذي جعفر على مياه وطلبتا الى بلبيس و
وبينها وبين مدينة الفسطاط اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقمة الى الفرما ولم يكن الدرب
الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس
والفرما فانه احدث الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين • وكان من يسافر في البر من الفسطاط
الى الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة
فيها بنيان سوى اماكن في بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير
النصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من ادرك المسيح عليه السلام وبقي
الآن بير هذا الدير وتعرف ببير العظام والعامة تقول بير العظمة وهي بجوار الجامع الاقمر من
القاهرة ومنها ينقل الما اليه وكان بقعة الرملة ايضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك تنزله بنو
عذرة في الجاهلية وصار مكانه عند بنا القاهرة يعرف بقصير الشوك بصيغة التصغير
وهو من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد
الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من مواضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن
من سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفا ومنشاة المهراني على ساحل
الحمرا وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمرا الى المقس موضع جامع المقسم الآن وفيما بين الخليج
وبين ساحل النيل فيما بين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن مر من هناك على طرف
الارض التي تعرف اليوم بارض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف
منية الاصبغ من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على
راس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم جدده بنو الاخشيد
يعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن الممر من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي
والى البلاد الشامية الا بجانب الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة الا
قليلا وكذلك كان يفعل بدير النصارى لانه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري اخذ بجانبه
ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور ايضا يقيم به • وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة
الفسطاط مما يلي الخليج المذكور ارض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمرا القصوى وهي موضع قناطر السباع
وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الحمرا عدة كنائس وديارات للنصارى خربت
شيا بعد شي الى ان خرب اخرها في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما
هو موجود الآن من العمائر في زمننا فانه حادث بعد بنا القاهرة ولم يكن هناك بنيان فيما تقدم البتة
سوى كنائس الحمرا • وسياتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة
الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد
السيده رقية عرضا انتهى والان تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي حوله من باب زويله
الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعاده وباب الخوخه الى باب البرقية والباب
المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويله حتى اتصلت العماير
بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى ان انتهت العماير الى الريدانيه وبنوا
وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة
من بولاق على الشاطئ الى ان اتصلت بمنشاة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى
سفح الجبل طول السور صار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين احدهما يقال له القاهرة والاخر يقال
له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد اول قناطر
السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض
من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وتنتهي الى اول
القرافة الكبرى **واما** حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانيه وعرضها من
شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز
التي انشاها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر في
شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثماية انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان السور المذكور الذي
اداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلث مرات ثم حدثت العماير فيما وراء
السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور من القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة
وظاهر القاهرة اربع جهات الجهة القبلية وفيها الان معظم العمارة وحد هذه الجهة
طولا من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الكبير
بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الان ان القلعة من حكم مصر والجهة
البحرية وكانت قبل السبعماية من سني الهجرة وبعدها الى قبيل الوبا الكبير فيها اكثر العماير والمساكن ثم
تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية
الاصبغ المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر
والريدانيه والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث فيها العماير من الترب الا
بعد سنة اثنتي عشرة وسبعماية وحد هذه الجهة طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسلة
الى ما حاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية
فان اكثر العماير فيها لم تحدث ايضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعماية وانما كانت بساتين وبحرا وحد
هذه الجهة طولا من منية الشيرج الى منشاة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضا من باب القاهرة

وبات

وباب الخوخه وباب سعاده الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر
القاهرة ويحوي مصر والقاهرة من المساجد والجوامع والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة
والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات العامرة والقياسر
المعمورة بانواع الاصناف والاسواق المملوءة بما تشتهي الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق
الغاصة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف قدره الا ان قدر ذلك
بالتقريب الذي يعتمده الاحتياط طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير
قبلي بركة الحبش وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض
بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة
الكبرى والقرافة الصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشاة المهراني وقطائع ابن
طولون التي تعرف اليوم بحدرة ابن قميحة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة والقبيبات وقلعة
الجبل والميدان الاسود الذي يعرف اليوم بمقابر اهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة
المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية والريدانية والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل
وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزريبة قوصون وحكر ابن الاثير ومنشاة الكتاب
والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل واراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج
الحاكمي والحبانية والصليبة والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وارض الطبالة والخليج
الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامرة
والمسيحة تؤول الى خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث الطاعون سنة تسع واربعين وسبعمائة
الذي تسميه اهل مصر الفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد
سنة ست وثمانماية ولله عاقبة الامور وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية

وذلك ان القائد جوهرا الكاتب لما قدم الى الجيزة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد ملك يوم
الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثماية وسارت عساكره بعد زوال الشمس
وعبرت الجسر افواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر
هنالك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل
وكانت فيه زورات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة
مباركة سعيدة فتركه على حاله وادخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست
بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة
بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم
الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطة
وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وانشا من داخل السور

جامعا وقصرا واعدها معقلا يتحصن به وينزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية
ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ اقل
من مقدارها اليوم فان ابوابها كانت من الجهات الاربعة ففي الجهة القبلية التي تفضي بالسالك منها
الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الان بجانب المسجد الذي تسميه العامة
بسام ابن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس هذا وما بين باب القوس هذا
وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسسها القايد جوهر وانما هو زيادة حدثت بعد ذلك
وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان احدهما باب النصر وموضعه
باول الرحبة التي تجاه الجامع الحاكمي الان وادركت قطعة منه وكانت تجاه الركن الغربي من المدرسة
القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الان مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الاخر
من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة
بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الان باخر سوق المرحلين واول راس حارة بهاء الدين مما يلي باب
الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد
جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي التي يسلك منها الى الجبل بابان ايضا احدهما يعرف
الان بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الان وبقايا هذه
الزيادة من هذه الجهة بين السورين فاحد البابين القديمين موجود الى الان اسكفته وكان في الجهة
الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعادة والاخر باب الفرج
وباب ثالث يعرف بباب الخوخة احسبه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين
وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه
لدخول العساكر واهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزاين السلاح وغير ذلك وهو الذي اسسه
القايد جوهر ونادبه المعز ومن بعده من الخلفا • والاخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي
وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول اليه الخليفة في ايام النيل للنزهة على الخليج وذلك تجاه
الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين
التي كانت بارض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع
جامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب
الذي موضعه الان محراب المدرسة الظاهرية التي انشاها الظاهر ركن الدين بيبرس البند
البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظرة يشرف منها الخليفة من طاقات فيها في اوقات
معروفة وكان باب الذهب هذا هو اعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى
باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بقصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملية وهو من
باب البحر الى ركن الخلق ومنه الى باب الريح وقد ادركنا منه عضادتاه واسكفته وعليها
اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى ان هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف
الاستادار وفي موضعه الان قيسارية انشاها المذكور له بجوار مدرسته من رحبة باب

العيد

العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية الان و
باب الزمرد الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى الان في درب السلامي بخط رحبة باب
العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر
الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيدين تعرف برحبة العيد ويسلك من باب الريح الى خزانة
البنود وكان على باب العيد السفينة وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة
البنود الى باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من احد جانبيه وكان تجاه الحمام التي عرفت
بحمام الايدمري ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل
موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي
وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد الحسيني وكان
فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك اولها من رحبة
خزانة البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان • وكان قصر الشوك يشرف على اسطبل
الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهو مقبرة اهل القصر من
الخلفاء واولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف
بخط الزراكشة العتيق وكان فيما بين باب الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل
منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقودات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه
لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمة وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركوب
الخليفة • وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اسطبل الطارمة الجامع المعد لصلاة الخليفة
بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويجي في ذكر الجوامع من هذا الكتاب
وتجاه هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين
ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الان باب سر قاعة الذهب مدرسة
الحنابلة من المدارس الصالحية • وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة درب العلم وخزانة
الدرق ويسلك من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولا وهذا هو دور القصر الشرقي
الكبير • وكان بخارج باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعدا التي
هي اليوم خانقاه للصوفية ومقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعدا
والمدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس وما جاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن
وبجوار دار الوزارة الحجر وهي من حد دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب القصر القديم • ومن وراء
دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي
يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت
هذه لخزن الغلات التي تحمل الى القاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة
الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية
وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزاين القصر وهي خزانة الكتب وخزا

الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزاين الفروج وخزاين الكسوات وخزاين دار افتكين
ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزاين هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة

واما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار رحبة
برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضا متسع يقف فيه عشرة الاف
من العساكر ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو
الموضع الذي يعرف الان بالخرنفش واسطبل الطارمة وبحذا الميدان البستان الكافوري
المطل من غربيه على الخليج الكبير وجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبحذايها رحبة الافيال
ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان
المنحر وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر
المنحر وباب حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان الى باب الجامع
الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اسطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع
باب اسطبل الحجرية يعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجلون الصغير وسوق المرحلين
وتجاه اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الترجية وبجوار البستان الكافوري
حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اسطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة
ايضا • وفي هذا الاسطبل بير زويلة وموضعها الان قيسارية معقودة على البير المذكورة يعلوها ربع
يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين وكان اسطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من
بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الان قبالة باب المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحذا
القصر الغربي من قبلي مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور وموضع المطبخ الان الصاغة
قبالة المدارس الصالحية ويجاور المطبخ الحارة الحدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبة
الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدويه حارة الامرا ويقال لها اليوم سوق
الزجاجين ودرب شمس الدولة وبجواره الصاغة القديمة وموضعها اليوم سوق الحريريين
الشرابيين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة
عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين وبجوار حبس المعونة دكة الحسبة
ودار العيار وتعرف دكة الحسبة الان بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم
سوق السراجين ويقال له الان الشوايين وبطرف سوق الشوايين مسجد البنا الذي تسميه العامة
سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حد حارة زويلة من ناحية باب الخوخة
دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها الان المدرسة
الصاحبية وما وراءها وتتصل دار الديباج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الاخر
الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة اهرا ايضا وسطاح هذا ما كانت عليه
صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدث في هذه الاماكن شيا بعد شي ولم تزل القاهرة دار
خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يسرهم

بعربه

يقربه فقط والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب **واما ظاهر القاهرة**
من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطمية على ما اذكر فاما الجهة القبلية وهي التي فيما بين
باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضا فانها كانت على قسمين ما حازه يمينك
اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حازه شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حازه
يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق
وما على جانبي الخليج من جانبيه الى الحمرا التي يقال لها خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور
وحارة المريين وحارة بني سوس الى الجامع الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى اصطبل
ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن كلها كانت مساكن بساتين تعرف بجنان الزهري
وبساتين سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هناك حارات السودان وعمر الباب
الجديد وهو الذي يعرف الان بباب القوس من سوق الطيوريين في الشارع عند راس الحارة
الهلالية والحارة المحمودية • واما ما حازه شمالك فحيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب
الاحمر الى قطايع ابن طولون التي هي الان الرميلة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر اهل
القاهرة **واما جهة** القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى
المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الان
يمر من المقس الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمال ارض الطبالة الى البعل وموضع كوم
الريش الى المنية ومواضع هذه البساتين اراضي اللوق والزهري وغيره من الحكورة التي في بر الخليج الغربي
الى بركة قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضا لا
بنيان فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها النيل ويخرج الناس فيما بين
المناظر والخليج للنزهة فيجتمع هنالك من ارباب البطالة واللهو ما لا يحصى عددهم ويمر لهم هنالك
من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفة الى
اللؤلؤة ويتحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينيذ الملاذ بسعة الارزاق وادرار
النعم في تلك المدة كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى **واما** جهة القاهرة البحرية فانها كانت على قسمين
خارج باب الفتوح وخارج باب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة من مناظر الخلفا
وتجاهها البستانان الكبيران واولهما من زقاق الكحل واخرهما منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية
ومن غربي هذه المنظرة في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة والخندق وبالقرب منه
مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتنزه الخليفة • واما خارج باب النصر فكان
به مصلى العيد التي عمل من بعدها مصلى الاموات لا غير والفضا من المصلى الى الريدانية وكانت
بستانا عظيما ثم حدثت فيما خرج من باب النصر تربة امير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس الترب بالقرب
منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير منها الحسينية وغيرها **واما جهة** القاهرة الشرقية
وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان تلقى اتربة القاهرة من وراء السور لتمنع
السيول ان تدخل القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية كما

العمارة الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فنا خلقه

ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها

قد تقدم ان القاهرة انما وضعت منزل سكنى الخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال
يتحصن بها ويلتجا اليها وانها ما برحت هكذا حتى كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم
امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة وهي يباب دائرة خاوية على عروشها غير عامرة فاباح
للناس من العسكرية والملحية والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة بان يعمر ما شا في القاهرة
مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور وغيرها
وعمروا به المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى ان انقضت
الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي
في سنة سبع وستين وخمسمائة نقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة وصيرها
مدينة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض
وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت القاهرة خططا وحارات وشوارع ومسالك
وازقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين
يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل
ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق
الخيل والجمال والحمير الى الرميلة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ
كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمائة الى ان قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست
وخمسين وستمائة كثر قدوم المشارقة الى مصر وعمروا حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت
عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة
وسبعمائة واستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدث فيما بين القلعة وقبة
الهواء عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايد
العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبة
الى جامع ابن طولون وما جاوزه الى المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من
قناطر السباع الى منشاة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس فلما حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وانشا
الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والربوع والحمامات
فهي من المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بولاق ومن بولاق الى منية الشيرج
ومنه في القبلة الى منشاة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الى
الجبل ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن

القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق
مكان يحكر في اتصلت عماير مصر والقاهرة فصارا بلدا واحدا يشتمل على البساتين والمناظر والقصور
والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة
والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس
والترب والحوانيت والمطابخ والسوق والبرك والخلجان والجزاير والبساتين والرياض والمنتزهات
متصلا جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل
بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه العماير الاماكن في كثرة العمارة وزيادة في العدد تضيق
باهلها لكثرتهم وتختال عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودة بنائها وتنجيدها الى ان حدث الفنا
الكبير في سنة تسع واربعين وسبعمائة فخلا كثير من هذه الاماكن وبقي كثير ادركناه فلما كانت
الحوادث من سنة ست وتسعين وسبعمائة وقصر جري النيل في مدة وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية
تيمورلنك وتخريبها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته
وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد
وجلا اهله عنه وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الغربية والشرقية الى الخراب واتضاع امور
ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم
الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واجتياح ما بايديهم من
المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على التجار والباعة
باغلا الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن
التي تقدم ذكرها وعم سائرها وصارت كيمانا وخرابا موحشة ياوي فيها البوم والرخم او مستهدمة
واقعة او امالة الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

ذكر ما قيل في القاهرة ومنتزهاتها

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في
شمال الفسطاط وفي شرقيها ايضا الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والنيل منها ابعد قليلا
وجميعها مكشوف للهواء وان كان علو قد عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية فيها
كارتفاعها بالفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها وشوارعها انظف واقل وسخا وابعد من العفونة واكثر
شرب اهلها من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب احدرت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئا
كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها يوجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح
من عفونة الكنف شيا ما وبين القاهرة والفسطاط بطايح تمتلي من رشح الارض في ايام فيض
النيل ويصب فيها بعض خرابات القاهرة ومياه المطابخ هذه رديه وسبخ ارضها وما يصب فيها
من العفونة يقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زايد في رداة الهوا بهما
وبطوح في جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك بطوح في وسط حارة العبيد الا

انّا اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط اعدل واجود هوا واصلح حالا لان
اكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يتحلل منها اكثر وكثير ايضا من اهل القاهرة يشرب من
ما النيل خاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط واختلاطه
بعفوناتها • قال وقد انحصر امر الفسطاط والجيزة والجزيرة فظاهر ان اصح اجزا المدينة الكبرى
القرافة ثم القاهرة والشرف وعلى فوق مع الحمرا والجيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه
لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال وارذا في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط
حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من شمال الخندق وهو في غور وهو
متغير لهذا السبب • واما المقس فمجاورته للنيل تجعله ارطب وقال
ابن سعيد في كتاب المغرب عن حلى المغرب عن البيهقي • واما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة
التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجائها فنسي الفسطاط
وزهد فيه بعد الاغتباط • قال وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة اميرها
وقد روى ان من فيها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يتطيرون من ذلك ويتحدثون به
قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على
خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول
المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة
والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته •

وسارت مسير الشمس في كل بلدة • وهبت هبوب الريح في البر والبحر •

لا سيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصورية التي الى جانب القيروان وعاين المهدية
مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة • وهي ناطقة
الى الان بالسن الاثار ولله در القايل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها • من بعدهم فبالسن البنيان •
ان البنا اذا تعاظم شانه • اضحى يدل على عظيم الشان •

وتمم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون انه بني
على قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه الخلفاء ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة
مباني عظيمة جليلة الاثار وابصرت وهم في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي
انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة • والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين هو من الترتيب
السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كذلك كلها
كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر
في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان ذلك مما يضيق منه الصدور وتسخن
منه العيون • ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه
عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام

وكان

وكان في موضع طباخ والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت ان اهلك
في جملتهم • واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب
وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهوا والضوء بينها ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها
في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري وتدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين
ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت الانسان
فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها • واذا احتاج الانسان الى
فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف
بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها
حين اكثر علي رفاقي من الحض الى العود اليها •

يقولون سافر الى القاهرة • وما لي بها راحة ظاهرة •
زحام وضيق وكرب وما • تثير بها الارجل السائرة •

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه • ويفر انسه •
واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لا سيما ايام القرط والكتان وقلت

سقى الله ارضا كلما زرت روضها • كساها وحلاها بزينته القرط •
تجلت عروسا والمياه عقودها • وفي كل قرط من جوانبها قرط •

وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرة فيها حتى يصير كما قال الرصافي •

ما زالت الانحال تاخذه • حتى غدا كذؤابة النجم •

وقلت في نوار الكتان على جانبي هذا الخليج •

انظر الى النهر والكتان يرمقه • من جانبيه باجفان لها حدق •
راته سيفا عليه للصبا شطب • فقابلته باحداق لها ارق •
واصبحت في يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق •
فلم تزرها وجه الافق منتضى • او عند صفحته ان كنت تغتبق •

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان
ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب
وفيها اقول •

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت • بها المناظر كالاهداب للبصر •
كانما هي والابصار ترمقها • كواكب قد اداروها على القمر •

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت •

انظر الى بركة الفيل التي نحرت • لها الغزالة نحرا من مطالعها •
وخل طرفك محفوفا بحسنهما • يهيم وجدا وحبا في بدايعها •

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب

التي تتصل بالجيزات تحط هناك وتباع ما فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة
لانه بعيد عنها والقاهرة اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات
واعظم دثارا لسكنى الامرا فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة
كلها فيها اتيسر واكثر وبها الطراز وسائر الاشيا التي يتزين بها الرجال والنساء الان في هذا الوقت
لما اعتنى السلطان الان ببنا قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت
عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وضخمت اسواقها وبنى فيها للسلطان امام الجسر الذي
للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها من القاهرة سوق الاجناد الذي يباع فيه الفرا والجوخ وما
اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المصرية المعروفة بالسود اكل درهم
منها ثلث من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها مشقة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة مع الفريق
وكان بها في القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت مقطوعة الى الان وهي في الاقليم
الثالث وهواها ردي لا سيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فمدة العين فيها كثير
والمعايش فيها متعذره نزره لا سيما واصناف الفضلا وجوامك المدارس قليله واكثر ما
يتعيش بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يتزرون بالزنار في
اوساطهم واليهود بعلامة صفرا في عمايمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليله وماكل
اهل القاهرة الدنيس والصير والصحناه والبطارخ ولا تنضج النيدة وهي حلاوة القالبتين
الانفاد بغيرها من الديار المصريه وفيها جواري طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفا الفاطميين
لهن في الطبخ صناعة عجيبه ورياسة متقدمه ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها
الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما
يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطية وانواعها وفيها صناع للقسي كثيرون
متقدمون ولكن دمشق بها تضرب المثل واليها النهايه ويسفر من القاهرة الى الشام ما يحوزه من
نوع الكرانات وحوايص الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمة اهله يجي اليها من الشرق
والغرب والجنوب والشمال ما لا يطاق ضبطه وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف طلب
زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال ترك عندك مالا ترمى في سجن
او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج
في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من
رقص في السوق او تجريد او سكر او حشيشة او غيرها او صحبة المردان وما اشبه ذلك بخلاف
غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقرا لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربه فذلك وقف عليهم
لمعرفتهم لمعاناة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين
ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى
السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذه الاشيا
في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد **وفي** اجتماع النرجس والورد بها اقول

مـ

من فضل النرجس فهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يراس •
اما ترى الورد غدا قاعدا • وقام في خدمته النرجس •

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل غال
وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنوفر والبنفسج والياسمين والليمون
الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يعصرون العنب في ارياف
النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشراؤه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون
المزر الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يقطع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي من قبل
الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا يظهر منكر منها ظاهرا واني الخمر والات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النسا العوام ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي
بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه
قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وذلك هو ضيق عليه في الجنبين
مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤسا لا يجيزون العبور
به في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل

وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر • الا اذا اسدل الظلام •
فقد علمت الذي عليه • من عالم كلهم طغام •
صفعان للحرب قد اطلا • سلاح ما بينهم كلام •
لا يا سيدي لا تراليهم • الا اذا هوم النيام •
والليل ستر على التصابي • عليه من ظلمة لثام •
والسرج قد ظهرت عليه • منها دنانير لا تدام •
وهو قد اسند والمباني • عليه في خدمة قيام •
لله كم دوحة جنينا • هناك اثمارها الاثام •

انتهى وفيه تحامل كثير **وقال** زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر
رجب سنة اثنين وستين وستمائه الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع
والمنتزهات ويذم مصر بقوله فكيف ينبغي لمن حل في جنة النعيم ورياضها ان يرتع في قياد
المسرات وغياضها ان يطعن الى ان سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا
بجنتيهم ذات البان المتناوح والارق المتصادح والنشر المتفاوح والما المطلق
السلسبيل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل وتعضم
بها الفضا فاخذتهم بالباسا والضرا واوقفتهم بمصر وسمومها وحميمها وغمومها وخزونها
وعزورها وحرورها وزنيرها وسعيرها وذبابها وبراغيثها وسودانها وقلاحها
وملاحها ومشاربها ومشاربها ومسالكها ومهالكها وصحنائها وعضعورها

وبورنها وبخورها • ومخاوف نوروزها • وحرارة عوزها • ودارس طللها • ودابس
اسطولها • وتعكر ماءها • وتكدر هوائها • فلو تراءيتم في رحابها الفضوى كالاباعر الهمل • وثم
يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل • **فاجابه**
من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه • ويا ايها الولد العزيز كيف بحت
نظرتك السليمه • ومروءتك الكريمه • وسيرتك المستقيمه • وصبرك المحافظ •
ودم بيك المراقب الملاحظ • بذم من جنيت نعمها • وسكنت حرمها • وقلت مصر وسموا
وسقت عليها القول من كل جانب • واستعرت لها التكدر حتى في المشارب والمسارب •
وهلا ذكرتها وقد باكرها النيل النعيم • بتعهده وبليل النسيم بكاس نسيمه • وطا
البحر عليها زاخرا فاغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه • وعم عظم الضها • وعت عبابه في
طولها وعرضها • حتى كاد يعلو رفيع قصورها • ويشور سيره شامخ سورها • ومع ذالا
تراه جسورا على ضعاف جسورها • تدطبق الغمايم والانجاد • وعرق الاكام والوهاد •
وعلى على الصعيد والاصعاد • واعاد ابن سلطانه بحرا بالازدياد • ان يروي بلادا بلا
ويروي السهل والوعر والهضاب والوهاد • واذهب املاق الارض بكل ملقة وبلج
واجاب عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج • بدت روضة نضيرة باملاك
مقطعه • زمردة خضرا بلالي مرصعه • فكم من غدير مسند بر كبدر منير • وهو فيه
مستطيل كسيف صقيل • وكم من قليب قلاب • وورده للاحباب جلاب • وكم من عظيم
بركة مرتهن النسيم بلطفه • وطيبها عبير عنبرها فضها بكفه • وزهت بزهو نورها
تغوفت بعرفه • وكم ترى من ملقه • ملمعة عليها عيون النرجس محدقه • فضحى ندعوك
ممنعه • والنوار قد دارت بمدام الندى كووسه • وخلدت في مراح الافراح نفوسه • وكالنته
وجم بحجه والبسم عبوسه • وسامره الى داره النهل • وباكره الطل بطله بلولوه وقلده •
ونادره النسيم المعتل • فاقامه واقعده • وعن عارضه وروضه • فذهبه وفضضه • قد
تباهت برياضها الغينا • وزهت بزخرفها وزينتها الحسنا • وامتد بساطها الزمردى •
وانبسط مداها الزبرجدي • فلا يدرك اقصاه ناظر مسافر • ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا
خاطر • لله درها من روضة مزن • وكعبة حسن • ومقطعات بما عبراتين • وحرم حرم
الحجاج طيرة امن • اتاها حجيج الطير من كل فج عميق • ملبيا داعي حسنها من كل مكان
سحيق • قد استطاركها متون الرياح • وعلى حكمتها على عالم الارواح • ووصلت الادلة جماحه
بالصباح • وقطع جناح الليل بخفاق الجناح • كانهن الدراري السواري • او المنشآت
الجواري • او المطايا المهاري • تعاهدن على الوفا • وتحالفن على الغيا والبلا • وخرجن مهاجرين
من الاوطان الوفا • وقدمن صافين كالمصلين صفوفا • بتقدمهن دليل كانه امام • قد
قبل طرف الافاق خبرا واستوى لديه الاصباح والاظلام • ابصر من زرقا اليمامه • واطير
من الورقا والغمامه • واهدى من النجم واسد من النهم • يتناجون بلغات اعجميات • مسجحات

مسجحات بالحان مطربات • تقطع في جوها الامن • واعتمر تلك المحاسن فتراها عند
اقبال نوها • وحومها في جوها • لتستغنم خطا مستقيما • فان كانت تصطف صفا عظيما •
ومنها ما يستهل هلالا • ومنها ما يحكي بنات نعش حالا • ومنها ما يبتني بادلاله دالا • ومنها
ما يخط نونا نونا • ويحكي حاجبا مقرونا • ومنها ما يكتب زينا فيعيدها عينا • ومنها ما يصور
ميم الهجا فنشاهد مبسما لميا • ومنها ما ينعطف على ضدها صدغا مسلسلا ومنها ما يشبه عذارا
منمنما • ومنها ما يأتي زرافات ووحدانا • فيبدع في اعاجيبه حسنا واحيانا • فكم من جمل
او زمعلق بالسما • محلق الى ذلك الما • واوانس عربيات • انيسات كيسات • وصور
صور • كامثال صور • وطير لغلغ • مكسي بدباج مصبغ • وجليل حرج • كعلج متوج • وكركي
عريض طويل • كبعير كبير جليل • وغرغر معتجر متغير • وشبيطر شديد بطر • وكم بالتقرع
ضخم الدسيعه جوال • للوهي بالغدير المنيعة صوال • ورخام مرزم • كزي امراه مخشم
وطلالة تسرق السايع النابع • والحاضر الواقع • ابهى من النسر الطاير والواقع • وعظيم
عقاب يتم الحسن بحسنه • وكل الصيد في ضمنه • وكم من حصاري دحمان • وبلشون
وشهرمان • صنوان وغير صنوان • وكم من بط على شط • وخلط • وقطقط • منقط
وعز وغرنوق • وكرسوع ممشوق • ونورس مستانس • وقد امتلات بهن الافاق
وشوبن من جرايتها فاشكلن الاصطباح والاغتباق • فكم من مسود كخال خد •
وازرق كلازورد • واشقر كزهرورد • احمر ناصع • واصفر فاقع • وبيضا ذي خضاب
عندمي • بلطف منقار يقمي • ومشربش ومقمع • ومتعمم ومقنع • واشعرى منقش •
واشقر مرشش • وعودى وهندى • وصيني مسيني • وعينين كيا قوتتين • قد
رصعتا في لجين • وكم من طاير ابهى من فرسايو • بعزق مثل الصبح سافر فتراهن في الما
وقوفا صفوفا • صموتا عكوفا • تصور اصنام او حجارة مبدده في اكام • وكم من اطيار
طراف ملاح لطاف • ذي الحان • والوان • وخلق واخلاق • ونطق واطواق وابنا
مع تماس • تعارد ان الارض باصواتهم • واختلاف لغاتهم • وعجايب صفاتهم • فبرزت
بانواع الاعاجيب • وتحلت باجمل الجلابيب • وابدعت في صورة الاحسان • وتصورت
ببدايع الالوان • فاذا ابدت زرقا في زهر كتانها • مذهبة بازهار لبساتها • مفضضه
بحوامر انحواتها • خلعت السما عليها خلعة حبل اردانها • واذا فاح نشر نوار قرطها
شممت المسك الزكي من مرطها • وبات لالي سمطها • مبسوطة على خضر بسطها •
ومعا لاتقا بعالية نورنولها • وهبابها اذا دخل النسيم في ذيولها • قد رصعت اعضاها
بفصوص لجينها • ونقطته من حسنها بسواد عينها • فغبونه كعيون غزلانها في فتكها
وامدافه كاحداق ولدانها من بركها • وكم لها منظر معتبر • وجبهة منوره • ووجنه
مزعفر • وملاه مثشورة معصفره • وخد مورد • وطرف مهند • ولما هاصبغ من
عقيق الشقيق • وسكر هام ذلك الرتق على التحقيق • وابن بلوغ تشبيهها • وابن

حلاوه عرايس نخلاتها • وطلاوة اوان قاماتها • بمشابهتها في صنعاتها • وعرايس سرواتها
وابن نضيد طلعها • وحميد فرعها • وجنان جذعها • وفخر جمارها • على عصير جمارها
وخضرا اكمامها • واحمرار لثامها • وبنان بسرها المطرف • وبيان بسرها المشرف • و
واستظام سرورها • بابتسام منثورها • وورد وردها وجناها • وندى نداها وعرجانها
واترابها • وطيب انفاسها • وسرحها باترجها • وبهرجها بنارنجها • ونجمها • بنجمها
ونبيمها عن تنبيمها • وتسقق ارادها • عن نهود كبادها • وتضاعف ارجها • مضعف
بنفسجها • وجلالة مقدارها • اذا انحت ازرارها عن جلنارها • وطيب نسيمها • عن اشموها
ونسيمها من وسيمها • وجنان تغليفها • وجريان تغليبها • واحواضها بحيتها ورياضها
وعطريتها بمطريتها • ونفس انسها بمقسها • وعرس عرسها • بيلقستها • وعظم اناسها
بحلوة مغناسها • وكرم تحيتها من نيل اليمن بهبوب انفاسها • واجتماع اسعدها • وابتفاع
رصدها • وسواقيها الحنانة • في نججها الهتانه • بسكبها من دمعها • وجدة لونها • ولجة
بولاقها • وبركة فيلها • من بركة نيلها • وجزيرة ذهبها • وقلعة الجزيرة من عجبها • ملت
فلكها في بحرها • واحكمت مملكتها ببرها • وعظم حللها • بقلعة جبلها • واعتلا اعلامها
ببنا اهرامها • واذا نظرت الى سعود صعودها • والى سعيد صعيدها • واغتباط
باغتباطها الى صوب سكندريتها ودمياطها • العتك عن حسن الثريا ومناطها
ولا تنسى الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام • التي تسبق عند طياب الرياح متوقات السهام
واعجابها بغزبانها البحرية • وحراقاتها الحربيه • وشوانيها • وهول مبانيها • وجلا
شكلها وجمال معانيها • تبدو اموشاة بالنضار الاحمر • منقشة باللون الاخضر
فهي كالارقم المنتثر • اوكامتداد الطاووس الذكر • او الناووس لبني الاصفر • معمرة
بباس الحديد والاحجار • محمولة على سبح الما التيار • مشحونة بالرجال • مضفورة عند
القتال • مصونة بالحرو النبال • تبرز مذكرة بالاند الوجيه • وتضمن احواز الجهة
العلية المحمية • حصون امنع من اعز قلاع • تطير اذا نفخ لها جناح القلاع • فتسبق وقد
الريح عند الاسراع • وتفوت سرعة السحاب عند الانقشاع •

فهن مع العقبان في السبق حوم • وهن مع النينان في البحر عوم •

نوافيم من زارها ولوقال من شاهد معناها • ان الله تعالى نفخ فيها الروح فاحياها • لبرفي
يمينه التي اتم ونالاها • وكم من مركب • يحسنه العجب • وكم من سفين • قوي امين • وحار جليل
جليل • وعشاري طويل • ومسماري طويل • وسقراوي عكاوي • وكيرم • وكيكه ودرموه
ومعدية مكينه • وسلورد قيق • وشخونه رشيق • وقرقور رقيق • وزورق • ذي
رواء ورونق • وطريده • بخيل الطراد معوده • وبها تحمل الجياد والاجياد شهوده
ومحلوف • بالمعروف في الافاق معروف • وما اجلى بيان بطنها المخصب • ورشيق
قامة قصبها المنتصب • ووفر زهرها بطلع موزها • وخضرا علام اورانها • وخير كرايم اعلانها

فلا البلاغة تبلغ من احصا نعتها مراما • ولا الفصاحة تسوغ لوصف تشبيهها كلاما
فنسال الله تعالى ان يبقيها بكنفه الذي لا يرام • ويحرسها بعينه التي لا تنام بمنه وكرمه
امين **قال** الرئيس شهاب الدين احمد بن محي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب
السر

لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر •
في كل سفح يلتقي • ماء الحياة والخضر •

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها
في سنة ثمان وثمانين وثلثمايه من قصيدة •

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى • تودى تحياتي الى ساكني مصر
فاخطرت الا بكيت صبابة • وحملتها ما ضاق عن حمله صدري •
لاني اذا اهبت قبولا بنشرهم • شممت نسيم المسك من ذلك النشر •
فكم لي بالاهرام او دير نهية • مصايد غزلان المجاهد والسفر •
الى الجيزة الدنيا فاذ نفضيت • جزيرتها ذات المواخر والجسر •
وبالمقس فالبستان للعين منظر • انيق الى شاطي الخليج الى القصر •
وفي سردوس فستزاد وملعب • الى دير مرحنا الى ساحل البحر •
فكم بين بستان الامير وقصره • الى البركة النضرا من زهر نضر •
تراها كرآة بدت في زخارف • من السندس الموشى ينشر للنحر
وكم ليلة لي بالترافة حلتها • لما نلت من لذاتها ليلة القدر •

قال احمد بن رستم بن اسفهسلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين بن يوسف بن
الحسين المجاور وتوفى في رابع عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستمايه •

يجبى الديار بشاطي مغيانها • فالمقسم الفياح من دهاتها •
فالروضتين وقد تضوع عرفها • ارج البنفسج في غضارة اسها •
فمنازل العز المنيفة اصبحت • يغني سناها عن سنا نيرانها •
تخليها الدانة مطلوبة • تسمو محاسنه على ما بانها •
خافاته محفوفة بمنازل • نزلت بها الاراد دون ركابها •

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي الشهير بامام
سيكلي بغا رحمه الله تعالى

حيا الحيا مصرا وساكنها • وباكر الوسمي كثبانها •
وجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس واوطانها •
معاهد بالانس معمورة • لم انس مهما عشت احسانها •
كم ايقظتني في دراديجها • عجماء لا نفقه الحانها •
فكم نعيم وتحليته • فيها وكم غازلت غزلانها •

وعاينت عيني بها اغيدا ... معشق المقلة وسنانها
يتحريو لعصر الحاطة ... كان من بابل شيطانها
وكم سحت قلبي بها غادة ... قد كحلت بالغنج اجفانها
اذا دعت صبا الى حبها ... لا يستطيع الصب عصيانها
وكم ليال لي بها قد مضت ... تحث بالاعجاز اردافها
والهف نفسي كيف شطت بها ... حوادث قوضن بنيانها
تاره بها الاعين في صدف ... عنها وفارق الروح جثمانها
واعتضت من غزلانها والمها ... نعاج جيرون وثيرانها
يا سايلي عن حالتي بعدها ... ها انا ذا اذكر عنوانها
ما حال من فارق اصحابه ... وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق الجمر احشاوه ... تاجج الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبرة ... ترسل فوق الخد طوفانها
يا سايق البرق تحت الثرى ... وعزنة السحب هتانها
حيي ديار مصر وجنانها ... وحورها العين وولدانها
و... درها الزهر وساحاتها ... وبين قصورها وميدانها
وارضها الخصب وارجاوها ... ونيلها الزاهي وخلجانها
والروضة الفيحاء تلك التي ... تجلى عن الانفس احزانها
ومينة الشيرج لا انسها ... وقرطي الاحوى وكتانها
والتاج والجمل الوجوه التي ... اصحت من الاعين انسانها
وحي يا برق قصر بالحيا ... جزيرة النيل وغيطانها
وبانها الغض وسريها ... وورد الها البكر وريحانها
وظلها الصافي وازوارها ... وماها الصافي وغدرانها
والمعهد المانوس من زمرها ... وحي اهليها وسكانها
ما انس لا انس اصطباحي بها ... ولا اعتناقي وابانها
ولا اوبقات التصافي ولا ... تلك الخلاعات وازمانها
ايام لا انفك من صبوة ... اهوى اللذاذات واعلانها
اجتزيتها في رياض الصبا ... موتح الاعطاف كسلانها
وجيل الهوى في ميادينها ... تجرجر الصبوة ارسانها
ودوحتي نامرة غاضنة ... تعطف ريح اللهو اغصانها
حاشاي ان انقض عهدا لها ... حاشاي ان اصرم خوانها
حاشاي ان اهجرها قاليا ... حاشاي ان احدث سلوانها

حلفاى

حاشاي ان ارضى بدلا لها ... ربا بي الشام وقيعانها
وماها الصب وحصباها ... وصخرها الصلد وصوانها
قد تاقت النفس الى الفها ... وحنت الاشواق اظعانها
واذكرت في البعد احبابها ... فهيج التبريح اشجانها
وما لها غيرك من ملتجى ... يا واحد الدنيا وانسانها

ذكر ما قيل في مدة بقا القاهرة ووقت

قال الشيخ العارف بالله تعالى محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه القاهرة تعمر في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وتخرب سنة ثمانين وسبعمايه ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفايدة فانه نزل كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كا بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت فالعمرت القاهرة ومدتها اربعمايه واحدى وستون سنه قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياوهم وكثر فقراوهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقه عن اوطانهم لاسيما اذا قارب زحل الجوزا فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمايه في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزا فوقع الغلاء وفي اخر سنه اربع واول سنه خمس وتسعين وستمايه في ايام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزا وكان معه الجوزهر فكانت اشد واقوى وكثر الغلا والوبا قال سيل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعدا الله تعالى فقيل له اتطول مدتهم قال لا تطول لمدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال واحذر بني من القرن العاشر وارحل باهلك قبل مفر النافر قال الشارح اول القرن العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمايه وفيه تكون حالات رديه بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القا وتخرب في سنه ثمانين وسبعمايه يعني بداية انحطاطها من سنه خمس وثمانين وسبعمايه التي هي القرن العاشر وبقيت في عشرين سنه التي هي ايام القرن وقد ذكر في الربع الاخر اربعمايه واحدى وستين سنه وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدناها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمان مايه وتسع عشرة سنه وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهي ما بين سنة ثمانين وسبعمايه الى سنه تسع عشره وثماني مايه ويكون بسبب ذلك قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب

ويضعف اهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدي يكون في سنة سبعين وسبعمايه ننقدل
كل مايه سنة من سني الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثة وعشرين سنة تزيد على سبعمايه وسبعين
تبلغ تسعمايه وثلاثة وتسعين سنة وفي مثلها من سني الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى
وتهذيب هذا القول ان زحل كلما حل برج الجوزا اتضعضعت احوال مصر وتقلبت امور اهلها
وكثر الغلاء والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزا كل ثلاثين سنة
شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما
ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تتضعضع فيه احوال
القاهرة ورايتا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمايه ومدة
سنيه عشرون سنة شمسية اخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثماني مايه وفي هذه المدة انتقض
حال القاهرة واهلها انتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها ايضا اقتران زحل والمريخ
في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويتفق ذلك في سنة ثمان عشرة
وثماني مايه وفي مدته تنقضي الاربعمايه واحد وستين سنة التي ذكرنا عمر القاهرة
في سنة ست عشرة وثماني مايه وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما به اهل القاهرة
الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط
وتحول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلا ساير
الاسعار ولقد تعت ممن يرجع اليه في ذلك ان العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش
ويصير هناك مدينة والله تعالى اعلم

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها
على ما هي عليه الان

وقبل ان نذكر خطط القاهرة فلنبتدي بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى
القاهرة الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك
مما ستقف عليه ان شا الله تعالى فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويله
الى بين القصرين عند باب الخرنشف ومن باب الخرنشف باب يعرف من هنا للمطرقة
ذات اليمين ويسلك منها الى ركن الخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار
ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان والى باب الفتوح فاذا ابتدا السالك
بالدخول من باب زويله فانه يجد يمنة الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعيين
وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة
حارة الروم البرانية ثم يسلك السالك امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف
بخزانة شمايل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
حمام الفاضل المعد لدخول الرجال وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء

بها الدين

بها الدين رسلان الدوادار الناصري التي تنتهي بين الحوانيت والرباع فوقها الى بابي زويلة
الاول ولم يبق منها سوى عقد اسد ها ويعرف الان بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والجمالين المعروف اليوم بسوق الانماطيين وسكن
اصحاب الملاني الى المحمودية والى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والقطانين
والعنبريين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمنته المشهد المعروف قديما بابن البنا
وتسميه العامة الان بسام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن بعضهم
من الصنبيين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين
وفي هذا السوق على يمنته الجامع الظافري المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق
المسلوك منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة
المعروفة الان بكشة دقاقين القماش الثياب ويجد على يسرته الزقاق المسلوك منه
الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق
الوراقين القديمة والى سوق القماحين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم
يسلك امامه الى سوق الحلاويين الان فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق
الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكني الاساكفة والى باب قيسارية جهاركس
والى درب الاسواني والى حارة الباطلية وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق
الحوايصيين فيجد عن يمنته قيسارية جهاركس وعن يساره قيسارية الشرب ثم يسلك امامه
الى سوق الشرابشيين المعروف قديما بسكني الخشابين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك
امامه شاقا في سوق الشرابشيين فيجد عن يمنته قيسارية امير علي ويجد عن يسرته سوق الحلوين
الكبير المسلوك منه الى قيسارية ابن يسر والى سوق العطارين والوراقين والى سوق
الكفتيين والصيارف والاخفافيين والى بير زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم
يسلك امامه فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك منه الى سوق الفرايين الان وكان يعرف قديما
بالخرقيين والى خط الاكفانيين الان وكان يعرف اولا بدرب ابي البيضا والى درب الاسواني والى
الجامع الازهر وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بني اسامة ثم يسلك امامه شاقا
في سوق الجوخيين والجميين فيجد عن يمنته درب الشمسي ويقابله قيسارية الشروج ثم يسلك
امامه شاقا في السوق المذكور الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمنته درب الشمسي
ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك
امامه شاقا في السوق المذكور فيجد عن يمنته المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصباغين
المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قبالة
هذا الزقاق عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه
فيجد على يسرته الزقاق المسلوك منه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين المعروف قديما
بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة وسوق الحريريين والى بير زويلة والبندقانيين

بعد الحريريين

والى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك امامه
شاقا فى بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين وكان يعرف قديما بسكنى الدجاجين والكعكيين
وقبل ذلك اولا بسكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصنادقيين وكانت قديما تعرف
بفندق الدبابليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المامون البطائحى المعروفة بمدرسة
الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت فى سوق السيوفيين ثم يسلك
امامه فى سوق السيوفيين الذى هو الان سوق المتعيشين فيجد عن يمينه خان مسرور وهو
وحجرتى الرقيق ودكة المماليك بينهما ولم تزل موضعا لجلوس من يعرض من المماليك الترك
والروم ونحوهم للبيع الى اوايل ايام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته
قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك
امامه فيجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام الخشيبة ودرب شمس الدولة
والى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد
بعد هذا الزقاق قريبا منه فى صعده درب السلسلة ومن هنا ابتدا خط بين القصرين وكان
قديما فى ايام الدولة الفاطمية براحا واسعا ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة
الاف فارس والقصران هنا موضع سكنى الخليفة احدهما شرقى وهو القصر الكبير على
يمنة السالك منه موضع خان مسرور وطالبا باب النصر وباب الفتوح وموضعه الان
المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما فى صفها من الحوانيت
والرباع الى رحبة باب العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى ثم
القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الان المارستان المنصورى وما فى صفه
من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدا السالك بدخول بين
القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته السلسلة ثم يسلك امامه فيجد على
يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل للمدرسة الصالحية التى للحنفية
والحنابلة والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه الى خط الزركشة
العتيق حيث خان الخليلى وخان بشتاك والى الخوخ السبع حيث الان سوق الابازرين والى
الجامع الازهر والى المشهد الحسينى وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا فى سوق السيوفيين
الان فيجد عن يساره دكاكين السيوفيين وعن يمينه دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين
الان وعلى يساره سوق الصيارف براس باب الصاغة وكان قديما مطبخ القصر قبالة
باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة
ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجاورها المدرسة الظاهرية
الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصورى وفى داخله القبة المنصورية التى
فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها دكة القفيصات التى فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة
المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفى داخلها ايضا المدرسة المنصورية وتحت

شبابيكها ايضا دكة القفيصات فيما بين شبابيكها وشبابيك المدرسة الصالحية
التى للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفى داخله ايضا المارستان
الكبير المنصورى المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنشف والى الكافورى
والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح
والقشاشين الان تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجد على يسرته المدرسة
الناصرية الملاصقة لما دون القبة المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان
بشتاك وفوقه الربع وعرف الان هذا الربع بالمستخرج ويجد على يسرته المدرسة
الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة المنصورية الناصرية وكانت قبل انشائها فندقا
يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجد على يسرته
المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهى ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة
ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى بيت الامير سلاح المعروف
بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكتاش الفخرى الصالحى النجمى والى دار الامير سلار
نائب السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقية
وكان فى هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية بالسودوس فيه
عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه
باب السابقية رحبة تحتها فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم
الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراه وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة دور وربع وهى الان
فى اوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل
مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة
باب العيد والى ركن الخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية ودكك على
راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسرى دربا فى داخله دروب ليصون اموالهم وانقطع
التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا
الزقاق الذى هو باب قصر البيسرية وتدعى فى وجهه حوانيت تجاهها حمام البيسرى
هنا ينتهى شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار
فاما ذات اليسار فانها تنتهى الى العقبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام
الامير بيسرى فانه يجد على يسرته باب قبو الخرنشف المسلوك فيه الى باب سر البيسرية
والى باب حارة برجوان التى يقال لها ابو تراب والى الخرنشف واسطبل القطبية
والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد
سوقا يعرف اخيرا بالوراقين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك
من الطيور وادركناه عامرا سوقا كبيرا من جملته دكان لا يباع فيها غير العصافير تشتريها
الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مدة

سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكان من جملة سوق الحصريين الركن
المخلق ويباع فيه الآن النعال وبه الآن حوض في ظهر الجامع الاقمر تشرب منه
الدواب التي تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراكع موسى عليه السلام
فانتهى الى هذا السوق اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث
في نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثمانين وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى
يسرة السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق
يعرف قديما بالتبانين والقماحين ثم يمر السالك امامه فيجد سوق الشماعين متصلا
بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع
ادركته عامرا وقد بقي منه الآن يسير ومن آخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع
الاقمر وكان موضعه قديما سوق القماحين ويقابله درب الحصر وبجانب الجامع الاقمر
من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وتجاه
هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار امامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى دور
ومدرسة تعرف بالشرابيشية يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر ويتوصل من
باب سرها الى تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق المتعيشين فيجد على يسرته باب
حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يتعذر
فيه شيء مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل او نهار
وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق يعرف قديما بسوق امير
الجيوش وبآخره خان الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك منه نافذ ويقابل هذا الزقاق
على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير
الجيوش وكانت قبل اليوم تعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة
في شارع معمور بالحوانيت من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت دروب
ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه من راس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته الجملون
الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان منشئا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف
الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية
وفي آخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت يعمل فيها الخشب التي يرم
الابواب ويخرج من هذا الجملون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفريجية
والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدي النافذ الى درب الجوانية
ثم يسلك امامه فيجد على يمنته شباك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية
خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفين من حوانيت
عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق
على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند

بلغ

خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك امامه
فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه
سوى عقدته وشيء من عضادته وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل منه الى حارة بهاء
الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين فيجد على يمنته بابا آخر
من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد
عن يساره فندق العادل وينتهي في سوق عظيم الى باب الفتوح وهو آخر قصبة القاهرة
واما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المار اذا سلك من الدرب الذي
يقابل حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القفاصين وسوق الحصريين الى
الركن المخلق ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر لشرب الدواب
يسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين
احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقمر والحوض
المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحايريين والطريق الاخرى ينتهي الى الفندق المعروف
بقيسارية الجلود ويعلوها ربع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين
وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سدت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة
هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة قد شرعت في عمارتها فقصر اجلها فاتت دون اتمامه
ثم يسلك امامه فيجد الرباع التي تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر
الذي كان ينتهي الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف
بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير جمال الدين الاستادار
وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه
فيجد على يسرته بسنه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانا وظاهره حوانيت
فبنى مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب
العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات
اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب
السلامي المسلوك منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود
ويسلك من راس درب السلامي هذا في رحبة باب العيد الى السبع وخط خزانة البنود
ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب ملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية
والحارة البرقية الى باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق واما ذات اليسار من
رحبة العيد فان المار يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية
الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمنته زقاقا بجوار سور
دار الوزارة يسلك فيها الى خرائب تتر والى خط الفهادين والى درب ملوخيا وغير ذلك

ثم يسلك امامه فيجد على يمينه المدرسة القراسنقرية ثم الخانقاة الركنية بيبرس تجاه
الدرب الاصفر وهو المنحر الذي كانت الخلفا تنحر فيه الاضاحي ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
دار الامير قرمان بجوار ربعه خانقاه بيبرس وبجوارها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر
الوزير وقد عرفت الان بدار الجوندار طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر الحسن
ابن محمد بن قلاوون وبجاورها حمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة وتجد
على يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه الى درب العريجة وجملون
ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلوك فيه الى الجوانية والى خط
العطارين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن وتجد على يسرته
الوكالة المستجدة من انشا الملك الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقاقا
يسلك فيه الى جملون ابن صيرم والى درب العريجة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
دار الامير بهاء الدين احمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الامير علم
الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بها مماليك الخلفا واجنادهم وتجد على
يسرته وكالة الامير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاو
خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة
القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه المدرسة
القاصدية وعلى يسرته باب الجامع الحاكمي وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الى حارة
العبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر وفيما بين
حوانيت ورباع ودور وهذه صفة القاهرة الان وسنقف ان شا الله تعالى على
تعيينه ابتدا وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرفت
به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط الثقات
واخبرني به ذلك من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك بما الكافيه سبيل التوسط
في القول بين الاكثار والاختصار والله تعالى الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

ذكر اسوار القاهرة

اعلم ان القاهرة منذ استجد عمل سورها بلاث مرات الاولى وضعه القايد
والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة
بناه الامير الخصي بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب اول ملوك القاهرة السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القايد على
مناخه الذي نزل به بعساكره حيث القاهرة الان واداره على القصر والجامع وذلك
وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعساكره وقصد الى مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز

المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر واصبح المصريون ليهنونه فوجد
قد حفر الاساس في الليل فادار السور اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله
من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد
جوهر لما اراد بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم
باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ابدا فاختاروا
طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدايرا السور قوايم خشب بين كل قايمتين حبل
فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم من الطين والحجارة فوقفوا
ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس
فتحركت كلها فظن العمال ان المنجمين قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا
فصاح المنجمون القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في
الطالع عند ابتدا وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا
تزال تحت حكم الاتراك ودخل في ذلك ان هذا السور بين العظام وجعل القاهرة حارات ل
للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب لقاه اليه المعز ويقال ان المعز
لما راى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارة
بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشده ورتب في
القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل
في ساحته البحر والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت
من هذا السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية
ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها
ما يتعجب منه في زمننا اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة
اذرع يسع ان يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما نحو الخمسين
ذراعا وما اظن انه بقي الان من هذا السور اللبن شي وجوهر هذا
مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابو تميم معد وكناه بابي الحسين وعظم محله عنده في سنة سبع
واربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيره قايد جيوشه وبعثه في صفر منها ومعه
عساكر كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت واوقع
بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة لم ينل منها شيا فرحل عنها الى سجلماسة
وحارب صاحبها وافتتحها وانتهى في مسيره الى البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبعثه في قلة ما
الى مولاه المعز واعلمه انه قد استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد
الى فاس فالح عليها بالقتال الى ان اخذها واسر صاحبها وحمله هو والثاير بسجلماسة في قفصين
مع هدية الى المعز وعاد في اخريات السنة وقد عظم شانه وبعد صيته ثم لما قوي عزم المعز
على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد جوهر وبرز الى رقاده ومعه ما يتيف

على مايه الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في
كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فاخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج
اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع
جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر وليدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب
ولينزلن في خرابات ابن طولون ويبني مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وامر المعز باخراج
الذهب في هيئة الارحية وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وامر اولاده واخوته الامراء وولي
العهد وساير اهل الدولة ان يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى ساير عماله يامرهم اذا قدم
عليهم جوهر ان يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجله ومشيه
في ركابه بخمسين الف دينار ذهبا فابى جوهر الا ان يمشي في ركابه ورد المال الخشي ولما
دخل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنه ثمان وخمسين وثلثمائة

انشد محمد بن هاني في ذلك

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع • وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداة كان الافق سد بمثله • فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع • ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد ما لم يذق له • غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مدائنا • وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله • وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا • وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الضخم حوله • ورف كما رف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط اول رحلة • بايمن فال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظماء لمورد • فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمة • فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

يقول بنو العباس قد فتحت مصر • فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر • تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة
وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام
في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فملك طبرية دمشق فلما صارت
الشام كلها له شمخت نفسه عن مكاتبة جوهر فانفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سرا
من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد
كتبه مختومة كما هي وكتب اليه قد اخطات الراي لنفسك نحن قد انفذنا لك مع قايد جوهر

جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يديه قراناه ولا تتجاوزه بعد فلسنا نفعل لك ذلك
بل الوجه الذي اردته وان كنت اهله عندنا ولكن لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد
غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر شيا له نحو خوفا ان لا يجد
بعسكره واقام مكانه لا يكاتب جوهر بشي من امره الى ان تقدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان
من امره ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى
دمشق هفتكين الشرابي من بعد اذ ندب العزيز بالله جوهر القايد الى الشام فخرج اليها
نحو ابن السلاح والاموال والعساكر العظيمه فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعده سنه
خمس وستين وثلثمايه فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان تقدم الحسن بن احمد القرمطي
من الاحسا الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاول سنه ست وستين فنزل على الرمله
فا القرمطي في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر واشتد الامر على جوهر
وسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج
من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحوا من سبعة عشر شهرا فقدم الى
العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين ومن عليه واصطنعه في سنة ثمان
وثلثمايه فاصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وصده في سنة احدى وثمانين
والقايد جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه • وكانت يد جوهر في يد
ابن عمار فقال ابن عمار وقد كاد ان يشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله • فنتر جوهر يده
منه وقال قد كنت عندي يا ابا محمد اثبت من هذا نظفر منك انكار في هذا المقام لاحدثنك
حديثا عسى ان يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث واحد غيري لما خرجنا الى مصر
وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي اخر ونا عتقلتهم وتم نيف على ثلثماية
اسير من مذكوريهم والمعروفين منهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم
علي واذكر لي كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت اخذ الرجل من يد
العقال وادنيه اليه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع راسه وينظر اليه ويقول
يجوز ويعود الى قراة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة وكان اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه
وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلم يبق احد تلك الارض قلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت
هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكنونا نحن نرى انه يكون لبعض
ولدنا غلام من هذا الجنس تفتح له فتوحات عظيمه في بلاد كثيره ويرزقنا الله على يديه ما لم يرزقه
احد منا مع غيره واني اظن انه ذاك الذي قال لي مولانا المعز ولا على ايدينا اذا فتح الله لنا لينا
على ايدينا او على يد من كان يا ابا محمد • لكل زمان دولة ورجال • انريد نحن ان ناخذ دولتنا
ودولة غيرنا • لقد ارجل لي مولانا المعز لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولي عهده
وساير اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي منجوتكين اعزونا
واعزوا ابنا غيرنا وبعد هذا فاقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد نيفت على الثمانين او ما يقربها

فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عايدا وحمل اليه قبل ذلك
خمسة الاف دينار ومرتبه مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز خمسة الاف دينار
وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثماية فبعث اليه المعز
بالحنوط والكفن وارسل اليه الامير منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة
العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل ووشي مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع
على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ومكنه من جميع ما خلفه
ابوه ۞ وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا ۞ فمن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت
اليه بمصر ۞ سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام ۞ وكفر الانعام ۞ اخرجكم من حفظ الذمام
فالواجب فيكم ترك الايجاب ۞ واللازم لكم ملازمة الاحتساب ۞ لانكم بدأتم فاسأتم ۞ وعدتم
فتعديتم ۞ فابتداؤكم ملوم ۞ وعودكم مذموم ۞ وليس بينهما فرج تقتضي الا الذم لكم والاعراض
عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه رايه فيكم ۞ ولما مات رثاه كثير من الشعراء ۞

السور الثاني

بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعماية وزاد فيه الزيادات التي فيما بين
بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عنده رأس حارة بهاء الدين وباب
الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب النصر
وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة في نصف جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وثمانماية
ابتدى بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المؤيد
شيخ الدور ليبني جامعه فوجد عرض السور في اماكن نحو العشرة اذرع ۞

السور الثالث

ابتدأ في عمله السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسماية وهو
يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كان سنة تسع وستين وقد استولى على المملكة انتدب
السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناه بالحجارة على ما عليه الآن وقصد ان يجعل على
القاهرة ومصر والقلعة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى
باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبنى قلعة المقس وهي برج كبير وجعل على النيل بجانب
جامع المقس وانقطع النيل من هناك وكان في امله مد السور من المقس الى ان يتصل بسور مصر
وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب بطوطه
والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت
القلعة لموته والى الآن آثار الجدر ظاهرة لمن تاملها فيما بين آخر السور الى جهة القلعة وكذلك
لم يتهيأ له ان يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاد وهذا السور المحيط بالقاهرة الآن سعة

سبعة وعشرون الف ذراع وثلثماية ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي
من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة
الاف ذراع وخمسماية ذراع ومن قلعة المقس الى حايط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة
ثمانية الاف وثلثماية واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب قلعة الجبل من جهة مسجد
سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف وماية ذراع ودور القلعة بجانب
مسجد سعد الدولة ثلاثة الاف ومايتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل
الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا على النيل في شرقي جامع المقس ولم يزل الى
ان هدمها السلطان الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي عندما جدد الجامع المذكور
في سنة سبعين وسبعماية وجعل في مكان البرج المذكور جنينة وذكر انه وجد في البرج مالا
وانه اعاد به الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة ۞ وكان يحيط بسور
القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسماية
وكان ايضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت
آثار الخندق باقية ۞ ومن ورايه سور بابراج له عرض كبير مبني بالحجارة الا ان الخندق
انطم وتقدمت الاسوار التي كانت من ورايه ۞ وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل
في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال ۞ والله يحيي المولى حتى يستدير
بالبلدين نطاقه ۞ ويمتد عليهما رواقه ۞ فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير
سوار ۞ ولا خصرها ليخلى بلا منطقة نضار ۞ والآن قد استقرت خواطر الناس وامنوا به
من يد تتخطف ۞ ومن مجرم يقدم ولا يتوقف ۞ والله تعالى اعلم ۞

ذكر ابواب القاهرة

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن
جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها
الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة احدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد
والآخر بباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب
سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في اماكنها
اليوم عندما وضعها جوهر

باب زويلة كان بابا زويلة عندما وضع
القايد جوهر القاهرة بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح
فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد
ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا الباب
المجاور له حتى جرى على الالسنة ان من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له
اثر اليوم الا انه يفضي الى الموضع المعروف بالحجارين حيث يباع الآن آلات الطرب من الطنابير

والعيدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس ان من سلك من هنالك لا تنقضي له حاجة ويقول
بعضهم من اجل ان هناك آلات المنكر واهل البطالة من المغنيين والمغنيات وليس الامر كما
زعم فان هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا
الموضع سوقا للمعارف وموضعا لجلوس اهل المعاصي ● فلما كان في سنة خمس وثمانين واربعمائة
بنى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق
الى الآن وعلا ابراجه ولم يعمل اسواره كما هي عادة ابواب الحصون من ان يكون في كل باب عطف
حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار وتتعذر سوق الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه
زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على
الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه
سقط عنه فامر بقلعها فقلعت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما ابتنى الامير جمال الدين يوسف
الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر
برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذي به بعض هذه الزلاقة واخرج منها حجارة من صوان
لا تعمل فيها العدة الماضية ● واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة ارؤس
بقر فاخذ الامير جمال الدين منها شيئا والى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من
القاهرة ● ويذكر ان ثلاثة اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر
وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وان باب زويلة هذا بني في سنة اربع وثمانين واربعمائة
وبني باب الفتوح في سنة ثمانين واربعمائة ● وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب
خطط القاهرة ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش رحمه الله ●

وانشد لعلي بن محمد النيلي

يا صاح لو ابصرت باب زويلة ● لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرة وارتدى الـ ● ـشعرى ولاث برأسه كيوانا
لو ان فرعون بناه لم يرد ● صرحا ولا اوصى به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر ان فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج ● وذكر جامع السيرة
الناصرية محمد بن قلاوون ان في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايدكين والي القاهرة
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة طبلخاناة تضرب كل ليلة بعد العصر ●
وقد اخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من
المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت
على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد
كانت البدنتان اعظم مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ لما انشأ الجامع
داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين وكذلك خبره تجده في ذكر الجوامع عند .

عند ذكر الجامع المؤيدي من هذا الكتاب فانظره عند ذكر الجوامع

باب النصر

كان باب النصر اولا دون موضعه اليوم وادركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاه ركن
المدرسة القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين
باب الجامع الحاكمي اقبل من خارج القاهرة ولذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي انه وضع
خارج القاهرة ● فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجمالي من عكا
وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث
هو الآن فصار قريبا من مصلى العيد وجعل له باشورة ادركت بعضها الى ان احتفرت
احد الملك الظاهر برقوق فيه صهريج السبيل تجاه باب النصر هدمت واقامت السبيل
مكانه ● وعلى باب النصر بالكوفي في اعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات
الله عليهما

باب الفتوح

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى
وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو براس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي
واما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة
قد ركبها الناس الآن بالبنيان لما خرج عن باب الفتوح

امير الجيوش

ابو النجم بدر الجمالي كان ارمنيا مملوكا لجمال الدولة
ابن عمار فلذلك عرف بالجمالي ومازال يأخذ بالجد من زمن شبيبته فيما يباشره ويوطن
نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي امارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء
ثالث عشرين ربيع الآخر سنة خمس وخمسين واربعمائة ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء
لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة
ثمان وخمسين فلما قتل ولده شعبان بعسقلان خرج في شهر رمضان سنة ستين واربعمائة
فثار العسكر واخربوا القصر وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة العظمى من شدة الغلاء وكثرة
الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت ● والامور قد تغيرت ● وطوائف العسكر قد شغبت
والوزراء يتقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد ايس منه والصلاح لا مطمع فيه
ولواتة قد ملكت الريف ● والصعيد بايدي العبيد ● والطرقات قد انقطعت برا وبحرا
الا بالخفارة الثقيلة فلما قتل يلدكز بن ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه
يستدعيه ليكون المتولي لتدبير مملكته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا

بقي احد من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا من بلاد الجزيرة وعكه
في اول كانون وسار بمائة مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيجانه
وخوف التلف فلم يلو عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما
حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها
ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير اهل
البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر حتى تقبض على يلد
كز وكان احد الامرا وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر و
قبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى
الاولى سنة خمس وستين واربعمائة فتهيأ له ان قبض على جميع امرا الدولة وذلك انه لما
قدم لم يبق احد من الامرا الا اضافه وتقدم اليه فلما انقضت نوبهم
في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه ان القوم اذا اجنهم
الليل فانهم لا بد يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى الخلا يقتل هناك ووكل بكل واحد واحدا
من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير من مال ومنزل واقطاع وغير ما فصار
الامرا اليه فظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين اليه فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه
على جميع دور الامرا وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه
المستنصر بالطيلسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة
وسائر المستخدمين تحت يده وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي
دعاة المومنين وتتبع المفسدين فلم يبق منهم احدا الا قتله وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم
ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري فاسرف في قتل من هناك من لواتة واستصفى
اموالهم وازاح المفسدين وافناهم بانواع القتل وسار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا
من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما في المحرم
سنة سبع وسبعين واربعمائة الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين
من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم سار الى
الصعيد فحارب جهينة والثعالبة وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره
لكثرته فانصلح به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة الديار الشامية
فسارت اليها غير مرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطائل واستناب ولده شاهنشاه
ولي عهده **ولما** كان في سنة سبع وثمانين واربعمائة مات في ربيع الاخر وقيل
في جمادى الاولى منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد
بالامور وضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة
قتل من اهل مصر خلائق لا يحصيها الا خالقها منها انه قتل في يوم من اهل البحيرة نحو العشرين
الف انسان الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد

وبلاد الصعيد واسوان واهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها
وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له
محاسن **منها** انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا
في ايامه **ومنها** حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعدما تراجعوا منها في ايام الشدة
ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزرا
السيف الذين حجروا على الخلفا بمصر **ومن** اثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة
وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل ابن امير الجيو
ش وبابنه الافضل ابتدأت الخلافة الفاطمية بعد تلاشي امرها وعمرت الديار المصرية
بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها واظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية
جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال الدولة غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

باب القنطرة

عرف بذلك لان جوهرا القائد بنى هناك قنطرة
فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليمشي عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة
ستين وثلثمائة

باب الشعرية

يعرف بطايفة من البربر يقال
لهم بنو الشعرية ومرانة وزبارة وهوارة من احلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية والله اعلم

باب سعادة

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القاهرة
القاهرة نزل الجيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عاين سعادة جوهر ترجل وسار الى القاهرة في
رجب سنة ستين وثلثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى
سعادة هذا الى القاهرة بجيش كثير معه **فلما** كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجرد
عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل
جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فانحاز بمن معه الى
يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فاقبل اليه القرمطي
ففر منه الى القاهرة ومات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلثمائة وحضر
جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان له بر واحسان

الباب المحروق

كان يعرف قديما بباب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل
بالملك عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين
وستمائة كان حينئذ اكبر الامرا البحرية مماليك السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
فارس الدين اقطاي الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج
بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز ان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له
حتى يسكنها بامراته المذكورة فقلق المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة
من مماليكه ان يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاي يقتلوه

وارسل اليه وقت القايلة يستدعيه ليشاوره في امرهم وركب في قايلة يوم الاثنين حادى
عشر من شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة في نفر من مماليكه وهو آمن مطمين مما صار له
في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من جماعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى قاعة
العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم
المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله
في البلد فركب اصحابه وحشدهم اشيعه وهم نحو السبعماية فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم ان
الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا
الا براس الفارس اقطاي وقد القيت اليهم من القلعة فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج
من مصر الى الشام واكابرهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر الاشقر
وبيسري وسكز وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن
العادة ان تغلق ابواب القاهرة بالليل فالقوا النار حتى سقط من الحريق وخرجوا منه
فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به. واما القوم فانهم ساروا الى الملك
الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقربهم وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات واستكثر
بهم. واصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسائهم
واولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر اسبابهم وتبعهم ونادى في الاسواق بطلب البحرية
وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت البحرية في الشام الى ان
قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز فتراجعوا في ايامه الى مصر
والت الحال الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاوون ولله عاقبة الامور. باب البرقية

ذكر قصور الخلفاء

ومناظرهم والالماع بطرف من ماثرهم وما صارت
اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها
القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها
القصر الصغير الغربي والقصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر
وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر
ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور
الزاهرة ويجمعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري
وكان لهم عدة منازل ودور سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة
ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر

والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة
ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والعلي والخمس وجوه والتاج وقبة
الهوا والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة ظاهر باب الفتوح
ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار
جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاوليا والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة
الحبش وسانذكر من اخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية ومال اليه حالها
بحسب ما انتهى الي علمه ان شا الله تعالى.

القصر الكبير

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى
القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر عبده وكاتبه جوهر ببنائه حين سيره
من رقادة احد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه ووضعه على الترتيب الذي رسمه
له. ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة التي اناخ بها في موضعه واصبح راى فيه
ازورات غير معتدلة لم تعجبه فقيل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة
فتركه على حاله وكان ابتدا وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر
من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه بابين يوم الخميس لثلاث عشرة خلت
من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سورا محيطا به في سنة ستين وثلثمائة
وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفا الى آخر وقت فلما انقرضت الدولة على
يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامرا ثم خرب
اولا فاولا. ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن ترهف بواب باب
الزهومة انه قال اعلم هذا الباب مدة طويلة وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه
تراب قال وهذا احد اسباب خرابه لوقود احشابه وتكوير ترابه قال ولما اخذ صلاح الدين
واخرج من به كان فيه اثنا عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فاسكنهم
دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجدت الى جانب القصر بير
تعرف ببير الصنم كان الخلفا يرمون فيها القتلى فقيل ان فيها مطلبا وقصد تغويرها
فقيل انها معمورة بالجان وقيل عمارة جماعة من اشياعه فردمت وتركت انتهى. وكان
صلاح الدين لما ازال الدولة اعطى هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم فيه فسكنوه
واعطى القصر الصغير الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكن فيه
وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد انزل والده نجم الدين ايوب بن شادي
في منظرة اللؤلؤة. ولما قبض على الامير داود بن الخليفة العاضد وكان ولي عهد ابيه
وبعث بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه
ابو القاسم وسليمان بن داود العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسمعيل
ابن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل بن الحافظ وجماعة لم يزالوا في الاعتقال بدار

المظفر وغيرها الى ان انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة
الجبل فنقل معه ولدا العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد
ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري فامر في سنة ستين وستمائة بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد
وعماد الدين ابي القسم بن الامير ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن
ابرهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع
المعروف بالتربة باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر
النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالعباسة بالخط المذكور وجميع الموضع
المعروف بخزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه • وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد
الشيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية •
وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي • وجميع الموضع المعروف بدار القطبية وبخط
المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع
المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة • وجميع الموضع المعروف بقصر اللؤلؤة •
وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك بيت المال المعمول بالنظر المولى
السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك شي
ولا في شي منه ولا في سوته بسبب ذلك ولا شبهة ملك ولا بوجه من الوجوه خلا ما في
ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لآبائهم فاشهدوا عليهم بذلك وارخوا الاشهاد •
بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة واثبت على قاضي القضاة الصاحب
تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع ذلك المذكورات
مهما كان تبيعوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاوهم وانصلوا
له ليه يحاسبوا به من جملة ما تحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وبيعت ايدي المذكورين
عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسم مع ذلك فتاع
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيئا بعد شي ونقضت تلك المباني وابتني في موضعها
على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان بهذا القصر
يشتمل على مواضع منها قاعة الذهب وكان يقال لقاعة الذهب
قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو القصر المعز لدين الله معد وبنى قصر
الذهب العزيز بالله نزار بن المعز وكان يقال لقاعة الذهب وهو احد قاعات القصر
الذي هو قصر المعز لدين الله معد وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا
للدار القطبية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر
الذي هو الآن تجاه المدرسة الكاملية وجدد هذا القصر من بعد المعز الخليفة
المستنصر في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وهذه القاعة كانت الخلفا تجلس يوم

يومي الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للامرا وسماط العيدين
وبها كان سرير الملك هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك قال الفقيه
ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله
الى قصره بمصر في يوم الثلاثا لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولما
وصل الى قصره خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر
في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق
وجوهر وحلي وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت المال بحاله
بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك • وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير
الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الايوان الجديد واذن بدخول الاشراف اولا
ثم اذن بعدهم للاوليا وسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدم الناس
قوما بعد قوم • ثم مضى القائد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي
من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها بذهب ومنها مرصع ومنها بعنبر واحدى
وثلاثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل وتسع
نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلاثون بغلا للثقل وسبعين نجيبا • واربعة صناديق
مشبكة يرى ما فيها وفيها اواني الذهب والفضة ومائة سيف محلى بالذهب والفضة
ودرجان من فضة مخرقة فيهما جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمائة ما بين سفط
وتخت فيها سائر ما اعد له من ذخاير مصر • وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسة
التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا وارضها ديباج
احمر ودورها اثنا عشر هلالا ذهبا في كل هلال اترجة ذهب مشبك جوف كل اترجة
خمسون درة كبار كبيض الحمام • وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة
دور كتابة الحج من زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة در كبار لم ير مثله وحشو الشمسة
المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما نصبها
عدة فراشين وجروها لثقل وزنها • وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان
بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير
مائة الف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلي به الستر الذي انشاه سيد الوزرا
ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا ثلاثون الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمائة
وستين قطعة جوهر من سائر الوانه وذكر ان في الشمسة الكبيرة ثلاثون الف مثقال
ذهبا وعشرون الف درهم مجوفة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر من سائر الوانه
وانواعه • وان في الشمسة التي لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال وقال
المرتضى ابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير الفهري القيسراني الكاتب
المصري في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية

العضل العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين
والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم خدم لا تخرج عنهم وينتظر جلوس الخليفة ابدا اليومين
المذكورين وليس على التوالي بل على التفاريق فاذا قصد ذلك في يوم من هذه الايام من
استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فيركب في
ابهته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسياتي انشا
الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيصير من مكان يترجل عن دابته بدهليز العمود
الى مقطع الوزارة وبين يديه اجلاء اهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان
يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذي هو خزائن
السلاح وفي صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الان من هذا المكان لك
اخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب ما على
باب بادهنجه الى اليوم فيكون المجلس المذكور معلقا بالستور الدبياج شتاء والدبيقي
صيفا وفرش الشتاء البسط الحرير عوضا عن الصوف مطابقا للستور والدبياج
وفرش الصيف مطابقا للستور الدبيقي طبري طبرستان مذهب معدوم المثل
وفي صدره المرتبة الموهلة لجلوسه في هيئة هايلة على سرير الملك المغشى بالعرقوبي
فتكون وجه الخليفة عليه قباله وجها للوقوف لمن بين يديه فاذا تهيا الجلوس استدعى
الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر فاحاله فيقف عن
يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع
امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة
وخرج من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحواليه
الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة فيرفع صاحب المجلس
يالى الاستاذين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور
فيستفتح القراء بقراءة القران العظيم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه بيديه ورجليه
ويتاخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بان يجلس على الجانب
الايمن ويطرح له مخدة شريفا وتقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب
الباب واسفهسلار العساكر من جانب الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا
بعتبته زمام الامرية والحافظية كذلك ثم يرتبهم على مقاديرهم فكل قائم لا يتعدى
مكانه هكذا الى اخر الرواق وهو الافريز العالي عن ارض القاعة ويعلوه الساباط على
عمود ذا القناطر التي على البهو هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك
ثم الاماثل والاعيان من الاعيان المتوشحين للتقدمة ويقف مسندا بالصدد والدكة
يقابله باب المجلس نواب الباب والحجاب ولصاحب الباب في ذلك المحل الدخول
والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم

بهم المقام فاول اماثل الخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام
فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم متادبا ويقف قريبا ومعنى الادب في
السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم تسلم الاشراف
الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من
الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان وربما
او ثلاث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية والغربية والاعمال
سكندرية فيتشرفون بتقبيل العتبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر
قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر الحاضرون
فيخرجون حتى يكون اخرهم خروج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
الى داره وهو مخدوم بالوليك ثم يرخى الستر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون
الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستغرق فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب
الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه
سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر
وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وزمام المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفة
وكانت لهم طريقة محمودة في انفسهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ للحنك وحنك حمل
اليه كل واحد من المحنكين بدله من ثياب ومنديل وعرض وسيف فيصير لاحقا بهم وفي يده
مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا او نهارا الا
كذلك وله في الليل شداد من الساعدين من البغلات والحمير الاناث للجواز في السراديب
القصيرة الابنية والطلوع على الزلاقات الى اعالي المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات
القصر سقاية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق فيه في الليل • والله تعالى اعلم •

كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة
بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامراء
ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور
يخرج الى صاحب الباب واسفهسلار فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتاخر ويحضر الوزير
فيجلس صدره فان تاخر كان اخوه او ابنه وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتمام (ولده او هو)
عظيم تام بحيث لا يفوته شيء من اصناف الماكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو ممدود
في طول القاعة مادا من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين
وحول الاستاذين يحضرون الماء المبخر في الكيزان الخزف ومثم الحاضرين ويكون انفصالهم العشا

الاخيرة فيعمهم ذلك ويصل منه شي الى اكثر القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل
الواحد ما يكفي جماعة فاذا احضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه
تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما جهز لحوره من خاص ما يعبى للسحور نصيبا وافرا ثم تفرق
الناس الى اماكنهم بعد العشا الاخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان
لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة الاف دينار ٭

عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسبحي في
تاريخه الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلبي
صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل واطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل
ايضا علي بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر قال ابن الطوير فاما الاسمطة
الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر فاحد فاما
الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل في الايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة
بمد ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكنان والفانيد والبسندود
المقدم ذكر عمله بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في
الشباك ومكن الناس من ذلك المدود فاخذ ونهب وحمل ما ياخذ من ياكل في يومه ومن يدخر
لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه ايضا حواشي القصر المقيمين هناك فاذا
فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى
والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا القاعة الذهب لسماط
الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب عليه مايدة من فضة
ويقال لها المدورة عليها من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة الخاص
الفائحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن معمول بالامزجة
الطيبة النافعة ثم ينصب السماط امام السرير الى باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول القا
وهو الباب الذي يدخل منه اليوم اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط
خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمع الاواني سماطا عاليا في ذلك الطول
وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار المشمومات ويرص الخبز على حافته سوايد
كل واحدة ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق
ويحسن منظرها ويعمد داخل السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق واحد وعشرون خروفا ذلك ٭
ثنيا سمينا مشويا ومن كل الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طايرا
مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلوى اليابسة ويزين بالوانها المصبغة
ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي متنوعة

متنوعة بالالوان الفائقة من الحلوا والطباهج المفتقة والطيب غالب على ذلك كله
فلا يبعد ان يبلغ عدة الصحون المذكورة خمسماية صحن ويرتب ذلك احسن ترتيب من نصف الليل
بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخلا القاعة ووقف الوزير على باب
دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية التي في عمامتها اليتيمة ويلبس سواها من خزائن الكسوة
الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا
وحملا منها واحد يمضي به من طريق قصر الشوك الى قصر الذهب والاخر يشق به بين القصرين تحملهما باب جو
العتالون فينصبا ناول السماط واخره وهما شكل مليح مدهونان باوراق الذهب وفيهما شخوص
ثابتة لانها مسبولة في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة
الفضة وجلس قام على راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم
يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعي الامرا المطوقين ومن يليهم من الامراء دون
فيجلسون على السماط كمنازلهم بين يديه فياكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد
الفطر في ذلك اليوم فيستولي على ذلك المعمول للاكل وينقل الى رباب الرسوم ويباح فلا يبقى
منه الا السماط فقط فيعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك ترتب
صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا
لاهله وحواشيه ومن يعز عليه لا يلحق بيسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون
سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ٭ ولا ينقص
عن هذا المثال ٭ ويكون الناس كلهم مفطرين فلا يفوت احدا منهم شي مما ذكرنا في عيد الفطر
قال ومبلغ ما ينفق في سماطي الفطر والاضحى اربعة الاف دينار ٭ وكان يجلس على الاسمطة
للاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز ٭ والاخر الديلمي ياكل كل واحد منهما
خروفا مشويا وعشر دجاجات محلا وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل بعد ذلك تحمل اليهم
بعد ذلك من الاسمطة لبيوتهم ودنانير فاخرة على حكم الهبة ٭ وكان احدهما اسر بعسقلان
في تجريدة جرد اليها واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير
لحم فقال الذي اسره وهو يلاعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه واطعمه
حتى اتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورتبه ياكل على السماط ٭

الايوان الكبير

قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية
الزاهرة ٭ في خطط المعزية القاهرة ٭ الايوان الكبير بناه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين
الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفا اولا يجلسون فيه في يومي الاثنين والخميس
الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم
وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك في

هذا الايوان كان يمد سماط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان
يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين و
وكان بهذا الايوان ضلعي سمكة اذا اقيما واريا الفارس بفرسه ولم يزالا حتى بعثهما
السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هديه

عيد الغدير

اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله احد من سالف الامة المقتدى بهم
واول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنتين وخمسين
وثلثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما اخرجه الامام احمد في مسنده الكبير
من حديث البرا بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر لنا فنزلنا
بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر
واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى
قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت مولى كل مومن ومومنة و غدير خم على ثلاثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وتصب فيه
عين وحوله شجر كثير ومن سننهم في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا الليلة
بالصلاة ويصلوا في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون فيه الرقاب
ويكثرون من عمل البر ومن الذبائح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام
السنة مضاهاتهم ونكايتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير
بثمانية ايام عيدا اكثروا فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب
القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وقال ابن زولاق
وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من
اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى
امير المومنين علي بن ابي طالب فيه واستخلفه فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما
عمل بمصر وقال المسبحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع
القاهرة القرا والفقها والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت
اليهم الجائزة وذكر ان الحاكم بامر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال
ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير
وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة
ولا يخرج لاحد شي فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري بالعادة فيدخل القصر

القصر وفي دخوله بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه
من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار فخر الدين جهاركس
اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا ايضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون
المحنكون رجالة ومن الامرا المطوقين من يامره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته
ثم يجوز زي كل من له زي على مقدار همته فاول ما يجوز زي الخليفة وهو الظاهر في ركوبه
بجد الجناب الخاص التي قدمنا ذكرها اولا ثم زي الامرا المطوقين لانهم غلمانه واحدا واحدا
بعددهم واسلحتهم وجنايبهم الى اخر ارباب القضب والعماريات ثم طوايف العسكر ازمتها
امامها واولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة ودون الباب طايفة اكثر عددا من خمسة
الاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي الايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من الف ثم
الراجل من الطوايف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة الاف كلهم
بزمامهم وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح حسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده واخوانه واقاربه
وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هايلة ثم زي صاحب الباب وهم اصحابه
واجناده ونواب الباب وساير الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده
في عدة وافرة ثم ياتي زي والي القاهرة وزي والي مصر فاذا اخرجا فرغا خرج الخليفة من
الباب والوزير بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل باب
الزهومة بالقصر ينعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جايرا على الخوخ فاذا وصل الى باب
الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا
وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه
والشهود امام راس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان
الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبي جميعه على سعته وغير القرقوبي سترا فسترا ثم يعلق
بدايره على سعة ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق
وقد نصب كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس
القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد والمتشرعين ومن تزيا بهذا الزي من
الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك
وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عندما ينزل وياتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر
الخطيب ويكون قد سير للخطيب بدلة حريرية يخطب فيها وثلاثون دينارا ويدفع له كراس محرر
من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين
فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة ويمضي وينفض الناس بعد التهاني
من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثر قال وكان الحافظ
لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له وحجر

عليه عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركه بل ان الايوان
باق على فرشه وتعليقه من الغدير بفرش المجلس الحرات اليوم في الايوان الذي بابه خورنق
وكان يقابل الباب الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح باحسن فرش وتنصب له مرتبة هايلة
قريبا من باد هنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك
المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة
ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوه وعليه غشاء وفوقه
وحواليه الامرا الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه كراسة
مسطرة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه من الانبيا والائمة
والملوك شدة وفرج الله عنه واصابوا احداثا حتى يصل الى الحافظ وتكون هذه الكراسة
محمولة من ديوان الانشا فاذا تكاملت قراتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفه ولا يكون عنده من
الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة
ويوصل اليه بعد الخطابة خمسين دينارا قال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن
المامون ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني
من سنه ست عشرة وخمسمايه وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المامون البطايحي الضعفا
والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوال والاد وان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج
الايامى وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير يجري في معروفه على رسمه وتاملي
الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور تحمل ما يختص بالخليفه وامر بتفرقة ما
يختص باربعة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما اختص بهم من العين سبعمايه
وتسعون دينارا ومن الكسوات مايه واربعة واربعون قطعة والهبة المختصة بهذا
العيد برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم
خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرقه من مال الوزير بعد الخلع عليه الفا وخمسمايه
دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع
والمساجد عليها وتقدم بان تكون الاسمطه بقاعة الذهب على حكم سماطه اول يوم
من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح الجزارون بعده مثل
عدد الجايز الذي ذبحه في عيد النحر وامر بتفرقة ذلك المخصوص دون العموم وجلس الخليفه
في المنظرة وخدمة الرهجية وتقدم الوزير والامرا وسلموا انهما حان وقت الصلاة والمؤ
ذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد تقدم
القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس
الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس في قد عدا
للقاية وقد ضربت المقدمة فامره بالمضي اليها وخلع عليه خلعة مكمله من بدلات الحجر
وبوقها احمر نا الشدة الدايمه وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما

ما نهض ليقبل الارض وخدم تداعد له العقد الجوهر وربطه في عنقه بيده وبالخلع
اكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب
العيد واولاده واخوته والامرا المميزون بخدمته وخدمت الرهجية وضربت العربيه
والموكب جميعه بين يديه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسطبة
وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون وتسلم الحاضرون وجرى الرسم
في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموايد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه
الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجليلة لاقاربه وجلسايه ولما
انقضى حكم العيد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا وبياض البلد
للهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر
متولي خزاين الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري
به العادة وهو مايه دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة الاف
دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن
ابي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم
منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب الف دينار وتسلم متولي الديوان
بقية المال ليطرق على الامرا المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين المحول
قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر
ويعرف بقصر البحر وكان في اول اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه وقال
المسبحي وفي ربيع الاول يعني من سنه خمس وثمانين وثلثمايه جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي
بالقصر لقراة علوم ال البيت على الرسم المعتاد له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة
احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي الدعاة فانه يلي قاضي
القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب اهل
البيت يقرا عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه نقبا الملك
اثني عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال
له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر
يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فينفذه عليهم
ويأخذه منهم ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان امكن ويأخذ
علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانه للرجال على كرسي الدعوة في
بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا فرغ من تلاوته
على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤوسهم بمكان العلامة اعني خط
الخليفة وله اخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر واعمالها لاسيما الصعيد ومبلغها
ثلاثة دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير يحمله الى الخليفة من يده بينه وبينه وامانته

المتقدم صح

مع الله تعالى في ذلك فيعرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقبا وفي الاسماعيلية
المحمولين من عمل ثلاثة وثلاثين دينارا على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه
فيتميز في المحمول فيخرج اليه خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر
ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي ابا عن جد
اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نقلها الى المغربي ولد الجليس بالمعروف وزوجه
وكان يميل الى مذهب اهل السنة وولي لعضد الدين الدعوة وادرك اسد الدين شيركوه واكرمه
وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزاين شي
لكرمه وكان علم انه اخر الخلفا قال المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر
لقراة ما يقرا على الاوليا والدعاوي المتصلة فكان يفرد للاوليا مجلسا وللخاصة وشيوخ
الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارين على البلد
مجلسا وللنسا في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور
مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجا
لس كتبا يبيضها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل
من النجوى من كل من يدفع من ذلك شيا عينا وورقا من الرجال والنسا ويكتب اسما من
يدفع شيا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك
مال جليل يدفع الى بيت المال شيا بعد شي وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي
سنة اربعماية كتب سجل عن الحاكم بامر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والنجوى التي
كانت تحمل ويتقرب بها ويجري على ايدي القضاه وكتب سجل اخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرا
على الاوليا يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفا
وقد لخصت من امر الدعوة طرفا احببت ايراده هنا

وصف الدعوة وترتيبها

وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة الدعوة الاولى سوال الدا
لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات ومعاني الامور الشرعية وشي من
الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا سلم للداعي والا تركه يعمل
فكره فيما القاه عليه من الاسيلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون
وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ما خص الله تعالى به الايمة من العلم لم تختلف
فيتشوف حينيذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في معاني
القران وشرايع الدين وتقرير ان الافة التي نزلت بالامة وشتتت الكلمة واورثت
الاهوا المضلة ذهاب الناس عن ايمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم يودونها
على حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الايمة

ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما استحسن من رايهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا سادتهم
وكبراهم اتباعا للملوك طلبا للدنيا التي هي ايدي متبعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة
الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب الرياسة على الضعفا ومكابدة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفا الايمة من
بعده بحذر من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه
وسلم ما جا بالتشهي ولا باماني الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خف على الالسنة وعرفته
العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستثقل وعلم خفي غامض ستره الله تعالى في
حجبه وعظم شانه عن ابتذال الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق
حمله ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للتقوى
فاذا انبسط المدعو على الداعي انس اليد ونقله الى غير ذلك فمن مسايلهم ما معنى رمي الجمار
والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال الجنب
يغتسل من ما دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس القذر الكثير وما بال الله تعالى خلق
الدنيا في ستة ايام اعجز عن خلقها في ساعة واحده وما الصراط المضروب في القران مثلا
والكاتبين الحافظين وما لنا لا نراهما اخاف ربنا ان نكابره ونجاحده حتى اذكى العيون
واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما
عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش
ربك فوقهم يوميذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم وما سبعة
ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض
وروس الشياطين والشجرة الملعونة في النار والتين والزيتون وما الخنس الكنس وما
معنى الم والمص وما معنى كهيعص وحم عسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا
والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت العيون اثنتي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر
شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرايض اللازمة فكروا اولا في انفسكم
اين ارواحكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها والانسان ما هو وما حقيقته
وما الفرق بين حياته وحياة الانسان البهايم وفضل ما بين حياة البهايم وحياة الحشرات
وما الذي بانت به حياة الحشرات من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلقت حوى من ضلع ادم وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان
كبير ولم كانت قامة الانسان منتصبة دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الا
صابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان
فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي ساير بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثني
عشر عقده وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويداه حا وبطنه ميم ورجلاه

دا الحتى صار ذلك كنا با مرسوما بين جم عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصب صورة
الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة ها فكان كتابا يدل
على الله تعالى ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا واعداد اسنانه كذا والاعضا
الرئيسية كذا الى غير ذلك من التشريح والعروق والاعضا ووجوه منافع الانسان
الحيوان ثم يقول الداعي الا تنظرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم
حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك بحكمة ولها فيها اسرار خفيه حتى جمع ما جمع
وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم
وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واي حق عرفه من جحد الديانة الا يدلكم هذا على ان الله تعا
وجل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفيه واسرار فيها مكتومة لو تنبهتم لها
وعرفتموها لذهبت كل حيرة وفنت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الا ترون
انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ونحو ذلك من تفسير القرآن وتاويل السنن
والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتقابل فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت
بما ساله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله تعالى اعلا
من ان يبذل لغير اهله او يجعله عرضا للعب وجرت عادة الله تعالى وسنته في عباده
عند شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال من المومنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا و
وقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وفي امثال لهذا لقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا
لمن اخذ عهده فاعطنا صفقة يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي
لنا سرا ولا تظاهر علينا احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا توالي لنا
عدوا فاذا اعطى العهد قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمة امام كشفنا لك
الامور وتعريفك اياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك
عنه الداعي وان اجاب واعطى نقله الى الدعوة الثانية ولهذا سميت الاسماعيلية بالباطنية
لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تاويل

الدعوة الثانية

لا

لانكون الا بعد تقدم الدعوة الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو جميع ما تقدم واعطى الجعل قال
له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده ان لا يا خذوا ذلك الا عن ائمة
نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده الله تعالى وسبيلك في تقرير هذا وسيدل عليه
بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى
الدعوة الثالثه

الدعوة الثالثة

مترتبة على الثانية وذلك انه اذا علم الداعي من دعاه ارتباطه على دين الله تعالى لا يعلم الا
من قبل الائمة قرر حينئذ عنده ان الائمة سبعة قد رتبهم الباري تعالى كما رتب الامور الجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعا وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو
سبع من الموجودات وهولا الائمة السبعة علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القايم صاحب هذا الزمان وهم اعني الشيعة
يختلفون في هذا القايم فمنهم من يجعله محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن
جعفر ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم بعده ابنه محمد بن اسماعيل فاذا تقرر عند المدعو
ان الائمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة القايلين بامامة اثني عشر اماما وصار
الى معتقد الاسماعيلية بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسماعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات
هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامية فيهم الامامة
وقرر عند المدعو ان محمد بن اسماعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن ان توجد
عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفة تفصيل ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتفاق وتاويل التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين
طوايف الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع
ان ينتفي ولا يقدر على التحقيق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما
لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو واذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعة

الدعوة الرابعة

لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يعلم صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد
قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقليب الاحوال
الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة سوا وكل واحد من هولا الانبيا لا بد له من صاحب
ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون صفة ظهيرا له في حياته وخليفة له من بعد وفاته
الى ان يبلغ شريعته الى اخر يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف
خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهولا السبعة الصامتون لثباتهم
على شريعة اقتفوا اثرها اثر واحد منهم واظهر ويسمى الاول من هولا السبعة السوس وانه لا بد عن

انقضا هولا السبعة ونفاد دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضى
قبله ويكون الخلفا من بعده امورهم تجري كامر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده
سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون
صاحب الزمان الاخير فكان اول هولاء الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث • وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة ادم عليه السلام • وكان الثاني من
الانبيا النطقا نوح عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم وكان صاحبه
وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح • ثم كان الثالث من الانبيا
النطقا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح
وادم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القايم من بعده المبلغ شريعته
ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور
السبعة الصمت • وكان الرابع من الانبيا النطقا موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة
نسخ بها شريعة ادم ونوح وابرهيم عليهم السلام وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما
مات هارون في حياة موسى قام من بعده موسى يوشع بن النون خليفة لدعوته على شريعته
وبلغها واخذها عنه واصلها بعده واصا الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو
اخر الصمت • ثم كان الخامس من الانبيا النطقا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه
فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا ومن
بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبيا النطقا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرايع التي جات بها الانبيا من قبله
وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه • ثم من بعده على سنته صمتا على الشريعة المحمدية
وقاموا بتبيان اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل محمد بن
ابن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الايمة المستورين • والسابع من النطقا هو صاحب الزمان
وعند هولا الاسماعيلية انه محمد بن اسماعيل بن جعفر • وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم
بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له
والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه • وان الضلال والحيرة في العدول عنه
فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة •

الدعوة الخامسة

مترتبة على ما قبلها • وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يعرف
انه لا بد مع كل امام قايم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هولا الحجج ابدا
اثنى عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الايمة سبعة ويستدل لذلك بامور منها
ان الله تعالى لم يخلق شيا عبثا ولا بد في خلق كل شي من حكمة والا لم خلق النجوم التي بها قوام

العالم سبعة • وجعل ايضا السموات سبعا والارضين سبعا والبروج اثنى عشر والشهور اثنى
عشر شهرا • ونقبا بني اسرايل اثنى عشر نقيبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثنى
عشر نقيبا • وخلق الله تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون جملتها اثنى
عشر شقا على انه في يد كل ابهام شقان اشارة ودلالة على ان الانسان بذاته كالارض واصابعه
كالجزاير الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وشداد
الاصابع الذي يقوم الارض بعده مما فيها • والشقان اللذان في الابهام اشارة الى ان الامام
وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنى عشر خرزة اشارة الى الحجج الاثنى عشر وصار
في عنقه سبع وكان العنق عاليا على خرزات الظهر • وذلك اشارة الى الانبيا النطقا والايمة
السبعة • وكذلك الانقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه واشيا من هذا
النوع كثيرة • فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينيذ الى الدعوة
السادسة •

الدعوة السادسة

لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة
اخذ الداعي في تفسير معاني شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من
الفرايض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بيان في ازمنة من غير عجلة تودي الى ان هذه
الاشيا وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة امورهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على
بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرايع • وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم
كانقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى تمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال
الزمان وصار المدعو لا يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة
وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحثه على النظر
في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس وفي معناهم عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين
له الاقتدا بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك
الى الدعوة السابعة • ويحتاج ذلك الى زمان طويل •

الدعوة السابعة

لا يفصح بها الداعي ما لم يكن انس من دعاه وتيقن انه قد تاهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما
هو فيه فاذا علم منه ذلك قال اعلم ان صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه
ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل والاخر عنه كان وصدر وهذا انما
هو اشارة من العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام
صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال فيه

انا كل شي خلقناه بقدر وهذا اعني ما تسمعه من ان ما خلق الله تعالى القلم فقال له القلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كاين واشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام الفلاسفة القايلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وتاخذ هذا المعنى المتصوفة ويبسطوه بعبارات اخرى في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا استقر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة

الدعوة الثامنة

متوقفة على اعتقاد ساير ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو سأله فقال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبرا الوجود والصادر عنه انما يتقدم السابق على الآخر تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشية وكاينة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اصل له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي ان التالي يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة التالي فيقوم مقامه ويصير بمنزلته سوا وان الاساس يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سوا وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ منزلة الاساس وحاله سوا وهكذا تجري امور العالم في اكواره وادواره ولهذا القول بسط كبير فاذا اعتقد المدعو ذلك قرر عنده الداعي ان معجزة النبي الصادق والناطق ليست سوى محنة باشيا ينتظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب عن الحكمة تحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة انية السما والارض وما يشتمل عليه العالم بأسره من الجواهر والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا ان القيمة والقران والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر اليه الذهن وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضا ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جار على ترتيب الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العهد عند المدعو نقله الداعي الى التاسعة

الدعوة التاسعة

هي النتيجة التي يحاول الداعي تقرير جميع ما تقدم على سوء حاله نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تاهل لكشف الستر والافصاح عن الرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى

حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال له ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله تعالى الذي ينظم به النبي صلى الله عليه وسلم شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية الدهماء بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدى المعرفة من ساير المشروعات فانما هي اثقال وآصار حملها الكفار اهل الجهالة بمعرفة الاسباب والاعراض ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبيا النطقا اصحاب الشرايع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبيا حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليايه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره

أصل هذه الدعوة

اعلم ان هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكاد ان يطلع على جميع مقالات الخليقة فرتب له مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه وهموا به ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب الى بلاد الشام واقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعيته له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه فاستجاب له واتى له عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين ثم قام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية ماخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد

فصارم

صفة العهد الذي يوخذ

على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وانبيايه وملايكته وكتبه ورسله وما اخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري في امر الامام

بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقواري له ونصحي لمن عقد ذمته وامور اخوانه
واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ونحا لصنه لذمل الذكور والاناث
والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيا قليلا ولا كثيرا ولا بشي يدل عليه الاما اطلق لك
ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا
تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة والنار حق وان الموت
حق وان البعث حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان تقيم
الصلاة لوقتها وتوتي الزكاة لحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد
في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله وتوالي اولياء الله وتعادي اعداء الله
وتعمل بفرايض الله وسننه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا
وباطنا وسرا وعلانية فان ذلك يوكد هذا العقد ولا يهدمه ويبنيه ولا يزيله ويقربه
ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك
هو في الظاهر والباطن وساير ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين
على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك الوفاء بذلك قال نعم فيقول الداعي
نعم ثم يقول الداعي والصيانة لذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيا اخذ عليك في هذا
العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا
عند شدة ولا رخاء ولا حال طمع ولا حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرايط
المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى
الله عليه وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه لك واثبته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح
لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احدا من اخواننا واوليانا ومن
تعلم انه منا بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما يبطله فان فعلت
شيا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات
والارض الذي سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك
وبري من رسله الاولين والاخرين وملايكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات
والسبع المثاني والقرآن العظيم وبري من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين
ارتضاه الله تعالى في مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله
وحزب اوليايه وداخل في حزب الشيطان وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا بينا وعجل لك
النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بري من حول الله وقوته
ملجا الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده
النار ان خالفت شيا من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج
الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك شيا الا الوفاء بذلك وكل

ما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك
وبينهم لا يوجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك نفعه وكل مملوك لك من ذكر او انثى
ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار لوجه الله عز وجل وكل امراة لك وتتزوجها الى وقت
وفاتك فهن طوالق ثلاثا ثابتة طلاق الحرج لا مثوبة لك فيها ولا خيار ولا رجعة ولا مشية
وكلما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف لك
لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك عليه
واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا
الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك خطب كثيرة
اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل والله تعالى اعلم

الديوان

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة
محلها بدار الامارة بجوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وتقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب
ابن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به
الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما انتقل عادت
من بعده الى القصر وكانت هنالك حتى زالت الدولة قال في كتاب الذخاير والتحف
وحدثني من اثق به قال دخلت القاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد استفحل
امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى اخذ الذخاير المصونة في قصر السلطان بغير
امره فرايت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك
شادي وفخر العرب علي بن ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضي الدولة وامير الامراء الحسين
ابن سكتكين وامير العرب بن كخلع والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين
وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير ووقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم
احد الفراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة فدخلوا الى حيث كان الديوان المنظري في الديوان
المذكور وصحبته فعلة فانتهوا الى حايط بحجر فامروا الفعلة بكشف الحجر عنه فظهرت حنية باب
مسدود ففتحوه وانهدمت فوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عزيزية من ايام العزيز بالله فوجد فيها
من السلاح ما يروق الناظر ومن الزجاج الفرعوني المطلية اسفلها بالذهب ذات مقابض فضة
مجراة بسواد مسوح وفضة بياض منقوشة اللون وعدة رزمة اعوادها من الزان الجديد ومن
السيوف الجوهرة النصول ومن النشاب الخلنج وغيره ومن الدرق اللمط والحجف العيسي وغير
ذلك ومن الدروع المحلاة بكل سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضة المركبة عليه ومن الخيم
والجواشن في الكزاغندات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان
قيمته تزيد على عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك الى بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت

بعض حواشيهم يكسرون الرماح ويلقون بذلك اعوادها الى ان لياخذوا المهارات
العصبه ، ومنهم من يجعل ذلك في سرواله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهبه من صاحب
السيف الثمين وكان فيهما من الرماح الخطية الطوال عدة حمل منها ما قدروا عليه
ومنها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للغازليين وصناع المراود
حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتوا الى قدر ذلك ولا
اختلفت به وجعله هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم

ديوان المجلس

بيض

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة
باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا
الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشا له سجل وله
المرتبة والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك ، قال وذكر خدمتهم الخاصة متصلة بهم
ناولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين غير متولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون
متوسطا لراس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن
من الانعام في العطايا والطابع من الرسوم المعروفه المفرقة في غرة السنة والضحايا
والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرسوم على اختلاف الطبقات
وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير
الصلات للمترسلين بالمكاتبات ، وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات
المحترمات ، ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت
بالعيرة المستمرة في اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط ما يقرب من ثلاثة
الاف دينار ، وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة الاف دينار ، ومن الضحايا
ما يقرب من الفي دينار ، وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة
عشرة الاف دينار ، وما ينفق في موسم فتح الخليج غير المطاعم الف دينار ، وما ينفق في
شهر رمضان في سماطه ثلاثة الاف دينار ، وما ينفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف
دينار وهذا خارج عما يطلق للناس من خزائنه من اصناف الماكل والمشارب والمواصل
من الهبات ، وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الغلات حتى
لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات ، وفي هذه الخدمة كانت تستقل بين يدي صاحب ديوانه
الاصل ومعه كاتبان اخران لتنزيل ذلك في الدفتر ، والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحة
ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير توان قال فاذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم
بعمل الاستيمار لكل السنة بتمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه
ويحمل العروض اليه فاذا اخرجت نسخة التحرير بنفسه بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادوار

بالادوار الذي يقبض بحتجرجح وفي الادوار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ
بجملته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجعلها حتى لا يفوت من الاستيمار شيء من كل ما
يقرر بشرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله باسما المرتزقين اولهم
الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب ضربها فاذا تكامل استدعى له من
خزائن الفرش طاحريرا لشده وشرابة لتكه اما اخضر او احمر ويعمل له صدر من الكلام اللائق
بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم المعين في كل سنة وما يحمل
من دار الفطرة من الاصناف برسم حملها للقصر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا الكائنة
والرسوم وقد انعقد مرة ، واما متولي ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائة الف دينار
وقريب من مائتي الف دينار ومن القمح والشعير على عشرة الاف اردب فاذا فرغ من شكه في
الشرابه حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا لصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة
ان كان يعين مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الاتيه في اوقات معلومة فيتلخص
في العرض وربما يتوقع المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض اخرج الى الديوان وقد
شطب على بعضه وكانوا يتحرجون من الاخراجات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متولوع
وينجزها اربابها بالتسهيلات على الخلفاء والوزرا وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم
للاستحقاق ، وينصرف قوم ويستجد اخرون على ما تقتضيه الاراء في ذلك الوقت ثم
يخرج فيسلم لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من
العرض ، وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد
منا به غيرنا قيل له معاذ الله بل نحن لولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا ما خرج من الله تعالى
على يديك فقال لهما يقبض به اميرنا ولا حطنا ولا ما صرفنا فهذه لعنايا دنيا وتقدير الى دولة
الدولة ابن حجر ان كانت الانسا بامضائه للناس من غير عرض ويحمل الامر على حكمه ووقع على
الخليفة بطابعه الفقر مر المذاق ، والحاجة تذل الاعناق ، وحراسة النعم بادرار
الارزاق ، فليجروا على رسومهم في الاطلاق ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق ، ووقع
في خلافة الحافظ لدين الله على استيمار الرواتب ما نصه ، امير المؤمنين لا يستكثر في الله
تعالى كثير الاعطاء ، ولا يكدره بالتاخير والتسويف والابطاء ، فلما انتهى اليه نظر ارباب
الديوان اشتمل عليه من الغلق للاستباع من احالاتهم وعلى جرو جاريهم قد ضعفت قلوبهم وتخطت
نفوسهم ، وسالت ظنونهم ، بيمنهم برحمته ورافته ، وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته ،
وجعل التوقيع بذلك بخط يده تاكيدا للانعام فالمن ، وتقفية لصدقته لا تتبع بالاذى
والمن ، فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراهم على ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم
على ما الفوه وعهدوه من رسومهم وانجابها على سياقتها لكافتهم من غير تاويل ولا تعنت
ولا استدرك ولا تعقب ، ولتجر في نسبتهم على عاداتهم ، لا ينقص من امورهم ما كان
معهم صالحا ، ولا ينسخ من امرهم ما كان محكما ، قال امير المؤمنين في تقلدهم وزرا وعملا

بنتج

بما اخبر به عن الله عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
ولينبغي في جميع الدواوين بالحضرة انشا الله تعالى وقال … في كتاب كنز الدرر
في سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيمار باسم المستفيدين في القرافة المرتزقين
بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة احد وسبعين الف دينار وسبعمائة وثلاثة
وثلثين الف دينار وربع دينار فامضى جميع ذلك وقال … ابن المامون فاما
الاستيمار فبلغني ممن اثق به انه كان في الايام الافضلية اثنا عشر الف دينار وصار
في الايام المامونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار
واما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام
الافضلية على احد وثلثين الف دينار ثم اشتملت في الايام المامونية على ثلاثة وعشرين
الف دينار ونقلها … في الايام الامرية وعرض … رباح مما انفق عينا من بيت المال
في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة واخرها سلخ ذي الحجة منها في العساكر
المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ايام النفقات من الجرايد والمصطنعة
والسودان على اختلاف نروصهم وما يصرف برسم جراية القصور الزاهرة وما يبتاع من
الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق
في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها
وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل
مستامنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات والصدقات ومن هو على
للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والجامع وهو
من العين اربعمائة الف وثمانية وستون الفا وسبعمائة وسبعة وتسعون دينارا
والصف من جملة خمسمائة الف وسبعة وستين الفا ومائة واربعون دينارا ونصف يكون
الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات خارجا عمن يستغني عنه
فما يحمل الى الثغور عند نفاذها بها ثمانية وتسعون الفا ومائة وسبعة وتسعون دينارا
وربع وسدس ولم يكتب من بيت المال وصول الجرى ولا يعرف وذلك خارج عما يحمل
مشاهرة برسم الديوان المامونى والاجلا اخوته واولاده وما انعم به على ما تضمنته …
من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والكتب والاطبا والشعراء والفراشين الخاص والجو
والمؤذنين والخياطين والرهائن وصبيان بيت المال ونواب المال وتنفدا الرسائل
وارباب الرواتب المستقرة من ذوى النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من
الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة عشر الفا وستمائة واثنان وعشرون دينارا وثلثا
دينار يكون في السنة مائتي الف ومائة دينار فتكون الجملة سبعمائة الف وسبعة وستين
الفا وما يتبين وثمانية وتسعين دينارا ونصف قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة
سبع عشرة وخمسمائة وقعت مراجعة في ابي البركات ابن ابي الليث متولى ديوان المجالس

صورتها

صنو … بقضا الملوك بتقبيل الارض وينهى انه ما واصل انهاها حال هذا الرجل وما يعتمده لانه
يا مل ان ينال خدمته وانما هي نصيحة تلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والرزق
ما لا عدد له ولا تهمة عليه وبيعرت الملوك عن وجوه الخيانة التي هي ظاهرة لان السلطان
لا يرى بذكرها في مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدولة
ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر الملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه
خاصة دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله واصحابه ويبدا بما باسمه مياومة
ادرار من بيت المال والخزاين وذا ابا لتعبيه والمطابخ وشون الحطب وهو مما يبين جسيم
البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضان راس واحد ومن الحيوان ثلاثة اطيار ومن
الحطب حملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهة
تمرة وزهرة تضربن وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص
وصحن من الاوايل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز الموتدي والسميد وفي كل يوم احد
واربعا من الاسمطة بالدار المامونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة
الركوبات خروف شوى وجام حلوى ورباعى عينا ويحضر اليه في كل يوم من الاسطبلات
بغلة بمركوب حلى وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتثبت على بابه واذا خرج
من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره ووزنها سبعة عشر
رطلا ولا تعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاريه ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون دينارا وبرسم ولده اثنا
عشرة دنانير واثبت اربعة غلمان نصارى ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركابية
ولم يخدموا الا في الليل ولا في النهار ومبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن
العسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة ارطال وقلب بندق خمسة ارطال
وقلب لوز اربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال شيرج خمسة ارطال
زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار ارز نصف ويبة سماق اربعة ارطال حمص وكشك
وحب رمان وفراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا عدس وماش ويبة ومن الكيزان عشرون
شربة عزيزية وثلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات واربعة ربعيات
والمشاهرة في نور العزة برسم خاصة خمسة دنانير وخمسة رباعيه وعشر قراريط بدده
وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف معلوم وخمسة ارؤس وربع قنطار خبز
ابرماذق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالعصر في اليوم المذكور خروف شوى وزبادي
وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن الفحم ثلاثمائة اردب ومن السقي مائة وخمسون
اردبا وفي الفوايد الاربعة اربع صوانى فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل خزكى
وشقة طلى عرض دبيقي حريري ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون
احدهما اسكندراني وشقتان عتابى وشقتان خز معزي وشقتان اسكندراني وشقتان

دمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده منقعة سقلاطون دالي وشقة عتابي
وازاري وشقة حرير وشقتان دمياطي او شقتان اسكندراني وشقة طلي وفوطة
وبرسم من عنده منديل وكم احدهما خرائبي خاص ونصفي ازدبة ريفي وشقة سقلاطون دالي
وشقة عتابي وشقة عتابي وشقة سوسي وشقة دمياطي وشقتان اسكندراني وفوطة
ورسمه ايضا في عيد الفطر طيفوران فطرة مستورة وماية حبة لوز بكاف بدلة مذهبة
مكملة ولولده بدلة حريري وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد النحر له مثل عيد الفطر
ويزيد عنه هيئة ماية دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق
اليه من الغنم ما لم يكن راسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وللحاجب في الموز وثلاثون
دينارا وشقة دبيقي حريري ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة وماية بطيخة
وسبعماية حبة رمان واربعة عناقيد موز وفرد خيش وثلاثة اقفاص [illegible]
وتقصيص سكر وثلاث بكاليه هريسة واحدة بدجاج فاخرى بلحم ضان والثالثة
بلحم بقرى واربعون رطلا خبز ابرمارق ولولده خمسة دنانير وحوائجها الموز ونحوما تقدم
ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهرية ومثرد سمك وقصب ولامية ونسب [illegible] خلاله
وعشرة حبات بوري وبرسم الغطاس خمسماية حبة نارنج وليمون مراكب وخمسة عشر
طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الغطاس من الحماط بالقصور مثل عيد النحر
وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزارة ثلاثون دينارا وولده خمسة
دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه ينصرف اموالها والذي باسمه خطيرة لك
ولذلك تصهره في ديوان الوزارة وان احدث في الديوان التاجي وجود الاموال من كل جهة
فاصلة اليهم فلا امانة مصروفة عنهم وقد احصى الملوك فيما ذكره والذي باسمه الكثير
واذا امر كشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول الملوك وعلم انه ممن يحسب قول المحال ولا
يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض ما تقبض
عليهم واوجب على نفسه ان يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الاتفاق ما يجده حاضرا
بعين وورا عند من يعرفه ماية الف دينار فلم يسع كلامه الى ان ظهر الراهب في الايام الامرية
توجه هو وغيره الفرصة فيهم وكثرة الوقايع عليهم فقبض عليهم عن اخرهم ومن يعرفهم واخذ
منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم مما كان من اسمائهم وجاه من جاههم
وانتقامهم من اعدائهم اكثر مما كان اولا انتهى فانظر اعزك الله الى حسن احوال الدولة من
معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك مما تقدم ذكره وهذه المرافقة من عظم
الشان وكثرة العطا ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة

ديوان النظر

قال ابن الطوير اما دواوين الاموال فان اجلها من يتولى النظر عليهم وله العرض
والولاية ومن بيده عرض الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ومن بيده
عرض الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرد به نصراني الا الاحرم ولم
يتوصل اليه الا بالضمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس
بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امرا الدولة وتخرج له الدولة بغير كرسي وهو
يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدول
ولا يعترض فيما يقصده من احد من الدولة

ديوان التحقيق

ثم

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمر
والحاجب ويلحق برأس الديوان يعني متولي النظر ويعتمد اليه في اكثر الاوقات وقال ابن
المامون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسماية فتح ديوان يسمى ديوان التحقيق تولاه
ابن ابي الليث النصراني واضيف اليه ديوان التحقيق قال ولما كثرت الاموال في عهد
ابن ابي الليث صاحب الديوان عند فتح على الافضل بن امير الجيوش يحفظه
فسال ان يشاهده قبل حمله وذكر انه ستماية الف دينار خارجا عن نفقات الرجال
فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن ابي الليث بين
الصفين فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال لابن ابي الليث يا شيخ تفرحني بالمال
وتريد ان امير الجيوش ابن البخي ان يبني بلا ارضا بليرة اولها اخرا بالاضرر وقتك
نتالد وحق نعمتك لقد حاشى الله ان ابا ماتك ان يكون فيه بلد خراب او نهر معطلة فاني لن اكشف
عما ذكر انتهى وقتل ابن ابي الليث في سنة ثمان عشر وخمسماية

ديوان الجيوش والرواتب

قال ابن الطوير اما المرتبة في ديوان الجيوش فتسمى دستين الاول ديوان الجيش وهو
مستوفي الخلافة لا يكون الا مسلما وله ميز على غيره لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب
المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلي
والشيات وهذا الديوان خارج عن ان يتم رفع الشواهد واذا عرض اهل الاجناد وعرض
بعد عرض فانه قاد فلا يثبت الا العربي الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا يدول الاجناد بهم
يبدلون ولا ينعلونه وان كانت عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا
بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفي نقباء الامرا ويعرفونه اليه مجرد
الاجناد في الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في حال مقايضة بعضهم
بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بخط صاحب ديوان المجلس ومن هذا

الديوان بعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان للامير وان تعلا فذن بك بمعقوز الا
نادر . واما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسما كل مرتزق
وجار وجراية وفيه كاتب اصله بطراحه . وفيه من المعينين والمسيضين نحو عشرة
انفس والتفريقات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت
من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم . وفي هذا الديوان عدة عروض
العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من
ولد واخ من ثلاثماية دينار الى ثلاثماية دينار . ولم يقرر لولد وزير خمسماية دينار سوى مايتم
شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسماية الى اربعماية
الى ثلاثماية خارجا عن الاقطاعات العرض الثاني حواشي الخليفة والاولاد وهم الاستاذون
المحنكون على رتبهم وجاريهم الى ... زمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة
وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم ماية دينار
في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون اخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على الف
نفس والطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطبا . ثم المقيمين بالقصر لكل واحد
عشرة دنانير العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف
وجاريه ماية وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا . ثم من يتولى مجالس الخليفة والموقع
بالقلم الدقيق في المظالم وجاريه ماية دينار ثم صاحب الباب وجاريه ماية وعشرون دينارا ثم حامل
السيف وحامل الرمح لكل واحد منهما سبعون دينارا . ومقدمة الازمة على العساكر والسودان من خمسين
الى اربعين دينارا الى ثلاثين دينارا العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاه ومن يلي
قاضي القضاة ماية دينار وداعي الدعاة ماية دينار ولكل من قرا الحضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر
الى عشرة وللخطبا الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعرا من عشرين دينارا الى عشرة دنانير
العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر
وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس ... دينارا وصاحب
دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه اربعون دينارا
والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون
دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير العرض السادس يشتمل على المستخدمين
بالقاهرة ومصر ولكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والمحتسب
بالاهرا والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر دينارا
الى عشرة الى خمسة دنانير العرض السابع الفراشون بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا
وداخلا ونصب الستاير المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة
الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المايدة وحاملي الطشت لهم من ثلاثين دينارا الى ...
حولها ولهم رسوم مميزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الفراشون ...

داخل القصر وخارجه ولهم عرفا ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلاثماية رجل وجاريهم
من عشرة دنانير الى خمسة دنانير العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على الفي رجل ومقدموهم
اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من
هولا المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقبا من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مفرزون جوقا
جوقا ... لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير
ومنهم من ينتدب في الخدم السلطانية ويكونون امنا في الاعمال التي يدخلونها ومنهم الذين يحملون الخلعات
لركوب الخليفة في المواسم وغيرها . واول من قرر العطا لغلمانه وخدمه واولادهم الذكور والاناث
والنسا منهم وقرر لهم ايضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز فصار ذلك باقيا بعد فنا خالقيه .

ديوان الانشا والمكاتبات

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم
المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يامر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب
والخليفة يستشيره في اكثر اموره . ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره
وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه ماية وعشرين دينارا في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات
وارباب الكسوة والرسوم والملاطفات ولا سبيل الى ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه احد
الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهايلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير
كرسي وهي من اخص الدوي ويحملها استاذ من استادي الخليفة . والله تعالى اعلم

التوقيع بالقلم الرقيق في المظالم

وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره بما يحتاج اليه من كتاب الله تعالى وتجويد الخط واخبار الانبيا والخلفا
فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المحنكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقرا على الخليفة
ما يحضر التيسير ويقرر عليه ذكر مكارم الاخلاق . وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون
صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي في الدواة ... عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاث
ماية ... خاص ليتجر به عند دخوله على الخليفة ثاني مرة . وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله
طراحة ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه . وله موضع من خوخة ديوان المكاتبات لا يدخل عليه احد صاحبهم
الا باذن وهو يلي ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوي وغيرها . والله تعالى اعلم

التوقيع بالقلم الجليل

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش
... الترتيب ما يوقع فيه والله تعالى اعلم .

مجلس النظر في المظالم

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب
بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فمن كانت
ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة بحالة تكشفها ومن تظلم ممن يخشى من اهل البلد بن احضر
بقصة بامره فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى
الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج
في الخريطة مع الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير صاحب سيف
جلس للمظالم بنفسه وتجاهه قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانبه الوزير الموقع
بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما
النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس النظر في يومين من الاسبوع وقد يطلب الخليفة
اذا تعذر اليه القصة ووقع عليها بما يعتمد ذلك انشاء الله تعالى او يوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك يخرج
المدير لان صاحب المجلس يوقع عليه جليلا ويجعل مكان العلامة [illegible] فيعلم عليها الخليفة ويثبت وكانت
علامتهم ابدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس فقد امضينا
بذلك ونحن امضينا ذلك وكان اذا اراد ان يعلم على الشيء الذي ابتنى وقع لتجريح الحال في ذلك فاذا
احضر اليه اخراج الحال لطرعليه فان كان خفيفا وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل
ويذكر نعته المعروف تحت خط الخليفة مثل امتثل امير المومنين ويثبت في الدواوين بعد امضائه
بنقابه يتعذر بجانبه ذلك انشاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل امر مولانا امير
المومنين صلوات الله تعالى عليه ويثبت في الدواوين والله تعالى اعلم

رتب الامراء

وكان اجل خدم الامرا ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتوليها صاحب الباب
ويعت اولا بالمعظم واول من خدم بها المعظم حزناش في ايام الخليفة الحافظ وكان من عقلا وبات
عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزاره فامتنع ولذا تلقبها الناس وتسمى الخدمة
فيها النيابة الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العلم ويبعث
ابدا بعد الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلين من الدول ويعد نواب الباب في خدمته
ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون
صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى انشادهم والحث على صياناتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم
واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ومن يتقل اخبارهم والاخبار اليهم ويليه رتبة صاحب
الباب الاسفهسلارية وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب
بالمظلة والتيمية ثم من تم طايفتي الحافظية والامرية وهما وجه الاجناد وهولا ارباب الاطواق

وعليهم

وعليهم ارباب القضب والعماريات وهي الاعلام ثم زموم الطوايف ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكان
الدولة لا يسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيه اخلاط الناس من الارمن والروم
وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم الا للزينة والتباهي والله تعالى اعلم

قاضي القضاة

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير صاحب سيف نابه يقلد القضا رجلا نيابة عنه و هذا
انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد القضا رجلا ونعته بقاضي
القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمايم وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعي
فيقال له حينيذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شي من الامور الدينية عنه ويجلس
السبت والثلاثا بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل
القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على الطراحات الشامات فاستمر على هذا الرسم ويجلس الشهود
حواليه يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب
المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان قبالة اثنين وله ركوب
الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزاين القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة
ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال
دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى بحلية ثقيلة ومكان الجلد
حرير وثابته في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طيلسان ولا يبوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم
فان الدعوة في خلعها الطيلسان والبوق والبنود الخاص وهو نظير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف
واذا كان الحكم خاصة كان حواليه القرار حاله وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان
كان ويحمل نواب الباب والحجاب ولا يتقدم اليه احد في محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر
املاكا ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره
ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر
اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في دار الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر سائر
التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لنحته وكان القاضي لا يتصرف الا بحجة ولا يعدل احدا الا بتزكية
عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود ولا يجيز احدا على الشرع ومن فعل ذلك ادب

قاعة الفضة

قاعة السدرة

وهي من جملة قاعات القصر كانت بجوار المدرسة واثر
الصالحية اشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف وخمسة وثمانين دينارا في رابع شهر ربيع الآخرة
سنة ستين وستمايه من كمال الدين ظافر الفقيه نصير وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور

الملك الظاهر بيبرس في حادي عشرين ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

قاعة الخيم كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت في قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

المناظر الثلاث

استجدهن الوزير المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الآمر باحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب في منظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان مجلس الخليفة في احداها لعرض العسكر يوم عيد الغدير ويقعد الوزير في قوس باب الذهب

قصر الشوك

قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن احد ابواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوق وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة ليبنيها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق والله تعالى اعلم

قصر اولاد الشيخ

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة تسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وادركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من تجاه حمام يشبك وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالسابقية وكان يتوصل اليه من الركن المخلق ايضا من الباب تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديما بباب الريح عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الذي هدمه جمال الدين الاستادار كما سيأتي ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم

قصر الزمرد

هو من جملة القصر الكبير وعرف في آخر ايام القصر بقوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازي ويقال له قصر الزمرد لانه كان يجاور باب الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعملهما ابن عايد رئيس الحراريق السلطانية اساطيل وجرهما الى المدرسة الاشرفية التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل وادركنا جر هذين العمودين اوقاتا في ايام يجتمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك ولهوا بذكر بما زمنا فكان فيهما تمسخر ولعبا كثيرا وعملوا انموذجات من الثياب الحرير ونظر من المناديل عرفت بجر العامود وكانت الانفس يومئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر فسبحان الوارث

الركن

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى ويقال له الركن المخلق

المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق واخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي انه قرأ في الاسطر المكتوبة باسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن المخرق بها ووجدت بعد ذلك في الامالي للقالي وقال ابو عبيد عن ابي عمرو المخرق الصحراء التي لا ماء بها ويقال الخرق واسع فلعله يعني بالمخرق يعني الاتساع وكان ركنا متسعا او في بناء واسع او يكون المخلق بالميم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس وكل ما لين وملس فقد خلق فكل املس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عندما خلقوه بالزعفران والله تعالى اعلم

السفينة

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسفينة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة يجلس هناك كل ليلة يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السفينة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه او بوصل امره الى الوزير او الوالي ومن غريب ما وقع ان الموفق بن الخلال لما كان يحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرير ما تحمله اكثر الذرع من الاراضي وكتابة المطلقات خرج الى بعض النواحي من يسمعها من شاد وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم واراد التعدية الى الناحية فحمله ضامن تلك المعدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فغرفه النصراني وسبه وقال ان ما يحمل هذه البلدة تريد مني حق التعدية فقال له الضامن ان كان لك زرع خذه وتلح الحام بغلة النصراني والقاه في معديته ثم عدا النصراني بها من دفع الاجرة اليه حين اخذ الحام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة ليحملها الى ديوان الباب وكانت عادتهم حينئذ هذا كتب الحام بزيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة واخذ الخطوط عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الحام باسم ضامن المعدية عشرون فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر لم يبق من الجند من يقيم حماسته وشده ومع الكتاب العدول وكاتب نصراني يخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما يشهد به المطلقات المذكورة ليتفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة ان يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل تغير قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما يشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدية فلما حضر الزم بستة وعشرين دينارا عن نظير ثلث الثمانين دينارا التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض الحام فانكر الضامن ان يكون زراعة بالناحية وعرفه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وامر به فضرب بالمقارع واخذ خطوط العدول على المكلفة وضاربه حتى باع معديته وغيرها واورد ثلث الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت السفينة واعلن بما تقدم ذكره فامر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشاهدة وحكى

حكاية ارض الحام

ما اتفق في خط النصراني له وما كاده به فاحضر ابن الجلال وجمع ارباب الدواوين واحضرت
المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد
لارض الحمام ارض استحقت فعند ذلك امر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب واقام لم
من يطعمه وتقدم بان يطاف به ساير الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصرانية كلها
عن الخدم في ساير المملكة فتعطلوا مدة الى ان ساءت احوالهم • وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم وله
عدة من المنجمين فطلبه من جملتهم شخص [illegible] اليه عدة من اكابر كتاب النصارى ودفعوا اليه جملة من المال
ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكري وسالوه ان يذكر للحافظ في احكام تلك السنة حلية هذا
الرجل وانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النيل وتمكن الارتفاع وزكت الزروع ونتجت الاغنام ودرت الضروع
وتضاعفت الاسماك وورد التجار • وجرت قوانين المملكة على اكمل الاوضاع فحط ذلك المنجم في كثرة ما عاينه
من الذهب على ما قرره النصارى معه فلما راى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة وامر
باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا على ما يريده وهم يوجزون الحرص
عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية ان يفطن بكرههم الى ان اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فاحضر
بعد ان وضعوا قدره • وبحثوا امره • فلما رآه الحافظ راى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه
وقربه وآل امره الى ان ولاه امر الدواوين فاعاد كتاب النصارى الى ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر
وبالغوا في اظهار الفخر • وتظاهروا بالملابس العظيمة • وركوب البغلات الرايعة • والخيول المسومة
بالسروج المحلاة • واللجم الثقيلة • وضايقوا المسلمين في ارزاقهم • واستولوا على الاحباس الدينية
والاوقاف الشرعية • واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصادروا
بعض كتاب المسلمين فالجاته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشترى بعض النصارى

وفي ذلك يقول ابن الجلال

اذا حكم النصارى في الفروج • وغالوا بالبغال وبالسروج •
وذلت دولة الاسلام طرا • وصار الامر في ايدي العلوج •
فقل للاعور الدجال هذا • زمانك ان عزمت على الخروج •

وموضع السفينة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البير التي تدام دار
كانت تعرف بقاعة ابن كيسان ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها اسطبلا لاخيه ناصر الدين الخطيب
وغير بابها • والله تعالى اعلم

دار الضرب

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر وكانت خزانة بجوار الايوان الكبير يجلس فيها الخليفة
الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر ابو تميم وذلك ان الآمر لما قتل
في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد
وكانا اخص غلمان الآمر بالامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاولاد

سنا وذكر ان الآمر قال لما ان يقتل يا مسكين عن نفسه انا المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى ان بعض
جهاته حامل منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وان كفالته للامير عبد المجيد فجلس على
انه كافل للذكر • وندب هزار الملوك للوزارة وخلع عليه فلم يرض الاجناد به وثاروا وابن المقتصد [illegible] كبيرهم
رضوان بن ولخشي وقاموا بابي علي بن الافضل الملقب بكتيفات وقالوا لا نرضى الا ان يصير هزار الملوك وتفوض
الوزارة لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك في مجلس الخلافة وقبض عليه وخلع على احمد بن الافضل
في سادس عشره فكان اول ما بدا به ان احاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وتم على ذلك فلم
يبت له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من الخطبة وصاروا يدعوا للقائم المنتظر ونقش على السكة الله
الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج
باب الفتوح شارع صبيان الخاص الذين قتلوا انتدبه الى الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده
وكان كبيرهم يانس واجلسوه في الشباك على منصب الخلافة فضرب راس احمد بن الافضل وخلع على يانس بالوزارة
وما زال الحافظ في الخلافة حتى مات ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وسبعماية
عن سبع وسبعين سنة من خلافته من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة واربعة اشهر • والله تعالى اعلم

خزائن السلاح

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره وفي صدره • الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي
هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم • وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف
المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث والله تعالى اعلم •

المارستان العتيق

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي القعدة
امر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختير له مكان
بالقصر وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائة دينار وغلات جهاتها الفيوم
واستخدم له اطباء وطبايعيين وجراحيين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه
مستروحا • وبه نفعا وكذلك بمصر امر بفتح مارستانها القديم وافرد برسمه من ديوان الاحباس
ما تقديره في كل شهر عشرون دينارا واستخدم له طبيبا وعاملا ومشارفا وارتفق به الضعفاء
وكثر بسببه لذلك الدعاء • وقال ابن عبد الظاهر كانت قاعة بناها العزيز بالله في سنة
اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها • ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم
بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله تعالى قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسال مباشريه
عن ذلك فقالوا انه صحيح • وكان قديما المارستان فيما يلي القشاشين واظنه المكان المعروف
بدار الديلم انتهى • والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلوك فيها الى الخيميين والجامع
الازهر والله تعالى اعلم

التربة

كانت من جملة القصر الكبير التربة المعزية

وبها دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي
عبيد الله ۝ وابنه القايم بامر الله محمد ۝ وابنه الامام المنصور بنصر الله اسماعيل واستقرت تعد
يدفن فيها الخلفا واولادهم ونساهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملته
الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزركشة العتيق ومن هناك بابها ۝ ولما انشا الامير جهاركس
الخليلي مكانه خانه المعروف به في الخط المذكور اخرج ما شا الله تعالى من عظامهم فالقيت في
المزابل على كيمان البرقية ۝ ويمتد من هناك من حيث المدرسة البدرية خلف المدارس الصالحية
النجمية ۝ وبها الى اليوم بقايا من قبورهم ۝ وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان
الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد ان يدخل الى زيارة ابايه بهذه التربة ۝ وكذلك
لا بد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يومي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم قال
ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمسماية تقدم بذكر الطايفة
النزارية وتقدم بين يدي الخليفة الامر باحكام الله بان يسير رسلا الى صاحب المغرب بعد
ان جمع الفقها من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من الحجة
في الرد على هولا الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا
فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا احجتهم وكتبت الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة
تتضمن ان القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف دينار برسم النجوى
وبرسم المومنين الذين تنزل الرسل عندهم ويختفون في محالهم تقدم الوزير للتفحص عنهم والاحترا
التام على الخليفة في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى ايام
الملك الصالح نجم الدين تعرف به وادركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق حجا
بيسري وفيه عدة دور ۝ منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالسابقية وكان يتوصل
اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعدا المعروف قديما بباب الريح ثم عرف
ايضا بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى ان هدمه جمال الدين الاستادار كما ياتي ذكره ان
شا الله تعالى وهو من جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر بشتاك ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل
له قصر الزمرد احد ابواب القصر ۝ ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعماية تحت التراب عمودان
عظيمان من الرخام الابيض فحملهما ابن عابد رييس الحراريق السلطانية الى ان حجروا واما عرفوا ان
منهم تم الرسل الواصلون بالمال فطلبوا اما المال وهو الف دينار فان الخليفة الى من يتولاه وامر ان
ينفق في السودان عبيدا لشراو احضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بان يصاغ به قنديلان ذهبا
وقنديلان فضة فان حمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين رضي الله عنه بثغر
عسقلان وقنديلين الى التربة المقدسة تربة الايمة بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفي
دينار من ماله وتقدم بان يصاغ بها قناديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد بعسقلان وان
يصاغ على المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بالجامع العتيق بمصر
طوق لعصبه ذهب ۝ واطلق جامكية السنادين التي تشتمل على مال التجار برسم الصدقات عشرة

دينار

هنا سقط

عشرة آلاف درهم تفرق في المساجد الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة
وعلى فقرا المومنين على ابواب القصور ۝ واطلق من الاهرا الف اردب قمحا ۝ وتفرق على عدة من
الجهات بجملة كثيرة ۝ واشتريت عدة جواري من الحجر وكتب عتقهن للوقت واطلق سراحهن
وقال في كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في ايام الشدة فماطلهم وانهم هجموا
على التربة المدفون فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان قيمة ذلك مع ما
اجتمع اليه من الالات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلي المحاريب وغير ذلك خمسين
الف دينار وقال المسبحي في حوادث سنة خمس وثمانين وثلثماية وفي نصف شوال
توفيت السيدة العزيزية ام ولد امير المومنين العزيز بالله وزوجته بالمخيم في منى جعفر فحملت
الى القصر وصلى عليها العزيز بالله ودفنها في تربة القصر وستر قبرها بالثقل والجوهر وكفنت
بما مبلغه عشرة آلاف دينار واخذت الغاسلة ما كان تحتها من فرش وما كان عليها من الثياب وكان
جملة ذلك مبلغ ستة آلاف دينار ودفع للفقرا في سبعة ايام الفي دينار واعطى القرا الذين قرأوا
على قبرها ثلاثة آلاف دينار ورثاها جماعة من الشعرا واطلق لهم جوايز خمسماية دينار ۝ وخرج القواد
الى المضارب ۝ واقامت امتها بالنياحة على قبرها والقواد والغلمان والخدام بالثياب المسوحة وعلى
روسهم كرازي الصوف وايديهم مشبكة على روسهم وهم يصيحون واسياه وهم حفاة ۝ واذا توسطوا الطريق
حثوا حثيات من التراب وحثوها على روسهم ودخلوا فاقاموا على ذلك الشهر اكملا والعزيز بالله يواصل
دينار نفقا في كل يوم والناس تطعم وتفرق الاطعمة على سائر الناس مع الحلاوى وفرق على الشعرا الفي دينار

القصر النافعي

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة الشيخ خوخ كان فيه عجايز من عجايز
القصر واقارب الاشراف انتهى ۝ وموضع هذا القصر اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب
وما في قبليه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي تجاه خان منجك وما يجاوره
خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبشي ۝ وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى الخندق الذي
بالخيميين المعروف قديما بخان مسرور ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر
لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عثمن بن سنقر الكاملي المهمندار وعمره الفندق الذي
يعرف بفندق المهمندار بعد ان كان اصطبلا له ۝ واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين
الايدمري المعروف بالدرفيل داوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهي الدار التي
تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم
بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شي البتة

الخزاين التي كانت بالقصر

وكانت بالقصر الكبير عدة خزاين منها خزانة الكتب وخزانة البنود ۝ وخزاين السلاح ۝ وخزاين الدرق

وخزاين السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزاين الادم وخزانة الشراب
وخزانة التوابل وخزاين الخيم ودار التعبية وخزاين دار افتكين ودار الفطرة ودار
العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضي الى موضع من هذه الخزاين في
كل خزانة وله عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر
يتطوفها كلها في سنة والله تعالى اعلم

خزانة الكتب

قال المسبحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره
فاخرج من خزانته نيفا وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل
اليه رجل نسخة من تاريخ الطبري اشتراها بماية دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من
الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب
الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة ماية نسخة منها وقال صاحب كتاب الذخاير عدة الخزاين التي
برسم الكتب في ساير العلوم بالقصر اربعون خزانة خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب
من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر الفان
واربعماية ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زايدة الحسن محلاة بذهب وفضة
وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما اخذه الاتراك في ذاجاتهم بعض قيمته ولم يبق في
خزاين القصر البرانية منه شي بالجملة دون خزاين القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها وو
صناديق مملوة اقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر
في العشر الاول من محرم سنة احدى وستين واربعماية فرايت منها خمسة وعشرين
جملا موقرة كتبا محمولة الى دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت عنها
فعرفت ان الوزير اخذها من خزاين القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجاب وجب
لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجليين وان حصة الوزير ابي الفرج منها قومت
عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة الاف دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب انها
اكثر من ماية الف دينار ونهبت جميعها من داره يوم انهزام ناصر الدولة ابن حمدان من مصر
في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب منه ومن سار معه من الوزير ابي الفرج
وابن ابي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزاين دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار
الى عماد الدولة ابي الفضل بن المحترق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى
ما ظفرت به لواتة محمولا مما صار اليها بالابتياع والنصب في بحر النيل الى الاسكندرية
في سنة احدى وستين واربعماية وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في
ساير الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم
عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز

اعز الله انصاره فان فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف
وحمل الى ساير الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا
باقية الى اليوم في نواحي اثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في
احد مجالس البيمارستان اليوم يعني البيمارستان العتيق فيجي الخليفة راكبا ويترجل على الدكة
المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد
القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن
له اخذ شي منها اخذه ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك
المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها
من اصناف الكتب ما يزيد على ماية الف مجلد من المجلدات ويسير من المجردات فمنها
الفقه على ساير المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة
والروحانيات والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بورقة مترجمة
ملصقة على باب كل خزانة فما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج
بخط ابن مقلة ونظايره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر
صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان
وفراشان صاحب المرتبة واخر يعطى الناسخ عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن
ابي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه من خزانة الكتب
وكانت من عجايب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الدنيا الاسلام دار كتب اعظم من
التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجايبها انه كان فيها الف وخمسماية ومايتا نسخة
من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي على الف الف وستماية الف كتاب وكان
فيها من الخطوط المنسوبة اشيا كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي لما انشا المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر ماية الف مجلد
وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام فلو كانت كلها ماية الف لما فضل
عن القاضي الفاضل منها شي وذكر ابن ابي واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على ماية وعشرين
الف مجلد

خزانة الكسوة

قال ابن ابي طي عمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب
والبز ويلبسها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتا والصيف وكانت لاولاد الناس وشبههم
كذلك وصار ذلك رسما يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبا وسمي هذا الموضع خزانة
الكسوة وقال عند انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزاين الكسوة
الى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتا و

من الحاجة الى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب وتفصيل الملبوس
ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من تفصيل المطعومات والمشروبات • وسمعت من
يقول انه حضر كسوة العصر التي تخرج في الصيف والشتا فكان مقدارها ستمايه الف
دينار وزيادة • وكانت خلعهم على الامرا الباب الديبقي حلة حريري عشر وفافات
لكل منهن كذلك العطلة مقدمة المائدة كذلك ارباب مقدمة خزانة الشراب ٥
كذلك المستخدمات من ارباب الصنايع من العضو ريات وممن يضاف اليهن من الاضافيات
مايه وسبعون حلة مذهبة وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجهة العالية
جهة جوهر عشرون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمات عند مكنون الامرا
الاستادون المحنكون الامير الثقة زمام القصور بدله مذهبة الامير ليث الدولة
مرشد متولي الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ريحان متولي بيت المال كذلك هو
الامير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولي
الستر كذلك وفي الدولة اسعاف متولي المائدة مثله الامير افتخار الدولة جذب
بدله مذهبة نظير البذلة المختصة بالامير الثقة ولكل من هؤلاء المذكورين حلة حريري
اربع قطع ولفافة وقوطة مختار الدولة طل بدله حريري ستة استادين في خزانة الكسوة
الخاص عند الامير افتخار الدولة جذب لكل منهم بدله مذهبة جوهر زمام الدولة العادل
الجديدة بدله حريري تاج الملك مثله مفلح برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولي
خدمة الجهة العالية مثله فنون متولي خدمة التربة مثله مرشد الخاص البواب عن الامير
الثقة في زمام القصور وعدتهم اربعة لكل منهم بدله حريري حصروان المعظي مقدم خزانة
الشراب ورفقته لكل منهما بدله كذلك متولي المائدة عند العكلة كذلك الثعالبه ارباب
المعانة وعدتهم اربعة لكل منهم بدله حريري وشقة وقوطة نايب الستر مثل ذلك الاستادون
برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسي وشقة دمياطي وشقة اسكندراني
وقوطة الاستادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المامون
يعني الوزير بدله خاصة مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشر ومما هو برسم جنابه واولاده
الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جلال الملك موسى
موصاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل
المؤتمن سلطان الملوك يعني اخا الوزير عن مقدمة العساكر وزمام الآمرية • وبرسم الجهة المختصة
وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عما لهم من خزانة الكسوات
وصناديق النفقات • وما يحمل ايضا الى الخزاين المامونية مما ينفق منها على من يحسن في الراي منهم
الحاشية المامونية تلتون بدله الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدله
مذهبة كذلك عدتها خمس قطع وكم وعرضي للامير فخر الخلافة حسام الملك المتولي حجابة الباب

الباب بدله مذهبة عدتها اربع قطع وكم وعرضي للشيخ الداعي ولي الدين بن ابي الحسين بدله مذهبة
الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدله حريري ثلاث قطع وقوطة الشريف
اسن الدولة متولي ديوان الانشاء بدله كذلك ديوان المكاتبات الشيخ ابو الرضى بن الشيخ الاجل
ابي الحسن النايب عن والده في الديوان المذكور بدله مذهبة عدتها ثلاث قطع وقوطة • ابو محمد حسن
اخوهما وكذلك اخوهم ابو الفتح بدله حريري قطعتين وقوطة الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد
الميدومي منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات ويحرر ما يؤمر به من المهمات بدله مذهبة
عدتها ثلاث قطع وكم ومنديل • ابو سعيد الكاتب بدله حريري • ابو الفضل الكاتب كذلك الحاجب
موسى المعين في الالصاق فاما الكتاب بديوان الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسمهم
يذكرون من القياس ان يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة ابو البركات متولي ديوان الجيش
المجلس والخاص بدله مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضي والامراء انه حلة مذهبة • الشيخ ابو
الفضايل هبة الله بن ابي الليث متولي الدفتر وما جمع اليه بدله ابو المجد ولده بدله حريري
عدي الملك ابو البركات متولي دار الضيافة بدله مذهبة ونقباء الضيوف الواردون الى
الدولة جميعهم من له بدله مذهبة ومنهم من له بدله حريري • وكذلك من يتفق حضوره من الرسل
على هذا الحكم • مقدموا الركاب عفيف الدولة مقبل بدله مذهبة • القايد موفق والقايد
بهتم مثل ذلك • اربعة من المقدمين برسم الشكية لكل منهم بدله حريري • الرواض عدتهم ثلاثة
لكل منهم بدله حريري الخاص من الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعة مميزون لكل منهم
بدله مذهبة • وبقيتهم لكل واحد بدله حريري الاطبا السديد ابو الحسن علي بن السديد
بدله مذهبة • ابو الفضل النسطوري بدله حريري • وكذلك البقية المستخدمون برسم الحمام
وهم ثمانية المقدم منهم بدله مذهبة وبقيتهم لكل واحد بدله حريري والي القاهرة ووالي مصر
لكل منهما بدله مذهبة • المستخدمون في الموكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف ان
ورا الموكب والدرقة المعزية بدله حريري • حاملا الرمحين المعزيين ايضا امام الموكب بغير
درق لكل منديل وشقة وقوطة وهؤلاء الثلاث رماح ما هم عربية بل هم جنوب تقدمهم
المعز من المغرب حاملوا لوا الحمد المختصين بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدله • متولي
حمل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المعزية بدله حريري • متولي حمل المظلة كذلك عشر نفر
من صبيان الخاص برسم حمل العشر الرماح العربية المغشاة بالديباج ورا الموكب لكل منهم منديل
وشقة وقوطة حامل السيف ورا الموكب بدله حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم
عشرون لكل منهم بدله عرضي الفراشين الذين يحطون عن فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزا
الكسوة الخاص لكل منهم بدله حريري الفراشون في خزاين الكسوات المستخدمون بالايوان وهم
الذين يشدون الوية الحمد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا بين يديه ويشدها هو بالكف
عليها بيده على سبيل البركة ويحمل المستخدمون بعينه شدها وما سوى ذلك من القصب الفضة
والوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي وشقتين اسكندراني المستخدمون

بعد اللف

برسم حمل القضب ولواي الوزارة اربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها
عند الحاجة ويعاد اليها عند وقوع الغنى عنها وكذلك السيف والثلاث رماح المعزية مشارف
خزاين السروج بدله حريري ، مشارف خزاين الفرش وكاتب بيت المال ، ومشارف خزاين
الشراب ، ومشارف خزاين الكتب كل منهم بدله حريري بركات الادمي والمستخدمون بالدولة
بالباب وسنان الدولة ابن الكركندي عن زمام الرهجية والمبيت على ابواب القصور وكانت من
الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المسندين لوا الموكب بعد المعربين وعدتهم عشرون لكل منهم
الكسوة في الشتا والعيدين وغيرهما ، وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الركاب
اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يزلون الاسمطة ويقفون في تقدمتها وتفرد عنهم
المستخدمون في الركاب بما لهم من المتحصل في المخلفات في العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف
دينار ما لاحد منهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان
الانشا فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلثين
وخمسمايه ولم يزل امير المومنين منعما بالرغايب ، موليا احسانه كل حاضر من اوليايه وغايب
مجزلا حظه من منايحه ومواهبه ، مواصلا اليهم من الحبا ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه ،
وانك ايها الامير لاولاهم من ذلك بجميمه ، واجدرهم باستنشاء نسيمه ، واحقهم بالجزء
الاوفى منه عند وصفه وتقسيمه ، اذ كنت في سما المسامعة بدرا ، وفي جرايد المناكة
صدرا ، وممن اخلص في الطاعة سرا وجهرا ، وحظي في خدمة امير المومنين بما عظم له وصفا
وسير له ذكرا ، فلما اقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه ان يحسن للناس هيئتهم ، ويبادر
عند كل مسجد زينتهم ، ومن وظايف كرم امير المومنين تشريف اوليايه وخدمه ، في المواسم
التي تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال ، ولا يبقى بعدها مطمع للامال
وكنت من اجل الامرا المقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته
برسم الخليفة للغرة بدله كبيرة موكبيه مكمله مذهبه ، وبرسم الجامع الازهر للجمعة الثانية
بدله بمنديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة
مكملة موكبيه ، وبرسم الجمعتين بدلتين حريري ولم يكن لغير الخليفة واخيه والوزير في ذلك شي
يذكر ودخلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان ضمنهما
بدلتان احدهما بمنديلها وثوبها طميم برسم المضي والاخرى جميعه حريري برسم العود وكذلك
ما يختص باخويه وجماعة بدلتين مذهبة واربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدله موكبيه مذهبة
في تخت ، وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جماعة حلة مذهبة في تخت
وبقية ما يخص المستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت كل تخت عدة بدلات ، وحضر متولي
الدفتر واستاذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل
الخزاين عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص العلمان برسم سبعمايه قباجمبايه وشقتين

وشقتين سقلاطون داري ، وبرسم رؤسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل
التوسي والفوط الحريري الحمر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشاريات من الشقق الاسكندراني
والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسما المستمرين لقبضها وقال
في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز انه قال قوم ما اخرج من خزاين القصر
يعني في سني الشدة ايام المستنصر من سائر الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة اكثرها
مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين مما جرت تمشه على يدي
وحضرني اكثر من مائة الف قطعة وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابرهيم
ابن البغدادي احد اصحاب بالحد والذين بالحضرة ان الذي تولى ابو سعد النهاوندي المعروف
بالمعتمد بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة
من بلور وحكم منها ما يساوي الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني
وحدثني عبد الملك ابو الحسين علي بن عبد الكريم بن الوزان عن عبد الحاكم ان ناصر الدولة ارسل
يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه فذكر انه لم يبق عنده شي الا ملابسه فاخرج ثمانماية بدلة
من ثيابه بجميع آلاتها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزاين الكسوات
ولها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة يتولاها حماية اكبر حواشي الخليفة
اما استاذا او غيره ، وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشا من خلقه من
الملابس المشروب والخاص الدبيقي الملونة رجالية ونسائية والديباج الملونة والسقلاطون
واليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وفيها صاحب
المقص وهو مقدم الخياطين ولاصحابه مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الادوار وما
تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزانة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة
تنعت بزين الخزان ابدا وبين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدا ثيابه الا عندها وثياب
خاص الثياب الدارية وسعة اكمامها سعة نصف اكمام الظاهرية ويلبس في جمعة من جهاته
ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة ، وكان برسم هذه الخزانة بستان من املاك الخليفة
على شاطي الخليج يعني ابدا فيه السريرو والياسمين يحمل في كل يوم منه شي في الصيف والشتا
لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية او الشتوية
سير لمن تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته واقاربه وارباب الرواتب والرسوم ما
من كل صنف سده على ترتيب المعروض لهم من شقق الديباج الملون والسقلاطون الملون
الاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من ماتي شدة والخاص في العراضي
الدبيقي ودونهم في الاوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرانية ، ويدخل في ذلك كتاب
ديوان الانشا والكاتبات دون غيرهم من الكتاب على مقاديرهم وذلك يخرج من الجاري
في الشهور المطلقات وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة
بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر قيل ان الموجود فيها مائة

صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير
ذلك من ذخاير عظيمة الخطر وكان الكاشف لها الدين قراقوش

خزاين الجوهر والطيب والطرايف

قال ابن المامون وكان بها الاعلاق والجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد
ويستدل بها عند الحاجة ويبادر اليها عند وقوع الغنى عنه • وكذلك السيف الخاص
واللات رماح العزيه وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر بعض شيوخ دار
الجوهر بمصر انه استدعى يوما هو وغيره من الجواهريين من اهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض
خزاين القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فاخرج صندوق كبير منه سبعة امداد
زمرد قيمتها على الاقل ثلاثماية الف دينار وكان هناك جالسا فخر العرب بن حمدان وابن
سنان وابن ابي كدينة وبعض المخالفين فقال لبعض من حضر من لوزتا المطلبين الجوهر
بين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا
لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال ابن ابي كدينة فخر العرب كثير المرور عليه خرج فالتفت
الى كاتب الجيش وبيت المال فقال احسب عليه فيه خمسماية دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج
عقد جوهر قيمته على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا فخر يا فيه فقال يكتب بالفي
دينار وتشاغلوا بما سواه وانقطع شكله فتناثر حبه واخذ واحد منهم واحدة فجعلها في
جيبه واخذ ابن ابي كدينة اخرى واخذ فخر العرب بعض الحب وما في المخالفين التقطوا
ما بقي منه وغاص كان لم يكن واخذ ما كان اتخذه الصليحي من نفيس الدنيا الرفيع الانيع
وكيله على ما ذكر سبع وسبات • واخذوا الفا وماتي خاتم ذهبا وفضة فصوصها
من ساير انواع الجوهر المخالفة الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان للاجدا
وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاث خواتم ذهب من بعه عليها ثلاثة فصوص
احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك
واحضر خريطة فيها نحو ويبة جوهر واحضر الخبراء من الجوهريين وتقدم اليهم
بقيمتها فذكروا ان لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف
دينار فدخل جوهر الكاتب المعروف بالمختار عن الملك الى المستنصر واعلمه
ان هذا الجوهر اشتراه جده بسبعماية الف دينار واسترخصه فتقدم بابقاه
في الاتراك فنقص كل واحد منهم جزوا بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما
ما احد مما في خزاين البلور والمحكم والمينا المجرى بالذهب والمجرود والبغدادي
والجبار والمرهون والحلنج والصيني والدهيني والامدى وخزاين الفرش والبسط
والستور والتعاليق مما لا يحصى كثرة وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت
المال انه اخرج يوما في جملة ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا

واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع من صافي البلور والمنقوش والمجرود
شيا كثيرا وان جميعه مملوء من ذلك وغيره وحدثني من اثق به انه راى قدح بلور
بيع مجرودا بمايتين وعشرين دينارا وراى خرداذي بلور بيع بثلثماية وستين دينارا وكوز
بلور بيع بمايتين وعشرة دنانير وراى صحونا صينيا كثيرة تباع من الماية دينار الى ما دون
وحدثني من اثق بقوله بطرابلس انه راى قطعتين من البلور الساذج الغاية
في النقا وحسن الصنعة احدهما خرداذي والاخر باطيه مكتوب على جانب كل واحد منهما
اسم العزيز بالله تسع الباطيه سبعة ارطال بالمصري ماء والخرداذي تسعة ارطال وانه
عرضهما على جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار فدفع فيهما ثمانماية دينار فامتنع من بيعهما وكان
اشتراهما من مصر من جملة ما اخرج من الخزاين وان الذي تولى بيعه ابو سعيد النهاوندي
من مخرج العقود ودون غيره من الامنا في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم
منها ما يساوي الالف دينار وعلى عشرة دنانير • واخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا
وغير المجراة المنقوشة المملوء جميعه من ساير انواعه والوانه واجناسه شي كثير جدا • ووجد
فيما وجد غلف خناجر مبطنة بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الادوات
عدتها تسعة عشر الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور او مجرود او محكم او ما يشاكله ووجد اكثر
من ماية كاس بازهر وفضة واسما ههنا على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيرها ووجد
في خزاين القصر على صناديق كثيرة مملوة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من ساير
الجواهر وصناديق كثيرة مملوة من انواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة
من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجي والعاج وساير انواع الخشب المحلاة
بالجوهر والذهب والفضة وساير انواع العرية والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع
الاتها فيها ما يساوي الالف دينار والالف والاقل سوى ما عليها من الجواهر • وصناديق مملوة
مشارب ذهب وفضة محرقة بالسواد صغار وكبار مصوغة باحسن ما يكون من الصنعة
وعدة ازيار صيني كبار مملوة مختلفة الالوان مملوة كافورا قيصوريا وعدة من جماجم العنبر
الشحري ونوافج المسك التبتي وشجر العود وقطعه • ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز
حين ماتت في سنة اثنين واربعين واربعماية ما قيمته الف الف دينار وسبعماية الف دينار
من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب المصمت الوانا وماية قطرميز
مملوة كافورا قيصوريا وما وجدها متممات بجواهرها من ايام المعز وبيت هارون الرشيد
الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي من الخلفا ينظرون وفاتها فلم يعرض لذلك الا
المستنصر بالله فحازه في خزانته • ووجد لعبدة بنت المعز ايضا وماتت في سنة اثنين
واربعين واربعماية ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر ان خزاين السيدة عبدة ومقاصيرها
وصناديقها وما يجب ان يختم عليه ذهب من الشمع في ختامه على الصحة والمشاهدة اربعون

رطلا بالمصري • وان مطابق المتاع الموجود كنت في ثلثين درزمة درقا ومما وجد لها
ايضا اربعماية قمطره فالف وثلثماية قطعة مينا محرقه زنة كل مينا عشرة الاف درهم
واربعماية سيف محلاة بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجوهر ما لا يحد كثرة وزمرد
كيله اردبا واحدا وان سيدا الوزرا ابو محمد البازوري وجد في موجوداتها طشتا وابريقا
للعرطا استحسانه لهما سال المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة
وعشرون مثقالا • واخرج ايضا تسعين طشتا وتسعين ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر
خزاين مملوه من ساير انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محموله كل اجانة منها على ثلاثة
ارجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها الف دينار معموله لغسل الثياب ووجد
عدة اقفاص مملوه بيض صيني معمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ما في البيض
النيمرشت يوم العضاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر انها الحصير التي
جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المامون واخرج ثمان وعشرين صينية مينا
مجرا بالذهب معلوب كان ارسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة
الاف دينار انفذ جميعها الى ناصر الدولة • ووجد عدة صناديق مملوه مرايا حديد صيني
ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعها محلاة بالذهب المشبك والفضة ومنها المكللة
بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران وغيره مضبب بالذهب والفضة
ولها المقابض من العقيق وغيره واخرج من الظال وقضبها الفضة والذهب شي كثير
واخرج من خزاين القصر ما يقارب الالف درهم من الالات المصوغة من الفضة المجراة
بالذهب فيها ما زنة القطعة الواحدة منها خمسة الاف درهم العربية النقش والصنعة
التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع عشرين درهما سوى ما اخذ من العماريات
الموكبية واعمدة الرخام الخيام وقضب المظال والمجويات والاعلام والقناديل والصنا
ديق والبوقات والاواريق والسروج واللجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها
مثل ذلك واضعافه • واخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من ساير انواع الجواهر
والذهب والفضة والعاج والابنوس بزياج الحرير والمذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة واخرج
الات فضة وزنها ثلثماية الف ونيف واربعون الف درهم يساوي ستة دراهم بدينار
واخرج اقفاص مملوه من ساير الالات مصوغة مجراه بالذهب عدتها اربعماية قفص كيا رسلت جميعها
وفرقت على الحاضرين واخرجت اربعة الاف نرجسة مجوفة بالذهب يجعل فيها النرجس والغنا
بنفسجة لذلك واخرج من خزاين الطرايف ستة وثلاثون الف قطعة من محكم وبلور وقوم
نصب السكاكين باقل القيم فجاءت قيمتها على ذلك ستة وثلاثون الف دينار • واخرج من تماثيل العنبر
اثنان وعشرون الف قطعة اقل تمثال منها وزنه اثنى عشر منا واكبره يتجاوز ذلك • ومن تماثيل
الخليفة ما لا يحد من جملتها تماثيل بطيخ كافور واخرجت الكونات المرصعة بالجوهر وكانت

وكانت من عجيبه ما في القصر ونفيسه • ذكر ان قيمتها ثلثون الف دينار وماية الف دينار ياقوت
بثمانين الف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها فخر العرب وتاج
الملوك فصار الى فخر العرب منها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الملوك
مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاث مثاقيل عدتها ماية حبة فلما كانت هذه عندهم من مصر نهبت
واخرج من خزاين الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من سبعة اذرع الى عشرة اذرع
وكافور قيصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى ما دونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
الاف مثقال واخرج متارد صيني محموله محموله على ثلاثة ارجل بما كل وعاء فيها مايتا رطل
من الطعام وعدة قطع شب وما زهر منها جامد سعته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح
الصنعة • وقطرميز بلور فيه صور نابتة تسع سبعة عشر رطلا • وكوجه بلور مجرود تسع
عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع نديدا الف مثقال كان لفخر الدولة ابو الحسن
علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عليه مكتوب في نسطه فخر الدولة شمس الملة وابيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة • فنده طابع من الف مثقال •

وطاووس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجرا
بالذهب على الوان ريش الطاووس وديك من الذهب له عرف معروق كابر ما يكون من اعراف
الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر وعيناه ياقوت وغزال مرصع
بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد رصع نظم من در رايع • ومجمع سكاكين من بلور يخرج منه
وليعود ديه فيه اربعة اشبار مليح الصنعة في غلاف خيزران • وبطيخة من الكافور في شباك
ذهب مرصعة وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور • وقطعة عنبر بسمى الحروف وزنها سوى
ما يمسكها من الذهب ثمانون منا • وبطيخة كافور ايضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة الاف
مثقال • ومايدة نصب كبيرة واسعة قوايمها منها وبيضة بلخش وزنها سبعة وعشرون مثقالا
اشد صفا من الياقوت الاحمر • وقطرميز بلور مليح التقدير بسع ٢ قوم في المخرج بثمانماية
دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك الفا دينار فامتنع من بيعه • ومايدة جزع يقعد
عليها جماعة قوايمها مخروطة منها • ونخلة ذهب مكلله بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب
تجمع الطلع والبلح والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهيئته من الجوهر لا قيمة لها • وكوز زبر
بلور يحمل عشرة ارطال ماورد واخ مرصعة بنفيس الجوهر لا قيمة له • ومزره مكلله يحتوي لو
مغنيس وفيه العشاري وقاربه وكسوة دجلة التي استعمله علي بن احمد الجرجراي • وفيه ماية
الف وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم نقره واطلق للصناع عن اجرة صياغته وثمن ذهب
للطلا الفان وسبعماية دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل ماية درهم ستة دنانير وربع سعر
ستة عشر درهما بدينار • واخرج العشاري الفضي الذي استعمله علي بن احمد لايام المستنصر
وكان فيه ماية الف وعشرون الف درهم واصرف اجرة صياغته وطلي الفان واربعماية دينار
وكسوه بما لجليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم النزه البحرية وعدتها ومناطقها

وروس مخروطات واهلة وصعتريات وكانت باربعماية الف دينار لستة وثلثين عمارية
وعدة مياكيم فضة فيها ما وزنه ماية وتسعة ارطال فضة واخرج بستانا ارضه فضة
محرية مذهبة وطينه ند واشجاره فضة مصوغة واثماره عنبر وغيره وزنه ثلاثماية
وستة ارطال ۞ وبطيخة كافور وزنها ستة عشر الف مثقال ۞ وقطع ياقوت ازرق في
زنة كل قطعة سبعون درهما ۞ وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما ۞ ونصاب مراة
من زمرد له طول وكل ذلك اخذته المحالقون فسبحان من لا يبقى الا عزه

خزاين الفرش والامتعة

قال في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي
انه قال قومنا ما اخرج من خزاين القصر من ساير الوان الخسرواني فما يزيد على خمسين الف قطعة
اكثرها مذهب ۞ وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين ما جرت قيمته على يدي
وبعضي اكثر من ماية الف قطعة ۞ واخرج قطعة مرتبة خسرواني احمر ابيعت بثلاثة
الاف وخمسماية دينار ۞ ومرتبة قلموني بيعت بالعين واربعماية دينار ۞ وثلثين سندسية
بيع كل واحد منها بثلاثين دينارا ونيف ۞ وعشرون الف قطعة خسرواني في نهدية
لم يقطع منها شي ۞ وكانت قيمة ما للعرض المبيع باقل القيم وابرز الاثمان في مدة خمسة
عشر يوما من صفر سنة ستين واربعماية سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار
قبض جميعه الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد يقبضه عن استحقاق وحدثني
الامير ابو الحسن علي بن الحسين احد مقدمي الحميين بالقصر ان الفراشين دخلوا الى بعض
خزاين الفرش لما اشتدت مطالبة المارقين المستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف
وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فانزلوا منها العو عدل شعو طيم نفذ
فيها من ساير انواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بساير اللغات
والصور واسم فمحوا اعدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للفيلة من خسرواني احمر مذهب
احسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخادا الفيل ودحلية سادجة بغير ذهب ۞ واخرج
من بعض الخزاين ثلاثة الاف قطعة خسرواني احمر مطرز بابيض في هذه لم تنفصل من كونها
بيوت كاملة بجميع الاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مساندة ومخادة ومساورة ومراتبة
وبسطة وعتبة ومقاطعه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزاين
القصر من البيوت الكاملة الفرش من القلموني والدبيقي من ساير الوانه وانواعه المجملة
والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى كثرة ولا
يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصير والانخاخ السامانى المطرز بالذهب والفضة
وغيرها المطرزة من المحرمة والطيور والفيلة والمصورة بساير الصور شي كثير والتمس
بعض الاتراك من المستنصر مقرمة بيني بسارة سندس اخضر مذهبة فاخرج عدلا منها

بيتا مكتوب عليه ماية وثمانية وثمانون من جملة اعدادا عدا لم فيها من المتاع ووجد
من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مبين تقارب الف فيها
صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه وشرح حاله
واخرج من خزاين الفرش اربعة الاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسط
ونمالقه وساير الاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى فخر العرب
قطع من الحرير الازرق التستري العرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وساير
الوان الحرير مبينا كان المعز لدين الله امر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية فيه
صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا
وفيه صورة مكة والمدينة مبينا للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر
وطريق اسمه بالذهب او الفضة او الحرير وفي اخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى
حرم الله واشتهارا لمعالم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث وخمسين وثلثماية
والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بيت ارمني احمر احمر
منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة ۞ وبساط خسرواني دفع اليه فيه الف
دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك
يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر بادامة الاستعمال وكان
من حقوقها استعمال السامانى فيما بني خارجا بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر
دينارا يعني يوم يطوف فيها الخليفة ۞ والله تعالى اعلم

خزاين السلاح

قال في كتاب الذخاير واما خزاين السيوف والالات
والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثايرين على المستنصر وهم ناصر الدولة ابن حمدان
واخوه وبلدكوش وابن سكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار الى
تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف
كافور وسيف المعز والى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار
وسيف الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله
تعالى عنه ۞ وسيف جعفر الصادق رضي الله عنه ۞ ومن الجواشن والدروع والتجافيف
والسيوف المحلاة بالذهب والفضة ۞ والسيوف الجريدة ۞ وصناديق النصول ۞ وجعاب
السهام الخلنجي وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية وشدات القنا الطوال
والزرد والبيض مئين الوف وكان كل صنف منها مفردا عشرات الوف وقال
ابن الطوير خزانة السلاح يدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك وتشمل
حواصلها من الكزاغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة والجواشن

الذهبيه المبطنه والزردبات السابله بروسها • والخود المحلاه بالفضه ولذلك الزر
الزردبات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات • والرماح القنا والقنطا
ريات المدهونه والمذهبه • والاسنة البرصانيه • والقسى لرماية اليد المنسوبة
الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يعجبه ويتامل النشاب الذى
وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل والركاب • وقسى اللولب الذى
نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فيسطر كيف جراه • والنشاب الذى يقال
له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسى فى مجارى معموله برسمه فلا يدرى به الفارس او الراجل
الا وقد نفذه فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت فى المكان الذى
هو خان مسرور وهى برسم الاستعمالات للاساطيل من الكبورم الخرجيه والخود الجلوديه
الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرين دينارا • ويخلع على متقدم الاستعمالات
جوكانيه مزيده حريرا وعمامه لطيفه • والله تعالى اعلم •

خزاين السروج

قال في كتاب الذخاير فيما اخرج صناديق سروج خلاه
بفضه بجراه بسواد ممسوحه وجد على صندوق منها الف من الشعور لتلاتمايه وعدتها
فيها زيادة على اربعمايه اربعة الاف سرج • واخرج المستنصر من خزاين السروج خمسة
الاف سرج كان ابو سعيد ابراهيم بن سهل التسترى دخره له فيها وتقدم بعضها كل سرج منها
يساوى من سبعة الاف دينار الى الف والترها عال مسك جميعها ووقف فى الاتراك كان
برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واخذ من خزاين السيده والدته اربعة الاف سرج مثلها
ودونها ما صنع به مثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوى على ما
لا يحتوى عليه مملكة من الممالك وهى قاعة كبيرة بدورها مصطبه علوها ذراعان ومجا
لسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكات مخلصة الجانبين وعلى كل متكا ثلاثة سروج متطابقه
مدونة فى الحايط وتحتها هون مضروب فى الحايط قبل تبييضه وهو بارز بروزا ممكنا عليه
المركبات الحلى على لحم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب
والفضه وقلايدها واطواقها لاعناق الخيل وهى لخاص الخليفه وارباب الرتب فما يزيد
على الف سرج ومنها لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهى جار غيرها برسم
العوارى لارباب الرتب والخدم • ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم برسم اداه
الدايم وجاريه على الخليفه ما دام مستخدما والعلف مطلق من الاهراء واما الصاغه فان
فيها منهم ومن الركبين والخرازين عددا جما دابهم لا يفترون من العمل وكل مجلس مضبوط بعد
متكاته وما عليها من السروج والاوتاد واللجم وكل مجلس كذلك عند مستخدمه فى الحرمه
فلا يختل عليهم منها شى وكذلك وسط قاعتها بمكة متوالية ايضا والسدادون مطلوبون

مطلوبون بالتقابض منها لايام المواسم وهم يجهزون نقلا وفيها نعرض فى موكب ويحضر اليها
الخليفه ويطوفها من غير جلوس وينعطى خادمها التفرقة فى المستخدمين عشرين دينارا • ويقال
ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الجماعى فوجد الشاهد غير حاضر وختمه
عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود فى وقت حضوره انتهى • وكان
الخليفة الآمر باحكام الله حدثته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فاعد لذلك
سروجا مجوفة القرابيص فى بطنها بصفايح من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها فمانية صفاف
فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل
عدة مخالى من ديباج وقال فى ذلك

دع اللوم عنى لست منى بموثق • فلابد لى من صدمة المتحقق •
واسقى جيادى من فرات ودجلة • واجمع شمل الدين بعد التفرق •

فاول من ركب المتخترفين فى دولته من جبوله بالمراكب الذهب فى المواسم العزيز بالله نزار
ابن المعز رحمه الله تعالى • والله تعالى اعلم

خزاين الخيم

قال في كتاب الذخاير واجتمع فى ايام الروسا ابو الحسن على بن احمد مدبر
وزير ناصر الدوله قال اخرج فيما اخرج من خزاين الخيم عدة لم يحصر من اعداد الخيم والمضارب
والقارات والمسطحات والخركاوات والحصون والقصور والمشرعات والمشاريع والمغاطط
المعموله من الدبيقى والمحمل والخسروانى والديباج الملكى والارمنى والبهنساوى والكروانى
والجيد من الجلى وما اشبه ذلك من ساير الوانه وانواعه ومن السندس والطيم ايضا منها
المثقل والمنسم والمحمل والمطوس والمطير وغير ذلك من ساير صنوف الوحوش والطيور والادميين
من ساير انواع الاشكال والصور البديعة للرايعة • ومنها السادج والمنقوش فى ظاهره
بجواب النقوش بجميع الالوان من الاعلام الملبسه انابيب الفضة والثياب المذهبه وغير
المذهبه من ساير انواعها والوانها والصفريات الفضة على اقدارها والحبال الملبسة
القطن والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه من جميع الالات وعدتها المبطن جميعه
بالدبيقى الطيم المذهب والخسروانى المذهب وثياب الحرير الصينى والسقرى والمصبغ والرجج
والسرقى والشعرى والديباج والدبيقى وساير انواع الحرير من ساير الالوان والانواع كبارا
وصغارا منها ما يحمل خرقه واوتاده وعمده وساير عدته على عشرين بعيرا ودون ذلك • ووجد
فالسطح منها مربع له اربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد المربع
للدخول والخروج والخيمة طرحها حايط مربع وسقفها الى الباب حايط مربع واركانها
مدوره من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان فى الباب واثنان فى وسطها
وكلما زادت زاد عمدها ولها حدان مستوركان من الجانبين والسراع حايط فى الظهر سقفه

على الراس بعمود من اي موضع دارت الشمس حولها الى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل
المظلة على عمود واحد قايم وشراع سايل ظلها من اي موضع دارت الشمس ادير والقبة
على حالها وحدثني ابو الحسن على بن الحسن الخيمي قال لما اخرجنا في جملة ما
اخرج من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبة على السلطان فسطاطا
كبيرا اكبر ما يكون يسمى الدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا
بالكبير ودايرة فلكة عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلثا ذراع ودايرة
خمسماية ذراع وعدة قطع خرقه اربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل
واحد يجمع بعضه الى بعض بعرى وشراريب حتى يصعب حمل خرقه وحباله وعدته على مائتي
جمل وفي صفريته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية يحملها من داخلها قضبان
حديد من ساير نواحيها يمتلي ماء من داوية جمل يتصور في زرقة كل صورة حيوان في الارض
وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه باد هنج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن
ابن عبد الرحمن البازوري امر بعمله ايام وزارته فعمله الصناع وعدتهم ماية وخمسون
رجلا في مدة تسع سنين واشتملت النفقة عليه على ثلثين الف دينار وكان عمله على مثال
القاتول الذي كان للعزيز بالله امر بعمله ايام خلافته الا انه هذا اعلى عمودا واوسع دورا
واعظم واحسن وكان الخليفة انفذ الى ملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل
واحد منها سبعون ذراعا بعد ان غرم عليهما الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد
ان قطع منه خمسة اذرع والاخر حمله ناصر الدولة ابن حمدان حين خرج على الخليفة
المستنصر الى الاسكندرية وما ادري ما فعل به قال وافنا مدة طويلة في تفصيل
بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشققا وتسلم المذكورين باقل القيم وتفرق في الافاق
وقال لي ايضا اخرجنا مسطحا قلمونيا مجالا موجها من جانبيه على تنيس للعزيز بالله يسمى دار
البطيخ وسطه كنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيسة وبين الاربعة اركة
اربع قباب ومن الكنيسة الى القبة رواق داير عليه والقباب دونه وفي كل قبة اربعة
اعمدة طول كل عمود من اعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قايم القباب وفعلنا
به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي اخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاعزاز دين الله منقش
ذهب في ذهب طيم قايم على عمود له ستة صفاري بلور روسة اعمدة فضة انفق عليه
اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا مضمنا من ساير الوانه واخرجنا
مسطحا دار بطيخ ايضا كبيرا طيم ومسطحا دبقيا كبيرا مذهبا بدوا بير كردوا لي
منقوش واخرجنا قصورا لخط بالخيام مشرفات من المحمل والقلموني والدبقي والديباج
الخسرواني والحرير من ساير الوانه وانواعه لا يحصى كثرة واخرجنا عدة خيمات عملت
للعزيز بالله من اللبود الطالقانية والادم المذهبة المنقوشة بحياضها ودككها
ومساطها وقدورها وزجاجه وساير عددها واخرجنا من الخيام الدبقي اكثر

اكثر من خمسماية قطعة ومن الحريري والسندسي والطيم ما لا يعد كثرة واخرجنا من
الخيام الكردوان شيئا كثيرا واخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردوان مليحة النقش
والصنعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما
فعلنا بالاول واخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولي
بعملها حليت ابو الحسن على بن احمد المعروف بابن الابسري في سنين نيف واربعين واربعماية
المنفق على خرقه ونفقته وعمله وعدته ثلثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون
من صواري دار الصناعة الروم البنادقة اربعون ذراعا ودايرة فلكة عموده اربعة وعشرون
شبرا ويحمل على سبعين جملا ووزن صفريته الفضة قنطارا ان سوى انابيب عمده وتولى
اتقان عمده ونصبه مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي
وسمي القاتول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولى اتقانه من فراش وغيره
قال ووجد في خزاين مملوة من ساير انواع الصواني المدهونة بغداد المذهبة التي
سعة كل واحدة منها دونه في السعة الى ما سعته دون الدرهم ومن ساير انواع الخلنج
الخلنج الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها
في السعة الى ما سعته دون الدينار ومن الموايد القاعية الصغار والكبار والرفيعة
ومن موايد الكرم وما اشبهها شيء ومن الجفان الجونا الواسعة التي قد عملت مقابض
من الفضة وجليت بانواع الحلي التي لا يقدر الجمل القوي على حمل جفنتين منها لعظمها
تساوي الواحدة منها ماية دينار وفوقها ودونها شيء كثير ووجد من الدكك والمخاد
والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شيء كثير مليح الصنعة وقال
ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على المعاليف
واربعماية الف ذراع وقايمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة
الاف دينار ومدحها جماعة من الشعراء والله تعالى اعلم

خزانة الشراب

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب طويل انما تقررت
للاستقبال النظر المأموني واطلق لها من السكر ماية وخمسة عشر قنطارا واما ما يستعمل
بالكافوري من الحلبين الحامض والحلو فالمبلغ في ذلك على ما احصره شاهده في السنة
ستة الاف وخمسماية دينار وما يحمل للكافوري ايضا برسم كرك الماورد وما يستدعيه
متولي الشراب وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهي احد مجالس القصر
يعني القاعة التي هي الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما
فيها حاميها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه وامسوها بين يدي متحرزا
من عيون الاصناف الغالية من المعاجين العجيبة في السكارج الصيني والطيافير الحلي

فيذوق ذلك ويشاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور اطبا الخاص وفيها من الالات
والازيار الصيني والبراني عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين واصناف الادوية
من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر على مثله الا هناك وما يدخل في الادوية من
الالات العطر الى ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق فيامرهم بتحصيل اصنافه ليتدارك
عمله قبل انقطاع نفع الحاصل منه ويؤكد في ذلك تاكيدا عظيما ويستاذن على ما يطلق
منها برقاع اطبا الخاص بالجهات وحواشي القصر فياذن في ذلك ويعطي الخادم للتفرقة
في الجماعة ثلثين الف دينار

خزانة التوابل

قال ابن المامون واما التوابل الحاصل بها والدوت فانها جملة كثيرة ولم يقع
لي شاهد بها بل اني اجتمعت باحد من كان مستخدما في خزانة التوابل فذكر انها تشتمل على
خمسين الف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من الفتوحات وهي بات مفرد مع المستخدم
في الكافوري والذي استقر اطلاقه على حكم الاستيمار من الجرايات المختصة بالقصور
والرواتب المستجد والمطلق من الطيب ويذكرا الطراز وما يبتاع من الثغور ويستعمل
بها وغير ذلك فاولها جراية القصور وما يطلق لها من بيت المال اذ ذاك الاستغلال
النظر المامونى في سنة الاف وثلثماية وثلاثة واربعون دينارا تفصيله منذ بل الكم
الخاص الامري في الشهر ثلاثة الاف دينار عن ماية دينار كل يوم واربع جمع الحماد في كل
جهة ماية دينار واربعماية دينار برسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات
والامير ابي علي واخوته والموالي والمستخدمات ومن استجد من الافضليات الفان وثلثماية
وثلاثة واربعون دينارا ولم يكن للقصور في الايام الافضلية من الطيب راتب يذكر
بل كان اذا وصلت الهدية والتجار من البلاد اليمنية يحمل برسمها الى الايوان فيعمل منها
بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جملتها فانتسخ هذا الحكم وصار المرتب
من الطيب مياومة ومشاهرة على ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص الشريف في كل شهر ند
مثلث ثلاثون مثقالا عود صيني ماية وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما
عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس الشريف
في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة مثاقيل عود صيني عشرون درهما كافور قديم
ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع
جمع في الشهر ند مثلث اربعة مثاقيل عود صيني عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات
والاخوة في كل شهر ند مثلث خمسة وثلثون مثقالا عود صيني ماية وعشرون درهما زعفران
شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد اربعون رطلا ما هو برسم المايدة الشريفة مما يتسلمه العلم مسك خمسة عشر

عشر مثقالا ماورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة
مثاقيل ند مثلث سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلثون درهما ماورد عشرون رطلا ما
هو برسم بخور المواكب الستة وفي الجمعتان الكاينتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة
يعني الجامع الازهر والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير وغرة السنة بالجوامع والمصلى ند
خاص جملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للترتيب غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور
فيذكر وعدة المبخرين في الموكب ستة ثلاثة على اليمين وثلاثة على الشمال وكل منهم مشدود
الوسط وفي كمه فحم برسم تجميل المدخنة والداخل فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه
البخور راجل متقدمي بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة
فاذا مات احد هؤلا المبخرين لا يجد عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم
رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنة
يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى
غير هؤلاء في مداخن كبار وفي صواني فضة ثلاث صواني في المحراب احدهن عن يمين المنبر
وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى ان تقام الصلاة صينية رابعة
واما البخور المطلق برسم المامون فهو في كل شهر ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ثلثون
درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماورد
خمسة عشر مثقالا ومنها مقرر الجامع ومما قرر من خزانة التفرقة في كل يوم اثني عشر شمعا
كل بيت عياره رطل واحد ولكل شمع ثلاثة ارطال حسن نشرين وفاكهة نصف درهم و
والمستقر لهذا الجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى
والفستق ومما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى في اثني عشر جاما
رطبة ويابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليابس ثمانية ارطال ومقرر
الخشكنانج والسنبوسك في كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الامري والمامون قنطار واحد سكر
ومثقال مسك ودينارين برسم المؤن لعمل الخشكنانج والسنبوسك في تعبات وسلال صغار
ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المامونية قال وجرت مفاوضة
بين متولي بيت المال ومتولي النظر بسبب الاصناف ومن جملتها الفستق وقلة وجوده وتزايد
سعره الى ان بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقع منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسبب
نجاوبه متولي الباب الديوان بان نقل ما تم موجب الانفاق لما هو ثابت في الديوان وطالعا
المقام العالي بانه لما رسم لهما ذكر ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق والذي
يطلق من الخزائن من قلب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم
حسابا في الشهر التام عن ثلثين يوما خمسماية وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن
تسعة وعشرين يوما خمسماية وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا
ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص

خارجا عما يصنع بالمطابخ الآمريه عن اثنى عشر جام حلوى خاص وزنها مايه وثمانيه
ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانيه واربعون رطلا مما يحمل في يومه
وساعته منها مختوما برسم المايدتين الآمريتين بالبادهج وبالدار الجديده اللتان
ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامين رطبا ويابسا وما يفرق
في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفه تسع جامات • وما يحمل للدار المامونيه
برسم المايدة في الدار دون السماط بالدار واحد تتمة المياومة المذكوره مما يتسلمه
مقدم الفراشين في خدمة المايدة الشريفه التي تتولاها المعلمه بالقصور الزاهره
اربعة ارطال فستق مما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الامريه مما يصنع فيها
برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب
في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر اربعة ارطال • وما يتسلمه
الحاج مقبل الفراش برسم المايدة المامونية مما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الخاص
رطلان • الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعا باسما كبرا الجهات والمستخدمين
من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزه وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد
باسما اربابه • وما يطلق من هذه الخزاين السعيدة بالاستدعاات والمطالعات والتوقيع
عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنه على ما ياتي ذكره وما يستدعى برسم التوسعة
في المراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللؤلؤة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان
وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم
رطلان مايه وثمانية عشر رطلا • وما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم
الخاص خشكنانج لطيف وسنبوسك وجوارشات ونواطف • وتحمل في سلال الصفصاف
لوقته عن مدة اولها مستهل رجب واخرها سلخ رمضان عن تسعة وثمانين يوما مايه
وثمانيه وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويمضي ذلك بالعقده وما يستدعى صاحب
المال ومتولي الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفه الاربعه النبوي
والعلوي والفاطمي والامري مالمو برسم الخاص والموالي والجهات بالقصور الزاهره والدار
المامونيه والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على المتصوفه
والمتصدرين والفقرا والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزاين عشرون رطلا ذلك
فستق حسابا لكل يوم موليد منها خمسة ارطال لما يستدعى برسم ليالي الوقود الاربع الكائنة
في رجب وشعبان مما يحمل بالايوان برسم الخاص والقصور خاصته عشرون رطلا لكل ليلة
خمسة ارطال واما ما يصرف في الاسمطه والليالي المذكورات في جامع الازهر بالقاهره
والجامع الظافري بالقرافه فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزاين ويرجع الى المشارف
بالدار السعيده • وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامريه من التوسعة
من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطه لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر

شهر رمضان وبيوم سلخه لاسماطه فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه
النايب برسم ضيافة من يتعرف من الامرا في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من
جميع الضيوف • وما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامريه من التوسعة من هذا
الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة دار الفطره برسم فتح الخليج وهي الجملتان
الكبيرتان لجميع ذلك لم يكن في هذه الخزاين محاسبه ولا ذكر جملته في المعاملة فيه مع
مشارف الدار السعيدة واما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في الولايم
والافراح ولانشا الاسعار فهو شي لم يتحقق وقاته ولا مبلغ استدعاايه انهى المملوك كان
ذلك والمجلس يفصل السمو المعزي فيما يامر به ان شا الله تعالى • والله تعالى اعلم

دار التعبية

قال ابن المامون دار التعبية كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فاكثر
الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانيه وهو النرجس
والنوفر الابيض والاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم
وثغر الاسكندريه ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار
الوزاره وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات
وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المايده وتفرقة الثمر
الصيفيه في كل سنه على الجهات والامرا والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزاره
والضيوف وحاشيه دار الوزاره • والله تعالى اعلم

خزاين دار افتكين

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى سكنها نصر الدوله افتكين الذي وافق نزار بن
المستنصر بالاسكندريه جعلوها برسم الخزن فقيل خزاين دار افتكين وتحتوي على اصناف عده
من الشمع المحمول من الاسكندريه وغيرها وجميع القلوب الماكوله من الفستق وغيره والاعسال على
اختلاف اصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزاين سيد حاميها
وهو من الاستاذين المميزين وهشا زينها ويوم من المعدين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم
او لايام معلومة يستوفيها المستخدمون ثم لارباب التوقيعات من الجهات وارباب الرسوم في
كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجون اليه فيها الا اللحم والخضراوات فهي ابدا معموره
بذلك انتهى والله تعالى اعلم

خزاين دار افتكين

لما مات الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن
علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجه سنه سبع وثمانين
واربعمايه بادر الافضل بن شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القسم
احمد بن المستنصر في منصب الخلافه ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار
والامير اسماعيل والامير عبد الله اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم
قد جلس على سرير الخلافه فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض وقال
لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الامام الذي نص عليه الامام المستنصر
قبل موته بالخلافه فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه قد وعده بالخلافه وقال
نزار لو قطعت ما بايعت من هو اصغر مني سنا وخط والدي عندي باني ولي عهده وانا
احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد وتوجه الى الاسكندريه فلما ابطا
مجيه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبر فانزعج لذلك انزعاجا عظيما وكانت
نفرة نزار من الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر
وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني النحس فحقدها عليه وصار كل منهما يكره الاخر
ومنها ان الافضل كان يعارض نزار في ايام ابيه ويستخف به ويضع حواشيه واسبابه
ويبطش بغلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية واعوان فقدم
لذلك احمد بن المستنصر بعد ما اجتمع بالامرا وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على
الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من ابنا
الافضل مع الامرا على اقامة اخيه احمد وادارته لهم عنه فاستعد للمسير الى الاسكندريه
هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط ابيه وخرج من القصر متنكرا وسار
هو وابن مصال الى الاسكندريه وبها الامير نصر الدوله افتكين احد مماليك امير
الجيوش بدر الجمالي فدخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وترامى عليه ووعده
نزار بان يجعله وزيرا مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزار واحضر اهل الثغر
لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم
وخرج في اخر محرم سنه ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندريه فبرز اليه
نزار وافتكين وكانت بين الفريقين حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه
منهزما الى القاهره فقوي نزار وافتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار
وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربته
نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وافتكين من استمالهم اليه وسار
فكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة انهزم فيها نزار وافتكين وصاروا الى الاسكندريه
فنزل الافضل اليها وحاصرها حصارا شديدا والح في مقاتلتهم وبعث الى اكابر اصحاب
نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعده وقد اشتد البلا من الحصار خرج ابن مصال

مصال بماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب فوهن ذلك في عضد نزار وافتكين
وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين اليه
يطلبان الامان فامنهما ودخل الاسكندريه وقبض على نزار وافتكين
وبعث بهما الى القاهره فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حايطين بنيا
عليه فمات بينهما واما افتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه ودار افتكين
هذه كانت خارج القصر وموضعها الان حيث مدرسة القاضي الفاضل بدرب
ملوخيا

خزانة البنود

البنود هي الرايات والاعلام ونسبة ان البنود التي يقال لها في زمننا
العصايب السلطانيه وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه
فيما بين باب قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم
علي بن الحاكم بامر الله وكان فيها ثلاثة الاف صانع متبرزين في ساير الصنايع قال
ابن ابي علي خزانة البنود انشاها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم وكان فيها ثلاثة
الاف صانع متبرزين في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر هذا سكون وطمانينة
وكان مشتغلا بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تانق اهل مصر
والقاهره في اتخاذ المغاني والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبه واتخذت له
حجرة المماليك وكانوا يعلموهم فيها انواع العلوم وانواع الات الحرب وضروب حيلها
من الرماية والمطاعنة والمسابقه وغير ذلك وقال في كتاب الذخاير
والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بلاكم
عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات وظهر ذلك في اليوم السادس من صفر
سنة احدى وستين واربعمايه حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدولة فيها الف وتسعمايه
درقه مذهبه الى ما سوى ذلك من الات الحرب وما سواه وغير ذلك من القصب الفضه
والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين نقط شمع فتوقد
نارا فصادف هناك اعدالا كتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة
عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق واعلمني من له خبرة
بما كان في خزانة البنود ان مبلغ ما كان فيها من ساير الالات والامتعه والذخاير لا
يعرف له قيمه عظيما وان المنفق فيها كل سنة من سبعين الف دينار الى ثمانين الف دينار
من وقت دخول القايد جوهر وبنا القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمايه والى هذا الوقت
زايد عن مايه سنه وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق
منه باقيه ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قرابات النفط عشرات الوف ومن
زراقات النفط امثالها فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فمما لا يحصى

بوجه ولا سبب مع ما فيها من القضب الفضه وثيابها المذهبه وغيرها والبنود ٥١
المجلله وسروج ولجم وثيابات العرجيه المصبغات والبنادين وغيرها بعد ان الفد
ما قدروا عليه حتى لوا الحمد وساير البنود وجميع العلامات والالويه والرايات هـ
وحدثني من اثق به ايضا انه احرق فيها من السيوف عشرات الوف وما
لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شي من السلاح
لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر الف بجوهره سوى
غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى الستر الشريف انتهى وجعلت خزانة
البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها
وكتب بها للكامل شاور ٥

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا ٥ نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عائد ٥ الى مقلتي ام لا ارى بعدها صبحا
ولا تيأسا من رحمة الله ان ارى ٥ سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا

وله

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا ٥ من الصبح ما يبدو سناه لناظري
فوالله ما ادري اطرفي ساهر ٥ على طوله هذا الليل ام غير ساهر
وما لي من اشكو اليه اذا جفا ٥ سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت حبسا للامرا والوزرا والاعيان الى ان زالت الدولة فاتخذها مماليك بني ايوب
حبسا ايضا يعتقل فيه الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي
الجرجراي لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فاجيب اليها فعجل من سوء التدبير
قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان تدبيع في ايام الحاكم بامر الله ٥
اخوان يهوديان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في الصرف وبيع ما تحمله التجار من ٥
العراق وهما ابو سعد ابرهيم وابو نصر هرون بنا سهل التستري واشتهرا امرهما في البيع
واظهارهما ما يحصل عندهما من الودايع الخفية لمن يعتقد من التجار في الغربة فالبعد مما
ينشار به جميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز
دين الله ابا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة
وتقدم عنده بان باع له جارية سودا فتحظاها الظاهر وولدها ابنه المستنصر فرعت
لابي سعيد ذلك فلما افضت الخلافة الى المستنصر ولدها تدمت ابا سعيد وتخصصت
به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده ابو نصر
اخو ابي سعيد وخدمه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو نصر ان الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك
ينكر على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من
الغلام فشكى ذلك الى اخيه ابي سعد واعلمه بان الوزير متعنت النية لهما فلم يعز ابو

سعد عن ابن الانباري واغرى به ام المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنها الخليفة
المستنصر في امره حتى عزله عن الوزارة فسعى ابو سعد عند ام المستنصر لابي نصر صدقة
ابن يوسف الفلاحي في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعد الاشراف عليه
وصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعد تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري
ويغري به ويصنع عليه فنونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى نزل له ما يريد
فقبض عليه واخرج عليه من الدواوين اموالا كثيرة مما كان يتولاه فتذمما والزمه
بحملها وما برح يعذبه حتى استصفى امواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم
الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين واربعمائة بها ٥ فاتفق ان الفلاحي لما صرف عن
الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له ليدفن فظهر في
الحفر راس ابن الانباري قبل ان يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذه راس ابن الانباري
انا قتلته ودفنته ههنا وانشد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ٥ ضاحك من تزاحم الاضداد ٥

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري فعد ذلك من غرايب الاتفاق ٥ ثم ان
خزانة البنود جعلت منازلا للاسرا من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية ايام
كانت محاربة المسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره
من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا فيها باهاليهم واولادهم الى ايام الملك الناصر محمد بن
قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة ٥ وامور منكرة شنيعه ٥ من التجاهر ببيع الخمر
والتظاهر بالزنى واللواطة وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب الجرايم
وغيرهم فلا يقدر احد ولو جل على اخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يغضي عنهم لما
يرى في ذلك من مراعاة المصلحه والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرنج
وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج ال ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من
العظايم الشنيعه فلا يقدر على منعهم ويحمل امرهم الى رفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم
غير مره والسلطان يتغافل عنه الى ان كثرت معارضة الحاج ال ملك للسلطان في امرهم
فقال له السلطان انتقل انت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك جمله وعمر داره
التي بالحسينيه والاسطبل والجامع المعروف بال ملك والحمام والفندق وانتقل من داره
التي كانت بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينيه الى ان مات السلطان الملك الناصر في
اخريات سنة احدى واربعين وسبعمايه وانتقل الملك في اولاده الى ان جلس الملك الصالح
عماد الدين اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب مشورا على من يكون نايب
السلطنة بالديار المصرية يدبر احوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة ٥
التركيه فاشير بتولية الامير بدر الدين جنكلي بن البابا فتنصل من ذلك وابى من قبوله ٥
فعرضت النيابة على الامير الحاج ال ملك فاستبشر وقال بشروط اشترطها على السلطان

فان اجابني اليها فعلت ما يرسم به وهي ان لا يفعل شيء في المملكة الا برأيي وان لا يمنع الناس
من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت
الشارب فاستحلفه عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة اربع
واربعين وستمائة واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس فكان
اول ما بدا به ان امر والي القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وان يحتاج على جميع ما فيها من الخمر
والنواحي ويخرج الاسرا منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه
الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم امنون واحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من
العامة والغوغا ما لا يقع عليه فاراقوا منها خمورا كثيرة تجاوزت الحد في الكثرة واخرج من كان
فيها من النساء البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها
حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الان
وامروا بالاسرى فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان وانزل
من كان منهم ايضا بقلعة الجبل فاسكنوا فيها وطهر الله تلك الارض منهم واراح العباد من شرهم
فانها كانت شر بقعة من بقاع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر
فيها من الخمور في كل سنة ما لا يستطيع احد حصره حتى يقال انه كان يعصر فيها في كل سنة
اثنان وثلاثون الف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر قنطارا بدينار الى غير ذلك من
سائر انواع الفسوق والله تعالى اعلم

دار الفطرة

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول من
بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل
منه الى المشهد الحسيني ويكون مبتدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل
والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة
ليلا ونهارا من الخشكنانج والبسندود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال
والبرماورد والفستق وهو شوابير ومثال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى المكان
وسعته مصونة فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل بعيرته صانع الحلاويين مقدم
والخشكنانيين احرم يندب لها مائة فراش لحمل طيافير التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن
هو مرتب لخدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدار وعدتهم
خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزائن لانها خارج القصر
وكلها للتفرقة فيجلس على سريره بها ويجلس الوزير على كرسي ملبس على عادته في النصف الثاني
من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل المعمولة
المعباة مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو

وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها بستين دينارا ثم يحضر
الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة المخرجة من دفتر المجلس كل دعوة لتفريق زبدية من
خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم الا واسمه وارد في دعوة من تلك الادعية
ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيتسلم كل كاتب
دعوة او دعوتين او ثلاثة على كثرة ما [illegible] به وقلته ويومر بالتفرقة من ذلك اليوم
فيقدمون ابدا ما يتعين من العالي والاوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كاتب
الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا او دنى ويترك اسم الفراش اما احمد بالدعوة
وعريفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملأى ويدخلون
بها فارغة فيعتقد ان ما يحمل المائة الاولى عقب المائة الثانية فلا يفتر ذلك طول التفرقة
فاجل الطيافير ما عدده خشكنانه مائة حبة ثم الى خمسين وسبعين ويكون على صاحب المائة
طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين
ونسبة منثوره كل واحد على عدد خشكنانه ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طايفة وهي
في مزاد الخوص لكل طايفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا
يزالون كذلك الى ان ينقضي شهر رمضان ولا يبيت احد اثنى ومن ذلك وفيها داء الناس في
جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار

قال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام
وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستمائة
اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت الفطرة قبل ان ينتقل الافضل الى
مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر اليها واتخذ
لها مكانا بناه دار الملك والايوان في المكاتبات والانشاء فانهما كانا بقرب الدار يتوصل
اليهما من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة
وهي الان دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة
وفرق منها الا ما يخص الخليفة والجهات والسيدات والمستخدمات والاستادين فانه
كان يعمل بالايوان على العادة فلما توفي الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها ايام خاص
الدولة ريحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فامره المامون
ان يبتاع المستدين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة يبنيه دار الفطرة فانشا الدار
المذكورة قبالة مشهد الحسين والباب الذي يعرف بباب الديلم يعمل بها
ما استجد من رسوم الوالي والرسوم والوقود عقدت لها جملتان احداهما وجدت مسطرة
وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جواري المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف
وشرحها دقيق الف حملة سكر سبعمائة قنطار قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية
قناطير قلب بندق اربعة قناطير تمر اربعمائة اردب زبيب ثلثمائة اردب خل ثلاثة

قناطير عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج مايتي قنطار حطب الف وماية حمله سمسم
اردبان انيسون اردبان زبيب طيب برسم الوقود ثلثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك
خمس نوافج كافور قنديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مايه وخمسون درهما وسد الوكيل برسم
المواعين والبيض والسقايين وغير ذلك من الوزن على ما حاسبت به وبرسم الخانيم خمسماية
دينار ووجدت بخط ابن سناكن ان كان المرتب في دار الفطرة وهو رتب
برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندري برسم العوات ثلثماية مقطع طيافير
جدد برسم السماط ثلثماية طيفور شمع برسم السماط وتوديع الامرا المئين قنطارا اجرة
الصناع ثلثماية دينار جاري الحامي ماية وعشرون دينارا جاري العاملين المشارف
ماية وثمانون دينارا وشقه دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي لتير حريري وشقه
سقلاطون اندلسي لتلبيسهم قدام الفطرة يوم حملها تفرق طيافير الفطرة على الامرا
وارباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير والضعيف والعوام
ويبتدا بها من اول رجب الى اخر رمضان ذكر ما احتصر من وصفه الطيافير الاعلى
منها طيفور فيه ماية حبه خشكنان وزنها ماية رطل وخمسة عشر قطعه حلاوه زنتهم
ماية رطل سكر سليمان وغيره عشرة ارطال ملوبات ستة ارطال بسندود عشرين
حبه كعك وزبيب وتمر قنطار جملة الطيفور ثلاثة قناطير وثلث الى ما دون ذلك على
قدر الطبقات الى عشرة حبات ابن ابي طي وعمل المعز لدين الله دارا سماها دار الفطرة
فكان يعمل فيها من الخشكنانج والحلوى والبسندود والفانيد والكعك والتمر والبندق
شي كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس الخاصه
والعام على قدر منازلهم وكان قبل ليلة العيد يفرق على الامرا الخيول بالمراكب الذهب
والخلع النفيسه والطرز الذهب والثياب برسم النسا

المشهد الحسيني

قال القاضي محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي ... شعبان يعني سنة احدى
وتسعين واربعماية خرج الافضل بن امير الجيوش بعساكره الى جهة بيت المقدس وبه سكمان
وايلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما
الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه اليه فقاتل البلد ونصب عليها
المجانيق وهدم منها جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد
في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد
فلما تكامل حمل الافضل الراس على صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره وقيل ان المشهد
بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل الراس الى القاهرة

من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين
وخمسماية وكان الذي وصل بالراس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي
المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثا العاشر من جمادى الاخرة المذكور
ويذكر ان هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله
ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمه وانزل به
الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة
فكان كل من يدخل الخدمه يقبل الارض امام القبر وكانوا ينحرون في عاشورا عند القبر الابل
والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم
وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد
ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الراس الشريفه من عسقلان
لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويله ليدفنها به ويفوز بهذا الفخار فغلب
اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا
الرخام اليه وذلك في خلافة الفايز على يد طلايع في سنه تسع واربعين وخمسمايه وسمعت من
يحكي حكايه يستدل بها على بعض شرف هذه الراس المباركه وهي ان السلطان الملك الناصر رحمه
الله تعالى لما اخذ اهل القصر وشي اليه بخادم له قدر في الدولة المصريه وكان زمام القصر
وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسيل فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح
الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبه وجعل على راسه خنافس وشد عليها قرمزيه
وقيل ان هذه اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة لانها تنقب دماغه
وتقتله ففعل ذلك مرارا وهو لا يتاوه وتوجد الخنافس ميته فعجب من ذلك واحضره
وقال له هذا سر فيك ولا بد ان تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا اني لما وصلت
راس الامام الحسين حملتها على راسي قال واي سر اعظم من هذا وراجع في شانه فعفى عنه
ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها وفوضها للفقيه
البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين
حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد اليه امر هذا المشهد بعد اخوته جمع من اوقافه ما بنى
به ايوان التدريس الان وبيوت الفقها العلويه خاصه واحترق هذا المشهد في الايام
الصالحيه في سنه بضع واربعين وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايبا عن الملك الصالح
في القاهره وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال
الدين المذكور بنفسه حتى طفي وانشد نه حينيذ

قالوا تقصد للحسين ولم يزل ... بالنفس للهول المخوف معرضا
حتى انضوى ضوء الحريق واصبح الـ ... مسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضى الاله بما اتى فكانه ... بين الانام بفعله موسى الرضا

قال وحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار مما اذا اطلع وقف منه على المسطور
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرتبة وهي بصحة الدعوى مليه
فالعمل بالنيه وقال في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم
ومن جملة مبانيه المسجد قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقيه ووقف
عليهما اراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها جارا رد والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما
هدم المكان الذي بني موضعه مادبنه وجد فيه شي من طلسم لا يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم امه رصد والله تعالى اعلم

خبر الحسين عليه السلام

هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من
شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه
بكبش وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنته فضه وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه حربا فقال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان
اسفل من صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج قتل يوم الجمعة لعشر خلون من
المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية
الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من مذحج
وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز
راسه واتى عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال
الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قايم اشعث اغبر
بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه
منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا انه مما لا يدرى قايله

اترجو امة قتلت حسينا ۞ شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين رضي الله عنه سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من اهل بيته
واخوته ثلاثة وعشرون رجلا **وكان سبب قتله** انه لما مات معاوية بن ابي
سفيان رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد بن معاوية في سنة ستين ووردت بيعته
على الوليد بن عقبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن

ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما ليلا فاتي بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع
على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد
لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وخرج يوم
التروية يريد الكوفة فكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث
الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ
الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة يعرفهم بقدومه مع قيس بن مسهر فظفر به
الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير نحو الكوفة فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل
وخبر قتل اخيه من الرضاعة فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف
فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار
فادركته الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي فنزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في نحو
الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن مؤذنه فخرج فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم الينا
فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم
اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا
وقال للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت واصحابك قال بل صل انت ونصلي
بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر ثم
استقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى
لله تعالى ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم
بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتت به كتبكم ورسلكم
ورسلكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكرها فاخرج خرجين مملوين
صحفا فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك
ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى من ذلك
ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال
له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن والله ما لي الى
ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك
الى ابن زياد وتزايد الكلام بينهما فقال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى
ادخلك الكوفة فخذ طريقا لا تدخل الكوفة ولا تردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب
انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلي بشي من امرك
فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم
سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا
يساله ما الذي جاء به فقال كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاما اذا كرهوني فانا انصرف

عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان
فعل رأينا فيه رأينا والا فامنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد خمسمائة فارس فنزلوا
على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة ايام ونادى مناد يا
حسين الا تنظر الماء ولا قطرة منه حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن سعد مرارا
فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله تعالى قد اطفى النائرة وجمع الكلمة
وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان نسيره الى اي ثغر من الثغور شئنا
او ان ياتي يزيد امير المومنين فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال
ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه
النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم سلما وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى
فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الي براسه . وكتب الى عمر بن سعد
اما بعد فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي
شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما فان ابوا
فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوطئ الخيل
صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع
المطيع وان ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب
ركب والكتاب معه بعد العصر فارسل اليه الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الامير بكذا فقال امهلونا
الى غدوه فلما امسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون
فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن خرج
معه وعبى الحسين اصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه
مصحف وضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد سهما فرمى به وقال
اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه فصرعوا رجالا واحاطوا بالحسين من كل جانب
وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون يأتونهم الا من وجه واحد
وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين ان يكفوا عن القتال
حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر اشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت اصحابه ومكث
طويلا من النهار ولو شاؤوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء ان
يكف هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون في الرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه
من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو
فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد
الاصبحي احتز راسه فارتعد وضعف فنزل عليه فذبحه واخذ راسه فدفعه لخولي
وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على
النسا فوجد بالحسين ثلاثة وثلاثون طعنة واربع واربعون ضربة ونادى عمر بن

سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه ظهر فرسه فانتدب عشرة فداسوا
الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنان وسبعون رجلا ومن
اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني اسد
الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمر بن سعد راسه وروس اصحابه وبعث بها الى ابن زياد
فاحضر الراس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم حاضر واقام ابن سعد
بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان
وعلي بن الحسين مريض فادخلهم على زياد . ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه
هذا حسين بالعراء قتيل مرمل بالدماء منقطع الاعضاء يا محمد وبناتك سبايا وذريتك
مقتله . فابكت كل عدو وصديق فطيف براسه في الكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن
معاويه وارسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب
فدخل بعض بني امية على يزيد فقال ابشر يا امير المومنين فقد امكنك الله من عدو ابيك وعدوك
قد قتل ووجه براسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جي براس الحسين فوضع بين يدي يزيد
طست فامر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه شم منه رائحة
وقال الحمد لله الذي كفانا المونة بغير مونة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله . قالت ريا حاضنة
يزيد قد دنوت منه فنظرت اليه وبه ردع من حنا . والذي اذهب نفسه وهو قادر على
ان يغفر له لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب في يديه ويقول ابياتا من الشعر ابن الزبعرى
ومكث الراس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم ترك في خزاين السلاح حتى ولي سليمان بن
عبد الملك فبعث اليه فجاء به وقد نحل وبقي عظم ابيض فجعله في سفط وطيبه وصلى عليه
ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح ان وجه
الي براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه
فلما دخلت المسودة سالوا عن موضع الراس فنبشوه واخذوه والله اعلم ما صنع به . وقال
السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها . وعن عطا في قوله تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة اطرافها . وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي
قالت كنت ايام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كانها علقة . وعن الزهري بلغني انه
لم يقلب حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط . ويقال ان
الدنيا اظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا
ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا ان يسيغوا
منها شيا . وروي ان السما امطرت دما فاصبح كل شي لهم ملآن دما .

ذكر ما كان بعد في يوم عاشوراء

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين

وتلثمايه انصرف خلق من الشيعة واشياعهم من المشاهدين بقبر ام كلثوم ونفيسه ومعهم جماعة
من فرسان المغاربه ورجالتهم بالنياحة والبكا على الحسين عليه السلام وكسروا اواني السقايين في
الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت
اليهم جماعة من رعية اسفل الجرف فخرج ابو محمد الحسن بن عمار وكان يسكن هناك في دار
محمد بن ابي بكر واغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موضع ذلك عند المعز ولولا ذلك
لعظمت الفتنة لان الناس كانوا قد اغلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وابواب الدور وانما قويت
انفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو في ايام الاخشيدية والكافورية في يوم
عاشورا عند قبر كلثوم وقبر نفيسه ؞ وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتتعلق
السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكت لقي
المكروه واخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال
المسبحي ؞ وفي يوم عاشورا يعني من سنة ست وتسعين وثلثمايه اجرى الامر فيه على ما يجري كل سنة
من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والانشاد
ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون
بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلزموا الناس اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا
تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك طايفة منهم يوم الجمعة
الى الجامع العتيق بعد الصلاة وانشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبضوا على
رجل منهم ونودي هذا جزا من سب عايشة وزوجها صلى الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع والغوغا
معه وسبوا السلف وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه ؞ **وقال ابن المامون** وفي يوم
عاشورا يعني من سنة خمس عشرة وخمسمايه عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان
يسكنها الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري به
العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من ادم والسماط عليها من غير مرا
كب نحاس وجميع الزبادي اجبان وسلايط ومخللات وجميع الخبز من شعير ؞ وخرج الافضل من باب رد
الكم وجلس على بساط صوف من غير مشوره واستفتح المقريون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل
السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى اخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس
مصفى الى اخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل ؞ ولما كان يوم عاشورا من سنة
ست عشرة وخمسمايه جلس الخليفة الامر باحكام الله على باب الباذهنج يعني من القصر بعد قتل الافضل
وعود الاسمطة الى القصر على كرسي جريد بغير مخدة متلثما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير
المامون وجميع الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام
عليه وهم بغير مناديل متلثمين حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز شعير
والحواضر على ما كان عليه في الايام الافضلية وتقدم الى والي مصر والقاهرة بان لا يمكن احدا
من جمع ولا قراة بمصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ والشعرا

والشعرا او غيرهم على ما جرت به عادتهم **قال** ؞ وفي ليلة عاشورا من سنة سبع عشرة وخمسمايه
اعتمد الاجل الوزير المامون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور
جميع المتصدرين والوعاظ وقرا القران الى اخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة
المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلثما يرى للارض الحزن وحضر من شرف بالسلام
عليه والجلوس على السماط على ما جرت به العادة **وقال** ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر
من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم
فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا
جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضرة والمتصدرين في الجوامع جا الوزير فجلس صدرا والقاضي
والداعي من جانبيه والقرا يقرون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفة
شعرا يرثون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصروا
ولا يزالون كذلك الى ان يمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير
وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما الى باب الذهب فيجدون
الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب
دكك لتلحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي
والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد المنشدون ايضا ثم
يفرش وسط القاعة بالحصر المقلوب نبس على وجهها وانما يخالفوا مقاربها ثم يفرش
عليها سماط الحزن مقدار الف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان
الساذجة والاعسال النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر
وقف صاحب الباب وصاحب المايدة وادخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي
ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه ؞ وفي الناس من لا يدخل ولا
يلزم احد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي الذي ظهروا فيه
وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر
فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون ؞ والله تعالى اعلم

ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة ابواب البرها واجلها باب الذهب ثم باب البحر
ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم
ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهب

باب الذهب

وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجميع اهل الدولة في يوم الاثنين والخميس للموكب
المقدم ذكره بقاعة الذهب **[illegible]** ابن الطوير عن المعز لدين الله انه لما اخرج من المغرب
اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر بسبكها ارحية كارحية الطواحين وامر بها

حين دخل الى مصر فالقيت على ابواب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحسرات ولم تزل
على باب القصر الى ان كان زمن الغلا في ايام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس في
الامر اذن لهم ان يتزودوا منها بمبارد فاتخذ الناس مبارد حاده دعتهم الطمع حتى ذهبوا
باكثرها فامر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك . وقال ابن ميسر ان المعز لما
قدم الى القاهرة كان معه مايه جمل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت حجارة
جمل على كل جمل ثلاثة ارحيه ذهبا وانه عمل عضادتا الباب من تلك الارحيه واحدة
فوق اخرى يسمى باب الذهب والله تعالى اعلم

جلوس الخليفة

في المولد بالمنظرة علو باب الذهب قال ابن المامون في اخبار سنة ست عشرة
وخمسمايه وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمري واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس
وكان يتقدم بان يعمل اربعون صينية خشكنان وحلوى وكعك واطلق برسم المشاهد
المحتوية على الضرايح الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج ويتقدم بان
يعمل خمسمايه رطل حلوى وتفرق على المتصدرين والقرا والفقرا امامهم في صحون الفقرا
على ارغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدرين
وقرا الحضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وطلع الخليفة وسلموا عليه ثم خرج
متولي بيت المال بصندوق مختوم ضمنه عينا مايه دينار والف وثمانية وعشرون
درهما برسم اهل القرافة ومساكينها وغيرهم وفرقت الصواني بعد ما حمل منها للخاص وزمام
القصر ومتولي الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلا الاخوة والاولاد وكانت الرسوم
ومتولي الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولي دار العلم والمقرئين الخاص
وايمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الامر بعمل في سنة
سبع عشرة وخمسمايه باطلاق ما يخص المولد الآمري برسم المشاهد الشريفة من سكر
وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق
بمصر والقرافة خمسة قناطير حلوى والف رطل دقيق وما يحمل بدار الفطرة وعمل للاعيان
والمستخدمين من بعد الخصوص والدار المرتبة اربعون صينية خشكنان وحضر القاضي
والداعي والمستخدمون بدار العلم والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق
بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وتقدموا الا من بين يديه والمقربون الخاص جميعهم
يتلون القران وتقدم الخطيب وخطب الخطبة ووسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير
ثم حضر من انشد وذكر فضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولي بيت المال ومعه
صندوق من مال النجاوي خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل
ربيع الاول وبدا بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيدنا الاولين والاخرين محمد

محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشرة منه واطلق ما هو برسم الصدقات من مال النجاوي
خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة اربعون صينية فطرة ومن
الخزاين برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها اعضا
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشيرج لكل مشهد ويتولى تفرقته
سنا الملك ابن ميسر اربعمايه رطل حلاوة والف رطل خبز قال وكان الافضل بن امير
الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم
به وقدم العهد به حتى نسي ذكرها فاخذ الاستاذون يجددون ذكرها للخليفة الحاكم باحكام الله
الآمر
ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معاوضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجواري
والرسوم فيها فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفة في
الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد
امير المومنين علي بن ابي طالب ومولد فاطمة ومولد الحسين ومولد الحسن عليهم السلام
ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي هي اقرب المناظر واقرب الى الارض
قبالة دار فخر الدين جهاركس والفندق والمسجد . فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول
تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوى يابسة من طرايف
ويعبى في ثلثماية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني
في ارباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القرا بالحضرة والخطبا
والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب
بدعوا او يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود
باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراة الختمة ثم
يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه
بنقبا الرسايل فيركبون ويسيرون الى ان يصلوا الى اخر المضيق من السوقين قبل الابتدا
بسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سدت الطريق على السالكين من الركن المخلق
ومن سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالما رشا
خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة بالرمل الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة
ووالي القاهرة ماش وعليه حفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر الخليفة فيكون يرون
صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعا القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون
من المنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية
بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل
وعلى راسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة
ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير به قايلا امير المومنين يرد عليكم السلام ويسلم بقاضي
القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة من غير

يعين احد فتستفتح قرا الحضرة بالقراه ويكون قياما في الصدر ووجوههم للحاضرين وظهورهم
الى حايط المنظره فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق
المنبر الى ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده
الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعا للخليفه ثم يوخر ويتقدم
خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك والقراء في خلال
خطابة الخطبا يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطبا اخرج الاستاذ راسه ويده من طاقته
ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتنفض الناس ويجري امر الموالد الخمسة الباقيه
على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد
زوال الدولة الفاطميه يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك
بالدار القطبيه وهي الان المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب المدرسة الظاهريه
الركنيه انشا الاه المرحوم بيبرس

باب البحر

وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري وشوهد فيه امر عجيب فايدة جامع السيرة الظاهريه لما كان يوم [illegible]
يعني من سنة اثنين وسبعين وستمايه دخل بنقض علو احد ابواب القصر المسمى باب البحر قبالة المدرسة
دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمد فيه لبعض العماير السلطانيه فظهر صندوق في حايط مبني
عليه فللوقت احضرنا الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد صورة من نحاس اصفر
مفرغ على كرسي شبه ... ارتفاعه قدر شبر له اربعة ارجل يحمل الكرسي والصنم جالس على
مسورك وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفه يكون قدرها قرب الثلاثة اشبار
وفي صدر الصحيفه اشكال ثابته وفي الوسط صورة راس بغير جسد عليه دايره مكتوب كتابه
بالقبطي وبالقلفطريات والى جانبها في الصحيفه شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب
الاخر شكل اخر وعلى راسه صليب والاخر في يده عكاز وعلى راسه صليب وتحت ارجلهما اشكال
طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح [illegible]
التي تكتب فيها المكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد
تكشط اكثرها من طول المدة وقد بلي اللوح وما بقيت الكتابة تلتم ولا الخط يفهم وهذا نقش
ما فيه مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصفيحة القبطي
والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول يغني منه مكتوبا الاسكندر السطر
الثاني للارض وهيئتها له السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع اصحاب السطر الخامس
وهو حرس السطر السادس واحرازه يقوم السطر السابع الملك برجو وابواب السطر الثامن
عيرسه سبعه السطر التاسع حكيم عالم في عقله السطر العاشر وضعه فلا تفسد

تفسده السطر الحادي عشر وكل سوده الذي صنا عنها العشاق السطر الثاني عشر شدا
كل اسما ما سعد به بيبرس وهي احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان ذا الحكمة كلمة الله عز
وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح
خط الخليفة الحاكم واعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما شاهد السلطان ذلك امر
بقراءته فعرض على قرا الاقلام فقرئ وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن
الحاكم واسم امه رصد وفيه اسما الملايكة وعزايم ورقا واسما روحانية وصور ملكية
الكره حرس الديار المصريه وثغورها وصرف الاعدا عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهال الى
الله تعالى باقسام كثيرة لحماية الديار المصريه وصونها من الاعدا وحفظها من كل طارق
من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقلفطيريات واوفاق وصور وخواص
لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في خزاينه فايدة
ورايت في كتاب عتيق رب سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم
بامر الله تعالى لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب القصر ومن جملتها
ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك
لانه صاحب السيف والشعاع ... رته العسكر بين يدي الشمس الملكه وله الامر
والحرب والسلطان والقوة والمستولي بقوة روحانيته على مدينتنا وقد اقمنا طلسما لساعته
ويومه لقهر الاعدا وذل المنافقين في مكان احكمناه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر
مجاورا الاول باب بنيناه هذا نص ما رايته انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح
اشارة الى انهدام هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيره
وعجايبهم بهذا الفن وامور كبيره والله تعالى اعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف
بباب قصر بستان قبالة المدرسة الكامليه والله تعالى اعلم

باب الريح

كان على ما ادركته تجاه سور سعيد السعدا على يمنة السالك من ركن الخلوق الى
رحبة باب العيد وكان بابا مربعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة
السابقيه ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي الى بين القصرين تجاه
حمام البيسري وعرف هذا الباب في الدولة الايوبيه بباب قصر ابن الشيخ وذلك ان
الوزير الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان
يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب فقيل له في زمننا باب القصر وكان على حاله عضادتان
من حجاره ويعلوه اسكفه حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة اسطر بالقلم الكوفي فيها القراة بما
فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما قدر العشرة اذرع في طول كبير جدا
ويعلو هذا الباب سكن يشرف على الطريق ومازال على ذلك الى ان انشا الامير الوزير المشير

جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب لها املاك الناس
وكان مما اغتصب ما جاور المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك
وهدمها ليبنيها على ما يريد فتهدم هذا الباب في صفر سنه احدى عشرة وثمانمايه وبني
في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي السالك فيه من هذا الباب الى المدرسة
السابقيه هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والصفيه والابواب الجديده ودخل
فيها بعض ما كان تجاه هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل
بنيانه تمثال شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور وكانت بيني وبينه صحبه لاشاهد
هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فاخبرني انه احضر اليه شخص من حجارة قصير
القامة احدى عينيه اصغر من الاخرى فقلت لابد لي من مشاهدته فامر باحضار الموكل
بعمارته وانا معه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البنا فذكر انه رماه بين
احجار العمارة وانه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فاغلظ عليه وبالغ في الحض
فاعيا بهم احضاره فسالت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان
هذا الشخص اذا بدايرة فيها كتابة وبوسطها شخص قصير من حجارة وهذه كانت صفة جمال
الدين فانه كان قصيرا لقامة احدى عينيه اصغر من الاخرى وسيئه والله اعلم انه قد عين
في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص ان هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في
باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبامره وقد ظفر جمال الدين هذا باموال عظيمة
وجدها في داخل هذا القصر لما انشا داره الاولى في الحدرة من داخل هذا الباب في سنه
ست وتسعين وسبعمايه وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه يوميذ
من الظاهر برقوق ان يظهر عليه لا يقدر ان يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه
وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد اخبرني بشان رئيسان من اعيان الدولة
عنه انه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذاك ايام عمارته لهذه القاعة اتردد لشيخنا سراج الدين
عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقيه وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه
وكان يوميذ من عرض الجند ويعرف باستادار بخاص واشتهر هناك انه وجد حال هدمه
وعمارة القاعة والرواق بالحدرة مكانا مبنيا تحت الارض يمشي الحيطان فيه مال فما كان
عندي شك انه من اموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين ان السلطان
صلاح الدين لما استولى على القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشي من الخبيات وعاقب جماعة
فلم يوقفوه على امرها والله سبحانه وتعالى اعلم

باب الزمرد

سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسة الحجازية تجاه
باب العيد والله سبحانه وتعالى اعلم

باب العيد

هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء عليه قبة قد عملت مسجدا وتحتها حانوت يسكنه سقا ومقابله مسطبة وادركت العامة وهم يسمون هذه العقبة بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فتاتي الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنه احدى وستين وستمايه بنى الملك الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله بابا له وتم بناؤه في سنة اثنين وستين والله تعالى اعلم

باب قصر الشوك

وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري ويقال لها حمام يونس عند موقف المكاريه بجوار خزانة البنود على يمنة السالك منها الى رحبة الايدمري وهو الان زقاق ينتهي الى بير يستقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر والله تعالى اعلم

باب الديلم

وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الان درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دارا للفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

باب تربة الزعفران

في مكان الان بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني باعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر المذكور فيما تقدم

باب الزهومة

كان في اخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر التي للحوم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني [illegible] كان تجاهه ايضا درب السلسلة الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وموضعه الان باب قاعة الحنابلة من مدارس الصالحيه تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

ذكر المنحر

وكان بجوار هذا القصر الكبير [illegible] المنحر وهو الموضع الذي اتخذه الخلفا
لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الان يعرف
بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه مما في داخل هذا الدرب من الدور والطا
حون وغيرها وظاهره تجاه دار حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحاره ومن جملة المنحر
الساحة العظيمة التي عملتها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابة
العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاساكفة وكان الخليفة
اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينحر بالمصلى ثم ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون
بالتكبير ويرفعون اصواتهم فما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة
ليناوله اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطا الضحايا وتفرقتها في امرا واوليا الدولة على قدر رتبهم
العزيز بالله نزار

ذكر ما كان يعمل في عيد النحر

قال المسبحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلثمايه حمل بانس صاحب الشرطة
السماط وحمل ايضا علي بن سعيد المحتسب سماطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب
على العادة ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السماط والموايد واكل ونحر
بين يديه وامر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال
ابن المامون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمايه امر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة
العين ثلثة الاف وثلثمايه وسبعون دينارا ومن الكسوات ماية قطعة وسبع قطع برسم
الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم من الكتاب
وعدة ما ذبح ثلثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير الفان وخمسمايه واحد
وستون راسا تفصيله نوق ماية وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا
جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب
الساباط ويذبح الجزارون من الكباش الفين واربعمايه راس والذي اشتملت عليه نفقات
الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يحمل بالدار المامونية من الاسمطة وخارجا عن
اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلوى والقطع المنفوخ المصنوعة بدار
الفطرة العين ثمانماية وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور
والقطع المنفوخ اربعة وعشرون قنطارا تفصيله عن قصر بن في اول يوم خاصته
اثنا عشر قنطارا المنفوخ على الثلاثة ايام اثني عشر قنطارا وقال في سنة ست عشرة وخمسمايه
وحضر وقت تفرقة عيد النحر ووصل ما تاخر منها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت
عادته خارجا عما امر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد واصحابه وخارجا عما يفرق على

على سبيل المباح ومن باب الساباط مذبوحا ونحو ثلثماية دينار وسبعة عشر دينارا وفي
التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا
بما يجب من السلام واستفتح المقريون وتقدم ركاب المظلة وعرض ما جرت به عادته من المطال
الخمسة التي حبسها مذهبة وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقريون وعرضت الدواب جميعها
والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما استفتح النحر خرج الخليفة وسلم على من جرت
عادته به في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالشد
التي تسمى بشدة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرش
الملاة الدبيقي الحمرا وثلاث بطاين مصبوغة حمر يتقي بها الدم تكون كل من الجزارين بيده مكبة
صنصاف مدهونة يتقي بها الدم عن الملاة وكبرا المؤذنون ونحر الخليفة اربعا وثلاثين
ناقة وقصد المصطبة التي اخر صف المنحر وهو معلق بالشروب والفاكهة المعباة فيه
بمقدار رمحا غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحر وذبح الخليفة خاصة في المنحر وباب
الساباط دون الاجل الوزير المامون واولاده واخوته في الثلاثة ايام ما عدته الف وستماية
وستة واربعون راسا تفصيله نوق ماية وثلاثة عشر ناقة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة
ناقة وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ ماية ناقة وهي التي
يحمل منها للوزير واولاده واخوته والامرا والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الرجال
وفي كل [illegible] يتصدق منها على الضعفا والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد
تحمل ناقة منحورة للفقرا في القرافة ونحر في باب الساباط ما يحمل الى متحرية القصور والى دار
الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشر ناقة وثمانية عشر بقرة وخمسة عشر راس جاموس
ومن الكباش الف وثماني مايه راس يتصدق كل يوم في باب الساباط بشقط ما يذبح من النوق
والبقر واما مبلغ المنصرف على الاسمطة في الثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المامونيه
الف وثلثماية وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الحلاوة
والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن الطابع ثمانية واربعون قنطارا وقال
ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فتجري
حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح
ولا يخرم منه شي ويركب ثلاثة ايام متوالية فاولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد
الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور
دار سعيد السعدا الخانقاه اليوم وكان براحا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة
بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصاله
من المصلى ويكون قد تقدم الى هذا المنحر احدى وثلاثون فصيلا وناقة امام مسطبة يطلع عليها
الخليفة والوزير وهي مفروشة ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم الفراشون
الى المسطبة راسا ويكون بيده حربة من راسها الذي اسنان فيه وبيد قاضي القضاة في اصل سنانها

لتجعله القاضي في نحر البحره ويطعن بها الخليفه ويخرج من بين يديه حتى ياتي على العدة المذكوره
فاول نحيره هي التي تقدم وتسير الى داعي اليمن وهو الملك فيفرقها على المعتقدين من وزن
نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل
في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاثا وعشرين هذا • وفي مدة هذه الايام الثلاثة
يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من الدنانير
بغير رباعيه ولا قراريط على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار واما لحم الجزور فانه يفرق
في ارباب الرسوم للبركة في اطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاه وداعي
الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين من الشيعة بغير الكرخ
فاذا انقضى ذلك خلع الوزير على الخليفه من ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا آخر بغير
والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفه من المنحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة
شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويله انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة
الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال ابن ابي طي عدة ما يذبح
في هذا العيد في ثلثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير الفان وخمسماية واحد وستون راسا
تفصيله نوق مايه وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا
الذي ينحره الخليفه ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه
من الكباش الف واربعماية راس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفه ينحر بالمنحر ماية راس
ويعود الى خزانة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط فينحر
والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه ويجلس على الاسمطة وعدة ما يذبح الف
وسبعمايه وستة واربعون راسا ماية وثلاثة عشر بعيرا وناقه والباقي بقر وغنم قال
ابن الطوير وتعمل الضحايا على ما تقدم مما يقرب من الفي دينار وكانت تخرج المخلقات الى
الاعمال بشاير بركوب الخليفه في يوم عيد النحر مما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب
ابن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الدولة الرياسة اما بعد
فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه • ونشر راية الدين واوجب اعظامه • واطلع
بخلافة امير المومنين كواكب سعوده • واظهر للموالف والمخالف عز احزابه وقوة جنوده •
وجعل فرعه ساميا ناميا • واصله ثابتا راسخا وشرفه على الاديان باسرها وكان لها حاميا
ولاحكامها ناسخا يحمده امير المومنين ان الزم طاعته الخليقه • وجعل كرامته الاسباب الجديره
بالامامة الخليقه • ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفخار اجمعه • وضمن الجنه
لمن آمن به واتبع النور الذي معه • ورفعه الى اعلى منزلة تحير له منها المحل • وارسله بالهدى ودين
الحق فزهق الباطل وخمدت ناره واضمحل • صلى الله عليه وسلم وعلى اخيه وابن عمه امير المومنين
علي بن ابي طالب خير الامة وامامها • وحبر الملة وبدر تمامها • والموفي يومه في الطاعات على
ماضي امسه • ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه • واختصه بالعهد

بابعد غاية في سورة براءة فنادى في الحج باداها ولم يكن غيره ينفذ منفاذه ولا يسد مكانه • لانه قال لا
يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي علما في ذلك بما امر الله به سبحانه • وعلى الائمة من ذريتهما خلفاء الله في
ارضه • والقايمين في سياسة خلقه بصنيع الايمان وحصنه • والمحكمين من امر الدين ما لا وجه
لحكمه ولا سبيل الى نقضه • وسلم عليهم اجمعين سلاما يتصل دوامه • ولا يخشى انصرامه •
ومجد وكرم وشرف وعظم • وكتاب امير المومنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست
وثلثين وخمسماية • الذي تبلج فجره عن سبل محصت • ونفوس من اثار الذنوب خلصت •
ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت • ومغفرة هنات وسترت • وكان من خبر هذا اليوم
ان امير المومنين برز لكافة من حضرته من اوليايه • متوجها لقضا حق هذا العيد السعيد
وادايه • في عزة واضحه قواعدها متمكنه • وعساكر جمة يضيق عنها ظروف الامكنه • ومواكب
تتوالى كاتي السيل • ونجايب هيبة محتجبة في الليل باسلحة تحتار لها الابصار وتبرق •
وترتاع الافيدة منها وتفرق • من مشرفي اذا اورد تورد • ومن سمهري اذا قصد تقصد
ومن عدد اذا عدت تبرات المعافر من ضمانها • ومن قسي اذا ارسلت بنانها وصلت الى الغلو
بغير استبدانها ولم يزل سايرا في هدى الامامه وانوارها • وسكينة الخلافة ووقارها
الى ان وصل الى المصلى امام المحراب وادا الصلاة اذ لم يكن بينه وبين القبلة حجاب ثم علا المنبر
فاستوى على ذروته وهلل الله وكبره واثنى على عظمته • واحسن الى الكافه ببليغ موعظته
وتوجه الى ما اعد من البدن فنحره تكميلا لقربه • وانتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد
الى قصوره المكرمه ومنازله المقدسه • قد رضي الله عمله وشكر فعله وتقبل اعماله امير
المومنين من ذلك ليشكر الله تعالى على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم فيما يجاريه فاعلم
هذا واعمل به ان شا الله تعالى • والله تعالى اعلم

ذكر دار الوزارة الكبرى

وكان بجوار هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال
لها الدار الافضلية والدار السلطانية قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها
الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من ولي امرة امير الجيوش الى ان انتقل الامر عن المصريين وصار الى
بني ايوب فاستقر سكن الملك بقلعة الجبل خارج القاهره وسكنها السلطان الملك الصالح
ثم ارصدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفه الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة
قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى دور بني هريسه وعمرها دارا وسماها دار
الوزارة انتهى والذي يدل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمه التي بتلك الخطه انها من
الافضل لا من عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها امير الجيوش بدر هي داره بحارة برجوان التي
قيل لها دار المظفر وما زالت وزرا الدولة الفاطميه ارباب السيوف من عهد الافضل
ابن امير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى ان زالت الدولة فاستقر بها السلطان

الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه
الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار
السلطانية واول من انتقل عنها من الملوك وسكن القلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
الملك العادل ابى بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولى قطز سلطنة ديار مصر ولقب
بالملك العادل فى سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقدار
وقلاوون الالفى من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس
بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سار صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن
بقلعة الجبل وفى سنة ثلاث وتسعين وستمايه لما قتل الاشرف خليل بن قلاوون فى واقعة
بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس الملك الناصر محمد بن على تخت الملك وثارت الاشرفيه
من المماليك على الامرا وقتل من قتل خاف بقية الامرا من شر المماليك الاشرفيه فقبض منهم
على نحو الستماية مملوك وانزل بهم من القلعه واسكن منهم نحو الثلثمايه بدار الوزارة والكثير
منهم كثير واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور فى
موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنه سبعمايه اخذ الامير شمس الدين قراسنقر
المنصورى نايب السلطنه فى ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزاره
فيها الربع المقابل لخانقاه سعيد السعدا ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقريه ومكتب
الايتام فلما كانت دوله المرحمد بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنيه
بيبرس والرباط بجانبها من جانب دار الوزاره وذلك فى سنه ست وسبعمايه ثم استولى
الناس على ما بقى من دار الوزاره فمن حقوقها الربع تجاه الخانقاه الصلاحيه دار سعيد
السعدا والمدرسة القراسنقريه والخانقاه الركنيه لبيبرس وما بجوارها من دار قرمان
ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفه بدار خوند طولوباى الناصريه
جهة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وحمام الاعسر التى بجانبها والحمام المجاوره
لها وما وراء هذه الاماكن من الدور وغيرها وهى العون والطاحون الذين تلى المدرسة
القراسنقريه من الادر والخربة التى تلى ربع قراسنقر وما جاورها باب المدرسة القرا
سنقريه من الدور وخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفه بدار الامير سيف الدين
برلغى الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفه اليوم بدار الغزاوى وفيها
الترخاب الذى كان رزيك بن الصالح رزيك صحبه فى ايام وزارته من دار الوزارة الى
سعيد السعدا وهو باق الى الان فى صدر رفاعتها وذكر ان فيه حية عظيمه ومن حقوق
دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالحجارة وقد
بقى الان منه قطعه فى حد دار الوزارة الغربى فى حدها القبلى وهو الجدار الذى فيه باب
الطاحون والساقيه تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق الذى يعرف اليوم بخرايب تتر
ومنه قطعة فى حدها الشرقى عند باب الحمام والمستوقد بباب الجوانيه وكان تدار

بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد فى القبة التى دفن تحتها بيبرس
الجاشنكير من خانقاته وهو الذى يقرا فيه القرا وكان موضوعا فى دار الخلافة ببغداد يجلس
فيه الخلفا من بنى العباس فلما استولى الامير ابو الحرث البساسيرى على بغداد وخطب فيها
للخليفه المستنصر بالله الفاطمى اربعين جمعة وانتهبت قصر الخلافه وصار الخليفة القايم بامر الله
العباسى الى عانه وسير البساسيرى الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر فى سنه سبع
واربعين واربعمايه كان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القايم بامر الله الذى عممه بيده فى قالب
من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا يتغير شدته ومع هذا المنديل دواه والشباك الذى كان يجلس
فيه ويتوكا عليه فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار الوزارة على يد الافضل بن امير الجيوش فجعل هذا
الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكى عليه وما زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
الخانقاه الركنية واخذ من دار الوزارة انقاضا منها هذا الشباك فجعله فى القبة وهو شباك جليل
واما العمامة والردا فما زالا بالقصر حتى مات العاضد وملك السلطان صلاح الدين يوسف ديار
مصر سيرها فى جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستضى بامر الله العباسى ببغداد ومعهما الكتاب الذى
كتبه الخليفة القايم على نفسه واشهد عليه العدول فيه انه لا حق لبنى العباس ولا له من جملتهم فى
الخلافه مع وجود بنى فاطمة الزهرا عليها السلام وكان البساسيرى الزمه حتى اشهد على نفسه بذلك
وبعث بالاشهاد الى مصر فانفذه صلاح الدين الى بغداد مع ما سيره من التحف التى كانت بالقصر
واخبرنى شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودى ولد فى سنة سبع وسبعمايه قال رايت مرة وقد
سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقى من سور دار الوزاره جانب ظهرت منه
عليه فيها راس انسان كبيره وعندى ان هذه الراس من جملة روس الامرا البرقيه الذين قتلهم ضرغام فى
ايام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعى واحدا بعد
واحد الى خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم فى الخزانة قتل وقطع راسه وذلك
فى سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وكانت دار الوزارة فى الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات
ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مايه وعشرون معينا للما الذى يجرى فى بركها ومطابخها ونحو ذلك

ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار رواتبهم

وما يتعلق بذلك اما المعز لدين الله اول الخلفا الفاطميين بديار مصر فانه لم يقع اسم الوزاره على
احد فى ايامه واول من قيل له الوزير فى الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابى منصور
نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات
ابن كلس لم يستوزر العزيز بالله بعده احدا وانما كان رجال على الوساطة والسفارة فاستقر فى ذلك جماعة
كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام ابنه ابى على منصور الحاكم بامر الله ثم ولى الوزارة احمد بن على الجرجراى
فى ايام الظاهر ابى هاشم على بن الحاكم وما زالت الوزرا من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب اقلام حتى قدم
امير الجيوش بدر الجمالى قال ابن الطوير وكان زى هولا الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقيات

بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن ويتعرفون بلبس ثياب يقال لها الدراريع
واحدها دراعة وهي مشقوقة امام وجهه الى قريب من راس الفواد بازرار وعري منهم من تكون
ازراره من ذهب مشبك ومنهم من ازراره لولو وهذه علامة الوزارة وتحمل له الدواة
المحلاة بالذهب وتقف بين يديه الحجاب وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد وارباب
الاقلام وكان اخرهم الوزير بن المغربي الذي قدم عليه امير بدر من عكا وورد للمستنصر وزير
سيف الدين ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى ٭ وترتيب وزارته بان تكون وزارته وزارة
صاحب سيف بان تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمته فعقد
له هذا العقد واتى له هذا السجل ونعت بالسيد الاجل امير المومنين الجيوش وهو النعت
الذي كان لصاحب ولاية دمشق واضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين
وجعل القاضي والداعي نايبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المومنين
جوامع وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلدك امير المومنين من ذلك مدبرا للبلاد
مصلحا للفساد ٭ مدمرا اهل العناد ٭ وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان المطوق وزيد
له الحنك مع الدواة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين
واربعماية فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم
الوزارة من حينئذ فلما قام شاهنشاه بن امير الجيوش من بعد ابيه ومات الخليفة المستنصر
واجلس من بعده في الخلافة احمد ابن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده
صار من يتولى هذه المرتبة يترتب يتلقب ايضا واول من نعت بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب
رضوان بن ولخشي عندما ولاه الحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك
في سنة ثلثين وخمسمايه وفعل ذلك من بعده فتلقب طلايع بن رزيك بالملك المنصور ولقب
ابنه رزيك بن طلايع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب بعدهم صلاح
الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار رب السيف من عهد امير الجيوش بدر
الى اخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في كافه من الامرا
والاجناد والقضاة والكتاب وساير الرعية وهو الذي يولي ارباب المناصب الدينية
والدنيويه وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان
صغيرا والقايم بامره من الامرا وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخاصكي
مع الاشرف شعبان وكما ادركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما
كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق قال
ابن ابي طي وكانت خلعهم يعني الخلفا الفاطميين على الامرا الثياب الدبيقي والعمايم بالقصب
بالطرز المذهب والاسوره وكان طراز الذهب والعمامة بخمسمايه دينار ويخلع على
اكابر الامرا الاطواق الذهب والسيوف المحلاه وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق
عقد جوهر قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد

بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الدواية المرخاة والطيلسان
المقور زي قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزارة وارباب الاقلام في زمننا هذا
غير انه لعظم احوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير ونعت بحمد
الالف مثقال ذهبا قلادة من عنبر معشوش يقال لها العنبرية وتميز بها الوزير
خاصته ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع
ارباب العمايم اذا خلع عليهم فانه يكون خلعهم بالطرحة ويترك ايضا اليوم من خلعة الوزير
وغيره الدواية المرخاة وتسمى العذبه وصارت الآن من زي القضاة فقط وهجرها الوزرا
وبنيه والله تعالى اعلم ان يكون وضعها في الدولة الفاطميه للوزير في خلعه اشارة الى انه
يلي ارباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف ولذلك ترك في الدوله
التركية من خلع الوزارة تقليدا بالسيف لانه لا حكم له على ارباب السيوف ٭ ولما قام
الافضل بن امير الجيوش خلع عليه ايضا بالسيف والطيلسان المقور ٭ وبعد الافضل لم
يخلع على احد من الوزرا كذلك الى ان تقدم طلايع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما
خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور قال ابن المامون
وفي يوم الجمعة ثانيه يعني ثاني ذي الحجة سنة خمسة عشر وخمسمايه اخلع على القايد بن
فاتك البطايحي من الملابس الخاص الشريفة في بردتم مجلس اللعبة وطوق ذهب مرصع وسيف
ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وامر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج
بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه
القواد على عادة من تقدمه وخرج من باب الذهب بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد
راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق
الثياب ولما كان في يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امرا الدولة لتقبيل الارض بين
يدي الخليفة الامر على العادة التي قررها مستجدا واستدعى الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة
فلما حضر امر باحضار السجل للاجل الوزير المامون من يده فقبله وسلمه لزمام القصر وامر
الخليفة الوزير المامون بالجلوس عن عتبة وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى
في هذا المكان وكانت سجلات الامرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان يعلم
النسبة للامرا والمحنكين من الامرا الى المامون في الناس اجمع ولم يكن منهم احد ينتسب للافضل
ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة للمامون تعلم في مجلس الخليفة ٭ وتقدمت الامرا والاجناد
فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام
الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم امر الخليفة للشيخ ابي الحسن
بن ابي اسامة باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس
الخليفة ٭ ثم استدعى الشيخ ابا البركات بن ابي الليث وخلع عليه بدله مذهبه ٭ وكذلك
ابا الرضى سالم بن الشيخ ابي الحسن وكذلك ابو المكارم اخوه وابو محمد اخو تمام ابو الفضل

المبدى ووهبه دنانير كثيرة بحكم انه الذى قرا السجل وخلع على الشيخ ابى الفضايل بن ابى الليث
صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عمار الصنع متولى امور الضيافات
والرسل الواصلين الى الحضرة من مجلس الافضل ولا يصل اليه احد لا حاجب الحجاب ولا غيره
سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة فى ذلك الوقت من
اجل الخدم واكبرها ثم عادت من اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضى ابو الفتح بن قادوس
يمدح الوزير المامون عند مثوله بين يديه وقد زيد فى نعوته

قالوا اتاه النعت وهو السيد المامون حقا والاجل الاشرف
ومغيث امة احمد ومجيرها ما زاد ناسا على ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المامون للدولة وجميل افعاله بلغ الخليفة الامر باحكام
الله فى شكره واثنى عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج الى الخلوة فقال الخليفة يكون فى هذا اليوم
وامر بخلو المجلس فعند ذلك تمثل بين يدى الخليفة وقال له يا مولانا امتثال الامر صعب ومخالفته
اصعب وما يستمع خلافه تدام امر دولته وهو كل دست خلافته ومنصب ابائه واجداده
وما فى قواى ما يلزمه منى ويبلغنى هذا المقدار ووجهات ان اقوم به والامر كبير فعند ذلك
تغير الخلافه واقسم ان كان لى وزير غيرك وهو فى نفسى من ايام الافضل وهو مستمر على الاستغفار
الى الان بان له التغير فى وجه الخليفة **وقال** ما اعتقدت انك تخرج عن امرى ولا تخا
لفنى فقال له المامون عند ذلك لى شروط وانا اذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال
تذكرت بالامس مع الافضل وكان قد اجتهد فى النعوت وحل المنطقة فلم افعل فقال الخليفة
علمت ذلك فى وقته قال وكان اولاده يكتبون اليه مما يعلمه مولانا من نوى فى مدحته فى المال
والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى بل محافظة مع ذلك المعادات الاهل جميعهم والاجناد وارباب
الطيالس والاقلام وهو يعطينى كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام احد منهم فعند ذلك قال
له الخليفة فاذا كان فعل الافضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلى انا فقال المامون يعوضنى المولى
ما يا من به فاسئله بشرط ان لا يكون زايدا عليه فطولب ما ابتدا به ان قال اريد الاموال
لا تجبى الا بالقصر ولا تحمل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا تفرق الا منه وتكون الاسمطة
الاعتيادية ويتوسع فى رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم سدنا الكم فعند ذلك قال له
المامون سمعا وطاعة اما الكسوات والجبايه والاسمطة فما تكون الا بالقصور واما توسعة الرواتب
فما ثم من يخالف الامر واما زيادة رسم سدنا الكم فقد كان الرسم فى كل يوم ثلاثون دينارا يكون فى
كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما نفعل بعد ذلك فى الركوبات واسمطة الاعياد
وغيرها فى ساير الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المامون اريد بهذا مسطورا بخط
امير المؤمنين ويقسم فيه باباءه الطاهرين انه لا يسمع فى حاسد ومبغض ومهما ذكر عنى يطلعنى عليه
ولا يامر فى بامر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسى وانحطاط قدرى وهذه الايمان باقية الى
وقت وفاتى فاذا توفيت تكون لاولادى ولمن اخلفه بعدى فاحضرت الدواة وكتب ذلك

وكتب ذلك جميعه واشهد الله فى اخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل
الارض وجعله على راسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما فى قصبة فضة قال فلما قبض على
المامون فى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة انفذ الخليفة المامون الامر باحكام
الله طلب الايمان فنفذ له الذى فى القصبة الفضة فحرقها لوقتها وبقيت النسخة الاخرى
عندى فعدمت فى الحركات التى جرت **وقال** ابن ميسر فى حوادث سنة خمس عشرة
وخمسمائة وفيها تشرف القايد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فاتك بن الامير
مختار الدولة ابى الحسن مختار المستنصرى المعروف بابن البطايحى فى الخامس من ذى الحجة وكان قبل
ذلك عند الافضل استاداره وهو الذى قدمه الى هذه الرتبة واستقرت نعوته فى سجلات
المعزو على كافة الامرا والاجناد بالاجل المامون تاج الخلافه وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير
المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلافة عز الاسلام فخر الانام
نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش
سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم
الثلثا التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون فى داره عندما اذن الصبح
وجا الناس للخدمة للهنا على طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستادون المحنكون
والشعرا بعدهم فركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت
له فى موضعها الجارى بها العادة واغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزرا السيوف
والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال فى المرتبة توقف عن
الجلوس عليها لانها حالة لم يجر معه حديث فيها ثم الجاته الضرورة لاجل حضور الامرا للجلوس
عليها فجلس وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه واخواه عن يساره والامرا المطوقون خاصة دون
غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع من ان فتح الباب وخرج
عدة من الاستادين المحنكين بسلام امير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة ورسم
المقصود بعد حضوره وقف له اولاد المامون واخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال امير
المؤمنين يرد على السيد الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه
فورد من الباب واغلق الباب وتاخر الامير الى ان نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل يد المامون
ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول يا
ازال اعد نفسى سلطانا حتى اجلس على تلك المرتبة والباب يغلق فى وجهى والدخان فى انفى فان الحمام كان
من خلف الباب فى السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة واشار بالدخول الى القصر فدخل الى المكان
الذى هيئ له ودعى بمجلس الوزارة ودعى الامرا بالدخول الى ان جلس الخليفة واستفتح القرا واستدعى
المامون فجلس بين يديه وسلم عليه اولاده واخوته وجل الامرا على قدر طبقاتهم يدعوا ويليهم ارباب
الاطواق ويليهم ارباب العماريات والانتصاب ثم العنوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن ابى اسامة ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف بن انس الدولة ثم بقية

الطالبين بالاشراف ثم سلم القاضي بن الر بشهوده والداعي بن عبد الحقيق بالمومنين
ثم سلم القايد معتمد مقدم الركاب الامرى بجميع المقدمين الامرية ثم سلم بعديم الشيخ ابو البركات
ابن ابي الليث متولي ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طايفة بمقدمها فلما
انقضى ذلك الشرط والى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما بنياص اهل البلدين ثم دخل البطرك
بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم
المقريون ثم قد قارب العصر ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته
قال فكان هذا رتبة الوزير المامون قال ابن المامون واما قرر للوزارة عينا في
الشهر بغير اجابات بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة الاف دينار تفصيلها ما هو على حكم
النيابة في العلامة الف دينار وما هو على حكم الراتب الف وخمسماية دينار وما هو عن مائة
غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر فاما الغلمان الركابية وغيرهم
من الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من الاقطاعات خمسون الف
دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجملة في البلاد صقفات ومن البساتين الثلاثة
بستان الامير تميم وبستانان بكوم اشفين ومن القوت يعني القمح والقضيم يعني الشعير والبرسيم
في السنة عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم برسم مطابخه سائرة من المواجبات ثمانية الاف
راس فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل لعالمها والدون فيهما استدعاه متولي المطابخ بطلق
من دار التنكيس وسوق الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مفرد كسوة الوزارة في العيدين وفصل الشتا
والصيف وموسم عيد الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من عزى شهر رمضان واول العام وغيره كما
سيرد في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقد استقصيت صوت سير الوزرا في هذا الذي
سميته تلقيح العقول والارا في تنقيح اخبار الجلة الوزرا فانظره والله تعالى اعلم

ذكر الحجر التي كانت برسم
الصبيان الحجرية

وكان يجاور دار الوزارة مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصين بالخلفا كما
ادركنا بالقلعة البيوت التي كان لها الطباق وكانت هذه الحجر من جانب حارة الجوانية والى حيث
المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجاه الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر
دار الامير بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي تجاور المسجد الكاين على يمنة من سلك من باب الجوانية
طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار امير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون
والمسجد المعروف بالحلبي وما يجاوره من القاعتين اللتين تعرف احديهما بقاعة الامير علم الدين
سنجر الجاولي وما في جانبيها الى مسجد القاصد وما وراهن الدور وكان لهولاء الحجرية اسطبل
برسم دوابهم سياتي ذكره ان شا الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية بعد انقضا دولة الخلفا
الفاطميين الى بعد السبعماية فهدمت وانشى الناس مكانها الاماكن المذكورة قال ابن

ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل كل مايرة في صنعه صابغا الخاص وافرد لهم مكانا
برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والاماثل وشرط على ولاة الاعمال تعويض اولاد الناس باعمالهم
فمن كان ذا شهامة وحسن خلقة ارسله ليجهز في الركاب فسيروا اليه عالما من اولاد الكتاب
فافرد لهم دورا وسماها الحجر قال ابن الطوير وكوتب الافضل بن امير الجيوش من عسقلان
باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليهم وانفق حتى يمكنا من مال وسلاح ورجال وخيل واستناب
اخاه المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ
الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره
وهي نوبة البصة وعلم ان السبب في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات
وكان بعض الفرنج شاعر منجع اليهم فقال يخاطب صنجيل ملك الفرنج

نصرت بنفسك دين المسيح ... لله درك من صنجيل
وما سمع الناس فيما رووه ... باقبح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة احد من الاجناد بالافضل
وحط عليهم النعوت ولم يسم لاحد منهم كلمة وانشا سبع حجر للجر واختار من اولاد الناس الاجناد ثلاثة
الاف راجل وسمتهم في الحجر وجعل لكل مائة زماما ونقيبا وزم الكل بامير يقال له الموفق واطلق لكل
منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره وعني بهولا الاجناد وكان اذا دهمه امر مهم جهزهم
اليه مع الزمام الاكبر وقال ابن المامون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السماط
رجل يعرف بابن دحل وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يتقدم له صحن كبير من
القطعون المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها ما لم يحمل مثله قط
من الاطعمة فياكل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا
ليراه وكان من الاجناد واسر في ايام الافضل وقيده الفرنجي في الاسر وكان بعيرا فاتفق ان
ذكر للافرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر لي ترعجل عند كم اكله الى اخره فضحك
منه واتاه بعجل كبير ويقال بخنزير فقال اذبحه واشوه واتني معه بجرة خل خمر قال اذا اكلته
ما يكون لك عندك فغلط الفرنجي وقال له اطلقك تمضي الى اهلك فاستحلفه على ذلك
وغلظ عليه اليمين واحضر الافرنجي عدة من اصحابه يشاهدوا فعله فلما استوى العجل جمعه
صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجبوا من فعله فاطلقه فقال الاخاف من ان يعتقد من انتم
ما ردا اليكم فاحضر الافرنجي من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا باب عسقلان فطلع منها
واعفي بعد ذلك من السفرة وبقي برسم الاسمطة وقال ابن عبد الظاهر الحجر قرب
من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه دار الوزارة الى جانبه باب
القوس الذي يسمى باب النصر قديما على يمنة الخارج من القاهرة كان ترى فيه جماعة من الشبان
يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يقاربون خمسة الاف نسمة ولكل حجرة
اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك متفرقة لهم عندهم سلاحهم فاذا دعوا

خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا فى ذلك على مثال الد... به والاستاده
وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او التقدمة مثل على بن
السلار وغيره ولا ياوى احد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجرية حجرة مفردة
عليهم استادون يبيتون عندهم وخدام برسمهم والله تعالى اعلم

ذكر المناخ السعيد

وكان خلف ورا القصر الكبير فيما يلى رحبة دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو
موضع برسم طواحين القمح التى تطحن جرايات القصور وبرسم خزاين الاحطاب والحديد ونحو ذلك قال
ابن الطوير واما المناخات فيها من الحواصل ما لا يحصره الا العلم من الاحطاب والحديد والطواحين
الحديديه والالات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد العلوج الغاطنين فيه والقتب
والكتان والمنجنيقات المعدة والطواحين الدايرة برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت فى
المخازن الذى عليه الاتربة ولا ينقطع الا بالمعاول وتداركت هذه الدولة يعنى دولة بنى ايوب
منه شيا كثيرا وفى هذا المكان اسرى بهم واليه ياوى العلوج فى بيوت برسمهم وكانت كبيرة عدتهم
فيهم من النجارين والحدادين والدهانين والفرانين اوزان الجرايات وفى هذا المكان زيادة
الكثرا اهل الدولة وحامية امير من الامرا ومشارفة من العدول وله ايضا شاهد النفقات
وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعليقا تهما جار غير جوار يهم
لان اوقاتهم مستغرقة فى مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطايحى
استجد طواحين برسم الرواتب والله تعالى اعلم

اسطبل الطارمة

بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب العيد من شرقى الجامع الاقمر
اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اسطبلات احدهما يعرف بالطارمة يقابل قصر الشوك
والاخر بحارة زويلة يعرف بالجيزه وكان يكون للخليفة الخاص مما يقرب من الف راس كل
اسطبل النصف من ذلك فمنها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العوارى لارباب الرتب
والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام المواسم وهى التغييرات المقدم ذكر ارسالها لارباب
الرتب والخدم والمرتب لكل اسطبل منها لكل ثلاثة اروس سايس واحد ملازم ولكل واحد سدرة
برسم سيرها وفى كل اسطبل بير بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاتبان
اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل رجل من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين
يتسلمون من خزاين السروج المركبات بالحلى ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره فى خزاين السروج
ولكل من الاسطبلين رايض كميراخور ولهما ميرة وجامكية متسعة وللعرفا على السواس
ميرة ولهما عادات الجرايات من اللحم والخبز خارجا عن الجوامك فاذا ابتغى لايام المواسم التى يركب فيها

فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع اخرج الى كل رايض فى الاسطبل مع استاد مظلة دبيقى
مركبة على قنطارية يدعونه ويحصل الرايض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليها
المركبات الحلى التى يركبها الخليفة تنزيهها الرايض حايل بينه وبين السرج ويركب الاستاد
بغلة مطيعة ويحمل تلك المظلة ويسير فى مراح الاسطبل وفيه سعة عظيمة ماد او عايدا ونحوها
البوقات والطبل تنكر ذلك عدة دفعات فى كل يوم مدة ذلك الاسبوع حتى يستقروا ما
يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا ينفر منه فى حال الركوب عليه فيعمل كذلك فى كل اسطبل
من الاسطبلين مع الدواب والبغلة التى تحتها هى التى تركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم
ولا يخل ذلك ويقال انه ما راثت دابته ولا بالت والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة
ايضا الى حين نزولهما عنهما ● وكان فى الساحل بطريق مصر من القاهرة فى البساتين المنسوبة لك
ملك صارم الدين خطليا سويقتان بهلوتان يتهنا معبيتان لتعبيتهم فى المراكب كالجليس فى
الشاهقين ولهما مستخدمون خادم ومشارف وعامل وجامكية يحمل بذلك المراكب التى
الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرهما مما يدخل اليه فى ايام النيل وهما
دوسا وامرها جار فى ديوان العماير بالصناعة والاتبان منها بالتوقيعات السلطانية للا
●سطبلات المذكورة وغيرها من الاراضى الديوانيه وعوامل بساتين الملك واذا اجرى من المستخدمين
خلف فى السفن التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون السقيف التبن ثمانيه وستين
رطلا بالمصرى تبنا واذا انقعوا دربيا انه تغيرت صورته فيه كان عن القته اثنى عشر رطلا ولم
يزل ذلك كذلك الى اخر وقت ومما يحرز عندهم انهم لم يربوا احصانا ادبهم قط ولا يرون اضافته
الى دوابهم بالاسطبلات وقال ابن عبد الظاهر اسطبل الطارمة كان اسطبلا
للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبنى دورا ● والله تعالى اعلم

ذكر دار الضرب وما يتعلق بها

يقال ان اول ما ظهرت وكانت بجوار خزانة الدرق التى هى اليوم خان مسرور الكبير
دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التى تعرف اليوم بالخراطين وصار مكان
دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسى شمس الدولة فى وسط سوق السقطيين المها
مزبين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على
يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوانيت
التى على يمنة من سلك راس الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر فى ظهر دار
الضرب وانشا هذه الحوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم خمرتاش الحافظى
وجعلها وقفا وقال فى كتاب وقفها وحد هذه الدور الغربى ينتهى الى دار الضرب والى دار
الوكالة وقد صارت هذه الحوانيت الان من جملة اوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصبه
من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه فى الدولة الفاطمية باقية الى ان استجد السلطان

صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب
المذكور في ايامهم اعمال وتعلق بهاد نانير العزة ودنانير جيش المهندس ويتولاها قاضي
القضاة لجلالة قدرها عندهم قال ابن المامون وفي شوال منها وهي سنة ست
عشرة وخمسمايه امر الاجل ببنا دار ضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن
الامامة فبنيت بالقشاشيين قبالة المارستان وسميت بالدار الآمرية واستخدم لها
العدول وصار دينارها اعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب
المذكورة تجاه المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة الدرق فاعرفه فانك الان
اذا سلكت من راس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين
وما وراها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام
المامون بن البطايحي وزير الامر باحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة
المارستان الذي هناك وسميت بالدار الامرية والله تعالى اعلم

دار العلم الجديدة

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما
اغلق الافضل بن امير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بامر الله فتحها في باب التبانين اقتضى
الحال بعد قتله اعادة دار العلم فامتنع الوزير المامون من اعادتها في موضعها فاشار انه
زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبعة عشر وخمسمايه
وولاها لابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت
الدولة الفاطمية قال ابن عبد الظاهر رايت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل
على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي انها دار ابن ازدمر المجاور
لداري سكني الان خلف فندق مسرور الكبير وكذا قال لي والدي رحمه الله تعالى وقد
بناها جمال الدين استادار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مابة الف واكثر من ذلك على ما
ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلابة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا
من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق والله تعالى اعلم

موسم اول العام

قال ابن المامون واستهل غرة سنة سبع عشرة وخمسمايه وبادر المستخدمون في الخزاين
والصناديق لاتفاق تحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من غير ورق من ضرب السنة المستجدة ١٥٠
ورسم جميع ما يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وارباب الصنايع والمستخدمات وجميع
الاستاذين العوالي والادوان وشواهل ما يختص بالاجل المامون واولاده والاصحاب
والحواشي والامرا والضيوف والاجناد فامر باستغرقه والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة

السنة نظير ما كان قبلها وجلس المامون باكرا على السماط بداره وفرقت الرسوم على ارباب
الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التغاسير والتشريفات
وزي الموكب الى الدار المامونية وتسلم كل من المستخدمين المداريج باسما من شرف بالجنيه
ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة واحد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة
واستدعى الوزير المامون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وخدمت الرهجية
ورتب الموكب والجايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهريين
والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تشتمله تجارة كل منهم ومعا
لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بزيها ونجلها
وابواب حارات العبيد مغلقة بالستور ودخل من باب النصر والصدقات تعم المساكين واكثر
تفرق على المستقرين الى ان دخل من باب الذهب تلقته المقربون بالقرآن العظيم في طول
الدهاليز الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة ابايه للترحم
على عادته وبعد ذلك الى ما وراه من قصوره على سبيل الراحة وعبيت الاسمطة وجرى الحال فيها
وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وبسط قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر
وتوجه الاجل المامون الى داره فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها
اكثر مما تقدمها وكذلك الهنا في صحة الموسم بدار المامونية والستور وحضر من جرت
العادة بحضوره للهنا وتقديم الشعرا على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات
وترتيبها على المعهود واحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات
بما يحتاج اليه الدولة في طول السنة وشح به وتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل
صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من ساير الاصناف
ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيمار وجريدة البلاد وتذكرة الطراز والتوقيع عليها
مين وقال ابن الطوير واذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين
بالاماكن لاخراج الات المواكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزاين الاسلحة ما يحمله الصقالبة
صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح وهو الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف
المجذبة لغيرهم والدبابيس الكيمخت الاحمر والاسود ورووسها مدورة مضرسة ايضا واللتوت
كذلك وروسها مستطيلة مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من
طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلمها
نقباوهم في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزاين بعد تقضي الخدمة بها ويخرج لطايفة من العبيد
الاقويا السودان الشباب ويقال لهم ارباب خدمة السلاح الصغير وهم ثلاثمائة عبد لكل
واحد حربتان بصفو لنان اسنتها تحتها جلب فضة كل اثنين في شرابة وثمانية درقة بكوابج
فضة بينهم ذلك عرفا وهم على ما تقدم فيتسلمونه للعيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من
خزانة التجمل وهي من حقوق خزاين السلاح القصب الفضة برسم تشريف الوزير والامرا ارباب الرتب

وازمة العساكر والطوايف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المنقوشة
بالذهب الاذرعين منها فيشد في ذلك الخالي من الانابيب عدة من المعاجر الشراب الملونه
ويترك اطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق وبروسها رمانين منفوخة فضة مذهبة في
واهله مجوفة لذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت ويكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات
وهي شبه الكجاوات من الديباج الاحمر والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة
مضبوطة بزنانير حرير وعلى داير التربيع منها مناطق بكوامخ فضة مسموره في جلد نطية عدد
العقب فيسير من العقب عشرة ومن العماريات مثلها من الجم خاصة ويخرج للوزير خاصة
لواآن على رمحين طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ونفس اللوا ملفوف غير منشور وهكذا
التشريف يسير امام الوزير وهو للامرا من ورايهم ثم يسير للامرا ارباب الرتب في الخدم اولهم
صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهسلار العساكر اربع قصبات
واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامرا على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان
اثنان وواحده واحده • ثم تخرج من البنود الخاص الدبيقي المرقوم الملون عشرة برماح ملبسة
بالانابيب وعلى روسها الرمامين والاهله للوزير خاصته ودون هذه البنود ما هو من الحرير
على رماح غير ملبسة وروسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه امام من
الامرا المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع براسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات
داخله في الطلعة وعقبها حديد مدور واسفلها في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فتلا
متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا
يسيرون رجالة في الموكب يسيرون نيابة وكبيرة ثم تخرج من العماريات حمل عشرين بغلا
على كل بغل ثلاث نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول يتسلمها صناعها ويسيرون
في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف • ثم يخرج لعشرين
متطوعين بغير جار ولا جرايه تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللمط وهي واسعة
وسيف ويسيرون ايضا رجالة في المواكب هذه وظيفة خزاين السلاح • ثم يحضر حامي خزاين
السروج وهو من الاستادين المحنكين اليها مع مشارفها وهو من الشهود المعدلين فيخرج منها
برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يعين في موكبه مائة سرج منها سبعون
على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على بغلتين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب ومن ذهب وفضة
او من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزله بالمينا وروادفها وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو
مرصع بالجواهر الفايقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلايد العنبر وفي ايدي وارجل
اكثرها خلاخل مسطوحة دايرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرها
من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير وقيمة كل دابة وما عليها من العدة الف
دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه
ويسلم ذلك لعرفا الاسطبلات بالعرض عليهم من الجرايد التي هي ثابتة فيها بعلامة ما هنالك في

في اماكنها واعدادها وعدد كل موكب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو
مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفا المشدادين بها يعرفونهم الى ان
يعيدوها وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها بوزنها ثم يخرج من الخزانة المذكورة لارباب الرتب او
الجوانبين في الخدم على مقاديرهم مركبات ايضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما يقرب عدته من الثمانية
مركب على خيل وبغال وتسلمها العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويندب حاجب يحضر الثمر
فلان وفلان من ارباب الخدم سيفا وقلما فيعرف كل شدادة صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة
ومصر سحر يوم الركوب ولهم من المركبات رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكامل
هذا الامر وتسلم ايضا الجمالون بالمناخات اغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى
اخر الثامن والعشرين من ذي الحجة واصبح اليوم التاسع والعشرين وهو سلخه على راي القوم عزم
الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها • ويقال له يوم عرض الخيل
فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستادين المحنكين وخواصهم وعقلايهم فيستدعي
الوزير بصاحب الرسالة وتحصيلهم فيمضي الى استدعايه في هيئة المسرعين على حصان وهو اج امتثالا
لامر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة واعلمه باستدعايه
الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لا بد هليز
باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن
جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستادين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامرا
فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامرا وهو راكب • ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال
راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه
واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا من كراسي الحديد
يجلس عليه ورجلاه تطا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة
جالسا في المرتبة الهايلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يومر بالجلوس على
كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراة فيقبل كل شي بايات الله تعالى اللايقة بذلك الحال مقدار نصف
ساعة ثم تسلم الامرا ويشرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابة دابة وهي تنادي
كالعرايس بايدي شدادها الى ان يكمل عرضها فيقرا القرا الختم ذلك المجلس ويرخي الاستاذان الستر
فيقوم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله
والامرا بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قرب المكان فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انفصال
ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام من الخزاين الكسوات الخاص
ويكون لباسه فيها البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص ويدله فاما المنديل فيسلم التاج الشريف
للشاد ويقال له شد الوقار وهو من الاستادين المحنكين وله مزية لمباشرته ما يعلو تاج الخليفة •
فيشدها شدة غريبة لا يعرفها احد سواه شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة
لا يعرف لها قيمة فتنظم هي وحواليها دونها من الجواهر وهي موضوعة في العمامة وهو شكل الهلال من ياقوت

احمر ليس له مثال في الدنيا فينظم على خرقة حرير احسن وضع ويخيطه شاد التاج بخياطة خفية
ممكنة فتكون باعلى جبهة الخليفة ● ويقال ان زنة الجوهرة سبعة دراهم وزنة الحافر
احد عشر مثقالا وبدائرها قصب زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشاكل
تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة لكونها تعلو راس الخليفة
وهي اثنا عشر شوركا عرض سفل كل شورك منها شبر وطول ثلاثة اذرع وثلث واخر الشورك
من فوق دقيق جدا يجتمع بين الشوارك في راس عودها بدائره وهو قنطارية من الزان
ملبسة بانابيب الذهب وفي اخر انبوبة تلي الراس من حشمه فلكة بارزة مقدار عرض ابهام
تشد اجزاء الشوارك في حلقة من ذهب ويترك سبيا في راس الرمح وهو معروض يلقي تلك
الفلكة يمنع المظلة من الخروج في العود المركوز ولها اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوة
بورق الذهب على عدد الشوارك خفاف في الوزن طولها طول الشوارك وفيها خطاطيف
لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تضم وتنفتح على طريقة شوكات الخيزان ولها
راس يشبه الرمانة وتعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف
دائر يفتحها من شدتها عرضه اكثر من شبر وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث اصابع
فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة لاخر شوارك المظلة في راس العود ركبت الرمانة
عليها ولفت في عرضي دبيقي مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت
لركوبه ثم يؤمر بشد لوائي الحمد المختصين بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب
عود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى اميرين من حاشية الخليفة برسم
حملهما ● ويخرج احدى وعشرين راية لطافا من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف الوانها
من عزه ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المثقف طول كل راية
ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرادات فتسلم لاحد وعشرين رجلا
من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالما عشرين دينارا ثم يخرج رمحان في
اهلة من ذهب صامتة في كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل
فيهما الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ويسلمهما فارسان من صبيان الخاص يكونان امام الرايات
ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وحليته ذهب مرصعة بالجوهر
في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الى حامله ومع خروج المظلة ايضا
وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج حامل
الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم باللؤلؤ له سنان مختصر حليته ذهب ودرقة بكوبر
ذهب فيها سعة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه في غشاء من حرير يخرج
الى حاملها وهو امير مميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم يشعر الناس بطريق
الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احدهما كبرى والاخرى صغرى اما الكبرى فمن باب

باب العيد الى باب النصر مارا الى حوض عبد الملك بنا ومسجد هناك وهو اقصاها
ثم ينعطف على يساره طالبا الى الفتوح الى القصر اذا خرج من باب النصر مارا خافيا بالسور
ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس سلوك احديهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير
تشعيث بالموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من
بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب وارباب المتغيرات من ارباب السيوف والاقلام قياما
بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البنا الذي فيه اليوم فيسعى القوم لانتظار
ركوب الخليفة ويركب الامرا الى الوزير الى بابه داره فيركب الى القصر من غير استدعا لانه
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه بترتيب المقدم ذكره والامرا بين يديه ركبانا
ومشاة وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا حنك وهو في اهبة عظيمة من الثياب
الفاخرة والمنديل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله
في احصن مكان لا يصل الامرا اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز
يقال له دهليز العمود فيترجل على مسطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فيدخل مقطع
الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامرا بالقاعة على دكك معدة لذلك
مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتا بالبسط الجهرمية المحفورة فاذا دخلت الامرا
لركوب الخليفة واسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها
بكسوتها مما هو ملفوف فيه غير مبطنة فيسلمها باعانة اربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها
في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مستند في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد فيمسك العود
عاجز فوق يده بيسير وهو منتصب واقف ● ولم يرى قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج
السيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه ارخى ذؤابته ما دام حاملا له ثم يخرج الدواة فيتسلمها
حاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزرا حملوها القوم من الشهود المعدلين وهي الدواة
التي كانت من عجائب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل
شرب بياض مذهب ● وقد قال فيها بعض الشعرا يخاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان
في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما ●

الين لداود الحديد كرامة ● فقدره السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ● ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم اليه الامرا ويقفون الى جانب الراية فيرفع
صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة
المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمة باعلى جبهته وهو
محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الايسر ويتقلد بالسيف العربي وبيده قضيب الملك
وهو طول شبر ونصف من عود ملبس بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم
مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامرا بعدهم ثم يخرج اولئك اولا فاولا والوزير يخرج بعد

الامرا فيركب ويقف قبالة باب القصر بعيدا ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته
ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه
ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الراس يقال له الغرببة بصوت عجيب يخالف اصوات
البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب
ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا
بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ ان لا يزول عنه ظلها ثم
يكتنف الخليفة ٢ ير صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق الدابة
من الجانبين واثنان في ركابه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها وهو
المؤدي عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فاوله فروع الامرا
واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل في ارباب القصب الى ارباب الاطواق
الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللواءين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين
قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة
الى عشرة من اصحابه ويجنبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين
المحنكين ثم ياتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة بفرقة السلاح فيهم وهي
اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ومتقلدون بالسيوف واوساطهم مشدودة
بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهود وهم من جانبي الخليفة كالجناحين المادين وبينهما
فرجة لوجه الفرس ليس فيها احد وفي القرب من راسها الصقلبيان الحاملان للمدتين
وهما مروحتان كالنخلتين لما يسقط من طاير ونحوه وهو ساير على تؤدة ورفق في طول
الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة مارا وعايدا لعنها الطرقات وتسير الركبان في
عوده استرسالا لذلك فاراحت الاجناد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين
ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى ان يصل الى استسلار فيعود لترتيب الموكب
وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راكب جيد دوابه واسرعها هذا الى امام الموكب
ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ اعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في
خرايط ديباج احمر واصفر بشراريب عريرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير
بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب التوجلات المقدم ذكرهم اولا ثم ياتي الوزير في هيئته
وفي ركابه من اصحابه قوم يقال صبيان الزرد من اقويا الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة
رجل من جانبيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة وكانه على وقار من حراسة الخليفة ويجتهد
ان لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوي باصواتها
وحسنها الدنيا ثم ياتي حامل الرمح المقدم ذكره ودونه حرايم طوايف الراجل من الركابية والجيوشية
وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على اربعة الاف في
الوقت الحاضر وبهم اضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين بطوايف العساكر من الامرية

الآمرية والحجرية والحافظية والحجرية الصغار المنتقلين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك
المصطنعين ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وكان قد تقدم هولاء الفرسان عدة وافرة
من المترجلة ارباب قسي اليد وقسي الرجل في كثرة من حسابه وهم المعدون للاساطيل ويكون من
الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان
المحدود وعادوا على ادراجهم ويدخلون من باب النصر ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا
قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقمر بالقاهرة اليوم وقف وقفة بحملته في موكبه وانفرج
الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفة ويسلم له ٢
ظاهرا فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفيفة وهذه اعظم مكارمه تصدر عن الخليفة ولا
تكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون
الامرا قد نزلوا قبله لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر دخله وترجل الوزير
ودخل قبله الاستاذون المحنكون احدقوا به دوا الوزير امام وجه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي
ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه
الجاري به على عادته والامراء بين يديه واقاربه حواليه يترجلون من اماكنهم ويسيرون صحبته الى داره
فيدخل وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعة بالوداع وتتفرق الناس الى اماكنهم ويجدون
قد احضر اليهم الغرة وسواه تقدم الخليفة بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخير من ذي الحجة
بتاريخ السنة التي ركبوا لها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المستقلة
فيحمل الى الوزير منها ثلثماية وستون دينارا وثلثماية وستون رباعيا وثلثماية وستون قيراطا اولاده
واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير
وعشرة رباعية وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركة
من قبل الخليفة قال وبلغ العين الذي ضرب بما في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعية
والقراريط على ما يقرب من ثلاثة الاف دينار والله تعالى اعلم

ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خراريب الذهب

قال ابن المامون واحضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يصرف برسم خميس
العدس الخراريب الذهب وهو خمسماية دينار من عشرين الف خروبة فاستدعى كاتب بيت المال
ووقع له باطلاق العين دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك
وضربت عشرين الف خروبة واحضرها فامر بحملها الى الخليفة فتسير الخليفة منها الى المامون
ثلثماية وذكر انها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله عشر سنة واعاده ثم بطل حكمها
ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يحيي الامر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة
ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب

فيه خمسمائة دينار يعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن امير الجيوش عمل منها
للخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المامونية الف دينار وربما زادت
او نقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق
بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الآخر لفتحه والله تعالى اعلم

ذكر دار الوكالة الآمرية

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمنة السالك من
راس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر قال ابن المامون في شوال سنة ست
عشرة وخمسمائة تم انشاء يعني ابن المامون بن البطايحي وزير الخليفة الآمر باحكام الله دار
وكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

ذكر مصلى العيد

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد
جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جددها العزيز
بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها

قال ابن المامون زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر لصلاة العيد
الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن احمد الاذرعي الحسيني قد بكر وجلس
في المصلى تحت القبة في موضع تجاه الحذم واقاموه وانفذوا موضعه ابا جعفر مسلم واقعدوه
دونه وكان ابو جعفر محمد مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه
وصلى بالناس صلاة العيد صلاة تامة طويلة قرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث
الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة
نيفا وثلثين تسبيحة وكان القاضي بن النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانية
بام الكتاب وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واطال ايضا في ركوع الثانية وسجودها انا سبحت خلفه نيفا وثلثين تسبيحة في كل ركعة وفي
كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعات يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير
لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله
ورجا عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي عليه السلام انه كان يقرا في صلاة العيد قبل
التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم نشر البندين

اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في اعلى درجة من المنبر وسادة
من الديباج مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على
المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله اكبر الله اكبر استفتح بعد ذلك
وخطب وابلغ وابكى الناس وكانت خطبته بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره
وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخوذ على الخيل باحسن زي وساروا بين يديه بالفيلين فلما
حضر في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت اليهم السماطات ونشطهم الى الطعام وعتب على من
تاخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال المسبحي في حوادث آخر يوم من
رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وعبيت مساطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهر باب
النصر يكون عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد بن
النعمان باحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وامرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المساطب
ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها اسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على
مسطبة مسطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب
والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه من الاتراك والديلم والعزيزية والاخشيدية والكافورية
واهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج بالعنبر وبين
يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب
جده علي عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المامون ولما توفي امير الجيوش
بدر الجمالي واستقل الامر الى ولده الافضل بن امير الجيوش جرى على سنة والده في صلاة العيد
ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من
مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى يستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان
ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يحضر بعد الصلاة على المرتبة الى ان تنقضي الخطبة فيدخل من باب
الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه احد غيره ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السماط بها
مدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المامون بن البطايحي في الوزارة قال هذا نقص في
حق العيد وما نعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال ابن البطايحي له الخليفة الآمر باحكام الله
فما تراه انت فقال يجلس مولانا في المنظرة التي استجدت بين باب الذهب وبين باب البحر فاذا جلس
مولانا في المنظرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وجوز العساكر
فارسها وراجلها ويشملها بركة نظر مولانا اليها فاذا آن وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي
وجميع الامراء والاجناد واجتاز بابواب القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب
رايه وبالغ في شكره ثم عاد المامون الى تحليقه وامر بتفرقة كسوة العيد والهبات تعني في عيد النحر
سنة خمس عشرة وخمسمائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات
مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة

الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر شهر رمضان يعني من
سنة ست عشرة وخمسماية وهي تشتمل على دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير
ويسمى بعيد الحلل لان الجماعة فيه تعم الحلل وتعم الجماعة وفي غيره الاعيان خاصة وقد تقدم من
تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين
من شهر رمضان خرجت الاوامر باضعاف ما هو مستقر للمقربين والمؤذنين في كل ليلة
برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر المامون في اخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة
والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع العساكر الجلسا وحضر المقربون
والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عندهم معظم الجفنات والسندات
والمميزات من اهل القصور وبلاحي وموكبيات مملوه مما ملفوفه في عراضي دبيقي وجعلت امام
المذكورين ليسمحها بركة ختم القرآن واستفتح المقريون من الجمال خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا
ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعى فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجفنات ثم كبر
المؤذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات
وقدمت جفان القطايف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ
من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المقربين
والمؤذنين ورسم ان تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وان تكون التعبية في مجلس الملك وتعبى
الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعبى من باب المجلس الى ملتقا القاعة سماطا
واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه شيئا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ
فامتثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المامون واولاده واخوته وعرضت الطا
المذهبة المحاومة وكان المقربون يطرحون عند ذكرهم الايات التي في سورة النحل والله جعل
لكم مما خلق ظلالا الى اخرها وجلس الخليفة ورفع الستور واستفتح المقربون ووجه المامون السلام
عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى احد منهم مكانه
والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون من جميع
الاقاليم ووقفوا في اخر الايوان وختم المقربون وسلموا وخدمت الرهجية وتقدم متولي
كل اسطبل من الرواض وغيرهم بتقبيل الارض ووقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون
في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين وتدور دون تفاصل الايوان ودواب المظلة
متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون دون المستخدمين في الركاب ويعلوا بها الى قريب من الشباك
الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اسطبل قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولي غيره
على حكمه الى ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد على الف فرس خارجا عن البغال وما تاخر من
الجشارات والحجورة والمهارة ولما عرضت الدواب ابطلت الرهجية وعاد استفتاح
المقربين وكانوا يحسنون فيما ينتزعونه من القرآن الكريم ما يوافق الحال مثل الآية من ال عمران

عمران زين للناس حب الشهوات من النساء الى اخرها بعدها قل اللهم مالك الملك توتي
الملك من تشاء الى اخرها وعرضت الوحوش باجلال الديباج مزينة بالذهب والفضة وعرضت
العماريات بالاغشية الطيم والديباج والدبيقي بقباب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها
النجب والبخاتي والاقبابات الملبسة بالدبيقي الملون المرقوم وعرض السلاح والات الموكب
جميعها ونصبت الكوسات على باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر
عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالمسك والعود والكافور والزعفران والبخور المصنفة
التي يستخرج ما فيها ويحشى بالطيب وغيره وتشد وتختم وسلمت للمستخدمين في القصور وعبيت
في مواعين الذهب المكللة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حصل بقاعة
الذهب اخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك الى اخرها وخرج الخليفة لوقته من الباد هنج
وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمامون فجلس عن يمينه بعد
اداحق السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم مرتبته
وقدمت الرسل فشرفوا بتقبيل الارض والمقربون يتلون والمميزون يهللون ويكبرون ولفت
لوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة بندا وكبر واخذ بيده تمرة فافطر عليها ثم
ناول مثلها لوزيره فاظهر الفطور عليها واخذ الخليفة في ان يستعمل من جميع ما حضر ويستعمل ساول
وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كمه وتقدمت الاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير
وهو يناولهم من يده فيجعلوه في اكمامهم بعد تقبيله واخذ كل من الحاضرين من ذلك ويومي بالفطور
ويجعله في كمه على سبيل البركة فمن كان زاية الفطور افطر وان لم يكن زايه اومي وجعله في كمه لا
ينتقد على احد فعله ثم قال المامون بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نقيصة بل له به
الشرف والميزة ومد بين واحد من الطيفور الذي كان بين يديه عودنيات وجعله في كمه بعد
تقبيله واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك
ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجدا التعبية فيها من صدر المجلس الى اخره على ما امر به
ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلا اولاده واستدعى بالعوالي
من الامرا والقاضي والداعي والضيوف فاحضروا وشرفوا بجلوسهم معه وحصل من سرورهم بذلك
ما بسطهم ورفعوا التسبيح مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوايف والرسل على طبقاتهم
الى ان حمل جميع ما كان بالدار باسره وانقضى حكم الفطور وعاد التنفيذ في غيره وضربت الطبول
والابواق على ابواب القصور والدار المامونيه واحضرت النقابير وفرقت على اربابها من الاجناد
والمستخدمين وخرجت ازمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي يسن المد لترتيب
صفوفها من باب العيد الى المصلى ثم حضر الى الدار المامونيه الشيوخ المميزون وجلس المامون
في مجلسه واولاده بهية العيد وزينتها ورفعت الستور وابتدات المقربون وسلم متولوا
الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة وباقيهم كل منهما في زيه ومليح
وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المامونيه التجمل الخاص الذي رسم

الخليفة جميعه القضب الفضة والاعلام والمنجوقات والعماريات ولواي الوزارة لركوب
الخليفة بالمظلة بالطيم والمراكيب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات وركب
المامون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمة الرهجية وفي حلقهم العزبية وهي
ابواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب الخليفة فيه ولا يضرب قدام الوزير
الا في المواسم خاصة وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وعن شماله ويليهم اخوه
ويقدمهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلا والمميزين
وفوق امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام وخرج خاصة الدولة ريحان
الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلاة وعلق المحراب بالشروب المذهبة • وفيه فرش
ثلاث سجادات متراكبة واعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من
حصير ذكر انها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يصلي عليها وفرش الارض
جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل اعلاه المخدة التي يجلس عليها
الخليفة وعلق اللوايين عليه • وقعد تحت العتبة خاصة الدولة ريحان والقاضي واطلق البخور
ولم يفتح من ابوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز
ونقبا المؤمنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من ارباب
الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه • واستفتحت التهلاة واقبل الخليفة
من قصوره زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده • وبنو عمه واخوته
واستاذوه في ركابه • وتلقاه المقربون عند وصوله والخواص • واستدعى بالمامون فتقدم
بمفرده وقبل الارض واخذ السيف والرمح من مقدمي خزاين الكسوة والرهجية تخدم • وحمل
لوا الحمد بين يديه الى ان خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده
الدعو • في ترتيب الحجبة لمن شرف بها لا يتعدى احد حكمه وساير الموكب بالجانب الخاص
وحمل المحانيف ومصفات العساكر والطوايف جميعها بين ايديها وزواياها ورا المواكب الى ان
يصل الى قريب المصلى والعماريات والزرافات وقد سد على القبلة بالاسرة مملوة رجالا
مشكلة بالسلاح لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصيني
والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملات
الفضا لمشاهدة ما لم يالفوه والموكب ساير بهم وقد احاط بالخليفة والوزير صبيان الخاص
ويقدمهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر مكلمة والتروك الحديد بالصماصم
والدبابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولي الباب والحجاب ووقف الخليفة
بجملته بالمظلة الى ان اجتاز المامون راكبا بمن حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه
وصار امامه وترجل الامرا المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلا وصار كل
منهم يبدا بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى
راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفة اليه فاستدعى به فتسلم

تسلم واخذ الشكيمة بيده الى ان ترجل الخليفة في الدهليز الاخر وقصد المحراب والمؤذنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب ومسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن
يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذنين
مصلى الرجال والنسا الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست واهله ومتولي ديوان
الانشا يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكونوا معهم ولما قضى الخليفة الصلاة
وهي ركعتان قرا في الاولى بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات
وركع وسجد وفي الثانية الفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة
الجميع ومن ينوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن
يمينه والحرص عليه شديد • ولا يصل اليه الا من كان مختصا به وصعد المنبر بالخشوع
والسكينة وجميع من بالمصلى والتربة لا يسام نظره ويكثرون من الدعا له • ولما حصل في اعلى
المنبر اشار الى المامون فقبل الارض وسارع للطلوع اليه واذا ما عجب من سلامه وتعظيم
مقامه ووقف باعلى درجة واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى ان يصل الى الدرجة
الثالثة ووقف عندها واخرج المدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعى من بعضه
وهو ما جرت به العادة من قسمته يوم العيد وسنته والدعا للدولة ثم يستدعي الوزير بعد
ذلك فيصعد بعد القاضي فراى الخليفة الامر ذلك في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه
اولا ورفعه عن ان يكون مامورا مثل غيره وجعلها ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد
واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الى اخرها وكبر المؤذنون
ورفع اللوايين وترجل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر
في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة ابايه وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة
سبع صدقات ورسوم وتفرق • واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب العيد والامرا
بين يديه الى ان وصل الى باب الذهب يدخل منه بعد ان امر للاكابر بالوصول الى [illegible]
على سماط العيد على عادته • ولما دخل المامون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين
بتعبية السماط فامر بتفرقة الرسوم على اربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل
من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب ومتولي الديوان وكاتب الدفتر
والنايب لكل منهم رسم يعرف قبل جلوس الخليفة وعند نقض الاسمطة لغير المذكورين على قدر
منزلة كل منهم • ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذن على طيافير الفطرة الكبار التي في
مجلس الخليفة فامره الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل
من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور ولما اخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جلس على السرير
وبين يديه المايدة اللطيفة المذهب بالمينا معباة بالزبادي الذهب واستدعى الوزير
واصطف الناس من المدورة الى اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح
المقرئون وفي الدولة اسحاق متولي المايدة مستوفزا الوسط ومقدم خزانة الشراب بسل

سترية في مرفع ذهب وعطاتي مرصعان بالجوهر والياقوت ومتولي خزائن الانفاق
بيده خريطة مملوة دنانير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع اليه وتفرقة ه
الرسوم الجاري بها العادة وتلقت المانعون والحجاريه وتناوب القرا المنشدون
وارخيت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه اولا ثم رفعت الستور وجلس على
المدوره والسماط بن جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقربين والمنشدين والحجار به
والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل وبعث قصور الخليفة وفرق من الاصناف ما جرت
به العادة وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفه بدله الى اعلا المنظرة
بحسب ما كان امره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزرا بعد ما بالغ في شكره والثنا
عليه ثم توجه الى داره فوصل اليه الخليفة الصواني الخاص المكلله مغطاه على ما كانت بين يديه
وغيرها من الموائد وكذلك الى اولاده واخوته صينية صينية ولكاتب الدست ولمتولي
حجبة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم
بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعرا وانشدتهم الجوايز وجرى الحال
يومئذ في جلوس الخليفه وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامرا والكتاب
ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون والمصريون واليهود ومعهم
سرهم والنصارى بتطريقهم على ما جرت به عادتهم وختمت المقربون وتقدمت الشعراه
على طبقاتهم الى اخرهم وجدد لكل من الحاضرين سلامته وانكفا الخليفة الى الباد هنج لاداء
فريضة الصلاة والراحة مقدار ما عبيت المائده الخاص واستحضر المامون واولاده
واخوته والخليفه جالس واخواه على يساره فاجلس المامون على يمينه واولاده على عادتهم
واستدعى من شرف بحضور المائده وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضا سالم
ابنه ومتولي حجبة الباب وظهير الدين الكتامي على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى
حكم العيد وقال ابن الطوير اذا كان قرب اخر العشر الاخر من شهر رمضان خرج
الذي من اماكنه على ما وصفناه في دوبال العام ولكن فيه زيادة يأتي ذكرها ويركب في مستهل
شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم ابدا ثلاثون يوما فاذا قضيات الامور من الخليفه
والوزير والامرا وارباب الرتب على ما تقدم وركب الخليفة بهيئة الخلافه من المظله واليتيمه
والالات المقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة الحومية وهي اجل
لباسهم والمظلة كذلك فانها تابعة لثيابه كيف كانت الثياب ويكون خروجه من باب
الحلة العيد الى المصلى والزيادة ظاهرة في هذا الباب اليوم في العساكر وقد انتظم القوم
له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى
فيفرش الطراحات على رسمها في المحراب مطابقة ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن
البسملة والفاتحة وسبح اسم ربك الاعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشية ثم
يركز في جانبي المصلى لواآن مشدودين على رمحين ملبسين بانابيب الفضة وهما مستوران مرخيان

مرخيان فيدخل الخليفة من شرقي المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا
كما حفظ في جامع القاهرة فيصير الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونه
والوزير وراه والقاضي ويقرا في كل ركعة ما هو مرتوم في السفرين فاذا فرغ وسلم صعد
المنبر لخطابة العيد يوم الفطر فاذا جلس في الدورة وهناك طراحة سامان او دبيقي على
قدرها وبا فيه مستتر بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه اهل ذلك
الجمع جالسا في الدورة ويكون قد وقف اسفل المنبر والوزير وقاضي القضاه وصاحب الباب ه
اسفهسلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس
وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف
الطالبيين ووجهه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا
رجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم فيقوم ويقف على يمينه فاذا وقف اشار الى قاضي القضاة ه
فيصعد الى سابع درجه ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كمه مدرجا قد احضر اليه
امس من ديوان الانشا بعد عرضه على الخليفه والوزير فيعلن بقراءة مضمونه فيقول بسم الله الرحمن
الرحيم ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد
امير المومنين صلوات الله تعالى عليه وعلى ابايه الطاهرين وابنايه الاكرمين بعد صعود السيد
الاجل ونعوته المعروفة ودعاية المحرر فان اراد الخليفه ان يشرف احدا من اولاد الوزير واخوته
استدعاه القاضي بالنعت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القاري فلا يتسع له ان يقول عن
نفسه بنعوته ولا دعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان • وقراه مرة القاضي ابن ابي عقيل فلما وصل
الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل
فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل فاستحسن ذلك منه ثم صار حذوه الاعز بن سلامه وقد
استقصى في اخره الوقت فقال المملوك في محل الكرامة الذي عليه من لولا اصدق علامه حسن بن
علي بن سلامة ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعايهم على الترتيب
فاذا اطلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنة ويسرة اشار الوزير اليهم فاخذ من هو من كل جانب
بيده قصا من اللوا الذي بجانبه فيستر الخليفه ويستترون وينادي في الناس بان ينصتوا فيخطب
الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ القى كل من في يده
من اللواين خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى القهقرى فاذا خلا
المنبر منهم قام الخليفه هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زي المجي وعاد
من طريقه بعينها الى ان يصل قرب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحناه ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك
وقد نصب منه الى فسقيه كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكنان والبستندود
والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه
وينظر من ينظر وينقل من ينقل ومباح ولا حجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بايدي الناس وليس مما يعتقد
به ولا يبقى عما يعرف الناس بحمله الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفه

والوزير فاذا انقضى والعدم وهل هلال ذى الحجه اهتم بركوب عيد النحر يجرى حاله كما
جرى فى عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة الاحمر الموشح ولا يخرم منه
شى انتهى ‌ وصعد الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف
الشريف بن انس الدولة بازائه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه ‌ وهمسا فهذا وجهه وكلامه
وهذا الذى فى كل وقت نزوره ‌ تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب من المنبر فرقا اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت
حاجتك ولم يدعه يقول شيا آخر وكان يكتب الخلعات بركوب امير المومنين لصلاة العيد
ويبعث بها الى الاعمال فمما كتبه من انشا ابن الصيرفى اما بعد [illegible] فالحمد لله الذى
رفع بامير المومنين عماد الايمان وثبت قواعده واعز بخلافته من اعتقده واذل بهيبته
معانده واظهر من نوره ما انبسط فى الافاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه
من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يناجزه
ويناهيه واوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا
محمد نبيه الذى اصطفى له الدين وبعثه الى الاقربين والابعدين وايده فى الارشاد حتى
صار العاصى مطيعا ودخل الناس فى التوحيد فرادى وجميعا وعدوا بعروته الوثقى
متمسكين وانزل الله تعالى عليه قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين على ابن ابى طالب امام
الامه وكاشف الغمه واوجه الشفعا الشيعه يوم العرض ومن الاخلاص فى ولايته
قيام بحق واداء فرض وعلى الايمة من ذريتهما سادة البريه والعادلين فى القضيه
والعاملين فى بالسيرة المرضيه وسلم وشرف وعظم وكرم وكتاب امير المومنين هذا اليك
يوم الثلاثا عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمايه وقد كان من قيام امير المومنين
بحقه وادايه وجريه فى ذلك على عادته وعادة من قبله من ابايه من ينسك به ويطلعك
على مستوره منك ومغنته وذلك ان دنى ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحرم
المحظور بما اطلقه المحلل المباح توجهت عساكر امير المومنين من مظانها الى بابه وانظرت
بين يديه بعد ما حازته من اجر الصيام وثوابه ثم انبثت الى مصافها فى الهيات التى يعجز
عنها تجريد الصفات ويعى بيانها عن تجريد الموصوفات ويشهد اسلحتها وعدد عاباتها
من فى المهم وتعلى نواصيها فى اعتادها سوقا الى الطلى والقمم وقد امتلات الارض بازدحام
الرجل والخيل وثار العجاج فلم يعرب من اجتماع النهار والليل وبرز امير المومنين من
قصوره وظهر للابصار على انه محجب بضيايه ونوره وتوجه الى المصلى فى هدى جده
وابيه والوقار الذى ارتفع فيه عن النظير والشبيه ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله
وادى الصلاة على وضع رضيه الله تقبله واجرى امرها على افضل المعهود ووفاها

ووفاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلا ذراه وهلله
على ما اولاه وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسايل الحظ
على الخير وقربه ووعظ وعظا ينتفع به قايله فى عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى حضرته الزاهرة
مشمولا بالوقاية مكفولا بالكفاية متمنيا فى ارشاد عبيده ورعاياه اقصى الغاية اعلمك
امير المومنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتذيعه بين ساكنته على العامة الكافة
ليشتركوا فى معرفته وتشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى وكان
من اهل برقه طايفه تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم
فاذا [illegible] فى العيدين ابدوا حبلين مسطوحين من اعلى باب النصر الى الارض حبل عن
يمين الباب وحبل عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طايفه من هولا
على اشكال خيل من خشب مدهون وفى ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجليه
اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون اعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة فى الموكب على خيول
يركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب
الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شى الى الارض ومنهم من يقف على ظهر
الحصان يركض به وهو واقف والله تعالى اعلم

ذكر القصر الصغير الغربى

وكان تجاه القصر الكبير الشرقى الذى تقدم ذكره فى غربيه قصر اخر صغير يعرف بالقصر الغربى
ومكانه الان حيث المارستان المنصورى وما فى صفه من المدارس ودار الامير بيسرى وباب
قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبانين
وما يجاوره من الدروب المعروف اليوم بدرب الحصيرى تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى
الخليج وكان هذا القصر الغربى يعرف ايضا بقصر البحر الذى بناه العزيز بالله نزار بن المعز
قال المسبحى ولم ير مثله فى شرق ولا غرب وقال ابن ابى طى فى اخبار سنة سبع
وخمسين واربعمايه فيها تمم الخليفة المستنصر بالله القصر الغربى وسكنه وعزم عليه الفى الف دينار
وكان ابتدا بنيانه فى سنة خمسين واربعمايه وكان سبب بنيانه انه عزم على ان يجعله منزلا للخليفة
القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعله كالمحبس لهم تحت امره ونعمه فى هذه
السنه وجعله لنفسه سكنا وقال ابن عبد الظاهر ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر اخوة
الحاكم وان والدها العزيز بالله كان يعتمدها فاسكنها القصر الغربى وجعل لها طايفه برسمها كانوا
يلقبون بالقصريه وهذا يدل على ان القصر الغربى كان من قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر
يشتمل ايضا على عدة اماكن الميدان وكان تجاه القصر الغربى فى من جهة الميدان ويعرف
هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبيه والله تعالى اعلم

البستان الكافورى

وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافوري وكان بستانا انشاه الامير
ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد
وجعل له ابوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم به الايام واهتم بشانه من بعد الاخشيد
ولدا الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير ابو علي الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام
امارتهما بعد ابيهما على يد الاستاذ من بعدهما الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة
مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا
الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ
بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان متنزها للخلفاء الفاطميين مدة ايامهم
وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي
ويسيرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الاعين وما
زال البستان عامرا الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستمائة كما ياتي
ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقباء والسراديب فانها
عملت اسربة للمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا تصب في الخليج والله تعالى اعلم

القاعة

وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن
ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا قال [illegible] في كتاب الذخائر
والتحف واهدت السيدة الشريفة ست الملوك اخت الحاكم بامر الله الى اخيها يوم الثلثا
التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائه هدايا جملتها ثلاثون فرسا بمراكبها ذهبا
منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرين بغلة بسروجها ولجمها وخمسون
خادما منهم عشرة صقالبة ومائة تخت من انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع نفيس
الجوهر وبدنه وشاشية مرصعة واسفاط كثيرة من طيب من سائر انواعه وبستان
من الفضة مزروع من انواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الاخرة
من سنة خمس وعشرين واربعمائة ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة مغل خمسين الف
دينار ووجد لها بعد موتها ثمانمائة الف جارية منها بنات الف وخمسمائة وكانت سمحة نبيلة
كريمة الاخلاق والفعل وكان من جملة موجودها نيف وثلاثون زيرا صينيا مملوءة جميعها
مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر ان زنتها عشرة
مثاقيل قال المسبحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلثمائه ولما
زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر الدين جهاركس ثم بالملك المفضل قطب
الدين بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة
شرع الملك المنصور قلاوون الالفي في بنايها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها

عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة الاف
وستمائة ذراع

ابواب القصر الغربي

كان لهذا القصر عدة ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد

باب الساباط هذا الباب موضعه الآن باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن
الى الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة ايام النحر وفي عيد الغدير
عدة ذبائح تفرق على سبيل البر والشرف قال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمائة
وجملة ما نحره الخليفة الآمر باحكام الله وذبحه خاصة في النحر وباب الساباط دون المامون
واولاده واخوته في الثلاثة الايام الف وسبعمائة وستة واربعون راسا تفصيله ما كان بالنحر
قال وفي باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحواشي
اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر راس بقر وخمسة عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثمانمائة
راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وقال ابن
عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط وكان الخليفة في العيد يخرج منه
الى الميدان وهو الخرنشف الآن ليخرج به الضحايا والله تعالى اعلم

باب التبانين

هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وحصل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
ذكرها ان شاء الله تعالى

باب الزمرد

كان موضعه اسطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الآن

ذكر دار العلم

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف
بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضيري الكائنة بدرب
الخضيري المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى ان ابطلها
الافضل بن امير الجيوش قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسبحي وفي يوم
السبت هذا يعني العاشر من جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائه فتحت الدار الملقبة
بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة
ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه وكذلك من رام قراءة شيء مما
فيها وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد ان فرشت
هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام وفراشون
وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن امير المؤمنين الحاكم بامر الله من الكتب التي

امر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لاحد قط
من الملوك. واباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك
من المحاسن المأثورة ايضا التي لم يسمع بمثلها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها
من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ
ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي
الدار المعروفة بمختار الصقلبي **وقال** في سنة ثلاث واربعمائة احضر جماعة من دار العلم
من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى
حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع و
وصلهم. ووقف الحاكم بامر الله اماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا على
قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد تقدم ذكره عند ذكر الجامع الازهر فقال فيه وقد ذكر دار العلم
ويكون لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون دينارا
من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير. ومن ذلك لورق الكاتب يعني الناسخ
تسعون دينارا. ومن ذلك للخازن بها ثمانية واربعون دينارا. ومن ذلك للورق والحبر والاقلام
لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر دينارا. ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد. ومن ذلك
لمرمة ما عسى يتقطع من الكتب وما عساه ان يسقط من ورقها ومن ذلك لبود للفرش في الشتاء
خمسة دنانير. ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء اربعة دنانير. **وقال** ابن قف حكاية
المأمون في هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ثمان عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار
وهي طويلة واولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى احدهما بركات والآخر حميد بن مكي
الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية دينهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا
يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملتهم ان استفسد عقول جماعة واخرجهم عن الصواب
وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان في جملة من
استفسد عقله بركات المذكور واسترد من الاستاذين المحنكين الى ان دخلاه عندهما في زي تاجر لعله تخيل
استنزلاها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض
بركات عند الاستاذين فخافا من امره ومداواته. وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه
ومات فاعملا الحيلة وعرفا زمام القصر ان احد عجائزهما قد توفت وان عجائزهما يغسلانها على
عادة القصوريات ويشيعها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا ملاحا من يخرج نعشها في ذلك والملحف
العدة واحضرا في غسله والبناء ما احضر من اهله ودهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان
معود ودرجوه في الدبيقي وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعا به بعض الطريق
ارادا تحويل الاجرة على قدر عقولهما فقالا للحمالين هو رجل تربيته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال
والكوا الحال وهذه اربعة دنانير لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما
جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى ومضى بهم الى الوالي وشرح لهم القضية

القضية فاودعهم الاعتقال واخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فنزل لها سريع القائد
ابو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام
الافضلية قال هو بركات المطلوب فامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الحمالين
والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوه امرهم بلعنه فمن اجاب اطلقوه ومن ابى احضروه وحققوا
معرفته فمنهم من بصق في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه فجلس الافضل واستدعى
الوالي والسياف ومن كان تحت الحوطة من اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه اطلقه. وبقي من الجماعة
الذين لم يتبرأوا منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فامر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر
عليهما وقال للصبي تبرأ منه وانعم عليك واطلق سبيلك فقال له الله يطالبك انه لحقني بهم فا
مشاهد ما بين يديه وسعد على الافضل فامر بضرب عنقه فلما توفي الافضل امر الخليفة الآمر باحكام
الله وزيره المأمون بن البطائحي باعادة دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار
المثنى بذكره ظهر وسكن بمصر بزي الثياب بها ويطلع الى دار العلم واستفسد عقل خياط واستاده
وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي بن عبد الحقيق الى ابن المأمون وعرفه بان هذا قد تعرف
بطرف من علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ من الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه
واستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته **قال** الحلاج في اول امره كان يدعي انه داعية المهدي
ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه وانه احيى عدة من الطيور وكان هذا القصار
ممن الذين جرت له امور في الايام الافضلية ونفي دفعة واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم
حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستغوى من استهواه من اصحابه فاذا ابعد قال لبعضهم بعد ان يصلي
ركعتين نطلب شيئا فاطلبه اصحابنا فيمضي ولا يلبث دون ان يعود ومعه ما كان اعده مع بعض خاصته
الذين يطلعون على باطنه فكانوا اهنا يؤمنونه ويعظمونه حتى انهم يخافون الاثم في تأمل صورته فلا يتكلمون
مطرقين بين يديه وكان يحضر اديم الحلقة وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد
رجل خياط وحبشي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد
ويؤدي عليه ويبذل لمن يحضر به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرروا فلم يغيروا شيئا
من حاله وبعد ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر انه حي فاعيد الى
الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما عدا الحبشي فانه لم يتبرأ منه وذكر ان القتل لا يصل اليه
فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مصر على ما في نفسه فاخرج القصار والحبشي ومن لم يتبرأ منه
من اصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم نادوا على الخياط ثانيا فاحضر
وفعل به كذلك بعد ان قيل له ها انت تنظر فلم يتبرأ منه وضم صلبه الى جانبه وذكر ان بعض اصحاب
هذا القصار ممن لم يعرف انه يشتري الكافور والمرسين بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها
فيستعمل رائحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان القصار فتك
اصله. فامر المأمون ان يحطوا عن الخشب وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار
من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة. وابتدا هذه القضية سنة ثلاث عشرة

وحصا به قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مامون القول
انه اخبره انه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه
وصار في جملة اصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده واخرجه
عن الاسلام وانه لامه على ذلك وردعه فحدثه بعجايب منها انه قال والله ما من الجماعة
الذين يطلعون معه الى الجبل احد الا ويساله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضر ما يريد
لوقته وان بيده سكينا لا تقطع الا بيده واذا امسك طايرا او قبضه احد من الحاضرين يدفع
له السكين التي معه ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فيأخذها هو ويذبحه بها ويجري دمه
ثم يعود يمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يبدا هذا
منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل واخرج اليه وشاهد
وتحقق موته علم ان ما كان فيه سحر وزور وانك تتصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه
وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن امير الجيوش قد ابطلها وهي بجوار
التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويد في الدين هبة الله بن موسى
الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على
المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع
الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقالت بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا
فقال المامون هذا ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصور وبرسم الحوايج وما يمكن
الاجتماع وما يؤمن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاد بن شي فقال بعضهم تكون في بيت
المال القديم فقال المامون يا سبحان الله قد منعنا ان تكون بساحة القصر الكبير الذي هو
سكن الخليفة تجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جواري موضع ليس ملاصقا للقصر
ولا مخالطا يجوز ان يعمر ويكون دار العلم فاجاب المامون الى ذلك وقال بشرط ان يكون متوليها
رجلا ديّنا والداعي الناظر ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القران فاستخدم فيها ابو محمد
حسن بن ادم متولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقربين والله تعالى اعلم

ذكر دار الضيافة

اخرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابرهيم عليه السلام
اول من ضيف الضيف من الناس واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في سنة سبع عشرة واعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة
والمدينة من يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان
رضي الله عنه اقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافة
للناس عثمان بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر
العزي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه الدار اولا

اولا تعرف بدار الاستاد برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة برجوان
وكانت هذه الدار اولا تعرف بدار الاستاد برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في
ايام الخليفة المستنصر من عكا واستبد بامر الدولة انشاء هناك دارا عظيمة وسكنها ولم
يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات امير الجيوش بدر واستقر
في سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش وانشاء دار الوزارة التي عرفت
بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر بن امير
الجيوش بدار امير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر بن امير الجيوش وما زال بها
حتى مات وقبر بها والى اليوم قبره بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر
اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى ان
انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعة
الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستماية
تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع
دار المظفر فباع القاعة الكبرى بما هو من حقوقها وابتيعت دار المظفر الصغرى وهدمها
الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما
بجوارها قاضي القضاه شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او سنة ثمان وثمانين وسبعماية
ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذاك
الامير جهاركس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما
بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وامر بجره الى العمارة فجعل عتبة باب الزيادة التي للمدرسة وكان
من ورا هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساحة ثم عمر فيها قال ابن الطوير الخدمة المعروفة
بالنيابة للقاء الرسل وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها النايب وينعت بعدي الملك وهو ينوب عن
صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة ونزلهم في دار تصلح له ويقيم لهم من يقوم بخدمته
وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم مهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا
من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في انجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند
الخليفة والوزير ويتقدم بهم ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى
والنايب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انقضا امرهم على احسن الوجوه ويرتب
بين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب اقام عنه نايبا الى ان يعود وله من الجاري
خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المترسلون طرفا فلا يتناولها
الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولي هذه الوظيفة مهمندار ولا يليهم عندهم
الا صاحب سيف من الامراء العشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها
الا اعيان العدول وارباب العمايم وينعت ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمة بالفارسية
ماه منداره ومعناها ماسك والله تعالى اعلم

ذكر اسطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاسطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي الآن تجاه المدرسة الصيرمية والجملون الصغير وكانت بهذا الاسطبل خيول الصبيان الحجرية احد طوايف العسكر في زمن الخلفا الفاطميين

ذكر مطبخ القصر

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الذهب من الباب الكبير مطبخ القصر الآن الصاغة تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف ومايتا قدر من جميع الوان الطعام تفرق في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا والله تعالى اعلم

درب السلسلة

وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطرايق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فقال امير المومنين يرد على سنان الدولة السلام فيصنع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم وانصرف المودنون الى خزائنهم هناك وترمى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قرب الفجر فتنصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى تجاهه تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة ابن الكركندي وهذا الباب هو المختص بالسقيفة وهذه السقيفة امرها مستطرف لا من قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول فلها خمسة اوقات وهي ليالي العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راكبا في وسط الزلاقة التي بباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم تخدم الرهجية ثم تصعد على تدرج باب

باب الزهومة وقدامه دواب المظلة بمنه وكبيرة والرهجية تخدم فاذا رايا الضو وسمع ركب الطرق على السلسلة فاذا كان الطرق وصلوا اليه فاجتمعت الرهجية كلهم ركبانا وعليه ثياب حسنة وكشف عن ايانه واخذ بيده رمحا واجتمعت الرهجية حوله وسير مشوارا وادليت الكل طعنة بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وحيل المظلة الى ابواب القصر فيقف عند كل باب وتخدم الرهجية الى ان يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الامرية وصاحب التغيير ممن وصل اباوه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم والله تعالى اعلم

الدار المامونية

وكان بجوار درب السلسلة الدار المامونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المامون بن البطايحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوة ثم جددها المامون محمد بن فاتك

ذكر المامون البطايحي

هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار المستنصري اتصل بخدمة الافضل بن امير الجيوش في شهور سنة احدى وخمسمايه عندما تغير على مختار المعالي مختار الذي كان اصطنعه وحكم امره وسلم اليه خزاين امواله وكسوته ثم وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مايه دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جاري الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدره وابي الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعته الافضل بالقايد فصار يخاطب بالقايد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمايه قام القايد ابو عبد الله بن فاتك لخدمة الخليفة الامر باحكام الله واطلعه على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى اتهم انه هو الذي دبر في قتل الافضل باشارة الخليفة فخلع عليه الامر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على احد منه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر بتنفيذ الامور اليه الى ان استهل ذو الحجة وفي يوم الجمعة ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامرا وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة

تاج م

ودخل من باب العيد راكبا ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الا
خامسة واجتمع الامرا بين يدي الخليفة واحضر السجل في لفافة خاص مذهبة فسلمه الخليفة
لمن بيده فقبله وسلمه لزمام القصر فامره الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرى السجل
على باب المجلس وهو اول سجل قرى هناك وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ويتولى
للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست ان ينقل نسبة الامرا والمحنكين من الامرى الى الكا
ولكافة الناس اجمع ولم يكن احد ينسب الى الافضل ولا الامير الجيوش وقدمت له الدواة تعلم في
مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر
امير المومنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين امير الجيوش سيف الاسلام ناصر
الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين والدعاة فكان يجلس بداره في يوم
الاحد والاربعا للراحة والنفقة في العسكر البساطية الى الظهر ثم ترفع النفقة ويحط
السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فيفرق في المجالس الى اخر النهار وفي يوم الجمعة
يطلق للمقربين بحضرته خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراة على بابه من الضعفا والاضرا
ما فوقها ثابت باسمايهم خمسماية درهم ولبقية الضعفا والمساكين خمسماية درهم اخرى فاذا
توجه يوم جمعة اخرى الى القرافة يكون القرا قد المذكور مستقر الاربابه ولم يزل الى ليلة
السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسماية فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسة
مع ثلثين رجلا من خواصه واهله واعتقله ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنة اثنين
وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي
يغريه بقتل اخيه ليقيمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الامر ذلك الشيخ ابا الحسن بن
ابي اسامة وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب الدولة ابا الحسن الى اليمن ليضرب سكة
عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مضعا ودفعه لفصاد الخليفة فنم عليه
الفصاد وكان مولد المامون في سنة ثمان وسبعين واربعماية وكان من ذوي الاراء
والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدما كثير التحرز
والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة في ايامه والله اعلم

حبس المعونة

وكان بجوار الدار حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المامون
في سنة سبع عشرة وخمسماية تقدم امر المامون الى الواليين بمصر والقاهرة باحضار
عرفا السقايين واخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم
ليلا ونهارا وكذلك تقدم الى القرابين ان يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة
بالطواري والمساحي وان يقوما لهم بالعشا من اموالهما بحكم نفيرهم انتهى وكان حبس المعونة
هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة شمايل فاما الامرا والاعيان

والاعيان يسجنون بخزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية
وجميع دولة بني ايوب الى ان عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية اسكن فيها العنبرانيين
في سنة ثمانين وستماية والله تعالى اعلم

دكة الحسبة ودار العيار

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطب بجوار سوق
العصارين والنحاسين قال ابن الطوير واما الحسبة فانه من تسند اليه لا يكون الا من
وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة
ومصر وجميع اعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهرة ومصر يوما بعد يوم
ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويامرون نوابه بالختم على قدور الهرايسيين ويظهر لحمهم
ومعرفته من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة
فيها ويلزمون رؤسا المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحمالين على البهايم
ويامرون السقايين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو اربعة وعشرون دلوا كل دلو
اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون
معلمي الكتاتيب بان لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم يحذرونهم
من التغرير باولاد الناس ويقفون على من يكون سيء المعاملة فينهونه بالردع والادب وينظرون
في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهرة
على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا اراها والولاة تشد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريه
ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين باسرها
وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف
كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم
ويحضر المحتسب او نايبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك امضاه والا
امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار مثله يصح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين
والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعا المحتسب لهم ومعهم
موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فيعير في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك واخذ من صاحبه
لهذه الدار والزم بشرا نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار
يلزم من يظهر في ميزانه او صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام بالاجرة فقط
وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى السلطان صلاح الدين
على السلطنة اقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في اوقاف
السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية ٥

اسطبل الجميزة

وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الجميزة من جانب باب الساباط الذي هو الآن سر
المارستان المنصوري وقيل له اسطبل الجميزة لانه كان في وسطه شجرة جميزة كبيرة وكان موضع هذا
الاسطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدرة التي هي الآن تجاه سر المارستان المتوصل
منها الى حارة زويلة ويمتد فيما يحاذيه يسارك اذا وقفت باول هذه الحدرة حيث الطاحون
الكبيرة التي هي الآن في اوقاف المارستان وما وراها وجنابها الى الموضع المعروف اليوم بالبند
قانيين وكانت بيره تعرف ببير زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذه
البير اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البير لما
انشا الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرايت بيرا كبيرة جدا وقد عقد
على بوهيها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيا ومنها الآن تستقي الناس بالدلا وما
زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الادر التي
موجودة الآن وحكره جار في اوقاف الصلاحي الاربكي وقد تقدم ذكر هذا الاسطبل عند
ذكر اسطبل الطارمة فانظر رسومه هناك والله تعالى اعلم

ذكر الديباج

وكان بجوار اسطبل الطارمة من غربيه دار الديباج و هي حيث المدرسة الصاحبية
بسويقة الصاحب وما جاورها من جانبيها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة
واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر
للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما
زالت سكن الوزرا الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزيرا
مستبدا فانشا داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش
بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه
يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل والاعيان فممن وليها ابو سعد بن قرقة الطبيب
متولي خزاين السلاح وخزاين السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بني
العباس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها من المواضع تعرف اماكنها
اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبية وما جاورها وما
هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة الصاحب

الاهرا السلطانية

وكانت اهرا الغلال السلطانية في دولة الخلفا الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن
خزانة شمايل وما وراها الى قرب الحارة الوزيرية قال ابن الطوير واما الاهرا
فانها كانت في عدة اماكن بالقاهرة هي اليوم اسطبلات ومناخات وكانت تحتوي على

على ثلاثماية الف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى احدها بغداد
واخر الغول واخر القرافة ولها الحي من الامرا والمشارفين من العدول والمراكب واصلة
اليها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسايل
على يد روسا المراكب واسايهم من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها
اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب الجوامع والمساجد
وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما ينفق في الطواحين برسم الخاص الخليفة وهي
طواحين مدارها سفل وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقها الخاص
وما يختص بالجهات في خرايط من شقق جلسيه من الاهرا تخرج جرايات رجال الاسطول
وفيها ما هو قديم ينقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين
وجرايات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاجل الرسل ومن يتبعهم وما يعمل
من الخبز برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يعتبر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية
مميزة وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يفيض من الواصلين بالغلال الاما يماثل
العيون المختومة معهم والادري وطلب العجز بالنسبة وذكر ابن المامون ان غلات
الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهرا ولنا الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتين والغربية والكفور
والاعمال الشرقية فيحمل منها اليسير وباقيها يحمل الى الاسكندرية ودمياط وتنيس ليسير الى
ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان يحمل اليهما في كل سنة ماية وعشرون الف اردب منها
لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون الفا فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنى
عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة الف الف اردب وذكر جامع السيرة
البازورية ان المتجر كان يقام للديوان من الغلة وان الوزير ابا محمد البازوري قال للخليفة
المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضي القضاة وقد قصر النيل في سنة اربع واربعين واربعماية
ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة يا امير المومنين ان المتجر الذي يقام بالغلة
فيه ارفق مضرة على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن
وتتلف وانه يقام طعمة على الناس فيه ويفيد اضعاف فايدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير
في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما
اشبه ذلك فامضى الخليفة ما راه واستمر ذلك ودام الرخا على الناس وتوسعوا والله اعلم

ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين

ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جليلة وكان للخلفا الفاطميين مناظر
كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم
عدة متنزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللولوة

على الخليج ومنظرة الدكة . ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح . ومنظرة البعل
ومنظرة التاج والخمس وجوه . ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك . ومنازل العز
والهودج بالروضة . ومنظرة بركة الحبش والاندلس بالقرافة . وقبة الهوا . ومنظرة
السكرة . وكان من منتزهاتهم كسر خليج ابي المنجا . وقصر الدرف بالخرقانية وبركة الجب

منظرة الجامع الازهر

كان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظرة تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها
لمشاهدة ليالي الوقود

ذكر ليالي الوقود

قال المسبحي في حوادث شهر رجب
من سنه ثلثين وثلثمايه وفيه خرج الناس في لياليه على رسمهم في ليالي الجمع وليلة النصف
الى الجامع القاهري يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافه وزيد فيه في الوقيد على حافات
الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنه والاطعمة والحلوى والبخور
في مجامير الذهب والفضه وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليلة النصف
بالمقصوره ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه السلال الحلوى والطعام
وجلس بين يديه القرا وغيرهم والمنشدون والنائحة واقام الى نصف الليل وانصرف الى
داره بعد ان قدم الى كل من معه اطعمه من عنده وبخرهم . وقال في شعبان وكان
الناس في كل ليلة جمعه وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب فازيد وفي ليلة
النصف من شعبان كان للناس جمع عظيم بجامع الازهر من الفقها والقرا والمنشدين
وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح
على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلما وحمل اليهم العزيز
بالله الاطعمة والحلوى والبخور وكان جمعا . قال وفي شهر رجب سنه اثنين واربعمايه
قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثه اشهر لمن يبيت بجامع القاهرة
في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة
ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافه على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح
وروى الفاكهي في كتاب مكة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصيح في اهل
مكة ويقول يا اهل مكة اوقدوا ليلة هلال المحرم فاضوا لحجاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم
ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة ليله في هذه الليلة حتى كانت ولاية
عبد الله بن محمد بن داود على مكة فامر الناس ان يوقدوا ليلة هلال رجب ويحرسوا عمار اهل
اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد وفي ليلة النصف من رجب سنه خمس عشره واربعمايه
حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدم
الخاصه وغيرهم وسائر العامة والرعايا وجلس الخليفة في المنظرة وكان في ليلة شعبان ايضا
اجتماع لم يعهد مثله من ايام العزيز بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا

مشهدا عظيما لم يعهد الناس مثله لان الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله

وقال ابن المامون

ولما كانت ليلة مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة
وخمسمايه عملت الاسمطه الجاري بها العادة وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل
المامون الوزير ومن جرت العادة بين يديه واظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم
تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرابه وقال قد اعدت لدولتي بهجتها وجددت
فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالي وقد كان بها
مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وصدقات وهي ليالي الوقود الاربع
وفقدان ذلك تشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى القاضي خمسون
دينارا يصير بها في ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الاربع الليالي وهي ليلة مستهل
رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الى جميع
الشهود بان يركبوا صحبته وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم
الوقود ويتقدم الى متولي بيت المال بان يعتمد برسم هذه الليالي من اصناف الحلوا
مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصه . وقال في سنه سبع عشرة وخمسمايه
وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب
المغربي ووقع له بما استجد اطلاقه في العام الماضي وهو خمسون دينارا من بيت المال
لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعى ما هو برسم القصرين وما هو برسم الخليفة
وجهاته ووزيره بما يصنع في الايوان وهي عدة اصناف احدهما للقصوره والاخرى لدار
المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلخ رمضان مما يصنع في دار الفطرة خشكانا
صغيرا وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسك ودينار ان مونه وكان يطلق في
الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني
بالعتيق بمصر وجامع القرافه والمشاهد التي تضمنت الاعضا الشريفه وبعض المساجد
التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل
الغلة بمصر والجامع بالمقس قال ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدره وهو من
اعيان الشهود ان من جملة الجدر التي كانت بيد مشارفة الجامع العتيق ان القوم
باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى ان يحملوا ثمانية عشر الف فتيله وان
المطلق برسمه خاصه في كل ليلة برسم وقوده احد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت طيب
وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير
المامون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسه وما بعده من المشاهد ثم الى
جامع القرافه وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفا وقومة المساجد
والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضا الصلاة احضر اليه الشريف الخطيب المصحف الذي بخط
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع باطلاق الف دينار من ماله وان يصاغ عليه

نزق الحلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود
جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع
وجده قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سماط كعك وخشكنان وحلوى فجلس عليه بشهوده ده
ونهبه وتوجه بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سماطا
مثل السماط المذكور فاعتمد فيه ما ذكره وله ايضا رسم صدقته في هذا النصف للفقرا واهل
الربط مما يفرقه القاضي عشرة دنانير وخمسمائة درهم ومسجد الفتح وغيره تسعة دنانير
يفرقها القاضي قال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عدده عندهم
تسعة وعشرون يوما امر ان يسلك في خزاين دار افتكين ستون شمعة وزن كل شمعة منها سدس
قنطار بالمصري وحملت الى دار القضاة لركوبه ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر قاضي م
من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات الى اثنتين الى واحدة ويمضي اهل
مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في المساجد والجوامع ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب
من داره بسمته وامامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين لذلك من الفراشين من الطبع
السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة
والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويندب في صحبته ثلاثة من نواب الباب وعشرة من الحجاب
خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زي الامرا وفي ركابه القرا يطربون بالقراءة
والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ما لديه من شمع
فيشقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم لرويته في وقت جوازهم
ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو مار الى ان ياتي
هو والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الواسعة تحت المنظرة العالية في السعة
العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالي القاهرة
والقرا والخطبا كما شرحنا في الموالد الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه
شمع وبين مخصه ويحضر بين يديه الخطبا الثلاثة ويخطبون كالموالد ويذكرون استهلال
رجب وان هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطائفة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما
ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه
ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا باخصر من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه
فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلي ركعتين ثم يخرج من باب
زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالي القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة
في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والي مصر عنده للقاء القوم
وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه ايضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة
وسار شاقا من الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التنور الفضة
الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير شاق في الطول والعرض واسع التدوير

فيه عشر مناطق في كل منطقة ماية وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل النخل في
كل واحدة عدة بزاقات بعويت عدة ذلك من الاثنا به ومعلق بداير سفله ماية قنديل بخوميه
ويخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استفرقها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والي القاهرة
بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر ويمشي معه والي القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب اثنا
عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة
ليصلي في جامعها والناس يجتمعون له ينظرونه ومن معه في كل مكان ولا يتمكنون من ذلك فاذا
انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع يعمل نصفه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه
الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالحلوى وتفرغ الناس كذلك هذه الاربع الليالي والله اعلم

منظرة اللؤلؤة

وكان للخلفا الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب
القنطرة وكان قصرا من اعظم القصور واحسنها زخرفة وهو احد منتزهات الدنيا المذكورة
فانه كان يشرف من شرقيه على البستان الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج
اذ ذاك ليس فيه من المباني شيا وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيرى
الجالس في قصر اللؤلؤة جميع ارض الطبالة وما في جهتها وسائر اراضي اللوق وما هو من قبليها
ويرى بحر النيل من ورا البساتين قال ابن عبد الظاهر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي
برجوان وزارة الحاكم بامر الله بعد امين الدولة ابن عمار الكتامي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى
الاولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى ان قتل في السادس والعشرين من ربيع الاخرة سنة اثنتين
واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهب جميع ما فيها وقال المسبحي
وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم الموضع المعروف
باللؤلؤة على الخليج بموازاة المقس وامر بنهب انقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شي من نهب
انقاض اللؤلؤة واعتقلوا وقال ابن المامون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها
مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل وزارة امير الجيوش بدر وابنه الافضل وانه لما لم تكن العادة جارية
بد من مصانعها بالبنا ولما بدت زيادة النيل وتحول الخليفة الامر باحكام الله على السكن باللؤلؤة امر
الاجل الوزير المامون باخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لا
السكن وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفة
في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات ذاتيه وعماته الى اللؤلؤة وتحول المامون
الى دار الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة الغزالة على شاطئ الخليج وسكن
حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج متولي وامر متولي المعونة بان يكشف الادر المطلة على الخليج
قبلي اللؤلؤة ولا يمكن احدا من السكن في شي منها الا من كان له ملك ومن كان ساكنا بالاجرة يخلى
ويقام له بالاجرة ليسكنها حواشي الخليفة مدة سكنه وترد من التوسعة في النفقات وما يؤمر

للمقام

برسم المستخدمين في المبيتات ما يختص برواتب القصر مدة المقام في اللؤلؤة في ايام النيل مياومة
من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي جملة كبيرة وامر متولي الباب ان يندب في كل يوم حاجبا
وثلاثين من صبيان الركاب الى مسجد الليمونة قبلي اللؤلؤة ويطلق له برسم الغدا في كل يوم خروف
شوا وقنطار خبز • وكذلك جميع الدروب من جهتها ويطلق لهم برسم الغدا مثل ذلك وتكون
نوبة دايرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون لابواب القصور على رسمهم وفي يومي
الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو في نوبته فيما رسم له • وامر متولي زمام المماليك الخاص
بان يكونوا باجمعهم بحيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم
في كل يوم مثل ما تقدم وان الرهجية تقسم قسمين احدهما على ابواب القصور والاخر على ابواب اللؤلؤة
واصحاب الضو مثل ذلك • وقرر للجماعة المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن غدا لوقود
ما يخرج اليهم مختوما باسما كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده
وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعاده ومن باب الخوخه ولهم رسوم
كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون الى بعض الليل حتى ينصرفوا
من غير خروج في شي من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يومي السلام يمضي الخليفة من قصور
بحيث لا يراه الا استاذوه وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير
على عادته اليه فيكون السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس
ويكون الركوب من اللؤلؤة في يومي السبت والثلاثا الى المتنزهات • وقال في سنة سبع
عشرة وخمسمائة • ولما جرى النيل وبلغ خمس عشرة ذراعا امر باخراج الخيام والمضارب الد
والديباج وتحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته واطلقت التوسعة في
كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة
عينا وورقا واطعمة وكيا بين النوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة
بما دار الى مسجد الليمونه من الترتيب من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب
كل طايفة بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليله ولا يمكن بعضهم بعضا
من المنام والرهجية تخدم على الدوام وتحول الوزير المامون الى دار الذهب واطلقت التوسعة
والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمر • **وقال** ابن عبد الظاهر المنظرة
المعروفة باللؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم يعني بعد ما هدمها ابوه الحاكم
وكانت معدة لنزهة الخلفا وكان التوصل اليها من القصر يعني القصر الغربي من باب مراد واظنه
فيما ذكره لي علم الدين بن مماتي الوراق انه شاهد في كتب دار ابن لوخيا العتيقة انه بابها
وكانت عادة الخلفا ان يقيموا بها ايام النيل فلما حصل التوهم من النزارية والحبشية قلت
تصرفهم لا سيما اليها لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه وامر بسد باب مراد المذكور الذي يتوصل
منه الى الكافوري والى اللؤلؤة واشكل في بعضها واشتين حفظها فاذا كان في صبيحة كسر الخليج
استاذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب مراد الذي يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها ليتنزه ويروح

ويروح الخليفة يتفرج هو واهله من النسا ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل بن امير
الجيوش فلما درج الوزير المامون في ذلك سارع اليه فاصلحت وازيل ما كان انشا قبالتها على ما
سيذكر في مكانه ان شا الله تعالى انتهى ومات بقصر اللؤلؤه من خلفا الفاطميين الامر باحكام الله •
والحافظ لدين الله والفايز وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب • ولما قدم نجم الدين
ايوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى
لقايه بصحرا الهليلج باخر الحسينيه عند مسجد تبر انزل بمنظرة اللؤلؤه فسكنها حتى مات في سنه
سبع وستين وخمسمايه • واتفق انه حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليمني والرضي ابو سالم
يحيى الاحدب بن حصينه الشاعر في قصر اللؤلؤه بعد موت الخليفة العاضد فانشد ابن ابي حصينه
نجم الدين ايوب

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا • منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها • وقد اعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها • فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة • وانت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عماره يرد عليه

اثمت يا من هجا السادات والخلفا • وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم • فيها وشف فاسناها الذي وصفا
فقال لؤلؤة عجبا ببهجتها • وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناها الايات اذ سكنوا • فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه • من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على • ضعف البصاير للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة • لان فيه حفاظا دايما ووفا

لله در عمارة لقد قام بحق الوفا ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لاجرم انه قتل في واجب من هوى
كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه • وعن المسلمين

منظرة الغزالة

وكان بجوار منظرة اللؤلوة منظرة تعرف بالغزالة على شاطي الخليج تقابل حمام ابن قرقه وقد
خربت هذه المنظرة ايضا وموضعها الان تجاه جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت
ايضا حمام ابن قرفه وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك تعرف بفندق عمر
وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسكي في الجانب الشرقي وكان
يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي اسامة

كاتب الدست وكانت بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز ايام الخلفا **قال** ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللولوة واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطي الخليج ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير ابي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ **قال** واما ما يذكره دار الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلثين الف اردب دينار ومن ذلك السلف خاصة خمسة عشر الف دينار رقية الذهب العراقي والمصري ستة عشر الف دينار ثم اشتملت في الايام المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية **قال** ابن الطوير الخدمة في الطراز وتنعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من ارباب العمايم او السيوف وله اختصاص بالخليفة دون ساير المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه امير الجواري ٥ وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالعزى وله عشاري وتمس مجرد معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها روسا ونواتيه لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وعشرة هي كرامة عظيمة وندب له دابة من مراكيب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانية وحدها شجاع بن شاور ٥ ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالغرباء الواردين على الدولة فيمثل بين يدي الخليفة بعد حمل الاسفاط المشدود على تلك المساوي لعظيمة ويعرض جميع ما معه وهو على بني فني بيد نواب الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم المستخدمين خزاين ٥ الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا ولا يخلع على احد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يسع له الانفصال لما يتصل عنه بذلك حين غربت منه ولا يمكن ان يكون الا ولدا واخا فان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون دينارا ولهذا النايب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن ادوانه انه اذا غاب في الاستعمال عوض ذلك في الاسفاط استدعي الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما الجلوس بنفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف على راسه خدمة لذلك ٥ وهذا من رسوم خدمته ومميزاتها والله تعالى اعلم

دار الذهب ٥

وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين

وبين باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بهادر الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بعقد الذهب من خط بين الصورين **قال** ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللولوة ثم احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمان وامره ان يمضي الى داري الفلك والذهب اللذين على شاطي الخليج والدار الاولى التي من جهة باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر انه من الاستاذين الحاكمية ولم تكن تعرف الا بدار الفلك ٥ والمباني الافضل بن امير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من جهة باب سعادة وسماها بدار الذهب غلب الاسم على الدارين ويطلق بهذا الاسم ما انسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر ان هذه الدار لم تسم بهذا الاسم الى الان جرامها شيع في ايام الشدة في زمن المستنصر لشابور قال وعندما قارب النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه ذا السيعات كرايمه وعماته الى اللولوة وتحول الاجل المامون لاجلا اولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها **وقال** ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل بن امير الجيوش وكان عادة الافضل ان يسير بها اذا كان الخليفة في اللولوة يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المامون من بعده وكان نحرس دار الذهب مسلم للوزيرية من باب سعادة فيسلم لهم ومن باب الخوخة للصناديد ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المعتز لهم في كل يوم سماطين احدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشيه فارباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز ونا وراي انه جلس معهم على السماط لا يمنع ذا الضعفا والصعاليك يتغدون بعدهم وفي اول الليل مثل ذلك ولكل منهم رسم لجميع من بيت من ارباب الضوا الى الاعلى والله تعالى اعلم

منظرة السكره ٥

وكان من جملة مناظر الخلفا منظرة تعرف بمنظرة السكرة في بر الخليج الغربي يجلس بها الخليفة يوم فتح الخليج وكان بها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظرة ويشبه ان يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكرة من جهات الدنيا المزخرفة وفيها عدة اماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج ٥

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذي القعدة يعني من سنة اثنين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطي النيل حتى بلغ الى بني وابل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو

جعفر احمد بن نصر لتسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتحت له الرعية بالدعاء
ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصحراء ثم على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور
وعلى قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني وعرف به ثم عاد الى قصره •• وذكر الامير المسبحي
في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر
لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنة لفتح الخليج وقال ابن المامون في سنة ست عشره
وخمسمايه وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان يضرب الثوب الكبير الافضلي
المعروف بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل باربعة دهاليز واربع قاعات خارجا عن القاعة
الكبيرة ومساحته على ما ذكر الف الف ذراع واربعماية ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه
وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا • ولما عمل استعماله في ايام الافضل ونصب
تاذى منه جماعة ومات رجلان فسمي لذلك بالقاتول وصار لا يضرب الا بحضور المهندسين
وينصب له اساقيل عدة باخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احد
الثوبين المحوشين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلا بجملتهما الى ما يستند ولا ايد الابه موونته
ولا صنعته • واقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب
منه سوى القاعة الكبرى لا غير والاربعة دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق
المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج
وهي ما يختص بالخليفه وجهاته وبعض جهاته والوزير • فاما ما يختص بالخليفه خاصة بدله شرحها
بدله طيم منديل سلفه مايه وعشرون دينارا احمر طرفه ثلاثة عشر ذراعا ذهبا عن امادمي
لوحا واحدا والثاني ثلاثة اذرع سلفه اربعة وعشرون دينارا سلفه ثوب طيم سلفه وعشرون
دينارا والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسة دنانير فيكون جملتها
بالسلف الف دينار ومايه وخمسة وسبعون دينارا شاشيه طيم السلف دينارا وسبعون
قصبه ذهبا عراقيا فيكون جملة سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه دينارا
ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المنديل عوض ذهب السلف اثنا عشر دينارا
وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون دينارا شقه دبيقي وسلطاني حريري السلف اثني عشر
دينارا غلاله دبيقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير
ومايتا قصبه واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا منديل كم
ثان حريري خمسة دنانير وستة عشر مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه وذهبه خمسة د
وعشرون دينارا عرضي ثان برسم تغطية التخت دينار واحد ونصف تخت ثان ضمنه بدله
خاص حريري برسم العود من السكرة شرحها منديل حريري سلفه ستون دينارا وسط شرب برسمه
اثني عشر دينارا شقه دبيقي وكم عشرون دينارا شقه وسطاني اثني عشر دينارا غلاله عشرة
دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثاني ايضا خمسة دنانير شاشيته
حريري ديناران حجرة اربعة دنانير عرضي لفافه خمسة دنانير عرضي ثان برسم لفافة التخت دينا

دينارا ونصف قال ورايت ان قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري
ثلاثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة الف دينار • وما يختص بالوزير بدله مذهبه
شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمسمايه وسبعون قصبه هرا في جلة سلف وذهب
مايه واربعة عشر دينارا • شقه دبيقي وكم السلف ستة عشر دينارا وثمانيه وعشرون مثقالا
ذهبا عاليا يكون جملة ذلك خمسون دينارا نصف شقه دبيقي للجز ثلاثة دنانير • شقه دبيقي
وسطاني اثنى عشر دينارا ونصف شقه وسطاني برسم الجز ثلاثة دنانير • غلاله دبيقي سبعة
دنانير ونصف شقه برسم الغلاله ديناران ونصف • منديل كم سبعة دنانير واثنى عشر مثقالا
ذهبا تكون قيمته تسعة عشر دينارا • حجرة ثلاثة دنانير • عرضي اربعة دنانير واحد وعشرون
مثقالا لا يكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا • ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما
يكون برسم صبيان الخاص وما ينفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمايه
شقه سقلاطون داري تكون قيمتها سبعمايه وخمسون دينارا يحمل منها برسم غلمان الوزير مايه شقه
ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم فيه
بالعم من الهبات العين وغير ذلك ما ياتي ذكره وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن ابي الرداد
وعلى روسا المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفه وموكبه الى الكرم ما يلي
ذكره وقال في سنة سبع عشرة وخمسمايه ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج
جميع الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول الخليفة بحاشيته الى اللولوه والمامون الى دار
الذهب • ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم
تكن للعموم من الحاشيه والمستخدمين بل للخليفه خاصة واخوته واربع من خاص جهاته والوزير
واولاده وابن ابي الرداد • فلما بلغ النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعة بمصر
ورست العشاريات بين ايديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وصليا • ونزل الثقة صدقة بن
ابي الرداد منزلته وخلق العمود وعاد الخليفه على فوره وركب البحر في العشاري الفضي والوزير
صحبته والرهجيه تخدم برا وبحرا والعساكر بالبر قبالته الى ان وصل الى المقس ورتب المراكب وتقدم
العشاري للخليفه والوزير المامون وسار المركب والرهجيه تخدم والصدقات والرسوم تفرق
ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ما جرت به العادة من تقدم الوزير وترجله
في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع فاخلع على ابن ابي الرداد بدله مذهبه ثوب
دبيقي حريري وطيلسان مقور بياض وشقه سقلاطون وشقه تحتاني وشقه خز وشقه دبيقي
واربعة اكياس دراهم وبشرت قدامه الاعلام الخاص الدبيقي المحاومه بالالوان المختلفه التي لا
ترى الا قدامه لانها من جملة تجمل الخليفه واطلق له برسم المبيت من الجوز والشموع والاغنام
والحلاوات شيا كثيرا قال وهيات المقصورة في المنظرة السكرة برسم راحة الخليفه
وتغيير ثيابه • وقد وقعت المبالغة في تعاليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصواني الذهب
التي وقع التناهي فيها بحكم الجهات من اشكال الصور الادمية والوحشية من الفيل والزرافات

وتحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود والمطعوم عليها المكلل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومن الصور الوحشية ما يشذ الفيلة جميعها عنبر معجون تخلقه الفيل ونابلاه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب يجرى سوار وعليه سرير مجور من عود بمنكارات فضة وذهب وفيه عدة من الرجالة ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات وعلى رؤسهم الخود وبايديهم السيوف المجرده والدرق وجميع ذلك فضة ثم تشبه صور السباع مجور من عود وعيناه ياقوتتان حمراوتان وهو على فريسته وبقية الوحش واصناف تشد من المرسين المكلل باللولو شبه الفاكهة

قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي يتخذ برسم تغطية الصواني عليه من غواشي دبيقي بغير قوارات تكون من تحت الغواشي على الصواني تفتح كل قوارة منهن دون الاربعة اشبار ويحلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن بحق ذهب عراقي ثمنه من اربعين الى ثلثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا وتستعمل ايضا برسم الطرح من نوف الغوارات الاسكندراني التي تشد على الموائد التي تحمل من عند كل جهة قوارات دبيقي مقصود من كل لون محاومة بالرقوم الحرير تفتح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة اربعين دينارا ولقد ابيعت عدة من الغوارات الشرب فتسارع التجار العراقيون الى شرايها وبهاية ما بلغ عن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا وسافروا بها الى البلاد فلم يبتاع لهم منها سوى اثنين وعادوا بالبقية الى مصر في سنه ست وخمسمائة وحملوا منهن شيئا على السوق فلم يحفظ لهن راس مالهن

قال وكان ما تقدم من الزبادي في الطيافير ومن الصيني الى اخر ايام الافضل بن امير الجيوش والمامون فانما استجدت الاواني الذهب في اواخر الايام الامرية والذي يعبا بين يدي الخليفة فواميته ضمنها عدة من الطيافير المعمولة بالموانع الفضة برسم الاطبا والخارجة ولبس في المواسم مائدة بغير سماط للامرا وجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجري مجرى الاعياد وله التجويد مطلق مسلم ويتفرد بالجلوس معه الجلسا المتميزون والمستخدمون في عدد كمال تعبيتها وتجودها جلس الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها فوق ما جرت به العادة على سبيل البركة

وقال في سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة بحتان ضمنها بدلتان احدهما مذيلها ونوبها طميم برسم المعنى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان واربع حلل مذهبه وبرسم الوزير بدلة موكبيه مذهبه في تخت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبه وبرسم جهته حلة مذهبه في تخت هولا المميزون لكل منهم تخت وبقية ما يخص المستخدمين وابن ابي الرداد في تخوت كل تخت فيه عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن عن الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعماية قبا خمسماية

حسما به وشقتين سقلاطون داري وبرسم رؤسا العشاري من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلوتات ما يوقع بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب عنه ثم اتبع ذلك بمطالعة ثانية برسم ما هو مستمر العموم من الهبة من العين والورق للرسم المذكور وهو من العين اربعة الاف وخمسماية دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم يوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات باسما اربابها وحضر متولي المائدة الامرية بمطالعة تستدعي ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان من الضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة وحضر متولي دار التعبيه يستدعي ما يبتاع به الزهرة والنبره وهيئة المعبيين لتعبية السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مناظرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والحواشي وهو ماية دينار يوقع باطلاقها

وفي العاشر من الشهر المذكور وهي شهر رجب اوفى النيل ستة عشر ذراعا فتوجه المامون الى عمارة الصنايع صناعة العمارة بمصر وزينت العشاريات بين يديه وقد جددت وزينت جميعها بالشقق الدبيقي الملونة والكوافج والاهلة الذهب والفضة وشمل بالانعام ارباب الرسوم على عادتهم وعدى في احد العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت الرسوم الاطلاق وانكفى الى دار الذهب وامر باطلاق ما يحمل المبيت في المقياس من جميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات من الخبز عشر قناطير وعشرة خراف وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من حضر المبيت الشريف الخطيب سيد المقربين واما المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق او في صيب

قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب العظيمة التي تذهل الابصار والمنديل بالشدة العربية التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة على الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالي الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها يتحقق لها الاسم ويجتنب الكلام ويهاب ولا يكون سلام قربت منه وخليل عين الوزير الاستقبال الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدم خزانته من يحمل سيفه ودحكه المرصعين بالجوهر ما يكون من الدابة التي كل منهم عمود ذهب وينفرد بحملها الصقالبة ومشى بين الصفين المرتبين بالجلال في سطح ... ونشت له وكل من الصغير بينا هو مواصلة تقبيل الارض الى ان وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواجل وازمة الاصطبلات حول المظلة بعد ان زالت بهم الاغشية الحرير والشقق الدبيقي المذهبة على السروج وهيئت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليها ما وقع اختياره عليه وامر بان تحتث البقية في المراكب بين يديه ولما علا ما قدم اليه استفتح مقربوا الحضرة وتسلم كل من مقدمي الركاب ركابه والرواجل الشكيمة وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محالهم واستدعى بالوزير بجميع نعوته فواصل تقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوها من صيب الملك في

هذا الموسم ولما ادى ما يجب من فرض السلام اخذ السيف من الامير انجاد الدّولة
احد الامرا الاستاذين المحنكين متولى خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد ان يقبله لاجنبه
الذى يتولى حمله فى الموكب بعد ان رخيت عذبته تشريفا له مدة حمله خاصة ويرفع
بعد ذلك ويشد وسطه بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما لما معه • وسلم الرمح والدرقة
لمن يتولى حملها نحو الكتاب الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واتم
ركوب الوزير واولاده من عند باب قاعة الذهب • وخرج الخليفة من القاعة المذكوره
الى الدهليز فتلقته جماعة صبيان ركابه العشر مقدمين ارباب الميمنه والميسره وصبيان
ورا صبيان الرسايل وصبيان السلام كل منهم فى الخدمة المعينه لا يخرج عنها لسواها
وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمه وباوساطهم العراضى الدبيقى المقصوره ولبس الجميع
السراويلات والاسودان بل مولده واولاد اعيان واهلهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم
من هو على عيرزيهم بل بالقنادير المعرجه والمناديل السوى وهم المتولون لحمل السلاح
الخاص الذى لا يكون الا فى موكبه خاصة على الاستمرار من الصوارى والعزبجيات والدبابيس
واللتوت والصماصم بالدرق الصينى واليمنى فما لكواغ الفضة والذهب وحصل الاشعار
من صبيان السلام فى مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم فى الموكب وكونه من محل خدمته
الى ان خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت العربيه والبوق السلام • واجتمع الرهج
من كل مكان وقد نشرت المظلة فاجتمع اليها الزوبليه بالعدد العزبيه • وظلل بها وسارت
سيره • والقران الكريم عن يمينه ويساره والحجريه الصبيان المنشدون • واجتمع الموكب
بجملته على ما ذكر اولا والترتيب امامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه لمتولى الستر • وكل منهم على
حكم المدارج التى وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عما رسم فيها • وسار بجملة موكبه على ترتيب
اوصافه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها كل طايفه يقدمها زمامها
وقد ازدحم الصبيان بالعدد المذهبة الحربية والالات المانعة المضيه وليس بينهم
طريق لسالك وقد زين جميع ما يكون فيه من الطرق جميعها حوانيتها ودورها وجميع مساكنها
وابواب حاراتها بانواع من الستور والديباج والدبيقى على اختلاف اجناسها ثم باصناف
السلاح وملات النظاره الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تعم
اهل الجانبين من ارباب الجوامع والمساجد وبوابى الابواب والسقايين والفقرا والمساكين فى طول
الطريق الى ان طل على الخيام المنصورة فوقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بعده من مقدم
ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم رجالة فى ركابه بعد ان بالغ فى
الايما بتقبيل الارض امامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفه فى سيره بالموكب بعد ان
حصل الوزير امامه وترجل جميع من شرف بخدمته فى ركابه واخرهم متولى حمل سيفه ورمحه
وصبيان السلام يستدعون كلا منهم الى تقبيل الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا واحتاطوا
بركابه ووصل الى المضارب فالحرس الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين

تبين وجاهة من حصل بها ومكن من الدخول اليها وترجل الوزير فى الدهليز الثانى من دهاليزها
وتقدم الى الخليفة واخذ شكيمة الفرس من بين الرواض وشق به الخيام التى جمعت جميع الصوره
الادمية والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الرومى والاندلسى الى ان وصل الى القاعة
الكبرى فيها فترجل على سرير خلافته • وجلس فى محل عظمته • واجلس وزيره على الكرسى الذى اعد
له واحاط المستخدمون من حملة السلاح المنتصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه ووقف
بين يديه الامرا والضيوف والمشرفون بخدمته • وختم المقرئون القران العظيم • وقدم غدى
الملك النايب شعرا المجلس على طبقاتهم وعند انقضا خدمة اخرهم عادت المستخدمون
والرواض مقدمة ما امروا به من الدواب نعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكيمة بيده
وانتظم موكبا عظيما • والقران عوض الرهجيه • والجماعة فى ركابه رجالة على حكم ما كانوا عليه
اولا • وصعد من القاعة التى فى دهاليز الباب التى فيها فخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامرا
والضيوف من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفه ووزيره واولاده واخوته
والاصحاب والحواشى الى المنظرة وهى من حسنات الدنيا المزخرفه وتلقاه اخوته بعظمة وهنوه
بالسلامة • وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته • وفتحت الطاقات التى فى المنظرة عن يمينه
ووزيره عن يساره جالسا واعتمد الناس جميعهم مشاهدته بتقبيل الارض له وادامة
النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مستد ودين الاوساط فاتفق عليه بما امرتم الوزير
ان يبروه تبلوا الارض جميعهم فانصرفوا عنه وتولت الفعلة فى البساتين السلطانيه بالقرب من
الجانبين والقران والتكبير من الجانب الغربى حيث الخليفه والرهج واللعب من الجانب الشرقى • ولما كمل
فتحه انحدرت العشاريات عن اخرهم اللطيف منهم يتقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب والفضة
والستور المرقومه • وروساهم وخدامهم بالكسوات المجملة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل
الخليفه بالمقصورة التى لراحته ولذلك الوزير واولاده واخوته • وجميع الامرا والاستاذين
والاصحاب والحواشى واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقى وخلع عليه بدلة مذهبها وثوبها
مذهبان وثوبين عتابى وسقلاطون • وقبل الارض من تحت المنظرة • وعدى فى البحر الى حفظ
مكانه ثم استدعى بعده بحامى البساتين ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريرى وثوبين سقلاطون
وعتابى ثم متولى ديوان العماير كذلك ثم معدى الرواسا كذلك واعتمد كل من تسلم اليه الانابات
المشتمله على اصناف الانعام من العين والورق وصوانى الفطرة والموايد التى يهتم بها جميع الجهات
والخزان السوى والجامات الحلوى تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مختص من اخى الخليفه
والوزير الى الاصحاب والحواشى من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا المستخدمين والضيوف المميزين
من الاجنا وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به صنعة تختص بالموسم من النجارة وارباب اللعب وغيرهم
وعبيت الاسمطة فى المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربى من الخيام والفراشون برجاله
بالمضى والجلوس عليها فيوجه ويس بين يديه متولى حجبة الباب ونوابه والمعروفيه والحجاب واستدعى
الامرا والضيوف باستدعا من خيامهم واجلس كل منهم على السماط فى موضعه على عادتهم وتلاميم

العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يشير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم مرتبته ولما انقضى
حكم الاسمطة المختصة بالامرا الكبار وعاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافه وبقى متولى الباب
جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الرجال السودان وجيئت المايدة الخاص بالسكرة
التى ما يحضرها الا الموالى الخواص المستخدمون فى الخدم الكبار ويجمع لها حالتان حضوره فى ارفع
مقام وجلوسه فى محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها واخوه على شماله والوزير
على يمينه بعد ان ادى كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد الوزير واخوته والشيخ
ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين ارباب الخدم وجرى الحال على الكيزان
الشريفه ما هو مالوف وفرق من جملتها لكل من ارباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم
على سبيل الشرف وتميز فى ذلك اليوم خاصة ما يختص بالقاضى وشهوده والداعى وابن حسا له
الذين يختصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم فى قاعة الخيمة الكبرى ايام سرير الخلافة
المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموايد وغيرها مما هو باسمايهم فى الاثبات مذكور
ولما تكامل وضع المايده وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد ان استصحب
منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركه ويقضى بعد ذلك الفرايض الواجبة فى وقتها
ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدم الركاب وحاسب كاتب الدفتر على ما معهما برسم
تفرقة الرسوم والصدقات فى مسافة الطريق فحمل لهما على ما بقى معهما مثل ما كان اولا ولما
استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب ومصفات العساكر وترتيب من
يشرف بالحجبة من الامرا والصنوف وفرشت الصوانى الخاص التى تكون بين يدى الخليفه
مدة النهار الجامعة للنزوة من كل جهة والزينة من كل معنى والغريبة من كل صنعة وقد
جمعت بلاد جميع الجواهر والعدة منهن يسير وليس فى ذلك تقصير من همم الجهات الذين يتنوعون
فيهن بالغرايب بل للتعب الشديد عليهن ثم لضيق الزمان لان كلاهن لا تشد ومضا ان يكون فيه
زهرة وثمره فطول المكث يتلف ما فيهن واذا اشتملت مع قلتها من ذلك الوجاهة الغالبة
من اخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينيه واحدة واخذ كل من الحاشيه اهبة بحمله لموضع ميزته
وغير الخليفه ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريرى بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى
الوزير بر صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده من الاستاذين من جملة بدلة
الجمع التى يتوجه فيها الى ربه ويوم يسعى اليه بعد له مكمله حريرى ومنديلها بياض بالشدة الذا
غير العرسه ولما لبس ما سير اليه حضر بين يديه لشكر نعمته امره بركوب حجته فى احدى العشاريات
فامتثل امره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذى هو منها
بشاطى الخليج وقدم له احد العشاريات الموكبية وفيه مقدم رياسة البحر فسيره بحجته والوزير
والوزير واقف راجل على شاطى الخليج خدمت له الرهجية الى ان انحدر العشاريات حينها قدامه
ومراكب اللعب بغير احد من ارباب الرهج والمستخدمون من البريين يتعوذون من مغاربه والمتفرجون
لا يصدونهم ويردهم ما يحمل بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون سيره وعاد الوزير الى

وقته الى مو

الى السكرة فلما شاهد الخليفة الدواب الخاص التى برسم ركوبه امر بما وقع عليه اختياره منها
وعلاه واحتاط بركابه مقدمو الركاب واستفتح القرا وخرج من باب السكرة ودخل منها بالخيمة
العبل وشق ما عنها على سرير مملكته وحضر بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والداعى
والداعى ومن معهما ولم يبدل لك ميزة عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان
المعروف بنزار وسار فى ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من اصول نارنج اصولها
مفرقه وفروعها مجتمعه وقد ظللت الطريق وعليها من الثمرة التى اخرجها فى هذا البوم وقد خرجت
بحجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى فى الابتدا وهو بهيئته
وزيه وترتيب عساكره وامرايه وخرج من الباب بعد ان عم من لاذ منهم بانعامه وعاد الرهج والموكب
على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذى على خليج المقسى كسر بين يديه **وقال** فى كتاب
الذخاير ان مما اخرج من القصر فى سنة احدى وستين واربعمائة فى خلافة المستنصر قبة
العشارى وقاربه وكسرت حليه وهو مما استعمله الوزير احمد بن على الجرجراى فى سنة ست
وثلثين واربعمايه وكان فيه مائة الف وسبعة وستون الفا وسبعمائة درهم فضة نقره وان
المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفى عن ذهب لطلايه خاصة الفان وتسعمائة
دينار • وعمل ابو سعيد ابراهيم بن سهل التسترى لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضى
وحلى رواقه بفضة تقدر بمائة الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصاغة والطلا
بعضه الفان واربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه بما لحليه وانفق على العشاريات التى
برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلاثون عشاريا لتفقدها بجميع الاتها وكساها وحلاها من
مناطق ورؤوس منحوتات واهلة وصفريات وغير ذلك اربعمائة الف دينار **وقال**
ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابى الرداد بما استقر عليه اذرع
القاعدة فى اليوم الخامس والعشرين من بونه وارخه بما يوافقه من ايام الشهر العربى فعمل
ذلك من مطالعته واخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت فى السجل المرتب باصل القاع •
والزيادة بعد ذلك لكل يوم من خابوعه من الشهر العربى وما وافقه من ايام الشهر القبطى
لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم احد قبل الخليفة وبعده الوزير • فاذا انتهى
قدر ذلك المبلغ الوفا وهو السادس عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان وعلم ذلك من مطالعته
امر ان يحمل الى المقياس فى تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف
المشويه • وعشرة من الجامات الحلوى وعشر شمعات • ويؤمر بالمبيت فى تلك الليلة بالمقياس
يحضر اليه قرا الحضرة والمتصدرون بجوامع القاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيستعملون ذلك
ويقدون الشمع عليهم من العشا الاخره وهم يتلون القران برفق ويطربون مكان النظر فيحيون
الختمة الشريفه ويكون هنا الاجتماع فى جامع المقياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا فى هذه الليله
ووفا النيل عندهم قدر عظيم • ويبتهجون به ابتهاجا زايدا • وذلك لانه عمارة الديار وبه التيام الخلق
على فضل الله تعالى المخيس عند الخليفة موقعه ويهتم بامره اهتماما عظيما اكثر من كل المواسم فاذا

اصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا ركب الى المقياس للخليفه
فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفه بزي ايام الركوب من غير مظلة ولا يتيمة
بجواهرها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا القاهرة
من باب زويلة سالكا الشارع الى الخراطين من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف
سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف
الخشابين السوق على دار الفاضل الى باب الصناعة بجوارها وله دهليز ماد بمساطب مفروشة
بالحصر العبداني بساطا وتأزيرا انيقتها والوزير تابعه فيخرج منها منعطفا على الصناعة الاخرى
وكانت برسم المكس الى السيوفيين فيمر على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من
الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعد له ويكون
قد حمل من ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس
عرض كل جزء ثلاثة اذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دورة
اربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو وقبته ملبس بصفايح الفضة
المذهبة فيتسلمه رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفه ويجعل باكر
ذلك اليوم الذي يركب الخليفة فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة
بالمنظرة بدار الملك الذي يخرج من بابها الى العشاري واسند اليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر
اليه ويخرج بين يديه الى ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين
المحنكين من يأمره من ثلاثة الى اربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفه خاصة ورسم الوزير
اثنان او ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفه باطنا والوزير ظاهرا
في رواق من باب البيت الذي هو بغير اسس من الجانبين قائمة مخروطة من احقف الخشب وهي
مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشاري
من جرت عادته بذلك اندفع من باب المنظرة طالبا باب المقياس العالي على الدرج التي يعلوها
النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفه الى الفسقية فيصلي هو والوزير
ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته احضرت الالة التي فيها الزعفران والمسك فـ
يبدأنه بيده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن ابي الرداد فيلقي نفسه في الفسقية
وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى
ويخلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرؤون القران العظيم نوبة بنوبة ثم يخرج
على فوره راكبا في العشاري المذكور وهو بالخيار اما ان يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى
القاهرة او ينحدر في العشاري الى المقس فيتبعه الموكب برا الى القاهرة ويكون في الجزر في ذلك
اليوم الف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفا النيل ونظر الخليفه فاذا استقر بالمقس اهتم بركوب
فتح الخليج وفيه سمة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم نصب ابن ابي الرداد باكرا في ذلك اليوم
الى القصر بالايوان الكبير الذي فيه الشباك الى باب الملك بجواره فيخلع خلعة مذهبة هناك يومر

يومر يلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين من اولها قاصدا الاشاعة ذلك فان
ذلك من علامة وفا النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكانوا من العدول
المحنكين فيتشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التغييرات ولمن بيده خمس تغييرات
مركبات بالحلي ويحمل امامه على اربعة بغال مع اربعة من مستخدمي بيت المال اربعة اكياس في
كل كيس خمسماية درهم ظاهرة في الكمم وتجيه اقاربه وبنو عمه واصدقاؤه ويندب له الطبل
والبوق ويلتف اليه عدة كثيرة من المتصرفين لرجاله فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغييرات
ويسير بها وتشرف امامه محلين من النقارات التي تقدم ذكرها يعني في ركوب اول العام من زي الموكب
فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب امامه كبارا وصغارا والطبل وراه مثل الامرا وينزل على كل باب
يدخل منه الخليفه ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير
من الامرا المطوقين فمن دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد
عبد الله الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطى البحر فيعدى الى المقياس بخلعه واكياسه وهذه
الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبني عمه بتقريرات من اول الزمان فاذا
انقضى هذا الشان شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام قربه منذ دخلت
زيادة النيل ذراع الوفا اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع
والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح
والاترج اللطاف والوحوش معمرة الاعين بالاعطاف بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي
يقال لها القاتول وطوله سبعون ذراعا وباعلاه صفرية ذهب تسع راوية ما وعليها الفلكة التي
كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود شقة دايرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احد
عشرة شقة فيصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وينصب في بر الخليج الغربي على حافته
مكان بستان المحلي اليوم وكانت ثم منظرة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفه لفتح الخليج في مثل
هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامرا من يجري تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرا ويتمايزون
فيها على قدر همتهم وصونهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم
الخليفه على الركوب ثالث يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها
من السلاح والمركبات والحلي والتغييرات وجنايب الخليفة المتقدم ذكرها في ركوب اول العام
والات الموكب على عادته ويزاد فيه احواج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلثون من الفضة
ويكون بواقوها ركبانا وارباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي بمكان خشبها
فضة عشرة فاذا احضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وسمة عالية وقد
تقدم عرض عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زي الخليفه من المظلة والسيف
والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب
المقيمين بالقصر عشرون وثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لهم
صحبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لف عمود الخيمة الكبرى المشار اليها اما بديباج

ابيض او احمر اصغر من اعلاه الى اسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بفرقوبي
وعرابسه ذهب ظاهره فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب
يقال له البدنة وهو كله مكلل ذهب وجوهر مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب
غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركبتها لتخليق المقياس
الا انه لا يدخل طرق مصر من الحشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون
وجد قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري الخاص حبلا طويلا فوقيا موضوعا اخره في الارض
وفيه يقال لهم البحسارية واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبعنقه درقة فيجد
على بكرة وفي رجليه اخر ممسكها وهو يتقلب في الهوا بطنا وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون
قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا راهم الخليفة
وكانوا قد رتبوا وقفهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل الذي من جانبه
لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة امام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون
الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الجسر الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر
والاخرى دبيقي ابيض بصواري فضة واحدة فيهم الخليفة بعينه الى ان يدخل من باب الخيمة
ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه
الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحوطون به الاستاذون المحنكون
والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري به عادته فيجلس عليه ورجلاه تخط
الارض ويقف ارباب الرتب من ناحية سرير الملك الى باب الخيمة والقرا يقرون القران ساعة
زمانية فاذا ختموا قراتهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعرا للخدمة بما يطلق هذا
اليوم فيومر بتقديمهم واحدا فواحدا ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم والاخر
يخطوه في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النايب ويتقدم شاعر يقال
له ابن جبر وانشد قصيدة عند فتح الخليج منها

فتح الخليج فسال منه الماء ● وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكانه ● كف الامام فعرفها الاعطاء

فاستعد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اي شي يجري من البحر غير الماء فضيع ما
قاله بعد هذا المطلع ويتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة ابن جرير وانشد

ما زال هذا السد ينظر فتحه ● اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه ● وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كان الذيب فيه عنبر ● يعلوه كافور طيب المندل

فاستعد عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا اهلك وحد الامام بسطوات المعاول
عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظم الا ثلفا ثم تقدم شاعر شاهد
يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وانشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي

القاضي الاسعد بن سنان انه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد ● للنيل ام لك يا ابن بنت محمد
ام للاجتماع كلاهما في موطن ● وافيتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذي ● حاز الفضيلة منكما في المولد
شكروا الكل منكما بوفائه ● بالسعي لكن منهم للاجود
ولمن اذا اعتمدا لوفا فعله ● بالقصد ليس له كمن لم يقصد
هذا ابيعي ويعود بنقص تارة ● ونعد انت النقص لم تزدد
وقواه ان بلغ النهاية قصرت ● واذا بلغت الى النهاية تبتدي
فالان قد ضاقت مسالك عبيه ● بالسد فهو به بحال المقيد
فاذا اردت صلاحه فافتح له ● لنرى جنانا مخصبا وترى ندي
والمر بقصد العرق منه فاملي ● حتم فتح الجسر ان لم يقصد
واسلم الى امثال يومك هكذا ● في عيش مغبوط وعز مخلد

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير
راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها
فيجلس فيها ويهيأ للوزير مكان يجلس فيه ● ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من
حقوق خدمتهما فيفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة يقاربها
يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم من
بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف وتبادر
لها السماريات الخاص وكانها خدم بين يدي العشاري الذهبي المقدم ذكره ● ثم العشاريات
الخاص الكبار وهي سبعة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر واللازوردي والصقلي
وكان انشاه تجار من روسا الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشا المعتاد فنسب اليه وهذه
العشاريات لا تخرج عن خدمة خاص الخليفة في ايام النيل وتحول الى اللولوة للنزهة وسائرها
في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الدبيقي الملونة وبروسها وفي اعناقها الاهلة وقلايد
من الخرز فيسندها الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة
والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الدبيقي البيضا وصلت المايدة
من القصر في الجانب الغربي من الخليج على روس الفراشين صحبة صاحب المايدة وعدتها مايه
شدة في الطيافير الواسعة وعليها العوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها روايح عظيم
ومسك فايح فيوضع في خيمة وسيعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة
جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صواني ويختص منها ايضا لاولاده واخوته
خارجا عن ذلك اكراما واعتقادا ● ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص
من غير تماثيل توقيرا للشرع ● ويحمل الى كل امير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل

وبصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان يؤذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفه فيركب لابسا غير الذي بل بعينه والمظله مناسبة لثيابه التي عليه واليتيمه والترتيب باجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا للبساتين هناك حتى يدخل من باب القنطره الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويكون فيه للقوم احسن الايام وعمل الوزير الى داره مخدوما على العاده وقال في كتاب الذخاير والتحف ان المستعمل من الفضة في قبة العشاري المعروف بالمقدم وفارسه ولسوه رحله في سنه ست وثلثين واربعمايه في وزاره علي بن احمد الجرجراي مايه الف وسبعة وستون الفا وسبعماية درهم نقره وان المطلق للصناع عن اجرة الصياغه وفي ثمن ذهب يطلى به خاصة الفان وثمانماية دينار وسبعين درهما وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مايه درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار ولما تولى ابو سعد سهل التستري الوساطه سنه ست وثلثين واربعماية استعمل للامام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مايه الف وثلثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعه وطلا بعضه الفان واربعماية دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على ستة وثلثين عشاريا برسم النزهه البحريه لالاتها وحلاها من مناطق ورؤوس منجوقات واهله وصعريات وغير ذلك اربعماية الف دينار وكانت العادة عندهم اذا حل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال فمما كتب من انشا تاج الرياسه ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان بن الصيرفي **اما بعد** فان اخص ما وجبت به التهنية والبشرى وغدت المسار منتشره تتوالى وتترى وكان من اللطايف التي عمرت بالمنة العظمى فالنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة التي بوفا النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطيه تودي الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها ويقضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات وشمائهم العايدة فيها جميع البلاد والعباد وتنتهي البركه بها الى كل دان وناد وكل حاضر وباد فاذع هذه قبلك وانشرها في كل من كل بتدبر عملك وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ذلك فاعلم هذا واعمل به ان شا الله تعالى **وكتب** ايضا اولا ما يضاعف الابتهاج والجذل وانفسح فيه الرجا واتسع للعمل الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه فاحدث لكل امر اغتباطا لزمه والى ان يفارقه وذلك ما من الله تعالى به من وفا النيل المبارك الذي يحيي به كل ارض موات وتكتسي بعد اقشعارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفى المقدار الذي يحتاج اليه فليدع هذه المنة في الناس فالداني تستعمل الكافه بينهم ضروب البشاير والتهاني ان شا الله تعالى **وكتب** ايضا من لطف الله تعالى الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسام ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام وضرب الحياة به في قوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء

فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام امر النيل المبارك الذي يعم بالجود والنهاية ويشتمل به الخلايق ويرتع فيما تظهره البهايم وقد توجه اليك بالكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه في اظهاره محلا وايصاله الى دمته مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافه ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر له سبحانه بما اقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شا الله تعالى

منظرة الدكة

وكانت من جملة مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضي اللوق ومازالت باقيه حتى زالت الدولة وحكر مكان البستان وصار خطه يعرف الى اليوم بخط الدكه فخربت المنظره وزالت اثرها **قال ابن عبد الظاهر** الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلته يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسقي منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر الحوز للسيرة المامونية انهم كانوا يعهدونها الى ان عرفت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على الترعة الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطره وينزل الى باب القصر والدكة الان ادر ودار تغني شهرتها عن وصفها فسبحان من لا يتغير **وقال** ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات بها

منظرة المقس

وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العامه اليوم جامع المقسي وكانت هذه المنظره بجوار الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظره معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو العدو فتحضر رؤسا المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما دار الخليج من غربيه **قال** ابن المامون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسماية بما يحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في اعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه واعتدت الاساطيل مشحونه بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفه الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات الجاري بها العادة في الركوبات **وقال** ابن الطوير فاذا تكملت النفقه وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطي البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفه برسم وداعه يعني الاسطول ولقايه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير

للوداع جاءت العواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة با
ولبوسها ومنها المنجنيقات تلعب فتنحدر وتقلع بالمجاديف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح
ثم تحضر الى بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة
ويعطي المقدم مائة دينار والرئيس عشرين دينارا وينحدر الى دمياط ويخرج الى البحر الملح ويكون
لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الرجال والسلاح
والنساء والصلاح وما عدا ذلك في الاسطول . واتفق مرة ان قدم على الاسطول سيف الملك
الجمل بكسوة بطسة عظيمة فيها الف وخمسمائة شخص بعد ان بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو
من مائتين وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة فخرج الخليفة وركب الى المقس وجلس في المنظرة للقاء
واطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة
ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهرا لظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في احدى مناظره لنظرهم
في جوازهم فلما عادوا الى من مصر ساروا بهم الى المناخات فخص منهم الف رجل فاضافوا الى من في
المناخ . واما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد ان يحمل للوزير منهم نصيب وافر
وتاخذ الجهات والاقارب فيستخدمونهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون
تربية الصبيان الصغار وتعليم الخط والدراية ويقال لهم الترابي ومن استريب به
من الاسرى وثبت عليه بقوة او وقع به السيخ الذي لا ينتفع به يمضي فيه حكم السيف مكان
يقال له بير المنامة في الخربات قرب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت اسيرا بمال ولا
ولا اسيرا بمثله وهذه الحال في كل سنة اخذه في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة
اميرا يقال له حرب بن نور صاحب الحاجب لولو فكسب بطسة حصل منها خمسمائة رجل
انتهى . وقد خربت هذه المنظره وكان موضعها برج كبير يعرف في الدولة الايوبية بقلعة
المقس مشرف على النيل . فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي جامع المقس على ما
هو عليه الآن في سنة سبعين وسبعمائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي الجامع
وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله تعالى اعلم .

منظرة البعل

وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان ابتى يعرف بالبعل انشاه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت ارضه مزروعة
في حاجي الخليج الغربي بحري ارض الطبالة وشرقي كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة
وبقي منها آثار ادركتها يستدل بها المكان تدل على عظمها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة
البعل من اجل متنزهاتهم . وكان لهم بها اوقات عجيبة المبرات جزيلة الخيرات قال ابن المامون
فاما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرهجية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة
الى ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهوى

الهوى والخمس وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام
الافضلية للصيف والشتاء ويتفرق الرسوم وتسلم المقدمي ركاب اليمين والشمال لكل واحد عشرون
دينارا وخمسون رباعيا وليالي مقدم الركاب اليمين مائة كاغده في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة
كاغده درهمان . وليالي مقدم الشمال مثل ذلك . فاما الدنانير فلكل باب يخرج منه من البلد
دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه
خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغده وللفقراء والمساكين
من الرجال والنساء ولكل من يقف كاغده ولكل من يركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا
متولي صناديق الانفاق بحجب الخليفة وبيده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يومر
به . فاما حصل في احدى المناظر المذكوره فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعي
مائة وستة وثمانون دينارا للحواشي والاستاذين واصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين
والمقرئين والمنجمين وغيرهم . ومن الخراف الشوي خمسون دينارا ستا منها طبقان جاره مكمله
مشوره برسم المائدة الخاص مضافا لما يحضر من القصور من الواني الخاص والحلاوات وطبق
واحد برسم مائدة الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه . ومن تاخر عن المائدة ممن
جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشريف . وعند عود الخليفة
الى القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما انفقه عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد
وباب ودابة . واما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة . واذا اوقع الركوب الى
الميادين جرى الحال فيهما على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولي خزائن الخاص وصناديق الانفاق
ان يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب فيها الف دينار معدة لمن يؤمر
بالانعام عليه في حال الركوب . والله تعالى اعلم

منظرة التاج

هي من جملة المناظر التي كانت للخلفاء يتنزهون بها للنزهة بناها الافضل بن امير الجيوش وكان
لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى اثر كوم يوجد تحته الحجارة الكبار
وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة اراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وكانت
التاج تكاد تحوله من البساتين عدة واعظم ما كان حوله قبة الهوى وبعدها الخمس وجوه التي هي باقية

منظرة الخمس وجوه

كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن امير الجيوش وكان بها
فرش معد لها وبقي منها آثار بناء جليل على بير متسعة كانت بها خمسة اوجه من الجمال الخشب
التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف . البديع الزي . البهيج الهيئة . والعامة تقول
التاج والسبع وجوه الى الآن . وموضعها الى وقتنا هذا من احسن متنزهات القاهرة وينبت

هناك في ايام النيل عند ما يعم تلك الاراضي البشنين فتعتبر رونقه ويبهج النفوس نضارته
وزينته فاذا انصب ماء النيل زرعت تلك البسيطة قرطا وكتانا فيقصر الوصف عن
بهجتها وحسنه وادركت حول الخمس وجوه عروسا من نخل وغيره يشبه ان يكون من بقايا البساتين
القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري جدد
عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتدا بناءها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة

منظرة باب الفتوح

وكان للخلفاء الفاطميين منظرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح
مراحا فيما بين البساتين الجيوشية وبين الباب وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة
فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المامون
وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسماية وصلت رسل ظهير الدين طغدكين صاحب
دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الآمر باحكام الله والى الوزير المامون ثم القصر
فاستدعوا لتقبيل الارض على ما جرت العادة من اظهار التجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير
والتسليم والسؤال والضراعة ان الاخبار تظاهرت بقلة الفرنج بالاعمال الفلسطينية والثغور
الساحلية وان الفرصة قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم وانهم ينتظرون انعام الدولة
العلوية وعوائد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر
وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على الوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم
وتعود الى القوة شوكتهم فقوي العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم
الى الازمة باحضار الرجال الاقويا وابتدا بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب
واحضر الوزانون وصناديق المال ووزعت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار
المامونية وتردد الراي بين تقدم من يقع الاتفاق على حسام الملك البرنى واحضر مقدم الاساطيل
الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وامر بان ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة
وينفق في اربعين شينيا ويحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بصحبة العسكر وانفق في عشرة
من الامرا المتوجهين صحبته فكملت النفقة في الفارس والراجل في الامرا السائرين وفي الاطبا والمؤذنين
والقرا وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزانة الخيام ويسير معه من حامل
الخزائن من يتم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على حمل خيمة خيما ومنهم حاجب على خزائن السلاح والنفوط وعدة
من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان واحضر مقدموا الجرائد بالخفارة وتقدم
اليها بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب
الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق ابتياع ما
يستدعى برسم الاسمطة على ثغر عسقلان العساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام
بجواز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف

والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلي الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل
واطلق لهم التشريف وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الآمر
باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة
وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المامون للامير بحيث يسمع الخليفة
هذا الامير مقدم ومقدم العساكر جميعها وما وعد به الخزينة وما قرره امضيته فقبلوا الارض
وخرجوا من بين يديه وسلم متولي بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك ما تضمنته الصناديق
من المال واعدا الكسوات وحملت قدامه وتحت طاق المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة
قبلوا الارض فاشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس
بالمنظرة واستدعى مقدمي الاسطول وخلع عليه واحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد

منظرة الصناعة

وكانت من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس فيها الخليفة
تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير الى المقياس يخلق بين يديه عند الوفاء وكان
بهذه الصناعة ديوان العمائر وانشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي بها الوزير المامون
ولم يزل الى آخر الدولة ودهليزها باد بمساطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وازارا
وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعهما الآن بستان كان يعرف ببستان ابن
كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو باول مراغة مصر
تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الحارة وباب مصر قال ابن المامون
وكانت جميع مراكب الاساطيل ما ينشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فانكر الوزير المامون ذلك
وامر بان يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر واضاف
اليها دار الزبيب وانشأ المنظرة بها واسمه باق الى الآن عليها وقصد بذلك ان يكون
حلول الخليفة فيها يوم تقدمة الاساطيل ودفعها وان يكون ما ينشأ من الحراقي والشلنديات
في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفى النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير
الى الصناعة بمصر ورمت العشاريات بين ايديهما ثم عديا في اصحابهما الى المقياس وقال
ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محله بصناعة الانشاء
بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلال السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على
خمسين عشاريا ويليها عشرون ديماسا منها عشرة خاص برسم الخليفة ايام الخليج وغيرها ولكل منها
رئيس ونواتي لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان ومنها العشاريات الكدوامبس برسم ولاة
الاعمال المميزة بها يجردهم وينفق في رؤسائها ورجالها ايضا كانوا من مال هذا الديوان ويقيم
مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولي الجديد في العشاري المرسى بالصناعة
ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللسائرين بالاعمال عشاريات دون هذه وهي

هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى فى الاساطيل ثابتا من قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل
لعمارة المراكب شيء عظيم وان لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يسد
خلله قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشا المراكب
بمصر والاسكندرية ودمياط من الشوانى الحربية والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل
حين كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكان جريدة قوادها اكثر من خمسة الاف مدونه
منهم عشرة اعيان يصل جامكية كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير
ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهى اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من الطروح
فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه من هولاء القواد العشرة من يقع
الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يقتدون به ويقلعون
باقلاعه ويرسون بارسايه ويتقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم جنانا
ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيها نفق من عدة
المراكب السايرة وكانت اخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالة
فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها
ولهم المشاهرة والجرايات المستقرة مدة ايام السفر وهم المعروفون عند عشرين نقيبا ولا يعترض
احد الا من رغب فى ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المعلقة للمراكب المطلوبة اعلم المقدم
بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وقرر يوما للنفقة فحضر الوزير بالاستدعا على العادة
فيجلس الخليفة على هيئته فى مجلس ويجلس الوزير فى مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما
المستوفى وهو امير وتما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة لها ميزة ويجلس بجانبه تحت العتبة
على حصر مفروشة بالقاعة كاتب الجيش الاصل ولا يخلو المستوفى ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب
المسلمين واما كاتب الجيش فيهودى فى الاغلب ويفرش ايام المجلس انطاع تصب عليها الدراهم
ويحضر الوزانون ببيت المال لعيار الانفاق ويدخل القابضون مايه مايه ويقفون فى اخر الايوان
بين يدى الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون اسماوهم قد رتبت فى اوراق لاستدعاهم بين
يدى الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب
الذى هو فيه الى الجانب الخالى فاذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد
خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلثين درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه وهى
النفقة كذلك الى اخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدى الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل
من عند الخليفة مايدة يقال لها غدا الوزير وهى سبع مخلفات اوساطا احدها بلحم دجاج
وفستق والبقية من شوا وهى مكبورة بالادهان فيكون هذا عدة ايام تارة متوالية وتارة
متفرقة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل
المقس وذكر ابن الطوير ان المعز لدين الله انشا ستماية مركب لم ير مثلها فى البحر على مدينة
وعلى دار صناعة بالمقس فسبحان الباقى بعد فناء خلقه

دار الملك

دار الملك

وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهى من انشا الافضل بن امير الجيوش ابتدا فى بنايها وانشايها
فى سنة احدى وخمسماية فلما تكملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين
من القاهرة والقصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس
فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتزهات الخلفا وكان بها بستان عظيم
وما زالت بها الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب دار متجر
ثم عملت فى ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك
ما ورا رحبة الخروب تجاه المدرسة المعزية وبقى منها جدار يجلس تحته بياعون الحنا قال
ابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم امر السلطنة ان المجلس
الذى يجلس فيه الافضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فنقله القايد بمجلس يدعى فيه الاسم ما يشاهده
فيه دينار ويمنح لمن يسال وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج اطلس من كل لون اثنين وجعل فى
سبعة منها خمسة وثلثين الف دينار وفى كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقة بوزنه
وعدده وشرابه حرير كبيره من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال فى مجلس العطايا
الذى برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللولوة ظرفان احدهما دنانير والاخر
دراهم جدد با للولوة برسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم واما الذى فى مجلس العطايا
فان جميع الشعرا لم يكن لهم فى الايام الافضلية ولا فيما قبلها على الشعر اجارى وانما كان لهم اذا اتفق
طرب السلطان واصحابه بشعر من ينشد منهم ما يسهله الله تعالى على حكم الجائزة بواى القايد ان
يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسال فى طلب صدقه او يبعث عليه
ابتداء بغير سوال ليخرج ذلك من الظروف واذا انصرف الحاضرون نزل القايد المبلغ
بخطه صح وتيا دالى الظرف ويختم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتى عشرة وخمسماية وجلس
الافضل فى مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد
الظروف والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت الشعرا على طبقاتهم امر لكل منهم بجايزة
وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم امرها وضوعف سلمها واتبع هذا الانعام
بالصدقات الجارى بها العادة فى مثل هذا الشهر لفقرا القاهرة ومصر والرباطات بالقرافة
ومغترابها وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة فى اول العام وحضور العرض
ويتقطع الركوب بعد هذا اليوم الذى هو اول العام فيركبون فى احاد الايام الى ان يكمل شهر
ولا يتعدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب فى احد هذه الايام
اعلم بذلك وعلامته انتفاق الاسلحة فى صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصته دون
ما سواها واكثر ذلك الى مصر دون ما سواها ويركب الوزير صحبته من ورايه على احضر من
النظام المتقدم ربيعى فى ركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا الى القاهرة وشوارعها

على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم الى ذا الا
الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مسطبة بجانبه فيها
محراب مفروشة بحصر معلق عليها سجاده • وفي يده المصحف المنسوب خطه الى علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه وهو من حاصله فاذا وازاه في موضعه وقف وناوله المصحف من
يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلات
ثلثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبه
منهما خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى ان يصل دار
الملك لا يمر بمسجد الا اعطى قيمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فاذا نصبت
المائدة من العصر وعدتها خمسون شده على رؤوس الفراشين مع صاحب المائدة وهو استاذ
جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيه الاواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع
يشتهى وكل صنف من المطاعم العاليه ولها دوا ورايحة المسك منها فايحه وعلى كل شده طرحة
حرير تعلوا التوارة التي هي شده فيحمل الى الوزير منها جزءا وافرا ولمن صحبه وللامرا ولكافة الحاضرين
في الخدمة ويصل منها الى الناس عصر من بعضهم بعضا شي عظيم ولا يزال الى ان يؤذن عليه
بالعصر فيصلي ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظره من كل وزيه في
هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمنديل من النسبة وهو شد
شده معروفة عن شدات الناس وذوايبه مرخاه من جانبه الايسر ويتقلد بالسيف
العربي بالجوهر بغير حنك ولا مظله ولا يتيمه فان ذلك في اوقات مخصوصه ولا يمر
ايضا بمسجد على سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطي قيمه دينارا ايضا كما جرى
في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويله شاقا القاهرة حتى يدخل القصر
فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات • ومن شعر الاسعد
ابن مهذب بن زكريا ابي مليح مما في دار الملك هذين •

حللت بدار الملك والنيل آخذ • باطرافها والموج يوسعها ضربا •
تخيلته قد غار لما وطئتها • فاضحى خيالي عنده الهاجر ربا •

منازل العز

بنتها السيده تغريد ام العزيز بالله ابن المعز ولم يكن بمصر احسن منها • وكانت مطله
على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة
لنزههم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية
منسوبه للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي •

الهودج

وكان من متنزهاتهم لعظيمة العجيبة البنا البديعة الذي بنا في جزيرة الفسطاط
التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدوية
التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد كثيرا • وقتل وهو متوجه اليه وما
زال مستنزها للخلفاء من بعده • قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال
القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدويه وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك
من ذكر الامر حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليله وليله وما
اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت
له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جاريه من احمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة
فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هناك في
ضيافته وتحيل حتى عاينها هناك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها يخطبها
وتزوجها فلما وصلت صعب عليها فراق ما اعتادت • واحبت ان تسرح طرفها في الفضا
ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينه • فبنى لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف
بالهودج وكانت غريبة الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه
يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر •

يا ابن مياح اليك المشتكى • مالك من بعدكم قد ملكا •
كنت في الحي اميرا مطلقا • نائلا ما شئت منكم مدركا •
فانا الان بقصر موصد • لا ارى الا حبيبا ممسكا •
كم تثنينا باغصان اللوى • حيث لا نخشى علينا دركا •

فاجابها

بنت عمي والذي عذبها • بالهوى حتى علا واحتنكا •
بحت بالشكوى وعندي ضعفها • لو غدا ينفع منا المشتكى •
مالك الامر اليه اشتكى • مالك وهو الذي قد هلكا •

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر
الامير طراد بن مهلهل السنبسي فلما بلغته هذه القصيدة قال •

الا ابلغوا الامر المصطفى • مقال طراد ونعم المقال •
قطعت الاليفين عن الفه • بها سمر الحي حول الرحال •
كذا كان اباوك الاكرمون • سالت فقل لي جواب السوال •

فقال الخليفه الامر لما بلغته الابيات جواب سواله قطع لسانه على فضوله وطلب في احيا
العرب فلم يوجد فقالت العرب ما احسن صفقه طراد باع ابيات بثلاثة ابيات وكان
بالاسكندريه مكين الدوله ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له
مروة عظيمة ويحتذي افعال البرامكه وللشعرا فيه امداح كثيره مدحه ظافر الحداد وامية

ابن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن لبيتوس رخام وهو قطعة
واحدة يجد فيه الما فيبقي كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه بزوبته زيادة على اهل النعم
والمباهاة في عصره يوشي به للبد وبه محبوبة الامر فسالت الخليفة الامر في حمل الجرن اليها
فارسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله الى البستان فلما صار الى الامر امر بجعله
في الهودج فتعلق ابن حديد وصار في قلبه حرارة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع
من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا
الرجل احملنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له عنها
هذا القول قال ما لي حاجة بعد الدعا بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد السفينة
التي قلعت من داري التي بنيتها في ايامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه
فقيل له حصلت في حد نحيرتك البدوية في جميع المطالب نزلت همتك الى قطعة حجر فقال
انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى ان لا تغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله تعالى
املها وكان يخدم المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في ايام الامر وبلغ من علو همته
وعظيم مروته ان سلطان الملوك حيدره اخا الوزير المامون بن البطايحي لما قلده الامر ولاية ثغر
الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسمايه واضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر
ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى
داره لاحضار دهن شمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الى ان احضر حقا مختوما فك عنه ووجد
فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة
مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن ممسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر
طيب ولم يكن فيه شي مصنوع لوقته فعندما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو
همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان جواب
المؤتمن قد قبلته منك لحاجتنا اليه ولا نظر في قيمته بل لاجلها رهذه الهمة واداعها وذكر ان
قيمة هذا المداف وما عليه خمسمايه دينار فانظر رحمك الله تعالى الى من يكون دهن الشمع عنده في
اناء قيمته خمسمايه دينار ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه البتة فماذا يكون وصف حلي
نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الا
سكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة ان عظمت احوالهم الى امر
الخلافة واعظمها الا يسير حقير وما زال الخليفة الامر يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب
يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه يريد الهودج وقد كمن له عدة من النزارية
في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراح حتى هلك وحمل في عشاري الى
اللولوة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجعل مكانه من الروضة ولله عاقبة
الامور

قصر القرافة

وكان

وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله ابن المعز في سنة ست وستين
وثلثمايه على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب سوا الحمام الذي في غربيه وبنت البير
والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من احسن الاثار واتقان بنيانه
وصحة اركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبو مادخ المارة من تحته ويقيل المانزون
في ايام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على دابته وكان من احسن ما يكون من البنا وتحته حوض لسقي
الدواب يوم الحلولية وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين واربعمايه
جدده الخليفة الامر وعمل تحته مصطبة للصوفيه وكان يجلس في الطاق باعلا القصر ويرقص اهل
الطريقة من الصوفية والجامر بالالوية موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهر وقد بسط تحتهم
حصر من فوقها بسط ومد لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون يشتهى من الاطعمة والحلوى اصنافا
متعددة فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفرقت على العادة
خرقا وسال الشيخ ابو ابرهيم المعروف بالقادح المقرى خرقة منها ووضعها على راسه فلما فرغ
التمزيق قال الخليفة الامر باحكام الله من طاق بالمنظره يا شيخ ابا اسحاق قال لبيك يا مولانا
قال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال فها هي على راسي يا امير المومنين فاستحسن الامر ذلك واعجبه
موقعه فامر في الساعة والوقت فاحضر من خزاين الكسوات الف نصفيه ففرقت على الحاضرين وعلى
فقرا القرافة ونثر عليهم متولي بيت المال من الطاق الف دينار فتخاطفها الحاضرون وتقاعد المغربلون
الارض التي هناك اياما لاخذ ما تواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت
الدولة وتهدم في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين وخمسمايه

منظرة بركة الحبش

وكان لهم منظره تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط
على الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها سكرة الحبش منظرة من خشب
مدهونة فيها طاقات تشرف على حضرة بركة الحبش وصور فيها الشعرا كل ... واستدعى
من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركات وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب
صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة
فيها خمسون دينارا وان يدخل كل شاعر وياخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا

البساتين

وكان للخلفا عدة بساتين يتنزهون بها من البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران احدهما
من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق
وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي يجاور بستان البعل عمل له
سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري يحمل ثمانية ارادب وبنى في وسط

البحر منظرة محمولة على اربعة عواميد من احسن الرخام وحفها شجر النارنج فكان نارنجها لا يقطع
حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له مغيرا من نحاس مخروط زنة قنطار وكان
يملى في عدة ايام وجلب اليه من الطيور المسموعة شيا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به
عدة مطيرين وعمر به ابراجا عدة للحمام وللطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطواويس
وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما
اربعة ابواب من الاربع جهات على كل منهما من الارض وجميع الدهاليز مفروشة بالحصر
العبداني وعلى ابوابها سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه
قال ابن عبد الظاهر واتفقت جماعة على ان الذي يشتمل عليه مبيوعهما في السنة من
زهرة وثمرة نيف وثلثين الف دينار وانها لا تقوم بمؤنتهما على حكم اليقين لا الشك وكان
الحاصل بالبستان الكبير المختص الى آخر الايام الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة
ثمانمائة واحد عشر راسا من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة روس ومن العمال وغيرهم الف رجل
وذكر ان الذي دار دوس البساتين من وسط وجميز واثل من اول حدهما الشرقي وهو ركن بركة
الارمن مع حدهما البحري والغربي جميعا الى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة
عشر الف وماتي شجرة وبنى قبليهما جميعا ما لم يحص وان السنط نقص حتى لحق بالجميز في العظم
وان معظم ورقه يسقط الى الطريق فياخذه الناس وبعد ذلك يباع باربعمائة دينار وكان به كل
ثمرة لها دوبرة معزدة وعليها سياج وفيها نخل عليها الواح مستورة عليها برسم الخاص لا يجنى الا
بحضور المشارف وكان فيها الليمون تفاحي يؤكل بقشره بغير سكر واقامت هذه البساتين بيد
الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في ايام
الخليفة الحافظ لدين الله فكان بهما ستمائة راس من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليهما
من الاثل والجميز فكانت قيمته ماتي الف دينار وطلب الامير شرف الخليفة بناه وكانت له حرمة
عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فابى عليه فتشفع اليه وقومت بسبعين دينارا
فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في آخر ايام الحافظ ما جرى
من الخلف ذهبت ابقاره وجماله ونهب ما فيه من الالات والانقاض ولم يبق الا الجميز والسنط
والاثل لعدم من يشتريه انتهى فكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش
بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بهتيت والاميرية والمنية في البر
الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستاجر هذا الحبس
الوزير الصاحب سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في البر الشرقي منه الكتان ومنه ما يبلغ قطيعته ثلاثة
دنانير ونصف وربع عن كل فدان فيبتاع الفدان منه بحاجز بلا انتهم فلما بعد العهد انقرض اعقاب
فلم يبق من ذريته سوى امراة كبيرة فافتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني ثم
فيه وجعل متحصله مع اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شاء الله
وبني العزيز بالله بستانا بناحية سردوس والله تعالى اعلم

قبة الهوى

وكانت من احسن متنزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهوى وهي متنزه بديع بهيج فيما بين التاج
والخمس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معد في الشتاء
والصيف وركب اليها الخليفة في ايام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثا

بحر ابي المنجا

وكان من متنزهات الخلفاء يوم فتح بحر ابي المنجا قال ابن المامون وكان الما لا يصل
الى الشرقية الا من السردوسي ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق في اكثر
السنين وكان ابو المنجا اليهودي مشارف الاعمال فتضرر المزارعون وشكوا اليه وسالوا فتح
ترعة يصل الماء منه في ابتدائه اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا في يوم الثلاثا السادس
من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبته القائد ابو عبد الله محمد بن
فاتك البطائحي وجميع اخوته والعساكر بنوازيهم في البر وجميع شيوخ البلاد واولادها وركبوا
في المراكب ومعهم حزم البوص والنيل في اسرابه فلما قربوا من فم البحر رموا الحزم البوص في البحر
وصار العشاري والمراكب تتبعهم الى ان دفعهم الموج الى الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر
سنين وفي كل سنة تتبين فيه الفايدة وتتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه
ولما عرض على الافضل جملة ما انفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي
المنجا فغير اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا ثم جرى بين ابي المنجا وبين
ابن ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال ابي المنجا عدة
سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولم يزل القائد ابو عبد الله بن فاتك
يتلطف بحاله الى ان تضاعف من غرة البلاد ما سهل امر النفقة فيه ورايت بخط ابن عبد الظاهر
وهذا ابو المنجا هو جد بني الاصغر الحكماء اليهود والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في
الاسكندرية بقي في مكان بمفرده مضيقا عليه فتحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمة وكتب في آخرها كتبها
ابو المنجا اليهودي وبعثها الى السوق لبيعها فقامت قيامة اهل الثغر وطولع بامره الخليفة فاحضر
وقيل له ما حملك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فاطلق فادب واطلق سبيله وقيل انه كان في
مجلسه حية عظيمة فاحضر اليه في بعض الايام لبن فراى الحية وقد شربت منه ودخلت حجرا فقال
صار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما ولي المامون
البطائحي وزارة الامر باحكام الله بعد الافضل بن امير الجيوش تحدث الامر معه في رؤية فتح هذا
الخليج وان يكون له يوما كالخليج القاهرة فندب الامر معه عدي الملك ابا البركات بن عثمان وكيله
وامره بان يبني على مكان السد منظرة متسعة تكون من حري السد وشرع في عمارتها بعد جلالة
النيل وصار له يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى ان زالت الدولة الفاطمية فلما استولى

بنو ايوب من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال على ما كان فيه قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة ركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لفتح بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر ابي المنجا بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب اخوه شرف الدين يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم في مخايل الفسوق ما يوجبه سوء الافعال من المجاهرات بالمنكرات والاعلان بالفواحش وفشا فرط هذا الامر واشترك فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام ونتوقع عقاب الله تعالى في الماء الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وايدي الرجال تنال منهن ما ينال في الخلوات والجنوك والعيدان مرتفعات الاصوات والصيحات واستنابوا في الليل عن الخمر بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي ففرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا ابعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي جرار خمر فاراقه فلما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسال الله تعالى العفو والعافية عن الكبائر والتجاوز عما سقط فيه المعاذر وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة كسر بحر ابي المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل اصبعا وهذا الاصبع الثامن عشر من ثماني عشرة ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاشى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة والله تعالى اعلم

قصر الورد بالخاقانية

وكان من ايام منتزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة كانت من احسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد به ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الامر باحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هنالك خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامراء الذين كانوا مع المؤتمن اخي المامون البطائحي وتحادثوا عنه توصلوا الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثول بين يديه فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والنزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال للجماعة من جواني الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه

فانه يا تيكم بذلك فاطلعوا الخليفة على امره وحليته بالسلاح وقوله فامر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركت اعداءك يعني الوزير المامون البطائحي واخاه وكان الامير قد قبض عليهما واعتقلهما هذا اوان تهديد غير بعيد امنت الغدر فاجابه الا وهو راكب الرهاج من الخيل فلم يمض ساعة الا وهو بالقصر فمضى الى مكان اعتقال المامون واخيه فزاد بهما وثاقا وحراسة وفي اثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المامون في وزارته الى اليمن ليحقق نسبته انه من ولد جارية نزار بن المستنصر لما خرج من القصر وهي حامل وبدعوا الى بيعته الناس واحضر الى القاهرة على جمل مشهور فادخل خزانة البنود وقتل هو وجماعة في تلك الليلة وصلبوا ظاهر القاهرة

بركة الجب

بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحجاج لنزول الحاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي ارض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرنا نسبت اليه هذه الارض فقيل لها ارض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة ان يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج للحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وانشده مرة الشريف ابو الحسن علي بن الحسن بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ۞ ولا تضح ضحى الا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم ۞ الى منى قصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكرا ۞ فطف بها حول ركن العود والناي

ابن دحية تخرج في ساعته بروايا الخمر برسم نغمات حداة الملاهي وتساق حتى اناخ بعين شمس في كلية من الفساق فاقام يتعاسون الفسوق على ساق وفي ذلك العام اخذه الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع الرغيف في ابانه بالثمن الثمين وعادما النيل بعد عذوبته كالغسلين فلم يبق بشاطئه احد بعدان كانا محفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الاخرة من سنة اربع وخمسين واربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فانكر المستنصر ما وقع وتبرا مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك

ظفر بشيء مما بعثت به ام المستنصر الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكته بانهزام العبيد
فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا القول وجهروا بما لا ينبغي وصار
السيف قائما والحروب متتابعة الى ان كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان الخلفاء من
قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة
سنة اربع وثمانين وثلاثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له
مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفرية فضة ونصبت له فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر
وضرب لابنه الامير ابي علي منصور مضرب اخر وعرضنا العساكر فكان عدتها مائة الف عسكري
واقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون نطيف بهم وكان يوما حسنا عظيما لم تزل العساكر
تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب • وما زالت بركة الجب متنزها للخلفاء والملوك من
بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم بها الايام وفعل ذلك
الملوك من بعده • واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى بها احواشا وميدانا كما سيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى • وبركة الجب وما يليها في ادراك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة بن نطيح بن معال
ابن دعجان بن عميث بن الكليب بن ابي بن عمرو بن دميه بن جدس بن اراش بن زراس بن جزيله بن لخم
ثم احد بطون لخم وفيهم بنو حدام بن صبرة بن نفرة بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام
اخي لخم وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهة المشتهى والله تعالى اعلم

ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميين

يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم وكان الخلفاء
الفاطميين اعيادا ومواسم وهي موسم راس السنة • وموسم اول العام ويوم عاشورا • ومولد النبي صلى الله
عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام • ومولد
فاطمة الزهراء عليها السلام • ومولد الخليفة الحاضر • وليلة اول رجب • وليلة نصفه • وليلة اول
شعبان وليلة نصفه • وموسم ليلة رمضان • وغرة رمضان • وسماط رمضان • وليلة الختم • وموسم
عيد الفطر • وموسم عيد النحر • وعيد الغدير • وكسوة الشتاء • وكسوة الصيف • وموسم فتح الخليج
ويوم النوروز ويوم الغطاس • ويوم الميلاد • وخميس العدس وايام الركوبات

موسم راس السنة

كان الخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنة وابتداء اوقاتها وكان من رسوم
في ليلة راس السنة ان يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المعومة والكثير من رؤوس البقر المعومة ويفرق على
جميع ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان ارباب السيوف والاقلام مع جفان اللبن

اللبن والخبز وانواع الحلوى فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته والاستاذين المحنكين الى
ارباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر

موسم اول العام

وكان لهم باول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزي المفخم وهيئته العظيمة كما
تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها عند دار الضرب • ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر
لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بترتيب يتقرر من مرتب خرفان شوي وزبادي طعام
وجامات حلوى وخبز وقطع منفوخة من سكر واوزلين وسكر فينتقل الناس من ذلك ما يجل وصفه
ويتبسطون بما يصل اليهم من دنانير الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

يوم عاشورا

كانوا يتخذونه يوم حزن • تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند ذكر
المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الى الناس منه شيء كثير • فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني ايوب يوم
عاشورا يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني
الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان
ليرغموا بذلك شيعة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزاء وحزن
على الحسين بن علي رضي الله عنهما لانه قتل فيه • وقد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشورا
يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط وما
احسن قول ابي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وقد منعه اليه ليلة عاشورا
عندما اخرجه ما كان من جاريته بالاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي • والسيد ابن السيد ابن السيد •
اقسم بالفرد العلي الصمد • ان لم يبادر لنجاز موعدي •
لاحضرن للهنا في عددي • مكحل العينين مخضوب اليد •

تعرض للشريف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاء بهيئة السرور في يوم عاشورا اغاظه
ذلك لانه من افعال اهل النصب وهو من احسن ما سمعت في التعريض فلله دره

عيد النصر

وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه وفعل
فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القسم علي بن
الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر هو افضل الاعياد واسناها واعلاها واولاها على تقصير الوصف
اذا بلغ وتناهى وعن امرك ان تبرز في الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة
التي جرت العادة بمثلها في الاعياد • وان تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها اليك لتعرف هذا الامر شرح
هذا اليوم وتفضيله وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله • وتعتمد في ذلك ما جرى الرسم
فيه في كل عيد • وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

المواليد الستة

كانت مواسم جليلة تحمل الناس فيها ميرات من ذهب وفضة وخشكنانج وحلوى كما مرّ ذلك

ليالي الوقود الاربع كانت من ابهج الليالي واحسنها تحشر الناس لمشاهد[ة] من كل اوب ويصل الى الناس فيها من انواع البر ويعظم فيها ميزة اهل الجوامع والمشاهد فانظره في محله

موسم شهر رمضان وكان لهم في رمضان عدة انواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدءون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وازاحة شعثه وكان اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضي لحضور السماط

ابطال المنكرات

قال ابن المامون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في اخر جمادى الاخرة من كل سنة ان يغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر ويختم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المامون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن امير الجيوش ان يكون ذلك في ساير اعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادى بانه من تعرض لبيع شي من المنكرات او لشرائها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها والله تعالى اعلم

ومنها غرة رمضان وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامرا وغيرهم من ارباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسائه طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك ساير اهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المستنعين فيجري امره في اللباس والاسلحة والالات والعرض والركوب والترتيب والمركب والطرق المسلوكة كما وصفنا في اول العام لا يختل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بمساطير مخلقة بذكر يوم ركوب الخليفة

ومنها سماط شهر رمضان وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر

سحور الخليفة

قال ابن المامون وقد ذكر اسمطة رمضان وجلوس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقريون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضايل السحور وختموا بالدعا وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضايل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان تقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطايف وجرار الجلاب فاكلوا وملوا اكمامهم وفضل عنهم ما يخطفه الفراشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المايدة معباة جميعها ولا يأمن جميع الحيوانات وغيره والقعبة الكبيرة الخاص مملوة اوساطه بالهنة المعروفة وحضر الجلسا واستعمل كل منهم ما قدر عليه فأومى الخليفة بأن

بان يستعمل من القعبة سرقا تفرقون عليهم اجمعين وكل من يناول شيا قام وقبل الارض واخذ معه منه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوة قطايف فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من البان رطب ومحمض وعدة انواع عصارات وافطاوات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقلوبات ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوة سفوف وحضر الجلسا واخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما انعم عليهم منه فتناوله المستخدمون والاستاذون ويرفونه فاخذه القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

ومنها ختم القرآن في اخر رمضان

وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان التاسع والعشرين من شهر رمضان خرج الامر باضعاف ما هو مستقر للمقرين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة الختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون في اخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر المقريون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند متعظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور بلاحي وموقنيات مملوة ماء ملفوفة في عراض دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقريون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف على الرسم والبسندود والحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرين والمؤذنين والله تعالى اعلم

ذكر مذاهبهم في اول الشهور

اعلم ان القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض والشيعة في اوايل الشهور احسن علما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية وفي سنين من الهجرة بحثت ناجمة نظروا لاجل مذهبهم بالتأويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وبعد ما انشاء العز من اليهود وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مبنية بمعرفة اوايل ما يريد من نور العرب بصنوف الحسبانات فظنوا انها معمولة لرؤية الاهلة فاخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من اسرار النبوة وتلك الحسبانات مبنية على الحركات النيرين الوسطى دون المعدلة او معمولة

على سنة القمر التي هي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وان ستة اشهر
من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص منها فهو تال للتام فلما قصدوا استخراج
الصوم والفطر بما خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال تأولوا عليه الصلاة والسلام
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته اي صوموا اليوم الذي يرى في
عشيته كما يقال تهيؤوا للاستقبال له فيقدم التهيؤ على الاستقبال وقالوا رمضان لا ينقص عن
ثلاثين ابدا

قافلة الحاج

قال في كتاب الذخائر والتحف ان المنفق كان على الموسم في كل سنة تسافر فيه القافلة مائتا الف وعشرين
الف دينار منها الطيب والحلوى والشمع راتبا في كل سنة عشرة الاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين
الى الحضرة اربعون الف دينار ومنها في ثمن الحمايات والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير
من العسكرية وامير الموسم وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك ستون الف دينار وان النفقة
كانت في ايام اليازوري الوزير قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي الف دينار ولم تبلغ النفقة
على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول والله تعالى اعلم

موسم عيد الفطر

وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من البرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل
السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك فيما سبق **عيد النحر**
فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والقلم
وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب
عيد الغدير فيه تزويج الايامى وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة وشيوخها
وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر ايضا وتفرقة النحاير على ارباب الرسوم
وعتق الرقاب وغير ذلك كما مر **كسوة الشتاء والصيف** وكان لهم في كل من فصل الشتاء
والصيف كسوة تفرق على اهل الدولة وعلى نسائهم واولادهم وقد مر **موسم فتح الخليج**
وكان لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع
المقياس وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على
ارباب الدولة من الكسوة والعين والماكل والتحف وقد تقدم

ذكر النوروز

وكان النوروز القبطي في ايامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات
وتفرق فيه الكسوة لرجال اهل الدولة واولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز
قال ابن زولاق وفي هذه السنة اي سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع المعز لدين الله من وقود

النيران ليلة النوروز في السكك ومنع من صب الماء يوم النوروز وقال في سنة اربع
وستين وثلثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق
وعملوا فيلة وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام واظهروا السماجات والخلي في الاسواق
ثم امر المعز بالنداء بالكف وان لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحبسوا واخذ قوما
فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها اراد
الامر باحكام الله ان يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان
عليه الافضل بن امير الجيوش فاعاد المأمون عليه انه لا يمكن فان الافضل لا يجري مجرى الخليفة وحمل
اليه من الثياب الفاخرة لاجل النوروز بجهات ما له قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم
النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز
وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من المذهبة والحريري والسوادج واطلق جميع ما هو
مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم
على اختلافها بتفصيلها واسماء اربابها واصناف النوروز البطيخ والرمان وعناقيد الموز وافراد
البسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن
ولحم البقر من كل لون مع خبز برماني قال واحضر كاتب الدفتر الاثباتات بما جرت العادة به
من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف
وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق دبيقي
مذهبات وحريريات ومعاجر وعصايب نسائيات ملونات وشقق لاذ وردي مذهبة
وحريري دمشقي وفوط دبيقي حريري فاما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن حوزه
القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤسا العشاريات
وبحاريتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ
والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم
ويشركهم في ذلك جميع الامراء ارباب الاطواق والاقضاب وسائر الاماثل كما مر ووقع المأمون على
جميع ذلك بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة اربع وثمانين وخمسمائة يوم
الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر
في الايام الفاضلية ودولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت
المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه امير موسم يسمى امير النوروز ومعه
جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب
مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجتمع المؤنثون والفاسقات تحت
قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر
شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار وان غلط
مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فدى نفسه واما

نحو ثلم عجز الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد دثر الماء في الحارات واحيا المنكر في الدور
ارباب الحسارات **قال مؤلفه** رحمه الله تعالى يقال ان اول من اتخذ النوروز جمشيد
ويقال في اسمه ايضا جمشاد احد ملوك الفرس الاولة ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه اراء
واعمال على مصطلحهم غير انه في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الاصبهاني كتابا في
اعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة
قال كان اليوم الذي رد الله الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فجاءت الشياطين بالتحف وكان
تحفة الخطاطيف ان جاءت بالماء في مناقيرها فرشت بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك
اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نوروز وذلك انه وافق هذا اليوم الذي
يسمونه النوروز فكانت الملوك تتيمن بذلك اليوم فاتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك
اليوم ويهدون بعض الخطاطيف ويتيمنون بذلك ولله در القايل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني ۞ وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتاره كلهيب النار في كبدي ۞ وتاره كتوالي دمعتي فيه

وقال غيره

نورز الناس ونورزت ۞ ولكن بدموعي
وذكت نارهم ۞ والنار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما اتى النوروز يا غاية المنى ۞ وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى ۞ فنورزت صبحا بالدموع على الخد

الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه
وسلم والنصارى تتخذ ليلة يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك ومازح
لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات المملوة من الحلاوات القاهرية
والمتارد التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والبوري فيشمل ذلك ارباب الدولة
اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكر ابن المامون في تاريخه **الغطاس** وهو يعمله
النصارى بمصر على الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبه قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة
الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها وهي ليلة احدى عشرة من طوبه ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثمايه
ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفه بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل
مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر
من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئات الوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم
في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كلما يمكنهم اظهاره من
الماكل والمشارب والات الذهب والفضة والمتاجر والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهو
احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك

امان

امان من المرض ونشرة للداء **قال المسبحي** في سنة ثمان وثمانين وثلثمايه كان غطاس النصارى
فضربت الخيام والمضارب والاشرعه في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهد بن
ابرهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهيون
وجلس مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف **وقال** في سنة خمس عشرة واربعماية
وفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان
وغيره ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس
ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر
الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى ان غطسوا **وقال ابن المامون**
انه كان من رسوم الدولة انه يفرق على سائر اهل الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكب واطنان
القصب والسمك البوري برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام

خميس العهد

ويسميه عامة اهل مصر خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة ايام ويتهادون فيه
وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسماية دينار ذهبا عشرة الاف خروبة
ويفرقها على جميع ارباب الرسوم كما تقدم

ايام الركوبات

وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثا الى منتزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهوى والخمس وجوه
وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضه فينعم الناس في هذه الايام من الصدقات
انواع من بين ذهب وما اكل من اشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في هذا الكتاب

صلاة الجمعة

وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة المعروف بالازهر
مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر اخرى فينال الناس منه
في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر الجامع
الازهر **ولله** در الفقيه عمارة اليماني فقد ضمن مرثيته اهل القصر جملا مما ذكر وهي
القصيدة التي بالابن سعيد فيها ولم يبع فيما بكيت به دولة بعد انقراضها احسن منها **وهي**

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ۞ وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان ۞ قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ۞ ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ۞ سعيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة ۞ على فجيعتها في الاكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلايفها ۞ من المكارم ما اربى على الامل

قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • كمالها انها جات ولم اسل
وكنت من وزرا الدست حين سمى • راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظما الجيش تكرمة • وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت • فيكم جراحي ولا جرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة • في نسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما • ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم • محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية • من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد • من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت • رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما تراءت من مكارمكم • تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست • ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في فتح الخليج لكم • ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم • فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما • تهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية • مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة الا • طباق الا على الاكتاف والعجل
وما حصصتم بتر اهل ملتكم • حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين ولل • ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت • منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من احباسكم نعم • لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها • منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم • ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما • من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت • من خان عهدا لامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي • اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
تالله لم اوفهم في المدح حقهم • لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت • ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا واخرة • وحبهم فهو اصل الدين والعمل

نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل ال • غيث ان ربت الانوا في المحل
ائمة خلقوا نورا فنورهم • من محض خالص نور الله لم يفل
والله لا زلت عن حبي لهم ابدا • ما اخر الله لي في مدة الاجل

وكانت هذه القصيده سبب قتل عمارة رحمه الله تعالى وعفى عنه الذنوب امين

ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمايه احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مايه وثلثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان افرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته وعترته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا لئلا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم من باقيهم واطلق البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراه • وضرب الالواح على ما كان للخلفا وابنايهم من الدور والرباع واقطع خواصه منها وباع بعضها • ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه • واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللولوة على الخليج واخذ اصحابه دور من كان ينسب الى الدولة الفاطمية • وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج من كان ينسب الى الدولة الفاطمية ونزلها • قال القاضي الفاضل ثالث عشر رجب يعني ربيع الاخره سنة سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر وقيل ان الموجود فيها مايه صندوق نكسوها واقدمايا ما بين موشح ومرصع وعقود ثمينه وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير عظيمة الخطر • وكان الكاشف بها القاضي قراقوش وبان • واخليت امكنة من القصر الغربي سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجا السمين وغيره من الغز وملكت المناظر المصونه عن النواظر والمنتزها التي لم يحط بها لسان بما ظهر من العجايب ومحدثها • ووارث الارض ومورثها • قال ومما رفع انه خرج من القصر مايتي دينار او درهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسره • ولا تتصوره الخواطر الحاضره • ولا تشتمل على مثله الممالك العامره • ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الاخره • وقال الحافظ جمال الدين اليغموري وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين مويد الدولة اسامة بن منقذ ان القصر اغلق على ثمانية عشر الف نسمة عشرة الاف شريف وشريفة وثمانية الاف عبد وخادم وامه ومولده ومربيه وقال ابن عبد الظاهر ان القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنا عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفه واهله واولاده ولما اخرجهم

ايوب م

منذ اسكنوا في دار المظفر وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي
العهد وسمي بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانة جبريل وابو الفتوح
وابنه ابو القسم وسليمان بن داود وعبد الظاهر حيدره بن العاضد وعبد الوهاب بن
ابرهيم بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني اعمامه فلم
يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان الى ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل
ابن ابي بكر بن ايوب من دار الوزاره بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته
واولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة
الايوبية وملك الاتراك الى ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما
كان في سنة ستين وستمايه شهد على من بقي منهم وهم كمال الدين بن العاضد وعماد الدين اسمعيل
ابو القاسم بن الامير ابي الفتوح بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من
القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة ظاهره وباطنه بخط الخوخ السبع وجميع القصر
النافعي بالخط المذكور • وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية • وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي
وجميع الموضع المعروف بدار القطبية خط المشهد الحسيني • وجميع الموضع المعروف بدار
الضيافة بحارة برجوان • وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة • وجميع قصر الزمرد • وجميع
البستان الكافوري ملك لبيت المال النظر اللولوي للسلطان الملك الظاهري من وجه
صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه بسبب يد ولا ملك ولا
وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لابائهم وارخ هذا الاشهاد
بثالث عشر جمادى الاولى سنه ستين وستمايه واثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج
الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين ان ما كان قبضوه من اثمان
بعض الاماكن المذكورة التي عادت عليهما وكلاهما ثم انتقلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما هو عنه
عند وكيل بيت المال وتبقيت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكوره وغيرها ورسم
بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر اولا فاولا ونقضت شيا فشيا وبني في اماكنها
ما يأتي ذكره ان شا الله تعالى • واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية
قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس
الحنابلة بالمدرسة الصالحيه بالف وخمسة وسبعين وثمانا دينارا في رابع شهر ربيع الاخر
سنه ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها
المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الاخر المذكور وقاعة السدرة هذه هي قاعة
الذهب وقد صارت هي وقاعة الخيم اصل مدرسة الظاهرية الركنية بيبرس البندقدارية
قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس شهر رجب يعني من سنة اربع وثمانين وخمسماية
فيه ظهر بحجر رجلين من المعتقلين في القصر احدهما من اتباع المستنصر والاخر من اقارب الحافظ

الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض واثخن فيه ففك حديده
ونقل الى القصر الغربي في اوايل سنة ثلاث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل
من المرض فطلب ففقد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن حيدره بن ابي
الحسن اخي الحافظ واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي اليسر بن محسن
ابن المستنصر وكان طفلا في وقت الكاينة باهله واقام بالقصر الغربي مع من ربه
الى ان كبر وشب قال وذكر ان القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه
التشعث والهدم وانه تجاوز اسطبلين منها جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه
للتطرق للنسا المعتقلات والمتسلق منه اذا قويت نفسه على المنسحب لم يكن عقلة
في القصر المذكور ما نعه من التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر
والقصر الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكور وثمانية
وتسعون اناث مايه اربعة وخمسون وصيغة المقيمون بدار المظفر احد
وثلاثون ذكور احد عشر كلهم اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد
خمسة اخوته اربع جهات العاضد اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف
ابنه وجبريل ابن عمه اربعة المعتقلون بالايوان خمسة وخمسون رجلا منهم الامير
ابو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مايه وستة وستون
شخصا ذكور اثنان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة واصغرهم عمره سبع عشرة
سنة اناث مايه واربع وثلاثون بنات اربع وستون اخوات وعمات وزوجات
سبعون قال وفي جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين وخمسماية كانت عدة من
في دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان من اولاد العاضد
واقاربهم ومن معهم مضافا اليهم ثلاث مايه واثنان وسبعون نفسا
دار المظفر احرار ومماليك مايه وستة وستون نفسا القصر الغربي احرار
مايه واربعون نفسا • الايوان تسعة وسبعون رجلا • واما منازل العز فاشتراها
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شاذي في نصف
شعبان سنة ست وستين وخمسماية مدرسة للفقها الشافعية واشترى الروضة
• وجعلها وقفا على المدرسة المذكورة • والله سبحانه وتعالى اعلم •
• بالصواب واليه المرجع والماب • والحمد لله وحده •
• وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم •
• اخر تجزية المصنف •
• رحمه الله تعالى •
• آمين •
تم

٢٩٧

تملكه الفقير الى ربه [illegible] احمد [illegible] مصطفى [illegible] في جمادى [illegible] سنة [illegible]

في نوبة العبد الفقير الى [illegible] محمد تاج الدين المنوفي في شهر ربيع اول سنة ١٣٠٠

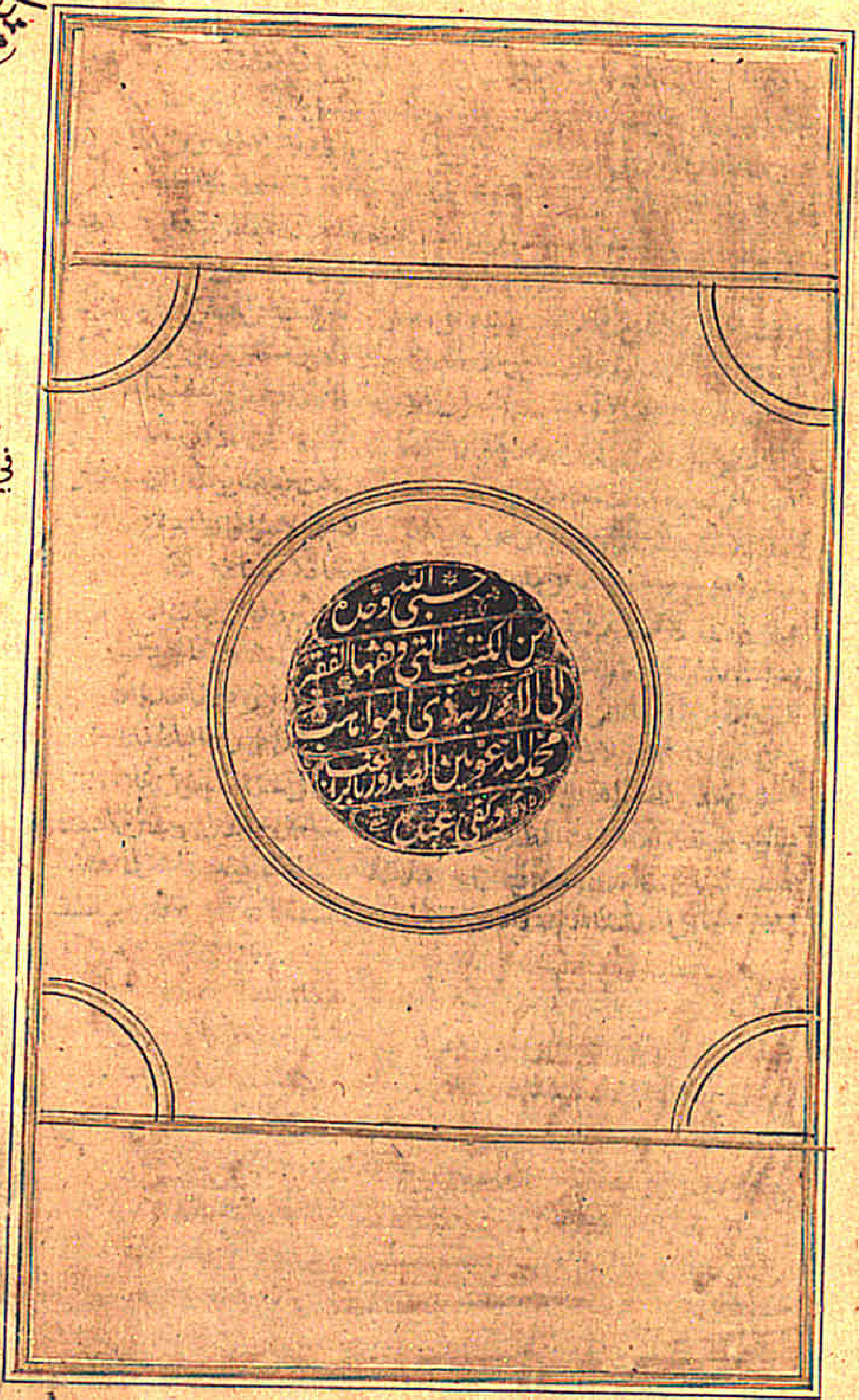

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها .

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة
وظواهرها عدة حارات وهي حارة بهاء الدين هذه الحارة كانت تعرف قديما بخارج باب
الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عندما اختط القاهرة من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب
عقد براس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه
امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان . وحد هذه الحارة عرضا من باب الفتوح الان
الى خط خان الوراقة بسوق المرحلين . وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة
وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طايفتان من طوايف عسكر الخلفا
الفاطميين فانهما كانت مساكنهم وكان فيها لهذين الطايفتين دور عظيمة وحوانيت عدة
وقيل لها ايضا بين الحارتين وانتقلت العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه
الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد

ذكر واقعة العبيد .

وسببها ان موتمن الخلافة جوهرا احد الاستادين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين
يوسف بن ايوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق اهل القصر وشدد عليهم
واستبد بامر الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر اهل الدولة فصار مع جوهر عدة
من الامرا المصريين والجند واتفق رايهم ان يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة
حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا بهم في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه
من مصر فسيروا رجلا الى الفرنج وجعلوا الكتب التي معه في نعل وخيطت بالجلد مخافة ان يفطن
بها فسار الرجل الى بير البيضا قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر امر
الرجل من اجل انه جعل النعلين في يديه ولم ينتعلهما وليس فيهما اثر مشي والرجل رث الهيئة فارتاب
واخذ منه النعلين وشقهما فوجد الكتب في باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع
خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاسلم وعصم بالاسلام
وحدثه الخبر فبلغ ذلك موتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من
الخروج واعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد ففطن الخصي انه قد اهمل امره وشرع
يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك
صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة سنة
اربع وستين وخمسماية واخذوا راسه واتوا بها الى صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع
فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم في سادس عشرينه وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامرا

والعامة

قال في الاساس حوالى الموضع ... حارات منها حارة بني عوف وحارة ...

والعامة حتى صاروا ازيد من خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ سكن
صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبدر شمس الدولة فخر الدين توران شاه اخو صلاح
الدين وصرخ في عساكر الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه ساير اهله واقاربه وجميع الغز
ودنى بهم ووقفت الطايفة الريحانية والطايفة الجيوشية والطايفة الفرحية وغيرهم
من الطوايف السودان ومن انضم اليهم من العسكريين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح الدين
واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه فلما عاين الفلك امر
توران شاه بالحملة على العبيد فقتل فيها احد مقدميهم فانكف باسهم قليلا وعظمت حملة الغز
عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من امرا المصريين
وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنظرة فلما راى اهل القصر
كسرة السودان وعساكر مصر رموا على الغز من اعلا القصر بالنشاب والحجارة حتى انكوا
فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا ينهزموا فامر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق
المنظرة التي فيها العاضد فاحضر شمس الدولة النفاطين واخذوا في تطييب قارورة
النفط وصوبوا بها على المنظرة التي فيها العاضد فخاف على نفسه وفتح باب المنظرة
زعيم الخلافة احد الاستادين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم على شمس الدولة ويقول
دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم .
وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين
فقتل منهم كثير واسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فاحرق عليهم وكان في دار
الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق كثير من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة
يجري عليهم فعندما قرب اليهم الغز رموهم عن يد قاصرة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد
فاحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد وصاروا كلما دخلوا
مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة فاذا هو مغلوق فحصروا هناك
واستحر فيهم القتل في مدة يومين ثم بلغهم ان صلاح الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم
حاراتهم واحدقت عليهم افواه السكك فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان يا مولانا
وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة ففتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة .
فعدى اليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا بالمهزومين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف
حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد . وكان من غرايب
الاتفاقات ان الدولة الفاطمية كان الذي فتح لها بلاد مصر وبنا القاهرة جوهر
القايد والذي كان سببا في زوال الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت موتمن الخلافة
هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد
سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي بها الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به

حارة برجوان

منسوبه الى الاستاذ ابى الفتوح برجوان الخادم كان خصيا ابيض تام الخلقه ربى فى دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير ابى على منصور فى الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد الحسن بن عمار الكتامى تدبير الامور وبرجوان يتاذى فيما يصدر منه ويختص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر ابن عمار فنظر برجوان فى تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاث مايه وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس وامر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها بعد ان كانوا قد احاطوا بها وانتهبوا منها وامر ان يجرى لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجرى له فى ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ ذلك عن اللحم والتوابل خمسماية دينار فى كل شهر يزيد عن ذلك او ينقص منه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو فى كل يوم سله بدينار وعشره ارطال شمع بدينار ونصف وحمل ثلج • وجعل كاتبه ابا العلا فهد بن ابراهيم النصرانى يوقع عنه وينظر فى قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك فى القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان فى القصر وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد احوالهم وازاح علل اوليا الدولة • وتفقد امور الناس وازال ضروراتهم • ومنع الناس كافة من الترجل له • وكان الناس يلقونه فى داره فاذا تكامل لقاوهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين ابن جوهر والقاضى ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دوره الى القصر او يلحقانه ويكون سلامهما عليه بالقصر • ثم انه لقب كاتبه بالرئيس فصار يخاطب بذلك ويكاتب به وكان برجوان يجلس فى دهليز القصر ويجلس الرئيس فهد فى الدهليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت احوال برجوان الى ان بلغ النهاية فقصر عن الخدمة • وتشاغل بلذاته • واقبل على سماع الغنا فاكثر من الطرب وكان شديد المحبة فى الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره فيكونون معه كاحدهم ثم يجلس فى داره حتى يمضى صدر النهار ويتكامل جميع اهل الدولة وارباب الاشغال على بابه فيخرج راكبا ويمضى الى القصر فيمضى من الامور ما يختار بغير مشاوره • فلما تزايد امره وكثر استبداده تجرد له الحاكم ونقم عليه اشيا من غريبه عليه ومعاملته بالادلال وعدم الاحتفال منها انه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عاتق فرسه وصار باطن قدمه وفيها الخف قبالة وجه الحاكم وعد ذلك من سو الادب • فلما كان يوم الخميس سادس عشرين ربيع الاخر سنة تسعين وثلاثماية انفذ اليه الحاكم عشية للركوب معه الى المقس فجا بعد ما تباطى وقد ضاق الوقت فدخل الى القصر والموكب راكب بالباب فلم يكن باسرع من خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاى وكان هذا الخادم عينا لبرجوان فى القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم تقدم

الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة وصاح بهم من كان فى الطاعة فلينصرف الى منزله ويبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع • وكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم فى بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قايم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب الدويره فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه فى عنقه • وابتدره قوم كانوا قد اعدوا لقتله فاثخنوا جراحه بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه هناك • ثم ان الحاكم احضر اليه الرئيس فهد بعد عشا الاخره وقال له انت كاتبى وثقتى وامينى وكانت مدة نظر برجوان فى الوساطة سنتين وثمانية اشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم فى تركته ماية منديل يعنى عمامة كلها شروب ملونه معممة على ماية شاشية • والف سراويل دبيقيه بالف تكة حرير ارمنى • ومن الثياب المخيطه والصحاح والحلى والمصاغ والطيب والفرش والصياغات الذهب والفضه ما لا يحصى كثرة • ومن العين ثلاثه وثلاثين الف دينار • ومن الخيل الركابيه ماية وخمسين فرسا وخمسين بغلة • ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلاثماية راس • وماية وخمسين سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شيا كثيرا وحمل جاريته من مصر الى القاهرة وحمل على ثلاثين جمارا • قال ابن خلكان وبرجوان بفتح البا الموحدة وسكون الرا وفتح الجيم والواو وبعدها الف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا • وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم • والله تعالى اعلم •

حارة زويلة

قال ابن عبد الظاهر لما نزل القايد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبير التى تعرف ببير زويلة فى المكان الذى يعمل فيه الروايا الان والبابان المعروفان ببابى زويلة • وقال ياقوت زويلة بفتح الزاى وكسر الواو وياء ساكنه وفتح اللام الاول زويلة السودان وهى قصبة اعمال فزان فى جنوبى افريقية بين كثيرة النخل والزرع • الثانى زويلة المهدية كالربض للمهدية اختطها عبيد الله الملقب بالمهدى واسكنها رعيته وسكن هو بالمهدية التى استجدها وكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهدية ومنازلهم وحرمهم بزويلة فكانوا يظلون بالنهار فى المدينة ويبيتون ليلا بزويله وزعم المهدى انه فعل بهم ذلك ليامن غايلتهم قال احول بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسايهم نهارا ٥ الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط • الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان فسمى بهم والله تعالى اعلم

حارة المحمودية

الصواب فى هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف عساكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطايفة المحمودية وقد ذكرها المسبحى

في تاريخه مرارا قال في سنه
وفيها اقتتلت الطايفة المحمودية والياسنيه واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال اللكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السري بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم اخرنا ان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت نجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخمسمايه والسلطان يوميذ بمصر الملك العزيز عثمان صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحت اهل الامر والنهي فعلها وتفاحش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقتطاعوا بالمحمودية لطبخ حشيشة المزر وافردت بر وحميت بيوت المزر وايمت عليها الضرايب الثقيلة فنهاها ما اشتهى امره في كل يوم الى ستة عشر دينارا ومنع المزر البيتوتي ليتوفر الشرا من مواضع الحمى وحملت اواني الخمر على رؤس الاشهاد في الاسواق من غير نكير وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وتوقف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها

حارة الجودرية

هذه الحارة ايضا عرفت بالطايفة الجودرية احد طوايف العسكر في ايام الحاكم بامر الله على ما ذكره المسبحي

وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعمايه منهم ابو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمية فاضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهو انها كانت سكن اليهود المعروفة بهم فبلغ الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون

وامة قد ضلوا • ودينهم معتل •
قال لهم نبيهم • نعم الادام الخل •

ويسخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فاتى اليه ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها قال فهذا الوقت لا يبيت بها يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزية جودر الصقلبي ايضا ضرب وتغيب ما له في سنه ست وثمانين وثلاث مايه

حارة الوزيرية

هي ايضا تنسب الى طايفة يقال لها الوزيرية من جملة طوايف العسكر وكانت اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن كلس وقال ابن الصيرفي والطايفة المعروفة بالوزيرية الى الان

الان منسوبة اليه يعني الوزير بن كلس يعقوب بن يوسف بن كلس ابو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج بها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار وكيلا للتجار واجتمع في قبله مال عجز عن ادايه ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته ومدا ليه بالمتجر فباع عليه امتعة احيل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده الى الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودها ومعرفة مع ذكا مفرط وفطنة فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سيل عن امر غلالها ومبلغ ارتفاعها وساير احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله واعجب به كافور لما شاهده من فطنته وحسن سياسته فقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية واحضر من علمه شرايع الاسلام سرا فلما كان في شعبان من سنة ست وخمسين وثلاثمايه دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره … الوزارة ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتاخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات وتلقى بسببه واخذ في التدبير عليه ونصب الحبايل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله ابي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبيرا فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمايه فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرا في مصر وساير الاعمال واشرك معه في ذلك كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فقبضت ايدي ساير العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة من جامع ابن طولون للنداء على الضياع وساير وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وكانوا شغبوا وامتنعا ان ياخذا الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخسر الناس كثيرا من اموالهم في الدينار الابيض والدينار الراضي وكان صرف المعزي خمسة عشر درهما ونصف واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزية واستخرج في يوم واحد مايه وعشرون الف دينار معزية وحصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وهذا شي لم يسمع بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمايه فنقل يعقوب وعسلوج عن ديوان الخراج وانفرد بالنظر في امور المعز لدين الله في قصره وفي الدور والمواضع له وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الاخر منها وقام من بعده في الخلافة

ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار فوض ليعقوب النظر في سایر اموره وجعله وزيرا له
في اول المحرم سنة سبع وستين وثلثمايه وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير
الاجل وامر ان لا يخاطبه احد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحمل ورسم له في محرم سنة ثلاث
وسبعين وثلثمايه ان يبدا في مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب النافذة له عنه ٥
وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر الى جبير بن القسم
فاقام معتقلا عدة شهور ثم اطلق في سنة اربع وسبعين وحمل على عدة خيول وزي يحمل برده
الى تدبير الدولة ووهبه خمسمايه غلام من الناشية والف غلام من المغاربة ملكه العزيز
رقابهم فكان يعقوب اول وزرا الخلفا الفاطميين بديار مصر يدبر امور مصر والشامات
والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضا والتدبير
وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغه ثلثماية الف دينار واتسعت دايرته
وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره بامر ونهي
ولا ترتفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسال في حاجة الا قضاها ورتب في داره الحجاب نوبا
على مراتب والبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب في داره قوما يعرفون
بالنوبة لا تبرح واقفة بسر وحجابها لهم برد ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا
للعزيزية فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا
للخراج وديوانا للمستغلات واقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزانة للكسوة
وخزانة للمال وخزانة للدفاتر وخزانة للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس
عنده كل يوم الاطبا لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج واعطاه دوا ورتب
في داره الكتاب والاطبا يقفون بين يديه وجعل فيها العلما والادبا والشعرا والفقها
والمتكلمين وارباب الصنايع لكل طايفة مكان مفرد واجرى على كل منهم الارزاق والف كتبا
في الفقه والقران ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثا ويحضر اليه الفقها
والمتكلمون واهل الجدل ويتناظرون بين يديه فمن تواليفه كتاب في القران وكتاب الاديان
وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب
في علم الابدان وصلاحها في الف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله
والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرا مصنفاته على الناس بنفسه
وفي حضرته القضاة والفقها والقراء واصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ
من قراة ما يقرا من مصنفاته قام الشعرا ينشدون مدايحهم فيه وكانت في داره عدة
كتاب ينسخون القران الكريم والفقه والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا
فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قرا وايمه يصلون في مسجد داره ٥
واقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجلسايه ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مايدة
لخاصته ياكل هو وخواصه من اهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه

عليها وينصب عدة موايد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي وكان اذا جلس لقراة
كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع احد من مجلسه فيجتمع عنده الخاص
والعام ورتب عنه العزيز جماعة لا يخاطبون الا بالقايد وانشا عدة مساجد ومساكن
بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقها ووجوه الناس واهل الستر
والتعفف والجماعة كثيرة من الفقرا وكان اذا فرغ الفقها والوجوه من الاكل معه
يطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علة اصابت يده فقال فيه عبد الله
ابن محمد بن ابي الجوع

يد الوزير هي الدنيا فان المت • رايت في كل شي ذلك الالما
تامل الملك وانظر فرط علته • من اجله واسال القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الاغماد خانته • الى العدى وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت • كانها اشعرت من اجله سقما
هل ينهض المجد الا ان يؤيده • ساق تقدم في نهاضه قدما
لولا العزيز وارا العزيز معا • لجيبتنا خطوب تشعب الامما
نقل لهذا وهذا انتما شرف • لا اوهن الله ركنيه ولا اهدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا • مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا اصابكما امذات دهر كما • ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا الليالي امحت عنك عافية • فقد محوت بما اوليتني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقها بجامع مصر واجرى العزيز بالله لجماعة
من الفقها يحضرون مجلس الوزير ارزاقا في كل شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع
الرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه واراد العزيز بالله ان يسافر
الى الشام في زمان ابتدا الفواكه فامر الوزير باخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر اهبة
على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع
والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسالهم عما بدمشق من طيور مصر واسما من هي عنده
وامر باحضارها اليه جميعها وان يصير من القراصيا في كاغده ويشدها على كل طاير منها ويسرحها
في يوم واحد فلم يمض غير ثلثة ايام او اربعة حتى وصلت الحمايم كلها ولم يتاخر منها الا نحو عشرة
وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى
العزيز بالله مع خادم وركب اليه وتقدم ذلك وقال يا امير المومنين قد حضر باقبالك القراصيا
ههنا فان اعفاك هذا العذر والا استدعينا شيا اخر فعجب العزيز وقال مثلك يخدم الملوك
يا وزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طاير الوزير يعقوب طاير العزيز فشق
ذلك على العزيز ووجد اعدا الوزير سبيلا الى الطعن فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف
اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الخبر الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي • له العلا والمثل الثاقب
طايرك السابق لكنه • لم يات الاوله حاجب

فاعجب العزيز ذلك واعوض عما وشي به • ولم يزل على حال رفعته وكلمة نافذة الى ان ابتدات به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائه ونزل اليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي وافدي بك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه واراف على من اوصيك به • ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة • ولا تبق على مفرج بن دغفل ان عرضت لك فرصة • فانصرف العزيز فاخذته السكتة وكان في حياته سيما في الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه في ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فارسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت واليه اغسل لحيته وانا ارفق به خوفا ان ينفتح عينيه في وجهي وكفن في خمسين ثوبا ما بين مثقل يعني منسوج بالذهب ووشي به مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنط بكافور وقار ورة بين مسك وخمسين منا ما ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة الاف دينار وخرج مختار الصقلبي وعلي بن عمر العداس بالرجال بين ايديهم ينادون لا يتكلم احد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظله والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير والله لو قدرت افديك بجميع ما املك لفعلت • وامر باجراء غلمانه على عادتهم وعتق جميع مماليكه • واقام ثلاثة ايام لا ياكل على مائدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان واقام الناس عند قبره شهرا • وغدا الشعراء الى قبره فرثاه مائة شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر الف دينار دينا فارسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على ارباب الديون والزم القراء بالمقام على قبره واجرى عليهم الطعام وكانت الموايد تحضر الى القبر كل يوم مدة شهر ويحضر نسا الخاصة كل يوم ومعهن نسا العامة فتقوم الجواري باقداح الفضة والبلور [بما] فيستقين النسا الاشربة والسويق بالسكر ولم تتاخر نايحة ولا لاعبة عن حضور [ذا] وخلف املاكا وضياعا ما بين قياسر ورباع وعينا وورقا واواني ذهب وفضة وجوهرا وعنبرا وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتبا وجواري وعبيدا وخيلا وبغالا ونوقا وحميرا وابلا وغلالا وخزاين ما بين اشربة واطعمة قومت باربعة الاف الف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مايتا الف دينار وخلف ثمانماية حظية سوى جواري الخدمة فلم يتعرض العزيز لشيء مما تملكه اهله وجواريه وغلمانه وامر بحفظ جهاز ابنته الى ان زوجها واجرى لمن

لمن في داره كل شهر ستماية دينار للنفقه سوى الكسوة والجرايات وما يحمل اليهم من الاطعمه من القصر وامر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر اقطع الامير منصور بن العزيز جميع مستغلاته واقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله واجرى الرسوم التي كان يجريها واقر غلمانه على حالهم وقال هؤلاء اصطناعي وكانت عدة غلمان الوزير اربعة الاف غلام عرفوا بالطايفة الوزيريه وزادهم العزيز زيادة على ما كانت عليه وادناهم واليه تنسب الوزيريه التي كانت مساكنهم • واتفق ان الوزير عمر تربة انفق عليها خمسة عشر الف دينار واخر ما قال لقد طال امر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها • وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحبية • واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها احذروا من حوادث الزمان • وتوقوا طوارق الحدثان •

قد امنتم من الزمان وغنتم • رب خوف مكمن في امان [ت]

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها غير ايام يسيرة ومرض فمات

حارة الباطلية

عرفت بطايفة يقال لهم الباطليه قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطا في الناس جاءت طايفة فسالت عطا فقيل لها فرغ ما كان بحاضر ولم يبق شي فقالوا رحنا نحن بالباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم • وفي سنة ثلاث وستين وستماية احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفا وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع فيهم الامير فارس اقطاي اتابك العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين الف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما نستحسن حكايته وهو انه جمع مع النصارى سا اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتفرج بحريقهم لما نالهم من البلا بما دهوا به من حريق الاماكن لا سيما الباطلية قد اتت النار عليها حتى خربت باسرها فلما احضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سالتك بالله لا تحرقنا مع هولا الكلاب الملاعين اعداانا واعداكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامرا وحينيذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الامرا مع مخاديمهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد ابن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذ الظاهر من الفرنج ارسوف وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الما كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق الباطلية • ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره

بالباطليه عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمايه **حارة الروم**
قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانيه
وهي التي تقرب من باب النصر فلما صارا الناس يقولون حارة الروم البرانية وحارة الروم
الجوانيه ثقل ذلك عنهم فقالوا الجوانية لاغير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة
الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة بالجوانيه. وفي تاسع عشر ذي الحجة سنه
تسع وتسعين وثلثمايه امر الخليفة الحاكم بامر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت.

حارة الديلم

عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه اولاد مولاه معز
الدوله البويهي وجماعة من الديلم والاتراك في سنة ثمان وستين وثلاث مايه وسكنوا بها
فعرفت بهم. **هفتكين** ويقال فيهم الفتكين ابو منصور التركي الشرابي غلام معز الدولة احمد
ابن بويه ترقا في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة
وثبات في الحرب فلما سارت الاتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه
هفتكين الا ان اصحابه انهزموا عنه وصار في طايفة قليلة تولى من معه من الاتراك وهم
نحو الاربعمايه فسار الى الرحبة واخذ منها على البر الى ان قرب من جوسيه احدى قرى
الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك
وبعث الى ابي محمود ابرهيم بن جعفر امير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم
هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسيه وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار الى ناحية
جوسيه يريد هفتكين وسار بشاره الخادم من قبل ابي المعالي بن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم
الى بعلبك من غير حرب وسار بشاره بهفتكين الى حمص فحمل اليه ابو المعالي وتلقاه واكرمه
وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد
امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه
ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق فبلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة
وسار حتى نزل ثنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة اربع وستين وثلاث مايه فبلغ
المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا اطرابلس فساروا باجمعهم الى لقا العدو ونزل هفتكين على
دمشق من غير حرب فاقام اياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرقه
العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في
اعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد لحق بها هفتكين
فخرج اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد فالزموا بمال يخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وبعث
معهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد واصحابه واعزا ملك الروم به فقبض عليه
وقيده وعاد يجبي المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلثين الف دينار ورحل الى

الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق واقام بها الدعوه لابي بكر عبد الكريم الطايع
ابن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعدة ممن اسرته من رجال
العرب فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز وكاتب القرامطه ليستدعيهم من الاحسا للقدوم
عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين فنزلوا على ظاهرها
ومعهم كثير من اصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فتقوى بهم ولقي القرامطه
وحمل اليهم وسر بهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها ابو محمود فلحق بيافا ونزل
القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسئموا جميعا من طول الحرب وسار
هفتكين على الساحل فنزل صيدا وبها ظالم بن موهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم
قتالا شديدا انهزم منه ظالم ابن موهوب الى صور وقتل من المغاربة نحو اربعة الاف رجل
فقطع ايديهم لتنكل من عساكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها. ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها
عسكر المعز وكان قد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القايد في عسكر
عظيم الى قتال هفتكين والقرامطه فبلغ ذلك القرامطه وهم على الرملة. ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين
وهو على عكا فخاف القرامطه ونزعوا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحسا التي هي بلادهم
جماعة وتاخر عدة وسار هفتكين من عكا الى طبريه وقد علم بمسير القرامطه وتاخر بعضهم فاجتمع
بهم في طبريه واستعد للقا جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وادخلها الى دمشق وسار
اليها فتحصن بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعده فبنى على معسكره سورا وحفر
خندقا عظيما وجعل له ابوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد تغير على ابن الماورد رجل يعرف
بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار فاعانه هفتكين وقواه وامده بالسلاح وغيره ووقعت
بينهم وبين جوهر حروب عظيمه طويله الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمايه
فاختل امر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدوم الحسن بن احمد القرمطي الى
دمشق فطلب جوهر الصلح على ان يرحل الى دمشق من غير ان يتبعه احد وذلك انه راى امواله قد
قلت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى صار اكثر عسكره رجالة واعوزهم العلف وخشي قدوم
القرامطه فاجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في
السير وقد قرب القرمطي فاناخ بطبريه وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث
اليه سريه كانت لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وادركه القرمطي وسار في اثره
هفتكين فمات الحسن بن احمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بامر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما
بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحسا. وناصب هفتكين القتال والح فيه على جوهر حتى
انهزم منه وصار الى عسقلان وقد غنم هفتكين مما كان معه شيا يجل عن الوصف ونزل على البلد
محاصرا لها وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين
حتى تقرر الصلح على مال يحمله اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين يعلق سيفه على باب عسقلان
وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهره فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه

وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزيز بالله
حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطبرية فسار الى القاهرة ومعه ابو اسحاق وابو طاهر
اخو عز الدولة ابن بختيار بن احمد بن بويه وابو كاليجار مرزبان بن عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة ابن بويه وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر الامير العزيز بالله
عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وثلثمائة واسر
ابو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل ابو طاهر اخو عز الدولة بن بختيار واخذ اصحابه اسرى
وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد وقت الهزيمة على فرس معرده فاخذه بعض
العرب اسيرا وقدم على مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز
فامر به فشهر في العسكر وطيف به فاخذ الناس يلطمونه ويبزقون في لحيته حتى راى في نفسه العبر
ثم سار العزيز بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه واحسن اليه غاية الاحسان
وانزله في دار وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله
ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدرة يا عم والله
اني احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل
واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي • وبلغ العزيز ان الناس من العامة
يقولون ما هذا التركي فامر به فشهر في اجمل حال • ولما رجع من تطوافه وهب له مالا جزيلا
وخلع عليه وامر سائر الاوليا بان يدعوه الى دورهم فما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه
وقادين بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رايت دعوات اصحابنا فقال يا
مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الا من انعم واكرم فصار يركب للصيد وللتفرج وجمع اليه
العزيز اصحابه من الاتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال على ذلك الى ان توفي في
سنة اثنين وسبعين فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمه لان هفتكين كان يترفع عليه
فاعتقله مدة ثم اخرجه

الكرم

حارة الاتراك

هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك وكان نافذا الى حارة الديلم
والوراقون القدما تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونهما خطا
فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها
حارة الاتراك لان هفتكين لما غلب بغداد سار معه من جنسه اربعماية من الاتراك و
تلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من اصحابه فلما حارب العزيز بالله كان
اصحابه ما بين ترك وديلم فلما انهزم به العزيز ودخل به الى القاهرة في ثمانية عشر من شهر
ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلثمائة كما تقدم نزل الديلم مع اصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل
هفتكين باتراكه في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهما
اهل دعوة واحدة الان كل جنس على حدة لتخالفهما في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الاتراك

حاره

حارة كتامة

هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الان من جملتها كانت منازل كتامة بها عندما
قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع المعز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كراي وما جاورها مما
وراء مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى راس الباطلية وكانت كتامة
هي اهل دولة الخلفاء الفاطميين

ذكر ابي عبد الله الشيعي

هو الحسن بن احمد
ابن محمد بن زكريا الشيعي من اهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض اعمال بغداد ثم سار الى
ابن حوشب باليمن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب
موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض كتامة من بلاد المغرب قد
حرثها الحلواني وابو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة لك فخرج
من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسال عن حجاج كتامة فارشد اليهم واجتمع
بهم واخفى قصده عنهم وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت فحدثهم
في ذلك واطال ثم نهض ليقوم فسالوه ان ياذن لهم في زيارته فاذن لهم وصاروا يترددون اليه
لما راوا من علمه وعقله • ثم انهم سالوه اين يقصد فقال اريد مصر فسروا بصحبته فرحلوا
من مكة وهو لا يخبرهم بشيء من خبره وما هو عليه من الغرض • وشاهدوا منه عبادة وورعا
وزهادة فتغوث رغبتهم فيه • واشتملوا على محبته • واجتمعوا على اعتقاده وصاروا باسرهم
خدما له وهو في اثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم احوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف
طاعتهم للسلطان بافريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة ايام
قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر
اخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسالوه عن حاجته في مصر فقال ما لي بها من حاجة الا اني
اطلب التعليم بها قالوا فاما اذ انت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لامرك و
نحن اعرف بحقك وما زالوا به حتى اجابهم الى المسير معهم فساروا به الى ان قاربوا بلادهم
وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة آل البيت
كما قرره الحلواني فعرفهم القوم خبر ابي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا
في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامة فوصلوا اليها منتصف
ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فما منهم الا من ساله ان يكون منزله عنده فلم
يوافق احدا منهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له
منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا اجلنا به صرنا ناتي كل قوم منكم ونزورهم
في بيوتهم فرضوا جميعهم بذلك وسار الى جبل ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج
الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان ينصره فيها
الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي

في الاخبار فتسامعت به القبايل واتته البرابر من كل مكان حتى ان كتامه اقتتلت
عليه مع قبايل البربر وهو لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابرهيم بن الاغلب
امير افريقيه فقال ابو عبد الله لكتامه انا صاحب البذر الذي قال لكم ابو سفيان ه
والحلواني فازداد محبتهم له وعظم امره فيهم واتته القبايل من كل مكان وصار الى مدينة
ناصروت وجمع الخيل وصير امرها للحسن بن هرون كبير كتامه وخرج للحرب وظفر وغنم
على ناصروت خندقا فزحفت اليه قبايل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليهم الولايم ٢
ووالى الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فسار واخذ مداين عده فبعث اليه ابن الاغلب
جيشا كثيرا كانت له معهم خطوب عظيمه وحروب عديده وانباء كثيرة الت الى غلب ابي
عبد الله • واستنشار اصحابه من كتامه في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه
الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني واخذ يغري الناس بابن الاغلب ه
ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعدهم بانهم يملكون الارض كلها وسير الى
عبيد الله بن محمد رجالا من كتامه ليخبرونه بما فتح الله له وانه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية
من ارض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بابنه ابي القسم وصاروا
الى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ
ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فاذكى العيون واقام له الاعوان حتى قبض عليه
بسجلماسه وعليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه ابو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد
عظم امره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب واخذ مداينه شيا بعد شي وصار فيما ينيف على
مايتي الف واتى على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر وملكها ابو عبد الله • ثم سار الى رقادة
فدخلها اول رجب سنة ست وتسعين ومايتين • وفرق الدور على كتامه وبعث العمال في
البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم احد • فلما دخل شهر رمضان سار من رقاده فاهتز
لرحيله المغرب باسره وخافته زناته وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم • وسار الى سجلماسه
ففر منه اليسع بن مدرار واليها ودخل البلد فاخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال
هذا المهدي الذي كنت ادعو له واركبه هو وابنه ومشى بساير روسا القبايل بين ايديهما
ويقول هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فانزله فيه وبعث
في طلب اليسع فادرك وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله • ثم سار بالمهدي الى رقادة فصار
بها في اخر ربيع الاخر سنه سبع وتسعين ومايتين ولما تمكن قتل ابا عبد الله واخاه في يوم
الاثنين النصف من جمادى الاخرة سنه ثمان وتسعين ومايتين وكان هذا ابتدا امر الخلفا
الفاطميين وما زالت كتامه هي اهل الدوله مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافه ابنه ابي
القاسم القايم بامر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن القايم وخلافة معد المعز لدين
الله بن المنصور وبهم اخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القايد جوهر في سنة ثمان وخمسين •
وثلاث مايه وبهم ايضا كانوا اكثر من قدم معه من المغرب في سنة اثنين وستين وثلثمايه

وثلثمايه فلما كان في ايام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والاتراك وقدمهم وجعلهم
خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامه تحاسد الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده
ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله فقدم ابن عمار الكتامي وولاه الوساطة وهي في معنى
رتبة الوزارة فاستبد بامر الدولة وقدم كتامه واعطاهم وحط من الغلمان الاتراك
والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وقد كان صقلبيا وقد تاقت نفسه الى
الولايه فاغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا امنه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة
فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياتهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيرا
من رجال دولة ابيه وجده • فضعفت كتامه وقويت الغلمان • فلما مات الحاكم وقدم من
بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على اكثر من اللهو ومال الى الاتراك والمشارقة فانحطت
كتامه وما زال يتناقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر فاستكثرت
امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحوا من خمسين الف اسود • واستكثر هو من الاتراك وتنافس
كل منهما مع الاخر فكانت الحروب التي ادت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر
الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة واقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينيذ معظم الجند
الارمن وذهبت كتامه وصاروا من جملة الرعيه بعد ما كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها

حارة الصالحية •

عرفت بغلمان الصالح طلايع بن رزيك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى
وموضعها فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقيه وكانت من الحارات العظيمة وقد
خربت الان وباقيها متداع الى الخراب قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة
الى الصالح طلايع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بجانب حارة
الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الان وبها بعض ذريته والمكان المعروف بكوخة
الصالح نسبت اليه

حارة البرقية

هذه الحارة عرفت بطايفة من طوايف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطايفة البرقيه
ذكرها المسبحي وقال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طايفة خطة
عرفت بها قال واختطت جماعة من اهل برقة الحارة المعروفة بالبرقيه انتهى والى هذه الحارة
تنسب الامرا البرقيه والله تعالى اعلم **ذكر الامرا البرقيه ووزارة ضرغام** وذلك
ان الصالح طلايع بن رزيك كان قد انشا في وزارته امرا يقال لهم امرا البرقيه وجعل ضرغاما مقدمهم
فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزيك بن الصالح فجمع
رفقته وتخوف منه شاور وصار العسكر فرقتين فرقه مع ضرغام وفرقه مع شاور فلما كان
بعد تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وصاح
على شاور فاخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسمى بطي ونفى شجاع المنعوت بالكامل وخرج

شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك
الكثرة . واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك
المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبا جميل الصورة تام المحاضرة
عاقلا كريما لا يضع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه . الا انه كان ذا استعجال
على اصحابه . واذا ظن باحد شرا جعل الشك يقينا وعجل له العقوبة وغلب مع ذلك في وزارته
اخواه ناصر الدين همام وفخر الدين حسام واخذ يتنكر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته
واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه ويضغنون
منه وان منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فاطلع
الجوبينية وبينهم وتحرج للايقاع بهم على عادته في السرعة للعقوبة واحضرهم اليه ليلا
في دار الوزارة وقتلهم بالسيف صبرا . وهم صبح بن شاهنشاه والظهير مرتفع المعروف
بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزبد واسد الغاوي فاتاهم وهم نحو سبعين امير سوى
اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة فاختلت احوالها . وضعفت بذهاب اكابرها
وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهزم
منهم وقتل بينهم عدة ونزلوا على حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا
رديا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواص فاخذه العرب وقاده .
همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة . فاهوا الان تقدم رسل الفرنج على ضرغام
في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون الف دينار واذا بالخبر قد وصل
بقدوم شاور من الشام ومعه اسد الدين شيركوه في كثير من الغز فازعجه ذلك واصبح
الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة خائفين
على اموالهم وانفسهم فخبوا الاقوات والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر
اول يوم من جمادى الاخرة فسار الى بلبيس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار
الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام واسر واحدة . ونزل شاور بمن معه الى
التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الاخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه
الطايفة الريحانية والطايفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج
مدة ايام وطوايفه من العربان تطارد عسكر ضرغام بارض الطبالة خارج القاهرة
ثم سار شاور ونزل المقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة
وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر
واقام بها اياما . واخذ ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فكره ذلك الناس
واستعجزوه ومالوا مع شاور فتنكر لهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم
له ونزل شاور في ارض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنظرة
والهلاليه وثبت اهل الباطنية بها وزحفا الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح

النار في اللؤلؤة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام
وفني كثير من الطايفة الريحانية فبعثوا الى شاور ووعدوه من انفسهم بانهم عون له فاختل
امر ضرغام وارسل العاضد الى الرماة يامرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور
وصاروا من جملته وفترت همة اهل القاهرة . واخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور
فامر ضرغام بضرب الابواق ليجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله من فوق
الاسوار فلم يخرج احد اليه وانفل الناس عنه فصار الى باب الذهب من ابواب القصر
ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة ان يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه
واقسم عليه بآبائه فلم يجبه احد واستمر واقفا الى العصر والناس تنخل عنه حتى بقي
في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ لنفسك وانج بها . واذا بالابواق والطبول
قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه
ولعنوه وتخطفوا من معه وادركه القوم فاردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم مما بين
القاهرة ومصر واحتزوا راسه في سلخ جمادى الاخرة وفر منهم اخوه الى جهة المطرية فادركه
الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الاخر عند بركة الفيل وصار حينئذ
ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل
اعيان الامرا وانجبهم فرسانهم واجودهم لعبا بالكرة واشدهم رميا بالسهام ويكتب مع ذلك
كتابة ابن مقلة وينظم الموشحات الجيدة . ولما جيء براسه الى شاور رفع على قناة وطيف به
فقال الفقيه عمارة .

ارى حنك الوزارة صار سيفا . يجذ بحده صيد الرقاب .
كانك نابذ البلوى والا . تشير الى المنية والمصاب .

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على دولة الخلفا الفاطميين حتى
لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور .

حارة العطوفية

هذه الحارة تنسب الى طايفة من طوايف العسكر يقال لها العطوفية وقال ابن عبد الظاهر
العطوفية منسوبة لعطوف احد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان يخدم
ست الملك اخت الحاكم . قال وسكن بعض الطايفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة
ولله در الاديب ابرهيم المعمار اذ يقول موالياً تشتمل على ذكر حارات القاهرة وفيها تورية

في الجودرية رايت صورة هلاليه . للباطلية تميل لا للعطوفيه .
لها من اللولوه ثغران منسيته . ان حركوا وجهها بيت الحسينيه .

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الادر العظيمة والحمامات والاسواق
والمساجد ما لا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض سوقها ومنازلها واضحت
اوحش من وتد في قاع . عطوف كان خادما اسود وقتله الحاكم بجماعة من الاتراك وقفوا

درب الطفل من خط قصر الشوك **حارة قائد القواد** هذه الحارة الآن تعرف
بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب بقائد
القواد كان يسكن بها فعرفت به **وهو حسين** بن القائد القائد جوهر ابي عبد
الله الملقب بقائد القواد لما مات ابوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجعله
في رتبة ابيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يتعرض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز
وقام من بعده ابنه الحاكم استدعاه ثم انه قلده البريد والانشا في شوال سنة ست وثمانين
وثلاث مائة وخلع عليه وحمله على فرس بمركب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ثيابا
كثيرة فاستخلف ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصراني على كتابة الانشا
واستخلف على اخذ رقاع الناس وتوقيعها ثم امين الدولة الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في
تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان القائد يلقاه في داره ويركبون جميعا من بيته
من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يلقيانه بالقصر
فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين لثلاث عشرة خلت من جمادى
الاولى سنة تسعين وثلثمائة ثوبا احمر وعمامة زرقا مذهبة وقلده سيفا محلى بذهب وحمله
على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا
من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم
يطلق عليه ايضا اسم وزير فكان يبكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس ابو العلا فهد بن ابراهيم
النصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد
جالسا ويقف فهد من خلفه قائما ومنع القائد الناس ان يلقوه في الطريق او يركبوا اليه في داره والا
من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع من مخاطبته في الرقاع بسيدنا وامر ان
يخاطب ولا يكاتب الا بالقائد فقط وتشدد في ذلك لخوفه من غيرة الحاكم حتى انه رأى جماعة
من القواد الاتراك قياما على الطريق ينتظرونه فامسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا
عبيد مولانا صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله ابرح من موضعي او تنصرفوا عني ولا يلقاني
احد الا في القصر فانصرفوا واقام بعد ذلك خدما من الصقالبة الطرادين على الطريق بالنوبة
لمنع الناس من المجي الى داره ومن لقائه الا في القصر ▪ وامر ابا الفتوح مسعود الصقلبي صاحب
الستر ان يوصل الناس باسرهم الى الحاكم وان لا يمنع احدا عنه ▪ فلما كان في سابع عشر
جمادى الاخرة قرى سجل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه ومازال
الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر اهل الدولة في القصر
وخرج الامر اليهم ان لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فاسر الى صاحب الستر كلاما
فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فاخذ صاحب الستر
بيده ولا يعلم هو ولا احد ما يراد به فادخل الى بيت المال واخرج وعليه دراعة مصمت
وعمامة مذهبة ومعه مسعود فاجلسه بحضرة قائد القواد واخرج سجلا قراه ابن عبد

له في دهليز القصر واحتز راسه في يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة
احدى واربعمائة **حارة الجوانية** كان يقال لهذه الحارة اولا حارة الروم
الجوانية ثم ثقل على الالسنة ذلك فقال الناس الجوانية وكان يقال حارة الروم
العليا المعروفة بالجوانية ▪ وقال المسبحي وقد ذكر ما كتبه امير المؤمنين الحاكم
بامر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة **قال ابن عبد الظاهر**
قال لي القاضي زين الدين وفقه الله تعالى ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين
منهم الشريف النسابة الجواني قال المؤلف رضي الله تعالى عنه فعلى هذا تكون بفتح
الجيم فان الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعدها الواو الف ساكنة ثم نون
نسبة الى جوان على وزن حران وهي قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها افضل الصلاة
والسلام ▪ وعلى القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم ايضا مع فتح الواو وتشديدها
فان اهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة او الكل برا ولما دخل جوا بضم الجيم
مع فتح الواو وتشديدها وهو خطا ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية
لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصل
اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذاك من ورا القصر خلف دار الوزارة
والحجر فكانها في داخل البلد ولذلك اصل قال ابن سيده في مادة جيم من كتاب
المحكم وجوي البيت داخله شامية فتعين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقوله العامة
من ضمها ▪ وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني الحسن بن محمد الجواني بن عبد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ▪ وقيل لمحمد بن عبيد الله الجواني
بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية
وكانت تسمى البصرة الصغرى لخيرها وغلالها لا تطلب شيئا الا وجدته وهي قريبة من
صريا ضيعة الامام ابي جعفر محمد بن علي الرضي وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفي
عنها فورثها بعده ولده واولاده فاشترى محمد الجواني قال المؤلف لم تزل اجداد مؤلفه ببغداد
الى حين قدوم ولده اسعد النحوي مع ابيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنتين
وتسعين واربعمائة **حارة البستان** ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد
ايضا وهي الآن من جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها **حارة المرتاحية**
هذه الحارة عرفت بالطايفة المرتاحية احد طوايف العسكر قال ابن عبد الظاهر
خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية **حارة الفرحية** بالحا
المهملة كانت سكن الطايفة الفرحية وهي بجوار حارة المرتاحية كانت طايفة من جملة
عبيد الشرا وكانت عبيد الشرا عدة طوايف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون
الى ميمون دبة احد الخدام **حارة فرج** بالجيم كانت تعرف قديما بدرب
النميري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امراء بني ايوب وهي الان داخلة في درب

السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قايد القواد حسين بن جوهر اليه
بعد ما سمع في السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قايد القواد وقبل يد
صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر وعصر الا تمطه الى يوم الثالث من شوال
امره الحاكم ان يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان وان لا يركبا هما وسائر
اولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما وصاروا يجلسون على حصر فلما كان
في تاسع عشر ذي القعدة عفي عنهما الحاكم واذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بغير... من غير
حلق شعر ولا تغيير حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين بن جوهر فغيب هو وابناه في جماعة
وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهرة واسواقها فافرج عنه ونودي
ان لا يغلق احد فرد حسين بعد ثلاثة ايام بابنيه وتمثلوا بحضرة الحاكم فعفي عنهم وامرهم بالمصير
الى دورهم بعد ان خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما امانان ثم اعيد
عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع
الاول سنة اربعمائة على حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات
واجرى لهم سجل بذلك . فلما كان ليلة الثالث عشر من ذي القعدة فر حسين باولاده وصهره وجميع
اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو دجوه فلم تدركهم واوقع الحوطة على سائر دورهم
وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان احدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من اموال من سخط
عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه
واشيع بانه قد صار الى بني قرة بالبحيرة فانفذت اليه الكتب بتامينه واستدعائه
الى الحضور فاعاد الجواب بانه لا يدخل ما دام ابو نصر عبدون النصراني الملقب بالكافي
ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فانه احسنت اليه ايام نظري ضبعي الى امير المؤمنين
ونالني كل مال ولا اعود ابدا وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم سنة احدى
واربعمائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معهما
فخرج جميع اهل الدولة الى لقائه وبلغ الخلع فافيضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد
بين ايديهم الدواب فلما وصلوا باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس باسرهم الى القصر
فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفي عنهم واذن لحسين ان يكاتب بقائد القواد
ويكون اسمه تاليا للقبه وان يخاطب بذلك وانصرف الى داره فكان يوما عظيما
وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار ورد عليه وانعم عليه وواصل الركوب
هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة
ايام ثم حلفا انهما لا يغيبان عن الحضرة واشهدا على انفسهما بذلك وافرج عنهما وخلع
عليهما الحاكم في امان كتبه لهما فلما كان في ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعمائة
ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج السلام الى الناس قبل

قيل الحسين وعبد العزيز وابي علي اخي الفضل اجلسوا لامر تريده الحضرة منكم فجلسوا
الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد واحيط بضياعهم واموالهم ودور
واخذت الامانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعي اولاد عبد العزيز بن النعمان
واولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع عليهم وحملوا **حارة الامراء** ويقال لها
ايضا حارة الامراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف اليوم بدرب شمس الدولة وسيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى **حارة الطوارق** ويقال لها ايضا حارة صبيان الطوارق
وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من
سلك من الرقيق سوق الخلعيين داخل باب زويلة طالبا الباطلية في الزقاق الطويل
الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك درب نظاى **حارة الشرابية**
عرفت بذلك لانها كانت موضع سكنى الغلمان الشرابية احد طوائف العسكر وكانت فيما
بين الباطليه وحارة الطوارق **حارة العميري** وحارة الساميين هما من جملة
العطوفيه

باحرنا بجلد المعم

حارة المهاجرين

موضعها الان من جملة المكان الذي يعد بالرقيق المعد لسوق الخلعيين بجوار باب زويلة
وكان يعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الان سوق الخلعيين وموضع هذه الحارة بجوار
الخوخة التي يسلك تعرف بالشيخ السعيد بن نشبوة النصراني الكاتب وهي الخوخة
التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النساء ويتوصل منها
الى درب كوتا الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن المحفدار
وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى **حارة العدوية** قال ابن عبد الظاهر
العدوية هي من باب الخشيبه الى اول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلدكي الان
منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي
تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبه الذي يتوصل اليه من سوق باب الزهومة
فاذا انتهيت الى اخر هذا الزقاق واخذت على يمينك صرت في حارة العدويه
وموضعها الان من فندق بلال المغيثي الى باب سر المارستان ويدخل في العدويه
رحبه بيبرس التي فيها الان فندق الزمام وما عن يمينك اذا خرجت من الرحبة المذكورة
التي صارت الان دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكويك وحمام
الجويني الذي تقوله العامة الجيمي والى سوق الزجاجين وكل هذه المواضع هي من خطة
العدويه وكانت العدوية تدعى واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخر

وحاره زويله وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة الذي صار موضعها
الان سوق الحريريين الشرابيين فالوراقين وسوق الزجاجين **حارة الجبانية**
كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الجبانية من اجل البستان الذي
يعرف بالجبانية الجاري في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ويتوصل الى
هذه الحاره من تجاه قنطرة اق سنقر وبعض دورها الان يشرف على بستان الجبانية
وبعضها مطل على بركة الفيل **حاره الحمزيين** كانت اولا تعرف بالجبانية
ثم قيل لها حاره الحمزيين من اجل ان جماعة من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف فاتن
الحمزي واخوه سنو غامر بن فاتن بن ساعد الحمزي الحمامي والحاج حرمي الطحان بن يوسف
ابن فاتن الحمزي ورضوان بن يوسف بن فاتن الحمزي الحمامي واخوه سالم بن يوسف بن فاتن
الحمزي وكان نهوضا لا بعد سنة ستماية وهذه الحارة خارج باب زويله ومن بلاد ابو نعيم
وتريد بها الحاجري نسبت اليها محمد بن احمد بن خلف النفيسي الحمزي من اهل المريه وقاضيها
توفي سنة تسع وثلثين وخمسماية ولا ابعد ان تكون هذه الحارة نسبت الى اهل قرية حمزه
هذه لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامه وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم **حارة بني**
سوس عرفت بطايفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها

حارة اليانسية

تعرف بطايفة من طوايف العسكر يقال لها اليانسية نسبه
منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له ابو الحسن يانس الصقلبي خلفه على القاهره
فلما مات العزيز اقره ابنه الحاكم بامر الله على خلافة العقود وخلع عليه وحمله على فرسين
فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة صار لولاية برقه بعد ما خلع عليه واعطى
خمسة الاف دينار وعدة من الخيل والثياب **قال** ابن عبد الظاهر اليانسية خارج
باب زويله اظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بامير الجيوش سيف الاسلام
وتعرف بيانس الناصحي وكان ارمني الجنس وسمي الناصحي لانه نصح الامير حسن بن الحافظ
وتركه محلولا لافصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحاكم قد تغير عليه اشيا طلب
قتله بها باطنا فقال للطبيب اكفني امره بماكل او مشروب فابى الطبيب ذلك خوفا ان يصير
عند الحافظ بهذا العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور
ان مرض بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال له يا مولانا قد امكنت الفرصة وبلغت
مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب حسن احدوثه وهذه المرضة ليس
دواوه منها الا التودع والسكون ولا شيء اضر عليه من الانزعاج والحركة بمجرد ما يسمعه
بقصد مولانا بحركه واهتم بلقا مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك

ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها انه جعل اليانسية
منسوبة ليانس الوزير وقد كانت اليانسية قبل يانس هذا بمدة طويلة ومنها انه
ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فصاده وليس كذلك وانما مات مسموما ومنها انه
زعم ان يانس تولى فصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم ابو سعيد بن قرقه
ومنها ان الذي تغير عليه من الامرا الخاسه في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال
الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا ابض الخبر فتنبه بالك والله تعالى اعلم

الحافظ

ذكر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش يانس

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر باحكام الله ابا علي منصور لما قتله
البزارية في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية اقام هزار الملوك جوامرد
والعادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافه كفيلا للحمل الذي تركه الامر وبعث
بالحافظ لدين الله ولبس هزار الملوك خلع الوزارة فثار الجند واقاموا ابا علي احمد الملقب
بكتيفات ولد الافضل بن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزار الملوك واستولى كتيفات
على الامر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست
وعشرين وخمسماية وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير
يانس متولي الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك والبسوه في منصب
الخلافه وقالوا والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فخاراه الحافظ بان فوض اليه الوزارة
في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيده وكان عاقلا مهابا متمسكا متحفظا
لقوانين الدولة فلم يحدث شيا ولا خرج عما يعينه الخليفة له الا انه بلغه عن استاد
من خاص الخليفة شي يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب
عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشي من زيادة معناه وكانت هذه
الفعلة غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتنكر
لهم وتخوفوه ايضا فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما
وقعة قتل فيها الساين بين القصرين قوي فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على
ثلاثماية رجل من اعيانهم فيهم قتلة ابي علي كتيفات وكانوا نحو الخمسماية فارس فانكسرت
شوكتهم وضعف جانبهم واستبد يانس وعظم شانه فثقل على الخليفة وتخيل
منه فاحس بذلك واخذ كل منهما في التدبير على الاخر فعجل يانس وقبض على حاشية الخليفه
ومنهم قاضي القضاه وداعي الدعاه ابو الفخر وابو الفتح بن قادوس وقتلهما فاشتد ذلك
على الخليفة الحافظ ودعى طبيبه وقال اكفني امر يانس فقال انه سهل فيما المستراح
فانفخ دبره فاتسع حتى ما بقي يقدر على الجلوس فقال الطبيب يا امير المؤمنين قد
امكنت الفرصة وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضه اكتسب حسن

حسن لا حدوثه فان هذا المرض لين لذو الا الدعة والسكون ولا شي اضر
عليه من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا تحرك واهتم لملقايه وانزعج وفي
ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش
وجلس بين يدي الخليفة فاطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى تغطت
اعضا يانس ومات من ليلته في سادس عشرين ذي الحجه سنه ست وعشرين وخمسمايه
وكانت وزارته تسعة اشهر وايام وترك ولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان
يانس هذا مولى ارمنيا لبادير جد عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن امير الجيوش
وترقا في خدمته الى ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب الامرا ولقي بابي الفتح ولقب
بالامير السعيد ثم لما ولي الوزاره نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم
الهمة بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبه

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر احدا واحسن
السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمايه عهد الى ولده سليمان وكان راس
اولاده واحبهم اليه واقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه
اخاه حيدره في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على اخيه الامير
حسن وكان كثير المال متسع الحال له علق بلاد ومواشي وحاشيه وديوان مفرد
فسعى في نقض ذلك ابانا وقع الفتنة بين الطايفة الجيوشية والطايفة الريحانية
وكانت الريحانيه قوية الشوكة مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين
وصاح الجند يا حسن يا منصور يا للحسنيه والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد
على خمسة الاف نفس فكانت هذه الواقعة اول مصايب الدوله من فقد رجالها
ونقص عساكرها فلم يبق من الطايفة الريحانيه الا من نجى بنفسه من ناحية المقس والقى
نفسه في بحر النيل فاستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم اليه اوباش الناس ودعارهم
ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد فاحتفوا به وصاروا لا يفارقونه فاذا ركب احاطوا
به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساكر
وقتله وقصد اباه الخليفة الحافظ واخاه حيدره بالشرور حتى خافا منه وتغيبا وهتك
باوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب
الخليفة الحافظ وابنه حيدره فاشتد بأسهم وحشوا له كل دخيله وجروه على الاذى
فلم يجد الحافظ بدا من مداراة حسن وتلافي امره عساه يصلح وكتب سجلا بولايته
العهد وارسله اليه فتعدى على الناس فما زاده ذلك الا جراة عليه واضافا له وسدد
في التضييق على ابيه واخذ بانفاسه فبعث حينيذ الخليفة بالاستاذ اسعاف الى بلاد
الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانيه فمضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على
على ولده حسن وجمع امما لا يحصيها الا الله تعالى وسار بهم فبلغ ذلك حسن فسرح عسكرا
للقا اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سودا على عسكر اسعاف حتى
هزمتهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق اكثرهم في البحر واخذ اسعاف اسيرا
فحمل الى القاهرة على جمل وفي راسه طرطور لبد احمر بذا وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى
هلك ورمي من القصر العزي باستاذ اخر فقتل وقتل الامير شرف الدين فاشتد ذلك على
الحافظ وخاف على نفسه وكاد ابنه بان القى اليه ورقة فيها يا ولدي انت على كل حال ولدي
ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الاخر ما اراد ان يصيبه مكروه ولا يحملني قلبي وقد انتهى
الامر الى امرا الدوله وثم فلان وفلان قد شددت وطاتك عليهم وخافوك وهم معولون
على قتلك فخذ حذرك يا ولدي فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يبان وبعث الى
اوليائه فلما صاروا اليه امر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وكانوا عدة من اعيان
الامرا واحاط بدورهم واخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبه وعظمت الرزيه وتخوف من
بقي من الجند وغيرهم وامنه فانه كان جريا مفسدا شديد الفحص عن احوال الناس والاستقصا
لاخبارهم يريد اقلاب الدولة وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس
وقتل قاضي القضاة ابا الثريا نجم الدين لانه كان من خواص ابيه وقتل جماعة من الاعيان
ورد القضا لابن ميسر وتفاقم امره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامرا
والاجناد وهو اخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا ايدا واحدة واجتمعوا بين القصرين
وهم عشرة الاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكوا اما هم فيه من البلا مع ابنه
حسن ويطلبوا منه ان يزيله من ولاية العهد فعجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه
سوى الراجل من الطايفة الجيوشيه ومن يقول بقولهم من الغزا الغربا فتحير وخاف
على نفسه فالتجا الى القصر وصار الى ابيه الحافظ فما هو الا ان تمكن منه ابوه فقبض عليه
وقيده وبعث الى الامرا يخبرهم بذلك فاجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم
ولا يمكنه ابدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يعفوا
عن طلب قتله فالحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو واشتد طلبهم اياه حتى احضروا
الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم
الى قتله وسالهم ان يمهلوه ثلاثا فاناخوا بين القصرين واقاموا على حالهم حتى تنقضي
الثلاث فما وسع الحافظ الا ان استدعى طبيباه وهما ابو منصور اليهودي وابن
قرقة النصراني وبدا بابي منصور وفاوضه في عمل سقية قاتلة فامتنع من ذلك
وحلف على التورية انه لا يعرف شيا من ذلك فتركه واحضر ابن قرقة وكلمه في هذا
فقال الساعة ولا ينقطع منها جسده بل يفيض النفس لا غير فاحضر السقية من يومه
فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبه وما زالوا به يكرهونه على شربها حتى فعل ومات
في العشرين من جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وخمسمايه فبعث الحافظ الى القوم

سرا يقول قد كان ما اردتم فامضوا الى دوركم فتقالوا لا بد ان نشاهده منا من نثق
به وندبوا منهم اميرا معروفا بالجراة والشر يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب
راغب الامرى فدخل الى القصر وصار حيث حسن فاذا به قد سجى بثوب فكشف عن وجهه
واخرج من وسطه آلة من حديد وغرزه في عدة مواضع من بدنه الى ان تيقن انه قد مات
وعاد الى القوم واخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت الدهما احتفا الحافظ لابن قرفه
وقتله بخزانة البنود وانعم بجميع ما كان له على ابى منصور اليهودي وجعله رئيس الاطبا
فهذا ما كان من خبر ابن وكيفية موته وخبر حسن وقتله • والله تعالى اعلم

حارة المنجبه

قال ابن عبد الظاهر بلغني ان رجلا كان نجيب لشمس الدين قاضي داره كان
يقول ان هذه الخطة منسوبة لجده منجب الدوله

الحارة المنصوريه

هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جدا فيها عدة مساكن للسودان فلما كان وقعتهم
في ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية كما تقدم في ذكر حارة بها الدين امر صلاح
الدين يوسف بن ايوب بتخريب المنصورة هذه وتعفية اثرها فخربها خطلبا بن موسى المعتب
صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة فتتبعهم صلاح الدين
ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد ان كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد
ولا يدخله وال ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين الفا واذا ثاروا على
وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد ايديهم الى اموال الناس واهاليهم فلما كثر بغيهم
وزاد تعديهم اهلكهم الله تعالى بذنوبهم • وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل
مؤتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني لكاتب يخاطب بها الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب

بالملك الناصر استنارت	في عصرنا اوجه الفضايل
يوسف مصر الذي اليه	تشد امالنا الرواحل
رايك في الدهر عز ذرانا	جلى ملماته الجلايل
اجريت نيلين في ثراها	نيل نجيع ونيل نايل
كم كرم من نداك جار	وكم دم من عداك سايل
وكم معاد بلا معاد	ومستطيل بغير طايل
وحاسد كاسد المساعي	وسايد فايق الوسايل
اقررت عين الانام حتى	لم يبق فيها قذى لباطل

وكيف

وكيف تزهى بملك مصر	من يستقل دونها النايل
وما نفيت السودان حتى	حكمت البيض في المقاتل
صيرت رحب الفضا ضيقا	عليهم كفة لحابل
وكل راي منهم كرا و	وارض مصر كلا مواصله
وقد خلت منهم المغاني	ومنهم اقفرت المنازل
وما اصيبوا الا بطل	فكيف لو امطروا بوابل
وقد تجلى بالحق ما بالـ	باطل في مصر كان عاجل
والسود بالبيض قد ابيحوا	فهم بواديهم نوازل
مؤتمن القوم خان حتى	غالته من شره الغوايل
عاملكم بالجفا فاضحى	وراسه فوق راس عامل
وكان الف الذل بعد عز	والدهر احواله حوايل
يا مخجل البحر بالايادي	فياثران تغضا السواحل
فقدس القدس من خبايث	ارجاس كفر عثتم اراذل

وكان موضع المنصورة على يمنة من سلك في الشارع خارج باب زويله قال
ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصوره خربها صلاح الدين واخذها
خطلبا فعمرها بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس
عند راس المنجبه فيما بينها وبين الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية
وبعضها يعني المنصوره من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الان
حكر الفقي لان الفقي هذا كان سوح بستان سيف الاسلام فحكر في هذه الجهة وهي الان
احكار الديوان السلطاني وحكر الفقي الذي كان بستانا لسيف الاسلام يعرف اليوم بدرب
ابن البابا تجاه البندقدارية بجوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون

حارة المصامده

هذه الحارة عرفت بطايفة المصامدة احد طوايف عساكر الخلفا الفاطميين واختطت
في وزارة المامون البطايحي وخلافة الامر باحكام الله بعد سنة خمس عشرة وخمسمايه
قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي كان المامون
البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله قد قدمه ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها
واضاف اليه جماعة من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر المصمودي
ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى اليانسية بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها ○
تضيق عنهم فسير المقدم يستاذن لاختيار حارة لهم بان يبنوا على بناء حارة ظاهر باب الجديد
على يمنة الخارج على شاطي بركة الفيل قال بل يكون على يسرة الخارج والبحر قدامها

الى بركة الفيل فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبنى بجانبها
مسجدا على ثلاثة الباب المذكور وبنى ابو بكر المصودي مسجدا ايضا وهذه فيما اعتقد
هي الهلالية وحذر من شاني فبنا لنها في الفضا الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع
الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى اخر حصن دويرة
مسعود الى الباب الجديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله
قال وبنى في صف هذه الحارة من قبليها عدة ادر وحوانيت تحتها الى ان اتصل البنا
بالمساجد الثلاثة الحاكمية المعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعده
بستان ذكر انه كان في جملة قاعات الدار المذكورة. قال واظن المسجد الذي قبالة
حوض الجاولي. قال وبنى المامون بطايره حوضا واجرى الماء اليه وذلك قبالة مشهد
محمد الاصغر ومشهد السيدة سكينة. قال واظن هذا البستان هو الذي بنيته بحر
الدرب بستانا ودارا وحمامات قرب مشهد السيدة نفيسة. قال وامر المامون
بالندا في القاهرة مع مصر انه ايما رب ملك كانت له دار في الخراب او مكان بحجره وكن
عجزا عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له في شي
منه ولا حكر يلزمه واباح تعميره لذلك جميعه بغير طلب حق فيه فطلبه الناس كافة ما هو
جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه وصار البلدان لا يتخللهما داثر ولا داثر وبني في
الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الجديد الى الجبل عرضا وهو القلعة الان قال وكانت
الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في وزارة اليازوري حتى انه كان بنى حائطا
تستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبنى حائطا اخر عند جامع ابن
طولون قال وعمر ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخرة (حسه غلط على هكذا اصله بابا صغيرا موضعه الان ثم الخليج الخارج خارج مصر انتهى)
بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق من اوله الى باب الصفا
وهو المقاصر الان وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي على يمنه بركة الفيل الى بستان
سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوانيت مسكونة عامرة بالمتعيشين
الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار

حارة الهلالية

ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسرة الخارج من الباب الجديد الحاكمي بامر ناصر

حارة البيازرة

هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطي الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة
حيث الموضع الذي يعرف اليوم ببركة جناق والكداشين والى قريب من حارة بها الدين
واختطت هذه الحارة في الايام الامرية وذلك ان زمام البيازرة شكى ضيق دار الطيور
بمصر وسال ان يفسح له وللبيازرة في عمارة حارة على شاطي الخليج بظاهر القاهرة لحاجة
الطيور والوحوش الى الما فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحارة وجعلوا اسبابهم مناظر

مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بنا هذه الحارة بزقاق
الكحل يعرفون بهم وسميت بحارة البيازرة فاحدهم بالريا زعم ان المختار الصقلبي زمام
القصر انشا بجوارها بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه
ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العماير في حارة البيازرة ايام الوزير
المامون بعمل الاقمنة لشي الطوب على جانبي الخليج الى حيث كان باب البستان الجيوشي
الذي تقدم ذكره في مناظر الخلفا ومنتزهاتهم

حارة الحسينية

عرفت بطايفة من عبيد الشرا يقال لهم الحسينية. قال المسبحي في حوادث سنة خمس
وتسعين وثلاثماية وامر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنط والبوص والحلفا فابتدي بعملها
في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثلثماية الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فتخامر قلوب
الناس من ذلك جزع شديد وظن كل من يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله ان هذه
الشونة عملت لهم ثم قويت الشناعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب واصحاب
الدواوين واسبابهم فاجتمع ساير الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم ساير
المتصرفين في الدواوين من المسلمين الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا
الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد
كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسالوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع
يسعى بهم وسلموا رقعتهم الى قايد القواد الحسين بن جوهر فاوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر
الله فاجيبوا الى ما سالوا. وخرج اليهم قايد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل
بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرى من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى
ونسخة لليهود بامانهم والعفو عنهم. وقال في ربيع الاخر اشتد خوف الناس
من امير المومنين الحاكم بامر الله فكتب ما شا الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصة وزمام
من الحمدانية والكجورية والغلمان العرفا والمماليك وصبيان الدار كذا
واصحاب الاقطاعات والمرتزقة والغلمان الحاكمية القدم على اختلاف اصنافهم وكتب
امان لجماعة من خدم القصر المرسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى باب
العزيز بالله وضجوا بالبكا وكشفوا روسهم وكتبت سجلات عدة بامانات للديلم والجيل
والغلمان الشرابية والغلمان المرتاحية والغلمان البشارية والغلمان المفرقة للحجم
وغيرهم والنقبا والروم المرتزقة وكتبت عدة امانات للزويليين والباطليين والطا
ليين والبرقيين وللعطوفية وللعرافة الجوانية والجودرية والمطرية وللصنهاجيين
وللعبيد الشرا الحسينية وللميمونية وللفرحية واما نلوذ في ابواب القصر امانا
لساير البيازرة والفهادين والحجاليين وامانا اخر لعدة العوام كل ذلك بعد سوالهم

ونضرعهم **وقال** في جمادى الآخرة وخرج اهل الاسواق على طبقاتهم كل
بلبس كتب امان يكون لهم فكتب نوقا لمائة سجل بامان لاهل الاسواق على نسخة
واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر ابو علي احمد بن عبد السميع العباسي وتسلم اهل
كل سوق ما كتب لهم **وهذه** نسخة احدها بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله
ووليه المنصور ابي علي الحاكم بامر الله امير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الآمنين الامام
بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وابينا علي خير الوصيين
وذرية النبوة المهديين ابائنا صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم اجمعين وامان امير
المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم الا
في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ لمستوجبه فليوثق بذلك وليعول عليه ان شاء الله
تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد
سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الائمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما
كثيرا **وقال** ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة
للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانية وهي
الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية الغزاوية والمولدة والعجان وعبيد الشرا
وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الوسطى
سوق الكبير الوزيرية **وللاجناد** بظاهر القاهرة حارات وهي حارة
البيازرة والوزيرية والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجيوشية
والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحلب والحاجبية والمامونية
وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة المنصورية الصغيرة والبابنسية
وحارة ابي بكر والمعشوق وبر ابن البناء والشارع ولم يبق للاجناد في هذا الوقت غير
حارة عنبر للموتبين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبزازين والعطار
والجزارين وغيرهم والولاة لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم واعظم الجميع
الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت
سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب سبعة آلاف نفس واكثر من ذلك وبها
اسواق عدة وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا
في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها
وبنوا بها مدابغ صنعوا فيها الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكن بها
الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من
جملة الطوايف في ايام الحاكم الطايفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر ايضا
ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت
الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتي سنة فتدبره واعلم ان الحسينية شقتان احداهما

احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة
هي التي كانت مساكن الاجناد في ايام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما
بين المصلى الى الريدانية فضاء لا بناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك
فلما كان بعد الخمسين والاربعمائة وقدم امير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير امر دولة الخليفة
المستنصر بالله انشأ بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره وولده
الافضل وابو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في
انشاء الترب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للترب ومقابر اهل الحسينية
والقاهرة الى بعد الستمائة ولقد حدثت عن المشيخة ممن ادركت ان ما بين مصلى الاموات
التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة
معد لتمريغ الدواب به وان ما في صف المصلى من بحريها الترب فقط ولم تعمر هذه الشقة
الا في الدولة التركية لا سيما لما تغلب التتر على ممالك المشرق والعراق وجفل الناس
الى مصر نزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل بها ايضا امراء
الدولة فصارت من اعظم عماير مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية
الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في
الكثرة وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتية

ذكر قدوم الاويراتية

وكان من خبر هذه الطايفة ان بيدوا بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي
الحجة سنة اربع وتسعين وستمائة وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان محمود بن ارغون
خربنده بن ابغا بن هولاكو خرج منه عدة من المغل يعرفون بالاويراتية وفروا من بلاده الى نواحي
بغداد فنزلوا هنالك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب آلت بهم الى اللحاق بالفرات
فاقاموا هنالك وبعثوا الى نائب حلب يستاذنوه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك
الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهسنا فاكرمهم نائبها واقام لهم ما ينبغي من
العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو يومئذ سلطان مصر
والشام بامرهم فاستشار الامراء فيما يعامل بهم فاتفق الرأي على استدعا اكابرهم الى الديار
المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج الامير علم
الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهز واما اكابر الاويراتية
نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان ومن تأخر منهم بالبقاع العزيزي وبلاد الساحل
ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالعساكر الى لقائهم واجتمع الناس من كل مكان
حتى امتلا الفضاء للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فانعم
السلطان على طرغاي مقدمهم طبلخاناه وعلى اللوص بامرة عشرة واعطى البقية تقادم
في الحلقة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة

الاسلامية فشق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بانواع من البلا لسو اخلاقهم وكفر نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلاء كبير وغلاء عظيم نقصا عمت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دانيال

ربنا اكشف عنا العذاب فانا • قد تلفنا في الدولة المغليه

جانا المغل والغلا فانصلفنا • وانطبخنا في الدولة المغليه

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وسبعين وستمائة لم يصم احد من الاويراتيه وقيل للسلطان ذلك فابى ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش احد عليهم واظهر العناية بهم وكان مراده ان يجعلهم عونا يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى اثر في قلوب امرا الدولة منه احنا وخشوا ايقاعه بهم فان الاويراتيه كانوا اهل جنس كفار وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافتتن بهم الامرا وتنافسوا في اولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيروهم من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستفسد من صاحبه من احتص وجعله محل شهوته ثم ما تبع الامرا ما كان بمصر منهم حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طايفة كثيرة فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في اولادهم على اختلاف الاباء في الاناث والذكران فوقع التحاسد والتشاجر بين اهل الدولة الى ان آل الامر باسبابه وباسبابه اخرا الى خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتيه وعلى جماعة من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتيه على الامرا فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينيه لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وادركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسايهم رغبه وللاخرين شغف باولادهم • ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

يا ساعي الشوق الذي مذ جرى • جرت دموعي فهي اعوانه

خذ لي كتابا جوابا عن كتابي الذي • الى الحسينية اعوانه

فهي كما قد قيل وادي الحمى • واهلها في الحسن غزلانه

امش قليلا والتفت يسره • يلقاك درب طال بنيانه

واقصد بصدر الدرب ذاك الذي • تخشيه غصن حسن بانه

وممن برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعه وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان ويعانون لباس الفتوة وحمل السلاح ويوثر عنهم حكايات كثيره واخبار جمة وكانت الحسينيه قد ادركت في عمارتها على ساير اخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي من ادركته من الشيوخ انه يعرف الحسينيه عامرة بالاسواق والدور

والدور وساير شوارعها كافة باذدحام الناس من الباعة والمارة وارباب الشغل المعايش واصحاب اللهو والملعوب فيما بين الريدانيه ومحطة المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان ان يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما نعرف شارع بين القصرين فيما ادركنا وما زال امر الحسينيه متماسكا الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها • وباد اهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آفة من آيات الله تعالى وذلك ان في اعوام بضع وتسعين وسبعمائة بدا بناحية مرج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التي من شانها العبث في الكتب والثياب فاكلت لشخص نحو الف وخمسمائة قتة دريس فكثر التعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عيثها في سقف الدور ثم سرت حتى عاثت في اخشاب سقوف الحسينيه وغلات اهلها وساير امتعتهم حتى اتلفت شيا كثيرا وقويت حتى صارت تاكل الجدران فبادر اهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الارضة شيا بعد شي حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها اليوم قليل من كثير عفا ان استمرت احوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تندثر وتمحى اثارها كما درس سواها • ولله در القايل

والله ان لم يداركها وقد وحلت • بلمحة او بلطف من لدنه خفي

ولم نجد بتلافيها على عجل • ما امرها صاير الا الى تلف

حارة حلب هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد • قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من نواحي حلب ايضا الثالث تعرف حلب من قراها ايضا • الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط

ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير اسماؤها ولا بد من ايراد ما يتيسر فيها **خط خان الوراقة** هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقيه سوق المرحليين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اسطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

خط باب القنطرة •

هذا الخط يعرف قديما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان فيما
بين الرماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضا
لا عمارة فيه بطول ما بين باب الرماحين الى باب الخوخة والى باب سعادة والى باب
الفرج ولم يكن اذ ذاك على حافة الخليج عماير البتة وانما العماير من جانب الكافوري وهي
مناظر اللؤلؤة وما جاورها من قبليها الى باب الفرج • وتخرج العامة عصريات
كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فان بري الخليج الغربي كان فضاء
ما بين بساتين وبركة كما سيأتي ذكره ان شا الله تعالى قال القاضي الفاضل
في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسماية في شوال قطع النيل الجسور واتلف الشجر
وغرق النواحي • وهدم المساكن • واتلف شيا كثيرا من النسا والاطفال • وكثر الرخا
بمصر فالقمح كل ماية اردب بثلثين دينارا • والخبز البايت ستة ارطال بربع درهم والر
الامهات ستة ارطال بدرهم • والموز ستة ارطال بدرهم • والرمان الجيد ماية حبة
بدرهم • وحمل الخيار بدرهمين • والتين ثمانية ارطال بدرهم • وآل امر اصحاب البساتين
الى ان لا يجمعوا الزهرة لنقص ثمنه عن اجرة جمعه • وتمر الحنا عشرة ارطال بدرهم والبسر
الجيد عشرة ارطال بدرهم • والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم • وما في مصر الا متخط
بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لانقطاع الطرق بالمياه
ورايت المراكب ملوا سمكا • والزيادة قد طبقت الدنيا • والنخل ملوا ثمرا • والمكشوف من
الارض ملوا ريحانا وبقولا • ثم نزلت فوصلنا الى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس
الى منية الشيرج غلالا قد ملات صبرها الارض ولا يجد ربها الناقل ابن يضع غلته متصلا
عرض ذلك الى باب القنطرة • وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغلة ما قد ستره
سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرايت في السوق من الاخباز والحوم والاكل
والفواكه ما قد ملاها • وبهتت منه العين على منظر ما رايت قبله مثله قال وفي
البلد من البغي من المعاصي والجهر بها • والفسق بالزنا واللواط • وشهادات الزور ومن
مظالم الامرا والفقها ومن استحلال الفطر نهار رمضان • وشرب الخمر في ليله من يقع عليه
اسم الاسلام ومن عدم النكير على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتعدون في قاعة في نهار رمضان
فاكلوا • وبقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فما اقيم بينهم حد
وخط باب القنطرة فيما بين حارة بها الدين وسويقة امير الجيوش وينتهي من قبليه
الى خط بين السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الان صفان من
الاملاك احدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب
القنطرة الى باب سعادة • ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة
بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري يشرف عليه بحده
الغربي ثم مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالاجر من السالك في هذا الشارع
من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الان دار تعرف بدار بهادر الاعسر وعلى بابها
بير يستقى منها الما في حوض تشرب منه الدواب وتجاورها بئر معقود يعرف ببئر
الذهب من بقية مناظر دار الذهب • وتجاه دار الذهب منظرة الغزالة وهي بجوار
قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع ابن غزال ودار ابن فرقة وقد
صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن فرقة وبني بها البير التي يستقى الى اليوم منها بجمام
السلطان وعدة دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة • وكان ما بين
المناظر والخليج براحا ولم يكن شيا من هذه العماير التي على حافة الخليج اليوم البتة • وكان
الحاكم بامر الله في سنة احدى واربعماية منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد ابواب
القاهرة التي مما يلي الخليج وابواب الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه
ابن المسبحي وقال ابن المامون في حوادث سنة ست عشرة وخمسماية ولما وقع الاهتمام
بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل ايام امير الجيوش بدر وابنه
الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبنا وانها صارت
حارات تعرف بالفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وانفذوا عليه
فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم قبالا يسيرة فتقدم بعني امر
الوزير المامون الى متولي الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة الاف
درهم وان تقسم بينهم بالسوية ويامرهم بنقل قشهم وان يبنوا لهم حارة قبالة بستان
الوزير يحيى ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحول الخليفة
الى اللؤلؤة بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع
الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس
بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة الى المسجد الليمونة من البر من صبيان الخاص
والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طايفة بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع
بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام •

خط الكافوري

هذا الخط كان بستانا من قبل بنا القاهرة وتملك الدولة الفاطمية لديار مصر انشاه الامير
ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله ابواب من
حديد فلما قدم جوهر القايد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان
الكافوري وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك

قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون من شوال سنة
ثلثين وثلثمائة سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف اخاه ابا المظفر بن طغج
قال وكان يكره سفك الدما ولقد شرح في الخروج الى الشام في اخر شعبان وسار
العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للمسير وساعة خرج من باب
البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني ينظر اليه فتطير به وقال
خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكت فقال الاخشيد هو ذا يتشاطر
فقال له كافور قد مات فانزعج واستثقل سفرته وعاد الى بستانه واحضر اهل الرجل
واستحلهم واطلق لهم ثلاثمائة دينار وحمل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة
وسار الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق وقال في كتاب تتمة امراء مصر
للكندي وكان كافور الاخشيدي امير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في
يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثا قال وفي غد هذا اليوم يعني يوم الثلاثا
لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة يوم مات الاستاذ كافور
الاخشيدي خرج الغلمان والجند الى المنظرة وحرقوا بستان كافور ونهبوا دوابه
وطلبوا مال البيعة • وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد
الاسدي الدمشقي المعروف بالبغموري انشدني الامام العالم مجموع الفضائل زين الدين
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه •

وخضراء كافورية بات فعلها • بالبابنا فعل الرحيق المعتق
اذا نفحتنا من شذاها بنفحة • بدت في كل عضو منطق
غنيت بها عن شرب خمر معتق • وبالدلق عن لبس الجديد المزوق

وانشدني الحافظ جلال الدين ابو العز بن ابي الحسن بن احمد بن الصايغ لنفسه

عاطي خضرا كافورية • يكتب الخمر لها من عبدها
اسكرتنا فوق ما تسكرنا • وذبحنا انها من جندها

وانشدني لنفسه

قم عاطني خضرا كافورية • قامت مقام سلافة الصهباء
يغدو الفقير اذا تناول درهما • منها لرتبته على الامراء
وتراه من اهوى الورى فاذا … • منها غدا دناه من الضعفاء

وانشدني من لفظه لنفسه ايضا

عاطيت من اهوى وقد زارني • كالبدر وافى ليلة البدر
والنجم قد مد على متنه • شعاعه جسرا من التبر
خضراء كافورية رنحت • اعطافه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما • يفعل ارطال من الخمر

فراح نشوان بها غافلا • لا يعرف الحلو من المر
قال وقد بات بها لا مرو • مرتوحا الى اخرى
فقلني قلت نعم سيدي • من قبلني بالسكر والخمر

وانشدني نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله الينبعي لنفسه

ربت ليل قطعته ونديمي • شاهدي وهو مسمعي وسميري
مجلسي مسجد وشربي من خضـ • ـراء تزهى بحسن لون نضير
قال لي صاحبي تدعلع منها • عرفها مر رابا بنشر العبير
امزج المسك قلت لبست من المسـ • ـك ولكنها من الكافوري

يعني م

وقال وامر السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب للامير جمال الدين ابي الفتح موسى
ابن يغمور ان يمنع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيا يدخل ذات يوم فراى فيه منها
شيا كثيرا فامر بان يجمع فجمع واحرق فانشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف
الدين ابو العباس احمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنة اثنين واربعين و

صرف الزمان وحادث المقدور • تركا لكبر الخطب غير كبير
يا سائلي ماحيا ولا بيتا ولا • طوذا اسائل ذكرها بالطور
لهفي وهل يجدي التلهف في ردى • طرب الغني وانس كل فقير
اخذ المذل بلا ارتكاب جريمة • قطب السرور وبالسير المشهور
جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها • من كل شي كان في المحصور
منها طعام والشراب كلاهما • والنقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شئتها وربما • يغني بها عن روضة وخمور
ما في المدامة كله فيها سوى • اثم المدام وصحبة المخمور
كلا ونكهة خمرة هي شاهد • عدل على خد وجلد طهور
اسقي الدهر ما لها ولربما • ظل الكريم بذلة المأسور
جمعت لدى الاشهاد كوما اخضرا • كعروسة تجلى بخضر حرير
زفوا لها نارا محاجة • برزت لنا قد زوجت بالنور
ثم التسعها علا الدخان مصعدا • في خضرة معروفة بزفير
فكانما هب اللظى في خضرة • منها وطرف رمادها المنثور
جا والنضار على بقايا زبرجد • تركا فتيت المسك في الكافور
لله درك حية او ميتة • من منظر بهج بغير نظير
اوذوب عنبر ذميمة سقي الحيا • تربا تضمن منك ذوب عبير
عندي لذكرك ما بقيت مخلدا • سح الدموع ونفثة المصدور

وقال ابن عبد الظاهر الكافوري هو الذي كان بستانا للكافور الاخشيدي

وكان كثيرا ما يتنزه به ويبيت بالقاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختطته البحرية والعزيزية اسطبلات وازيلت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان بحق فانه كان يعرف بالحشيشة التي تتناولها الفقراء والتي يطلع به يضرب به المثل في الحسن قال شاعرهم •

رب ليل قطعته بنديمي • شاهدي وهو مسمعي ومديري •
مجلسي مسجد وشربي من خضـ • ـراء تزهي بحسن لون نضير •
قال لي صاحبي وقد فاح منها • نشرها مزريا بنشر العبير •
امن المسك قلت ليس من المسـ • ـك ولكنها من الكافوري •

كافور الاخشيدي

كان عبدا خصيا اسود مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلثمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون اميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم احد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطي درهمين ثم قال له وازيدك انت تملك هذا البلد وابن تزمنه فاذكرني • واتفق ان ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الى الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيدي وهو يومئذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافور واخذ الهدية فتركه عنده في الخدم حتى صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدبعد ان اضطرب الناس وجهز استاذه وحمله الى بيت المقدس • وصار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القاسم انوجور فلم يلبث باسرع من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة علي بن حمدان اخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضربت الدبادب وهي الطبول على باب مضربه في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم مقام خلافة انوجور فخاطبه القواد بالاستاذ • وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لجانك احد القواد الاخشيدية في يوم باربعة عشر الف دينار فما زال العبد الدحيمات • وانبسطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية • ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلثمائة وصار يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزراء والقضاة والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل منهما من الاخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت انوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة ويقال انه سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده ثم

بعده واستبد بالامور دونه واطلق له في كل سنة اربعمائة الف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي علي فضيق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فبقيت مصر بغير امير اياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في الخراج والرجال • فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد علي بن الاخشيد ولم يغير لقبه بالاستاذ ودعي له على المنبر بعد الخليفة وكانت في ايامه فصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابه خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مائة طبلة من نحاس وقد عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى الطاعة فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وسائر الاولياء والكتاب قد اخذت عليهم البيعة للمعز • وقصر مد النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة سوى اثنى عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلاء وفشا الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الى الشام • وبدت علة انه تنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة الف دينار ومن الورق والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب • والالات والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستمائة الف الف دينار وكانت مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان واربعة اشهر وتسعة ايام • ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا امانة يذكر بها ودعي له على المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي ابو المسك اربع عشرة جمعة • وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصارت مصر دار خلافة • ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا • بالصحصح المرت بعد العسكر اللجب •
يدوس قبرك من ادنى الرجال وقد • كانت اسود الثرى تخشاك في الكتب •

ووجد ايضا مكتوب •

انظر الى غير الايام ما صنعت • افنت اناسا بها كانوا وما فنيت •
دنياهم اضحكت ايام دولتهم • حتى اذا فنيت ناحت لهم وبكت •

خط الخرنشف •

هذا الخط فيما بين حارة برجوان الى الكافوري ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من نحو يعرف بعقبو الخرنشف وهو الذي كان يعرف قديما باب التبانين ويسلك من الخرنشف الى خط

باب سر المارستان والى حارة زويله وكان موضع الخرنشف في ايام الخلفا الفاطميين
ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري فلما زالت الدولة اختط وصار فيه
عدة مساكن وبه ايضا سوق والعامة تسميه بالخرنشف لان اول من بنى فيه الاسطبلات
بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها قال
ابن عبد الظاهر الحارة المعروفه بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفا فلما ورد
الغز بنوه اسطبلات وكذلك القصر الغربي وقد كان النسا اللاتي اخرجن من القصر
اسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الى طوبه واخشابه فابيعت وتلاشى حاله فبني به
وبالميدان اسطبلات ودويرات بالخرنشف فسمي بذلك ثم بني به الادر والطواحين
وغيرها وذلك بعد الستماية واكثر اراضي الميدان حكر للادر القطبيه **خط**

اسطبل القطبيه هذا الخط ايضا من جملة اراضي الميدان ولما انتقلت القاعة
التي كانت سكن اخت الحاكم بامر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك
المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاستقر بها هو وذريته
فصار يقال لها الدار القطبيه واتخذ هذا المكان اسطبلا لهذه القاعة فعرف
باسطبل القطبيه ثم لما اخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبيه من مونسه
خاتون المعروفه بدار اقبال ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخت المفضل قطب
الدين احمد المعروفه بخاتون القطبيه وعملها المارستان المنصوري بني في هذا الاسطبل
المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الخرنشف ويسلك
فيه من اخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجده ويغلق على اوله درب
يغلق وهو خط عامر والله تعالى اعلم

خط باب سر المارستان

هذا الخط يسلك اليه من الخرنشف ويصير السالك فيه الى السندقانيين وبعض هذا الخط
وهو جله ومعظمه من جملة اسطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد
تقدم ذكره وباب سر المارستان المنصوري هو باب ساباط فلما زالت الدولة واختط
الكافوري الخرنشف واسطبل القطبيه صار هذا الخط واقعا بين الاخطاط ونسب الى باب
سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخط وهي خرابات ثم انشا فيه القاضي
جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة ايام ولايته نظر المارستان في سنة احدى وثمانين
وسبعماية الطاحون العظيمه ذات الاحجار والربع والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل
ذلك جاريا في جملة اوقاف المارستان والله تعالى اعلم

موضع

خط بين القصرين

هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة واتزهها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء واسعا وفضا كبيرا يقف فيه عشرة
الاف فارس من العسكر ما بين راجل وفارس ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم
في الرميله تحت قلعة الجبل فلما انقضت ايام الدولة الفاطمية وخلت القصور من اهاليها
ونزل بها امرا الدولة الايوبيه وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا مبتذلا بعد ما كان
ملاذا مبجلا وقعد فيه الباعة باصناف الماكولات من اللحمان المتنوعه والحلاوات المصنعه
والفواكه وغيرها فصار منتزها تمر فيه اعيان الناس واماثلهم في الليل مشاة لرؤية ما هنالك
من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين مما
فيه لذة للحواس الخمس وكانت تعقد به عدة حلق لقراءة السير والاخبار وانشاد الاشعار
والتفنن في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسانلو
عليك من انبا ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب **قال** المسبحي في حوادث جمادى الاخره
سنة خمس وتسعين وثلثمايه وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكاريين ان يدخل من باب القاهره
راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد على باب الزهومة من التجار وغيرهم ولا يمشي احد
ملاصق القصر من باب الزهومة الى باب الزمرد ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم
امانا نقري **وقال** ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا
اذن العشا الاخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم
وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة
امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة مدة
ساعة زمانيه ثم يخرج بعد ذلك استاد برسم هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد
على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق
الباب وساروا حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين
والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون الى خزائنهم هنالك وترمى السلسلة عند
المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب
النوبة سحرا قريب الفجر فينصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى
واخبرني المشيخة انه ما زال الرسم الى قريب سنة لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن
ولا حمل حطب ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه فان ساق احد انكر عليه وخرق به
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والحاب الذي يعرف في القاهرة ببين القصرين
وهو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين
ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانيه **وقال**
ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصرا اسما بنت المنصور ره
وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين وبين القصرين بمصر والقاهرة
وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المتغلبون به

وحدثني الفاضل الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة بن الوزير
الصاحب فخر الدين عبد الله بن ابي شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد
عشاء الآخرة برسم الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا
وفراخ الحمام والعصافير المقلاة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ
نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وان هذا كان دابه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة
رخاء الاسعار يوثر نقصه فيما هنالك كان من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين
القصرين من هذا النوع وغيره ● ولقد ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة لصف
لحمان الطيور التي تقلي صفا من باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية
وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيباع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز
المطجن كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع ويباع العصافير المقلوة كل عصفور بفلس حسابا
عن كل اربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول انا حيد في غلاء الكثرة ما نصفه من
سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفناء الكبير ● ومع ذلك فلقد
وقع في سنة ست وثمانين شيء لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو
انه كان لنا من بعض جيراننا بحارة برجوان شخص يعاني الجندية وترك الحيل فبلغني عن
غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه
رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين
بطيخة خضرا وبضعا وثلثين شقفة جبن والشقفة ابدا من نصف رطل الى رطل فاما
الامن تعجب من ذلك وكيف تهيا لاثنين فعل هذا وحمل هذا يحتاج الى ذا اثنين الى ان قدر الله
تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف لي به
قلت صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت الجبان او مقعد البطيخي وكان
اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرصات كثيرة جدا في كل مرصة ما شاء الله تعالى
من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب احدنا البطيخة وقلب الآخر اخرى فلشدة ازدحام الناس
يتناول احدنا بطيخة بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يفطن به ويتقلد احدنا ورفيقه قائم
من وراءه والبياع مشغول البال بكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من
عبور الناس فيجد فيما من تحته وهو جالس القرفصاء فاذا احس بها رفيقه تناولها ومر وان لم
كان فعلهم مع الجبانين وكانوا اكثر ما نظر يا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر
ولا يفطن به مع كثرة ما هنالك من البضائع ولعظم الخلق **ولقد** حدثني غير واحد
ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين احمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين
وتسعين وسبعمائة كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي انه حال الدين
محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة او جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم
تنقطع المارة سالت عن ذلك فقيل لي هذا داب البلد دائما ولقد

ولقد سمعنا ان من الناس من يقوم خلف الشابة او المراة عند المشي بعد العشاء بين القصرين
ويجامع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير ان يدرك بهما احد لشدة الزحام واشتغال كل
احد بلهوه وما برحت اجد من الازدحام مشقة حتى افادني بعض من ادركت من الرأي في المشي
انا يا خذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام ومن
ما اعتبرت ذلك الاعتبار في عدة سنين تبين لي خطابي ولقد كنت اكثر من تامل المارة
بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسيل اذا اندفع
وعلل هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك
صار مشيهم من صوب شمائلهم ولذا اصح لي مع طول الاعتبار ● ولما حدثت هذه المحن بعد
سنة ست وثمانمائة تلاشى امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما احوفني ان يكون
امر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صاح ● عليها كما ترى بالخراب ●
فقف وقفة بها وابك بالعيش من كان من شيوخها والشباب ●
واعتبر ان دخلت يوما اليها ● فهي كانت منازل الاحباب ●

خط الخشيبة

هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة
ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الزمام برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة
وقيل له خط خشيبة من اجل ان الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس رمى على مكانه الذي
دفنه فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلقيين ويعرف ايضا بمسجد الخلفاء نصبت
هنالك خشيبة حتى لا يمر احد من هذا المكان راكبا تعرف بخشيبة تصغير خشبة وعرف
الخط بها الى اليوم ويقال له اليوم خط حمام خشيبة من اجل الحمام التي هناك ولمقتل الظافر
خبر يحسن ذكره هنا

ذكر مقتل الخليفة الظافر

وكان من خبر الظافر انه لما مات
الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر في
ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بويع ابنه ابو المنصور
اسماعيل وبعث بالظافر باعداء الله بوصية من ابيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة
الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير المظفر علي بن السلار والي
الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار الى القاهرة فخرج
ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل فجهز العساكر لمحاربة ابن
مصال لمحاربته وقتل بقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز
على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود عدتهم ستمائة رجل رجاله
بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الايوان في البراج والسحة حتى اذا دخل
للخدمة تكون اصحاب الزرد معه ثم تاكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخاص
وقتل اكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الامر على ذلك الى ان قتله

ربيبه عباس بن تميم بعد ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر
الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة اكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر
يشتغل به عن كل احد ويخرج من قصره الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة
السيوفية فخاف عباس من جراءة ابنه وخشي ان يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل
الوزير علي بن السلار زوج جدته ام عباس فنهاه عن ذلك والحف في تأنيبه وافرط في
لومه لان الامرا كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه بقربه اسامة بن منقذ
لما علموه من انه حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهم ان يقتله وتحيل
مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان نفر بأس من الدولة فاخذ
يغري الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقبيح مخالطته للظافر الى ان قال له
مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من ان الخليفة يفعل به ما يفعل بالنسا
فاثر ذلك في قلب عباس واتفق ان الخليفة الظافر انعم بمدينة قليوب على نصر بن عباس
فلما حضر الى ابيه واعلمه بذلك واسامة حاضر فقال يا ناصر الدين ما هي بمهرك غالية
يعرض له بالفحش فاخذ عباس من ذلك ما اخذ وتحدث مع اسامة لثقته به في كيف
الخلاص من هذا فاشار عليه بقتل الظافر اذا جا الى دار نصر على عادته في الليل فامر
بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاغتنمها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويجريه على
قتل الظافر حتى وعد بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع واربعين وخمسمائة
خرج الظافر من قصره متنكرا ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس
فاذا به قد اعد له قوما فعندما صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه هو واحد الخادمين
وتوارى عنهم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض في
الموضع الذي فيه المسجد وكان سنه يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ونصف
منها في الخلافة بعد ابيه اربع سنين وثمانية اشهر تنقص خمسة ايام وكان محكوما
عليه في خلافته وفي ايامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة
وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي انشا الجامع المعروف بجامع الفاكهيين ولما بلغ
اهل القصر ما عمله نصر بن عباس من قتل الظافر كتبوا الى طلايع بن رزيك وكان على
الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النسا يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجموع
وفر عباس واسامة ونصر ودخل طلايع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود
وشعور النسا التي ارسلت اليه من القصر على الرماح فكان ذلك عجبا فانه بعد خمس
عشرة سنة حطت اعلام بني عباس السود من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد
واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان اول ما بدا به طلايع ان مضى ماشيا الى دار
نصر واخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلايع
حافيا والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفايز ودفن في تربة

تربة القصر والله تعالى اعلم **خط سقيفة العداس** هذا الخط فيما بين درب
شمس الدولة والسبع قاعات كان يقال له اولا سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة
ثم عرف بالاساكفة ثم هو الآن يعرف بالحريريين الشرابشيين وبسوق الزجاجين
وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو **علي بن عمر العداس** ابو
الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وحمله وسار خليفته بالبنود والطبول
في جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائة فلما كان في خلافة العزيز بالله بن المعز ولاه
الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلس ولم يلقبه بالوزير فجلس في
القصر لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلثمائة وامر ونهى ونظر
في الاموال ورتب العمال وامر ان لا يطلق شيء الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما قرره وامر به
فامره العزيز بالله ان لا يرتفق بشيء ولا يرتزق يعني انه لا يقبل هدية ولا يصنع دينارا
ولا درهما فاقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فتفرد في ديوان الاستيفا
الى ان كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب
وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه ما يشكوه الناس من تظافر النصارى
وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وان فهد بن ابراهيم هو الذي يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال
والدواوين اليهم وانه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوافق ابن طاهر الحاكم ليلا في وقت طوافه
في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام فارني راس فهد
ابن ابراهيم في طست والا لم يتم من هذا شيء فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر
بعده ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر بن العداس فقال ويحك ايفعل هذا قال نعم يا امير المؤمنين
قال الحاكم اذا تلقاني ههنا في غد ومضى الحاكم وجا ابو طاهر الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك
قتلتني وقتلت نفسك فقال معاذ الله انصبر لهذا الكلب الكافر على ما يفعله بالاسلام والمسلمين
ويتحكم فيهم من اللعب بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة
القابلة وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه ووعده بانجاز ما اتفقا عليه
وامره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العداس الى دار قايد القواد حسين بن جوهر القايد
فلقي عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا لم تؤذيني وتقدح في عند السلطان فقال
العداس والله ما يقدح في ولا يؤذيني عند سلطاني وسعى علي غيرك فقال فهد سلط الله على من
يؤذي صاحبه منا ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم بامر الله فقال ابن العداس آمين وعجله الله
ولا امهله فقتل فهد في ثامن جمادى الآخرة ضربت رقبته وكان له منذ نظر في الرياسة
خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما وقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب
دعا كل منهما في الآخر وذهبا جميعا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان الحاكم خلع على العداس في
رابع عشره وجعله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشرين
رجب منها فضربت رقبته ورقبة ابي طاهر محمود بن النحوية وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما وقع

من الحجر والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه واحرق بالنار

خط البندقانيين

هذا الخط كان قديما اصطبل الجميزة احد اصطبلات الخلفا الفاطميين فلما زالت الدولة
اختط وصار فيه مساكن وسوق من جملته عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط
بالبندقانيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة النصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعماية
والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم امره وركب اليه والي القاهرة
والنيران تتعاظم لهبها واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتدا الحريق واتفق هبوب
رياح عاصفة حملت شرر النار الى اماكن بعيده ووصلت اشعتها الى ان رويت من القلعة
فركب الوزير منجك بمماليك الامرا وحضر السقاوون لطفي النار فعجزوا عن اطفايها واشتد
الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير مغلطاي امير اخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا
النهابة من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين الرسامين
وحوانيت الفقاعين والفندق المجاور لها والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن
الدين المعظم بالملك المظفر والربع المجاور له الى زقاق الكنيسة فما زال الامير شيخو واقفا
بنفسه ومماليكه ومعه الامرا الى ان هدم ما هنالك والنار تاكل ما تمر به الى ان وصلت الى الدور
به الدلا التي كانت تعرف قديما ببير زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجميزه فاحرقت ما تجاه
البير من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطباخ وما جاورهما من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوهري
وكادت ان تصل الى دار القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين
ابن عبود ولم يبق احد في ذلك الخط حتى حول متاعه خوفا من الحريق فكان اهل البيت بينما هم في نقله
شأنهم واذا بالنار قد احاطت بهم فيتركون ما في الدار وينجوا بانفسهم والامر يعظم والهدم
واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فتسري الى جميع البلد الى ان
اتى الهدم على ساير ما كان هنالك فاقام الامر كذلك يومين وليلتين والامرا وقوف فلما خف
انصرف الامرا ووقف والي القاهرة ومعه عدة من الامرا لطفي ما بقي فاستمروا في طفيه ثلاثة
ايام اخر فكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من الثياب والمال والمصاغ وغيره
بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله تعالى هذا مع ما كان فيه الامرا من منع النهابة ولكنهم من
اموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى
قيسارية طشتمر وربع بكتمر الساقي فلما كفى الله تعالى امر هذا الحريق واعان على هدمه بعد
ان هدمت عدة اماكن جليلة ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة
وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت وقطران فعلم ان
هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في ايام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركة الناصرية
فنودي في الناس ان يحترسوا على اماكنهم فلم يبق احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى اعد في داره اوعية

اوعية ملانة بالما ما بين اخواص وازيار وحياض وابتنوا … السهر في الليل
ومع ذلك فلا يدري اهل الدار الا والنار قد وقعت في بيتهم فيبادروا لطفيها
لئلا تشتعل ويصعب امرها … الناس الطوف في الدور وتمادى ذلك في ليالي
من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فاحضر الامير سيف الدين تشتمر شاد الدواوين شيخ
في وسطها نفط قد وجدها في سطح داره فاراها للامرا وهي محروقة النصل فتقدم امر
الوزير منجك للامير علاء الدين علي بن الكوراني والي القاهرة بالقبض على الحرافيش
وتفتيشهم وتحبيسهم خوفا من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق ببيوتهم وقبض عليهم
في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم ثم ان الامرا ألحوا على الوزير في امرهم فامر
باطلاقهم ونودي في البلد ان لا يقيم فيها غريب وطلب الخفرا وولاة المراكز وامروا بالاحتفاظ
وتنبه الناس واخذوا في بيوتهم فيه رتبة … ويحفظ من امره هذا وامر الحريق في تزايد وصار
والي القاهرة من ذلك في تعب كثير لا ينام هو ولا اعوانه في الليل البتة لكثرة الصياح في
الليل ووقع حريق في سوق حلفا بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم
الدين بن زنبور ناظر الخواص في جماعة وخرج عامة اهل مصر وتكاثروا على السونة حتى طفيت
ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر والقاهرة مدة شهر ثم ابتدأته بالبندقانيين ولم يعلم له
سبب واستمر خط البندقانيين خرابا الى ان عمر الامير يونس النوروزي دوادار الملك
الظاهر برقوق الربع فوق بير الدلا التي كانت تعرف ببير زويلة وانشا بجواره دربا لا …
الحوانيت والرباع والقيسارية في سنة تسع وثلاثين وسبعماية ثم انشا الامير
شهاب الدين احمد الحاجب بن اخت الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام
ابن عبود فاتصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار بها ما كان من خراب الحريق هناك
حيث الحوض الذي انشاه تجاه بيبرس . ولقد ادركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة
من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع يبلغ نحو العشرين حانوتا وكان من ابدع ما يرى فانها كانت
كلها مرخمة بانواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجري الى فوارات تقذف بالماء على
ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصة فيستحسن منظرها الى الغاية لا تكن
الجالسين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت
لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو
من اخطاط القاهرة الحسنة . والله تعالى اعلم

خط دار الديباج

هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزيرية كان اولا يعرف بخط دار الديباج
لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودار
الحريري والمدرسة السيفية عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفا الفاطميين

دارم

وصارت تعرف بدار الديباج فنسبت بها الخط الى ان سكن هناك الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب وهو صاحب حتم به مساكن جليله وسوق ومدرسة ه

خط الملحيين

هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحا المهملة وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطايفة من طوايف العسكر في ايام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في ايام المستنصر الى ان كان من الغلاء ما اوجب خراب البلاد ونهب خزاين الخليفة فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتتبع المفسدين وقتلهم سار في سنة سبع وستين واربعماية الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى امواله ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما اصلح جميع البر الشرقي عدى الى البر الغربي وقتل جماعة من الملحية واتباعهم بثغر الاسكندرية بعد ما قام اياما يحاصر البلد وهم يشنعون عليه ويقاتلونه الى ان اخذها عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمي خط طواحين الملحيين وبه الى الان بقية من الطواحين

المسطاح

هذا الخط فيما بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشعرية ايضا خط يعرف بالمسطاح

خط قصر امير سلاح

هذا الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين سالك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقية وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب القصر الى ان هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وبنى في مكانه القيسارية والمسجد بجوار مدرسته من رحبة باب العيد الى قصر هذا الخط غير نافذ وكان شارعا مسلوكا تمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور دروبا احتفظ بها امواله وكان هذا الخط من اخص اماكن القصر الشرقي الكبير فلما زالت الدولة الفاطمية وتفرق امرا صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه الوزير لسكنه فيه ثم عرف بذلك وسبب شهرته بامير سلاح انه اتخذ به عماير جليلة هي بيد ورثته الى الان وامير سلاح هذا هو

بكتاش الفخري

الامير بدر الدين امير سلاح الصالحي النجمي كان اوله مملوكا لفخر الدين بن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وتقدم عنده من جملة من تقدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتامر في ايام الملك الصالح وتقدم في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر اميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في ايام الملك المنصور قلاوون الالفي بحيث ان الامير حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة بديار مصر في ايام قلاوون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامرا فقال له السلطان المنصور اما اليوم فما بقي في الامرا غير امير سلاح اذا اقبلت فارس الخيل تجاه ما برد وجهه عن عدوه واذا احلف ما يحنث واذا قال صدق فقال طرنطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا لي فاحمر وجه السلطان وغضب وقال له ويلك اياك ان تتكلم بهذا والله ما كان يصل سيف امير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان رجلا شجاعا يسافر كل سنة تجردا بالعسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتدت مهابته وكانت له رغبة في شرا المماليك والخيول باغلى الثمن وكان يبعث للامرا المجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت مماليكه الغاية في الحشمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة فيها يومئذ الف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة الاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذي مات فيه النصف من ربيع الاخر سنة ست وسبعماية رحمه الله تعالى ولهذا الخط دور جليلة ياتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

اولاد شيخ الشيوخ

جماعة اصلهم الذين ينتسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد رزمهر بن يونان احد قواد كسرى انوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد واخيه ابي سعد ابني حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وابو سعد من ملوك خراسان فتركا الدنيا واقبلا على طريق الاخرة ومات ركن الاسلام ابو سعد بحيراباد من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسماية ومات اخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاثين وخمسماية وترك ابو سعد زين الدين احمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا وهو ابو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه ابي سعد وترك ورزق منها سعد الدين ومعين الدين حسن وعماد الدين عمر وترك زين الدين احمد بن ابي سعد ركن الدين ابا سعد وعز الدين وزين الدين العجمي فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي لما مات عمه في رجب سنة سبع وسبعين وخمسماية بدمشق اقر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولده صدر الدين محمد موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة القاضي شهاب الدين بن ابي

عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر وفخر الدين يوسف وكمال
الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت امهم بنتا لابي عصرون السلطان الملك
الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فصار اخا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ
من الرضاعة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولي تدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة
الخانكاه الصلاحية سعيد السعدا ثم سافر فمات بالموصل في رابع عشر جمادى
الاولى سنة سبع عشرة وستمايه واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد ابيه
فرقا اولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه الاربعة وبعث عماد الدين
عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث
وثلاثين وستمايه ولم يجمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى ان مات الملك
الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك العادل ابو بكر بن الكامل فخرج
الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر
ابن ايوب نايب السلطنة بدمشق فدس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشر
جمادى الاخرة سنة ست وثلثين وستمايه **وامّا فخر الدين** يوسف بن شيخ
الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله احد الامرا والبسه الشربوش
والقبا ونادمه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى اخيه المعظم بدمشق
ثم الى الخليفة ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الاموال ثم بعثه
حتى تسلم حران والرها وجهزه الى مكة على عسكر فقاتل صاحبها الامير راجح بن قتادة
واخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرما محترما الى ان مات الملك العادل
فقبض عليه العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع العادل باخيه الملك الصالح نجم الدين
ايوب اطلقه وامره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك فاوقع
بالخوارزمية وبدد شملهم وكانوا قد عتوا من الشرق الى الغرب واقام الدعوة للصالح
في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فاخذ طبرية من الفرنج وهدمها واخذ
عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حمص حتى اشرف على اخذها ثم
تقدم على العساكر لقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان على المنصورة وقام بتدبير
الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان استشهد في رابع ذي القعدة سنة سبع
واربعين وستمايه فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها **وامّا كمال الدين** احمد
فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيرة وولي تدريس المدرسة الناصرية
بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافة ومشيخة الشيوخ بديار مصر
وقدمه الملك الصالح نجم الدين ايوب على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة
سنة تسع وثلثين وستمايه **وامّا معين الدين حسن** فانه ولي مشيخة
الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم اقامه

اقامه نايب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين ايوب في ذي
القعدة سنة سبع وثلثين وستمايه وجهزه على العساكر وهيبة الملوك الى دمشق
فقاتل الصالح اسمعيل بن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشر رمضان سنة ثلاث
واربعين وستمايه وقد ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت
فيه اخبارهم والله تعالى اعلم **خط قصر بشتاك** هذا الخط من جملة
القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف
بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر ابواب القصر وصار اليوم
في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جليلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف
هذا الخط **وبشتاك** هذا هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك
الناصر محمد بن قلاوون واعلى محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالامير في غيبته
وكان زايد التيه لا يكلم استاداره وكاتبه الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به
وكان اقطاعه ست عشر طبلخاناه اكبر من اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقي
ورثه في جميع احواله واسطبله الذي على بركة الفيل وفي امراته ام احمد واشترى جاريته
خوبي بستة الاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة الاف دينار واخذ ابن بكتمر عنده وزاد
امره وعظم محله فثقل على السلطان واراد الفتك به فما تمكن وتوجه الى الحجاز وانفق في
الامرا واهل الركب والفقرا والمجاورين بمكة والمدينة شيا كثيرا الى الغاية واعطى من الالف
دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا
وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت امساكي فها انا قد جيتك لتبلغ برقبتي فخاطره
السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بابدو دواهي من امر الزنا وجرده السلطان لامساك
تنكز نايب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة امرا فنزلوا القصر الابلق وحلف
الامرا كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودايع تنكز وعرض حواصله ومماليكه وجواريه
وخيله وساير ما يتعلق به ووسط طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط وراه
ايضا بحضوره يوم الموكب واقام بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه
من دمشق وما تجسر بنيابة السلطان في ذلك فلما مرض السلطان واشفى على الموت البس
الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالحا
قدامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده ابي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا اريد
الا سيدي احمد فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا
امير انا ما يجي مني سلطان لاني كنت ابيع الطسما والبرغالي والكشاتوين وانت اشتريت مني
واهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يجي منك سلطان لانك كنت تبيع البوزا وانا اشتريت
منك واهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استادنا هو الذي وصى لمن هو اخبر به من اولاده
وما يسعنا الا امتثال امره حيا وميتا وانا ما اخالفك ان اردت احمد او غيره ولو اردت كل

يوم ان تعمل سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر امرك واحضرا المصحف
وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا ابا بكر بن السلطان
على الكرسي وباسا له الارض وحلفا له ولقب بالملك المنصور ثم ان بشتاك طلب من
السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فامر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر
القاهرة واقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث ليسلم على السلطان ويودعه فوثب عليه الامير
قطلوبغا الفخري وامسك سيفه وتكاثروا عليه فامسكوه وجهزوه الى الاسكندرية
فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين واربعين وسبعمائة لاول سلطنة الملك
الاشرف كجك وكان شابا ابيض اللون ظريفا مديد القامة نحيفا خفيف اللحية كانها
عذار على حركاته رشاقة حسن العمة تعمم الناس على مثالها وكان يتشبه بابي سعيد ملك
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج • زايد الهرج والمرج لم يعف عن قبيحة ولا مليحة
فلم يدع احدا يعوقه بمصر حتى نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي فيه
بالوابده • وكان زايد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف والتيه
لا يظهر الراءة ولا الرحمة في نائبة • ولما توجه باولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان
يذبح في كل يوم لسماطه خمسين راسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج
وكان راتبه كل يوم من اللحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهما عنها مثقال ذهب وذلك سوى
الطواري واطلق له السلطان في كل يوم بقجة قماش من اللفافة الى الخف الى القميص واللباس
والملوطة والبغلطاق والقباء الفوقاني بوجه اسكندراني على سنجاب طرى بطرز زركش
رقيق وكلوته وشاش ولم يزل ياخذ ذلك كل يوم الى ان مات السلطان واطلق له في يوم
واحد عن قرية تبنى بساحل الرملة مبلغ الف الف درهم فضة عنها يوميذ خمسون الف
مثقال من الذهب • وهو اول من امسك بعد موت الملك الناصر • قال الاديب المورخ
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله • والناس فيه رهاين الاشراك •
من يغضب المنصور من كبرى قد • صاد الردى بشتاك لي بشراك •

خط باب الزهومة

هذا الخط عرف بباب الزهومة احد ابواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره فانه كان هناك وقد صار الان في هذا الخط سوق وفندق وعدة ادر ياتي ذكرها
خط السبع خوخ هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ
وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر النافعي وبعضه من تربة
الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان
منجك ودار خواجا ودرب الحبيشي وغير ذلك كما ستقف عليه ان شا الله تعالى ٥

خط

خط الزراكشة العتيق هذا الخط فيما بين خط اسطبل الطارمة وخط الزراكشة
العتيق كان فيه قديما ايام الخلفا الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع الازهر
فلما انقضت ايامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها وغير ذلك تعرف
بالابارين **خط اسطبل الطارمة** هذا الخط كان اسطبلا لخاص الخليفه ٥
ليشرف عليه قصر الشوك والمنحر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكان فيه طارمة يجلس
الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الان حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام
ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه في
ذكر الرحاب **خط الاكفانيين** هذا الخط كان يعرف بخط الخروقيين
خط المناخ هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان موضع طواحين القصر وقد تقدم
ذكره ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الان متداع للخراب **خط سويقة**
امير الجيوش كان تجاه حارة العزجية وسياتي ذكره في الاسواق ان شا الله تعالى وهذا الخط فيما بين
حارة برجوان وحارة خانا لوراقه **خط دكة الحسبة** هذا الخط يعرف اليوم بكسر
الحطب وفيه سوق الابارين وهو فيما بين البندقانيين والجودرية وفيه عدة اسواق ودور
خط الفهادين هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ
خط خزانة البنود هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني
وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود كان يعمل فيها السلاح ثم صار سجنا للامرا والوزرا
واعيانها ثم اسكن فيها الفرنج الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك وجعل مكانها يبني فيها الحوانيت
والمساكن كما تقدم **خط السفينة** هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب
العيد وبين خزانة البنود كان يقعد فيه المتطلعون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه
مساكن وهو خط صغير **خط خان السبيل** هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة
اخطاط الحسينية • قال ابن عبد الظاهر بناه الامير بها الدين قراقوش وارصده لابنا
السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير سابلة وحوض ليشرب وادركنا هذا الخط في غاية
العمارة يعمل فيه عرصة يباع فيها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس
هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج والاوز ما لا يقدر قدره وكانت فيه
ايضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط **خط بستان
ابن صيرم** هذا الخط ايضا خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة
حارة البيازرة فانشاه زمام القصر المختار الصقلبي بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة فلما
زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد امرا الملك
الكامل فعرف به ثم اختط وصار من اجل الاخطاط عمارة تسكنه الامرا والاعيان من
الجند ثم هو الان ايل الى الدثور **خط قصر ابن عمار** هذا الخط من جملة حارة كتامة
وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كراي ودار خوند شقرا ينسلك اليه من

خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري وابن
عمار هذا هو ابو محمد الحسن بن عمار بن علي بن ابي الحسين الكلبي من بني ابي الحسين امرا صقلية
واحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي
محمد بن النعمان على ولده ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف من بعده ابنه الحاكم
بامر الله اشترط الكتاميون وهم يومئذ اهل الدولة ان لا ينظر في امورهم غير ابي محمد
ابن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طايفة نحو المصلى وسالوا صرف عيسى بن نسطورس
وان تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس
وثمانين وثلثمايه وقلد سيفا من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب و
ولقب بامين الدولة وهو اول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد
بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوبا من ساير البز الرفيع وانصرف الى داره
في موكب عظيم وقرئ سجله فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيبه
بامين الدولة والزم ساير الناس بالترجل له فترجل الناس باسرهم له فصار يدخل القصر
راكبا ويشق الدهاليز ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم
يعدل الى باب الحجرة التي فيها امير المومنين فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس
من الشيوخ والروسا على طبقاتهم يبكرون الى داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب و
والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير
وهو جالس في مجلسه لا يدخل اليه ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجه
شيخ كتامة والقواد فيدخل اعيانهم ثم ياذن لساير الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر
احد ان يصل اليه فمنهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرد السلام على احد ثم يخرج فلا يقدر احد
على تقبيل يده سوى اناس باعيانهم الا انهم يومئون الى تقبيل الارض وشرف اكابر الناس
بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته وترك كتامة وانفق فيهم الاموال واعطاهم
الخيول وباع ما كان بالاسطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيا كثيرا
وقطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاوليا الدولة من الاتراك وقطع اكثر ما كان في المطابخ
وقطع ارزاق جماعة وفرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجواري والخدام عشرة
الاف جارية وخادم فباع من اختار البيع واعتق من سال العتق طلبا للتوفير واصطنع
احداث المغاربة فكثر عبثهم وامتدت ايديهم الى الحرم في الطرقات وشلحوا الناس ثيابهم
فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فافرط الاحداث في التعرض
لجماعة منهم للغلمان الاتراك وارادوا اخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من
الترك وحدث من المغاربة فجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين اخرهما يوم الاربعا
تاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمايه فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا الة الحرب
وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتد الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره

احد شيوخ

داره وقام برجوان بحجرة الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا
غلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان
واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فاقام بداره في مصر سبعة
وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الحادي
والعشرين من رمضان فاقام به لا يركب ولا يدخل اليه احد الا اتباعه وخدمه واطلقت
له رسومه وجراياته التي كانت في ايام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والفواكه خمس
مايه دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل ثلج
فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمايه فاذن له الحاكم في الركوب
الى القصر وان ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشية
الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من
الاتراك اوقفوا له فقتلوه واحتزوا راسه ودفنوه مكانه وحملت الراس الى الحاكم ثم نقل الى
تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا
وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزرا الدولة المصرية وولي بعده برجوان وقد مر ذكره

ذكر الدروب والازقة

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شي كثير والغرض ذكر ما يتيسر من
ذلك **درب الاتراك** هذا الدرب اصله من خطة حارة الديلم وهو من الدروب
القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الازهر وقد كان فيما ادركنا
من اعمر الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال كنت اسكن في هذا الدرب بضع وستين
وسبعمايه بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فجاني في موسم عيد الفطر من الجيران
اطباق الكعك والخشكنانج على عادة اهل مصر في ذلك فملات زيرا كبيرا كان عندي مما
جاني من الخشكنان خاصة لكثرة ما جاني من ذلك اذ كان هذا الخط عامرا بكثرة الاكابر
والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع **درب الاسواني** ينسب الى القاضي ابي
محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتابة كذا
درب شمس الدولة هذا الدرب كان قديما يعرف بحارة الامرا كما تقدم فلما كان
مجي الغز الى مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك
المعظم شمس الدين وبه يعرف الى اليوم **توران شاه** الملقب بالملك المعظم شمس الدولة
ابن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع اهله من بلاد الشام في سنة
اربع وستين وخمسمايه عندما نقله صلاح الدين يوسف بن ايوب وزارة الخليفة العاضد
لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعلام في واقعة السودان تولاها
بنفسه واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة اخيه صلاح الدين وهزيمة السودا

ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزة فافناهم بالسيف حتى اباد هم واعطاه صلاح الدين
قوص واسوان وعيذاب وجعلها له اقطاعا فكانت عبرتها في تلك السنة مايتي الف
وستة وستين الف دينار • ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم
وسبى وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم بعض اصحابه • وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع
وستين وكان بها عبد النبي ابو الحسن علي بن مهدي قد ملك زبيد وقد خطب لنفسه ٥
وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة
اموالها ويغريه باهلها • وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم مذ كان محتاج الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم •

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار
منها فنزل على زبيد في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض
على عبد النبي بن مهدي واخوته واقاربه واستولى على ما كان في خزاينه من مال وتسلم الحصون
التي كانت بيده • وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل لياسر بن بلال
في كل سنة ثلاثين الف دينار ويسلمها اليه فارغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها ناشيا
عن المجلس العزي فلما ابى ذلك نزل عليها في نهار الجمعة تاسع عشر ذي القعدة وملكها
في ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدي الداعي واحتوى على ما فيها وقبض على عبد
النبي واستولى ايضا على تعز وتعكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب
بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فسار
منها الى اخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين فاقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في
ذي القعدة سنة اربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نايبا ببعلبك فاستناب عنه فيها ٥
ودخل الى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها فاقام بها الى ان توفي في
مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسماية بالاسكندرية بعد ان بها وكان كريما واسع العطا
كثير الانفاق مات وعليه مايتا الف دينار مصرية دينا فقضاها عنه اخوه صلاح الدين
وكان سبب خروجه من اليمن انه استناب بلدته زبيد فادخل له سيف الدولة مبارك
ابن منقذ • واذا اراد الله سوءا بامرئ • واراد ان يحيه غير سعيد •
اغراه بالترحال من مصر الى • سبب واسكنه بصقع زبيد •
خرج من اليمن كما تقدم وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب محمد
ابن علي الحلي المعروف بابن الخيمي قال رايت في النوم الملك المعظم شمس الدولة وقد مدحته
وهو في القبر ميت فلف كفنه ورماه الي وانشدني •

لا تستقلن معروفا سمحت به • ميتا وامسيت منه عاريا بدني •
ولا تظنن جودي شانه بخل • من بعد بذلي ملك الشام واليمن •

غريبة

اني

اني خرجت من الدنيا وليس معي • من كل ما ملكت كفي سوى كفني •

وهذا الدرب من اجل اخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما ستراه ان شاء الله تعالى

درب ملوخيا هذا الدرب كان يعرف بحارة قايد القواد كما تقدم وعرف
الان بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بامر الله ويعرف بملوخيا
الفراش وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد انقل
به الان الخراب **درب السلسلة** هذا الدرب تجاه باب الزهومة عرف
بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة بعد عشا الاخرة كما تقدم وكان يعرف بدار
افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهو الان درب عامر
درب الشمسي هذا الدرب بسوق الحمامين تجاه قيسارية العصفر عرف بالامير
علاء الدين ايدغدي الشمسي احد الامرا في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
ونزل على عكا في سنة تسعين وستماية ثم بدا الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم
موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن طلايع بسوق الوراقين وقد هدم بعض
هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما عمر الحوانيت التي كانت على
يمنة السالك من الخراطين الى سوق الخيميين وكانت في وقف المعظم خمرتاش الحافظي
كما سياتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى **درب ابن طلايع**
هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الوراقين الان الذي كان يعرف قديما بالخرقيين
طالبا الى الجامع الازهر ويسلك في هذا الدرب الى قيسارية الشروج وباب سر
حمام الخراطين ودار الامير العنتري وعرف هذا الدرب اولا بالامير نور الدولة ابي الحسن
علي بن عجا بن دلجي بن طلايع • ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي
الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد سنينات ثم عرف بدرب
الدمروية ويعرف الى الان **الدرب امير حاج** دار سيف الدين احد امرا الملك الناصر
محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعماية وكان امير حاج الركب العراقي في تلك
السنة يقال له محمد الخوجه من اهل توريز بعثه ابو سعيد ملك العراق الى مصر وخف على
قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فاخرجه من مصر ولما بلغه انه يخرج في هذه
السنة امير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفه امير مكة ان يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن
فاطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفة
وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد اثارة فتنة وشرعوا في النهب ليبلغوا غرضهم من
امير الركب العراقي في يوم الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتب به السلطان فنهض
امير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير احمد قريب السلطان والامير الدمر
جندار في مماليكهم واخذ الدمر يسب الشريف ويشتمه ومسك بعض قواده واحرقه
فقام اليه الشريف ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فاقدم اليهم وقد اجتمع

عليهم

توا د مكة واشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك ابن عطيفة
يد يوسف فاخطاه وضربه مبارك بحربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض
فارتج الناس ووضع القتال لتخرج امير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في
يد امير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدمر
وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادى مناد في القاهرة والقلعة
والناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة ولم يتواجد حتى تحدث بذلك
وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال ابن مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر وا سنقبض هذا
الخبر بقتل الدمر حتى انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا ان حضر مبشر الحاج في يوم الثلثا
ثاني المحرم سنة احدى وثلثين وسبعمائة فاخبروا بالخبر مثل ما اشيع فكان هذا من اغرب
ما سمع به ۰ ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد
وابطل السماط وامر بتجريد من العسكر الفا فارس كل منهم بخوذه وجوشن وحاية فردة نشاب
وفاس برأسين احدهما للقطع والاخرى للهدم ومع كل منهما جلانه وفرسان وهجين ودرهم
لامير هذا العسكر انه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع راسه الى السما بل ينظر الى الارض
ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم انه امير عرب فانه يقيده ويسحبه معه ووجد
من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير ايتمش امير هذا الجيش ومن معه
من الامرا والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة اذا وصلتم الى مكة لا تدع امرا
من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيهم من اقام بمكة حل دمه ولا
تدع شيئا من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دمنة عامره وخرب المساكن كلها
واقم في مكة بمن معك حتى ابعث اليك بعسكر ثان وكان القضاة حاضرين فقال قاضي
القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم الله ما اجر الله عنده ان من دخله
كان امنا وشرفه فرد عليه جوابا فيه غضب فقال له الامير ايتمش يا مولانا خوند فان حضر
رميثه للطاعة وسال الامان فقال امنه ثم لما سكت عنه الغضب كتب باستقرار اهل
مكة وتامينهم وكتبنا ما نا نسخته هذا امان الله تعالى وامان رسوله صلى الله عليه وسلم
وامانا للمجلس العالي الاسدي رميثه بن الشريف نجم الدين محمد بن ابي نمي ان يحضر الى المقام
الشريف صحبة الجناب العالي السيفي ايتمش الناصري امنا على نفسه وماله واهله
وولده وما يتعلق به ۰ لا يخشى حلول سطوة قاصمه ۰ ولا يخاف من اخذه حاسمه ۰ ولا يتوقع
خديعة ولا مكرا ۰ ولا يجد سوا ولا ضرا ۰ ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ۰ ولا يرهب
باسا وكيف يرهب من احسن عملا ۰ بل يحضر الى خدمة المقام الشريف امنا على نفسه وماله واهله
مطمئنا واثقا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسنا
المبيض لوجه الكريم الاحساب ۰ وكلما يخطر بباله انا نواخذه به فهو مغفور ولله عالم
الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم

العليم ۰ فليثق بهذا الامان الشريف ولا يبقى به الظنون ۰ ولا يصغى الى قول الذين لا
يعلمون ۰ ولا يستشير في هذا الامر الا نفسه ۰ فيومه عندنا ناسخ لامسه ۰ وقد قال صلى الله
عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى
واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ۰ ونحن قد اقدمناك فلا تخف ۰ ووعينا لك الطاعة والشرف
وعفى الله عما سلف ۰ ومن امناه فقد فاز فطب نفسا وقر عينا فانت امير الحجاز والحمد لله
وحده ۰ وكان الدمر فيه شهامة وشجاعة ۰ وله سعادة طائلة صحة ومتاجر وزراعات ۰
افنى منها ابو الاجر عليه وزوج ابنته بابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني درب بير
قيطون هذا الدرب بين قيسارية جهاركس وقيسارية امير علي وهو نافذ الى خلف مستوقد
حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني درب السراج هذا الدرب على
يسرة من سلك من الجامع الازهر طالبا درب الاسواني وخط الكفاتين وكان من جملة
خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولا بدرب السراج ثم
عرف بدرب الشامي وهو الان يعرف بدرب ابن الصدر عمر
درب القاضي هذا الدرب مقابل مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني
الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان اولا يعرف بزقاق عزاز غلام امير الجيوش بدر
السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق
ابن الامارة وعرف اخيرا بدرب ابن لولو وهو شمس الدين محمد بن لولو التاجر بقيسارية جهاركس
درب البيضا هو من جملة الكفاتين الان المسلوك اليه من الجامع الازهر من
سوق القفاصين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف بالدار البيضا درب المنقدي
هذا الدرب بين سوق الجميين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر
كان يعرف قديما بزقاق غزال وهو صنيعة الدولة ابو الطاهر اسمعيل بن مفضل بن غزال
ثم عرف بدرب المنقدي وهو الان يعرف بدرب الامير تمر استادار العلاي درب
خربة صالح هذا الدرب على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه
في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بخربة صالح وفيه الان دار الامير طينال التي صار
بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر وفيه ايضا باب سوق الصناديقيين درب
الحسام هذا الدرب على يمنة من سلك من اخر سويقة الباطلية الى الجامع الازهر عرف
بحسام الدين لاجين الصفوي استادار الامير منجك درب المنصوري هذا الدرب بطرف
الحارة الصالحية تجاه درب امير حسين عرف اولا بدرب الجوهري وهو شهاب الدين احمد بن
منصور الجوهري كان حيا في سنة ثمانين وستمائة وعرف اخيرا بدرب المنصوري وهو الامير
قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين درب امير
حسين هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الذهبي طالبا الى حارة الصالحية
وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت

وابع شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين وسبعمايه وكان آخر من بقي من اولاد الملك الناصر
محمد بن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين **درب الفواخير**
هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كتامة قريبا من الحارة الصالحية
وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراي ودار مدرسة ابن الغنام **درب الكتكي**
هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف اولا
بخوخة الامير عقيل بن الخليفة المعز لدين الله ابي تميم معد اول خلايف الفاطميين في
القاهرة ومات في سنة اربع وسبعين وثلثمايه هو واخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة
ودفنا بتربة القصر **درب الحتاسه** هذا الدرب تجاه من خرج من
سوق الابارين الى المشهد وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوجي التي تعرف اليوم
بدار بهادر **درب ابن عبد الظاهر** هذا الدرب تجاه رنده والذهب بخط
الزراكشة العتيق في صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الامر او دونا
المامون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هنالك القاضي محي الدين بن عبد
الظاهر فعرف به **درب الخازن** هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية
التي للحنابلة ومجاور لباب سر قاعة مدرس الحنابلة وا لسبيل الذي على باب فندق مسرور
الصغير الذي استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والي القاهرة المنسوب اليه حكر
الخازن بخط الصليبه و سنجر هذا كانت فيه حشمه وله ثروة زايدة ومحبة لاهل العلم
تنقل في المباشرات الى ان صار والي القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد
يخطي مع عقل وسياسه واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة
في ثامن جمادي الاولى سنة خمس وثلثين وسبعمايه **درب الحبشي** هذا
الدرب على يمنة من سلك من خط الزراكشة العتيق طالبا سوق الابارين وهو تجاه
دار خواجا المجاورة لخان بخك اصله من جملة القصر الناصري ثم عرف بخط سوق الوراقين
وهو الان يعرف بدرب الحبشي وهو الامير سيف الدين بليان الحبشي احد امرا الظاهر
بيبرس **درب بغولا** الصفار بحارة الروم كان يعرف بدرب الروحي الجزار **درب
دعمش** هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول
النسا كان يعرف قديما بدرب دعمش وقيل الطعمش ثم عرف بدرب كوز الزير ودرب ابن الكوز الز
ويعرف بدرب القضاة بني عثمان وهو من حقوق حاره ... سامر
درب ارقطاي هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب السماع ثم عرف بدرب
شيخ وهو تاج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم بن نوامر الدو
جبر بن نجيم وبابا موجل ثم عرف بدرب رسل وهو الامير عز الدين رسل بن قزارسلان الكاملي
والد الامير جاولي المعظمي المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباشقردي وهو الامير علم
الدين سنجر الباشقردي احد اكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولي نيابة حلب ثم عرف

عرف الى الان بدرب ابن ارقطاي والعامة تقول رقطاي بغير همز وهو **ارقطاي** الامير سيف
الدين الحاج ارقطاي كان مملوك الملك الاشرف خليل بن قلاوون وصار الى اخيه الملك
الناصر محمد فجعله جمدارا وكان هو والامير ايتمش نايب الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان
الترك النجاقي ويرجع اليهما في الياسه التي هي شريعة جنكزخان التي تقولها العامة واهل الجهل
في زماننا هذا احكم السياسه يريدون حكم الياسه ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير
تنكز الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضين من رجب سنة عشر وسبعمايه فباشرها
مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعمر بها املاكا وتربة فلما كان
في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير ايتمش اخوه مكانه وعمل امير مايه بمصر
فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبه اذا خرج السلطان
للصيد ثم اخرج لنيابة طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا الى
طشتمر نايب حلب فكان معه بعسكر طرابلس لما جرى من هروب الطنبغا الى مصر ما جرى كان
ارقطاي معه فامسك واعتقل بالاسكندريه ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة
الملك الصالح اسمعيل بواسطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل اميرا الى ان مات الملك
الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له بنيابة حلب عوضا عن يلبغا
اليحياوي فحضر اليها في جمادي الاولى سنة ست واربعين فاقام بها نحو خمسة اشهر ثم طلب
الى مصر فحضر اليها فلم يلبث غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة
بديار مصر فباشرها الى ان خلع المظفر واقيم في الملك الناصر حسن فاستعفى من النيابة
وسال نيابة حلب فاجيب وولي نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى ان نقل منها
لنيابة دمشق فخرج اهلها به وسار الى حلب فرجا به فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات
بعين المباركة ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمادي الاولى سنة خمسين وسبعمايه وقد
انافت على السبعين فعاد اهل دمشق خايبين وكان ذكيا فطنا حجاجا لسانه مع عجمة في لسانه
وله تدبب وميل الى الصور الجميلة لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في الماكول
درب البنادين بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوايف
العسكر في الدولة الفاطميه ثم عرف بدار امير جاندار وهو ينفذ الى حمام الفاضل المرسوم
لدخول الرجال وامير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحي المعروف بامير جاندار
درب المكرم بحارة الروم يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن بابا سامر
البزاز نسيب ابن سنا الملك **درب الضيف**
بحارة الديلم عرف بالقاضي ثقة الملك ابي منصور نصر بن القاضي الموفق امين الملك ابي
الطاهر اسمعيل بن القاضي امين الدوله ابي محمد الحسن بن علي بن نصر بن الضيف كان موجودا في
سنة ثمان وثمانين وخمسمايه وبه ايضا رحبه تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه ايضا
درب الرصاصي بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين

حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزرا الدولة الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملوك
بدلان بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين ايبك الرصاصي درب
ابن المجاور هذا الدرب على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين
ابن المجاور وزير الملك العزيز عثمن فعرف به وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين
ابو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور كان والده صوفيا من اهل تاز
ثم من شيراز فقدم دمشق واقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان
واقام مدة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسماية وكان اخوه ابو عبد الله قد
سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين
وستماية درب كرامة هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية
بجوار حارة الجودرية المسلوك اليه من النحاسين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفية
درب الصفيرة بتشديد الفا هذا الدرب بجوار باب زويلة
وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا الى المحمودية وهو الان غير نافذ واصله
درب الصفيرة تصغير صفرا هكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل بعض ما كان
فيه من الدور الجليلة في الجامع المويدي درب الاخنا هذا الدرب تجاه
بئر زويلة التي من فوقها اليوم ربع يونس من خط البندقانيين يعرف بالقاضي الاجل
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي احد الشهود في ايام قاضي القضاة سنا الملك ابي عبد
الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة بضع وعشرين وخمسماية وينسب الى الحسين بن الاخنا
المعدي احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنة ستماية ثم عرف هذا الدرب باولاد العميد الدمشقي
فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف
درب كنيسة جوذ بضم الجيم هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب
بيت جوذ ثم عرف بدرب الشيخ السديد ابي الموفق درب ابن قطز هذا الدرب
بجوار رمستو قد حمام الصاحب ورباط الصاحب من سويقة الصاحب عرف بناصر
الدين بغاق بن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين
وستماية درب الحريري هذا الدرب من جملة خان الديباج هو ودرب
ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة الصاحب فيه المدرسة
القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري فانه
كان ساكنا به درب ابن عرب هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب
كان يعرف بدرب بني اسامة الكتاب اهل الانشا في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني
الزبير الاكابر الروسا في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب
القاهرة في ايام الامير يلبغا ووكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا
هو علاء الدين ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد عرف بابن عرب ولي الحسبة

الحسبة بالقاهرة في اخر صفر سنة خمس وستين وسبعماية وولي وكالة بيت المال ايضا
وتوفي درب ابن معصص هذا الدرب تجاه
المدرسة الصاحبية عرف اخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدي وناظر الخواص في الايام
الظاهرية برقوق وكان به دار مليحة وكان ماجنا متهتكا يرمى باللواط واما الدبابة فانه قطع
وعنه اخذ سعد الدين ابرهيم بن غراب وظيفة نظر الخاص وغافه بين يديه ثم صار يتردد
بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعة تيمور لنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمان ماية
بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل الكلاب بعضه درب مشترك
هذا الدرب قريب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه الان سوق
الجواري عرف اولا بدرب الاخناي قاضي القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم
هو الان يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية اصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واسكانها
ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بتاء مثناة من فوق ثم راء مهملة وكاف
ومعناها الخيل فمعنى هذا الاسم ثلاث خيل وعربته العامة فقالت مشترك وهو مشترك
السلاح دار الظاهري برقوق فانه سكن به ومات في
درب العداس هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيرية عرف
بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس درب كاتب سيدي
هذا الدرب من جملة خط المحبين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرابلسي احد موقعي الحكم عند
قاضي القضاة تقي الدين الاخناي ثم عرف بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي
الشهير بكاتب سيدي درب الوزير كان سيدي يسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس
وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب بكاتب سيدي وترقى في الخدم الديوانية
حتى ولي ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين ابرهيم كاتب ارلان فلما اشفى من مرض
على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت
الوزير شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنة تسع وثمانين وسبعماية فباشر الوزارة الى يوم
السبت رابع عشرين رمضان سنة تسعين وسبعماية فقبض عليه وايتم في منصب الوزارة بعده
بدله الوزير الصاحب كريم الدين بن الغنام وسلمه اليه وكان قد اراد مصادرته فكتم الدين فانتقل
استقراره في الوزارة وتمكنه منه فالزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثماية
الف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة الاف مثقال ذهبا ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان
كاتبا منطيقا كتب بيده بضعا واربعين رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال
متمشية وفيه لين درب مخلص هذا الدرب بحارة زويلة عرف بمخلص الدولة
ابي الحيا مطرف المستنصري ثم عرف بدرب الرايض وهو الامير طراز الدولة الرايض باسطبل
الخلافة درب كوكب هذا الدرب هو الان زقاق شارع يسلك فيه من حارة
زويلة الى درب الصقالبة عرف اولا بالقايد الاعز مسعود المستنصري ثم عرف بكوكب الدولة

درب الوشاقي بحارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقي المعروف بالاعسر السلاح دار احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب

درب الصقالبه بحارة زويلة عرف بطايفة الصقالبه احد طوايف العساكر في ايام الخلفا الفاطميين وبهم جماعة

درب الكنجي بحارة زويله كان يعرف بدرب خليل ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتله قلاوون اول سلطنته

درب روميه هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابله ودرب الزراق وزقاق القابله فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زويله ويتوصل منه الى السبع قاعات ودار بيبرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزراق هو اليوم من جملة سويقة الصاحب وبينهما الان دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافه ودرب روميه كان يعرف اولا بزقاق حسين بن نادر العزيزي احد اتباع الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب روميه وهو بجوار زقاق القابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصره وعرف اليوم بزقاق الكنيسة

درب الحصري هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقمر البحري وهو من جملة خوخ القصر الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر احد امرا الملك المنصور قلاوون

درب شعله هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط العمادين والعطوفيه وقد خرب

درب نادر هذا الدرب بجوار المدرسة الجماليه فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدوله نادر الصقلبي وتوفي لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين وثمانين وثلاثمايه فبعث اليه الخليفة بكفنه خمسين قطعة من ديباج ومثقل وخلف ثلاثمايه الف دينار عينا وانية من فضه وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين الف دينار وكان احد الخدام ذكره المسبحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطره دربا يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب هناك في القديم ايضا

درب راشد هذا الدرب تجاه خوخة البود عرف بيمين الدولة راشد العزيزي

درب النميري عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد النميري احد امرا الخليفة الحافظ لدين الله وولي عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمايه وكانت ولايتها اكثر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الان غير نافذ وفي داخله درب يعرف باولاد الدايه طاهر وقاسم الافضليين احد اتباع الافضل بن امير الجيوش وعرف الان بدرب النميري وبدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمري

درب قراصيا هذا الدرب من الدروب القديمه وكان تجاه باب قصر الزمرد

الزمرد الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازيه وهذا الدرب اليوم من جملة خطة رحبة باب العيد بجوار صحن الرحبه وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعملها دكاكين فمات ولم تكمل وهي الى الان بغير تكمله ثم جدده الملك المويد شيخ وجعله وقفا على جامعه وهو اليوم خان عامر وقراصيا هذا

درب السلامي هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الى اليوم احد ابواب القصر المسمى باب العيد والعامه تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحي والى دار الضرب وغير ذلك عرف بخواجا مجد الدين السلامي **اسمعيل بن محمد** بن ياقوت الخواجا مجد الدين السلامي تاجر الخواص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد التطر ويتجر ويعود بالرقيق وغيره واجتهد مع جوبان الى ان اتفق الصلح بين الناصر وبين القان ابي سعيد فانتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يثق به ويقرر معه امورا يبتوتها ويقضيها على وفق اراداته مراده بزيادة ذات ناحيه وقربه ورتب له الرواتب الوافره في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق بما مبلغه في اليوم مايه وخمسين درهما عنها يوميذ نحو ثمانية مثاقيل من الذهب واعطاه قرية اراك ببعلبك واعطى مماليكه اقطاعات في الحلقه وكان يتوجه الى الاردو ويقيم فيه الثلاث سنين والاربعة والبريد لا ينقطع عنه ويجهز اليه التحف والاقمشه ليعرضها على من يراه من خواص ابي سعيد واعيان الاردو وتنفقه بمعرفته وذربته وكان السلطان ناظر الخواص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن املاكه ببلاد الشرق السلاميه والماخوزه والمراوزه والمناصف ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون واخذ منه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة باخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودربه بما يتحفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضي وشكالة حسنه وطلعة بهجه ومات في داره من درب السلامي هذا يوم الاربعا تاسع جمادى الاخره سنة ثلاث واربعين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنة احدى واربعين وستمايه بالسلاميه بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم يا مثناه من تحت مشدده ثم تا التانيث

درب خاص ترك هذا الدرب برحبة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص ترك الكبير احد الامرا الصالحيه النجميه او بالامير عز الدين ايبك المعروف بخاص ترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري

درب شاطي هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح دار في ايام الملك المنصوري قلاوون وكان اميرا كبيرا مقدما بالديار المصريه واخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافره وديانه

وقد خرب ومات بها في الحادي والعشرين من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة
درب الرشيدي هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير
عز الدين ايدمر الرشيدي مملوك الامير بلبان الرشيدي خوشداش الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري وولي ايدمر هذا استادارا لاستاذه بلبان ثم ولي
استادار للامير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه
في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب
براحا قدام الحجر **درب الفرحية** هذا الدرب على يمنة من
خرج من الحلون الصغير تجاه درب الرشيدي المذكور وهو من الدروب التي
كانت في ايام الخلفاء الفاطميين **الدرب الاصفر** هذا الدرب تجاه خانقاه
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذي تقدم
ذكره **درب الطاووس** هذا الدرب في الحدرة التي عند باب سر
المارستان المنصوري على يمنة من ابتدأ الخروج منه وكان موضعه تجاه باب الساباط احد
احد ابواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاووس ايضا بالقرب من درب العداس
فيما بين باب الخوخة والوزيرية **درب باتجار** هذا الدرب تجاه جامع امير
حسين بن جندر جوهر النوبي خارج القاهرة عرف بالامير باتجار الرومي الوالي في ايام الملك
الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة المؤيد شيخ **درب كوسا** هو
الان يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة امير حسين الى قنطرة الموسكي عرف بحسام
الدين كوسا احد مقدمي الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين
وستمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلاح
دار الناصري وقد خرب ايضا **درب الحاكي** هذا الدرب بالحكر عرف بالامير
شرف الدين ابراهيم بن حسين بن علي الحسيني الحاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في ايام الملك
المؤيد على يد الامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار لما خرب ما هنالك
درب الحراني بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحراني وابنه
مجير الدين يوسف وكانا من اجناد الحلقة **درب الزراق** بالحكر عرف بالامير
عز الدين ايدمر الزراق احد الامراء ولاه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة في سنة
خمس واربعين وسبعمائة فاقام بها مدة ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه
الى دمشق للحوطة على موجود يلبغا اليحياوي في الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك
المظفر لم يبق معه سوى الزراق وآقسنقر وابن امير الشمسي فنقم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم
الى الشام فوصلوا اليها في اول شوال سنة ثمان واربعين فاقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم
السلطان حسن بتوجههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينا لينا فيه خير
وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار الزراق العامرة العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله

حوله منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة ثم نقضت الدار في ايام المؤيد شيخ على يد
ابن ابي الفرج **زقاق طريف** بالطاء المهملة هذا الزقاق
من ازقة البرقية عرف بالامير فخر الدين طريف بن يكتوت كان يعرف بزقاق مناد بن ميمون بن
مناد توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة **زقاق منعم** بحارة الديلم كان
يعرف بمصاطب الديلم والاتراك ثم عرف بالامير منعم الدولة بابكين البوبحاني ثم عرف بزقاق
جمال الدولة ثم بزقاق الخناطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي المنتجب ثقة الدولة ابو الفضل
محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجتي وكان حيا في سنة ستين وخمسمائة **زقاق
الحمام** بحارة الديلم عرف قديما بخوخة المنعدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن
ابي الهيجا صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصي ثم عرف بزقاق المراد **زقاق
الحرون** بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش درى الحرون ربيب العادل
ابن السلار وزير مصر في ايام الخليفة الظافر بامر الله ثم عرف بابن مسافر عز القضاة ثم عرف
بزقاق العنبة **زقاق الغراب** بالجودرية كان يعرف بزقاق ابي العز ثم عرف بزقاق
ابن ابي الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى ابي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب
زقاق عامر بالوزيرية عرف بعامر الفقاح في حارة الاقاقصة **زقاق فرج**
بالجيم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مقدم الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان
حيا في سنة ثلاث وثمانين وستمائة **زقاق حدرة الزاهدي** بحارة برجوان
عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح الاحدب احد الامراء ومن له عدة غزوات
في الفرنج ولما مال الامراء على الملك السعيد بن الظاهر وسعتهم الى القلعة كان قدامه بيبرس
الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين وستمائة
وكان مكان هذه الحدرة اخصاصا وهي الان مساكن بينهما زقاق يسلك فيه من راس الحارة
الى الدحة الانيابلك والله تعالى اعلم

ذكر الخوخ

والقصد ايراد ما هو مشهور من الخوخ ولذكره فائدة والا فالخوخ والدروب
والازقة كثيرة جدا **الخوخ السبع** كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة
باسطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر يخرجون
من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويصيرون منها الى الجامع الازهر
فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخطير
اولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ
السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البتة ويعرف اليوم بالابارين **باب الخوخة**
هو احد ابواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سويقة الصاحب

ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف اولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه
الى الخليج الكبير وميمون دبه ويكنى بابي سعيد احد خدام العزيز بالله كان خصيا

خوخة ايدغمش هذه الخوخة في حكم ابواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق
الابواب في الليل واوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر
واليانسية ويسلك من هنالك الى باب زويلة ويصل اليها من داخل القاهرة اما من
سوق الرقيق او من حارة الروم من درب رقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو

ايدغمش الناصري الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف الدين بلبان الطباخي
ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله امير اخور عوضا عن الامير
بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور
ابي بكر بن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا من الحزي تنفق الامرا مع ايدغمش على الامير
قوصون فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم الى الاسكندرية وصار ايدغمش
في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فارسل ابنه في جماعة من الامرا المشايخ الى الكرك
بسبب احضار احمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر احمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر
امره بمصر اخرج ايدغمش نائبا بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالطنبغا قد صار اليه مستجيرا به فامنه
وانزله في خيمة فلما القى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه
الى حلب فاقام بها الى ان استقر الملك الصالح اسمعيل بن محمد في السلطنة نقله من نيابة حلب الى
نيابة دمشق فدخلها في العشرين من صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وما زال بها الى يوم الثلثا
ثالث جمادى الاخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة واكل
الطاري وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواريه يختصمن فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع في
الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في تربته خارج ميدان الحصا ظاهر دمشق وكان
جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث
الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطيا فعاد

خوخة الارزي بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره

خوخة عسيلة هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق
المعروف بخرابة العجيل بجوار دار الست حدق

خوخة الصالح هذه الخوخة بجوار حبس
الديلم قريبة من دار الصالح طلايع بن رزيك الذي هدمها ابن قايماز وعمرها كانت تعرف
هذه الخوخة اولا بخوخة بجكير وهو الامير جمال الدولة بجكير الظاهري ثم عرفت بخوخة
الصالح طلايع بن رزيك لان داره كانت هنالك وبها كان سكنه قبل ان يلي وزارة الخلفا

خوخة المطوع هذه الحارة الخوخة بحارة كتامة في اوطاها مما يلي الجامع الازهر
عند اسطبل الحسام الصفري عرفت بالمطوع الشيرازي

خوخة هذه
الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني ويسلك فيه الى الحجر الرصاصي

الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بالمزاروية قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده انه
قبر يحيى بن عقب فانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك مفترى كزعمهم
في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الاخر انه قبر ابي تراب النخشبي وفي
القبر الذي على يسرة من خرج من باب الجديد بظاهر باب زويلة انه قبر زرع النوى وانه
صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم التي اغراهم بها شياطينهم انصابا ليدعوا اليها وسياق الكلام على
هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

خوخة حسين هذا هو الامير سيف
الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا قدمه
الصالح بن رزيك لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده ابنه رزيك
ابن الصالح في الوزارة كان حسين يومئذ يدبر امره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف شاور
عن ولاية قوص فاشار عليه بابقائه فابى وولى الامير بن الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من
قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره راى مناما عجيبا فاخبر حسينا بانه راى مناما فقال
ان بمصر رجلا يقال له ابو الحسن علي بن نصر الارتاحي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رايت
كان القمر قد احاط به حنش وكانني رواس في حانوت فغالطه الارتاحي في تعبير الرويا وظهر ذلك
لحسين فامسك حتى خرج وقال له ما الجئني لامك والله لا بد ان تصدقني ولا باس عليك فقال
يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حنش مصحف ونونه
راء واذا قلبها تجدها شاور مصحفا وما وقع لي غير هذا فقال لحسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين
في الاهتمام بامره ووطا انه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن الى
اهلها وحمل اليها مالا وقماشا واودعه عند من يثق به هذا وامر شاور يقوى ويتزايد ويعمل
الارجاف به الى ان قرب من القاهرة فصاح الصالح في بني رزيك وكانوا اكثر من ثلثة الاف فارس
فاول من نجى بنفسه حسين وسار وسال عنه رزيك فقالوا خرج فانقطع قلبه لان حسينا كان
مذكورا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وجرأة بها
ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى اطفيح فقبض عليه ابن النيص مقدم العرب واحضره
الى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين ثم

خوخة الحلبي هذه الخوخة في اخر اسطبل الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر
الحلبي وفي ظهر داره

سنجر الحلبي احد المماليك الصالحية ترقى في الخدم الى ان
ولاه الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من
بعده في سلطنة الديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين
وستمائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهرا والملك الظاهر يكاتبه
الى ان ظهر واهل دمشق حاصروه بقلعة دمشق اياما ثم ما لبث حتى قبض عليه فر من القلعة الى بعلبك
فجهز اليه الظاهر الامير علاء الدين طيبرس الوزيري فما زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث
به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الى سنة

تسع وثمانين وستمائة بمدة تزيد على نيف على ثلاثين سنة مدة ايام الملك الظاهر وولده
وايام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من السجن وخلع
عليه وجعله احد الامرا الاكابر على عادته فلم يزل اميرا بمصر الى ان مات على فراشه في سنة
اثنين وتسعين وستمائة وقد جاوز سبعين سنة واحنى ظهره وتقوس

خوخة المواهي

هذه الخوخة باخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الامير علا الدين
علي الكوراني والي القاهرة وكان من خيار الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه واقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع واربعين وثمانمائة بعد
اسندمر القلنجي والي القاهرة

خوخة مصطفى

هذه الخوخة باخر زقاق
الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها الى النهر الذي عند حمام طاب الزمان المسلول منه
الى قبو منظرة اللولوة على الخليج عرفت بالامير فارس الدين البكي مصطفى احد امرا بني ايوب الملوك
وهو ايضا صاحب هذه الحمام

خوخة ابن المامون

هذه الخوخة في حارة زويلة
بالدرب الذي يقرب حمام الكويك ويقال له اليوم لهذه الخوخة باب حارة زويلة واصلها
انه خوخة في درب ابن المامون البطائحي

خوخة كريمة

استقر هذه الخوخة
في الزقاق الذي هو بظهر المدرسة الفخرية باخر سويقة الصاحب كان يسلك منها الى
الخليج من جوار باب الذهب وموضعها تجاه بيت القاضي امين الدين بن مين ناظر الدولة ولم
ولم تزل الى ان بنى المهتار عبد الرحمن الياباد داره بجوارها في سني بضع وتسعين وسبعمائة
فسدها وعرفت هذه الخوخة اخيرا بخوخة المسيري وهو فخر الدين ابن
السعيد المسيري

خوخة امير حسين

هذه الخوخة من جملة الوزيرية
يخرج منها الى تجاه قنطرة امير حسين فتحها الامير شرف الدين حسين بن ابي بكر بن اسمعيل
ابن حيدر بك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشا الجامع بحكر جوهر النوبي
وجرى في فتح هذه الخوخة امر لا باس بايراده وهو ان الامير حسين قصد ان يفتح في السور
خوخة ليمر الناس من داخل القاهرة فيها الى شارع بين السورين ليمر جامعه فمنعه الامير
علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وكان للامير حسين اقدام على السلطان وله به مؤانسة فعرفه انه انشا جامعا
وسال ان يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقا نافذا يمر فيه الناس من القاهرة
ويخرجون اليه فاذن له في ذلك وسمح به فنزل الى السور وخرق منه قدر باب كبير وذهب
ركبه بعد ما ركب هنالك بابا ومر الناس منه واتفق انه اجتمع بالخازن والي القاهرة وقال
له على سبيل المداعبة ثم كنت تقول ما اخليك تخرق في السور بابا حتى تشاور السلطان ها
قد شاورته وفتحت بابا على رغم انفك فحنق الخازن من هذا القول وصعد الى القلعة ودخل
على السلطان وقال يا خوند انت رسمت للامير شرف الدين ان يفتح في السور بابا وهو سور
حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني ان يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامعه

جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح الا بابا يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل
سلطانا على البلد وما جرت عادة احد يفتح سور البلد فاثر هذا الكلام من الخازن في نفس
السلطان اثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث الى النايب وقد اشتد حنقه بان يسفر حسين
ابن حيدر الى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

ذكر الرحاب

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب ورحبات اعلم ان الرحاب كثيرا ما
تتغير اما بان يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها او يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وكثيرا ما انهدم بنيان
وصار موضعه رحبة دارا ومسجدا والغرض ذكر ما فيه فايدة

رحبة باب العيد

هذه الرحبة كانت من باب الريح احد ابواب القصر الذي ذكرنا هدمه على يد الامير جمال الدين
استادار في سنة احدى عشرة وثمان ماية والى الخوخة السود وكانت رحبة عظيمة في الطول
والعرض غاية في الاتساع تقف فيها العساكر فارسها وراجلها في ايام مواكب الاعياد ينتظرون
ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج
باب النصر ثم يعودون الى ان يدخل من الباب المذكور الى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه
الرحبة خالية من البناء الى بعد السبعماية بمدة فاختط فيها الناس وعمروا فيها الدور والمساجد
وغيرها فصارت خطة كبيرة من اجل اخطاط القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقيا عليها
لا تعرف الا به

رحبة قصر الشوك

هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير
الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الامير الحاج الملك بجوار
المشهد الحسيني والمدرسة الملكية والى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة
باب العيد خزانة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد
الحسيني الى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار افتكين
على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان البتة ومازالت هذه الرحبة باقية الى ان خرب القصر بعد
اهله فاختط الناس فيها شيا بعد شي حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الايدمري

رحبة الجامع الازهر

هذه الرحبة كانت امام الجامع الازهر وكانت كبيرة
جدا تمتد من حد اسطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين اليوم
ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى
اسطبل الطارمة وكان الخلفا حين يصلون بالناس في الجامع الازهر تترجل العساكر كلها
وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسياتي ذكر ذلك ان شا الله
تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى انقضاء الدولة الايوبية فشرع الناس
في العمارة بها الى ان بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير رحبة

الحلى هذه الرحبة الان من خط الجامع الازهر ومن بقية رحبة الجامع التى تقدم
ذكرها عرفت بالقاضى نجم الدين ابى العباس احمد بن شمس الدين على بن نصر بن ظغر الحلى النا[ظر]
العدل لانها تجاه داره رحبة الباباسى هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه
دار الامير طيدمر الجمدار الناصرى وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى الباباسى
لان داره كانت بها ومسجد المعلق هناك ومات بعد سنة خمس مائه رحبة
الايدمرى هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك وعرفت بالايدمرى
لان داره هناك . والايدمرى هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلى نايب السلطنه فى ايام
الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته فى ايام المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين
وستمايه ودفن بتربته فى القرافة بجوار الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه
رحبة اقبغا هذه الرحبة هى الان بسوق الخيميين وهى من جملة رحبة
الجامع الازهر التى مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استادار الملك النا[صر]
وصاحب المدرسة الاقبغاوية رحبة مفلح هذه الرحبة كانت تعرف
بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين احدهما تقابل الاخر ويسلك من هذه الرحبة الى
سويقة الباطلية والى زقاق تربيده وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مفلح الرومى امير
جاندار الملك الظاهر برقوق رحبة الدمر هذه الرحبة فى الدرب اول
سوق الغرابيين مما يلى الكفاتيين عرفت بالامير سيف الدين الدمر الناصرى المقتول بمكة
رحبة قردية هذه الرحبة بخط الاكفانيين بجوار دار الامير قردية الجمدار
الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بدار الامير بيغو(?) الشكارى وله ايضا حمام(?)
معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب
الشريط لعمل الزركش .

رحبة المنصورى

قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطلوبغا المنصورى المتقدم ذكره رحبة
المشهد هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم
احد ابواب القصر الذى هو الان المشهد وبين اسطبل الطارمة رحبة ا[illegible] هذه
الرحبة تجاه المشهد الحسينى من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كستيلة بخط
السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين ابى البقا محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام
السبكى الشافعى وولد فى سنة سبع وسبعمائة احد العلما الاكابر تقلد قضا القضاة
بديار مصر والشام ومات فى
رحبة الحجازية هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة
باب العيد عرفت برحبة الحجازية ثم عرفت برحبة الحجازية رحبة قصر بشتاك
هذه الرحبة تجاه باب قصر بشتاك وهى من جملة الفضا الذى بين القصرين رحبة

سلار تجاه حمام بيسرى ودار الامير سلار نايب السلطنة وهى ايضا من جملة الفضا
الذى كان بين القصرين رحبة الفخرى هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير
سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى احد امرا الملك المنصور محمد
ابن قلاوون رحبة الاكز بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار
الامير سيف الدين الاكز الناصرى الوزير وتعرف ايضا برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار
الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك اليها
من دار الامير بكتمر(?) ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى

رحبة جعفر

هذه الرحبة تجاه سوق برجوان يشرف عليها شباك مسجد تزعم العوام ان فيه قبر
جعفر الصادق . وهو كذب مختلق وافك مفترى . ثم اختلف اهل العلم بالحديث
والاثار والتاريخ والسير ان جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بنا القاهرة
بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين
وثلثمايه بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتى سنة وعشر سنين والذى اظنه ان هذا موضع
قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بابى محمد الملقب بالمظفر . ولما ولى اخوه الافضل بن
امير الجيوش الوزارة من بعد ابيه جعل اخاه المظفر جعفر اليه العلامة عنه ونعت بالاجل
المظفر سيف الامام جلال الاسلام . شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين
ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى . وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى
سنة اربع وعشرين وخمسمايه مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القايد ابى عبد
الله محمد بن فاتك البطايحى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب فى ليلة وهو سكران فى
رحبة دار بحارة برجوان ورماها بالحجارة فوقعت ضربة فى جبهته آلت به الى الموت والذى
نقل انه ما نسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد
الطرابلسى وما دار بها كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر دار المظفر .

رحبة الافيال

هذه الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من راس الحارة او يسلك فى حدرة الزاهدى
اليها وادركتها ساحة كبيرة والمشيخة تسميها رحبة الافيال وكثيرا يوجد فى مكاتيب الدور
القديمة ويقال ان الفيلة فى ايام الخلفا كانت تربط بهذه الرحبة ايام دار الضيافة ولم
تزل خربة الى بعد سنة سبعين وسبعمايه فعمرها دويرات وجد بها بير متسعة ذات خرزة(?)
يشبه ان تكون البير التى كان سواس الفيلة يستقون منها ثم طمت هذه البير بالتراب رحبة
مازن هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار ... الحاجب(?) وفيها المسجد المعروف

بمسجد بني الكويك **رحبة اقوش** هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة
الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرجي في
بعضه من بعد وفاة اقوش سنة خمس وسبعمايه **رحبة بن لغي** هذه الرحبة عند با
ب المدرسة القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين بن لغي الصغير صهر الملك المظفر
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة دار الوزارة **رحبة لولو**
هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب الذي بخط ابن الزلاقي وهي تجاه دار الامير بدر الدين
لولو الزردكاش الناصري وهو من جملة من فر مع الامير قراسنقر واقوش الافرم الى ملك التتر
ابي سعيد **رحبة كوكاي** هذه الرحبة بحارة زويله عرفت بالامير سيف الدين كوكاي
السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة **رحبة ابن ابي ذكرى**
هذه الرحبة بحارة زويله وهي التي فيها البير السابلة بالقرب من المدرسة العاشورية
عرفت بالامير ابن ابي ذكرى وهي من الرحاب القديمة التي
كانت ايام الخلفاء وبها الان سوق حارة اليهود القرايين **رحبة بيبرس** هذه
الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير فانه صيرها داره التي كانت سكنه قبل ان يتقلد سلطنة ديار مصر وقد
حل وقفها وبيعت **رحبة بيبرس الحاجب** هذه الرحبة بخط حارة العدوية
عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب
اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وفي هذه الرحبة اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور
السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الان يعرف هذا الخط فصار يعرف بخط فندق الزمام
بعدما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة بيبرس **رحبة الموفق** هذه الرحبة
بحارة زويله تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين ابي الفتح هبة الله بن ابرهيم المعروف
بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويله

رحبة ابو تراب

هذه الرحبة فيما بين الخرنشف وحارة برجوان يشبه ان تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة
بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب ان هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين
تزعم العامة ومن لا خلاق له انه قبر ابي تراب النخشبي وهذا القول من ابطل الباطل واقبح شي في
الكذب فان ابا تراب النخشبي هو ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره وهو من
مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع في سنة خمس واربعين ومايتين قبل بناء القاهرة
بنحو مايه وثلاث سنين **وقد** اخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل
ابن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال امي رحمه الله تعالى قبل ان يختلط قال اخبرني والدي
الذي قرات عليه القران انه راى هذا المكان كوما وان شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهر

ظهرت له سربات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من
جنيد. ويويد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض
ينزل اليه بنحو عشر درج وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين وسبعمايه فنقلت الكيمان التراب
التي كانت حوله وعمر مكانها ما هنا الان من دور وعمل عليها دروب من بعد سنة تسعين وسبعمايه
وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرات على بابه في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة
اسطر تتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدرة بن المستنصر بالله احد الخلفاء الفاطميين وتاريخ
ذلك فيما اظن بعد الاربعمايه. ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمان مايه سولت نفس بعض السوقة
من العامة له ان يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناه فجبى من الناس مالا
تحصله منهم وهدم المسجد وكان بناه حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى
الارض التي تسلك المارة منها وبناه هذا البنا الموجود الان وبلغني ان الرخامة التي كانت
على الباب نصبوها على شكل قبر احدثوه في هذا المسجد وتالله ان لشنعة بهذا المكان
وبالمكان الاخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما صارا كالانصاب
التي كانت تتخذها مشركوا العرب. يلجا اليهما سفهاء العامة والنسا في اوقات الشدايد وينزلون
بهذين الموضعين كربهم وشدايدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويسالون في هذين
الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالى من وفا الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو
ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب فيهم
المنافع ولعمري ان هي الا كرة خاسرة. ولله الحمد على السلامة **رحبة ارقطاي**
هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نايب السلطنة بالديار المصرية
رحبة ابن الضيف هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة
عرفت بالقاضي امين الملك اسماعيل بن امين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف
وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طيبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي
وتعرف هذه الرحبة ايضا بجدار البزار وباب ابن المخزومي

رحبة وزير بغداد

هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروين
المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمايه
هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفي قاضي
من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فانعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
باقطاع امرة تقدمة الف مكان الامير طاير بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرين
جمادى الاولى من السنة المذكورة. فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك
من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر بن محمد قلده الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين

محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثنين واربعين وسبعمائه
وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل ودار دركاه
دار النيابة وعمل فيها شباكا يجلس فيه وكان هذا قد ابطله الملك الناصر وخربت
قاعة الصاحب فلم يزل الى ان صرف في ايام الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون
عن الوزارة بالامير بكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث واربعين وسبعمائه
ثم اعيد في اخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط ان يكون جمال الكفاه ناظر الخاص معه
صفة مشير فاجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاه صرف ونزل ببغداد وولي
بعده الوزاره الامير سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعا ثاني عشر ربيع
الاخر سنة خمس واربعين بحكم استعفايه منها فباشرها ايتمش قليلا وسال ان
يعفى من المباشرة فاعفي وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوار
والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة تلتين الف الف والمتحصل خمسة عشر
الف الف نحو النصف ومرتب السكر في شهر رمضان كان الف قنطار فبلغ ثلاثة الاف قنطار

رحبة الجامع الحاكمي

هذه الرحبة من غير قاهرة المعز الذي وضعها القايد جوهر وكانت من جملة
الفضا الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما اراد امير الجيوش بدر الجمالي
مقدار السور صارت من داخل باب النصر الان وكانت كبيرة فيما بين الجامع الحاكمي
والحجر وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الان ثم بني فيها المدرسة
القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولي وبنى فيها الشيخ قطب
الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سياتي خبرها ان شا الله
تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الان الربع والحوانيت سفله والقاعة الجارية
ذلك في املاك ابن الحاجب وادركت انشاها فيما بعد سنة ثمانين وهذه
الرحبة توجد اجورها لجهة وقف الجامع **رحبة كتبغا** هذه الرحبة
من جملة اسطبل الجميزة وهي الان من خط الصيارف يسلك اليها من الحلون الكبير
بسوق الشرابشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك العادل زين
الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل ان يستقر في السلطنه
وسكنها ابوه من بعده فعرفت به ثم خرب وقفها في زمننا وابيعت

رحبة خوند

هذه الرحبة باخر حارة زويله فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل اليها
من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودي وهي من الرحاب القديمة كانت

كانت تعرف في ايام الخلفا برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والي قوص
احد اجلا الامرا ولما قام طلايع بن رزيك بالوزارة في سنة تسع واربعين وخمسمايه تم
ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلايع الملقب بالصالح بن رزيك ذلك
فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثا تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنين
وخمسين وخمسمايه فلم يزل في الاعتقال الى ان مات فيه يوم السبت سابع عشر شهر
رجب سنة ثلاث وخمسين فاخرج الصالح اولاده من الاعتقال واكرمهم واحسن
اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعد بوكيل الامير وسيع الاسلام محمد بن ياقوت
ثم عرفت في الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدين مبارك بن
كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك
المسيري وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن
ثم عرفت الى الان برحبة خوند وهي الست الجليلة اردوتكين ابنة نوغيه السلحدار
زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامراة اخيه من بعده الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافه وكانت حجره وماتت في ايام
سنة اربع وعشرين وسبعمائه **رحبة قراسنقر** هذه الرحبة براس
حارة بها الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الان حوض تشرب منه الدواب **رحبة
بيغرا** بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره **رحبة
الفخري** بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين منكلي بغا الفخري صاحب التربة
ظاهر باب النصر لانها تجاه داره **رحبة سنجر** هذه الرحبة بحارة الصالحية
في اخر درب المنصوري عرفت بالامير سنجر الجمقدار علم الدين الناصري لانها تجاه داره ثم
ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي
الجاشنكير نايب طرابلس
رحبة ابن علكان هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة الشريفية
عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الامير يازكوج الاسدي
وباسمه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان زجرا استشهد على غزه
بيد الفرنج في غرة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وستمايه وكانت داره ودار ابنه
بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي
رحبة ازدمر بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور اعلاه عرفت بالامير عز الدين
ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت امام داره **رحبة الاخناي** هذه الرحبة
فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خوخة امير حسين عرفت بقاضي القضاة
برهان الدين ابرهيم بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران الاخناي
المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في اعوام بضع وتسعين وسبعمايه

رحبة باب اللوق

رحاب باب اللوق خمس رحاب يطلق عليها كلها الآن رحبة باب اللوق وبها يجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعيب والحرف كالمشعبذين والمخايلين والحواة والمناقفين وغير ذلك فيحشر هنا للناس من الخلايق للفرجة ولعمل الفساد ما لا يحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمايه من سني الهجرة انما يجتمع الناس لذلك في الطريق المسلوك الشارع من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قدادار **رحبة التبن** هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في مجرى منشاة المهراني بجوار ابنه شارعة في الطريق العظمى المسلوك فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات ه وكانت هذه الرحبة قديما تقف فيها الجمال والاحمال التبن ليباع هناك ثم اختطت وعمرت وصار بها سويقة كبيرة عامرة باصناف الماكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمايه **رحبة الناصرية** هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصريه ايام كانت تلك الخطة عامرة وكان تنفق في ليالي ايام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنه من الاجتماع والانس ما ستقف على بعض وصفه عند ذكر المنتزهات ان شا الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هنالك ه وخلت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس **رحبة ارغون** هذه والعامه تقول رحبة ازكي بيا ه وهي رحبة كبيرة ما لغرب من البركة الناصريه وبهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهري الاتي ذكره ان شا الله تعالى في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكه والله تعالى اعلم

ذكر الدور

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البنا والعرصة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع ادور وادؤر وديار وديارات وديران ودور ودورات والدار لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحده وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبنى من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار فكل دار بيت ولا عكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخباء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر واللبن سموا منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت العرب لا تبني شريف البنيان كما لا تبني شريف الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس كالحمامات والعتاب الخضر والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الكهلين **دار الاحمدي** هذه الدار من جملة حارة بها الدين ولها مشترف عال فوق بدنة من بدنات سور القاهرة ينظر منه ارض ه

الطبالة

الطبالة وخارج باب الفتوح وهي احد الدور المشهورة عرفت بالامير بيبرس الاحمدي

بيبرس الاحمدي

ركن الدين امير جاندار تنقل في الخدم ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان صار امير جاندار واحد المقدمين فلما مات الملك الناصر قوي عزم قوصون على اقامة الملك المنصور ابي بكر بعد ابيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب فلما ولي الناصر احمد اخرجه لنيابة صفد فاقام بها مدة ثم احس من الناصر احمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب فتم الامرا بامساكه ثم احزوا ذلك وارسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامرا من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بانه لابد من القبض عليه وتجهيز ماله وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وخلعوا الطاعة واتفقوا جميعا القبض عليه فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحمدي مقيم بقصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس فتوجه اليها واقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فسار اليها واخرج لمحاصرة احمد بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيا ه ثم عاد الى القاهرة فاقام بها حتى مات في يوم الثلثا ثالث عشر سنة ست واربعين وسبعمايه وله من العمر نحو الثمانين سنه وكان احد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا وايثار الصالحين وله مماليك تدعو بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدى برايه ويتبع اثاره لمعرفته بالايام والوقايع ومازالت ذريته بهذه الدار الى الآن واطها موقوفة عليهم

دار قراسنقر

هذه الدار برأس حارة بها الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه وهي احد الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثني عشرة وسبعمايه لما احتيط بها اثنان وثلثون الف الف دينار ومايتا الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القراسنقريه الى ان اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد ه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جملة الاموال السلطانيه ثم اورد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيا وجعل باقيها لاولاده على تربته التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق بالصحرا تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار فكانوا كسارق من سارق وما من قتيل يقتل الا وعلى ابن ادم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل والله تعالى اعلم

دار البلقيني

هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة
بها الدين انشاها قاضي قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج
الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع
الاخر سنة احدى وسبعين وسبعمايه ولم تكمل فاستمر اها اخوه قاضي القضاة جلال
الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكملها وبها الان سكنه وهي من اجل دور القاهره
صورة ومعنى وقد ذكرت الاخوين وابيهما في كتابي المنعوت بدرر العقود
الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك اخبارهم

دار منكوتمر

هذه الدار بحارة بها الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر
نايب السلطنة بجوار مدرسته الاتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شا الله تعالى
وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف

دار المظفر

هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالي الى ان مات
فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش سكن دار القباب التي عرفت
بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار اخوه المظفر ابو محمد جعفر بن امير الجيوش
بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافه
كما مر في هذا الكتاب واخر ما اعرفه انها كانت ربعا وحماما وخرايب فسقط الربع
بعد سنة سبعين وسبعمايه فشرع قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر
الطرابلسي الحنفي في عمارتها فلما حفر اساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة
من حجر صوان مانع يشبه ان تكون عتبة دار المظفر وكان الامير جاركس الخليلي
اذ ذاك متولي عمارة المدرسة التي انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين
فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها في المزملة التي يشرب
منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية وكمل قاضي القضاة شمس الدين بنا
داره حيث كانت دار المظفر فجات من احسن دور القاهره وتحول اليها باهله
وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضا القضاة الحنفية بالديار
المصريه في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمايه
وله من العمر سبعون سنه واشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ الفقه على مذهب
ابي حنيفة رحمه الله تعالى عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها الى الشام فقرا
على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ورحل الى القاهرة وقاضي الحنفية بها قاضي القضا

القضاة جمال الدين عبد الله التركماني فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض
حوانيت الشهود فتكسب من عمل الشهادة مدة وقرا على قاضي القضاه سراج الهندي
ولازمه فولاه نيابة القضا بالشارع فباشرها مباشرة مشكوره فاجازه العلامة
شمس الدين محمد بن الصايغ الحنفي بالافتا والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور
قلده الملك الظاهر برقوق قضا القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع
الاخر سنة ست وثمانين وسبعمايه فباشر القضا بعفة وصيانة وقوة في الاحكام
لها النهايه ومهابة وحرمة وصولة يذعن لها الخاصة والعامة الى ان صرف في
سابع عشر رمضان سنه احدى وتسعين وسبعماية بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين
اسماعيل بن ابرهيم التركماني فلم يزل الى ان عزل قاضي القضاة وولي من بعده قاضي
القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما بيده
من التدريس وهو على حال حشمه وجملة من الكافة الى ان استدعاه السلطان
في يوم الثلثا تاسع شهر ربيع الاول سنه تسع وتسعين وسبعماية فقلده وظيفة
القضا عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من عامه رحمة الله عليه وهذه
الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسمى بحجر واما الحمام فان في
مكانها اليوم ساحة بجوار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة
الافيال وحدرة الزاهدي الى الدار المعروفة بسكني قريبا من حمام الرومي

دارم

دار ابن عبد العزيز

هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومي وهي
ايضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدا عمارتها فخر الدين ابو جعفر محمد
ابن عبد اللطيف ابن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامراته وابنة عمه
خديجة فماتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمايه وقد تزوجت من بعده بالقاضي
الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن
سيدهم ومات اخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمايه عن سبعين سنه وولي نظر
الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه شمس الدين محمد بن عبد الله ابن عبد
العزيز فكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعماية بالفي دينار
ذهبا لخوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقايها وهي الى اليوم بيدهم وتعرف
ببيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خيرا عارفا ولي كتابة ديوان الجيش
وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنه ثمان وتسعين وسبعمايه

دار الجمقدار

هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو تجاه حمام الرومي عرفت بالأمير علم الدين سنجر الجمقدار من الأمراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمة ألف بعد مجيئه من الكرك الى مصر ثم أخرجه الى الشام فأقام بها الى أن حضر تطلوبغا المحمدي في يومه واحد بالكرك فحضر معهم واستقر من الأمراء بالديار المصرية الى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمسين واربعمائة وقد كبر وارتعش وكان رومياً النوع ثم صار لخالد الدين اكرزاد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه للديوان السلطاني حسن فصارت في يد ورثته الى أن باع بعض أولاده أسهماً منها فاشتراها الأمير سودون الشيخوني نائب السلطنة ثم تنقلت وبعضها وقف سيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاون الى أن ملك ما تملك منها بالشرا قاضي القضاة عماد الدين أحمد ابن عيسى الكركي وسكنها الى أن سافر فصارت من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابن أبي بكر الغني وهي بيده الى الآن

دار أقوش الرومي

بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة تشبه باب المارستان المنصوري وكان تجاهها اسطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالأمير جمال الدين أقوش الرومي السلاح دار الناصري وتوفي سنة خمس وسبعمائة وهي مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اسطبلها وعلوه وبيع نقض ذلك وتداعت الدار أيضاً للسقوط فابيعت أنقاضاً وصارت من جملة الأملاك

دار بنت السعدي

هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة بنت السعدي الى أن اشتراها شهاب الدين أحمد بن طوغان دوادار الأمير سودون الشيخوني نائب السلطان في سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة بها فصارت من أعظم الدور اتساعاً وزخرفة وفيها صبعة ابا دمعيسة ومفتة ينقل اليها الماء نياف على قوهة بير ومازال صاحبنا شهاب الدين فيها الى أن سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات بها رحمه الله تعالى واشتغلت من بعده لغير واحد بالبيع

هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعة الى باب الكافوري فلما عمر الأمير بكتمر هذه

الدار وجعل اسطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس أن لا يمنع الناس من سلوك هذا المكان فوفا بما اشترط وما برح الناس يمرون من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما طال الأمد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصار ذلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار يجلس على بابها الطوارق دايماً كما كانت عادة دور الأمراء في الزمن المتقدم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق عن جانبي الباب وأعلى اسكفته وباب هذه الدار تجاه باب الكافوري وعرفت بالأمير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجوار ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها من الأوقاف وهنا لك ترى ترجمته

دار تنكز

هذه الدار بخط الكافوري كانت للأمير ايبك البغدادي وهي من أجل دور القاهرة وأعظمها أنشاها الأمير تنكز نائب الشام وأظنه أوقفها في جملة ما أوقف وكان بها ولده وسكنها قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأنفق في زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفاً الى أن ابيعت على أنها ملك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون الألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجدد بناءها وبنى تجاهها جامعه

تنكز الأشرفي

سيف الدين أبو سعيد جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السيواسي فنشأ بها عند الملك الأشرف خليل بن قلاون فلما ملك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون أمره امرة عشرة قبل توجهه الى الكرك وسافر ونزح عنه منها الى اللازم فاتهمه أن معه كتباً الى الأمراء بالشام وعرض عليه العقوبة فأقر منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فأنت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالعساكر الى ملطية وافتتحها في محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الأمراء يظلم ذمياً فضلاً عن مسلم خوفاً من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئاً بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث أنه أنعم عليه في قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما مبلغه ألفا ألف درهم وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار عنها وشيء سوى الخيل وزادت أملاكه وسعادته

و انشاها معا بديع الوصف • بهج الزى • وعلى مواضع وكان للناس في ايام
قدامنوا اكل سوء الا انه كان تخيل خيالا فيحقد خلقه ويشتد غضبه فهلك بذلك
كثير من الناس ولا يقدر احد ان يوضح له الصواب لشدة هيبته • وكان اذا غضب
لا يرضى البته بوجه • واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين • ويكون الذنب صغيرا
فلا يزال يكبره حتى يخرج في عقوبة فاعله عن الحد فلم يزل الى ان اشيع بدمشق انه
يريد العبور الى بلاد التطر فبلغ ذلك السلطان فتنكر له • وجهز اليه من قبض عليه
في ثالث عشرين ذى الحجة سنة اربعين واحيط بماله وقدم الامير بشتاك الى
دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه مال تنكز وهو من الذهب العين ثلثماية
الف وستة وثلثون الف دينار ومن الدراهم الفضة الف الف وخمسماية
الف درهم • ومن اللؤلؤ والجوهر والزركش والقماش ثمانماية حمل ثم استخرج بعد
ذلك من بقايا امواله اربعون الف دينار والف الف ومائة الف درهم فلما
وصل تنكز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل بها نحو الشهر وقتل في محبسه
ودفن ضحى يوم الثلثا حادى عشرين المحرم سنة احدى واربعين وسبعماية • ومن
الغريب انه مسك يوم الثلثا ودخل مصر يوم الثلثا ودخل الاسكندرية يوم الثلثا
وقتل يوم الثلثا ثم نقل الى دمشق فدفن بتربته جوار جامعه ليلة الخميس من رجب
سنة اربع واربعين وسبعماية بعد ثلاث سنين ونصف بشفاعة ابنته ه

دار امير مسعود

هذه الدار بآخر خط الكافوري عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي
احد الامرا بمصر اخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة اربعين
وسبعماية الى نيابة غزه ثم نقل منها الى امرة دمشق وولى نيابة طرابلس ثم اعيد الى
دمشق واصله من اتباع الامير تنكز فنكره عند الملك الناصر وقدمه حتى صار امير
حاجبا فلما قتل تنكز اخرجه لنيابة غزه • وتنقل في نيابة طرابلس ثلاث مرات الى
ان استعفى من النيابة فانعم عليه بامرة في دمشق وعلى ولديه بامرة طبلخاناه وما زال
مقيما بها حتى مات في سابع شوال سنة اربع وخمسين وسبعماية بدمشق ومولده
ليلة السبت سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وستماية •

دار نائب الكرك

هذه الدار فيما بين خط الخرنشف وخط باب سر المارستان المنصوري وهي
من جملة ارض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب
الجامع اقوش الاشرفي جمال الدين ولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابة دمشق

دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله بتنكز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة
خمس عشرة وسبعماية ثم افرج عنه وجعله راس الميمنة وصار يقوم له اذا قدم مرة
لا عن غيره من الامرا • وكان لا يلبس مصقولا ويمشي من داره بمن الى الحمام وهو حامل
الميزر والطاسه وحده فيدخل الحمام ويخرج عريانا فاتفق مرة ان رجلا راه فعرفه
واخذ الحجر وحك رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره
طلب الرجل وضربه وقال انا ما لى مملوك ما عندى غلام ما لى ما يتبه حتى تجرا انت علي
وكان يتوجه الى المعبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة وينزل
منه الى القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل الى داره وباشر نظر المارستان
المنصوري مباشرة جيدة ثم اخرجه السلطان الى نيابة طرابلس في اول سنة اربع
وثلثين وسبعماية فاقام بها ثم طلب الاقالة فاعفي وقبض عليه واعتقل بقلعة
دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم اخرج منها الى الاسكندرية
فمات بها معتقلا في سنة ست وثلثين وسبعماية • وكان عسوفا جبارا في بطشه
مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه • وكان قديما سمحا الى الغاية وعرف
بنايب الكرك لانه اقام في نيابتها من سنه تسعين وستمايه الى سنة تسع وسبعماية

دار ابن صغير

هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خطة باب سر المارستان المنصوري
انشاها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير
رئيس الاطبا ومات بحلب عندما توجه اليها في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم
الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ست وتسعين وسبعماية ودفن بها ثم نقلته ابنته
الى القاهرة ودفنته بظاهرها

دار بيبرس الحاجب

هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الان في خط باب سر المارستان عرفت بالامير
بيبرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين حبس بركة الرطلي والجرف بيبرس الامير
ركن الدين ترقى في الخدم الى ان صار امير اخور فلما حضر الملك الناصر من الكرك عزله
بالامير ايدغمش وعمله حاجبا وناب في الغيبة بدمشق عن الامير تنكز لما حج ثم جرد الى اليمن
وعاد فتنكر عليه السلطان وحبسه في ذى القعدة سنة خمس وعشرين وسبعماية
وافرج عنه في رجب سنة خمس وثلثين وجهزه من الاسكندرية الى حلب فصار بها امير
من امرائها ثم نقل منها الى امره بدمشق بعد عزل تنكز فلم يزل بها الى ان توجه الفخري وطشتمر
الى مصر فاقره على نيابة الغيبة بدمشق وكان قد اسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث
واربعين وسبعماية وادركنا له حفيدا يعرف بعلاء الدين امير علي بن شهاب الدين احمد

بيبرس الحاجب قرا القرآن السبع على والده وكان حسن الاداء للقراة مشهورا بالعلاج
يعالج بماية وعشرة ارطال مات وهو شاخ في سابع ربيع الآخر سنة احدى وثمانماية

دار عباس

هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز
ابن باديس اصله من العرب وترقى في الخدم حتى ولي الغربية ولقب بالامير ركن الدين وكانت
امه تحت الامير المظفر علي بن السلار والي البحيرة والاسكندرية فلما دخل علي بن السلار
الى القاهرة وازال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة
الخليفة الظافر بامر الله وتلقب بالعادل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل عرضا لخرج
اليه عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصر بن عباس ولاية مصر بشفاعة جدته ام عباس
فاختص به الخليفة الظافر واشتغل به عمن سواه وكان جريا مقداما فخرج ابوه عباس
بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من الامرا ملهم والضرغام واسامة بن منقذ
وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا ببلبيس تذاكر عباس واسامة مصر وطيبها وما
هم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقا العدو وفتاوه عباس اسفا على مفارقة لذاته
بمصر واخذ يزري على العادل علي بن السلار فقال له اسامة لو اردت كنت انت سلطان
مصر فقال كيف لي بذلك فقال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة موده
عظيمه فخاطبه على لسانه ان يكون سلطان مصر موضع زوج امك فانه يحبك ويكرهه
فاذا اجابك فاقتله وصرت في منزلته فاعجب عباس ذلك وجهز ابنه ليتقرر ما اشار به
اسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه
فيما تقرر فاجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل ما كان فهاج الناس وسرح
الطاير من القصر الى عباس وهو على بلبيس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة بكرة يوم
الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان واربعين وخمسماية فوجد عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا
يريدون الشام فسار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور وضبط الاحوال
واكرم الامرا واحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل
ابن السلار فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة
فلما جلس في مقطع الوزارة سال الاجتماع بالخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد
الخليفة فلما عاد اليه احضر اخوي الظافر واتهمهما بقتله وقتلهما قدامه واستدعى
بولد الظافر عيسى ولقبه بالفايز بنصر الله فكثرت النياحة على الظافر واطلع اهل القصر
على كيفية قتله فكتبوا الى طلايع بن رزيك وهو والي الاشمونين يستدعونه فحشد
وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة اهل القاهرة له حتى انه مر يوما فرمي من طاق
تشرف على شارع بقدر مملوة طعاما حارا فعول على الفرار فخرج ومعه ابنه واسامة

واسامة بن منقذ وجميع ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلايع الى القاهرة واستقر
في وزارة الخليفة الفايز فسير اهل القصر الى الفرنج الذين بعسقلان بطلب عباس فخرجوا اليه وكان
بينهم وبينه وقعة فر عنه فيها اسامة بجماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه واخذوا
ابنه في قفص حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين
وخمسماية فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت
هذه الدار بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف
بحكر صاحب حماه وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من
حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكويك

دار ابن فضل الله

هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقانيين كان موضعها من جملة اصطبل الجميزة
عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة اولهم بمصر شرف الدين عبد الوهاب بن القاضي
جمال الدين ابي المآثر فضل الله بن الامير عز الدين المحلي بن دعجان العدوي ولي كتابة السر
للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات
في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعماية وقد عمر وبلغ اربعا وتسعين سنة وخلف
ابوالحجة ورثاه الشهاب محمود وقد ولي بعده ورثاه علاء الدين علي بن
غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا اديبا عاقلا وقورا ناهضا ثقة امينا
مشكورا مليح الخط جيد الانشا حدث عن الشيخ عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام
وغيره ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال الدين ابي المآثر فضل الله بن مجلي بن دعجان
ابن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن محمد عبيد
الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك
الناصر محمد نقل اليها من كتابة السر بدمشق لما مرض علاء الدين بن الاثير كاتب السر
باستدعائه الى مصر واقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين ابو بكر بن الشهاب
محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعماية فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة
اثنين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين
فطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة عن جمادى
الاولى وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق
فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكر السلطان لولده شهاب
الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فاذن له ان يقيم
ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين
الى ان حضر الامير تنكز نايب الشام الى القلعة وسال السلطان في علم الدين محمد بن قطب
الدين احمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان

لا يمنع تنكز شيا يساله فخلع عليه واقره في ذلك عوضا عن جمال الدين عبد الله بن الاثير فاخذ شهاب الدين يتقصده عند السلطان بانه نصراني الاصل وليس من اهل صناعة الانشا ونحو ذلك والسلطان معرض عنه غير ملتفت الى ما يرمي به رعاية لتنكز فلما توفي ابن القيسراني اراد تكثير الالقاب والزيادة في العلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجا السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطيا اسلاميا كاتب السر وتزيد معلومه وبالغ في الجراة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونهض قايما لشدة حنقه وكان من حضرة السلطان الامرا فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فاعفى السلطان عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطا ابنه واعتذر عن تاخره بثقل سمعه فرسم له ان يكون ابنه علاء الدين علي بدله ويقرا البريد فاعتذر بانه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا اربيه كما اعرف فصار يخلف اباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات ابوه محيي الدين في يوم الاربعا تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعماية بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو ممتع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرا معظما رزينا كامل السودد مموّلا كاتبا عارفا بارعا دربا للاقالم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر البديع الرايع فمن شعره

نفسا حكتني ليلى ناحب ثغرها • سنى البرق لكن ابن منه سنا البرق
وخفت نجوم الليل حين تبسمت • فغمت بفرعيها اسد على الشرق
وتلك سواد جنح ليل وشعرها • ولم ادر ان الصبح من جهة الفرق

علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر بعد موت ابيه محيي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعماية وله من العمر اربع وعشرون سنة فخرج في خدمته الدوادار والحاجب وتقدم امر السلطان للموقعين بامتثال ما يامرهم به عن السلطان فشق ذلك على اخيه شهاب الدين وحسده وربما قيل انه سمه فكان يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسال فيها السفر الى الشام وشكى فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه وتهدده فعند ما قريت عليه قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وامر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة الاف دينار فاحيط بداره واخرج ساير ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام

الشام فباع كل ما لديها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة واربعين الف درهم عنها سبعة الاف دينار فسكن امره وخف الطلب عنه واقام الى ثالث عشر ربيع الاخر سنة اربعين مدة سبعة اشهر وثمانية عشر يوما ففرج الله عنه بامر عجيب وهو انه لما كان يباشر عن ابيه وقع شخص من الكتاب بشيء زوره فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في امره حتى عفي السلطان عنه من قطع يده وامر به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله تعالى انه رفع قصة يسال فيها العفو عنه فلما قريت على السلطان لم يعرفه فسال عن جرمه وشانه فقيل له لا يعرف خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالبه بقصته وما كان منه فالان الله تعالى قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره واقام بها الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نايب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وخلع عليه وولاه كتابة السر بدمشق عوضا عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد اخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعماية بمنزله من القاهرة عن سبعين سنة وترك ستة بنين واربع بنات

بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة تسع وستين وسبعماية وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل اخاه عز الدين حمزه نايبا عنه فباشر الى شوال سنة اربع وثمانين وسبعماية فصرف باوحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين ولزم داره فلم يره احد ابتة الى ان مات اوحد الدين فنزل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في يوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الظاهر من محبسه بالكرك وسار الى محاربة الامير تمربغا منطاش على شقحب واستولى برقوق على المنصور والخليفه والقضاة والخزاين كان ابن فضل الله واخوه عز الدين فيمن فر مع منطاش الى دمشق فاقام بها واستولى برقوق على تخت الملك بقلعة الجبل وولي علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر واخذ ابن فضل الله يتحيل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم • قد مسه ضرر ما مثله ضرر
حصر وحبس وترسيم اقام به • وفرقة الاهل والاولاد والفكر
لكنه والورى مستبشرون بكم • يرجو بكم فرجا ياتي وينتظر

والشغل يقضي لان الناس قد ندموا • اذ عاينوا الجور من مظاش ينتشر
جوروا كما فرطوا في حقكم ورووا • ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاءهم من بابكم احد • قاموا اليكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدى ابدا • يا من زمانهم من دهرنا غرر

ثم قدم الى القاهرة ومعه اخوه عز الدين حمزه وجمال الدين محمود العينتري ناظر الجيش • وتاج الدين عبد الرحيم ابن ابى شاكر وشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وسبعين فتقدم امره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطالا • وقدر الله ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال فكانت هذه ولاية ثالثه فباشر وتمكن في هذه المرة من سلطانه تمكنا زايدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشاميه في سنه ست وسبعين فمات بدمشق يوم الثلثا العشرين من شوال سنه ست وسبعين وسبعمايه ودفن بتربتهم في سفح قاسيون • ومات اخوه حمزه ايضا بدمشق في اوايل المحرم سنه سبع وسبعين وسبعمايه ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا • ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تيمورلنك الوارد الى مصر في سنه ست وتسعين وسبعمايه وعنوانه •

سلام واهدا السلام من البعد • دليل على حفظ المودة والعهد •

فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في العد • فخبرته ان لا يزيد عن الحد •
فلا بد من نقص لكل زيادة • لان شديد البطش ينقص للجهد •

وكتب فيه من شعره ايضا جوابا عن كتاب تهديد تمروا فتخاره •

السيف والرمح والنشاب قد علمت • منا الحروب فسلها فهي تنبيكا
اذا التقينا تجد مجدا مشاهدة • في الحرب فاثبت فامر الله ياتيكا
تجدمه الحرس الله شرفنا • فضلا وملكنا الامصار تمليكا
وبالجبال وحلوا النصر عودنا • خذ التواريخ واقراها تنبيكا
والانبياء لنا الركن الشديد فكم • نجا بهم من عدو راح مملوكا
ومن يكن ربه الفتاح ناصره • ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال

اذا المرء لم يعرف قبيح خطيته • ولا الذنب منه مع عظيم بليته •
فذلك عين الجهل مع الخطا • وسوف يرى عقباه عند منيته •
وليس يجازى المرء الا بفعله • وما يرجع الصياد الا بنيته •

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محيى الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابهج دور القاهرة واعظمها وما زالت بيد اولاد بدر الدين واخيه عز الدين حمزه الى ان تغلب الامير جمال الدين على اموال الخلق فاخذ ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بالحاجب المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما اخذ خاله دور الناس واموالهم وعوض اولاد ابن فضل الله عنها وغير كثيرا من معالمها وشرع في الازدياد من الجارة اقتدا بخاله فاخذ دورا كانت بجوارها منها حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاخشاب وهدم عدة دور وكثيرا من الترب بالقرافه منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البنا وادخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خرابا منذ الحريق الذي تقدم ذكره • وانشا من هناك حوضا تشرب منه الدواب فلما قارب كمالها قبض الملك الناصر فرج على خاله الامير جمال الدين يوسف الاستادار وقتله وكان احمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امرا الناصر يده على هذه الدار وما رضي باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد وقف هذه الدار فانال بقضاة العصر حتى حلوا له هذه الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فاقام بها حتى اخذه الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمايه فنزل بها الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد شيخ وقبض على الامير دمرداش ثارت ابنة جمال الدين وهي امرأة احمد المذكور فطلبتها هي واولادها وارادت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة ابيها وكان لها ولورثة تغرى بردى شرور واستقرت لبنى تغرى بردى •

امراة م

دار بيبرس الجاشنكير

هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة قريبة من سويقة المسعودي يشبه ان يكون من جملة اسطبل الجميزة وكانت دار الشريف ابن ثعلب صاحب المدرسة الشريفية براس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلي السلطنة وجدد رخامها من الرخام الذي حمله عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر امير سلاح من جملة قصر الخلفا كما سياتي خبر ذلك عند ذكر الخانقاه الركنية بيبرس فان بيبرس هذا هو الذي انشاها ولم يزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر بعدما اشتراها نقضا

كما اشترى غيرها بعضا من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة

السبع قاعات

هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيبرس
المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة
اسطبل الجوزة التي انشاها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما
اوقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش وشرع في حل اوقافه وعد السبع قاعات لخ
خوند قطلوملك ابنة الامير تنكز الحسامي نايب الشام امرأة السلطان الملك الصالح صالح
ابن الناصر محمد بن قلاوون ولعبه الشريف شرف الدين علي بن حسين محمد نقيب
الاشراف والصغراوي ان الناصري لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين
من شهد عليه بان جميع ما صار بيده من الاملاك انما هو من مال
السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة
فاثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في ملك السلطان فاقر السلطان
ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس السلطان الملك
الصالح بدار العدل وحضر قضاة القضاة والامرا وغيرهم من اهل الدولة على العادة
تكلم الامير صرغتمش مع قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة
في حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين
فاجابه بان تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان خزاين السلطان وجواهره
واموالها كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على حسب ما يختار بما حصل له
السلطان بتوكيله واذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذي
اكتسبه من المتجر وغيره مما وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لا سبيل
الى تردد الكلام ذلك فاحضر لهما الامير صرغتمش ما لعبه الشريفان من
مشاطرة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عماله واخذه من كل عامل نصف
ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا امير ان كنت
تبحث معنا في هذه المسلة بحثنا معك وان كان احد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث
فيها فان الذي ذكر لك هذه المسلة انما قصد ان تصادر الناس وتاخذوا اموالهم ووافقه
رفقته الثلاث قضاة على قوله واراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين
وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على
الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد حنقه لما رد عليه من كلامه وعورض
فيه من مراده فبعث خوند امرأة السلطان الى ابن جماعة تعرف ما وعدت به
من مصير السبع قاعات اليها والحت عليه في انه لا يعارضها في حل اوقاف ابن زنبور

لعله الشريفان

زنبور فاجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الامير
صرغتمش مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت
ثم عوفي بعد ايام وذلك كله في سنة اربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات
وقفا بيد ذرية ابن زنبور الى يومنا الان الا ان الامير صرغتمش المذكور اخذ رخامها ووجد
فيها شيئا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك مدفونا في زواياها علم الدين
عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابرهيم المعروف بابن زنبور اول ما باشر
استيفا الوجه القبلي شريكا لوهب بن خير وطلع صحبته الامير علم الدين عبد الله الزراق
كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الحيان كاتب الاسطبل
طلب السلطان سائر الكتاب وكان فيهم ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر
ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الاكوز فلما انفض المجلس طلب
وخلع عليه فباشر نظر الاسطبل في سنة سبع وثلثين ونالته فيه سعادة طايلة واستمر
الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وتحكم الامير ايدغمش فباشر استيفا الصحبة
فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص مع ناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي
ناظر البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس واربعين وسبعمائة ومات
جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة نظر
الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابرهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو
مستوفي الصحبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية
ومعه جار الكتمر الحاجب اعانا له وكان الامير ارغون العلاي يعتني به فلما قبض على
جمال الكفاة تحدث له العلاي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون
في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن
علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخاص فخلع عليه وحضر
ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين … وابن زنبور على ما هي عادته
في استيفا الصحبة ونهض في المباشرة وحصل … دخل هو والوزير نجم الدين و
توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر
الحال مع الامرا على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بحضر الامرا بلغت الكلف ثلاثين
الف الف درهم والمتحصل خمسة عشر الف الف درهم فابطل ما استجد بعد موت
الملك الناصر باسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ
مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين الف درهم بعد ما كانت في ايام الناصر
محمد ثلاثة عشر الف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل واقيم في الملك من بعده
اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر الخاص ونقل
ابن زنبور من استيفا الصحبة اليها واستقر فخر الدين السعيد في استيفا الصحبة

فباشر نظر الدولة علم الدين

وذلك في ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمايه فباشر ذلك الى اخريات رجب
نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين بن السعيد مشرف الدولة
واعاد ابن زنبور من نظر الخاص الى استيفا الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع واربعين
اعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستمر الى ان
قتل الكامل شعبان واقيم في الملك من بعده اخوه الملك المظفر حاجي في مستهل
جمادى الاخرة سنة سبع واربعين فطلب ابن زنبور واعيد الى نظر الخاص وقبض على
فخر الدين بن السعيد وطولب بالحمل ثم اضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة
احدى وخمسين فاضيفت اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة وخلع عليه
وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة
في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابا يوسف وشد
وسطه على ما كان عليه وطلب العاملين وسلمهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين
ان لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم والغلال شي البتة ودخل بها وقراها
على السلطان والامرا وشرع في عرض ارباب الوظايف كلهم وطلب حساب الاقاليم
باسرها وولى صهره فخر الدين بن ماجد بروسه نظر البيوت وانفق جامكية شهر وحمل
الرواتب الى الدور السلطانية والاسمطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك
واقام بكتمر الوهيني في وظيفة شد الدواوين والزم نفسه في المجلس السلطاني انه
بحضرة الامرا انه يباشر الوزارة بغير معلوم وذو دابته في ديوان المماليك والتزم
انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلوم للسلطان وابطل رمي الشعير والبرسيم من
بلاد مصر وكان يحصل برميهما ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من ساير البلاد فيغرم
على كل اردب اكثر من ثمنه والتزم بتكفية بيت السلطان من الشعير والبرسيم بغير
ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلة من قلعة
الجبل وامر بقياس اراضي الجيزة ... عن الانتفاع الذي مضى بثمانماية الف درهم
عنها خمسة عشر الف دينار ... سابع عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمايه
فاحيط به وقبض عليه حسدا له على ما صار اليه مما لم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى
القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخون ويقوم له بجميع ما يختاره
واعانه عليه الامير طاز وما زال يداب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح صالح
من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرين شوال سنة وخمسين وسبعمايه الى قلعة الجبل وعمل
يوم الخميس سماطا مهما في القلعة ولما انقض خلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا
وعلى الوزير وساير المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو
يوميذ راس نوبة عشر تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذه ودخل الى الامير
شيخون والقى البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخون

شيخون هذا غلط فقام وقد اخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير
وانا ما اصبر على ان اهان لهذا الحد ولا بد من القبض عليه ومهما شيت انت افعل بي
وخرج فاذا الوزير داخل لشيخون وعليه خلعة فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه
وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على
ساير من يلوذ به لانهم كانوا اجتمعوا في القلعة وخالطت العامة المماليك في القبض
على الكتاب واخذوا منهم في ذلك اليوم شيا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك
اليوم ستة عشر دواة من دوي الكتاب فلم يكن منها اربابها الا بمال ياخذه على كل
دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما واما ما سلبوه من العمايم والثياب والمهاميز
الفضة فشي كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوة
من مصر فاوقعوا الحوطة على حريمه واولاده وختموا ساير بيوته وبيوت حواشيه وقد
كانوا اجتمعوا امن سوء القدوم رجالهم من السعد وانزلوا الوزير في مكان مظلم من بيت
صرغتمش فلما اصبح طلبت ولد الوزير وضاربه صرغتمش الى بيت ابيه واحضر امه
ليعاقبه وبين نظرجي بدلوه على المال ففتحوا له خزانة وجد فيها خمسة عشر الف دينار
وخمسين الف درهم فضه واخرج صندوق فيه ستة الاف دينار وشي من المصاغ
وحضرت اجماله من السعر فوجد فيها ستة الاف دينار ومايه وخمسون الف درهم فضة
وغير ذلك من تحف وثياب واصناف والزم والي مصر باحضار جواريه فنودي عليهن
في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية اعدايهم في هذه
الكاينة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى احد من جهة صرغتمش ويدعي عدوه بان
عنده بعض حواشي ابن زنبور فيوخذ بمجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيما ثم
حمل الى داره وعري ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو خمسة وستين دينارا فضرب
بعد ذلك وعرت زوجته وضرب ولده فوجد له شي كثير الى الغايه قال الصفدي
خليل بن ايبك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وهو ما اخذ منه في المصادره
في حال حياته نقلت من خط الشيخ بدر الدين الحسني من ورقة بخطه على املا القاضي
شمس الدين محمد البهنسي اواني ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لولو
اردبان ذهب مصكوك مايتا الف واربعة الاف دينار ضمن صندوق ستة الاف حياصة
ضمن صناديق زركش ستة الاف كلوته ذخاير عده قماش بدنه الفان وستماية فرجيه
بسط ... الاف صحيح ... دراهم خمسون الف درهم شاشات ثمانماية شاش
دواب عامله سبعة الاف حلابه ستة الاف خيل وبغال الف دراهم ثلاثة ازاد
معاصر سكر خمسة وعشرون معصره اقطاعات سبعماية كل اقطاع خمسة وعشرون
الف درهم عبيد مايه خدام ستون جواري سبعماية املاك القيمة عنها ثمانمايه
الف دينار مراكب سبعمايه رخام القيمة عنه مايتا الف درهم نحاس قيمته اربعة

الاف دينار ٭ سروج وبدلات خمسمايه ٭ مخازن متاجر اربعماية الف دينار ٭ نطوع ه
سبعة الاف ٭ دواب خمسمايه ٭ بساتين مايتان ٭ سواقي الف واربعمايه ٭ وكان في وقت
القبض عليه اشد الناس قياما في افساد صورته الشريفه شرف الدين علي بن الحسين
نقيب الاشراف ٭ والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر الخاص وامير
المومنين والصواف ٭ واستادار الامير صرغتمش فاول ما فتحوه من ابواب المكايد
ان حسنوا لصرغتمش ان يامره بالاشهاد عليه ان جميع ماله من الاملاك والبساتين
والاراضي الوقف والطلق جميعها من مال السلطان دون ماله فسير اليه ابن الصدر
عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ٭ ثم كتبوا افتيا في رجل يدعي الاسلام ويوجد
في بيته كنيسه وصلبان من تصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانيه
وقد رضي لها بالكفر وكذا بناته وجواريه وانه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا
في تحسين مثله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بعدل
ما يوجرك على ما تفعله مع هذا فاخرج في باشا وحتى يرو ضرب في رحبة قاعة
الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته ٭ واستلم شاد الدواوين ليعاقبه
حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فرده صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى
سابع عشرين المحرم سنة اربع وخمسين فاخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين
وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب فاتفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة
وابن زنبور يعاقب فضجر من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد
الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الى فتنة وال الامر فيها
الى نفي ابن زنبور الى قوص فاخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة اشهر واقام بمدينة
قوص الى ان عرض له مرض اقام لما به احد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة
سنة اربع وخمسين وسبعمايه وله بالقاهرة الاسطبل الذي على يسرة من دخل من باب
زويله بجوار خزانة شمايل وقد دخل في الجامع المويدي ٭

دار الدوادار

هذه الدار فيما بين حارة زويله واسطبل الجميزة وهي اليوم من جملة خط السبع قاعات

دار فتح الله هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاق يعرف
بزقاق السادة وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابرهيم بن عبد الوهاب ابن ابي
الفضايل الميموني احد مباشري ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحة جودة رخام ٭
وكثرة دهان ٭ وحسن ترتيب ٭ ومات الميموني في ثاني ذي الحجة سنة خمس وتسعين
وسبعمايه فسكنها الشيخ فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء وولي كتابة السر
شره الى العمارة فاخذ ما في الزقاق المذكور من الدور شيا بعد شي واخرج منها سكانها

سكانها وهدمها وابتنى قاعه تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بير وفسقيه ما
وبنى بها حماما ٭ ثم انشا اسطبلا كبيرا لخيوله ولم يقنع بذلك حتى حمل القضاة على
الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على اولاد الميموني ومن بعدهم على
الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار القضاة يعتمدونه منذ
كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه فلما تم حكم القضاة له بتملكها غير ما بها
وزاد في سعتها واضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها
عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التي جلبت اليه من بلاد الشام ٭ وبالغ في
تحسين رخام هذه الدار وانشا دهيشه كبيرة الى الغاية بوسطها فسقية ما
يحط اليها من شاذروان عجيب الصنعه بهيج الزي ٭ وتشرف هذه الدهيشه
على الجنينة التي ابدع فيها على الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقه
العظيمه ٭ وبنى بجوارها عدة مساكن لمماليكه ومسجدا معلقا كان يصلي فيه ورتب
امام راتب قرر له معلوم خارج فجات هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها
ووقف ذلك كله مع اشيا غيرها على تربته التي انشاها خارج باب البرقيه وعلى
عدة جهات من البر فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب
وقفه وجعلها وقفا على اولاد السلطان الملك المويد شيخ فلما مات المويد عادت
الى موقف فتح الله

فتح الله بن معتصم

نقيب

ابن نفيس الاسرائيلي الداودي العاناني التبريزي رئيس الاطبا وكاتب السر
ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين وسبعمايه وكان جده قد رحل نفيس الى القاهرة
في سنة اربع وخمسين فاسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه ونشا بالقاهرة
في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة احد الامرا فعرف منه
احد مماليكه وكان يسمى بشيخ فلما تامر شيخ قربه وانكحه امته وفوض اليه امر ديوانه
ثم مات عمه بديع بن نفيس فقرره الملك الظاهر برقوق مكانه في رياسة الاطبا فباشر
مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر اختصاصا كثيرا ٭ فلما مات بدر الدين محمود
الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة
احدى وثمانمايه ٭ ومات الظاهر وقد جعله احد اوصيائه فلم يزل الى اوائل ربيع الاول
سنة ثمان وثمانمايه فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابرهيم بن غراب
وضرب حتى حمل مالا ثم افرج عنه فلزم داره الى شهر رمضان فحمل الحداد انور بن فخر الدين
ماجد بن غراب والزم بمال الى حمله وانطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار
في امره ومازال بالملك الناصر فرج الى ان اعاده في وظيفة السر في اوايل ذي الحجة فاستقر

كاتب م

فيها ونكر من اعدايه واراه الله مصارعهم ٭ واتسعت احواله ٭ وانفرد بسلطانه وا..

به حل الامور ناصح عظيم المضر نافذ الامر قايما بتدبير الدولة لا نجد احدا
من عظما الدولة بدا من حسن سفارته وراى الناس منه خيرا ودينا وتواضعا وحسن
وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان
وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباس بن احمد المتوكل على الله وعد من كتاب
الدولة في قبض الامير شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر واقيم من بعده
امير المومنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير
شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المويد في شعبان سنة خمس
عشر اقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط
بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعدما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما
ينيف على بضع الف دينار سوى ما اخذ مما لم يبع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقو
الى ان خنق في ليلة الاحد خامس شهر ربيع سنة ست عشر وثمانمايه وحمل في الغد الى تربته
تدفن بها وكان رحمه الله تعالى من خيار اهل زمانه رصانة وديانة وطيب مقاله وباله
وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر
الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيا كثيرا وقد ذكرته باسط من هذا
في كتابي العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في اخبار
كاتب السر

دار ابن فرقة

هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى الخط بين الخوخ
وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن فرقة هي الان سكن الامير
ناصر الدين المسعودي والي القاهرة باول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك
الى داخل الحارة وهي معروفة الى الان والى جانبها الحمام المعروفة بابن فرقة ايضا وهذه
الدار والحمام انشاهما الامير سعيد بن فرقة الحكيم وباعهما في حال مصادرته مما خرج عليه
فابتاعهما منه جهة علم التعتت ثم سكنها الكامل وبعده ابن شاور وهما من جهة الخليج
انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع المغربي
براس سويقة الصاحب وما جاوره من دور ابن ابي شاكر واخر ما بقي منها هدمه الامير
الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله تاج الدين
موسى بن ابي شاكر في رمضان سنة اربع وتسعين وسبعمايه وابن فرقة هذا كان يتولى الانشا
بدار الديباج وخزاين السلاح وكان ماهرا في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم
الاوايل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند
ما ثار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدهما قبض عليه
الخليفة واعتقله بخزانة البنود وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسمايه دار

دار خوند

هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند اردوتكين ابنة نوغيه
السلحدار التتري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها فتزوجها من
بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من
القلعة فسكنت هذه الدار وانشات لها تربة بالقرافة تعرف الان بتربة الست وجعلت
لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان عميم
وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا لا تخرج
عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين
وسبعمايه ودفنت بتربتها فتقدم امر السلطان للامرا والقضاة لشهود جنازتها
وحمل ما تركته من الجواهر والاموال وطلب اخوها جمال الدين خضر بن نوغيه وصولح عن
ارثه منها بمايه وعشرين الف درهم عنها يوميذ ستة الاف دينار ولم تزل هذه
الدار الى ان هدمت فاخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان بن الصاحب بدر
الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمايه وادخلها في داره التي
انشاها فجاءت من اجل دور القاهرة والله تعالى اعلم

دار الذهب

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها الافضل ابو
القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة
منظرة اللولوة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفا وبجوارها من جهة باب الخوخة
دار الفلك وبناها فلك الملك احد الاستاذين المحنكين وتلاصقها دار الذهب
وبجوار دار الذهب دار الشابورة ودار الذهب عرفت اخيرا بدار الامير بهادر الاعسر
شاد الدواوين ثم عرفت الان بدار الوزير المشير استادار فخر الدين عبد الغني بن الامير
الوزير استادار تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم
كثيرا من الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي وانشا هناك دارا يتطرق اليها من
هذه الدار بساباط وانشا بجوارها جامعه الاتي ذكره وحمامه ثم هدم كثيرا من الدور
التي كانت على الخليج وما وراها من تلك الاحكار التي في الجانب الغربي من الخليج وعزم ان
اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فمات قبل ان تكمل وصار اكثر مواضع
الدور التي خربها هناك كيمانا

دار الحاجب

خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشاها الامير سيف الدين كهرداش

المنصوري احد المماليك المزراقين وهو الذي فتح جزيرة ارواد في المراكب المتوجهة
الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مادنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم
وكثرت امواله ومات بدمشق في سنة اربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير
سيف الدين بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته من بعده الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر
والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبقا الان ولدي الامير ناصر الدين وهما علي وعبد
الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعاده **بكتمر الحاجب** الامير سيف
الدين كان امير اخور ثم ولي نقابة الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام
في عزل ولا ولاية ثم ولي الحجوبية وتوجه الى صفد وكان شادا على الامير ناهض الدين عمر بن
ابي الخير والي الولاية وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين ابن حشيش ناظر الكشف
ودفعه حتى قال فيه زين الدين عمر بن خلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فزعن بلدة • من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع تغني شفاعته ولا • جار له من اجتنابه مناب
حشر وميزان ونشر صحايف • وجرايد معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى • وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به • في الحشر الا راحم وهاب

ولما قدم الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولاه الحجوبية ودخل في خدمته الى مصر
وهو حاجب ثم اخرجه نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فاقام بها قليلا وطلب وولاه
الوزارة بالديار المصرية عوضا عن الصاحب فخر الدين بن الخليل في رمضان سنة عشر
فباشر الوزارة الى ان قبض عليه في مستهل ربيع الاول سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة
ونصف واخذ له كثير من ماله ثم افرج عنه واخرج الى صفد نائبا في سنة ست عشرة
وانعم عليه بمائة الف درهم عنها يومئذ خمسة الاف دينار فاقام بها عشرة اشهر
وطلب الى مصر فصار من امراء المشورة واذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه
غيره لما عنده من المعرفة والخبر وتزوج بابنة الامير جمال الدين اقوش العزيزي
نائب الكرك واولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزائنه فقيل
ان الذي ادعى انه مبلغ مائتي الف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة الف درهم
فما جسر ينفوه خوفا من السلطان وكان الوالي اذ ذاك والي القاهرة الامير سيف الدين
قدادار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان اليه بتتبع من سرق
المال فسر اليه الامير بكتمر الساقي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر
الجيش السران بها ونفي امر السرقة نكاية لبكتمر فاخذ واعتبر لكل من اتهم
ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه العمله لقد مات من الناس تحت المقارع على
والى متى يسل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكى بكتمر الى السلطان في دار

العدل فاحضر الوالي وسبه السلطان فقال يا خوند ما للصوص الذين امسكتهم وعاقبتهم
اقروا ان سيف الدين بختي جوبداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزاميه الذين في
داره فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هؤلا المذكورين وعاقبهم فاخذ بختي وعصر
وكان عزيزا عند بكتمر قد زوجه بابنته وهو يثق بعقله ودينه وامانته فشق ذلك
عليه واغتم غما شديدا مات منه فجاة فيما بين الظهر الى العصر من يوم
سنة ثمان وعشرين وسبعمائه وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل
الروح في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد من الهوادي في الامير ثلاثة ايام
ولا يلحقه من ذلك سامة البته مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم يوصله في حق
اصحابه لكثرة تذكرهم في غيبتهم والتفكر في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جاء منهم عتب
عليه وكان سمحا بجاهه بخيلا بماله الى الغاية سافل الهمة في ذلك وله متاجره
واملاك وسعاده لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يطبخ بها لصلق الفول والحمص
وغير ذلك من العدد والالات ويحاكك على اجرتها محاكه يستحيى من ذكرها وانشا
عدة دور وانشا كثيرا من البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله
الاميره وكان حاجبا ولابيه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وولي امرة
الحاج غير مره وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائه من القاهرة لولاية كشف الجسور
بالغربيه فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار عليه وفيه
تهديد مهول فداخله الخوف ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا
النصف من جمادى الاولى فمات من يومه فاخذ اقطاعه الامير بودي وصار ابنه ناصر
الدين احد امراء العشراوات سالكا طريق ابيه وجده في الامساك الى ان مات خامس عشر
ربيع الاخر سنة اثنين وثماني مايه ودفن بتربتهم خارج باب النصر

دار الجاولي

هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون
انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية
بخط الكبش بجوار الجامع الطولوني وعرفت في زماننا بقاعة البغادده لسكنى عبد الصمد
الجوهري البغدادي بها واولاده في سنة سبع واربعين وسبعمائة الى بعد سنه ست عشرة
وثمانمائه وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت لطول الزمان

دار الامير احمد

هذه الدار بجوار دار الجاولي من غربيها عرفت بالامير احمد قريب الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن ابو دقن ناظر المواريث وهي من جملة ما غصبه

جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخيه شمس الدين محمد
البيرى قاضى حلب وشيخ الخانقاه البيبرسيه فعين بابها وشرع فى عمارتها فقبض
عليه عند القبض على اخيه وهو هنا دار البوسفى هذه الدار بجوار دار الجوابنه
فيما بينها وبين الحوض المعد لشرب الدواب انشاها هى والحوض الامير سيف الدين
بهادر البوسفى السلاح دار الناصرى ٭

دار ابن البقرى

انشاها الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله ابن البقرى ابن اخت القاضى شمس
الدين شاكر بن غزيل البكرى البقرى اظهر الاسلام وباشر فى الخدم الديوانيه
ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان ونظر الخاص عوضا
عن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس فى ثالث شهر رمضان سنة ثلاث
وثمانين وسبعمايه فباشر ذلك الى تاسع رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه
ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس الخازندار الى داره هذه واحاطا
بها واخذا جميع ما فيها من المال والثياب والاوانى والحلى والجوارى وغير ذلك وحمل
الى القلعه فبلغ قيمة ما وجد بداره فى هذه النوبه ماتا الف دينار وسلم ابن
البقرى لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفا
وثلاثين شيبا ٭ وولى موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما
عاد الى المملكة بعد ثورة الامير يلبغا الناصرى والامير منطاش عليه
وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه باهل الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده
الى المملكة ولى ابن البقرى الوزارة فى يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنة اثنين
وتسعين وسبعمايه عوضا عن موفق الدين ابى الفرج ثم صرف فى يوم الخميس العشرين
من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج واحيط بدور ابن البقرى واسلم هو وابنه تاج
الدين عبد الله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر الامير ناصر الدين محمد
ابن الحسام الصقرى فى الوزارة يوم الثلثا سابع عشرين ذى الحجة منها عوضا عن الوزير
ابى الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزرا المعزولين وهم شمس الدين عبد
الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوى المعروف بسن ابره وسعد الدين سعد
الله بن البقرى وموفق الدين ابى الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف
ابن ابرهيم بن مكانس فاقر المقسى وسن ابره معا فى نظر الدوله واقر ابن البقرى ناظر البيوت
ومشير الدوله وقرر ابا الفرج فى استيفا الحصة وابن مكانس فى استيفا الدوله فصاروا جميعا
لابن الحسام فكانوا يركبون فى خدمته دايما ويجلسون بين يديه ورعا وقعد ابن البقرى
على قدميه بحضرته بعد ان كان ابن الحسام دواداره فلا يزال قايما بين يديه بعد ان كان

يعد الناس هذا من اعظم المحن التى لم يشاهد فى الدولة التركية مثلها وهى ان يصير الرجل خادما
لمن كان فى خدمته نعوذ بالله من مثل ذلك ٭ ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقرى والخدم
والزمه بحمل سبعين الف درهم ٭ ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض على الصاحب تاج الدين
عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن ابى شاكر فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين وقبض
عليه وعلى ولده فى حادى عشرين ربيع الاول سنة ست وتسعين وسلما مع عدة من
الكتاب لشاد الدواوين ثم افرج عنهما على حمل مال ٭ فلما ولى الامير ناصر الدين محمد
ابن رجب بما كلفت الوزارة بعد الوزير ابى الفرج رد ابن البقرى فى نظر الدولة
عوضا عن بدر الدين الاقفهسى واستخدم بقية الوزرا كما فعل الوزير ابن الحسام ٭ فلما
خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن منكلى وجعله استادار الاملاك فى رجب
سنة سبع وتسعين قرر ابن البقرى ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يتحدث فى نظر الدولة
ونظر الاملاك فلما كان فى يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين اعيد الى الوزارة
وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الطاهرى واستقر بدر الدين محمد بن محمد بن الطوخى
فى نظر الدولة ثم قبض عليه فى يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين واحيط بسائر
ما قدر عليه من موجوده ٭ وولى الوزارة بعده ابن الطوخى وعوقب عقابا شديدا فى دار الامير
علاء الدين على بن الطبلاوى ٭ ثم اخرج نهارا وهو عار مكشوف الراس وبه حبل يجره وثيابه
مضمومة بيد الاخر والناس تراه من درب قراصيا برحبة باب العيد فى السوق الى دار ابن
الطبلاوى وقد انتهك بدنه من شدة البرد فسجن بدار هناك ثم خنق فى ليلة الاثنين رابع
جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وسبعمايه ٭ وكان احد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة
فى كتابة السيورة الديوانيه مع عفة الفرج وجودة الراى وحسن التدبير الا انه لم يوت
سعدا فى وزارته ٭ ومابرح ينكب فى كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث
وغيرها ويتهم فى باطن امره با والنصرانيه وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر
الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى سنة ثمان
وثمانمايه ٭ ودار ابن البقرى هذه من اعظم دور القاهرة وهى من جملة خط حارة الجوانية
فى اعلاها ٭

دار طلباى

هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس باب حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى انشاها
الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباى الناصرية جهة الملك الناصر
طلنباى ويقال دلنبيه ويقال الطلوبيه ابنة طغاجى بن هندو بن بكوى دوشى خان
التترى وقع الخاتون كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الامير ايدغدى
الخوارزمى فى سنة سبع عشرة وست عشره وسبعمايه يخطب الى ازبك ملك التتار بنتا
من الذريه الجنكزيه فجمع ازبك امرا   ات وهم سبعون اميرا وطلعهم الرسول فى

ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعدما وصلت اليهم هداياهم واجابوا بعد ان قالوا الا ان هذا لا يكون الا بعد اربع سنين سنة كلام وسنة خطبة وسنة مهاداة وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوجي بهدية وخلعة لازبك فلبسها وقال للطوجي قد جهزت لاخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له ابنة من بيت جنكزخان من نسل الملك باطوخان فقال طوجي لم يرسلني السلطان في هذا فقال ازبك انا ما ارسلتها اليه من جهتي وامر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين الف دينار وجهزها ثم قال لا بد من عمل فرح يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا اخر نحو تسعة الاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلنباي ومعها جماعة من الرسل من كبار المغل اسمهم طقبغا ومنغوش وطوجي وعثمان وبكتمر وقرطنا والشيخ برهان الدين امام الملك ازبك وقاضي جراي فساروا في زمن الخريف واقلعوا فلم يجدوا ريحا يسيرهم فاقاموا في بلاد الروم على مينا ابن مسنا خمسة اشهر فقام بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينية وانفق عليهم الاشكري ستين الف دينار فوصلوا الى الاسكندرية في ربيع الاول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلعت الخاتون من المراكب عملت في حركاة ذهب على العجل وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثمانين عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت الى القلعة يوم الاثنين خامس عشرين ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليزا اطلس معدني ومد لهم سماط وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احضر السلطان رسل ازبك ووصل ملك الكرج ورسل الاشكري بتقادمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين ارغون النائب والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون الى القلعة وهي في عز وعقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الاخر على ثلاثين الف دينار حالة المعجل منها عشرون الفا وعقد العقد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان النائب ارغون وبنى عليها واعاد الرسل بعد ان حملهم من الانعام بما اربى على املهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان وتاخر قاضي جراي حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشرين ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفنت بتربتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاى ام انوك

دار حارس الطير

هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين شيخا حارس الطير ترقى في الخدم الى ان صار نائب السلطنة بديار مصر في ايام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بيبغا روس ثم عزل بالامير قبلاى وجهز الى نيابة غزة فاقام بها شهرا وقبض عليه وجهز مقيدا الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعما

وسبعمائة فسجن بها مدة ثم اخرج منها الى القدس فاقام بطالا بالقدس ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة

الدار القردمية

هذه الدار خارج باب زويلة بخط المواز بين من الشارع المسلوك فيه الى المدارس المتجية بناها الامير الجاي الناصري احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من امره انه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوادار السلطان بغير امرة رفيقا للامير علاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات علاء الدين ارسلان صار مكانه دوادارا كبيرا بامرة عشرة مدة ثلاث سنين ثم اعطي امرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكبا على الاشتغال بالعلم محبا لاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه انفق على بوابتها خاصة مائة الف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسة الاف مثقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يتمتع بها غير قليل ومرض فمات في اوايل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل ودفن بالقرافة بمصر فسكنها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المراة ممن ضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرفت فيما لها تصرفا غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وجهزها ابن ايبغا ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار مدة وانشا تجاهها مدرسة

دار الصاحب

هذه الدار بحارة الديلم قريبا من الحجر كانت دار الصاحب طلائع بن رزيك سكنها وهو امير قبل ان يلي الوزارة بناها في سنة سبع واربعين وخمسمائة وما زالت باقية الى ان خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد قايماز في سنة اربع وسبعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن

دار بهادر

هذه الدار بالقاهرة بجوار المشهد الحسيني في درب حرجي المقابل للابار بين المسلوك به الى الجامع الازهر وغيره انشاها الامير بهادر راس نوبة احد مماليك الملك المنصور قلاوون وانعم بها كان فيها الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله تعالى باشتغال الامير بيدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد اخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الاشرف وقد تجمعت المماليك الاشرفية

سع و

مع الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزير الديار المصرية فحداوا الناس
من قلعة الجبل عندنا الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة واذا بالامير بهادر المذكور
قد حضر هو والامير جمال الدين اقوش الموصلي الحاجب المعروف بنميله وكانا قد اختفيا
من سطوة الاشرفية حتى دبر امرهما النائب واذن لهما في طلوع القلعة فما الا ان
ابصرهم الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما
استطاعوا ان يتكلموا خوفا من الاشرفية وانفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر
وذلك ان بهادر هذا لما حفر اساسها وجد هنالك قبورا كثيرة فاخرج تلك العظام
ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش
القبور ورمي العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت تجروا رجلي ويرموني فقال
القاضي لما اعيد عليه هذا الجواب وتدبرون ذلك فقدر الله تعالى انه لما ضربت
رقبته ورقبة اقوش ربط في رجليهما حبل وجروا من باب دار النيابة بالقلعة الى الحفاير
بالكيمان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضا ثم عرفت هذه الدار بسكن الامير جركتمر
ابن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فعينه لقتل السلطان الملك المنصور
ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الى مدينة قوص بعد خلعه فتولى
قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتمر في ثاني شعبان سنة اثنتين واربعين وسبعماية
وقتل بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلثا ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير
ابن طشتمر طلبه واحمد بن صبيح وكان جركتمر هذا فيه ادب وحشمة واول امره
كان من اصحاب الامير بيبرس الجاشنكير فقدمه واعطاه امرة عشرة ثم اتصل بالامير
ارغون النائب فاعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب الاكرة ويجيد في لعبها الى الغاية
ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنجكي استادار الملك الظاهر
برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وانشا بجوارها حماما وكانت وفاته يوم
الاثنين الثاني من جمادى الاخرة سنة تسعين وسبعماية وهذه الدار باقية الى اليوم سكن
الفقرا

دار البقر

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له
اليوم حدرة البقر كانت دارا للابقار التي برسم السواقي ومنشر الزبل وفيه ساقية
ثم ان الناصر محمد بن قلاوون انشاها دارا واسطبلا وعوض بها عدة اشجار وتولى عمارتها
القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها الف الف درهم وعرفت
بالامير طقتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش تمر حمص اخضر وهذه الدار باقية الى
وقتنا هذا ينزلها امرا الدولة

قصر بكتمر الساقي

هذا

هذا القصر من اعظم مساكن مصر واجلها قدرا واتقنها بنيانا موضعه تجاه
الكبش على بركة الفيل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكنى اجل امرا دولته الامير
بكتمر الساقي وادخل فيه ارض الميدان التي انشاها الملك العادل كتبغا وقصد ان ياخذ
قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاسطبل الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى
قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها على مقتضى مذهبه فامتنع من
ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما راى ميل السلطان الى اخذ
الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فارسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص
الى سراج الدين الحنفي عن امر السلطان وقلده قضا مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال
الارض في غرة شهر رجب سنة تسع عشرة وسبعماية ثم لم يلبث سوى مدة شهرين فمات في
اول رمضان منها فاستدعى السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري واعاده الى
ولايته وعمل القصر والاسطبل على هيئة قل ما رات الاعين مثلها وبلغت نفقة العمارة
في كل يوم مبلغ الف وخمسماية درهم فضة مع جامكية الجمال التي تحمل الحجارة من عند
السلطان والحجارة ايضا من عند السلطان سوى الفعلة في العمارة واهل السجون المقيدون من
الجانين في قيام ...وهذه العمارة شاد ولا اجرة لكان مصروفها في كل يوم مبلغ ثمانية الف
درهم فضيعها زيادة على خمسين الف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر في العمل وهو
بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اسطبله هذا اماية سطل
نحاس لماية سايس كل سايس على ستة ارؤس خيل سوى ما كان له في الجشار ات في النواحي
من الخيل وكان زمن العرب يعلق بباب اسطبله فلا يصير لاحد به حس ولما تزوج انوك بن
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي في سنة اثنتين وثلثين
وسبعماية خرج شوارها من هذا القصر وكانت عدة الحمالين ثمانماية حمال الشاشات الزركش
على اربعين حمالا وعدة تسعة عشر سبائك والمدورات ستة عشر حمالا والكراسي اثنا عشر
حمالا والكراسي لطاف اربعة حمالين وقضبات تسعة وعشرون حمالا وسلم الدكك
اربعة حمالين والدكك والتخوت الابنوس المفضضة والموشعة ماية واثنان وستون
حملا والنحاس المكفت ثمانية واربعون حمالا والصيني ثلثة وثلاثون حمالا والزجاج
المذهب اثنا عشر حمالا والنحاس الشامي اثنان وعشرون حمالا والبعلبكي المدهون اثنا
عشر حمالا والمزججات والمحاقي والزبادي والنحاس تسعة وعشرون حمالا وصناديق
الحوايج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الزركش والحرير والقماش
والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعون بغلا قال العلامة صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا
ذهبا بالمصري ولما مات بكتمر صار هذا القصر من بعده في جملة اوقافه فتولى امره
وامر سايرا وقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابنته

ابن ابنه وهو احمد بن محمد بن قرطاي العزي المعروف باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية
الحسن ولم يزل بيد الاعيان الامرا الى ان كانت سنة عشر وثمانمائة وكان الحكم غائبا
عن مصر مع المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد الملك هذا المنكر
الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع
وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد بالجبس وعطل به اعيان الناس
فقصدوه واخذوا منه اصنافا عظيمة بثمن بخس وهو الآن قائم البنا تسكنه الا

الدار البيسرية

هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في اخر الدولة الفاطمية لما قو
يت شوكة الفرنج قد احدثت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر الامر بينهم على
ان يكون نصف ما يتحصل من مال البلد لهم فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر
عند الفرنج لقبض المال فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دولة بني ايوب وو
لي سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري شرع الامير بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة
تسع وخمسين وستمائة وتانق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فانكر الملك
الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين ايش خليت للغزاة والبرك فقال
صدقات السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو
ويقال بعض مماليك السلطان عزم عليها مالا عظيما فاعجب ذلك من قوله السلطان
وانعم عليه بالف دينار عينا وعد هذا من اعظم انعامات السلطان وجاءت هذه
الدار باسطبلاتها وبستانها والحمام بجانبها نحو حد ابنيه ورخامها من ابدع رخام عمل
واحسن صنعة فكثر تعجب الناس من ذلك من عظمها لما كان فيه امرا الدولة ورجالها
حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها
وهو من الاجناد وعندما كملت عمارة هذه الدار وقفها واشهد عليه بوقفها ثلاثة
اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وقاضي القضاة
تقي الدين بن بنت الاعز وقاضي القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضا في حال
تحملهم الشهادة ولم تزل التسبيلة بيد ورثة بيسري الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
فشرهت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فارسل اليهم ووعدهم ومناهم وارضاهم
حتى اذعنوا له فبعث السلطان الى قاضي القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه
الحكم باستبدالها كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحمامه التي انشاها
جامعه بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين

الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود القيمة فقومت بمائة الف درهم
وستين الف درهم نقرة ويكون الغبطة للايتام عشرة الاف درهم نقرة لتتمة الجملة مبلغ
مائتي الف درهم نقرة وحكم قاضي القضاة شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم
مما شنع عليه ذكره ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار فالحكم حتى اقتدى القضاة
بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها واخر ما حكم به من استبدالها في عام بضع وثمانين
وسبعمائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق وهي الآن بيد [illegible] وكان
باب بوابته من اعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب
وهو بجوار باب حمام بيسري من شارع بين القصرين وقد بني تجاه هذا الباب حوا
نيت حتى صار يدخل الى هذه الدار من باب اخر بخط الخرنشف

بيسري

الامير شمس الدين بيسري الشمسي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية
تنقل في الخدم حتى صار من اجل الامرا في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري واشتهر
بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة مماليك رتب لكل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم
من له عليه في اليوم ستون عليقة لخيله وبلغ عليق خيله وخيل مماليكه في كل يوم ثلاثة
الاف عليقة سوى عليق الجمال وكان ينعم بالالف دينار وبالخمسمائة دينار بغير موعد ولما
فرق الملك العادل كتبغا المماليك على الامرا بعث اليه ستين مملوكا فاخرج اليهم في يومهم لكل
واحد فرسين وبغلا وشكى اليه استادار كثرة خرجه وكثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة
فحنق عليه وعزله واقام غيره وقال لا تبقي وجهه ابدا ولم يعرف عنه انه شرب الما في
كوز واحد مرتين وانما كان اذا شرب في كوز وجد به لا يعاود الشرب منه ثانيا وتنكر عليه
الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستمائة ولم يزل في سجنه الى ان مات واقام
من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فافرج عنه في سنة اثنين وتسعين وستمائة بعد عوده
من حمص بشفاعة الامير بيدرا وامر الامير سنجر الشجاعي وامر ان يحمل اليه تشريف كامل
ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وان يلبس التشريف من السجن ويحضر في التشريف
ويحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظمه تعظيما زائدا واثنى عليه ثناء وناد
اليه سيلانا فالشجاعي الدوادار الى السجن ليمضوا الى خدمته الى ان يقف بين يدي
السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم بايمان مغلظة انه لا يدخل على السلطان الا
بقيده ولباسه الذي كان عليه في السجن فتسامعت الامرا واهل القلعة بخروجه فهرعوا
اليه وكان لخروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقيده فامر بفكه بين يديه وافيض
عليه التشريف فقبل الارض واكرمه السلطان وامره فنزل الى داره وخرج الناس الى
وسروا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا
وامر جميع الامرا ان يبعثوا اليه فلم يتاخر احد حتى سير اليه ما يقدر عليه من التحف والسلاح

وبعث اليه امير سلاح الفي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشر سنة واشهر
فصار يكتب بعد خروجه من السجن بيبرس الاسرى بعد ما كان يكتب بيبرس الشمسي
ومازال الى ان تسلطن الملك المنصور لاجين فاخذ الامير منكوتمر يغريه بالامير بيبرس ويخوفه
منه وانه قد يتمنى السلطنة فعمل كاشف الجيزة وامر ان يحضر الخدمة يومي الاثنين والخميس
بالقلعة ويجلس راس الميمنة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لاجل كبره وتقدمه ثم
ان منكوتمر مازال في الاغرا به والسلطنة تتمهله الى ان قبض عليه وسجنه في سنة سبع
وتسعين وستمائة واحاط بسائر موجوده وحبس عدة من مماليكه فسر منكوتمر بمسكته
سرورا عظيما فاستمر في السجن الى ان مات به في تاسع شهر شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة
وعليه ديون كثيرة . ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله تعالى .

قصر بشتاك

هذا القصر هو الان تجاه الدار البيسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي
كان سكنا للخلفاء الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذي كان يعرف ايام عمارة القصر
الكبير في زمن الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بقصر بشتاك تجاه المدرسة الكاملية
ومازال الى ان اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف بامير سلاح فانشا دورا
واسطبلات ومساكن لمماليكه وحواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين بيسرى
عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زايد الحشمة ويدخل
كل منهما الى داره . وكان في موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها على
ما هي عليه . فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون الدار البيسرية كما تقدم
ذكره احب الامير بشتاك ان يكون له ايضا دار بالقاهرة . وذلك ان قوصون وبشتاك
كانا يتناظران في الامور ويتضادان في سائر الاحوال . ويقصد كل منهما ان يسامي الاخر
ويزيد في التجمل فاخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء على قصر امير سلاح حتى اشتراه من ورثته
واخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة ارض كانت داخل هذا القصر
من حقوق بيت المال وهدم دارا كانت قد انشيت هناك تعرف بدار قطوان الساقي
وهدم احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من اثار الخلفاء يسكنها جماعة من الفقرا
وادخل ذلك في البنا الا مسجدا منها فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل تجاه هذا
القصر من اعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه في الهوى اربعون ذراعا ونزوله
في الارض مثل ذلك والماء يجري باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة
وينظر من اعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرف جليل مع
حسن بنايه وتانق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وانشا ايضا في اسفله
حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الامر اجرا كما كان اولا في تسمية الشارع

بعلم
بحل

الشارع بين القصرين كانه كان اولا كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي
الذي قصر بشتاك من جملته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرنشف من جملته فصار
قصر بشتاك وقصر بيسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا
علم له يظن انه انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر بيسرى وقصر بشتاك
وليس هذا بصحيح انما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه
كان بين القصرين القصر الكبير والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا
مبينا . ولما كمل بشتاك بناء هذا القصر والحوانيت التي في اسفله والخان المجاور له
في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به . وكان اذا نزل اليه ينقبض
صدره ولا تنبسط نفسه ما دام فيه حتى يخرج منه فترك المجي اليه وصار يتعاهده
احيانا فاصيب بما تقدم ذكره ثم بعد هذا باعه لزوجة بكتمر الساقي وتداوله ورثتها
الى ان اخذه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد اولاده الى
ان تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضي القضاة
كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بان هذا القصر يضر بالجار والمار وانه مستحق للازالة
والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جملة املاكه
فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر
فيما عينه للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر
فاستمر في جملة اوقاف التربة المذكورة الى ان قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الامير
شيخ والامير نوروز . وقدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباس
ابن محمد وقف له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه وكان لاهل الدولة بهم
يومئذ عناية قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك
جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها اخوه وصار هذا القصر اليوم وهو
الان بيدهم .

قصر الحجازية

هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية كان اولا يعرف بقصر
الزمرد في ايام الخلفاء الفاطميين من اجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد
كان هنا كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية
صار من جملة ما صار بيد ملوك بني ايوب واختلفت عليه الايدي الى ان اشتراه
الامير بدر الدين امير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد ملوك بني ايوب واستقر
بيده الى ان رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزه واستقر نايب السلطنة بها في سنة
احدى واربعين وسبعمائه وكانت الامير سيف الدين قوصون عليه . وملكه ابوه
فشرع في عمارة مسبع قاعات لكل قاعة اسطبل ومنافع ومرافق وكان مساحة ذلك

عشرة افدنه • فمات قوصون قبل ان يتم بناها ما اراد من ذلك فصار يعرف بقصر
قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج
الامير ملكتمر الحجازي فعمرته عمارة ملوكية وتانقت فيه [illegible] تانقا زايدا • واجرت
الما الى اعلاه • وعملت تحته اسطبلا كبيرا للخيول الحجازية وساحة كبيرة تشرف
عليها من شبابيك حديد فجا شيا عجيبا [illegible] وانشات تجاهه مدرستها التي
تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية • وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف
عليها • فلما ماتت سكنه الامرا الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار
داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار
يجلس برحبة هذا القصر المذكور التي كان بناها [illegible] القصر تجاه يجلس فيه من
يجالسه من الوزرا والاعيان فصار موحشا بروح [illegible] ذكره لما قتل فيه من الناس
حقا وتحت العقوبة من بعد ما اقام دهرا وهو مغنى صبابات وملعب اتراب ه
وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومحل اماني النفوس ولذاتها • ثم لما قتل جمال
الدين • وشنع شرهه في اغتصاب الاوقاف • امر بهذا القصر بتشعيث شي من جدار
وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم الحكم في
نظايره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة • وهم الملك الناصر بهدمه ليبني به رباط
ثم انثنى عزمه عن ذلك • فلما عزم على المسير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز في
سنة اربع عشرة وثماني مائة تولى ابنه الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم ابن البشيري
وقلع شبابيكه الحديد لتعمل الات حرب وهو الان بغير رخام ولا شبابيك قايم
على اصوله لا يكاد ينتفع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار
لما سكن في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اسطبلا لخيوله • وكان يجلس في
القصر من يصادره احيانا • وفي شهر رمضان سنة عشرين وثماني مائة ذكر الامير فخر
الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ما يجده المسجونون في السجن المستجد عند
باب الفتوح بعد هدم خزانة شمايل من شدة الضيق وكرب الغم فعين هذا القصر ليكون
سجنا لارباب الجرايم وانعم على جهة وقف جمال الدين بعشرة الاف درهم فلوسا عن اجرة
شهرين سنتين فشرعوا في عمله سجنا وازالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ
سجنا

قصر يلبغا اليحياوي

هذا القصر موضعه الان مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة تحت قلعة
الجبل وكان قصرا عظيما امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلثين
وسبعمائة بعمارته لسكنى الامير يلبغا اليحياوي وان يبنى ايضا قصر يقابله برسم سكنى
الامير الطنبغا المارديني لتزايد رغبته فيهما • وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر
اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرميله تحت القلعه
وسار الى حمام الملك السعيد وعين اسطبل الامير ايدغمش امير اخور وكان تجاههما
ليعمر هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف اليه اسطبل الامير طاش تمر الساقي واسطبل
الجوقي وامر الامير قوصون ان يشتري ما جاور اسطبله من الاملاك ويوسع في اسطبله
وجعل امر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير
قوصون وزيد في الاسطبل وجعل باب هذا الاسطبل من تجاه باب القلعة المعروفة
بباب السلسله • وامر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو
وكان الملك الناصر له رغبة عظيمة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا • وبلغ مصروفها
في كل يوم اثني عشر الف درهم نقرة • واقل ما كان يصرف من ديوان العماير في اليوم برسم العمارة
مبلغ ثمانية الاف درهم نقره تكثر الاهتمام في بنا القصرين المذكورين • وعظم الاجتهاد
في عمارتهما • وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويحث على فراغهما • واول
ما بدا به قصر يلبغا اليحياوي فعمل اساسه حصيرة واحدة اصرف عليها وحدها مبلغ
اربعماية الف درهم نقره ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها
حتى كمل القصر فجا في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ اربعماية الف الف وستين
الف درهم نقره منها ثمن لازورد خاصه ماية الف درهم • فلما كملت العمارة نزل السلطان
لرؤيتها • وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نايب حلب تقدمة من جملتها
عشرة ازواج بسط احدها حرير • وعدة اواني من بلور ونحوه وخيل وبخاتي فانعم بالجميع على
الامير يلبغا اليحياوي • وامر الامير اقبغا عبد الواحد ان ينزل الى هذا القصر ومعه
اخوان سلار برقعته وساير ارباب الوظايف لعمل مهم فبات النشو ناظر الخاص هناك
لتعبية ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها • فلما تهيا ذلك حضر ساير امرا الدولة
من اول النهار واقاموا بقصر يلبغا اليحياوي في اكل وشرب • وفي اخر النهار حضرت اليهم
التشاريف السلطانيه وعدتهم احد عشر تشريفا برسم ارباب الوظايف ورسم للامير
اقبغا عبد الواحد استادار • والامير قوصون الساقي • والامير بشتاك • والامير طقز دمر من
امير مجلس في اخرين • واحضر لبقية الامرا خلع واقبيه على قدر مراتبهم فلبس الجميع ه
التشاريف والخلع والاقبيه • واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاسطبل السلطاني
بسروج وكنابيش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم • وساروا الى منازلهم • وذبح
في هذا المهم ستمائة راس غنم • واربعون بقرة • وعشرون فرسا • وعمل فيه ثلثمائة
قنطار سكر برسم المشروب فان القوم لم يكونوا يومئذ يتظاهرون بشرب الخمر ولا
شي من المسكرات البته • ولا يجسر احد على عمل النبه في مهم • وما زالت هذه الدار باقية
الى ان هدمها الملك الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجودة الان •
فسبحان من حكم على خلقه بالفنا والزوال • وتفرد بالبقا والجلال

اسطبل قوصون

هذا الاسطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار
حدرة البقر وبابه الاخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاسطبل السلطاني
وقلعة الجبل انشاه الامير علم الدين سنجر الجمقدار فاخذه منه الامير سيف الدين
قوصون وعوض له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اسطبل الامير سنقر الطويل
وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاسطبل فبنى فيه كثيرا وادخل فيه
عدة عماير ما بين دور واسطبلات فجا قصرا عظيما الى الغاية وسكنه الامير قوصون
مدة حياة الملك الناصر فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور
ابو بكر عمل عليه قوصون وخلعه واقام بدله الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر
محمد فلما كان في سنة اثنين واربعين وسبعمايه حدث في شهر منها بين الامير قوصون
وبين الامرا وكبيرهم الامير ايدغمش فتنه فنادى ايدغمش في العامه بالكتابه امير اخور
عليهم باسطبل قوصون لينهبوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فاقبلت العامة
من السوال والغلمان والجند الى اسطبل قوصون فمنعهم المماليك التي كانوا فيه
ورموهم بالنشاب واتلفوا منهم عدة فبادرت مماليك الامير يلبغا اليحياوي
من اعلى قصر يلبغا وكان بجوار اسطبل قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا
مماليك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهابة فاقتحم غوغا الناس اسطبل قوصون
وانتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا
اليه بعد ما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت مماليك قوصون من الاسطبل
يدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامرا
الواصلين من الشام فاتت النهابة على جميع ما في اسطبل قوصون من الخيل والسروج
وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقماش والاواني
الذهب والفضة على ما لا يحد ولا يعد كثره وعند ما خرجت العامة بما نهبته
وجدت مماليك الامرا والاجناد قد وقفوا على باب الاسطبل في الرميلة لانتظار من
يخرج وكان اذا خرج احد بشي من النهب اخذه منه من هو اقوى منه فان امتنع من اعطايه
قتل واحتمل النهابة اكياس الذهب ونثروها في ايديها بين الطرق وظفروا
بجواهر نفيسه وذخاير ملوكيه وامتعة جليلة القدر واسلحة عظيمه وانيه
مثمنه وجروا البسط الرومية والامديه وما هو من عمل الشريف وتقاتلوا
وقطعوها بالسكاكين قطعا وتقاسموها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا
سلاسل الخيل الفضه والسروج الذهب والفضه وفككوا اللجم وقطعوا
الخيم وكسروا الجركاوات واتلفوا استرها واغشيتها الاطلس والزركش وذكر

قف لترى اكدار الدنيا

وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة وكان ينيف على
اربعمايه الف دينار واما الزركش والحوايص والعصايب ما بين حوايص واطباق
فضه وذهب فانه فوق المايه الف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم الشافانه
لا يحصى وكان هناك ثلاثة اكياس اطلس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثرة شغفه
بالجوهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المايه الف دينار وكان في حاصله عدة ثماني
وثمانين زوج بسط من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثني عشر الف درهم نقره منها
اربعة ازواج بسط من حرير وكان من جملة الخام نوبة خام جميعها اطلس معدني
نص جميع ذلك نهبت وكسر وقطع واخذ سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه
النهبة من دار قوصون حتى ابيع المثقال باحد عشر درهما لكثرته في ايدي الناس بعد
ما كان سعر المثقال عشرين درهما ومن ثم تلاشى امر هذا القصر لزوال رخامه
في النهب وما برح مسكنا لاكابر الامرا وقد اشتهر انه من الدور المشومه وكذا درت
في عمري غير واحد من الامرا سكنه والامره الى ما لا خير فيه وممن سكنه الامير بركة
الزيني ونهب نهبة فاحشة واقام مدة اعوام خرابا لا يسكنه احد ثم اصلح وهو الان
من اجل مساكن الامرا والله تعالى اعلم

دار ارغون الكاملي

هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملي في سنة اربع
سبع واربعين وسبعمايه وادخل فيها من ارض بركة الفيل عشرين ذراعا ارغون الكاملي
الامير سيف الدين نايب حلب ودمشق انشاه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون
وزوجه اخته من امه بنت الامير ارغون العلاي في سنة خمس واربعين وسبعمايه وكان
يعرف اولا بارغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك
الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امرة مايه وتقدمة الف ونهى ان يدعى ارغون
ويسمى ارغون الكاملي فلما مات الامير قطلجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الناصر
حسن بن قلاوون بنيابة حلب فوصل اليها يوم الثلثا حادي عشر شهر رجب سنة خمسين
وسبعمايه وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وخافه التركمان و
الاحوال ثم جرت له فتنة مع امرا حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها لثلاث بقين
من ذي الحجة سنة احدى وخمسين فاكرمه الامير ايتمش الناصري نايب دمشق وجهزه
الى مصر فانعم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فاقام بها الى عزل ايتمش من نيابة
دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة
دمشق فخرج فدخلها في حادي عشر من شعبان سنة اثنين وخمسين واقام بها فلم يصف
له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج تبيغاروس وحضر الى دمشق و

فخرج الى الله واستولى بيبغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار
الى بلاد الشام بسبب حركة بيبغاروس فتلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ثم
ودخل السلطان بعده وقد فر بيبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشرين شهر
رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابلستين
في طلب ابن دلغادر وهجم بيوتهما وحرق اثاثها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة
اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة
خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في اخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مائة
مقدم الف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فامسك وحمل الى الاسكندرية واعتقل
بها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فاقام بها بطالا وبنى هناك
تربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة

دار طاز

هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة من
سلك من الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويلة • انشاها الامير سيف الدين
طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها
وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت
قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامرا • وفي يوم
السبت سابع عشرين جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وسبعمائة عمل الامير طاز في
هذه الدار وليمة عظيمة حضرها الملك الصالح صالح وجميع الامرا • فلما كان
وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة افراس بسروج ذهب وكنابيش
ذهب • وقدم للامير شيخو فرسين كذلك وللامير صرغتمش فرسين وللحل والعقد من
امرا الالوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا ان احدا من ملوك الاتراك جا الى بيت
امير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا • طاز الامير سيف الدين امير مجلس
اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسماعيل فلم يزل اميرا الى ان خلع الملك الكامل
شعبان واقيم المظفر حاجي وهو احد الامرا الستة ارباب الحل والعقد • فلما
خلع المظفر واقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته • وهو الذي
امسك الامير بيبغاروس في طريق الحجاز • وامسك ايضا الملك المجاهد سيف
الاسلام علي بن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة واحضره الى مصر وهو الذي قام
في نوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك • وكان قد لبس
في درب الحجاز عباءة وسربوله ونجى نفسه ليبغضه على حجار بيبغاروس فلم يزل على
حاله الى ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخلع الملك الصالح واعيد

واعيد الناصر حسن فاخرج طاز الى نيابة حلب فاقام بها

دار صرغتمش

هذه الدار بخط ذار الوطاوبط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة
لجامع احمد بن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الامير
صرغتمش وبناها قصرا واسطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل اليه
الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيا كثيرا وقد ذكرا لتعريف به عند
ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة
الى يومنا هذا يسكنها الامرا وفرغ الهدم في بعضها خاصة في شهر ربيع الاخر سنة
سبع وعشرين وثمانمائة • والله تعالى اعلم •

دار الماس

بخط م

هذه الدار بحوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس انشاها
الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما قتل في صفر
سنة اربع وثلثين وسبعمائة امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع ما في هذه
الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها
الامرا •

دار بهادر المقدم

هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة انشاها الامير الطواشي سيف الدين بهادر
مقدم المماليك السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق • وبهادر هذا من مماليك
الامير يلبغا واقام في تقدمة المماليك جميع الايام الظاهرية • وكثر ماله • وطال عمره
حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته • وفي وظيفة تقدمة المماليك
السلطانية يوم الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنين وثمانمائة • وموضع هذه الدار
من جملة ما كان احترق بالباطلية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية
عند ذكر الحارات من هذا الكتاب • ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا
لامرا الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا •

دار الست شقرا

هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم
الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليلة عرفت بخوندا الست شقرا
ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الامير دوس ثم اخط

تدرها واتصعت في نفسها الى ان ماتت يوم الثلثا ثامن عشرين جمادى الاولى سنه
احدى وتسعين وسبعمايه • والله تعالى اعلم

دار ابن عنان

هذه الدار بخط الجامع الازهر انشاها نور الدين على بن عنان التاجر بقيسارية
جهاركس من القاهرة • وتاجر الخاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع • فلما زالت دولة الملك
الاشرف داخله وهم فاظهر فاقة • ويذكر انه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثاقيل الذهب
في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته ام اولاده • فاتفق انه مرض وخرس ومرضت
زوجته ايضا فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمايه • وماتت
زوجته ايضا فاسف على فقد ماله • وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشى
البته • واقامت مدة بايديهم وبين ورثة ابنهم • وابيعت كما بيع غيرها من الاوقاف
في سنة سبع عشرة وثمانمايه • فسبحان من يرث الارض ومن عليها •

دار الامير بهادر الاعسر

هذه الدار بخط بين القصرين السورين فيما بين سويقة المسعودى من القاهرة وبين
الخليج الكبير الذى يعرف اليوم بخليج اللولوة كان مكانها من جملة دار الذهب التى تقدم
ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبو
فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من جملة اقباء دار الذهب ويمر الناس من تحت
هذا القبو • بهادر الاعسر هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر المحياوى كان
مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكى وولى
بعد ذلك مهمندار السلطان بدار الضيافه • وولى وظيفة شاد الدواوين الى ان قدم
الامير يلبغا الخاصكى الناصرى نايب حلب بعساكر الشام الى مصر وازال دولة الملك الظاهر
برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمايه • قبض عليه ونفاه من القاهرة الى
غزه ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة واقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة
ثمان وتسعين وسبعمايه • وحضرت تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه
الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بين يجانبها حوض ما يملا لشرب الدواب منه •

دار ابن رجب

هذه الدار من جملة اراضى البستان الذى يقال له اليوم الكافورى كان اصطبلا
للامير علاء الدين على بن كلفت التركمانى شاد الدواوين فيما بين داره ودار الامير تنكز نايب
الشام • فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشا بهذا الاصطبل قصرا
كبيرا ومقعدا صار يجلس فيه • واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال
الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد اخذ في هذا القصر والاصطبل
في جملة ما اخذه من املاك الناس واوقافهم • فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع
ما خلفه ارتد هذا القصر والاصطبل فيما ارصده للمدرسة المذكورة فلم يزل من جملة ما اوقف
الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نايب الشام الى مصر • فلما جلس على تخت الملك
وتلقب بالملك المويد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمايه وقف اليه من بقى من اولاد
علاء الدين على بن كلفت وهما امراتان كانت احديهما تحت الملك المويد قبل ان يلى نيابة ترابلس
وهو من جملة امرا مصر في ايام الملك الظاهر برقوق • وذكرنا ان الامير جمال الدين يوسف
الاستادار اخذ وقف ابيهما بغير حق واخرجا كتاب وقف ابيهما ففوض امر ذلك لقاضى
القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير
البلقينى الشافعى فلم يجد بيد اولاد جمال الدين مستندا فقضى بهذا المكان لورثة ابن
كلفت وبقايه على ما اوقفه بحسب ما تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا وقف ابن كلفت
القصر والاصطبل وهو الان بايديهم وبينهم وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط ••

محمد بن رجب

ابن محمد بن كلفت الامير الوزير ناصر الدين • نشا بالقاهرة على طريقة مشكورة • فلما
استقر ناصر الدين بن محمد بن الحسام الصقرى شاد الدواوين بعد انتقال الامير جمال
الدين محمود بن على من شد الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلثا ثالث جمادى
الاخرة سنه تسع وسبعمايه اقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير سودون باق وكان
اول مباشراته • ثم ولى شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص في شهر رمضان
سنة اثنين وتسعين فباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع عشرين ذى الحجة
وعوض في شد الدواوين بشد دواليب الخاص عوضا عن خاله الامير ناصر الدين محمد بن
الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك الظاهر برقوق الى الشام واقام
الامير محمود الاستادار فتقدم عليه ابن رجب بحجاب السلطان وهو مختوم فاذا فيه ان يقبض
على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مايه وستين الف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان
سنة ثلاث وتسعين واخذ منه مبلغ سبعين الف درهم نقرة • فلما كان في يوم الاثنين
رابع عشر ربيع الاخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب موفق
الدين ابا الفرج • واستقر بابن رجب متنصلا لوزارة وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وباشر
الوزارة على قالب ضخم • وناموس مهاب • وصار اميرا ووزيرا • مدبر الممالك وسلك
سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فاقام الصاحب

سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدوله • والصاحب كريم الدين عبد الكريم
ابن الغنام ناظر البيوت • والصاحب علم الدين عبد الوهاب بن زنبور مستوفي الدولة
والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر رفيقا له في استيفا الدوله • وانعم عليه
بامرة عشرين فارسا في سادس ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات
من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمايه وهو وزير من
غير نكبة • فكانت جنازته من الجنايز المذكوره • وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة
في تراجم الاعيان المفيده • والله تعالى اعلم

دار الفلكي

هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت اولا من بعض دور القصر الكبير
الشرقي الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفا • ثم عرفت بدار جمال الكفاه وهو القاضي
جمال الدين المعروف بجمال الكفاه بن خالة النشو ناظر الخاص كان اولا من جملة النصارى
الكتاب فاسلم وخدم في بستان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان ميدانا
للملك الظاهر بيبرس بارض اللوق ثم خدم في ديوان الامير سيف الدين البذري فلما عرض
السلطان دواوين الامرا واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاه
هذا فجعله مستوفيا الى ان مات المهذب كاتب الامير بكتمر الساقي فولاه السلطان مكانه
في ديوان الامير بكتمر فخدمه الى ان مات فخدم بديوان الامير بشتاك الى ان قبض الملك
الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة نظر الخاص بعد النشو • ثم اضاف اليه وظيفة
نظر الجيش بعد المكين بن قزوينه عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين الى ان
مات الملك الناصر فاستمر في ايام الملك المنصور ابي بكر والملك الاشرف كجك والملك
الناصر احمد • فلما ولي الملك الصالح اسماعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر
الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد وكتب له توقيع
باستقراره في وظيفة الاشارة • فعظم امره • وكثرت حساده • الى ان قبض عليه وضرب
بالمقارع • وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعمايه • ودفن بجوار
زاوية ابن عبود من القرافه • وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين • فقبض ايام
وكان مليح الوجه حسن العباره • كثير التصرف • ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به
ويعرف اللسان الرومي والكردي • ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضي شمس
الدين محمد بن احمد الفلكي الحنفي كان اولا يكتب على بيضة الغزل وهي يوميذ معينة لديوان
السلطان ثم اتصل بقاضي القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي وخدمه فرفع من شانه
واستنابه في الحكم فعيب ذلك على الهندي • وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصايغ الحنفي
ولما راينا كاتب الحكم قاضيا • علمنا بان الدهر عاد الى ورا •

فقلت لصحبي ليس هذا تعجبا • وهل يجلب الهندي البنا سوى الخرا •
وولي افتا دار العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فعظم
ذكره وبعد صيته • وصار يتوسط بين القضاة والامرا في حوايجهم ويخدم اهل الدولة
فيما يعن لهم من الامور الشرعية فصار كثيرا من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد
كان شيخنا الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن
الصمة يعني انه صاحب راي القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب راي هوازن يوم
حنين سر بذلك فلما فخم امره اخذ هذه الدار وقدم بها جدرانا فرخمها وبيضها
بجانب في اعظم قالب • واحسن هندام • وابهج زي • وسكنها الى ان مات يوم الثلاثا الخامس عشر
من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمايه بعدما وقع له امور فاستمرت في يد اولاده من
الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الدور •

دار بهادر المعزي

هذه الدار بدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين
بهادر المعزي كان اصله من اولاد مدينة حلب من ابنا التركمان • واشتراه الملك المنصور
لاجين قبل ان يلي سلطنة مصر وهو في نيابة السلطنه بدمشق فترقى حتى صار احد امرا الالوف
الى ان مات في يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلثين وسبعمايه عن ابنتين احدهما تحت الامير
استدمر المعزي والاخرى تحت مملوكه اقتمر وترك مالا كبيرا منه ثلاثة عشر الف دينار
وستمايه الف درهم نقره • واربعمايه فرس • وثلثمايه جمل • ومبلغ خمسين الف اردب
غله وثلاث حوايص ذهب وثمان كلوتات زركش • واثني عشر طرازا زركش وعقارا
كبيرا فاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه • وكان جميل الصورة
معروفا بالفروسيه ورمي في القبق النشاب بيمينه وبيساره ولعب بالرمح لعبا جيدا
وكان لين الجانب حلو الكلام • جميل العشرة الا انه كان مقترا على نفسه في ماكله وساير
احواله • كثير شحه بحيث انه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن
مبلغ اثني عشر الف درهم نقره اخرجها معه من الاعتقال •

دار طينال

هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بخربة صالح كان موضعها
وما حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وانشا هذه الدار الامير طينال احد مماليك
الملك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقيا ثم جعله خازندارا صغيرا • ثم اعطاه امرة اربعين
وجعله امير ماية الف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فاقام بها زمانا ثم نقله
الى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعمايه وكان

بيرى الجنس قصيرا الى الغايه مليحا لوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شحيحا
وهذه الدار تشتمل على قاعتين تجاورتين وهي من الدور الجليله ولطيشال ايضا فيها
بوتقية امير الجيوش بدر الجمالي رحمه الله تعالى

دار الهرماس

هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارعة في رحبة الجامع على يسرة
من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي المعروف بالهرماس
وسكنها مدة وكان اثيرا عند السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
له فيه اعتقاد كثير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه
وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان الى
ان تغير عليه وابعده ثم ركب في يوم سنة احدى وستين
وسبعمايه من قلعة الجبل الى ان يعبر الى باب زويله فعندما وصل اليه نزل الكل
كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويله كما هي العاده وصار السلطان راكبا بمفرده
وابن النقاش راكب ايضا بجانبه وساير الامرا والمماليك مشاة على ترتيبهم الى ان وصل
السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار
قبر ابيه وجده واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا
بين يديه مسايل علميه ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه
من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه
راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها
فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوب ونفي من
القاهرة الى مصياف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ
الحنفي في ذلك

من بعد عز وجلاله • ذاق هرماس الخساره
حسب البهتان يبقى • اخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين عاد الهرماس الى القاهرة واعاد بعض داره
فلما كانت سنة ثمانين وسبعمايه صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله
ابن بكتمر الحاجب فانشا قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده
وهو بايديهم الى اليوم والله تعالى اعلم

دار اوحد الدين

هذه الدار بداخل درب السلامي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك والى جانب

جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار اجرا
طاحونا فهدمها القاضي اوحد الدين عبد الواحد ايام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق
بعد سنة ثمانين وسبعمايه فلما حفر اساس هذه الدار وجد فيه قبة معقودة
من لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت اكفانه وصار عظما نخرا وهو في غاية طول القامة
يكون قدره خمسة اذرع وعظام ساقيه خلاف ما يعهد من الكبر ودماغه عظيم جدا
فلما كملت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة كتابة السر الى ان مات بها وقد
حبسها على اولاده فاستمرت بايديهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف
الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر
فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر واستقل الملك
المويد بمملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما اخذ الناصر من املاك جمال الدين
وصار بايديهم الى ان وقف اليه اولاد اوحد الدين فطلبت داراتهم فعقد لذلك
مجلس اجتمع فيه القضاة فتبين الحق سيا ولاد اوحد الدين فقضى باعادة الدار الى
ما وقفها عليه اوحد الدين فتسلموها من ورثة جمال الدين وهي الان بايديهم

عبد الواحد

ابن اسماعيل بن ياسين الحنفي اوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشا بها في
كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه
وبين التركماني وباشر توقيع الحكم مدة واتفق ان امير من امرا الملك الاشرف شعبان
ابن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعى برقوق العثماني احد المماليك اليلبغاوية
انه ابن عم يونس هذا وانه يستحق ارثه لموته من غير ولد وحضر الى المدارس الصالحية
بين القصرين حيث مجلس القضاة للحكم بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما اراد الله تعالى
من اسعاد جد اوحد الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الا عليه واخبره
بما يريد فبادر الى توريق سوال باسم برقوق وانهايه انه ابن عم يونس الرماح وان
عنده بينة تشهد بذلك ودخل بهذا السوال الى قاضي القضاة وانهى العمل حتى ثبت
ان برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوحد الدين
مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في ذلك فامتنع من اخذها واتحف
برقوق في سواله وهو يمتنع فتقلد له برقوق الامانة بذلك واعتقد امانته وخيره
وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه بعثهم اليه حتى يحاسبهم عما حملوه
من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارت المماليك وكان من امرهم ما كان الى
ان تغلب برقوق وصار من جملة الامرا واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع
الاخر سنة تسع وسبعين وسبعمايه وصار امير اخور اقام اوحد الدين موقعا عنده

حزم

وما زال امر برقوق يزداد قوة حتى انتظمت به امور المملكة كلها فصار اوحد الدين
صاحب الحل والعقد وكانت السيد بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لا معنى
له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية
فقرر القاضي اوحد الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه
في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على احسن
وضبط الامور احسن ضبط وحلف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان
الامير يونس الدوادار يرى انه اكبر الناس من الامرا تمكنا من السلطان وجرت العادة
بان كاتب السر الى السلطان الدوادار فحاجب اوحد الدين الاستبداد على الامير
يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في خفية ترسل الى السلطان يرسم بكتابة
مهمات الدولة واسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها فالامير الدوادار
يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امكنه اعلامه الا
باذن فانف السلطان من ذلك وقال الحذر ان تطلع على شي من مهمات السلطان
او اسراره فقال اخاف منه ان سال ولم اعلمه فقال السلطان خا عليك منه فانه
انه قد تمكن فامسك اياما ثم احب ان يزداد من الاستبداد فقال للسلطان
سرا قد رسم السلطان بان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من
المهمات وطايفة البريدية كلهم ميلون الى خدمة الدوادار فاذا اقتضت امرا
السلطان ان تسيروا احدا منهم في مهم يحتاج الجيد الى استدعايه من خدمة الامير
الدوادار فاذا التمس منه شيئا ان اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر
على اعلامه بذلك ولا امن ان اكتمه وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامرا الى
الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل البريدية كلهم
الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه ثم جهز بما من رسالهم وحصل عنده من ايتامهم
المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوبا في خدمة اوحد الدين ويتصرف في
امور الدولة وحده مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه
نغص عليه في نفسه ومرض مرضا طويلا سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه
لم يكن يشتهي شيا من الغذا ويوضع له الماكل بين يديه لكي يميل نفسه الى شي منها
ومتى تناول شيا تقياه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلثين سنة
في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعماية ودفن في خارج باب
النصر فلم يتاخر احد من الامرا والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضي
الخلق عاقلا كثير السكون حسن السيرة جميل الصورة حسن الهيبة عارفا
بامور دنياه محبا للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله تعالى

ربع الزيني

هو الربع الذي كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الحاكمي الناصري وكان يشتمل على
عدة مساكن يسكنها اهل الخلاعة للتقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض
وبساتين ففي شرقيه غيط الزيني وقد خرب وموضعه الآن بركة ماء وفي غربيه غيط
الحاجب بيبرس ادركته عامرا وهو اليوم مزارع بعدما كان بجانبه باب كبير بجانبه حوض
ماء للسبيل وعليه سياج من طين دايره ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب
والجنينة التي بارض الطبالة ومن غربيه بساتين تتصل بالعكر وكوم الريش وما زال
هذا الربع معمورا باللذات واللهو لكثرة المستوطنات الى ان كانت سنة الغرقة
وهي سنة خمس وخمسين وسبعماية فخربت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى
قنطرة الحاجب فخرب ربع الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب
وغيط الحاجب وسمعت من ادركته يخبر عن هذا الربع بعجايب من الملاذ التي كانت
فيه وكانت العامة تقول في هزلها سني ابن كنتي وابن رحتي وابن جيتي قال من
بستان الزيني
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

الدار التي في اول البرقية

من القاهرة التي خطها جماعة بعض جوهر هذه الدار يبقى منها جدار على يمين من سلك
من المشهد الحسيني يريد باب البرقية ويبقى منها ايضا جدار على يمين من سلك من رحبة
الايدمري الى باب البرقية وهي دار الامير صبح بن شاهنشاه احد امرا الدولة الفاطمية
في ايام الصالح طلايع بن رزيك وكانت في غاية الكبر والحسن قال بعض اصحاب
الصالح يا مولانا ما
حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد قدم ابن العادل
ابا شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك فظهر فيه فارسا في غاية الفروسية بحيث
انه حضر في يوم عيد الحلقة واخذ رمحا وحربة وقوسا وسهما فاخذ الحلقة بالرمح ورمى
بالسهم فاصاب الغرض وحذف بالحربة فاثبتها في المرمى ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم
دخل صبح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس عمامة بعذبة
واكال وساع على ذي المصريين حينيذ فلثم بعذبته ولف اكمامه واخذ رمحه ولعب به
لعبا في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة واخذها فصاح منه كل من في العسكر فاخذ
عند ذلك الامير صبح بن شاهنشاه الحمية واتى اليه وقال يا مولانا كفاك الله شر
العين فان هذا شي ما يقدر عليه احد وجعل يده وزحول فرسه وبحره والضرغام
يتلثم ويحيه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين
وخمسماية ولم تكمل هذه الدار

دار التمر

هذه الدار بمدينة مصر فيما انحسر عنه ماء النيل بعد الخمسماية سنة من سني الهجرة ويعرف اليوم بقاعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعاديج . ومن جملتها بيت برهان الدين ابرهيم المحلي ومدرسته . وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج قال القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في اوقاف القاضي الفاضل عبد الرحيم . ومن جملة بناياته دار التمر بمصر المحروسة ولها دخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت . وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسونه ويطوفون ويدعون له ويسمعهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل بن عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربع عظيم يوجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومر به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شي احب الي منه او قال اعز علي منه اللهم فاشهد اني وقفته على فكاك الاسرى . وقال ابن المتوج ومن جملة اوقاف القاضي الفاضل وهو الدار المشهورة بصناعة التمر الموقوفة على فكاك الاسرى من يد العدو والمشتملة على مخازن واحصاص وشون ومعاصر لعصر القصب وحوانيت بجانبها وظاهرها وهي اثنى عشر حانوتا وخمسة مقاعد وبابية وخمس مخازن وخمسة عشر خصا وست قاعات . وساحة . وستة شون . وخمسة وسبعون منزلا وخمسة علوية الاجرة عن جميع ذلك الى اخر شعبان سنة تسع وثمانين وستماية في كل شهر الف وماية وست وثلثون درهما نقرة . واستجد بها القاضي جمال الدين الزهري خليفة الحكم بمصر لما كان ينظر في الاوقاف دارا من ربع الوقف فاكلها البحر فامر بحفر دبسة امامها من مال الوقف .

عمارة ام السلطان

هذه العمارة من جملة المنحر كانت تعرف بدار الامير جمال الدين ايدغدي العزيزي وهابابها من الدرب الاصفر الذي هو الآن تجاه خانكاه بيبرس وباب من الحارتين تجاه الجامع الاقمر عرفت بهذا الدين بالامير مظفر الدين موسى الصالح علي بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي ثم خربت فانشاتها خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية بخط الوزن المخلق يباع بها الجلود وبعلوها ربع جليل لسكنى العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية في وقفها الى ان اغتصبها الوزير الامين جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته بخط باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه العمارة قاعة لم تعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي اجل بوابات الدور . وقد دخلت ايضا فيما اخذ جمال الدين من بيد مباشري مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي الدقماقي الظاهري وابتدا العمارة وكالة في شهر رجب شوال سنة خمس وعشرين وثمانماية فكمل في شهر رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش بجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباي فجاءت من احسن المباني وبعلوها طباق للسكنى ولم يبخس في عمارتها احدا من الناس كما اعتاده ولاة السوء في عمائرهم بل كان العمال من البنائين والفعلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في عمائره ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم

ذكر الحمامات

قال ابن سيده والحميم والحميمة جميعا الماء الحار والحميمة ايضا المحض اذا سخن وقد احمه وحممه وكل ما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي الحمام جمع الحميم الذي هو الماء الحار لغة في الحميم مذكر وهو واحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو الخذاف والجبان وفي الجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال باي ماء كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق واما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعنى به الاستحمام اي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه وروى عن سفيان الثوري انه قال ما درهم ينفقه المؤمن هو فيه اعظم اجرا من درهم صاحب حمام يخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدا ان اول من اتخذ الحمامات والطلي بالنورة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانه لما دخل وجد غمه قال اواه من عذاب الله اواه وذكر المسبحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف اسعد الجواني عن القاضي القضاعي انه كان في مصر الفسطاط الف ومائة وسبعين حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهرة الى اخر السنة خمس وثمانين وستماية تقرب من ثمانين حماما اقل ما كانت الحمامات ببغداد في ايام الخليفة الناصر احمد بن المستنصر نحو الفي حمام

هذا خطا لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع الحميمة الذي هو الماء الحار

حمام السيدة العمة

قال ابن عبد الظاهر حماى الكافي يعرفان بحمامي العميه وانتقلت الى الكامل بن شاور
ثم الى ورثة الشريف بن ... وهي الآن بايديهم ولا ندورا الا الواحدة وهاتان الحمامان
كانتا على يمنة من يدخل من اول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لولو المعروف الآن بربع ازبك
علو الفندق الذي بابه بسوق الشوايين وكانت احدهما برسم الرجال والاخرى برسم النسا
وقد خربتا ولم يبق لهما اثر البتة

حمام الساباط

قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان
الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الآن الى المنحر ليبحر فيه الضحايا
قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان وهو برسم دخول
النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير
الغربي ويعرف ايضا بحمام الصنيمه فلما زالت دولة الخلفا الفاطميين من القاهرة
باعها القاضي شرف الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي
وكيل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب للامير
عز الدين ايبك العزيزي وهي وساحات تحاذيها بالف وما يتي دينار في ذي الحجة
سنة تسعين وخمسمائة ثم باعها الامير عز الدين ايبك للشيخ امين الدين قيماز بن عبد
الله الحموي التاجر بالف وستماية دينار فورثها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى
من الورثة نصفها الامير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي العادلي في سنة سبع
وثلثين وستماية وانتقلت منها ايضا حصته الى الملك الامير علا الدين ايدكين
البندقداري الصالحي النجمي استادار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين
وستماية فلما تملك الملك المنصور قلاوون الالفي وانشا المارستان الكبير
المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في اوقافه ولها شهرة في حمامات
القاهرة

حمام لولو

هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقة لدار الساتي انشاها الامير حسام الدين
لولو الحاجب في ايام

حمام الصنيمه

هذه الحمام بالقرب من خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة باب العيد الى
قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضه للغزل بالقرب من الجمالية

كانت

حمام ستر

هذه الحمام

هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دارا عرفت
بالامير الشيخ علي وهي الدار المجاورة للدار النابلسية في الزقاق المقابل لباب الخانقاه
الصالحية سعيد السعدا وتنزه هنا بنايين متوحشين كل منهما مسقوط بسقطين
من فوق واحد مما يلي اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت
به ثم ماحوطلوا الى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعامة تقول خرائب
التتر بالتصغير وهو خطا والله تعالى اعلم

حمام كرجي

هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسية
تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي الاسدي احد الامرا الاسدية
في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه الحمام وبني في مكانها
هذا البنا الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق. **حمام كستيلة** هذه الحمام
كانت داخل باب الخوخة بوس سويقة الصاحب عرفت بالامير صارم الدين ساروج
شاد الدواوين في ايام

ثم خربت ومكانها الآن مدبح مسمط يذبح فيه الغنم

حمام ابن ابي الدم

هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسعودي وباب الخوخة انشاها ابن ابي الدم
اليهودي احد كتاب الانشا في ايام الخليفة الحاكم وتولى بن خيران الديوان ونقل عنه
انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة الحاكم وهذه مكاتبة الاعلى الى الادنى
فلما حضر وانكر عليه التوسع بين السطر والسطر سطر ابن نشسة اللفظ والمعنى من غير ان يظهر
ذلك يعفى عنه وقد خربت وصار مكانها دربا فيه دور تعرف بسكن القاضي بدر الدين
حسن البردبني احد خلفا الحكم العزيز الشافعي وادركت بعض اثار هذه الحمام

حمام الذهب

هذه الحمام كانت بسويقة الصاحب من داخل درب الحصينية الذي يعرف اليوم
بدرب ابن عرب وقد خربت

حمام ابن فرفه

كانت بدار الذهب احد مناظر الخلفا الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر

حمام السلطان

هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودي من حارة زويلة انشاها ابو سعد بن قزمه الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزاين السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الايوبية بالامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودي المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعملي في موضعها فندق عرفت اخيرا بفندق عمار الحمامي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربي واخذ بعض هذه الحمام فضلت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان

حمام خوند

هذه الحمام متوصل اليها الان من سويقة المسعودي ومن قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد وهو ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام ثم هي الان تعرف بحمام السلطان

حمام ابن عبود

هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب كانت برسم الدار التي تعرف الان بدار خوند دكين ثم اوقفت وصارت الى الان حماما يدخله عامة الرجال في اوايل النهار ثم يدخلهم النسا من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار الملك ابن الوزير الامير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثماني مائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك

حمام ابن ابي الفوارس

هذه الحمام موضعها فيما بين اسطبل الجميزة المذكور في اسطبلات الخلفا من هذا الكتاب وبين راس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو القاضي فلك الملك العدل ثم عرفت بالامير علي بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو علي الحسين بن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعدما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بسفح الجبل قريبا من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف

اوقاف التربة المذكورة الى ان تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاغتصب ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدي احمد بن اخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب ادرا اخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

حمام الصاحب

هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري صاحب المدرسة الصاحبية التي بسويقة الصاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما تولى الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جدد هذه الحمام واداربها الما في سنة سبع عشرة وثماني مائة

حمام السلطان

هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الان بخط بين العواميد من البندقانيين بجوار رحبة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام انشاها الامير فخر الدين عثمان بن استادار الملك محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب وتنقلت الى ان صارت اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون

حمام طغريل

هاتان الحمامان بجوار فندق فخر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية انشاهما الامير حسام الدين طغريل المهراني احد امرا الدولة الايوبية

حمام السوباشي

هذه الحمام كانت بدرب طلايع بخط الخروقيين التي تعرف اليوم بسوق الفرايين عرفت بالامير الفارس حسام الدين ابو سعيد بن عثمان السوباشي واسمه عمر بن بجت بن شيركا العزيزي والي القاهرة

حمام عجينة

هذه الحمام كانت بخط الكفاسين الان انشاها الامير فخر الدين اخو الامير عز الدين موسك في الدولة الايوبية وتنقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري مما اوقفه عليهم وعرفت اخيرا بحمام عجينة ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الان خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان المواريث

حمام دري

هذه الحمام كانت بخط الكفاسين عرفت بشهاب الدين دري الصغير غلام المطعم

امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما اشكل من
الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر امير الجيوش كان
ارمنيا واسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي
وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرايط من القطن الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى
خزاين الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل
مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد الا وفي يديه خريطة يظن ان كل
من لمسه نجس وسوسة منه فان اتفق انه صافح احدا او مس رقعة بيده من غير خرقة
لا يمس ثوبه بها ابدا حتى يغسلها فان مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون
المحنكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانبخر وصل ماؤه
الى رجليه يسبهم ويحرد فيعجب الخليفة ذلك ويضحك ولا يؤاخذه بما صدر منه ومات
بعد سنة ثلاث وثلثين وخمسماية وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف

حمام الرصاصي

هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشاها الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا
المرواني حاجب السيف المنصوري واوقفها مع جميع الادر المجاورها على اولاده وذريته
فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ايبك الرصاصي ولم تزل باقية
الى بعد سنة اربعين وسبعماية ثم خربت والله تعالى اعلم

حمام الجيوشي

هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من راس الحارة وكانت من حقوق
دار المظفر بن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما وقفه
الملك العادل ابو بكر بن ايوب على رباطه الذي كان بخط الخالين من فساط مصر
ثم وضع بنوا الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عليه بن جماعة ايديهم عليها
في جملة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بحارة ابن جماعة واستغلوا اريعها
مدة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعماية وموضعها الآن بجوار دار
قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبيرها
بجوار القبو الذي يسلك فيه من تحته الى حمام الرومي وداخل حارة برجوان وبعلو هذا
العقد حاصل الماء الذي للحمام ويجري على مجراة من حجر مركبة على جدار بجوار القبو الى
الحمام المذكورة واثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استاجر هذه البير
والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفدا تاج الدين اسماعيل بن احمد بن الخطبا المخزومي
من مباشري اوقاف رباط العادل وبنى على البير وبجوارها دارا سكن مدة اعوام

اعوام وانشا بالعالي حاصل الماء المركب على القبو منظرا عاليا تانق في ترخيمه ودهانه
وكتب بدايره

مشترف كم شبهوه اللدبا ... لحسنه اذ جا شيئا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية ... واخرون شبهوه مركبا
وشاعر اعجبه ترخيمه ... فقال بو وجهه فوق الربا
وقايل ماذا ارى تشبيهه ... فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت الدار بعد موت ابن الخطبا واحترقت في سنة تسع وثمانماية واثارها
باقية وما زال ابن الخطبا بدون حكر هذه البير وهذا القبو لجهة الرباط العادلي
حتى خرب وعفى اثره وجهل مكانه وقد رايته في سنة اربع وتسعين وسبعماية عامرا

حمام الرومي

هذه الحمام بحارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامرا في ايام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اسطبله الذي
يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك بجوار رحبة داره التي عرفت بدار مازان
ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وستماية
فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بصيتي البنا فباعها انقاضا
بعد ما خربها في سنة سبع وثمانماية لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة
فلم يمهل وعاجله القضا فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع
في عمارة شي منها واما الاسطبل والحمام فوضع بنوا الكويك ايديهم عليهما مدة اعوام حتى
صارا املاكا لهم يتوارثونهما وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه
من الحمام وقفا على نفسه ثم على الناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها شيخنا
برهان الدين ابرهيم الشامي الضرير على امته وهي بيدها

سنقر الرومي

الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في
الخدم حتى صار جامدار وكان من خوشداشية بيبرس البندقداري خاصة قابه فلما
قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج البحرية من القاهرة
الى بلاد الشام كان سنقر فيمن خرج ووافق بيبرس وارتبط بصحبته ونال معه شدايد
وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كانا مرة في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر
من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطايه فحنق وفارقه الى مصر فاقام بها الى ان بيبرس
قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا به سنقر ولا قدم اليه شيا لعادة

الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطز اجل قدر سنقر واعطاه
الاقطاعات الجليلة ونوه بقدره فلم يرض وصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني
لا ياخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق فيهم المال فبلغ ذلك
السلطان فيغضي عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره ثم
قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلهما على السلطان فطلبه في رابع عشر ذي
الحجة سنة ثلث وستين وستمائة واعتقله فقال لا ادري ذنبي فبعث اليه السلطان
يعدد ذنوبه فتحسر وقال آه لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعاتبه في الذي
جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فما
انت احبي وتحسر كونك ما قدرت ان تعين على

حمام سويد

هذه الحمام باخر سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد و
احدايها وتعال لها اغارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاذى وهي الان بيد
الخليفة ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل

حمام طغلق

هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بيد ورثة الامير
قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة
لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمائة واخذ كاصلها وعهدي بها سنة
ثماني مائة اطلالا واهية **حمام ابن عليكان** هذه الحمام كانت بحارة الجودرية شجاع حو
انشاها الامير جمال الدين عثمان بن عليكان صهر الامير الكبير فخر الدين عثمن بن قزل
ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي ومازالت الى ان خربت بعد سنة
اربعين وسبعمائة فعمر مكانها الامير ازدمر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبعمائة
حمام الصاحب هذه الحمام بخط حمام طواجين الملحيين

حمام كشتغا

الاسدي هذه الحمام موضعها الان المدرسة الناصرية بخط بين القصرين انشاها
الخاتون التطمش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها
زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة
الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فما تم لم يكمله فوضع الامير جمال الد

الدين يده على العمارة وانشاها فندقا جعله مما وقف على مدرسته التي انشاها برحبة
باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على سائر ما تركه جعل هذا الفندق
من جملة ما ارصده للتربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر

حمام القاضي

هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء
شهاب الدولة بدر الخاص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي
السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد
محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني فعرفت بحمام القاضي الى
اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة
في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين
طيبرس الخازندار فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر

حمام الخراطين

هذه الحمام انشاها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلايع
فعرفت بحمام ابن طلايع وكان بجوارها ثم صارت حمام اخرى تعرف بحمام السوباشي فخربت
ومستوقد حمام ابن طلايع هذه الى الان من درب طلايع الشارع بسوق الفرايين ولها منه
ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر الشهرزوري المعروف بالخياط
والي القاهرة وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف
الاستادار في جملة ما اغتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته
برحبة باب العيد وهي الان موقوفة عليها **حمام الخشيبة** هذه الحمام بجوار د
درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدولة حبر حبا مولى الوزير المامون بن البطائحي كانت حو
فلما قتل الخليفة الامر باحكام الله وعملت خشيبة بفم الزقاق تمنع من تجاه المشهد
الذي بني هناك عرفت هذه الحمام بخشيبة تصغير خشبة وقد تقدم ذلك مبسوطا
عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب **قال ابن عبد الظاهر** مدرسة السيوفيين
وقفها الامير عز الدين فرخشاه على الحنفية وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار
المامون البطائحي وكانت حمام الخشيبة لها فابيعت وهذه الحمام هي الان في اوقاف
خوند طغاي ام انوك ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي بالصحراء خارج
باب البرقية

حمام الكويك

هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشاها الوزير عباس

احد وزرا الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الان درب شمس الدولة ثم جدده
شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن احمد بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي
في سنة تسع واربعين وسبعمائه فعرفت به الى اليوم

حمام الجويني

هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقانيين عرفت بالامير عز الدين ابن هيم
ابن محمد الجويني والي القاهرة في ايام الملك العادل ابي بكر بن ايوب توفي في سلخ جمادى
الاولى سنة احدى وستمايه فانه انشاها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني
بها وهو خطا وتنقلت الى ان اشتراها القاضي اوحد الدين عبد الواحد بن ياسين
كاتب السر الشريف في ايام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر
وجعلها وقفا على مدرسته العظمى التي انشاها بخط بين القصرين وهي الان في جملة
الموقوف عليها

حمام القصاصين

هذه الحمام بالقرب من راس حارة الديلم انشاها نجم الدين يوسف ابن المجاور
وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب

الحمام الصغير

هذه الحمام على يمنة من سلك من راس حارة بها الدين وهي تجاه دار قراسنقر انشاها
الامير فخر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا جد ملوك اليمن الان وقد تعطلت هذه
الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه

حمام سنقر الاعسر

هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهي الان بجوار باب الجوانية انشاها
الامير شمس الدين سنقر الاعسر المعروف الظاهري المنصوري سنقر الاعسر كان احد
مماليك الامير عز الدين ايدمر الظاهري نايب الشام وجعله دواداره فباشر الدوادارية
والاستادارية بدمشق ونهضه بكثير منها فلما عزل ايدمر من نيابة الشام في ايام الملك المنصور
قلاوون وحضر الى قلعة الجبل اختار السلطان جماعة من مماليكه منهم سنقر هذا
فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وستماية الى دمشق
واعطاه امرة وولاه بها شد الدواوين واستادارا فطارت له بالشام سمعة زايدة
الى ان مات قلاوون وقام من بعده ابنه الاشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين
ابن السلعوس طلب سنقر الى القاهرة واعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنة
الوزير على صداق مبلغه الف وخمسماية دينار فاعاده الى حالته ولم يزل الى ان
تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين بن خليل فقبض على
سنقر وعلى سيف الدين استدمر وصادرهما واخذ من سنقر خمسماية الف درهم وعزله
من شد الدواوين واحضره الى القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين لاجين على كتبغا

كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن الخليلي في جمادى الاول سنة ست
وتسعين وسبعمائه ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك انه تعاظم في وزارته واقام
في المنصب يريد ان يمشيه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة احد من الامرا ويحرق
بهم وكان في نفسه متعاظما وعنده شمم الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث
انه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزرا لا يجيب السلطان
بجواب شاف وصار بين السلطان منه غلة الكبرات به فاخذ في حدسه وعينه
بما عنده من الكبر وصادفه العوض من الامرا وشرعوا في الحط عليه حتى صرف وقيد
فارسل اليه السلطان يعرفه الذنب الذي اوجب هذه العقوبة فقال ما له عندي
ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل الي احسب انه هو السلطان وانا الاعسر وصدره
متغام وحدثني بعضه كان في احدث استاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي
فلما قتل لاجين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك نائبا افرج عن سنقر
الاعسر وعن جماعة من الامرا واعيد الاعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان
وتسعين وسبعمائه وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من
غازان فتولى ناصر الدين الشيخي والي القاهرة جباية الاموال من التجار وارباب
الاموال لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل اردب غله خروبه اذا اطلع الى
الطحان وقرر ايضا نصف السمسره ومعناها انه كان المنادي على الثياب اجرة
دلالته على كل ما مبلغه مايه درهم درهمين فيوخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم
واستخدم على هذه الجهتين نحو مايتين من الاجناد البطالين وتحصل من بيت المال
من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمماليك السلطان ونوابه
الى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمه فكبس البلاد واخذ كثيرا
من المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في الخيل ومنعوا
كثيرا من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوصية
فلم يدع فرسا لفلاح ولا لقاض ولا متعمم حتى اخذه وتتبع السلاح ثم حضر بالف وستين
فرسا وثمانمائة وسبعين جملا والف وستماية رمح والف ومايتي سيف وتسعماية
درقه وستة الاف راس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس
مغلهم بتمامه ولما تحققت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى
من هذا الكتاب في ايامه وامر با [illegible] ح بو بعض ما الدولة ادرمت في الدولة وكان
فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير نخرج وضرب
بالمقارع ضربا مبرحا فاظهر الاسلام وهو في العقوبة فامسك عنه والزمه بمال
فالتجا الى زاوية الشيخ نصر المنبجي وتردد الى الشيخ فقام في امره حتى عفي عنه لكره الامرا
من الاعسر لكثرة شممه وتعاظمه فطلع الامير ركن الدين بيبرس واليه امر الدولة في ولاية

الامير عز الدين ايبك البغدادي الوزارة وساعدهم على ذلك الامير سلار فولي الا
كشف القلاع الشاميه واصلاح امورها وترتيب رجالها وساير ما يحتاج اليه وخلع
على الامير ايبك خلع الوزارة في اخر سنة سبعمايه فلما عاد استعفى من احد امرا الالوف وحج
في صحبة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد امراض في سنة تسع وسبعمايه وكان عارفا
خبيرا مهابا له سعادات طايله ومكارم مشهوره ولحاشيته ثروة متسعه وغالب
مماليكه تامروا بعده ومما رجه الدواعي وابن البكيل **حمام الحسام** هذه الحمام
بداخل باب الجوانيه **حمام الصوفيه** هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحيه
انشاها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ... الصوفية الخانقاه
وهي الى الان جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودي ولا نصراني **حمام بهادر** هذه
الحمام موضعها من جملة القصر وهي بجوار دار حرجي انشاها الامير بهادر استادار الملك
الظاهر برقوق وقد تعطلت **حمام الدود** هذه الحمام خارج باب زويله في
الشارع تجاه زقاق حارة حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالامير
سيف الدين الدود الجاشنكير احد امرا الملك المعز عز الدين ايبك التركماني وخال
ولد الملك المنصور نور الدين علي فلما وثب الامير سيف الدين قطز نايب السلطنه
بديار مصر على الملك المنصور علي بن الملك المعز ايبك واعتقله وجلس على سرير
المملكة قبض على الامير الدود في ذي الحجة سنه سبع وخمسين وستمايه واعتقله وهذه
الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل مايه موقوف عليهم

حمام ابن ابي الحوافر

هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصري كان موضعها
وما حولها مغمورا بما النيل ثم انحسر عنه الما وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخمسمايه
في بني الهجن كما ذكر عند ذكر ... مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضي
فتح الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جمال الدين ابي عمرو عثمان بن هبة الله بن احمد بن
عقيل بن محمد بن ابي الحوافر رييس الاطبا بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشرين من شهر
رمضان سنه سبع وخمسين وستمايه ودفن بالقرافه

حمام قتال السبع

هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلوك فيه
من باب زويله الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها الان بجوار جامع قوصون عمرها الامير
جمال الدين اقوش المنصوري المعروف بقتال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون
فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام

وكانت

وكانت وقفا فبعث الى قاضي القضاة الحنبلي ... شرف الدين ... الحنبلي يلتمس منه حل وقفها
فاخرب منها جانبا واحضر شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن ان الحمام المذكورة خراب وكان
فيهم شاهد امتنع من الكتابه في المحضر وقال ما يسعني من الله تعالى ان ادخل بكرة النهار في هذه
الحمام واطهر فيها ثم اخرج منها وهي عامره واشهد بعد ضحوة نهار ذلك اليوم انها خراب فتنهد
غيره واثبت قاضي القضاة الحنبلي المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشتراها الامير قوصون من
ورثة قتال السبع وهي اليوم عامرة بعمارة ما حولها والله تعالى اعلم

حمام لولو

هذه الحمام براس رحبة الايدمري ملاصقة لدار الساني من القاهرة انشاها الامير
حسام الدين لولو الحاجب كان ارمني الاصل ومن جملة اجناد مصر في ايام الخلفا الفاطميين
فلما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر خدم تقدمة الاسطول
وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكن اربعا بجهاز كاف
واعطى ابنيه ما يكفيهما وشرع يتصدق بما بقي معه على الفقرا بترتيب لا خلل فيه ودوا
لاستدامة معه وكان يفرق كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور الطعام فاذا دخل
شهر رمضان اضعف ذلك وتبتل للتفرقة من الظهر في يوم الى نحو صلاة العشا الاخره
ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب احد وعشرون ذراعا مملوة طعاما ويدخل الفقرا افواجا
افواجا وهو قايم مشدود الوسط كانه راعي غنم وفي يده مغرفه وفي الاخرى جمجمة وهو
يصلح صفوف الفقرا ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدا بالرجال ثم النسا ثم بالصبيان
وكان الفقرا مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم ان المعروف يعمهم فاذا انتهت حاجة الفقرا بسط
سماطا للاغنيا تعجز الملوك عنه وكان له مع ذلك على الاسلام مانة توجب ان يترحم
عليه المسلمون كلهم وهي ان فرنج الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم وينقلوا جسده المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم
ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا بجعل فانشا البرنس ارناط صاحب الكرك سفنا حملها على
البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال واوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع اهلها
من استقا الما فسارت الفرنج الى نحو عيذاب فقتلوا واسروا ومضوا يريدوا المدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمايه وكان
السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة بن منقذ
نايبه على مصر يامره بتجهيز الحاجب لولو خلف العدو فاستعد لذلك واخذ معه قيودا
وسار في طلبهم الى القلزم وعمر مراكب هناك وسار الى ايلة فوجد مراكب الفرنج فحرقها
واسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة واشرف السلام الا مسافة وكانوا ثلثمايه وبضعا وقد انضم

اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما احضهم لولو فرق العربان فرقا من سطوته
ورغبة في مطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس الفضة على رؤس الرماح
لما فرق العربان التجا الى ذات ابن جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس وصانعهم
فيه وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوما مشهودا وتولى غلمانه الصوفية والفقها
وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان الفرنج الى منى ونحرهم هناك كما
تنحر البدن التي تساق هديا الى الكعبه ولم يزل على فعل المعروف الى ان مات رحمه الله
في صميم الغلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الاخرة سنه ست
وتسعين وخمسمايه ودفن بتربته من القرافة وهي التي حفر فيها البير ووجد بها في
قعرها عند الما اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرا وهي
باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك فالله يرحمه رحمة واسعة ويجعل
مغناه في روضات الجنات مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهم قيسارية المحلي وقيسارية الصنافه وقف المارستان المنصوري وقيسارية سبل الدولة وقيسارية ابن الارسوفي وقيسارية الملك الظاهر وقيساريتا ابن ميسر وقد خربت كلها

قيسارية ابن قريش

هذه القيساريه في صدر سوق الجملون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجملون ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين وبعضها الان سكن الارمنيين وبعضها سكن البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي احد كتاب الانشا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنه ست وثمانين وخمسمايه ودفن بالقدس ومولده في سنة اربع وعشرين وخمسمايه وسمع السلفي وغيره

قيسارية الشرب

هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهاركس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجماعة الصوفية يعني بخانقاه سعيد السعدا وكانت اصطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية موعية الجانب اكراما للصوفية الى ان كانت ايام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار وعومل مكانها بانواع من العسف وهي اليوم اعمر اسواق القاهرة

قيسارية ابن ابي اسامة

هذه

هذه القيسارية بجوار الجملون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسلك
الان الخردفوشته وقفها الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامة
صاحب ديوان الانشا في ايام الخليفة الامر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة
رفيعة ونعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن احد يشاركه في هذا
النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في ثمان عشرة وخمسمايه سنه ح
وتوفي في شوال سنه اثنين وعشرين وخمسمايه

قيسارية سنقر الاشقر

هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمايل ودرب الصغير
تجاه القيسارية انشاها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي النجمي احد المماليك
البحرية ولم تزل الى ان هدمت وادخلت في الجامع المويدي لايام من جمادى الاولى سنه
ثمان عشرة وثمانمايه **قيسارية امير علي** هذه القيسارية بشارع القاهرة
تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير
علي بن الملك المنصور قلاوون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات
في حياة ابيه كما تقدم ذكره في فندق الملك الصالح **قيسارية رسلان** هذه القيسارية
فيما بين درب الصغير والحجارين انشاها الامير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها
وقفا على خانقاه بمنشاة المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عزم الملك المويد
شيخ على بنا مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمايه وعوض اهل
الخانقاه عنها خمسمايه دينار **قيسارية جهاركس** قال ابن عبد الظاهر بناها الامير
فخر الدين جهاركس في سنة اثنين وتسعين وخمسمايه وكانت قبل ذلك يعرف مكانها
بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين التمش منها جزء بالميراث
عن زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشتريت لوالدة خليل المسماة بشجر الدولة
الصالحية في سنة خمس وخمسين وستمايه وهي مع حسنها واتقان بنايها كلها عقود من الحجر
جميع ماديها وذكر بعض المورخين ان صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة
وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها انا انقدك
ثمنها اي نقد شيت ان شيت ذهبا وان شيت فضة وان شيت ورقا وان شيت عروض
تجاره وقيسارية جهاركس يجري الان في وقف الامير بكتمر الجوكندار نايب السلطنة
بعد سلار على ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان

جهاركس بن عبد الله

فخر الدين ابو المنصور المنصوري الناصري الصالحي كان من اكبر امرا الدولة الصلاحية

وكان ذكرها جليل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة
اليه ورأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد
مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنيانها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا
وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته
مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الجيم والها بعدها الف وبعدها الالف
راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهمله ومعناه بالعربي اربعة انفس وهو لفظ اعجمي
وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمد اليغموري سمعت الامير الكبير
الفاضل شرف الدين ابا الفتح عيسى بن الامير بدر الدين محمد بن القاسم بن محمد بن احمد
الهكاري البحيري الطائي المقدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وخمسمائة بالبيت
المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر من ربيع الآخر سنة
تسع وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى قال حدثني الامير صارم الدين
خطلبا التبنيني صاحب الامير فخر الدين ابي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي
رحمه الله تعالى قال بلغ الامير فخر الدين ان بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه الف
دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لي الامير خطلبا اذا ركبنا ورأيت في الموكب
هذا الفرس نبهني عليه حتى ابصره فقلنا السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك
العزيز عثمان بن الملك الناصر رحمه الله تعالى رأيت الجندي على فرسه فتقدمت الى الامير
فخر الدين وقلت له هذا الجندي وهذا الفرس فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط
السلطان فانظر ابن الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز عجل الامير فخر
الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي اين الفرس قلت هاهو مع الركابدار
فقال لي ادعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه امره الامير باخذ الغاشية
ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى الى داره واخذ الفرس فلما خرج صاحبه
عرفه الركابدار عما فعله الامير فخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب
الفرس فقال لي الامير فخر الدين يا خطلبا ما جا صاحب الفرس واطلبه اطلب لي صاحبه
قال فاجتمعت به واخبرته بان الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه
اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وآنسه وبسطه وحضر سماطه فقربه وخصصه
من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان كانا بالك ما طلبت فرسك وله عندنا
مدة قال يا خوند وما عسى ان يكون من هذا الفرس ما ركبه الامير الا وهو قد اصلح
وكلما يصلح للمتولي فهو على العبد حرام ولقد شرفني مولانا بان جعلني اهلا ان يتصرف في
عبده والمملوك يحسب انه قد اصاب هذا الفرس مرض فمات واما الآن فقد وقع
في محله وعند اهله ومولانا احق به وما اسعد المملوك اذا اصلح لمولانا عنده
شيء فقال له الامير بلغني انك اعطيت فيه الف دينار قال كذلك كان قال

قال فلم نبيعه قال يا مولانا هذا الفرس حملته للجهاد واحسن ما جاهد الانسان
على فرس يعرفه ويثق به وما لهذا الفرس اسوه ولا مثل فاستحسن الامير همته وشكره
ثم اشار الي فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلانية من افخر ملبوس واعطه الف دينار وفرسه فلما نهض الرجل اخذته الى الفرش خانا
وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه الكيس وفيه الف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم
اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجودة فقيل اركب فرسك
فقال كيف اركب وقد اخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع الى الامير فقبل
الارض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد احضره المملوك فقال
له الامير فخر الدين يا هذا نحن جربناك فرايناك رجلا جيدا ولك همة وانت احق
بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه لاحد فخدمه وشكره ودعى له واخذ الفرس والخلعة
والالف دينار وانصرف واخبرني ايضا الامير شرف الدين بن ابي القاسم
ايضا قال اخبرني صارم الدين التبنيني ايضا ان الامير فخر الدين خدم عنده بعض الاجناد
فاعرض عليه فاعجبه شكله فقال للديوان استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا
له في السنة اثني عشر الف درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة الامير فوصلوا وضرب
خيمته واحضر بركه فلما كان بعض الايام رجع الامير الى الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا
الرجل فراى خيمة حسنة وخيلا جيادا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجودة فقال هذا
البرك لمن فقيل هذا لفلان الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له ما
لك عندنا شغل تمضي في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك امر بان تحط خيمته واتى
الي وقال يا مولانا انا رايح وها انا قد حملت بركي ولكن اشتهي منك ان تسال الامير ما ذا
قال فدخلت الى الامير واخبرته بما قال الرجل فقال والله ما له عندي ذنب الا ان
هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما اعطي فانكرت عليه كيف رضي بهذا القدر
اليسير وهو يستحق ان يكون له اربعين الف درهم ويكون قليله في حقه فاذا خدم بثلثين
الف درهم فيكون قد ترك لنا عشرة الاف درهم صدقة ذنبه عندي فرجعت الى الرجل
واخبرته بما قال الامير فقال انما خدمت عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي ان
الامير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري وكنت على ثقة من احسان الامير ابقاه
الله تعالى واما الآن فلا ارضى ان اخدم الا بثلثين الف كما قال الامير فرجعت الى الامير
واخبرته بما قال الرجل فقال ليجري له ما طلب وخلع عليه واحسن اليه وكان الامير
فخر الدين جهاركس مقدم الناصرية والحاكم بديار مصر في ايام الملك العزيز عثمن بن
صلاح الدين يوسف الى ان كانت العزيز قال فخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك العزيز
وفاوض في ذلك الامير سيف الدين ازكوج الاسدي وهو مقدم الطائفة الاسدية
وكان الملك العزيز قد اوصى بالملك لابنه محمد وان يكون الامير الطواشي بها الدين قراقوش

يومئذ

الاسدى مدبر امره فاشار باذكوج باقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين فى
تدبير امر ابن العزيز فكره ذلك جهاركس ثم انهم اقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك
المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش اتابكا وهم فى الباطن مختلفون عليه
وما زالوا يبعثون عليه فى ابطال امر قراقوش حتى اتفقوا على امر مكاتبة الافضل المتقدم
الى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتاهل بالاستبداد بالملك بشرط
ان لا يرفع فوق راسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه فى خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى
الافضل بكتب الامرا بعث جهاركس فى الباطن قاصدا على لسانه ولسان الطايفة الصلاحية
بكتبهم الى الملك العادل ابى بكر بن ايوب الى الامير ميمون القصرى صاحب نابلس يامره
بان لا يطيع الملك الافضل ولا يحلف له وان يعوق خروج الملك الافضل من صرخد ولقا
قاصد فخر الدين جهاركس فاخذ منه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار
الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامرا من القاهرة الى لقائه ببلبيس عمل له
فخر الدين سماطا احتفل فيه احتفالا زايدا لينزل عنده فنزل عند اخيه الملك المويد
نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجا الى خدمته فلما فرغ من طعام اخيه صار
الى الطعام خيمة جهاركس وقعد لياكل فراى جهاركس قاصده الذى سيره فى خدمة الافضل
فدهش وايقن بالشر فالحال استاذن الافضل ان يتوجه الى العرب المختلفين بارض مصر
ليصلح بينهم فاذن له وقام من فوره واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير اسد الدين
قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فسارا معه الى القدس وغلبوا عليه ووافقهم
الامير عز الدين اسامة والامير ميمون القيصرى فتقدم عليهم فى شجاعة فارس ولما صاروا
كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك المنصور محمد
ابن العزيز بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة قام بتدبير الدولة
وامر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع فى القبض على الطايفة
الصلاحية اصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم
ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدوم الملك العادل ابى بكر بن
ايوب استولى فخر الدين جهاركس على ما بنابلس بامر العادل ثم اخرج عنه وكان له ايضا
الى ان مات فانقضى امر الطايفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا والامير اسامة
كما انقضى امر غيرهم فسبحان الله الباقى بعد فنا خلقه

قيسارية الفاضل

هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضى الفاضل عبد
الرحيم بن على البيسانى وهى الآن فى اوقاف المارستان المنصورى اخبرنى شهاب
الدين احمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البستى رحمه الله تعالى قال اخبرنى القاضى
بدر الدين ابو اسحاق ابرهيم بن القاضى صدر الدين ابى البركات احمد بن فخر الدين
ابى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل
وقفت بضع عشرة مرة منها مرتان او اكثر فى كتاب وقفها بالقاضى فى شارع القاهرة
وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرتين للوضوء بوسطها واخرى بجانبها يباع فيها
جهاز النسا وبنو رين ويعلوهما ربع فيه عدة مساكن

قيسارية بيبرس

هذه القيسارية على راس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف
بدار الانماط اشتراها وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ان يلى السلطنة
وهدمها وانشا هذه القيسارية والربع فوقها فتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما
كملت نقل اليها تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل والزمهم باخلا قيسارتيهم من
القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية واكرههم على ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها
مائة وعشرين درهما نقره فلم يسع التجار الا سكنى حوانيتها وصار كثير منهم يقوم
باجرة الحانوت الذى الزم به فى هذه القيسارية من غير ان ينزل حانوته الذى
هو معه باحد القيساريتين المذكورتين ونقل ايضا صناع الاخفاف واسكنهم فى
الحوانيت التى بخارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وحال بحدوثه
الامير بيبرس وكان قد ولى السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان
سكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت اسكنتها فى يوم
واحد فهى تخلو فى ساعة واحدة فجا الامر كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل
لم يثبت فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قدم بل نقلوا كلما كان لهم فيها
وخلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف بعشرة دراهم كل حانوت وفى
حوانيتها ما اجرته ثمانية دراهم وهى الآن جارية فى اوقاف الخانقاه الركنية بيبرس
ويسكنها صناع الاخفاف واكثر حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافيين
ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافيين باب الجودرية

القيسارية الطويلة

هذه القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الحريريين فيما بين سوق [illegible]
وسوق الجوخيين ولها باب آخر من عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديما
بقيسارية السروج بناها تجاه قيسارية السروج المعروفة
الآن بالقيسارية الطويلة بعضها وقف القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل عبد الرحيم
ابن على البيسانى على بنى الظهير [illegible] وبعضها وقف الصاحب طلايع بن رزيك
الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الامير جانى بك دوادار السلطان
الملك الاشرف برسباى الدقاقى الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربيعة
تنفذ بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوانيت فجاءت من

احسن المباني

قيسارية العصفر

هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من اجل ان العصفر كان يدق بها انشاها علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة وقفها في سنة اثنين وتسعين وستمائة ولم تزل باقية بيد ورثته الى ان ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كتابة السر في الايام المؤيدية شيخ استاجرها مدة اعوام من مستحقيها ونقل اليها العنبريين فصارت تباع عنبروة للملك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقلوا منها اهل العنبريين الى موضعهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة قيسارية العنبر قد تقدم ذكرها في الاسواق انها كانت سجنا وان الملك المنصور قلاوون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر قيسارية الفائزي هذه القيسارية كانت باول الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من الخراطين

الوزير الاسعد

شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزي كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على ساحل ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة واسلم في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وخدم عند الملك الفائز ابرهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب مدة يسيرة ثم تولى بعض اعمال ديار مصر فنقل عنه ما اوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الآمدي لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم افرج عنه وسار الى دمشق وخدم بها الامير جمال الدين ابن يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه ابن الصالح نجم الدين ايوب من حصن كيفا الى دمشق بعد موت ابيه ليأخذ مملكة مصر سار معه في شوال سنة سبع واربعين وستمائة فلما قامت شجر الدر بتدبير الدولة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة السلطان عز الدين ايبك التركماني فتقدم عند العساكر الى ان تسلطن وتلقب بالملك المعز ولاه الوزارة في سنة ثمان واربعين فاحدث مظالم كثيرة ووضع على التجار وذوي اليسار اموالا يجبيها منهم واحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري على باب المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني باموال وسمى هذه الجهات الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد ليتدارك بمحاربة بعض العربان وكان الملك المعز يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم ما بلغه

من ذلك في هذه الدولة واقتنى عدة مماليك منهم من بلغ ثمنه الف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من مماليكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى اعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا ويعرف اللسان التركي فصار ينبسط له مجالس الامرا ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شانه الى ان قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستمر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر الدين محمد بن الاطروش الكلي الكردي امير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراي ان يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وانه قد عزم ان يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على اخذ المملكة فخافت ام السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عنده بقلعة الجبل ووكلت بعذابه الصارم احمر عينه العبادي الصالحي فصادره وعاقبه عقوبة عظيمة واخذ خطه على سائر امواله واسبابه وحواشيه واخذ خطه بمائة الف دينار ثم خنق ليلة الخمس من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف في نخ ودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية وكانت بها الحوانيت التي على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينها كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف بوقف جركس ناش وهدم الجميع وشرع في بنايه قبيل ابن تنكل وامرا الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التي هي على الشارع بسوق المهامزيين وصار ما بقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيش قيسارية يعلوها ربع وهي ايضا على حوانيت جمال الدين بعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد الفائزي رحمه الله صاعد وابنه المرتضى هبة الله

مذ تولى الحوردنا • لم تزل منه ذاهبه
وهو ان دام امسن • سنة العيش ذاهبه

قيسارية بكتمر

هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة ثم عرفت فندقا بيالدار وحكم واصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المامون ابن البطائحي وبعضها المدرسة السيوفية انشا هذه القيسارية الامير بكتمر الساقي في الايام الناصرية محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى

قيسارية ابن يحيى

هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى انشاها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى التميمي العدل الكاتب ذا تجاسا في الشروط الحكمية

في حدود سنة اربعين وستمائة حماية في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العقود وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له جمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل هبة الله ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد ابن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في اخر سنة تسعين وستمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر.

قيسارية طاشتمر

هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين يسرة من سلك الى الزجاجين وباب من الوراقين انشاها الامير طاشتمر في اعوام بضع وثلثين وسبعمائة سكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حواصلها وكان لهم منظر بهيج لان الترنيم من سائر الناس وتحت يد كل معلم عدة صبيان من اولاد الاتراك وغيرهم فطالما مررت بينهم الى سوق الوراقين فتجد الحلي تنجلي عن كثرة من ترتيبه هناك ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى امرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وفيها اليوم بقية يسيرة.

قيسارية العصفر

هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع انشاها الامير يشبك الناصري وهي الان.

قيسارية ابن المحسني

خارج باب زويلة تحت الربع انشاها الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندرية ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما فاخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلثين وسبعمائة فاخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيليك المحسني امريته. فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة. فلما قبض على قوصون في يوم الثلثاء اخر شهر رجب منها امسك ابن المحسني واعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه وولي الامير جمال الدين يوسف والي الجيزة فاقام اربعة ايام وعزل بطلب العامة عزله ورجمه فاعيد نجم الدين.

قيسارية الجامع الطولوني

هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة [صرا] الامارة الذي بناه ابو العباس احمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي ثم صار ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فايض مال الجامع الطولوني فعمل فيها ثلاثون حانوتا. فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة راى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية ذكر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم وجميع ذلك السوق في غاية العمارة. وفي سنة ثمانية عشرة وثمانمائة انشا قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني من مال الجامع المذكور قيسارية اخرى ورغب الناس في سكناها لوفور العمارة بذلك الخط والله تعالى اعلم.

قيسارية ابن ميسر

هذه القيسارية ادركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح ويمضي تجار القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة. وذكر ابن المتوج انها خمسة ابواب وانها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فجرت على الديوان السلطاني وضمن ما بيعها من ارادها بعد احد على شرائها وكان بها احمد رخام فاخذها الديوان وعوضت بجمع كمان وانه شاهد يسكنونه جميعه عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة خمسين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان ويعمل بها حاجة واحد ويتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمائة والله تعالى اعلم.

قيسارية عبد الباسط

هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة وكان موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالعشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك بيمارستان. وكان في الدولة التركية ادركناها حوانيت تعرف بوقف جمز تاش المعظمي واخذها الامير جمال الدين الاستادار ومن جملة ما اخذ من الاوقاف. فلما قتل اخذها الناصر فرج خرابها وجدد عمارتها ووقفها على تربة ابيه الظاهر برقوق. ثم اخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في الايام المؤيدية شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه. ثم اخذ السلطان الملك الاشرف برسباي بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة. والله سبحانه وتعالى اعلم.

ذكر الخانات والفنادق

خان مسرور

مكانان احدهما كبير والاخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة الكاملية وهو سوق الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان

الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات السلاطين من الكبورة الجرجية والخوذ
الخلودية وغير ذلك . وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور ومسرور هذا من خدام
القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى
وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويقصد
في كل واجر وبر . وبطل الخدمة في الايام الكاملية . وانقطع الى الله تعالى
ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بنايه ساحة يباع فيها الرقيق
اشترى ثلثها من فوا الذي رحمه الله تعالى والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قد ملك
الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه من بعده على الاسرى والثغر بالحرمين وهو
مايه بيت لا ابنيت وبه مسجد تقام فيه الجماعة والسبع . ولمسرور المذكور بر كثير بالشام
ومصر وكان قد اوصى ان تعمل داره وهي بخط حارة اللمش مدرسة ويوقف الفندق الصغير
عليها وكانت له ضيعة بالشام استقت للامير سيف الدين ابي الحسن القيمري بجملة كثيرة
وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى . وقد ادركت فندق مسرور الكبير وفيه
التجارة بين اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم . وكان فيه ايضا مودع الحكم الذي فيه
اموال اليتامى والغياب وكان من اجل الخانات واعظمها . فلما كثرت المحن خربت بلاد الشام
منذ سنة تيمورلنك . وتلاشت احوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فتلاشت بها
هذا الخان . وزال التجر منه . وتهدمت عدة اماكن منه وهو الان بيد القضاة .

فندق المغيثي

هذا الفندق فيما بين خط حمام خشيبة وحارة العدوية . انشاه الامير الطواشي ابو
المناقب حسام الدين بلال المغيثي احد خدام الملك المغيث صاحب الكرك . كان حبشي الجنس
حالك السواد . خدم عدة من الكرك واستقر لالا الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون
وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع امرا الدولة . وكان الملك المنصور قلاوون اذا
رآه يقول رحم الله استاذنا الملك نجم الدين ايوب ما كنت احمل ساموزة هذا الطواشي
حسام الدين لما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فاقدمها له . وكان
كثير البر والصدقات . وله انوال جزيله . ومدحه عدة من الشعرا واجاز على المديح
وتجاوز عمره ثمانين سنه . فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع
وتسعين وستمائه سار معه فمات بالسواد ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب الى تربته
بالقرافة ودفن هناك . وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وارباب الاموال صناديق
المال ولقد ادركت ادخل اليه فاذا بدايره صناديق مصطفة ما بين كبير وصغير لا يفضل عنها
من الفندق غير ساحة لطيفة بوسطه . وتشتمل هذه الصناديق على مال اجل وصفه من
الذهب والفضة . فلما انشا الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه
وانشا الامير قلطاي الفندق بالرجاجين واخذ الامير يلبغا السالمي اموال الناس في واقعة

واقعة تيمورلنك في سنة ثمان ثلاث وثمانمائة تلاشى امر هذا الفندق وفيه الان بقية
بقية

فندق الصالح

هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان احد بابي زويلة فمن سلك الى
من المسجد المعروف بسام ابن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره
وانشاه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور
قلاوون وكان ابوه لما عزم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه واركبه بشعار
السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائه وشق به شارع
القاهرة من باب النصر الى ان عاد الى القلعة واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه
فمرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فاظهر السلطان لموته جزعا
مفرطا وحزنا زايدا وصرخ باعلى صوته واولداه ورمى كلفته عن راسه الى الارض
وبقي مكشوف الراس الى ان دخل الامرا اليه وهو مكشوف الراس وصرخ واولداه فعند
ما عاينوه كذلك القوا كلفتاتهم عن روسهم وبكوا ساعة . ثم اخذ الامير طرنطاي النائب
شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر فاخذه منه ومشى وهو مكشوف الراس
وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش اعمل بالملك بعد ولدي وامتنع
من لبسه فقبل الامرا الارض يسالون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السوال
ساعة حتى اجابهم وغطى راسه . فلما اصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامرا من
غير حضور السلطان وساروا به الى تربة امه المعروفة بتربة خاتون قريبا من المشهد
النفيسي فزاروه وانصرفوا . فلما كان يوم السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة
وعليه البياض حزنا على ولده وسار ومعه الامرا بثياب الحزن الى قبر ابنه واقيم
العزا لموته مدة ايام

خان السبيل

هذا الخان خارج باب الفتوح . قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بها
الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم اسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء
السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض . وقراقوش هذا هو الذي بنى السور
المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق
الاهرام وعمر بالمقس رباطا واسره الفرنج في عكا وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين
يوسف بعشرة الاف دينار وتوفي مستهل شهر رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائه ودفن
بسفح الجبل المقطم من القرافة . رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة

خان منكورس

هذا الخان بخط سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر

خان منكورس بناه الامير ركن الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم تحيل ولده في ابطال
وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة الاف دينار مصرية وجعله مرصدا لوالدة
خليل ثم انتقل ٭ قال المؤلف منكورس كان احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وتقدم حتى صار احد الامرا الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة
الراى وجودة الذهن وثبوت الباس فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمايه
اخذ اقطاعه الامير بازكوج الاسدي وهذا الخان الان يعرف بخان الشادين على
بئره من بسيلة من الخراطين الى الجميين وهو وقف على جهات

فندق ابن قريش

هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش
استجده القاضي شرف الدين ابرهيم بن قريش كاتب الانشا وانتقل الى ورثته انتهى ٭
ابرهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ابو اسحاق القرشي المخزومي
المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجودين خطا وانشا خدم في دولة ابنه الملك
الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة ٭
في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنين وستين وسبعمايه وقرا القران وحفظ كثيرا من كتاب المهذب
في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ٭ وبرع في الادب ٭ وكتب بخطه ما يزيد على
اربعة مجلدات ٭ ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمايه

وكالة قوصون

هذه الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام
من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو
ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعدا كانت حيز دار تعرف بدار بدر
البوغاني فاخربها وما جاورها الامير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية ٭ وبدايره
عدة مخازن شرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج
احد من منزله مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة اجرتها وكثرة فوايدها ٭ وقد
ادركنا هذه الوكالة وان رويتها من داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هنالك من اصناف
البضايع وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين عند حمل البضايع ونقلها لمن يبتاعها
ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثماني مايه على يد تيمورلنك وفيها الى الان
بقيه ويعلو هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمايه وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويحرر
انها تحوي اربعة الاف نفس ما بين رجل وامراه وصغير وكبير ٭ فلما كانت المحن في سنة
ست وثماني مايه خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر اهل ٭
هذه

دار التفاح

هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة يرد عليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما
ينبت من بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية
انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى ساير اسواق القاهرة ومصر ونواحيها وكان
موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في ايام
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ٭ وانشا هذه الدار الامير طقزدمر بعد
سنة اربعين وسبعمايه ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت
يباع فيها الفاكهة ٭ تذكر رويتها ٭ وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتانق
الباعة في نضدها واحتفافها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا
يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع عطرا طيبا الا انه قد اختل منذ سنة ست
وثماني مايه وفيه بقية لبيت بذلك فلم يزل الى ان عدم علو الفندق وما بظاهره من
الحوانيت من يوم السبت سادس عشر شهر شعبان سنة احدى وعشرين وثمانيه وذلك
ان الجامع المويدى جات شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح يعمل لها كما صار و
في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها الف دينار افرنتية عنها مبلغ
ثلاثين الف مويدي فضه ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدى بهدمها في كل شهر سبعة
الاف درهم فلوسا عنها الف مويدي فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المويد ولم
تكمل عمارة هذا الفندق ٭ والله تعالى اعلم

وكالة باب الجوانية

هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدي ووكالة قوصون
كان موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار بهدمها في
يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه ٭ وبناها فندقا وربعا
باعلاه ٭ فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق ان تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى
القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصل ما يرد في البر
يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخانقاة التي انشاها
بخط بين القصرين ٭ فاستمر الامر على ذلك الى اليوم ٭ والله تعالى اعلم ٭

خان الخليلي

هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفا
الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا
الكتاب ٭ انشاها جهاركس الخليلي امير اخور الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات
في المزابل على الحمير والقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن

احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال لذا ان هذه عظام
الفاطميين وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولي النهي وهو انه
لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب ملطية
اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسماية من المماليك
وتقدم لعدة من الامرا بالمسير اليهم فيهم فخرج الامير الكبير ايتمش والامير جهاركس
الخليلي والامير يونس الدوادار والامير احمد بن يلبغا الخاصكي والامير بذكار الحا
وساروا الى دمشق فلقيهم الظاهري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن
يلبغا وبذكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر شهر
ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعماية وترك على الارض عاريا وعورته مكشوفة وكان
طويلا عريضا الى ان تمزق وبلي عقوبة من الله تعالى بما هتك من رمم الايمة وسواتهم
ولقد كان عفى الله عنه غارما خبيرا ابا مورد بنياه كثير الصدقة وقف هذا الخان وغيره
على عمل خبز يفرق كل يوم على كل فقير في اليوم منه رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم
لما غلت الاسعار بمصر وتغيرت نقودها في سنة ست وثمانماية صار يحمل الى مكة
مالا ويفرق بها على الفقرا فالله تعالى يسامحه ويعفي ذنوبه

فندق طرنطاي

هذا الفندق كان خارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون
من الشام وكان فيه ست عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في دور
ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنايس وحريق القاهرة ومصر في سنة
احدى وعشرين وسبعماية قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين الف درهم نقرة
سوى اصناف اخر قيمتها تبلغ تسعين الف درهم نقرة فلم يتهيا له الفراغ من نقل الزيت الى
داخل هذا الفندق الى بعد عشا الاخرة فعند ما نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق
في ليلة ٢ من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غيره من فعل النصارى فاصبح وقد
احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنية بها وحتى الاعمدة المذكورة صارت كلها جيرا
واحترق علوه واصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

ذكر الاسواق

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها يذكر ويونث والجمع اسواق وفي التنزيل
ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكر
والانثى في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر وبالقاهرة وظواهرها من الاسواق شي كثير

جدا قد باد اكثرها وكفى لك دليلا على كثرة عددها ان الذي خرب من الاسواق فيما
بين راس اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا لما ادركناها فيها ما يبلغ
حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي فكيف ب
بقية الجهات الثلاث من القاهرة ومصر وما ذكر من اخبار الاسواق ما اجد سبيلا الى
ذكره ان شا الله تعالى

القصبة

قال ابن سيده قصبة البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر
وسمعت غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر الف حانوت
كانهم يعنون ما بين اول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة
اعتبارا جيدا لا يكاد ينكر هذا الخبر وقد ادركت هذه المسافة باسرها عامرة الحوانيت
خاصة بانواع الماكل والمشارب والامتعة تبهج رؤيتها ويعجب الناظر هيئتها ويعجز
العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن الاشخاص وسمعت العامة ممن ادركت يقولون
مصر سابر البلاد ويقولون يرمى بمصر كل يوم الف دينار ذهبا على الكيمان والمزابل يعنون
بذلك ما يستعمله الباعة من الجبانين والطباخين من الشقاف الحمر التي يوضع فيها
اللبن والتي يوضع فيها الجبن والتي ياكل فيها الفقرا الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله
باعة الجبن من الخيط والحصر التي يعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون
من السفر الطيس والورق العوى والخيوط التي تشد بها القراطيس المعمول فيها الادوية
وما يستعمله الابازرة والفاميون من قراطيس الموز والخيط الذي يشد به القرطاس
الموضوع فيه حوايج الطعام من الحبوب والافاوية وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
اذا احملت من الاسواق واخذ ما فيها الى البيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن
وامعن النظر فيما كانوا فيه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرنا وقد اختل حال
القصبة وخرب وتعطل اكثر ما يشتمل عليه من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق
بالباعة يجلسون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز واصناف المعايش ويقال لهم اهل
المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضييق الشوارع
وقلة بيع ارباب الحوانيت ولم يبق قد ذهب والله ما هنالك ولم يبق الا القليل وفي القصبة
عدة اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق ونذكر منها ما تيسر ان شا الله تعالى

سوق باب الفتوح

هذا السوق في داخل باب الفتوح الآن الى راس حارة بها الدين معمور الجانبين
باللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من اجل اسواق القاهرة وعمرها
يقصده الناس من اقطار البلد لشرا انواع اللحمان الضان والبقر والمعز ولشرا اصنا

الخيرات • وليس هو من الاصناف اسواق القديمة • وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية
عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بها الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد
الحوادث التي خرب بسببها اقليم مصر • وفيه الى الآن بقية صالحة •

سوق المرحلين

هذا السوق ادركته من راس حارة بها الدين الى تجاه المدرسة الصيرمية معمور
الجانبين بالحوانيت المملوءة برحالات الجمالات واقتابها وسائر ما يحتاج اليه بقصد من
سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو اراد الانسان تجهيز ماية جمل او اكثر في يوم واحد لما
شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن
فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق
الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزرا يستدعون ما
يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقتاب وغيرها فاوتما لا يدفع ثمنها او يدفع الشي اليسير
من الثمن فاختل من ذلك حال المرحلين وقلت اموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالغنا الوافر
والسعادة الطايلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه سوى
القليل •

سوق الرواسين

هذا السوق على راس سويقة امير الجيوش قيل له ذلك من اجل ان هناك خانا تعمل فيه الرؤوس
المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا
مملوة باصناف المآكل وقد اختل وتلاشى امره •

سوق حارة برجوان

هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفا الفاطميين
بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة
المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنا بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر واقام
هذا السوق براس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بامير
الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قرب الجامع الحاكمي
وهكذا تشهد مكاتيب دور حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان الذي
فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من
حارة برجوان • وادركت سوق حارة برجوان من اعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب
نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول لحارة برجوان حمامات يعني حمامي
الروحي وحمام سويد فانه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا

لا يحتاج ساكنها الى غيره • فكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين
معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعي لحم الضان السليخ وبياعي اللحم السميط وبياعي
اللحم البقري • وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانين واللبانين والطباخين
والشوايين والبواردة والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الامتعة حتى انه كان
به حانوت لا يباع فيه الا الحوايج المائية وهي البقل والكراث والسلق والنعناع •
وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في
الليل • وسمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما
يوضع في القناديل بعشرين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا
السوق لحم الضان الني والمطبوخ الى ثلث الليل ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر
حوانيت هذا السوق ولم يبق له اثر وتعطل باسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار اوحش
من وتد في قاع • بعد ما كان لا يستطيع الانسان ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا
الا بمشقة • وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال
مشغولا به ومعه من يستحثه ليزن له فلما كان بعد سنة خمسة عشر وثمانمائة انشا الامير
طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحايى بعض الشي وقبض
على طوغان في سنة ستة عشر وثمانمائة ولم تكمل عمارة السوق وفيه الى الآن بقية يسيرة •

سوق الشماعين

هذا السوق من الجامع الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق
القماحين وعند بنا المامون بن البطايحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الآمر باحكام الله بنى
تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من الجانبين
معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة
الى نحو نصف الليل • وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما
يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاوات الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن
يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال الشاغبين في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد معها
وكان يباع بهذا السوق في كل ليلة من الشمع بمال جزيل ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت
بعد ما ادركتها تزيد على عشرين حانوتا وذلك لقلة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع
وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رويته في الليل من انزه الاشيا
وكان به في شهر رمضان موسم عظيم فيه ما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي
تزن الواحدة منهن عشرة ارطال فما دونها • ومن المزهرات العجيبة المليحة الصنعة
ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار فما فوقه كل ذلك برسم
ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية

صوابه الدجاجين

وصفه • وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم • والله تعالى اعلم

سوق الدجاجين

هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين الى سوق قبو الخرنشف كان يباع فيه من الدجاج
والاوز شي جليل الى الغاية وفيه حانوت فيها العصافير التي يتباعها ولدان الناس ليعتقوها
فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بانه شيخ فمن اعتقه
دخل الجنة ولكل احد رغبة في فعل الخير • وكان يوجد في كل وقت بعض الحوانيت من الاقفاص
التي بها هذه العصافير الالاف • ويباع بهذا السوق عدة انواع من الطير • وفي كل يوم جمعة
يباع فيه بكرة اصناف القماري والهزارات والشحارير والقطا والسمان • وكنا نسمع ان من
السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم • وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو
الالف لتنافس الناس فيها وتوفر عدد المقتنين لها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما
الطواشية فانه كان يبلغ بهم الطرب الترف ان يقتنوا السمان ويتباهوا في اقفاصه ويتغالوا
في اثمانه حتى بلغني انه ابيع طاير من السمان بالف درهم فضة عنها يوميذ نحو الخمسين دينار
من الذهب كل ذلك لاعجابهم بصوته • وكان تصوته على وزن قول القايل طقطلق وغوج
وكلما كثر صياحه كانت المغالات في ثمنه • فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي
كان اهل مصر فيه • ولا تتخذ حكاية ذلك هزؤا والتسخر به فتكون ممن لا تنفعه المواعظ
بل تمر بالايات غافلا معرضا فتحرم الخير • وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة للكتبيين ولها
باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى
الركن المخلق فاتفق ان ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير الكبير ايتمش البجاسي
الظاهري امير يعرف بالامير خضر بن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما
يعلوها وانشا هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين
درب الحصيبري(?) وقبو الخرنشف فلما كمل اسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم
وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليله • والله تعالى اعلم

سوق بين القصرين

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا • وكان في الدولة الفاطمية مراحا واسعا
يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة الفاطمية ابتذل
وصار سوقا يعجز الوصف عن حكاية ما كان فيه • وقد تقدم ذكره في ذكر الخطط من
هذا الكتاب • وفيه الى الآن بقية قليلة تحزنك رؤيتها اذا صابرتها(?) لهذه القلة •

سوق السلاح

هذا

هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد بعد الدولة
الفاطمية في خط بين القصرين • وجعل ليباع فيه القسي والنشاب والزرديات وغيرها من آلات
السلاح وكان تجاهه خان يقابل الخان الذي هو الان بوسط سوق السلاح وعلى بابه من الجانبين
حوانيت يجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات كل يوم جلس ارباب المقاعد
تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماكل ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح ارباب
المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين واخذ الناس في التمشي بينهما
على سبيل الاستراحة والتنزه • فيمر هناك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف
فلما انشا الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان
وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شي يسير •

سوق القفيصات

بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفيص فانه كله مقعد لجلوس اناس على تخوت
تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها
الطرايف من الخواتيم والفصوص واساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
تاخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشروا المارستان المنصوري • واصل هذه الارض كانت من
حقوق ارض موقوفه على جامع المقس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا
والى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقس • ولما ولي نظر المارستان
الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعماية عمل فيه اشيا
من ماله منها جبة ذرعها ماية ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية الى آخر جدار المدرسة
الناصرية الى آخر جدار المدرسة المنصورية بجوار الصاغة صارت فوق مقاعد الاقفاص
تظلهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تمدها عند الحر وتجمع اذا اشتد الظل وجعلها مرتفعة
في الجو حتى تخرقه الهوى • ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية نقلت
الاقفاص منه الى القيسارية التي استجدت تجاه الصاغة • والله تعالى اعلم

سوق باب الزهومة

هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر
يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب • وكان موضع هذا
السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من جنب الخشيبة(?)
الى الخوخ ابن الحريري من اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك سجنا يعرف بالمعونه • ويقابل
السيوفيين اذ ذاك سوق الدجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي يعرف اليوم بالخراطين
فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة
الى درب السلسلة • وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت
مما يلي المدرسة الصالحية تباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف

وبعضها سكن النقليين وبهم الذين يبيعون الفستق واللوز والنبيذ ونحوه • وفي وسط هذا البنا سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين وجميع ذلك جار في اوقاف المارستان المنصوري • وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وافخرها موصوفا بحسن الماكل وطيبها • واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عثر بسو الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعمائة على رجل بوادي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير متغيرة الرايحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبلغت عدتها اربعة وثلثين الفا ومائة ستة وتسعين طايرا من ذلك حمام الف ومائة ستة وتسعون وزرازير ثلاثة وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره • وفيه الى الان بقية • والله تعالى اعلم

سوق المهامزيين

هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان باوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق العنبر وتقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما بجانبه من الحوانيت الى حمام الخراطين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاميز ومنه وادركت الناس وهم يتخذون المهاميز كله غالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ الغالب من الحديد ويطليه بالذهب والفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الحال الى ترك هذا فقل من بقي يسقط مهمازه فضة ولا يكاد اليوم يوجد مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق الدولات الفضة التي كانت ترسم لجم الخيل ويعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا • وتارة بالفضة المطلية بالذهب يبلغ زنة ما في الدولة من خمسماية درهم فضة الى ما دونه وقد بطل ذلك • وكان يباع به ايضا السلاسل الفضة والمخاطم الفضة المطلية تجعل من تحت لجم الجوزة من الخيل خاصة تركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤسا التجار وقد بطل ذلك ايضا • ويباع فيه ايضا البرى والطرف التي في الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من بياض العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا

سوق اللجميين

وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلابين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع سائر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق • ومنها ما يعمل من الذبل ومنها ما يعمل اسود من الجلد البرغالي الاسود • ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتدا بعادة ابن عباس في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد زوال الدولة الفاطمية • وادركت السروج التي يركب بها اللجناد والكتاب تعمل للسروج واللبات يعمل للسرج في قربوسه ستة اطراف من فضة ثقيلة مطلية بالذهب ومصوغا

ومصوغات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساذج الا ان يكون من القضاة ومشايخ العلم واهل الورع • فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ سائر الاجناد السروج المغرق وهي التي جميع قرابيسها من ذهب او من فضة او مطلية او سادجة وكثر على ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط • فلما كانت الحوادث بعد سنة ستة وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت السروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامرا واماثل المماليك • والله تعالى اعلم

سوق الجوخيين

هذا السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وبيت السروج وغواشيها • وادركت الناس وقل ما يوجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر ولا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر • فاما الرؤسا والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخة واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال ابي رحمه الله تعالى قال كنت انوب في القاهرة عن القاضي ضيا الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغل ثم احلف علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره باحضار غيرها ثم قال الى الان تدلي لبس الجوخ استهجانا له • فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشيا مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبس الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم الجوخ • ولقد كان الملك الناصر فرج بن برقوق يخرج احيانا الى الاسطبل وعليه تخويجوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يعمل من الجوخ بغير بطانه من تحته وللعشا من فوقه فتداول الناس لبسه واحتلت الفرنج منه سبلا لا توصف كثرته • وتحول بجانبه هذا السوق • ويلي سوق الجوخيين

سوق الشرابشيين

وهذا السوق مما احدث بعد زوال الدولة الفاطمية • ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للامرا والوزرا والقضاة وغيرهم • وانما قيل له سوق الشرابشيين لانه كان من رسمهم في الدولة التركية ان السلطان والوزرا وسائر العسكر انما يلبسون على رؤسهم كلوته صغيرا مضربة تضريبا عريضا والكلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهي في كيس حرير اما احمر او اصفر واوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشهرة احمر وازرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد اسود وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثاني ومن فوق القبا كران حلق وابزيم وصوالق برغالي كبار يسع الواحد منهم اكثر من نصف ويبة غلة معروف فيه منديل طوله ثلاثة

اذ دع فلم يزل هذا ادبهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمائة
الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي باحسن منه ولبسوا الشاشات
وابطلوا لبس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الملك
الاشرف خليل جمع خاصكيته وتمالكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبدل الكلوتات
الجوخ والصفر وركبهم لجميع الامرا الذين ركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش والطرازات الزركش
والكنابيش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى غير الامير ملبسه عن غيره وكذلك في الملبوس
الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكان
قبل ذلك سروجهم بقرابيس كبار شنيعة وركب كبار شنيعة فلما ملك ديار مصر السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون واستجد العمايم الناصرية وهي صغار فلما قام الامير يلبغا
العمري الخاصكي عمل الكلوتات اليلبغاوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك
الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك
الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوتات الجركسية وهي الى الان اليلبغاوية ومنها عوج
واما الخلع فان السلطان كان اذا امّر احدا من الاتراك البسه الشربوش وهو شي يشبه التاج
كان شكل مثلث يجعل على الراس بلا عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب خز اوطردوحش او عتابي
فعرف هذا السوق بالشرابشيين نسبة الى الشرابيش المذكور وقد بطل الشربوش في الدولة
الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار لشرا الشاديف والخلع وبيعها على السلطان في
ديوان الخاص وعلى الامرا وبيا للمناسح من ذلك فوايد جليلة ويعتنون بالمتجر في هذا الصنف
سعادات طايلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان
وصار يجلس به قوم من عمال الناظر الخاص ليشتروا اسبابه ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك
شيا سوى عمال السلطان فلو من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي
نحن فيه واول من خلعت عليه خلع عليه من اهل الدولة جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المؤمنين
هرون الرشيد قال في اليوم الذي القيه فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بعقود
في داري وما يصلح لها من الفرش وعشر جوار ذي تكن فيها الليلة مبيتك عندنا فقال يا
امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا وراي امير المؤمنين اجل واتم ثم
انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرة فيها الى الدار وامر الناس
فركبوا اليه حتى سلموا عليه واعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته
اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا
عليه على اوليائهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم واول ما عرف شد السيوف في
اوساط الجند ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي وا قسنقر صاحب الموصل
امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتد
به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول من حمل على راسه السنجق في ركوبه وغازي هو اخو الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في اخر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة
وولي الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود رحمة الله تعالى عليه امين   سوق

سوق الحوايصيين

هذا السوق يتصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه الحوايص وهي التي كانت تعرف
بالمنطقة في القديم فكانت حوايص الاجناد اولا اربعمائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور
قلاوون حوايص الامرا الكبار ثلثمائة دينار والامرا الطبلخاناه مائتي دينار ومقدمي الحلقة
من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية وما بعد
يتخذون الحياصة من الذهب والفضة شيا كثيرا ومازال الامر على ذلك الى زوال الناصر فرج
فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد
الله بن زنبور لما قبض عليه ستة الاف حياصة وستة الاف كلوتة جمادكش وما برح بهذا
السوق من بقايا العامة وقد تعطل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيه
الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد والله اعلم

سوق الحلاويين

هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى ولها يعرف اليوم بحلاوة مصوغة وكان من ابهج
الاسواق لما يشاهد في الحوانيت التي به من الاواني والالات النحاس المثقلة الوزن البديعة
الصنعة ذات القيم الكثيرة ومن الحلاوات المصنفة عدة الوان وتسمى المجمّعة وشاهدت
هذا السوق السكري يبادي عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر
لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب المطابخ التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى
ومات اكثر صناعها ولقد ادركت مرة طبقنا فيه بقل وعدة شقاف حمر من الخزف في بعضها بين في
بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشقاف والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت
لهم ايضا عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسنها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من
احسن الاشيا منظرا فانه كان يصنع فيه من السكر اشكال الخيول وخيول وقطاط وغير ذلك تسمى
العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل يشترى
للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلي اسواق البلد من مصر والقاهرة
وارياضهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم
بقية غير طايلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما كان
يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من
نصف شهر رمضان فتملا منه اسواق مصر والقاهرة والارياف ولم يبق في موسم سنة سبع
عشرة وثمانمائة من ذلك شي بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو

سوق الشوايين

هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشراحين الى ان سكن فيه
عدة من بياعي الشوا في حدود السبعمائة من سني الهجرة فزال عنه النسبة الى الشراحين

وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين واشتغل سوق الشراجين في زماننا الى خارج
باب زويلة وعرف بالسطيين كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى •
في كتاب سيرة المعز في شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمايه انشا سوق الشراجين بالقاهرة
وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم بوابة باب زويلة الذي وضع
جوهر القايد عند حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام
ابن نوح وكان بجواره باب اخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة
الى حيث هو اتسع ما بين سوق الشراجين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه
سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت لعمل مناخل الدقيق والغرابيل وتقابلهم عدة حوانيت
يصنع فيها الاقفال المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت
يجلس بعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وادركنا
هناك الى ان حدثت المحن من ذلك شيا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة • وفي بعض تلك الحوانيت
قوم يجلسون لعلاج من عساه يتصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين
وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارف وبياعي ظرف وشعيريين
في الماكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة •

الشارع خارج باب زويلة

هذا الشارع هو تجاه الخارج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات
اليمين الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن وضع القاهرة
وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العماير خارج باب زويلة
بعد سنة سبعماية من سني الهجرة صار على ما هو عليه الآن فاما اول ... فان الخليفة
الحاكم بامر الله انشا الباب وتمادت عدة عقود عند راس الحسينية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت
حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها • واتصلت العماير من الباب
الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن • وبني حايط يستر خراب القطايع والعسكر
صار مواضعها خرابا الى خلافة الحاكم الامر باحكام الله وعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة
لا يتخللها خراب وبني في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن
وبني حايط يستر خراب القطايع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفا
بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا الاخرة بالقاهرة
ويتوجهون الى سكنهم بمصر فلا يزالون في ضوء وسرج وسوق معقود من الباب الجديد خارج
باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعايش مستمر في الليل والنهار
ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين ابو العباس احمد بن ... بن سيد
الاهل بن يوسف حصة من البستان الكبير المعروف بالخابوري الكاين فيما بين القاهرة ومصر
بعدوة الخليج على الغربيات • وشرطان الناظر يشتري في كل فصل للشتا من القماش الكتان الخام
او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وبعضا لطيفا محشوة قطنا وتفرق على الايتام المذكورين والانا

والاناث من الفقرا غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة ويدفع لكل واحد جبة
واحدة او بغلطاقا فان تعذر ذلك كان للايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر
وقرافتيها وكان هذا الوقف في سنة ستين وستماية فلما كثرت العماير خارج باب زويلة
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبعماية صار هذا الشارع اوله تجاه
باب زويلة واخره في الطول الصليبة التي تنتهي الى جامع ابن طولون وغيره لكنهم لا يريدون
بالشارع سوى الى باب القوس الذي بسوق الطيور من هذا الباب الجديد وبابل القوس
سوى الطيوريين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طغجي وهذه اسواق
بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي الى عظم اسواق القاهرة بل تكون زايدا ذو فها بكثير وهذا
حال القصبة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة اسواق في جانبي القصبة ولها
ابواب شارعة واسواق اخر في نواحي القاهرة ومسالكها سياتي ذكرها بحسب القدرة
ان شا الله تعالى

سوق امير الجيوش

هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بها الدين كانت تعرف بسوق الخروفين
فيما بعد زوال الدولة الفاطمية • وفي هذا السوق عمر الامير بازكوج الاسدي
مدرسته المعروفة الآن بالازكجية • وادركت الناس الى هذا الزمان الذي نحن فيه
لا يعرفون هذا السوق الا بسوق امير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا اعرف
لهم مستندا في ذلك الذي يشهد به الاعتبار ان سوق امير الجيوش هو السوق الذي
براس حارة برجوان ويمتد الى راس سويقة امير الجيوش الآن وهذه السويقة من اكبر
اسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الزياتون والجبانون وعدة حوانيت للوشانين
وعدة حوانيت للقوابين • وعدة حوانيت للخياطين ووسطها لسكن البزازين
والحلبيين وبها عدة من بياعي الاقباع يعني بياع فهذا السوق سابر الثياب المخيطة
والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين
القصرين وباب الفتوح وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره وكان ما
بعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرايف
والمغازل والكتان وانواع من الماكل والعطر وغيره • وقد خرب اكثر هذه الحوانيت في
سني المحنة وما بعدها • وسويقة امير الجيوش عدة قياسر وفنادق

سوق الجملون الصغير

هذا السوق يسلك فيه من راس سويقة امير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر
ورحبة باب العيد وهو مجاور للدرب الفرنجية وفيه المدرسة الصيرمية وباب
زيادة الجامع الحاكمي وكان اولا يعرف بالامرا القرشيين بني البودي ثم عرف بالجملون

الصغير وبجلون ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد الامرا في ايام
الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط
المعروف خارج باب الفتوح بستان ابن صيرم وادركت هذا الجلون معمور الجانبين
من اوله الى اخره بالحوانيت ففي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من
الخام والازرق وانواع الطرح واصناف ثياب القطن ويبادي فيه على الثياب
بحراج حراج ويقعد عدة من الخياطين وعدة من اللباسة المعدين لغسل الثياب وصقلها
وما جاوره كثير من الصيرفيين بحيث لو اراد احد يشتري الف صبة منه في يوم لما عسر
عليه ذلك فلما حدثت المحن خرب هذا السوق وخلت حوانيته وصار مقفرا الا ان ساكنه
ثم انه عمر بعد سنة عشرين وثمانمائة وفيه الى الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم

سوق المحايريين

هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين جلون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة
برجوان ومن سوق الشماعين الى الركن المخلق وباب رحبة العيد وهو احد شوارع القاهرة
المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان به تجار
قد تواصوا على ما يشترى بايديهم من المحاير المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر
الحاج وعند سفر الناس الى القدس فانه لا يحتاج اليها الا مرة في عمره فيخدعه
لكنه في ثمن المحاره فانك لا تحتاج من بعده مرة اخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره
اما الى الحجاز او القدس فانه يحتاج اليه فيتراءى عليه في ثمنها واشتراها بارخص
وكذلك يفعل اهل السوق الى اليوم فانهم لا يراعون بايعا ولا مشتريا الا ان جابهم
لم يبق كما ادركناه فانه حدث سوق اخر تباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار
بسوق الخيميين ايضا صناع المحاير وبلغني ان بالمحايريين هذه اوقف اهل امراة من
جريد مؤزرة بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بامر الله ولعنه عندما منع النسا
من الخروج في الطرقات فعندما مر من هنالك حسبها امراة تسأله حاجة فامر باخذ الورقة
منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان تؤخذ فاذا هي من جريد قد البس ثيابا
وعمل كهيئة امراة فاشتد عند ذلك غضبه واذن للعبيد في احراق مدينة مصر
فاضرموا فيها النار ولم اقف على هذا الخبر مسطورا وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم مصر ولم
يذكر قصة المراة

الصاغة

هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر
الصاغة بالقاهرة كان مطبخا للقصر يخرج اليه من باب الزهومة وهو الباب الذي
هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور
مدة شهر رمضان الف ومائتا قدرة من جميع الالوان في كل يوم يفرق على ارباب الرسوم
والضعفا وسمي باب الزهومة اي باب الزفر لا يدخل اللحم وغيره الا منه فاختص بذلك

بذلك انتهى والصاغة لذلك الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك
السعيد بركة المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الكامل الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري رحمه الله تعالى على الفقها المقررين بالمدارس الصالحية

سوق الكتبيين

هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية احدث فيما اظن بعد السبعماية
وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه
الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وادركته وفيه
بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة وقد دثر الان فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق
الكتب من موضعه الان بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور
للجامع الاقمر وبين سوق الخضريين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية
ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا
الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق مجمعا لاهل العلم يترددون اليه

وقد انشدت قديما لبعضهم

مجالسة السوق مذمومة • ومنها مجالس قد تختشى
فلا تقربن غير سوق الجياد • وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك للاهل للوغى • وهاتيك للاهل الادب

سوق الصنادقيين

هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جملة اوقاف المارستان
ثم عرف بعد ذلك بالبابيين وقيل له الان سوق الصنادقيين وفيه تباع الصناديق
والخزاين والاسرة مما يعمل من الخشب وكان بظاهره قديما يعرف سكن الزجاجين
وادركنا يعرف بسوق الشوايين وكان فيه عدة طباخين لا يزال الدخان من حوانيتهم متصعدا
لكثرة ما يشوى حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابرهيم الحنفي ان قاضي القضاة
جلال الدين جار الله قال لي هذا السوق مطلب دائرة الدخان وفي هذا السوق الى الآن بقية

سوق الحريريين

هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين كان قديما يعرف بسقيفة
العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت
الصاغة قديما فيما بين مقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة
وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رأيت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زمننا
بالحريريين الشراربيين وعرف بعضه بسوق الزجاجين وكان يسكن فيه ايضا الاساكفة فلما
انشا الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقانيين في ايام بضع وثمانين

وسبعمائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل ايضا منه بياعي اخفاف النساء
الى قيسارية وحوانيته المذكورة والله تعالى اعلم

سوق العنبريين

هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشرابشيين وبين قيسارية العصفر وهو
تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه حبسا لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة
وكان شنيع المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رايحة منكرة فلما كان في الدولة
التركية و[illegible] كان قلاوون من جملة الامرا الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى
قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشم منه رايحة ردية ويسمع منه صراخ المسجونين
وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه ان شا الله تعالى وجعل له من الامر شيا
ان يبني هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم المعونة
وبناه سوقا اسكنه بياعي العنبر وكان للعنبر اذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه رغبة
زايدة لا يكاد يوجد بارض مصر امراة وان سفلت الا ولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه
المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم امنا الحرمة
وفيهم رؤسا واجلا فلما صار الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه
من المساكن وقفا على الجامع الذي انشاه ظاهر مصر بجوار موردة الحلفا المعروف
بالجامع الجديد الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة
سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسما لا معنى له وقلت رغبة الناس في استعماله
فتلاشى امر هذا السوق بالنسبة لما كان [illegible] بعد سنة ست وثمانمائة
قل رغبة اهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر وطرق هذا السوق ما طرق غيره من اسواق
البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى ان خلع الخليفة المستعين بالله العباس بن محمد في
سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان ناظر الجامع الجديد بسكنه وسكن ابنه الخليفة المتوكل على
الله محمد فقصد بعض سفها العامة مكايدته بتعطيل هذا السوق فاستاجر قيسارية
العصفر ونقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد اهل العنبر الى هذا السوق
على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة والله تعالى اعلم

سوق القشاشين

هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزيين الى الجامع الازهر وغيره كان قديما
يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة
الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمور الجانبين
بالحوانيت المعدة لبيع المهد الذي يربى فيه الاطفال وحوانيت سكان الكتبيين
وصناع الدوى اشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب
الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف

تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها وقبض عليه الملك
الناصر فرج فيما احاط به من امواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه
قيسارية العصفر من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب
ابن ابي شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي انشاها
على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وازدرى الحمام وبعض الحوانيت
القديمة للمدرسة التي انشاها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة
باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه على المدرسة الفراسنقرية
وغيرها وهو متخرب متهدم والله تعالى اعلم

سوق الجملون الكبير

هذا السوق يتوسط سوق الشرابشيين يتوصل منه الى البندقانيين والى
حارة الجودرية وغيرها انشاه حوانيت اسكنها البزازون وقف السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني عندما مات في سنة سبع وسبعمائة
ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة سبعين وسبعمائة فصارت تغلق بالليل وكان
فيما ادركناه شارعا مسلوكا طول الليل يجلس تجاهه صاحب العسس الذي عرفته
العامة في زمننا بالطوف من بعد صلاة العشا في كل ليلة وينصب قدامه مشعل
يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من اعوان الوالي وكثير من السقايين والنجارين
والنصارين والهدادين بنوبة معروفة لهم خوفا من ان يحدث بالقاهرة في الليل حريق
فيبادرون لاطفائه ومن حدث منه في الليل خصومة او وجد سكران او قبض على احد من السراق
تولى امره الى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت هذه الحوادث بطل هذا
الاسم الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف

سوق الفرايين

هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرابشيين الى الكفتيين والجامع الازهر وغير ذلك
كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفرا فعرف بهم وصار بهذا
السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفرا ما يجل اثمانها ويتضاعف قيمتها لكثرة
استعمال رجال الدولة من الامرا والمماليك لبس السمور والوشق والقماقم والسنجاب بعد
ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشيا التي لا يستطيع احد يلبسها ولقد اخبرني
الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي
عتيق السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون انه وجد في تركة بعض امرا
السلطان حسن قبا بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه فصار ذلك يحكي مرة لعزة
هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبذلت الاصناف
المذكورة حتى يلبس احاد الجند واحاد الكتاب وكثير من العوام ولا يكاد امراة من نسا

بياض الناس تخلو من لبس السواد ونحوه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من العز وشي كثير والله تعالى اعلم

سوق الحايصين

هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشيبة تصغير خشبة فانه عمل على بابه الذي من القصبة خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك في هذا السوق الى القيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق ايضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامرا والمماليك والاجناد ومن نسبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك باسا بعد ما كان نزع العمامة عن الراس عارا وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر واحمر وازرق وغيره من الالوان وكانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها شي عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نحو الثلثين من ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للراس والوجه الظاهر للناس وجعلوا اسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو العرض الاسود يقال له القندس عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرا بجبهة الرجل واعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي الى اليوم وهو من ابشع ما عاينوه وتشبه بالرجل في لبس ذلك النسا المغنيات احدثن ما انه فشي في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نساؤهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة نسا البلد وتبا لما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر الحال ونسا المقتصرين ادركنا فيه النسا من لبس الذهب والجواهر مع لبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن في عملها من الزركش والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تامل احوال الوجود عرف كيف تنشا امور الناس في عاداتهم واخلاقهم فنسال الله السلامة من كل ما يقصينا عن حضرته

سوق الخلعيين

هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الاتي ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير كان يعرف قديما بالخشابين ويعرف الى اليوم بالرقيق تصغير رقاق ويعرف ايضا بسوق الخلعيين كانه جمع خلعي والخلعي في زمننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجانب

بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلا ونهارا الى حارة الباطلية وخوخة ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة ايضا عدة اسواق وقد خرب الآن اكثرها

سويقة الصاحب

هذه السويقة تسلك اليها من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير اعني ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت تجاه باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار الطراز يعمل فيها الديباج الذي هو الحرير ونقل لذلك الموضع كله دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل ابي بكر بن ايوب سكن في هذا الخط وانشا به مدرسته التي تعرف اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشا به ايضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة فعرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتبرة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من الماكل لكثرة من يسكن هنالك من الوزرا واعيان الكتاب فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت بعدما كانت ونهب بقيته والله تعالى اعلم

سويقة البندقانيين

هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سويقة الابراويين وغيرها كان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هناك بئر كبيرة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفا الفاطميين ثم صار موضعه خط البندقانيين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفا من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يوسف في الربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعدت للسقايين منها فلما زالت الدولة واختط موضع اصطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقانيين قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تقدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقانيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من ارباب المعايش المعينين لبيع الماكولات من الشوا والطعام المطبوخ وانواع الاجبان والالبان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناع قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق

هذا السوق خلا كثيرا وتلاشى أمره • والله تعالى أعلم

سوق الأخفافيين

هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النساء ونعالهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين ونقل إليه الأخفافيين بياعي أخفاف النساء من خط الحريريين والرماحين وكان محله مما خرب في حريق البندقانيين وكتب بعض القيسارية على يمنة ودخل بالماخذ درب اللخت وبنى بأعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وفيما درب اللخت وبنى بجوارها أيضا عدة مساكن بعضها من الخط بجانب هذه الأماكن وفيه إلى الآن شكل يباع أخفاف النساء ونعالهن التي يقال لها النعل سرموزة وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فإن سر رأس وموزه خف والله تعالى أعلم

سوق الكفتيين

هذا السوق يسلك إليه من البندقانيين ومن حارة الجودرية من الجملون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به الأواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الأعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئا لا يبلغ وصفه واصف لكثرته فلا تكاد دار بالقاهرة ومصر تخلو من عدة قطع نحاس مكفت • ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والأبنوس أو من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس أصفر مكفت بالفضة • وعدة الدست سبع قطع بعضها أصغر من بعض يسع الكبرى نحو الأردب من القمح وطول الأكفات التي تنقش بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض إصبعين ومثل ذلك ست أطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويبلغ أكبرها نحو الذراعين وأكثر وغير ذلك من المنائر والسرج وأحقاق الأشنان والطشت والإبريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهبا وكانت العروس من بنات الأمراء والوزراء وأعيان الكتاب وأماثل التجار تجهز في شورتها عند بنائها على الزوج سبع دكك دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس أبيض ودكة من خشب ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كفتاهي وهي الأواني من ورق مدهون تحمل من الصين أدركنا منها في الدور شيئا كثيرا وقد عدم هذا الصنف من مصر إلا شيئا يسيرا • حدثني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء إسماعيل أحمد بن عبد الوهاب الخطيب المخزومي رحمه الله تعالى عليه قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست العلم فلما قارب البناء عليها والدخول حضر إليه وكيلها وأنا عنده فبلغه سلامها عليه وأخبره أنها بعثت إليه بمائة الف

ألف درهم فضة حجر خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة المكفتة فأجابه إلى ما سأل وأمره بإحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وللوقت أمر المحتسب بصناع الفضة وطلائها فأحضروا وشرعوا في إصلاح ما أرسلته ست العلم من الأواني المكفتة وإعادة طلائها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظرا عجيبا بديع عبارته • وأخبرني من شاهد بعض جهاز بنت السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد حمل في القاهرة عندما زفت على بعض الأمراء في دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فكان شيئا عظيما من جملته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صور متشابهة على شبه الوحوش والطيور وقد هذا الزير مما يسع قربة ماء • وقد قل استعمال الناس في زماننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فإن قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتخبئة الكفت عنه طلبا للفائدة وبقي بهذا السوق قليل ومما به أيضا قليلة من صناع الكفت

سوق الأقباعيين

يخط تحت الربع خارج باب زويلة يسلك فيه إلى الشارع المسلوك فيه إلى قنطرة الخرق كان منه على يمنة السالك إلى قنطرة الخرق فإنه جار على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى أولاده ولم يزل إلى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة وقع الهدم فيه ليضاف إلى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة لباب زويلة • وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك إلى القنطرة فإنه جار في وقف أقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الأزهر • وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا • والله تعالى أعلم

سوق السقطيين

هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأها الأمير أقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه • **سويقة خزانة البنود** هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد إلى خزانة البنود كانت تعرف أولا بسويقة زيدان الصقلبي المنسوب إليه الزيدانية خارج باب النصر

سويقة المسعودي

هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب إلى الأمير صارم الدين قيماز المسعودي مملوك الملك المسعود أتسيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة • وكان ظالما غاشما جبارا من أجل أنه كان يسكن في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير بن أبي شاكر • ثم إن فخر الدين بن معتصم الداوودي التبريزي كان الشيخ جددها في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لأنه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين وستمائة ضربته تحت دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوقعت في فؤاد المسعودي

المسعودي رحمه الله تعالى فات لوقته

سويقة طغلق

هذه السويقة على راس حارة الصالحية مما يلي الجامع الازهر عرفت بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الازهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت عمارة كثيرة لما خربت سويقة الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعماية ثم تلاشت من سنة ست وثمانماية كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي منها يسير جدا

سويقة الصوابي

هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير علاء الدين ابي الحسن علي بن مسعود الصوابي شاد الدواوين في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل كان قراجا الصوابي احد مقدمي الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة احدى وثمانين وستماية موجودا وكانت داره هناك وكان ايضا في ايام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين ابو المعالي احمد ابن شرف الدين ابي المفاخر مهنا الصوابي شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوابي احد الامرا المقدمين الالوف في ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون فالملك الظاهر بيبرس وهو صاحب البير التي بالباطلية المعروفة ببير الدرابزين هو عز الدين ايبك الصوابي والله تعالى اعلم

سويقة البلشون

هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون احد مماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلاحداريته وكان له ايضا بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون والله تعالى اعلم

سويقة اللفت

هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البير التي في شمالي مصلى الاموات المعروفة ببير اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب ويحمل منها الى سائر اسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب

سويقة زاوية الخدام

هذه السويقة خارج باب النصر تجري سويقة اللفت كان فيها عدة حوانيت تباع

يباع فيها انواع المآكل فلما كانت سنة ست وثمانماية خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها

سويقة الرملة

هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع الملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة باصناف المآكل قد خرب سايرها ولم يبق لها اثر البتة

سويقة جامع الملك

ادركتها الى سنة ست وثمانماية وهي من الاسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادام وقد خربت لخراب ما جاورها فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

سويقة ابي ظهير

كانت تلي سويقة جامع الملك ادركتها عامرة . سويقة السنابطة كانت هناك عرفت بقوم من اهل سنباط سكنوا بها ادركتها عامرة

سويقة العرب

هذه السويقة كانت تتصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعماية وادركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان الا يسيرا وعقودها من اللبن وما وراءه خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان بادها مما يلي الحسينية فرن ادركته عامرا الى بعد سنة تسعين وسبعماية بلغني انه كان قبل ذلك في اعوام ستين وسبعماية يخبز فيه نحو سبعة آلاف رغيف في كل يوم لكثرة من حوله من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها سوى الصدا والله تعالى اعلم

سويقة العزي

هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة وعرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايبك العزي نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الملك الاشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستماية وهذه السويقة عامرة بسبب عمارة ما حولها

سويقة العياطين

هذه السويقة بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالعقيف المعتقد مسعود بن محمد بن
سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وستمائة
واخبرني الشيخ حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكيل بيت المال رحمه
الله تعالى ان المشد ناظر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على اهل هذه
السويقة عدة امطار عسل قصب والزمهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى
السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة العياطين ولفظة
عياط عند اهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح واصل ذلك ان المطمطة في اللغة
تتابع الاصوات واختلاطها في الحرب وهي ايضا حكاية اصوات المجان اذا قالوا عيط
عيطه وذلك اذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعطوا بالذئب قال له عاط عاط فحرف
عامة مصر وجعلوا العياط الصياح واستمر اسمه العيط فاعرف ذلك

سويقة العراقيين

هذه السويقة بمدينة مصر الفسطاط وانما عرفت بذلك لان قريب الازدي ورحاف
الطائي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن ابيه بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد
وكتب الى معاوية بن ابي سفيان يستاذنه في قتلهم فامر بتغريبهم عن اوطانهم فسيرهم
الى مصر واميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحو
مائتين وثلثين فانزلوا بظاهر خطط مصر وكان اذ ذاك طرفا اياد سندتهم ذلك الموضع
فنزلوا في الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضاء فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا
لانفسهم واتخذوا سوقا لانفسهم سمي سويقة العراقيين والله تعالى اعلم

ذكر العوائد التي كانت بقصبة القاهرة

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية
اذا قدم رسول متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل وهو ماش الى ان يصل الى القصر
وكذلك كان يفعل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف راسه
ويستغيث بعفو امير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكانت لها عوائد منها
ان السلطان من ملوك بني ايوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لابد اذا استقر في سلطنة
ديار مصر ان يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا والوزير بين يديه
على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتب له الخليفة بسلطنة ديار مصر على راسه
وقد امسكه بيديه وجميع الامرا ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ يدخل الى القاهرة
من باب الفتوح او باب النصر الى ان يخرج من باب المصر زويله فاذا خرج السلطان من

زويلة

زويله ركب الامرا وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة جمل ولا حمل حطب
ولا يسوق احد فرسا بها ولا يمر بها سقا الا وراويته مغطاة ومن رسم ارباب الحوانيت ان
ان يعدوا عند كل حانوت زيرا مملوا بالماء مخافة ان يحدث الحريق في مكان فيطفى بسرعة
ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته طول الليل قنديلا يسرج الى الصباح و
ويقام في القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في
القصبة طول الليل عدة من الخفرا يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل
قليل بقطع ما عساه يرتفع من الاوساخ التي في الشوارع حتى لا تعلوا الطرقات وأول
من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب
وصلت الخلع التي كانت تقدمت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
من الخليفة ببغداد وهي جبة سودا وطوق ذهبا فلبسها نور الدين بدمشق اظهارا لشعا
وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف يلبسها وكانت تقدمت له خلعة ذكر
انه استقصرها واستردها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين
بداره وكانت الخلع مع الفاضل بهاشاه ملك برأس الطابية فلما كان الغد خرج قاضي
القضاة والشهود والمقرئون والخطبا الى خيمة استقر بالخلعة بها وهو من الاصحاب
النجمية وزينت البلد ابتهاجا بها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري
على الرسم النوري في كل يوم نيابا دمشق في النوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان
الاتابكية لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب السلطان
بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة نزع الخلع واعادها الى داره
وتم للعقد الاكبر ولم يزل الموسم كذلك في ملوك بني ايوب حتى قام في مملكة مصر السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل هولاكوا الخليفة المستعصم
بالله وهو اخر خلفا بني العباس ببغداد وقدم على الملك الظاهر بمصر ابو العباس احمد
ابن الخليفة الظاهر بامر الله ابن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة
فتلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش
السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت
له بالبستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس خلعة الخلافة وهي جبة سودا وعمامة بنفسجي
وطوق من ذهب وسيف بداوي وطوق من ذهب وجلس مجلسا عاما حضره الوزير والخليفة
والقضاة والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين ابرهيم بن لقمان كاتب السر منبرا
نصبت له وقرا تقليد السلطان الذي عهد به الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه
ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له
وحمل الوزير الصاحب بها الدين محمد بن علي بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان

والامرا ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة الى قلعة الجبل فكان
يوما مشهودا وفي ثالث شوال سنة اثنين وستين وستمائة سلطن الملك الناصر
بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه خان واركبه بشعار السلطنة ومشى
قدامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر الامرا مشاة من باب النصر الى القلعة وقد
زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة والتقليد
السلطاني الملك الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد
الشامية بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه
على المملكة في ثامن جمادى الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال المسبحي
في حوادث سنة اثنين وثمانين وثلثمائة نودي في السقائين ان يغطوا روايا الجمال
والبغال لئلا يصيب ثياب الناس وقال في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
امر العزيز بالله امير المؤمنين بنصب ازيار الماء مملوءة ماء على الحوانيت ووقود المصابيح
على الدور وفي الاسواق وفي ثالث ذي الحجة سنة احدى وتسعين وثلثمائة
امر امير المؤمنين الحاكم بامر الله الناس ان يعدوا القناديل في سائر البلدان لشار
على جميع الحوانيت وابواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير ذلك ففعل
ذلك ولازم الحاكم بامر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة الى موضع موضع
والى شارع شارع والى زقاق زقاق والزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا
منه في الشوارع والازقة وزينت الاسواق والقياسر بانواع الزينة وصار الناس
في القاهرة ومصر طول الليل في بيع وشراء واكثروا ايضا من وقود الشموع العظيمة
وانفقوا في ذلك اموالا الاجل وتبسطوا في الماكل والمشارب وسماع
الاغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشي بقربه وزجرهم فانتهوا وقال
لا تمنعوا احدا مني فاحدق الناس به واكثروا من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج
سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النسا الرجال على الخروج في الليل وعظم الازدحام
في الشوارع والطرقات واظهر الناس اللهو والغنا وشرب المسكرات والحوانيت
بالشوارع من اول المحرم سنة احدى وتسعين وثلثمائة وكان معظم ذلك في ليلة الار
تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشرينه فلما تزايد الامر وشنع امر الحاكم بالله ان لا
تخرج امراة من العشا ومن ظهرت بعد العشا نكل بها ثم منع من جلوس النساء في الحوا
فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل الى آخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنة خمس
وتسعين وثلثمائة ان لا يخرج احد بعد عشا الآخرة ولا يظهر لبيع ولا شرا فامتنع الناس
وفي سنة خمس واربعمائة تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في
عدة اماكن فامر الحاكم بامر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت وازيار الماء مملوءة
ماء وبطرح السقائف التي على ابواب الحوانيت والرواشن التي تظل الباعة فازيل جميع

جميع ذلك من مصر والقاهرة والله تعالى اعلم

ذكر ظواهر القاهرة المعزية

اعلم ان القاهرة المعزية يحصرها اربع جهات وهي الشرقية والجهة
الغربية والجهة الشمالية التي يسميها اهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التي تعرف
في ارض مصر بالقبلية واما الجهة الشرقية فانها من سور القاهرة الذي فيه الان
باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة الى الجبل المقطم
واما الجهة الغربية فانها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة
وباب سعادة وتنتهي هذه الجهة الى شاطئ النيل واما الجهة القبلية فانها من
سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة وتنتهي هذه
الجهة الى شاطئ النيل واما الجهة القبلية فانها من سور القاهرة الذي فيه باب
النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الى بركة الجب التي تعرف اليوم ببركة الحاج
وقد كانت الجهة الشرقية عندما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين
الجبل لا بنيان فيه البتة وما زال الحال على هذا الى ان كانت الدولة التركية فقيل لهذا
الفضاء الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر ذلك الميدان ان شا الله تعالى
فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات
المسلمين وبنيت فيه الترب الموجودة الان كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب
وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين احدهما بر الخليج الشرقي والاخر بر البحر وذلك
قبل ان يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج الناصري
انشا الناس البساتين والدور كما يجي انشا الله تعالى ذكره وادركنا المقس خطة
في غاية العمارة بها عدة اسواق ويسكنها امم من الاكراد والاجناد والكتاب وغيرهم
وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلا بمصر في ايام
الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت احكار المقس
وغيره وفيه الى الان بقية صالحة وبه خمس جوامع تقام بها الجمعة وعدة اسواق وبعضه
خراب

ذكر ميدان الغلة

هذا الميدان مكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه
بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال ايام كان المقس ساحل القاهرة
وكانت صبر القمح وغيره من الغلال بموضع جامع المقس الى باب القنطرة عرضا ويتصل الدار
من جامع المقس الى منية الشيرج طولا وبصير عند باب القنطرة في ايام النيل من المراكب

العلة وغيرها مابين الساحل كله قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف ميدان
الغلة وما جاوره الى ورا الخليج لما ضعف امر الخلافة وعجزت الرسوم القديمة في
التفرج في اللولوة وغيرها نزلت الطايفة المزججة الساكنون بالمقس قبالة اللولوة
حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تغلبهم فيها مع غيرهم الى ان غيروا تلك المعالم
وقد كان قبل ذلك قديما بستانا سلطانيا يسمى بالمقس امر الظاهر بن الحاكم بنقل انشابه
وحفره وجعله بركة قدام اللولوة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره ترعة
من البحر يدخل منها البحر اليه وهو خليج الذكر الان كما مر بابقايها على حالها مسلطة على
البركة والخليج ليستقي الماء فيها فلما نشا ذلك على ما ذكرناه عهد المذكورون وغيرهم الى
اقتطاع البركة من الخليج وحلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترعة
دون الخليج وصار مستنزها للسودان المذكورين في ايام النيل والربيع ولما كانت
الايام الامرية اعاد التنزه فتقدم وزيره المامون بن البطايحي باحضار عرفا
السودان المذكورين وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرجال فامرهم بنقل ذلك
واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي اسكنت فيها الطايفة المامونية
قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة من شرقيها • ثم احضر الابقار
من البساتين والعدد والالات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة
الى ان صار الخليج مسلطا عليها قال مولفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت
ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار الميدان اليوم
سوقا يباع فيه القشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعض سوق الغزل
وبه جامع يشرف على الخليج • وسكن هناك طايفة من المشارقة الحبالك وفيه سوق
عامر بالمعايش والله تعالى اعلم

ذكر ارض الطبالة

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من احسن منتزهات القاهرة
بين النيل الاعظم من غربيها عند ما يدفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الان الى ان
ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي
ويمر من الجرف الى غربي البعل فتصير ارض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم
ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي اخرها
حيث الان باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها ارض البعل
ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهوا • وكانت روية هذه الارض
شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد •

الى الطبالة يعزون ارضا • لها من سندس الريحان بسط •
وقد كتب الشقيق بها سطورا • واحسن شكلها للطل نقط •
رياض كالعرايس حين تجلى • يزين وجوهها تاج وقرط •

واما قيل لها ارض الطبالة لان الامير ابا الحرث ارسلان البساسيري لما غاضب
الخليفة القايم بامر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتما الى الدولة الفاطمية
بالقاهرة امده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن اليازوري
حين استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وازال دولة بني العباس منها واقام الدعوة
الفاطمية هناك وسير عمامة القايم وثيابه وشباكه الذي كان اذا جلس يستند
اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين واربعمائة فلما وصل
ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا كثيرا وزينت القاهرة والقصور
ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امراة مرجلة تقف تحت
القصر في المواسم والاعياد وتسير ايام الموكب وحولها طايفتها وهي تضرب بالطبل
وتنشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر •

يا بني العباس ردوا • ملك الامر معد •
ملككم ملك معار • والعواري تسترد •

فاعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسالت ان يقطع الارض المجاورة للمقس
فاقطعها هذه الارض وقيل لها من حينيذ ارض الطبالة وانشات هذه تربة بالقرافة
الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر ارض الطبالة منسوبة الى امراة
مغنية تعرف نسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال لم وهبها هذه الارض المعروفة
بارض الطبالة وحكرت وبنيت ادرا وبيوتا وكانت من بهج القاهرة وبهجتها انتهى
ثم ان ارض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وستمائه عند حدوث الغلا والوبا
في سلطنة الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى بعد سنه
احدى عشرة وسبعمائه فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا • فلما حفر الملك الناصر
محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائه كانت هذه الارض بيد
الامير بكتمر الحاجب فاذن للمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة
الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلي فرغب من هناك حتى صب في الخليج
الكبير من اخر ارض الطبالة نحو الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي تعرف
بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري واقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قرب من الجرف
فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب وبين الخليج الناصري فاذن للناس
في تحكيرها فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك ارض الطبالة وصار
بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البزادرة وحارة
العباصيين وغير ذلك وبقي فيها عدة اسواق وحمام وجوامع تقام فيها الجمعة

واقبل الناس على التنزه بها على ايام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقربها
من القاهرة وما برحت على غاية العمارة الى ان حدث الغلا في سنة سبع وسبعين وسبعما
ايام الاشرف شعبان بن حسين فخرب كثير من حارات ارض الطبالة وبقيت منها
بقية الى ان دثرت منذ سنة ست وثماني مايه وصارت كيمانا وبقي فيها العامر الان
الاملاك المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة
تعرف بالجنينة تصغير جنة من اخبث بقاع الارض يعمل فيها بمعاصي الله تعالى
وتعرف ببيع الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة
في وقتنا هذا فشوا زايدا وولع بها اهل الخلاعة والسخف ولو عارا بدا كثيرا
وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما ادركناها تعد من اراذل الخبايث واقبح
القاذورات وما شي في الحقيقة افسد لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا
هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم نبين ذكرها

ذكر حشيشة الفقرا

قال الحسن بن محمد في كتاب اللوايح الادبيه في مدايح القنبيه سالت
الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمايه
عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقرا خاصة وتعديه الى
العوام عامة فذكر لي ان شيخه شيخ الشيوخ حيدر رحمه الله تعالى كان كثير الرياضة
والمجاهدة قليل الاستعمال للغذا قد فاق في الزهاده وبرع في العباده
وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بين جبل بنشاور ورامه وكان
قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقرا وانقطع في موضع منها ومكث
بها اكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته قال ثم ان
الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القايلة منفردا بنفسه الى الصحرا ثم عاد
وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل واذن لاصحابه في
الدخول عليه واخذ يحادثهم فلما راينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اقامته
تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سالناه عن سبب ذلك فقال بينا انا في
خلوتي اذ خطر بخاطري الخروج الى الصحرا منفردا فخرجت فوجدت كل شي من النبات
ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرايته في
تلك الحالة يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان فجعلت اقطف
منه اوراقا واكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم
عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحرا فاوقفنا على النبات فلما رايناه قلنا هذا
نبات يقال له القنب فامرنا ان ناخذ من ورقه وناكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية

فوجدنا

فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانه فلما رانا الشيخ على الحالة
التي وصفنا امرنا بصيانة سر هذا العقار واخذ علينا الايمان ان لا نعلم به احدا من
عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه عن الفقرا وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق
ليذهب باكله همومكم الكثيفة ويجلو بفعله افكاركم الشريفة فراقبوه فيما اودعكم
وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد ان
اوقفنا على هذا السر في حياته وامرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ
حيدر بعد ذلك عشر سنين وانا في خدمته لم اره يقطع اكلها في كل يوم وكان يامرنا
بتقليل الغذا واكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة بزاويته في
الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة واتته النذور الوافرة من اهل خراسان وعظموا قدره
وزاروا قبره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه عند وفاته ان يوقفوا ظرفا اهل
خراسان وكبراها على هذا العقار وسره فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شايعة
ذايعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف اكلها اهل العراق حتى ورد
اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد
فارس في ايام الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمايه فحملها
اصحابهما معه واظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى اهل الشام
ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنه ظهرت الدراهم ببغداد وكان
الناس ينفقون القراضه وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديب محمد
ابن علي بن الاعمى الدمشقي في ابيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ... معنبرة خضرا مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد ... يميس على غصن من البان املد
فتحسبها في كفه اذ يديرها ... كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها ادنى نسيم تنسمت ... فتهفو الى برد النسيم المردد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى ... فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها ... فلا تستمع فيها مقال المفند
هي البكر لم تنكح بما سحابة ... ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها ... ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص في تحريمها عند مالك ... ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها ... فخذها بحد المشرفي المهند
وكف اكف الهم بالكف واسترح ... ولا تطرح يوم السرور الى غد

وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب احمد بن محمد الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفار عهدته ... لا التفته قط غير معبس

فرايته ببعض الليالي ضاحكا * متهلل العين بكة رتضا في المجلس
فعتبت منه مادني وشكوته * اذ صار من بعد النفار مونسي
فاجابني لا تشكرن خلايقي * واشكر صنيعك فهو خمر المجلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين ببسطها للانفس
واذا همت بصيد ظبي نافر * فاجهد بان يرعى حشيش القنبس
واشكر عصابة حيدر اذ اظهروا * لذوي الخلاعة مذهبا متخمس
ودع المعطل للسرور وطلها * من جنس ظن الناس بالمتلمس

وقد حدثني الشيخ محمد القلندري الشيرازي ان الشيخ حيدر لم ياكل الحشيشة في عمره البته وانما عامة اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بيرزطن هو اول من اظهرها لاهل الهند كلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشى الى اهل فارس ثم ورد خبرها الى اهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي تقدمت ذكرها فكان بيرزطن من زمن الاكاسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى اهل الهند علي بن مكي في ابيات انشدنيها من لفظه فمنها

قال صح

الا فاكشف الاحزان عني مع الضحى * بعذرا زفت في ملاحتها الخضر
تجلت لنا لما تجلت بسندس * فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
تزيد قوى الابصار نور راحتها * فاجمل بنور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا تسري
فللذوق منها مطعم الشهد ذايقا * وللشم منها فايق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف احسن نزهة * يميل الى رؤياه من سائر الزهر
يريك من قاني وابيض فاتنت * تتيه على الازهار غالية القدر
فيكسف لون الشمس حمرة لونها * وتخجل من اضوائها طلعة البدر
علت رتبة في حسنها وكانها * زبرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فابدت فابدعت اعز من البحر * وجادت فولت جندهم بالعسكر
جميلة اوصاف جليلة رتبة * فغالت فغالا لا في مدايحها شعري
فقم فانف جيش الهم واكفف يدا لنا * بهندية امضى من البيض والسمر
تزيل لهيب الهم عنا باكلها * وتهدي لنا الافراح في السر والجهر

قال مولفه وانا اقول انه قديم منذ اوجد الله الدنيا وقد كانت على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الاطبا في كتبهم عن ابقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي

الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني اجود وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصلي

البري صوابه

كف كفا الهموم بالكف فالكف * شفاء للعاشق المهموم
بابنة القنبس الكريمة لا ابنة * كرم بعدا لبنت الكروم

قالت وانتفعوا انما تقصدون باستعمالها مع ما تجدون من اللذات تخفيف المني وقد ابطاله قطع الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن اكل الشهدانج او ورقه ان ياكله مع اللوز او الفستق او السكر او العسل او الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلي باكله مع اللوز كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلى واذا اكل غير مقلي كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر ان ياكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر او العسل او غيره من الحلاوات وفي بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبري من التخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جزلة في كتاب المنهاج ان بزر شجرة القنب البستاني هو الشهدانج وبزره يشبه حب السمنة وهو حب يعصر عنه الدهن وحكي عن حنين بن اسحاق ان شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحا ان من غلب على بدنه البرد ينبغي ان تكون اغذيته مسخنة مجففة كالزبيب والشهدانج وقال صاحب الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانهضام ردي الخلط ردي للمعدة قالت ولم اجد لها ذكرا الا في البدايع من عملها بالحشيشة ورايت من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورايت ان الانسان اذا اكلها ووجد ثقلها في نفسه واحب ان يفارقه فعلها اقطر في منخريه شيا من الزيت او اكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري او النوم بعطله قال مولفه رحمه الله تعالى دع نزهات القوم فما في الناس باقصد من هذه الشجرة لاخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرئيس علاء الدين ابن نفيس انه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرذالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه ينحط في سائر اخلاقه الى مقدار لا يكاد ان يبقى له من الانسانية شي البته وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم اره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة عندهم ايضا وهو مسكر جدا اذا تناول منه انسان قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منه يخرج الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم

وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورايت الفقرا يستعملونها على انحا
شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمله اقراصا
ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر
ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا ومما يسكرهم ويخرجون به
الى الجنون او قريبا منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار
منه فليبادر الى القي بسمن وماء سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماض لهم في غاية
النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من فساد بشريتك وتلاف اخلاقك باستعمالها
وقد عهدناها وما يرى تعاطيها الا الاراذل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم
لها لما فيها من الشنعة وكان قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله تعالى
الموضع الذي يعرف بالجنينة من ارض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل بولاق
واتلف ما هناك من الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتبلعها من اطراف الناس وردالالم
وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من الناس في سنة ثمانين وسبعمائة
وما برحت هذه الجنينة موطنا للقاذورات حتى قدم السلطان بغداد احمد بن اويس
فارا من تيمور لنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة فظاهر اصحابه باكلها
وتشنع الناس عليهم واستقبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة
الى بغداد خرج منها ثانيا واقام بدمشق ملكا فنقل اهل دمشق من اصحابه التظاهر
بها وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل وخلط فيه عدة
اجزا مجففة كعرق اللفاح ونحوه وسماها العقدة وباعها خفية فتفشى اكلها في كثير
من الناس مدة اعوام فلما كان من سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالملعونة
واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام فيها حتى لقد كادت ان تكون
من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء
والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل
شرف وفضيلة وتحلوا بكل رذيلة قبيحة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل
لم يقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ في الشمائل
والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تعالى من بلائه وارض
الطبالة الان بيد ورثة الحاجب والله تعالى اعلم

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها مطر الا مرة واحدة
في السنة وقيل البعل كل شجرة او زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل
الموضع البعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بما
السماء والبعل ما اعطى من الاتاوة على سقي النخل واستعمل الموضع والنخل صار بعلا
وارض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بارض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل
وفيه منظرة انشاها الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا
البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه
وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للخلفاء الفاطميين من الرسوم عند
ذكر المناظر من هذا الكتاب وارض البعل في هذا الوقت مزدرعة تجاه قنطرة
الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتنزه هناك ايام النيل وايام الربيع وكذلك ارض
التاج فانها الان قد تلفت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية
وفي ايام النيل تنبت بها نباتات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهر يشبه اللينوفر
فاذا اشرقت الشمس تفتح فصار له منظر انيق واذا غربت الشمس انضم ويذكر
ان من العصافير نوع صغير يجلس العصفور منها في داخل البشنينة فاذا اقبل الليل
انضمت عليه وغطست في الماء وغابت في جوفه الى ان تشرق الشمس فتصعد البشنينة
وتتفتح فيطير العصفور وهذا شيء ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره
دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجح واصله يعرف بالبارون تجمعه
الاعراب ويأكلونه نيا ومطبوخا فهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة
ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزدرع هذه
الاراضي فيذكر حسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وادركت هذه
الارض بها بالنخل والاشجار وقد تلفت والله تعالى اعلم

وانظر ما يرطب الدماغ وينفع لبرسام

ذكر اراضي الضواحي

قال ابن سيده ضواحي كل شيء نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان
خارج السور صفة غالبة لانها تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل
دومة الجندل ولكم الضامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالضامنة ما اطاف به
سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال الان في زمننا لما خرج
عن القاهرة مما هو في جنبي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت اصل ذلك
من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في عرف الخليج بالحبس الجيوشي ناحية
ضنط ونقيا وسيم حبس هذه البلاد امير الجيوش بدر الجمالي على عقبه فلما زالت
الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امر الاسطول لاخيه
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وسلمه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وافرد لديوان
الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبى من الناس بمصر والحبس الجيوشي
بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية

واسنا وطنبدا واحيل ورثة امير الجيوش على عبيد الحبش الذين لهم شرافتي العفا
ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة اموال الخراج فعرفت ببلاد الملك
وهذه الضواحي الان منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها
تمتين على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاثي وغيرها ٭

ذكر المنية

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاث واربعون موضعا وجميعها بمصر غير
واحدة ٭ وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين فمنها
منية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامرا بلدة فيها اسواق على فرسخ
من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني
النسابة ان قتلا اهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم
وبين عبد الرحمن بن جحدم امير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث منية
الشيرج هذه وكانوا نحوا من الثمانمائة وقال ابن عبد الظاهر منية الامير
من الحبس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه امير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة ياكل
البحر منها جانبا ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم وددها في بر الجيزه
وغلب عليها البحر ٭ وهذه المنية من محاسن منتزهات القاهرة وكانت قد كثرت
العماير بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابة وبها كان يعمل
عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب بقربها من ناحية شبرا
وبها سوق في كل احد يباع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر
من كان يسكن بها النصارى ٭ وكانت تعرف بعصير الخمر وبيعه حتى انه لما عظمت
زيادة ما النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الغرقة المشهورة وغرقت شبرا
والمنية تلفت فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين الف جرة خمر ٭ وباع نصراني فاصرف
يوم عيد الشهيد بها خمرا باثني عشر الف درهم نقدا ثمنها نحو ستمائة دينار
وكبسها الامير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة فاريق منها ما ينيف
على اربعين جرة خمر ٭ وما برحت تغرق في الابنال العالية الى ان عمل الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند
ذكر الجسور من هذا الكتاب فامن اهلها من الغرق وادركناها عامرة بكثرة المساكن
والناس والاسواق والمناظر ومقصد للنزهة ايام النيل والربيع لاسيما في يومي الجمعة
والاحد فانه كان للناس فيها في هذين اليومين مجمع ينفق فيه مال كثير فلما حدثت
المحن من سنة ست وثمانمائة الح المنسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من اهلها
عدة فارتحل الناس منها واخلى اكثر دورها وتعطلت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحده

موضع م

واحده لطحن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثلاثين طاحونه وبها الان بقية وهي
جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد ٭ والله تعالى اعلم

كوم الريش

هذا اسم لبلد فيما بين ارض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربي
البعل وادركت اثار الجروف بما فيه من غربي البعل وغربي كوم الريش الى اطراف المنية
حتى تغيرت الاحوال بعد سنة ست وثمانمائة فخاض ما النيل في ايام الزيادة
وترك في الدرب الذي كان يسلك فيه من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا
الدرب وترك الناس سلوكه ٭ وكان كوم الريش من اجل منتزهات القاهرة ورغب
اعيان الناس في سكنها للتنزه بها واخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد
الدين اسمعيل بن ابرهيم الحنفي وخالي ابي تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطيبا انهما
ادركا بكوم الريش عدة امرا يسكنون فيها دائما وان جملة من كان يسكن فيها دائما من
الثمانمائة من الجند السلطانية قالوا ويشهد
الله لقد ابكاني وليتها عند ما شاهدتها خرابا تغير لكان لم تكن وانا
ادركت بها سوقا عامرا بانواع المعايش من الماكل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة
الماكل وادركت بها حماما وجامعا معمورا تقام فيهما الجمعة وموقف مكاريه ومناره لا يقدر
الواصف ان يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رايق بهيج ٭ وما برحت على ذلك الى
ان حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة وخربت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها
من الوحشة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد ٭ والله تعالى اعلم

ذكر بولاق

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان بالمقس وان الما انحسر
بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ما النيل عن سور القاهرة
الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال لا يجري عليها الما من سنة الا وهي تكثر حتى يغطي ما النيل
لا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفا وتنزل
المماليك السلطانية لرمي النشاب في تلك التلال الرمل ٭ فلما كان من سنة ثلاث
عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر
بها ومواظبته عليها فكانما نودي في القاهرة ومصر ان لا يتاخر احد من الناس
عن انشا عمارة وجد الامرا والاجناد والكتاب والتجار والعامة في البنا وصار
بولاق التكرور حينئذ يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الما

النيل حيث جامع الخطيري الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة واحاط جدارا على
قطعة من الارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للنزهة • فلما مات انتقلت الى بكر
الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت
المناظر على النيل من القبا المذكورة الى جزيرة النيل وتفاخروا في انشا القصور العظيمة
هنالك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة • وانشا القاضي ابن المغربي رئيس الاطبا
بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص ناصر الدين طشتمر الساقي بنحو مائة
الف درهم فضة • وكثر التنافس من الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت
العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفا بجوار الجامع الجديد
خارج مصر وعمر في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحري القاهرة
الى منشاة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين واحكارا عامرة
بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة
الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة
وسبعمائة نحو العشرين بستانا • وانشا قاضي القضاة جلال الدين القزويني ولده
عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين
بيبرس الحاجب وانشا الامير عز الدين الخطيري جامعه ببولاق على النيل وانشا
بجواره ربعين • وانشا القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا • وانشا القاضي فخر الدين
المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا الى
هناك • ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري الخليج الناصري
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر
بعد حفر الخليج المهاميزي انشا مسجدا وبستانا وحماما موجودان الى اليوم وتبعه
الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من بحر بهما
ينجب ادما بالهند من قدم • ثم صارت بتلك اذ صارت مناظر وقصورا ومساجد
واسواقا وحمامات وازقة وشوارع • وفي ناحية بولاق هذه كان رخص الكفا لمن الذي
يؤخذ فيه مكس الغلة الى ان ابطل الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري
من هذا الكتاب • ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق
ومانا لم يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن • وناحية بولاق اليوم عامرة وتزايد
العماير بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

ذكر ما بين بولاق ومنشاة المهراني

كان فيما بين بولاق ومنشاة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط
زربية قوصون • وخط الميدان السلطاني وموردة الملح وخط منشاة الكتبة

الكتبة • واما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل
ومن ورائها الدور والبساتين المطلة على النيل شارع مسلوك وانشئ هناك
حمام وسوق وجامع وقد تقدم ذكر الخور • وانشا هناك القاضي علاء الدين بن الاثير
كاتب السر دارا على النيل وبنى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت
العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وما برح من مساكن الامرا
والوزرا والاعيان وفيه من الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف • واما الزربية
فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان الميدان الظاهري
للامير قوصون انشا قدامه على النيل زربية ووقفها فعمر الناس هناك حتى اتصلت العمارة
من حكر ابن الاثير الى الزربية • وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن
اتصلت باللوق • واما زربية السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما
عمر ميدان المهاري المجاور لمناظر السباع الآن انشا زربية في قبلي الجامع الطيبرسي
وصير لاجل بنا هذه الزربية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها
في البنا وانشا فوق هذه الزربية دارا ووكالة وربعين عظيمين جعل احدهما وقفا
على الخانقاه التي انشاها بناحية سرياقوس وانعم بالآخر على الامير بكتمر الساقي
وانشا الامير بكتمر بجواره حمامين احدهما برسم الرجال والاخرى للنسا وكثر بنا الناس
فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحري الجامع الطيبرسي بزربية قوصون وصار
هنالك ازقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج
واكثر الناس من البنا في طريق الميدان السلطاني فصارت العماير منتظمة من مناظر
السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجرها
وعمر المكين ابرهيم بن قزوينة ناظر الجيش في قبلي زربية السلطان حيث كان
بستان الخشاب دارا جليلة • وعمر ايضا صلاح الدين الكحال والصاحب امين الدين
عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب قبلي الحمام المطلة منشاة الكتاب • وانشا بها
الصاحب امين الدين خانقاه بجوار داره • وعمر ايضا كريم الدين الصغير حتى اتصلت
العماير بمنشاة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر الى منية
الشيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف بريد بكثير كلها منتظمة
بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والمساجد والجوامع والحوانيت والحمامات
وغيرها من البساتين لا يحدها من ذلك خرابا البتة • وانتظمت العمارة من ورا
الدور المطلة على النيل حتى اشرفت على الجبل فبلغ هذا البر الغربي من وفور
العمارة وكثرة الناس ونعيمهم في الاقبال على اللذات • وتنافسهم في الانهماك في
المسرات • ما لا يمكن وصفه • ولا يتاتى شرحه • حتى اذا بلغ الكتاب اجله
وحدثت المحن في سنة ست وثمانمائة تقلص ماء النيل عن البر الشرقي • وكثرت

وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل قضاة الاسلام في الاستبدال في
الاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت
على دربة السلطان بجوار الجامع الطيبرسي في سنة سبع وثماني مائة وهدم ذلك
كله وبيع انقاضها وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله حجرا
فنال من ذلك ربحا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس انقاض الدور
ورغب في شرائها الامرا والاعيان وطلاب الفوائد من العامة حتى زال جميع ما كان
هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشاة المهراني
الى قريب من بولاق كيمانا موحشة وخرائب مقفرة كان لم يكن مغنى صبابات
ومواطن افراح وملعب اتراب ومربع غزلان ونفيل الحليم
سفههم سنة الله في الذين خلوا من قبل واني اذا تذكرت ما صار اليه انشد
قول عبد الله بن المعتز

سلام على اللذات واللهو والصبا سلام وداع لا سلام قدوم

وصار بهذا العهد ساحل اول بولاق من قبليه الى اطراف جزيرة الفيل عامرا من
غربيه الى الفيل من شرقيه الذي ينتهي الى الخليج الا ان النيل قد
انشت فيه جزائر ورمال بعد نشفها الماء عن البر الشرقي وكثر الغثا لبعد
وفي كل عام يكثر الرمال ويبعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة
الغربية من ظواهر القاهرة في ابتدا وضع القاهرة والى وقتنا هذا وبقي من
ظواهر القاهرة الجهة القبلية والبحرية ويأتي ايضا عند ذكر اخطاط يحتاج
الى شرح وبيان والله تعالى اعلم

ذكر خارج باب زويلة

اعلم ان خارج باب زويلة جهتين جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل فاما الجهة
التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى مصر
وعندي فيه ظهر لي ان هذه الجهة كانت في القديم عامرة بما النيل وذلك انه
لا خلاف بين اهل مصر قاطبة ان الاراضي التي هي من طين ابليز لا تكون الا اراضي ماء
النيل كان ارض مصر تربة رملة سبخة وما فيها من الطين طرح تحلو عند زيادة
ما النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من سيل الاودية فلذلك يكون لون الماء عند
الزيادة متغيرا فاذا امكث على الارض فقد ما كان في الماء من الطين على الارض
فسماه اهل مصر الابليز وعليه تزرع الغلال وغيرها ومالا يعلوه ماء النيل من الارض
لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت اذا عرفت اخبار مصر وصدق تاملك ما
تضمنه هذا الكتاب ظهر لك ان موضع جامع عمرو بن العاص بمصر كما نذكره وما

كروما مشرفة على النيل وان النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال
له قصر الشمع وعاد وهو الان تجاه الجامع وما زال ينحسر شيا بعد شي حتى صار
الساحل بمصر من عند سوق المعاريج الان الى قريب من السبع سقايات ومما
يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان يغمرها الماء كما تقدم وكان في الموضع
الذي تجاه المشهد المعروف بزيد وتسميه العامة الان مشهد زين العابدين
بساتين شرقيها عند المشهد النفيسي وغربيها عند السبع سقايات منها
بساتين عرفت بجنان بني مسكين وعندها بنى كافور الاخشيدي داره على البركة
التي تجاه الكبش وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن
كيسان ثم صار صناعة وهو الان يعرف ببستان الطواشي ومنها بستان عرف
اخيرا بجنان الحاذق وهو من حوض الدمياطي الذي يقرب قنطرة السد الى الى
السبع سقايات وتعرف السبع سقايات وتعرف ببركة الفيل ويشرف على بركة
الفيل بساتين من دائرها والى وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحبانية وهو بطن من دوما
ابن عمرو بن العاص عرف بابن تغلب من سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي قدد
محمد وقطرو والحانيون بطن من ديما وبستان الحبانية فصل الناس بينه وبين البركة
بطريق يسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة الفيل ايضا بساتين منها بساتين
منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة والجبل الذي عليه الان قلعة الجبل وهو
الان المساكن التي من جملتها درب ابن البابا الى زقاق حلب وحوض بن هنس وعدة
بساتين اخر الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة الغربية الى كانت ايضا بساتين
موضع حارة الوزيرية الى الكافوري بستان الاخشيدي بجانب الميدان بستانه
الذي يقال له اليوم الكافوري وما خرج عن باب الفتوح المعينة الاصبع التي
تعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بساتين على حافة الخليج الشرقي وقد ذكرت
هذه المواضع في هذا الكتاب مبينة وعند التامل يظهر ان الخليج الكبير عند
ابتدا حفره كان ما وليه اما من عند مدينة شمس او من جهتها الاعلى ان القطعة التي
بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين عين شمس وبين
موردة الحلفا خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين ابليز والطين المذكور لا يكون
الا حيث يمر ماء النيل فيتعين ان النيل كان في القديم يمر على هذه الارض التي بجانبي
الخليج كان عند اخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من
الجانب الشرقي ويصير ما بعد الخندق في الجهة البحرية رمل لا طين فيه وهذا بين
لمن تامله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويلة حارات قد
ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشيا يحتاج الى ان
تعرف بها وهي

ذكر حوض ابن هنس

وهو حوض ترده الدواب ويعلا اليه الماء من بير وبه صارت تلك الخطة تعرف. وهو تجاه حارة حلب ويتوصل اليها من جانبه وقفه الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله احد الحجاب الخاص في ايام السلطان الملك الصالح نجم الدين في سلخ شعبان سنة سبع واربعين وستماية وعمل باعلاه مسجدا مرتفعا وساقية ماء على بير معين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع واربعين وستماية ومات هنس ابيه جاندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين وخمسماية ودفن بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير تنبرا احد الامرا الكبار في الدولة المؤيدية في سنة احدى وعشرين وثمانماية. والله تعالى اعلم.

ذكر مناظر الكبش

هذه المناظر اثارها الان على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على البركة التي تعرف ببركة قارون المشيد عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام بضع واربعين وستمايه وكان حينيذ ليس على بركة الفيل بنا ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوا البساتين وكانت ايضا الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويله بساتين وكذلك الارض التي من قناطر السباع الى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها الا البساتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من اعلا جبل يشكر وترى باب زويله والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل الاعظم وبر الجيزه وكانت من اجل منتزهات مصر وتانق في بنايها وسماها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكية وفيها انزل الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فاقام فيها مدة ثم تحول عنها الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش ايضا الامام امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان في اول خلافته وفيها ايضا كانت ملوك حماه من بني ايوب تنزل عند قدومهم الى الديار المصرية واول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستماية ومعه ابنه الملك الافضل نور الدين علي وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعندما حل بالكبش اتاه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني الاستادار بالسماط فمد بين يديه

يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضى بقيامه على السماط وما زال به حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه. وفي سنة ثلاث وتسعين وستماية انزل فيها نحو ثمانماية من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون عندما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وبناها بنا اخر واجرى الماء اليها وجدد بها عدة مواضع وزاد في سعتها. ولما انشا بها اصطبلا ارتبط فيه الخيول. وعمل زفاف ابنته على ولد الامير ارغون نايب السلطنة بديار مصر بعدما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه ودايربيت وستارات طرز ذلك بما ينيف على ... قنطار ذهبا مصريا سوى ما فيه من الحرير واجرة الصناع. وعمل الاواني من ذهب وفضة فبلغت زنة الاواني المذكورة ما ينيف على عشرة الاف مثقال من الذهب. وتناهى في هذا الجهاز وبالغ في الانفاق عليه حتى خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت اول بناته. ولما انقضت جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل وصعد الكبش وعاينه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا والزم الامرا بحضوره فلم يتاخر احد منهم عن الحضور ونقط الامرا المغاني على مراتبهم من اربعماية دينار لكل امير الى ماية دينار سوى الشقق واستمر الفرح ثلاثة ايام بلياليها فذكر الناس حينيذ انه لم يعمل فيما سلف عرس اعظم منه. حصل لكل جوقة من جوق المغاني التي كن فيه خمسماية دينار مصرية وحياصة وخمسين شقة حرير وكانت عدة جوق المغاني السلطانية ومغاني الامرا وعدتهن عشرون جوقة لم يعرف ما حصل لهن العشرين جوقه من كثرة ما حصل ولما انقضت ايام العرس انعم السلطان لكل امراة من نسا الامرا بتعبية قماش على مقدارها وخلع على ساير ارباب الوظايف من الامرا والكتاب وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثرة. وسكن هذه المناظر ايضا الامير صرغتمش في ايام الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الان والبدنتين الحجر اللتين بجانبي باب الكبش بالحدرة ثم ان الامير يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى ان قتل في سنة ثمان وستين وسبعماية فسكنه من بعده الامير اسندمر الى ان قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وامر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لا ساكن فيه الى سنة خمس وتسعين وسبعماية فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم.

خط درب ابن البابا

هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية بجوار حمام الفارقاني ويسلك منه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليلة. ويتوصل منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك. وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان ابي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف

بستان تامش ثم عرف اخيرا ببستان سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وكان يشرف
على بركة الفيل وله دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقابل حيث
الان المدرسة البندقدارية وما فوقها الى الصليبة لبستان يعرف ببستان الزهري
المعزي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان عرف اخيرا ببستان
شجر الدر وهو حيث الان سكن الخلفا بالقرب من المشهد النفيسي ويتصل ببستان
شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان
سيف الاسلام حكره امير يعرف بسيف الدين العينتابي فبنى الناس فيه الدور في الدولة
التركية وصار يعرف بحكر العينتابي وهو الان يعرف بدرب ابن البابا وهو الامير الكبير
المعظم الجليل جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي راس
الميمنة وكبير الامرا الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نايب الكرك
قدم الى مصر في اوايل سنة اربع وسبعمائة بعد ما خطبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون
ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا باقطاع جيد وجهزه اليه
فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد
فاكرمه وعظمه واعطاه امرة ولم يزل مكرما معظما وفي اخر وقت بعد خروج الامير
ارغون النايب من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساقي وغيره
ويقول له لا تبوس الارض على هذا ولا تنزل له في ديوانك وكان اولا يجلس راس الميمنة
ثاني نايب الكرك فلما سار نايب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكلي راس الميمنة
وزوج السلطان ابنه ابرهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الامير بدر الدين وما زال
معظما في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الا
يكن لوالدي الا بدري وزادت وجاهته في ايامه الى ان مات يوم الاثنين سابع عشر ذي
الحجة سنة ست واربعين وسبعمائة وكان شكلا مليحا حليما كثير المعروف والجود
عفيفا لا يتجاهر ملوكا امرد البتة واقتصر من النسا على امراته التي قدمت معه
الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم واهله ويطارح بمسايل علمية ويعرف ربع
العبادات ويجيده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية
ويعادي من يعاديه ويكرم اصحابه ويكثر كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه
وكان ينتسب الى ابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله

حكر الخازن

هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين ثم
صار اسطبلا للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانية فلما تسلطن الملك العادل
كتبغا اخرج منه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين

حكر الخازن

وستمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة ايام سلطنته كلها الى ان خلعه
الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فاهمل امره وحكر فيه الامير علم الدين
سنجر الخازن والي القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في
البنا هناك وانشوا فيه الدور الجليلة فصار من اجل الاخطاط واعمرها واكثر من
يسكن به الامرا والمماليك سنجر الخازن الامير علم الدين الاشرفي احد مماليك
الملك المنصور قلاوون وتنقل في ايام ابنه الملك الاشرف خليل وصار احد الخزان
فعرف بالخازن ثم ولي شد الدواوين مع الصاحب امين الدين وتنقل منها الى
ولاية البهنسا ثم الى ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة
وحسن الخلق وقلة ظلم ومحبة للثنا وتغفل عن مساوي الناس واقالة عثرات
ذوي الهيات مع العصبية والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واملا
بالاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير ناصر ... في شهر رمضان
سنة اربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس من عزله بفقد اداره وما زال بالقاهرة
الى ان مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلثين وسبعمائة فوجد له
اربعة عشر الف اردب غلة عتيقة واموال كثيرة وله من الاثار مسجد بناه فوق
دره استجده بحكر الخازن وخانقاه بالقرافة دفن فيها عفى الله تعالى عنه

ربع البرادرة

هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة
وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجواره عدة مساكن واستجدوا حكورا من جواره
فاتصلت العماير الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الان
سكن الخلفا واتصلت العماير من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسي ومر وامن تجاه المشهد
بالعماير الى ان اتصلت بعماير مصر وبما بالقرافة والله تعالى اعلم

خط قناطر السباع

هذا الخط كان في اول الاسلام يعرف بالحمرا انزل فيه طايفة يعني بني الازرق وبني روبيل
ثم دثرت هذه الخطة وبقيت صحرا فيها ديارات وكنايس للنصارى تعرف بكنايس الحمرا
فلما زالت دولة بني امية ودخل اصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلثين ومايه
نزلوا في هذه الخطة وعمروا بها فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا
الكتاب فلما خرب العسكر صار هذا المكان بساتين وغيرها الى ان حفر الملك الناصر محمد بن
قلاوون البركة الناصرية وانشا ميدان المهاري والزريبة والربع بجوار الجامع الطبرسي
على شاطي النيل بين الناس في حكر اقبغا واتصلت العماير من خط السبع سقايات وخط قناطر

السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافه وذلك كله من بعد سنة عشر
وسبعمايه

بئر الوطاويط

هذه البئر انشاها الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات
المعروف بابن حنزابة لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي كانت بخط الحمرا وكتب
عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الشكر والحمد ومنه المن
على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البنا وجريانها
الى السقايات التي انشاها وجعلها لجميع المسلمين وسبله وحبسه وقفا موبدا لا يحل
لغيره ولا العدول لشي من مايه ولا ينقل ولا يساق الا الى حيث مجراه الى السقايات
المسبله فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك
في سنة خمس وخمسين وثلثمايه وصلى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما طالت
الامد خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبقيت البئر
المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط ولما اكثر الناس من بنا
الاماكن في الايام الناصرية محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط بئر
الوطاويط وهو خط عامر بهذا شافي جهة الخليج مما خرج عن باب زويله واما جهة
الجبل فانها عند وضع القاهرة كانت صحرا واول ما اعلم انه عمر خارج باب زويله من
هذه الجهة الصالح ابن رزيك فانه انشا الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن
بين هذا الجامع وبين هذا السوق الذي عليه الان قلعة الجبل بنا والسبب الان
هذا الموضع الان عمل الناس فيه مقعس فيما بين جامع الصالح وبين هذا
السوق من حين بنت الحارات خارج باب زويله فلما عمرت قلعة الجبل
عمر الناس بهذه الجهة شي بعد شي وما برح من بني هناك يجد عند الحفر رسم الابوا
وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركيه لا سيما بعد سنة ثلاث عشر وسبعمايه
من اعمر الاخطاط وانشا فيها الامرا الجوامع والدور الجليلة الملوكيه وتجدد هناك
عدة اسواق وصار الشارع خارج باب زويله يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة
التي من حد الخليج وكلها من الحسنين الان عامرة وفي جهة الجبل خط الشطين وخط الدرب
الاحمر وخط سويقة الغنم وخط جامع الماردني وخط التبانه وخط باب الوزير وخط
المصنع وخط سويقة العزى وخط مدرسة الحاي وخط الرميله وخط القبيبات
وخط باب القرافه والله تعالى اعلم

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كان بساتين من الخندق بحافة الخليج الى

شمس تقابل باب الفتوح من خارج القنطرة التي تقدم ذكرها عند ذكر المناظر
التي كانت للخلفا من هذا الكتاب ويلي هذه القنطرة بستان كبير عرف بالبستان
الجيوشي واوله من عند زقاق الكحل الى المطرية ويقابله في بر الخليج الغربي بستان اخر
يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البستانين
عند ذكر مناظر الخلفا وكان بين هذين البستانين الخندق وكان على حافة الخليج
من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة
جناق وبالكل انشين الى قريب من حارة بها الدين حارة تعرف بحارة البيازره
اختط في نحو سنة عشرين وخمسمايه وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبجوارها
بستان مختار الصقلبي وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا خارج باب الفتوح خارج الحسينية وهم الريحانية
احدى طوايف عسكر الخلفا الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي
كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت فيما بين من خرج من باب الفتوح الى صحرا الهليلج
وتقابلها حارة اخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد
ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

قرية الخندق

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت اولا منية الاصبغ ثم لما اختط القايد
جوهر القاهرة امر المغاربة ان يحفروا خندقا مما يلي الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة
اذرع في عمق مثلها فبدا به يوم السبت حادي عشر من شعبان سنة ستين وثلثمايه
وفرغ في ايام يسيره وحفر خندقا اخر قدامه عمقه ونصب عليه بابا يدخل منه وهو
الباب الذي كان على باب البستان الذي للاخشيد وقصد ان يقابل القرامطة من ورا
هذا الخندق فقيل له من حينيذ الخندق وخندق العبيد والحمر ثم صارت بستانا
جليلا من جملة البساتين السلطانية في ايام الخلفا الفاطميين وادركناها من منتزهات
القاهرة البهجه الى ان خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب
اقطع احدا من الناس شيا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصبغ
فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة
اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك ما
حدثنا به عبد الملك ابن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب انه كان لزنباع الجذامي
غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتى سندر

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون
واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فاذا رضيتم فامسكوا وان كرهتم
فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله
ورسوله فاعتق سندر فقال اوص بي يا رسول الله قال اوصي بك كل مسلم فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سندر ابا بكر رضي الله عنه فقال احفظ فيّ وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاله ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي . ثم اتى عمر رضي
الله تعالى عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان
رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجريه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضي الله عنه والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض
ريف فكتب له الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قدم على عمرو قطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها
فلما مات قبضت في مال الله تعالى فقال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان
الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم . قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن
يونس مسروح بن سندر الخصي ٢ زنباع بن روح بن سلامة
الجذامي ٢ ابا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاية فاقطع منية الاصبغ بن عبد العزيز روى
عنه اهل مصر حديثين روى عنه مزيد بن عبد الله ٢ وربيعة بن لقيط التجيبي
ويقال سندر الخصي وابن سندر ابنه توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان
ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى ذلك اليه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
زنباع فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون وذكر الحديث
بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر انه ادرك مسروح بن سندر الذي
جدعه زنباع بن روح وكان خصيا لانه فقال ربما يغدي معي من موضع من قرية عثمان كان ثم
واسمها سميم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال
كثير من رقيق وغير ذلك وكان واهبا مكرما جسيما وعمر الى زمان عبد الملك بن مروان
وكان لروح بن سلامة بن زنباع فورثه اهل العبد وبروح يوم مات وقال القضاعي
مسروح بن سندر الخصي ويكنى ابا الاسود وله صحبة ويقال انه سندر ودخل مصر
بعد الفتح سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال اقبل عمرو
ابن العاص يوما يسير وابن سندر معهم فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي
عمرو بن العاص واثاروا الغبار فجعل عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه
اوشك شيء دخولا وابعده خروجا واذا وقع على الريه صار نسمه فقال بعضهم لا ولكن

لا وليك النفر نحوا تفعلوا الا ابن سندر فقيل له الا ٢ يا ابن سندر فقال عمرو
دعوه فان غبار الخصي لا يضر فسمعها ابن سندر فغضب وقال اما والله لو كنت من المؤمنين
لما اذيتني فقال عمرو يغفر الله لك انا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر لقد علمت اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصي بي فقال اوصي بك كل مؤمن وقال ابن يونس
اصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى ابا زبان حكى عنه ابا حمزة عباد بن عبد الله
المعافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ست وثمانين قبل ابيه وقال ابو الفرج علي بن الحسين بن الاصبهاني في
كتاب الاغاني الكبير عن الرياشي انه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ان
ابا عذرة بن عبد الله بن الحسن بن علي ٢ ثم خلف عليها العثماني ثم مصعب
ابن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان متولي مصر فكتبت اليه سكينه
ان مصر بلد وخم فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها
فنفس بها عليها وكتب اليه اختر مصر او سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها
ومتعها بعشرين الف دينار قلت وهذا الخبر اوهام منها ان الاصبغ لم
يل مصر وانما كان مع ابيه عبد العزيز بن مروان . ومنها ان الذي بناه الاصبغ لسكينه
منية الاصبغ هذه وليست مدينه . ومنها ان الاصبغ لم يطلق سكينة لكنه مات
عنها قبل ان يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في اخبار امراء
مصر وفي شوال يعني سنة ستين وثلثمائة كثرت الاراجيف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم
الحسن بن احمد الاعصم . وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته القرامطة
بدمشق ولما قتل ملكت القرامطة دمشق وساروا الى الرملة فانحاز سعادة بن حيان
الى يافا متحصنا بها . وفي هذا الوقت تاهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندق
وعمل عليه بابا ونصب عليه الباب الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وبنى القنطرة
على الخليج وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل
بابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان
وانفذ الى ناحية الحجاز يتعرف خبر القرامطة . وفي ذي الحجة كبس القرامطة
القلزم فاخذوا واليها ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة
عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من صفر وغلق ابواب الطابيه وضبط
الداخل والخارج وامر الناس بالخروج اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه ابو جعفر
مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل شهر ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب
القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة واسر جماعة واصبحوا يوم السبت
متكافيين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن بن احمد الاعصم بجميع عسكره ومشى
للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا

شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القايد جوهر ونهب
سواد الاعصم بالجب ونهبت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم
ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى
على القرمطي بتدبير جوهر وجوايز نفذها ولو اراد اخذ الاعصم في انهزامه لاخذه
ولكن الليل حجز فكره جوهر الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر
وامر جوهر بالندا في المدينة من جا بالقرمطي او براسه فله ثلثماية الف درهم
وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلى على دوابها وثلاث جواري **ومدح**
القايد جوهر بابيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه ... يلوح لارواح الورى بيمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتدا امرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها
فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على الاف منهم
وسجنهم مقيدين **وقال ابن زولاق** في كتاب سيرة الامام المعز لدين
الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلثماية
نشطت المغاربة في نواحي القرافة والمعافر وما قاربها فنزلوا في الدور
واخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في التكني في المدينة
وكان المعز عليه السلام قد امرهم ان يكونوا اطراف المدينة فخرج الناس
واستغاثوا بالمعز فامرهم ان يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد
المواضع التي ينزلون فيها وامر لهم بما يبنون به وهذا الموضع الذي
يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم
في المدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القايد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت
فيها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي كل يوم عشية لا يبيتن في المدينة
احد من المغاربة **وقال ياقوت** منية الاصبغ تنسب الى الاصبغ بن عبد
العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا انها
القرية المعروفة بالخندق قريب من شرقي القاهرة **وقال ابن عبد الظاهر**
الخندق هو منية الاصبغ وهو الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان **قال**
مؤلفه رحمه الله تعالى وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل ان الخندق احتفره
العزيز بالله وانما احتفره جوهر كما تقدم وادركت الخندق قرية لطيفة
ينزل الناس من القاهرة للتنزه بها ايام النيل والربيع ويسكنها طايفة كبيرة
وفيها بساتين عامرة بالنخل والنخز والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة
وعليه قطعة ارض من ارض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن
في سنة ست وثمانماية خربت قرية الخندق ورحل اهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه

جامعه الى الجامع الحسيني وبقي معطلا من ذكر الله تبارك وتعالى واقامة الصلاة
مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانماية هدمه الامير طوغان الدوادار
واخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية اطلاله وكانت قرية الخندق كانها من حسنها صورة
لكوم الريش وكانت كذا تجاههما من شرقيهما فخربتا جميعا والله تعالى اعلم

بحر الهليلج

هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل ولها كانت تنتهي عماير الحسينية من
باب الفتوح كان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك واظن هذا الاهليلج
كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانية

ذكر خارج باب النصر

اما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عندما وضع القايد جوهر القاهرة
كان فضا ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم يصلى
على من مات فيها وما برح بين هذا المصلى وبين بستان ريدان الذي يعرف اليوم
بالريدانية فضا لا عمارة فيه الى ان مات امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين
واربعماية فدفن خارج باب النصر بحري المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية
الى الان هناك فتتابع بنا الترب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين تربة الجيوشية
وبين الريدانية وقبر الناس هناك لا سيما اهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح
بالحسينية وحارة البيازرة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى بعد السبعماية
بمدة فرغب الناس الامير سيف الدين الحاج آل ملك في البنا هنالك وانشا الجامع
المعروف به في سنة اثنتين وثلثين وسبعماية وعمر دارا وحماما فاقتدى الناس به وعمروا
هنالك وكان قد بني قبل ذلك تجاه المصلى للامير سيف الدين كهرداش المنصوري
دارا تعرف اليوم ببيت الحاجب فسكن في هذه الجهة امرا الدولة وعملوا فيما بين الريدانية
والخندق مناخات الجمال وهي باقية هنالك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيما
بين باب النصر الى الريدانية والخندق مناخات الجمال وبني بها سبعة اسواق جليلة يشتمل
كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب
الان عند البير كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق
يشتري اهل القاهرة هذا الصنف والكرنب ويعرف هذا البير الى اليوم
ببير اللفت ويليها سويقة زاوية الخدام وادركت بعض هذه السويقة باقية
صالحة ويلي ذلك سوق الملك وكان سوقا عامرا فيه ساير ما يحتاج اليه من (جامع م)
الماكل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وادركته عامرا ويليه سويقة
السنابطة عرفت بقوم من اهل ناحية سنباط سكنوا بها وكان سوقا كبيرا

وادركته عامرا ويليه سويقة ابي ظهير وادركتها عامره • ويليها سويقة العرب
وكانت تتصل بالريدانيه تشتمل على حوانيت كثيرة جدا ادركتها عامرة وليس فيها ساكن
وكانت كلها من لبن معقود عقودا • وكان باول سويقة العرب فرن ادركته عامرا
اهلا بلغني انه كان يخبز فيه ايام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو الستة
الالاف رغيف • وكان من ورا هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن ادركتها
قايمة وليس فيها ساكن كان من جملة هذه الاحواش فيه اربعمائة قبة يسكن فيها الزادرة
والمكاريه اجرة كل قبة درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة
درهم نقره وكان يعرف بحوش الاحمدي فلما كان الغلاء في زمن الملك الاشرف شعبان
ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبعمائة خرب كثير مما كان بالقرب من الريدانية واخذ
احوال هذه الجهة الى ان كانت المحن في سنة ست وثمانمائة تلاشت وهدمت دورها
وبيعت انقاضها وفيها بقية ايلة الى الدثور • فسبحان الباقي وكل من عليها فان

الريدانيه

كانت بستانا لريدان الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على
راس الخليفه واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلثا لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة وريدان كان اسما عربيا فانه من قولهم ريح ريدة وريادة وريدا
اي لينة الهبوب • وقيل ريح ريدة كثيرة الهبوب • والله تعالى اعلم

ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة

اعلم ان الخليج جمعه خلجان وهو نهر صغير يختلج من نهر كبير او من بحر واصل الخليج
الخليج الانتزاع تقول خلجت الشي من الشي اذا انتزعته • وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر
القاهرة خليج مصر • وخليج فم الخور • وخليج الذكر والخليج الناصري • وخليج
قنطرة الفخر • وستري من اخبارها ما فيه كفايه •

ذكر خليج مصر

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهره وهو خليج قديم
احتفره بعض قدما ملوك مصر بسبب هاجر ام اسماعيل بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله
تعالى وسلامه عليهما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابرهيم عليهم الصلاة والسلام
بمكة ثم تمادت الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم
بعد الاسكندر • فلما جا الله تعالى بالاسلام وفتحت ارض مصر على يد عمرو بن العاص

العاص جدد حفره باشارة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
في عام الرمادة فكان يصب في البحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتمر في
البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم يزل على ذلك الى ان قام محمد بن عبد الله بن حسن بن
حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمدينة النبوية والخليفة حينيذ بالعراق
ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يامره بطم خليج القلزم
حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطموا فقطع من حينيذ اتصاله ببحر
القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج يعرف اولا بخليج مصر • فلما
انشا القايد جوهر القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج
القاهره • وكان يقال له ايضا خليج امير المومنين يعني عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه لانه الذي اشار بتجديد حفره • والان تسميه العامة بالخليج
الحاكمي وتزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور احتفره وليس هذا بصحيح فقد
كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد متطاوله • ومن العامة من يسميه خليج
اللولوة ايضا • وساقص من اخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الانبا • قال
الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه في اخبار طوطيس بن ماليسا بن بن كلكن بن
خربتا بن ماليق بن تدارس بن صا بن مرقونس بن صا بن قنطيم بن مصرايم بن بيصر بن
حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا • وكان نحيفا جبارا شديد الباس مهابا
تدخل اليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم
بالاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه الصلاة
والسلام وان الفراعنة سبعة هو اولهم وانه استخف بامر الهياكل والكهنه • وكان من
خبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام معه ان ابرهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لئلا
يتبعه قومه ويردوه الى النمروذ لانه كان من اهل كوثى من سواد العراق • فخرج الى مصر ومعه
سارة امراته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر • وكانت سارة احسن نساء وقتها • ويقال
ان يوسف عليه السلام ورث جزا من جمالها • فلما صار الى مصر راى الحرس المقيمون على
ابوابها سارة فعجبوا من حسنها ورفعوا اخبرها الى طوطيس الملك وقالوا دخل الى البلد
رجل من اهل المشرق معه امراة لم ير الناس احسن منها ولا اجمل فوجه الملك الى وزيره
فاحضر ابرهيم عليه الصلاة والسلام وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك
فقال اختي فعرف الملك بذلك • فقال له مره ان يجيي بالمراة حتى اراها فعرفه ذلك فاغتم
منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوه في اهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه
قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما راني قبل قال لا رجوا ان يكون لخير فقامت
معه حتى اتيا قصر الملك فادخلت عليه فنظر اليها منها منظرا راعه وفتنه فامر
باخراج ابرهيم عليه الصلاة والسلام فخرج وندم على قوله انها اخته وانما اراد

قصة ابرهيم عليه الصلاة والسلام مع النمروذ

انها اخته في الدين ووقع في قلب ابرهيم ما يقع في قلب الرجل على اهله وعمي
انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله فراودها الملك عن نفسها
فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت يدك على اهلكك
الله تعالى لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده
وبقي حائرا فقال لها ازيلي عني ما قد اصابني فقالت على ان لا تعاود مثلما اتيت
قال نعم فدعت الله تعالى فزال عنه ورجع الى حالته فلما وثق بالصحة راودها
ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده
اليها فجفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انها ان
ازالت عنه ما اصابه لا يعاودها فسالت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى
حاله فقال ان لك لربا عظيما لا يضيعك فاعظم قدرها وسالها عن ابرهيم فقالت
هو قريبي وزوجي قال فانه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين
وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا
وكانت من العقل بمكان كبير فالقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها واضافتها
احسن ضيافة ووهبت لها جوهرا وما لا فاتت به ابرهيم عليه الصلاة والسلام
فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وقالت ذلك لحوريا لابيها فعجب منهما
وقال هذا اكرم من اهل بيت الطهارة فتحيل في ردها بكل حيلة ووهبت لها جارية
قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام
وعملت لها سلالا من الخوص وجعلت فيها زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك
وجعلت تحت الحلو جوهرا نفيسا وحليا مصاغا مكللا فقالت سارة اشاور
صاحبي فاتت الى ابرهيم عليه الصلاة والسلام واستاذنته فقال اذا كان ماكولا
فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم عليه السلام فلما امعنا في السير اخرجت
ساره بعض تلك السلال فاصابت الجوهر والحلي فعرفت ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فباع بعضه وحفر من ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه
البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طوطيس الى ان وجهت هاجر من مكة تعرفه
انها بمكان جدب تستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر سفح الجبل حتى ينتهي الى مرفى
السفن في البحر الملح وكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فتصل الى جده ويحمل
من هناك على المطايا فاحيى بلد الحجاز مدة ويقال ان كلما جاءت به الكعبة من ذلك
العصر مما اهداه ملك مصر وقيل لانه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته
العرب وخريم الصادوق ويقال انه سال ابرهيم عليه الصلاة
والسلام ان يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ان ولده سيملكها ويصير
امرها اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون كان بمصر وذلك انه اكثر من القتل

القتل حتى قتل قراباته واهل بيته وبنت عمه وخدمه ونساء وكثيرا من الكهنة
والحكماء وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكانت حكيمة عاقلة تاخذ
على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدماء وابغضته ابنته وابغضته الخاصة والعامة
فلما رأته امرأة من بيته خافت على اولاد ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة
واختلفوا فيمن يملك بعده واتفقوا ان يملكوا احدا من ولد اتريب فقام بعض الوزراء
ودعى لحوريا فتم لها الامر وملكت فكان اول امرها حفر هذا الخليج ثم حفر مرة ثانية
ادريانس قيصر احد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندروبانوس ومنهم من
يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك ادريانس
قيصر فكانت ولايته احدى وعشرين سنة وهو الذي دمر اليهود مرة ثانية اذ كانوا
ارادوا النفاق عليه وهو جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وامر بتغيير بلاد
اسمها وان يسمى ايليا وقال علماء اهل الكتاب ان ادريانس هذا غزا القدس واخرب
في الثامنة من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلثين واربعمائة من سني الاسكندر وقتل
عامة اهل القدس وبنى على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا
ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود عليه الصلاة والسلام ثم سار من القدس
الى بابل فحارب ملكها فهزمه وقاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت
فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص واصاب اهل مصر منه شدائد
والزمهم بعبادة الاصنام ثم هلك في بلاده بممالك الروم فابتلي بمرض اعيى الاطباء فخرج يسير
في البلاد يبتغي من يداويه فمر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى
فامر ببناء المدينة وحصنها واعاد اليها اليهود فاقاموا بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك
ادريانس قيصر فبعث اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات اكثرهم جوعا وعطشا واخذها
عنوة فبلغ ذلك فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة واخرب المدينة حتى صارت فلاة لا عامر
فيها البتة وتتبع اليهود يبيدهم ان لا يدع منهم على وجه الارض احدا ثم امر طايفة من اليونانيين
فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد
طيطش وبين هذا الخراب الثالث خمسين سنة فعرفت القدس من اليونان ولم يزل قيصر هذا
ملكا حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جا الاسلام جدده عمرو بن
العاص حفره قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج امير المؤمنين رضي الله عنه
حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد رضي الله تعالى عنهم ان الناس بالمدينة اصابهم
جهد كبير شديد في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في سنة
الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاص
ابن العاص سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت انت ومن معك ان اهلك
انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد ذلك فكتب اليه ابن العاص لعبد الله عمر

امير المؤمنين من عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك ثم بعثت اليك بعير اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته • فبعث اليه بعير عظيمة وكان اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله تعالى عنه وسع بها على الناس ودفع الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليها من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونه على الناس يدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا وما عليه من الطعام ويا[ن] ياكلوا الطعام وينحروا البعير فياكلوا لحمه ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما ارادوا من لحاف او غيره فوسع الله تعالى بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر رضي الله تعالى عنه حمد الله تعالى وكتب الى عمرو ابن العاص يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله تعالى قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما فتح
٢ من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله تعالى عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المؤمنين وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا • فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك عمر رضي الله تعالى عنه حين رآه وقال والذي نفسي بيده لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا ايدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان تعظم ذلك على امير المؤمنين وتقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فتعجب عمرو من قول عمر رضي الله عنه وقال صدقت والله يا امير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت • فقال له عمر رضي الله تعالى عنه انطلق بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى • فانصرف عمرو وجمع له من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم • قال • ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن العاص يا عمرو ان العرب قد تشاءمت بي وكادت ان تهلك على رجلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي ان يغيث الله تعالى بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله تعالى

تعالى فقال عمرو ما شئت يا امير المؤمنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان نحفره فننشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال له عمر رضي الله تعالى عنه نعم فافعل • فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ذلك لرؤساء اهل ارضه من قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلح الله الامير تنطلق فتخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه فان استطعت فاستثقل ذلك • فلما ودع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا عمرو انظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المؤمنين انه قد انسد ويدخل فيه نفقات عظام فقال له اما والذي نفسي بيده اني لاظنك حين خرجت من عندي حدثت بذلك اهل ارضك فعظموها عليك • وكرهوا ذلك اليك اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال عمرو يا امير المؤمنين انه متى يجد اهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فاني سأجعل من ذلك امرا ان لا يحمل في هذا البحر الا رزق اهل المدينة ومكة فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن • قال • ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى عمرو بن العاص اما بعد يا ابن العاص فانك لعمري لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك ان اعجف انا ومن قبلي فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك ثم بعثت اليك عيرا اولها عندك واخرها عندي واني لارجو ان اجد السبيل الى ان احمل اليك في البحر ثم ان عمرو رضي الله عنه ندم على كتابه في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتئم ولا يستطاع فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنه الى العاص ابن العاص قد بلغني كتابك تعتل في الذي كنت به الي من امر البحر وايم الله لتفعلن او لانزعنك باذنك ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففعل فبعث اليه عمر ان لا يدع بمصر شيئا من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت الينا منه • قال • ويقال انه دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من القبط فقال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى تنتهي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان افعل فلما قدمت السفن خرج عمر رضي الله تعالى عنه حاجا او معتمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله تعالى الينا من ارض فرعون حتى اتينا فاتى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام صك عمر رضي الله تعالى عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوها فلقي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العلاء بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار

بماية الف درهم وربح عليها ماية الف فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال
يا حكيم كم ربحت فاخبره بمثل خبر العلا فقال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال نعم قال عمر
فان هذا بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم ما علمت ان هذا لا يصلح وما اقدر
على رده فقال عمر ما تقدر فقال حكيم والله ما اقدر على ذلك وقد تفرق وذهب
ولكن راس مالى وربحى صدقة وقال القضاعى ذكر الخليج امر سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذى بحاشية
الفسطاط الذى يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه
الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله
تعالى بذلك اهل الحرمين فسمى خليج امير المومنين وذكر الكندى فى كتاب الجند
العربى انه حفر فى سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه فى ستة اشهر وجرت فيه السفن
ووصلت الى الحجاز فى الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة فى ولايته
على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد
ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحاء
القلزم وقال ابن قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد
بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الآن وذكر البلاذرى
ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر ان تقطع
الميرة عن اهل الحرمين فانهم فى مثل الحرجة فانهم ما تاتيهم الميرة من مصر وقال
ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج هو الذى حفره عمرو بن العاص لما كان واليا على
مصر فى ايام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من بحر فسطاط مصر الحلو والحقه
بالقلزم بشاطئ البحر الملح ويكون مسافة خمسة ايام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر فى
ايام النيل فى المراكب النيلية لتفرغ ما تحمله بالقلزم من ديار مصر فاذا فرغت حملت ما
بالقلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم فى وقت معلوم وكان
اول هذا الخليج من مصر يشق فى الطريق الشارع المسلوك منه اليوم الى القاهرة خافا
بالقربوص الذى على البستان المعروف بابن كيسان مادا وآثاره اليوم باقية مادة
الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صبر بن رزيك والبستان المعروف بالمشتهى
وفيه آثار المنظرة التى كانت لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم يكن الآدر
المبنية على الخليج هناك ولا شى منها وما برح هذا الخليج يتنزه اهل القاهرة يعبرون
فيه بالمراكب للنزهة الى زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن
بالخليج الناصرى وقال المسبحى وفى هذا الشهر يعنى محرم سنة اثنين واربعمائة
منع الحاكم بامر الله من الركوب فى القوارب الى القاهرة فى الخليج وشدد فى المنع وسدت
ابواب القاهرة التى يتطرق فيها الى الخليج وابواب الطاقات من الدور التى تشرف

صح

تشرف على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ التى على الخليج قال القاضى الفاضل
فى متجددات حوادث سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفيه منع ركوب المتفرجين فى
المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من روسا
المراكب بايديهم قال يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان ظهر فى هذه المدة من المنكرات
ما لم يعهد فى مصر فى وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى
الماء فى الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقعت الزيادة فى الذراع السادس عشر وفيه
اهل الخلاعة وذوو البطالة فى مراكب فيه نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبايديهن
الملاهى يضربن ويسمع اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرفاؤهن من الرجال معهن فى المراكب
لا يحتشمون عنهن الايدى ولا الابصار ولا يخافون من امير ولا مامور سببا من اسباب الانكار
وتوقع اهل المراقبة ما يتلو هذا الخطب من المعاقبة وقال جامع السيرة الناصرية
محمد بن قلاوون وفى سنه وسبعمائة رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع
الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمى والتفرج فيه بسبب ما حصل من الفساد والتظاهر
بالمنكرات التى تجمع الخمور والات الملاهى والنساء المكشوفات الوجوه المزينات بافخر زينة
من الكوافى الزركش والعصائب والحلى العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة وتقتل
فيه جماعة عديدة فرسم الاميران المذكوران لمتولى الصناعة بمصر ان يمنع المراكب من
دخول الخليج المذكور الا ما كان فيها غلة او متجر وما ناسب ذلك فكان هذا معدودا من حسناتهما
ومسطورا فى صحايفهما وقال مؤلفه اخبرنى شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمائة
يعرف بجمال السعودى انه ادرك هذا الخليج والمراكب تعبر فيه بالناس للنزهة وانها كانت تعبر
من تحت باب القنطرة غادية ورايحة والآن لا يعبر هذا الخليج من المراكب الا ما تحمل طعاما
متاعا من متجر او نحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج انما هى فى الخليج الناصرى فقط وعلى
هذا الخليج الكبير فى زمننا هذا اربع عشرة قنطرة ياتى ذكرها ان شاء الله تعالى فى القناطر
وحافتا هذا الخليج الآن معمورة بالدور وسياتى ذكر ذلك فى مواضعه من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى وقال ابن سعيد وفيها خليج لا تزال تضعف بين حضرتيه حتى يصير
كما قال الرصافى رحمه الله تعالى

مازالت الايحا ناحلا * حتى غدا كذوابة النجم

وقلت فى نوار الكتان

انظر الى النهر والكتان يرمقه * من جانبيه باجفان لها حدق
وان سفت فيه عليه الصبا سلبت * فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت فيه للامواج بينهما * حتى غدت حلقا من فوقها طوق
فلم تزرها ووجه الارض منتضح * او عند صفحته ان كنت تتسق

وقال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات
الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها . وقد دخلت في
الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجب
وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق
عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤسا
لا يجيزون العبور به في مركب . وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان . وكثيرا ما يتفرج
فيه اهل الستر وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر . الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه . من عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا . على سلاح ولا كلام
يا سيدي لا تسر اليه . الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي . عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه . منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمباني . عليه في جنة قيام
لله كم دوحة جنينا . هناك اثمارها الاثام

ابن عبد الظاهر في مختصر تاريخ ابن المأمون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة
على الناس المأمون بن البطائحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه
واليا بمفرده . ولله در الاسعد بن خطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال . ولكن فيه للرائي مسرة
رأيت به الملاح تجيد عوما . كأنهم نجوم في مجرة

وقال بهاء الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن . بديع المرئي والمسموع
كم لديه من غاب ليث زول . ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان تـ . لكه ذلة المحب الخضوع
كسروا جسره هناك فخاطـ . كل قلب بتلوه فيض دموع

ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر
والخور المطمئن من الارض . وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوي
جري الماء ويغزره . وكان قبل ان يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان اصله ترعة

ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد
الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البراح فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر
حفره كافور الاخشيدي فلما زال البستان المقسي في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين
الله بن المعز وجعله بركة قدام المنظرة المعروفة باللؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا
الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير . ولم يزل حتى امر الملك الناصر محمد بن
قلاوون في سنة اربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر واوصل بالخليج الكبير وشرع
الامرا والجند في حفره من اخر ثامن جمادى الاخرة فلما فتح كادت القاهرة ان تغرق
نسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج
الناصري وانا ادركت اثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي واخبرني
الشيخ المعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري انه يعرف خليج الذكر
هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وانا اري اثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت
قنطرة الدكة التي ذكرها في القناطر ان شا الله تعالى . وانما قيل له خليج الذكر
لان بعض امرا الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر
الكركي كان له اثر من حفره وغيره ونحوه فعرف به ولهذا وكان للناس عند هذا الخليج
مجتمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم قال المسبحي وفي يوم الثلثا الخامس عشر منه يعني
المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة كان ثالث النيروز فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة
المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو
ولم يزالوا هناك الى ان يمضي ذلك اليوم . وركب امير المؤمنين يعني الظاهر لاعزاز دين
الله ابا الحسن علي بن الحاكم بامر الله في موكبه الى المقس وعليه عمامة شرب بشوطه بسواد
وثوب دبيقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره . سال الماء شوهد من سكر
النسا وتفكن وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال ما لم يتح ذكره

ذكر الخليج الناصري

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير . وكان سبب حفره ان الملك
الناصر محمد بن قلاوون لما انشا القصور والخانقاة بناحية سرياقوس وجعل هناك
ميدانا تسرح اليه . وابطل ميدان القبق المعروف بالميدان الاسود ظاهر باب النصر
من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور الجوارح
اختار ان يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس تحمل ما يحتاج
من الغلال وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بديار
مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وارباب الخبرة الى شاطي
النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى ان وصلوا بالمراكب الى موردة البلاط

من اراضي بستان الخشاب فوجد واذلك الموضع اوطا مكان يمكن ان يحفر الا ان فيه
عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا انه اذا حفر ما فيه من موردة
البلاط الى الميدان الظاهري الذي انشاه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى
بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على ارض الطبالة فيصب في الخليج
الكبير فلما تعين لهم عاد النائب الى القلعة وطالعه بما تقرر فبرز امره كسائر امراء
الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعاتهم وكتب الى ولاة الاعمال
باعمال الرجال لجميع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال
وتقدم الى النائب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون
طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج الى ان يصب في الخليج الكبير فالزم كل
امير من الامرا بعمل اقصاب فرضت له فلما اهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين
وسبعمائة وقع الشروع في العمل فابتدئ بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب
اللوق الى بركة قرموط وحل الحفر في البستان الذي للنائب فاخذوا منه قطعة
ورسم ان يعطا ارباب الاملاك اثمانها فمنهم من باع ملكه واخذ ثمنه من مال السلطان
ومنهم من هدم داره ونقل انقاضها فهدمت عدة مساكن جليلة وحفر في عدة اماكن
بساتين فانتهى العمل في سلخ جمادى الاخرة على راس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة
النيل فانشا الناس عدة سواقي وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان
بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة اراضي من بيت المال
غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة واخذ الناس في العمارة على حافة الخليج
فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العماير على الخليج حتى اتصلت من اوله
بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير من ارض الطبالة وصارت البساتين
من ورا الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وانشاوا الحمامات
والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن افراح ومحل لهو ومغنى صبابات
ومنازل
وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما
برحت مواكب النزهة مترفة بانواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه
بعد قتل الملك الاشرف كما يرد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

ذكر خليج فم الخور

هذا الخليج يبتدي من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث
يصب في الخليج الناصري ويصب ايضا في خليج لطيف تسقي منه عدة بساتين وكل
من هذين الخليجين معمور الجانبين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع التي
يمر فيها الخليج الناصري وهذين الخليجين كانت غامرة بالماء انحسر عنها الماء شيئا بعد

شيء كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد حفر الخليج الناصري

ذكر القناطر

اعلم ان قناطر الخليج الكبير عدتها الان اربع عشرة قنطرة وعلى فم الخور
قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر ابي المنجا
قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر

ذكر قناطر الخليج

قال القضاعي القنطرة التي للسد على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير اما التي
في طرف الفسطاط بالحمرا الوسطى المعروفة فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في
سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه السطور المذكورة
هذه السطور امر ببنائها عبد العزيز بن مروان الامير اللهم بارك له في امره كله وثبت
سلطانه على ما ترضى واقر عينه في نفسه وحشمه امين وقام ببنائها سعد ابو عثمان
وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين امير مصر في سنة ثمان
عشرة وثلثمائة وارتفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلثين وثلثمائة
ثم عمرت في ايام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة لم يزل لها
اثر في هذا الزمان قلت موضعها الان خلف خط السبع سقايات وهذه
القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفا النيل في زمن الخلفا فلما انحسر النيل عن ساحل مصر
اليوم اهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم النيل فان النيل كان قد
رمى الجرف حيث خط الجرف الذي فيما بين سالك من المراغة الى باب مصر بجوار
الكبارة

قنطرة السد

هذه القنطرة موضعها فيما كان غامرا بما النيل قديما وهي الان يتوصل من فوقها الى
منشاة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وعند انشائها كان النيل يصل الى الكوم
الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الان تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد رمى جرفا
قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فاهملت القنطرة الاولى
لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى
بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي انشاها
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في اعوام
بضع واربعين وستمائة وطاهر سان وعرفت الان بقنطرة السد من اجل ان النيل
لما انحسر من الجانب الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها الان خط بين الزقاقين الى

موردة الحلفا وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما ورا هذه الاماكن
الى المراغة وباب مصر بجوار الكبارة وانكشف من اراضي النيل ايضا الموضع الذي
يعرف اليوم بمنشاة المهراني صار ما النيل اذا ابدت زيادته يحصل عند هذه
القنطرة سد من التراب حتى يشتد الما اليه الى ان تنتهي الزيادة الى ستة عشر ذراعا
فيفتح السد ويمر الما في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه والامر على هذا الى اليوم

قناطر السباع

هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جملة الحمرا القصوى
وجانبها الاخر من جملة جنان الزهري • واول من انشاها الملك الظاهر بيبرس
البندقداري ونصب عليها سباعا من حجارة فان رنكه كان شكل سبع فقيل
لها قناطر السباع من اجل ذلك • وكانت عالية مرتفعة • فلما انشا الملك
الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة
البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا يمر اليه [illegible] حتى يركب قناطر السباع
فتالم من علوها وقال للامرا ان هذه القنطرة لما اركب الى الميدان واعبر عليها يتالم
ظهري من علوها ويقال له انه اشار بهدمها والقصد انما هو كراهته لنظر اثر
احد من الملوك قبله وبغضه ان يذكر لاحد غيره شي يعرف به وهو كثيرا ما يرى في
السباع التي هي رنك الملك الظاهر واحب ان يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه
ومعروفة به كما كان يفعل دايما في محو اثار من تقدمه حبا في تخليد ذكره ومعرفة
الاثار به ونسبتها له • فاستدعى الامير علا الدين علي بن حسن المرواني والي القاهرة
وشاد الجهات • وامره بهدم قناطر السباع وعمارتها اوسع مما كانت بعشرة اذرع
واقصر من ارتفاعها الاول فنزل ابن المرواني واحضر الصناع ووقف بنفسه حتى
انتهت في جمادى الاولى سنة خمس وثلثين وسبعمايه في احسن قالب على ما هي عليه الان
ولم يضع السباع الحجر عليها • وكان الامير الطنبغا الماردني قد مرض ونزل الى الميدان
السلطاني فاقام به ونزل اليه السلطان مرارا فعلم الماردني ما يتحدث به العامة من
ان السلطان لم يخرب قناطر السباع الا حتى يمحي اسمه واثره ورسم لابن المرواني ان يحضر
السباع الحجر ويرميها في البحر • واتفقوا انه عوفي عقيب الفراغ من بنا القنطرة وركب الى
القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حبا فسالة عن حاله وحادثه الى ان جرى
ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبتك عمارتها فقال له والله يا خوند لم يعمل
مثلها ولكن ما حلت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس
تحدث ان السلطان له غرض في رفعها لكونها رنك سلطان غيره فانتقض لذلك وامر
باحضار ابن المرواني والزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها

تركيبها في اماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا الا ان الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر
شوه لصورها كما فعل بوجه ابي الهول ظنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات • ولله
در القايل •

واعنا غاية كل من وصل • صيد بني الدنيا بانواع الحيل •

قنطرة عمار شاه

هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط ... يتوصل منها الى بر الخليج الغربي

قنطرة طقزدمر

... حسن وبقيت اثارها الى الان ...
هذه القنطرة ... بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي
وحكر فومون وغيره •

قنطرة اق سنقر

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط بير الكرماني ومن حارة البديعيين
التي تعرف اليوم بالحبانية ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير اق سنقر
شاد العماير السلطانية ايام في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما انشا الجامع
بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة اربعين وسبعمايه

قنطرة باب الخرق

يقال للارض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوايها الخرق يذكر هذه القنطرة
على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسكاكين في ايام الخلفا الفاطميين فلما
انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب المداين السلطانية باراضي اللوق وعمر به المناظر
في سنة تسع وثلثين وستمايه انشا هذه القنطرة ليمر عليها الى المداين المذكورة وقيل
لها قنطرة باب الخرق

قنطرة الموسكي •

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة
ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي • انشاها الامير عز الدين موسك قريب السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب • وكان خيرا يحفظ القران الكريم ويواظب على تلاوته
ويحب اهل العلم والصلاح ويوثرهم • ومات بدمشق يوم الاربعا ثامن عشر من شعبان
سنة اربع وثمانين وخمسمايه •

• قنطرة امير حسين •

هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما انشا

شرف الدين حسين بن ابي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع
امير حسين في حكر جوهر النوبي انشا هذه القنطرة ليصل فوقها الى الجامع المذكور وكان
يتوصل اليه من باب القنطرة فثقل ذلك عليه واحتاج الى ان فتح في السور الخوخة
المعروفة بخوخة امير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها
عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب • والله تعالى اعلم •

قنطرة باب القنطرة

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من [illegible] فوقها الى المقس
وارض الطبالة واول من بناها القايد جوهر لما نزل بمناخه وادار عليه السور
وسماها القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج الى الاستعداد لمحاربته فحفر الخندق
وبنى هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان ابي المسك كافور الاخشيدي الملاصق
للميدان والبستان الذي للامير ابي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهرة الى المقس
وذلك في سنة ستين وثلثمائة وهي التي يقال لها باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر
المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور
من تحتها وتسد بابواب خوفا من دخول الدعار الى القاهرة •

قنطرة باب الشعرية

هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي فوقها الى ارض الطبالة
وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي • والله تعالى اعلم •

القنطرة الجديدة

هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر
ويتوصل منها الى ارض الطبالة والى منية السيرج وغير ذلك • انشاها
الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عندما انتهى حفر
الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر
الاوز عامرا بالاملاك ثم خرب شيا بعد شي من حين حدث فصل البارده بعد
سنة ستين وسبعمائة وفحش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن
الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة خمس وسبعين وسبعمائة فلما عرفت
الحسينية بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين
القنطرة الجديدة وقناطر الاوز واخذت انقاضها • وصارت هذه
البرك الموجودة الان والله تعالى اعلم •

قناطر الاوز

قناطر الاوز

هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها
الى اراضي البعل وغيرها وهي ايضا مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وادركت هناك املاكا مطلة على الخليج بعد سنة
ثمانين وسبعمائة وهذه القناطر من احسن متنزهات اهل القاهرة ايام
الخليج لما يصير فيه من الما وللما على جانبيه الشرقي من البساتين لا بقية الا انها
الان قد خربت وتجاه هذه القناطر منظرة البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر
مناظر الخلفا وبقيت اثارها الى الان ادركناها ينشر فيها الكتان وبها
عرفت الارض التي هناك فيقال الى الان ارض البعل • وصار هناك بين مزدرعتين
يجلس الناس تحته في يوم الاحد والجمعة للنزهة فيكون هناك من اصناف الناس
رجالهم ونسائهم ما لا يقع عليه حصر ويباع هناك ماكل كثيرة • وكان هناك
حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك ادركتها وقد اشتهرت بحكرة
الاف درهم في السنة عنها يومئذ نحو مايتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه
لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة اشهر او دونها في السنة لم يزل هذا الى نحو سنة ثمانين
وسبعمائة فقطع والى اليوم يجتمع الناس هناك • ولكن شتان ما ادركنا وبين ما
هو الان • وقيل لها قناطر الاوز والله تعالى اعلم •

بين جم

قناطر بني وايل

هذه القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت بقناطر بني وايل لانه كان بجانبها عدة
منازل يسكنها ضعفا بالجانب الشرقي يقال لهم بنو وايل ولم يزالوا هناك الى نحو سنة
تسعين وسبعمائة • وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي معقد احدثه
الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لاحد المملوكين واستمر مدة ثم
خرب ولم ير احسن منظرا من هذه القنطرة في ايام النيل وزمن الربيع •

قنطرة الاميرية

هذه القنطرة هي اخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي
تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية انشاها الملك الناصر
محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة يسد ما النيل
اذا فتح الخليج عند وفا النيل ستة عشر ذراعا فلا يزال الما عند سد الاميرية الى

يوم النيروز فيخرج والى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ اهل الضواحي بتطليق
اراضي نواحيهم باكرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شيبين القصر
ويسد عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند
سد شيبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم السابع عشر من توت فيفتح حينئذ
بعد شمول الري جميع تلك الاراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى
قنطرة ناحية سرياقوس وهي ايضا انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد
قنطرة سرياقوس جسر شيبين القصر • وسياتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا
الكتاب ان شا الله تعالى والله تعالى اعلم

قنطرة الفخر

هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب براس الميدان
وهي اول قنطرة عمرت على الخليج الناصري على فمه انشاها القاضي فخر الدين محمد
ابن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين
وسبعمائه عندما انتهى حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلثين وسبعمائة
وقد اناف على السبعين سنه وتمكن في الرياسة تمكنا كثيرا •

قنطرة قدادار

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى
بر الخليج الناصري مما يلي البعل • واول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان
مبدا انشائه من زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى ان انشا الملك الناصر محمد بن
قلاوون الميدان الموجود الان بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس
في الميدان الظاهري الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من
هذا الكتاب • وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار مملوك
برلغي وكان من خبره انه تنقل في الخدم حتى ولي الغربية من اراضي مصر في
سنة ثلث وعشرين وسبعمائه فلقي اهل البلاد منه شرا كثيرا • ثم انتقل الى ولاية
البحيرة • فلما كان في سنة اربع وعشرين كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس
وتعنت الناس فيها وامتنعوا من اخذها حتى وقف الحال وعز السعر وكان حينئذ
يتقلد الوزارة الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية القاهرة الامير
علم الدين سنجر الخازن • فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من
قلعة الجبل الى المسرحة ناحية سرياقوس بلغه توقف الحال وطمع السوقة في الناس
وان متولي القاهرة فيه لين وانه قليل الحرمة على السوقة • وكان السلطان شديد

شديد النفور من العامة كثير البغض لهم • ويريد كل وقت من الخازن ان يبطش
بالحرافيش ويوثر فيهم اثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه
لكونه واستدعى الامير ارغون نايب السلطنة وتقدم اليه بالاغلاظ في القول
على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم ان يبرز امره بالقبض عليه واخذ ماله فما
زال النايب به حتى اعرض عنه وقال السلطان يعزله ويولي من ينفع في مثل هذا الامر
فاختار ولاية قدادار وعوضه لما يعرفه من يقظته وشهامته وجراته على الاشيا
والدما فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في اول شهر رمضان من السنة
المذكورة فاول ما بدا به ان احضر الخبازين والباعة وضرب كثيرا منهم بالمقارع
ضربا مبرحا وسمر عدة منهم في دراريب الحوانيت ونادى في الخبز من رد فلسا سمر ثم
عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهابته العامة وفزعوا
منه واخذ يتتبع من عصر خمرا • واحضر عريف الحمير والزمه باحضار من كان يحمل
العنب فلما حضروا اعتمد استعلامهم اسما من اشترى العنب ومواضع مساكنهم • ثم احضر
خفرا الحارات والاخطاط فلم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين
الناس وخافوه فحول اهل حارة زويلة واهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن
ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع والافنية والقوها في الازقة وبذلوا المال لمن ياخذ
منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف منها شي كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر منها بدرهم
وبيع الناس باخوات الدور وبالازقة فبدى من جرار الخمر شيا كثيرا ولا يقدر احد ان يتعرض
لشي منها • ثم ركب وكبس خطابات اللوق واخذ منه شيا كثيرا من الحشيش واحرقه عند باب
زويلة واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش
فطهر الله تعالى البلد من ذلك جميعه • وتتبع الزعار واهل الفساد فخافوه وفروا
من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك • واما العامة فانه ثقل
عليها وكرهته حتى انه لما تامر ابن الامير بكتمر الساقي وركب الى القبة المنصورية على العادة
ومعه ابوه والنايب وسائر الامرا صاحت الامرا العامة للامير بكتمر الساقي وركب
يا امير بحيات ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا بغنوز الخازن فلما عرف
بكتمر السلطان ذلك اعجبه وقال يا امير ما تحب العامة والسوقة الا ظالم مثل هذا
ما يخاف الله وزاد اعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين فلم يعتبر
بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاب
والتجار قد عصروا الخمر واستاذن في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النايب في
ذلك واعلامه ان السلطان قد رسم بالكشف عن من عصر من الكتاب والتجار • فلما
صار الى النايب وعرفه الخبر اهانه وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وقلة
سترهم واقامة الشناعة وقام من فوره الى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من

الفساد الكبير وما زال به حتى صرف وابه عما اشار به فعدا ذلك من كبس الدور وا
الناس في ... فانه كان يعني بالخازن ولم يحمه عزله عن
الولايه فكثر فجوره وزاد تتبعه للناس ونادى ان لا يعمل احد حلقة بين القصرين
ولا يمر هناك . وامر ان لا يخرج احد من بيته بعد عشاء الاخره واقام عنه نايبا من
بطالين الحسينيه ضمن المصطبة منه في كل يوم بثلثمائة درهم . واحضر الناس
منه وضاقوا به ذرعا لكثرة ما اهتك استارهم واحرق كثيرا من المستورين
وتسلطت المستصنعه وارباب المظالم على الناس وكانوا اذا راوا سكرانا او شموا
منه رايحة خمر احضروه اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامرا الى السلطان غير مرة
فلم يلتفت لما يقال فيه . والنايب مستمر على الاخراق به الى ان نصح له السلطان فخلا
الجو لهذا الوالي فاكثر من سفك الدما واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم
اياه . والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث انه برز مرسوم لساير الولاة ان احدا
منهم لا ينتصر ممن وجب عليه القصاص في النفس او قطع اليد الا ان يشاور فيه
ويطالع بامره خلا علاء الدين متولي القاهره فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره
ويده مطلقة في ساير الناس فدهى الناس منه بعظايم . وشرع في كبس بيوت السعدا
ومشت جماعة من المستصنعين في البلد وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس
بالتهديد فكثرت اسباب الضرر وكثر بلاء الناس به . وتعنت على الباعة ونادى
ان لا يفتح احد حانوته بعد العشا الاخره فامتنع كل احد من الخروج في الليل حتى كانت
المدينة في الليل موحشه واستجد على كل حارة دربا والزم الناس بعد ذلك فحدث
بهذا السبب دوايم كثيرة وصار الخفرا في الليل يدورون ومعهم الطبول في كل خط
فطعن بان يسرق شيا من بيت في الليل وتزايا بزي النسا فسمر على باب زويله
وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر
الدين بن المحسني فاقام الى ايام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس
صفر سنة ثلاثين وسبعمايه . والله تعالى اعلم

قنطرة الكتبة

هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة
من كان يسكن هناك من الكتاب انشاها القاضي شمس الدين عبد الله بن ابي سعيد
ابن ابي السرور الشهير بغبريال بن سعيد ناظر الدولة وولي نظر الدواوين بدمشق
في سنة ثلث عشرة وسبعمايه نقل اليها من نظر البيوت بديار مصر ثم استدعي من دمشق
وقرر في وظيفة ناظر النظار شريكا للقاضي شهاب الدين الاقفهسي واستقر كريم
الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة اربع وعشرين وسبعمايه

وسبعمايه . ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسافر الى دمشق في ثامن عشر
صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر مكان غبريال
في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب ارغون اخو الموفق واعيد غبريال الى نظر
دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر واخذ منه نحو الفي الف درهم في سنة اثنين
وثلثين وسبعمايه وادركنا الاملاك متصلة بجانبي هذا الخليج من اوله بموردة البلاط
الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمايه شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة
والمساكن الجليلة وبيع انقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين
قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها واخر خط بركة قرموط . واصبحت موحشة قفرا بعد
ما كانت مواطن افراح ومغنى صبابات . بلايا ونعيما الا انه باليوم سنة الله
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

قنطرة المقسي

هذه القنطرة على خليج فم الخور الغربي يخرج من بحر النيل وينتهي من الخليج الناصري
عند الدكة ليصير الخليجان واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسرا يسند
عليه الماء اذ ابتدت الزيادة الى ان يكمل اربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء من الخليج
الناصري وبركة الرطلي ويتاخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الماء ستة عشر ذراعا
فلما انطرد ماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل
رملة لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصار يتاخر دخول الماء في الخليج مدة واذا
كسر سد الخليج الكبير عندما يوفي الماء بهذا الخليج مرورا قليلا وما زال موضع هذه
القنطرة سدا الى ان كانت وزارة الصاحب شمس الدين ابي الفرج عبد الله المقسي في ايام
السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين انشا هذه القنطرة فعرفت به واتصلت
العماير ايضا بجانبي هذا الخليج من حيث يبتدي الى ان ينتهي من الخليج الناصري ثم خرب
اكثر ما عليه من المساكن بعد سنة ست وثمانمايه . وكان للناس بهذا الخليج مع
الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك
والتمتع بكل ما يلهي الى الشيخ محمد المعروف ولي امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف
شعبان بن حسين للاميران بركه وبرقوق . فقام الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر
في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج . واستفتى شيخ الاسلام سراج الدين عمر
ابن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من المحرمات
ويتجاهر به من الفواحش والمحرمات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب
من الدخول الى الخليج . وركبت سلسلة على قنطرة المقسي هذه في شهر ربيع الاول سنة

احدى وثمانين وسبعمائه فامتنعت المراكب باسرها من عبور الخليج الا ان يكون
فيها غلة او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم ● وقال الشهاب احمد بن العطار
الدنيسري في ذلك

حديث قم الجسر المسلسل ماؤه ● بقنطرة المقسي قد صار في الخلق
الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل ● يقول لقد اوقفتموا الما في حلق

وقال غيره

تسلسلت قنطرة المقسي ممتنعا ● تدجري والمنع اضحى شاملا
وقال اهل طيبة في جنبهم ● قوموا بنا نقطع السلاسلا

ولم تزل المراكب النزهة ممتنعة من عبور الخليج الى ان زالت دولة الظاهر
برقوق في سنه احدى وتسعين وسبعمائه فاذن في دخولها وهي مستمرة
الى وقتنا هذا والله تعالى اعلم

قنطرة باب البحر

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها
الى بولاق وغيره وهي مما انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر
الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمايه ● وقد كان موضعها في القديم غامرا
بما النيل عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة
صار ما قدام باب البحر رمله فاذا وقف الانسان عند باب البحر راى البر الغربي
لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا جيزة فاذا كان اوان زيادة ماء النيل صار
الماء الى باب البحر وربما تلف في بعض السنين جوفا من غرق المقس ● ثم لما طال المدا
عرف خارج باب البحر بارض باطن اللوق وغرس فيه الانشاب فصار بساتين
ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا وري الناس عليه التراب فصار كوما
تسنوا عليه ارباب الجرايم ثم نقل ما هنا لك من التراب وانشئت هذه القنطرة
ونودي في الناس بالعمارة ● فاول ما بني في غربي هذه القنطرة ونودي في الناس
بالعمارة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين
شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشاة المهراني ومنية الشيرج
طولا ● وصار جانبي الخليج معمورا بالدور ومن وراها البساتين والاسواق والحمامات
والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع ● وصار خارج القاهرة من
الجهة الغربية قدر مداين والله تعالى اعلم

قنطرة الحاجب

هذه

هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويمر الناس
عليها الى منية الشيرج وغيرها ● انشاها الامير بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين
وسبعمايه وذلك ان ارض الطبالة كانت جارية بيبك ● فلما شرع السلطان في
الملك الناصر في حفر الخليج الناصري التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث
الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك
الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان القصد بذلك اولا انه اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا
فيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما نقيا لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطبالة
كما ياتي ذكرها ان شا الله تعالى عند ذكر البرك فعمر هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين
واسند اليها جسرا جعله حاجزا بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلي وبين الخليج
الناصري وسيرد ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة
اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش وعمرت لها ربع يربع الزيني وكان على
ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما خرب
كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمايه صار هذا الكوم الذي خارج القاهرة
القنطرة ومن هذه القنطرة تجتث الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث
القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره

عرف جم

قنطرة الدكة

هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركماني من اجل ان
الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطم
ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج الذكر وفي دثارها يقول
المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنى ● وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها دكة ● من تحتها يلق خليج الذكر

قناطر ابي المنجا

هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها ● انشاها السلطان الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وستمائة وتولى عمارتها الامير
عز الدين ايبك الافرم ● والله تعالى اعلم

قناطر الجيزة

قال في كتاب عجايب البنيان ان القناطر الموجودة الآن اليوم في الجيزة من

اللابنية العجيبه ومن اعمال الجبابرين ويكون نيفا واربعين قنطرا عمرها
الامير قراقوش الاسدى وكان على العماير في ايام السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب مما هدمه من الاهرام التى كانت بالجيزه واخذ حجرها فبنى منه القناطر
وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خصيا روميا ساميا
الهمه وهو صاحب الاحكام المشهوره والحكايات المذكوره وفيه صنف
العلما الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش في احكام قراقوش وفي سنة تسع
وسبعين وخمسمايه تولى امر هذه القناطر من لا بصيرة عنده فسدها رجاء ان تحبس
الماء فتقوت عليها جرية الماه فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك
فلم يروما رجا ان يروى وفي سنة ثمان وسبعمايه رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
برمتها فعمر ما خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما
اراد بنا هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة ابتدا به من حيز النيل بازا مدينة
مصر كانه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

ذكر البرك

قال ابن سيده والبرك مستنقع الماه والبركة شبه حوض يحفر في الارض
انتهى وقد رايت بخط معتبر ما مثاله ومكتوا البركة بضم البا وكسر الرا
وفتح الكاف والتاء والله تعالى اعلم

بركة الحبش

هذه البركة كانت تعرف ببركة المعافر وتعرف ببركة حمير وتعرف ايضا
باسطبل قارس وهي بركة مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين
الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي امير مصر واحياها
وغرسها قصبا فعرفت باسطبل قره وعرفت ايضا باسطبل قارس ونقل حتى صار يعرف
ببركة الحبش ودخلت في ملك ابي بكر المادراي فجعلها وقفا ثم ارصدت لبني حسين بن علي
رضي الله تعالى عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال ابو عمرو
الكندي في كتاب الامرا وقدم قرة بن شريك من وفادته في سنة ثلاث وتسعين
فاستنبط الاسطبل لنفسه من الموات واحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اسطبل قرة
ويسمى ايضا اسطبل القاس يعنون القصب كانت بنو لوز غاش مروان وقال ابو القسم
عبد الرحمن بن عبد الله في كتاب فتوح مصر وكان الاسطبل للازد فاشتراه منهم الحكم
ابن ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكان يجرى على الذى يقرا فيه

فيه المصحف الذى وضعوه في المسجد الذى يقال له اسماء كراه في كل شهر
ثلاثة دنانير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني امية وضمت الى مال الله حيز الاسطبل
فيما حيز وكتب بامر المصحف الى امير المؤمنين ابي العباس السفاح فكتب ان اقروا اصحابهم
في مسجدهم على حاله واجروا على الذى يقرا فيه ثلاثة دنانير من مال الله في كل شهر
قال القضاعي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف
باسطبل قارس وكانت في ملك ابي بكر محمد بن علي المادراي بجميع ما تشتمل عليه من المزارع
والاجنة خلا الجنان التى في شرقيها وظاهرها الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف
بالحبشيه فاني رايت في شرط هذه البركة ان الحد الشرقي ينتهي الى الجنان المعروفة بالقاصد
فيما بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش ويدل على ان الجنان خارجة عنها وذكر ابن
يونس في تاريخه ان في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي
شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر هذا الشرط ان الحد
القبلي ينتهي الى البير الطولونية والى البير المعروفة بموسى بن ابي خليد وهذه البير هي البير
المعروفة بالنعش وراى في كتاب شرط هذه البركة انها محتسبة على البير التى
استنبطها ابو بكر المادراي في بني وايل بحضرة الخليج والقنطرة المعروفة احديهما
بالمنافقين والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذى يدخل منه الماء الى البير الجارية المعروفة
بالبر والتى في بني وايل ذات القناطر التى تجرى فيها الماء الى المصنعة التى ... دة الغبة
التى يصار منها الى يحصب وهي المصنعة المعروفة بدليل وعلى القنوات المتصلة
بها التى تصب الى المصنعة ذات عمد الرخام القائمة فيها المعروفة بتمسينه وهي
التى في وسط يحصب ويقال انه كان هناك سوق يحصب وذكر في هذا الشرط
دار الله في موضع السقايا المعروفة بسقاية روف وشرط ان يبتنا هذه الدار
مصنعه على مثل المصنعة المقدم ذكرها المعروفة بتمسينه وهي سقايه
رووقا اليوم وعلى القناة التى تجرى فيها الماء الى مصنعة ذكر انه كان انشاها عند
البير المعروفة اليوم ببير الغبة والحوض الذى هناك بجدرة المسجد المعروف
بمسجد الغبه وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبس ايضا على البير
التى له بالحبانية بحضرة الخندق وذكر انها تعرف بالمنافقين وان ماها يجرى
الى المصنعة المقابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم ان المصنعة
التى تحت مسجد المقابل للدار عبد العزيز بن مروان المصنعة المقابلة لمسجد التربة
الجبانه والقبة الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلثمايه وجعل
ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا في ثمن كيزان يعتد تدخل وبطيخ لحمها وشراء ابقا
منها حصر ودرايم واكسيه واخبيه ويتصدق بذلك على الفقرا والمساكين بالمعافر
وغيرها من المقابر بمصر وكان بناوه السقايات التى بالموقف والسقايات التى بالمعافر

وبروف وسخصه وبني وايل وعمل المحاري في سنة اربع وقيل في سنة ثلاث
وثلثمائه ۞ وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو ماية الف دينار
ومنها سيوط واعمالها وغيرها انتهى ۞ وفي تواريخ النصارى ان الامير احمد بن
طولون صادر البطرك ميخائيل بن اليسا فيه على عشرين الف دينار وباع النصارى
وباع الكنايس بالاسكندرية وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة المعلقة
بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا اعلم كيف ملكوا ارض الحبش
فلعل المادراني هو الذي اشتراها ثم وقفها ۞ وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة
مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها على قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن
يوسف بن الحسن السنجاري عن عبد الله محمد بن سعد الله ابن جماعة على انها وقف على
الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب
والنصف الاخر على الطالبيين وثبت ايضا عند قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن
يوسف بن الحسن السنجاري ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة
بتاريخ ثاني عشر ربيع الاول سنة اربعين وستمائه وهم الاقارب الحسنيين وهو
اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري وما مع ذلك من البلاد الشامية
المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين ايوب ۞ وثبت عند قاضي القضاة عمر
والوجه القبلي وحينئذ مصر بالاستفاضة ايضا ان البركة المذكورة وقف على
الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اربعين
وستمائه ووقف على الاشراف الطالبيين ونفذ ثبوتهما قاضي القضاة وجيه الدين المهلبي
في ولايته ۞ ثم نفذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلث عشرة
وسبعمائه قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار
المصرية خلا ثغر الاسكندرية ۞ ولم يبق اصل خبر هذه البركة مبينا مشروطا من
اصلها ومكانه انشا الله تعالى قلت ومن جملة الاوقاف بركة الاشراف
المشهورة ببركة الحبش هذه البركة حدودها اربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى
ارض العدوية وبعضه يتصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير
والحد البحري ينتهي بعضه الى الاسنة الادر التي هناك المطلة عليها والى الطريق
والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشعيبية والحد الشرقي الى حد بساتين الوزير
المذكورة والحد الغربي ينتهي بعضه الى جسر النيل والى اراضي دير الطين والى
بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المعشوق الذي من حقوق الجزيرة
المذكورة ۞ وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما
بالسوية ۞ والذي شاهدته من امرها اني وقفت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين ابي
المحاسن يوسف السنجاري بتاريخه ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمائه

وسبعمائه وهو من حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستفاضة
ان نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسنيين وثبت ذلك عنده
ونفذ اسجاله الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام على محضر
شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذاك قاضي مصر والوجه القبلي واشهد عليه انه
ثبت عنده ان البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسجاله
التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اربعين وستمائه ۞ ثم نفذهما جميعا
في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وهو قاضي القضاة حين ذاك ثم
نفذهما قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة
بالديار المصرية ۞ واستقر النصف من ريع هذه البركة على الاشراف الاقارب
مع قلتهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم ۞ وتنازعوا غير مرة على ان يكون
بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدر على تغيير
واحسن ما وصفت به بركة الحبش قول موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر وقد خرج
الى الميدان الذي بطرف المغافر فقال لمن معه اتتاملون ما ارى فقالوا وما الذي يرى
الامير قال ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل
وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل بحر
وصائد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجبلا
فهذه غاية ما في متنزهها في اقل من ميل ۞ واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر
انس بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ۞ لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شي يشاكله ۞ من منزل حاضر ان شئت او باد
تلقى به السفن والاظعان حاضرة ۞ والنون والضب والملاح والحادي
وزر وادي القصر نعم القصر والوادي ۞ وحبذا اهله من حاضر باد
تلقى قراقيره والعيس واقفة ۞ والضب والنون والملاح والحادي

هكذا انشدهما ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ونسبهما لابي عيينة ابو
المنهال ابن محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة شاعر من ساكني البصرة ۞ وقيل ان
اسمه عبد الرحمن وقيل اسمه ابو عيينة وكنيته ابو المنهال وكان بعد المائتين ۞ وانشد
ابو العلا المعري في رسالة الصاهل والشاحج

سقيا ليوم باهل القصر والوادي ۞ وحبذا اهله من حاضر بادي
يرجى قراقيره والعيس واقفة ۞ والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة
تعني ايام النيل تكون ارض مصر احسن شي منظرا ولا سيما متنزهاتها المشهورة وقد ذكرناها

المطلوقة كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطوفها اهل
الخلاعة والقصف • ويتبعها بغداذ وذوا الاداب والظرف وانفق ان خرجنا في
مثل هذا الزمان الى بركة الحبش وافترشنا من زهرها احسن بساط • واستظللنا
من دوحها باوفى رواق • فظللنا نسقاطا من زجاجات الاقداح شموسا في خلع
بدوره • ونجوم نار في غلايل نور • الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ونشبت
نار الشفق بفحمة الظلما • فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش • والافق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش
ونحن في روضة مفوفة • دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن من نسجها على فرش
فعاطني الراح ان تاركها • من سورة الهم غير منتعش
واثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الهوى فلم يطش
فاسقني بالكبار مترعة • فذاك اشفى من شدة العطش

وقال

عللي فوادك باللذات والطرب • وباكر الراح بالناباب والنجب
اما ترى البركة الغنا لابسة • وشيا من النور حاكته يد السحب
واصبحت من جديد الروض في حلل • قد ابرزتها لنظر منها كل محتجب
من سوسن مشرق بالطل محجل • والاقحوان شتيت الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكي خد محتشم • مورد [illegible] من لهب
والنيل من ذهب يطفو على ورق • والراح من ورق يطفو على ذهب
وددت يوم تصافيه فلستنا • نحاجم من فم الابريق منسكب
شمس من الراح حيانا بها قمر • موفد على غصن يهتز في كثب
ادعجي ذوابه واهتز منعطفا • كصعدة الرمح في منسوجة العذب
فاطرب ونكها واشرب فقد لعبت • على التصابي دواعي الهم والطرب

وقال

يا نزهة الرصد التي قد نزهت • عن كل شي حلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل • فالصيد والنون والملاح والحادي

وقال ابرهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكهيني وكان اديبا فاضلا قد سافر وراى
بلدان المشرق • قال ما رايت قط اجمل من ايام النيروز والغطاس بمصر والجيم والميلادة
والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من ايام اللهو التي كانوا ينجعون فيها باموال لهم رغبة
في القصف والظرف • وذلك انه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متنزها

متنزها • ينصبون عليها المضارب الجليله • والسرادقات • والقباب والشراعات
ويخرجون بالاهل والولد • ومنهم من يخرج بالقينات المستمعات المماليك والحرائر
فيا كلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ويتنعمون • فاذا جا الليل امر الامير تميم
ابن المعز ما بين فارس من عبيده بالقبض عليهم في كل ليلة الى ان يقضوا من اللهو والتنزه
اربهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان في بيته • ولا يضيع لاحد منهم ما
قيمته حبة واحده • ويركب الامير تميم في عشاريه ويتبعه اربعة زوارق مملوة فاكهة
وطعاما ومشروبا فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشمع ما يعيد الليل نهارا
فاذا مر على طايفه واستحسن من غنايهم صوتا امرهم باعادته • وسالهم عما عز عليهم
فيامر لهم به ويامر من يغني وينتقل معهم الى غيرهم مثله هذا الفعل عامة ليله ثم ينصرف
الى قصره وبساتينه التي على هذه البركه فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه
الايام ويتفرق الناس محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي وتوفي
بدمشق بعد سنة احدى وخمسين وستمايه يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسنا قرطها يد • يزينها من كل ناحية قرطه
ترقرق فيها ادمع الطل غدوة • نقطت لالا قد تضمنها قرط

ابن سعيد في كتاب الغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها ابو
الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي عفى الله تعالى عنه

لله يومي ببركة الحبش • ونحن بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء ونبت
فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تعشق الناظر • وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يومي بها • طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كانك في البسيطة جنة • وكان دهري كله بك عيد
يا حسن ما يبدي بك الكتان في • نواره او زرقة معقود
والماء منك سيوفه مسلولة • والقرط فيك رواقه ممدود
وكان ابراجا عليك عرايس • جليت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعري هل زمانك عايد • فالشوق فيه مبدي ومعيد

وكان ما النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وايل مما يلي باب مصر من الجهة القبلية
الذي يعرف الى يومنا بباب القنطرة من اجل ان هذه القنطرة كانت هناك قال
ابن المتوج ورايت ما النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بني وايل قلت
وفي الايام الناصرية محمد بن قلاوون اشترى النشو ناظر الخاص بركة الحبش وصار يدفع
الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة • فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور

ابو بكر اعيدت لهم

ابو بكر الماذرائي

هو ابو بكر محمد بن علي بن احمد بن ابرهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم الماذرائي احد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنين وسبعين ومائتين وخلف اباه علي بن احمد الماذرائي ايام نظره في امور ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون • وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان يعتمد الكتابة ضعيف الحظ من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فمن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من اللحن • ولما قتل ابوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره هرون بن خمارويه فدبر امر مصر الى ان قدم محمد بن سليمن الكاتب من بغداد الى مصر وازال دولة بني طولون فحمل رجالهم الى العراق فكان ابو بكر ممن حمله فاقام ببغداد الى ان قدم صحبة العساكر لقتال حباسه فدبر امر البلد • ونهى وحدثت بمصر عن احمد بن عبد الجبار والعطاردي وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم يغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القران الشريف ويكثر من الصلاة • ويواظب على الحج • وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه احد قبله • وبلغ ارتفاعه في كل سنة اربعمائة الف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولى وصرف وافضل ومنع ورفع • ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها خمسين الف دينار • وكان تكين امير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم • وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه • ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق اهل الحجاز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية ما بات في هذه الليلة احد بمكة والمدينة واعمالها الا وهو شبعان من طعام ابي بكر الماذرائي • ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر • وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلثين الف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين امير مصر • ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك واحرقت دوره ودور اهله ومجاوريه واخذ تلاميذهم واستتر فقبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد بنيال امارة مصر • وكتب محمد بن تكين يسال في ذلك فاعاد الجواب بامارة ابن تكين وان يكون الماذرائي يدبر امر مصر ويتولى منشاه فظهر عند ذلك من الاستتار وامر ونهى ودبر امر الملك وصار الجيش باسره يغدو الى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل علي من اصحاب ابن تكين واسنه وكان محمد بلي بالقدس وامر مصر كله للماذرائي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ حتى سار اليه محمد بن تكين وحاربه وكان من امره ما كان الى ان قدمت عساكر الاخشيد فقام ابو بكر بمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر وكان الاخشيد غالبا له ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى ان دل عليه فاخذ

فاخذه وسلمه ابن الفضل ابن جعفر بن الفرات • فلما صار الى ابن الفرات قال له ابن هذا الاستيجار والتستر وانت تعلم ان الحج قد اظل وتحتاج لاقامة الحج فقال له ابو بكر انكار لي خمسة عشر الف دينار • فقال له ابن الفرات ايش خمسة عشر الف دينار فقال ما عندي غير هذا • فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير البلد من الدخول • ثم صاح يا شاذن خذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة ولازم الصلاة طول ليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له • فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع ابو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات ايضا من الاكل وقال له اكل ابدا او ياكل ابو بكر • فلما بلغ ذلك ابا بكر اكل فاخذه ابن الفرات في مصادرته • وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر • وتتبع اسبابه • ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى الشام فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع ابو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيد امور مصر كلها • وخلع على ابنه • وتقلد السيف ولبس المنطقة • ولبس ابو بكر الدراعة تنزها • ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة احدى وثلثين وثلثمائة وجعله في دار واعد له فيها من الالات والفرش والاواني والملبوس والطيب والطرائف وانواع الماكل والمشارب ما بلغ فيه الغاية وافتقدها بنفسه ووطاها كلها فقيل له علمت هذا كله لمحمد بن علي الماذرائي فقال نعم هذا ملك واردت ان لا يحتقر بشيء لنا • ولا يحتاج ان يطلب حاجة الا وجدها فانه ان فقد عنده شيئا مما يريده استدعى به من داره فسقط عن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيد الى لقاء امير المؤمنين المتقي لله فحمله معه • ولما مات الاخشيد بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر انوجور بن الاخشيد وقبض على محمد بن قاسم وزير الاخشيد ونهى وامر وصرف الامور الى ان كانت واقعة علبون وانصال الى ابي بكر به فلما عادت الاخشيدية قبض على ابي بكر ونهبت دوره واحرق بعضها واخذ ابنه • وقام ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بامر الوزارة • فعند ما قدم كافور الاخشيد من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد اطلق ابا بكر واكرمه ورد اليه ضياعه • وضياع ولده • فلما ماتت ام ولده لحقه كافور ومعه الامير انوجور عند المقابر وترجلا له وعزوه ثم ركبا معه حتى صليا عليها • فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى ان مات في شوال سنة خمس واربعين وثلثمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر • وكانت فضائله جمة • منها انه اقام اربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشيا فيقف لذا الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده واهله فيقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحرا فيصلي بها والناس وقوفا له الا انه كان في غاية العجلة لا يتراجع فيما يريده ولو كان ما كان • ولما اراد المقتدر ان يقيم وزيرا كتب رقعة

فيها اسما جماعة وانفذت الى علي بن محشي ليشير بواحدة منهم وكان ابو بكر
ممن كتب اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسمه
ابو بكر بن محمد بن علي الماذرائي • ترف عجول • وبنى ابو بكر السقايات والمساجد
في المعافر وفي يحصب وبني وايل وليس لشي منها اليوم اثر يعرفه • ومرت له في هذا
الكتاب اخبار وقد افرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا ابتها •

ذكر بساتين الوزير

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن
وبساتين كثيرة • وبها جامع تقام فيه الجمعة • وعرفت بالوزير ابي الفرج محمد بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي • وبنو المغربي اصلهم من البصرة
وصاروا الى بغداد • وكان ابو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب
به الى المغربي وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فتقلد اعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن
ياقوت عند استيلائه على امر المملكة ببغداد وكان نبيلا وولد علي وهو ابو علي هرون بن
العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر محمد بن رائق • فلما لحق ابن رائق
ما لحقه من بوصل سار الحسين بن علي المغربي الى الشام ولقي الاخشيد واقام عنده وصار
ابنه ابو الحسن علي بن الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه فاتك المجنون فحمله ومن
يليه الى مصر • ثم خرج ابن المغربي من مصر الى حلب ولحق به سائر اهله • ونزلوا عند
سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته • وتخصص ايضا على
ابن الحسين بسيف الدولة بن حمدان • ومدحه ابو العباس النا ٢ ثم شجر بينه
وبين ابن حمدان ففارقه وسار الى بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار وتحيز
اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد
دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق وخلعة فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب
بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له امر وما خرجه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما
اشرت به علي وتنكر له ففر عنه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين حمدان خطوب آلت
الى قتل بكجور وسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله
يستاذنه في القدوم فاذن له وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وتقدم بها وتقدم في الخدم فخص العزيز على باخذ حلب فقلد منجوتكين بلاد الشام
وضم اليه ابا الحسن بن المغربي ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبيرا لجا … للاموال
فسار الى دمشق في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة به • وخرج الى حلب وحارب ابا الفضائل
ابن حمدان وغلامه لولو فكاتب لولو ابا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف منجوتكين
عن محاربة حلب فعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه

ابن حو

وصرفه بصالح بن علي الروذباري واستقدم ابن المغربي الى مصر فلم يزل بها حتى
مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وكان هو وولده ابو القسم
حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بامر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب
والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلهما ففر عنه ابو القاسم حسين بن علي المغربي
الى حسان بن المفرج بن جراح فاجاره وقلد الحاكم يارختكين الشام فخافه ابن جراح لكثرة
عساكره فحسن له ابن المغربي محاربته فطرق يارختكين في مسيره على غفلة واسره وعاد
الى الرملة فشن الغارات على ساتيها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا
شديدا كادت العرب ان تنهزم لولا ما نبها ابن المغربي واشار عليهم باشهار النداء باباحة
النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير وزحفوا الى الرملة فملكوها
وبالغوا في القتل والهتك فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب الى المفرج بن جراح
يحذره سوء فتنته ويلزمه باطلاق يارختكين من يد حسان ابنه وارساله الى القاهرة
ووعده على ذلك بخمسين الف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يغريه
بقتل يارختكين حتى احضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين
الحاكم فاخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره الى ان اجاب له • وراسل
ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة يدعوه للخلافة وسهل له الامر وسار اليه
ابن المغربي فخطبه على المنبر وجراه الى اخذ مال تركه بعض المياسير ونزع المحاريب الذهب
والفضة المضروبة على الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي
من مكة يدعي العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار بهم وبمن اجتمع عليه من العرب حتى
نزل الرملة فتلقاه بنو الجراح وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامرة المومنين ونادى في الناس
بالامان وصلى بالناس الجمعة فانفض الحاكم لذلك واخذ في استمالة حسان والمفرج وغيرهما
وبذل لهم الاموال فنكروا على ابي الفتوح وقلدا ايضا مكة بعض بني عم ابي الفتوح فضعف
امره واحس من حسان بالغدر فرجع الى مكة وكاتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره
واما ابن المغربي فانه لما انحل امر ابي الفتوح وراى ميل ابن الجراح الى الحاكم كتب اليه •

• وانت وحسبي انت تعلم ان لي • لسانا امام المجد يبني ويهدم •
• وليس حليما من تباس بمينه • فيرضى ولكن من يعض فيحلم •

فسير اليه امانا بخطه • وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ
القادر بالله خبره فاتهمه بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط ٥
واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى قرواش ٢ وخافه
ابن المقلد امير العرب وسار معه الى الموصل فاقام بها وزيرا لقرواش فاخرجه الى ديار
بكر فاقام عند اميرها نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان الكردي وتصرف له • وكان
يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله وصار

كما قال • وقد ابتاع غلاما تركيا كان يهواه قبل ان يبتاعه

تبدل من مرقعة ونسك • بانواع الممسك والشفوف
وعزله عزال البين يهوى • هواه ولا رضاه بلبس صوف
فعاد اشد ما كان انتهاكا • كذاك الدهر مختلف الصنوف

واقام هناك مدة طويلة في اعلى حال • واجل رتبة • واعظم منزلة • ثم كوتب بالمسير الى الموصل ليستوزره صاحبها فسار عن ميافارقين وديار بكر الى الموصل فتقلد وزارتها • وتردد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان ابي علي بن سلطان الدولة ابي شجاع بن بها الدولة ابي نصر بن عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي بن بويه واجتمع برؤسا الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة واربعمائه فاقام شهورا واغرى رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت امور طويلة الت الى خروجه من الحضرة الى عند قرواش بن مقلد وللقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما اثاره من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس واموال فنفذ الى ابي نصر بن مروان فاكرمه واقطعه ضياعا واقام عنده ثم كوتب من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميافارقين يريد المسير الى بغداد فتم هناك وعاد الى المدينة فمات بها لايام خلت من شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائه • وكان اسمر شديد السمرة ساطا عالما بليغا مترسلا مفننا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية والنحو مشارا اليه في قوة الذكا والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر • صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وامور عظام • دوخ الممالك • وقلب الدول • وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف • وكان ملولا حقودا لا يلين كبده • ولا يحل عقده • ولا يحلى عوده • ولا يرجى عوده • ولا راى يرى له العقوق بعض لذ رعاية الحقوق كانه من كبره قد ركب الفلك • واستولى على ذات الحبك • وكان بمصر من بني المغربي

ابو الفرج محمد بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين المغربي • لما قتل الحاكم جده محمدا مع ابيه علي بن الحسين كانعدم فلما نشا ابو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البازوري وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة ام المستنصر بالله تعتني به فلما مات البازوري وولي بعده الوزير ابو الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جملة اصحاب البازوري واعتقله فقررت له الوزارة في الاعتقال • وخلع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة خمسين واربعمائه ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفي امير المومنين وخالصته فما تعرض لاحد • ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه

فيه وفي اصحاب البازوري فاقام سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنين وخمسين • وكان الوزرا اذا صرفوا لم يتصرفوا فافتتح ابو الفرج لما صرف ابن المغربي ان يولى بعض الدواوين فولي ديوان الانشا الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واحدث استخدام الوزرا بعد صرفهم عن الوزارة • ولم يزل ثابت القدر الى ان توفي في سنة ثمان وسبعين واربعمائه

بركة الشعيبية

هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت تجاور بركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الما وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك • قال ابن المتوج بركة الشعيبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ما النيل وكان لها خليجان احدهما من قبليها هو الان مجاور منظرة الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وايل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر • وكان يجري فيها الما من بحر النيل اليها فكان الما يدخل اليها في كل سنة ويعمها وتعبر اليها الشخاتير وكان بجانبها من جانبها الشرقي ادر كثيرة وكانت نزهة المصريين • فلما استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم من الناظر عليها من جهة العرب بن حارثها بالجسور عن الما وغرس فيها الانشاب والكروم وحفر الابار وهذه البركة مساحتها اربعة وخمسون فدانا ولها حدود اربعة • الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض ارض المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني والى الجسر الفاصل بينهما وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الان قنطرة تدخل اليها الما من خليج بركة الاشراف • والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظرة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والى جسر • والحد الشرقي ينتهي الى الادر التي كانت مطلة عليها وتعدد باكثرها • وكانت سكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب • والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل • ولما استاجرها الافرم شرط له خمسة افدنة يعمرها ويوجر عليها لمن يعمر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاصق لجدار البساتين • وفدانان بالجرف الذي من جنوبها • فلما مات الافرم طمع في ورثته وفي الوقف وارباته • فغصب الامير علم الدين السنجاعي ارض الجرف ومن جملتها فدانين ثم تركها فلما كان في انشا الدولة الناصرية محمد بن قلاوون وزارة الاعسر بيعت ارضها لارباب الابنية عليها • وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشعيبية لاختلاف انسابهم بالتناسل وقال في موضع اخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشعيبية ومساحة ارضها اربعة وخمسون فدانا وربع ولها حدود اربع • الحد القبلي من البركة الصغرى

منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الما الى هذه البركة
ويأتي الى هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز
المطل المسلوك فيه الى المنظرة المذكورة وفيه دهليزها والابواب البحري وهذا اجمع
رايته نزعة من نزاع هذه البركة المذكورة يمر الما فيها في زمن النيل اليها وكان باقي
هذه القنطرة دارا مطلة على بحر النيل من شرقها وعلى هذه النزعة من غربها ثم
ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظرة والحمام
والبيوت الموجودة الآن وباقي ذلك كله في ارض بني الصابوني وحد هذه
البركة من الجهة [illegible] الى الطريق الان وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان
يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الما فيها من هذه
البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد نزعة اخرى يجري الما فيها في زمن النيل من البحر
الى هذه البركة رايته يجري فيها ورايت السقا يتوفيها الى البركة واما حدها الشرقي
فانه كان الى ابنية الادر المطلة على هذه البركة واما حدها الغربي فانه كان الى بحر
النيل ولم تزل كذلك الى ان استاجرها الامير عز الدين ايبك الافرم فردم هذه النزعة
وبنى حيطان هذا البستان وحجر عليه وزرع فيه الشتول والخضراوات واقام على
ذلك مدة سنين ثم استاجرها اجارة ثانية واشترط البنا على ثلاثة افدنة في جانبه
الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن الحجر وحض على الناس حتى
رغبوا في العمارة واحكر مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نقرة وعمر البير المشهورة
ببير السواقي فعمر احسن عمارة فلما توفي الافرم طمع البحاجي في ارباب الوقف وحكى ورثة
ونزع منهم العداين المطلة على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال واقاته على
قوم اخرون يجتمعون عند الله تعالى والله تعالى اعلم

ذكر المعشوق

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر من جملة خطة
راشدة عرف اولا بجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان المادراني ثم عرف بجنان الامير
تميم بن المعز لدين الله ثم جدده الافضل بن امير الجيوش يعرف به واخر ما صار من وقف
ابن الصابوني فاخذه الصاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر واوصى بعمارة رباط
للاثار النبوية واوقفه عليه فلما انشا الرباط المذكور رصد لمصالحه وهو الان وقف
عليه وارض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني على بنيه وعلى رباطه المجاور لقبة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالقرافة وبنوا الصابوني ياخذون من المتحدث على
رباط الاثار شيئا في كل سنة عن حكر ارض بستان المعشوق قال القضاعي في ذكر

ذكر خطة راشدة ومنها المنتزه المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة بمكان
كهمس بن معمر ثم عرف بالمادراني وهو المعروف اليوم بالامير تميم بن المعز وبنى المعتمد على الله
احمد بن المتوكل في الجانب الشرقي قصرا اسماه المعشوق واقام به وبين بغداد وتكريت منزله
فيها اثار بنا وقصور تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة
ابن الحسن الحسني وقد اجاز به يريد الحج

قد رايت المعشوق وهو من الهجر ۔ بحال تنبو النواظر عنه
اثر الدهر فيه اثار سوء ۔ اذا زالت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس كهمس بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى ابا القاسم كان ابوه بمصر
وولد هو بمصر وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن رمح وعيسى بن حماد
وعنه سلمة بن شبيب وغيرهم توفي يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان تميم بن المعز بن المنصور بن المهدي كان
ابوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم فاضلا
شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز وله
تعدايته واشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة اربع وسبعين و
ثلثمائة وقد ذكر كل من المادراني وابن حنا والافضل وابن مماتي في فاته

اسعد بن مهذب

ابن زكريا بن قدامة بن ساشر الدين مماتي ابو المكارم بن ابي سعيد بن ابي المليح الكاتب
المصري اصله من نصارى اسيوط من صعيد مصر واتصل جده بامير الجيوش بدر الجمالي
وزر بمصر في ايام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي استيفا الديوان
وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه ابو الطاهر اسماعيل بن محمد بن مكنسة الشاعر فمن قوله
فيه لما مات

طويت سما المكرمات ۔ وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا ۔ من بعد فقد ابي مليح
ماذا ارتجي في حيا ۔ في بعد موت ابي مليح
ما كان بالنكس الدني ۔ من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعدما ۔ عذرواه دين المسيح

ورثاه جماعة من الشعرا ولما مات ولي ابنه المهذب بن ابي المليح زكريا ديوان الجيش
بمصر في اخر الدولة الفاطمية فلما قدم اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد
شدد على النصارى وامرهم بشد الزنار على اوساطهم ومنعهم من ارخا الذوابة التي تسمى
اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

ابو المليح

يا اسعد الدين ومن عدله • يحفظ فينا سنة المصطفى •
كن عيا ما اسعد او ساطنا • فما الذي اوجب كشف الغطا •

فلم يشعفه بطلبته ولا امكنه من رخا الدوابة وعند ما ايس من ذلك اسلم فتقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه ابو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وايام ابنه الملك الظاهر العزيز عثمان • وولي نظر الدواوين ايضا • واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه • وصنف عدة مصنفات منها لمعين اليقين فيه الكلام على حديث بني الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير • وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب يكثر النظر فيه • وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته فما رايت والله كتابا يكون قبالة باب منه • وانه من اسم ما طالعته الملوك • وكتاب قوانين الدواوين صنعه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها واحوالها وما يجري فيها وهو اربعة اجزاء ضخمة • والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف • فان ابن مماتي ذكر فيه اربعة الاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة • ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليلة ودمنة • وله ديوان شعر • ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب ووزر له صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر فانه الاسعد لما كان يصده منه في حقه من الاهانة • وشرع الوزير بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه واحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة عن اثنتين وستين سنة • وكان سبب تلقيب ابي مليح بمماتي انه كان في غلاء مصر ايام المستنصر فتح بيروكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني • وكان الصغار اذا راوه قالوا مماتي فلقب بها ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن امور • سبيل الناس ان ينهوك عنها •
اتقدر ان تكون كمثل عيني • وحقك ما علي اضر منها •

وقال في نرجسة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن اترجة • تذكرا الناس بامر النعيم •
كانها قد جمعت نفسها • من هيبة الفاضل عبد الرحيم •

بركة شطا

قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر هذه البركة موضعها الآن كيمانا على يمنة من يخرج من باب القنطرة مدينة مصر طالبا جسر الافرم ورباط الاثار وكان يعبر الما اليها من خليج بني وايل وموصعه على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة • وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله ابن المعز وبها سمي باب القنطرة وكان الما يدخل اليها من خليج بني وايل من براح بالسور المستجد ومن بركة الشعيبية من قنطرة في وسط الجسر المعروف بحسر الحبانات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الخلاله يتناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا اذ ذاك خربت بانقطاع الما عنها • وكان بجانبها بستان فيه منظرة ودواليه وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل ووقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب

بركة قارون

هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قميحة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبين بركة الفيل وعليها الآن عدة ادر وتعرف ببركة قراجا • وكانت عليها عدة عماير جليلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر • فلما خرب العسكر والقطايع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور على هذه البركة ايضا حتى انه كان خارج مصلى مصر القديم وموضعها الآن الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى فانه يرى بركة الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى ان حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكبابش في سنة احدى وعشرين وسبعمائة صار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هنا شي من الدور وانما كان فيه بستان بجوار حوض الدمياطي يحكر ايضا عندما لواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر ايضا في ذكر الحكارة

قال القضاعي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم وكان كافور الامير مصر اشتراها وبنى فيها دارا ذكر انه انفق فيها ماية الف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست واربعين وثلثمايه • وذكر اليمن انه انتقل اليها في جمادى الاخرة وفي السنة المذكورة وانه كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصب من اربابها ولم يقم فيها غير ايام قلايل ثم ارسل الى ابي جعفر مسلم الحسيني ليلا فقال له امض الى دارك فمضى به فمر على دار فقال المرهذه فقال لغلامك تحرير التربة فدخلها واقام بها شهورا الى ان عمر له دار خمارويه المعروفه بدار الحرم وسكنها • وقيل ان سبب انتقاله منها ان بني مسكين نجار البركة • وقيل وباء وقع في غلمانه • وقيل ظهر له بها جان وعلى هذه البركة الآن عدة دور جليله وجامع وحمام وغير ذلك وكانت دار الفيل عند بنظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وقال ابو عمر والكندي في كتاب

الموالي ومنهم ابو غنيم مولى مسلمة بن مخلد انصاري كان شريفا في الموالي وولي
عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره وهي التي يقال لها دار
الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه اخبروني باعجب شيء في الدنيا فالوا منارة
الاسكندرية قال ما صنعتم شيئا فيقولون له فما تقول انت قال العجب اني انظر
الى الجزيرة ولا اقدر ادخلها والله تعالى اعلم

بركة الفيل

هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن في القديم عليها
بنيان ولما وضع جوهر القايد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت
حارة السودان وغيرها خارج باب زويله فكان ما بين حارة السودان وحارة
اليانسيه وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى
صارت مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة
واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم
وعادة السلطان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم
فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت * بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها * كواكب قد اداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها * تهيم وجدا وحبا في بدايعها

وما النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر الاعظم تجاه الكبش
وبلغني انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجادبل الحجر التي يمر
عليها الناس ويعبر ما النيل الى هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة
تعرف قديما وحديثا بالمجنونة وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانها سرب يعبر
منه الماء وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس
وبنى فوقه مسترقا فقال فيه علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه * وعقولهم بعقوده مفتونة
عقدوا عقودا لا تصح لانهم * عقدوا المجنون على مجنونة

وكان الطبرس هذا يعتريه الجنون واتفق ان هذا العقد لم يصح وهدم واثاره باقية الى
اليوم

بركة الشقاف

هذه

هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع
الطباخ في خطة باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في
حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة الامير
جمال الدين موسى بن يغمور وذلك ايام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان
تحكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستمائة والله تعالى اعلم

بركة السباعين

عرفت بذلك لانه تتخذ عليها دار للسباعين وهي موجودة هنالك الى يومنا هذا
وهو من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمائة
وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت

بركة الرطلي

هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها
الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب
من المهندسين ان يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه
وليعتني من تحت ارض الطبالة في الحكر الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج من ظاهر
هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ما النيل فيه روى ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب
فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها
نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي يزن بها الباعة فسماها الناس بركة
الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت نخل الزاوية قايمة بالبركة الى بعد سنة تسعين
وسبعمائة فلما جرى الما في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين
البركة والخليج فحكر الناس بجوانبه وقد العمر ثم تتابعوا في البناء حول البركة حتى لم
يبق بدايرها خلو وصارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدور بها تحت
البيوت وهي مشحونة بالناس فيمر هنالك للناس احوال من اللهو يقصر عنها الوصف
ويتظاهر الناس في المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا
الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انصب ما النيل زرعت هذه
البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم
عدد وادركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمائة الى سنة ثمانمائة
اوقاتا انكفت فيها عمن كان بها ايدي الغير وتقدت عن اهلها اعين الحوادث وساعد
الوقت اذا الناس ناس والزمان زمان ثم انه لما تكدرت روق المسرات وتقلص
ظل الرفاهة واهملت سحايب المحن من سنة ست وثمانمائة تلاشى امرها وفيها الى الآن

بنية صبابه • ومعالم انس واثار لم تزل تنبي عن حسن عهد ولله در القايل

في ارض طيب ... بركة • مدهشة للعين والعقل •

ترجح في ميزان عقلي على • كل بحار الارض بالرطل •

البركة المعروفة ببطن البقره

هذه البركة كانت فيما بين ارض الطبالة واراضي اللوق يصل اليها ما النيل من الخور فيعبر من خليج الذكر اليها • وكانت تجاه قصر اللولوة ودار الذهب في بر الخليج الغربي • واول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المقسي نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه • فلما كان في ايام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله امر بعد سنة عشر واربعمايه بازالة انشابه هذا البستان وان يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللولوة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن كانت تعرف بحارة اللصوص • فلما كان في ايام الخليفة الامر باحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن فاتك البطايحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ما النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببطن البقره • ولم تزل الى بعد سنة سبعمايه وكان بدو تلاشي امرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنه سبع وتسعين وستماية فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه ارض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس • ويجد النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي ارض الطباله • ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج وكان خارج القاهرة احسن منتزه في مصر من الامصار • وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الحاكي المجاور لميدان الفيل وما جاور ذلك الكيمان والخراب الى خوخة باب اللوق وحدثني اخر عمن شاهد فيها الما والى وقتنا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان الفيل يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهه •

بركة جناق

هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة باب الفتوح شي من الابنيه وانما كانت بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الادر وغيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جناق • بركة

بركة الحجاج

هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بريد منها عرفت اولا بجب عميره ثم قيل لها ارض الجب وعرفت الى اليوم ببركة الحجاج من اجل نزول حاج البر فيها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم • وبعض من لا معرفة له باحوال الارض يقول جب يوسف وهو خطا لا اصل له • ولم تبرح هذه البركة متنزها للملوك القاهرة قال ابن يونس عميرة بن تميم بن احمد التجيبي من بني القرنا صاحب الجب المعروف بجب عميره في الموضع الذي ينزل اليه الحاج من مصر لخروجهم الى مكه وقال ابو عمر الكندي في كتاب الجند فان عسكر ان الجند في من بجب عميره بن تميم بن جزء وما برحت وصاحب جب عميره من بني القرنا طعن في تلك الايام فارسا فمات بعد ذلك وقال في كتاب الامرا ان اهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل امير مصر وكان السبب في ذلك ان ليثا بعث بمساح يمسحون عليهم اراضي زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في اربعة الاف من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنه ست وثمانين ومايه فالتقى مع اهل الحوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث وبقي مايتا زاوعوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفه وكان التقاوهم في ارض جب عميره وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين راسا ورجع الى الفسطاط قال المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمايه عرض امير المومنين العزيز عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب مصربه فضه ونصب له فازه مثقل فيه بالجوهر • وضرب لابنه المنصور مضرب احمر وعرضت العساكر فكان عدتها مايه عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما مشهودا حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وقال ابن ميسر كان من عادة امير المومنين المستنصر بالله في كل سنة ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميره وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج للحج على سبيل الهزو والمجانة ومعه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه الناس • وقال ابو الخطاب بن دحيه وخطب لبني عبيد ببغداد اربعين جمعة وذلك للمستنصر بالبطال المستهتر انشده العقيلي صبيحة يوم عرفه

قم فاعجل الراح يوم النحر بالماء • ولا تضح ضحى الا بصهباء •

وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم • الى منى قصفهم مع كل هيفاء •

فوصل الى الف القطع للضرورة وهو جايز فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجي نجائب حداة الملاهي وساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق • فاقام بها ساف

ء العنوق على ساق وفي ذلك العام اخذه الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى
بيع العرص في ايامه بالثمن اليسير وقال القاضي الفاضل في حوادث
المحرم سنة سبع وسبعين وخمسمايه وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف
ابن ايوب الى بركة الجب للصيد ولعب الكره وعاد الى القاهرة في سادس يوم من
خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان
وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون في حوادث صفر سنة اثنين
وعشرين وسبعمايه وفيه ركب السلطان الى بركة الحجاج للرمي على الكراكي وطلب كريم
الدين ناظر الخاص ورسم ان يعمل فيها احواشا للخيل والجمال وميدانا ويعمل للامير
بكتمر الساقي مثله فاقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع احدا من جميع الصناع
المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو الالفي رجل ومائة زوج بقر حتى تمت
المواضع في مدة قريبة وركب السلطان اليها وامر بعمل ميدان لنتاج الخيل فعمل وما
برح الملوك يركبون الى هذه البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد
خربت المباني التي انشاها الملك الناصر وادركنا هذه البركة الغاية من السمن حتى انه كباش ح
يدخل بها الى القاهرة محمولة على الجمل لعظم حسنها وعجزها ونقلها عن المشي وكان يقال
كبش بركاوي نسبة الى هذه البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه البركة وزنت
شقته اليمين فبلغ وزنها خمسة وسبعين رطلا سوى الاليه وبلغني عن كبش انه وزن
ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ اربعين رطلا وكانت الواحدة من الكباش تبلغ الالفا
في الكثير وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمايه حتى
لا يكاد يعرفه اليوم الا افراد من الناس وبركة الحجاج اليوم ارباب املاكها قوم من
العرب يعرفون ببني صبره قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر
المكنون في معرفة القبايل والبطون بطيخ بطن من لخم وهم ولد بطيخ بن مغالة بن
دعجانة بن عيث بن كليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن دميه بن جدس بن اريش بن اراش
بن جزيلة بن لخم وفخذها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم
دينار السايس وصبرة في خندف وفي قيس وفي نزار وفي يمن فالتي في خندف بنو جعفر الطيار
بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب فخذ والتي في قيس بنو صبرة بن بكر بن ابجم بن ريث بن غطفان بن سعد بن
قيس بن عيلان فخذ واما التي في نزار ففي شيبان بنو صبرة بن عوف بن محلم بن ذهل
ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن دعمي
ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي عبد القيس ثم في شن ابو صبرة بن عامر بن
الديل بن الشل بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن
نزار فخذ واما التي في يمن ففي لخم وجذام فالتي في لخم بنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن

ابن دعجان بن عيث بن الكليب بن ابي بن الحرث بن عمرو بن دميه بن جدس بن اريش
ابن اراش بن جديلة بن لخم واما التي في جذام بنو صبرة بن نصيره بن غطفان بن سعد
ابن اياس بن حرام بن جذام واليه يرجع المصريون وهم بالشام والله تعالى اعلم

بركة قرموط

هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان بن ثعلب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليج من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة
وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطة كلها ببركة
قرموط وادركناها ديارا جليلة يتنافس اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالغوا
في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار واجروا اليها المياه من الابار
وكانت تعد من المساكن البديعة النزهه واكثر من كان يسكنها الكتاب مسالمة
ونصاراهم وهم في الحقيقة المترفون اولوا النعمه فكم حوت تلك الديار من حسن
ومستحسن واني لاذكرها وما مررت بها قط الا وتبين من كل دار كانت هناك اثار
النعم اما روايح المطابخ او عبير بخور العود والند او نغمات الحمر وصوت غنا او دف
ها ونحو ذلك مما ينبي عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم
ثم هي الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت انقاضها منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمايه فزالت الطرق وجهلت الازقه وانكشفت البركه وبقي
حولها بساتين خراب وبلغني ان المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتنزه وما احسب
ذلك كان فانها كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان يمر بها خليج سوى الجوره
ويبعد ان يصل اليها فالله تعالى اعلم وقرموط هذا هو امين الدين قرموط مستوفي
الخزانة السلطانيه فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

بركة قراجا

هذه البركة خارج الحسينيه قريبا من الخندق عرفت بالامير شرف الدين قراجا
التركماني احد امرا مصر انعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة
وسبعمايه

البركة الناصرية

هذه البركة من جملة جنان الزهري فلما خربت جنان الزهري صار موضعها كوم تراب
الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنة عشرين وسبعمايه
واراد بنا الزربية بجانب جامع الطيبرسي احتاج في بنائها الى طين فركب وعين مكانا يؤخذ

البركة وامر الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا باسما الامرا وانتدب الامير بيبرس الحاجب
فنزل المهندسين فقاسوا دور البركة ووزع على الامرا بالاقصاب فنزل كل امير
وضرب خيمة لعمل ما يخصه • فابتدوا العمل في يوم الثلثا تاسع عشرين شهر ربيع
الاول سنة احدى وعشرين فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان اذ ذاك
في تلك الارض عدة كنايس ولم يكن هناك شي من العماير التي هي اليوم حول البركة الناصرية
ولا من العماير التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة السد
وانما كانت كنايس وبساتين ومداين للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة
الزهري • وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد ان تسقط من غير تعمد هدمها
على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنايس النصارى من هذا الكتاب • فلما تم
حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة واجرى اليها الماء من جوار الميدان
السلطاني الكاين باراضي بستان الخشاب عند موردة البلاط • فلما امتلات
بالما صارت مساحتها سبعة افدنة حكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة
وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى ان كانت الحوادث في سنة ست وثمانماية
فشرع الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر
الى يومنا هذا • والله سبحانه وتعالى اعلم •

بركة الجسر

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر
والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل اجسر قال

• ان قوا اخا كعواخ ادكو • بارض بغداد وزا الاجسر •

والكثير جسور • والله سبحانه وتعالى اعلم •

جسر الافرم

هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحناء بمصر
وبين رباط الاثار النبوية • كان موضعه في اول الاسلام غامرا بما النيل ثم انحسر عنه
فصار رقا الى نحو خليج بني وايل ابتنى الناس فيه مواضع وكان هناك المجرى قريبا من الخليج
ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها الما الى بركة الشعيبية • فلما استاجر
الامير عز الدين ايبك الافرم وجعلها بستانا كما تقدم ذكرها في البرك ردم هذه الترعة
وبنى حيطان البستان وجسر عليه فاقام على ذلك سنين ثم لما استاجر ارض البركة بعد ما
غرسها بالاشجار اجارة اشترط فيها البنا على ثلاثة افدنة في جانب البستان الغربي
وعدا ان في جانبه البحري ونادى في الناس بتحكيره وارخص سعر الحكر وجعل حكر كل ماية

ماية ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فوقها الدور
المطلة على النيل واستغنوا بالعماير عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي
انشاه وبقي اسم الجسر باق عليه الى يومنا هذا الا ان الادر التي كانت هناك خربت بعد
انطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكنا للوزرا
والاعيان من الكتاب وغيرهم • والله سبحانه وتعالى اعلم •

الجسر الاعظم

هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشي فيه من الكبش الى قناطر
السباع • واصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل منه
الماء عليه احجار يراها من يمر من هناك • وبلغني انه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما انشا
الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط امر بهدم القنطرة
فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة
بـ... ن الما ثم امر السلطان بعمل حايط قصير بطولها فاقيم الحايط وصفر بالطين الاصفر
ثم حدثت الدور هناك • والله تعالى اعلم •

الجسر بارض الطبالة

هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري اقامه الامير الوزير سيف
الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعماية لما انتهى حفر الخليج الناصري واذن
للناس في البنا عليه فحكر وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج
وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وعلى حافة الخليج للنزهة فكثر اغتباط غوغا الناس
وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات
الفاحشة بسبب معاصي الله تبارك وتعالى

الجسر من بولاق الى منية الشيرج

كان السبب في عمل هذا الجسر ان ماء النيل عوت زيادته في سنة ثلث وعشرين
وسبعماية حتى اخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق
حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثيرا من بيوت
الحكورة وامتد الما الى منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش في هذا الامر وعرف
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل الما الى القاهرة وغرق كثيرا منها
فركب السلطان ومعه الامرا الى البحر وراى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن
القاهرة فاقتضى رايه عمل جسر عند نزول الما وانصرف فعوتب الزيادة وفاض الما •

على منشاة المهراني ومنشاة الكتبة وعرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما
بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا بها تحت الاشجار وصاروا
يتناولون الثمار بايديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي القاهرة ومتولي مصر
ببث الاعوان في القاهرة ومصر وباحضار الحمير والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان
والزامهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب
فليرمه بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد حكم عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة
الماء اهتماما عظيما خوفا ان يجري الماء ويدخل الى القاهرة فالزم ارباب الاملاك التي
ببولاق والحول في المناشي ان يقف كل احد منهم على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على
عقله فتطلب كل احد من الناس الفعلة من غوغا الناس حتى عدمت الحرافيش ولم تكن توجد
لكثرة اخذ الناس لهم لنقل التراب ورميه وتضررت الادر القريبة من البحر
وغرقت الاقصاب وغرق القلقاس والنيلة وسائر الدواليب التي في اعمال مصر
فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في وقت نزوله ففسدت مطامير الغلال
ومخازنها وشونها وتحسن سعرها لتكون العسل وتاخر الزرع عن اوانه لطول مكث الماء
فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن اراضي الزرع الى البحر المالح
واحتاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومسامحتهم بنظير ما فسد
من الغرق وفسدت عدة بساتين الى ان اذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور
واخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الماء
عن القاهرة خشية ان يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار حولة البلاد فلما تكاملوا اه
امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد
صارت ارضها واطية ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان ذلك
امر بالزام من له دار على النيل بمصر او منشاة المهراني ومنشاة الكتاب او بولاق ان يعمر
قدامها على البحر زريبة وانه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم
بالحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامرا بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم
بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض
ووزعوا لكل امير اقصابا معينة وضرب كل امير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل
فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجا ارتفاعه من الارض
اربع قصبات في عرض ثمان قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه
وتعالى ان الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلاحا عجيبا واغل السعد بكثرة
ما زرع من الاراضي وخصبت السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق
ظاهر القاهرة ايضا وذلك ان النيل وفا ستة عشر ذراعا في ثاني عشر جمادى الاولى
وهو التاسع والعشرون من شهر ابيب احد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الابناك

الانيال البدرية يكون الوفا في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت
الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى ان دخل تاسع توت والماء على سبعة عشر ذراعا
وتسعة اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر
ذراعا وستة اصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر فيما بين كوم
الريش والمنية وخيف من خراب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر
الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابي المنجا وفتح سد بلبيس وغيره قبل عيد الصليب
وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء منية الشيرج وناحية شبرا الخرب
الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جملة زيادة على ثمانين الف جرة خمر فادعه
تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى ابيع
القدح القمح بفلس والفلس يومئذ جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم وصار من
بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للنزهة في بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت
الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت منشاة المهراني
وفاض الماء من عند خانقاه رسلان وافسد بستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التي
تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي بالصعيد فان الماء اقام عليها ستة
وخمسين يوما فعصرت كلها عسلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتاخر
هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفسدت المنشاة
المجاورة لمنشاة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الغرق

الجسر بوسط النيل

وكان سبب عمل هذا الجسر ان ماء النيل قوي رميه على ناحية بولاق وهدم جامع
الخطيري ثم جدد وخربت عمارته وبنيا البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة
فاهتم الملك الناصر امره وكتب في سنة ثمان وثلثين وسبعمائة بطلب المهندسين من
دمشق وحلب والبلاد العوامية وجمع المهندسين من اعمال مصر كلها قبليها وبحريها
فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطي النيل ونزل في الحراقة ومعه
الامرا وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وحولة الجسور وكشف امر شطوط النيل
فاقتضى الحال ان يعمل جسر فيما بين بولاق وناحية انبوبة من البر الغربي ليرد قوة التيار
عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار
الرجال صحبة المشدين واستدعى شاد العماير السلطانية وامره بطلب الحجارين وقطع
الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة
ايام حتى تكامل حضور الرجال لنقل الشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير
اقبغا عبد الواحد والامير برصبغا الحاجب فنزلا لذلك واحضروا الى القاهرة

ودّ الى مصر وامر بجمع الناس وتسخير كل احد للعمل ۔ فركب واخذ الحرافيش من الاماكن
المعروفة بهم ۔ وقبض من وجد في الطرقات وفي المساجد والجوامع ۔ وتتبعوهم في الاسحار
ووقع الاهتمام الكثير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة وكانت ايام القيظ فهلك
فيه عدة من الناس وكان الامير اقبغا في الحراقة يحث على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من القصر
الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على العمل ويعين
اقبغا ويسبه ويستحثه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة ۔ وكانت عدة المراكب التي غرقت
فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مركبا منها ما يحمل الف اردب غلة ۔ وعدة المراكب التي
مليت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلاثة وعشرون الف مركب سوى ما عمل فيه من آلات
الخشب والترياقات ۔ وحصل في الجزيرة خليج وطي فلما جرى النيل في ايام الزيادة مر في
ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار ۔ وصار قوة جري النيل من ناحية انبوبه بالبر
الغربي ومن ناحية التكروري ايضا ۔ فسر السلطان بذلك واعجبه اعجابا كثيرا وكان
هذا الجسر سببا لطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن مع ما يأتي
ذكره انشاء الله تعالى ۔ والله سبحانه وتعالى اعلم ۔

الجسر فيما بين الجزيرة والروضة

كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمل الجسر فيما
بين بولاق وناحية انبوبه وناحية التكروري انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت
اراضي كثيرة ۔ وصار الماء يخاض من بر مصر الى المقياس ۔ وانكشف من قبالة منشاة المهراني
الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج ۔ وصار الناس يجدون مشقة لبعد الماء عن القاهرة
وغلت روايا الماء حتى ابيع كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع درهم فشكى
الناس ذلك الى الامير ارغون العلاي والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون ۔ فطلب المهندسين ورايس البحر وركب السلطان بامرائه من القلعة
الى شاطي النيل فلم يتهيا عمل ما كان من ابتدا زيادة النيل الا ان الراي اقتضى نقل التراب
والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر والتي في تلك الروضة لعمل الجسر فنقل شي عظيم
من التراب في المراكب من الروضه ۔ وعمل جسر من الجيزة الى نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من
المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا ۔ فعجزوا عن ايصال الماء الى الجسر بالمقياس لقلة
التراب ۔ وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر باسره ۔ واتفق قتل الملك الكامل بعد ذلك
وسلطنة اخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون اول جمادى الآخرة سنة سبع واربعين
وسبعمائة فلما دخلت سنة ثمان واربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في امر البحر
واستغاثوا من بعد الماء وانكشاف الاراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فامر بالكشف
عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على اقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجيزة الى بر مصر والقا

والقاهرة وكتبوا بتقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين الف درهم فضة فامر بجبايتها من
ارباب الاملاك التي على شاطي النيل ۔ وان يتولى القاضي ضيا الدين يوسف بن ابي بكر المحتسب
جبايتها واستخراجها ۔ فقيست الدور واخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما
وتولى قياسها الضيا المحتسب والي الصناعة فبلغ قياسها سبعة الاف وستمائة ذرا
وجبي نحو السبعين الف درهم ۔ فاتفق عزل الضيا عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري
ونظر ابن الجواني وولاية ابن الاطروش مكانه ۔ ثم قتل الملك المظفر وولاية اخيه الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها ۔ فلما كان في
سنة تسع واربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير يلبغا اروس نايب
السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قبلاي الحاجب
وجماعة من الامرا ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمراكب الى بر الجيزة
وقاسوا ما بين بر الجيزه والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة وخمسين الف درهم
والف حسنيه من الخشب وخمسمائه صاري والف حجر في طول ذراعين ۔ وخمسة
الاف شنيف واشيا كثيره ۔ فركب النايب والوزير والامير شيخو والامرا الى الجزيرة
واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم ارباب الخبرة ۔ فالزم الامير منجك بعمل الجسر وان
يتولى جباية المصروف عليه من ساير الامرا والاجناد والكتاب وارباب الاملاك
بحيث لا يبقى احد حتى يوخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة اسما الجند ۔ وقرر على كل مائة
دينار من الاقطاعات درهم واحد ۔ وعلى كل امير من خمسة الاف درهم الى اربعة الاف
وعلى كل كاتب امير الف وماتي درهم ۔ وكانت امرا الطبلخاناه مائة درهم ۔ وعلى كل حانوت
من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمين وعلى كل بستان من عشرين درهما الفدان
الى عشرة دراهم ۔ وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر ۔ وعلى كل صهريج في تربة بالقرافة
او في ظاهر القاهرة او في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة دراهم ۔ وعلى كل تربة من
ثلاثة دراهم الى درهمين ۔ وعلى اصحاب المقاعد والمتعيشين في الطرقات شيا وكشف
البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية الشيرج ۔ والتي استجدت في الحكورة
والتي استجدت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر اخي صاروجا وقيست ارضها
كلها واخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما ۔ واخذ من كل قين من اقنة الطوب شي
ومن كل فاخورة من الفواخير شي ۔ وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين من الجوا
والمساجد والخوانك والزوايا والربط شي ۔ وكتب الى ولاة الاعمال بالجباية من ديارا
النصارى وكنايسهم من مايتي درهم الى مائة درهم ۔ وفرز على الصنادق والخانات التي
بالقاهرة ومصر شيا ۔ وفرز على ضامنة المغاني مبلغ خمسين الف درهم ۔ واقيم لكل
جهة شاد وصيرفي وكتاب وعبرة للثمن المستخرجين من الاعوان فنزل بالناس من
ذلك بلاء كبير وشدة عظيمه فانه اخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة وجبي الما

منهم بالعسف وبطل كثير منهم بسببه لسعيه في الغرامة ودبي الناس مع الغرامة بتسليط الظلمة من العرفا والقواد الضمان والرسل فكان يغرم كل احد للرقاص والشاد والصبي في ذا الشهود سوا ما قرر عليه جملة دراهم فكثر كلام الناس في الوزير حتى صاروا يلهجون بقولهم هذه حطة مرصصة نزلت من السما على اهل مصر ٭ وقاسوا اشدة اذى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ٭ ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر وياخذ اجرته درهما ونصف وثلثه ارغفة ٭ فاجتمع اليه عالم كبير وجعل لهم شيئا يستظلون به من حر الشمس واحسن اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر واقام عدة من الحجارين في الجبل تقطع الحجر وجمالا وحميرا تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى بر الجيزة وابتدا بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر اخر من بستان التاج اسحق الى ساقية ابن زنبور واقام اخشابا بين الجسرين وردم بينهما التراب والحجر والحلفا ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من بر الروضة وحمل الى وسط الجسر ٭ وامر ان لا يبقى بالقاهرة ومصر صانع الا حضر العمل والزم من كان بالقرب من داره كوم تراب عمران ينقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من الف درهم الى خمسمائة درهم ٭ وكان كلما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس مع نقله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الراي حفر خليج يجري فيه الما عند زيادة النيل لتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجراريف والرجال لاجل ذلك ٭ وابتدا واحفره من راس موردة الحلفا تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب اوانها فما انتهى الحفر حتى زاد ما النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كثيرا وانتهى عمل الجسر في اربعة اشهر الا ان الشناعة قويت على الوزير وبلغ النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر بانه لم يجبر احدا ولا استعمل الناس الا باجرة ٭ وان في هذا العمل للناس عدة منافع ومالي بين غرض لاصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتمادى على ما هو فيه ٭ فلما دوى الما في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفا الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة ٭ واحتاج منجك الى نقل خيمه من بر الروضة الى بر الجيزة واحضر المراكب الجا... وملاها بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى ان كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الما وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فتحامل الما عن بر الجيزة الى البر الشرقي ومر من تحت الميدان السلطاني وزربية قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الما بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مايتين وتسعين قصبة في عرض ثماني قصبات وارتفاع ٭ والجسر الذي من الروضة الى

المقياس طوله مايتان وثلاثون قصبة ٭ وعدة ما رمي في هذا العمل من المراكب المشحونه بالحجر اثني عشر الف مركب سوى التراب وغير ذلك ٭ وكان ابتدا العمل في مستهل المحرم وانتهاؤه في سلخ شهر ربيع الاخر ولم تحصر الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف من جامع او مدرسة او زاوية او مسجد ولا رزقة ٭ ولا كنيسة الا وجبي منه فان الرجل الواحد من الناس يغرم العشرة دراهم ومن خصته درهمان يحتاج الى غرامة اضعافها وناهيك بما لحق من الديار المصرية كثرة ٭ وقد بقي من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى

٭ جسر الخليلي ٭

هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله ان النيل لما قوي تياره على بر القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير دي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الما عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشاة المهراني الى منية الشيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الما في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان اراد وجرى في الخليج الذي احتفر تحت الدور من موردة الحلفا بمصر الى بولاق وصار نحا بهذا الخليج جزيرة والما لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى ان استبد بتدبير مصر الامير الكبير برقوق ٭ فلما دخلت سنة اربع وثمانين وسبعمائة فوض الامير جهاركس الخليلي عمل جسر ليعود الما الى بر القاهرة ويستمر في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخص الما المحمول في الروايا وتقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل اول شهر ربيع الاول واقام خوازيق من الخشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول ثمانية قصبة وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق نخل ممتلي والقي بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من احد مالا البتة فانتهى عمله في اخريات شهر ربيع الاخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زربية قوصون ٭ وقال شعرا العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى حجاج

جسر الخليلي المقر لقد رسى ٭ كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سالتم عنهما قلنا لكم ٭ ذا ثابت دهرا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

شكت النيل ارضه فاحضره ٭ ورأى الما خايفا ان يطاها

وقال

راع الخليلي قلب الما وحين طغى ٭ بنى على قلبه جسرا وجيره

رأى تومّل رضيه ووحدتها • والنيل قد خاف يغشاها بمخترم
ومع ذلك ما ازداد الماء الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر ولقد انكشف بعد عمل هذا
الجسر شيء كثير من الاراضي التي كانت غامرة بالماء وبعد النيل عن القاهرة بعدا لم يعهد في
الاسلام مثله قط • والله تعالى اعلم

جسر شيبين

انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلثين وسبعمايه بسبب ان اقليم
الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر ابي المنجا وفي بعض السنين يشرق ناحية
سنت وناحية مرصفا وغير ذلك من النواحي التي ارضها عالية فشكى الامير بشتاك من
تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون
وحوله البلاد وكانت له معرفة بامور العماير وحدس جيد ونظر سعيد ورأى مصيب
فسار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الراي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى عندية
العسل ووقع الشروع في عمله وجمع له من رجالة البلاد اثنى عشر الف رجل ومايتي قطعة
جرافة واقام فيه القناطر فصار محبسا لتلك البلاد واذا فتح بحر ابي المنجا امتلات
الاملاق بالماء واسند على هذا الجسر وفي اول سنة عمل هذا الجسر ابطل فتح بحر ابي
المنجا تلك السنه • وفتح من جسر شيبين هذا • وحصل بهذا الجسر نفع كبير للبلاد
العلو واستجر منه عدة بلاد وطينة والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا •

جسر مصر والجيزه

اعلم ان الماء في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرفها اليوم بالروضة
طول السنه وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب تمر عليه الناس والدواب
من مصر الى الروضه ومن الروضة الى الجيزه وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة
بعضها بحذا بعض وهي موثقة ومن فوق المراكب اخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض
الجسر ثلاث قصبات قال القضاعي واما الجسر فقال بعضهم رايت في كتاب
ذكر انه خط ابي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعطيله وازالته لم يزل قايما الى ان
قدم المامون مصر وكان غربيا ثم احدث المامون هذا الجسر اليوم تمر عليه المارة ووجه
الى الجسر القديم فبعد ان خرج المامون عن البلد اتت ريح عاصفة فقطعت الجسر
الغربي وصدمت بسفينته الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم وابقت
الجديد ومعالم الجسر القديم معروفه الى هذه الغايه • وقال ابن زولاق في كتاب
اتمام امرا مصر ولعشر خلون من شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه سارت العساكر

العساكر لقتال القايد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسر
وذكر ما كان بينهم الى ان قال في عبور جوهر اقبلت العساكر فعبرت الجسر افواجا افواجا واقبل
جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة • وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
وفي مستهل رجب سنه اربع وستين وثلثمايه اصلح جسر الفسطاط ومنع الناس من ركوبه
وقد كان اقام سنين معطلا • وقال ابن سعيد في كتاب المغرب • وذكر ابن حوقل الجسر
الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي
المعروف ببر الجيزه جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في
المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد
على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك
الصالح نجم الدين ايوب • وكان كرسي هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة
المعزية التي انشاها البدر محمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبل خط دار النحاس وما
برح هذا الجسر الى ان خرب المعز ايبك التركماني قلعة الروضة بعد سنه ثمان واربعين
وستمايه فاهمل ثم عمره الملك الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة
ومن الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج ففعل ذلك •

الجسر من قليوب الى دمياط

هذا الجسر انشاه السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير
في اواخر سنة ثمان وسبعمايه وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرس
عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم اخذوا بسنين قطعة فاجتمع الامرا واتفقوا
على انشا جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيتعذر الوصول
الى دمياط وعين لعمله الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب للامرا الى بلادهم بخروج الرجال
والابقار ورسم للولاة بمساعدة اقوش وان يخرج كل وال الى العمل برجاله وعماله وابقارهم
فاوصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار
فرتب الامرا في العمل فيه ثلاثة الاف جرافة بثمانماية راس بقر وثلثين الف رجل واقام اقوش
الحرمة وكان عبوسا قليل الكلام مهابا الى الغايه • فجد الناس في العمل الى ان ضربه بالمقارع
وخزم انفه • وقطع اذنه او احرق به الى ان فرغ في شهر واحد فجا من قليوب مسافة يومين
في عرض اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله • ومشى عليه ست ارؤس من الخيل
صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعد ما كان يتعذر السلوك ايام النيل
لعموم الماء الاراضي والله تعالى اعلم • ووجد بخط المصنف رحمه
الله تعالى في اصله ما صورته ما صورته في اخر الجزء امرا العرب
ببيروت بيت حسنه ومكارمهم ومقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم حلم على ان

وتتصل وهم ينتسبون الى الحسين بن محمد التنوخي الذي مدحه ابو الطيب بقوله
سروا بابن اسحاق الحسين فصافحت • وقاد بها كيرانها والنمارق •
ثم كان كرامة بن بحير بن علي بن ابرهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي بن الحسين بن
اسحاق بن محمد التنوخي مهاجرا الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فاقطعه
الغرب وما معه بامرته فسمي به امير الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني في الكاتب
فحصن الامير كرامة بعد البداوة وسكن حصن سرحمور من نواحي اقطاعه وتعلوا على تل
اعمال بيروت بنا ثم انشا اولاده هناك حصنا وما نالوا به • وكان كرامة مقبلا على صاحب
بيروت وذلك ايام الفرنج فاراد اخذه مرارا فلم يجد اليه سبيلا فاخذ في الحيلة عليه
وهادن اولاده وسالمهم حتى نزلوا الى الساحل والفوا الصيد بالطير وغيره فراسلهم
حتى صار يصطاد معهم ويأكلهم ويحابيهم ويسايرهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة
ثم اخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعى ملوك الساحل واولاد
كرامة الثلاثة فاتوه وتاخر اصغر اولاد كرامة مع امه بالحصن في عدة قليلة فامتلا
الساحل بالشواني والمدينة بالفرنج وتلقتهم بالشمع والمغاني • فلما صاروا بالقلعة
وجلسوا مع الملوك غدر بهم وامسكهم وامسك عليهم وغرقهم وركب بجموعه ليلا الى
الحصن فاحتمل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والكهوف • وبلغ من بالحصن ان
اولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا بفتحه وخرجت العجوز ومعها ابنها ووجد
بخطه ايضا حجي بن كرامة وعمره سبع سنين ولم يبق من بيتهم سواه • فادركه
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت وباس
رجله في ركابه فلمس بيده راسه وقال له احدنا فارك طيب قلبك انت مكان ابيك •
وامر له بكتابة املاكه وانه بستين فارسا • فلما كانت ايام المنصور قلاوون ذكر اولاده
تغلب بن مشعر الشيباني ان بيد الحلقة املاكا عظيمة بغير استحقاق ومن جملتهم
امرا الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع املاك الجبلية مع بلاد طرابلس
لجندها وامرائها فاقطعت لعشرين فارسا من طرابلس • فلما كانت ايام الاشرف خليل بن
قلاوون ندب امرا الغرب ان يحضروا على املاكهم بالعدة فرسم لهم وان يزيد وهاعشرة
ارماح • فلما كان الروض الناصري ونيابة الامير تنكز بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد
كشف تلك الجهات ورسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يسم عليهم بستين فارسا
فاستمرت على ذلك • ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامة بن
بحير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه • وخدمه كل من نزل الى
تلك الناحية • وكانت اقامته بقرية اعبيه بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت
خدمته الى كل غاد ورايح وبادي الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنايع
سعفها وكتابة جيدة وترسل وعدة قصايد ومولده في محرم سنه ثمان وستين وستمايه

وستمائه وتوفي المصنف من شوال سنه احدى وخمسين وسبعمايه انتهى

ووجد بخطه ايضا

من اخبار اليمن ما مثاله • كان ابتدا دولة بني زياد ان محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن زياد
سلمه المامون مع عدة من بني امية الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المامون
اختلال اليمن فاثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المامون اميرا على اليمن فحج ومضى الى اليمن
وفتح تهامة بعد محاربة العرب وملك اليمن وبنى مدينة زبيد في سنة ثلاث ومايتين
وبعث مولاه جعفر بهدية جليلة الى المامون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه
من جهة المامون الف فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن • وقلد جعفر الجبال وبنى
بها مدينة المذيخرة • فظهرت كفاة جعفر لكثرة ذهابه فقتله ابن زياد • ثم مات محمد بن
زياد فملك بعده ابنه ابرهيم • ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابرهيم وطالت مدته
ومات سنه احدى وسبعين وثلثمائه وترك طفلا اسمه زياد فاقيم بعده وكفلته
اخته هند بنت اسحق وتولى معها رشد عبد ابي الجيش حتى مات فولى بعد رشد عبده حسين
ابن سلامه وكان عفيفا فوزر لهند ولاخيها حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد
وقام بامر عمته وعبد الحسين بن سلامة مرجان • وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على امره
يقال لاحدهما قيس وللاخر نجاح فتنافسا على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رفيقا •
وكان مرجان سيده يميل الى قيس وعمة الطفل تميل الى نجاح فشكى قيس ذلك الى مرجان
فقبض على الملك الطفل ابرهيم وعلى عمته وبنى قيس عليهما جدارا فكان ابرهيم آخر ملوك اليمن
من آل زياد • وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع واربعمايه فكانت مدة بني زياد
مايتي سنه واربع وستين سنه • فعظم قتل ابرهيم وعمته فملك على نجاح وجمع الناس وحارب قيسا
بزبيد حتى قتل قيس وملك نجاح المدينه في ذي القعدة سنة اثني عشرة وقال لسيده مرجان
ما فعلت بموليك وموليتنا فقال هم في ذلك الجدار فاخرجهما وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما
مسجدا • وجعل سيده مرجان في موضعهما في الجدار • ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما الجدار
واستبد نجاح بمملكة اليمن وركب بالمظلة وكتبت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان
مولى حسين بن سلامه وحسين مولى رشيد ورشيد مولى بني زياد • ولم يزل نجاح مالكا حتى مات
سنه اثنين وخمسين واربعمايه • سمته جارية اهداها اليه الصليحي ففروا الى دهلك ثم
قدم منهم جياش بن نجاح الى زبيد متنكرا واخذ منها وديعة وعاد الى دهلك فقدمها اخوه
سعيد الاحول بعد ذلك واختفى بها واستدعى اخاه جياش وسار في سبعين رجلا يوم الثاني
من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فراوه عند بير ام
معبد فقتلوه في ثاني ذي القعدة المذكوره وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد راسيهما
واحتاط على امراته اسما بنت شهاب • وعاد الى زبيد ومعه اخوه جياش والراسان بين ايديه

نملك م

على هودج اسما وملك اليمن فخرج المكرم بن اسما في سنة خمس وسبعين وسار من الجبال الى زبيد
وقاتل سعيدا فهزم سعيد وملك المكرم واسمه احمد وانزل راس الصليحي واخيه ودفنهما وولى
زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسما امه بعد ذلك في صنعا سنة سبع وسبعين
ثم عادا ابنا نجاح الى زبيد وملكاها في سنة تسع وسبعين فهرب اسعد بن شهاب ثم غلبهما
احمد بن المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين وهرب اخوه جياش
الى الهند ثم عاد وملك زبيد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له جارية هندية
ابنه الفاتك بن جياش وبقي المكرم في الجبال لا يقدر على بلاد جياش وجياش يملك تهامة
حتى مات اخر سنة ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فاتك وخالفه عليه اخوه ابرهيم
ومات فاتك سنة ثلاث وخمسمايه فملك بعده ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فثار
عليه عمه ابرهيم فلم يظفر وثار بزبيد عبد الواحد بن جياش وملكها فظفر به عمه فاتك
واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن
عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش في سنة احدى وثلثين وخمسمايه حتى قتل سنة ثلاث
وخمسين وخمسمايه وهو اخر ملوك بني نجاح فتغلب على اليمن علي بن مهدي في سنة اربع
وخمسين

واما الصليحي

فانه علي بن القاضي محمد بن علي كان ابوه في طاعته اربعون الفا فاخذ ابنه التشيع عن عامر بن
عبد الله الرواحي احد دعاة المستنصر وصحبه حتى مات وقد اسند اليه امر الدعوة فقام بها
وصار دليلا للحاج اليمن عدة سنين ثم لم تزل الدلالة في سنة تسع وعشرين واربعمايه وصعد
الى راس جبل وسار في ستين رجلا وحج حتى ملك اليمن في سنة خمس وخمسين واقام على زبيد اسعد بن
شهاب بن علي الصليحي وهو اخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح في ذي القعدة
سنة ثلاث وسبعين واستقرت التهايم لبني نجاح واستقرت صنعا لاحمد بن علي الصليحي
المقتول وتلقب بالملك المكرم ثم حج وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله وهزمه الى
دهلك وملك زبيد في سنة خمس وسبعين فعاد سعيد وملك زبيد في سنة تسع وسبعين
فاتاه المكرم وقتله في سنة احدى وثمانين فملك جياش اخو سعيد ومات المكرم بصنعا
سنة اربع وثمانين فملك بعده ابو حمير سبا بن احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة اربع وثمانين
حتى مات سنة خمس وتسعين وهو اخو الصليحي فملك بعده علي بن ابرهيم بن نجيب الدولة
تقدم من مصر الى الجبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسمايه وقام بامر الدعوة والمملكة التي
كانت بيد سبا ثم قبض عليه بامر الخليفة الامر باحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسمايه
وانتقل الملك والدعوة الى الزريع بن عباس بن المكرم وال الزريع من اهل عدن وهم من همدان
ثم من جشم وبنوا المكرم يعرفون بال ذي الزريع الذئب وكانت عدن للزريع بن عباس ولاحمد بن
مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد وولى بعدهما ولداهما ابو السعود بن زريع وابو الغارات
ابن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن ابي السعود بن زريع حتى مات سنة ثلاث
وثلثين وخمسمايه فولى ولده الاعز علي بن سبا وكان مقامه بالدملوة فمات بالسل وملك
بعده اخوه المعظم محمد في سنة ثمان وثلثين ووفاة ابن عمران في شعبان سنة ستين وخمسمايه
وخلف عمران ولدين هما محمد ومسعود وولي من الصليحيين ايضا الملكة السيدة بنت
احمد بن جعفر بن موسى الصليحي زوجها احمد المكرم ولقبت بالحرة ومولدها سنة اربعين واربعمايه
وربتها اسما بنت شهاب وتزوجها الملك المكرم احمد بن اسما وهو ابن علي الصليحي سنة احدى
وستين وولدها الامير في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واقبل زوجها على لذاته
حتى مات وتولى ابن عمه سبا فاستمرت في الملك حتى مات سبا وتولى ابن نجيب الدولة
حتى ماتت سنة اثنين وثلثين وخمسمايه وشارك في الملك المفضل ابو البركات بن الوليد
الحميري فكان يحكم بين يدي الملكة الحرة ويحمي من ورا الحجاب ومات المفضل في رمضان الملك ح
سنة اربع وثلثين وخمسمايه وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل
حتى ابتاع منه محمد بن سبا بن ابي السعود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون
حصنا بمائة الف دينار في سنة سبع واربعين وخمسمايه وبقي المنصور بعد حتى مات
بعد ما ملك نحو ثمانين سنة والله تعالى اعلم

واما علي بن مهدي

فانه حميري من سواحل زبيد كان ابوه مهدي رجلا صالحا ونشا ابنه على طريقه وحج ووعظ
وكان فصيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يحدث بالمغيبات فيكون كما يقول
وله عدة اتباع كثيرة وجموع عديدة ثم قصد الجبال واقام بها الى سنة احدى واربعين
وخمسمايه ثم عاد الى املاكه ووعظ ثم عاد الى الجبال ودعا الى نفسه فاجابه بطن خولان
فسماهم الانصار وسمى من صعد معه في تهامة المهاجرين وولى على خولان رجلا وعلى المهاجرين
اخر وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على طايفتهما فلا يخاطبه احد غيرهما وهما
يوصلان كلامه الى من تحت ايديهما واخذ يغاوز الغارات ويراوحها على التهايم حتى اخل
البوادي ثم حاصر زبيد حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك بني نجاح فحارب ابن مهدي عبيد
فاتك حتى غلبهم وملك زبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة اربع وخمسين وخمسمايه
فبقي على الملك شهرين واحدا وعشرين يوما ومات فملك بعده ابنه مهدي بن علي
ابن مهدي ثم عبد النبي بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد النبي بن مهدي الى
اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستمر حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من
مصر في سنة تسع وستين وخمسمايه وفتح اليمن واسر عبد النبي وهو اخر ملوك بني مهدي
يكفر بالمعاصي ويقتل من خالفه في اعتقاده ويستبيح وطي نسايهم واسترقاق اولادهم
وكان حنفي الفروع ولاصحابه فيه غلو زايد ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن سمع الغنا

ثم ملك توران شاه بن ايوب عدن من ياسر وملك بلاد اليمن كلها واستقرت في
ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب • وعاد شمس الدوله توران شاه بن
ايوب الى مصر في شعبان سنه ست وسبعين واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن
الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كليل بن منقذ الكناني فمات شمس الدولة بالاسكندرية
فمات نوابه فاختلف نوابه • فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب جيشا
فاستولى على اليمن ثم بعث في سنه ثمان وسبعين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين
ابن ايوب فتقدم اليها وقبض على حطان بن كامل بن منقذ واخذ امواله وفيها سبعون
غلاف زردية مملوة ذهبا عينا وسجنه فكان اخر العهد به وهرب عثمان بن الزنجيلي
باموالها الى الشام فظفر بها سيف الاسلام • وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها
في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقيم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طغتكين بن
ايوب فخلط وادعى انه اموي وخطب لنفسه بالخلافه وعمل طول كمه عشرين ذراعا
فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنه تسع وتسعين • واقاموا بعده اخاه الناصر
ومات بعد اربع سنين فقام من بعده زوج امه غازي بن جبريل
احد الامرا فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت ام الناصر على
زبيد • فتقدم سليمان بن سعد الدين بن شاهنشاه بن ايوب الى اليمن فقير يحمل ركوة
على كتفه فملكته ام الناصر البلاد وتزوجت به فاستبد ظلمه وعتوه الى ان قدم الملك
المسعود اتسيس بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من مصر في سنه
اثنتي عشرة وستمايه فقبض عليه وحملوه الى مصر فاجرى له الكامل ما يقوم به الى ان
استشهد على المنصورة سنه سبع واربعين وستمايه • واقام المسعود باليمن وحج وملك
مكة ايضا في شهر ربيع الاول سنة عشرين وستمايه وعاد الى اليمن ثم خرج منها واستخلف
عليها استاداره علي بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فاقام علي بن رسول على ملك
اليمن حتى مات في سنه تسع وعشرين واستقر عوضه بن عمر بن علي بن رسول على ملك اليمن
حتى مات في سنه تسع وعشرين • واستقر عوضه ابن عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور
حتى قتل سنه ثلاث وثمان واربعين • واستقر بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن
رسول وصفا له اليمن وطالت ايامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه عفى الله عنه
وارضاه • وجعل الجنة مقره ومثواه • آمين •

ووجد بخطه رحمه الله •

تعالى ما مثاله **السلطان محمد بن طغلق شاه**

وطغلق تلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين
مسعود ملك الهند مقر ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد براً وبحراً بيده الا الجزائر

جامع

الجزائر المغلغله في البحر • واما الساحل فلم يبق فيه بيد فتنة الا وهو بيده واول ما
فتح مملكه تلنك عدة قراها ستمائة الف قرية وتسعمائة قرية • ثم فتح بلاد جنكو وبها
سبعون مدينة جليلة كلها بيادر على البحر • ثم فتح بلاد دكنوي وهي كرسي سبع ملوك
ثم فتح بلاد دواكير ولها اربع وثمانون قلعه كلها جليلات المقدار • وبها الف الف
قرية ومائتا الف قرية • ثم فتح بلاد دورسمند وكان بها سبعة ملوك • ثم فتح
بلاد المعبر وهو اقليم جليل له سبعون مدينة بيادر على البحر • وجملة ما بيده ثلاثة
وعشرون اقليما وهي اقليم دهلي واقليم الدواكير واقليم الملتان • واقليم كهوان
واقليم سامان • واقليم سوستان • واقليم دجا • واقليم هاسي • واقليم سرستي ه
واقليم المعبر • واقليم تلنك كجرات • واقليم بداون • واقليم عوض • واقليم السهوح
واقليم الونى • واقليم لهاد • واقليم كره • واقليم تلاوه • واقليم بهادر • واقليم كلانور •
واقليم جاجنكر • واقليم بلنح دور سمند • وهذه الاقاليم تشمل على الف مدينه
ومايتي مدينه • ومدينه دهلي تكون دور عمارتها اربعين ميلا • وجملة ما يطلق
عليه اسم دهلي احدى وعشرون مدينه • وفي دهلي الف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة
فانها للشافعيه • ونحو سبعين مارستان • وفي بلادها من الخوانك والربط نحو
الفين وبها جامع ارتفاع مأذنته ستمائة ذراع في الهوا • وللسلطان يخدمه مرتين
في كل يوم بكره وبعد العصر ويبتدى الامرا على حسب الانواع اعلاهم قدر الخانات
ثم الملوك ثم الامرا ثم الاسفهلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خانا • وعسكره
تسعمائة الف فارس • وله ثلاثة الاف فيل يلبس في الحروب البرك اصطوانات
الحديد المذهب ويلبس في ايام الشتاء جلال الديباج وانواع الحرير وتزين بالفضة
والاسورة المصفحه وتشد عليها السروج الخشب تركب فيها الرجال للحرب فيكون
على الفيل من عشرة رجال الى سته • وله عشرون الف مملوك اتراك وعشرة الاف
خادم والف خصي • والف خزندار • والف مستعدار • ومايتا الف عبد ركابيه
تلبس السلاح وتمشي بركابه • ومقابل رجاله بين يديه الاسفهلارية لا يوهل منهم
احد لقرب السلطان وانما يكون منهم نوع الولاة • والخان يكون لهم عشرة الاف
فارس والملك الف فارس والامير مائة فارس والاسفهلار دون ذلك • ولكل خان
عين فكان لكل ملك مائة الف تنكه كل تنكه ثمانية دراهم • ولكل ملك من ستين الف
تنكه الى خمسين الف تنكه ولكل امير من اربعين الف تنكه الى ثلاثين الف تنكه ولكل
اسفهلار من عشرين الف تنكه الى ما حولها • ولكل جندي من عشرة الاف تنكه الى الف
تنكه • ولكل مملوك من خمسة الاف تنكه الى الف تنكه سوى طعامهم وكساويهم
وعليقهم • ولكل عبد في الشهر منان من الحنطه والارز وفي كل يوم ثلاثة اسيار لحم ما يحتاج
اليه • وفي كل عشرة تنكات بيضا • وفي كل سنة اربع كساوي وللسلطان دار طراز فيها

اربعة الاف قزاز لعمل انواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية
ويفرق كل سنة مايتي الف كسوة كاملة في فصل الربيع ماية الف وفي فصل الخريف
ماية الف ففي الربيع غالب الكسوة من عمل الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير
من عمل دار الطراز بدهلي وقماش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط
والكساوي وله اربعة الاف زركشي يعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة
الاف فرس مسرجة وغير مسرجة سوى ما يعطى للاجناد من البراذين فانه بلا حساب
يعطي جشارات ومع هذا فالخيل عنده غالية مطلوبة وللسلطان نايب من
الخانات يسمى امير بخت اقطاعه حد اقليم بحر العراق والوزير اقطاعه كذلك
وله اربعة نواب يسمى كل واحد منهم من اربعين الف تنكه الى عشرين الف تنكه
وله اربعة دبيران اي كتاب السر لكل واحد منهم ثلثماية كانت اقليم عشرة الاف
تنكه ولصدر جهان وهو قاضي القضاة قرى يتحصل منها نحو ستين الف تنكه
ولصدر الاسلام وهو امير نواب القاضي ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ
مثل ذلك وللمحتسب ثمانية الاف تنكه وله الف طبيب وعشرة الاف
بردار يركب الخيل ويحمل طيور الصيد وله ثلاثة الاف سواق لتحصيل الصيد
وخمسماية الف نديم والف غلام ومايتان من الملاهي سوى ما يملكه الملاهي وهم الف
مملوك والف شاعر باللغات العربية والفارسية والهندية يجري عليهم
من ديوانه ومتى غنى احد منهم لغيره قتله ولكل نديم قرية او قريه ومن اربعين
الف تنكه الى ثلثين الف تنكه الى عشرين الف تنكه سوى الخلع والكساوي والانعامات
ويمد في كل وقت خدمة في المرتين من كل يوم سماط ياكل منه عشرون الفا مثل الخانات
والملوك والامرا والاسفهسلارية واعيان الاجناد ولطعام خاص ياكل منه معه
الفقها وعدتهم ماية فقيه في الغدا والعشا ليا كلوا ويبحثوا بين يديه ويذبح
في مطابخه كل يوم الفين وخمسماية راس من البقر والفي راس من الغنم سوى الخيل
وانواع الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان ومن دعته ضرورة الى الحضور
والندماء والمغاني يحضرون بالنوبة وكذلك الاولسان والاطبا ونحوهم لكل
طايفة نوبة يحضر فيها الخدمة والشعرا يحضر في العيدين والمواسم واول شهر
رمضان واذا تجدد حضر على عدو او فتوح ونحو ذلك مما يهنا به السلطان
وامور الجند والعامة مرجعها الى امير بخت وامر الفقها كلهم الى صدر جهان وامر
الفقرا الى شيخ الاسلام وامر الواردين والوافدين والادبا والشعرا الى الدبيران
وهم كتاب السر وجهز هذا السلطان مرة احد كتاب سره الى السلطان
ابي سعيد رسولا وبعث معه الف الف تنكه ليتصدق بها في مشاهد العراق
فقدم بغداد وقدمات ابو سعيد وخمسماية فرس وكان هذا السلطان يرعد

ترعد الفرايص لمهابته وتتزلزل الارض لموكبه يجلس بنفسه لانصاف رعيته
ولقراة القصص عليه جلوسا عاما ولا يدخل احد عليه ومعه سلاح ولا السكين
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه ابدا واذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف
هيبته وله اعلام سود في اوساطها ثعابين من ذهب يسير عن يمينه واعلام
حمر منها مايتان من ذهب يسير عن يساره ومعه مايتا جمل نقارات واربعون جملا
كوسات كبارا وعشرون بوقا وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم واذا خرج
الى الصيد كان في جحفل وعدة من معه زيادة على ماية الف فارس ومايتي فيل واربعة
قصور خشب على ثمان ماية جمل ويحمل كل قصر على مايتي جمل لها ملبسة حرير مذهب كل
كل قصر طبقتان سوى الخيم والخركاوات واذا انتقل الى مكان من مكان للنزهة يكون
معه نحو ثلثين الف فارس والف جنيب مسرجة ملجمة بالذهب المرصع بالجوهر والياقوت
واذا خرج في قصر من موضع الى اخر يتراكبا وعلى راسه الجتر والسلاح ذا زينة والجتر
حملة القماش واذا خرج للحرب او سفر طويل يحمل على راسه سبعة جتورة منها اثنان مرصعان
ليس لهما قيمة وله سنة فخامة عظيمة وقوانين واوضاع جليلة والخانات والملوك
والامرا لا يركب احد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام واكثر ما يحمل الخان سبعة اعلام واقل
ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجر الخان في الحضر عشر جنايب واكثر ما يجر الامير
في الحضر جنيبان واما في السفر فحيث ما يختار وقد كان في هذا السلطان برواحنا
وفيه تواضع لقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عاتقه وكان
يحفظ القران العظيم والهداية في فقه الحنفية ويجيد علم المعقول ويكتب خطا حسنا
وله يد في الرياضة وتاديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلما ويواخذ الشعرا
وياخذ باطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلما عنده والعلما تحضر معه وتفطر
عنده في رمضان بتعيين صدر جهان لهم في كل ليلة وكان لا يرخص في محذور ولا
يقر على منكر ولا يتجاسر احد في بلاده ان يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الخمر ويبالغ
في العقوبة على من يتعاطاها من المقربين منه وعاقب بعض اكابر الخانات على شرب الخمر
وقبض عليه واصفى امواله وجملتها اربع ماية الف الف مثقال وسبعة وثلثون الف الف
مثقال ذهبا احمر ثمنها الف وسبعماية قنطار بالمصري وله وجوه بر كثيرة
منها انه يتصدق في كل يوم بلكين عينا من نقد مصر الف الف وستماية الف درهم
وربما بلغت صدقته في كل يوم احد وخمسين لكا ويتصدق عند رؤية كل هلال الشهر
بلكين دايما وعليه راتب لاربعين الف فقير كل واحد درهم في كل يوم وخمسة ارطال
برا وارز وقرر الف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القران واجرى لهم الارزاق
وكان لا يدع بدهلي سايل بل يجري على الجميع الارزاق وبالغ في الاحسان الى الغربا وقدم
عليه رسول مرة بالسلام والتودد فخلع عليه واعطاه جملا من المال فلما اراد الانصراف اعره

ان يدخل الخزانة ويأخذ منها ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغنانا
السلطان بفضله ولم اجد اشرف من كتاب الله تعالى فزاد اعجابه به واعطاه ما لا حمل
جملته ثمانية بزمان عشرة الاف دينار ربعا كل دينار ستة دراهم تكون جملة ه
ذلك ثمانية الاف الف دينار عنها ثمانية واربعون الف الف درهم **وفصل**
شخص من بلاد فارس وقدم له كتبا في الحكمة منها كتاب الشفا لابن سينا فاعطاه جوهرا
يحشو بن الف مثقال من الذهب **وفصل** اخر من بخارا بحملين بطيخ اصفر فتلف
غالبه حتى لم يبق منه الا اثنان وعشرون بطيخة فاعطاه ثلاثة الاف مثقال ذهبا
وكان قبل التوران لا يطلق في اطلاقاته باقل من ثلاثة الاف مثقال ذهبا وبعث
ثلاثة لكوك ذهبا الى بلاد ما وراء النهر ليفرق على العلما بها وعلى الفقرا الكا وبعث
له جوابح بلك **وبعث** للبرهان الصاغرجي شيخ سمرقند باربعين الف تنكه
وكان لا يفارق العلما حضرا وسفرا ومنار الشرع في ايامه قايم والجهاد مستمر
فبلغ سلطانا عظيما في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت
النيران والاصنام واتصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد
وابطل الشرب في الاذان فلم يخل له يوم من الايام من بيع الاف من الرقيق لكثرة السبي
حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهلي ثمان تنكات والسراري خمسة عشر تنكه
والعبيد المراهق باربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه يبلغ قيمة الجارية الهندية
عشرون الف تنكة لحسنها ولطف خلايقها وحفظها القران وكتابتها الخط وروايتها
الاشعار والاخبار وجودة غنايها وضربها بالعود ولعبها بالشطرنج وهن يتفاخرن
فتقول الواحدة اخذ قلب سيدي في ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا اخذ قلبه في يوم فتقول
الاخرى انا اخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا اخذ قلبه في طرفة عين وكان ينعم على
من في خدمته من ارباب السيوف والاقلام لكل جليل من البلاد والاموال والجواهر
والخيول المحلاة بالذهب وغير ذلك الا الفيلة فانه لا يشاركه فيها احد وللثلاثة
الاف فيل باستعظيم فاكثر ما يونه له في كل يوم اربعون رطلا من الارز وستون رطلا من شعير
وعشرون رطلا من سمن ونصف حمل حشيش وخدمتها اقطاعهم جليل القدر مثل
العراق واذا وقف السلطان للحرب كان اهل العلم حوله والرماة قدامه وخلفه اقليم
وامامه الفيلة كالمتقدم عليها الغاطه وقدامها العبيد المشاة والخيل في الميمنة والميسرة
فيهيا له من النصر ما لا يهيا لاحد ممن تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار
ومحى صور معابدهم وابطل حروبهم وكان يجلس كل يوم ثلاث ساعات جلوسا عاما على تخت
مصفح بالذهب وعلى راسه جتر في موكب عظيم وينادي مناديه من له شكوى فيحضر
فينظر في ظلامات الناس فلا يوجد بمدينة دهلي في ايامه من الشيء **واول من ملك**
مدينة دهلي قطب الدين ايبك وذلك ان شهاب الدين محمد بن سام بن الحسين احد الملوك

الملوك الغورية فتح الهند بعد ما خروب واقطع مملوكه ايبك هذا مدينة دهلي
فبعث اليه عسكرا عليه محمد بن بختيار فاخذ الى تخوم كري الصين وذلك كله في سنة سبع
واربعين وخمسمائة ثم ولي بعده ابنه ايلتمش بن ايبك اربعين سنة فقام بعده ابنه علا
الدين علي بن ايلتمش بن ايبك ثم اخوه معز الدين بن ايلتمش ثم اخته رضية خاتون
فاقامت ثلاث سنين ثم اخوها ناصر الدين بن ايلتمش فاقام اربعا وعشرين سنة ه
شهر قام بعده مملوكه غياث الدين بلبان سبعا وعشرين سنة ثم بعده معز الدين
بنا ثا خمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيمورش ثم سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت
السلطان شمس الدين ايلتمش وتوثب الترك ان الخلجية وكانوا امرا يقال للواحد منهم خان
واستقل كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن اخيه علا الدين محمود بن شهاب الدين
مسعود اثنين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين
عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين محمد ثم اخوه قطب الدين مبارك
ابن محمود اربع سنين وقتل سنة وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو احد مملوك علا الدين
محمود سبعة اشهر وملك غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود
ابن مسعود في اول شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد طغلق شاه صاحب
الترجمة هذا اخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى **ووجد** بخطه ايضا رحمه
الله تعالى ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاور النقيب

مشت ايامكم لا ابل نوائها • جرت جريا على غير اعتياد •
وما عقدوا نواصيها بخير • ولا كانت تعد من الجياد •

بدخشان مدينة فيما وراء النهر بها معدن اللعل البدخشاني وهو المسمى بالبلخش
وبها معدن اللازورد الفايق وهما في جبل بها يحفر عليهما في معادنهما فيوجد اللازورد
بسهولة ولا يوجد اللعل الا بعد تعب كثير وانفاق زايد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد
والنفقة الكثيرة وله الان عز وجوده وغلت قيمته **اقصر** ليل بغار بالنحو من اربع ساعات
ونصف **واقصر** ليل فتكون ثلاث ساعات ونصف اقصر من ليل بغار بساعة
واحدة وبين بلغار وافتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى **السلطانية**
من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده او مانيق بن ارغون بن ابغا بن هولاكو ه
وخدابنده ملك بعد اخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان ابو سعيد
بهادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع نايبا السلطان محمد بن طشتمر
ابن اسمر بن عدحي ومستبات ابو سعيد لم يجتمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية
قايم انتهى ولله در ابي اسحاق حيث قال

اذا كنت قد ايقنت انك هالك • فما لك مما دون ذلك تشفق •
ومما يشين المرء ذا الحلم انه • يرى الامر حتما واقعا وهو يقلق •

وحيث يقول

ومن طوى الخمسين من عمره • لاقى امورا فيه مستنكره

فان تخطاها راى بعدها • من حادثات الدهر مالم يره

انتهى ما وجد بخطه في اصله رحمه الله تعالى رحمة واسعة • وامطر عليه

وعلى اموات المسلمين من سحايب رضوانه الهامعه

وعاملنا بالرشد والاسعاف • وحفنا

بالعناية والالطاف • امين

نجز كتابة في يوم الخميس

المبارك عاشر

شهر شوال

سنه

٩٩١

على يد العبد الفقير المذنب الحقير المستمطر هتان فضل

ربه اللطيف الخبير احد اتباع شيخ عصره

الشمس الطبلاوي احمد بن محمد بن

حسن الطبناوي غفر الله

ذنبه ونور قبره

وقلبه وفرج

كربه [illegible]

امين

يتلوه ذكر الجزائر والحمد

لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا •

ذكر قلعة الروضة

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منتزها ملوكيا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى ان ولي سلطنة الديار المصرية الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب انشا القلعة بالروضة وتعرف بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية • وشرع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس شعبان وابتدا بنيانها في اخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها • وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وادخلها في القلعة وانفق في عمارتها اموالا جمة • وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا • وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الاشجار • ونقل اليها من البرابي العمد الصوان • والعمد الرخام وشحنها بالاسلحة • والات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم • وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل • فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر الى حسن سقوفها المزخرفة • وبديع رخامها • ويقال انه قطع من المواضع التي انشى فيها هذه القلعة الف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى الى ملوك مصر • لحسن منظره وطيب طعمه • وخرب الهودج والبستان المختار • وهدم ثلثة وثلثين مسجدا عمرها خلفا مصر وقراة المصريين لذكر الله تعالى ولاقامة الصلاة • واتفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين ابا الفتح موسى بن الامير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله • قال من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح ابي الفتوح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل رحمه الله تعالى انه امرني ان اهدم مسجدا كان في جوار داره بجزيرة مصر فاخرت ذلك وكرهت ان يكون هدمه على يدي • فاعاد الامر وانا اكاسر عنه • مكانه فنم عني ذلك • فاستدعى بعض خدمه من نوابي وانا غايب وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت • وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في مكان المسجد فتوفي السلطان بالمنصورة وجعل في مركب واتي به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة مدة الى ان بنيت له التربة التي بجنب مدارسه بالقاهرة النصر عفي الله عنه • وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب

الجانب الغربي فيما بين الروضة وبر الجيزة فلما انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة • فلم يزل يعرف السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد النيل الى بر مصر واستمر هنالك • فانشا جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات • وكان الامرا اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة • ولا يمكن احد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط • ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه • واتخذها دار ملك واسكن معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك قال العلامة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي امام الفسطاط فيما بينها وبين مناظرة الجيزة • وبها مقياس النيل • وكانت منتزها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة • وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم عالي البنا والسمك لم تر عيني احسن منه • وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الامر خليفة مصر لزوجته البدوية التي هام في حبها • والمختار بستان الاخشيد وقصره • وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره • وللشعرا بمصر في هذه الجزيرة اشعار منها قول ابي الفتح بن قادوس الدمياطي •

ارى سرح الجزيرة من بعيد • كاحداق تغازل بالمغازل •
كان مجرة الجوزا خطت • واثبتت المنازل في المنازل •

وكنت اسير بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل امام سور هذه الجزيرة الدري اللون • ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه الجزيرة القلعة • وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها • وهو من اعظم السلاطين همة في البنا • وابصرت في هذه الجزيرة ايوان الجلوس لم تر عيني مثاله • ولا يقدر ما انفق فيه عليه • وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار • ويستوقف الابصار • ويحيط بما احاط به السور ارض طويلة في بعضها حاظر خطرت على اصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان • وبعدها مروج تنقطع فيها مياه النيل فينظر فيها احسن منظر • وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة • فقطعت به عشيات مذهبات • لم تزل لاحزان الغربة مذهبات • واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية • وفي ايام احتراق النيل يتصل برها ببر السلطان من جهة خليج القاهرة • ويبقى موضع الجسر يجوز فيه الرجالة وركبت مرة في هذا النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محيي الدين بن ندا وزير الجزيرة • وصعدنا الجهة الصعيدية • ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وابراجها تتلالا • والنيل قد انقسم عنها

فقلت

تامل لحسن الصالحية اذ بدت • مناظرها مثل النجوم تلالا •
وللقلعة الغرا كالبدر طالعا • يفرج صدر الماء عنه هلالا •
ووافى اليها النيل من بعد غاية • كما زار مشعوف يروم وصالا •

وعانقها من فرط شوق لحسنها • فمد يمينا نحوها وشمالا •
جرى قادما بالسعد فاختط حولها • من السعد اعلاما بدت لك دالا •

ولم تزل هذه القلعة عامرة الى ان زالت دولة بنى ايوب • فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى اول ملوك الترك بمصر امر بهدمها • وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية فى رحبة الحنا بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاه • فاخذ جماعة منها عدة سقف وشبابيك كثيرة وغير ذلك • وبيع من اخشابها ورخامها اشيا جليلة • فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى • اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغمور ان يتولى اعادتها كما كانت فاصلح بعض ما تهدم منها ورتب بها الجاندارية واعادها الى ما كانت عليه من الحرمة • وامر بابراجها ففرقت على الامرا • واعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون الالفى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى • والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين اوغان • واعطى برج الزاوية الرابع للامير بدر الدين الشمسى • وفرقت بقية الابراج على سائر الامرا • ورسم ان يكون بيوتات جميع الامرا واسطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم • فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع فى بنا المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة بالبرابى واخذ منها رخاما كثيرا • واعتابا جليلة • مما كان فى البرابى وغير ذلك • ثم اخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج اليه من العمد الصوان فى بنا الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل وفى الجامع الجديد الناصرى ظاهر مدينة مصر واخذ غير ذلك حتى ذهبت كان لم تكن • وتاخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلى جانبها الغربى ادركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة • وبنى من ابراجها عدة وقد تغلب كثير منها وبنى الناس فوقها دورا مطلة على النيل قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها • وبحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة • وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض ابراجها واسوارها • وكانت مستديرة عليها • واستمرت الى ان عمرها احمد بن طولون فى سنة ثلث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل • ثم اشتراها الملك المظفر تقى الدين عمر المذكور وبقيت على ملكه الى ان سير السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بان يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام • فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها ابدا • فوقف هذه المدرسة التى تعرف بمصر بالمدرسة التقوية التى كانت تعرف بمنازل العز ووقف عليها الجزيرة بكمالها

عمه

وساقية الى عمه فلكه جاه • ولم يزل الحال كذلك الى ان ولى الملك الصالح نجم الدين ايوب فاستاجر الجزيرة من القاضى فخر الدين ابى محمد عبد العزيز بن قاضى القضاة عماد الدين ابى القسم عبد الرحمن ابن محمد بن عبد العلى بن السكرى مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة فى دفعتين كل دفعة قطعة • فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولا • وعرضا من البحر الى البحر والقطعة الثانية باقى ارض الجزيرة الدائر عليها بحر النيل حتى ذلك • واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والعروش بعد الجور • فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل وادخلت فى العماير واما الجميز فانه كان بشاطى بحر النيل صنف جميز يزيد على اربعين شجرة • وكان فرج اهل مصر تحتها فى زمن النيل والربيع قطعت جميعها فى الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التى كان قد سير الى جزيرة قبرس ثم تسلم المدرس بالتقوية القطعة المستاجرة من الجزيرة اولا فى سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقى بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى ابراج قد بنى الناس عليها • وبقى ايضا عقد باب من جهة الغرب تجاه الدبابات الاسطبل • وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منتزها يشتمل على دور كثيرة • وبساتين عدة • وجوامع تقام بها الجمعات والاعياد ومساجد • وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقى فيها الى يومنا بقايا • وبطرف الروضة

المقياس

الذى يقاس فيه ما النيل ويقال له المقياس الهاشمى وهو آخر مقياس بنى بديار مصر قال ابو عمر الكندى وورد كتاب المتوكل على الله بابتنا المقياس الهاشمى للنيل وبعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله ابن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك فى سنة سبع واربعين ومائتين • وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا ان يسبل ابن ابى الرداد قاضى البحر الستر الاسود الخليفتى على شباك المقياس فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل تباشروا بالوفا واتوا على العادة للفرجة من كل صوب • وما احسن قول الاديب شهاب الدين احمد بن العطار فى فتك الناس يوم تخليق المقياس عند اجتماعهم

تهتك الخلق بالتخليق قلت لهم • ما احسن الستر قالوا العفو مامول •
ستر الاله علينا لا يزال فما • احلى تهتكنا والستر مسبول •

جزيرة الصابونى

هذه الجزيرة تجاه رباط الاثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوك نجم الدين ايوب بن شادى وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى واولاده • والنصف على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله عنه يعرف اليوم بالصابونى •

ذكر جزيرة الفيل

هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية السيرج من بحريها وبمر
النيل من غربيها . وبها جامع تقام فيه الجمعة . وسوق كبير وعدة مساكن جليلة وموضعها
كله مما كان غامرا بالماء في ايام الدولة الفاطمية . فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان
يعرف بالفيل وترك في مكانه . فربى عليه الرمل وانطرد عنه الماء . فصارت جزيرة فيما بين
المنية وارض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغربيها تجاه بر
مصر الغربي وشرقيها تجاه البعل . والماء فيما بينها وبين البعل الذي هو الان قبالة قناطر
الاوز . فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الان على الخليج الناصري
ويمر من جامع المقس الى ارض الطبالة الى غربي البعل حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية . وصارت
هذه الجزيرة في وسط النيل . وما برحت تتسع الى ان ذرعت في ايام الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب فوقفها على المدرسة التي انشاها بالقرافة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه
وكثرت اطيانها باغتسار النيل عنها في كل سنة . فلما كان في ايام الملك المنصور قلاوون الالفي
تعزب مجد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى
الامير علم الدين سنجر الشجاعي بان في اطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين
فامر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعل الجهة الموقف الصلاحي قطع الاطيان القديمة التي
كانت في الوقف وجعلوها هي التي زادت . فلما امر الملك المنصور قلاوون بعمل المارستان المنصوري
وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن ناس من المزارعين هنالك
فلما كانت ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك . وانحسر النيل
من جانب المقس الغربي وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن
قبليها باراضي اللوق فاتسع للناس باب العمارة بالقاهرة ومصر وعمروا في تلك الرمال المواضع
التي تعرف اليوم ببولاق وخارج المقس . وانشاوا الجزيرة الفيل البساتين والقصور . واستحكر
ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر
الساقي بنحو المائة الف درهم نصة عنها زها خمسة الاف مثقال ذهبا . وتتابع الناس في انشاء
البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة . وحكروا ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي
وما كان فيها من وقف المارستان وعمر في ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا
الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون . ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من الماكل
وابتنى الناس بها عدة دور وجامعا فبقيت قرية كبيرة . وما زالت في زيادة وعموفا انشا قاضي القضاة
جلال الدين القزويني الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل في
غاية من الحسن . فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير تنكز بثلاثين الف
درهم وخربها واخذ منها رخاما وابوابا واشياء ثم باع باقي نقضها بمائة الف درهم وربح الباعة
في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زربيتها فحكرت وعمر الناس عليها عدة املاك واتصلت العمارة بالا
ملاك من هذه الزربية الى منية السيرج . ثم خربت شيئا بعد شيء وبقي ما على هذه الزربية من

من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطبندي التاجر . واما بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب
الدنيا في حسن المنظر وكثرة المتحصل الى ان حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخربت
كثير منها لغلو العلوفات من العول والنيل وشدة ظلم الدولة فتعطل معظم سوقها وفيها الى الان بقية صالحة

جزيرة أروى

هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين بر القاهرة وبر
الجيزة انحسر عنها الماء بعد سنة سبعمائة . واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا
اسمعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني
انه كان يمر بهذه الجزيرة اول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة او قال تصير بلدة
على الشك مني . فاتفق ذلك وبنى الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والفرن
وغرس فيها البساتين وحفروا الابار فصارت من احسن منتزهات مصر تحيط بها الماء ثم صار
ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة . فاذا كانت ايام زيادة ماء النيل احاط الماء بها . وفي بعض السنين
يركبها الماء فتمر المراكب بين دورها وفي ازقتها . ثم لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان
خط الزربية وفم الخور قل الماء هناك . وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث
في سنة ست وثمانمائة . وفيها الى اليوم بقايا حسنة

الجزيرة التي عرفت بحليمة

هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع واربعين وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سماها العا
بحليمة ونصبوا فيها عدة اخصاص بلغ مصروف الخص الواحد فيها ثلاثة الاف درهم نقره في ثمن
رخام ودهان وكان فيها من هذه الاخصاص عدة وافرة . وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها
ما يستحسن واقام اهل الخلاعات والمجون هناك . وتهتكوا بانواع المحرمات . وتردد الى هذه
الجزيرة اكثر الناس حتى كاد ان لا يبيت بالقاهرة احد . وبلغت اجرة كل قصبة بالبقاط في هذه
الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجيزة عشرين درهما نقره . وبلغ الفدان هنا
مبلغ ثمانية الاف درهم نقره . ونصب في هذه الجزيرة الاخصاص المذكوره فكان الانتفاع بها انما
ذكر نحو ستة اشهر من السنه فبلغ ذلك بكون الفدان فيها بستة عشر الف درهم نقره . وابتلى الناس
هنا الامر الا هوال ما يجل وصفه . فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الامير ارغون العلاي مع الملك الكا
شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم الاخصاص التي بهذه الجزيرة قياما زائدا حتى اذن له في ذلك فا
والى مصر والقاهرة فنزلا على حين غفلة وكبسا الناس واراقا الخمور وحرقا الاخصاص فتلف
للناس في النهب والتحريق وغيره شي كثير الى الغايه . وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابرهيم المعما

جزيرة الحرجت . بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى . ببسيطة مستقيمة

وكم يخوضون فيها • وكم مشوا بنميمة •
ولم تزل ذا احتمال • ما لك الا حليمة •

ذكر السجون

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب الحبس ورجل سجين مسجون قال وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه امسكه عن وجهه • وقال سيبويه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذه حبيسا • والمحبس والمحبسة والمحبس والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم المحبس يكون مصدرا كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اى رجوعكم • وفيها لو نك عن المحبض اى الحبس ورَوى الامام احمد وابو داود من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة • وفي جامع الخلال عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سوا كان في بيت او مسجد او كان بتوكيل نفس الخصم او وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم اسيرا كما روى ابو داود وابن ماجة عن الهرماس بن حبيب عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه • ثم قال لي يا اخا بني تميم ما تريد ان تفعل باسيرك • وفي رواية ابن ماجة ثم مر بي آخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا اخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم • ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن امية دارا بمكة باربعة آلاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها • ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بانه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة او يقام عليه حافظ وهو الذي يسمى الترسيم • او يامر غريمه بملازمته • ومن قال له ان يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم انه لا يحبس على الدين ولكن يتلازم الخصمان • واول من حبس على الدين شريح القاضي • واما الحبس الذي هو الآن فانه لا يجوز عند احد من المسلمين • وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة • وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف • والبرد في الشتاء • وربما يحبس احدهم السنة فاكثر ولا جدة له وان اصل حبسه كان عثمان رضي الله عنه • واما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل باهلها من البلاء • واشتهر امرهم انهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشحذوا وهم يصرخون في الطرقات من الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم • وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس ياخذه السجان واعوان الوالي ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته • وهم مع ذلك مستعملون في الحفير

الحفير وفي العماير ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستحثهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير ان يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا • وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية • وقد كان في مدينة فسطاط مصر وفي القاهرة عدة سجون • وهي حبس المعونة بمصر • وحبس الصيار بمصر • وخزانة البنود بالقاهرة • وحبس المعونة بالقاهرة • وخزانة شمايل • وحبس الديلم • وحبس الرحبة • والجب بقلعة الجبل

حبس المعونة بمصر

ويقال له ايضا دار المعونة كانت اولا تعرف بالشرطة • وكانت قبلي جامع عمرو بن العاص • واصلها خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه اختطها في اول الاسلام • وقد كان موضعها فضا • واوصى فيها لاني كنت بنيت دارا بمصر واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم • وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها لنافع بن عبد قيس الفهري فاخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها فشكي ذلك الى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فكتب ان يدفع اليه • ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى الشرطة في سنة ثلث عشرة ومايتين في خلافة المامون • ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذي يدخل منه الى الشرطة ما نصه • بركة من الله لعبد الله الامام المامون امير المؤمنين امر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدي عيسى بن يزيد الجلودي مولى امير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومايتين • ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى سنة احدى وثمانين وثلثماية فقلعه يانس العزيزي • وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى ان ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف بالشريفية وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر المدارس

حبس الصيار

هذا الحبس كان بمصر تحبس فيه الولاة بعد ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان باول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل يبيع فيه اصناف السواق ويعرف هذا الرجل بالصيار من اجل انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها اصناف الصبر المعروف بالمكو فقيل لهذا الحبس حبس الصيار • ونشأ لمنصور الصيار رهنا ولد عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل • فلما احدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي المظالم في سلطنة الملك المعز ايبك التركماني خدم شرف الدين هذا على المظالم في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز بادى عنده بما باشره من المظالم • وما زال هذا الحبس موجودا الى ان خربت مصر في الزمان الذي ادركناه وبقي موضعه وما حوله كيمانا

خزانة البنود

هذه الخزانة

بالقاهره هي الان زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمنة من سلك من رحبة باب العيد
يريد درب ملوخيا وغيره كانت اولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزاين القصر
يعمل فيها السلاح يعمل لسان الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله علي بن الحاكم بامر الله منصور
ثم انها احترقت في سنة احدى وستين واربعمايه فعملت بعد حريقها حبسا تسجن فيه الامرا والاعيان
عيان الى ان انقرضت الدولة فاقرها ملوك بني ايوب سجنا • ثم عملت منزلا للاسرى من الفرنج
يسكنون فيها باهاليهم واولادهم في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم
يزالوا بها الى ان هدمها الامير الحاج الملك الجوكندار نايب السلطنة بديار مصر في
سنة اربع واربعين وسبعمايه فاختط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب
عند ذكر خزاين القصر

حبس المعونة من القاهرة هذا المكان بالقاهرة موضعه
الان قيسارية العنبر بخط سوق الحريريين كان يسجن فيه ارباب الجرايم من السراق وقطاع
الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية • وكان حبسا حرجا ضيقا شنيعا يشم من يمر به رايحة
كريهه • فلما ولي الملك المنصور قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر • وقد
ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب

خزانة شمايل هذه الخزانة كانت بجوار
باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمايل والي القاهرة
في ايام الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب • وكانت من اشنع السجون واقبحه
منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل او القطع من السراق وقطاع الطريق • ومن يريد
السلطان اهلاكه من المماليك واصحاب الجرايم العظيمه • وكان السجان بها يوظف عليه
والي القاهرة شيا يحمله له من المال في كل يوم • وبلغ ذلك في الايام الناصرية نحو مبلغ
كبيرا • وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى ان هدمها الملك المويد شيخ المحمودي في
يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمايه • وادخلها في جملة ما
هدمه من الدور التي عزم على عمارة اماكنها مدرسته **شمايل** الامير علم الدين قدم
الى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماه في ايام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم
جاندارا في ركاب السلطاني الى ان نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة و
وستمايه وملكوا البر وحصروا اهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم • وكان شمايل هذا
يخاطر بنفسه ويسبح في بحر النيل وهو ملو بمراكب الفرنج حتى يدخل الى مدينة دمياط ويقوي
قلوب المسلمين بها ويعلمهم رسالة السلطان ويعدهم بقرب وصول النجدات اليهم من
البلاد الشامية ثم يخرج ويسبح في الما بين المراكب ويعود الى السلطان بالخبر فتقدم
عند السلطان وحظي لديه حتى اقامه امير جاندار وجعله من اكابر امرايه ونصبه سيف
نقمته • وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى ان مات السلطان وقام من بعده ابنه
الملك العادل ابو بكر فلما خلع باخيه الملك الصالح نجم الدين ايوب انعم على شمايل رحمهم الله

المقشرة هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان يعتبر فيه

بنيه التحج ومن جملته برج من ابراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه
دور ولم يزل الى ان هدمت خزانة شمايل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرايم
وهدمت الدور التي كانت هنالك في شهر ربيع الاول سنة عشرين وثمانمايه • وعمل البرج
والمقشرة سجنا ونقل اليه ارباب الجرايم وهو من اشنع السجون واضيقها • يقاسي فيه المسجو
نون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله تعالى من جميع بلاياه

الجب بقلعة الجبل هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامرا وابتدا عمله في سنة احدى وثمانين
وستمايه والسلطان حينيذ الملك المنصور قلاوون • ولم يزل الى ان هدمه الملك
الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمايه
وذلك ان شاد العماير نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امرا مهولا من الظلام • وكثرة
الوطا ونتن الروايح الكريهه • واتفق مع ذلك ان الامير بكتمر الساقي كان عنده شخص
يسخر به ويمازحه فبعث به الى الجب ودلي فيه ثم اطلعه منه بعدما بات به ليلة فلما حضر
الى بكتمر اخبره بما عاينه من شناعة الجب • وذكر ما فيه من القبايح المهوله • وكان شاد
العماير في المجلس فوصف ما فيه الامرا الذين بالجب من الشدايد فتحدث بكتمر الساقي مع
السلطان في ذلك فامر باخراج الامرا منه وردمه فردم وعمر فوقه اطباق المماليك
وكان الذي ردم به هذا الجب التقص الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة

لفظ الصناعة بكسر الصاد ماخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع و
وصنيع عمله واصطنعه اتخذه • والصناعة ما تستصنع من امر هذا اصل الكلمة من حيث اللغة
واما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد اعد لانشا المراكب البحرية التي يقال لها السفن
واحدتها سفينة • وهي تشتمل على شيين حربيه ونيليه • فالحربيه هي التي تنشا لغزو العدو وتشحن
بالسلاح والات الحرب والمقاتلة تسير من ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتنيس والفرما
الى جهاد اعدا الله تعالى من الروم والفرنج • وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا
احسب هذا اللفظ عربيا • واما المراكب النيلية فانها تنشا لتمر في النيل صاعدة الى اعلا صعيد
مصر ومنحدرة الى اسفل الارض لحمل الغلال وغيرها • ولما جا الله تبارك وتعالى بالاسلام لم يكن
البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
واول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلا بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل
ابي بكر وعمر رضي الله عنهم فاحب ان يوتي في الاعاجم اثرا يعز الله به الاسلام على يديه فندب
اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك • وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى
الاخر السوار بن همام • وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى • وخليد على جماعة الناس فحملهم
في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن لاحد في د

ركوب البحر غازيا لكراهة التغرير بجنده اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازايهم اهل فارس عليهم الهربذ فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال اما بعد فان الله اذا قضى امرا جرت المقادير حتى تصيبه وان هولاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بعدم
بالصبر والصلاه وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاووس فقتل اهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصره اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع الى البحر سبيلا فاذا شهرك قد اخذ عليهم بالطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك فاشتد غضبه على العلا وكتب اليه يعزله ويوعده وامره باثقل الاشيا عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد بن ابي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص بمن قبلك فخرج العلا من البحرين بمن معه نحو سعد وهو يوميذ على الكوفه وكان بينهما تباين وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بان العلا بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين في البحر فاقطعهم الى فارس وعصاني واظنه لم يرد الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم ان لا ينصروا وان يغلبوا فاندب لهم الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجه بن هرثمه وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور ونهار بن الحرث والترجمان بن فلان والحصين بن ابي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن ابي العرجا وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاويه فساروا من البصرة في اثني عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبره بن ابي رهم فساحل بهم حتى التقى ابو سبره وخليد بحيث اخذ عليهم بالطرق وقد استصرخ اهل اصطخر اهل فارس كلهم فاتوهم من كل وجه وكوره فالتقوا هم وابو سبره فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وعاد المسلمون بالغنايم الى البصره ورجع اهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله الشام الح معويه ابن ابي سفيان وهو يوميذ على جند دمشق والاردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك ياخذ بقلب عمر اتهم معاويه لانه المشير واحب عمر ان يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر ان صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني اليه وانا اشتهي خلافها فكتب اليه يا امير المومنين اني رايت البحر خلقا كبيرا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السما والما ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب الى معاويه والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شي في الارض يستاذن الله في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض فيغرقها فكيف احمل

الجنود

قف
ذم ركوب البحر

الجنود في هذا الكافر المستصعب وبالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلا مني ولم اتقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال لا يسالني الله عن ركوب المسلمين البحر ابدا وروى عنه ابنه عبد الله انه قال لولا اية في كتاب الله لعلوت راكب البحر بالدرة ثم لما كان خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه غزى المسلمون في البحر وكان اول من غزى فيه معاوية بن ابي سفيان وذلك انه لم يزل بعثمان رضي الله عنه حتى عزم على ذلك فاجازه وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزاره فغزى خمسين غزاة من بين شاتيه وصايفه في البحر والبر ولم يغرق فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله ان يرزقه العافيه في جنده وان لا يبتليه بمصاب احد منهم حتى اذا اراد الله تعالى ان يصيبه في جنده وانه خرج في قارب طليعه فانتهى الى المرفا من ارض الروم فثار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فاصيب وحده ثم قاتل الروم اصحابه فاصيبوا وغزى عبد الله بن سعد بن ابي سرح في البحر لما انشاه قسطنطين بن هرقل سنة اربع وثلثين في الف مركب يريد الاسكندريه فسار عبد الله في مايتي مركب او تزيد شيا او تزيد شيا وكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنوده واغزى معاوية ايضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر وامره ان يتوجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخمسين في امارة مسلمة ابن مخلد الانصاري على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة الى عامله على افريقيه حسان بن النعمان يامره باتخاذ صناعة بتونس لانشا الالات البحريه ومنها كانت غزاة صقليه في ايام زيادة الله الاول بن ابرهيم بن الاغلب على يد شيخ الفتيا اسد بن الفرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى ومايه في امرة بشر بن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في اخبار الاسكندريه ودمياط وتنيس والفرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الاسلام فانظره تجده ان شا الله تعالى وقد ذكر شيخنا الاستاد قاضي القضاه ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب في ذلك ان العرب لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنج لممارستهم احواله ومرباهم في التقلب على اعواده مرنوا عليه واحكموا الدربه بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتيه في حاجاتهم البحريه امما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصرا بها فشاقت نفوسهم الى الجهاد فيه وانشاوا السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر والمقاتله لمن وراء البحر من امم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان اقرب لهذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافريقيه والمغرب والاندلس واول ما انشي الاسطول بمصر في خلافة امير المومنين المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم عندما

نزل الروم دمياط في يوم عرفه سنه ثمان وثلاثين ومايتين وامير مصر يوميذ عنبسة بن اسحق
فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النسا والاطفال ومضوا الى تنيس فاقاموا
باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بامر الاسطول وصار من اهم ما يعمل بمصر وانشيت الشواني
برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامرا له الرماه
فاجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم الرماية وجميع انواع المحاربه وانتخب له القواد العارفون
بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بامور الحرب هذا وللناس اذ ذاك
رغبه في جهاد اعدا الله تعالى واقامة دينه لاجرم انه كان لخدام الاسطول حرمة ومكانه
ولكل احد من الناس رغبة في ان يعد من جملتهم فيسعى بالوسايل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول
بلاد العدو ما تحدثت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من
العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم اساطيل الاسلام بلاد العدو فانها
كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افريقية فلذلك احتاج خلفا الاسلام الى الفدا وكان اول
فدا وقع بمال في الاسلام ايام بني العباس ولم يقع في ايام بني امية فدا مشهور وانما كان يفادى
بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الجزرية
الى ان كانت خلافة هرون الرشيد وقع الفدا الاول باللامس من سواحل البحر الرومي قريبا
من طرسوس في سنه تسع وثمانين ومايه وملك الروم يوميذ نقفور بن استبراق وكان ذلك
على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في اعمال حلب فنودي بكل اسير
كان ببلاد الروم من ذكر وانثى وحضر هذا الفدا من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من
خمسماية الف انسان باحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوه قد اخذوا السهل والجبل
وضاق بهم الفضا وحضرت مراكب الروم الحربيه باحسن ما يكون من الزي معهم اسارى المسلمين
فكان عدة من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة الاف وسبعماية اسير واقام ابن الرشيد
باللامس مدة اربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفدا وبعدها وقال مروان بن ابي حفصة في
هذا الفدا يخاطب الرشيد من ابيات

وفكت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حميم يزورها
على حين اعيى المسلمين فكاكها * وقالوا سجون المشركين قبورها

الفدا الثاني كان في خلافة الرشيد ايضا باللامس في سنه اثنتين وتسعين ومايه وملك
الروم نقفور وكان القايم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي امير الثغور الشاميه وحضره الوف
من الناس وكان عدة من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفين وخمسماية من ذكر وانثى **الفدا
الثالث** وقع في خلافة الواثق باللامس في المحرم سنه احدى وثلثين ومايتين وملك الروم
ميخاييل بن توفيل وكان القايم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة ايام اربعة الاف
وثلثماية واثنين وستين من ذكر وانثى وحضر مع خاقان ابو رمله من قبل قاضي القضاة احمد بن ابي
دواد يمتحن الاسرى فمن قال منهم بخلق القرآن فودي به واحسن اليه ومن ابا ترك

ترك بارض الروم فاختار جماعة من الاسرى الرجوع الى ارض النصرانيه على القول بذلك
وخرج من الاسرى مسلم بن ابي مسلم الجرمي وكان له محل بالثغور وكتب مصنفه في اخبار الروم
وملوكهم وبلادهم فامتحنه فلم يجب على القول بخلق القرآن ثم تخلص **الفدا الرابع** في خلافة
المتوكل على الله باللامس ايضا في شوال سنة احدى واربعين ومايتين والملك ميخاييل وكان
القايم به شنيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى
الارمني امير الثغور الشاميه وكان عدة من فودي به من المسلمين في سبعة ايام الفي رجل
ومايه امراه وكان مع الروم من النصارى المأسورين من ارض الاسلام مايه رجل ونيف
فعوضوا مكانهم عدة علاج اذ كان الفدا لا يقع على نصراني ولا يعقد **الفدا
الخامس** في خلافة المتوكل والملك ميخاييل ايضا باللامس مستهل صفر سنه ست واربعين
ومايتين وكان القايم به علي بن يحيى الارمني امير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيعي
من شيعة بني العباس المرسل الى الملك في امر الفدا من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به
من المسلمين في سبعة ايام الفين وثلثمايه وسبعة وستين من ذكر وانثى **الفدا
السادس** كان في ايام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شنيع الخادم في سنة ثلاث
وخمسين ومايتين **الفدا السابع** في خلافة المعتضد باللامس في شوال سنه
ثلاث وثمانين ومايتين وملك الروم اليون بن بسيل وكان القايم به احمد بن طغان
امير الثغور الشاميه وانطاكيه من قبل الامير ابي الجيش خماروبه بن احمد بن طولون وكانت
الهدنه لهذا الفدا وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومايتين فقتل ابو الجيش بدمشق في ذي
القعدة من هذه السنه وتم الفدا في امارة ولده جيش بن خماروبه وكان عدة من فودي
به من المسلمين في عشرة ايام الفين واربعمايه وخمسة وتسعين من ذكر وانثى وقيل ثلاثة
الاف **الفدا الثامن** في خلافة المكتفي باللامس في ذي القعدة سنة اثنتين
وتسعين ومايتين وملك الروم اليون ايضا وكان القايم به رستم بن بردوا امير
الثغور الشاميه وكان عدة من فودي به من المسلمين في اربعة ايام الفا ومايه وخمسين
وخمسين من ذكر وانثى وعرف بفدا الغدر وذلك ان الروم غدروا وانصرفوا ببقية
الاسارى **الفدا التاسع** في خلافة المكتفي والملك اليون باللامس ايضا
في شوال سنة خمس وتسعين ومايتين والقايم به رستم وكانت عدة من فودي به من المسلمين
الفين وثمانمايه واثنين واربعين من ذكر وانثى **الفدا العاشر** في خلافة
المقتدر بالله باللامس في شهر ربيع الاخر سنه خمس وثلثمايه وملك الروم قسطنطين بن اليون
بن بسيل وهو صغير في حجر ارمانوس وكان القايم بهذا الفدا مونس الخادم وبشير الخادم
الافشيني امير الثغور الشاميه وانطاكيه والمتوسط لذلك المعاون عليه ابو عمير عدي
بن احمد بن عبد الباقي التميمي الاذني من اهل اذنه وعدة من فودي به من المسلمين في
ثمانية ايام ثلاثة الاف وثلثمايه وثلاثون من ذكر وانثى **الفدا**

الحادي عشر في خلافة المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين على الروم و
وكان بد للامس في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والقايم به مفلح الخادم الاسود
المقتدري وبشير خليفة ثمل الخادم على الثغور الشامية وعدة من فودي به من المسلمين
في ستة عشر يوما ثلاثة الاف وتسعمائة وثلثة وثمانون من ذكر وانثى **الفدا**
الثاني عشر في خلافة الراضي باللامس في سلخ ذي القعدة وايام من ذي الحجة سنة
ست وعشرين وثلثمائة والملكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقايم به ابن ورقا
الشيباني من قبل الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشير الثملي امير الثغور
الشامية وعدة من فودي به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة الاف وثلثمائة ونيف
من ذكر وانثى وفضل في ايدي الروم من المسلمين ثمانمائة رجل ردوا ففودي بهم في عدة
مرات وزيد في الهدنة بعد انقضا الفدا مدة ستة اشهر لاجل من تخلف في ايدي الروم
من المسلمين حتى جمع الاسارى لهم **الفدا الثالث عشر** في خلافة المطيع
باللامس في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وثلثمائة والملك على الروم قسطنطين والقايم
به نصر الثملي من قبل سيف الدولة ابي الحسن علي بن احمد بن صاحب جند حمص وجند قنسرين
وديار مضر وديار بكر والثغور الشامية والجزرية وكان عدة من فودي به من المسلمين
الفين واربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وانثى وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلثون
لكثرة من كان في ايديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذي شرع في
هذا الفدا الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد امير مصر والشام والثغور الشامية وكان
ابو عمير عدي بن احمد بن عبد الباقي الاذني شيخ الثغور وقد قدم اليه وهو بدمشق في ذي الحجة
سنة اربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفدا والاخشيد شديد
العلة فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة منها وسار ابو المسك كافور الاخشيدي
بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه ابا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين ودفع اليهما ثلثين
الف دينار من مال الفدا فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس من مال الفدا وصلا كانت
نصر الثملي امير الثغور سيف الدولة ابن حمدان ودعي له على منابر الثغور فجعل في اتمام هذا
الفدا ينسب اليه ووقعت بيديه اخر اليسر لهاشم وكان **فدا** في خلافة المهدي محمد
على يد النقاش الانطاكي **وفدا** في ايام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة
على يد عياض بن سنان امير الثغور الشامية **وفدا** في ايام الامين على يد ثابت بن نصر
في ذي القعدة سنة اربع وتسعين ومائة **وفدا** في ايام الامين على يد ثابت ايضا في ذي
القعدة سنة احدى ومائتين **وفدا** في ايام المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين على
يد محمد بن علي **وفدا** في ايام المعتمد على يد شنيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
ومائتين **وفدا** كان بالاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثلثمائة خرج
فيه ابو بكر محمد بن علي المادرائي من مصر ومعه الشريف ابو القاسم الرسي والقاضي ابو حفص

عمر بن الحسن العباسي وحمزة بن محمد الكناني في جمع كبير وكانت عدة من فودي به من
المسلمين ستين نفسا بين ذكر وانثى فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خمسين
وثلثمائة اشتد امرهم باخذهم البلاد وتوثبت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين
الله وانشا المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بامور الجهاد واعتناء
بالاسطول وواصلوا انشا المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودمياط من الشواني
الحربية والشلنديات والمسطحات وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا
وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في اخر امرهم تزيد على خمسة الاف مدونة
منهم عشرة اعيان يقال لهم القواد واحدهم قايد وتنقل جامكية كل منهم الى عشرين دينارا
ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم
اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيه من النطرون فيتحصل دينارهم بالمناسبة الى نصف
دينار وكان يتعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم
والفانوس فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدي الجميع فيرسون
بارسائه ويقلعون باقلاعه ولا يخالف يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان امرا الدولة
واقواهم نفسا ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد
النفقة فيما يعين من عدة المراكب السايرة وكانت في ايام المعز لدين الله تزيد على ستمائة
قطعة واخر ما صارت اليه في اخر الدولة نحو الثمانين شينيا وعشر مسطحات وعشر
حمالة فما تقصر عن مائة قطعة فيتعقد مراكب الغزاة باحضار الرجال ومنهم من كان
يتعيش بالقاهرة ومصر ومنهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهرة والجرايات
في مدة ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقبا واحدهم نقيب
ولا يلزم احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم النقبا المقدم فاعلم بذلك الوزير فطالع به
الوزير الخليفة بالحال فعين يوما للنفقة فحضر الوزير بالاستدعا من ديوان الانشا
على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا
ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب والمستوفي هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس
وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على
حصر مفروشة وشرط هذا المستوفي ان يكون عدلا ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم في
زمننا ناظر الجيش واما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهوديا ويفرش امام المجلس
الذي فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال
كذلك فاذا تهيأ الانفاق ادخل الغزاة مائة مائة فيقفون في احزبات من هو واقف
في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون اسماؤهم قد رتبت في اوراق لاستدعائهم
بين يدي الخليفة فينتدب مستوفي الجيش من تلك الاوراق المتفق عليهم واحدا واحدا
فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الاخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزان

لهم النفقه وكانت مقرره لكل واحد خمسة دنانير صرف سته وثلثين درهم بدينارها
فيسلمها لهم النقيب ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقة هكذا الى اخرها فاذا تم ذلك
اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفه وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر ما يدعى
يقال لها غدا الوزير وهي سبع مجنفات اوساط احداها بلحم دجاج وفستق معموله بصناعة
محكمه والبقية من شوا وبقي مكوره بالازهار فتكون النفقه على ذلك عدة ايام
متواليه مره ومتفرقه مره فاذا تكملت النفقه وتجهزت المراكب ونفيات للسفر
ركب الخليفه والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهره وكان هناك على شاطئ النيل
بالجامع منظره يجلس فيها الخليفه برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع
جات القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة باسلحتها
ولبودها وما فيها من المنجنيقات ترمي بها وتنحدر المراكب وتقلع وتفعل سائر ما يفعل
عند لقا العدو ثم يحضر المقدم والرئيس بين يدي الخليفه فيوصيهما ويدعو لهما
بالسلامة والنصر ويعطي المقدم مائة دينار والرئيس عشرين دينارا وينحدر الاسطول
الى دمياط ومن هناك يخرج الى البحر الملح فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية
والعادة انه اذا غنم الاسطول ما عسى ان يغنم لا يتعرض السلطان منه الى شي البته الا ما
كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال والثياب ونحوها فانه
لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه احد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفه ايضا الى المنظرة المتقدم
وجلس فيها للقايه وتقدم الاسطول مرة بالعدد وحماية اسير وكانت العادة ان الاسرى
ينزل بهم في المناخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويمضي بالنساء والاطفال الى
القصر بعد ما يعطي منهم الوزير طائفه ويفرق ما بقي من النسا على الجهات والاقارب
فيستخدم منهن من يربيهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الفتيان من الاسرى على الاستادين
يربونهم ويعلمونهم الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميرا من صبيان
خاص الخليفه ومن الاسرى من كان شيزا نبه فيقتل ومن كان منهم شيخا لا ينتفع به ضربت
عنقه والقي في بير كانت في خراب مصر يعرف ببير المنامه ولم يعرف قط عن الدولة الفا
انها فادت اسيرا من الفرنج بمال ولا باسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنه خارجا
عن العدد والالات ولم يزل الاسطول على ذلك الى ان كانت وزارة شاور ونزل مري ملك
الفرنج على بركة الحبش فامر شاور بتحريق مدينة مصر وغرق مراكب الاسطول فحرقت ونهبها
العبيد فلما زالت الدولة الفاطميه على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اعتنى
ايضا بامر الاسطول وافرد له ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم
باعمالها والحبس الجيوشي في البرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي ناحية بهتيت
والاميرية والمنيه وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهره
وعين له ايضا الخراج وهو ابعاد من سنط لا يحصى كثره كانت في البهنساويه وسفط

وسفط رشين والاشمونين والاسيوطيه والاخميميه والقوصيه لم يزل يقطع النوا
لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ ثمن العود الواحد منه مايه
دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له
ايضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه في السنة ثمانية الاف دينار ثم افرد لديوان
الاسطول مع ما ذكرنا الزكاة التي كانت تجبى بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين الف
دينار وافرد له المراكب الديوانيه وناحية اشتي وطنبدي وسلم هذا الديوان لاخيه
الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب فاقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن
علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما
كان نصف وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين استمر الحال في الاسطول قليلا
ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة
الى تجهيزه طلبت له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيد وافي السلاسل نهارا ويحبسوا
بالليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شي قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير شي
كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عارا يسب به الرجل واذا قيل
لاحد في مصر يا اسطولي غضب غضبا شديدا بعدما كانت خدام الاسطول يقال لهم المجا
هدون في سبيل الله والغزاة في اعدا الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة
الملوك من بني ايوب وملك مصر المماليك الاتراك اهملوا امر الاسطول الى ان كانت ايام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فنظر في امر الاسطول الشواني الحربيه واستدعى
رجال الاسطول وكان الامرا قد استخدموهم في الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وامر بعد
الشواني وقطع الاخشاب لعمارتها واقامها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين
ايوب واحتاط على الخراج ومنع من التصرف في اعواد العمل وقدم بعمارة الشواني في
ثغر الاسكندريه ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب
ترتيبه من مصالح الشواني واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على اربعين
قطعه سوى الحراريق والطرائد فانها كانت عدة كبيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين
وستمايه ثم سارت تريد قبرس وقدم عليها ابن حسون رئيس الشواني فما علم بها الصليبين
يريد بذلك انها تخفى اذا عبرت البحر على الفرنج حتى يطرقهم على غفلة فكره الناس منه ذلك
فلما قاربت قبرس تقدمهم ابن حسون في الليل يريد المينه فصدم الشيني المقدم شعبا فانكسر
وتبعته بقية الشواني فتكسرت كلها وعلم بذلك متملك قبرس فاسر جميع من فيها واحاط بما
معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وان شوانيه قد تكسرت واخذ ما فيها وعدتها احد عشر
شينيا واسر رجالها فحمد السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما اخذ لي
عسكر ولا ادلت لهمة رايه ومازلت اخشى العين فالحمد لله بهذا ولا يخبره وامر بانشاء عشرين
شينيا واحضر خمسة شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة

العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمايه الى ان تجهزت وركب في نصف المحرم
سنة احدى وسبعين النيل حتى لعبت الشواني بين يديه وكان يوما مشهودا وفي سنة
اثنين وتسعين وستمايه تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى
الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز امر الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى
الريس وهيا جميع ما يحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين شينيا وشحنها بالعدد
وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية والبسهم السلاح فانثال الناس لمشا
هدتهم من كل اوب فنزل السلطان ثلاثة ايام وصنعوا لهم قصورا من خشب والخص
القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر بالروضة واكروا الساحات التي قدام الدور وارباب
المنازل درهم كل زربية فادوها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج اهله او بعضهم
لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة يوم والناس قد ملوا ما
بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير بيدرا وبقية
الامرا قدام دار النحاس وسبح الحجاب من الجموع لطرد العامة فبرزت الشواني واحدا بعد واحد
وقد عمل في كل شيني برج وقلعة يحاصرها الناس لعلها ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقابين
في اعمال الحيلة في النقب وهاهم الامر طيبغا شينيه غلام حسنا وصناعة حرسه يعرف
بها صاحبه وتقدم ابن موسى اللاعي وحوه في مركب ثلثة فقرا قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها
الاية ثم اعقبها بتلاوة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية هذا والشواني تتواصل لعبا
بعضها بعضا الى ان اذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عائدا الى القلعة واقام الناس
بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيا عجيبا وصفه وانفق
فيه مال لا يعد بحيث بلغت اجرة المركب في هذا اليوم ستماية درهم فما دونها وكان الرجل
الواحد يوخذ منه اجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من الشوانيه اجرة مركبهم
عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنى عشر رطلا بدرهم وكثرة اجتماع الناس بمصر لبيع
سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون
الصلح فلما كان المحرم سنة اثنين وسبعماية في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني
بالعدد والسلاح والمقاتلة والازودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة والزم كل امير
مايه بارسال رجلين من عدته والزم امرا الطبلخاناه والعشرات باخراج كل امير عدة رجل
من عدته وندب الامير سيف الدين كهرداش المنصوري الزراق للتقدم عليهم ومعه جماعة من
مماليك السلطان الزراقين وزينت الشواني احسن زينة فخرج معظم الناس لرويتها واقاموا
يومين لياليهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت اجرة المركب العشر
مايه درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير
سلار النايب والامير بيبرس الجاشنكير وساير الامرا والعسكر ووقفت المماليك على البر
نحو بستان الخشاب وعدى الامرا في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدا بعد

بعد واحد فلعبت منها ثلاثة وخرج الرابع وفيه الامير اقوش الغازي من مقدمي الصناعة
حتى توسط البحر فلعب به الريح الى ان مال فانقلب فصار اعلاه اسفله فتداركه الناس
ودفعوا ما تبدد واعليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى اقوش
وحده فتنكد الناس وعاد الامرا الى السلطان وجهز شيني عوضا عن الذي غرق وسار
الى مينة طرابلس فوصلوا وغنموا عدة من طرابلس فاستقروا من الغد على جزيرة ارواد من
اعمال قبرص وقاتلوا اهلها وقتلوا كثيرا منهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشر صفر
واستولوا على ما فيها وهدموا اسوارها وعادوا الى طرابلس واخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان
واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتين وثمانين اسيرا فسر السلطان بذلك كثيرا

صناعة المقس

قال ابن ابي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشا دار الصناعة
التي بالمقس وانشا بها ستماية مركب لم ير مثلها في البحر على مينته وقال المسبحي ان العزيز
بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة
وحسنا وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثماية وتعطلت نار في الاسطول وقت
صلاة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الاخر فاحترقت خمس عشارات واتت على جميع ما في
الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فرغ لا شي فيها فحمل البحريون
السلاح واتهموا الروم الاسارى وكانوا مقيمين بدار مانك بجوار الصناعة التي بالمقس وحملوا على
الروم وجموع من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا منهم ماية رجل وسبعة رجال وطرحوا
جثثهم في الطرقات واخذ من بقي منهم فحبس بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير
المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجوه الكتاميين وشيوخ الشام والجان ومعه ينانس الصقلبي
وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة وعنده مشيرة اهل الشام ومعهما مسعود الصقلبي
متولي الشرطة واحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بانهم الذين احرقوا الاسطول فكتب
بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذلك في الكتاب بخبر من قتل من الروم
وبما نهب وانه ذهب في النهب ما مبلغه تسعين الف دينار وطاف اصحاب الشرط في الاسواق
فسجل بنهيه الامر برد ما نهب من دار مانك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده شي منه وحفظ ابو الحسن
يانس البلد وضبط البلد فامر عيسى بن نسطورس ان يبتدي الوقت عشرون مركبا وطرح الخشب وطلب
الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل وبات احداث الناس وعامتهم يلعبون
برؤوس القتلى ويجرونهم بارجلهم في الاسواق والشوارع ثم طرحوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل
بالمقس واحرقوا يوم السبت وضرب بالجرس في البلدان لا يتخلف احد ممن نهب شيا حتى يحضر
ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشي او كتم شيا او جحد او اخره حلت به العقوبة الشديدة وتتبع
من نهب فقتل على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت اعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط

وطيف بهم وفي عنق كل واحد منهم رقعة قد قتل من الروم وحبس عن الناس فامر من ضرب اعناقهم
فضلبوا عند كوم دينار ورد المصور بوزان المطبق وكان ضرب من ضرب من النهابه وقتل من
قتل منهم برقاع كتبت لهم بتاول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما يقتل او يضرب فامضى فيهم
بحسب ما كان في رقاعهم واشتد الطلب على النهابه فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاطالب
احد ممن اتهم بالنهب حلف بالايمان المغلظة انه ما بقي عنده شي ووجد عيسى بن نسطورس في
عمل الاسطول وتطلبت الخشب فلم يدع عند احد خشبا علم به الا اخذه وتزايد اخراج النهابة
لما نهبوه وكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من ان يعرف عليه وحبس كثير ممن حضر شيئا او
عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس من جمادى الاولى ضربت اعناقهم كلهم على يدي ابي احمد
جعفر صاحب ياس فانه تقدم في عسكر كبير من الباتنية حتى ضرب اعناق الجماعه واغلقت
الاسواق يومئذ وطاف متولي الشرطة وبين يديه ارباب النفط بعددهم والنار مشتعلة
والباتنية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهو ينادي عليهم هذا
جزاء من اثار الفتنة وشنع حرمة امير المؤمنين فمن نظر فليعتبر فلا يقال لهم عثرة ولا ترحم
لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي
معاشر الناس قد امن الله من نهب او اخذ شيئا على نفسه وماله فليرد من بقي عنده شي من النهب
وقد اجلناهم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الاخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح
مركبين في نهاية الكبر من التي استعملها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل ايضا وطرح
بين يديه اربعة مراكب كبار من المنشاة بعد الحريق واتفق موت العزيز بالله وهو سائر
الى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور في الخلافة امر في
خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس وتسليمهم الى اهلهم واعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير
برسم كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس واقره في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء
سابع المحرم سنه سبع وثمانين وثلثمايه واعتقله الى ليلة الاثنين تاسع عشره فاخرجه الاستاد
برجوان وهو يومئذ يتولى تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شي
كنت احسبه الا موت العزيز بالله ولكن الله لا يظلم احدا والله اني لاذكر وقد القيت السهام للقوم
الماخوذين في نهب دار مانك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي اخرى يضرب فاخذ شاب ممن قبض عليه
رقعة منها فجا فيها يقتل فامرت به الى القتل فصاحت امه ولطمت وجهها وحلفت انها وهو
ما كانا ليلة النهب في شي من اعمال مصر فاعادوا رجا مصيرها بعد النهب بثلاثة ايام وناشدتني الله
ان اجعله في جملة من يضرب بالسوط وان يعفى من القتل فلم التفت اليها وامرت بضرب عنقه
فقالت امه ان كنت لا بد قاتله فاجعله اخر من يقتل لاتمتع به ساعة فامرت به فجعل
اول من ضربت عنقه فلطمت بالمدية وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر ذاهلة
العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي قتلته كذلك يقتلك الله فامرت بها فضربت حتى
سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما انا صاير اليه وكان جزاءه عبرة لمن اعتبر وفي

وفي نصف شعبان سنه ثمان وستين وثلثمايه ركب الحاكم بامر الله الى صناعة المقس
لطرح المراكب بين يديه

صناعة الجزيرة

هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي اول صناعة عملت بفسطاط
مصر بنيت في سنة اربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك جنايه ناعل تكون فيه
ابدا عدة الحريق ان كان في البلاد وامتهدم ثم اعتنى الامير ابو العباس احمد بن طولون بانشا المراكب
الحربية في هذه الصناعة واطاف بها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة الى ايام الامير ابي بكر
محمد بن طغج الاخشيد فانشا صناعة بساحل مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان
المختار كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب

صناعة مصر

هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان
امراة الامير احمد بن طولون الى ان قدم الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الى مصر اميرا عليها
من قبل امير المؤمنين الراضي بالله عوضا عن احمد بن كيغلغ في سنة ثلاث وعشرين وثلثمايه
وتكاثرت الفتن عليه بدخول حبشي بن احمد السلمي يوما الى بين الحارثية في طاعته ومضى ومعه
بجكم وعلي بن بدر ونظيف النوشري وعلي المعدي الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد بصاعد
ابن الكلملم في مراكبه فقاتلوه وقتلوه واخذوا مراكبه وركب فيها علي بن بدر وبجكم وقدموا الى
مصر اول يوم من ذي القعدة فارسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيد في جيشه ووقف
حيالهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك واشرف الصناعة يحول بينها وبين صاحب الماء ليس بشي
فاقام بجكم وعلي بن بدر الى اخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية فدعا الاخشيد الى داره
فاخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس
وعشرين وثلثمايه وكان ادركها عندها لم يزل منها الى النيل وتحدثها استدار وانشا المراكب
بها صاحبه امراة فامر باخذها اليه وقيل انه ان بعث بها من عمل الماء فتبرحها طايفة
فانتهت بهم الى دار خديجة هذه ولم يتم على موضع منها فاخرجا منه عنا ورقا وخليا وعنين
وطلبت المراة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشا بالجزيرة
في صناعتها الى ايام الخليفه الامر باحكام الله فلما ولي المامون ابو عبد الله محمد بن فاتك
الوزارة انكر ذلك وامر ان يكون انشا الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه
واضاف اليها دار الزبيب وانشا بها منظرة لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول
ورميه واقر انشا الحربيات وانشا الشلنديات بصناعة الجزيرة وكانت هذه الصناعة
دهليز ماد بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني سطحا وتازيرا وفيها اعمل ديوان الجهاد
وكان يعرف في الدولة الفاطمية بديوان العماير ثم عرف في الدولة الايوبية بديوان
الاسطول وكان في الدولة الفاطمية لا يدخل من باب هذه الصناعة احد راكبا الا

فسطاط

الخليفة والوزير اذا ركبا في يوم فتح الخليج عند وفاء النيل فان الخليفة كان يدخل من
بابها ويشقها راكبا والوزير معه حتى يركبا النيل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من
هذا الكتاب • ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى قبيل سنة سبعمايه ثم صارت
بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي • وكان فيما بين
هذه الصناعة وبين الروضة بحر ثم ترنى جرف عرف موضعه بالجرف • والتي هنالك
بستانا قيل له بستان الجرف وصار من جملة اوقاف خانكاه المواصلة ويقال لهذا الجرف بين
الكوماتين كان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانين
وخرب بستان الجرف ايضا والى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من يريد
مصر من طريق المراغة وبظاهره حوض ماء ترده الدواب • ومن ورا البستان كيمان
فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة
وادركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل
وان الجرف رمانيه قايما زائدا وعلى فيه التاج والبركة الزرنبق والعنبة المذهبة وقد

[illegible]

ميدان الاخشيد هذا الميدان انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد
امير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري • ويشبه ان يكون موضع
هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزيرية وما جاور
ذلك • وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما جوهر القايد عند ما قدم القرمطي
الى مصر بريد اخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من عين
شمس • وذلك في سنة ستين وثلثمايه • وكان لهذا الميدان من اعظم اماكن مصر وفيه كانت
الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية **ميدان القصر** هذا الميدان
موضعه الان في القاهرة يعرف بالخرنشف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان
الكافوري • ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه
الان يعرف بقبو الخرنشف • فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبني فيه الملك المعز
اسطبلات بالخرنشف • ثم حكر وبني فيه فصار من اخطاط القاهرة **ميدان
قراقوش** هذا الميدان كان خارج باب الفتوح • **ميدان الملك العزيز**
هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا قال القاضي الفاضل
في متجددات تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وتسعين وخمسمايه خرج امر الملك العزيز
عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بقطع النخل المثمر المستغل
تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية • وهذا البستان كان من بساتين القاهرة

القاهرة الموصوفه وكان منظرة من المناظر المستحسنة • وكان له مستغل له مقدار
وكان تدعى الاولون به لمجاورته اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان
ميدانا وحرث وقطع ما فيه من الاصول انتهى • ثم حكر الناس ارض هذا البستان وبنوا
عليها وهو الان داثر وفيه كيمان واتربة **الميدان الصالحي** هذا الميدان كان
باراضي اللوق من بر الخليج الغربي وموضعه الان من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة
قدادار التي على الخليج الناصري وكان من جملته الطريق المسلوكة الان من باب اللوق الى
القنطرة المذكوره • وكان اولا بستانا يعرف ببستان الشريف بن ثعلب • فاشتراه السلطان
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي
ثلاثة الاف دينار مصرية من الامير حصن الدين ثعلب بن الامير فخر الدين اسماعيل بن
ثعلب الجعفري في شهر رجب سنة ثلاث واربعين وستمايه وجعله ميدانا وانشا فيه
مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة • وكان عمل هذا
الميدان سببا لبناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير وكان
موضعها قبل بنائها موردة سقايين القاهرة • وما برح هذا الميدان تلعب فيه الملوك
بالكرة بعد الملك الصالح الى ان انحسر ماء النيل من تجاهه وبعد عنه • فانشا الملك الظاهر
ميدانا على النيل • وفي سلطنة الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي قالت
له منجمه بان امراة تكون سببا لقتله فامر ان يخرب الدور والحوانيت التي من قلعة الجبل
بالتبانة الى باب زويلة • والى باب الخرق وباب اللوق الى الميدان الصالحي • وامر ان لا
يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر عليها يوم ذهابه الى الميدان ولا يسمح ايضا طاقة
وما زال لهذا الميدان باقيا وعليه طوارق ممدودة الى بعد سنة اربعين وسبعمايه
فادخل صلاح الدين بن المغربي في بستانه الغزالي التي انشاها هناك وهدم الباب فقيل
لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هناك من
البساتين ومن جملته حكر مرادي وهو على يمنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار
وهو في اوقاف جانبك وجامع توصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيمانا بعد
كثرة العمارة به **الميدان الظاهري** هذا الميدان كان بطرف اراضي اللوق
يشرف على النيل الاعظم وموضعه الان تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق انشاه الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي لما انحسر عنه ماء النيل وبعد عن ميدان استاذه
الملك الصالح نجم الدين ايوب • وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان
كانت سنة اربع عشرة وسبعمايه نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخربه
وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه • وارسل الى دمشق فحمل اليه من بساتين اصناف الشجر وحضر معها
خولة الشام والمطعمين وغرسوها فيه وطعموها • وما زال البستان عظيما • ومنه تعلم الناس
بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة النيل • وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه

البستان الذي انشاه بناحية سرياقوس تحمل باسرها الى الشرابخاناه السلطانية
بقلعة الجبل ولا يباع منهما شي البته ويصرف كلفهما من الاموال الديوانية فجادت
فواكه هذين البستانين وكثرت حتى جا كثير من حسنها فواكه الشام لشدة العناية
والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون انعم عليه بهذا البستان
فعرف الزريبة المعروفة بزريبة قوصون على النيل وبنى الناس الدور الكثيرة هناك
سيما لما حفر الملك الناصر الخليج الناصري فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان
وبين البحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم خرب هذا البستان لتلاشي احواله بعد
قوصون وحكرت ارضه وبنى الناس فوقها وهي الدور التي على يسرة من صعد القنطرة
من جهة باب اللوق يريد الزريبة ثم لما خرب خط الزريبة خرب ما عمر بارض هذا البستان
من الدور من بعد سنة ست وثمانمايه والله تعالى اعلم

ميدان بركة الفيل

هذا الميدان كان يشرف على بركة الفيل قبالة الكبش وكان اولا اسطبل الجوق برسم
خيول المماليك السلطانية الى ان جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب
بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة اربع وتسعين
وستمايه فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار
وكثرة الموتان والسلطان خايف على نفسه ويحترز من وقوع فتنة وهو مع ذلك ينزل
من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره ان يعمل اسطبل الجوق
المذكور ميدانا عوضا من ميدان اللوق وذكر ذلك للامرا فاعجبهم ذلك فامر باخراج الخيل
منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينيذ الى بنا الدور بجانبه وكان اول من
انشا هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بحكر الخازن
وتلاه الامرا في العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في
طريقه احدا من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقلة الناس وشغلهم بما هم فيه من
الغلا والوبا ولقد رآه من يحصى من الناس وقد نزل الميدان والطرقات خاليه
فانشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قل للعلا انت وابن زهر ... بلغتما الحد والنهايه
ترفقا بالورى قليلا ... في واحد منكما كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى ان عمر الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الامير بكتمر
الساقي على بركة الفيل فادخل فيه جميع ارض هذا الميدان وجعله اسطبل قصر الامير
بكتمر في سنة سبع عشرة وسبعمايه وهو باق الى وقتنا هذا

ميدان المهاري

هذا

هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من جملة جنان الزهري
انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمايه ومن وقف هذا الميدان
بركة الفيل ماء كان موضعها كوم القاضي الفاضل قال جامع السيرة الناصرية وكان
الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديوانا ينزل فيه كل ديوان نسبته
واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس من خيول السلطان علم تعيينه
وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان برسم نتاجها وركب
من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمايه وعين موضعا يعمله ميدانا للمهاري فوقع
اختياره على ارض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع وشرع
في نقل الطين الابليز اليه وزرعه من النخل وعشبه وركب على الابار التي فيه السواقي فلم
يمض سوى ايام حتى [illegible] ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة حجورة للنتاج
واعد لهم سواس وامرا اخورية وساير ما يحتاج اليه وبنى فيه اماكن ولازم الدخول اليه في عمره
الى الديوان الذي انشاه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام واشتهر حسن في نفسه ان
يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيبرسي زريبة ويبرز بالمناظر التي
يبنيها في الميدان الى قرب البحر فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثر المهندسون المصروف
في عمقه وصعبوا الامر من جهة قلة الطين هناك وكان بعد ما ذكرنا السفر للصيد فترك
ذلك وما برحت الحيول في هذا الميدان الى ان مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى
وثمانمايه واستمرت بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاشى امره عما كان قبل
ذلك ثم انقطعت منه الحيول وصار براحا خرابا

ميدان سرياقوس

هذا الميدان كان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانكاه انشاه الملك الناصر محمد بن
قلاوون في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه وبنى فيه قصورا جليلة وعدة مناظر
منازل للامرا وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه من دمشق ساير الاشجار التي تحمل الفواكه
واحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فانجح فيه الكرم والسفرجل
وساير الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرا والاعيان ونزل بالقصور
التي هناك ونزل الامرا على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستمر يتوجه اليه
في كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات ففعل ذلك اولاده الذين ملكوا من
بعده وكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضي ايام الركوب الى
الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع اهل الدولة من الامرا والكتاب وقاضي
العسكر وساير ارباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب
الميدان هناك للعب بالكرة ويخلع على الامرا وساير اهل الدولة ويقيم في هذه السرحة

ايا ما فيمر للناس في اقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر
ما ينفق فيها في الماكل والهبات من الاموال • ولم يزل هذا الرسم مستمرا الى سنة تسع وتسعين
وسبعمائة وهي اخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس • ومن هذه السنة انقطع الملك
الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه كان اشتغل في سنة ثمانمائة بتحريك المماليك عليه
من وقت قيام الامير علي باي فلم يزل الى ان مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فما
صفا له وقت في ايامه من كثرة الفتن • وتواتر الغلوات والمحن • الى ان نسي ذلك واهمل
الميدان والقصور وخربت وهي الى الان بغير تابعة • ثم ابتيعت هذه القصور في صفر
سنة خمس عشرة وثمانمائة بمائة دينار لتنقض اخشابها وشبابيكها وغير ذلك فنقضت
كلها • وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد بسرياقوس او كبيرا او الجيزة ان ينعم
على اكابر امرا المئين تقدمة وسنا كل واحد بالف مثقال ذهبا • وبرذون خاص مسرج ملجم
وكنبوش مذهب • وكان من عادته اذا امر في سفره باقطاع امير كبير قدم له من
الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسوغه مثله اليه فيقبله السلطان
منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما امر لبعضهم بمبلغ مال • وكانت عادة الامرا ان يركب
الامير منهم حيث يركب من المدينة وخلفه جنيب • واما اكابرهم فيركب بجنيبين هذا
في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصيد ويكون
في الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل امير طلب يشتمل على اكثر مماليكه وقدامهم
خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب جمل اخر والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك
وامام الخزانة عدة جنائب تجر على ايدي مماليك ركاب خيل وهجن وركائب من العرب
على هجن • وامامها الهجن باكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو اربعة ٥
ومركوب الهجان والمال قطاران • وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثرتها وقلتها
الى راي الامير وسعة نفسه • والجنائب منها ما هو مسرج ملجم • ومنها ما هو بعباءة
لا غير وكان يباهي بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد الملبسة
وكان من رسم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار ان لا يتكلف
الاظهار كل شعار السلطنة • بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدمين
عليهم واستاددار • واما بهم الخزائن والجنائب والهجن • واما هو بنفسه فانه يركب
ومعه عدة كبيرة من الامرا الكبار والصغار من الغرباء والخواص ونخب من خواص
مماليكه • ولا يركب في الصيد برقبة ولا بعصائب بل تتبعه جنائب خلفه • ويقصد
في الاماكن تاخرا للنزول الى الليل فاذا جا حملت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا
قارب مخيمه تلقته الشموع موكبة في شمعدانات كفت • وصاحب الجاويشية بين يديه
وخلفه الطائر كافة الا حمله السلاح بانهم وراه والوشاقية ايضا وراه • وتمشي
الطبردارية حوله حتى ينزل القصور بسرياقوس او الدهليز من الخيم ان كان في غير سرحة

سرياقوس فاذا دخل الدهليز الاول من الخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة
متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم الحركاة وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل
سور خركاه • وفي صدر الخركاه قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه • ويضرب بازاء
الشقة الحمام بالقدور والرصاص والحوض على هيئة الحمام المبني في المدن الا انه مختصر
فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور
الزفة حول الدهليز في كل ليلة ومدة مقامه بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين
الاولى عند ما ياوي الى النوم • والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور فيها امير
جاندار وهو من اكابر الامرا وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبوقات • ويبيت
على باب الدهليز النقباء وارباب النوب من الخدم • ويصحب السلطان في اسفاره غالب ما
تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الاطباء وارباب
الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك • وكل من عاده طبيب ووصف
له ما يناسبه يصرف من الشراب خاناه او الدوا خاناه المحمولين في الصحبة •

الميدان الناصري

هذا الميدان من جملة اراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه
ندبا غامرا بماء النيل يعرف ببستان الخشاب • فلما كانت سنة اربع عشرة وسبعمائة
هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجارا كما تقدم
وانشاء هذا الميدان من اراضي بستان الخشاب فانه كان خميلة مطلا على النيل وتجهز
في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه • وفرق الخيول على جميع الامرا واستجد ركوب
الاوشاقية بالكوافي الزركش على صفة الطلسات على رؤوسهم وسراويلهم الخفاوات
فيركب منهم اثنان بثوبين حرير اطلس اصفر وعلى راس كل منهما الكوفية الذهب وتحت
كل واحد منهما فرس ابيض عليه ذهب • ويسيران فيما بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة
الجبل الى الميدان وفي عوده معه الى القلعة • وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان
للعب الكرة يفرق حوايص ذهب على الامرا المقدمين ويكون ركوبه الى هذا الميدان دائما يوم
السبت في قوة الحر بعد وفا النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على امير
بالنوبة • فمنهم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين او اربع سنين • وكان من مصطلح الملوك
ان يكون تفرقة السلطان الخيول على الامرا في وقتين احدهما عندما يخرج الى مرابط
خيله في الربيع عند اكمال تربيعها وفي هذا الوقت يعطي امرا المئين الخيول مسرجة ملجمة
بكنابيش مذهبة • ويعطي امرا الطبلخاناه خيلا عرايا • والوقت الثاني عند لعب السلطان
بالكرة في هذا الميدان وفي هذا الوقت يعطي الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بفضة
خفيفة • وليس لامرا العشرات حظ في ذلك الا ما يتعهدهم به على سبيل الانعام وخاصكية

السلطان الغريبين من امرا المئين وامرا الطبلخاناه نعادات كثيره في ذلك بحيث
يصل الى بعضهم الماية فرس في السنه وكان من شعار السلطان اذا ركب الى الميدان
وفي عنق الفرس رقبه حرير اطلس اصفر مزركش ذهب فتستر من تحت اذني الفرس الى
حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقيه راكبين على حصانين اشهبين
برقبتين نظير ما هو راكب به كانهما معدان لان يركبهما وعلى الاوشاقيين المذكورين
قباآن اصفران من حرير بطرازين مزركش بالذهب وعلى راسيهما قبعان مزركشان
وغاشية السرج محموله امام السلطان وهي اديم مزركش بالذهب يحملها بعض الركاب
داريه في قامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس يشبب بشبابه لا يقصد
بنغمها الاطراب بل ما يتروع بالمهابه سامعه ومن خلف السلطان الجنايب وعلى
راسه العصايب السلطانيه وهي صفر مطرزه بذهب بالقابه واسمه وهذا لا
يختص بالركوب الى الميدان بل يعم هذا الشعار ايضا اذا ركب يوم العيد او دخل الى
القاهرة او الى مدينة من مدن الشام ويزاد هذا الشعار في يوم العيد ودخول
المدينه برفع المظلة على راسه ويقال لها الجتر وهو اطلس اصفر مزركش اعلاه قبه
وطاير من فضه مذهبه يحملها يومئذ بعض امرا المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب
السلطان ويكون ارباب الوظايف والسلاح [illegible] كلهم خلف السلطان ويكون حوله
وامامه الطبرداريه وهم طايفه من الاكراد ذوي الاقطاعات والامره ويكونون مشاة
وبايديهم الاطبار مشهوره والله تعالى اعلم

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام والعين فيها الحصن
الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع واقلعوا بهذه البلاد جعلوها كالقلعه وقيل القلعه بسكون
اللام حصن مشرف وجمعه قلوع وهذه القلعه على قطعة من الجبل كبيره وهي متصلة بجبل
المقطم وتشرف على القاهره ومصر والنيل والقرافه فتصير القاهره في الجهة البحرية منها
ومدينة مصر والقرافه وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربيه والنيل الاعظم في غربيها
وجبل المقطم من ورايها في الجهة الشرقيه وكان موضعها اولا يعرف بقبة الهوا ثم صار ما تحتها
ميدان احمد بن طولون ثم صار موضعها مقبره فيها عدة مساجد الى ان انشاها السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول الملوك بديار مصر على يد الطواشي
بها الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمايه وصار من بعده دار
الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثاني موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك
ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان بمدينة امسوس ثم صار تخت الملك بعد الطوفان
بمدينة منف الى ان خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيلبس سار الى مصر

مصر وجدد بنا الاسكندرية فصارت دار المملكة حينئذ بعد مدينة منف الا انه
الى ان جا الله بالاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط
مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى ان زالت دولة
بني اميه وقدمت عساكر بني العباس الى مصر بنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار
الامرا من حينئذ ينزلون تارة في العسكر وتارة في الفسطاط الى ان بنى احمد بن طولون
الميدان والقصر وانشا القطايع بجانب العسكر فصارت القطايع منزل الطولونية
الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعدهم في دولة بني طولون بالعسكر الى ان قدم جوهر
القايد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبنى القاهرة المعزيه وصارت القاهرة
من حينئذ دار الخلافه ومقر الامامه الى ان انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب فلما استبد بعدهم بامر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل
هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب واقتدى
به من ملك مصر بعده من اولاده الى ان انقرضوا على يد المماليك البحريه وملكوا مصر من
بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى وقتنا هذا وقد جمع ان شا الله تعالى من اخبار قلعة
الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفايه والله تعالى اعلم

ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنايها

اعلم ان اول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان فيه قبة تعرف بقبة الهوا
قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر وابتنى حاتم بن هرثمة القبة التي تعرف بقبة
الهوا وهو اول من ابتناها وولي مصر الى ان صرف عنه في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين
ومايه قال ثم مات عيسى بن منصور امير مصر في قبة الهوا بعد عزله لاحدى عشرة خلت من
شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلثين ومايتين ولما قدم امير المؤمنين المامون الى مصر في
سنة سبع عشرة ومايتين جلس بقبة الهوا هذه وكان بحضرته سعيد بن كثير بن عفير
فقال المامون لعن الله فرعون حيث يقول اليس لي ملك مصر فلو راى العراق وخصبها
فقال سعيد بن عفير يا امير المؤمنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المؤمنين بشي دمره الله
هذا بقيته ثم قال سعيد لقد بلغنا ان ارضا لم تكن اعظم من مصر وجميع اهل الارض
يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور وتقدير حتى ان الما يجري تحت منازلهم
وافنيتهم يحبسونه متى شاوا ويرسلونه متى شاوا وكانت البساتين بحافتي النيل
من اوله الى آخره ما بين اسوان الى رشيد الى الشام متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة
تضع المكتل على راسها فيمتلي مما يسقط من الشجر وكانت المراه تخرج حاسرة لا تحتاج

قف
طريفه

الى جار لكثرة الشجر • وفي قبة الهوا هذه حبس المامون الحرث بن مسكين قال
الكندي في كتاب الموالي قدم المامون مصر وكان بها رجل يقال له الحضرمي يتظلم
من ابن اسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه •
يحيى بن اكثم وابن ابي دواد وحضر اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد وكان على
مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر واصحاب الحديث • واحضر الحارث بن
مسكين ليولي قضا مصر فدعاه الفضل بن مروان فجيء به اذ قال الحضرمي للفضل
سل اصلحك الله الحرث عن ابن اسباط وابن تميم قال ليس لهذا احضرناه قال اصلحك
الله سله • فقال الفضل للحرث ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين
قال ليس لهذا احضرناك فاضطرب المسجد وكان الفاسي متوادرين فقام الفضل فجا
وصار الى المامون الخبر وقال الحرث على نفسي مع من يتوردان الناس مع الحرث • فارسل
المامون الى الحرث فدعاه فابتداه بالمسالة فقال له ما تقول في هذين الرجلين قال
ظالمين غاشمين قال له هل ظلماك بشي قال لا • قال فعاملتهما قال لا قال فكيف تشهد
عليهما قال كما شهدت انك امير المومنين ولم ادك الخط الا الساعة • وكما شهدت انك
غزوت ولم احضر غزوك • قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد ومع قليلك
وكثيرك فانك لا تعانيها وحبسه في راس الجبل في قبة هرثمه في جبينه ثم انحدر المامون
الى البشرود واحضره واحدره معه فلما فتح البشرود احضر الحرث فلما دخل عليه ساله
عن المسالة التي ساله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فبأي شي تقول في خروجنا
هذا • قال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك ان الرشيد كتب اليه في اهل دهلك
يساله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم • وان كانوا
انما شقوا العصا فقتالهم حلال • فقال له المامون انت تيس ومالك انيس منك ارحل
عن مصر • قال يا امير المومنين الى الثغور قال الحق بمدينة السلام • فقال له ابو صالح
الحراني يا امير المومنين تعفو بالله قال يا شيخ تستعقب ارتفع ولحاني احمد
العصر والميدان تحت قبة الهوا هذه كان كبيرا ما يقيم فيها فانها كانت تشرف على
قصره • واعتنى بها الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وجعل لها الستور
الجليله والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه • فلما زالت دولة بني طولون وخرب
القصر والميدان كانت قبة الهوا مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب
ثم عمل موضع قبة الهوا مقبره وبني بها عدة مساجد قال الشريف محمد بن اسعد
الجواني النسابه في كتاب النقط على الخطط • والمساجد المبنيه على الجبل المتصل بالمحاجر
المطل على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بسعد الدوله • والترب التي هنا
تحتوي القلعة التي بناها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على الجميع وهي التي
نعتها بالقاهره • وبنيت هذه القلعة في مدة يسيره • وهذه المساجد هي مسجد سعد

سعد الدوله • ومسجد معز الدوله والي مصر • ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه
الديلمي وبالتربه • ومسجد العدل بناه احد الاستاذين الكبار المستنصرية وهو عدة
الدوله وكان بعد مسجد معز الدوله ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن شبل بن علي بن زرع
الرؤسا وكان في الكفاة ابي يعقوب بن يوسف الوزير بعمدان بن علي بناه وانتقل بالارث
الى ابن عمه القاضي الفقيه ابي الحجاج يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان الساده
ومسجد قسطه وكان امير الدمياط من غلمان المظفر امير الجيوش مات مسموما من اكلة هريسه
وقال الحافظ ابو الطاهر السلفي سمعت ابا منصور قسطه الاموي والي
الاسكندريه يقول كان ابن عبد الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد
من الاعياد • فقيل له قد قرب منا العدو فنزل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه ان قوما من
العسكريه عابوا عليه فعله فخطب في الجمعة الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال
فيها قد زعم ان الخطيب فزع • وعن المنبر نزع • والسرع لك غاب عن الخطيب فانما ترسه
الطيلسان • وحسامه اللسان • وفرسه خشب لا يجري مع الفرسان • وانما العار
على من يتقلد الحسام وسنا السنان • وعند اللقا يصبح الى عسقلان
وكان هذا من عقلاء الامرا المايلين الى ... على بطانة الكتبه • واكثر ميله
الى التواريخ وسير المتقدمين • وكان مسجده بعد مسجد شفيق الملك • ومسجد الديلمي كان
على قرنه الجبل المقابل للقلعة من شرقيها الى البحري • ودبره تمام الباب • وتربه ولخشي
الامير والد السلطان رضوان بن ولخشي المنعوت بالافضل كان من الاعيان الفضلاء
الادبا ضرب على طريقة ابن البواب وابي علي بن مقله • وكتب عدة ختمات • وكان ذكيا
شجاعا تغلب بخلل الامرا • وكانت هذه التربة اخر الصف • ومسجد شفيق الملك الاستاذ
حسنوان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحري الى الغرب قليلا • ومسجد
امين الملك صارم الدوله مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي ابي الحجاج
المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعه • وبعده تربه لاولاد ابي ابي ومسجد
القاضي النبيه كان لهمام الدوله غنام ومات رسولا ببلاد الروم انشاه وشراه منه
القاضي النبيه وتربه • وكان القاضي من الاعيان وقال ابن عبد الظاهر
اخبرني والدي قال كنا نطلع اليها يعني الى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل ان تسكن
في ليالي الجمع نبيت متفرجين كما نبيت في جواسق الجبل والقرافه قال مولفه
رحمه الله تعالى وبالقلعة الان مسجد الرديني وهو ابو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني
الفقيه المحدث المفسر كان معاصرا لابي عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي وكان يتكلم على الخواطر
وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان ياوي مسجد سعد الدوله ثم تحول منه الى مسجد عرف
بالرديني وهو الموجود الان بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندريه • وفي هذا
المسجد قبر يزعمون انه قبره وفي كتب المزارات بالقرافه انه دفن بها توفي سنة اربعين

اربعين وخمسمايه • وقبره بخط سارية شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره باجابة الدعا عنده

ذكر بنا قلعة الجبل

وكان سبب بنايها ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ازال الدولة الفاطميه من مصر واستبد بالامر لم يتحول من دار الوزاره بالقاهره ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفا الفاطميين بمصر • ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام فامتنع اولا من نور الدين بان سير اخاه الملك المعظم شمس الدوله توران شاه بن ايوب في سنه تسع وستين وخمسمايه الى بلاد اليمن ليصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله صلاح الدين امر نور الدين ومات في تلك السنه • فخلا له الجو • وامن جانبه • واحب ان يجعل لنفسه معقلا بمصر فانه كان قد قسم القصرين بين امرايه وانزلهم فيهما • فيقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة الجبل انه علق اللحم بالقاهره فتغير بعد يوم وليله • وعلق لحم حيوان اخر تعلقه بالجبل اي في موضعها فلم يتغير الا بعد يومين وليلتين فامر حينيذ ببنا قلعة هناك واقام على عمارتها الامير الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنايها وبنا سور القاهره الذي زاده في سنة اثنين وسبعين وخمسمايه وهدم ما كان من المساجد وازال القبور وهدم الاهرام الصغار التي كانت بالجيزه تجاه مدينة مصر وكانت كثيرة العدد • ونقل ما وجد بها من الحجاره وبنى به السور والقلعه وقناطر الجيزه • وقصد ان يجعل السور يحيط بالقاهره والقلعه ومصر فمات السلطان قبل ان يتم الغرض من السور والقلعه فاهمل العمل الى ان كانت سلطنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد ابن ايوب اسكن ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد في قلعة الجبل واستنابه في مملكة مصر وجعله ولي عهده فاتم بنا القلعة وانشا فيها الادر السلطانيه وذلك في سنة اربع وستمايه وما برح يسكنها حتى مات • فاستمرت من بعده دار مملكة مصر الى يومنا • وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف يقيم بها اياما وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل منها الى دار الوزاره **قال ابن عبد الظاهر** وسمعت حكايه تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه الملك العادل فلما راها التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لاولادك فقال يا خوند الله يمليك انت واولادك واولاد اولادك بالدنيا • فقال ما فهمت ما قلت لك • انا نجيب ما ياتي لي اولاد نجبا وانت غير نجيب فاولادك يكونون نجبا فسكت • **قال** مولفه رحمه الله تعالى وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى اخيه واولاد اخيه ليس هو خاص بدولته بل اعتبر ذلك في الدول تجد الامر ينتقل عن اولاد القايم بالدولة الى بعض اقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا القايم بالملة الاسلاميه ولما توفي

توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه • واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي فهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب • ثم لما انتقل الامر بعد الخلفا الراشدين رضي الله عنهم الى بني امية كان القايم بالدولة الاموية معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية لم تقع لاولاده • وصارت الخلافة الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان حتى انقرضت دولتهم بقيام بني العباس فكان اول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح • وكلما مات انتقلت الخلافة من بعده الى اخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور • واستقرت في بنيه الى ان انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دولة العجم ايضا • فاول ملوك بني بويه عماد الدولة ابو الحسن علي بن ابي شجاع بويه والقايم من بعده في السلطنة ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكاييل • واول ملوك بني سلجوق طغرلبك والقايم من بعده في السلطنة ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكاييل واول قايم بدولة بني ايوب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما مات اختلف اولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى اخيه الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب • واستقر فيهم الى ان انقرضت الدولة الايوبيه فقام بمملكة مصر المماليك البحرية الاتراك • واول من قام منهم الملك المعز ايبك فلما مات لم يتم ابنه علي وصارت المملكة الى قطز • واول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعد ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المويد شيخ المحمودي الظاهري • وتتبعت هذا فصلا كبيرا وقل ما تجد الامر الا في ما قلت لك ولله عاقبة الامور • **قال ابن عبد الظاهر** والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره وكملت في سنة اربع وستمايه وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها اولاده واخوته واقاربه في بيت يجمعهم به • فلم يزالوا به الى ان حولهم ابنه في احدى وسبعين وستمايه • **قال** وفي اواخر سنة اثنين وثمانين وستمايه شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبنى علوه مشترفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمايه • ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين الف اسير •

البير التي بالقلعة

هذه البير من العجايب استنبطها قراقوش • **قال** ابن عبد الظاهر وهذه البير من عجايب الابنيه يدور البقر من اعلاها فتنقل الما من نقالة في وسطها • وتدور ابقار في وسطها تنقل الما من اسفلها • ولها طريق الى الما ينزل البقر الى معينها في

ذكر الدولة العباسية ابو العباس بن ...

مجاود وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء • وقيل ان ارضها مسامته ارض بركة
الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ انها لما نقرت جاء ماؤها حلوا فارا
قراقوش وبوابه الزيادة في عمايتها فوسع نقر الحجر الجبل فخرجت منه عين مالحه غيرت
حلاوتها • وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان انه ينزل الى
هذه البئر بدرج نحو ثلثمايه درجه • والله تعالى اعلم

ذكر صفة القلعة

وصفة قلعة الجبل انها على نشز عال ويدور بها سور من حجر بابراج وبدنات حتى ينتهي
الى القصر الابلق • ثم من هناك يتصل بالدور السلطانية على غير اوضاع ابراج
القلاع • ويدخل الى القلعة من بابين احدهما بابها الاعظم المواجه للقاهرة • ويقال
له الباب المدرج • وبداخله يجلس والي القلعة • ومن خارجه يدق
الخليلية قبل المغرب • والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة
في جانبيها بيوت • وفي جانبها القبلي سوق للماكل ويتوصل من صدر الساحة الى دركاه
جليله كان يجلس بها الامرا حتى يؤذن لهم بالدخول • وفي وسط الدركاه باب القلة ويدخل
منه في دهاليز فسيحة الى دور وبيوت والى الجامع الذي تقام به الجمعه • ويمشي من دهليز
باب القلة في مداخل ابواب الى رحبة فسيحة في صدرها الايوان الكبير المعد لجلوس
السلطان في يوم المواكب واقامة دار العدل • وتجاه هذه الرحبة دهليز جليلة
ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى تجلس بها
خواص الامرا قبل دخولهم الى الخدمة الدايمة بالقصر • وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا
لباب القصر خزانة الخاص ويدخل من باب القصر في دهاليز حسنه الى قصر عظيم وشق
منه الى الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه ايضا الى قصور ثلاثة • ثم الى دور الحرم
السلطانيه والى البستان والحمام والحوش وباقي باب القلة فيه دور ومساكن للمماليك
السلطانيه • وخواص الامرا ابنايهم واولادهم ومماليكهم ووداديهم وطشت خاناتهم
وفرش خاناتهم وشراب خاناتهم ومطابخهم وساير وظايفهم • وكانت اكابر الامرا
الالوف واعيانا من امرا الطبلخاناه والعشرات يسكن بالقلعة الى اخر الايام الناصرية
محمد بن قلاوون • وكان بها ايضا طباق المماليك السلطانيه ودار الوزاره وتعرف
بقاعة الصاحب وبها قاعة الانشا وديوان الجيوش وبيت المال • وخزانة الخاص وبها
الدور السلطانيه من الطشتخاناه والركاب خاناه والحوايج خاناه • وبها الزردخاناه
وكان بها الجب الشنيع لسجن الامرا • وبها دار النيابه • وبها عدة ابراج يحبس بها الامرا
والمماليك • وبها المساجد والحوانيت والاسواق • وبها مساكن تعرف بجواب النثر (?)
كانت قد رجاره (?) خربها السلطان الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين

وثمانمايه • ومن حقوق القلعة الاسطبل السلطاني وينزل اليه السلطان
من جانب ايوان القصر • ومن حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاسطبلات وبين
سوق الخيل في غربيه وهو فسيح للذي وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين • وفيه
يلعب بالاكرة مع خواصه • وفيه تنحر الهدايا اوقات المهمات احيانا • ومن راى القصور
والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع يقر لملوك مصر بعلو الهمم وسعة الانفاق
والكرم •

باب الدرفيل

هذا الباب بجانب خندق القلعة • ويعرف ايضا بباب المدرج • وكان يعرف قديما
بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة ويتوصل منه الى القرافة وهو فيما
بين سور القلعة والجبل • والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف
بالدرفيل دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستمايه

دار العدل القديمة

هذه الدار موضعها الان تحت القلعة تعرف بالطبلخاناه • والذي بنى دار العدل
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستمايه وصار
يجلس بها لعرض العساكر في كل اثنين وخميس فاستمر الحضور في اول سنة اثنين وستين
وستمايه • ووقف اليه ناصر الدين محمد بن ابي نصر وحكي انه اخذ له بستان في الايام
المعزيه ايبك وهو بايدي المقطعين واخرج كتابا مثبوتا واخرج خط ابن ديوان الجيش
يشهد ان البستان ليس من حقوق الديوان فامر برده عليه متسلمه • واحضرت
مرافعه في ورقة مختومه رفعها خادم اسود من مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابله
تضمنت انه يبغض السلطان ويتمنى زوال الدوله لانه سلم محل الحنابلة مدرسا في المدرسة
التي انشاها بخط بين القصرين فلم يول قاضيا حنبليا • وذكر عنه امورا فادحه فبعث
السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى عنه شي فان هذا الخادم طرده
فاختلق علي بما قال فقبل السلطان عذره وقال لو شهد عليك الف اخليت وامر فضرب الخادم
مايه عصى • وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ الاردب نحو مايه درهم الاردب وعدم
الخبز فنادى السلطان في الفقرا ان يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع
الاخر منها • وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعر وابطل التسعير وكتب مرسوما
الى الامرا ببيع خمسمايه اردب في كل يوم مايتين وخمسين الى ماذونها حتى لا يشتري الخزان
شيا • وان يكون البيع للضعفا والارامل فقط دون من عداهم • وامر الحجاب فنزلوا تحت
القلعة وكتبوا اسما الفقرا الذين اجتمعوا بالميله (?) وبعث الى كل جهة من الجهات بالفقرا
وبصر وضوا اجمعهم حاجبا لكتابة اسما الفقرا • وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هولا

بعض ماثر الظاهر بيبرس

لمزقتها فلما انتهى احصا الفقرا اخذ منهم لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد
الوفا وامر ديوان الجيش فوزع باقيهم وجعل على كل امير من الفقرا بعدة رجاله ثم فرق
ما بقي على الاجناد ومقاردة الحلقه والمقدمين في البحريه وجعل طايفة التركمان ناحية
وطايفة الاكراد ناحيه وقرر لكل واحد من الفقرا كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم
الامرا والاجناد ما خصهم من الفقرا فرق ما بقي منهم على الاكابر والتجار واليهود وعين
وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمحا في كل يوم يخرج من الشون السلطانية الى الجامع
احمد بن طولون وتفرق من هناك ثم قال هولا الفقرا والمساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى
النهار ولا بد لهم من شي تفرق على كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر لهم من
الغد ما تقرر فانفق فيهم جملة مال فاعطى للصاحب بها الدين علي بن محمد بن حنا
طايفة كثيرة من العميان واخذ الاتابك سيف الدين اقطاي طايفة التركمان ولم
يبق احد من الخواص من الامرا الخواصكية ولا من الحجاب والولاة وارباب المناصب وذوي
المراتب واصحاب الاموال حتى اخذ جماعة من الفقرا على قدر حاله وقال السلطان
للامير صارم الدين المسعودي والي القاهرة خذ مائة فقير اطعمهم لله تعالى فقال نعم
واخذ منهم دايما فقال له السلطان هذا شي فعلته ابتدا من نفسك وهذه المائة خذها
لاجلي فقال السمع والطاعة واخذ مائة فقير اخرى وانقضى النهار في هذا العمل وشرع
الناس في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات على الفقرا فنزل سعر القمح ونقص
عشرين درهما الاردب وقل وجود الفقرا الى ان دخل شهر رمضان وجا المغل الجديد
فادرك يوم ابيع الجديد ينقص سعر الاردب اربعين درهما ودما وفي اليوم الذي
جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في امر الاسعار قويت عليه قصة ضمان دار الضرب
وفيها انه قد توقفت الدراهم وتبطلوا لما ناصيه فان ضمانهم بمبلغ مايتي الف
وخمسين الف درهم توقع عليها بحط عنهم منها مبلغ خمسين الف درهم وقال لحط هذا
ولا نوذي الناس في اموالهم وفي مستهل شهر جمعتها جلس ايضا بدار العدل
فوقف له بعض الاجناد بصغير يتيم وذكر انه وصيه وشكى من قضية فقال السلطان
لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ان الاجناد اذا مات احد منهم
استولى خوشداشه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه
ان لا يمكن وصيا من الانفراد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا له وتصير اموال
الايتام مضبوطة بامنا الحكم ثم انه استدعى نقبا العساكر وامرهم بذلك فاستمر الحال
فيه على ما ذكر وفي خامس عشرين شعبان سنة ثلاث وستين وستمائة جلس بدار العدل
واستدعى تاج الدين بن القرطي وقال له قد اخبرني بما تقول عندي مصاح لبيت مال
المسلمين تحدث الان بما عندك فتكلم في قاضي القضاة تاج الدين وفي حق سقوط جزيرة
سواكن وفي حق الامرا وانهم اذا مات منهم احد اخذ ورثته اكثر من استحقاقهم فانكر عليه

عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذا مات احدهم في مواطن الجهاد
لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا احضر الى
القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان
ان كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم والزم مقدمي الاجناد
بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال اجناد من الاجناد وحلفهم لقبول شهاداتهم
فخرجت العساكر بذلك وجلس ايضا في تاسع عشرينه بدار العدل فوقف له شخص
وشكى ان الاملاك الديوانية لا يمكن احد من سكانها ان يستقل منها فانكر السلطان ذلك
وامر ان من انقضت مدة اجارته واراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة اخبار كلها
صالحه وما برحت دار العدل هذه باقية الى ان استجد السلطان الملك المنصور قلاوون
الايوان فهجرت دار العدل هذه الى ان كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبلخاناه فاستمرت طبلخاناه
الى يومنا الا انه كان في ايام عمل [illegible] الطبلخاناه ايام الجلوس نايب دار العدل ومعه
القضاه وموضع دار العدل والامرا فينظر نايب دار العدل في امور المتظلمين ويقرا عليه
القصص وكان الامر على ذلك في ايام السلطان بيبرس وايام ابنه الملك السعيد بركة ثم ايام
الملك المنصور قلاوون رحمهم الله تعالى

الايوان المعروف بدار العدل

هذا الايوان انشاه السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي
النجمي ثم جدده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل واستمر جلوس نايب دار العدل به فلما
عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك امر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد بناه على ما هو
عليه الان وزاد فيه وانشا به قبة جليلة واقام به عمدا عظيمة العمد نقلها اليه من
بلاد الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع
سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحة مسلطة وجعل بالايوان بابا سرا من داخل
القصر وعمل باب الايوان جديدا مسبوكا بصناعة بديعة يبهر العاقل لبه وله باب سر
يغلق فاذا جلس فتح حتى ينظر منه ومن عادم المدينة بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان
وقرر الجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان اولا دون ما هو
اليوم ووسع في قبته وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني
الملوكية واول ما جلس فيه عند انتهاء عمل الروك بعد ما رسم لنقيب الجيش ان يستدعي ساير
الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين ان يحضر في كل يوم مقدمي الوف بمضافيهما وكان
المقدم يقف بمضافيه ويستدعي من تقدمه بمضافيه على قدر منازلهم فيتقدم الجندي الى
السلطان فيساله السلطان من هو ومملوك من ثم يعطيه مثالا فاستمر على ذلك من شهر المحرم

سنة خمس عشرة وسبعمائة الى ان تعطل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس
به في يومي الاثنين والخميس وعنده امرا الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر وناظر
الجيش وناظر الخاص وكتاب الدست وتقف الاجناد بين يديه على قدر اقدارهم فلما
مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك اولاده واستمروا على الجلوس بالايوان الى ان
استبد بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك ايضا الا انه صار يجلس
اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرا عليه فيه بعض قصص لا يعني سوى اقامة رسوم
المملكة فقط وكان من قبله من الملوك يتلاوون انما يجلسون بالايوان سحر على
السبع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فاعرض الملك
الظاهر عن ذلك وجعل المستعد يومين يجلس فيهما بالاسطبل السلطاني للحكم بين
الناس كما سياتي ذكره عن قريب ان شا الله تعالى وصار الايوان في الايام الظاهرية
برقوق وايام ابنه الملك الناصر فرج وايام الملك المويد شيخ انما هو شي من بقايا
الرسوم الملوكية لا غير والله تعالى اعلم

ذكر النظر في المظالم

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة
وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة وكان من شروط الناظر في المظالم ان يكون
جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج
في نظره الى سطوة الحماة وتثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وان يكون
بجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه
القاضي فينظر فيه من هو اقوى منه يدا واول من نظر في المظالم من الخلفا امير المومنين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه واول من افرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين
من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان وكان اذا وقف منها على مشكل او احتاج
فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه ابن ادريس الاودي فينفذ فيه احكامه وكان ابن
ادريس هو المباشر وعبد الملك الامر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله
اول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفا بني العباس واول من
جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هرون ثم عبد الله المامون واخر من
جلس منهم المهتدي بالله محمد بن الواثق واول من علم انه جلس بمصر من الامرا للنظر
في المظالم الامير ابو العباس احمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما
مات وقام من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب
في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومايتين ثم جلس لذلك الاستاذ ابو المسك كافور

كافور الاخشيدي وابتدا ذلك في سنة اربعين وثلثمائة وهو يوميذ خليفة الامير
ابي القسم انوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده
الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وساير القضاة والفقها والشهود
ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة ايامه بمصر الى ان مات فلم ينتظم امر مصر بعده
الى ان قدم القايد ابو الحسين جوهر بجيوش الامام المعز لدين الله ابي تميم معد فكان
يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين فمن توقيعاته بخطه على قصة رفعت
اليه سو الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام
فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بداتم فاساتم وعدتم
فتعديتم فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضي الا الذم لكم
والاعراض عنكم ليرى امير المومنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما قدم المعز لدين
الله الى مصر وصارت دار خلافة فاستقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة
وتارة ينفرد بالنظر فيه احد عظما الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله ابي تميم معد
ابن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر وقدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولي
الوزارة فصار امر الدولة كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزرا وكان الرسم
في ذلك اذا الوزير رب السيف جلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبه
شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان
المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب
والحجاب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع واخر من تقلد المظالم في
الدولة الفاطمية وزر لها الوزير الاجل الملك الصالح طلايع بن رزيك في وزارة
ابنه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلدك امير المومنين النظر في المظالم وانصاف
المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم
صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والنقبا وينادي مناد بحضرته
يا ارباب الظلامات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة او
القضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر
قصة عليها فيها شرح ظلامته فيتسلمها الحاجب منه حتى يجمع القصص فيدفعها الى الموقع
بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار
اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم
تخرج في خريطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه واول من
بنى دارا للعدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق عندما
بلغه تعدي نواب اسد الدين شيركوه على الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي
كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل احضر شيركوه نوابه

وقال ان نور الدين ما امرنا وهذه الدار الا بسببي والله لئن احضرت الى دار
العدل بسبب احدكم لاصلبنه فامضوا الى كل من بينكم وبينه منازعة في ملك او غيره
فافصلوا الحال معه وارضوه بكل طريق امكن ولو اتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الكتاب
اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال خروج املاكي من يدي اسهل علي من ان
يراني نور الدين بعين ظالم او يساوي بيني وبين احد من العامة في الحكومة فخرج
اصحابه وعملوا ما امرهم به من ارضاء اخصامهم واشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين
بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء اقام مدة فلم يحضر
احد يشكو شيركوه فسال عن ذلك فعرف بما جرى عنده من نوابه فقال الحمد لله
الذي جعل اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس ايضا السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في يومي الاثنين والخميس لاظهار العدل
ثم الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اقام الامير علاء الدين ايدكين البندقداري في
نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية بين القصرين من
القاهرة ومعه نواب دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الملك
الناصر محمد بن قلاوون الايوان واظب الجلوس فيه يومي الاثنين والخميس وصار يفصل فيه
المحاكمات ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخمور وابطل ما عليها من
المقرر وكان قد كثر الارجاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز
محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الشام لاخذ
مصر فلما انهزم الملك الناصر واستبد الملك المعز ايبك احدث وزيره من المكوس
شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر بيبرس بنى دار العدل وجلس فيها للنظر في المظالم كما تقدم
فلما بنى الملك الناصر محمد بن قلاوون الايوان واظب الجلوس فيه يومي الاثنين والخميس
وصار يفصل فيه المحاكمات في الاحايين اذا اعيى مرتبه فصلها فلما استبد الملك
الظاهر برقوق بالسلطنة عمل لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل
وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشر من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب
ذلك في يومي الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الى يومي الثلاثاء
والسبت واضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولي
ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبد بامره جلس للنظر في المظالم اقتداء بابيه وكان صار
كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرا القصص عليه كما كان يقراها على ابيه فانتفع اناس ونفر
اخرون وكان الضرر اضعاف النفع ثم لما استبد الملك المؤيد شيخ بالمملكة جلس ايضا
للنظر في المظالم كما جلسا والامر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة
وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة
وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولي الحرب بالاعمال وشد

ويسير دا الكلام في حكم السياسة عن قريب ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم

ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل

كانت العادة ان السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان
فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلوسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار
رسل الملوك غالبا فاذا قعد للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه تكاد تلحق الارض رجله
وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تخت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة اولا
ان يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي
السلطان ثم الى جانبه الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن بيت
المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدامه ناظر
الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعين الدست تكملة حلقة دائرة
فان كان الوزير من ارباب السيوف كان بعيدا على بعد مع بقية ارباب الوظايف وان كان
نايب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظايف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه
ويساره من السلاحدارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر
ذراعا عن يمينه ويسرته ذوو السن من اكابر امراء المئين ويقال لهم امراء المشورة ويليهم
من اسفل منهم اكابر الامراء وارباب الوظايف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء
امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية
لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة واصحاب الحوائج والضرورات
فيقرا كاتب السر وموقعو الدست على السلطان القصص فان احتاج الى مراجعة القضاة
راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر
فان كانت القصص في امر الاقطاعات قراها ناظر الجيش فان احتاج الى المراجعة في امر
العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يامر فيه السلطان بما يراه
وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم
الاثنين واما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان
فيه لسماع القصص ولا يحضره احد من القضاة ولا كاتب الجيش والموقعين الا ان عرض
حاجة الى طلب احد منهم وهذا المتقرر عادته طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير
بعد الايام الناصرية بعض هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمنه
السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه المالكي ودونه قاضي العسكر ثم
محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويليه
الحنبلي وصارت القصص تقرا والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس ايضا

وكانت العادة انه اذا ولي احد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه
عند ولايته يحضر الامرا الى داره بالقلعة • وتفاض عليه الخلعة الخليفية السودا و
تحتها فرجية خضرا وعمامة سودا مدورة ويقلد السيف العربي المذهب ويركب فرس
النوبة ويسيروا الامرا مشاة بين يديه والغاشية قدامه والجاويشية تصيح • والشبابة
السلطانية ينفخ فيها • والطبرداريه حواليه الى ان يعبر من باب النحاس الى درج هذا
الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى التخت فيجلس عليه ويقبل الامرا الارض بين يديه
ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم • ثم يقدم للخليفة فاذا فرغوا احضر
القضاة والخليفة • فتفاض التشاريف على الخليفة • ويجلس مع السلطان على التخت
ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامرا ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه
القضاة فيمد السماط للامرا فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل القصور وانصرف
الامرا • ومما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر •

شرفت ايوانا جلست بصدره • فتوحت بالاحسان فيه صدورا
تدكاد يشتمل العراق برمته • افخار ملك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه • من عدله لا يظلمون نقيرا
لازال منصور اللوا مؤيدا • ابدا الزمان وصدره مقهورا

وقيل ايضا

يا ملكا اطلع من وجهه • ابوانه الزاهي البهي ابدرا
انستنا بالعدل كسرى وقد • يوهي لنا جبرانه كسرا

القصر الابلق

هذا القصر يشرف على الاصطبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة
ثلاث عشرة وسبعماية وانتهت عمارته في سنة اربع عشرة وسبعماية • وانشا بجواره جنينة
ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الامرا واهل الدولة ثم افيضت عليهم الخلع وحمل الى كل من امرا
المئين مقدمي الالوف الف دينار ولكل من امرا الطبلخاناه عشرة الاف درهم فضة عنها
خمسماية دينار • ولكل من مقدمي الحلقة خمسماية درهم فبلغت النفقة على هذا المهم
خمسماية الف الف درهم وخمسماية الف درهم • وكانت العادة ان يجلس السلطان بهذا
القصر كل يوم للخدمة ما عدا يومي الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم
ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تخت الملك المنصوب
بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامرا
وقوف على ما تقدم خلا امرا المشورة والقربا من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور
هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره • ولا يزال

السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حرمه
ونسايه • ثم يخرج في اخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر عليه
الى قصوره الجوانية خاصته من ارباب الوظايف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة
اليه ويقال لها خاصته القصر وهذا القصر تجاهه باب رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه
الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامرا قبل دخولهم الى خدمة القصر • ويمشي
من باب القصر في دهاليز ممهودة مفروشة بالرخام قد بسط فوقه انواع البسط الى قصر عظيم
البنا شاهق في الهوا بايوانين اعظمهما الشمالي يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد
النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى بحر النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها
وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير
ايام المواكب • ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا
القصر • واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظر القصر
الكبير • وفي هذه القصور كلها مجاري الماء مرفوعا من النيل بدواليب تديرها الابقار من
مقره الى موضع ثم الى اخر حتى ينتهي الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى
دور الامرا الخواص المجاورين للسلطان فيجري الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من
عجايب الاعمال لرفعته من الارض في السما وتقريبا من خمسماية ذراع من مكان الى مكان
ويدخل من هذه القصور الى دور الحرم • وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر
الاسود والحجر الاصفر موزره من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة المشجر بالصدف
والمعجون وانواع الملونات • وسقوفها كلها مذهبة قد موهت باللازورد والنور يخرق في
جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المؤلفة في العقود • وجميع
الارض قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله • وتشرف الدور
السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام
والطيور الدواجن وسياتي ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا ان شا الله
تعالى • وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى
الان بقايا من شعار المملكة • ورسوم السلطنة • وسانقص من ابناء ذلك ان شا الله تعالى ما لا
تراه بغير هذا الكتاب مجموعا • والله يؤتي ملكه من يشاء •

الاسمطة السلطانية

وكانت العادة ان يمد بالقصر في طرفي النهار ومن كل يوم اسمطة جليلة لعامة الامرا خلا
البرانيين وقليل ما هم نذكره يمد سماط اول لا ياكل منه السلطان • ثم ثان بعده ويسمى الخاص
قد ياكل منه السلطان وقد لا ياكل • ثم ثالث بعده ويسمى الطاري ومنه مأكول السلطان •
واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطاري حضر والا

بلا ما عدى المستوى فانه ليس له عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي
كل هذه الاسمطه يوكل ما عليها ويفرق نوالات ثم يسقى بعدها الاقسما المعمولة من السكر
والاناويه المطيبه بما الورد المبرده ● وكانت العادة ايضا ان يبيت بالقرب من السلطان
في كل ليلة اطباق فيها انواع من المطجنات والبوارد والفطر والقسطه والجبن المقلى
والوز والكماج ● واطباق فيها من الاقسما والماء المبرد ويسمر ارباب النوبه في السهر
حول السلطان ليتشاغلوا بالماكول والمشروب عن النوم ● ويكون الليل مقسوما بينهم
بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نبهت التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصبح هكذا ابدا
سفرا وحضرا ● وكانت العادة ايضا ان يبيت في المبيت السلطاني من القصر او
المخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراءة من يقرا من ارباب النوبه ويبيت ايضا
الشطرنج ليتشاغل به عن النوم ● ويبلغ مصروف السماط في يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين
الف درهم عنها نحو الفين وخمسمائة دينار تنهبه الغلمان والعامه ● وكان يعمل في سماط
الملك برقوق كل يوم خمسة الاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج على انه ابطل كثيرا
مما تقدم ذكره ● وكان في سماط ابنه الناصر فرج ثلاثة الاف رطل من اللحم سوى الاوزه
والدجاج ● وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم لسماطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم
فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة سال الملك الاشرف برسباي عن مقدار
ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشيا فقيل له ستمائه رطل في الوجبتين فامر ان يطبخ بين يديه
لانه بلغه انه يوخذ مما ذكر لشاد الشربخاناه ونحوه مائة وعشرون رطلا فجعل راتب اللحم
في كل يوم بزيادة ايام الخدمة ونقصان الايام عدم الخدمة خمسمائة رطل وستة ارطال
عن وجبتي العشا والغدا ● ومن الدجاج ستة وعشرين طايرا ● ولعمل الماموينه رطلين
ونصف سكر وما يعمل منها برسم الجماريه فانه يعسل النحل والله تعالى اعلم ●

ذكر العلامات السلطانية

قد جرت العادة ان السلطان يكتب بخطه على كل ما يامر به فاما مناشير الامرا والجند
وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته ● وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله
املى وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم ● واما تقاليد النواب وتواقيع ارباب المناصب
من القضاة والوزرا والكتاب وبقية ارباب الوظايف ● وتواقيع الرواتب والاطلاقات
فانه يكتب عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا فيكتب مثلا محمد بن قلاوون ● او شعبان
ابن حسين ● او فرج بن برقوق ● وان لم يكن ابوه ممن تسلطن كبرقوق وشيخ فانه يكتب اسمه
فقط ومثاله برقوق او شيخ ● واما كتب البريد وخلاص الحقوق والظلامات فانه
يكتب عليها ايضا اسمه ● وربما كرم المكتوب اليه فيكتب اليه اخوه فلان او والده فلان ●
واخوه يكتب للاكابر من ارباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم به

فيه ان يقال له خرج الامر الشريف ● واما وظايف ورواتب واطلاقات ● فالرسم في ذلك
ان يقال رسم بالامر الشريف ● واعلاما يعلم عليه مما افتتح بخطبة اولها الحمد لله ● ثم مما
افتتح بخطبة اولها اما بعد حمد الله حتى ياتي على خرج الامر في المناشير او رسم بالامر في
التواقيع ثم بعد هذا الرتب الرتب وهو ان يفتتح في المناشير خرج الامر ● وفي التواقيع
رسم بالامر ● ومناشير المفتتح فيها بالحمد لله اول الخطبة ان يكون يطغرا بالسواد
تتضمن اسم السلطان والقابه ● وقد بطلت الطغرا في زمننا هذا ● وكانت العادة ان بطاق
نواب المملكة للسلطان مما تجدد عندهم تارة على ايدي البريدية ● وتارة على اجنحة
الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدي احضره امير
جاندار وهو من امرا الالوف ● والدوادار ● وكاتب السر بين يدي السلطان فيقبل
البريدي الارض ثم ياخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ثم ناوله السلطان
فيفضه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراه على السلطان سرا فان كان احد من الامرا حاضرا
نحي حتى يفرغ من القراه ● ويامر السلطان فيه بامره ● واذا كان الخبر على اجنحة الحمام فانه
يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الاوف ● وكان للحمام رسايل مراكز كما كان للبريد
مراكز ● وكان بين كل مركزين من مراكز البريد اميال وفي كل مركز عدة خيول كما بيناه في ذكر الطريق
فيما بين مصر والشام ● وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا
يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه الى طاير اخر حتى يسقط قلعة
الجبل فيعلمه البراج ويقرا كاتب السر البطاقة ● وكل هذا مما يعلم عليه بالعصر ● ومما كان
يحضر الى القصر في كل يوم ورقتا الصباح يرفعهما والي القاهرة ووالي مصر ويشتمل على انهما
ما تجدد في كل يوم وليلة من اخبار البلدين واخطاطهما من حريق او قتل قتيل او سرقة
سارق ونحو ذلك ليامر السلطان فيه بامره ● والله تعالى اعلم

الاشرفية

هذا القصر المعروف بالاشرفية انشاه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنين وتسعين
وستمائه ● ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله في الدولة التركية ● وختن اخاه الملك الناصر
محمد بن قلاوون وابن اخيه الامير موسى بن الصالح علي بن قلاوون وجمع ساير ارباب الملاهي
وجميع الامرا ● ونقط الخزندارية باكياس الذهب ● فلما قام الخاصكية من الامرا للرقص نثر
الخزندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانعم على كل امير من الامرا بفرس كامل القماش
والبس خلعة عظيمة ● وانعم على عدة منهم كل واحد بالف دينار وفرس وانعم على ثلاثين من الامرا
الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة الاف دينار ● وانعم على البلبيلي المغني بالف دينار ● وكان الذي
عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة الاف راس ● ومن البقر خمسمائه راس ● ومن الخيل خمسمائه اكديش
ومن السكر برسم المشروب الفي قنطار وثمانمائة قنطار وبرسم الحلوا مائة وستين قنطارا رز

ولبغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية والطرز والسوج ه
وثياب النسا مبلغ ثلثماية الف دينار عينا • والله تعالى اعلم

قاعة البيسرية

ومن جملة دور القلعة قاعة البيسرية انشاها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن
قلاوون • وكان ابتدا بنايها في اول يوم من شعبان سنه احدى وستين وسبعماية ونهاية
عمارتها في ثامن عشرين ذي الحجة من السنة المذكورة فجاتت من الحسن لم ير مثلها • وعمل لهذه
القاعة من الفرش والبسط ما لا يدخل قيمته تحت حصر فمن ذلك تسعة واربعون ثريا بوتم
وتود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضا الخالصة المضروبة ما بنا الف ه
وعشرون الف درهم وكلها مطلية بالذهب • وجا ارتفاع بنا هذه القاعة طولا في السما
ثمانية وثمانون ذراعا • وعمل للسلطان بها ... تحيت فيه من العاج والابنوس مطعم
جلسه بين يديه واكتافه وباب يدخل منه الى ارض ذلك • وفيه متوبص قطعة واحدة
يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرفات ذهب
مصوغ • وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه قناديله وتلون الفصوص مثقالا من الذهب وصرف
في مون واجرة نيفا الف الف درهم نصفه عنها جميون الف دينار ذهبا وبصدر ايوان
هذه القاعة شباك حديد يقادية باب زويله يطل على جنينه بديعة الزي •

الدهيشة

عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس واربعين
وسبعماية وذلك انه بلغه عن الملك المويد عماد الدين صاحب حماه انه عمر بحماه دهيشة لم يبني
مثلها فقصد مضاهاته وبعث الامير الجيبا والحجيج المسنوس يكشف دهيشة حماه وكتب
لنايب حلب ونايب دمشق بعمل الفي حجر ابيض والفي حجر احمر من حلب ودمشق وواصل البرد
بالاستحثاث في الطلب بوقع الاهتمام بذلك • ويحرر نواب الشام الناس في حمل الحجارة
من حلب ودمشق وحشرت الجمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في حولة كل حجر
من حلب اثني عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من ساير الامرا وجمع
الكتاب • ورسم باحضار الصناع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد
بلغ مصروفها ... ثمانماية الف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل لها من الفرش
والبسط والالات ما عجز وصفه واحضر فيها ساير المغاني وكان مهما عظيما •

السبع قاعات

هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن

قلاوون واسكنها سراريه فانف على الف ومايتي وصيفه مولده سوى من عداهن من بقية
الاجناس

الجامع بالقلعة

هذا الجامع انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وثمانماية وسبعماية
وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوايج خاناه والفراش
خاناه وعمله جامعا ثم اخربه في خمس وثلثين وسبعماية وبناه هذا البنا فلما تم بناوه جلس فيه
واستدعى جميع موذني القاهرة ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه تاذينهم وخطابتهم
وقراتهم فاختار منهم عشرين موذنا ورسم فيه ورتب فيه درس فقه • وقاريا يقرا في المصحف •
وجعل عليه اوقافا تكفيه وتفيض وصار الملوك من بعده من الملوك يخرجون ايام الجمع الى هذا
الجامع ويحضر خاصة الامرا معه من القصر ويجي باقيهم من باب الجامع • فيصلي السلطان عن
يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده اكابر خاصته • ويصلي معه الامرا خاصتهم •
وعامتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصره
ودور حرمه • وتفرق كل من الى مكانه • وهذا الجامع متسع الارجا • مرتفع البنا • مفروش
الارض بالرخام مبطن السقوف وبصدره قبة عالية تليها مقصورة مستورة هي والرواقات
بالشبابيك الحديد المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته •

الدار الحديده

هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الظاهر بيبرس البندقداري في سنة
اربع وستين وستماية • وعمل بها في جمادى الاولى منها دعوة للامرا عند فراغها •

خزانة الكتب

وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستماية فتلف بها من الكتب في الحديث
والفقه والتاريخ وعامة العلوم شي كثير جدا كان من ذخاير الملوك فانتهبها الغلمان وبيعت
اوراقا محرقة طفق الناس منها بغاية من عزيمة ... ملاحم وغيرها واخذوها باخس الاثمان

القاعة الصالحية

عمرها الملك الصالح نجم الدين ايوب الايوبي وكانت مسكن الملوك الى ان احترقت في سادس
ذي الحجة سنة اربع وثمانين وستماية • واحترق معها الخزانة السلطانية •

باب النحاس

هذا الباب من داخل باب الستارة وهو احد ابواب الدور السلطانية عمره الملك الناصر محمد بن

قلاوون رحمه الله تعالى وزاد في سعة دهليزه

باب القلة

عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبنى مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلة على ما هو عليه الآن وعمل له بابا ثانيا والله تعالى أعلم

الرفرف

عمره الملك الأشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا يشرف على الجيزة كلها وبيضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد ونجزها وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجانبه برجا بجوار الاسطبل نقل إليه المماليك

الجب

كان بالقلعة جب يحبس فيه الأمراء وكان مهولا مظلما كثير الوطاويط كريه الرائحة يقاسي فيه المسجون ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنة إحدى وثمانين وستمائة فلم يزل إلى أن قام الأمير بكتمر الساقي في أمره مع الملك الناصر محمد ابن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحابيس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعمر فوق الردم طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعمائة فالله تعالى أعلم

الطبلخاناه

تحت القلعة ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقلسون من أهل أذرعات بالسيوف والريحان فكره عمر رضي الله تعالى عنه النظر إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه إنها سنة الأعاجم فإن منعتهم ظنوا في نفوسهم أنه نقض لعهدهم فقال عمر دعوهم والتقليس الضرب بالطبل والدف وهذه الطبلخاناه الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى هذه الطبلخاناه وصار ينزل إلى عمارتها كل ليل ويتولى شد العمارة بها أقسنقر شاد العمائر ووجد في أساسها أربعة قبور كبار القد عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المقبورين وتواريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريبا من القلعة وكانوا خلقا كبيرا عظيما في الطول والعرض وعلى بعضهم ملاءة دبيقي ملونة ساعة مستها الأيدي تمزقت وتطايرت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد دونها

وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينيه والجرح مسدود بقطنة فلما مسكت القطنة ورفعت عن الجرح نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طري وكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طاز أمير آخور وسكن الاسطبل السلطاني عمر هذه الطباق وكان الغرض في عمارتها صحيحا فإن المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة تجاه الطبلخاناه فلما كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن بعضهم بطائفة ليرموا على الاسطبل والقلعة فأراد بناء هذه الطباق فوق الطباق فيجعل بها رماة حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وتبطل ذلك فإن الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس

الطباق بساحة الإيوان

عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكنى المماليك السلطانية وعمر حارة تختص بهم كانت الملوك تعنى بها أتم عناية حتى إن الملك المنصور قلاوون كان في غالب أوقاته يخرج إلى الرحبة عندما يحضر الطعام للمماليك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم في جودته ورداءته فمتى رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والأستادار ونهرهما وحل بهما منه أي مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئا يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسوارا وعملت حصونا مانعة لي ولأولادي وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك أبدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك أن ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا إلا بها وكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوما في الأسبوع وكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت أيام بني قلاوون وكانت للمماليك بهذه الأطباق عادات جميلة أولها أنه إذا قدم به تاجره عرض على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي برسم الكتابة فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم وكان لكل طائفة فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليم كتاب الله العظيم ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار وكان الرسم إذ ذاك أن لا تجلب التجار إلا المماليك الصغار فإذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيئا من الفقه وأقرأه في ذلك مقدمة فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليم أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج إليه وإذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمي النشاب لا يجسر جندي ولا أمير أن يحدثهم ولا يدنو منهم فينقل إذا إلى الخدمة وينتقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب

وحسن لعبه بالرمح ومرن على ركوب الخيل ● وفيهم من يصير في رتبة فقيه عارف
وأديب شاعر وحاسب ماهر ● هذا ولهم أزمة من الخدام وأكابر من رؤوس النوب يفحصون
عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ● ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ● ويناقشونه على
حركاته وسكناته ● فإن عثر أحد من مؤدبيه الذي يعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو
مسلم إليه أو رأس النوبة الحاكم عليه أنه اقترف ذنبا أو أخل برسم أو ترك أدبا من آداب
الدين أو الدنيا قابله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه ● وبلغني من ناديتهم
أن مقدم المماليك كان إذا أتاه بعض مقدمي الأطباق في السحر يشاور على مملوك أنه
يغتسل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته أكان من احتلام فينظر سراويله
هل فيه جنابة أو لا ● فإن لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان ● فلذلك كانوا سادة
يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله تعالى ● وأهل سياسة يبالغون في
إظهار الجميل ويردعون من جار أو تعدى ● وكانت لهم الادرارات الكثيرة من اللحوم والأطعمة
والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة ● والمقادير من الذهب والفضة بحيث تسع
أحوال غلمانهم ● ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ● ثم لما كانت الأيام الظاهرية برقوق
راعى الحال بعض الشيء إلا أنه لما قدم ولده في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة
ثم لما عاد إلى المملكة ترخص لهم بالسكنى في القاهرة وفي التزوج فنزلوا من
الأطباق وتزوجوا بنساء أهل المدينة ● وأخلدوا إلى البطالة ● ونسوا تلك العوائد
ثم تلاشت الأحوال في الأيام الناصرية فرج بن برقوق ● وانقطعت الرواتب من اللحوم
وغيرها حتى عن مماليك الطباق مع قلة عددهم ● وصار لكل واحد منهم في اليوم مبلغ
عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصلوق عجزا عن شراء اللحم
وغيره ● هذا وبقي الجلب من المماليك أمامهم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح
سفينة ● ووقاد في تنور خباز ● ومحول ماء في غيط أشجار ونحو ذلك ● واستقر رأي
الناصر على أن تسليم المماليك للفقيه يتلفهم بل يتركون وشأنهم فبدلت الأرض غير
الأرض ● وصارت المماليك السلطانية أرذل الناس وأدناهم قدرا ● وأخسهم
نفسا ● وأجهلهم بأمر الدنيا ● وأكثرهم إعراضا عن الدين ● ما فيهم إلا من هو أزنى من قرد
وألص من فأرة ● وأفسد من ذئب لا جرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب
النيل إلى مجرى الفرات ● بسوء إيالة الحكام ● وخبث الولاة ● وسوء تصرف أولي الأمر حتى شدة م
إنه ما من شهر إلا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فارطه ● وبلغت عدة المماليك
السلطانية في أيام المنصور قلاوون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الأشرف خليل أن
تكمل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفة من الآص والجركس وسماها
البرجية لأنه أسكنها في أبراج بالقلعة ● وبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة ● وأفرد
جنس الخطا والقفجاق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية ● وجعل منهم جدار

جدارية وسقاة وسماهم خاصكية ● وعمل البرجية سلحدارية وجمدارية وجاشنكيرية
وأوشاقية ● ثم شغف الناصر محمد بن قلاوون بجلب المماليك من بلاد أزبك ومن بلاد
توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم إليه ● ودفع فيهم
الأموال العظيمة ثم أفاض على من يشتريه منهم أنواع العطايا من عامة الأصناف دفعة
واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أبيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل المماليك في أطوار
الخدمة حتى تتأدب ويتمرن كما تقدم ذكره من ثلاثة دنانير في الشهر إلى عشرة دنانير
ثم نقله بعد الجامكية إلى وظيفة من وظائف الخدمة بل القصد أن يملأ أعينهم
بالعطاء الكثير جملة دفعة واحدة فأتاه من المماليك شيء كثير رغبة فيما لديه حتى كان الأب
يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه إلى مصر وبلغ ثمن المملوك في أيامه إلى مائة ألف درهم فما
دونها ● ولما كثرت نفقات المماليك في كل شهر إلى بضع ألف درهم ترتب البحث حتى صارت
في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ما ينيف وعشرين ألف درهم ● فالله تعالى أعلم

دار النيابة

كانت بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون في سنة سبع وثمانين وستمائة
سكنها الأمير حسام الدين طرنطاي وعمل بها شباك نيابة السلطنة ● وكانت النواب تجلس
بشباكها ● ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل
النيابة والوزارة أيضا وصار موضع دار النيابة ساحة ● فلما مات الملك الناصر أعادها
الأمير قوصون عند استقراره في نيابة السلطنة فلم يتكمل حتى قبض عليه وولي نيابة السلطنة
الأمير طشتمر حمص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر
في أيام الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون فجلس بها يوم السبت أول صفر سنة
ثلاث وأربعين وسبعمائة في شباك النيابة وهو أول من جلس بها بعد تجديدها وتوارثها
النواب بعده ● وكانت العادة أن تركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة
ويسيرون هناك من رأس الصوة إلى باب القرافة ثم يقف العسكر مع نائب السلطان وينادى
على الخيل بينهم وربما نودي على كثير من آلات الجند والخيم والركوبات والأسلحة ● وربما
نودي على كثير من العقار ثم يطلعوا إلى الخدمة السلطانية بالإيوان من القلعة على ما تقدم
ذكره ● فإذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الإيوان إلى أن تنقضي الخدمة فيخرج
إلى دار النيابة والأمراء معه ويمد السماط بين يديه كما يمد سماط السلطان ● ويجلس جلوسا
عاما للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب ويقرأ عليه القصص ويقدم
إليه الشكاة ويفصل أمورهم ● وكان السلطان يكتفي بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه
وسماع الشكوى تعويلا منه على قيام النائب بهذا وإذا قريت القصص نظر فيما كان من رسومه
يكفي فيها أصدره عنه وما لا يكفي فيه إلا مرسوم السلطان أمر كتابه عن السلطان وأصدره

تمكن ذلك ويثبته فيه على انه باشرة النايب • ويميز عن نواب السلطنه بالممالك
الشاميه بان يعبر عنه بكافل الممالك الشريفه الاسلاميه وما كان من الامور التي
لابد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما يعلمه بذلك ببدا اليه وقتا احتاج
به او يرسل الى السلطان من يعلمه بها وياخذ رايه فيها وكان به ديوان الاقطاع وهي
الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النايب ولا اجتماع الا به • ولا اجتماع لناظر
الجيش بالسلطان في امر من الامور • فلما ابطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابه
صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة نيابة السلطنه • وكان
الوزير وكاتب السر مراجعان النايب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة
السلطنة في الايام الناصريه محمد بها فلا يعظم • وتلاشت اوضاعها • فلما ان
اعيدت بعده ولم تزل الى اثنا الايام الظاهريه برقوق كاخر من وليها على الكثر
تواليها الامير سودون الشيخوني ثم تعطلت النيابة احدى الايام الظاهريه • ثم ان
الناصريه فرج بن برقوق اقام الامير غرار في نيابة السلطنه فلم يسكن دار النيابة
بالقلعة ولا خرج عما تعرفه من حال حاجب الحجاب • ولم يل النيابة بعد غرار احد
الى يومنا هذا • وكانت حقيقة النايب انه السلطان الثاني • وكانت ساير نواب
الممالك الشاميه وغيرها تكاتبه في غالب ما تكاتب به السلطان ويراجعونه فيه
كما يراجع السلطان • وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة
ويعين الامرة لكن بمشاورة السلطان • وكان النايب هو المتصرف المطلق في كل امير
يراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفه لا يتصرف الا بامره ولا
يفصل امرا معضلا الا بمراجعته • وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظايف
الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضا وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان
من يصلح • وكان نقل ان لاجابه في شي بعينه • وكان من بعد نايب السلطنه بديار مصر
يليه في رتبة النيابة • وكل نواب الممالك يخاطبه بملك الامرا الا نايب السلطنه
بمصر فانه يسمى كافل الممالك • تمييزا له وابانة عن تعظيم محله • وبالحقيقة ما كان
يستحق اسم نيابة السلطنه بعد النايب بمصر سوى نايب الشام بدمشق فقط • وانما
كانت النيابة تطلق ايضا على اكابر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان
لنايب دمشق الا ان نيابة السلطنه بحلب تلي رتبه نيابة السلطنة بدمشق • وقد
اختلت الان الرسوم • واتضعت الرتب • وتلاشت الاحوال • وعادت اسما لا معنى
لها • وخيالات حاصلها عدم • والله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد والله اعلم •

ذكر جيوش الدولة التركية

وزيها وعوايدها •

اعلم

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان يعمل ديوان الجيش فادركته الى اثنا
دولة الظاهر برقوق وناظر الجيش وساير كتاب الجيش لا يبرحون فيه ايام الخدمة نهارا
مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد تغير اكثرها • وتنوع غالب سو
وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان
ومنهم من هو في اقطار المملكة وبلادها • ومنهم سكان باديه كالعرب والتركمان
وجندها مختلط من اتراك وجركس وروم واكراد وغالبهم من المماليك المبتاعين
وهم طبقات اكابرهم من له امرة ماية فارس وتقدمة الف فارس ومن هذا القبيل
تكون اكابر النواب وربما زاد بعضهم العشرة نوادر في العشرين • ثم امرا الطبلخاناة
ومعظمهم من يكون له امرة اربعين فارسا وقد يوجد فيهم من تزاد له الى السبعين
ولا تكون الطبلخاناه لاقل من اربعين • ثم امرا العشرات من يكون له امرة عشرة وربما
كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدون الا في امرا العشرات • ثم جند الحلقة وهولاء
تكون مناشيرهم من السلطان كما ان مناشير الامرا من السلطان • واما اجناد الامرا
فمناشيرهم من امرايهم • وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلث الاقطاع وللاجناده
الثلثان • ولا يمكن الامير ولا مباشروه ان يشاركوا احدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاه
وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يتبين للنايب موجب يقتضي اخراجه فحينئذ
يخرجه نايب السلطنه ويقيم عند الامير عوضه • وكان لكل اربعين جنديا من اجناد
الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا اخرج العسكر للقتال كانت مواقفهم
مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر امرا المين المقربين
من السلطان ما ينيف على ماية الف دينار جيشيه وربما زاد على ذلك واما غيرهم فدون ذلك
بحسب اقلها الى ما بين الف دينار وما حولها • واما الطبلخاناه فمن ثلثين الف دينار
الى ثلثة وعشرين الف دينار • واما العشرات فاعلاها سبعة الاف دينار الى ما دونها
واما اقطاعات اجناد الحلقة فاعلاها الف وخمسماية دينار وهذا القدر وما حوله
اقطاعات اعيان مقدمي الحلقة • ثم بعد ذلك الاجناد باربابها حتى يكون ادناهم ماية
ما بين وخمسين دينارا • وسيرد تفصيل ذلك ان شا الله تعالى • واما اقطاعات
جند الامرا فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص • واما اقطاعات الشام
فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نايب السلطنه بدمشق فانه
يقارب اقطاعه اعلا اقطاعات اكابر امرا مصر المقربين وجميع جند الامرا تعرض بديوان
الجيش ويثبت اسمه وحليته • ولا يستبدل به امير عوضه الا بتنزيل من عرض به وعرضه
وكانت للامرا على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر
وينعم على امرا المين بخيول مسرجة ملجمه وما عداهم بخيول عريه • ويميز خاصتهم على عامتهم
وكان لجميع الامرا من المين والطبلخاناه والعشرات على السلطان رواتب جاريه •

صوابه مجتمع

في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز • والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر
والكسوة في كل سنة • وكذلك الجميع مماليك السلطان وذوي الوظايف من الجند
وكانت العادة اذا نشا لاحد الامرا ولد اطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل
للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينقل الى امرة عشرة او الى امرة طبلخاناه
بحسب الحظ • واتفق ان الاميرين طرنطاي وكتبغا زوج كل منهما ولده بابنة الاخر وعمل
لذلك المهم العظيم • ثم نشا للامير طرنطاي وهو اذ ذاك نايب السلطان الامير بيليك
الايدمري والامير طيبرس ان نشا الا السلطان الملك المنصور قلاوون في الانعام على
ولده وولد كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما واشار اليهما قمصا فحضرا بهما
بالسيف او كانا قد امي في زحف استقبح ان يعطيهما اخبازا في الحلقة خشية ان يقال
اعطى لصبيان الاخباز ولم يجب سوالهما هذا او هم من قد عرفت لكن كان الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي اذا مات الجندي اعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من
يلي امره حتى يكبر • وكان اجناده يقولون الاقطاع املاكنا نرثها الولد عن الوالد
فنحن نقاتل عليها وبهذا اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك • وللامرا المقدمين جوامك ذهب
في وقت الركوب الى الميدان • ولكل امير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوا في
شهر رمضان ولسايرهم الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم • ولهم البراسيم لترتيع
دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم • وكانت الخيول السلطانية تفرق على
الامرا مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيله في الربيع عند اكمال
تربيعها • ومرة عند لعبه بالكرة في الميدان • وللخاصة من السلطان المقربين زيادة كثيرة
في ذلك بحيث تصل الى بعضهم في السنة مائية فرس ويفرق السلطان ايضا الخيول على المماليك
السلطانية في اوقات اخر وربما يعطي بعض مستحقي الحلقة ومن يقول له نواس من المماليك
بحضر من جهة الشهادة بانه نفق فيعطي بدله • وللخاصة السلطان المقربين انواع من
الانعامات كالعمارات والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على مائة الف
دينار • ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب • ولهم ايضا
تساوي القماش المتنوع • ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والانزال • وكانت لهم
اداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان او القصر وقف كل امير في مكانه
المعروف به ولا يجسر امير منهم ان يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة • ولا يلتفت
الى نحوه ايضا ومنها انه لا يجسر احد منهم ولا من المماليك ان يجتمع بصاحبه في نزهة
ولا في شراب ولا غير ذلك • ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخر نفاه او قبض عليه
واختلف زي الامرا والعساكر في الدولة التركية • وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره
الملك المنصور قلاوون عند ذكر سوق الشرابشيين • وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة
بالاقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم القبا الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقة

المنطقة والسيف • وتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام
فوق ذلك ويكون اكمامه اقصر من القبا التحتاني بلا تفاوت كثير في قصر الكم والطول • وعلى
روسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي الاحمر وتضرب وتكف فوقها عمايم صغار
ثم زادوا في قدر الكلوتات وما يلف فوقها في ايام الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الاشرف
شعبان بن حسين • وعرفت بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية
فلما كانت الايام الظاهرية برقوق بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها
كلوتات جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المهماز على الاخفاف • وتعليق
المنديل على الحياصة في الفولق على الجانب الايمن • ومعظم حوايص المماليك فضة • وفيهم من
كان يجعلها من الذهب وربما علت بالشم • وكانت حوايص امرا المئين الاكابر التي تخرج اليهم
مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص مرصع ذهبها بالجوهر • وكان معظم العسكر يلبس الطرز
ولا يبلغ مهمازه بالذهب او يلبس الطرز الا من له اقطاع في الحلقة • واما من هو بالجامكية
او من اجناد الامرا فلا يبلغ مهمازه بذهب ولا يلبس طرازا • وكانت العساكر من الامرا وغيرهم
يلبس المنوع من الكمخا والطرد والكمخي والمخمل والاسكندري في الشرب ومن الصوف
والاصواف الملونه • ثم بطل لبس الحرير في ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس
الصوف الملون في الشتا ولبس البياض المعمول في الصيف • وكانت العادة ان
السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول
ووقع اختياره على احد امر ناظر الجيش بالكتابة له فكتبت ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها
خبز فلان كذا ثم يكتب فوقه رسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ه
ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيثبت شاهدا
عندهم • ثم يكتب مربعة محكمة الخطوط بجميع مباشري دواوين الاقطاع وهم ديوان الجيش
ممن يسمون علاماتهم عليها • ثم يحمل الى ديوان الانشا والمكاتبات فيكتب المنشور ويعلم عليه
السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على صحة
اصله • واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طايفة سماها البحرية وهي ان البحرية
الصالحية لما تشتتوا بعد قتل فارس اقطاي في ايام المعز ايبك تغيبت اولادهم بمصر في حال
رذيله فعند ما افضت السلطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة
ورسم ان يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طايفة من الاجناد تعرف
بالبحرية • واما البلاد الشامية فليس للنايب بالمملكة مدخل في تامير امير عوض
امير مات بل اذا مات امير سوا كان كبيرا او صغيرا طولع السلطان بموته فامر عوضه
اما ممن بحضرته ويخرجه الى مكان الخدمة او ممن هو في مكان الخدمة او ينقل من بلد اخر من
يقع اختياره عليه • واما جند الحلقة فانه اذا مات احد منهم استخدم النايب عوضه
وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى الحضرة السلطانية

فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها فتكتب المربعة
من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة • وان
لم يمضها السلطان اخرج الاقطاع لمن يريد • ومن مات من الامرا والجند قبل استكمال
مدة الخدمة حوسبت ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم او يطلق لهم على قدر
حصول العناية بهم • واقطاعات الامرا والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعها
كيف شاء ومنها ما هو نقد على جهات يتناوله منها • ولم يزل الحال على ذلك حتى ملك تج
راك الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم واول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج
وسلبنا فابطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا • والذي استقر
عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية مما سيه الملك الناصر محمد بن قلاوون في الروك
الناصري وهو عبرة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون الف فارس ه
تفصيل ذلك امرا الالوف ومماليكهم الفان واربعمايه اربعة وعشرون نفارسا ه
تفصيل ذلك نائبه ووزير الالوف خاصكية ثمانية امرا • والالوف خرجية اربعة عشر
اميرا ومماليكهم الفان واربعمايه فارس امرا الطبلخاناه • ومماليكهم ثمانية الاف ومايتا
فارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا • وخرجية مايه وستة واربعون اميرا
ومماليكهم ثمانية الاف فارس من ذلك كشاف وولاة الاقاليم خمسماية اربعة وسبعون
تفصيل ذلك ثغر الاسكندرية واحد والبحيرة واحد والغربية واحد والشرقية واحد
والمنوفية واحد وقطيا واحد وكاشف الجيزة واحد والفيوم واحد والبهنسا
واحد والاشمونين واحد وقوص واحد واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد
وكاشف القبلي واحد • ومماليكهم خمسماية وستون • امرا العشرات ومماليكهم الفان
ومايتا فارس • تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون • وخرجية مايه وسبعون اميرا
ومماليكهم الفان • تفصيل ذلك ولاة الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اسوان
الرمان واحد وقليوب واحد والجيزة واحد وترونجا واحد وحاجب الاسكندرية
واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد • ومماليكهم سبعون فارسا • مقدمو الحلقة
والاجناد احد عشر الفا وماية ستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدمو المماليك
السلطانية اربعون • مقدمو الحلقة مايه وثمانون • نقبا الالوف اربعة وعشرون
نقيبا • مماليك السلطان واجناد الحلقة عشرة الاف وتسعماية اثنان وثلاثون
فارسا • تفصيل ذلك مماليك السلطان الفا مملوك • اجناد الحلقة ثمانية الاف
وتسعماية اثنان وثلثون فارسا • عبرة ذلك الخاصكية الالوف والنائب والوزير كل منهم
مايه الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع الف الف درهم بما فيه من ثمن الغلال
كل اردب واحد من القمح بعشرين درهما والجويت كل اردب منها بعشرة دراهم • من ذلك
الكلف مايه الف درهم والخالص تسعماية الف درهم • الالوف الخرجية كل منهم خمسة

خمسة وثمانون الف دينار كل دينار عشرة دراهم • الارتفاع ثمانماية الف وخمسون الفا
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح • من ذلك الكلف سبعون الف درهم والخالص لكل منهم
ثلثماية الف وخمسة وستون الف درهم • الطبلخاناه الخرجية ثلاثون الف دينار كل دينار عشرة
دراهم الارتفاع مايتا الف واربعون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك
الكلف اربعة وعشرون الف درهم والخالص مايتا الف وستة عشر الف درهم • العشرات
الخاصكية كل منهم عشرة الاف دينار كل دينار عشرة دراهم • الارتفاع ثمانية الاف درهم بما
فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف سبعة الاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة
وسبعون الف درهم • العشرات الخرجية كل منهم سبعة الاف دينار كل دينار عشرة دراهم
الارتفاع سبعون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح • من ذلك الكلف خمسة الاف
درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون الف درهم • الكشاف كل منهم عشرون الف دينار كل
دينار ثمانية دراهم • الارتفاع مايه الف وستون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح
من ذلك الكلف خمسة عشر الف درهم والخالص مايه الف وخمسة واربعون الف درهم • ه
الولاة الطبلخاناه كل منهم خمسة عشر الف دينار كل دينار ثمانية دراهم • الارتفاع مايه وعشرون
الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف عشرة الاف درهم خالص كل منهم
مايه الف وعشرة الاف درهم • الولاة العشرات كل منهم خمسة الاف دينار كل دينار سبعة
دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح • من ذلك الكلف
ثلاثة الاف درهم خالص كل منهم اثنان وثلاثون الف درهم • مقدمو مماليك السلطان كل منهم
الف ومايتا دينار كل دينار عشرة دراهم • الارتفاع اثنا عشر الف درهم بما فيه من الغلال
على ما شرح • من ذلك الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر الف درهم • مقدمو الحلقة
كل منهم الف دينار كل دينار تسعة دراهم • الارتفاع تسعة الاف درهم بما فيه من ثمن الغلال
من ذلك الكلف ستماية درهم خالص كل منهم ثمانية الاف واربعماية درهم • نقبا الالوف كل منهم
اربعماية دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة الاف وستماية درهم بما فيه من ثمن الغلال
من ذلك الكلف اربعماية درهم خالص كل منهم ثلاثة الاف ومايتا درهم • مماليك السلطان
الفا بابه خمسماية مملوك كل واحد الف وثلثماية دينار بعشرة دراهم عنها ثلاثة عشر الف
درهم • بابه خمسماية مملوك كل واحد الف وثلثماية دينار بعشرة دراهم عنها ثلاثة عشر الف
درهم • بابه خمسماية مملوك لكل منهم الف دينار ومايتا دينار عنها اثنا عشر الف درهم • بابه
ستماية مملوك لكل واحد الف دينار عنها عشرة الاف درهم • اجناد الحلقة عدة ثمانية الاف
وتسعماية اثنان وثلثون فارسا • بابه الف وخمسماية فارس كل منهم تسعماية دينار بتسعة الاف
درهم • بابه الف وثلثماية وخمسون جنديا كل منهم ثمانماية دينار بثمانية الاف درهم • بابه
الف وثلثماية وخمسون جنديا كل منهم سبعماية دينار عنها سبعة الاف درهم • بابه الف وثلثماية
جندي كل منهم ستماية دينار وستة الاف درهم • بابه الف وثلثماية كل منهم خمسماية

دينار بخمسة الاف درهم • بابه الف وماية جندى كل منهم اربعماية دينار بابقية الالف
درهم • بابه الف اثنان وثلاثون جندي لكل منهم ثلثماية دينار • سعر عشرة دراهم
عنها بثلاثة الاف درهم • وارباب الوظايف من الامرا بعد النيابة والوزارة • امير سلاح
والدوادار • والجوكنداريه • وامير جاندار • والاستادار • والمهمندار • ونقيب الجيوش • واولا
فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث من اجناد الحلقة نزول

ذكر الحجب

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة • وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة • ويقال
لاكبر الحجاب حاجب الحجاب • وموضوع الحجبة ان متوليها ينصف من الامرا والجند تارة بنفسه
وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النايب • وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد
وعرض الجند فاذا لم يكن نايب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقايم مقام
النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلا
في امور الاقطاعات ونحو ذلك • ولم يكن احد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شي من
الامور الشرعية • كتداعي الزوجين وارباب الديون فانما مرجع ذلك الى قضاة الشرع •
ولقد عهدنا دايما يفرا لواحد من الكتاب والضمان ونحوهم من باب الحاجب ويصير الى باب
احد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من باب القاضي وكان فيهم
من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضي حماية له من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار
الحاجب اليوم وهو اسم لعدد جماعة من الاميرا ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الا تتميم
ابوابهم مما لعمته في كل يوم على راس ... الشنا • وفيهم غير واحد ليس له على الامرة اقطاع
وانما يرتزق من مظالم العباد • وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء
كان الحكم شرعيا او سياسيا بزعمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الحاجب لما
لم يمكن من ذلك • ونقيب الحاجب اليوم مع رذالة الحاجب وسفاهته وتظاهره من المنكر بما
لم يكن يعهد مثله يتظاهر به اطراف السوقة فانه ياخذ الغريم من باب القاضي ويحكم فيه
من الضرب واخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك احد البتة • وكانت احكام الحجاب اولا يقال
لها حكم السياسة • وهي لفظة شيطانية لا يعرف اكثر من تشا اليوم اصلها ويتساهلون
في التلفظ بها ويقولون هذا الامر ما يمشي في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم • وسابين معنى ذلك وهو فصل عزيز •

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في زمننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام
يرون ان الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه الجملة شرح فالشريعة هي
ما شرع الله تعالى من الدين وامر به كالصلاة والصيام والحج وساير اعمال البر • واشتقاق
الشرع من شاطئ البحر وذلك ان الموضع الذي على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب
الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله • وشرعها
بتشديدها اذا اوردها شريعة الماء • والشريعة والشراع والمشرعة المواضع التي
ينحدر الى الماء منها • ويقال شرع الدين يشرعه شرعا بمعنى سنه • قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا • ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سايس من قوم
ساسة وسوس • وسوسه القوم جعلوه يسوسهم • والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة
من سوسه والكرم من سوسه اي من طبعه • فهذا اصل وضع السياسة في اللغة • ثم
رسمت بانها القانون الموضوع لرعاية الاداب والمصالح وانتظام الاحوال • والسياسة
نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الشريعة علمها من علمها وجهلها
من جهلها • وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتبا متعددة • والنوع الاخر سياسة

قف اصل انتشار لفظة السياسة

ظالمة فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل زماننا في شي من هذا • وانما هي كلمة مغلية اصلها
ياسا فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا فقالوا سياسة وادخلوا عليها الالف واللام فظن
من لا علم عنده انها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك • واسمع الان كيف نشأت هذه الكلمة
حتى انتشرت بمصر والشام وذلك ان جنكزخان القايم بدولة التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك
اونك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات اثبتها في كتاب سماه ياسا • ومن الناس
من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا • ولما تمم وضعه كتب ذلك نقشا في صفايح الفولاذ وجعله
شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله تعالى دابرهم • وكان جنكزخان لا يتدين بشي من اديان
اهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على اخباره فصار الياسا حكما بتا في اعقابه لا يخرجون
عن شي من حكمه • واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله ابو هاشم احمد بن البرهان
رحمه الله تعالى انه راى نسخة من الياسا بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد • ومن جملة
ما شرعه جنكزخان في الياسا ان من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن وغيره • ومن لاط قتل ومن
تعمد الكذب • او سحر او تجسس على احد • او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان واعان احدهما على
الاخر قتل • ومن بال في الماء او على الرماد قتل • ومن اعطي بضاعة فخسر فيها ثم اخذ بضاعة اخرى
فخسر فيها ثم اخذ بضاعة ثالثة فخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة • ومن اطعم اسير قوم او
كساه بغير اذنهم قتل • ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده
قتل • وان الحيوان تكتف قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى ان يموت ثم يؤكل لحمه • وان
من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح • ومن وقع حمله او قوسه او شي من متاعه وهو يكر او
يفر في حالة القتال وكان وراه احد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ويناوله
قتل • وشرط ان لا يكون على احد من ولد علي رضي الله عنه مؤنة ولا كلفة • وان لا يكون على احد
من الفقرا ولا القرا ولا الفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم واصحاب العبادة

والزهد والمؤذنين ومغسلي الأموات كلفة ولا مؤنة، وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى، وجعل ذلك كله قربة إلى الله تعالى، وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يناوله أسير، وألزمهم أن لا يخصص أحد بأكل شيء وغيره يراه بل يشركه معه في أكله، وألزمهم أن لا يتميز أحد منهم بالشبع على أصحابه، ولا يتخطى أحد نارًا ولا مائدة ولا الطبق الذي يؤكل عليه، وأن من مر بقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير إذنهم وليس لأحد منعه، وألزمهم أن لا يدخل أحد يده في الماء ولكنه يتناول الماء بشيء يغترفه به، ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى، ومنع أن يقال لشيء إنه نجس، وقال جميع الأشياء طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس، وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب، ومنعهم من تفخيم الألفاظ ووضع الألقاب، وإنما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط، وألزم القائم بعده بعرض العساكر وأسلحتها إذا أرادوا الخروج إلى القتال، وأنه يعرض كل ما يسافر به عسكره وينظر حتى إلى الإبرة والخيط، فمن وجده قد قصر في شيء مما يحتاج إليه عند عرضه إياه عاقبه، وألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال، وجعل على العساكر إذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها إليه، وألزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الأبكار على السلطان ليختار منهن لنفسه وأولاده، ورتب لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشرات، وشرع أن أكبر الأمراء إذا أذنب وبعث إليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فإنه يلقي نفسه إلى الأرض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه، وألزمهم أن لا يتردد الأمراء لغير الملك، فمن تردد منهم لغير الملك قتل، ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير إذن قتل، وألزم السلطان بإقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة، وجعل حكم الياسا لولده جغتاي بن جنكزخان، فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم الياسا كالتزام أول المسلمين حكم القرآن، وجعلوا ذلك دينًا لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه، فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق وأسروا كثيرًا منهم وباعوهم تنقلوا في الأقطار، واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية، ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيبك، ثم كانت لقطز معهم الوقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأخذ منهم خلقًا كثيرًا صاروا بمصر والشام، ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وملأوا مصر والشام، وخطب للملك بركة بن توشي بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين، فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت بها عاداتهم وطرائقهم، هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعبًا من جنكزخان وبنيه، وامتزج لحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم، وكانوا إنما ربوا بدار الإسلام ولقنوا القرآن

القرآن، وعرفوا أحكام الملة المحمدية، فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد إلى الرديء، وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وأناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك، واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتداء بحكم الياسا، فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم والأخذ على يد قويهم وإنصاف الضعيف منهم على مقتضى ما في الياسا، وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب، وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الأموال وخراج الأراضي، فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله ليصير لهم ذلك سبيلاً إلى أكل مال الله بغير حقه، وكان مع ذلك يحتاج الحاجب إلى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الأمور، هذا وستر الحياء يومئذ مسدول، وظل العدل صاف، وجناب الشريعة محترم، وناموس الحشمة مهاب، فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق، ولا يخرج عن قضية الحياء إن لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل، ثم تقلص ظل العدل، وسفرت أوجه الجور، وكشر الجور أنيابه، وقلت المبالاة، وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء، وتعدت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب، وهتكوا الحرمة، وتحكموا في الجور كما حكم فيه [illegible]، وتسلطوا على الناس مقتًا من الله لأهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت أيديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.

أمير جاندار

موضوع أمير جاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرد دارية وطوائف الركابية والخراسانية والجاندارية، وهو الذي يقدم البريد إذا قدم مع الدوادار وكاتب السر، وإذا أراد السلطان تعزير أحد من الأمراء على شيء أو قتله بذنب كان ذلك على يد أمير جاندار، وهو أيضًا المتسلم الزردخاناه، وكانت أرفع السجون قدرًا، ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل ويخلى سبيله، وهو الذي يدور بالزفة حول السلطان في سفره مساء وصباحًا، والله تعالى أعلم.

الاستادار

كان الاستادار إليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان، وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والأسفار، وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره، وإليه أمور الجاشنكيرية وإنه كان كبيرهم نظيره في الأمور من ذوي السيف، وله أيضًا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي وما يجري مجرى ذلك، ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق أقام الأمير جمال الدين محمود بن علي بن أصفر عينه استادارًا فأناط به تدبير أموال المملكة.

فتصرف في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص وصارا يترددان الى بابه ويمضيان
الامور برايه فجلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما به الوزير
في ايام الخلفا سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في ايام الملك
الناصر فرج بن برقوق مما تقدم ذكره عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده
انما كان كالوزير العظيم لعلو مرتبته فيه ونفوذ امره في سائر احوال المملكة واستقر
ذلك لمن ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم والله تعالى اعلم

امير سلاح

هذا الامير هو مقدم السلاح دارية والمتوكل لحمل سلاح السلطان في المجامع
الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل لها وما يقدم اليها ويطلق منها
وهو ابدا من امرا المئين والله سبحانه وتعالى اعلم

الدوادار

ومن عادة الدولة ان يكون بها من امرا ايضا من يقال له الدوادار وموضوعه
لتبليغ الرسايل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان
والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر
وهو الذي يقدم الى السلطان كلما توجد عليه العلامة السلطانية من المناشير
والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم ما يكتب فيعين رسالته في المرسوم
واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فتارة كان من جملة امرا العشرات والطبلخاناه
وتارة كان من امرا الالوف فلما كانت ايام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن
قلاوون ولي الامير اقتمر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة فصار يخرج
المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نايب السلطنة ويعين في المرسوم ان ذلك
كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاشتمر الدوادار
وجعله من اكابر امرا الالوف واقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار
من كبرا امرا الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد
زوالها ولي الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما زايدا عن معهود الدوادارية وتصرف
كتصرف النواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك لمن بعده عادة لمن ولي
الدوادارية سيما لما ولي الامير يشبك والامير جكم الدوادارية في الايام الناصرية
فرج فانهما تحكما في جليل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل
والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية
يتقارب ذلك والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

نقابة الجيوش

هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متوليها كاحد الحجاب
القصار وله تحلية الجند في عرضهم ومعه بقية النقبا فاذا طلب السلطان او النايب
او حاجب الحجاب اميرا او جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم باحضاره
واذا امر احد منهم بالترسيم على امير او جندي كان نقيب الجيوش هو الذي يرسم عليه
وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالخزانة السلطانية في الموكب حالة السرحة
وفي مدة السفر انحطت لليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير النقبا
المعدين لترويع خلق الله تعالى واخذ اموال الناس على سبيل القهر عند طلب احد
الى باب الحاجب ويضيعون ان الحاكم اموال الناس بالباطل افترائهم على الله الكذب
ويتقولون على المال الذي ياخذونه باطلا انه حق الطريق والويل لمن يزعم ان ذلك
وهم احد اسباب خراب الاقليم كما بينته في وصفه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب
التي اوجبت خراب الاقليم فسبحان الله الفعال لما يريد

الولاية

وهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف
بالليل لتتبع اهل الريب يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعسس المدينة اخرج ابو
داود عن الاعمش عن زيد قال اتى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقيل له هذا فلان
تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيا ناخذ
به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر
لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شي ناخذ به وكان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه اسلم مولاه وربما استصحب
معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما والله تعالى اعلم

قاعة الصاحب

وكانت وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب الاقلام لان متوليها ثاني السلطان اذا انصف
وعرف حقه واستحقاق الوزارة
الان ملوك الدولة التركية قدموا رتبة النيابة على رتبة الوزارة فتاخرت الوزارة

حتى بعد بها مكانها • ولما كان في الدولة التركية اناس من ارباب السيوف واناس من ارباب
الاقلام • فصار الوزير اذا كان من ارباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما
اذا كان الوزير من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب • واصل هذه الكلمة في اطلاقها
على الوزير ان الوزير اسماعيل بن عباد كان يصحب مؤيد الدولة ابا منصور بويه
ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الري • وكان مؤيد الدولة شديد
الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب • وكان الوزير قبله ابو الفتح علي بن العميد
معاديه لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فلقب الوزرا بعد ابن عباد بالصاحب ولا
اعلم احدا من وزرا خلفا بني العباس ولا وزرا الخلفا الفاطميين قيل له الصاحب
وقد جمعت في وزرا الاسلام كتابا جليل القدر • واوردت وزرا مصر في تصنيف بديع
والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكامل من ملوك
مصر من بني ايوب كان يقال له الصاحب • وكذلك من بعده من وزرا مصر الى
اليوم • وكان وضع الوزير انه اتم لنيابة كلمته وتمام تصرفه غير انها انحطت عن ذلك
بنيابة السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة بيد الناظر في المال • وناظر الخاص
وكاتب السر لانه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورته واستقلال • ثم
تلاشت الوزارة في ايام الظاهر برقوق بما احدثه من الديوان المفرد وذلك انه لما ولي
السلطنة افرد اقطاعه لما كان اميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان
المفرد اقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار ثم
ما يتحصل منه في جوامك مماليكه استجدها شيا بعد شي حتى بلغت خمسة الاف مملوك
واضاف الى هذا الديوان كثيرا من اعمال الدنيا والمصرية وبذلك قوي جانب الاستادار
وضعفت الوزارة حتى صار الوزير قصارى امره الحديث في امر المكوس ليستخرج ما منها
ويصرفها في ثمن اللحم وحوايج المطبخ وغير ذلك • ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين
نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حوايج كاش يشتري اللحم وحوايج
الطعام • وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب والصوف والصافي واما
ما كان للوزرا ونظار الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فان الامر على هذا
وما زالت الوزارة من بعد انحطاط رتبتها يرتفع قدر متوليها الا اذا اضيفت الى الاستادارية
كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج • واما
من ولي الوزارة بمفردها ممن هو من ارباب الاقلام فانما هو كاتب كبير يتردد ليلا ونهارا الى باب
الاستادار ويتصرف بامره ونهيه • وحقيقة الوزارة اليوم انها انقسمت بين اربعة وهم
كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فاخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على
القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل وفي داره واخذ الاستادار التصرف
في نواحي ارض مصر والحديث في الدواوين السلطانية وفي كشاف الاقاليم وولاة النواحي وفي

ذلك كثير من امور ارباب الوظايف واخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من الاموال السلطانية
لصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقي للوزير شي يسير جدا من النواحي والحديث
في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشيا اخر واليه
مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهرا ومستوفين الدولة
وناظر الجهات • واما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان امرهما يرجع الى غيره •

نظر الدولة

هذه الوظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر
الدولة وهي دون رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة
بتدبير الدولة • ويقوم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرفها في النفقات والكلف •
وانتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة اعوام من غير تولية وزير ومشى
امور الدولة على ذلك حتى مات ولابد ان يكون مع ناظر الدولة مستوفين يضبطون كليات
المملكة وجزئياتها • ورأس المستوفين مستوفي الصحبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصرا وشاما
ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة باطلاقات وتارة
باستخدامات كتاب في صناعة الاعمال ونحو هذا مما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلي
نظر الدولة وبقية المستوفين لكل منهم حكر بنيه مقيد لا يتعدى حديثه نظر امن اقطار
المملكة • وهذا الديوان اعني ديوان النظر ارفع دواوين وفيه تثبت التواقيع والمراسيم الحلقات
وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه • وتتناهى اشيا
واليه يرجع امر الاستيمار الذي يشتمل على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة
ومسانهة من الرواتب وكانت ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ معين وغله • وكان
لاقيانهم الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم بتوابله او غيرها والخبز والعليق لدوابهم وكان
لاكابرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية • وفي شهر رمضان السكر
والحلوى ولاكبرهم نصيبا الوزير • وكان معلومه في الشهر مايتين وخمسين دينارا جيشية مع
الاصناف المذكورة والغلة ويبلغ نظير المعلوم ثم ما دون ذلك الى المعلوم لمن بعد الوزير
وما دون ذلك دونه وكان معلوم القضاة والعلما اكثره خمسين دينارا في كل شهر مضافا لما بايديهم
من المدارس التي يستدرون من اوقافها • وكان يصرف ايضا على سبيل الصدقات الجارية
والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعير هذا سوى
الارض من النواحي التي يعرفها الرزق عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات
ابنا عن اب وربما الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم حيث ان كثيرا ممن مات وخرج ادراره
من مرتبه لاجنبي لم حاجته • وقدم قصته بذكرتيها او لوثيه مما كان لعرسه احد
اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه • والله تعالى اعلم •

نظر البيوت

كان من الوظائف الجليله وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان ايام كون الاستادار ونظره لا يتعدى بيوتات السلطان وما تقدم ذكره فاما منذ عظم قدر الاستادار وتعدى من كلمته في جمهور اموال الدوله فان ناظر البيوت اليوم شي لا معنى له . والله تعالى اعلم

نظر بيت المال

كان وظيفة جليلة معتبرة موضوع متوليها التحدث في حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما يصرف منه تارة بالميزان وتارة بالتسبب بالاقلام وكان ابدا يصعد ناظر بيت المال وصحبته شهود بيت المال . وكاتب بيت المال وصيرفي بيت المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال ليكون له هناك امر ونهي وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفه في ادرارات لاهل الدولة وكانت امرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة ايام نظارة صفي الدين عبد الله بن شكر عوادا بماية الف دينار . وكان لا يلي نظر بيت المال الا من هو من ذوي العدالات المبرزه ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم موضع بيت المال من القلعة ولا يدري من ناظر بيت المال من الناس

نظر الاسطبلات

هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها التحدث في انواع الاسطبلات والمناخات وعليقها وارزاق من بها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاقات وكل ما يبتاع لها او يبتاع بها . واول من استجدها الناصر محمد بن قلاوون وهو اول من زاد في رتبة امير اخور واعتنى بالاوجاقيه والعرب الركابه . وكان ابوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقه اكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا باكثر من خمسة الاف درهم . وكان يقول خيل برقه نافعه وخيل العرب زينه بخلاف الملك الناصر محمد فانه شغف باستدعا الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في اثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عندهم من العربان وتتبعوا عتاق الخيل من مضانها وجاوا بها الا ثمانا زايده على قيمتها حتى اشتهرت طوايف العرب بكرايم خيولها فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في ايامه الرتب العلية . وكان لا يحب خيول برقه واذا اخذ منها شيا اعده برسم التفرقة على الامرا البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاعز الامرا واقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وانسابها لا يزال يذكر اسما من احضرها اليه ومبلغ ثمنها . فلما اشتهر عنه ذلك جلب اليه اهل البحرين

البحرين والحسا والقطيف واهل الحجاز والعراق كرايم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة الاف درهم الى عشرين الف الى ثلاثين الف درهم عنها الف وخمسماية مثقال ذهبا سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخره له ولنسايه ومن السكر ونحوه فلم يبق طايفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها . وبلغ من رغبة السلطان فيها بحيث انه صرف في اثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص الف الف درهم في يوم واحد تكرر هذا منه غير مره . وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين الف درهم والسبعين الف درهم . واشترى كثيرا من الحجورة بما بين الف والستين الف . واشترى بنت الكرتا بماية الف درهم عنها خمسة الاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام . وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كبر سنه بعث به الى الجشار ويرى الفحول عنده المعروفه عنده على الحجورة بين يديه . وكتاب الاسطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغنته عن الجلب ومع ذلك لم يكن عنده في منزلة ما جلب منها وبهذا صحت سعادة آل مهنا . وكثرت اموالهم وضياعهم فعرجا بهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب . وبلغت عدة خيول المشترات في ايامه نحو ثلاثة الاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويعدد اولادها بين يديه ويلهمها للعربان الركابه وينعم على الامرا الخاصكيه باكثرها . ويشح بها ويقول هذه فلانه بنت فلان وعمره كذا واشترى امرها كذا . وكان لا يزال يؤكد على الامرا في تضمير الخيول ويلزم كل امير من الامرا ان يضمر اربعه افراس ويتقدم لامير اخور ان يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع انها لا يدعن امير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية ان يسبقها فرس احد من الامرا فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيا ينقص ملكه . وكان السباق في كل سنه بميدان القبق ينزل بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمرة فيجريها وهو على فرسه حتى ينقضي نوبها . وكانت عدتها مايه وخمسين فرسا فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان ادهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متواليات ايام السباق . وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهباء على انها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت عليه . ولا يركبها وقت السباق الا بدوي قادها وركب السلطان للسباق في امرايه على عادته ومعه سليمان وموسى ابنا مهنا وارسلت الخيول من بركة الحجاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عريا بغير سرج فاقبلت وساير الخيول تتبعها حتى وصلت المدا وهي عريانة بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقيه . فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا تشتيت . فشق على السلطان ان خيله سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامرا تضمر على عادتها . ومات الناصر محمد عن اربعة الاف وثمانمايه فرس وترك زيادة على خمسة الاف من الهجن الاصايل والنوق المهريات والعرسات سوى اتباعها ويطل

[illegible]

بعده السباق فلما كانت ايام الظاهر برقوق عني بالخيل ايضا ومات عن سبعة الاف فرس واربعة الاف هجين وخمسة عشر الف جمل والله تعالى اعلم

ديوان الانشا

وكان بجاور رحابة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعوا الدرج وموقعوا الدست في ايام المواكب طول النهار وتحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الوارده وتعليق ما يكتب من الديوان السلطاني موضوعة بهذه القاعه وانا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري ايام مباشرته التوقيع السلطاني الى نحو السبعين وسبعمايه فلما زالت دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت امور كثيره منها امر قاعة الانشا بالقلعة وهجرت واخذ ما كان فيها من الادراج وابيعت بالقنطار ونسي رسمها وكتابة السر وظيفة قديمه ولها اصل في السنه فقد اخرج ابو بكر عبد الله بن ابي داود سليمن بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تاتيني كتب لا احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع ان تعلم كتاب العبرانيه او قال السريانيه فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليله ولم يزل خلفا الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركيه على ما استقر الامر عليه في ايام الناصر محمد بن قلاوون ان متوليها المسمى بكاتب السر وبصاحب ديوان الانشا ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشا قراة الكتب الوارده على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه او بخط كتاب الدست او كتاب الدرج بحسب الحال وله تسفير الاجوبة بعد اخذ علامة السلطان عليها وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزاره وصار اليه الحديث في مجلس السلطان عند عقد المشوره وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامرا والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف والتدبير واليه يرجع امور القضاه ومشايخ العلم ونحوهم في ساير المملكه مصرا وشاما فيمضي من امورهم ما احب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة ان يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فخر الدين فتح الله كاتب السر من الدوله جلس فوق الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كتابة السر اجل الرتب وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسيه صار خلفاوها في اول امرهم منذ عهد ابي العباس السفاح والى ايام هرون الرشيد يستبدون باموريهم فلما صارت الخلافة الى هرون بن محمد المهدي القى مقاليد الامور الى جعفر بن يحيى البرمكي فصار يحيى يوقع

يوقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات واطلاق الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو اول من وقع من وزرا الخلفا وكان هو اول من وقع من خلفا بني العباس وصار من بعده من الوزرا يوقعون على القصص كما كان هو وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزرا وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشا وكبيرهم يدعى برئيس ديوان الانشا ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشا وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطب الملوك في مكاتبات الخلفا وكان في الدولة السلجوقيه يسمى ديوان الانشا بديوان الطغرا واليه ينسب مويد الدين الطغرائي رحمه الله والطغرا هي طرة المكتوب فيكتب اعلا من البسمله بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب وتستغني بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسيه وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشا صاحب القلم الاعلى واما مصر فانه كان يقال في القديم لما كانت امارة ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من ديوان الخلافه على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع باخبار مصر وكان لعمال مصر كتاب ينشيون عنهم الكتب والرسايل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القايد جوهر يوقع على قصص الرافعين اليه وقدم المعز لدين الله فوقع وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن فولياها اموال الدوله ثم فوض العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع احوال المملكه وجرى مجرى جعفر بن يحيى البرمكي وكان يوقع ومع ذلك فمن في الدوله من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على ان الوزرا يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وصرف ابا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشا فوليه مدة طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشا بعده الاكابر الى ان انقرضت الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فانفرد بامر الدولة الايوبيه ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار كاتبه متولي كتابة السر اعظم اهل الدوله الا انه في الدولة التركية يكون معه من الامرا واحد يقال له الدوادار ومنزلته منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعته فلذلك يحتاج اليه ساير اهل الدوله من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغني عن حسن سفارته نايب الشام فمن دونه ولله الامر كله

نظر الجيش

قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة ديوان الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكره

الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولي نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش ان يكون من المستوفين من يضبط طبقات المملكة وجريانها في الاقطاعات والله تعالى اعلم

نظر الخاص

هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص مال السلطان يتحدث في مجموع الامور في الخاص بنفسه وفي القيام باخذ رايه فيه بقي تحدثه فيه وبسببه كانه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه في نظر الخاص المتحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الموضع لانها مستودع اموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى ان استحدثت وظيفة نظر الخاص ضعف امر نظر الخزانة ولم الخزانة ايضا وصارت تسمى بالخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع تخلع منها او ما يحضر عليها وتصرف اولا فاولا وصار ناظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم ان لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش حبسا لمماليك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حينئذ ونسي امرها وصار باب الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوائد وهم على ثلاثة انواع ارباب السيوف وارباب الاقلام والعلماء فاما ارباب السيوف فكانت خلع اكابر امراء المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحته سنجاب وله قندس من ظاهره مع الفشا قندس وكلوته زركش بذهب وكلاليب ذهب وشاش لانس ديبع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف احوال المنطقة بحسب مقاديرهم فاعلاها ان تعمل من عدة بواكر واوسط ومجنبتين بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة من غير ترصيع واما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلى بذهب يحضر من السلاح خاناه وعليه ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا بكنبوش ذهب فالفرس من الاسطبل وقماشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في السروج الذهب والكنابيش الزركش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب حماه من اعلا هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية فيه حرير شبيه بالطول ويبقى بالكتابة حروف بالحمر ويعطى فرسان احدهما كما ذكر والاخر يكون عوض كنبوشه زناري اطلس احمر وكان نائب الشام على ما استقر في الايام الناصرية محمد بن قلاوون مثل هذا او زيد لتشريف تركيبة زركش ذهب دايرها بالقباء الفوقاني ودون هذه المرتبة في الخلع نوع يسمى طرد وحش يعمل بدار الطراز

الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوخ جاخات كتابة بالقاب السلطان وجاخات طرد وحش وجاخات الوان ممتزج بنصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طراز من زركش بالذهب وعليه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرد وحش قباء من المقترح الاسكندراني الطرح وكلوته زركش بكلاليب وشاش على ما تقدم وحياصة ذهب فالتي تكون بيكارية وتارة لا يكون لها بيكارية وهذه لاصاغر امراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كنجي عليه نقش من لون اخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحته سنجاب بقندس وبقية كما تقدم الا ان الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون بجوخة باحمر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كنجي يكون ذا صف سنجاب مقندس والبقية على ما ذكر وتكون الكلوتة خفيفة الذهب وجانباها يكادان يكونان خاليين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة مجوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوتة والكلاليب ودون هذه الرتبة مجوم مقندس وهو قباء ملون بجاخات من احمر واخضر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحته قباء ازرق واخضر وشاش ابيض باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دونهما من هذا النوع

واما الوزراء والكتاب فاجل ما كانت خلعهم الكنجي الابيض المطرز برقم حرير سادج وسنجاب مقندس وتحته كنجي اخضر وبقيار كتان من عمل دمياط مرقوم وطرحة ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس بدائر الكم وطول الفرج ودونها ترك الطرحة ودونها ان يكون التحتاني جوخا ودون هذا ان يكون الفوقاني من الكنجي لكنه غير ابيض ودونه ان يكون الفوقاني جوخا ابيض ودونه ان يكون تحته عتابي طرح

واما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة واجلهم ان يكون ابيض وتحته اخضر ثم ما دون ذلك وكانت العادة ان اهبة الخطباء وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش اسود وطرحة سوداء وعلمان اسودان يكتبان بابيض او بذهب وثياب المبلغ نظام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة وكانت العادة اذا اخلقت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع سائر ارباب المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون الف ومايتا تشريف وقت لعبه بالاكرة على اناس جرت عوائدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندارية والولاة ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عندما يسرح فاذا حصل لاحد شيء مما يصيده خلع عليه واذا احضر اليه احد غزالا او نحوه ما خلع عليه قباء مشجرا مما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية وحملة الجوارح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة ايضا ان يتم على غلمان الطشت خاناه

والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عندما أوان الصيد وكانت
العادة أن من يصل الى الباب من البلاد أو يرد عليه أو يهاجر من مملكة أخرى اليه أن
ينعم عليه مع الخلع بالخطير بأنواع الادرارات والادراق والانعامات ولذلك
التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة
من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمسامحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك
والجواري مع ما يسامحون به أيضا من حقوق تطلق أخرى وكل واحد من التجار اذا باع
على السلطان ولو راسا واحدا من الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما
ينعم به عليه أو يشتريه من عنده السبيل على سبيل القرض للمتاجرة وأما جلابة الخيل
من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفة
والانزال ورسوم الانعامات خارجا عن مسامحات تكتب لهم بالمتوفرات عن تجارات تجرون
فيها مما أحضروه من أثمان الخيول وكان يمن الفرس بما يزيد من قيمته جيدا مما يبلغ ثمنه
على السلطان الذي يحضره بحضرته نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وقد أدركنا ذكر
ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على أرباب الدولة وقد استجد في الأيام الظاهرية وكثر في
الأيام الناصرية فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من أرباب الرتب
العلية جعلوا ذلك ترفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط
وتجعل حوايصها بغير ذهب فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد ثمن
سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف تدمري أو شاشي فلما كانت دولة
أولاده بالغوا في الترف وخالفوا عوائد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في جلالة
بعض ما كان عليه الملوك الأكابر الأكاسرة وترك لبس الحرير والله تعالى أعلم

الميدان

بالقلعة هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع
من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة
وستمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا تملأ بالسقيه وأجرى الماء اليها ثم تعطل هذا الميدان
مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر بن محمد بن الكامل اهتم به ثم اهتم به الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتماما زائدا وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله
الأشجار فجاء أحسن شيء يكون الى أن مات فتلاشى أمر الميدان بعده وهدمه الملك المعز أيبك
سنة احدى وخمسين وستمائة وعفى آثاره فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ابتدأ
الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاسطبل الى قرب باب القرافة وأحضر
جميع جمال الأمراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب
عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والأشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر

الحجر الموجود الآن وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة
مع أمرائه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومي السبت والثلاثاء وصار القصر الأبلق يشرف على
هذا الميدان فيجلس تحتها فيشرف على المدينة يسايره النظر في رحابه وإذا ركب السلطان الى هذا الميدان
نزل من درج تلي قصره الجواني فينزل الى الاسطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب
وخواص الأمراء في خدمته فيعرض الخيول في أوقات الاطلاقات ويلعب به الكرة وكان
فيه عدة من أنواع الوحوش المستحسنة النظر وكانت تربط به أيضا الخيول الحايض للتنتيج
وفي هذا الميدان أيضا يصلي السلطان صلاة العيدين ويكون نزوله اليه في يوم العيد
وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره
ونزل الى منفذه من الاسطبل الى هذا الميدان نزل في دهليز سلطاني قد ضرب له على أكمل
ما يكون من الأبهة فيصلي ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمد به السماط
ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير من أصحاب
الوظائف وكانت العادة أيضا أن يبعث السلطان بخلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت
العادة في أيام الخلفاء فينعم بها على بعض أكابر أمراء المئين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت
سنة ثمانمائة صلى الملك الظاهر برقوق صلاة العيد بجامع القلعة من غير ميدان طول
الأيام الناصرية والأيام المؤيدية والله تعالى أعلم

الحوش بالقلعة

ابتدأ العمل فيه على أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان
قياسه أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات
القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع في العمل رسم على كل أمير من أمراء المئين مائة رجل
ومائة بهيمة لنقل التراب برسم الردم وعلى كل أمير من أمراء الطبلخاناه بحسبه وندب
الأمير أقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الأمراء استاداره ومعه جنده
ودوابه للعمل وأحضر الأسارى وتحروا الى القاهرة والى مصر الناس وأحضرت رجال الكوا
وجلس كل استادار أمير في خيمة ووزع العمل عليهم بالأقصاب ووقف الأمير أقبغا يحث
الناس في سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضرر
زائد واحترق فيه جماعة الناس ومات كثير من الرجال في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان
الوقت صيفا فانتهى عمله في ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري
الذي […] وكثيرا من الأبقار البلق للتوقف في هذا الحوش وصار دواخ غنم ومرابط بقر وأجرى
الماء الى هذا الحوش من القلعة وأقام الأغنام حوله وتتبع في كل سنة المراحات من عيذاب
ونوص الى دنقلة وبلاد حتى يوجد بها من الأغنام المختارة وجلبها من بلاد النوبة
ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته نيفا من ثلاثين ألف رأس سوى أتباعها وبلغ البقل الأخضر الذي

يشتري لعوارض الاوز في كل يوم خمسين زوجا فيما عنها زيادة على مثقالين ذهبا • فلما كانت ايام الظاهر برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوش في اول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويليه الشيخ المعتقد برهان الدين ابرهيم بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربي ويليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة القضاة الاربع وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان • فاذا فرغ القراء من قراة القران الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل منهم صرة فيها اربعماية درهم فضة • ومن كل امير من امرا الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت اسمطة الاطعمة الفاخرة • فاكلت وحمل ما فيها ثم مدت اسمطة الحلوى السكرية من الجوارشات والعقايد • ونحوها فتوكل وتخطفها الفقها ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا • واقيم السماع بقية الليل • واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج •

ذكر المياه التي بقلعة الجبل

وجميع مياه القلعة من ما النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر من موضع الى موضع في جميع ما تحتاج اليه بالقلعة ولقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الما من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعماية اربع سواقي على بحر النيل تنقل الما الى السور ثم من السور الى القلعة • وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الملك الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرميلة تحت القلعة الى بير الاسطبل • فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعماية عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الما الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجا قياس الخليج طولا اثنان واربعون الف قصبة فيجري الما فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فاذا حاذاها بني هناك حنايا تحمل الما الى القلعة ليصير الما بها غزيرا كثيرا دايما صيفا وشتا لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ونقله • ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من اعلاه الى تلك الارض حتى تزرع • وعندما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن قراسنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه بدمشق بعدما فرغ من بنا القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فانزلوا واقيمت لهم الرواتب والجرايات وتوجهوا الى حلوان ووزنوا مجرى الما وعادوا الى السلطان وصوبوا رايه فيما قصده ليقربوا بحمله فقال كم يريد • قالوا ثمانين الف دينار فقال ليس هذا بكثير • ثم قال كم يكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المده • وتبين له ان الفخر ناظر الجيش هو الذي حسن لهم ان يقولوا هذه المده فانه لم يكن من رايه عمل هذا الخليج وخيل السلطان من كثرة هذا المصروف عليه ومن خراب القرافه • وما زال بالسلطان الى ان صرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فمات قطلوبك عقيب ذلك في سابع ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وسبعمايه • فلما كانت سنة احدى واربعين وسبعمايه اهتم الملك الناصر بسوق الما الى القلعه وتكثيره بها لاجل سقي الاشجار وملي الفساقي ولاجل مراحات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنايين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الما من النيل الى القلعه حتى انتهى الى الساحل فامر بحفر بير اخرى ليركب عليها القناطر حتى يصل بالقناطر العتيقه فيجتمع الما من بيرين ويصير ما واحدا يجري الى القلعه فشرع المهندسون في عمل ذلك ثم احب الزيادة في الما ايضا فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش فاتفق معهم على حفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حايط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشرة ابار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقي لتنقل الما الى القناطر العتيقة التي تحمل الما الى القلعة فيكون زيادة لمايها وكان فيما بين اول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين اخره تحت الرصد املاك كثيرة وعدة املاك وبساتين • فندب الامير اقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشرا الاملاك من اربابها فحفر الخليج واجراه في وسط بستان الطاحون الصاحب التقي بن ... وقطع انشابه وهدم من الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقر الابار وصار السلطان ينزل لمشاهدة العمل كل قليل بعمل عمق الخليج من فمه الى المواضع قصبات فعمق كل سبع في الحجر اربعين ذراعا فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ما شرع فيه وانطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة تجاه رباط الاثار • وما زالت الحايط قايمة من حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البنا عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد قايما من الارض في طول الجرف الى اعلاه حتى هدمه الامير يلبغا السالمي في سنة اثنتي عشرة وثمانمايه واخذ ما كان فيها من الحجر ورمم به القناطر التي تحمل الى اليوم الما حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس امرها ونسوا ذكرها • والله تعالى اعلم

المطبخ بالقلعة

كان اولا موضعه في مكان الجامع فادخله الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع • وبنى هذا المطبخ الموجود الان وعمل عقوده بالحجارة خوفا من الحريق وكانت احوال المطبخ متسعة جدا سيما في سلطنة الملك الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط

في الماكل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يوسقو
كل يوم عشرين زوجا فيشترى هو زوجا مما ياخذه الغلمان اربع خوافق صيني ملآنه
طعاما مفتخرا بالعلويات ونحوها في كل خافقيه ما ينيف على خمسة عشر رطل لحم وعشر
اطيار دجاج سمان • وبلغ راتب الحوايج خاناه في ايام الملك العادل كتبغا كل يوم
عشرين الف رطل لحم • ودائمة البيوت والجرايات عما ارباب الرواتب في كل يوم سبعماية
اردب قمحا • واعتبر القاضي عبد الوهاب شرف الدين النشو ناظر الخاص امر المطبخ السلطاني
في سنة سبع وثلاثين وسبعمايه فوجد عدة الدجاج التي تذبح في كل يوم للسماط والخاص
التي تخص السلطان وبعث منها الى الامرا سبعماية طاير • وبلغ مصروف الحوايج
خاناه في كل يوم ثلاثة عشر الف درهم فلما زالت ايام الناصر من مصر ونواحي توقفت احوال
الدولة في ايام الصالح اسماعيل وكثرت اوراق كلف الدولة في سنة خمس واربعين
وسبعمايه فبلغت في السنة ثلاثين الف الف درهم منها مصروف الحوايج خاناه في كل يوم
اثنان وعشرون الف درهم • وبلغ في ايام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر
رمضان خاصة في كل سنة الف قنطار ثم تزايد حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس
واربعين وسبعمايه ثلاثة الاف قنطار ثمنها ثلاثون الف دينار
مصرية • وكان راتب الكارا السلطانية في كل يوم ستين قنطارا من الحلوى السكرية
واخر ما كان يعمل في ايام الاشرف شعبان بن حسين في كل يوم من ايام شهر رمضان ستون
قنطارا من الحلوى برسم التفرقة للعادة وغيرها • وكانت الدولة قد توقفت احوالها
من المصروف في كل يوم اربعة الاف رطل من اللحم وستماية كاجة سميد ومثاية
اردب من الشعير ومبلغ وفي كل شهر الجديد انما لوزاره سوق الخيل والاوز
والجمال وكانت بيدهم عدة اجناد يعوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة
ست واربعين وسبعمايه متحصل الحاج على الطباخ فوجد له في كل يوم على المعاملين
خمسماية درهم ولابنه احمد في كل يوم ثلثماية درهم سوى الاطعمة المفتخرة وغيرها وسوى
ما كان يحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرؤوس والاكارع وسقط
الاوز والدجاج في مهم عمله للامير بكتمر الساقي ثلاثة وعشرون الف درهم عنها نحو الف
ومايتي دينار ولما فتحت الحوطة عليه وصودر فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر
وفي عدة اماكن • واعتبر مصروف الحوايج خاناه في سنة ثمان واربعين وكان في كل يوم
اثنين وعشرين الف رطل من اللحم • والله تعالى اعلم

أبراج الحمام

كان بالقلعة ابراج برسم الحمايم التي تحمل البطايق وبلغت عدتها على ما ذكر ابن عبد
الظاهر في كتاب تمايم الحمايم الى اخر جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وستمايه الف طاير وتسعما

وتسعمايه طاير وكان لها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم • وكانت الطيور المرتبة
لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طايفة منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف
ببرج الفيوم رتبه الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كان من جملة اقطاع ابن قزل وكانت البطايق
ترد اليه من الفيوم وبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك
وكان لكل مركز حمام في ساير نواحي المملكة مصرا وشاما ما بين اسوان الى غزاة فلا يحصى
عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة
الى ساير الجهات • وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية ولها مكيات البراجين
بالعلوفات تصرف من الاهرا السلطانية فتبلغ النفقة عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة
وكانت ضريبة العلف لكل ماية طاير ربع ويبة فول في كل يوم • وكانت العادة ان لا تحمل
البطاقة الا في جناح الطاير لامور منها حفظ البطاقة من المطر ولقوة الجناح • ثم انهم
عملوا البطاقة في الذنب • وكانت العادة اذا ابطق من القلعة الى الاسكندرية فلا يسرح
الطاير الا من منية عقبة بالجيزة وهي اول المراكز • واذا سرح الى الشرقية فلا يطلق الا من مسجد
تبر خارج القاهرة • واذا سرح الى دمياط فلا يسرح الا من ناحية بيسوس وكان يسير معه
البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من البراجية • وكذلك كانت العادة في كل مملكة
يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام فاعتضد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب
وكان يعمل في الطيور السلطانية علايم وهي نافات في ارجلها او على مناقيرها وتسميه ارباب
الملعوب الاصطلاح • وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان
بيده من غير واسطة • وكانت لهم عناية شديدة بالطاير حتى ان السلطان اذا كان ياكل
وسقط الطاير لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان
نايما لا يمهل بل ينبه • قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وهذا الذي راينا عليه ملوكنا وكذلك
في الموكب وفي لعب الكرة لان لمحة تفوت لا تستدرك الامر العظيم اما من واصل او هارب واما
من متجدد في الثغور • قال وينبغي ان تكتب البطايق في ورق الطير المعروف بذلك • ورايت
الاوايل لا يكتبون في اولها بسملة وتورخ بالساعة واليوم لا بالسنين وانا اورخها بالسنة
ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها • ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته
ولا بد وان يكتب تسريح الطاير ورفيقه حتى ان تاخر الواحد ترقب حضوره او بطلت ولا يعمل
للبطايق هامش ولا تجدد ويكتب اخرها بسملة حسبلة ولا يحنون الا اذا كانت منقولة
بمثل انها تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد
وكلما تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه وتنقلها حتى تصل مخومة • قال
ومما شاهدته ونوبت امره انه في شهور سنة ثمان وثمانين وستمايه حضر من جهة نايب
الصبيبة نيف واربعون طايرا صحبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فاقامت

مدة لم يكن شغل يتعلق فيه فقال برا جوها فتدارك الوقت عليها في الغربصنه وجرى
الحديث مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنه فتعرض كتب بطاين على عشرة
منها بوصولها لا غير وسرحت يوم اربعا جميعها فاتفق وقوع طايرين منها فاحضرت
بطايقهما وحصل الاستهزا بها لما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت
الى الصبيبة في ذلك اليوم بعينه ونطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق
في يوم واحد وهذا مما انا مصرفه وحاضره والمسرية ◦ قال كاتبه المولف رحمه الله تعالى قد
بطلت الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل ولا
تبل بعد ذلك عن شي وكان هذا القدر وقد ذهب ولا قوة الا بالله ◦

ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل

اعلم انا الذين ولوا ارض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة اقسام ◦ القسم
الاول من ولي فسطاط مصر منذ فتح الله ارض مصر على ايدي العرب من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتابعيهم فصارت دار اسلام الى ان قدم القايد ابو الحسين جوهر من بلاد
افريقيه بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد وبنى القاهرة وهولا يقال
لهم امرا مصر ومدتهم ثلثمايه وسبع وثلاثون سنه وتسعه اشهر وستة عشر يوما
اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنه عشرين من الهجرة واخرها يوم الاثنين سادس عشر
شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه ◦ وعدة هولا الامرا مايه واثني عشر اميرا
والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو
محمد عبد الله ◦ وهولا يقال لهم الخلفا الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنة وثماني
سنين واربعة اشهر واثنان وعشرون يوما اولها يوم الثلثا سابع عشر شعبان سنه ثمان
وخمسين وثلثمايه ◦ واخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنه سبع وستين وخمسمايه
وعدة هولا الخلفا احدى عشر خليفه ◦ والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت
العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم السلاطين والملوك وهم ثلاثة اقسام
القسم الاول ملوك بني ايوب وهم اكراد ◦ والقسم الثاني البحرية واولادهم وهم مماليك
اتراك ◦ والقسم الثالث مماليك اولاد البحرية وهم جراكسة ◦ وقد تقدم في هذا الكتاب
ذكر الامرا والخلفا وسنقف انشا الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والاتراك
والجراكسة ونعرف اخبارهم على ما شرطناه من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك
كتابا سميته كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجودت تراجمهم في كتاب التاريخ
الكبير المقفى فتطلبهما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده الى سواهما في معناهما والله تعالى اعلم

ذكر من ملك مصر من الاكراد

اعلم

اعلم انا الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل طعم الملك بيوراسب
وذلك انه كان يامر ان يذبح له كل يوم انسانان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يقال
له ارمايل وكان يذبح واحدا ويستبقي واحدا ويبعث به الى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا
ومن الناس من الحقهم باما سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسائه
المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله منه المومنات فعلق منه المنافقات
فلما رد الله تعالى على سليمن ملكه ووضع تلك الاما الحوامل من الشيطان قال اكردوهن الى
الجبال والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب الاكراد ◦ والاكراد
عند العرب من ولد كرد بن اسفندار بن منوشهر ◦ وقيل انهم ينتسبون الى كرد بن مرد بن عمرو
بن صعصعه بن معاويه بن بكر ◦ وقيل انهم من ولد عمرو مزيقيا بن عامر ماء السما ◦ وقيل من ولد
حميد بن طارق بن بنية اولاد حميد بن زهير بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهذه
اقوال لعلها من اراد الحظوة لديهم لما صار الملك اليهم ◦ واعلم قبيل من قبايل العجم
وهم قبايل عديدة كورانية بنو كوران ◦ والهذبانيه ◦ والبشنويه ◦ والشاهجانيه ◦ والسرحيه
والبزوليه ◦ والمهرانيه ◦ والزرداريه ◦ والكيكانيه ◦ والجاك ◦ والكردبليه ◦ والروادية
والدنبلية ◦ والهكارية ◦ والحميدية ◦ والورجية ◦ والمروانية ◦ والجلالية ◦ والسبكية
والجوبي ◦ وتزعم المروانية انها من بني مروان بن الحكم ◦ ويزعم بعض الهكارية انهما من ولد
عتبة بن ابي سفيان بن حرب ◦ واول من ملك مصر من الاكراد الايوبية

السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف

ابن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية احد بطون
الهذبانية ◦ نشا ابوه ايوب وعمه اسد الدين شيركوه ببلد دوين من ارض اذربيجان
من جهة اران وبلاد الكرج ودخلا بغداد ◦ وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد
فبعث ايوب الى قلعة تكريت واقامه بها مستحفظا لها ومعه اخوه شيركوه وهو اصغر
منه سنا فخدم ايوب الشهيد زنكي لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه
قتل رجلا بتكريت فطرده هو واخوه ايوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فاواهما
واقطعهما اقطاعا عنده ثم ولى ايوب قلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامره ◦ واتصل
شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في ايام ابيه وخدمه فلما ملك حلب بعد ابيه كان لنجم الدين
ايوب عمل كثير في اخذ دمشق لنور الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور
مجيرا السعدي الى مصر فسار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من امر شيركوه
ما كان حتى مات فاقيم بعده في وزارة العاضد ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في
يوم الثلاثا خامس عشرين جمادى الاخرة سنه اربع وستين وخمسمايه ولقبه بالملك الناصر
وتولى بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقبل على الجد وترك اللهو وتعاهد
هو والقاضي الفاضل عبد الرحيم على ازالة الدوله ◦ وولى صدر الدين بن درباس قضا القضاة

وعزل قضاة الشيعة وبنى بمدينة مصر مدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة
للفقهاء الشافعية ونقض على امرا الدولة واقام اصحابه عوضهم وابطل المكوس بأسرها
من ارض مصر ولم يزل يداب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب للخليفة ببغداد المستضيء
بامر الله ابي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضا فتوفي بعد ذلك بثلاثة ايام واستبد
صلاح الدين بالسلطنة من اول سنة سبع وستين واستدعى اباه نجم الدين ايوب واخوته
من بلاد الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهي بيد
الفرنج فقاتلهم وعاد على ايلة فجبى الزكوات من اهل مصر وفرقها على اصنافها ودفع الى بيت
المال سهم العاملين وسهم المولفة وسهم المعاملة وسهم المكاتبين وانزل الغز بالقصر
العزي واحاط باموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي بالشام فانفذ الخلع الخليفية فلبسها ورتب نوبة الطبلخاناه
في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندرية وبعث ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب على عسكر الى برقة وعاد فغزا بغير طايل فبعث اخاه الملك المعظم شمس الدين
فخر الدولة توران شاه بن ايوب الى بلاد النوبة فاخذ قلعة ابريم وعاد بغنايم وسبي كثير
ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح نور الدين
الدين في اول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق بغير مانع وابطل ما كان يوخذ
بها من المكوس كما ابطلها من ديار مصر واخذ حمص وحماه ونازل حلب وبها الملك الصالح
مجير الدين اسمعيل بن نور الدين محمود فقاتله اهلها قتالا شديدا فرحل عنها الى حمص واخذ
بعلبك بعد حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعرة
وكفرطاب ولهم ما بايديهم وعاد فاخذ بعرين بعد حصار واقام بدمشق وندب قراقوش
النحوي لاخذ بلاد المغرب فاخذ اوجلة وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين
وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب اياما واخذ بزاعا ومنبج واعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم
القاهرة في سادس عشرين ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعدما كانت لعساكره حروب
كثيرة مع الفرنج فامر ببنا سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل واقام على بنايه الامير
بها الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنا قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدا
السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه من القرافة وعمل مارستان
بالقاهرة وتوجه الى الاسكندرية فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ ابي طاهر
احمد السلفي وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة واخرج قراقوش النحوي الى بلاد المغرب وامر
بقطع ما كان يوخذ من الحجاج وعوض امير مكة عنه في كل سنة الفي دينار والفي اردب غلة
سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية الاف اردب ثم سار من القاهرة في جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج فقتل واسر وسبى وغنم ومضى يريدهم
بالرملة فقاتل البرنس ارناط صاحب الكرك قتالا شديدا وعاد الى القاهرة ثم سار منها يريد

الفرنج في شعبان وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل
الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغير ببلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد
واخذه من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب عز الدين قلج ارسلان
صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرب حصن بهسنا
ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها
موطا الامام مالك رضي الله عنه على الفقيه ابي طاهر بن عوف وانشا بها مارستان
ودار للمغاربة ومدرسة ووجد بحفر الخليج ونقل نوهته ثم مضى الى دمياط وعاد
الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين الى ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى
الى الكرك فغارت عساكره على بلاد طبرية وعكا واخذوا الشقيف من الفرنج ونزل السلطان
بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على
الفرات وعدى الى الرها فملكها وملك حران والرقة ونصيبين وحاصر الموصل فلم
ينل منها غرضا فنازل سنجار حتى اخذها ثم مضى على حران الى آمد فاخذها وسار على عينتاب
الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاردن وحرق
بيسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك فلم ينل منها
غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنازل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فحرقها
واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على
الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى اخذ ميافارقين وعاد الى الموصل
ثم رحل عنها وقد مرض الى حران ثم تقرر الصلح مع المواصلة على ان يخطبوا له بها وبديار
بكر وجميع البلاد الارتقية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني
ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخرج منها اول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك
وطبرية فملك طبرية في ثالث عشرين ربيع الآخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين الفا
فهزمهم بعد وقايع عديدة واسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى
واستنقذ منها اربعة الاف اسير مسلم من الاسر واخذ مجدل يابا وعدة حصون منها الناصرة
وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والفولة والطور وسبسطية ونابلس
وتبنين وصرفند وصيدا وبيروت وجبيل واستنقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين الف
مسلم كانوا في اسر الفرنج واسر من الفرنج مائة الف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل
عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح
بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشرين شهر رجب واخرج منه ستين الفا من الفرنج بعدما
اسر ستة عشر الف ما بين ذكر وانثى وقبض من مال المفاداة ثلثماية الف دينار مصرية واقام
الجمعة بالاقصى وبنى ببيت المقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج
قطيعة يودونها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة اربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر

الى صفد والكرك والشوبك ثم عاد الى دمشق فدخلها سابع ربيع الاول وقد غاب عنها
في هذه الغزوات اربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن
الغارات على الفرنج واخذ منهم انطرسوس وخرب سورها وحرقها واخذ جبلة واللاذقية
وصهيون والشغر وبكاس وبغراس ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب وقد ملكت
عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد فملكها من الفرنج
في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد
الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها
في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف ارنون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا
وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل برج عكا وقاتل الفرنج من اول شعبان
حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على الف الف يريد بلاد
الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على حصار الفرنج
والامداد يصل اليه وتقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرب السلطان سور
طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وارسوف وجبيل وقوي الفرنج بقدوم ابن الالمان
اليهم تقوية لهم وقد مات ابوه بطرسوس وملك بعده فقدر الله تعالى موته ايضا على عكا
ودخلت سنة سبع وثمانين وقد ملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الاخرة واسروا من بها
من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من اسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فرحل
السلطان في اثرهم وواقعهم بارسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج
وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى الى الرملة وخرب حصنها وخرب كنيسة لد ودخل القدس
فاقام به الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فاخذها بعد حروب وعاد الى القدس
وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان سنة
على ان للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكيه ونودي بذلك وكان
يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشر شوال وقد غاب عنها اربع
سنين فمات بها في يوم الاربعا سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع
وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنان وعشرون سنة وستة عشر
يوما فقام بعده بمصر **السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح**
عثمان وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بها بالوزارة من القاهرة وعنده
جل عساكر ابيه من الاسدية والصلاحية والاكراد فاتاه من كان عند اخيه الملك الافضل
علي الامير فخر الدين جهاركس والامير فارس الدين ميمون القصري والامير شمس الدين سنقر
الكبير وهم عظما الدولة فاكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتنكر ما بينه
وبين اخيه الافضل فسار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق ثم دخل بينهما العادل ابو بكر حتى عاد
العزيز الى مصر على صلح فيه دخن فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما فخرج العزيز ثانيا الى دمشق وقد
تدبر عليه عمه العادل حتى كاد ان يزول ملكه وعاد خائبا وسارا اليه الافضل والعادل
حتى نزلا بلبيس فجرت امور آلت الى الصلح واقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى
مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصراه
بدمشق حتى اخذاها منه بعد حروب ونفياه الى صرخد وعاد العزيز الى مصر فاقام العادل
بدمشق حتى مات العزيز في ليلة عشرين المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة
عن سبع وعشرين سنة واشهر منها مدة سلطنته بعد ابيه ست سنين تنقص شهرا فاقيم
بعده ابنه **السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد** وعمره تسع سنين
واشهر بعهد من ابيه وقام بامور الدولة بها الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه
امرا الدولة وكاتبوا الملك الافضل علي بن صلاح الدين فقدم من صرخد في خامس ربيع الاول
فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث شهر رجب
يريد اخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدة من الامرا وقد توجه العادل الى ماردين
فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره فسار جريدة ودخل دمشق فجرت حروب كثيرة
آلت الى عود الافضل الى مصر مكسورا [illegible] وخرج العادل في اثره وواقعه
على بلبيس فكسره في سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين فالتجا الى القاهرة وطلب الصلح
بعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشره وقام باتابكية المنصور
ثم خلعه في يوم الجمعة حادي عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية اشهر وعشرين
يوما واستبد بالسلطنة بعده عم ابيه

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب

فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وميافارقين واخرج المنصور واخوته
من القاهرة الى الرها وانشا بها ابنه الملك الكامل محمد وعهد اليه بعده بالسلطنة
وحلف له الامرا واسكن قلعة الجبل واستقر ابوه في دار الوزارة وفي ايامه توقفت زيادة
النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعا تنقص ثلاث اصابع وشرقت اراضي مصر الا الاقل
وغلت الاسعار وبعد وجود الاقوات حتى اكلت الجيف واكل الناس بعضهم بعضا وتبع
ذلك فنا عظيم وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفنه العادل وحده من الاموات
في مدة يسيرة نحوا من مائتي الف وعشرين الف انسان وكان بلاء شنيعا وعقب ذلك
تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين وكانت بينهم عدة حروب على بلاد الشام
آلت الى ان عقد العادل بينهم الهدنة فعاودوا الحرب في سنة ستمائة وعزموا على اخذ القدس
وكثر جمعهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى نزولهم على مدينة دمياط
في رابع شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك
الكامل لمحاربتهم فمات العادل بعوج الصفر في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة منها وحمل
الى دمشق وكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا واحدا وتسعة

عشرين يوما . واقام من بعده ابنه

السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد

بعد ابيه فاقام في السلطنة عشرين سنه وخمسة واربعين يوما ومات بدمشق يوم
الاربعا حادي عشرين رجب سنه خمس وثلاثين وستمايه واقيم بعده ابنه

السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر

فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامرا لتقريبه الشباب
وسار اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب من بلاد المشرق الى دمشق واخذها في اول
جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وجرت له امور اخرها انه سار الى مصر فقبض الامرا
على العادل وخلعوه يوم الجمعه ثامن ذي القعده سنه سبع وثلاثين وستمايه وكانت
سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام وقام بالسلطنة بعده اخوه

السلطان الملك الصالح نجم الدين ابو الفتوح ايوب

واستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد لست بقين من ذي القعده وجلس على سرير
الملك بها . وكان قد خطب له قبل قدومه وضبط الامور وقام باعبا المملكة اتم قيام
وجمع الاموال التي اتلفها اخوه وقبض على الامرا . ونظر في عمارة ارض مصر وحارب عربان
الصعيد . وقدم مماليكه واقام منهم امرا . وبنى قلعة الروضه وتحول من قلعة الجبل اليها
وسكنها وملك مكة . وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهره
وقرر بها دروسا اربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابله . وفي ايامه نزل الفرنج
على دمياط في ثالث عشرين صفر سنة سبع واربعين وعليهم الملك ريدافرنس وملكوها
وكان السلطان بدمشق فقدم عندما بلغه حركة الفرنج ونزل اشموم طناح وهو مريض فمات
بناحية المنصوره مقابل الفرنج في ليلة الاحد رابع عشر شعبان منها . وكانت مدة
سلطنته بعد اخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما . فقامت ام ولده خليل واسمها
شجر الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه تقاليد
الامور فقام من بعده ابنه .

السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه

وقد سار من
حصن كيفا في نصف شهر رمضان فمر على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين
بقيتا منه وركب الى مصر فنزل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة
فاعلن يوميذ بموت الصالح ولم يكن قبل ذلك احد يتفوه به بل الامور على حالها والخدمة
تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجر الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكافة ان السلطان
مريض ما لاحد اليه سبيل ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصوره فقدمها يوم الخميس
حادي عشرينه واساء بسيرته وتهدد البحريه حتى خافوه وهم يوميذ جمرة العسكر
فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم سنة ثمان واربعين

وستمايه وبموته انقضت دولة بني ايوب من ديار مصر بعدما اقامت احدى وثمانين
سنه وسبعة عشر يوما . وملك منهم ثمانية ملوك . والله اعلم

ذكر دولة المماليك البحريه

وهم الملوك الاتراك

وكان ابتدا امر هذه الطايفه ان السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب كان قد
امره ابوه السلطان الملك الكامل محمد ناصر الدين محمد ببلاد المشرق وجعل ابنه العادل
ابا بكر ولي عهده في سلطنة مصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنه . وتنكر ما
بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب
وهو نايب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين ايوب من بلاد المشرق فرتب ابنه المعظم
توران شاه على بلاد الشرق واقام بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها . وكاتبه امرا مصر
تحثه على اخذها من اخيه العادل لتخامر ابيه عليهم . فسار من دمشق في رمضان سنه ست
وثلاثين فانزعج العادل لذلك انزعاجا كبيرا . وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فصار اليه
ليعاونه على اخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسمعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب
من حماه واخذه دمشق للملك العادل ابي بكر بن الكامل في سابع عشرين صفر سنه سبع وثلاثين
فالملك الصالح نجم الدين ايوب ... على السلطنة فتخلى عنه من معه حتى لم يبق معه
الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطايفه من خواصه نحو العشرين . واما الجميع فانهم مضوا الى
دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا له الى الكرك
ومضى الى الصالح نجم الدين ايوب وقبض عليه بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك
فاقام مماليك الصالح بالكرك حتى خلص من سجنه في سابع عشرين شهر رمضان منها فاجتمع
عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده . فكان من امره ما كان حتى ملك مصر وعظم شانهم
معه حين تفرق عنه الاجناد والاكراد واكثر من شراهم وجعلهم امراد ولته وخاصته
وبطانته والمحيطين بدهليزه اذا سافر واسكنهم معه في قلعة الروضه وسماهم البحريه
وكانوا دون الالف مملوك وقيل ثمانمايه وقيل سبعمايه وخمسين كلهم اتراك . فلما مات
السلطان الملك الصالح بالمنصوره احس الفرنج بشي من ذلك فركبوا من مدينة دمياط
وساروا على فارسكور وقاتلوا العسكر في يوم الثلثا اول شهر رمضان من سنه سبع واربعين
ونزلوا بشارمساح ثم بالبرمون ونزلوا تجاه المنصوره وكانت الحروب بين الفريقين الى خامس
ذي القعده فلم يشعر المسلمون الا والفرنج معهم في المعسكر فقتل الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
وانهزم الناس ووصل ريدافرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحملوا
على الفرنج حملة منكره حتى ازاحوهم وولوا فاخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم الف
وخمسمايه فظهرت البحرية من يوميذ واشتهرت . ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه اخذ في

نقد بذ بشجر الدر ومطالبتها بما لابيه وكاتبت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة
حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق عليهم ذلك • وكان قد وعد الفارس اقطاي
المتوجه اليه من المنصورة لاستدعايه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتنكر له وهو من
اكابر البحرية • واعرض مع ذلك عن البحرية • واطرح جانب الامرا وغيرهم حتى قتلوه واجمعوا
على ان يقيموا بعده في السلطنة سرية استاذهم

الملكة عصمة الدين ام خليل شجر الدر الصالحية

فاقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر • ورتبوا الامير عز الدين ايبك
التركماني الصالحي احد البحرية مقدم العسكر وسار عز الدين ايبك الرومي من العسكر الى
قلعة الجبل وانهى ذلك الى شجر الدر • فقامت بتدبير المملكة • وعلمت على التواقيع بما
مثاله والدة خليل • ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمية الصالحية ملكة
المسلمين والدة خليل الملك المنصور خليل امير المؤمنين • وكانت البحرية قد تسلمت
مدينة دمياط من الملك ريدافرنس بعد ما قرر على نفسه اربعماية الف دينار • وعاد
العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر وخلعوا شجر الدر في ثالث عشره وخلعت
عليهم وانفقت فيهم الاموال • ولم يوافق اهل الشام على سلطنتها • وطلبوا الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها • فانزعج العسكر
بالقاهرة • وتزوج الامير عز الدين ايبك التركماني بالملكة شجر الدر • ونزلت له عن
السلطنة • وكانت مدتها ثلاثين يوما • وملك بعدها

السلطان الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية

وكان قد انتقل الى الملك الصالح من اولاد التركمان فعرف بالتركماني ورقاه في خدمته حتى
صار من جملة الامرا ورتبه جاشنكير • فلما مات الملك الصالح وقدمه البحرية عليهم
في سلطنة شجر الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم بن عبد الله يوبخهم على اقامة امراة • ووافق
مع ذلك اخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربته • فوقع الاتفاق على اقامة ايبك في السلطنة
فاركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت اخر شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستماية
ولقبوه بالملك المعز وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل • فورد الخبر من الغد باخذ
الملك المغيث عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك • واخذ الملك السعيد قلعة
الصبيبة • فاجتمع راي الامرا على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال
المسعود يوسف بن الملك المسعود يوسف • ويقال له اطسز ويقال ايضا اتسيس
ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب شريكا للمعز في السلطنة فاقاموه معه
وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الاولى وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الا ان الامر
والنهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم • وولى المعز الوزارة لشرف الدين ابي سعيد

سعيد هبة الله بن صاعد الفايزي وهو اول قبطي ولي وزارة مصر • وخرج المعز بالعساكر
وغربان من مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذي القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك
الاشرف بالقلعة • واقتتل مع الناصر في عاشره • وكانت النصرة له على الناصر وعاد في
ثاني عشره • فنزل بالناس من البحرية بلا ما يوصف ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج
بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية • وكان اكبرهم ثلاثه الامير فارس الدين
اقطاي • وركن الدين بيبرس البندقداري • وبلبان الرشيدي • ثم في محرم سنة تسع واربعين
خرج المعز بالاشرف والعساكر فنزل بالصالحية واقام بها نحو سنتين والرسل تتردد
بينه وبين الناصر • واحدث الوزير الاسعد هبة الله الفايزي مظالم لم تعهد بمصر قبله
فورد الخبر في سنة خمسين بحركة التطر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف
وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه • وكان الاشرف موسى اخر ملوك بني ايوب
بمصر • ثم ان المعز جمع الاموال فاحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية
وعاد المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين واوقع بعرب الصعيد • وقبض على
الشريف حصن الدين ثعلب بن ثعلب واذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري فافنا ايهم
قتلا واسرا وسبيا • وزاد في القطيعة على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا • ثم قتل الفارس اقطاي
ففر منه معظم البحرية بيبرس وقلاوون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى ان
قتلته شجر الدر في الحمام ليلة الاربعاء رابع عشرين ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه
وكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما • وكان ظالما غشوما سفاكا للدماء
افنى عوالم كثيرة بغير ذنب • وقام من بعده ابنه

السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز ايبك

في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدبر امره نايب ابيه الامير
قطز سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشرين ذي القعدة سنة سبع وخمسين
وستماية • وكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام • وقام من بعده

السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز

في يوم السبت واخرج المنصور بن المعز منفيا هو وامه الى بلاد الاشكري • وقبض على عدة من
الامرا • وسار وقاتل جموع هولاكو على عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشرين رمضان
سنة ثمان وخمسين وقتل منهم واسر كثيرا بعدما ملكوا بغداد • وقتلوا الخليفة المستعصم
بالله عبد الله وافنوا دولة بني العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق
وملكوها • وكانت هذه الوقعة اول هزيمة عرفت للتطر منذ قاموا • ودخل المظفر قطز
الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قريبا من المنزلة
الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها • وكانت مدته سنة تنقص ثلاثة
عشر يوما وقام من بعده •

السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري

الصالحي التركي الجنس احد المماليك البحرية • وجلس على تخت السلطنه بقلعة الجبل في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر من المحرم سنه ست وسبعين وستمايه • وكانت مدته سبعة عشر سنه وشهرين واثنى عشر يوما وقام من بعده ابنه •

السلطان الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالي محمد بركة قان

وهو يوميذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه وقد عهد اليه بالسلطنه وزوجه بابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفي فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر من صفر سنه ست وسبعين الى ان خلعه الامرا في سابع ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين • فكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيها تدبير مملكته • واوحش ما بينه وبين الامرا فقام بعده اخوه •

السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس

وعمره سبع سنين واشهر وقام بتدبيره الامير قلاوون اتابك العساكر ثم خلعه بعد مايه يوم وبعث به الى الكرك فسجن مع اخيه بركه بها وقام من بعده

السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي العلاي الصالحي

احد المماليك الاتراك البحرية كان قفجاقي الجنس من قبيلة برج اغلي فجلب صغيرا واشتراه الامير علا الدين اقسنقر الساقي العادلي بالف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة سبع واربعين وستمايه فجعله من جملة البحريه • فتنقلت به الاحوال حتى صار اتابك العساكر في الايام العادليه سلامش وذكر اسمه على المنابر مع العادل ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من رجب سنه ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وابطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعه رابع عشرين ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق • ثم قدمت الططر الى بلاد حلب وغاروا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره واوقع بهم على حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنه ثمانين وستمايه وهزمهم بعد مقتلة عظيمه • وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما واخذه عنوة من الفرنج وعاد الى القلعه • ثم بعث العسكر لغزو بلاد النوبه في سنة سبع وثمانين وعاد بغنايم كثيره • ثم سار في سنه ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوه في رابع ربيع الاخر وهدمها جميعها وانشا قريبا منها مدينة طرابلس الموجوده الان وعاد الى قلعة الجبل • وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكرا فقتلوا واسروا وعادوا • ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهرة في ليلة السبت سادس ذي القعده سنه تسع وثمانين وستمايه وكانت مدته احدى عشر سنه وشهرين واربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه

السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل

في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور • وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا • وقاتل من بها من الفرنج اربعة واربعين يوما حتى فتحها عنوه في يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاولى وهدمها كلها بمابنيها وحرقها • واخذ صور وحيفا وعثليث وانطرسوس • وصيدا وهدمهم • فاخلى الفرنج من الساحل فلم يبق به منهم احد • ولله الحمد ٥ وتوجه الى دمشق • وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنة احدى وتسعين بعد ما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فمر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها بعد ثلاثة وثلثين يوما عنوه • وقتل من بها من النصارى الارمن وسبى نساءهم واولادهم • وسماها قلعة المسلمين فعرفت الى اليوم بذلك • وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعا ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد ثم سار مجدا على الهجن في البريه الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الاخرة ٥ وقصد غزو بهسنا واخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقا انفسهم • وسلموا ايضا مرعش وتل حمدون • ومضى من دمشق في ثاني رجب • وعبر من حمص الى سلميه وهجم على الامير مهنا ابن عيسى وقبضه واخوته وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل • ورجع الى دمشق وعاد الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب • ثم توجه للصيد فبلغ الطرانه وانفرد في نفر يسير ليصطاد فاقتحم عليه الامير بيدرا في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمايه • وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واربعة ايام • ثم حمل ودفن بمدرسته الاشرفيه رحمه الله تعالى واقيم من بعده اخوه •

السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون

وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبغا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده اخوه

السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري

احد مماليك المنصور قلاوون • وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه شر ايام لما بها من قصور مد النيل وغلا الاسعار • وكثرة الوبا في الناس وقدوم الاويراتيه • فقام عليه نايبه الامير حسام الدين لاجين وهو عايد من دمشق بمنزلة العوجا في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر وكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما

وتقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنه

السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
احد مماليك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور
في يوم الاثنين ثامن عشر من المحرم المذكور واستناب مملوكه منكوتمر فنفرت القلوب عنه
حتى قتل في ليلة الجمعه حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمايه فكانت مدته
سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامرا بعده امور الدوله حتى قدم من الكرك

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى
السلطنة مرة ثانيه في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الامير سلار
نايب السلطنه وبيبرس الجاشنكير استادار حتى سار كانه يريد الحج واخلع من السلطنه
فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما وقام من بعده

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير احد
مماليك المنصور قلاوون في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمايه حتى فر
من قلعة الجبل في يوم الثلاثا سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمايه وكانت مدته
عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم من الشام في العساكر

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة
مرة ثالثه في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادي
عشرين ذي الحجه سنة احدى واربعين وسبعمايه فكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين
سنه وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصوريه على ابيه واقيم بعده ابنه

السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو بكر
بعهد ابيه في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجه وقام الامير قوصون بتدبير الدوله ثم خلعه
بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد العشرين من شهر صفر سنة اثنتين واربعين وقام بعده

السلطان الملك الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون
ولم يكمل من العمر ثماني سنين فتنكرت قلوب الامرا عليه وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمة
وخلعوا الاشرف في يوم الخميس اول شعبان وكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام
الامير ايدغمش بامر الدوله وبعث يستدعي

السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر محمد
وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام ابيه فقدم على البريد في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس
ثامن عشرين شهر رمضان وعبر الدور من قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامرا ولم يخرج
لصلاة العيد ولا حضر السماط على العادة الا انه لبس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم
الاثنين عاشر شوال وقلوب الامرا نافرة منه لاعراضه عنهم فساءت سيرته ثم خرج
الى الكرك في يوم الاربعا ثاني ذي الحجة واستخلف الامير اقسنقر السلاري نايب الغيبه

الغيبه فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك
على البريه وترك الاطلاب فساروا على البر حتى وافته بالكرك ورد العسكر الى بلد الخليل واقام
بقلعة الكرك وتصرف فاتفق نفر فخلعه الامرا في يوم الاربعا حادي عشرين المحرم سنة ثلاث
واربعين وكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا بعده اخاه

السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل في يوم الخميس ثاني عشرين
المحرم المذكور وقام الامير ارغون العلاي وتزوج امه بتدبير امور الملك ولم يسلم من مشاركة عدة
من الامرا وسارت الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد في الكرك حتى اخذ وقتل وحملت
راسه الى السلطان فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر سنة
ست واربعين وسبعمايه فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واحد عشر يوما وقام بعده اخوه

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان بعهد اخيه وجلس على التخت
من الغد فاوحش ما بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه وكبسوه فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة
فقبض عليه الامرا وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخره سنة سبع واربعين
وكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما واقيم بعده اخوه

السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي من يومه فساءت سيرته
وانهمك في اللعب فركب الامرا عليه وركب اليهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح
في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمايه وكانت مدته سنة وثلاثة
اشهر واثني عشر يوما واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الناصر بدر الدين ابو المعالي الحسن بن محمد
في يوم الثلاثا رابع عشره وعمره احدى عشرة سنه فلم يكن له من الامر شي والقايم بالامر
الامير شيخو فلما اخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى
الاخره سنة اثنتين وخمسين وكانت مدته اربع سنين تنقص خمسة عشر يوما منها تحت
الحجر ثلاث سنين ونيف ومدة استبداده نحو تسعة اشهر واقيم من بعده اخوه

السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح في يوم الاثنين المذكور
فكثر لهوه وخرج عن الحد في الابتذال واللعب فثار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضا
عليه وسجناه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمايه وكانت مدته
ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام واعيد

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في يوم الاثنين
المذكور فاقام حتى ثار عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعا تاسع جمادى
الاولى سنة اثنتين وستين وكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
واقيم من بعده ابن اخيه

السلطان الملك المنصور صلاح الدين بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون

وعمره اربعة عشر سنة في يوم الاربعا المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وحبسه
بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شهر شعبان سنة اربع وستين وقام بعده

السلطان الملك الاشرف زين الدين ابو المعالي شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون

وعمره عشر سنين في يوم الثلاثا خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من
بني قلاوون من اباه لم يتسلطن سواه فاقام تحت حجر يلبغا حتى قتل في ليلة الاربعا عاشر ربيع
الاخر سنة ثمان وستين واحد يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل في يوم الثلاثا
سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة وكانت
مدته اربعة عشر سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وصار بعده ابنه

السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان ابن حسين

وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وابوه حي لم يكن حظه من السلطنة
الا الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكانت
مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقيم بعده اخوه

السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي

في يوم الاثنين رابع عشرين
صفر المذكور وقام بامر الملك وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعا
تاسع شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة وكانت مدته سنة وشهرين ونقصان
اربعة ايام وبه انقضت دولة المماليك البحرية الاتراك واولادهم ومدتهم مائة وست
وثلاثون سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام اولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان واربعين
وستمائة واخرها يوم الثلاثا ثامن عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم
اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامراة واحدة واولهم امراة واخرهم صبي والله اعلم

ذكر دولة المماليك الجراكسة

الجراكسة جنس من … واللاص والروس في مداين عامره وجبال ذات اشجار ولهم اغنام
وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوايف
لملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه نفعهم والا غزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت عساكره
منهم خلايق وسبت نساهم واولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاوون
من شرايهم وجعلهم وطايفة الارض جميعا في براج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم
ثلاثة الاف وسبعمائة وعمل منهم اوشاقية وجمدارية وجاشنكيرية وسلاحدارية
ولما اقيم الناصر حسن بعد اخيه المظفر حاجي طلبت المماليك الجراكسة الذين قربهم
المظفر بسفارة الامير اغرلوا فانه كان يدعي انه جركسي الجنس وجلبهم من اماكن حتى ظهروا في
الدولة فكبروا اعمايهم وكلفنا ثم ناخرجوا منفيين اقبح خروج فتفرقوا في البلاد الشامية

السلطان

السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن انص

اخذ من بلاد الجركس وابيع ببلاد القرم فجلبه خواجا فخر الدين
عثمن بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير يلبغا الخاصكي واعتقه وجعله من
جملة مماليكه الاجلاب يعرف ببرقوق العثماني فلما قتل يلبغا اخرج الملك الاشرف
الاجلاب من مصر فصار منهم برقوق الى الكرك فاقام في عدة منهم مسجونا بقاعدة سنين
ثم افرج عنه وعن من كان معه فمضوا الى دمشق وخدم ولايا ثم عند الامير منجك نايب
الشام حتى طلب الاشرف اليلبغاوية فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة ولدي
السلطان علي وحاجي مع من استقر من خشداشيته فعرفوا باليلبغاوية الى ان خرج
السلطان الى الحج فثاروا بعد مقتله وسلطنوا ابنه عليا وتحكم في الدولة منهم
الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشه ايبك البدري واخرجه الى الشام وقام
بعده بتدبير الدولة وخرج الى البلاد فثار عليه اليلبغاوية ومنهم برقوق وقد
صار من جملة الامرا … فقبض عليه … فقام بتدبير الدولة غير واحد
في ايام يسيرة وركب برقوق في يوم الاحد ثاني عشرين ربيع الاخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة
وقت الظهيرة في طايفة من خشداشيته وهجم على باب الاسطبل وقبض الامير يلبغا
الناصري وهو القايم بتدبير الدولة وملك الاسطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي
وتسلطن في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة ولقب
الظاهر فغير العوايد وافنى رجال الدولة فانتقض عليه جماعة من الجراكسة الى ان ثار
عليه الامير يلبغا الناصري وهو يوميذ نايب حلب وسار اليه فنزل من قلعة الجبل في ليلة
الاثنين خامس جمادي الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة واعاد الصالح
حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فحبس بها فثار الامير منطاش
بالناصري وقبض عليه وتحكم بالامور فخرج برقوق وقد خرج من
سجن الكرك وسار الى دمشق فحاربه عسكر … برقوق على شقحب ظاهر دمشق وملك ما معه
من الخزاين والخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى دمشق فقدمها يوم الثلاثا
رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة النصف من
شوال سنة احدى وثمانمائة وكانت مدته اتابكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر
وستة عشر يوما وخلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه

السلطان الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج

في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو عشر سنين فدبر امر الدولة الامير الكبير ايتمش فثار
به الامير تنبك وغيره فسار الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن
والشرور والغلا والوبا وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمور لنك فخربها كلها وحرقها
وعمها بالقتل والنهب والسبي والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وعمر واهلها

في اقطار الارض تورد هما بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء فاشتد بها
الغلاء على من تراجع اليها من اهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر
مد النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الا قليلا وعظم الغلاء والفناء وباع اهل الصعيد
اولادهم من الجوع وصاروا ارقا مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة ارض مصر وبلاد
الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث تجري الفرات وابتلي مع ذلك م
بكثرة فتن الامير بن نوروز الحافظي وشيخ المحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته
فتوجه لمحاربتهما مرارا حتى هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر
سنة خمس عشرة وثمانمايه وكانت مدته منذ مات ابوه الى ان قتل في يوم الاحد خامس
عشرين ربيع الاول سنة ثمان وثمانمايه واقيم بعده اخوه

الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان برقوق

ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما واقام في الاختفا سبعين يوما ثم ظهر
في يوم السبت خامس جمدى الاخرة واستولى على قلعة الجبل واستبد بمملكته الى ان استبد(؟)
الى ان توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلهما على اللجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة
خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما
ومعه مباشروا الدولة فنزلا على دمشق وحصراه ثم الزماه بخلعه من السلطنة فلم يجد
بدا من ذلك فخلعه في يوم السبت خامس عشرينه ونودي بذلك في الناس وكانت
مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر وكسور واقيم بعده

الخليفة امير المومنين المستعين بالله ابو الفضل العباس ابن محمد

واصل هولا الخلفا بمصر ابي امير المومنين المستعصم بالله عبد الله اخر خلفا
بني العباس لما تقلد هولاكو بن تولي بن جنكزخان في صفر سنة ست وخمسين وستمايه
بغداد خلت الدنيا من خليفه وصار الناس بغير امام وبقي الى سنة تسع وخمسين وستمايه
فقدم الامير ابو القسم احمد بن الخليفة الظاهر ابي نصر محمد بن الناصر العباسي من بغداد
الى مصر في يوم الخميس تاسع شهر رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى
لقايه وصعد به قلعة الجبل وعلم ما يجب من حقه ثم بايعه بالخلافه وبايعه الناس
ولقب بالمستنصر ثم توجه لقتال الططر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام من المحرم سنة
ستين وستمايه وكانت خلافته قريبا من سنة فقدم من بعده الامير ابو العباس احمد
ابن ابي علي الحسن بن ابي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد
في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان في برج بقلعة الجبل واجرى عليه ما
يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما اثبت نسبه
على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بامر الله وبايعه
الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالسلطان الجمعة في جامع القلعة ودعي له من يومئذ

يومئذ على منابر ارض مصر كلها قبل الدعا للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر
الحال على الدعا له ولمن جا من بعده من الخلفا وما زال بالبرج الى ان منعه السلطان من
الاجتماع بالناس في محرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زيادة على سبع
وعشرين سنة بقية ايام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركه وسلامش وايام قلاوون
ثم لما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة
في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمايه واليوم فصعد منبر الجا
بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلا ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة
قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعه وخطب ايضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع
عشرين ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحج سنة اربع وتسعين ثم منع من الاجتماع
بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست وتسعين واسكنه بمناظر الكبش
وانعم عليه بكسوة له ولعياله واجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة
رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى
الاولى سنة احدى وسبعمايه وكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهي
انما حظه ان يقال امير المومنين وكان قد عهد الى ابنه الامير ابي عبد الله محمد المستمسك
ثم من بعده لاخيه ابي الربيع سليمان المستكفي فمات المستمسك في حياته واشتد جزعه
عليه فعهد لابنه ابرهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكفي
بالله ابو الربيع سليمان بعهده له فشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاوون
وعليه سواده وقد ادخل له عذبة طويلة وتقلد سيفا عربيا محلا ثم تنكر عليه وسجنه
في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وافرج عنه وانزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي
بتربة شجر الدر فاقام نحو سنة اشهر واخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمايه
وقطع راتبه واجرى له بعوض ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة اربعين
وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر عهده وبويع ابن اخيه ابو اسحاق ابرهيم بن محمد
المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان المذكور
واقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذي
القعدة منها ولقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد واقيم بعده ابنه المنصور ابو بكر
استدعى ابو القاسم احمد بن ابي الربيع واقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعد ما كان تلقب بالمستنصر
وكني بابي العباس في يوم السبت سلخ ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه فاستمر حتى مات
في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين وسبعمايه فاقيم بعده اخوه المعتضد بالله
ابو بكر وكنيته ابو الفتح بن ابي الربيع سليمان في يوم الخميس سابع عشره فاستمر مع ذلك
في نظر السيدة نفيسة ليستعين بما يرد الى ضريحها من نذر العامة على قيام اوده فان
مرتب الخلفا كان على مكس الصاغة وحسبه ان يقوم بما لابد منه من قوتهم وكانوا ابدا

في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد مما يبيعه من الشمع المحول الى المشهد ونحوه الى
ان توفي يوم الثلثا عاشر جمدى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يلثغ بحرف الكاف
وحج مرتين احديهما سنة اربع وخمسين والثانية سنة ستين فاقيم بعده ابنه المتوكل
على الله ابو عبد الله محمد بعهد ابيه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه بين يدي السلطان
الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي وتوصل اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل الى ان تنكر
له الامير اينبك في اول ذي القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
ابن حسين واخرجه ليسير الى قوص واقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابرهيم بن محمد
في ثالث عشرين صفر سنة تسع وسبعين وكان تعاظم برد المتوكل من قوص فرد الى منزله من
يومه فاقام به حتى رضي عنه اينبك واعاده في العشرين من شهر ربيع الاول منها الى الخلافة
ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه معتقلا في يوم الاثنين اول شهر رجب سنة خمس وثمانين
وقد وشي به انه يريد الثورة واخذ الملك واقام عوضه في الخلافة الواثق بالله ابا حفص
عمر بن المعتصم ابي اسحاق ابرهيم بن يحيى بن الحاكم باحمد في يوم الاثنين المذكور فاقام الخليفة
حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فاقام الظاهر بعده في الخلافة
اخاه زكريا بن ابرهيم في يوم الخميس ثاني عشرينه ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة وبين
يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق على زوال ملكه وقرب
الامير يلبغا الناصري نائب حلب بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه واعاده الى
الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعا اول جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه
وانعم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي في ليلة الثلاثا ثامن عشرين شهر رجب سنة ثمان
وثمانمائة وهو اول من تعدت احواله من خلفاء اهل مصر وصار له اقطاعات ومال فاقيم
بعده في الخلافة ابنه المستعين بالله ابو الفضل العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان
بالقلعة بين يدي الناصر فرج ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه
وقعة اللجون حتى انهزم فدعاه الاميران شيخ ونوروز فقضى اليهما ومعه مباشروا الدولة
فانزلاه وكلاهما وساراه لحصار الناصر ثم الزماه حتى خلعه من السلطنة واقاماه شيخ في
السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة
وبعث الى نوروز وهو بحماه الى دمشق حتى بايعه فنالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر
واستظام امرهم ثم سار به شيخ الى مصر واقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة
ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفة في غاية الحصر حتى استبد
بالسلطنة وكانت مدة الخليفة منذ اقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة ايام ونقل
الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه واهله وقام من بعده بالسلطنة

السلطان الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي

احد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين اول شعبان سنة خمس عشرة فسجن الخليفة في برج بالقلعة
ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة
اربع وعشرين وكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام فاقيم بعده ابنه

السلطان الملك المظفر شهاب الدين ابو السعادات احمد

وعمره سنة واحدة ونصف فقام بامره الامير ططر وفرق ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج
بالمظفر يريد محاربة الامرا بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية اشهر تنقص
سبعة ايام وقام بعده

السلطان الملك الظاهر ابو الفتح ططر

احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة
اربع وعشرين وقدم الى قلعة الجبل وهو موعوك الجسد في يوم الخميس رابع شوال فتقل في مرضه من
يوم الاثنين ثاني عشرينه حتى مات في يوم الاحد رابع ذي الحجة وكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين
فاقيم بعده ابنه

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد

وعمره نحو عشر سنين فقام بامره الامير برسباي الدقاقي ثم خلعه بعد اربعة اشهر واربعة ايام
وقام من بعده

السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي

احد مماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس
وعشرين وثمانمائة والله تعالى اعلم

ذكر المساجد الجامعة

اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضي الله تعالى عنهم
فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد تقام فيه الجمعة وهو الجامع الذي يقال
له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص ومازال الامر على هذا الى ان قدم عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة
نزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر واقيم هناك الجمعة
في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون
جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع فتلاشى من حينئذ جامع العسكر
وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو بن العاص وبجامع ابن طولون الى ان قدم جوهر القائد من بلاد
القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي
يعرف اليوم بالجامع الازهر في سنة ستين وثلثمائة وكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن

طولون والجامع الازهر وجامع القرافة الذي يعرف بجامع الاوليا ثم ان العزيز بالله ابا
منصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف
اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثماية واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وبنى جامع
المقس وجامع راشده فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى ان انقرضت دولة الخلفا
الفاطميين في سنه سبع وستين وخمسماية فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيما
عداه فلما كانت الدولة التركية حدثت بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع
اقيمت فيها الجمعة ولم يبرح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين جهة
تبر من عرى القاهرة الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على ماية موضع وسياتي من ذكر ذلك
ما فيه كفاية انشا الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة ماية وثلاثين
مسجدا منها بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع
ابن اللبان وجامع القرا وجامع تقي التمار وجامع راشده وجامع الفيله وجامع دير الطين
وجامع بساتين الوزير ومنها بالقرافة جامع الاوليا وجامع الارزم وخانكاه بكتمر
وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الحراني وجامع الصراب وجامع توصون وجامع الشافعي
رضي الله عنه وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع قريبا من تربة الست
بالروضه جامع المقياس وجامع حين وجامع الريس وجامع الاباريقي وجامع المتقى
ومنها بالحسينيه خارج القاهره جامع احمد الزاهد وجامع الاملاك وجامع كراي
وجامع الكاوزي بالترب من السماطيه وجامع الخندق وجامع نايب الكرك وجامع سويقة
الجيزه وجامع قيدان وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كال التاجر تجدد
هو وجامع سويقة الجيزه في ايام الظاهر برقوق ومنها خارج القاهره مما يلي النيل جامع
قوم الريش جامع جزيرة الفيل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع
الاسيوطي جامع الواسطي جامع ابن المحد جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع المتس جامع
ابن التركماني جامع بنت التركماني جامع الطواشي جامع باب البحر جامع الزاهد جامع ميدان
القمح جامع صاروجا جامع ابن ربيه جامع بركة الرطلي جامع الكيحني جامع باب الشعريه
جامع ابن ميالة جامع ابن المغربي جامع الكجي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي
ايضا جامع الجاكي بسويقة الريش جامع السروجي بسويقة الريش ايضا جامع البكري جامع
ابن حتون بالدكه جامع ابن المغربي على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق جامع الست نصيره
بخط باب اللوق حيث كان الكوم فحفر فاذا بقبر يعرف بالست نصيره وعمل عليه مسجد واقيمت به الجمعة
في ايام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر سنه ست وعشرين وثمانمايه جامع
عند القاصد خلف قنطرة قدادار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزريبة جامع

جامع ابن غلام الله بخط الزريبة ايضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه
بباب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقرا واقيمت به الجمعة
بعد سنة ثمانماية جامع منكلي بسويقة الفيمزي ومنها فيما بين القاهرة ومصر جامع
بشتاك جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية جامع الست مسكه جامع اقسنقر بحرا السقايين
جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي جامع ست حدق بالمريس جامع الطيبرسي جامع الرحمة عمره
الصاحب امين الملك عبد الله بن غنام جامع منشاة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات على
البركه جامع بركة الاسماعيلي بحدرة ابن قميحه جامع ابن طولون جامع المشهد النفيسي
جامع البغلي بالقبيبات جامع [illegible] جامع قانباي براس سويقة منعم جامع الماس جامع قوصون
جامع الصالح المدرسة الناصريه حسن بسوق الجبل جامع الجاي جامع المارديني جامع اصلم
ومنها بقلعة الجبل الجامع الناصري وجامع التوبه وجامع الاسطبل والجامع المويدي
ومنها خارج القاهرة بالترب [illegible] من القلعه تربة جوشن والتربة الظاهرية
برقوق وتربه طشتمر حمص اخضر بالصحرا جامع الخضيري جامع التوبه الجامع المويدي ومنها
بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقمر والمدرسة الظاهرية برقوق والمدرسة
الصالحيه والحجازيه والمشهد الحسيني وجامع الفكاهين والزماميه والقاصديه والبوبكريه
والجامع المويدي الاشرفيه جامع الدواداري قريبا من البرقيه جامع التوبه بالبرقيه مدرسة
ابن البقري والمدرسة الباسطيه

ذكر الجوامع

اعلم انه لما اتصل بنا القاهرة المعزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صارا كانهما
مدينة واحده واتخذ اهل القاهرة واهل مصر القرافتين لدفن موتاهم ذكرت ما في هذه
المواضع الاربعة من المساجد الجامعه واضفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها
الروضه من الجوامع ايضا فانها منتزه اهل البلدين وجعلت الى ذلك ما في ظواهر القاهره
ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من انشاها والله تعالى الموفق بمنه وكرمه

جامع عمرو

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو اول
مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح ذكر الحافظ ابو القاسم بن
عساكر من حديث معوية بن فرج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من صلى صلاة مكتوبة في
مسجد مصر من الامصار كانت له كحجة متقبله فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبروره

وعن كعب من صلى في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن
صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان اصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار ان تطعمه
وذنبه على من قتله ۔ واول مسجد بني في الاسلام مسجدنا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هشام بن عمار ثنا المغيرة بن المغيرة ثنا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه قال لما افتتح
عمر رضي الله عنه البلدان كتب الى ابي موسى وهو على البصرة يامره ان يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ
للقبايل مساجد ۔ فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة ۔ وكتب الى سعد بن ابي وقاص
وهو على الكوفة بمثل ذلك ۔ وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ۔ وكتب الى امرا اجناد
الشام ان لا يتبدوا الى القرى وان ينزلوا المداين ۔ وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا
واحدا ولا يتخذ القبايل مساجد ۔ وكان الناس متمسكين بامر عمر رضي الله عنه وعهده ۔ وقال
ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص الكندي في كتاب اخبار مسجد اهل الراية الاعظم واول
امره وبنائه ۔ وزيادة الامرا فيه وغيرهم ومجالس الحكام والفقها منه وغير ذلك قال هبيرة
ابن ابيض عن مشيخة تجيب ان قيسبة بن كلثوم التجيبي احد بني سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن
العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا ۔ فلما اجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار
الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فراى جنانا تقرب من الحصن فخرج اليه في اهله وعبيده فنزل وضرب فيه
فسطاطه واقام فيه طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ۔ ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية
وخلف اهله فيه ۔ ثم فتح الله تعالى عليهم الاسكندرية ۔ وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله واختط
عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة ۔ وتشاور المسلمون ان يكون المسجد الجامع قريبا
ان يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه ۔ وقال انا اختط لك يا ابا عبد الرحمن حيث احببت فقال قيسبة
لقد علمتم يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته واني اتصدق به على المسلمين فانعم ونزل مع
قومه بني سوم واختط فيهم ۔ بني مسجدا في سنة احدى وعشرين من الهجرة ۔ وفي ذلك يقول ابو قيلة
ابن نعيم بن ربيعي التجيبي رضي الله عنه

وبابليون قد سعدنا بفتحها ۔ وحزنا لعمر والله فيا ومغنما ۔
وقيسبة الخير بن كلثوم داره ۔ اباح حماها للصلاة وسلما ۔
فكل مصل في فسطاط صلاته ۔ تعارف اهل المصر ما قلت فاعلما ۔

وقال ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدة له التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة
وابوك سلم داره واباحها ۔ لجباه قوم ركع وسجود ۔

وقال الليث بن سعد كان مسجدنا هذا حدايق واعنابا ۔ وقال الشريف محمد بن اسعد
الجواني ومن جملة مزارعها جامع مصر ونقل لي الا ان من جملة الاشجار التي كانت في
البستان في موضع الجامع شجرة [illegible] هي باقية الى الان خلف المحراب الكبير والحايط

والحايط الذي به المنبر ۔ ومن العلما من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام
وكان لها نظير شجرة اخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر في سنة اربع وستين وخمسمائة
وظهر بالجامع العتيق بير البستان الذي كان به وهو اليوم يستقي منه الما بموضع حلقة
الفقيه ابن الحميري المالكي قال الكندي وقال يزيد بن ابي حبيب سمعت اشياخنا
ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام ۔ والمقداد وعبادة بن الصامت وابو
الدردا ۔ وفضالة بن عبيد ۔ وعقبة بن عامر رضي الله عنهم ۔ وفي رواية اسس مسجدنا هذا
اربعة من الصحابة ابو ذر وابو بصرة ومحمية بن جزء الزبيدي ونبيه بن صواب ۔ وقال
عبد الله بن ابي جعفر اقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان
وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة
القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس او قال انتصفت الشمس
فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا ۔ وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الحبال حتى
اقيمت قبلة المسجد ۔ وقال عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما
كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي
ناحية الشرق الا الشي اليسير ۔ وقال رجل من تجيب رايت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها
ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا ۔ وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا ۔ وكان عمر بن مروان
عم الخلفا اذا صلى في المسجد الجامع تيامن ۔ وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها
الله عز وجل تقابل الميزاب وهي قبلة اهل مصر واهل المغرب وكان يقراها فلنولينك قبلة
ترضاها بالنون ۔ قال هكذا اقراناها ابو الخير وقال الخليل بن عبد الله الازدي
حدثني رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت
تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة
وصادفت قبلته الى الميزاب ۔ وقال ابن لهيعة سمعت اشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو
ابن العاص محراب مجوف ولا ادري بناه مسلمة او بناه عبد العزيز ۔ واول من جعل المحراب قرة
ابن شريك ۔ وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال اول من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد
العزيز ليالي بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ۔ وذكر عمر بن شبة ان عثمان بن مظعون تفل
في القبلة فاصبح مكتئبا فقالت له امراته ما لي اراك مكتئبا قال لا شي الا اني تفلت في القبلة
وانا اصلي فعمدت الى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها فكانت اول من خلق القبلة
وقال ابو سعيد سلط الحميري ادركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض

ثلاثين ذراعا وجعل الطريق تطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص
وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجد
ركن المسجد الشرقي يحاذي بالركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل ان يوخذ من دار عمرو بن
العاص ما اخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه
مطاطا جدا ولا صحن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية وبينه وبين دار
عمرو سبعة اذرع **قلت** واول من جلس على منبر او تريد الاعواد ربيعة بن
محاسن **وقال القضاعي** في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص رضي الله
عنه قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول اما
يحسبك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره **قال المولف** رحمه الله
تعالى وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بتقصير المنابر
وجعلها بقدر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** القضاعي واول من صلى عليه
من الموتى داخل الجامع ابو الحسين محمد بن عمر صاحب الشرطة في النصف من صفر وكانت
وفاته فجاه فاخرج نعشه يوم الاحد لثمان عشرين من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر
عليه خمسا ولم يعلم احد قبله صلي عليه في الجامع ويذكر عمر بن شبة في تاريخ المدينة ان اول
من عمل مقصورة عثمان بن عفان وكانت بها كوى لينظر الناس منها الى الامام وان
عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص
بشيء من ريف مصر الا في هذا الجامع **قال** ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من
غافق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في ريف فنجمع في العيدين الفطر والاضحى ويومنا رجل
منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب
واعطى الحقوق **واول** من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري سنة
ثلاث وخمسين وهو يوميذ امير مصر من قبل معوية **قال** الكندي في كتاب اخبار
مسجد اهل الراية ولما ضاق المسجد باهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير
يوميذ فكتب فيه الى معوية بن ابي سفيان فكتب اليه يامره بالزيادة فيه فزاد فيه من
شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من
الغربي وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبة في البحري منه كان الناس يصيفون
فيها والاطه بالنوره وزخرف جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمرو وجعل فيه
نوره ولا زخرف وامر ببنيان منار المساجد التي في الفسطاط وامر ان يوذنوا في وقت واحد
وامر موذنوا الجامع ان يوذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا فرغوا من اذانهم اذن
كل موذن في الفسطاط في وقت واحد **قال ابن لهيعة** فكان لاذانهم دوى

دوى شديد فقال العابد بن هشام الازدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد لقد

لقد مدت لمسلمة الليالي ٭ على رغم العداة مع الاماني
وساعده الزمان بكل سعد ٭ وبلغه البعيد من الاماني
امسلم فارتقي لا زلت تعلو ٭ على الايام مسلم والزمان
لقد احكمت مسجدنا فاضحى ٭ كاحسن ما يكون من المباني
فتاه به البلاد وساكنوها ٭ كما تاهت بزينتها الغواني
وكم لك منهما من صالحات ٭ كما جدت بالصوامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها ٭ اذا ما الليل القى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوي ٭ وارعب كل مختطف الجنان

وقيل ان معاوية امره ببناء الصوامع للاذان قال فجعل مسلمة للمسجد
الجامع اربع صوامع في اركانه الاربعة وهو اول من جعلها فيه ولم يكن قبل ذلك قال
وهو اول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشا بالحصا وامر ان لا تضرب
النواقيس عند الاذان يعني الفجر وكان البيت الذي يصعد منه الموذنون في الطريق
حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد **قال** القضاعي ثم ان عبد العزيز
ابن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يوميذ امير مصر من قبل اخيه
امير المومنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغربية وادخل فيه الرحبة
التي كانت في غربيه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسعه به وذكر ابو عمر الكندي
في كتاب الامرا انه زاد فيه من جوانبه كلها وقيل ان عبد العزيز بن مروان لما
اكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فراى في اهله خفة فامر
باخذ الابواب على من فيه ثم دعى بهم رجلا رجلا فيقول للرجل الك زوجة فيقول لا
فيقول زوجوه الك خادم فيقول لا فيقول اخدموه احججت فيقول لا فيقول احجوه
اعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فاقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى
اليوم وذكر ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل الوليد
اخيه بروع سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم
ان قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بامر الوليد بن عبد
الملك وهو يوميذ امير مصر من قبله وابتدا في بنائه في شعبان من السنة
المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لوى وكانوا يجمعون الجمعة
في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين
ونصب المنبر الجديد في سنة اربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد

انظر ما تر من مضى

وذكر ان عبد العزيز بن مروان ان عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل هو على منبر عبد العزيز بن مروان وذكر انه حمل
اليه من بعض كنايس مصر وقيل ان زكريا بن برقني ملك النوبة اهداه الى عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه واسم هذا النجار بقطر من اهل دندرة
ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما
تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الا على العصي الى ان ولي عبد الملك بن موسى بن نصير
اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فامر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين
وثلثين ومايه وذكر انه لا يعرف في مصر منبر اقدم منه اعني منبر قرة بن شريك بعد
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل كذلك الى ان زيد وكثر في ايام العزيز بالله
بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الاخر سنة تسع
وسبعين وثلثمايه وجعل مكانه منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندرية
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الحاكم المنبر الكبير الذي هو به الان وذلك في ايام
الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمايه وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة
وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن بن خداع الحسيني وحمل الى اجنه الخطبا
في الجامع الازهر وصرف بنو عبد السميع بن [illegible] بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن
عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد ان اقاموا بها وسلمهم فيها ستين سنة وفي شهر
ربيع الاول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد لطخ بعذرة فوكل به
من يحفظه وعمل له غشا من ادم مذهب في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن
خداع وهو مغشى وزيادة [illegible] من القبلي والشرقي في [illegible] لعمرو ابنه عبد الله
ابن عمرو فادخله في المسجد واخذ منهما الطريق الذي بين المسجد بينهما وعوض ولد
عمرو ما هو في ايديهم اليوم من الرباع وامر قرة بعمل المحراب المجوف على ما تقدم شرحه
وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت
قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة في صف التوابيت اليوم وهي اربعة عمد اثنان
في مقابل اثنين وكان قرة اذهب رؤوسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عمد مذهب
غيرها وكانت تدعى بما خلفها حلقة اهل المدينة ثم ذوق اكثر العمد وطوق في ايام الاخ
شيد سنة اربع وعشرين وثلثمايه ولم يكن بالجامع ايام قرة بن شريك غير هذا المحراب
فاما المحراب الاوسط اليوم يعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفا وهو اخو عبد الملك
وعبد العزيز ولعله احدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم ان قرة عمل هذين المحرابين
وصار للجامع اربعة ابواب وهي الابواب الموجودة الان في شرقيه احرها باب اسرايل

٥

اسرآيل وهو باب النحاسين وفي غربيه اربعة ابواب شارعة في زقاق كان يعرف
بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة ابواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع
بناه اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في ايام سليمن
ابن عبد الملك وامير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه
وطرق في ليله المسجد سنة خمس واربعين ومايه في ولاية يزيد بن حاتم المهلبي من قبل
المنصور طرقه قوم ممن كان بايع علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان اول علوي قدم مصر فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم
يصل اليهم منه الا الشي وقاتلهم يزيد فقتل منهم جماعة وانهزموا وذكر ان هذا
المكان بنو وعليه [illegible] في ايام احمد بن طولون [illegible] ومنه بدد دنانير قطعه احمد
ابن طولون واصطنعه وعفى عنه وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمايه امر العزيز بالله
بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال [illegible] وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين
وثلثمايه ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وهو يومئذ امير
مصر من قبل ابي العباس السفاح [illegible] سنة ثلاث وثلثين ومايه
وهو اول من ولي مصر لبني العباس [illegible] ادخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضي الله عنه
وكانت عن يمين دار الخاتم وكان الزبير جعل عنده فيها [illegible] جرت من عمانه
وقيل ان عمرو بن العاص [illegible] الزبير بن العوام فيه الان ثم اشترى عبد العزيز
ابن مروان [illegible] ابنه الاصبغ وابي بكر فلما قدم صالح بن علي اخذها
عن ام عاصم بنت عاصم بن ابي بكر ومن [illegible] عثمان بن الاصبغ فادخلها في المسجد وبنا
النحل من حد الزيادة وهو الباب [illegible] الان وعمر صالح بن
علي ايضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول [illegible] الخمرا ثم زاد فيه موسى بن
عيسى الهاشمي وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومايه
الرحبة التي في مؤخره وهو نصف الرحبة المعروفة بابي ايوب [illegible] الطرق بزيد
الزيادة [illegible] موسى بن عيسى [illegible] الربيع بن سليمان [illegible] شركة بني مسكين [illegible] عوض من الربع
ووسع بها الطريق وعوض بني مسكين وفضل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب [illegible]
خزاعة اميرا من قبل المامون في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ومايتين وتوجه الى
الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومايتين ورجع الى الفسطاط في جمدى الاخرة
من السنة المذكورة وامر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وقاد بن
طاهر للبناء [illegible] من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير
وما في غربيه الى حد زيادة الخازن فادخل فيه الزقاق المعروف كان بزقاق البلاط
وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودورا ذكرها القضاعي
وذكر بعضهم ان موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي ثم زيا

عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى
الزيادتين مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا فى مائة وخمسين ذراعا عرضا . ويقال ان ذرع
جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر
فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح . فجعل احمد بن محمد العجيفى هذا اللوح مكان ذلك
وهو هذا اللوح الاخضر الباقى الى اليوم . ورحبة الحرث فى الرحبة البحرية من زيادة
الخازن وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعه وذكر ابو عمر الكندى فى كتاب
الموالى ان ابا عمرو الحرث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز
ابن مروان لما ولى القضاء من قبل المتوكل على الله فى سنة سبع وثلثين ومائتين امر ببناء
هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول [illegible] الجمعة وكان عند باب اسرائيل
وبلط زيادة ابن طاهر . واصلح السقف وبنا سقاية فى الحدادين . وامر
ببناء الرحبة الملاصقة لها [illegible] الى ابى ايوب احمد
ابن محمد بن شجاع بن اخت ابى الوزير احمد بن [illegible] صاحب الخراج فى ايام المعتصم كان
ابو ايوب هذا احد عمال الخراج [illegible] وبقية الرحبة المعروفة
برحبة ابى ايوب والخرابة المنسوبة الى ابى ايوب هو [illegible] هذه الزيادة عند سقاية
الحدادين وكان بناؤها فى سنة ثمان وخمسين ومائتين . ويقال ان ابا ايوب بناها
فى سجن احمد بن طولون بعد ان نكبه [illegible] وذلك فى سنة ستين ومائتين
وادخل ابو ايوب فى هذه الزيادة املاك ذكرها [illegible] وكان تقدم فى مؤخر المسجد
الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة فى ايام احمد بن طولون . ووقع فى الجامع
فى ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد
ثلث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه اكثر زيادة عبد الله بن طاهر
والرواق الذى عليه اللوح الاخضر فامر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد
ابن محمد العجيفى فاعيد على ما كان وتعلق فيه ستة الاف واربعمائة دينار وكتب اسم
خمارويه فى دائرة الرواق الذى عليه اللوح الاخضر وهى موجودة الان وكانت عمارته فى
السنة المذكورة وامر عيسى النوشرى فى ولايته الثانية على مصر فى سنة اربع وتسعين
ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط اقام على ذلك اياما
ثم فتحه اهل المسجد فتحوهم . وزاد ابو حفص العباسى فى ايام نظره فى قضاء مصر خلافة
لابنه محمد الغرفة التى يؤذن فيها المؤذنون فى السطح وكانت ولايته فى رجب من سنة ست
وثلاثين وثلثمائة . وكان امام بمصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة
لابنه الى ان صرف عن القضاء بالحصنى فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى سنة
اثنتين واربعين وثلثمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد بن عبد الله الخازن
رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحرث

الحرث ومقداره تسعة اذرع . وكان ابتدا ذلك فى رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة
ومات قبل تمام هذه الزيادة فتممها ابنه على بن محمد وفرغت فى العشر الاخر من شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بامر
العزيز بالله الفوارة التى تحت قبة بيت المال وهو اول من عمل فيه فوارة وزاد فيه ايضا
الساعة [illegible] المعروف بالقبطى الاطروش متولى مسجد بيت المقدس
وذلك سنة ثمان وسبعين وثلثمائة [illegible] وفى سنة
سبع وثمانين وثلثمائة جدد بياض الجامع وقلع [illegible] الفسيفسا الذى كان فى
اروقته وبيض اكثره [illegible] على ابواب الخمسة الشرقية
وهى التى عليها الان وكان [illegible] ثابتا على الالواح فقلع بعد
قتله . وقال ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق اول من نور فى الجامع العتيق تنور
ابى زرعة محمد بن عثمان [illegible] وثمانين ومائتين ثم
تنور ابى بكر محمد بن على المادرائى فى سنة ثلاث [illegible] احمد بن على
سنة ثلاث [illegible] تكين امير
مصر سنة [illegible]
ابو جعفر بن الاخشيد سنة تسع واربعين [illegible] يعقوب بن يوسف بن كلس
سنة ثمان وستين وثلثمائة ثم [illegible] سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وقال
المسبحى فى تاريخه وفى سنة ثلاث واربعمائة انزل الحاكم الى الجامع العتيق [illegible]
وتسعين مصحفا [illegible] ما هو مكتوب بالذهب ومكن
الناس من القراءة فيها وانزل اليه ايضا تنورا من فضة [illegible] الحاكم بامر الله برسم الجامع
فيه مائة الف درهم [illegible] فاجتمع الناس [illegible] الجامع بعد [illegible] حتى ادخل
به وكان [illegible] وامر الحاكم بامر
الله بعمل [illegible] المسجد الجامع [illegible] والجسر الخشب التى كانت هناك
وذلك فى شعبان سنة ست واربعمائة وكانت العمد [illegible] ابو ايوب احمد بن محمد
بن شجاع فى سنة سبع وخمسين [illegible] احمد بن طولون [illegible] اشتد على الناس فشكوا
ذلك الى ابن طولون [illegible] الخشب وجعل عليها الستاير فى السنة المذكورة وكان
الحاكم قد امر بان تدهن هذه العمد الخشب بدهن احمر واخضر [illegible] ثم امر بقلعها وصلها
بين الروافين . واول ما عملت المقاصير فى الجوامع فى ايام معاوية بن ابى سفيان سنة
اربع واربعين وعمل قرة بن شريك العبسى الجامع بمصر على المقصورة . وفى سنة احدى وستين
ومائة امر المهدى بنزع المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر وجعلت على مقدار منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيدت بعد ذلك . ولما ولى مصر موسى بن ابى العباس من
اهل الشاش من قبل ابى جعفر الاشناس امر المعتصم ان يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو

اول من احرجهم وكانوا قبل ذلك يوذنون داخلها ۞ ثم امر الامام المستنصر بالله بن
الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب وبالزيادة في المقصوره في شرقيها وغربيها حتى اتصلت
بالحدادين من جانبيها وعمل منطقه فضه في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم امير
المومنين وجعل لعمودي المحراب اطواقا فضه وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد
ابن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين واربعمايه ۞ قال مؤلفه
رحمه الله تعالى ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى ان استبد السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب بمملكة ديار مصر بعد موت الخليفه العاضد لدين الله
في محرم سنة سبع وستين وخمسمايه ۞ فقلع المناطق الفضة من الجوامع بالقاهره
ومن جامع عمرو بن العاص بمصر في ثاني عشر ربيع الاول من السنة المذكوره
قال القضاعي [illegible] اربع [illegible] واربعمايه [illegible] الخزانه التي
في ظهر دار الضرب في طريق الشرط [illegible]
[illegible] واربعين واربعمايه [illegible] حتى [illegible] من سنة
زيادة الخازن الى [illegible] القاضي ابو عبد الله احمد بن محمد بن يحيى
ابن ابي زكريا ۞ وفي شهر ربيع الاخر [illegible] ثمان [illegible] لوقف الاسار؟
في زمن [illegible] ومحراب [illegible] وقطع هذه
المقصوره في [illegible] في المقصوره الكبيره [illegible] سنة [illegible]
واربعين واربعمايه [illegible] والمحراب [illegible] وطرقي المقطع وجرى هذا المجلس
وحسن وعمل فيه محرابا [illegible] الكبير [illegible] عبد الله بن
محمد بن عبدون المنطقه [illegible] المحراب الكبير ۞ وجرت هذه الزياده على يد القاضي
ابي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى ۞ وفي [illegible] سنة [illegible] واربعمايه عمر القاضي
ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابي زكريا [illegible] وحصنها وجعل لها رواشن على
صحن الجامع وجعل بعدها [illegible] المال وجعل [illegible] من الخزانه
السبيعده وظهر المحراب الكبير وجعل [illegible] في رحبة ابي ايوب
۞ وفي شعبان من سنة [illegible] المادنه التي [illegible] عرفت
بالمادنه الكبيره على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن ابي زكريا انتهى ما ذكره القضاعي ۞ ولما
كانت سنة اربع وستين وخمسمايه نزل الفرنج [illegible] مصر وحكموا في القاهره حكما جائرا
وركبوا المسلمين بالاذى العظيم [illegible] البلاد من اجل ضعف الدوله وانكشف لهم
عورات الناس [illegible] مريّ ملك الفرنج جموعه بالساحل واستعد وما قوي بهم عساكره وسار
الى القاهره من بلبيس بعد ان اخذها وقتل كثيرا من اهلها فامر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ
مستولي على ديار مصر وزارة للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في يوم التاسع من صفر
من السنة المذكوره عشرون الف قارورة نفط وعشرة الاف مشعل مضرمة بالنيران وفر

وفرقت فيها ونزل مري بجموع الفرنج على بركة الحبش فلما راى دخان الحريق تحول من بركة
الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية ۞ وقاتل اهل القاهره وقد انحشر الناس فيها
واستمرت النار في مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم ما بها من المباني وتحفر
لاخذ الخبايا الى ان بلغ مري قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور
الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الاخر من السنة المذكوره ۞
وتراجع المصريون شيا بعد شي الى مصر وشعث الجامع ۞ فلما استبد السلطان صلاح
الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمايه
واعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه ۞ وجعل من سقاية قاعة
الخطابة نصبة الى السطح يرتقي بها اهل السطح [illegible] المنطقة التي تحت المادنة الكبيرة
وجعل لها سقايه [illegible] ذات [illegible] البحري يماحل العرض؟ نصبة اخرى الى
محاذاة السطح وجعل لها منارة على السطح [illegible] اهل السطح ۞ وعمر غرفة السا
عات وجددت [illegible] الى ايام [illegible] الملك الظاهر بيبرس البندقداري في اول
المالك ۞ وجدد بياض الجامع وازال التشعيث [illegible] وبلط زخامه حتى صار
جميعه مفروشا بالرخام وليس في ما يراد منه شي غير رخام حتى تحت الحصر ۞ ولما تقلد
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز ابي القسم خلف بن رشيد الدين محمود
ابن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلامي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصريه ونظر
الاحباس في ايام ولاية الثانيه ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف
الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى جهة بحريه ووجد سقوط البحري قد مال الى [illegible] عن سمت
سفله وراى في سطح الجامع [illegible] مؤخر مقدم الجمع؟ ولم يدع بالسطح
سوى غرفة المؤذنين [illegible] وثلاث خزاين [illegible] المؤذنين لا غير ۞ وجمع ارباب الخبر
فاتفق الراي على ابطال جريان الماء الى الفوارة السقفيه وكان الماء يصل اليها من بحر النيل
فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع ۞ وعمر بغلات بالزيادة البحريه تسند
جدار الجامع البحري وزاد في عمها الزيادة ما قويت به البغلات المذكوره ۞ وسد شبابيك
كانت في الجدار المذكور ليتقوى بذلك واتفق المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشي ان
يداعي الجامع كله الى السقوط فحدث الصاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا
في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال ۞ فاجتمعا معا بالسلطان الملك
الظاهر بيبرس وسالاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحري من مقدم الجامع وهو
الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وازيلت العمد والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور
واعيدت العمد والقواصر كما كانت وزيد في العمد اربعة قرب بها اربعة مما هو تحت اللوح
الاخضر والصف الثاني منه ووصل اللوح الاخضر اجرا وجدد غيره واذهب وكتب عليه
اسم السلطان الملك الظاهر وجليت العمد كلها ۞ وبيض الجامع باسره وذلك في شهر رجب

سنة ست وستين وستمائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتعطل الصلاة
فيه لاجل العمارة ولما كان في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة شكى قاضي
القضاة تقي الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان
الملك المنصور قلاوون تشعث حال الجامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة
وان الاجناس على اسوء الاحوال وان نجم الدين بن الحباب اخرب هذه الجهة لما كان ناظرا
فيها وشرع بحكم نزول الفقيه الموفق الصلاحي على مدرسة الشافعي الى الامير علم الدين الشجاعي
وذكر له ان في اطيان الزيادة مقدار [illegible] من الرمال وجعلوه للوقف واقطعوا
الاطيان [illegible] الاحكار وزيادة من جملتها
في الاعمال [illegible] للشجاعي عمارة الجامعين
وسال السلطان في اعادة ذلك [illegible] الى ذلك فامر الامير
حسام الدين طرنطاي بعمارة جامع القاهرة والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر
الافرم الى الجامع بمصر [illegible] من كان في نفسه وشعث
الجامع وجدد [illegible] وبياضه [illegible] حاله ودهن
واجهة عرفة [illegible] واجرى الماء [illegible] برقاق لاقفال التي صنعت
الجامع [illegible] عن الاربعة [illegible] فيما فعله بالجامع فصار [illegible]
يقولون [illegible] الى الجامع [illegible] بالسيلقون والبسل [illegible]
للشيخ العريان [illegible] على حاله كما كان الشيخ
العريان [illegible] عريانا ثم لم يعمل بالجامع سوى
ما ذكر ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تشعث الجامع فاستولى الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير وهو يومئذ استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نائب
السلطنة والبهائي [illegible] الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين
بيبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار
على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم [illegible] من سلم الخطوة الى باب الزيادة البحرية التي
واعادة ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية الغربية واضاف الى كل عمود من
الصف الاخير القابل للجدار الذي [illegible] عمودا [illegible] له وجرد عمد الجامع كلها وبيض
الجامع باسره وزاد في سقف الزيادة الغربية [illegible] ما استقف فيهما وخرب
بظاهر مصر والقرافتين عدة مساجد واخذ عمدها ليرخم بها صحن الجامع وقلع من رخام
الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من الالواح الطوال [illegible] عند باب الجامع المعروف
بباب السراويين فنقل من هناك الى حيث شاء ولم يعمل منه في صحن الجامع شيئا البتة وكان
فيما نقل من الالواح الرخام ما طوله اربعة اذرع في عرض ذراع وسدس [illegible] بجميع ذلك ولما
ولي علاء الدين بن مروان نيابة دار العدل [illegible] جوامع مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة

القاهرة مع نبيه الدين بن السعرتي وجامع عمرو مع بهاء الدين السكري فسقفت
الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها دارابزين بين البابين
يمنع الجالسين عن المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلوك منه الى سوق النحاسين وبلط
ارضها ورفع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضادتا عتاب تحت زوج
الصحن من مواضع الصلاة ولما كان في شهر سنة [illegible] وتسعين وسبعمائة استقر
الصاحب تاج الدين داود [illegible] وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة
ورفعها الى [illegible] سطح الجامع وجعل لها [illegible] يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل في
اعلاها اربعة بيوت يرتفق بها في الخلا [illegible] والماء العذب وهدم
سقاية الغرفة التي تحت المادنة [illegible] وبناها وحط كثيرا من الارض
الى العلو حيث كان اولا وجعل بابا في هذا البرج [illegible] المذكور
كما كان اولا وبنى بابا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها
وعمر القاضي صلاح الدين ابو عبد الله محمد بن البارنباري سقاية في ركن دار عمرو البحري
الغربي من دار [illegible] كانت قد تهدمت فاعادها احسن مما كانت ثم
ان الجامع تشعث ومالت قواصره وكاد يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر
برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين ابرهيم بن عمر بن علي المحلي
رئيس التجار يومئذ [illegible] لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع
باسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وانزل اللوح الاخضر واعاد البنا كما
كان اولا وجدد لوحا اخضر بدل الاول ونصبه كما كان فهو الموجود الان وجرد
العمد كلها وتتبع جدر الجامع ورم شعثها كله واصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن
السقف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجاد كما كان وعاد جديدا بعدما كاد ان يسقط
لولا اقام الله هذا الرجل مع ما عرف من شحه وكثرة ضنته بالمال حتى عمره فشكر الله تعالى
سعيه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة اربع وثمانمائة ولم تتعطل منه صلاة
جمعة ولا جماعة في مدة عمارته وذكر ابن جبير في رحلته ان جامع عمرو بن العاص بمصر
ينفق عليه كل يوم نحو الثلاثين دينارا مصرية في مصالحه وذلك في سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون الف ذراع
بذراع البز المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الان فمن ذلك مقدمه ثلاثة
عشر الف ذراع واربعمائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحنه سبعة
الاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرقي والغربي ثلاثة الاف وثمانمائة وخمسة
وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون الف ذراع وعدد ابوابه

ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزيلخته الذي يدخل منه الخطيب كان تجاهه
شجرة زيزلخت عظيمة قطعت في سنة ست وستين وستمايه وفي البحري ثلثة ابواب
وفي الشرقي خمسة وفي الغربي اربعه وعدد عمده ثلثمايه وثمانية وسبعون
عمودا وعدد مواذنه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت
لجلوس قاضي القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص قال
القاضي القضاعي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا ابي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان القصص في زمن معاويه
رضي الله عنه وذكر ابن شبة قال قيل للحسن متى احدث القصص قال في خلافة عثمان
ابن عفان قيل من اول من قص قال تميم الداري وذكر عن ابن شهاب قال اول من قص في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استاذن عمر ان يذكر الناس فابى عليه حتى كان
اخر ولايته فاذن له ان يذكر يوم الجمعة قبل ان يخرج عمر فاستاذن تميم في ذلك عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنهم فاذن له ان يذكر يومين من الجمعة وكان تميم يفعل ذلك وروى
ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عليا رضي الله تعالى عنه قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ
ذلك معاويه فامر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل الشام قال يزيد
وكان ذلك اول القصص وروى عن عبد الله بن معقل قال قنت علي رضي الله عنه في المغرب
فلما رفع راسه من الركعة الثالثة ذكر معاوية اولا ثم عمرو بن العاص ثانيا وابا الاعور يعني
السلمي ثالثا وكانا ابو موسى الخامس قال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة
وقصص الخاصة فاما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم
فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه واما القصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولى رجلا
على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا للخليفه ولاهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة وقال
اول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلثين وجمع له القضا الى القصص
ثم عزل عن القضا وافرد بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضا سبعا وثلثين سنه
منها سنتان قبل القضا ويقال انه كان يختم القران في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرا في الركعة الاولى بالبقرة
وفي الثانيه بقل هو الله احد ويرفع يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكي
الى المسلمين ما انتشر عليه من امر رعيته وتخوفه في كل وجه فاشار عليه ابو حبيب الحمصي الكلاعي
بان يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك
الى القصاص وكانوا يرفعون ايديهم بالغداه والعشي وفي هذا الجامع مصحف اسماوه هو

وهو الذي تجاه المحراب الكبير قال ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود اول من جمع القران في مصحف وكتبه عثمن بن عفان ثم وضعه في المسجد فامر به
يقرا كل غداه قال القضاعي كان السبب في كتب هذا المصحف ان الحجاج بن يوسف
الثقفي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز
ابن مروان من ذلك وكان الوالي يوميذ من قبل اخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند انا
فيه بمصحف فامر فكتب له هذا المصحف الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال
من وجد فيه حرفا خطا فله راس احمر وثلثون دينارا فتداولته القرا فاتى رجل من حمرا الكوفة
اسمه زرعة بن سهيل الثقفي فقراه نجيا ثم جا الى عبد العزيز بن مروان فقال له اني قد وجدت
في المصحف حرفا خطا فقال المصحف قال النعجة فنظر فاذا فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون نجعة
هي مكتوبة نجعة قد قدمت الجيم قبل العين فامر بالمصحف فاصلح ما كان فيه وابدلت الورقة
ثم امر له بثلثين دينارا وبراس احمر فلما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غدا
كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرا فيه ثم يعيد الى موضعه فكان اول من قرا فيه عبد
الرحمن بن حجيرة الخولاني لانه كان يتولى القصص والقضا يوميذ وذلك في سنة ست وسبعين
ثم تولى بعده القصص ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندرية قبل
ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه
ابو بكر بالف دينار ثم توفي ابو بكر فاشترته اسما ابنة ابي بكر بن عبد العزيز بسبعماية دينار
فامسكته الناس وشهرته فبعثت اليها ثم توفيت اسما فاشتراه اخوها الحكم بن عبد العزيز بن
مروان من ميراثها بعشرة الف دينار فاشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو يتولى القصص
يوميذ ان يجعله في المسجد الجامع يقرا فيه ففعل وجعله في المسجد واجرى على الذي يقرا فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل
وكان توبة اول من قرا فيه بعدما نقل الى الجامع وتولى القصص بعد توبة ابو اسماعيل خير بن نعيم
الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومايه وجمع له القضا والقصص وكان يقرا في المصحف قايما
ثم لم تزل الايمة يقرون في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى ان ولي القصص
ابو رجب العلا بن عاصم الخولاني في سنة اثنين وثمانين ومايه فقرا فيه يوم الاثنين وكان قد جعل
المطلب الخزاعي امير مصر من قبل المامون ورزقه اي جعل له عشرة دنانير على القصص وهو
اول من سلم في المسجد الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المامون يامره بذلك وصلى خلفه محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف امام
صلاة من اتى احسب ولا احسن ولما ولي القصص حسين بن الربيع بن سليمان من قبل
عنبسة بن اسحاق امير مصر من قبل المتوكل في سنة اربعين ومايتين امر ان يترك قراة بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم في الصلاة فتركها وامران يصلى التراويح خمس تراويح وكان يصلى قبل ذلك
ست ترويحات • وزاد في قراة المصحف يوما فكان يقرا يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم
الجمعة **ولما** ولى حمزة بن ابرهيم بن ايوب الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة
اثنين وسبعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين كنس وامران يحمل اليه المصحف ليقرا فيه
فقيل له لم يحمل المصحف لاحد قبلك فلو قمت وقرات فيه في مكانه فقال لا افعل ايتوني
ايتوني به فان القرآن علينا انزل والينا اتى فاتى به فقرا فيه في المؤخر وهو اول من قرا في المصحف
في المؤخر ولم يقرا فيه بعد ذلك في المؤخر الى ان تولى ابو بكر محمد بن الحسن السوسي الصلاة
والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث واربعمايه ونصب المصحف في
مؤخر الجامع حيال الفوارة وقرا فيه ايام كنس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الآن
ولما تولى القصص ابو بكر بن عبد الله بن ... الملطي في سنة احدى عشر
وثلثمايه عزم على القراة في المصحف ... في ذلك ومنع منه
وقال عزم على ان يخلق المصحف ويبطحه ... عبد العزيز بن مروان حيا فيكتب له
مثله فرجع الى القراة ثلاثة ايام وكان ... حضر الى مصر رجل من اهل العراق
واحضر مصحفا ذكر انه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه الذي كان بين يديه
يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر انه استخرج من خزاين المقتدر ودفع المصحف
الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فاخذه ابو بكر الخازن وجعله
في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرا فيه يوما وفي مصحف
اسما يوما ولم يزل على ذلك الى ان رفع هذا المصحف واجتمع الناس على القراة في مصحف اسما
وذلك في ايام العزيز بالله ... سنة ثمان وسبعين وثلثمايه
ويذكرون ان يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه لان نقله لم يصح ولم
يثبت بحكاية رجل واحد • ورايت انا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن
الرحيم والحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست
اسماؤه حمله المبارك مسعود بن سعد ... الحبشي لجماعة المسلمين المقرين للقرآن
التالين له المتقربين الى الله جل ذكره بتلاوته والمتعلمين له ليكون محفوظا ابدا ما بقي
ورقه ولم يذهب رسمه ابتغا ثواب الله عز وجل ورجا غفرانه • وجعله عدة له ليوم
فقره وفاقته وحاجته اليه اناله الله ذلك برافته • وجعل ثوابه بينه وبين
جماعة من نظر فيه • وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف • والمدرس
يشبه ان يكون وتبصر في درقه وقضى بابتاعه فسطاط مصر في المسجد الجامع
جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله مع ساير مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه

قصة مصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه

حفظه ومن قراءته ومن عني به • وكان ذلك في يوم الثلثا مستهل ذي القعدة سنه
سبع واربعين وثلثمايه • وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم كثيرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل **قال** ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور ده
التعصب على عثمان رضي الله تعالى عنه من تخب وحلفا بهم ان الناس قد جربوا هذا
المصحف وهو الذي على الكرسي الغربي من مصحف اسما انه ما فتح قط الا وحدث حادث في
الوجود يحقق ما حدث اولا والله تعالى اعلم **قال** القضاعي ذكر المواضع المعروفة
بالبركة من الجامع يستجاب الصلاة والدعا عندها **منها** البلاطة التي خلف الباب
الاول في مجلس ابن عبد الحكم **ومنها** باب التراويح روى عن رجل من صلحا المصريين
يقال له ابو هريرة الخوفي قال رايت الله عز وجل في منامي فقلت له يا رب انت راض عني
وتسمع كلامي قال نعم ثم قال الا اريك بابا من ابواب الجنة قلت نعم يا رب فاشار الى
باب اصحاب التراويح لعل الباب ... وكان ابو هريرة هذا
يصلي الظهر والعصر فيما بينهما **وقال** ابن المتوج وعند المحراب الصغير
الذي في جدار الجامع الغربي ... الزيادة الغربية الدعا عنده
مستجاب • قال ومن ذلك باطن مقصورة عرفة **ومنها** عند خوخة البيرا التي بالجامع
ومنها قبالة اللوح الاخضر **ومنها** زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة
عفان لما وصى ... في الجامع ... في هذا المكان فيعرف بها **ومنها**
سطح الجامع ... الاول من باب الخزانة الاولى التي يستقبلها
الداخل من باب السطح ... الى زاوية السطح الشرقي عند المادنة المعروفة
بعرفة يقف عند ... ان يصل الى الركن الشرقي عند
المادنة المشهورة بالسرعة ثم يجي ... الركن البحري الشرقي فيقف محاذيا
لغرفة المؤذنين ويدعو ثم يجي وهو ... الى المكان الذي ابتدا منه يفعل ذلك سبع مرات
فان حاجته تقضى **قال** القضاعي ولم يكن الناس يصلون بالجامع صلاة العيد
حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلثمايه صلى فيه رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد
الملك الفهمي يعرف بابن ابي شيخه صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعرا

وقام في العيد لنا خاطب • فحرض الناس على الكفر •

وتوفي سنة تسع وثلثمايه • وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه **منها** زاوية الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه يقال انه درس بها الشافعي رضي الله تعالى عنه تعرف به وعليها
ارض بناحية سنديون وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر

انظر المواضع المشهوره بالبركة

صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل بتولية ربها اعيان الفقها وجلة العلما ومنها
الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى
بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين ابو الاشبال الحارث بن مهذب الدين ابي المحاسن مهلب
ابن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي الازدي البهنسي الشافعي وزير الملك الاشرف
موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب بحران وفوض تدريسها لقريبه قاضي القضاة وجيه الدين
عبد الوهاب البهنسي وجعل على هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر والقاهرة ويعد تدريسها
من المناصب الجليلة وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن ثلاث
وستين سنة ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها الصاحب تاج الدين محمد
ابن فخر الدين محمد بن بها الدين بن حنا وجعل لها مدرسين احدهما مالكي والاخر شافعي وجعل
عليهما اوقافا بظاهر القاهرة بخط الميدان [illegible] ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة
لباب الجامع الذي يدخل اليه منه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودي وعليها اوقاف بمصر
موقوف عليها ومنها الزاوية التاجية امام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السلطي
وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها ومنها الزاوية المجدية بالجانب الشرقي
من الجامع رتبها مكين الدين الدهروطي وعليها اوقاف بمصر ومنها الزاوية العلائية رتبت
لعلاء الدين الضرير وهي في صحن الجامع وهي لقراءة ميعاد ومنها الزاوية الزينية رتبها
الصاحب زين الدين وهو ميعاد ايضا قاله ابن المتوج واخبرني المقري الاديب
المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدي رحمه الله تعالى قال اخبرني
المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي انه ادرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوبا الكاين في سنة
تسع واربعين وسبعمائة بضعا واربعين حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منه وبلغني
ابن المامون حدثني القاضي المكين بن حيدره وهو من اعيان الشهود بمصر ان من جملة الخدم
التي كانت بيد والده مشارفة الجامع العتيق وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة
الوقود بمدة الى ان يكملوا ثمانية عشر الف فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة
برسم وقوده احد عشر قنطارا زيتا طيبا والله تعالى اعلم

ذكر المحاريب التي بديار مصر

وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطا منها

اعلم ان محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم اربعة محاريب
محاريب احدها محراب الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذي اسسوه في البلاد التي استوطنوها
والبلاد التي كثر مرورهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو
ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالاسكندرية وقوص واسوان وهذه المحاريب
المذكورة على سمت واحد غير ان محاريب ثغر اسوان اشد تشريقا من غيرها وذلك ان اسوان
مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني وهو الحد الغربي من مكة بغير ميل الى الشمال
ومحراب بلبيس مغرب قليلا والمحراب الثاني محراب احمد بن طولون وهو منحرف عن سمت
محراب الصحابة رضي الله عنهم وقد ذكر في سبب انحرافه اقوال منها ان احمد بن طولون
لما عزم على بناء هذا المسجد بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
سمته فاذا هو مايل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب
فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مايلا عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب بنحو ذلك اقتدا
منه بمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
وخط له المحراب فلما اصبح وجد النمل قد اطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وقيل غير ذلك واتفق ان صعدت سطح جامع ابن طولون ورايت محرابه مايلا
عن محراب جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورايت محاريب المدارس التي حدثت الى جانبه قد انحرفت
عن محرابه الى جهة المشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الاخر
وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة
حضره علما الميقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى بن الغزولي والشيخ ابو الطاهر
محمد بن محمد ونظروا في محرابه فاجمعوا على انه منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب منحرفا
بقدر اربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر اثبت على ابن جماعة والمحراب الثالث
محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة
وهي محاريب يشهد الامتحان بتقدم واضعيها في معرفة استخراج القبلة فانها على خط سمت
القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة والمحراب الرابع محاريب المساجد التي
في قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب الصحابة الان محراب جامع منية عمرو تبع
من سمت محاريب الصحابة فان الوزير ابا عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي
وزير الخليفة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي بالله انشا جامعا بمنية زفتا
في سنة ست عشرة وخمسمائة فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة وفي قرافة
مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة
مصر الفسطاط غير مسجد على هذا الحكم فاما محاريب الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية
فان سمتها يقابل مشرق الشتا وهو مطلع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب

ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافه فانها تستقبل خط نصف
النهار الذى يقال له خط الزوال ويميل عنه الى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين
هذه المحاريب اختلاف فاحش يفضى الى ابطال الصلاه • وقد قال ابن عبد الحكم قبلة
اهل مصر ان يكون القطب الشمالى على الكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابة رضى
الله تعالى عنهم • قال واذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فحاذاه سمت القبله
لديار مصر وبرقه وافريقيه وما والاها • وفى الفرقدين والقطب الشمالى كفاية
للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبلين فى مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا
القطب والفرقدين وان كانوا سايرين الى الجنوب من الشمال استدبروها وان
كانوا سايرين الى المشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليسرى • وان كانوا سايرين من و
من المشرق الى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى • وان كان مسيرهم الى النكبا التى بين
الجنوب والدبور جعلوها على الكتف الايمن • وان كان مسيرهم الى النكبا التى بين
الشمال والدبور جعلوها على الحاجب الايمن • وان كان مسيرهم الى النكبا التى بين
الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الايسر • واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصويب
محرابين مختلفين فى قطر واحد اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح به فى التيامن
والتياسر • وبيان ذلك ان كل قطر من اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونحوها
من الاقطار قطعة من الارض واقعة فى مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون فى
جهة من جهات ذلك القطر • فاذا اختلف محرابان فى قطر واحد فانا نتيقن ان
احدهما صواب والاخر خطا الا ان يكون القطر قريبا من مكة وخطته التى هو محدود
بها متسعة اتساعا كثيرا يزيد على الجزء الذى يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء ما له
فانه حينيذ يجوز التيامن والتياسر فى محاريبه وذلك مثل بلاد البجه فانها على
الساحل الغربى من بحر القلزم ومكة افقه فى شرقيها ليس بينهما الا مسافة البحر
فقط • وما بين جده ومكة من البر • وخطه بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة
على الساحل اولها عيذاب وهى محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل
عنها فى الجنوب ميلا قليلا والمدينه شاميه عن مكة بنحو عشرين او نحو عشرة ايام • واخر
بلاد البجه من ناحية الجنوب سواكن وهى ناحية مايلة فى ناحية الجنوب عن مكة ميلا
كثيرا • وهذا المقدار من طول بلاد البجه تزيد على الجزء الذى يخص هذه الخطة
من الارض لو وزعت الارض اجزاء متساويه الى الكعبة فيتعين فى الحالة هذه التيامن
او التياسر فى طرفى هذه البلاد لطلب جهة الكعبة • واما اذا بعد القطر عن الكعبة
بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى التيامن ولا التياسر لاتساعه

لاتساع الجزء الذى يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه الى الكعبة من اجل
ان الكعبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدايرة فالاقطار كلها فى استقبالها الكعبة
محيطة بها كاحاطة الدايرة بمركزها • وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة فى جزء يخصه
والاجزاء المنقسمة اذا اقدرت الارض كالدايرة فانها تتسع عند المحيط وتتضايق عند
المركز فاذا كان القطر بعيدا عن الكعبة فانه يقع فى متسع الجزء ولا يحتاج فيه الى
تيامن ولا تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع فى متضايق الجزء
ويحتاج عند ذلك الى تيامن او تياسر فان فرضنا الواجب اصابة جهة الكعبة فى
استقبالها للصلاة لمن بعد عن مكة • وقد علمت ما فى هذه المسئلة من الخلاف بين العلما
فانه لا يتسامح فى اختلاف المحاريب باكثر من قدر التيامن والتياسر الذى لا يخرج عن حد
الجهة • فلو زاد الاختلاف حكم ببطلان احد المحرابين ولا بد اللهم الا ان يكونا فى قطرين
بعيدين بعضهما من بعض فيكون كل منهما على خط واحد فى مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام
وديار مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطتها متسعة مستطيلة فى شمال مكة
وعندنا كثير من الجزء الخاص بها بالنسبة الى البعد وكلها بعضها عن الكعبة وفى هذين القطرين
يجرى ما تقدم ذكره فى ارض البجة الا ان التيامن والتياسر ظهوره فى البلاد الشامية اقل
من ظهوره فى ارض البجة من اجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب ارض البجة وذلك
ان البلاد الشامية وقعت فى متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر ظهورا
كثيرا كظهوره فى ارض البجه لان البلاد الشامية لها جانب شرقى وجانب غربى ووسط
فجانبها الغربى هو ارض بيت المقدس وفلسطين الى العريش اول حد مصر • وهذا الجانب
من البلاد الشامية تقابل الكعبة على جهة مهب النكبا التى بين الجنوب والصبا • واما
جانب البلاد الشامية الشرقى فانه ما كان شرقيا عن مدينة دمشق الى حلب فالفرات
وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقا عن وسط مهب الجنوب
قليلا • واما وسط بلاد الشام فانها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب
وهذا هو سمت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق •
واما مصر فانها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكبا التى بين الصبا والجنوب • وكذلك
لما اختلف هذان القطران اعنى مصر والشام فى محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى
ذلك وضع الصحابة رضى الله تعالى عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف السمتين فاما مصر
بعينها وضواحيها وما هو فى حدها او على سمتها او فى البلاد الشامية وما فى حدها او على
سمتها فانه لا يجوز فيها تصويب محرابين مختلفين اختلافا بينا فان تباعد القطر عن القطر
بمسافة قريبة او بعيدة وكان القطران على سمت واحد فى محاذاة الكعبة لم يضر حينيذ

تباعد بينهما ولا تختلف محاذاتهما بل تكون محاريب كل قطر منها على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافريقية وصقلية والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فانها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة • وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها **واما اختلاف محاريب مصر** فان له اسباب **احدها** حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم • وروي عن ابي هريرة مرفوعا قال احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي ان يتحرى الوسط • وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال • وقال ابو عمر بن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم فيه **قال** مؤلفه رحمه الله تعالى اذا تاملت وجدت هذا الحديث يختص باهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد سمتا لا وجوبا فقط • والدليل على ذلك انه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار • والله سبحانه وتعالى قد افترض على الكافة ان يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حيث ما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره • وقد عرفت ان كنت تمهرت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم ان الناس في توجههم الى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة مصلاه الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب • ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب • ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال • ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب • ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال والمشرق • ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب • ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج اهل المشرق الساكنين

الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه الى الكعبة في الصلاة عينا وجهة لان من كان مسكنه من البلاد ما هو في اقصى المشرق من الكعبة • او جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب ارضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها وجب ولا بد حمل الحديث على انه خاص باهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين اوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي ارض القدس وفلسطين تكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في اوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة وهو على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى وسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي • فلو فرضنا ان هذا الخط خرج على الوضع الذي تقدم فيه من الكعبة ومر لنفذ الى البيت المقدس على سواء من غير ميل ولا انحراف البتة • وقد رسم هذا الخط فيما بين مهب الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اميل واقرب ومقابلته ما بين اوسط الجنوب ومهب الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية منحرفة عن هذا السمت مغربة عن سمت الجانب الاخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغريبا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما هو قبلته ويكون حينئذ الشام بأسرها وجملة بلادها خلفه • فالمدينة على هذا في اوسط جهة البلاد الشامية • ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت اختي حفصة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة • وله ايضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستداروا الى الكعبة فهذا اعزك الله اوضح دليل ان المدينة بين مكة والشام على حد واحد وانها في اوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته ذلك من البلاد ان يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون اوسط البلاد الشامية التي هي ضد المدينة النبوية قبلة المصلي بها ان يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال

من جنبه وما بينهما قبله جهنا اوضح استدلالا على ان الحديث خاص باهل المدينه
وما على سمتها من البلاد الشاميه وما والاها من البلدان المسامته لها وهكذا
اهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبله واقعة فيما هنالك بين المشرق
والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشاميه فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد
الشاميه التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كلما كان
من المغارب عن يمين المصلى بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام
ببلاد اليمن مستقبلا للكعبه فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه
الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون
من سواهم من اهل الاقطار الاخر ومن اجرى هذا الحديث على العموم كان السكت

الفصل الثاني في اختلاف محاريب مصر في اختلافها

رتب مصر ان الدنيا ان المصريه لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم
مشحونة بهم ولولا الصحابة رضى الله تعالى عنهم جاءوا من مصر في موضع الفسطاط الذي
يعرف اليوم بمدينة مصر وبالاسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بايدى القبط كما
تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن احد من المسلمين القرى وانما كانت
رابطة تخرج الى الضيعة حتى فاجا ... ثم انتشر الاسلام في القرى
وفيهم طوايف من الساداة ومع ذلك وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى امراء الاجناد بان اعطيا الرعية اعطياتهم وارزاق
عيالاتهم وينهاهم عن الزرع **روى** الامام ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد
الله بن هبيرة ان عمر بن الخطاب امر مناديه ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون الى
الرعية ان عطاءهم قايم وان ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون ولا يزارعون **قال
ابن وهب** فاخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمى
الغطيفي اتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا افتاذن لي بالزرع
فقال له عمرو ما اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا كتب الى
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخبره ان شريك بن سمى الغطيفي حرث بارض مصر فكتب
اليه عمر ان ابعث اليه به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو اقراه شريكا فقال شريك لعمرو قتلتني
يا عمرو فقال له عمرو ما انا قتلتك انت صنعت هذا بنفسك قال له اذ كان هذا من
رايك فاذن لي بالخروج من غير كتاب ولك عهد الله ان اجعل يدى في يده فاذن له
بالخروج فلما وقف على عمر رضى الله عنه قال تومني يا امير المومنين قال ومن اى الاجناد

انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمى الغطيفي قال نعم يا امير المومنين
قال لاجعلنك نكالا لمن خلفك قال او تقبل منى ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفعل
قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمى جاءني تائبا فقبلت منه **قال وحدثنا**
عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن ابى قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط
اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق
ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم
ولا اعلمن ما جاء احد قد اسمن نفسه واهزل جواده **وقال ابن لهيعة** عن
يزيد بن ابى حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع
فمن احب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلمن ما جاء رجل قد اسمن نفسه
واهزل جواده وفرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قيروانكم ثم
وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن ذاخر المعافرى
قال رحت انا ووالدى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك اخر الشتاء بعد حميم النصارى بايام يسيرة
فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال بايديهم السياط يزجرون الناس فذعرت فقلت يا ابت
من هولاء فقال يا بني هولاء الشرط فاقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص
على المنبر فرايت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة ادعج ابلج عليه ثياب
موشية كان به العقيان يتالق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله واثنى عليه حمدا
موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يحض
على الزكاة وصلة الارحام ويامر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال ٥
واخفاض الحال في ذلك فقال يا معشر الناس اياكم وخلالا اربعا فانها تدعوا الى النصب
بعد الراحه والى الضيق بعد السعه والى المذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال
واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير درك ولا نوال ثم انه لابد
من فراغ يوول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها
ومن صار الى ذلك فلياخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب
العلم من نفسه فيحوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه
قد تدلت الجوزا وذكت الشعرى وكلنا واقلعت السماء وارتفع الوبا وقل الندا
وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخايل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر
فحى لكم على بركة الله الى ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم
واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم واثقالكم واستوصوا
بمن جاورتموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ٥

وبيتصرن الهم حدثني عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم فيهم ذمة وصهرا فاعفوا
ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن جسمه واهزل فرسه
واعلموا اني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل فرسه من غير علة حططته
من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيمة لكثرة الاعدا حولكم
وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة
النامية • وحدثني عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط
الى يوم القيمة • فاحمدوا الله معاشر الناس على ما اولاكم فتمتعوا في ربيعكم ما طاب
لكم • فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب • وحمض اللبن وصوح البقل
وانقطع الورد من الشجر فحي على فسطاطكم على بركة الله • ولا يقدمن احد منكم ذو عيال
على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته • اقول قولي
هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه • فقال والدي بعد ما انصرفنا
الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني يحدو الناس اذا انصرفوا على الرباط كما حداهم اليم
على الريف والدعة • قال وكان اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم
الى حيث احبوا • وكانت القرى التي ياخذ فيها معظمهم منوف • ودسبندس واهناس
وطحا • وكان اهل الراية متفرقين وكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد
ياخذون في منف ووسيم • وكانت هذيل تاخذ فيها ودبوصير وكانت عدوان
تاخذ في بوصير وقرى ملك الذي ياخذ فيها غطيهم بوصير ومنوف ودسبندس
واتريب • وكانت بلي تاخذ في منف وطرابية • وكانت فهم تاخذ في اتريب وعين
شمس ومنوف • وكانت مهرة تاخذ في بناويمي وبسطه • ووسيم • وكانت لخم تاخذ
في الفيوم وطرابية وقربيط • وكانت جذام تاخذ في طرابية وقربيط • وكانت حضرموت
تاخذ في بنا وعين شمس واتريب وكانت مراد تاخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن
زوف وكانت حمير تاخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تاخذ في قرى اهناس
والفيوم والبهنسا وآل وعله ياخذون في سفط من بوصير وآل ابرهة ياخذون في
منف • وغفار واسلم ياخذون مع وايل من جذام وسعد في بسطه وقربيط وطرابية
وآل يسار بن ضبة في اتريب • وكانت المعافر تاخذ في اتريب وسخا ومنوف • وكانت
من تجيب ومراد ياخذون بالبدقون وكان بعض هذه القبائل مما جاور بعضا في

في الربيع ولا يوقف من معرفة ذلك على احد الا ان اعظم القبائل كانوا ياخذون حيث وصفنا
وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما اقاموا • وكان لغفار وليث ايضا مربع بالتر
فاليس • واقامت مدلج بخربتا فاتخذوها منزلا وكانت معهم نفر من حمير خالفوهم فيها
فهي منازلهم • ورحلت حبش وطايفة من لخم وجذام فنزلوا اكناف صان والبليل
وطرابيه ولم يكن قيس بالحوف الشرقي قديما فاما انزلهم به الحبحاب وذلك انه
وفد الى هشام بن عبد الملك فامر له بفريضة خمسة الاف ودخل فجعل ابن الحبحاب الفريضة
في قيس وقدم بهم فانزلهم بمصر الحوف الشرقي فانظر اعزك الله ما كان عليه الصحابة وما
بعثهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف وكانت القرى كلها في جميع الاقليم اعلاه واسفله
مملوة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المايه من تاريخ الهجرة عندما
انزل عبيد الله بن الحبحاب قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في المايه الثانية من
سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط ينقضون ويحاربون
المسلمين الى بعد الماتين من سني الهجرة • قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب
امرا مصر وفي امرة الحر بن يوسف امير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر
الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فانتقضت
كورة تنو ونمى وقربيط وطرابيه وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان
فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر كان انتقاضهم في سنة
سبع ومايه • ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب
القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومايه فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر اهل
الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج يحنس رجل من القبط من سمنود
فبعث اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل يحنس في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلثين ومايه • وخالفت القبط ايضا برشيد فبعث
اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل مصر فارا من بني العباس عثمان بن ابي نسعة فهزمهم وخرج
القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة امير مصر بناحية سخا ونابذوا
العمال واخرجوهم في سنة خمسين ومايه وصاروا الى شبرا سنباط وانضم اليهم اهل البشرود
والاوسيه والنجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن يزيد المهلبي على اهل الديوان
ووجوه اهل مصر فخرجوا اليهم فبيتهم القبط وقتلوا من المسلمين فالقى المسلمون في عسكر
القبط النار وانصرف العسكر الى مصر منهزما • وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر
خرج القبط ببلهيت في سنة ست وخمسين ومايه فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقض
القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة وماتين مع من انتقض من اهل اسفل الارض

من الغرب واخرجوا العمال • وخلعوا الطاعة لتوسيرة العمال فيهم وكانت بينهم وبين
الجيوش حروب امتدت الى ان تقدم الخليفة عبد الله امير المومنين المامون الى مصر لحضره
خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو
الى سخا • واوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم امير المومنين فحكم
بقتل الرجال وبيع النسا والاطفال فبيعوا وسبى اكثرهم • وتتبع كل من يومى اليه بخلاف
فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر • ومضى الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت
من صفر وكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما • فانظر يا عزك الله
كيف كانت اقامة الصحابة اعني بالفسطاط والاسكندرية وانهم لم يكن لهم كثير اقامة
بالقرى • وان النصارى كانوا متمكنين من القرى فالمسلمون بها قليل وانهم لم يتمكنوا بالنواحي
الا بعد انقضا عصر الصحابة فالتابعين وتابعين كذا انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي
مساجد • وتفطن لشي اخر وهو ان القبط ما برحوا النصارى يرجون محاربة المسلمين ذلة
منهم بما هم عليه من القوة والكثرة • فلما اوقع بهم المامون الوقعة التي ذكرنا غلب المسلمون
على اماكنهم من القرى لما قتلوا اهلهم وسبوا • وجعلوا اعمرة من كنايس النصارى مساجد وكنايس
النصارى موسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعما منهم انهم احرزوا استقبال
مشرق الاعتدال وان الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون ابواب الكنايس محاريب
عندما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجات موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة
عن محاريب الصحابة رضي الله تعالى عنهم انحرافا كبيرا الحكم غلطها وبعدها عن الصواب كما تقدم

السبب الثالث

تساهل كثير من الناس في معرفة ادلة القبلة حتى انك لتجد كثيرا من الفقها لا يعرفون منازل
القمر صورة وحسابا • وقد علم من له ممارسة بالرياضيات ان منازل القمر يعرف وقت السحر
وانتقال الفجر في المنازل وناهيك بما يترتب على معرفة ذلك من احكام الصلاة
والصيام وهذه منازل القمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطوفات وهي
من مبادي العلم وقد جهلوه فمن اعوزه الادنى احرى به ان يجهل ما هو اعلى منه واذ

السبب الرابع

الاغترار بنجم سهيل فانه يقع كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتاخرين
بانها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطا فان هذا امر يحتاج فيه الى تحرير
وهو ان دايرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتا قليلا وتوسطها في اوسط الجنوب

الجنوب وغروبها يميل عن اوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف امر ببنا
المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل بوضع المحراب
على مقابلة توسط سهيل وهو اوسط الجنوب فجا المحراب حينيذ منحرفا عن السمت الصحيح
انحرافا لا يسوغ التوجه اليه البتة • والله تعالى اعلم

السبب الخامس

ان المحاريب الفاسدة قديما وحديثا اكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري
والذي يظهر ان الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه ان هذه البلاد لها حكم بلاد
الشام • وذلك ان بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة امطارها
وشدة بردها • وحسن فواكهها فاستطردوا الشبه حتى في المحاريب فوضعوها على سمت
محاريب البلاد الشامية فهي اشد خطا • وما تبين لك ان هذه البلاد ليست شمالية
عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشمالية بل هي مغربية
عن الجانب الغربي من الشام بعيدة عنها ولم يختلفا في استقبال الكعبة •
لا خلاف بين المتطرفين ان الجانب الغربي من الشام كان قد تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط
مستقيم وهو حيث جعلنا الكعبة التي من الشمال الى القبلي ووسط الشام كدمشق وما والاها
شمال مكة من غير ميل فهم يستقبلون اوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي
المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة
عن هذا الخط قليلا • فاذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بايام عدة بين
وجب ان يكون محاريبها ولا بد مايلة الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغربها عن غربي
الشام وهذا امر يدركه الحس ويشهد بصحته العيان • وعلى ذلك اسس الصحابة رضي
الله تعالى عنهم المحاريب بدمشق ونبه المقريزي مستقبلة ناحية الجنوب فدرب رحمك
الله نفسك في التمييز وعود نظرك التامل • واربا بنفسك ان تعتاد كما اعتاد البهيمة
تقليدك ولا يومن عليه الخطا فقد يخف لك التسهيل في هذه المسئلة • والتكن لديك
من القول • وقربت لك حتى كانك تعاين الاقطار وكيف موقعها من مكة ولي هنا مزيد بيان
فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو ان المكلف اذا وقف وفرضنا انه خرج
خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من
الجهات فانه لابد ان ينكشف لبصره متياسرا عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره الى غيره ان كان
لا ينحرف عن مقابلته • فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيا في
باطن الراس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك

شكلا مثلثا بتقسيمه الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك
الشكل بين مثلثين متساويين • فالخط الخارج من بين عيني المستقبل الكعبة الذي فوق
بين الزاويتين هو مقابلة العين الذي اشترط الشافعي رضي الله عنه وجوب استقباله
من الكعبة عند الصلاة • ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة
التي قال الجماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة • والخطان الخارجان
من العينين الى طرفيه هما احد الجهة من اليمين والشمال • فمهما وقعت صلاة المستقبل على
الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة • ومهما وقعت صلاته
منحرفة عن يمين الخط او يساره بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى الزاويتين الحدود ومن
ما يكشف بصره من الجانبين فانه يستقبل جهة الكعبة • وان خرج استقباله عن حد
الزاويتين من احد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة • وهذا الحد
في الجهة يتسع بسعة الفضاء ويضيق بقربه فاقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دايرة
الافق وذلك ان الجهات المعتبرة في الاستقبال الاربع المشرق والمغرب والجنوب
والشمال • فمن استقبل جهة من هذه الجهات كان اقصى ما ينتهي اليه سعة تلك
الجهة ربع دايرة الافق وان اتسع بصره اكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة
تساوي الجهات • فاذا فرضنا انسانا وقف في مركز دايرة واستقبل جزءا من
محيط الدايرة كانت كل جهة من جهاته الاربع التي هي امامه ووراءه وعن يمينه وشماله
تقابل ربعا من ارباع الدايرة • فتبين بما ذكرنا ان اقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة
قدر ربع دايرة الافق فاي جزء من اجزاء ربع الافق تضمنها لو اتفق بالاستقبال
في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دايرة الافق وكان الخط
الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من
جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي يقع استقبالها فما خرج عن محاريب بلد من
البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة [illegible] المحاريب بوجه من الوجوه وما
وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة اليه عند من يرى ان الفرض في استقبال الكعبة
اصابة جهتها • وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاصح الافضل الاولى عند الجمهور
فاذا تحققت علمت انه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون
سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة او يسرة
بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد عن الصواب ولعله هو الذي
يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله تعالى اعلم • وحيث تقرر الحكم الشرعي
بالادلة السمعية • والبراهين العقلية • في هذه المسألة • فاعلم ان المحاريب

المخالفة لمحاريب الصحابة رضي الله تعالى عنهم التي بقرافة مصر فمنها لو وجد
البحري من ديار مصر فانه في اخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي
مع ذلك في مقابلة ما بين بلاد الحبشة والنوبة لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة
على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع
العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب • فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابل
عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دايرة الافق صار سمت المحاريب
التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والتي يستقبلها في الصلاة
يضل الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره • واعلم ان صعيد مصر واقع في
جنوب مدينة مصر وقوص واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب
والصبا من ديار مصر • فالمتوجه من مدينة قوص الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء
الى ان يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة
فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل
المغرب فاعرف من هذا ان مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى
ارض مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة رضي الله تعالى عنهم التي بديار مصر والاسكندرية
وهو الذي يجب ان يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر [illegible] وهو ان من سار
من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين
مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث • وفي هذه المدة يكون مهب النكباء
التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة ايام اوسط
الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى ان يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة
النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى ان ينتهي
الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى مصر استقبل مغرب الشتاء الى ان يصل الى ينبع فيصير
تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا • ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال
ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف
ومهب النكباء تلقاء وجهه الى ان يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال
واخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايلة ومن ايلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة
ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء اخرى الى ان يصل الى القاهرة
ومصر • فلو فرضنا خطا خرج من محاريب مصر العتيقة التي وضعها الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ومر على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة والتصق بها
واعلم انا اهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد واسفل الارض

وبرقة وافريقية واطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى
السوس الاقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة
ما بين الركن الغربي الى الميزاب فمن اراد ان يستقبل الكعبة في شيء من هذه البلاد فليجعل
بنات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا اطلعت على صدغه الايسر ويكون الجدي
على اذنه اليسرى ومشرق الشتاء تلقاء وجهه او ريح الشمال خلف اذنه اليسرى
او ريح الدبور خلف كتفه الايمن او ريح الجنوب بالتي تهب من ناحية الصعيد على عينه
اليمنى فانه حينئذ مستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة الذين امرنا الله تعالى باتباع
سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الهمنا الله تعالى
بمنه اتباع طريقهم وحشرنا بكرمه من جملة زمرتهم انه على كل شيء قدير

الجامع بالعسكر

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن
طولون وكوم الجارح ظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها
امراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة
وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم في ولايته امارة
مصر ملاصقا للشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة
وكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل امارة مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر
المنصور على الصلاة والخراج فدخلها سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند
عظيم اتى بهم من الشام ومصر تضطرم لما كان في الحوف من خروج دحية بن مصعب بن الاصبغ
ابن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجيوش حتى اسر دحية وضرب عنقه في جمادى
الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول انا اولى الناس بولاية مصر لعنائي في امر دحية وقد
عجز عنه غيري حتى كفيت اهل مصر امره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت ابيه المهدي
بعدما اقره فندم الفضل على قتل دحية واظهر توبة وصار الى بغداد فمات عن خمسين سنة
في سنة اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى ان ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين
ابن مصعب فحول خراجه على صلاة مصر وخراجها من قبل عبد الله امير المؤمنين المأمون في
ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل
بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن المأمون
في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان ينطلق في الاربع ليالي الوقود من مال

مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور
والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء
الشريفة وبعض المساجد التي يكون لارباتها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب
ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير ويعني بجامع ساحل
الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وجلت آثار ساكنيه وصار الجامع
بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

ذكر العسكر

كان مكان العسكر يعرف في صدر الاسلام بعدما فتحت مصر بالحمراء القصوى وهي كما تقدم خطة
بني الازرق وخطة بني روبيل وخطة بني يشكر [illegible] ثم دثرت هذه الحمراء وعادت
قصوى صحراء فلما زالت دولة بني امية ودخلت [illegible] المسودة في طلب مروان بن محمد الجعدي
في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب [illegible] بعضه جبل يشكر نزل صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس وابو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وامر ابو عون اصحابه
بالبناء فيه فبنوا وسمي من يومئذ بالعسكر وصار امراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد
ابي عون وقال الناس من عهده كنا بالعسكر خرجنا الى العسكر كنت في العسكر
فصارت مدينة [illegible] الفسطاط والعسكر وتولى الامراء من عهد ابي عون في العسكر فلما ولي
يزيد بن حاتم امارة مصر وقام علي بن محمد بن عبد الله بن حسن وطلب المسجد كتب ابو جعفر
المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره ان يتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان
في كنائس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومائة الى ان قدم الامير ابو العباس احمد
ابن طولون من العراق اميرا على مصر نزل في العسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن
علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الامراء ينزلون
بهذه الدار الى ان بنى احمد بن طولون ثم تحول منها الى القطائع وجعلها ابو الجيش خمارويه
ابن احمد بن طولون عند امارته على مصر ديوانا للخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان
الكاتب الى مصر وزوال الدولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان ايضا بدار في العسكر
عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى ان قدم الاخشيد محمد بن طغج فنزل بالعسكر
ايضا ولما بنى احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالجامع بالعسكر وبنى الجامع
على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة بحيث كانت هنالك دار على بركة قارون انفق
عليها الاستاذ كافور الاخشيدي مائة الف دينار وسكنها وكان هنالك مارستان
احمد بن طولون انفق عليه وعلى مستغله ستين الف دينار وقدمت عساكر المعز لدين الله

مع كاتبه وغلامه جوهر القايد في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه فالعسكر كان
عمرانه منذ بني ابن طولون القطايع بجوار العسكر وصار متصلا بمدينة الفسطاط والقطايع
فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون ومبانيه كما ذكر في موضعه من هذا
الكتاب صارت القطايع فيها المساكن الجليلة حيث كان العسكر ... نزل المعز لدين
الله ابا علي في دار الاماره ثم تحول الناس منها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى
بمصر في خلافة المستنصر في سنوات ست وخمسين واربعمايه فصار ما كان هناك
ما يبعد عن مدينة الفسطاط ... كان ما بين سفح الجبل حيث القلعة
الان وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالحمرا وما بين كوم الجارح
من مصر وقناطر السباع ... القطايع ... العسكر ... ذلك
ما بين قناطر السباع ... يعرف الان بحيث ... العظم الذي يتوسط فيه
بين قنطرة السد ... ما كان العسكر والقطايع ... ولما استولى
الخراب في الشدة زمن المستنصر ... الوزير ... زويلة
حايط يستر الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين
الطريق وامر ببنا حايط آخر ... جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام
الله ابي علي منصور بن المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت
بالمامون البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام في القاهره ومصر بان من كان له
دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يؤجره من غير نقل شي
من انقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعميره وجميع
ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهره من حيث مشهد السيده
نفيسه الى الطابونات زويله وتطلب نقاض العسكر فصار الفضا الذي يوصل
اليه من مشهد السيده نفيسه ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك
فيه الى حيث كوم الجارح والعامر الان من العسكر جبل يشكر الذي فيه جامع ابن
طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شا الله تعالى

جامع ابن طولون

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر
وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات
وابتدا في بنا هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون بعد بنا القطايع في سنة
ثلاث وستين ومايتين وقال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون

طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بنى الجامع
الجديد مما افا الله تعالى عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنور
فرعون ومنه بنى العين ... واراد بنا الجامع قدر له ثلثماية عمود فقيل له ما تجدها
او تنفذ الى الكنايس في الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتنفر
قلبه ... النصراني الذي تولى له بنا العين وكان قد غضب عليه وضربه
ورماه في المطبق الخبر فكتب اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي
القبلة فاحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بنا
الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبله فامر بان يحضر
له الجلود فاحضرت وصوره له فاعجبه واستحسنه واطلقه وخلع عليه واطلق
له للنفقة عليه ماية الف دينار فقال له انفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقنا
لك فوضع النصراني يده في البنا في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر
منه ويعمل الجير ويبني الى ان فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وفرش فيه الحصر العبداني
والقناديل بالسلاسل النحاس ... الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه
القرا والفقها وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وحمل الربيع بن سليمان ...
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة فلما كان اول جمعة صلاها احمد بن طولون فيه وفرغت الصلاة
جلس محمد بن الربيع خارج المقصوره وقام المستملي وفتح باب المقصوره وجلس احمد بن
طولون ثم انصرف فانصرف الناس وسار الكتاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ خرج اليه
غلام بكيس فيه الف دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما علمك وهذه لابي
طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقراء
والمساكين وكان يوما عظيما حسنا ... احمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها
فيه للاماره وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الالات والاواني والصناديق ...
شربة وما شاكلها فنزل بها احمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج منها الى
المقصوره وركع وسجد شكرا لله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما
اراد الانصراف خرج من المقصوره حتى اشرف على الفواره وخرج الى باب الدرج
فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا احمد
ابن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجايزه ويسال الامان ان لا يجري عليه
مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجايزة
فنزل وخلع عليه وامر له بعشرة الاف دينار واجرى عليه الرزق الواسع الى ان مات

وراح احمد بن طولون في يوم جمعة الى الجامع فلما رقي الخطيب المنبر وخطب
ابو يعقوب البلخي ودعا للمعتمد ولولده ونسي ان يدعو لاحمد بن طولون ونزل عن المنبر
فاشار احمد الى نسيم الخادم ان اضربه خمسمائة سوط فتذكر الخطيب سهوه وهو على مراقي
المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد
له عزما اللهم واصلح الامير ابا العباس احمد بن طولون مولى امير المؤمنين ونادى بالدعاء
والشكر له بعدد الخطبة ثم نزل فلحظ احمد الى نسيم ان اجعلها دنانير ووقف الخطيب
ما كان رسمه فحمد الله على سلامته وصار الخطيب من اخص الناس به ورأى احمد بن طولون
الصناع في الجامع يعملون بعد العشاء وكان شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء
افطارا لعيالهم واولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما انقضى
شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني
دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان
سنة خمس وستين ومائتين فبعد ما فرغ من الجامع طولون الصلاة فيه والزم ولاة
كلهم صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم جمع ونصب الصلاة فيه وجلس الربيع بن سليمان
يملي الحديث والعلم ومع كل واحد منهم اوراق وعدة طلاب وبلغت النفقة على الجامع في بنائه
مائة الف دينار وعشرين الف دينار ويقال ان احمد بن طولون
رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة الا حول الجامع الا الجامع
فانه لم يقع عليه من النور شيء فقال والله ما بنيته الا من مال حلال صاف من المال
الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله لان
الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد
صح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب خرابا طويلا كما تقدم في موضعه
من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم عاد فيما العمارة ما حوله كما هي الآن قال
القضاعي وذكر ابن الحبيب في تاريخه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة
بجنده وسودانه فامر بانشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيلة من لخم فابتدأ بنيانه في
سنة ثلاث وستين وفرغ منه سنة ست وستين ومائتين وقيل ان احمد بن طولون
قال ابنوا بناء ان احترقت مصر بقي وان غرقت بقي فقيل له يبنى بالجير والرماد والآجر
الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه اساطين رخام فانه لا صبر لها على النار فبناه هذا
البناء وعمل في مؤخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم
وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة وبناه على بناء جامع سامرا
وكذلك المنارة وعلق فيه السلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر

بالحصر العباداني والسامان والله تعالى اعلم

حديث الكنز

قال جامع الكتاب لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد يستدعي من
رجال الخراج بمصر اليه ورافق المعتمد مع طلب الثغور الشامية وعن بعث عوضه
ابداس الجهاد ويعمر مرافقها فاستدر ذلك وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من
العسف على المزارعين وحظر الارتفاق على العمال فكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور
عبد الله بن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على ابي ايوب متولي الخراج فقال ان الذي يعني
الامير تكلف بما يعني فقال له انسان وجعل يقال ايها الامير ان الدنيا والآخرة
ضرتان والحازم من لم يخلط احداهما بالاخرى والمفرط من خلطهما فيتلف اعماله
ويبطل سعيه وافعال الامير ايده الله تعالى تتوكل على الحماية وليس مثله من ركب
خطة لم يحكمها ولو وثق الامير ان يوفر الاموال حتى يتبين عنده نجاح التحقيق
على نفسه في العاجل بعمارة الآجل فان الانسان قصير العمر كثير المصائب
مدفوع الى الآفات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ونقل الذي
حماه نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك بما جرته هو ويجمع للامير
ايده الله تعالى ما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة
الف دينار وان ينتج من الاموال المتقبلين في هذه السنة لانها سنة ظمأ توجب
الفسخ نادما المال المتقبلين فتوفر من اصلها نحو المال المرافق تضبط به الامير
ما يريده الله تعالى امر دنياه وهذه طريقة خدمة الدنيا واحكام امور السياسة وتجلى
عن الامير ايده الله تعالى ان يمر امر غير هذا امور الدنياه وهذا راي
والامير ايده الله على غيبه فيما يراه فقال له ننظر في هذا ان شاء الله تعالى وشغل
قلبه كلامه فبات تلك الليلة يفكر في كلام ابن دسومة
فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما اشار به عليك
من استشرته في امر الارتفاق والفسخ برأي تحمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئا
لله عز وجل عوضه الله عنه فامض ما كنت عزمت عليه فلما اصبح بعث الى
سائر الاعمال بذلك وتقدم بفسخ سائر المرافق وفي القضاء ودعا بابن دسومة
يعرفه ذلك فقال له انما اشار عليك رجلان احدهما في اليقظة والآخر في النوم
وانت الى الثاني اقرب وبضمانه اوثق فقال دعنا من هذا فلست اقبل منك وركب في غد
ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امعن في الصحراء ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه

وهو رمل يسقط الغلام في الرمل فاذا انشق فنفتح واصيب فيه من المال ما كان
مقداره الف الف دينار وهو المطلب الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن
طولون يخبر المعتمد به ويستاذنه فيما يصرفه من وجوه البر وغيرها فبنى منه المارستان
ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبنى منه الجامع واوقف جميع ما بقي من المال
للصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا يحصى كثرة ولما انصرف من الصحرا
وحمل المال احضر ابن دسومة واراه المال وقال له يشل الصاحب والمستشار
انت هذا اول بركة مشورة المبيت في اليوم ولولا اني احبك لضربت عنقك
وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف بالناس
والزمهم اشيا لا يجوز امرها فقبض عليه واخذ ماله وحبسه فمات في حبسه وكان ابن
دسومة واسع الحيلة كثير [illegible] لا يهش الحسنى من اعمال
البر وكان احمد بن طولون من اهل القرآن اذا جى [illegible] استحسن وتضرع
وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقولون لما فرغ احمد بن طولون
من بنا هذا الجامع امر الناس بسماع ما يقوله الناس من العيوب فقال رجل محرابه
صغير وقال اخر ما فيه عمود وقال اخر ليست له ميضاه فجمع الناس وقال اما
المحراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فاصبحت فرايت النمل قد
اطافت بالمكان الذي خطه لي واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو
الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد تكون اما من مسجد او كنيسة فنزهته عنها
واما الميضاه فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها انا
ابنيها خلفه ثم امر ببنائها وقيل انه لما فرغ من بنايه راى في نومه كان نارا نزلت
من السما واخذت الجامع دون ما حوله فلما اصبح قص رؤياه فقيل له ابشر بقبول الجامع
لان النار كانت في الزمان الماضي تنزل من السما فتاخذ ما يقبله الله تعالى من القربان
ودليله قصة قابيل وهابيل وقال وراسه من يقول انه عمل به منطقة من عنبر
طابقة بجميعه ولم اره مصنفا ذلك الا انه مستفاض من افواه الناس وسمعت من
يقول ان حوله عمر حتى كانت خلقه منطقة ذراع في ذراع اجرتها في كل يوم اثني عشر
درهما بكرة النهار لتخص سبع الغزل وسيعربه والظهر لجمارة والعصر لتخص سبع الحصر
والقول وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشي قط فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده
واخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم انه قد فطن به واخذ عليه لكونه لم يكن لذلك عادته
فطلب المعمارة على الجامع وقال ابني المنارة التي للناس من هذا فبنيت على تلك الصورة
والعوام يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور

بحيل مر

بدور بيد وزان الرياح وكان الملك الكامل قد اغتنى بوقودها ليلة النصف من
شعبان ثم ابطلها وقال المسبحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانماية مصحف
واربعة عشر مصحفا وفي سنة تسع وستين وثلثماية في ليلة الخميس لعشر خلون من
جمادى الاولى احترقت الفوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يتم منها شي وكانت في وسط
صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشرة عمد رخام وستة عشر عمود
رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها اربعة اذرع
في وسطها فواره تفور بالما وفي وسطها قبة مزوقة يوذن فيها وفي اخرى على
سطحها وفي السطح علامات الزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في
ساعة واحدة وفي محرم سنة خمس وثمانين وثلثماية امر العزيز بالله ابن المعز ببنا
فواره عوضا عن التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية
البنا وماتت ام العزيز في [illegible]

تجديد الجامع

وكان سبب تجديد جامع ابن طولون انه لما كان غلا مصر في زمن المستنصر وخربت
القطايع والعسكر وعدم الساكن هنالك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك
تشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخيرا ينزل فيه المغاربة بابا عرهم ومتاعهم عند ما
يمرون بمصر ايام الحج فهيا الله جل جلاله عمارة هذا الجامع انه كان بين الملك الاشرف
خليل بن قلاوون وبين الامير بيدرا نوع احنة تزايد تمولها الى ان حرص بيدرا كل
يثق به وقتل الاشرف بناحية تروجة في سنة ثلاث وتسعين وستماية كما ياتي ذكره
ان شا الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الامير بيدرا على قتل الاشرف الامير
حسام الدين لاجين المنصوري والامير قرا سنقر فلما قتل بيدرا في محاربة مماليك الاشرف
له فر لاجين وقرا سنقر من المعركة فاختفى لاجين بالجامع الطولوني وقرا سنقر بداره بالقاهرة
وصار لاجين يتردد بمفرده من غير احد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لا ساكن به واعطى
الله تعالى عهدا ان سلمه من هذه المحنة ومكنه في الارض ان يجدد عمارة هذا الجامع
ويجعل عليه ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فاقام بها مدة وراسل
قرا سنقر فتحيل في لحاقه به وعملا اعمالا الى ان اجتمعا بالامير زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك
نايب السلطنة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقايم بامور الدولة كلها
فاحضرهما الى مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد ما انفق امرهما مع الامرا ومماليك
السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو امن فلم تطل ايام الملك الناصر

بنان

في هذه الولاية حتى خلعه الامير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل
فجعل لاجين نايب السلطنة بديار مصر وجرت امور اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهو
بطريق الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر
وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين
وستمايه فاقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر فاخرج الناصر محمد بن قلاون
من قلعة الجبل الى الكرك الشوبك فجعله في قلعتها لما اغاثوا اهل الشام على كتبغا حتى قبض
عليه وحبسه نايب حماة فاقام بها مدة سنتين بعد سلطنة مصر والشام وخلع
على الامير بيجر علم الدين سنجر الدواداري فاقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شرا
الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف ما يحتاج اليه في العمارة واكد عليه في ان لا يسخر فيه
صانعا ولا فاعلا وان لا يقيم مستحقا للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما يحتاج
اليه من ساير الاصناف الا بالقيمة وان يكون ما ينفق على ذلك من ماله واشهد
عليه بوكالته فابتاع منية اندونه من اراضي الجيزه وعرفت هذه القرية باندونه
كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وهو نكبه فاخذ منه خمسين الف دينار
واشترى ايضا ساحة بجوار جامع ابن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها
وعمر الجامع وازال كلما كان فيه من تشعث وبلطه وبيضه ورتب فيه دروسا لالقا
الفقه على المذاهب الاربعة التي عليها اهل مصر الان ودرسا يلقى فيه تفسير
القرآن الكريم ودرسا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرسا للطب وقرر
للخطيب معلوما وجعل فيه اماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومه وعمل بجواره
مكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه
البر فبلغت النفقه على عمارة الجامع وثمن مستغلاته عشرين الف دينار فلما اراد الله
سبحانه ان يهلك لاجين بسو تدبيره عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنه وولى
مملوكه منكوتمر فتنكر امرا الدولة من الصالحية لما كان يعتمد عليه ولاجين مع
ذلك يركن اليه ويعول في جميع اموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع
منكوتمر في تاخير امرا الدولة من الصالحية والمنصورية وتحيل في اظهار التجمهم
والاعلان بما يريده من القبض عليهم واقامة امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه
وتمالت على بغضه ومشى القوم بعضهم الى بعض وكاتبوا اخوانهم من اهل البلاد
الشامية حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان
لاجين ونايبه منكوتمر فلما هو الان صلى السلطان العشا الاخرة من ليلة الجمعة العاشر
من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمايه واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قايم

قايم بين يديه تقدم ليصلح الشمعه فضربه بسيف فداخله معه اطار بعد ذلك
وانتض عليه البقية ممن واعدهم بالسيوف والخناجر فقطعوه قطعا وهو يقول الله الله
وخرجوا من فورهم الى باب القلة من قلعة الجبل فاذا بالامير طغجي قد جلس في انتظارهم
ومعه عدة من الامرا وكانوا اذ ذاك يبيتون كلهم بالقلعة دايما فاخبروا باحضار منكوتمر
من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل استاذه الملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله تعالى فلقد كان مشكور السيرة وفي سنة سبع
وستين وسبعمايه جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي هذا الجامع ابن طولون ورتب فيه سبع مدرسين
للحنفية وقرر لكل فقيه منهم من الطلبة في الشهر اربعين درهما واردب قمح فانتقل جماعة
من مذهب الشافعي رضي الله عنه الى مذهب الحنفية واول من ولي نظره بعد تجديده الامير
علم الدين سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره
قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير جلنبش في ايام الناصر محمد بن
قلاوون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات وليه قاضي القضاة
عز الدين محمد بن جماعة ثم ولاه الناصر القاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه ماذنتين
فلما نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي وما برح الى ايام الناصر حسن بن
محمد فولاه الامير صرغتمش ونوفر في مدة نظره من مال الوقف مايه الف درهم فضه ونقض
عليه وهي حاصله فباشره قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعبان بن حسين ففوض نظره
الى الامير الجاي اليوسفي الى ان غرق فحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى ان فوض السلطان
الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الاخرة سنة
اثنتين وتسعين وسبعمايه وكان الامير منطاش في مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور
في اخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمايه ثم عاد نظرها الى القضاة بعد الصفوي وهو
بايديهم الى اليوم ثم في سنة اثنتين وتسعين وسبعمايه جدد الرواق البحري الملاصق للماذنه
الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهوبري البازدار مقدم الدولة وجدد ميضاة
بجانب الميضاة القديمه وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة
في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمايه ثم ترك زي المقدمين وتزيا بزي الامرا
وحاز نعمة جليلة وسعادة طايله حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث
وتسعين وسبعمايه

ذكر دار الامارة

وكان بجوار الجامع الطولوني دار انشاها الامير احمد بن طولون عند ما بنى الجامع وجعلها
في الجهة القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر

دخل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والالات فكان ينزل بها
اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه الجامع والميدان يجلس فيها او يجدد
وضوءه ويغير ثيابه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الان سوق الجامع
حيث البزازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى ان هدمها الامام المعز لدين الله ابو
تميم معد من قصر الامارة المحروسة وكان يستخرج فيها اموال الخراج قال القاضي الحسن
ابن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من
سنة ثلاث وستين وثلثمائة قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاموال الحسبة
والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما ينضاف
الى ذلك وما يطرأ في مصر وساير الاعمال ابا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلوج
ابن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك وقرئ يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون وجلسا عند
هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وساير وجوه
الاموال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر وصار موضعها ساحة
الى ان حكرها الملوك بني ايوب عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكرنا الكتابة
في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق والله تعالى اعلم

ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف

اعلم ان اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح
مولى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما بالمدينة وفي الاسفار وكان ابن ام مكتوم
واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لوي وقيل اسمه عبد الله وامه ام مكتوم
واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما اذن بالمدينة واذن ابو محذورة
واسمه اوس وقيل سمرة بن معير بن لوذان بن ربيعة بن سعد بن جمح وكان
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال فاذن له وكان يوذن
في المسجد الحرام واقام بمكة ومات بها ولم يات المدينة وقال ابن الكلبي كان ابو
محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر واقام بمكة
وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم الاذان بالجعرانة حين قسم غنايم
حنين ثم جعله موذنا في المسجد الحرام وقال الشعبي اذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بلال وابو محذورة وابن ام مكتوم وقد جاء ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه كان يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال

وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة موذنين
بلال وابو محذورة وعمرو بن ام مكتوم فاذا غاب بلال اذن ابو محذورة واذا غاب ابو
محذورة اذن ابن ام مكتوم قلت لعل هذا كان بمكة وقد ذكر ابن سعد
ان بلالا اذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه اراده
ان يوذن له فابى عليه فقال له الى من ترى ان اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده
وقد ذكر ان سعدا القرظ كان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء وذكر
ابو داود في مراسيله والدارقطني في سننه عن بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد
المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال رضي الله
عنه وقد كان بمصر في زمن الصحابة [illegible] الجامع المعروف بجامع عمرو وبه
صلاة الناس باسرهم [illegible] الصحابة رضي الله عنهم المحافظة على
الجماعة ويشددون النكير على من تخلف عنها قال ابو عمر الكندي في ذكره من عرف
على الموذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر ابو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه سار
الى مصر مع عمرو بن العاص يوذن له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو بن
العاص تسعة رجال يوذنون هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا قال
ابو الخير حدثني ابو مسلم وكان يوذن لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله الا الله واخره
لا اله الا الله كان ابو مسلم يوصي بذلك [illegible] الاذان ثم عرف عليهم
اخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة وفي ولايته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل
له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل اول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد
اعتكف في منارة المسجد الجامع فسمع اصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل
ابن عامر فاخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني امدد بالاذان من نصف الليل الى قرب
الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان
ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى ان مات شرحبيل سنة خمس وستين وذكر عن عثمان
رضي الله تعالى عنه انه اول من رزق الموذنين فلما كثرت المساجد الخطبية امر مسلمة بن مخلد
الانصاري في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان وكانوا
يوذنون في الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل موذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم
دوي شديد وكان الاذان اولا بمصر كاذان اهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه
كما هو اليوم فلم يزل الامر على ذلك بمصر في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وجامع ابن

ابن طولون وبقية المساجد الى ان قدم القايد جوهر من بلاد المغرب بجيوش المعز لدين
الله وبنى القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثماية
صلى القايد جوهر الجمعة في جامع احمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي
بقلنسوة وشي وطيلسان وشي واذن المؤذنون حي على خير العمل وهو اول ما اذن به
بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقنت في
الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح به علي بن الوليد قاضي عسكر
جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات ثم اذن بحي على خير العمل في ساير مساجد
العسكر الى حد مسجد عبد الله وانكر جوهر على عبد السميع انه لم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
في كل سورة ولا قراها في الخطبة فنقم عليه في الجمعة الاخرى وفعل ذلك وكان عبد السميع قد
دعى لجوهر في الجمعة الاولى في الخطبة فانكر جوهر عليه ذلك ولاربع بقين من
جمادى الاولى المذكور اذن بحي على خير العمل في الجامع العتيق وجهروا في الجامع بالبسملة في
الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفا الفاطميين الا ان الحاكم بامر الله امر في سنة
اربعماية بجمع مؤذني القصر وساير الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي
وقرا ابو علي العباسي سجلا فيه الامر بترك حي على خير العمل في الاذان وان يقال في صلاة
الصبح الصلاة خير من النوم وان يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم السلام على
امير المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حي على خير العمل في ربيع
الاخر سنة احدى واربعماية ومنع في سنة خمس واربعماية مؤذني جامع القاهرة
ومؤذني القصر من قولهم بعد الاذان السلام على امير المؤمنين وامرهم ان يقولوا بعد الاذان
الصلاة رحمك الله ولهذا الفعل اصل قال الواقدي رحمه الله كان بلال رضي الله عنه
يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما
قال السلام عليك بابي انت وامي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك
يا رسول الله قال البلاذري وغيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي ابو بكر رضي
الله عنه الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة
الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف
عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله خليفه صح
حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله عنه
للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فدعي امير المؤمنين استطالة لقول القايل يا خليفة خليفة رسول
الله ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك امير المؤمنين ورحمة الله

وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا امير المؤمنين ثم ان عمر رضي
الله عنه امر المؤذن فزاد فيها رحمك الله ويقال ان عثمان رضي الله عنه زادها وما زال
المؤذنون اذا اذنوا سلموا على الخلفاء وامرا الاعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج
الخليفة او الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بني امية ثم مدة خلافة بني العباس
ايام كانت الخلفاء وامرا الاعمال يصلون بالناس فلما استولى العجم وترك خلفاء بني العباس
الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفاء الفاطميين
يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في ايامهم على الخليفة بعد الاذان
للفجر فوق المنارات فلما انقضت ايامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم
يتجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراما للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على
الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل اذان الفجر في كل ليلة بمصر
والشام والحجاز وزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام
عليك يا رسول الله وكان ذلك في سنة سبع وستين وسبعماية فاستمر الى يومنا هذا وكان بها الحين
جيل العوابيه وحسن الانفال فلما تغلب ابو علي كتيفات بن الافضل شاهنشاه بن
امير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في ايام الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن
الامير ابي القسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين
وخمسماية وسجن الحافظ وقيده واستولى على ساير ما في القصر من الاموال والذخاير وحملها الى
دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية
واظهر الدعا للامام المنتظر وازال من الاذان قولهم حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير
البشر واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنتسب اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر
المحرم سنة ست وعشرين وخمسماية عاد الامر الى الخليفة الحافظ واعيد الى الاذان ما كان
اسقط منه واول من قال في الاذان بالليل محمد وعلي خير البشر الحسين المعروف
بامير كابن شكنبة ويقال اشكنبة وهو اسم اعجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن
اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان اول تاذينه بذلك
في ايام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع واربعين وثلثماية قاله الشريف محمد بن اسعد
الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر الى ايام
نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى ابا الحسن علي بن
الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجا ومعه جماعة من الفقها والقى بها الدروس فلما سمع
الاذان امر الفقها فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم مروهم يؤذنوا الاذان المشروع
ومن امتنع كبوه على راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به واستمر الامر على ذلك واما
مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى ان استبد السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب بسلطنة ديار مصر وازال الدولة الفاطمية في سنة سبع

وسبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى فابطل من الاذان قول حي على خير العمل
وصار يؤذن في ساير اقليم مصر والشام باذان اهل مكة وفيه تربيع التكبير
وترجيع الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى ان بنت الاتراك المدارس بديار مصر
وانتشر مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في ديار مصر فصار يؤذن في بعض
المدارس التي للحنفية باذان اهل الكوفة وتقام الصلاة ايضا على رايهم وما عدا ذلك
فعلى ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التاذين سلموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو شي احدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله
البرلسي بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى ان كان في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ومتولي الامر بديار مصر الامير منطاش القايم بدولة الملك الصالح المنصور حاجي
المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون سمع بعض الفقرا الخلاطين سلام
المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طايفة من
اخوانه فقال لهم اتحبون ان يكون هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة
واصبح متواجدا يزعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وانه امره ان يذهب الى
المحتسب ويبلغه عنه ان يامر المؤذنين بالسلام على رسول الله في كل اذان فمضى الى محتسب القاهرة
وهو يوميذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلهانا مهولا سيء السيرة في
الحسبة والقضا متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلاء لا يحتشم من اخذ البرطيل والرشوة
ولا يرعوي عن مومن ولا ذمة قد ضري على الاثام وتجسد من اكل الحرام يرى ان
العلم ارخا العذبة ولبس الجبة ويحسب ان رضى الله تعالى في ضرب العباد بالدرة
وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه بل جهالاته
شايعة وقبايح افعاله ذايعة اشخص غير مرة الى مجلس المظالم واوقف في موقف
المحاكم بحضرة السلطان من اجل عيوب فوادح حقق فيها شكاته عليه القوادح وما
زال في السيرة مذموما ومن الخاصة والعامة ملوما فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرك ان تتقدم لساير المؤذنين بان يزيدوا في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك
يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول ام لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات
الامور فامر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى
يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة واهل الجهالة ترى
ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وادى ذلك الى ان زاد بعض اهل الالحاد

الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين
ماتوا فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون **واما التسبيح في الليل**
فانه لم يكن من فعل سلف الامة واول ما عرف من ذلك ان موسى
ابن عمران صلوات الله وسلامه عليه لما كان بنو اسرائيل في التيه بعد غرق فرعون
وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين من بني اسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت
النزول وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخر من كل ليلة فتقوم عند ذلك طايفة
من بني لاوي سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحي فيه تخويف وتحذير
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة
حياة موسى عليه السلام وبعده ايام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة
الى ان قام بامرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة
من بني لاوي يقومون عند ثلث الليل الاخر فمنهم من يضرب بالالات كالعود والسنطير
والبربط بالدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشايد المنزلة بالوحي
على نبي الله موسى عليه السلام والنشايد المنزلة بالوحي على داود عليه السلام ويقال
ان عدد بني لاوي هذا كان ثمانية وثلثين الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور
فاذا قام هولا ببيت المقدس قام في كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون اصواتهم
بذكر الله سبحانه وتعالى من غير الات فان الالات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط
وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع من في قرى بيت المقدس فيقوم في كل قرية
رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم
وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني اسرائيل
الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرائيل مدة جلايهم في بابل سبعين سنة
فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية اقاموا شرايعهم وعاد قيام بني
لاوي بالبيت في الليل وقيام اهل محال القدس واهل القرى والمدن على ما كانوا يعمل عليه
ايام عمارة البيت الاول واستمر ذلك الى ان خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا
وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما على يد طيطش
فبطلت شرايع بني اسرائيل من حينيذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل واما
في الملة الاسلامية فكان سبب ابتدا هذا العمل بمصر ان مسلمة بن مخلد امير مصر بنى
منارا لجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن
عامر عريف المؤذنين فقال اني امدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم
ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد
شرحبيل ومطط اكثر الليل الى ان كان الامير ابو العباس احمد بن طولون كان قد جعل في حجرة
تقرب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا تبيت في هذه الحجرة كل ليلة

اربعة يحملون الليل بينهم عقبا وكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله تعالى في كل وقت
ويقرؤون القرآن بالحان ويتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون في اوقات
الاذان وجعل لهم ارزاقا واسعة تجري عليهم فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه
ابو الجيش خمارويه اقرهم على حالهم واجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام
المؤذنين في الليل على المواذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس
الهذباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ ابي
الحسن الاشعري في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه
وتقدم الامر الى المؤذنين بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل بذكر العقيدة
التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة
الى وقتنا هذا ومما احدث ايضا التذكير في يوم الجمعة من اثناء النهار بانواع من
الذكر على المواذن ليتهيأ الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعماية من سني الهجرة
قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الاخر سنة اربع واربعين وسبعماية
رسم بان يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مواذن دمشق كما يذكر في مواذن الجامع الاموي
ففعل ذلك والله تعالى اعلم

الجامع الازهر

هذا الجامع اول مسجد اسس بالقاهرة والذي انشاه القائد جوهر الكاتب
الصقلي مولى الامام ابي تميم معد الخليفة امير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط
القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة
تسع وخمسين وثلثماية وكمل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين
وثلثماية وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على يمنة المحراب والمنبر
ما نصه بعد البسملة مما امر ببنائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المعز لدين
الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الاكرمين على يد عبده جوهر
الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثماية واول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان
لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثماية ثم ان العزيز بالله نزار بن المعز
لدين الله جدد فيه اشيا وفي سنة ثمان وسبعين وثلثماية سأل الوزير ابو الفرج
يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فاطلق
لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وامر لهم بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع
الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان تصلى
العصر وكان لهم ايضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلثين

رجلا وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا
الجامع طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليمام وغيره
وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فيها صورتان في مقدم الجامع
بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احد العمودين اللذين
على يسار من استقبل بحذاء المحرابين والصورة الاخرى في الصحن بالاعمدة القبلية مما
يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جدد ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع
الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته هذا كتاب
اشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما
ذكر ووصف فيه من حضره من الشهود في مجلس قضائه بفسطاط مصر في شهر
رمضان سنة اربعمائة [illegible] عبد الله ووليه المنصور ابي علي الامام
الحاكم بامر الله امير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما [illegible]
ومصر والاسكندرية [illegible] الله تعالى وابتغاء [illegible] والرحمة ونواحي
المغرب [illegible] الله ورحمته لامير المؤمنين من بلاد المشرق والمغرب
بحضرة من [illegible] معرفة المواضع الكاملة والحصص الشائعة الذي يذكر
جميع ذلك ويحد في هذا الكتاب وانها كانت من املاك الامام الحاكم الذي حبسها على الجامع
الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشده والجامع بالمقس اللذين امر بانشائهما
وتاسيس بنائهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل
تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الازهر والجامع براشده ودار الحكمة مشاعا
جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها فمن ذلك
ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشده ودار الحكمة
بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي ذلك كله
بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع الاربعة الحوانيت والمنازل
التي علوها والمخزن الذي في ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من الدار
المعروفة كانت بدار الخرق وهما متلاصقتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع
المعروف بحمام الفار ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من الاربعة حوانيت المتلاصقة
التي بفسطاط مصر بالراية ايضا بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت
بحصص القيسي بحدود ذلك كله واراضيه وبنائه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته
وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجاري مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج
عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة بتلة لا يجوز بيعها ولا هبتها
ولا تمليكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها

تقادم السنين ولا تغير بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول ولا يستفتى
بتجدد حبسها الأوقاف وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الأرض و
السموات على أن يوجد ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد
مراقبة الله تعالى في احتلاب غلاتها ومنفعتها من إشهارها عند ذوي الرغبة في إجارة أمثالها
تبتدى من ذلك بعمارة ذلك على حكم المصلحة وبقاء العين ويخرج منه عن الحاف بما حبس
ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع الأزهر بالقاهرة
المحروسة المذكور في هذا الإشهاد الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع يصرف
ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزي ألف دينار وسبعة
وستون دينارا ونصف دينار وثمن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وثمانون
دينارا ومن ذلك لثمن ألف ذراع حصر عبدانية تكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره
عند الحاجة إلى ذلك ومن ذلك لثمن ثلاثة آلاف ذراع حصر مظفورة لكسوة هذا
الجامع في كل سنة عند الحاجة إليها مائة دينار وثمانية دنانير ومن ذلك لثمن ثلاثة
قناطير زجاج وفراخها اثنا عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن عود هندي
للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر دينارا
ومن ذلك لثمن قنطارين شمع بمصري لدن كل واحدة منهما ما يزن رطل واحد واثني عشر رطلا
بالرطل الفلفلي ومن ذلك للشمع قنطار شمعا بالفلفلي سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا
الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط وأجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن
مشاقة لسرج القناديل عن خمسة عشر رطلا بالرطل الفلفلي دينار واحد ومن ذلك
لثمن فحم البخور عن قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن أردبين ملحا
للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر للحاجة في الإصلاح والتنانير والقباب
التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف وأربعة
حبل وست دلاء أدم نصف وثمن دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خزف لسرج القناديل
نصف دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنب لتعليق
القناديل ولثمن مائتي مكنسة لكنس هذا الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك
لثمن أزيار فخار ينصب على المصنع وتصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير
ومن ذلك لثمن الوقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل
سبعة وثلاثون دينارا ونصف ومن ذلك الأرزاق للمصلين يعني الأئمة وهم ثلاثة
وأربع قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا ونصف وثمن
للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن دينار في كل شهر من شهور السنة
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران وثلث دينار وثمن دينار في كل شهر من
شهور السنة والمؤذنون في التوحيد لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك

زيتيم

ذلك للمشرف على هذا الجامع في السنة أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لكنس
المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين في أول يوم دينار واحد ومن ذلك
لمرمة ما يحتاج إليه في هذا الجامع في سطحه وأترابه وحياطته وغير ذلك مما قدر
لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك لثمن مائة وثمانين حملا تبن ونصف حمل تبنا حماريه
لعليف بائتي بغل المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك
للتبن يخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك لثمن أربعين أردبا شعيرا لعلف
الراسين أربعة وعشرون دينارا وسدس ومن ذلك لأجرة متولي العلف وأجرة السقا
والجمال الذي للمتوادبين وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لأجرة
قيم الميضأة إن عملت لهذا الجامع اثنا عشر دينارا إلى هنا انتهى حديث الجامع الأزهر
وأخذ في ذكر راشده ودار العلم [illegible] ثم ذكر الآلات الفضية بلغة تنانير
وتسعة وثلاثون قنديلا فضة فللجامع الأزهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا
ومنها الجامع راشده تنور واثنا عشر قنديلا وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد إلى
مكان جرت عادتها أن تحفظ فيه وشرط شروطا كثيرة في الأوقاف **منها** أنه إذا تعطل
شيء واجتمع ما يشتري به ملك فإن تعذر شيئا فاستهدم ولم يف ريعها بما رثه بيع وعمر به وأشياء
كثيرة وحبس هذا أيضا عدة أدر وفنادق لإنشائه وقف هذه فإنها مما خرب بمصر **قال**
ابن عبد الظاهر من هذا الكتاب ورأيت منه نسخة واستقلتها لقاضي القضاة تقي الدين
ابن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع
عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة
تسع وستين وخمسمائة لأنه كان فيها أسماء الخلفاء الفاطميين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم
نقرة وقلع أيضا المناطق من بقية الجوامع ثم إن المستنصر جدد هذا الجامع أيضا وجدده
الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع ع
من داخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء عليها السلام رؤيت بها
في المنام **ثم** إنه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري **قال القاضي**
محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر
من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة
وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيدمر الحلي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى رحمه
الله تعالى حرمة الجوار ورأى أن يكون له جاره في الدنيا أنه غدا يكون له جاره
في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مغصوبة كان شيء منها في أيدي جماعة
وحاط أموره حتى جمع له شيئا صالحا وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة
مستكثرة من المال الجزيل واستطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته
فعمر الواهي من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد

حرمًا في وسط المدينة، واستجد به مقصورة حسنة، وأثر فيه آثارًا صالحة يثيبه
الله تعالى عليها، وعمل الأمير بيليك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من
الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه ورحمه، ورتب في هذه المقصورة
محدثًا يسمع الحديث النبوي والرقائق، ووقف على ذلك الأوقاف الدارة، ورتب به
سبعًا لقراءة القرآن العظيم، ورتب مدرسًا أثابه الله على ذلك، ولما تكامل تجديده
تحدث في إقامة جمعة فيه تؤدى في المدينة بذلك، واستخدم له الفقيه زين الدين
خطيبًا، وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين أقطاي والصاحب بهاء
الدين علي بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف
العالم على اختلافهم، وكان يوم جمعة مشهودًا، ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين
الحلي والأتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعي للسلطان، وقام الأمير عز الدين ودخل
إلى داره ودخل الأمراء فقدم لهم كلما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانفصلوا، وكان تقدم
الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء، وكتبت فتيا أخذ فيها
خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وإقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت
صلاة الجمعة واستمرت ووجد الناس به رفقًا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من
الجامع الحاكمي قال: وكان سقف هذا الجامع قد دني فزيد فيه بعد ذلك نحو
ذراع، واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة إليه فإن الخليفة كان
يخطب فيه جمعة وفي الجامع الأزهر جمعة وفي جامع ابن طولون جمعة وفي جامع مصر جمعة
وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
بالسلطنة فإنه قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل
بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الشافعي
رضي الله عنه ورحمه، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل أنه
أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلاً من إقامة الخطبة فيه مائة عام من حين استولى السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن أعيدت الخطبة في أيام الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره
ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمائة سقط الجامع الأزهر
والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيرهم فتقاسم أمراء الدولة عمارة الجوامع وتولى الأمير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الأمير سلار عمارة الجامع الأزهر والأمير سيف
الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح، فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها، ثم
جددت عمارة الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعردي محتسب
القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ثم جددت عمارته في سنة إحدى وستين وسبعمائة
عندما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير فخر الدين
أبان الزاهدي الصالحي النجمي بخط الأبارين جوار الجامع الأزهر بعدما هدمها وعمرها

وعمرها داره التي تعرف هناك إلى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن
يؤثر فيه أثرًا صالحًا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في
عمارة الجامع وكان أثيرًا عنده خصيصًا به فأذن له في ذلك، وكان قد استجد بالجامع
عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق
ونزع تلك المقاصير وتتبع جدرانه وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة، وبيض
الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور فيه، ورتب فيه مصحفًا وجعل له قارئًا، وأنشأ
على باب الجامع القبلي حانوتًا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لإقراء أيتام
المسلمين كتاب الله العزيز، ورتب للفقراء المجاورين بالجامع طعامًا يطبخ كل يوم، وأنزل
إليه قدورًا من نحاس جعلها فيه، ورتب فيه درسًا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسهم لإلقاء الفقه
في المحراب الكبير، ووقف على ذلك أوقافًا جليلة باقية إلى يومنا هذا، ومن ذلك الجامع
يدعون في كل يوم جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن إلى هذا الوقت الذي نحن فيه،
وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ولي الأمير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية
نظر الجامع الأزهر فتحجر بمرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري
الجامع الأزهر عن غير وارث شرعي وترك موجودًا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش
ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري، وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت
قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان الملك الظاهر برقوق
خمسة عشر ألف درهم نقرة، وكملت في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل
فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها إلى أسفلها واجتمع
القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المنارة إلى شوال
سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها، وعملت بدلها منارة من حجر على الباب البحري
بعدما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة
الملك الأشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل هدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة
ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة ومحتسبها إلى أن تمت في جمادى الآخرة
سنة ثماني عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع
وعشرين وأعيدت، وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار
فسقية ماء ووجد أيضًا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول، وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل
فيه الماء، وغرس بصحن الجامع أربع شجرات فلم تفلح وماتت، ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند
ما بني ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الأقبغاوية إلى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الأقبغاوية هناك، وأما هذه الميضأة التي بالجامع الآن فإن الأمير
بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الأقبغاوية
وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة ولي نظر هذا الجامع الأمير سودون القاضي حاجب الحجاب

باب حو

تجرت في ايام نظره حوادث لم يتفق مثلها . وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ بني عدة
من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبعماية وخمسين رجلا ما
بين عجم وزيالعة ومن اهل ريف مصر ومغاربة ولكل طايفة رواق يعرف بهم فلا يزال
الجامع عامرا بتلاوة القران ودراسته وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم من الفقه
والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع
من الانس بالله تعالى والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره . وصار ارباب الاموال
يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانة للمجاورين فيه
على عبادة الله تعالى وكل قليل تحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات سيما في
المواسم فامر في جمدى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من
الاقامة فيه واخرج ما كان لهم فيه من صناديق وخزاين وكراسي المصاحف زعما منه
ان هذا ليس مما يثاب عليه . وما كان الا من اعظم الذنوب واكثرها ضررا . فانه حل
بالفقرا بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى . وتبدلوا
بعدا لصيانة . وفقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القران ودراسة العلم
وذكر الله . ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون بالجامع
ويفعلون فيه منكرات . وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع
ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم . منهم من يقصد بمبيته هناك البركة . ومنهم
من لا يجد مكانا ياويه . ومنهم من يستروح بمبيته هناك وخصوصا في ليالي الصيف
وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه واكثر رواقاته . فلما كان في ليلة الاحد الحادي
عشر من جمادى الاخرة طرق الامير سودون الجامع بعد عشا الاخرة والوقت صيف
وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وقد كان جامعه من الاعوان والغلمان وغوغا
العامة ومن يريد النهب جماعة فحل بمن كان في الجامع انواع البلا ووقع فيهم النهب
فاخذت فرشهم وعمايمهم وفتشت اوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب
وفضة . وعمل ثوبا اسود للمنبر وعلمين مزوقين انفقة على ذلك خمسة عشر الف درهم
على ما بلغني فعاجل الله تعالى الامير سودون وقبض عليه السلطان في شهر رمضان
وسجنه بدمشق . والله سبحانه وتعالى اعلم .

جامع الحاكم

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة . واول من اسسه امير
المومنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد . وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم
اكمله ابنه الحاكم بامر الله . فلما وسع امير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل ابوابها
حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة . وكان يعرف اولا بجامع الخطبة ويعرف
اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور . قال الامير المختار عز الملك
محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثماية
خط اساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه . وبدي بالبنا فيه وتحلق
فيه الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني الجامع الازهر وخطب فيه العزيز
بالله . قال وفي حوادث احدى وثمانين وثلثماية لاربع خلون من شهر رمضان صلى
العزيز بالله في جامعه صلاة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة
الاف . وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الحذا . وركب لصلاة الجمعة
في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثماية الى الجامع الجديد ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة
على منصور وصار العزيز بغير مظلة . وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين
وثلثماية وامر الحاكم بامر الله بان يتم بنا الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدا في بنايه
عند باب الفتوح فقدر للنفقة عليه اربعون الف دينار فابتدي بالعمل فيه . وفي صفر
سنة احدى واربعماية زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها ركن طوله ماية
ذراع . وفي سنة ثلاث واربعماية امر الحاكم بامر الله بتقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح
من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسيره ستة وثلثين الف ذراع فبلغت
النفقة على ذلك خمسة الاف دينار . قال وتم بنا الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق
على سائر ابوابه ستور ديبقية عملت له وعلق فيه تنانير فضة عدتها اربعة وكثير من
قناديل فضة . وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر . وتكامل فرشه
وتعليقه . واذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث واربعماية لمن بات
في الجامع الازهر ان يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين
الى الاخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من احد من عسس ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى
فيه الحاكم بامر الله بالناس صلاة الجمعة وهي اول صلاة اقيمت فيه بعد فراغه . وفي ذي
القعدة سنة اربع واربعماية حبس الحاكم عدة قياسير واملاك على الجامع بباب الفتوح . قال
ابن عبد الظاهر وعلى ابواب الجامع الحاكمي مكتوب انه امر بعمله الحاكم ابو علي
المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلثماية وعلى منبره مكتوب انه امر بعمل هذا المنبر للجامع
الحاكمي المنشا ظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث واربعماية . ورايت في سيرة الحاكم وفي
يوم الجمعة اقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير بناه بباب الفتوح . ورايت في سيرة الوزير
المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلثماية خط اساس الجامع الجديد
بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح . قال وكان هذا الجامع خارج القاهرة
فجدد وبعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك
بني في سنة ثمانين واربعماية في زمن المستنصر بالله ووزارة امير الجيوش فيكون بينهما سبعة
وثمانون سنة . قال والسقفية وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر

واجرى الما اليها وانالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين
وستمايه والزيادة التي الى جانبه قيل انها بناها ولده الظاهر على ولم يكملها وكانت قد جعلت
الفرن فعملوا فيها كما بين هدمهم الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب عليها
وبنيت اسطبلات وبلغني انها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهرا للغلال
فلما كان في الايام الصالحية ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح
ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم انها من الجامع وان بها محرابا فانتزعت واخرج
الخيل منها وبني فيها ما هو الان في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم تستقف ثم
جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمايه وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر
ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمايه تزلزلت ارض مصر والقاهرة فماج الما ورجفت كلما
عليها واهتز وسمع للحيطان قعقعة وللسقوف قرقعة ومادت الارض بمن عليها
وخرجت عن مكانها وتخيل الناس ان السما قد انطبقت على الارض فهربوا من اماكنهم
وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النسا حاسرات وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلايق
فلم يقدر احد على السكون في المنازل لكثرة ما سقط من الحيطان وخرجت السقوف والمواذن
وغير ذلك من الابنية وفاض ما النيل فيما غير المعتاد والقى ما كان عليه من المراكب
التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت على الارض بغير ما واجتمع العالم
في الصحرا خارج القاهرة وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم واولادهم في الخيم وخلت المدينة
وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط او تشقق او ميل وبات الناس في
الجوامع يبتهلون ويسالون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما
تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخربت
اعالي المادنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والامرا فكشفه بنفسه وامر برم ما هدم منه
واعادة ما سقط من البدنات فاعيدت وفي كل بدنة منها طاق واقام سقوف الجامع
وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة اوقاف بناحية الجيزة وبالصعيد وفي الاسكندرية
تغل كل سنة شيا كثيرا ورتب فيه دروسا اربعة لاقرا الفقه على مذاهب الايمة
الاربعه ودرسا لاقرا الحديث النبوي وجعل لكل درس مدرسا وعدة كثيرة من
الطلبه ورتب في تدريس الشافعية قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي
وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين محمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية
قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة
شرف الدين الحراني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس
النحو الشيخ اثير الدين ابا حيان وفي درس القراات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفي
وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسمعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد

خبر الزلزلة

الميعاد المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليله وجعل فيه عدة متصدرين
لاقرا القرآن الكريم وعدة قرا يتناوبون قراة القرآن ومعلما يقري ايتام المسلمين
كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجا بصحن الجامع ليملا في كل سنة من ما النيل ويسبل منه
في كل يوم ويسقى منه الناس يوم الجمعه واجرى على جميع من قرر فيه معاليم داره وهذه
الاوقاف باقية الى اليوم الا ان احوالها اختلت كما اختل غيرها وكان مما انفق عليه زيادة
على اربعين الف دينار وجرى في بنايه هذا الجامع امر يتعجب منه وهو ما حدثني به
شيخنا المسند المعمر ابو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقري بمكة في سنة سبع وثمانين
وسبعمايه قال اخبرني من حضر عمارة الامير بيبرس الجاشنكير للجامع الحاكمي عند سقوطه
في سنة الزلزلة انه لما شرع البناة في ترميم ما وهي من المادنة التي من جهة باب الفتوح
ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه الموكل بالعماره وفتح فاذا فيه قطن
ملفوف على كف انسان بزنده وعليه اسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف طري كانها قريبة
عهد بالقطع ثم رايت هذه الحكاية بخط مولف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى
احد مقدمي الحلقة ثم جدد هذا الجامع جميعه وبلط في ايام الملك الناصر حسن
ابن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين الهرماس في سنة ستين
وسبعمايه ووقف قطعة ارض على الهرماس واولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع
وعلى ما يحتاج اليه من زيت الوقود ومرمة في سقفه وجدرانه وجرى في عماره
الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي
بشاطي النيل قال اخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس انه
راى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات الخمسة

انا الذي اسرت مكنون فاتحه * وكنيته كما اوتوه وصيله
ما لي به جد تساوى في المجا * طوعا ويضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه * في النصف منه نصا باحرف كله
فاذا نطقت بربعه متكلما * من بعد اوله نطقت بكله
لا تنقطنه اذا اتكمل عده * فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم قال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش
في كتاب العبر في اخبار من مضى وغبر وفي هذه السنه يعني سنة احدى وستين وسبعمايه
صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكم وضرب ونفي هو وولده
فلما كان يوم الثلاثا التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصة طندتنا وهي الارض التي كان قد سال الهرماس
ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسماية وستين فدانا من طين طندتا فطلب الموقعين
وامرهم ان يكتبوا الصورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شرطه

عجيبه

عجيبة

في اوقافه ما قيل انه رواية عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى من ان الواقف ان يشترط في
وقفه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب
مطويا فقرا منه طرته وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه
دون قراءة وتامل فشهدوا واسم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان
على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فاجاب بما قدمنا ذكره والله
تعالى اعلم بصحة ذلك • غير ان المعلوم المعروف ان السلطان ما قصد الا مصالح الجامع • نعم
سأله ازدمر الخازندار … لطيفه على اولاد السلطان الهرماس فانه ذكر
ذلك وقال نعم انا اوقفته … الا اعلم مقداره • فاما التفصيل المذكور في كتاب الوقف
لم احققه ولم اطلع عليه فاستفتى المفتين في هذه الواقعة • فاما المفتون كابن عقيل
وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادي وغيرهم فاجابوا
ببطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وببطلان التصنيف وكان الحنفي حكم بالبقية
تعدوا • واما الحنفي فقال ان الوقف … صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما
قاله الشاهد وهو جواب عن نقل الواقعة • واما الشافعي فكتب ما مضمونه ان الحنفي ان …
اقتضى مذهبه خلاف بطلان ما حكم به والا نقض ببطلانه • وحاصل ذلك ان القضاة اجابوا
بالصحة والمفتين اجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة ثم حضر من الحكام
غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوي وكذا القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي
والحنبلي … الحضور الى … فان السلطان كان قد سوّغ اليها على العادة
في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي … الاخرة وذكر لهم القضية
وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة • واجاب الجميع بالبطلان غير المناوي فانه قال لمذهب
حنيفة ان الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح الحكم وانه نص عليه المفتون
شافعيهم وحنفيهم • اما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح
في الدليل والنظر • وقال له ابن عقيل هذا ما يقتضيه الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على
ذلك • وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب ابي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ
ما ذكرت من ان حكم الحاكم … المعتمد في التحليل والتحريم • واما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم
فيها لا اثر له كمذهب الشافعي رضي الله عنه وادعوا ان الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوي
في ذلك قومة عظيمة • فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر فقالوا له هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
وانما الحديث الصحيح حديث انما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض الحديث قال
المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فبماذا تكون • اي الوجود حكم شرعي بغير تنوع من
الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريهم القائم على نفيس اليهودي المدعو بابن الجالوت
بين اليهود لا يلتفت لقول المفتين فقيل له في هذا المجلس ها انت قد قلت مرتين ان المفتين لا

لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد اخطأت في ذلك اشد الخطا وابنت عن غاية
الجهل فان منصب الفتوى اول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة • وقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان • وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعائشة قد افتاني الله فيما استفتيته • وكل حكم جا على سؤال سائل
تكفل بيانه القرآن والسنة فهو فتوى والقائم به مفتي فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى او الى
المفتيين • وقال سراج الدين الهندي وغيره هنا الحنفي من مذهب ابي حنيفة ان من استحق بالفتوى
او المفتيين … فقال له لم ارد الا ان الفتوى اذا خالفت المذهب
فهي باطلة قالوا له واخطات في … لان الفتوى بمخالفة المذهب المعين ولا خلاف
الحق في نفس الامر فان اردت الفتوى التي تخالف الحق قالوا اطلقت في موضع التقييد وذلك
خطأ • فقال السلطان … فادعيت ان الفتوى لا اثر لها فنبطل المفتين
والفتوى من الوجود … وقال كيف اعمل في هذه القضية لبعض الحاضرين انه استشكل
المسالة ولم يتبين له وجهها فقال له لا نشك ان مولانا السلطان لم يكن قصد ورا الوقف وانما
اكثر المصارف … الجهة التي عينها هو … وقضاته والسلطان قادر يحكم بما يطلبه
ويبطل ما … كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكم لنفسه لانه متى باصل
الوقف وهو للمستحقين … وانما ابطل وصف الوقف … وهي المصرف الذي قرر على غير
جهة الوقف • وله ان يدفع الشهادة على نفسه بحكمه ان مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون
الفلانية ولم يزل … وجها يبين بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه الى ان قال
يبطل بوصفه دون اصله وادعى … بعد ما … من الحكام وانزعاج شديد من السلطان في
بيان وجوه ذلك … وجه الحق في انه اعاد وقفه على مصارف الجامع المذكور وهذا مما لا يشك
فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال الحاضرين كيف … ابطاله تعالى وما قررناه
من انها السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل ذلك قصد من الوقف الى هذا
الجهة وغير ذلك من الوجوه فجمل يومئذ السلطان ان الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى
بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل واعرضوا … ذلك وقدح في عدالتهم ومتى جرحوا الان
لزم بطلان شهاداتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ • وخيل بذلك السلطان حتى ذكر
له اجماع المسلمين على ان جرح الشاهد لا ينعطف على ما مضى من شهاداته السابقة ولو
كفر والعياذ بالله تعالى وهذا ما لا خلاف له ثم استقروا به على ان يبطله … بتهما
ان السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة
والنقص وقام على ذلك قال المؤلف رحمه الله تعالى انظر … القضاة وقابل
بين هذه الواقعة وما كان من … القاضي تاج الدين المناوي وهو حينئذ خليفة الحكم
ومصادقته الجمال … وبين ما ستقف عليه من التساهل والتناقض في … مدرسة
جمال الدين يوسف الاستادار … فرق ما بين القضيتين في هذه الارض

التي ذكرت هي الآن بيد اولاد المرهماني بحكم ما في الكتاب الذي حاول السلطان نقضه
فلم يوافق المناوي . والجامع الآن متهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها
الشي فلا يعاد وكانت ميضاة هذا الجامع صغيرة بجوار ميضاته الآن فيما بينها
وبين باب الجامع وموضعها اليوم مخزن يعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن
كرسون في اعوام بضع وثمانين والمرحلي وهذه الميضاة الموجودة الان احدثت وانشا
الشقفية التي فيها ابن كرسون في اعوام بضع وثمانين وسبعماية وبيض مادنتي الجامع واستجد
المادنة التي على الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكملت في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين
وثمانماية وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التي يؤذنون
فوقها وقت الاذان والله تعالى اعلم .

هيئة صلاة الجمعة في ايام الخلفاء الفاطميين

قال المسبحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة ثمانين وثلثماية ركب العزيز
بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده
القضيب وعليه الطيلسان والسيف فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فاخذ رقاع
المتظلمين بيده وقرا منها عدة في الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعرا وقال
ابن الطوير اذا انقضى ركوب اول شهر رمضان استراح في اول جمعة فاذا كانت الثانية
ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير في هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الالات
ولباسه فيه الثياب البيض الحريري توقيرا للصلاة من الذهب والمنديل والطيلسان
المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد ان يتقدمه في اوايل النهار صاحب
بيت المال وهو المقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختص بالخليفة اذا صار اليه
في هذا اليوم وهو محمول بايدي الفراشين المميزين وملفوف في العراضي الدبيقي صونا له فيفرش في
المحراب ثلاث طراحات اما سامان واما دبيقي ابيض احسن ما يكون من صنفهما كل منها منقوش
بحمرة فتجعل الطراحات متطابقات ويعلق ستران يمنة ويسرة وفي الستر الايمن كتابة مرقومة
بالحرير الاحمر واضحة منقوطة اولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر الايسر مثل
ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون ويرسلان ارسالا وفرشا في التعليق بجانبي المحراب لاصقين بجسمه
ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت
المال فيها جمرات وفيها ند مثلث لا يشم مثله الا هناك فيبخر الذروة التي عليها الغشا كالقبة
لجلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فيا في الخليفة وهيئة موقرة من الطبل
والبوق وحوالي ركابه وخارج اصحاب الركاب قرا الحضرة من الجانبين يطربون بالقرآن
نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسي على ما تقدم طول الطريق الى قاعة
الخطابة من الجامع ثم حفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهسلار رمزا و

حـ الطيلسان المقور يعرف اليوم بالطرحة ع

مجل و

اولها الى اخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه
الى المنبر واحدا فواحدا فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضو فعل والوزير في
مكان اخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على امير المؤمنين
الشريف القاضي الخطيب ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فيخرج ماشيا وحواليه
الاستاذون المحنكون والوزير وراه ومن يليهم من الخواص وبايديهم الاسلحة من صبيان
الخاص وهم امرا وعليهم هذا الاسم فيصعد الى المنبر الى ان يصل الى الذروة تحت تلك
القبة المبخرة فاذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالصعود
فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة
لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف
زرر عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة
قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشا يقرا فيها اية من القرآن المجيد
ولقد سمعته مرة في خطابته بالجامع الازهر وقد قرا في خطبته رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الاية ثم يصلي على ابيه وجده يعني بهما
محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل
اللفظ وتشتمل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف من ابايه حتى يصل الى نفسه
فيقول وانا اسمعه اللهم وانا عبدك وابن عبديك لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ويتوسل
بدعوات فخمة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان ثم وللجيوش بالنصر والتالف وللعساكر
بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطلع اليه
من زرر عليه ويفك ذلك التزرير وينزل القهقرا وبسبب التزرير عليهم قراتهم من مكتوب لا
كعادة الخطبا فينزل الخليفة فيصير على تلك الطراحات الثلاث في المحراب وحده اماما
ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ومن ورايهما الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون
وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة
لحفظه فاذا سمع الخليفة اسمع القاضي فاسمع المؤذنين فاسمع المؤذنون الناس هذا والجامع
مشحون بالعالم للصلاة فيقرا ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة
الثانية ما هو مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتاج فاذا فرغ الناس
وركبوا اولا فاولا عاد طالبا القصر والوزير وراه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا
انت الجمعة الثالثة ركب الى الجامع الازهر من الشاشين على المنوال الذي ذكرناه والثالث
الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة علم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فتزين له من باب
القصر اهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له اهل مصر من جامع ابن طولون الى باب الجامع
بمصر بحسب ذلك والي مصر كل اهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الالات والستور المثمنات
ويقيمون بذلك ثلاثة ايام بلياليهن والوالي مار وعايد بينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم

مسطور ح

التالف ح

الشاشين يعرف اليوم بالخراطين

فيركب يوم الجمعة المذكور شاقا القاهرة كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخواب اليوم الى
دار الانماط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزي الذي
تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا انقضت الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه
بعينها شاقا بالزينة الى ان يصل الى القصر ويعطي ارباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا ٥
وقال ابن المامون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعه ٥
برسم الخليفة للغرة بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر
بدلة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانية بدلة
منديلها وطيلسانها شعري فما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة مكملة موكبية وبرسم
الجمعتين بدلتين حريريتين فلم يكن لغير الخليفة واخيه والوزير يرفد للذي قد ذكر والله تعالى اعلم

جامع راشدة

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة قال القضاعي خطة راشدة بن ادب
ابن جزيله من لخم هي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان بابي بلوس ثم هدم وهو الجامع
الكبير الذي براشدة وقد درست هذه الخطة ومنها العنبرة المعروفة بعنبرة راشدة والجنان
المعروف كان بكهمس بن معمر ثم عرف بالماذرائي وهو اليوم يعرف بالامير تميم وقال المسبحي
في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وابتدي في بنا جامع راشدة في سابع عشر ربيع
الاخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر اليهود والنصارى فبني بالطوب ثم هدم وزيد فيه
وبني بالحجر واقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلثمائة وفيه يعني شهر رمضان
فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بامر الله
عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه واشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة
وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذي انشاه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي
شهر رمضان سنة اربعمائة انزل بقناديل وتنور من فضة ثمنها الوف كثيرة فعلقوا بجامع راشدة
وفي سنة احدى واربعمائة هدم وابتدي في عمارته من صحن وفي شهر رمضان سنة ثلاث واربعمائة
صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير سيف جوهر وسيف محلا بفضة
بيضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير ان يمنع احد عنه وكان ياخذ قصصهم ويقف وقوفا
طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادي عشر جمادى الاخرة سنة اربع عشرة واربعمائة ان خطب
فيه خطيبان معا على المنبر وذلك ان ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن
قاضي القضاة ابي العباس احمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخاري الى الشام فتوصل ابن
عصفور الى ان خرج له امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ان
يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف احدهما دون الاخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر ابو طالب
خطيبا وان يكون ابن عصفور يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير

دير الطين في الفسطاط وهو مشهور الان بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعا
قديم البناء بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي قبيلة من القبائل كقبيلة تجيب ومهرة
نزلت في المكان وعمروا واصبح جامعا ليس ادركت انا بعضه وخرابه وكان فيه نخل كثير من نخل
المقل ومن جملة ما رايت فيه نخلة من المقل عدد ما لها من الروس سبعة متفرعة منها فقال الحاكي
هو المعروف بجامع راشدة واما هذا الموجود الان فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بنا الجوامع
احسن من بنايه وقيل عمرته حطيبة الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول
هو الصحيح وفيه الان نخل وسدر وبير وسانية رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل
عبادة وفراغ من تعلقات الدنيا قال مولفه رحمه الله تعالى هذا
وهم من ابن المتوج في موضعين اولهما ان راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا
لم يقله احد من مورخي مصر لا الكندي ثم القضاعي وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن
قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل احد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هدي السلف
رحمهم الله تعالى في خطة من اخطاط الامصار التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم انهم اقاموا خطبتين
في جند واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسبحي وهو مشاهدهم ما نقله من بنا الجامع المذكور في موضع
الكنيسة بامر الحاكم بامر الله وتغييره بنايه غير مرة وتبعه القضاعي على ذلك وقد عد
الكندي والقضاعي في كتابيهما المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من المساجد الخطبية والجمعة
وذكرا مساجد راشدة ولم يذكرا انها جامعا اختطته راشدة وذكرا هذا الدير وعين القضاعي
اسمه وانه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما معرفة لاثار مصر وخططها
والوهم الثاني الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري كيف
يستدل بذلك فمن انكر ان يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان لراشدة مساجد
لكن كونها اختطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن ابي طي في اخبار سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة من كتابه تاريخ حلب كانت النصارى اليعقوبية قد شرعوا في انشا كنيسة
كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة فثار قوم من المسلمين وهدموا
ما بنى النصارى وانهي الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدوا عمارتها وقال النصارى
انما كانت قبل الاسلام فامر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فبان للحكم مع
النصارى وتبين للحاكم ذلك فامر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في اسرع وقت
وهو جامع راشدة وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيستان احديهما لليعقوبية والاخرى
للنسطورية فهدمتا ايضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة ادر للروم وكنيستان
لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع المعروف بالحمرا واسكن الروم ثلاث
كنايس عوضا عما هدم لهم وهذا ايضا مصرح بان جامع راشدة اسسه الحاكم وفيه وهم
بكونه جعل راشدة اسما للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك
فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وادركته عامرا تقام فيه

الجمعة ويمتلي بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث
سنه ست وثمانمايه • والله تعالى اعلم

جامع المقس

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطئ النيل بالمقس لان المقس كان خطة
كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب • وقال في الكتاب
الذي تضمن اوقاف الحاكم بامر الله جميع الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر
ما نصه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع يصرف في جميع ما يحتاج اليه في
جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبداني والمظفور ومن العود للبخور وغيره
على ما شرح من لوازم في الذي تقدم ذكره وكان لهذا الجامع نخل كبير في الدولة الفاطمية ويركب
الخليفة الى منظرة كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر • وفي سنة سبع وثمانين وخمسمايه انشقت
زريبة هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ما النيل وخيف على الجامع السقوط فامر
بعمارتها • ولما بنى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب هذا السور الذي هو على القاهرة
واراد ان يصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاحمر حيث منشاة المهراني الان وكان
المتولي لعمارة ذلك الامير بها الدين قراقوش الاسدي انشا بجوار جامع المقس برجا كبيرا
عرف بقلعة المقس في مكان المنظرة التي كانت للخلفا • فلما كان في سنه سبعين وسبعمايه
جدد بنا هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعه وجعل مكانها
جنينه واتهمه الناس بانه وجد هناك مالا كثيرا فانه عمر منه الجامع المذكور فصارت العامة
اليوم يقولون جامع المقسي ويظن من لا علم عنده ان هذا الجامع من انشائه وليس لذلك بل انما
جدده وبيضه وقد انحسر ما النيل من تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار
هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وادركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن
التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة • ونظر هذا الجامع اليوم بيد اولاد الوزير المقسي فانه
جدده ووقف عليه اوقافا لمدرس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك • وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك
به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلا الصحابة رضي الله عنهم
على مصر • فلما امر صلاح الدين باداره السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين قراقوش
وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا هو مشرف على النيل وبنى مسجده
جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وصار تقام فيه الجمع والجماعات • والله تعالى اعلم

العزيز بالله

ابو

ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ولد بالمهدية من بلاد افريقية في
يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة اربع واربعين وثلثمايه • وقدم مع ابيه الى القاهرة
وولي العهد فلما مات المعز لدين الله اقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع
الاخر سنه خمس وستين وثلثمايه • فاذعن له سائر عساكر ابيه واجتمعوا عليه • وسير بذهب
الى البلاد المغرب فرق في الناس واقر يوسف بن بلكين على ولاية افريقية • وخطب له بمكة
ووافى الى الشام عسكر القرامطة فصاروا امرا افتكين فقوي بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا
عساكر العزيز بها فبعث العزيز جوهر القايد بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق
مدة ثم رحل عنها بغير طايل فادركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة اشهر ثم عشر هم
خلص من تحت سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فسار معه ودخل الى
الى الرملة واسر افتكين في المحرم سنه ثمان وستين وثلثمايه فاحسن اليه واكرمه اكراما زايدا
فكتب اليه الشريف ابو اسماعيل ابرهيم الرسي يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب
والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال له يا ابرهيم قرات كتابك في امر افتكين وانا اخبرك اعلم انا
وعدناه بالاحسان والولاية فاقبل وجا الينا فنصب فازاته وخيامه حذانا واردنا منه الانصراف
فابى وقاتل فلما ولى منهزما وسرت الى فازاته ودخلتها سجدت لله شكرا وسالته ان يفتح لي الظفر
به فجي به بعد ساعة اسيرا افترى يليق بي غير الوفا • ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطنع
افتكين وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه
بما غمرني من فضله واحسانه • فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمه حيدره يا عم احب ان ارى النعم عند
الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار
وان يكون ذلك كله من عندي • ومات بمدينة بلبيس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في يوم
الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمايه فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر
مع ابايه • وكانت مدة خلافته بعد ابيه احدى وعشرين سنه وخمسة اشهر ونصف وما
وعمره اثنتان واربعون سنه وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وكان نقش خاتمه • بنصر العزيز
الجبار ينتصر الامام نزار • ولما مات وحضر الناس بالقصر للتعزية اجتمع الشعرا ان يوردوا في ذلك
المقام شيا ومكثوا مطرقين لا ينبسون • فقام صبي من اولاد الامرا الكتاميين وفتح باب التعزية

وانشد

انظر الى العليا كيف تضام • ومآتم الاحساب كيف تقام
خبرني ركب الركاب ولم يدع • للسفر وجه ترحل فاقاموا

فاستحسن الناس ايراده وكانه طرق لهم كيف يوردوا المراثي فنهض الشعرا والخطبا حينئذ وعزوا
وانشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنه المنصور وولي الخلافة من بعده وابنه
تدعى سيدة الملك • وكان اسمر طوالا اصهب الشعر اعين اشهل عريض المنكبين شجاعا كريما حسن
العفو والمقدرة لا يعرف له سفك الدما البته مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيل

وجوارح الطير وكان محبا للصيد مغرما به حريصا على صيد السباع • ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوما • ثم من بعده علي بن عمر العداس سنة فاصله • ثم ابو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم ابو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلثة اشهر • ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري اياما • ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة اشهر

وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن احمد ثم ابو الحسن علي بن النعمان ثم ابو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر اولا في صفر سنة سبع وستين • وعاد من العباسه • وخرج ثانيا وظفر بافتكين • وخرج ثالثا في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعا في ربيع الاول سنة اربع وسبعين فنزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية اشهر واثني عشر يوما • وخرج خامسا في عاشر ربيع الاخر سنة خمس وثمنين فاقام مبرزا اربعة عشر شهرا وعشرين يوما • ومات في هذه الخرجة ببلبيس وهو اول من اتخذ من اهل بيته وزيرا اثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه • واول من لبس منهم الخفتان والمنطقه • واول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم وجعل منهم القواد • واول من ركب منهم بالخشابات • واول من ركب منهم بالذوابة الطويله والحنك • وضرب بالصوالجه • ولعب بالرمح • واول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الحمير لركوبه اياما • وكانت امه ام ولد اسمها درزان • وكان يضرب بايامه المثل في الحسن فانها كانت كلها اعيادا واعراسا لكثرة كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذلك • ولا اعلم له بمصر من الاثار غير تاسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك ذهب اسمه ومحي رسمه

الحاكم بامر الله

ابو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله • ابي تميم معد • ولد بالقصر من القاهرة المعزيه ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائه في الساعة التاسعة والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجه • وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس بعد الظهر من يوم الثلثا ثامن عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائه وسار الى القاهرة في يوم الاربعا بسائر اهل الدوله • والعزيز في قبة على ناقة بين يديه • وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر وبيده رمح وقد تقلد السيف • ولم يفقد من جميع ما كان مع العسكر شي • ودخل القصر قبل صلاة المغرب • واخذ في جهاز ابيه العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر اهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبه مذهبه في الايوان الكبير • وخرج من قصره راكبا وعليه المعممة الجوهر والناس وقوف في صحن الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير • فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة ان يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بامر الله وكانت سنه يوميذ احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وستة ايام فجعل

ابا محمد الحسن بن عمار الكتامي واسطة ولقب بامين الدولة • واسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشا وكان يخلفه ابن سورين واقر عيسى ابن نسطورس على ديوان الخاص • وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج يجوتكين بدمشق وسار منها لمحاربة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرمله وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم ثم اسر وحمل الى القاهرة فاكرم فاختلف اهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب الت الى صرفه عن الوساطة وله في النظر احد عشر شهرا غير خمسة ايام فلزم داره واطلقت له رسوم وجرايات • واقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائه فجعل كاتبه فهد بن ابرهيم يوقع عنه • ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد فحل بن اسمعيل الكتامي مدينة صور وقلد يانس الخادم برقه • ومضى ريدان الخادم طرابلس فهزم الخادم غزو وعسقلان ووقع حينئذ الروم على فاميه وقتل منهم خمسة الاف واخرجوا غزوا الى ان دخل اليه عثر وقلد وظيفة قضا القضاة ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائه بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان • وقتل الاستاذ برجوان الخادم بعشر بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين وله في النظر سنتان وثمانية اشهر عشر يوما واحد ورده النظر في امور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر • ولقب بقائد القواد فخلف الرئيس فهد • واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من اعيان الدولة ثم ابطله • ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الاخر سنة تسعين وثلثمائه فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه درج بخط ابيه فيه وصيه وثبت بما خلفه مفصلا وان ذلك جميعه لامير المؤمنين الحاكم بامر الله لا يستحق احد من اولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو مائتي الف دينار ما بين عين ومتاع ودواب تقاد فحمل جميع ذلك تحت القصر فاخذ الحاكم الدرج ونظر ثم اعاده الى اولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية ابيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيئا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولي دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهر وولي علي بن فلاح • ورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة احد او مكاتبته بسيدنا او مولانا الا امير المؤمنين وحده واباح دم من خالف ذلك • وفيها قتل ابن عمار • وفي سنة احدى وتسعين فاصل الحاكم الركوب في الليل كل ليله فكان يشق الشوارع والازقه وبالغ الناس في الوقيد والزينة وانفقوا الاموال الكثيرة في الماكل والمشارب والغنا واللهو وكثر تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد • فمنع النسا من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت • وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين قلد تموصلت بن بكار دمشق عوضا عن ابن فلاح وابتدى في عمارة جامع راشده في سنة ثلاث وتسعين • وقتل فهد بن ابرهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعه اشهر واثني عشر يوما في ثامن جمادى الاخرة منها واقيم في مكانه علي بن عمر العداس وسار الامير

يا روح لامارة طبرية ووقع الشروع في تمام الجامع خارج باب الفتوح ۞ وقطع الحاكم
الركوب في الليل ۞ ومات عوصلت تولى دمشق بعده مفلح اللحياني الخادم ۞ وقتل علي بن
عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلبي وعدة كثيرة من الناس وتقلد الامارة برقة صندل الاسود
في المحرم سنة اربع وتسعين وصرف الحسن بن النعمان عن القضا في رمضان منها وكانت مدة
نظره في القضا خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما ۞ واليه كانت الدعوة ايضا
فيقال له قاضي القضاة ۞ وداعي الدعاة ۞ وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة
القضا والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم ۞ وفي سنة خمس وتسعين امر النصارى
واليهود بشد الزنار ۞ ولبس الغيار ۞ ومنع الناس من اكل الملوخيا والجرجير والمتوكلية
والدلنيس وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في ايام الاضحية ومنع من بيع الفقاع
وعمله البتة ۞ وان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر ۞ وان لا تكشف امراة وجهها في طريق ولا
خلف جنازة ولا تتبرج ۞ ولا يباع شي من السمك بغير قشر ۞ ولا يصطاده احد من الصيادين
وتتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه ۞ وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما امروا به ونهوا
عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة اهل البحيرة ۞ وكتب على ابواب المساجد وعلى
الجامع بمصر وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف ولعنهم واكره الناس على
نقش ذلك وكتابته بالاصباغ في ساير المواضع ۞ واقبل الناس من ساير النواحي فدخلوا في
الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع ۞ وكثر الازدحام على ذلك ومات فيه جماعة ۞ ومنع
الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات ۞ وان لا يظهر احد بها لبيع ولا شرا وخلت
الطرق من المارة ۞ وكسرت اواني الخمور ۞ واريقت من ساير الاماكن ۞ واشتد خوف الناس
باسرهم وتوالت الشناعات وزاد الاضطراب ۞ فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت
القصر وضجوا يسالون العفو ۞ فكتبت عدة امانات لجميع الطوايف من اهل الدولة
والباعة والرعية وامر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا يحصر حتى فقدت ۞ وفتحت دار الحكمة
بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس ۞ واشتد الطلب على الركابية المستخدمين
في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم امان ۞ ومنع الناس كافة من الدخول من القاهرة
وهم ركاب ۞ ومنع المكاريون ان يدخلوا بحميرهم الى القاهرة ۞ ومنع الناس من المشي ملاصق
القصر ۞ وقتل قاضي القضاة حسين بن النعمان واحرق بالنار ۞ وقتل عدد كثير من الناس ضربت
اعناقهم وفي سنة ست وتسعين خرج ابو ركوة يدعو الى نفسه وادعى انه من بني امية
فقام بامره بنو قرة لكثرة ما اوقع بهم الحاكم وبايعوه واستجاب له لواتة ومزاتة وزناتة وا
برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة ۞ وغنم ما معهم ۞ فخرج لقتاله القايد فضل بن صالح في ربيع
الاول ووافقه فانهزم منه فضل ۞ واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار ۞ واشتد
الاستعداد لمحاربة ابي ركوة ونزلت العساكر بالجيزة وسار ابو ركوة نواحيه القايد وقتل
عدة ممن معه فعظم الامر واشتد الخوف ۞ وخرج الناس فباتوا في الشوارع خوفا من هجوم

باب مر

هجوم عساكر ابي ركوة واستمرت الحروب فانهزم ابو ركوة في ثالث ذي الحجة على الفيوم وتبعه
القايد فضل بعد ان بعث الى القاهرة بستة الاف راس ومائة اسير الى ان قبض عليه ببلاد
النوبة واحضر الى القاهرة فقتل بها ۞ وخلع على القايد فضل وسيرت البشاير بقتله الى
الاعمال وفي سنة سبع وتسعين امر بمحو سب السلف فمحي ساير ما كتب من ذلك ۞ وغلت
الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر ذراعا اصابع سبعة عشر ذراعا ثم نقص ولم
يحو تكسير في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين ۞ وولي علي بن فلاح دمشق وقبض
جميع ما هو محبس على الكنايس وجعل في الديوان ۞ واحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر
وكتب الى ساير الاعمال بذلك ۞ وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد الفارقي
في وظيفة قضا القضاة ۞ وتسلم كتب الدعوة التي تقرا بالقصر على الاوليا وصرف عبد
العزيز بن النعمان عن ذلك ۞ وصرف قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان بيده من
النظر في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذباري ۞ وقرر في ديوان الشام
مكانه ابو عبد الله الموصلي الكاتب ۞ وامر حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان بلزوم
دورهما ومنعا من الركوب وساير اولادهما ثم عفي عنهما بعد ايام ۞ وامروا بالركوب
وتوقفت زيادة ماء النيل فاستسقى الناس مرتين وامر بابطال عدة مكوس وتعذر
وجود الخبز لغلا ثمنه وقلته وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة عشر ذراعا فاشتد
الغلاء ۞ وفي تاسع محرم وهو نصف توت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا
فمنع الناس من التظاهر بالغنا ومن ركوب البحر للتفرج ۞ ومنع من بيع المسكرات ۞ ومنع
الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الى الطرقات ۞ واشتد الامر على الكافة
لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلاء ۞ وتزايدت الامراض في الناس والموت ۞ فلما
كان في رجب احضر الاسعار وقرى سجل فيه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون ۞ ولا
يعارض اهل الروية فيما هم عليه صايمون ومفطرون ۞ وصلاة الخميس للذين ما جاهم
فيها يصلون ۞ وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون ۞
يخمس في التكبير على الجناير المخمسون ۞ ولا يمنع من التربيع عليها المربعون ۞ يوذن بحي على
خير العمل المؤذنون ۞ ولا يوذى من بها لا يوذنون ۞ لا يسب احد من السلف ولا يحتسب
على الواصف فيهم بما وصف ۞ والخالف فيهم بما خلف ۞ لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاد
ولقب صالح بن علي الروذباري ثقة الثقات السيف والقلم ۞ واعيد القاضي عبد العزيز
ابن النعمان الى النظر في المظالم ۞ وتزايدت الامراض وكثر الموت ۞ وعزت الادوية
واعيد من المكوس ما رفع ۞ وهدمت كنايس كانت بطريق المقس وهدمت كنيسة
بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ۞ وقتل الكتاب ومن الصقالبة
بعد ما قطعت ايدي بعضهم من الكتاب بالشاطور على خشبة من وسط الذراع وقتل
القايد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صرف علي صالح بن علي

الرودبارى وقرر مكانه ابن عبدون النصرانى الكاتب ولقب بالكافى فوقع عن
الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامه • وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد
برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم • وكثرت الامراض وعزت الادويه
وشهر جماعة وجد عندهم فقاع وملوخيه ودلينس وترمس وضربوا • وهدم
دير القصير • واشتد الامر على النصارى واليهود فى الزامهم لبس الغيار • وكتب
بابطال الخمر والجوارى والنطع • وقتل الحسين بن جوهر واولاده وعبد العزيز
ابن النعمان • وفر ابو القسم الحسين بن المغربى • وكثرت عدة الامانات لعدة طوايف
من شدة خوفهم • وقطعت قراة مجالس الحكمة من القصر • ووقع التشديد فى المنع
من المسكرات • وقتل كثير من الخدام والكتاب والفراشين • وقتل صالح بن على
الرودبارى فى شوال • وفى رابع المحرم سنة احدى واربعمايه صرف الكافى بن عبدون
عن النظر والتوقيع وقرر بدله احمد بن محمد القشورى الكاتب فى الوساطه والسفاره
وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فاكرما • ثم صرف بن القشورى
بعد عشرة ايام من استقراره وضربت عنقه • وقرر بدله زرعه بن عيسى بن نسطورس
الكاتب النصرانى ولقب بالشافى • ومنع الناس من ركوب المراكب فى الخليج • وسدت
ابواب الدور التى على الخليج والطاقات المطلة عليه • واضيف الى قاضى القضاة
مالك بن سعيد النظر فى المظالم • واعيدت مجالس الحكمه • واخذ مال النجوى وقتل ابن
عبدون وقبض ماله • وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخيا والسمك الذى
لا قشر له وبسبب بيع النبيذ • وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان فى ثانى
عشر جمادى الاخرة سنه احدى واربعمايه • واحيط باموالهما • وابطلت عدة مكوس
ومنع الناس من الغنا واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحرا • وفى هذه
السنه خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم واقام ابا الفتوح حسين بن
جعفر الحسنى امير مكه خليفه وبايعه ودعى الناس الى مبايعته وقاتل عساكر الحاكم
وفى سنة اثنتين واربعمايه منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله • والقى فى بحر
النيل منه شى كثير واحرق منه كثير • ومنع النسا من زيارة القبور فلم ير فى الاعياد
بالمقابر امراة واحده • ومنع من الاجتماع على شاطى النيل للتفرج • ومنع من بيع العنب الا
اربعة ارطال فما دونها • ومنع من عصيره • وطرح كثير منه وديس فى الطرقات
وغرق كثير منه فى النيل ومنع من حمله • وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى الجهات
بذلك • وفى سنة ثلاث واربعمايه نزع السعر وازدحم الناس على الخبز • وفى ثانى ربيع
الاول منها هلك عيسى بن نسطورس وامر النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب
فى اعناقهم وان يكون الصليب ذراعا فى مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون مكشوفا
بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال والحمير بالسروج •

بالسروج الخشب والسيور السود بغير حليه • وان يشدوا الزنانير • ولا يستخدموا
مسلما ولا يشتروا عبدا ولا امة وتتبعت اثارهم فى ذلك فاسلم منهم عدة • وقرر حسين بن
طاهر الوزان فى الوساطه والتوقيع عن الحاكم فى تاسع عشرين ربيع الاول منها • ولقب بامين
الامنا • ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولى • ينتصر الامام ابو على • وضرب
جماعة بسبب اللعب بالشطرنج • وهدمت الكنايس واخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع
وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها • وفيها لحق ابو الفتوح بمكة ودعى للحاكم وضرب
السكة باسمه • وامر الحاكم ان لا يقبل احد له الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام
عليه فى المواكب فان الانحنا لمخلوق الى الارض من صنيع الروم • وان لا يزاد على قولهم السلام
على امير المومنين ورحمة الله وبركاته • ولا يصلى عليه احد فى مكاتبته ولا مخاطبته • ويقتصر
فى مكاتبته على سلام الله وتحياته • وتوالى بركاته على امير المومنين • ويدعى له بما يتفق
من الادعية لا غير • فلم تقل الخطبا يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على
امير المومنين على المرتضى • اللهم وسلم على امرا المومنين اباء امير المومنين • اللهم اجعل
افضل سلامك على عبدك وخليفتك • ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر
فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق • وكثرت انعامات الحاكم فتوقف امين الامنا حسين
ابن طاهر الوزان فى امضايها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسمله الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجو ولا اتقى • الا الاهى وله الفضل •
جدى نبيى وامامى ابى • ودينى الاخلاص والعدل •

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن امناوه فى الارض اطلق ارزاق الناس
ولا تقطعها والسلام • وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنايب
ولا ابهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولجم محلاه بفضة بيضا خفيفه • وبنود
ساذجه • ومظلة بيضا بغير ذهب وعليه بياض بغير طرز • ولا ذهب ولا جوهر فى
عمامته • ولم يفرش المنبر • ومنع الناس من سب السلف • وضرب فى ذلك وشهر
وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة الفطر من غير ابهة • وخرج عنه عبد الرحيم بن الياس
ابن احمد بن المهدى • واكثر الحاكم من الركوب الى الصحرا محفا فى رجله • وفوطة على راسه
وفى سنة اربع واربعمايه الزم اليهود ان يكون فى اعناقهم جرس اذا دخلوا الى الحمام
وان يكون فى عنق النصارى صلبان • ومنع الناس من الكلام فى النجوم • واقيم المنجمون
من الطرقات وطلبوا فتغيبوا ونفوا • وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه • واذن
اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها • واقيم عبد الرحيم بن الياس
ولى العهد • وامر ان يقال فى السلام عليه السلام على ابن عم امير المومنين وولى عهد
المسلمين • وصار يجلس مكان فى القصر • وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضا وشمع
بفوطه • وفى رجله حذا عربى بقبالين • وعبد الرحيم يتولى النظر فى امور الدوله

كلها وأفرط الحاكم في العطاء ورد ما كان أخذه من الضياع والأملاك لأربابه
وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبي القسم الجرجرائي وكان يكتب للقايد غين ثم قطعت
يد غين فصار مقطوع اليدين وبعث إليه الحاكم بعد قطع يديه بآلاف من الذهب
والثياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وأبطل عدة مكوس وقتل الكلاب
كلها وأكثر من الركوب في الليل ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تر امرأة في
طريق البتة وأغلقت حماماتهن ومنع الأساكفة من عمل خفافهن وتعطلت
حوانيتهم واشتدت الإشاعة بوقوع السيف في الناس فيها دبول وغلقت الأسواق
فلم تبع شيء ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية
العهد وفي سنة خمس وأربعمائة قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت
مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام وبلغت إقطاعاته
في السنة خمسة عشر ألف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم
عدة مرار واشترى الحمير وركبها بدلا الخيل وفي جمادى الآخرة منها قتل الحسين
ابن طاهر الوزان وكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما
فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بشاشية
مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد الكاتب وأخاه أبا عبد الله
الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي
العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى أقطع نوابة المواكب المشاعليه وبني
قرة فيما أقطع الإسكندرية والبحيرة ونواحيهما ثم قتل ابني السيد وكانت مدة نظرهما
اثنين وستين يوما وقلد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم
الخامس من ولايته وغلب بنو قرة على الإسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من
الركوب وركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفة تحمل على الأعناق
ومرة في عشاري في النيل بغير عمامة وأكثر من إقطاع الجند والعبيد الإقطاعات
وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن علي بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة
وولى عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار إليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة فأقام
بها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه إلى
مصر ثم أعيد إلى دمشق فأقام بها إلى ليلة عيد الفطر وأخرج منها فلما كان لليلتين
بقيتا من شوال سنة عشر وأربعمائة فقد الحاكم نضر الله وقيل إن أخته قتلته وليس
بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين
سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عددا لا يحصون وكانت سيرته من أعجب
السير وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الأوائل
وينظر في النجوم وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك ويقال

ويقال إنه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال
فيه بعضهم كانت أفعاله لا تعلل وأحلام وساوسه لا تؤول وقال المسبحي
في محرم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حسين ثار بالصعيد الأعلى فأقر
بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس
الحاكم وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فقيل له كيف قتلته فقال لغيرة لله وللإسلام فقيل
كيف قتلته فأخرج سكينا ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا قتلته فقطع رأسه
وأنفذ به إلى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما يحكيه المشارقة
في كتبهم من أن أخته قتلته والله تعالى أعلم

جامع الفيلة

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد
بناه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنة ثمان وسبعين
وأربعمائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وإنما قيل له جامع الفيلة لأن
في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات مناظر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بعدة من
الفيلة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الأعياد وعليها الأسرة فوقها المدرعون أيام
الخلفاء ولما كمل أقام في خطابته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة
الله بن علي الحسني الأفطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية
فلما رقي المنبر وله خطبة أتمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله الحمد لله وأرتج عليه
فلم يدر ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولد
مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما أضجر من حضر
نزل عن المنبر وقدم من تقدم فيهم الجامع وصلى ومضى الشريف إلى داره فاعتل ومات وكان
قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم إلى مصر فولي الحكم بالمحلة وولي ديوان الأحباس
وكان أحد الأعيان الأدباء العارفين بالنسب ومن الشعراء المجيدين والنحاة اللغويين
ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقدم إلى القاهرة في سنة إحدى
وخمسمائة ومدح الأفضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد توسح
للنقابة بمصر ولم ينلها مع تطلعه إليها وذيل كتاب أبي الغنائم الزيدي النسابة ومن
شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح وقد طلع القمر عليهما فأرقا عامن كشف
الجيران إياهما

ولما التقينا وغاب رقيبنا ... ورمت التشكي في خلو وفي ستر
بدا ضوء بدر فافترقنا لضوئه ... فيا من رأى بدرا نمّ على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الأفضل وجد بموضع الصهريج مطلبا فختم عليه أشهرا إلى أن

نقله وعمل صهريجا بنى عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذى عليه جامع الفيله منظر
فى غاية الحسن لان فى قبليه بركة الحبش وبستان الوزير المغربى والعدويه ودير
النسطوريه وبير ابى سلامه وهى بير مدوره برسم الغنم وبير النعش كان يستقى منها
اصحاب الزوايا وهى بجوار عقبة القمرى وهى بير ابى موسى بن ابى خليد وسميت بير
النعش لانها على هيئة النعش وماوها يهضم الطعام وهواها اصح الاهوا وشرقى هذا الجبل
جبل المقطم والجبانه والمغاير والقرافه واحوا الاكوله ودجان ورعين ذى الكلاع والانبح
وغربى هذا الجبل المشوق والنيل وبستان اليهودى الى الجيزه وطوه والاهرام وراسند
وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بنى وايل ودير العدلين ومنية بحصب
ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا يقام فيه اليوم جمعة ولا جماعه
لخراب ما حوله من القرافه وراشده وينزل فيه احيانا طايفة من العرب بابلها يقال لهم
المسلميه وعما قليل يدثر كما دثر غيره والله تعالى اعلم

جامع المقياس

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط انشاه الملك الصالح
نجم الدين ايوب بقلعة الروضة وكان قباله بابه كنيسه وكان بها بير مالحه وذلك
مما عد من عجايب مصر ان فى النيل الجزيره بوسطها بير مالحه قال ولم يزل هذا الجامع بيد
بنى الرداد ولهم نواب فيه وكان اخرا سعيا للقاضى السعيد بن ابى الرداد وكان ابن الخلال ينوب
عنه فيه فلما توفى القاضى السعيد ولى ولده المقياس خاصة وولى نور الدين بن الفقيه تقى
الدين بن الشيخ مجد الدين بن القسطلانى الخطابة بالجامع المذكور وذلك بعد سنة سبعمايه
ثم لما كانت ايام الملك المويد شيخ هدم هذا الجامع فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمايه
ووسعه بدور الى جنبه وشرع فى عمارته فمات قبل فراغه منه

الجامع الاقمر

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافين والحوض مكان المنظرة فتحدث
الخليفة الآمر مع الوزير المامون بن البطايحى فى انشايه جامعا فلم يترك قدام القصر دكانا
وبنى بجنب الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكمل الجامع المذكور
فى ايامه وذلك فى سنة تسع عشرة وخمسمايه وذكر ان اسم الآمر والمامون عليه وقال
غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود مصابيحه
ومن يتولى امره ويوذن فيه وما زال اسم المامون والآمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد
الملك الظاهر بيبرس للجامع المذكور ولم يكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان فى
شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمايه جدده الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد

عبد الله السالمى احد المماليك الظاهريه وانشا بظاهر بابه البحرى حوانيت
يعلوها طباق وجدد فى صحن الجامع بركة لطيفه يصل اليها الما من ساقيه وجعلها
مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضا من بزابيز نحاس ونصب فيه منبرا وكانت اول
جمعه جمعت فيه يوم الجمعه رابع شهر رمضان من السنة المذكوره وخطب فيه شهاب
الدين احمد بن موسى الحلبى احد نواب القضاة الحنفيه واربع عليه واستمر الى ان مات
فى سابع عشرين ربيع الاول سنة احدى وثمانمايه وبنى على يمنة الباب البحرى مادنه وبيض
الجامع كله ودهن صدره بلازورد وذهب فقلت لو تعالى عجبنى ما صنعت بهذا الجامع ما
خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركة الماء فان الخطبة غير محتاج اليها ههنا لقرب الخطب من
هذا الجامع والبركة الماء تضيق الصحن وكانت ميضاته بجوار بابه الذى من جهة الركن
المخلق فاحتج لعمل المنبر بان ابن الطوير قال فى كتاب نزهة المقلتين فى اخبار الدولتين عند
ذكر جلوس الخليفة فى الموالد الستة ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر
خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال فهذا امر قد كان فى الدولة الفاطميه وما انا
بالذى احدثته واما البركة فيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب ذكر
فيه ما كان اولا وذكر فيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نعوته والقابه وجدد ايضا حوض
هذا الجامع الذى يشرب منه الدواب وهو فى ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبير هذا الجامع
قديمة قبل الملة الاسلاميه كانت فى دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القايد
جوهر بجيوش المعز لدين الله فى سنة ثمان وخمسين وثلثمايه ادخل هذا الدير فى القصر وهو
موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البير مما ينتفع به فى القصر وهى تعرف
ببير العظام وذلك ان جوهر نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال
انهم من الحواريين فسميت بير العظام والعامة تقول الى اليوم بير العظمه وهى بير كبيرة
فى غاية السعه واول ما عرف من اضافتها الى الجامع الاقمر ان عماد الدمياطى ركب على
فوهتها هذه المحاله التى بها الان وهى من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعمايه فى ايام
قاضى القضاه عز الدين عبد العزيز بن جماعه الشافعى وبهذا الجامع درس من قديم ولم يزل
مادنته التى جددها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمايه فولى نظر الجامع بعض الفقها
فراى هدم المادنه من اجل ميل حدث بها فهدمها وابطل الماء من البركه لافساد الماء بجزوره
جدار الجامع القبلى والخطبة قايمة به الى الان والله تعالى اعلم

الآمر باحكام الله

ابو على المنصور بن المستعلى بالله ابى القسم احمد بن المستنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر لاعزاز
دين الله ابى الحسن على بن الحاكم بامر الله ابى على منصور ولد يوم الثلاثا ثانى عشر المحرم سنه
تسعين واربعمايه وبويع له بالخلافة يوم مات ابوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر واياما

في يوم الثلاثا سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين احضره الافضل بن امير الجيوش وبايع له
ونصبه مكان ابيه ونعته بالآمر باحكام الله وركب الافضل فرسا وجعل في السرج شيا
واركبه عليه ليخفى شخص الآمر وصار ظهره في حجر الافضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الافضل
ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمايه فاستوزر بعده القايد ابا عبد الله محمد بن فاتك
ولقبه بالمامون ابن البطايحي فقام بامر دولته الى ان قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان
سنة تسع عشرة وخمسمايه فتفرغ الآمر للعبه ولم يبق له ضد ولا مدافع وبقي بغير وزير
واقام صاحبا ديوان احدهما جعفر بن عبد المنعم بن ابي قيراط والاخر سامري يقال له ابو يعقوب
ابرهيم وسمهما مستوف يعرف بابن ابي نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من
الدواوين وابتدا في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وحملها اولا فاولا ثم اخذ في
مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمنا والعمال وزاد الى ان عم ضرره جميع الروسا
والقضاه والكتاب والسوقة بحيث لم يخل احد من ضرره فلما تفاقم امره قبض عليه الآمر وضرب
بالنعال حتى مات بالشرطة وجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وجرف حتى خرج
الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه
وثب جماعة على الآمر وقتلوه كما هو مذكور عند خبر الهودج وكان كريما سمحا الى الغاية كثير
التنزه محبا للجمال والزينه وكانت ايامه كلها لهو وعيشة راضية لكثرة عطاياه وعطا
حواشيه بحيث لم يوجد مصري في القاهرة ادناك الا من يشكو زمانه البته الى ان نكد بالآ
على الناس فتغيرت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للاموال وفي ايامه ملك الفرنج كثيرا
من المعاقل والحصون بسواحل الشام فملكت عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وعرقة في
رجب سنة اثنتين وخمسمايه وطرابلس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبنين
فيها ايضا وملكوا صور في سنة ثمانية عشر وخمسمايه وكثرت المرافعات في ايامه واحدث
رسوم لم تكن وعمر الهودج بالروضه ودكة بركة الحبش وعمر بتنيس ودمياط وبركة الحبش
وجدد قصر القرافه وكانت نفسه تحدثه بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق • فلا بد لي من صدمة المتحقق •
واسقي جيادي من فرات ودجلة • واجمع شمل الدين بعد التفرق •

وقال

اما والذي حجت الى ركن بيته • جراثيم ركبان مقلدة شهبا •
لاقتحمن الحرب حتى يقال لي • ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا •
وينزل روح الله عيسى بن مريم • فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا •

وكان اسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة
واعادها بجملتها بعد ما كان الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطه من القصر
بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكرها هناك وقضاته ابن ذكا النابلسي ثم نعمة بن بشير

بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس محمد بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا بمسلم بن الرسعني
وعزله بابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ثم مات فولي محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشايه
سني الملك ابو محمد الزيدي الحسني والشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه وتاج الرياسه ابو القاسم بن
الصيرفي وابن ابي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الآمر باحكام الله امير المومنين ووقع
في اخر ايامه غلاء قلق الناس منه وكان جريا على سفك الدما وارتكاب المحذورات واستحسان القبايح
وقتل وعمره اربع وثلاثون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة
وثمانية اشهر ونصف وما زال الحجر عليه حتى قتل الافضل وكان يركب للنزهه دايما حتى ما استند
في يومي السبت والثلثا ويتحول في ايام النيل بحرمه الى اللولوة على الخليج واختص بغلاميه برغش وهزار
الملوك •

بلبغا السالمي

ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو
حر الاصل واباوه مسلمون فجلب من بلاد المشرق وسمي بلبغا وقيل له السالمي نسبة الى تاجره سالم الكزي
جلبه ثم ترقى في خدمة السلطان الملك الظاهر برقوق الى ان ولاه نظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا
في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمايه فاخرج كتاب الوقف وقصد ان يعمل بشرط
الواقف واخرج منها جماعة من رياض الناس فجرت له امور ذكرت في خبر الخانقاه وفي سابع عشر
صفر سنة ثمانمايه انعم عليه الملك الظاهر بامرة عشرة عوضا عن الامير بهادر فطيس بحكم انتقاله
الى امرة طبلخاناه ثم جعله ناظرا على الخانقاه الشيخونية بالصليبة في خامس شعبان سنة احدى
وثمانمايه فتعصب بما شرطها واراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله
احد الاوصيا على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والانفاق
عليهم بحضرة الناس فانفق عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرين درهما ولما نقصت النفقة نودي
في البلد ان يكون صرف كل دينار بثلاثين درهما ومن امتنع لقيمتها الدوعوقب فحصل للناس من ذلك شدة
وكان قد كثر القبض على الامرا بعد موت الظاهر فجمع الامير الكبير ايتمش القايم بتدبير دولة
الناصر فرج بعد موت ابيه في ان يكون المرتجع على كل امير من المقدمين خمسين الف درهم وعلى كل امير
من الطبلخاناه عشرين الف درهم وعلى امير عشرة خمسة الاف درهم وعلى امير خمسة الفي درهم وخمسمايه
درهم ثم تم بذلك وعمل به مدة ايام الناصر وحصل به رفق للامرا ومباشريهم ثم خلع عليه واستقر استادار
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الملكي في يوم الاثنين ثاني عشرين
ذي القعدة من السنة المذكورة فابطل تقريبه مبيتة بني خصيب وضمان العرصه واختصاص القبابين
وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى كاشف الاشمونين وابطل وفر الشون السلطانيه وما كان مقررا
على البرددار وهو في الشهر سبعة الاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة الاف
درهم وكانت سماسرة الغلال تاخذ ممن يشتري شيا من الغلة على كل اردب درهم سمسرة وكتاله ولواصه
وامانه فالزمهم ان لا ياخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وشدد على ذلك بالعقوبة والغرامة وركب

في صفر سنة ثلاث وثمانمائة الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من ضواحي القاهرة وكسر
منها ما ينيف على اربعين الف جرة وخرب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار ونكسها
تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وتشدد على النصارى فلم تمكنه امرا الدولة من حملهم
على الصغار والذلة في ملبسهم وامر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وارادو
بذلك ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به وصار
بقا الدينار سالمي الى ان ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في
الاحكام الشرعية فتلق منه امرا الدولة وقاموا في ذلك فمنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان
المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادارية واخذ في مناشنة الامرا عندما عاد الناصر
فرج وقد انهزم من تيمورلنك وشرع في اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي
وصلت منهزمة فاخذ من بلاد الامرا ومن بلاد السلطان عن كل الف دينار فرسا او خمسمائة
درهم ثم طلب من املاك القاهرة ومصر وظواهرهما اجرة شهر واخذ من الرزق عن كل
فدان عشرة دراهم وعن الغيطان من القصب المزدرع وعن البساتين ونحو ذلك
مائة درهم وجبى من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا
ونهارا ومعه جماعة من الفقها وغيرهم واخذ ما بها من الذهب والفضة نصف ما يجد
سوا كان صاحب المال حاضرا او غائبا ونزل للذي اموال التجار والايتام وغيرهم من بيت من
وجد له مال واخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الحواصل فنزل الناس من ذلك
ضرر عظيم وصار يوخذ من كل ما يتحصل ثلث نقدهم عن اجرة شهر وستة دراهم عن اجرة الرزق
او عشرة دراهم عن اجرة غيبة فنفرت منه القلوب وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه
وعرض مع ذلك الجند والزم من له قدرة على السفر لتجهيز العسكر الى التتار لقتال تيمورلنك ومن
وجده عاجزا عن السفر الزمه بحمل نفقة بحسب اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين سابع عشر
رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي سعد الدين ابرهيم بن غراب وقرر مكانه في الاستادارية
فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فامر باطلاقه بعد ان عصر واهين اهانة كثيرة ثم قبض
عليه وضرب ضربا مبرحا حتى اشفى على الموت واطلق في نصف ذي القعدة وهو مريض فاخرج الى
دمياط واقام بها مدة ثم احضر الى القاهرة وتقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانمائة وحمل
مشيرا فما بطل مكس الخيس وهو ما يوخذ على ما يباع من البقر والغنم واستعمل في ايوان الشعب
وترك مداراة الامرا واستعجل فقبض عليه وعوقب وتحيل الى ان خرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة
وتقلد وظيفة الاستادارية وكان الامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعتداد
برايه والاستبداد بامور الدولة واستعجال الاشيا قبل اوانها فقبض عليه في ذي الحجة منها
واسلم للامير جمال الدين فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى ان سعى جمال الدين في
قتله بما بذله للناصر فيه حتى اذن له في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صايم السابع
عشر من جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله وكان كثير التنسك من الصلاة

والصيام والصدقة لا يخل بشي من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل
سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما احدث توضا واذا توضا صلى
ركعتين ويصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحد ويقرا
في كل ثلاثة ايام ختمة ولا يترك اوراده في حال من الاحوال مع المروة والهمة وسمع
كثيرا من الحديث وقرا بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرا القرآن بالسبع
وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في اخذ الاموال
هوجا لجوجا مصمما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه فيغلط غلطات لا تحتمل
ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويرى ان عمر نهاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له
امر

جامع الظافر

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين
ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الافخر ويقال له اليوم جامع الفكاهيين
وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ
لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامر باحكام الله منصور واوقف حوانيته على
سدنته ومن يقرا فيه قال ابن عبد الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة
تعرف بدار الكباش وبناه في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وسبب بنائه ان خادما
راى من مشرف عال ذباحا وقد اخذ راسين من الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح
ليقضي حاجته فاتى الراس الغنم الاخر فاخذ السكين بفمه ورماها في البلاعة فجاء
الجزار يطوف على السكين فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع
بهذه القضية اهل القصر فامروا ببنائه جامعا وسمي الجامع الافخر وبه حلقة تدريس
وفقها ومتصدرون للقراءات واول ما افتتح بالجمعة في

جامع الصالح

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفا الفاطميين وهو خارج
باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلايع بن رزيك لما حضر على مشهد
الامام الحسين عليه السلام اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا
الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور
الزاهرة وبنى المشهد الان ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ
به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع اهله واولاده
وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شي عملته الا في ثلاث الاول بناي هذا

الجامع على باب القاهرة فانه صار عونا عليها ۔ والثاني توليته شاور الصعيد
الاعلى ۔ والثالث خروجه الى بلبيس بالعساكر وانفاقه في الامراء الماجية ولم ... بهم الى الشام
وافتتح البيت المقدس واستاصل شافة الفرنج وقد كان انفق في العساكر في تلك الدفعة
ما ينيف الف دينار ۔ وبنى في الجامع المذكور صهريجا عظيما ۔ وجعل ساقية على الخليج قرب
باب الخرق تملا الصهريج المذكور ايام النيل وجعل الجاري اليه ۔ واقيمت الجمعة
فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستمائة بعد حضور رسول بغداد الشيخ نجم
الدين عبد الله البادرائي ۔ وخطب به اصيل الدين ابو بكر الاسعردي وهي الى الان
ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعمائة تهدم فعمر على يد الامير سيف الدين
بكتمر الجوكندار رحمه الله تعالى

طلائع ابن رزيك

ابو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في اول امره الى
زيارة مشهد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بارض النجف من العراق في جماعة
من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد بن
معصوم فزار طلائع واصحابه وباتوا فيه فرأى ابن معصوم في منامه علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة اربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال
له طلائع بن رزيك من اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر ۔ فلما اصبح امر ان
ينادي من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه
ما راى فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بني خصيب فلما قتل نصر بن
عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به في الاخذ بثار الظافر
وجعلن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عنده ما وردت عليه الكتب الناس وسار
يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل طلائع الى
القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر
البلاد احسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله الى ان مات
فاقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم
يبلغ الحلم ۔ فقويت حرمة طلائع ۔ وازداد تمكنه من الدولة ۔ فثقل على اهل القصر
لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم ۔ فوقف رجال بدهاليز القصر وضربوه
حتى سقط على وجهه وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة
ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا ۔ محبا لاهل الادب جيد
الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا ۔ وكان مهابا في شكله ۔ عظيما في
سطوته ۔ وجمع اموالا عظيمة ۔ وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها ۔ شديد

المغالات في التشيع ۔ صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد جمع
له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ۔ والكلام على
الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فمنه في اعتقاده

يا امة سلكت ضلالا بينا ۔ حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم يكن ۔ الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ۔ منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ۔ ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية ۔ وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى
ووقف ناحية بلقس على ان يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة النبوية ۔ وجعل منها
قيراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ۔ ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة
وعمل على الامراء ۔ واظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم ۔ وباع ولايات الاعمال
للامراء باسعار مقررة ۔ وجعل مدة كل متول ستة اشهر ۔ فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة
على البلاد وتعبوا من ذلك ۔ وكان له مجلس في الليل يحضره اهل العلم ويدون شعره ولم
يترك مدة ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر ۔ وكان يخرج البعوث في
كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى اهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون
اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم الواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام والمداد والات
النساء ۔ ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كثيرة ۔ وكان اهل العلم يفدون اليه
من سائر البلاد فلا يخيب امل قاصد منهم ۔ ولما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها قال هذه
الليلة ضرب في مثلها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامر بقربة فاغتسل
وصلى على راي الامامية مائة وعشرين ركعة احيا بها الليل ۔ وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته
عن راسه وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة وامر باحضار ابن الضيف وكان يعمم الخلفاء
والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ۔ فلما اخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ بالله
مولانا ويكفيه هذا الذي جرى امر يتطير منه فان راى مولانا ان يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة
من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

ذكر الاحباس بمصر وما كان من العمل فيها

اعلم ان الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني
وكلها كانت على جهات بر ۔ واما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس
والخطابة فيه يوم الجمعة والصلاة بالناس صلاة الجمعة امير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة

والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه امر الصلاة بالناس والحرب ولا
امر الخراج وهو دون مرتبة امير الصلاة والحرب. وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة
صاحب الشرطة اذا اشغله امر. فلم يزل الامر على ذلك الى ان ولي مصر عنبسة بن اسحاق بن
شمر من قبل المنتصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فتقدمها لخمس خلون من ربيع الاخر سنة
ثمان وثلثين ومائتين فاقام الى مستهل شهر رجب سنة اثنتين واربعين ومائتين وصرف فكان
اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع. وصار يصلي بالناس رجل
يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم. واما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة
والتابعين يتعرضون لها. وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان احمد بن طولون لما بنى الجامع
والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر
ولم يتعرض الى شيء من اراضي مصر البتة. وحبس ابو بكر محمد بن علي المادراني بركة الحبش وسيوط
وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر. وحبس غيره ايضا. فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب
الى مصر بطل تحبيس البلاد. وصار قاضي القضاة يتولى امر الاحباس من الرباع. واليه امر
الجوامع والمشاهد. وصار للاحباس ديوان مفرد. واول ما تقدم المعز في شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر
وطولب اصحاب الاحباس بالشرائط ليحملوا اليها وما يجب لهم فيها. وللنصف من شعبان
ضمن الاحباس محمد بن القاضي ابي الطاهر محمد بن احمد بالف الف وخمسمائة الف درهم في
كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال. **وقال** ابن الطوير
الخدمة في ديوان الاحباس وهي اوفر الدواوين مباشرة. ولا يخدم فيه الا اعيان كتاب
المسلمين من الشهود المعدلين بحكم انها معاملة دينية وفيها عدة مدبرين ينوبون عن ارباب
هذا الخدم في ايجاب ارزاقهم من ديوان الرواتب ويتنجزون لهم الخروج باطلاق ارزاقهم
ولا يوجب لاحد منهم خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع
والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه. ومن تأخر تعريفه تأخر الايجاب له
وان تمادى ذلك استبدل به او توفر ما باسمه لمصلحة اخرى خلا جواري المشاهد فانها
لا تتوفر لكنها تنقل من متصير الى ملازم. وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم
الماء لزوارها ويجري في معاملته سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا
تخلو المصانع ولا الاحواض من الماء ابدا. ولا يعترض احد في الانتفاع به. وكان فيه كاتبان
ومعينان. **وقال المسبحي** في حوادث سنة ثلاث واربعمائة امر الحاكم بامر
الله باثبات المساجد التي لا غلة لها ولا احد يقوم بها وما له منها غلة لا يقوم بما يحتاج
اليه فاثبت في عمل ورفع الى الحاكم بامر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة
واحد وثلثين مسجدا. ومبلغ ما تحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان
وعشرون درهما على ان لكل مسجد في كل شهر اثنا عشر درهما. وقال في حوادث سنة خمس واربعمائة

وأربعمائة قرئ يوم الجمعة ثامن عشر صفر سجل بتحبيس عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ
وست ضياع اخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع
والقوام بها. ونفقة المارستانات وارزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان. **وقال**
الشريف اسعد الجواني كانت القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما
على المساجد والمشاهد بالقاهرة ومصر. يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد
ثم القرافة. ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما
تشعث منه. وما زال الامر على ذلك الى ان زالت الدولة الفاطمية. فلما استقرت دولة
بني ايوب اضيف الاحباس ايضا الى القاضي. ثم تفرقت جهة الاحباس في الدولة
التركية. وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات. جهة تعرف بالاحباس ويلي هذه
الجهة دوادار السلطان وهو احد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من اعيان
الرؤساء. ولهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر. واكثر ما في ديوان الاحباس الرزق
الاحباسية وهي اراضي من اعمال مصر على مساجد وزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من
جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة اربعين وسبعمائة عندما حررها الفقيه نا
الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون مائة الف وثلاثين الف فدان [illegible]
وحدث السلطان في اخراجها عن [illegible]. فلم يتم له جمع هذه الرزق اخرجها النواب
بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام فاكثرها بايدي اناس من الاجناد فلا بد دون الفقه
يسمون انفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يعرفون القرآن. وكثير منها ابنا ما استاع
دروا بالمعطلة وخرابه. وحسن له ابن نعيم شادا دواوينه ان يسير الى النواحي وينظر في المساجد التي
هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يحمل في ديوان السلطان فعاجله
الله تعالى فقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك. والجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية
بمصر والقاهرة ويلي هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس على الرباع على
الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب. ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف
فتارة ينفرد بنظر اوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من اعيان نواب القاضي. وتارة ينفرد
باوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر اوقاف مصر اخر. ولكل من اوقاف البلدين ديوان
فيه كتاب وجباة. وكانت جهة عامرة يتحصل منها اموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين اموال
عظيمة في كل سنة تحمل اليهم من مصر مع من يندبه قاضي القضاة ويفرق هناك صررا ويصرف
منها ايضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الشر والفقراء شيء كثير الا انها اختلت وتلاشت
في زمننا هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة. وسبب ذلك انه ولي
قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في ايام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين
يوسف تدبير المملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف. فكان جمال الدين اذا اراد اخذ وقف
من الاوقاف اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان يضر بالجار والمار وان الحظ والمصلحة

منج

في بيعه انتقاصا فيه ان يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة جمال الدين عمر بن العديم
باستبدال ذلك • ومشى جمال الدين في هذا الفعل حاشره في غيره فحكم له المذكور
باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم
فصار كل من يريد بيع وقف او شرا وقف سعى عند القاضي المذكور بجاه او مال فيحكم له
بما يريد من ذلك • واستدرج غيره من القضاة الى نوع اخر وهو ان يقام شهود القيمة
فيشهدون بان هذا الوقف ضار بالجار والمار وان الحظ والمصلحة في بيعه انقاضا
فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا الذي نحن فيه
ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها
واخذ ربه واقرها ثمن انقاضها • وحكم اخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير
شرا بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي مصر من
الترب وجميع ما كان بين القلعة الجليلة والمساكن الانيقة بمصر والفسطاط وبمنشاة
المهراني ومنشاة الكتاب وزربية بولاق وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان
في الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها من حارات القاهرة وخططها
فكان ما ذكرنا احد اسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب **الجهة**
الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها ناظر خاص اما من اولاد الواقف او من ولاه
السلطان او القاضي وفي هذه الجهة الخوانق والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد
خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب وغيرها
وصاروا يفردون لها نواحي من اعمال مصر والشامات فيها بلاد معمورة ويبيعون صورة يتملكونها
ويجعلونها وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بامر بلاد مصر قبل ان يتلقب
باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقاء وغيره فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت
الملك صار امراؤه يستاجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بازيد
مما استاجروها • فلما مات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى اهل الدولة على جميع الاراضي
الموقوفة بمصر والشامات وصار اجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والا
فكثير منهم لا يدفع شيئا البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك واخذ ولذلك
كان اسوا الناس حالا في هذه المحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهاء الجوابل الموقوف عليهم
وبيعه واستيلاء اهل الدولة على الاراضي • فالله الفعال لما يريد

الجامع بجوار تربة الشافعي

رضي الله تعالى عنه وارضاه بالقرافة هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة
الصغرى عند عمارة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة مجاورة قبر الامام
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة
في سنة سبع وستمائة والله تعالى اعلم

جامع محمود بالقرافة

هذا الجامع تقدم ان الخطبة فيه تجدده وتنسب لمحمود بن سالم بن مالك الخولاني
بن اجناد السري بن الحكم امير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة **قال القضاعي**
المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جنديا من جند السري بن الحكم
امير مصر وانه الذي بنى هذا المسجد وذلك ان السري بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل
في طريقه فوعظه وكلمه بما اغاظه فالتفت من معه فرأى محمودا فامره بضرب عنق الرجل ففعل
فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال ايقتل رجل وعظه حتى فيقتل سيدي وانا طائع غير
منكر عليه ذلك هلا امتنعت وكنت اسلم من ذلك ثم آلى على نفسه ان يخرج من الجندية
ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من ندمه فلما اصبح غدا الى السري فقال له اني لم انم في هذه
الليلة من الندم على قتل الرجل واني اشهد الله عز وجل واشهدك اني لا اعود في الجندية
فاسقط اسمي منهم وان اردت قتلي فهي بين يديك فخرج من بين يديه وحسنت توبته واقبل
على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود واقام فيه • **وقال ابن المتوج**
المسجد الجامع المشهور بمحمود بسفح المقطم هذا احد الجوامع المستجدة الخطبة وهو بسفح جبل
المقطم بالقرافة الصغرى واول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد
قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو بن العاص المعروفة
بالشريفية • وسير الخلافة المعظمة فتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة

جامع الروضة

بقلعة جزيرة الفسطاط • **قال** ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك
الصالح نجم الدين ايوب وكان امام بابه كنيسة تعرف بابن تفلق بترك اليعاقبة وكان
بها بئر مالحة وذلك مما عد من عجائب مصر ان في وسط النيل جزيرة في وسطها بئر
مالحة وهذه البئر رايتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانها ردمت بعد ذلك وهذا
الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه • ثم لما كانت ايام السلطان الملك المؤيد
شيخ المحمودي هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور
كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه •

جامع غبن بالروضة

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم
ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى ان عمر جانب الميدان بطلت الخطبة منه ولم تزل
الخطبة قائمة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله وفي الروضة
وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من اواخر الروضة الى القلعة
وعمل الصاحب محيي الدين احمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا داره على خوخة الفقيه
نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس
فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر بيبرس فتقدم منه بتقرير ذلك وركوب
بحر النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة
ورسم باقامة الخطبة فيه ومنع بها الخطبة بجامع القلعة لقوة بنيته في عمارتها على ما
كانت عليه فاقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولي خطابته اقضى القضاة
جمال الدين بن العضاري وكان نوب بالجيزة والحكم ثم استقل بالحكم بمصر عن قاضي
القضاة وجيه الدين البهنسي وكان نائبه [illegible] عن الخطبة [illegible] ايضا ثم
الخطبة اضيفت الى الخطابة فيه مع الامامة غين احد خدام الخليفة الحاكم
بامر الله خلع عليه في تاسع ربيع الاخر سنة اثنتين واربعمائة وقلده سيفا واعطاه
سجلا قرئ فاذا فيه انه لقب بثقة الثقات [illegible] ان يكاتب بذلك ويكاتب به
وركب وبين يديه عشرة افراس بسروجها ولجمها وفي ذي القعدة من السنة المذكورة
انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة عشر فرسا بسروجها ولجمها وقلده
الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في امور الجميع واموال الحشر
واحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرئ بالجامع العتيق ونزل الى الجامع ومعه سائر
العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة امر النبيذ وغيره من المسكر
وتتبع ذلك والتشدد فيه وفي المنع من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك
الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع
من بيع العسل وان لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يستراب به ظنه ان يتخذ منه
مسكرا فاستمر الى غرة صفر سنة اربع واربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة
بمظفر الصقلبي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر منها امر بقطع يدي كاتبه
ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي فقطعتا جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة
الشريفة اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفا على نفسه من خدمتها
فسخطت لذلك وبعث اليها يستعطفها ويذكر في رقعته شيئا وقفت عليه فارتابت
منه وظنت ان ذلك حيلة عليها وانفذت بالرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما
وقف عليها اشتد غضبه وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل كان غين
هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم فياخذها من عقيل

عقيل وهي مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابي القاسم الجرجرائي حتى يجلو له وجه الحاكم
فياخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجرائي يفك الختم ويقرا الرقاع ويعيد
ختمها فلما كان في يوم من الايام فض رقعة فوجد فيها طعنا على غين استاذه وقد ذكر فيها
شيئا فقطع ذلك الموضع واصلحه واعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث
الى الحاكم يستاذنه في الاجتماع به خلوة في امر مهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر حينئذ
بقطع يدي الجرجرائي فقطعتا ثم بعد قطع يديه خمسة عشر يوما في ثالث جمادى الاولى
قطعت يد غين الاخرى وكان قد امر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع
اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طست الى الحاكم فبعث اليه بالاطباء ووصله بالف
من الذهب وعدة من السفاط ثيابا وعاده جميع اهل الدولة فلما كان ثالث عشره
امر بقطع لسانه فقطع وسير الى الحاكم فسير اليه الاطباء ومات بعد ذلك

جامع الافرم

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايبك
ابن عبد الله المعروف بالافرم امير جاندار الملكي الصالحي النجمي في شهور سنة ثلاث وستين
وستمائة لما عمر المنظرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء وقرر بهم مدة تنعقد بهم الجمعة
وقرر اقامتهم فيه ليلا ونهارا وقرر لهم رتباتهم واعانهم على الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون
به عن السعي الى غيره وذكر ان الافرم ايضا عمر مسجدا بجبل الشيبية في شعبان سنة ثلاث وستين
وستمائة جامعا هدم فيه عدة مساجد والله تعالى اعلم

الجامع بمنشاة المهراني

قال ابن المتوج اول السبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له
بستان عظيم فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان يمير مصر واكثر
من ثماره واعنابه ولم تزل لباعته ينادون على العنب رحم الله الفاضل يا عنب الى مدة
سنين كثيرة بعد ان اكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعا وبنى حوله فسمي بمنشاة الفاضل
وكان خطيبه اخو الفاضل موفق الدين بن المهذب الدساجي العثماني وكان قد عمر
بجواره دارا وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنة ودفع اليه فيه الف دينار مصرية
في اول الدولة الظاهرية وكان المصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية
وعشرين درهما ونصف درهم نقرة فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشاة وقطع
جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن بجوار الصاحب بهاء الدين
علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى ولده محيي الدين فوقف وضرع اليهما وقال انا اكون غلام
هذا الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله تعالى

العقيبة حرم

ثم ذكر في هدم المنشأة التي بها هذا الجامع الان وكانت تعرف بالكوم الاحمر من صنعة
لاقمنة الطوب الاحمر وبه سمي الكوم الاحمر وكان الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها
الدين علي بن حنا قد عمر منظرة قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل ثم انتقلت
الى يد ورثة الملك علاء الدين بن صاحب الموصل وكان فخر الدين كثير الاقامة فيها مدة الايام
المعزية تتقلق من دخان الاقمنة التي على الكوم الاحمر وشكى ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف
الدين عبد الله بن صاعد الفايزي فامر بتحويلها نحو ما بين بستان الحلي وبحر النيل واشاعة
الصاحب بها الدين غلامات ولده فخر الدين وتحدث مع الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك
مكنه من القطعة الارض فغير السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه باقي تلك الارض
في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر فيه لاولاده وذريته ثم من بعده
لقاضي القضاة الحنفي واول من خطب فيه المفتي موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي
العثماني الديباجي الى ان توفي يوم الاربعا ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة
وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله من الاماكن بعد ان كانت
تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد الصاحب قد عزم على نقل هذا
الجامع من مكانه فاخترمته المنية قبل ذلك والله تعالى اعلم

جامع دير الطين

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الخانات
الشرف عمره الصاحب تاج الدين ولد الصاحب فخر الدين ولد الصاحب بها الدين المشهور
بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه عمر بستان المعشوق ومناظر
وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا
الجامع عوضه وعمل فوقه طبقة يصلي فيها ويتصدق اذا اقام ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في
زمنه يصل الى هذا الجامع وولي خطابته الفقيه جمال الدين محمد بن الحافظة ومنعه
من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة واول
خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة
الصاحب تاج الدين عند ذكر رباط الاثار من هذا الكتاب محمد بن علي بن محمد بن سليم
ابن حنا ابو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ابن الوزير الصاحب بها الدين ولد في
سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن
صاعد الفايزي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس ووزارة الصحبة
في الايام الظاهرية بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد
ودرس بمدرسة ابيه الصاحب بها الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا
لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدا لاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة

الكبرى رتب فيه جماعة من الفقرا ومن عجيب ما يتعظ به الاريب
ان الوزير الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان يتوجها بعلاء الدين
وعنه اخذ الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن ثم اخرج
كما تخرج الاموات الطرحا على الطرقات من الفقرا ولم يشيع جنازته احد من الناس مراعاة للصاحب
ابن حنا وكان فخر الدين بن حنا هذا يتنزه في ايام الربيع ببستانه العايد وقد تضمنت له الجنة وانعم
المطايع وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير فانه خرج
الى المقابر من غير ان يشيع جنازته احد من الناس فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وامر المطربين
بغنيوه ثم قام على رجليه ورقص هو ومن حضر والطبول تدق والخلاعة ما خرج به عن
الحد وخلع على البشير ثم لم يمض على ذلك سوى اقل من اربعة اشهر ومات
في حادي عشر شعبان من السنة المذكورة ففجع به ابوه وكانت له جنازة عظيمة وللادبا
في الحزن قام شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بمرثية
ابن حنا من القصائد ما انشد

ثم هنيا لمحمد بن علي ... بتجميل وتمتعين ببكاه
لم يزل عوننا على الدين ... يجنيه بها الفوز عنه
انما احسنت في الحياة الينا ... احسن الله في الممات اليه

نسا في الجنان وكان بها محل كبير عن حضر رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وفي هذا الجامع المذكور
يقول السراج الوراق رحمه الله تعالى

بنيتم على تقوى من الله مسجدا ... لفخر بنا انا به بين المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة ... على حسنه لا زال في البحر شاهد
لها حلل شتى ولكن طرازها ... من الجامع المعمور راكع وساجد
هو الجامع الاحسان والحسن والتقى ... لراكع وزاهد وعابد
وقد صاغت شمس الدين ... فلم يبن بين الاحمر الحاسد
وقد دشنا الظلال على البنا ... ولا حاجة عنه ولا عنه حائد
وما التنوافق ... وخوف تم يحمده ابن ساعد
ويبكي عليهن البطاريق ... وهل لديهم ملقاب كما اشد
بها قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد

جامع الظاهر

هذا الجامع خارج القاهرة كان موضعه ميدانا فانشاه الملك الظاهر بيبرس البندقداري
جامعا قال جامع الشيخ الظاهرية وفي ربيع الاخر سنة خمس وستين وستمائة اهتم
السلطان بعمارة جامع الحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب

فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان
يليق ان يعمل جامعا فتوجهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان
لا والله لا جعلت مكان الجمال اول ما جعلته ميدانى الذى العب فيه بالكرة وهو نزهتى
فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر ركب السلطان وصحبته خواصه ووزيره الصاحب
بها الدين علي بن حنا والقضاة والاتابك ونزل الى الميدان [illegible] وشرع يتحدث في امره وقاسه ورتب
اموره وامور بنايه وامر ان يكون بقية الميدان وقفا على الجامع وحكر ورسم بين يديه هيئة
الجامع وان يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وان يكون على محرابه قبة قدر
قبة الشافعي رضي الله عنه وكتب في وقتها الكتب الى البلاد باحضار العمد الرخام الكبار
من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال لنقل العمد والاحجار [illegible] من سائر الولايات وكتب
باحضار الالات من الحديد والاخشاب النقي برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه
لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذى انشاه له [illegible] هناك ثم توجه الى المدرسة
بالقاهرة ودخلها والفقها والقرا على حالهم وجلس بينهم وتحدث وقال هذا مكان جعلته لله
تعالى وخرجت عنه لله [illegible] بهذا [illegible] واعظام هذا المكان فقد خرجت
عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس [illegible] في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن
والدعا وراى جميع الاماكن ودخل الى قاعة [illegible] الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب
الى القلعة وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة
بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببنا الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي
من السلطان فقال له الارض [illegible] الجامع [illegible] بوابة والتاريخ الا
صنايات وهبتك [illegible] وشرع في العمارة في منتصف جمادى الاخرة منها وفي اول جمادى
الاخرة سنة ست وستين وستماية سار السلطان من مصر يريد بلاد الشام فنزل على
مدينة يافا وتسلمها من الفرنج بالامان في يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة المذكور وسير
اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها [illegible] وقسم ابراجها على الامرا فابتدى في ذلك من
ثاني عشرينه وقاسوا الشدة في هدمها [illegible] وقوة [illegible] القلعة فانها كانت
عالية الارتفاع ولها اساسات الى الارض [illegible] السلطان الهدم بنفسه
وبخواصه ومماليكه حتى [illegible] البيوتات التي له وكان ابتدا هدم القلعة في
سابع عشرينه ونقضت من اعلاها وقطعت [illegible] واستمر الاجتهاد في ذلك ليلا
ونهارا واخذ من الواحها جملة ومن الواح الرخام التي وجدت فيها واوسق منها مركبا من
المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بان يعمل من ذلك الخشب مقصورة
بالجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما
عاد السلطان الى ديار مصر في حادي عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس
وانطاكية وغيرها اقام الى ان اهلت سنة سبع وستين وستماية فلما كملت عمارة الجامع في

في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن
واعجبه نجازه في اقرب مدة مع علو اهم وخلع على مباشريه وكان الذى تولى بناه الصاحب
بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروري متولي القاهرة وولد الشيخ خضر
ورجع الى قلعته وفي شوال منها [illegible] عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيب حنفي
المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من ارض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب
اوقافه ونظر في اموره [illegible]

[illegible]

الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي [illegible] اختص بخدمة
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب واسكنهم
قلعة الروضة وكان اولا من مماليك الامير علا الدين ايدكين البندقدار فلما سخط
عليه الملك الصالح اخذ مماليكه [illegible] في سنة اربع واربعين
وستماية وقدمه على طائفة من الجمدارية [illegible] الى ان قتل
المعز ايبك التركماني [illegible] سنة اثنتين وخمسين وستماية
وكانت البحرية قد اتخذت [illegible] اليه [illegible] البحرية [illegible]
[illegible] وكانت اعيانهم يومئذ
بيبرس البندقداري [illegible] وسكن [illegible] ساروا الى الملك
الناصر صاحب الشام [illegible]
[illegible] على [illegible] تخت المملكة
بالملك المظفر قطز [illegible] الخروج قطز الى ملاقاة التتار
جعل الامير بيبرس على [illegible] كان من [illegible] عليهم
ودخل الى دمشق [illegible] الامير [illegible] على القيام بالامر
فاسرع قطز بالخروج [illegible] الى جهة مصر [illegible]
فبلغ ذلك بيبرس فاسرع [illegible] على [illegible] من الاخوة [illegible]
بهادر وبيبرس والامير سيف الدين [illegible] والامير سيف الدين بهادر
المعزي والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار والامير سيف الدين [illegible]
المعروف [illegible] والامير سيف الدين [illegible] والامير بدر الدين [illegible]
الاصبهاني فلما قربوا في مسيرهم من [illegible] الصالحية والسعيد به [illegible]
انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما [illegible] وعاد والامير بيبرس [illegible] هو واخا
طلب بيبرس منه امراة من سبي التتار [illegible] عليه [illegible] ليقبل يده وكانت اشارة بينه
وبين اصحابه [illegible] وابيبرس [illegible] على يد السلطان قطز [illegible] الامير بكتوت الجوكندار
وضربه بسيف على عاتقه [illegible] الامير انص [illegible] عن فرسه الى الارض [illegible]

بهادر المعزي لسبقهم قتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين
وستمائة ومضوا الى الدهليز السلطاني ووقع الاتفاق على الامير بيبرس فتقدم اليه اقطاي
المستعرب الجمدار المعروف بالاتابك وبايعه وحلف له ثم بقية الامرا وتلقب بالملك
الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت البيعة وحلف الامرا كلهم قال له الامير اقطاي
المستعرب يا خوند لا يتم لك امر الا بعد وصولك الى القاهرة وطلوعك الى القلعة وركب
من وقته ومعه الامير قلاوون والامير بلبان الرشيدي والامير بيليك الخازندار
وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقيهم في طريقهم الامير عز الدين الحلي نائب الغيبة عن المظفر ايدمر
قطز [illegible] الناس [illegible] السلطان [illegible] على
ينادي [illegible] الناس ترحموا على السلطان الملك المظفر [illegible] وادعوا لسلطانكم الملك
الظاهر بيبرس [illegible] الناس [illegible] عودا الحرية الى
ما كانوا عليه من الخوف [illegible] الناس [illegible] ابطل ما كان قطز
احدثه من المظالم [illegible] واخذ زكاتها في كل سنة
وجبايته دينارا من كل انسان [illegible] ذلك في السنة ستماية الف
دينار وكتب بذلك مسامحات قرئت على المنابر [illegible] قبل وصوله الى القلعة وهو يوم الاحد
سادس عشر ذي القعدة المذكور وجلس بالايوان [illegible] العساكر واستناب الامير بدر الدين
بيليك الخازندار بالديار المصرية واستقر الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابك
على عادته والامير جمال الدين اقوش النجيبي استادارا والامير عز الدين ايبك الافرم
الصالحي امير جاندار [illegible] والامير [illegible] الدين
[illegible] الدين [illegible] والامير ركن
الدين [illegible] والامير سيف الدين [illegible] الذين [illegible]
في البلاد [illegible] ودعاهم الى الطاعة
فادعنوا له واعتذروا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نايب دمشق لما قتل قطز جمع
الناس وحلفهم لنفسه وتلقب بالملك المجاهد وقام علا الدين [illegible] الملك السعيد بن صاحب
الموصل في حلب وظلم اهلها وصادرهم وجبى منهم الف الف دينار فقام عليه جماعة وقدموا عليهم حسام
الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بنيابة حلب فلما دخلت سنة
تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامرا المعزية منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهادر
المعزي والشجاع بكتوت وقدم الى السلطان الامام احمد بن الخليفة الظاهر العباسي من
بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره وبالغ في اكرامه وانزله بالقلعة وحضر
ساير الامرا والمقدمين والقضاة واهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي
ابي العباس فتادب الظاهر ولم يجلس على مرتبته ولا كرسي وحضر العربان الذين قدموا من العراق
وخادم من طواشيه بغداد وشهدوا بان ابا العباس احمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر

وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق
وصدر الدين موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين الترمنتي نايب الحكم
بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز الشافعي واسجل على نفسه بثبوت
نسب ابي العباس احمد وهو قايم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبايعه
الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل
الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر بالله
السلطان الملك الظاهر امر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار
وبايع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف باخذ البيعة له واقامة الخطبة
باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا فلما كان
يوم الجمعة سابع عشره خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في
يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير ظاهر القاهرة وافيضت
عليه الخلع الخليفتية وهي جبة سودا وعمامة بنفسجي وطوق من ذهب وقلد سيفا عربيا
وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وساير القضاة والامرا والشهود وصعد القاضي
فخر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان الذي كتبه وهو بخطه
من انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد
زينت له وحمل الصاحب بها الدين بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا مشاة بين
يديه فكان يوما مشهودا واخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد ورتب له
الطواشي بها الدين صندل الشرابي شرابيا والامير سابق الدين بوزبا الصيرفي اتابكا
والشريف جعفر استادارا والامير فتح الدين ابن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين
صيرم خازندارا والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغموري
دوادارية والقاضي كمال الدين محمد السنجاري وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين
له خزانة وسلاح خاناه وعدة مماليك عدتهم الاربعين منهم سلاحدارية وجامدارية وزردكاش
ودوادارية وجعل له طشت خاناه وشراب خاناه واماما ومؤذنا وساير ارباب الوظايف
واستخدم له خمسماية فارس وكتب لمن تقدم من العراق باقطاعات واذن له في الركوب
والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لولو صاحب الموصل واخوه الملك
المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة واخوهما المظفر فاكرمهم السلطان واقرهم على ما بايديهم
وكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته
الى دمشق فنزل السلطان بالقلعة ونزل الخليفة بالتربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت
نفقة السلطان على الخليفة الف الف وستين الف دينار وخرج من دمشق ومعه الامير بلبان
الرشيدي والامير سنقر الرومي وطايفة من العسكر واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة الخليفة
حتى يصل الى بغداد فاذا عبر الى الفرات اقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربي من جهات حلب

لا انتظار ما يجدد من امر الخليفه بحيث ان احتاج اليهم سارعوا اليه فساروا الى الرحبه وتركه
اولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد علي رضي الله عنه ونزل الانبار الحاكم
بامر الله قد جمع سبعمايه فارس من التركمان وانزل له معه وسارا الى عانه ودخلا الى الحديثه
وخرجا منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار كانت في ثالث محرم سنة ستين وستمايه
قتل فيها اكثر اصحابه وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر
فحضر الحاكم الى قلعة الجبل فبايعه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظره
الكبش فهو جد الخلفا اليوم وفي سنه ست وستين قرر الظاهر بديار مصر اربع
قضاه وهم شافعي وحنفي ومالكي وحنبلي فاستمر الحال على ذلك الى اليوم وحصل غلاء
شديد بمصر وعرضت العله فجمع السلطان الفقرا ففرقهم على الامرا واخذ لنفسه خمسمايه
فقير يمونهم ولابنه السعيد بركه خمسمايه فقير وكذلك فعل نايب السلطان الخازندار ثلثمايه
فقير وفرق باقيهم على سائر الاجناد وربما كان يمر على الفقير من بعد ذلك في البلد
احد منهم من الفقرا وفي ثاني عشر شوال سنة اثنين وستين اركب السلطان ابنه
السعيد بركه بشعار السلطنه ومشى امامه وشق القاهره والكل مشاة بين يديه
من باب النصر الى القلعه وزينت البلد وختن السلطان ابنه الملك السعيد بميدان
العيد خارج باب النصر وختن معه الف وستمايه وخمسة واربعون
صبيا من اولاد الناس سوى اولاد الامرا والاجناد فامر لكل صبي منهم بكسوة على قدره
ومايه درهم وراس من الغنم وكان مهما عظيما وابطل ضمان الخمور وجهاته واحرق
النصارى في سنة ثلاث وستين فحبسهم على الذين احرقوا خمسين الف دينار وتركوا
وفي سنة اربع وستين افتتح قلعة صفد وجهز العسكر الى سيس ومقدمهم الامير
قلاوون فاخذ مدينة الاياس وعدة قلاع وفي سنة خمس وستين ابطل ضمان الحشيش من ديار
مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكيه في سنة ست وستين وفي سنة سبع وستين
حج فسار على غزة الى الكرك ومنها الى المدينة النبويه وغسل الكعبه بماء الورد بيده
ورجع الى دمشق فاراق جميع الخمور وقدم الى مصر في سنه ثمان وستين وفي سنه
سبعين خرج الى دمشق وفي سنه احدى وسبعين خرج من دمشق سايقا الى مصر
ومعه بيسري واقوش الرومي وجرمك الخازندار وسنقر الالفي فوصل الى قلعة الجبل وعاد
الى دمشق وكانت مدة غيبته احد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج
سايقا من دمشق يريد كبس التتار فخاض الفرات وقدامه قلاوون وبيسري
واوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم واسر شيا كثيرا وساق خلفهم بيسري
الى سروج وتسلم السلطان البيره ووقع بمصر في سنة اثنين وسبعين وبا
هلك فيه خلق كثير وفي سنه ثلاث وسبعين غزى السلطان سيس وافتتح قلاع
عده وفي سنه اربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابنة الامير قلاوون

قلاوون وخرج العسكر الى بلاد النوبه فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفر باقيهم
وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على الابلستين وقد
انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار
السلطنه ثم خرج الى دمشق فتوعك من اسهال وحمى مات منها يوم الخميس ثامن عشرين
محرم سنه ست وسبعين وستمايه وعمره نحو من سبع وخمسين سنه ومدة ملكه
سبعة عشر سنه وشهرين وكان ملكا جليلا عسوفا عجولا كثير المصادرات لرعيته
ودواوينه سريع الحركه فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثه السعيد
محمد بركه خان وملك بعده وسلامش ملك ايضا والمسعود خضر ومن البنات
سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله على يديه ما كان مع الفرنج قيسارية
وارسوف وصفد وطبريه ويافا والشقيف وانطاكيه وبغراص والقصير
وحصن الاكراد والقرين وحصن عكار وصافيتا ومرقيه وحلبا وناصف
الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس واخذ من صاحب سيس دربساك ودركوش
وتلميش وكرديين ومرعشان ومرزبان وكينوك وادنه والمصيصه
وصار اليه من البلاد التي كانت مع الحلبيين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد
والصلت وحمص وتدمر والرحبه وتل باشر وصهيون وبلاطنس وقلعة
الكهف والقدموس والعليقه والخوابي والرصافه ومصياف والقليعه
والكرك والشوبك وفتح بلاد النوبه وبرقه وعمر الحرم النبوي وقبة الصخره
بيت المقدس وزاد في اوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامنت بالجيزه
وسور الاسكندريه ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني
وعمر قلعة دمشق وقلعة الصبيبه وقلعة بعلبك وقلعة الصلت وقلعة
صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حمص وعمر
المدرسة بين القصرين بالقاهره والجامع الكبير بالحسينيه خارج القاهره
وحفر خليج الاسكندريه القديم وباشره بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهريه
وحفر بحر اشموم طناح على يد الامير بليان الرشيدي وجدد الجامع الازهر بالقاهره
واعاد اليه الخطبه وعمر بلد السعيديه من الشرقيه بديار مصر وعمر القصر الابلق
بدمشق وغير ذلك ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك الخازندار
عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه ببيت من قلعة دمشق واظهر انه مريض
ورتب الاطبا يحضرون على العاده واخذ الخزاين والعساكر ومعه محفه محموله في
الموكب محترمه واوهم الناس ان السلطان فيها وهو مريض لم يجسر احد ان يتفوه
بموت السلطان وسار الى ان وصل قلعة الجبل بمصر فاشيع موته رحمه الله
تعالى عليه وعلى سائر اموات المسلمين والله تعالى اعلم

جامع ابن اللبان

هذا الجامع بجسر الشعيبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين ايبك الافرم في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمايه قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلايق في خطة هذا الجامع قصد الافرم ان يجعل خطبة في المسجد المعروف بجهة غلالة الذي بركة الشقاف بظاهر سور الفسطاط المستجد وان يزيد فيه ويعمره كما يختار فمنعه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين ودفع عن عرصته فحسن له الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن محمد عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه فعمر في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمايه لكنه هدم بسببه مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا بالشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه عامرا وقد تعطلت منه في هذه المحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد العمر عنه والله تعالى اعلم

الجامع الطيبرسي

هذا الجامع عمره الامير علا الدين طيبرس الخزندارى نقيب الجيوش بشاطي النيل في ارض بستان الخشاب وعمر بجواره خانقاه في جمادى الاولى سنة تسع وسبعمايه وكان من احسن منتزهات مصر واعمرها وقد خرب ما حوله في الحوادث والمحن التي بعد سنة ست وثمانمايه بعد ما كانت العمارة متصلة منه الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى جامع الخطيري ببولاق وبرك الناس المراكب للفرجه من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدرين في النيل ويجتمع بهذا الجامع الناس للنزهة فتمر به اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وافتقر من الساكن والوارد وانحسر ما النيل من امامه وهدم ما حوله من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان ملهى وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطيبرس هذا المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر

الجامع الجديد الناصري

هذا الجامع بشاطي النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي فخر الدين محمد ابن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعمايه وانتهت عمارته في تاسع صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمايه واقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابرهيم

ابرهيم بن جماعة الشافعي ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن موهف فاول ما صلي فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة ابنه جمال الدين ولهذا الجامع اربعة ابواب وفيه مايه وسبعة وثلثون عمودا منها عشر من صوان في غاية السمك والطول وذرعه احد عشر الف ذراع وخمسمايه ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه الى بحريه مايه وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مايه ذراع وفيه ثلثة عشر شباكا من حديد وهو يشرف من قبليه على بستان العالمه وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غامرا بحر النيل ثم انحسر عنه ما النيل وصار وطا فيه شون الملك الصالح نجم الدين ايوب بخروج الناس فيها خطابتهم الحجرا في النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضه وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع فتشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونه وقد تقدم ذكر حدود الساحل القديم بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من احسن منتزهات مصر الى ان خرب ما حوله وفيه الى الان بقيه وهو عامر

محمد بن قلاوون السلطان الملك الناصر ابو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور كان لقبه ككن توشي وامه اشلون ابنة شكتاي ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة اربع وثمانين وستمايه بقلعة الجبل من ديار مصر وولي الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمايه وعمره تسع سنين ينقص يوما واحدا فاقام في الملك سنه الا ثلثة ايام وخلع بمملوك ابيه كتبغا المنصوري يوم الاربعا حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وستمايه واعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جمدى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمايه فاقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولي الملك بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمايه ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر وخامر على بيبرس معظم جيش مصر واختل امره فترك الملك في يوم الثلاثا سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمايه وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فاقام في الملك من غير منازع له فيه الى ان مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمايه وعمره سبع وخمسون سنه واحد عشر شهرا وخمسة ايام ومدة ولايته الثالثة اثنتين وثلثين سنه وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث واربعون سنه وثمانية اشهر وتسعة ايام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه ابي بكر المنصور في يوم

الجبس المذكور ثم اخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشا الاخره بساعة وحمل على
بغلين وانزل من القلعة الى الاسطبل السلطاني وسايره الامير ركن الدين بيبرس
الاحمدي امير جاندار والامير نجم الدين ايوب والي القاهرة والامير قطلوبغا
الذهبي وعلم دار اخو طاجار الدوادار وجيزوا به من باب النصر الى القاهرة
وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدام المحفة
شمعة واحدة في يد علم دار فلما خرجوا من باب النصر كان قدامه مسرجة
في يد بيات وشمعة واحدة وجيء به المدرسة المنصورية بين القصرين ثم
ليدفن عند ابيه الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر
المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربع وبعض الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه
سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر والشيخ ابراهيم الجبرتي فحطت المحفة واخرج
منها فوضع بجانب الصفية التي بالقبة [illegible] ابن [illegible] الاموات
تغسيله فقال هذا الملك ولا انزه بتغسيله الا ان يقوم احد منكم ويجرده على
الدكة فاني اخشى ان يقال كان معه فص او خاتم او في عنقه خرزة فقام قطلوبغا
الذهبي وعلم دار وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه تبع ابيض من قطن
بطانة وعلى بدنه بغلطاق صدر ابيض وسراويل فنزعا وترك القميص عليه
وغسل به ووجد في رجله الموجوعة [illegible] من فوق القميص وكفن
في نصفيه عملت له [illegible] ومخده ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه
قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وانزل الى
قبر ابيه في سحليه من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر
الجاولي ودفع الى الغاسل [illegible] ما عليه من الثياب بثلاثة عشر درهما
سوى التبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان [illegible] بثلاث عقد
فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض شرقا وغربا وغبر
طريحا وحيدا [illegible] لاولي الالباب وفي ليلة السبت قرا القرا
عند القبر بالقبة القران وحضر بعض الامرا وترك من الاولاد اثنى عشر ولدا ذكرا
وهم احمد وهو اسنهم وكان بالكرك وابو بكر وسلطان [illegible] وشقيقه رمضان ويوسف
واسمعيل وسلطان ايضا وشعبان وسلطان وحسين وحاجي وسلطان وامير حاج
وحسن [illegible] وسلطان وصالح وسلطان ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات
سوى من خلفه من الصغار وترك من الازواج [illegible] طغاي وابنة الامير تنكز نائب
الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى ان برسبغا
الحاجب يحكم في متعلقات امور الاقطاعات وليس معه عصى الحجوبية وبدر الدين
بكتاش نقيب الجيوش وابغا عبد الواحد استادار السلطان ومقدم المماليك وبيبرس

الاحمدي امير جاندار ونجم الدين ايوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاة
ناظر الجيش والموفق ناظر الدولة [illegible] شاد الدواوين وعز الدين عبد
العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب حلب
الامير طشتمر حمص اخضر ونائب طرابلس الحاج ارقطاي ونائب صفد الامير اصلم ونائب
غزة الامير اقسنقر السلاري وسلطان حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد
اسماعيل والامرا المقدمين بن الالوف بديار مصر يوم موته [illegible] عشرون اميرا
وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج [illegible] الاحمدي وعلم الدين سنجر
الجاولي وسيف الدين [illegible] الباقي
[illegible] والامير بشتاك
وطقزدمر والطنبغا عبد الواحد الاستادار [illegible] قطلوبغا الفخري
ويلبغا اليحياوي [illegible] الحجازي [illegible] الناصري واقسنقر
الناصري وقاري [illegible] امير جاندار
وبرسبغا الحاجب [illegible] وكان ابيض اللون قد وخطه
الشيب وفي عينيه حول [illegible] وكان
لا يكاد [illegible] على شي ولا يصل الى الارض
سوى اطراف [illegible] وكان [illegible] ويجود
لخواصه [illegible] عنده للخدمة لا
يجسر احد منهم ان يكلم الاخر [illegible] بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن احد
منهم ان يذهب الى بيت احد البتة لا في وليمة ولا غيرها فان فعل احد منهم شيا من ذلك
قبض عليه [illegible] واحوال المملكة
وابطل نيابة [illegible] مصر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وابطل الوزارة
وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير [illegible] خاطر كل احد من كبير
وصغير لا سيما حواشيه [illegible] حاشية المملكة وابناء السلطنة [illegible]
النعم الجزيلة [illegible]
الاخبار في [illegible] ومنهم من كان اقطاعه الالف دينار في السنة وزوج عدة منهم بجواز
من الترك [illegible] امير وكان اذا كبر احد من امرايه
قبض عليه وسلبه نعمته واقام بدله صغيرا من مماليكه الى ان يكبر فيمسكه ويقيم بدله
ليامن بذلك شرهم وكان كثير التخيل خائنا حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي اخر
ايامه شره في جمع المال [illegible] وكثر [illegible] الدواوين والولاة وغيرهم [illegible] البضايع على
التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوفي بعهد
ولا يبر في يمين وكان محبا للعمارة عمر عدة اماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين

وعمر القصر الابلق بالقلعه ومعظم الاماكن التي بالقلعه • وعمر الجراه التي ينقل عليها الماء من بحر النيل الى القلعه على السور • وعمر الميدان تحت القلعه ومناظر الميدان على النيل وعمر مناظر السباع على الخليج • ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهره وعمر الجامع الجديد على شاطي النيل بظاهر مصر وجدد جامع الفيله الذي بالرصد والمدرسه الناصريه بين القصرين وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب • وما زال التعمير مدة ما ولي ولايته الملك في المره الثالثه الى ان مات • فبلغ مصروف العماره كل يوم في ايامه سبعة الاف درهم نقره [illegible] بثمانيه وخمسين درهما [illegible] في كل ما يعمل وحرر عدة من الحمامات والربع واقام الحسبه [illegible] على ذلك وبيع محصول الاقطاعات • [illegible] الاسكندريه [illegible] مرتين وعمر اللبيني بالجيزه وعمل جسر [illegible] الشرقيه [illegible] مدة ثلاث سنين متواليه [illegible] امو الاعظميه • وملك ديار مصر وبلاد الشام [illegible] في سنة اثنتي عشرة وسبعمايه وقطع [illegible] من الجند ثم قطع [illegible] في سنة احدى وعشرين وسبعمايه وفتح اياس في ربيع الاول سنة [illegible] هذا الامر [illegible] اليها جيشا واخذها [illegible] سنة سبع وثلثين وسبعمايه واقام بها نايبا من امرا حلب • وخطب له [illegible] وضربت السكه باسمه في بغداد في سنة احدى واربعين وسبعمايه قبل موته [illegible] ذلك الشيخ حسن بن حسين [illegible] السلطان وقد توجه من مصر هذا السبب • وخطب له ايضا [illegible] وضربت السكه باسمه • وكذلك بلاد ابن قرمان [illegible] الاكراد وكثير من بلاد الشرق • وكان [illegible] المفرط على جانب عظيم يعرف مماليك ابيه ومماليك الامرا باسمايهم [illegible] معرفته بالخيل وبيتهم مع الحشمه والسياده لم يعرف عنه [illegible] احد من خلق الله تعالى ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمه سيه • وكان [illegible] الامرا [illegible] بالقابهم • وكانت همته عليه وسياسته جيده • وحرمته عظيمه الى الغايه • ومعرفته بمهادنة الملوك لا مزيد وراها يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثره وكان كتابه ينفذ امره في ساير اقطار الارض كلها • وهو مع ما ذكرنا مويد في كل اموره • مظفر في جميع احواله مسعود في ساير حركاته • ما عانده احد وامحله سوا الا وندم على ذلك او هلك • واشتهر في حياته بديار مصر انه [illegible] على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين • فمنعه الله تعالى من الدنيا بالسعاده العظيمه في المده الطويله مع كثرة الطمانينه والامن وسعه الاموال • واقتنا كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري • وساعده الوقت

في كل ما يحب ويختار حتى اتاه الموت • سبحان الباقي بعد فنا خلقه •

المشهد النفيسي

قال ابن المتوج هذا الجامع امر بانشايه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهور سنة اربع عشرة وسبعمايه • وولي خطابته علا الدين محمد بن نصر الله ابن الجوجري كاتب الخزانه السلطانيه • واول خطبه خطبت فيه يوم الجمعه ثامن صفر من السنه المذكوره وحضر امير المومنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرداش متولي شد العماير السلطانيه وعمارته وزواياته والسقف المسجد • وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من النذور • قاله ابن المتوج • والله تعالى اعلم

جامع امير حسين

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار حكر العلايي انشاه الامير حسين بن ابي بكر بن اسماعيل بن جندر بك شرف الرومي • وقدم مع ابيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمايه وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانه مكينه • وصار امير شكار • وكان فيه بر وله صدقه وعنده تفقد لاصحابه • وانشا ايضا القنطره المعروفه بقنطرة امير حسين على خليج القاهره • وفتح الخوخه في سور القاهره بجوار الوزيريه وجرى عليه من اجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب • وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمايه ودفن بهذا الجامع

جامع الماس

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويله عمره الامير سيف الدين الماس الحاجب وكمل في سنة ثلثين وسبعمايه • وكان الماس احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه الى ان صار من اكابر الامرا • ولما اخرج الامير ارغون الدوادار الى نيابة حلب وبقي منصب النيابه شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابه الا انه لم يسم بالنايب • وركب الامرا الاكابر والاصاغر في خدمته • ويجلس في باب القله من قلعة الجبل في منزلة النايب والحجاب وقوف بين يديه • ومازال على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنتين وثلثين وسبعمايه فتركه في القلعه هو والامير جمال الدين اقوش نايب الكرك والامير ايتغمش عبد الواحد والامير طشتمر حمص اخضر هولا الاربعه لاغير وبقية الامرا الامامعه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وامرهم ان لا يدخلوا

الى القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه في صفر سنة
اربع وثلثين وسبعماية وكان لغضب السلطان عليه اسباب منها انه لما اقام في غيبة
السلطان بالقلعة كان يراسل الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك ويوادده
وبدت منه في مدة الغيبة امور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلام في حق السلطان
فوشي به اليه وكان مع ذلك قد تكثر ماله وزادت سعادته فهوي شابا من ابنا الحسينية
يعرف بخضر وكان ينزل اليه ويجمع الاوباش ويحضر الشباب ويشرب فحرك عليه
ذلك ما كان ساكنا وبلغ السلطان ان الملك الامير بكتمر الساقي وجد في تركته
جوهر فيه جواهر الماس الحكيم الساقي الى حافظ الخليفة الى ان يرد على منك ما
اعتمده فلما وقف السلطان على ذلك امر المشتو ابن هلال الدولة مشاهد الخزانة
بابتياع الحوطة على موجوده فحمل للدساية الف درهم فضة وماية الف درهم فلوسا
واربعة الاف دينار ذهبا وثلثين حياصة ذهبا كاملة بكفاتها وحلها وجواهر
وتحفه واقام المارستان عبدا لواحد ثلاثة ايام وقتل خنقا بمجلسه في الثاني عشر
من صفر سنة اربع وثلثين وسبعماية وحمل من القلعة الى جامعه فدفن به واخذ جميع
ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمر طوالا
غتميا لا يفهم شيا بالعربي سادجا علويه في لحيته وتقلب الدولة على ما اعتاده وبهذا
الجامع رخام كبير نقله من جزاير البحر وبلاد الشام والروم والله تعالى اعلم

جامع قوصون

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدا عمارته الامير قوصون في
سنة ثلثين وسبعماية وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف
بدار اقوش نميله ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلي فاخذها
من ولده وهدمها وتولى بناه شاد العماير واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من
بلاد توريز بنا فبني مادنتي هذا الجامع على مثال المادنة التي عملها خواجا علي شاه وزير
السلطان ابي سعيد في جامعه بمدينة توريز واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة
شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعماية وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين
القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة اركبه الملك الناصر بغلة
بخلعة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر ان يستقر في خطابته وولي فخر الدين
ابن شكر

قوصون الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة
خوندا ابنة ازبك امراة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشرين ربيع الاخر سنة
عشرين وسبعماية ومعه قليل عصي وطشما يعود ذلك بما قيمته خمسماية درهم ليتجر فيه
فطاف بذلك في اسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض

الايام انه دخل الى الاسطبل السلطاني ليبيع ما معه فاحبه بعض الاوشاقية
وكان صبيا جميلا طويلا من العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاو
شاقية الى ان راه السلطان فوقع منه موقعا فسال عنه فعرف بانه يحضر ليبيع ما معه
وان بعض الاوشاقية تولع به فامر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من
جملة المماليك السلطانية فنزل له من جملة السقاه وشغف به واحبه حبا كثيرا
فاسلمه للامير بكتمر الساقي وجعله امير عشرة ثم اعطاه امرة طبلخاناه ثم جعله امير
مايه مقدم الف ورقاه حتى بلغ اعلى المراتب فارسل الى البلاد واحضر اخوته
سوسون وغيره من اقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل احد عنده
ما ناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان باخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا
على اولاده وعهد لابنه ابي بكر فاقيم في الملك من بعده واخذ قوصون في اسباب
السلطنة وخلع ابا بكر المنصور بعد شهرين واخرجه الى مدينة قوص من بلاد الصعيد
ثم قتله واقام كجك بن السلطان وله من العمر نحو خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف
وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فاستمر حاشيته واقاربه ستين اميرا واكثر من
العطا وبذل الاموال والانعام فصار امر الدولة كله بيده هذا واحمد بن السلطان
الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك يخافه قوصون واخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما اراد
من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب احمد الملك لنفسه وكانت الامرا
والنواب بالمملكة الشامية والمصرية فادعنوا اليه وكان بمصر من الامرا الامير
ايدغمش والامير الملك وقمارى والمارديني وغيره فتخيل قوصون منهم واخذ في اسباب
القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا الفوت فدبروا الحيلة وحصروه بقلعة الجبل حتى
قبضوا عليه في ليلة الاربعا اخر شهر رجب سنة اثنتين واربعين وسبعماية ونهبت
داره وساير دور حواشيه واسبابه وحمل الى الاسكندرية صحبة الامير قبلاي
فقتل بها وكان كريما يفرق في كل سنة للاضحية الف راس غنم وثلثماية بقرة ويفرق
ثلاثين حياصة ذهبا ويفرق في كل سنة عدة املاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين الف درهم
وله من الاثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها
وداره التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة

جامع المارديني

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه اولا مقابر اهل
القاهرة ثم عمر اماكن فلما كان في سنة ثمان وثلثين وسبعماية اخذت الاماكن من اربابها
وتولى شراها النشو فلم ينصف في اثمانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه
زيادة على ثلثماية الف درهم منها عن خمسة عشر الف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب

والرخام وغيره من جهة السلطان واخذ ما كان في جامع راشده من العمد فجاءت فيه
وجا من احسن الجوامع • واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشر من رمضان
سنه وخطب فيه الشيخ زين الدين عمر بن ابرهيم الجعبرى فلم يتناول
معلوما

الطنبغا الماردينى

الساقي امره الملك الناصر محمد بن
قلاوون وقدمه وزوجه ابنته • فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه المنصور ابو
بكر ذكر انه وشى بامره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتخيل قوصون وخلع
ابا بكر وقتله بقوص • هذا مع ان الطنبغا كان قد حظى عند المنصور اكثر ما كان عند ابيه
فلما اقيم الاشرف كجك وماج الناس وخرج الامير قطلوبغا بعساكر الشام وشعب الامرا على
قوصون كان الطنبغا اصل ذلك كله ثم تولى الى الامير ايدغمش امير اخور واتفق معه على ان
يقبض على قوصون • وطلع الى قوصون يشاغله وحذ له عن الحركة طول الليل واحضر الامرا
الكبار المشايخ عنده ونام الطنبغا حتى نام وكان من قيام الامرا وركوبهم عليه ما كان
الى ان مسك واخرج الى الاسكندرية فلما قدم الطنبغا نايب الشام واقام تقدم الماردانى
وقبض على سيفه ولم يخبر غيره على ذلك يترتب بعد هذه الحركات نفسه وصار يقف فوق
التمرتاشى وهو اغاته • فشق ذلك عليه ولم يملك نفسه • الى ان ملك الصالح اسمعيل فتمكن
حينيذ التمرتاشى وصار الامر له ودخل على الماردانى فلم يشعر بنفسه الا وقد اخرج على خمسة
ارؤس من خيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين فسار فيها وبقى
فيها نحو شهرين الى ان مات ايدغمش نايب الشام ونقل طقزدمر من نيابة حلب الى نيابة
دمشق فنقل الماردانى من نيابة حماه الى نيابة حلب • وسار اليها في اول رجب من السنة المذكورة
وجا الامير يلبغا اليحياوى الى نيابة حماه فاقام الماردانى في حلب يسيرا ومرض ومات في
مستهل صفر سنة اربع واربعين وسبعمايه • وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصوت لطيفا
معشوق الخطرة كريما صايب الحدس عاقلا •

جامع اصلم

هذا الجامع داخل الباب المحروق انشاه الامير بهاء الدين اصلم السلحدار في
سنة ست واربعين وسبعمايه • اصلم احد مماليك الملك المنصور قلاوون
فلما فرقت المماليك السلطانيه في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون
وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان اصلم من نصيب الامير سيف الدين الاتوتره
المنصورى • ثم انتقل الى الامير سلار • فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد
سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه اصلم بمجاه الملك وبشره بهروب بيبرس فانعم عليه
بامرة عشرة ثم نقل الى ان صار اميرا مايه مقدم الف • وخرج في التجريدة الى اليمن فلما عاد
اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم اخرجه واعاده الى منزلته ثم جعله

جعله بنيابة صفد • ومات الناصر واصلم بصفد فجرده الامير قوصون مع الطنبغا
نايب الشام الى حلب لامساك طشتمر فسار الى تانا ثم رجع وانضم الى النجزى واقامه
عنده على خان لاجين ثم توجه معه صحبة عساكر الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر
احمد بن محمد بن قلاوون بامرة مايه في مصر على عادته • وكان احد المشايخ وجلس راس
الخلقه • وعيد رءوس المشاهد مع سلامة صدره وخير الى ان مات في يوم السبت عاشر
شعبان سنة سبع واربعين وسبعمايه • واستاجر هذا الجامع كان انشيه وحوض
ما للسبيل • وبعد هذا الجامع من ... وله اوقاف وهو من احسن الجوامع •

جامع بشتاك

هذا الجامع خارج القاهرة من خط بستان الكركى على بركة الفيل عمره الامير
بشتاك ودخل في شعبان سنة ست وثلثين وسبعمايه • وخطب فيه تاج الدين عبد
الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزوينى في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه
خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطا يتوصل من احدهما الى الاخر وكان في هذا
الخط قبل ... العمارة ... الاسباط ويرتكبون من القبايح ما يليق بهم • فلما عمر
هذا الجامع واعلن فيه بالاذان واقيمت الصلوات انتهزت نفوسهم لذلك وتحولوا
من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع واحسنها رخاما وانزهها • وادركناه اذا اوفت زيادة
ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء يكون منها احسن ما يرى عن البلد
الى جهة المغرب وقد بطل ذلك • وليس من الاثار سوى حائط قصر بشتاك بين القصرين
وقد تقدم ذكره • والله سبحانه وتعالى اعلم

جامع اقسنقر

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الامير اقسنقر
شاد العماير السلطانيه • واليه تنسب قنطرة اقسنقر التي على الخليج الكبير بخط بنو
الكرماني تجاه الحبانية • وانشا ايضا حارا جكيله وحماما بخط البركة الناصرية
وكان من جملة الاوشاقية في اول ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون • ثم عمله امير
اخور ونقله منها فجعله شاد العماير واقام فيها مدة فانشا ... كثيرا وعمر ما ذكره
وجعل على الجامع عدة اوقاف ثم عزل وصودر واخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى
دمشق فمات فيها في سنة اربعين وسبعمايه

جامع اقسنقر

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانه

كان موصفه في التدبير معابر اهل القاهره • وانشاه الامير اقسنقر الناصري
وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجاره ورخمه واهتم في بنايه اهتماما زايدا
حتى كان يقعد على عمارته بنفسه • ويشيل التراب مع الفعلة بيده • وبنا خوخ
عند ايه اشتغالا لابن ذلك • وانشا بجانبه مكتبا لاقرا ايتام المسلمين لعقران
وحانوتا لسقي الناس الما العذب • ووجد عند حفر اساس هذا الجامع كثيرا
من الاموات • وجعل عليه ضيعة تعرف بحلب تغل في السنه مايه وخمسين الف
درهم فضه عنها نحو سبعة الاف دينار • وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقها
وولا لشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطابته • واقام له ساير ما يحتاج
اليه من الوظايف • وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل اليه ابنه ودفنه هناك ارباب
وهذا الجامع من اجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت
النواب عن طاعة سلطان مصر [illegible] الملك الظاهر برقوق امتنع حضور معظم
هذا الجامع لكونه في بلاد [illegible] فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان والصلاه
واقامة الخطبه في الجمع والاعياد • ثم [illegible] في سنة خمس عشرة وثمانمايه انشا
في وسطه الامير طوغان الدوادار [illegible] عليها [illegible] من رخام
يحمل السقف [illegible] من جامع الخندق [illegible] الجامع [illegible] من اجل ذلك وصار
الما ينقل الى هذه البركه من ساقية الجامع التي كانت للميضاه • فلما قبض الملك
المويد شيخ المحمودي الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة
ست عشرة وثمانمايه واخرجه الى الاسكندريه • واعتقله بها اخذ يخص النور الذي
كان بين يدي السابيه فان طوغان كان اخذه منه بغير ثمن كما هي عادة امرا زماننا فبطل
الما من البركه •

اقسنقر السلاري

الامير شمس الدين احد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون • ولما رتب المماليك
في نيابة كتبغا على الاقراضات انتقل الى الامير سلار فقيل له السلاري لذلك • ولما عاد
الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به وترقاه في الخدم حتى صار احد الامرا
المقدمين وزوجه بابنته ثم اخرجه لنيابة صفد فباشرها بعسف الى الغاية ثم نقله
من صفد الى نيابة غزه • فلما مات الناصر واقيم من بعده ابنه ابو بكر المنصور وخلع
بالاشرف كجك وجا الفخري لحصار الكرك قام اقسنقر بنصرة احمد بن السلطان في
الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نايب حلب
فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه انت الى دمشق واملكها وانا احفظ لك غزه
وقام في هذه الواقعة قياما عظيما وامسك الدروب فلم يحضر احد من الشام او مصر
من البريد وغيره الا قبض عليه وحمله الى الكرك وحلف الناس للناصر احمد وقام بامره

بامره ظاهرا وباطنا ثم جا الى الفخري وهو على خان لاجين فقوى عزمه وعضده وما زال
عنده بدمشق الى ان جا الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الى
غزه واقام بها ووصلت العساكر الشاميه الى مصر • فلما امسك الناصر احمد طشتمر
النايب وتوجه به الى الكرك اعطى نيابة ديار مصر لاقسنقر فباشر النيابه واحمد
في الكرك الى ان ملك الصالح اسماعيل بن محمد فاقره على النيابه وسار فيها سيرة مشكوره
بكان لا يمنع احدا شيا طلبه كاينا من كان ولا يرد سايلا لا سايله ولو كان ذلك غير ممكن
فاترق الناس في ايامه • واتسعت احوالهم • وتقدم من كان مملوكا خواجا حتى كان الناس
يطلبون منه ما لا حاجة لهم به • ثم ان الصالح امسكه هو وبيغرا امير جاندار واولاد
الحاجب وقراجا الحاجب من اجل انهم نسبوا الى المواطاه والميل الى اخيه الناصر احمد وذلك
في يوم الخميس رابع المحرم سنة اربع واربعين وسبعمايه وكان ذلك اخر العهد به واستقر
بعده في النيابه الحاج الملك ثم افرج عن بيغرا واولاد قراجا في شهر رمضان سنه
خمس واربعين وسبعمايه • والله تعالى اعلم •

جامع الملك

هذا الجامع في الحسينيه خارج باب النصر انشاه الامير سيف الدين الحاج
الملك وكمل واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعه تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين
وسبعمايه وهو من الجوامع المليحه وكانت خطبته عامره بالمساكن وقد خربت •

الملك الامير سيف الدين

اصله مما اخذ في ايام الملك الظاهر بيبرس من توقف من كسب الابلستين لما دخل الى بلاد
الروم في سنة ست وسبعين وستمايه وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو امير
قبل سلطنته فاعطاه لابنه الامير علي وما زال يترقى في الخدم الى ان صار من كبار الامرا
المشايخ ورؤوس المشور في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون • وكان لما خلع الناصر وتسلطن
بيبرس يتردد بينهما من مصر الى الكرك فاعجب الناصر عقله وثباته وسيره من الكرك يقول
للمظفر لا يعود يجي الى رسولا غير هذا • فلما قدم الناصر الى مصر عظمه • ولم يزل كبيرا
موقرا مبجلا • فلما ولي الناصر احمد السلطنه اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها الى ان تولى الصالح
اسماعيل فاقدمه الى مصر واقام بها على حاله الى ان امسك الامير اقسنقر نايب السلطنه
بديار مصر ولاه النيابه مكانه فشدد في الحكم الى الغايه وحدث شاربها وجا بهم • وهدم
خزانة البنود واراق خمورها وبنى فيها مسجدا وحكرها الناس فسكنت الى اليوم كما تقدم
ذكره • وامسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل
طول نهاره لاجل ذلك ولا يباشر وتروح ارباب الوظايف ولا يبقى عنده الا النقبا

البطاله • وكانت له في قلوب الناس مهابه وحرمه • الى ان تولى الكامل شعبان
فاخرجه اول سلطنته الى دمشق نايبا بها عوضا عن الامير طقتمر فلما كان في اول
الطرق حضر اليه من اخذه وتوجه به الى الصعيد نايبا فدخلها اخر ربيع الاخر سنه
سبع واربعين وسبعمايه • ثم سار الجنود الى مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل
الى غزه امسكه نايبها وجهزه الى الاسكندريه في سنه سبع واربعين فخنق بها • وكان
خيرا فيه دين وعباده • يميل الى اهل الخير والصلاح ويعتقد بركة دعايهم • وخرج
له احمد بن ايبك الدمياطي مشيخه وحدث بها وقرى عليه مرات وهو جالس في
شباك النيابه بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحه عند المشهد الحسيني
من القاهره ومدرسة بالقرب منها • وكان من احسن ما يكون • وخيله مشهوره
موصوفه • وكان يقول لكل امير لا يتم رمحه ويلتف الذهب الى ان يساوى السنان
ما هو اميره رحمه الله تعالى رحمه واسعه •

جامع الفخر

جامع الفخر في بلده مواضع في بولاق خارج القاهره وفي الروضه تجاه مدينه
مصر وفي جزيرة النيل على النيل ما بين بولاق ومنية الشيرج • اما جامع الفخر
بناحيه بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم • وكان اولا عند ابتدا بنايه
يعرف موضعه بخط حصن الكبابه وهو مكان يوضع فيه مكيل الغلال المباعه
وقد ذكر ذلك عند ذكر اقسام ما بمصر من هذا الكتاب • وجامع الروضه باق تقام
به الجمعه • واما الجامع بجزيرة النيل فانه كان باقيا الى نحو سنه تسعين وسبعمايه
وصليت فيه الجمعه غير مره ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف
بدار الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينه قريبا من الدار الحجازيه • والفخر هذا
هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان
في نصرانيته متالها ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب اياما ثم اسلم
وحسن اسلامه وابعد النصارى ولم يقرب منهم احدا • وحج غير مره • وتصدق في اخر
عمره مده في كل شهر بثلاثة الاف درهم نقره • وبنى عدة مساجد بديار مصر • وانشا
عدة احواض ماء للسبيل في الطرقات • وبنى مارستانا بمدينه الرمله • ومارستانا
بمدينه نابلس وفعل انواعا من الخير • وكان حنفي المذهب • وزار القدس عدة مرار واحرم
مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما • وكان ذا ادمه احمر ه واحده صارما
طول عمره • وكان كثير الاحسان لا يزال في قضا حوايج الناس مع عصبيه شديده لاهل
وانتفع به خلق كثير • لوجاهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من امرا
الدوله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ما له من الاقدام • ولقد قال السلطان مرة لجندي

لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو انك ابن قلاوون ما اعطاك القاضي فخر الدين
خبزا يعمل اكثر من ثلاثة الاف درهم • وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار
العدل يا فخر الدين تلك القضيه طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز نحس
يريد بذلك بنت كوكاي امراة السلطان عند ما ادعت انها حبلى • وله من هذه الاخبار
كثير • وكان اولا كاتب المماليك السلطانيه ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفه نظر الجيش
ونال من الوجاهه ما لم ينله غيره في زمانه • وكان الامير ارغون نايب السلطنه بديار مصر
يكرهه • وكان اذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر فيحمل عليه الفخر حتى سار
يلح فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيدرا قتل اخاك الملك الاشرف
ولاجين قتل نايبه منكوتمر وحمل السلطان الى ان اخرج الامير ارغون من
طريق الحجاز الى نيابه حلب وتحكم السلطان ان لا يستقر احدا بعد الوزير الجمالي
فلم يول احدا بعده الوزاره • وصارت المملكه كلها من احوال الجيوش وامور الاموال الديوانيه
متعلقه بالفخر الى ان غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على اربعمايه الف درهم
نقره • وولى موضعه في وظيفه نظر الجيش قطب الدين موسى بن شيخ السلاميه ثم رضي
عن الفخر وامر باعادة ما اخذ منه من المال اليه وهو اربعمايه الف درهم نقره فامتنع
منه وقال انا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا فبنى بها الجامع الناصري المعروف
الان بالجامع الجديد خارج مدينه مصر بموردة الحلفا • وزار مرة القدس وعبر
الى كنيسة قمامه فتبع وهو يقول لما راى الصور ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وباشر اخر عمره بغير معلوم • وكان لا ياخذ من ديوان السلطان سوى حاجة في كل يوم مره
ويقول اتبرك بها • ولما مات في رابع عشر شهر رجب سنه اثنين وثلاثين وسبعمايه
وله من العمر ما ينيف على سبعين سنه وترك موجودا عظيما الى الغايه قال السلطان
لعنه الله له خمس عشرة سنه ما يدعني اعمل ما اريد • واوصى للسلطان بمبلغ اربعمايه
الف درهم نقره فاخذ من تركته اكثر من الف الف درهم نقره • ومن حين مات الفخر كثر
تسلط الملك الناصر واخذه اموال الناس • واليه ينسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج
الناصري المجاور لميدان السلطان بموردة الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور
للخليج الناصري • وادركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد ما لا يحد كثره

جامع نايب الكرك

هذا الجامع بشاطي الخليج بظاهر الحسينيه كان عامرا وعمر ما حوله عمارة كبيره
ثم خرب بخراب ما حوله من عند الحوادث في سنه ست وثمانمايه عمره الامير جمال الدين
اقوش المعروف بنايب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب •

جامع الخطيري ببولاق

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما
مغمورا بما النيل الى نحو سنة سبعمايه فلما انحسر ما النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس
رملا لا يعلوها ما النيل في ايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الما البته فزرع موضع
هذا الجامع بعد سنة سبعمايه وصار منتزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف
الدين بن زنبور رشايته عمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف
على النيل وتردد اليها فلما مات اخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر
الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من انواع المحرمات ه
فاتفق ان النشو ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة
ما باعه من موجوده فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وهدمها وبنى
مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتانق في رخامه
فجا من اجل جوامع مصر واحسنها وعمل فيه منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه
عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليله
نفيسه ورتب فيه درسا للفقها الشافعيه ووقف عليه عدة اوقاف منها داره
العظيمة التي هي في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما انفق في
عمارة هذا الجامع اربعماية الف درهم نقره وكملت عمارته في سنة سبع وثلاثين
وسبعمايه واقيمت به الجمعة في يوم الجمعه غرة جمادى الاخره فلما اخلص ابن الازرق
من المصادره حضر الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها
مرة ثانيه ثم ان البحر قوي على هذا الجامع وهدمه فاعاد بناه بجملة كبيرة من المال
ورمى قدام زربيته الف مركب مملوه بالحجاره ثم انهدم بعد موته واعيدت زربيته

ايدمر الخطيري

الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن الخطير الخطيري والد الامير مسعود ابن
خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار احد الامرا الالوف بعد ما
حبسه بعد مجيه من الكرك الى الحصر مدة ثم اطلقه وعظم مقداره الى ان بقي يجلس راس الميمنه
ومعه امرة مايه وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهره
فينزل اليها بكره ويطلع الى قلعة الجبل بعد العصر كل يوم ابدا وكانوا يرون ذلك تعظيما له ه
وكان سور الشيبة كريما محبا للخير والتجمل الكثير بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير
قوصون ضرب دنانير وزنها اربعماية مثقال ذهبا وعشرة الاف درهم فضه برسم نقوط
امرائه في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر
الذي يعمل في الطعام ما يضر ان يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى في نفسي انه غير
مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع احدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج زكاة

الزكاة وانشا بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على
حاله حتى مات يوم الثلاثا مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمايه ودفن
بتربته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا تقصده ساير الناس للتنزه فيه
على النيل ويرغب كل احد في السكنى بجواره وبلغت الاماكن التي تجاوره من الاسواق والدور
الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنة ست
وثمانمايه انحسر ما النيل عما تجاه الجامع الخطيري وصارت رملة لا يعلوها الما
الا في ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقرب من الارض بعد
ما كان الما تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الان عامر الا ان الاجتماعات التي
كانت فيه قبل انحسار الما عنه تلاشت وانتضع حال ما يجاوره من السوق
والدور ولله عاقبة الامور

جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهره على جانب الخليج الشرقي ظاهر باب الفتوح مما يلي
مناظر اللوق تجاه ارض البعل كان مسجدا قديما ثم جدده الطواشي بها الدين قراقوش
الاسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمايه وجدد حوض السبيل الذي به ثم ان
الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعه وكان عامرا
بعمارة ما حوله فلما حدثت الغلاء في سنة ست وستين وسبعمايه ايام الملك الاشرف
شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت انقاضها وكانت العرقة ايضا
فضا ومراحين للقنطرة الجديدة المجاوره لسوق جامع الظاهر وبين مناظر اللوق المقابله
لارض البعل بساتين لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع
نايب الكرك وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيله الى العدم ثم جدده
بعض المماليك السلطانيه في حدود الثلاثين وثمانمايه ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد
الانصاري المعتقد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث
واربعين وثمانمايه

جامع الست حدق

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد
التي في خارج مدينة مصر انشاته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون
واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة العشرين من جمادى الاخره سنة سبع وثلثين وسبعمايه والى
حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

جامع ابن غازي

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاه نجم الدين بن غازى دلال
المماليك • واقيمت فيه الجمعة في يوم الجمعة ثاني عشر جمدى الاولى سنه احدى واربعين
وسبعمايه • والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان
حوله •

جامع التركماني

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع الملحية انشاه الامير بدر الدين محمد
التركماني • وكان ما حوله عامرا عمارة زايده • ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلاء
زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يتحلل الى ان كانت الحوادث والمحن
من سنه ست وثمانمايه فخرب معظم ما هنالك • وبقى الى اليوم بقايا عامره سيما
بجوار هذا الجامع

محمد

وينعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر
الدين عيسى التركماني كان اولا استادار ثم ترقى حتى ولى الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية
فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاد الدواوين والدولة حينيذ ليس فيها
وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة اعوام • وكان يلى نظر الدولة بتلك الايام كريم الدين
الصغير فغص به • وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد
الدواوين بطرابلس فاقام هنالك مدة سنين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز
نايب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة • ثم اعطى امرة طبلخاناه • واعطى اخوه على
امرة عشره وولده ابرهيم ايضا امرة عشره • وكان بهما بابا • فاخرجه باسطه وحمله نانذ
ومات عن سعادة طايلة بالمقس في شهر ربيع الاول سنه ثمان وثلثين وسبعمايه وهو امير

جامع شيخو

هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبه والرميله تحت قلعة الجبل انشاه
الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى راس نوبة الامرا في سنة ست وخمسين وسبعمايه
ورفق بالناس في العمل فيه • فاعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبه وعشرين صوفيا • واقام
الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفي شيخهم • ثم لما عمر الخانقاه تجاهه نقل حضور الاكا
والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر •

شيخو الامير الكبير

سيف الدين احد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون • حظى عند الملك المظفر حاجى
ابن محمد بن قلاوون • وزادت وجاهته حتى شفع في الامراء واخرجهم من سجن الاسكندرية • ثم
انه استقر في اول دولة الملك الناصر حسن احد امرا المشورة وفي اخر الامر كانت القصص
تقرا عليه بحضرة السلطان في ايام الخدم • وصار زمام الدولة بيده فنشا بها احسن سيا

سياسة تيكون وعدم شر • وكان يمنع كل حزب من ان يتوثب على الاخر فعظم شانه
الى ان رسم السلطان بامساك الامير بيبغا روس نايب السلطنة بديار مصر وهو
مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم
السبت رابع عشر من شوال سنه احدى وخمسين وسبعمايه امسك السلطان الامير
منجك الوزير وحلف الامرا لنفسه • وكتب تقليد شيخو بنيابة طرابلس وجهزه اليه
مع الامير طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره من وقته فوصل الى دمشق ليلة الثلثا
رابع ذى القعده فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير بلك
السلامى وبتجهيز بلك الى القاهرة فخرج بلك من دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها
فما وصل بلك الى القاهرة الا وقد وصل الى دمشق مرسوم بامساك شيخو وتجهيزه الى
السلطان وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك وجهز مقيدا فلما وصل
الى قطيا توجه به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى ان خلع السلطان الملك
الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح • فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة
من الامرا فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وسبعمايه وانزل
في الاشرفيه بقلعة الجبل واستمر على عادته • وخرج مع الملك الصالح الى الشام في
واقعة بيبغا روس ومن معه من الامرا بعد ما فروا الى بلاد الروم وحزت روسهم وامسك
ايضا ابن دلغادر واحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويله • ثم خرج بنفسه في
طلب الاحدب الذى خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة عربان ووسطهم
حتى سكنت الفتن بارض مصر وذلك في سنة اربع واول سنة خمس وخمسين • ثم خلع الملك
الصالح واقيم بدله الملك الناصر حسن في ثانى شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب
نايبا بها ومعه اخوته • وصارت الامور جميعها راجعة اليه • وزادت عظمته • وكثرت اموال
املاكه ومستاجراته حتى كاد يكاثر امواج البحار بما ملك • وقيل له قارون عصره • وعزيز
مصره • وانشا خلقا كثيرا • فتقوى بذلك حزبه • وجعل في كل مملكة من جهته عدة امرا
وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينه امرا كبارا • وخدموه حتى قيل انه كان يدخل ديوانه
كل يوم من اقطاعه واملاكه ومستاجراته بالشام بديار مصر مبلغ مايتي الف درهم
نقره واكثر • وهذا شى لم يسمع بمثله في الدولة التركيه • وذلك سوى الانعامات
السلطانيه والتقادم التى ترد اليه من الشام ومصر وما كان ياخذ من البراطيل على ولاة
الاعمال وجامعه هذا وخانقاته التى بخط الصليبه لم يعمر قبلهما مثلهما ولا عمل في الدول
التركية مثل اوقافهما وحسن ترتيب المعاليم فيهما • ولم يزل على حاله الى ان كان يوم الخميس
ثامن شعبان سنه ثمان وخمسين وسبعمايه فخرج عليه شخص من المماليك السلطانيه
المرجحيه عن الامير منجك الوزير يقال له باى فجا دوفى بيده وهو جالس بدار العدل
وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات

من الزحمة جماعة وركب من الامرا الاكابر عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر
خارج القاهرة ثم امسك باى فجا وقرر فلم يعترف على احد وقال انا قدمت اليه
قصته ليتنقلنى من الجامكية الى الاقطاع فما قضى شغلى فاخذت فى نفسى من ذلك فسجن مدة
ثم سمر وطيف به الشوارع وبقى سنجر عليلا من تلك الجراحة لم يركب الى ان مات
ليلة الجمعة سادس عشر من ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمايه ودفن بالخانقاه
الشيخونيه وقبره بها يقرا عنده القرآن دايما والله تعالى اعلم

جامع الجاكى

هذا الجامع كان بدرب الجاكى عند سويقة الريش من الحكر فى بر
الخليج الغربى اصله مسجد من مساجد الحكر فزاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابرهيم
المهمندار وجعله جامعا واقام فيه منبرا فى سنة ثلاث عشرة وسبعمايه فصار
اهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمايه خرب الحكر
وبيعت انقاض معظم الدور التى كانت هنالك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله تعالى
واقامة الصلاة لخراب ما حوله فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه
شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه
واخذ انقاضه فعملها فى جامعه الذى بالمقس فى اول سنة سبع عشرة وثمانمايه

جامع التوبة

هذا الجامع بجوار باب البرقية بخط بين السورين كان موضعه مساكن اهل
الفساد واصحاب الريب فلما انشا الامير الوزير علاى الدين مغلطاى الجمالى خانقاه
المعروفه بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الاماكن لداره
وخانقاته فاخذها وهدمها وبنى هذا الجامع فى مكانها وسماه جامع التوبة فعرف
بذلك الى اليوم وهو الان تقام فيه الجمعة غير انه لا يزال طول الايام مغلوق الابواب
لخلوه من ساكن وقد خرب كثير مما جاوره وهنالك بقايا من اماكن

جامع صاروجا

هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بالقرب من بركة الحاجب التى تعرف ببركة
الرطلى كان خطه يعرف بحارة العرب فانشا فيها هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الا
صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمايه وكانت تلك الخطه قد عمرت عمارة
زايدة وادركت منها بقية جيدة الى ان دثرت وصارت كيمانا وتقام الجمعة الى اليوم
فى هذا الجامع ايام النيل والله تعالى اعلم
جامع

جامع الطباخ

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف
كان موضعه وموضع بركة الشقاف من جملة الزهرى انشاه الامير جمال الدين اقوش وجدده
الحاج على الطباخ فى المطبخ السلطانى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم لم يزل له ذرية
فقام مصالحه من حاله مدة ثم انه صودر فى سنة ست واربعين وسبعمايه فتعطل من
نزوله لشدة بالطباخ ولم تتم فيه تلك المدة الصلاة على بن الطباخ
نشا بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر
جعله اخوان سلار وسلمه المطبخ السلطانى فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم
يتفق لاحد من نظرايه ما اتفق له من السعادة الطايلة وذلك ان الافراح وما كان يطبخ
من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل فى الدور السلطانيه وعند الامراء والمماليك
والحواشى مع كثرة ذلك فى طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فمن ما
اتفق له فى عمل مهم ابن بكتمر الساقى على ابنة الامير تنكز ان الملك الناصر استدعاه اخر النهار
الذى عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لى الساعة لونا من طعام الفلاحين وهو
خروف رميس يكون بمهوج بحول لحمه وهو مغمس فصاح به السلطان ذا اللسنا الك معيس
الوجه فقال كيف ما اعيش وقد احوجتنى الساعة عشر من القنة فلم تترع فقال كيف ذلك آخر
قال قد تجمع عندى رؤس غنم وبقر والكوارع وكروش واعضاد وسقط دجاج واوز وغير
ذلك مما سرقته من المهم وانى بعته آخذه وقد تلف الحطب وبينا انا فرغ من الطبيخ
تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له روح الطبخ وخاف الملك ذكرت على وامر بطلب
والى القاهرة ومصر فلما حضرا الزمهما بطلب ارباب الزوايا الى القلعة وتعرفه ما ناب
الطباخ من المهم عليهم واستخراج منه فلما الحضر المذكورون وزع عليهم ذلك فبلغ
ثمنه ثلاثة وعشرين الف درهم نقره وهذا مهم واحد من الوف مع الذى كان له من المعاليم
والجرايات ومنافع المطبخ وبيا السلطانه كان يحصل اليه من المطبخ السلطانى فى كل يوم
على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمايه درهم نقرة ولولده احمد مبلغ خمسماية درهم نقرة
فلما حدث الشو فى الدولة خرج عليه وتنجز واغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما
وما زال على حاله الى ان مات السلطان الملك الناصر وقام من بعده اولاده الملك المنصور
ابو بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر احمد والملك الصالح اسمعيل والملك الكامل
شعبان فصادره فى سنة ست واربعين وسبعمايه واخذ منه مالا كبيرا ومما وجد له
خمسة وعشرين دارا مشرفة على النيل وغيره فعرفت جوارى الملك الكامل املاكه فاخذت
ام السلطان ملكه الذى كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا واخرت انفاقها داره
التى بالمحمودية من القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ السلطانى وضرب ابنه احمد

جامع الاسيوطي

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم
غامرا بما النيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق انشا هذا الجامع القاضي
شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع واربعين
وسبعمايه ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان
ابن محمد المعروف بابن البارزي الحموي كاتب السر واجرى فيه الماء واقام فيه الخطبة
يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثمانمايه فجاء في احسن
هندام وابدع زي وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة في اول جمادى
الاخرى سنة ثلث وعشرين وثمانمايه والله تعالى اعلم

الجامع الناصري حسن

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما
بين القلعة وبركة الفيل كان موضعه بيت الامير يلبغا اليحياوي الذي تقدم
ذكره عند ذكر الدور ابتدا السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمايه
واوسع دورة وعمله في اكبر قالب واحسن هندام وافخم شكل فلا يعرف ببلاد
الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث
سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون الف درهم عنها
نحو الف مثقال ذهبا ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي انه سمع السلطان حسن
يقول صرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان الكبير مايه الف درهم نقره
وهذا القالب مما رمي على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان
يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بنا بناه لتركت بنا هذا الجامع من كثره
ما صرف عليه وفي هذا الجامع عجايب منها ان ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون
ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها
القبة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر
الرخام الذي لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة
الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على ان يبني اربع منابر يؤذن عليها فتمت لا
ثلاث منابر الى ان كان يوم السبت سادس شهر ربيع الاخر سنة اثنين وستين وسبعمايه سقطت
المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمايه نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذي هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فابطل السلطان بنا هذه المناره
وبنا نظيرتها وباخر هناك منارتان هما قايمتان الى الان ولما سقطت المادنة المذكوره

المذكوره لهج عامة اهل مصر والقاهرة بان ذلك ينذر بزوال الدوله فقال الشيخ
بها الدين ابو حامد احمد بن علي بن محمد السبكي في سقوطها

ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى ... بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة ... لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرى القرآن فاستمعت ... فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرآنا على جبل ... تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ... من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت ... بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما ... قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعتري البوس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات ... علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المادنة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل ان يتم
رخام هذا الجامع فاتمه من بعده الطواشي بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا
الجامع اوقافا عظيمة جدا لم يترك منها الا نحو الثلث واقطع اكثر البلاد التي وقفت عليه بديار
مصر والشام لجماعة من الامرا ايضا وصار هذا الجامع ضد القلعة الجبل قل ما تكون فتنة بين اهل
الدولة الا ويصعد عدة من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك
الظاهر برقوق وامر فهدمت الدرج التي كانت تصعد الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها
الفقها ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذي كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة
العظيمة والدرج التي كانت بجانبي هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن احد
الصعود الى الجامع وسد من ورا الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد مثله وفتح شباك من
شبابيك احد مدارس هذا الجامع يتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود
فصار هذا الشباك تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين
الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتدا هدم ما ذكر من يوم الاحد
ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة
الجامع بجوار باب زويله اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذي كان معلقا هناك
بخمسماية دينار ونقلا في يوم الخميس سابع عشرين شوال سنة تسع عشرة وثمانمايه فركب
الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان
سنة خمس وعشرين وثمانمايه اعيد الاذان في المادنتين كما كان واعيد بنا الدرج والبسطة
وركب باب بدل الذي اخذه الملك المؤيد واستمر الامر على ذلك

الملك الناصر ابو المعالي حسن بن محمد بن قلاوون جلس على تخت
الملك وعمره ثلاث عشرة سنه في يوم الثلثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين

وسبعمائه بعد اخيه الملك المظفر حاجي وارتكب من باب الستاره بقلعة الجبل وعليه
شعار السلطنه وفي ركابه الامرا الى ان نزل بالايوان السلطاني ومدبر الدولة يوميذ
الامير سغادوس والامير الجيبغا المظفري والامير شيخو والامير طاز واحمد شاد الشراب خاناه
وارغون الاسماعيلي فخلع على سغادوس واستقر في نيابة السلطنه بديار مصر عوضا عن الحاج
ارقطاي وقرر ارقطاي في نيابة السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك
اليوسفي واستقر في الوزارة والاستادارية وقرر الامير ارغون شاه في نيابة السلطنة
بدمشق فلما دخلت سنة تسع واربعين كثر انكشاف الاراضي من ما النيل بالبر الشرقي
مما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامرا بسد البحر مما يلي الجزيره وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا
كبيرا وانفقه على ذلك فلم يفد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوبا العظيم في
هذه السنه واخرج احمد شاد الشرابخاناه لنيابة صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر
الجيبغا بها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل ارغون شاه الى دمشق بغير مرسوم
فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق وفي سنة احدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته
اربعة الاف فارس الى حلب لقتال احمد بشيه سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركمان
فحصروها مدة حتى طلب اهلها الامان ثم عادوا ولو ترشد السلطان واستبد بامره
وقبض على منجك وسغادوس وقبض بعده على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى
القاهره فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الاخره ركب
الامرا على السلطان ومنهم طاز واخوته وسغا الشمسي وبغرا ووقفوا تحت القلعه وصعد
الامير طاز وهو لابس الى القلعه في عدة وافره وقبض على السلطان وسجنه بالدور وكانت
مدة ولايته ثلاث سنين وستة اشهر فاقيم بدله اخوه الملك الصالح صالح فاقام
السلطان حسن منجمعا على الاشتغال بالعلم وكتب بخط يده نسخة من كتاب دلايل النبوة
للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائه فاقامه الامير شيخو العمري
في السلطنه وقبض على الصالح وكانت مدة محنته ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر
يوما فرسم بمسك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين
هبت ريح عاصفه من ناحية الغرب الى اول الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فتلف آخرجو
منها شي كثير وفي شعبان سنة ثمان وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف
فلم يزل عليلا حتى مات وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فعمل كل فلس زنة
مثقال وقبض على الامير طاز نايب حلب وسجن بالاسكندريه وقرر مكانه في نيابة
حلب الامير منجك اليوسفي وامسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب
بين مماليكه ومماليك السلطان انتصروا فيها السلطانيه وقبض على عدة امرا فانعم
السلطان على مملوكه يلبغا العمري الخاصكي بتقدمة الف عوضا عن تنكز بغا الماردني امير
مجلس بحكم وفاته وفي سنة ستين فر منجك من نيابة حلب فلم يوقف له على خبر فاخر

فاستقر في نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سيس فاخذ اذنه بامان
واختط سور المصيصه وعدة بلاد واقام فيها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنتين وستين
عدى السلطان الى بر الجيزه واقام بناحية كوم برا مدة طويله ثم عاد الى القاهره فتنكر
الحال بينه وبين الامير يلبغا الى ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى ركب السلطان في
جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد احس بذلك وخرج عن الخيام واكمن مكانه وهو
لا يبرح في جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر منه وفر من معه يريد
قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعه فلم يثبت
وركب ومعه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير شرف الدين
موسى بن الازكشي امير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجي السلطان اليه فبعث
من قبضه هو والامير ايدمر ومن حينيذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فحص اتباعه
وحواشيه عن قبره ومآل اليه وكانت مدة مملكته هذه الثانيه ست سنين وسبعة
اشهر واياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب حرمة وافره وكلمة نافذه ودين
متين حلف غير مرة انه ما لاط ولا شرب خمرا ولا زنى الا انه كان يبخل ويحب النسا ولا
يكاد يصبر عنهن ويبالغ في عطاهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجتثاث
اصلهم ولكثرة المماليك وشرع في اقامة اولاد الناس امرا وترك عشرة بنين وست بنات
وكان اسمر اعتق وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنه ولم يل قبله ولا بعده في الدوله
التركية مثله رحمه الله تعالى رحمة واسعة والمسلمين

جامع القرافه

هذا الجامع يعرف الان بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف
في القديم عند فتح مصر بخطة المعافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف
بمسجد القبة قال القضاعي كان القرا يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد
بنته السيدة المعزيه في سنة ست وستين وثلثمائه وهي ام العزيز بالله نزار ولد المعز
لدين الله وتعرف بتغريد وتدعى درزان بنته على يد الحسن بن عبد العزيز
الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكوره وهو على نحو بنا الجامع الازهر بالقاهرة
وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهريج وبابه الذي يدخل منه ذو المساطب
الكبير الاوسط تحت المنار العالي الذي عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمعصوبين عدة
ابواب وعدتها اربعة عشر بابا مربعه مطوبة الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمود
رخام ثلاثة صفوف وهو مندرج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وانواع الاصباغ
من صنعة البصريين وبنا بني المعلم المزوقين شيوخ الكتامي والنازوك وكان قبالة الباب
السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقه في تخفا حسنها شاذروان مدرج بدرج ولاه

سود وبيض وحمر وخضر وصفر وزرق اذا تطلع اليها من وقف فى سهم قوسها منا بلا
راسه اليها ظن ان التدريج المزوق كانه خشب كالمترنص فاذا اقبل احد فطرى القوس
نصف الدايره ووقف عند اول القوس منها ورفع راسه راى ذلك الذى توهمه مصطحا
لا نتو فيه وهذه من اعجز الصنايع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بنى المعلم
وكان الصناع ياتون اليها ليعملوا امثالها فما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز
فى ايام البازورى سيد الوزرا الحسن بن على بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحرض بينهما ويغرى
بعضهما على بعض لانه كان احب ما اليه كتاب مصور او النظر الى صورة او تزويق ولما استدعى
ابن عزيز من العراق فاسده وكان ندافهم فى محاربة القصير لان القصير كان يشطط فى
اجرته ويجئه عجيب فى صنعته وهو حقيق بذلك لانه فى عمل الصورة كان مثله فى الخط
وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح ذلك فى الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين
المنعوت بضوء النبراس وانس الجلاس فى اخبار المزوقين من الناس وكان البازورى
قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز انا اصور صورة اذا راها الناظر
ظن انها خارجة من الحائط فقال القصير لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة
فى الحائط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين فى صورة
حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخلة الحائط وتلك ترى كانها خارجة من الحائط
صور القصير راقصة بثياب بيض فى صورة حنية دهنها اسود كانها داخلة فى صورة الحنية
وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر فى صورة حنية صفرا كانها بارزة من الحنية وكان بدار
النعمان بالقرافة من عمل الكتامى صورة يوسف عليه السلام فى الجب وهو عريان والجب كله
اسود اذا نظره الانسان ظن ان جسمه بان من دهن لون الجب فاستحسن البازورى ذلك
وخلع عليهما ووهبهما شيا كثيرا من الذهب وكان هذا الجامع من محاسن البنا وكان بنو
الجوهرى يعظون هذا الجامع على الكرسى فى الثلثة اشهر فتمر لهم مجالس محتفلة تروق وتشوق
ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط احدهم فى الوعظ
ويقول تصدقوا لا انا منى ان يسال فاذا سال عرفت ذلك السايل ويدور على الرجال والنسا
يلتقى فى الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من الطواف وضع الزنجلة امام الشيخ فاذا
فرغ من وعظه فرق على الفقرا ما قسم لهم واخذ الشى الباقى وترك على الكرسى وكان جماعة
من الرؤسا يلزمون اليوم لهذا الجامع ويجلسون فيه فى ليالى الصيف لهذا الحديث فى القمر فى صحنه
وفى الشتا ينامون عند المنبر وكان يحتفل لهم القاضى ابو حفص الاشربة والحلوى وغير ذلك
قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى النسابة حدثنى الامير ابو على بن تاج الملك جوهر
المعروف بالشمر الجيوشى قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامرا ابو مغنى عز الدوله وصالح
وحاتم وراجح واولادهم وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ بنا كابن الموفقى والقاضى ابن داود وابو
المجد بن الصيرفى وابو الفضل روزبه وابو الحسن الرضيع فعملنا سماطا وجلسنا واستدعينا

واستدعينا بمن فى الجامع وبالشيخ ابى حفص فاكلنا ورفعنا الباقى الى بيت ابى حفص
قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر واذا نصف الليل انسان
ممن نام فى الجامع من عابرى السبيل قد قام قايما وهو يلطم على راسه ويصيح واما لاه واماه
فقلنا ويلك ما شانك وما الذى دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال يا سيدى
انا رجل من اهل طرا يقال لى كريت الحاوى امسى على الليل وبت عندكم واكلت من
خيركم وسع الله عليكم ولى جمعه اجمع فى سلتى من نواحى طرا والجبل الكبير والجبل كل
غريبه من الحيات والافاعى ما لا يقدر عليه قط حاوى غيرى وقد نقضت الساعة
السله وخرجت الافاعى وانا نايم لم استشعر فقلت له ايش تقول فقال اى والله يا اجنادى
فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انتبهنا الناس وهربنا الى
المنبر فطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمد فتسلق وبقى واقفا واخذ
ذلك الحاوى يحس وفى يده كف الحيات ويقول تمضيت الرمطا ثم يفتح السله ويصيح
بها ويقول تمضيت ام قرنين فيفتح ويصيح ويقول تمضيت الفلانية من الثعابين
والحيات ونحن معه بالشمع ويقول ابو زغيره وابو نفس ونحن نقول اليه الى ان قال ليس
انزلوا ما بقى على قلبى هم ما بقى فيكم كبير شى فقلنا كيف قال ما بقى الا ابن برا وام ناسين
انزلوا فاعلمكم منهم قلنا الغنا عليك لعنة الله يا عدو الله لا نزلنا للصبح فالمعزود من
نفره ومضينا بالقاضى ابى حفص القيم فاوقدنا الشمعة ولبس صناعات الحطب جزنا على
رجليه وجا فنزلنا فى الضوء وطلعنا الى الميضة فنمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك
الليلة وجمع القاضى القيم حمدة له ثانى يوم وادخلوا اعصيا تحت المنبر وسعفا ونبشوا
الحصر فلم يظهر لهم شى وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعلة الكتامى فاخذ الحاوى فلم
يزل به حتى جمع ما فقد عليه وقال انما احلته الا الى السلطان وكان ابو نزار اذذاك يا بنى
الاديمى وهذه القصبة تشبه قصبة جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير
مصر المعروف بابن حنزابه وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعى والعقارب
وام اربعة واربعين وما يجرى هذا المجرى من الحشرات وكان فى داره قاعة لطيفة مرخمة
فيها سلال الحيات ولها قيم وفراش وحاوى من الحواه ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال
وحطها وكان كل حاوى فى مصر واعمالها يتصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتناهون فى ذوات
العجب من اجناسها وفى الكبار وفى الغريبة المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك اوفى ثواب
ويبذل لهم الجزل حتى يجتهدوا فى تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل
المستخدمون والحواه فيخرجون ما فى السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام
وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعه الى الشيخ الجليل ابن المدبر
الكاتب وكان من اعيان كتاب ايامه ودواوينه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار
دار ابن الفرات يقول له فيها يشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض

علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها الحية البتر وذوات
القرنين والعقارب الكبير ذا بوصوفه وما حصلوا لنا الا بعد عنا ومشقه وبجملة ما
بذلناها للحواه ونحن نامر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما
وجدتهم الى ان يتقد الحواة لاخذهم وردهم الى السلام فلما وقف ابن المدبر على الرقعه
قلبها وكتب في ذيلها اتاني امر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما اشار
اليه في امر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك انا الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو او
احد من اهله في الدار والسلام وفي سنة ست عشرة وخمسمائة امر الوزير ابو عبد
الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون البطايحي وكيله ابا البركات محمد بن عثمان برم
شعث هذا الجامع وان يعمر بجانبه طاحونا للسبيل وبستاغ لها الدواب وتحبس من
الصالحين الساكنين بالقرافه من يحمله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف
الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه ان يواسي بين الضعفا ويحمل عنهم كلفة
طحن اقواتهم ويودي الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان احترق في السنه
التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة اربع وستين وخمسمائة عند نزول مرى
ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب الفسطاط من
هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سماقه باشارة الاستاد
موتمن الخلافه جوهر وهو الذي امر المذكور بحريق جامع مصر وسئل عن ذلك فقال
لئلا يخطب فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر
وكان موذن هذا الجامع في ايام المستنصر ابن بقا المحدث ابن بنت عبد الغني
ابن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع بعد حريقه وادركته لما كانت
القرافة الكبرى عامره بسكن السودان النكادره وهو مقصود للبركه فلما كانت
الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافه وصار هذا الجامع
طول الايام مغلوقا وربما اقيمت فيه الجمعه

جامع الجيزة

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثمائة
بامر الامير علي بن عبد الله بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنائه وعمل له
مستغلا فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة اربعين وثلثمائة وكان الناس قبل
ذلك بالجيزه يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل وقيل
ان عقبة بن عامر في امرته على مصر امرهم ان يجمعوا فيه قال التميمي وشارفنا
جامع الجيزه مع ابي بكر الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع
فمضى الخازن في الليل الى كنيسة باعمال الجيزه فقلع عمدها ونصب بدلها اركانا

اركانا وحمل العمد الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذاك تورعا
قال التميمي وقد كان يحيى بن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط القديم وبعض
عمده او اكثرها ورخامه من كنايس الاسكندريه وارياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك
عامل الوليد بن عبد الملك والله تعالى اعلم

جامع منجك

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير انشاه
الامير الوزير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بالديار المصرية في سنة احدى وخمسين
وسبعمائة وصنع فيه صهريجا وغطا ويعرف الى اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفيه
وقرر لهم في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه خطيبا
يصلي بالناس فيه صلاة الجمعه وجعل على هذا الموضع عدة اوقاف منها ناحية بلقينه
بالغربيه وكانت مرصده برسم الحاشيه فقومت بخمسة وعشرين الف دينار واشتراها
من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان

منجك الامير سيف الدين اليوسفي

لما امتنع احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده اخوه
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان ممن حاصره بالكرك منجك الى ان اخذ توجه منجك
اليه وقطع راسه واحضرها الى مصر وكان نجيبا جندا للسلاح دارية فاعطي امرة بديار مصر
وتنقل في الدول الى ان كانت سلطنة الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
اخرجه من مصر الى دمشق وعمله حاجبا بها عوضا عن ابن طغريل فلما قتل الملك المظفر واقيم في
المملكة بعده اخوه الملك الناصر حسن انعم الامير سيف الدين بيغاروس في نيابة السلطنة
بديار مصر وكان اخا لمنجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال
سنة ثمان واربعين وسبعمائة فرسم له بامرة تقدمة الف وخلع عليه الوزارة فاستقر
وزيرا واستادارا وخرج في دست الوزارة ذا امرا في خدمته من العصر الى قاعة الصا
بالقلعه فجلس بالشباك ونفذ امور الدوله ثم اجتمع بالامرا وقرا عليهم اوراقا تتضمن
ما على الدولة من المصروف ووفر من جامكية المماليك مبلغ ستين الف درهم في كل شهر
وقطع كثيرا من جوامك الخدام والجواري والبيوتات السلطانيه ونقص رواتب الدور
من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب المغاني وعرض الاصطبل السلطاني
وقطع منه عدة امير اخورية وسراخورية وسواس وغلمان ووفر من رواتب الشعير
عن الخمسين اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزية وكانوا خمسين جوقة وابقى منهم
جوقتين ووفر جماعة من الاسرا والعناين والمستخدمين في العماير وابطل العمارة بين

دريهم

السلطان • وكانت الحوايج خاناه تحتاج في كل يوم الى احد وعشرين الف درهم نقره
فاقتطع منها مبلغ ثلاثة الاف درهم وبقى مصروفها في اليوم ثمانية عشر الف درهم نقره
وشرع ينكب على الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم
الدين بن زنبور ناظر الخاص ورسم ان لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل
وشاد بغير معلوم واغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم
ببعض واشتوروا في امرهم واتفقوا على مال يتوزعوه من بينهم على قدر حالهم ويجبوه ويحملوه
الى منجك سرا ليمضي نفوسهم في استقراره في الوزارة حتى صار الكتاب وارباب الدواوين
احبابه واخلاه وتمكنوا منه اعظم مما كانوا قبل ولايته • وحسنوا له اخذ الاموال فطلب
ولاة الاقاليم وقبض على القمعاوي والي الغربية وضربه بالمقارع وحمل مائة الف درهم نقره
وولى عوضه اسندمر العلمي بتوصيته وولى بعده قطليجا مملوك بكتمر • واستمر اسندمر
العلمي في ولاية القاهرة • واضاف له البحيرة في الجهات وولى البحيرة لرجل من جهته
وولى قوص لاجر واوقع الحوطة على موجود اسمعيل الوالي الذي متولي قوص واخذ جميع حواصله
وولى طغاي كاشف الوجه البحري عوضا عن علاء الدين علي بن الكوراني وولى ابن المرزوق د
قوص واعمالها • وولى مجد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضا عن ابن الازكشي وتسامعت
الولاة وارباب الاشغال بان الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من
جهات مصر والشام وحلب وقصدوا ابابه • ورتب عنده جماعة برسم قضا الاشغال
فاتاهم اصحاب الحوايج • وكان السلطان صغيرا فحطه من السلطنة ان يجلس بالايوان يومين
في الاسبوع ويجتمع اهل الحل والعقد مع ساير الامرا فيه • فاذا انقضت خدمة الايوان
خرج الامير منكليبغا الفخري والامير بيبغا اروس والامير بيبغا تتر والمجدي والالان وغيرهم
من الامرا • ويدخل الى القصر الامير بيبغا روس نايب السلطنة • والامير سيف الدين منجك
الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيبغا المظفري والامير طيبرق وسيفق
الحاكمين بينهم على ما يروه • هذا والوزير اخو النايب • فتمكن تمكنا زايدا • وتقدم من دمشق
للسعي عند الوزير في وظايف منهم ابن السلعوس وصلاح الدين بن المويد وابن الاجل وابن
عبد الحق • ومحمد بن تواضع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسعى لهم حتى تقرروا
فيما عينوا • فلما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامرا انه لما ولي
الوزاره لم يجد في الاهرا ولا في بيت المال شيا • وسال ان يكون هنا المحضر من الحكام ورسم
للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهرا بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواو
وساير المباشرين واستشهدوا عليهم ان الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهرا ولا
ببيت المال شيا • فلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فشكى الى الامرا من كثرة
الرواتب • فاتفق الراي على قطع نحو سنين سوافا نقطعهم ودو فرحوهم وعليقهم وساير ما
باسمهم من الكساوي وغيرها • وقطع من العرب الركابيه والجنابه ومن ارباب الوظايف

الوظايف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جملته في اليوم احد عشر الف
درهم وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات
بالمال فحصل من ذلك مالا كبيرا • وحكم على اخيه نايب السلطنة بسبب ذلك
وصار الجندي يبيع اقطاعه لكل من اراد سوا كان المنزول له جنديا او عاميا وبلغ
ثمن الاقطاعات من عشرين الف درهم الى ما دونها • واخذ بسعي ابن قضاعة وظيفة
نظر الخاص الى الوزاره • واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في
انتقال امره مع الامير شيخو فمنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وحرج عليه فشق
على منجك واعرض عنه بغير رضى • فتغير سعاروس النايب على شيخو رعاية لاخيه وسال
ان يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزاره وتعتب تعتبا كثيرا • فاتفق الحال على عزل
منجك من الوزاره واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل جسر الخليج وان
يستقر اسندمر العمري المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من
الكشف والبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان
عزل منجك من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى الامير شدا [illegible] من الاجناد
من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعيشين في مصر والقاهرة من عشرة دراهم
كل واحد الخمسة دراهم الى درهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة
على كل قاعة ثلاث دراهم وعلى طبقتين درهمين • وعلى كل مخزن واصطبل درهما وجعل المستخرج
في خان مسرور بالقاهرة والمتحدث على المستخرج الامير تلك فجبى مالا كبيرا • واما
اسندمر فان احوال الدولة توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي واعيد منجك الى
الوزارة بعد ايام يسيرة وقد تمنع تمنعا كبيرا • فلما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات
بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل واخذ في ذلك ما لاجل لا امثال له
اخذ من الامير ما [illegible] لما نقله من البوحيره الى الغربيه • ومن ابن العنتابي لما نقله من الخوف
الى البهنساويه • ومن سلمان لما ولاه منفلوط ستة الاف دينار • ووفر اقطاع شاد الدواوين
وجعله باسم المماليك السلطانيه ووفر جوامكهم ورواتبهم • وشرع اوباش الناس عنده
في الوظايف والمباشرات بمال والوه من البلاد فقضى اشغالهم ولم يرد احدا طلب شيا
ووفر في ايامه الغنا العظيم فانحلت اقطاعات كثيره فاقتضى راي الوزير ان يوفر الجوامك
والرواتب التي بالحاشية وكتب لساير ارباب الوظايف واصحاب الاشغال والمماليك
السلطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لارباب الصدقات فاخذ جماعة
من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم • وتوفر في الدولة مال
كبير عن الجوامك والرواتب • فلما دخلت سنة خمسين رسم الوزير منجك لمتولي القاهرة
بطلب اصحاب الارباع وكتابة جميع الاملاك والحارات والازقة وساير اخطاط مصر والقاهرة
ومعرفة اسما سكانها والفحص عن اربابها ليعرف من توفر عنه ملك بموته في الغنا • فطلب

في النسخ

الجميع وامعنوا النظر وكان يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين
دارا خالية لا يعرف اربابها فختموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق والخانات حتى
حضر اربابها وفي شعبان عزل ولاة الاعمال واحضرهم الى القاهرة دون غيرهم واضاف
الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن العار سائر حمامات القاهرة ومصر بحيث انه
لا يحدث معه احد من المقدمين والدواوين والشادين وزاد في المعاملات
ثلثمائة الف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاشتد عسفه
وظلمه وكثرت حوادثه فلما كانت ليالي عيد الفطر عرف الوزير الامراء ان
سماط العيد يصرف عليه جملة ولا ينتفع به احد فابطله ولم يعمل تلك السنة
وفي ذي القعدة توقف حال الدولة ووقف حماليك السلطان وسائر المعاملين
والحوائج كاناه وانزعج السلطان والامرا على الوزير بسبب ذلك فاحتج بكثرة
الكلف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت
وقد كانت الحوائج خاناه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم يصرف
فيها مبلغ ثلاثة عشر الف درهم واليوم يجوز فيها اثنان وعشرون الف درهم
مكتتبة اذ ان متحصل الدولة بمصر وفيها ومتحصل الخاص بمصر وفيه نجات اوراق
الدولة ومتحصلها عشرة الاف الف درهم ومتحصلها وكلفها اربعة عشر الف الف
درهم وستمائة الف درهم ووجدنا الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد
زيادة على اقطاعات الامرا فكان زيادة على ستين الف دينار سوى جملة من الغلال
وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى
واربعين الى مستهل المحرم سنة خمسين وسبعمائة فكانت جملة الانعامات والاطلاقات
بنواحي الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري فما اعطى من الرزق للخدام
والجواري سبعمائة الف الف وثمانمائة الف معينة باسماء اربابها
من امير وخادم وجارية فاما النسا فانهن اسرفن في عمل القمصان والبغالطيق
حتى كان يفصل من القميص شيا على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع وتسميته البهطلة
وكان يقوم على القميص الف درهم واكثر ويبلغ ازار المراة الى الف درهم ويبلغ الخف
والسرموزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فامر الوزير منجك بقطع اكمام
النسا واخذ ما عليهن فامر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النسا من عمل ذلك وقبض
على جماعة منهن ودب على سور القاهرة صور نسا وعليهن تلك القمصان تهديدا لمن
نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكفوا عن لبسهن ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف
المثمنة ونودي في القياسر من باع ازارا حريرا حل ماله للسلطان فنودي على ازار قيمته
سبعمائة وعشرون درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه البته وبالغ
الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالين الثياب وقطع ما وجده من ذلك

ذلك فامتنع النسا من لبس ما احدثنه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر العاد
الضامن كثرت شكاية الناس منه فلم يسمع فيه الوزير قولا وقام في امره الامير مغلطاي منه
امير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة
في تجمل كبير بلغ عليق جماله في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى لنائب
وللوزير وللامير طاز وللامير صرغتمش هدايا جليلة ولم يهد للامير شيخو ولا للامير
مغلطاي شيا ثم لما عاب الناس عليه ذلك اهدى بعد مدة ايام للامير شيخو هدية
فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولاة البر وما عليه مقدم
الدولة من كثرة المال واغلظ في القول فرسم بعزل الولاة والقبض على المقدم محمد بن
يوسف وابن عمه المقدم احمد بن زيد فلم يسمع الوزير فيهما السكوت فلما كان في رابع عشر
شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيد ووقعت الحوطة على سائر
حواصله فوجدت له زردخاناه حمل خمسين جملا ولم يظهر من النقد كثير مال فهدد
بعقوبته فلما خاف اقر بعضه وفيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لي من المال ابتعت
اشتري به املاكا وضياعا واصناف المتاجر واحتيط بسائر ما له وحمل الى الاسكندرية
مقيدا واستقر الامير عليا بن الصناني نائب البيرة استادارا عوضا عن منجك وصرفت بعد حضوره منها
الوزارة الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم يزل منجك مسجونا بالاسكندرية
الى ان خلع الملك الناصر حسن واقيم بعده في المملكة اخوه الملك الصالح صالح فامر بالافراج
فافرج عن الامير شيخو والامير منجك فحضرا الى القاهرة في رجب سنة اثنتين وخمسين
ولما استقر منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخو خمسة ارؤس خيل والف دينار وبعث
اليه جميع الامرا بالتقادم واقام بطالا وصار يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق
وكلما اتاه احد من الامرا بكى وينوح ويقول اخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم
كتب فتوى تتضمن ان رجلا مسجونا في قيد هدد بالقتل ان لم يبع املاكه وانه خشي على نفسه
القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقها لا يصح بيع المكره ودار على الامرا وما زال بهم حتى تحدثوا
له مع السلطان في رد املاكه عليه فعاندهم الامير صرغتمش ثم رضي بان يرد عليه من املاكه
ما انعم به السلطان على مماليكه فاسترد عدة املاك واقام الى ان قام بيبغا روس بحلب فاختفى
منجك وطلب فلم يوجد واطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من اخفاه والزم
عربان العايد باقتفاء اثره فلم يوقف له على خبر فكبست عدة اماكن بالقاهرة ومصر
عليه في داخل الصهريج الذي بجامعه فاعيا امره وادرك السلطان السفر لحرب بيبغا روس
فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز بمن معه وفي يوم الاثنين
سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش اطلابهما وقد وصل الامير طاز الى بلبيس
فحضر اليه من اخبره انه رأى بعض اصحاب منجك فسيره احضره ونفتشه فوجد معه كتاب
منجك الى اخيه بيبغا روس وفيه انه مختف عند الحسام الصقري استادار وانه يبعث الخبا

الى الامير شيخو نواناه والاطلاب خارجه فاستدعى بالحسام وسأله فانكر فيه
الامير صرغتمش فلم يعترف وركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وهجمه فاذا
فيه بمنجك ومعه مملوك فكتفه وساربه مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان
الى القلعه فسجن بالاسكندريه الى ان شفع فيه الامير شيخو فافرج عنه في ربيع الاول
سنه خمس وخمسين ورسم ان يتوجه الى صفد بطالا فسار اليها من غير ان يعبر
القاهره ثم لما خلع الملك الصالح صالح واعيد السلطان حسن في شوال منها
نقل منجك من صفد وانعم عليه بنيابة طرابلس عوضا عن ايتمش الناصري فسار
اليها واقام بها الى ان قبض على الامير طاز نائب حلب في سنه تسع وخمسين فولي
منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى ان فر منها في سنه ستين فلم يعرف له خبر
وفتش بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنه احدى وستين فحمل الى
مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى راسه مئزر صوف فلم يؤاخذه السلطان
واعطاه امرة طبلخاناه ببلاد الشام وصار طرخانا يقيم حيث شاء من البلاد
الاسلاميه وكتب له بذلك ثم لما قتل السلطان حسن واقيم من بعده في المملكة
الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين خامر
الامير بيدمر نائب الشام على الامير يلبغا العمري القايم بتدبير دولة المنصور ووافقه
جماعة من الامرا منهم الامير منجك فخرج الامير يلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل
الى البلاد الشاميه فوافى دمشق وسعى الناس بينه وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح
وحلف الامير يلبغا انه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فنزلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعثهما
الى الاسكندريه فسجنا بها الى ان خلع الامير يلبغا المنصور واقام بدله الملك الاشرف
شعبان بن حسين فقتل الامير يلبغا فاخرج الملك الاشرف منجك وولاه نيابة السلطنة
بدمشق عوضا عن الامير علي الماردني في جمادى الاولى سنه تسع وستين فلم يزل في نيابة
دمشق الى ان حضر الى السلطان زايرا في سنة سبعين فقاد مراكب جليلة وعاد الى دمشق
واقام بها الى ان استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين الى مصر وفوض اليه نيابة
السلطنه بديار مصر وعمله اتابك العساكر وجعل تدبير المملكه اليه وان يخرج الامريات
بالبلاد الشاميه وان يولي ولاة اقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبرة
سبعماية دينار الى ما دونها وكانت عادة النواب قبله ان لا يخرج من الاقطاعات الا عبرة
اربعماية دينار فادونها فعمل النيابة على قالب جابر وحرمة وافره الى ان مات حتف انفه
في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجه سنة ست وسبعين وسبعماية وله من العمر
نيف وستون سنة وشهد جنازته ساير الاعيان ودفن بتربته المجاورة لجامعه هذا
وله سوى الجامع المذكور من الاثار بديار مصر خان منجك بين القاهرة ودار منجك براس سويقة
العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشاميه عدة اثار من خانات

خانات وغيرها رحمه الله تعالى وعفى عنه

الجامع الاخضر

هذا الجامع خارج القاهره بخط فم الخور عرف بذلك لان قبته وبابه فيهما نقوش وكتابات خضر والذي انشاه خاوندا ابا الامير شيخو واسمه

جامع البكجري

هذا الجامع بحكر البكجري بياض المدة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

جامع السروجي

هذا الجامع بحكر

جامع كرجي

هذا الجامع بحكر ابن قوش

جامع الفاخري

هذا الجامع بسويقة الخادم الغربي انشاه شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانيه ساطلمس الفاخري انعم عليه بامرة عشرة عوضا عن سنجر الايبكي بحكم وفاته في ثالث عشر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وسبعماية ومات في ثالث ذي الحجة منها سنة سبع وثمانماية وكان ذا مهابة واخلاق حسنه مع سطوة شديدة ولم يلبث ابن الفاخري الامير سيف الدين نقيب الجيوش ومات في سنة سبع وتسعين وسبعماية وولي نقابة الجيش بعده طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا بامر الاجناد خيرا كثير الترف

جامع ابن عبد الظاهر

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق انشاه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر ابيه واول ما اقيمت به الجمعة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنه ثلاث وثمانين وستماية وكان يوما مشهودا لكثرة من حضره من الاعيان وولد بالقاهرة في ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وستماية وسمع من

ابن الجميزي وغيره وحدث وكتب في الانشا وساد في الدولة المنصورية قلاوون بعقله
ورايه وهمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو مباشر في ديوان الانشا الكتابة بحيث
كان والده من جملة من يعبر نهم بامره ونهيه • وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به
ولما ولي القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من لي عوضك كتابة
السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان في
[illegible] وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير فخر الدين
ابن لقمان ناول السلطان كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر ليقراه على عادته • فلما اخذ الكتاب
من السلطان امر الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة
واعيد الى ديوان الانشا فتادب معه • فلما ولي نيابة الملك الاشرف خليل بن قلاوون
شمس الدين بن السلعوس قال لفتح الدين اعرض على ما تكتبه فقال لا سبيل الى ذلك ولا يطلع
على اسرار السلطان لاحد فان اخترتم والا عينوا عوضي فبلغ السلطان ذلك فقال صدق
ولم يزل على حاله الى ان مات وابوه حي بدمشق في يوم [illegible] النصف من شهر
رمضان سنة احدى وتسعين وستمايه فوجد في تركته قصيدة تدعها مرثيه في رفيقه تاج
الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه فاتفق ان عوفي ابن الاثير ولم يتاخر
ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومرض ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته
وولي وظيفة كتابة السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في كتابة الانشا الا انه
دبر الديوان وباشره احسن مباشره • ومن شعره

ان شئت تنظرني وتنظر حالتي • فانظر اذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلي رقة ولطافة • ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني • كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمايه واختلت القرافة فتلاشى
لخراب ما حوله وهو اليوم قايم على اصوله • والله تعالى اعلم

جامع بساتين الوزير

التي على بركة الحبش

جامع الخندق

هذا الجامع بناحية [illegible] الخندق خارج القاهرة لم يزل عامرا بعمارة الخندق ولما
خربت مساكن الخندق تلاشى امره وتعطلت منه الجمعة الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمايه
فاخذ الامير طوغان الحسني الدوادار عمد الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومنارته
وهي باقيه وعما قليل تدثر كما دثر ما حولها • فالله تعالى اعلم

جا

جامع جزيرة الفيل

جامع الطواشي

هذا الجامع خارج [illegible] القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر انشاه الطواشي
جوهر السحرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون فتمت عمارته في تاسع عشر
شهر رجب سنة خمس واربعين وسبعمايه

جامع كراي

هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراي المنصوري في
سنة احدى وسبعمايه لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع
وهو الان قايم وجميع ما حوله داثر وعما قليل يدثر

جامع القلعة

هذا الجامع بقلعة الجبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمايه
وكان موضعه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوايج خاناه والطشت خاناه والزرد
خاناه فهدم الجميع وادخلهم في هذا الجامع وعمره احسن عمارة • وعمل فيه من الرخام الملون الفاخر
شيا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليها مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع
مقصورة من حديد ايضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى
جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وامر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه وقام
المؤذنون فاذنوا وقرا القراء • فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب
جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع [illegible] وجعل به قاريا ودرسا وقارى
مصحف • وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن عمارته ومصارفه فجاء من اجل جوامع مصر واعظمها
وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر الجمعة • والذي يخطب فيه ويصلي بالناس قاضي القضاة الشافعي

جامع قوصون

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون انشاه الامير سيف الدين قوصون
وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة لجماعة الخانقاه والجامع وهو باق الى يومنا

جامع كوم الريش

هذا الجامع عمارة دولات شاه

جامع الجزيرة الوسطى

انشاه الطواشي مثقال خادم تذكاباي ابنة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

جامع ابن صارم

هذا الجامع خط بولاق خارج القاهرة انشاه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر والله تعالى اعلم

جامع الكيمختي

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جملة ارض الطبالة وكان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمخت وكان يعرف بالحوى وعملها جامعا فتعطل العمل بعده رجل يعرف بالركي فوقف عليه مواضع وجدد له مادنه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائه ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ريحان بعد سنة سبعين وسبعمائه وعمر بجانبه مساكن وهو الان عامر بعمارة ما حوله

جامع ست مسكه

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اقسنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة انشاته الست مسكه جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وسبعمائه وقد ذكرت مسكه هذه عند ذكر الاحكار والله تعالى اعلم

جامع ابن الفلك

هذا الجامع بسويقة الحميري من الحسينية خارج القاهرة انشاه مظفر الدين بن الفلك

جامع التكروري

هذا الجامع في ناحية بولاق التكروري وهذه الناحية من جملة قرى الجيزية كانت تعرف منية بولاق ثم عرفت ببولاق التكروري فانه نزل بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعايه وحكيت عنه كرامات كثيره منها ان امراة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فاخذ

فاخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القلع فوق السفينه وتعلقت المراة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعى الله تعالى فسكنت الريح ووقفت المركب عن المسير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل دباغ اتاه عفص فاخذه منه اصحاب السلطان فاتى الى الشيخ وشكى اليه ضرورته فدعى ربه فرد الله عليه عفصه فبسوا اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لا تسكن المدينه فنزلوا في اسم ناحية كريبة اذا دخلها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجواني جمع له جزا في مناقبه ولما مات بني عليه وعمل بجانبه جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك وولي تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي في اول صفر سنة ثلث واربعين وسبعمائه ومات في

ثم ان النيل مال على ناحية بولاق وهدم فيما بعد سنة تسعين وسبعمائه فاخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف اهل البلد ان ياخذ ضريح الشيخ والجامع لقربه منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

جامع البرقية

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي الفخري اخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلثين وسبعمائه وكان مغلطاي معروفا بكثير اجبار وقبض عليه مع اخيه الماس في سنة اربع وثلثين وسبعمائه وقتل معه

جامع الحراني

هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحر الشافعي عمره ناصر الدين بن الحراني الشراهيني في سنة تسع وعشرين وسبعمائه والله تعالى اعلم

جامع بركه

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف بخط حدرة ابن قميحه عمره شخص من الجند يعرف ببركه كان نباشرا استادارية الامرا ومات بعد سنة احدى وثمانمائه والله تعالى اعلم

جامع بركة الرطلي

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة الغول من جملة ارض الطبالة فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره انشى هذا الجامع وكان ضيقا قصير السقف

وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال
وتوفي في المحرم سنة اثنتين واربعين وستمايه . فلما سكن الوزير الصاحب سعد الدين
ابرهيم بن بركه البشيري بجوار هذا الجامع هدمه وشرع فيه وبناه هذا البنا في سنه
اربع عشره وثمانمايه . وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنه ست وستين وسبعمايه
وتنقل في الخدم الديوانيه حتى ولي نظر الدوله الى ان قتل الامير جمال الدين يوسف
الاستادار فاستقر بعده في الوزاره هو وصاحبه بسفاره فتح الدين فتح الله كاتب السر
في يوم الثلثا رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتى عشره وثمانمايه . وباشر الوزارة بضبط
جيد لمعرفته الحساب والكتابه الا انها كانت ايام محن احتاج فيها الى وضع يده واخذ
الاموال بانواع الظلم . فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المويد شيخ صرفه عن
الوزاره في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنه ست عشره وثمانمايه وولي عوضه تاج الدين
عبد الرزاق بن الهيصم وصادره حتى احتاج الى سوال الناس فاعانه كثير من الناس وما
زال في منزله منقطعا حتى مات من مرض طويل في يوم الاربعا رابع عشر صفر سنه ثمان عشره
وثمانمايه ودفن بالقرافه . وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

جامع [illegible]

هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانيه وباب القلعه المعروف بباب
المدرج على راس الحوه . انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما قدم من دمشق بعد
قتل الملك الناصر فرج واقامة الخليفه امير المومنين المستعين بالله العباس بن محمد
في سنة خمس عشرة وثمانمايه وسكن بالاسطبل السلطاني فشرع في بنا دار يسكنها فلما
استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المويد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها
جامعا وخانقاه . وصارت الجمعة تقام فيه .

جامع الحوش

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني انشاه الملك الناصر فرج بن برقوق
في سنه اثنتى عشرة وثمانمايه فصار يصلي فيه الخليفه والخدام واولاد الملوك من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى ان قتل الناصر فرج . والله تعالى اعلم

جامع الاسطبل

هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

جامع ابنة التركماني

هذا

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

جامع [illegible]

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون
انشاه [illegible]

جامع الباسطي

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة ادركت موضعه وهو مطل على النيل
طول السنه انشاه شخص من عرض العقبا يعرف [illegible] في سنه سبع
عشرة وثمانمايه

جامع الحنفي

هذا الجامع خارج القاهرة [illegible] انشاه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن
ابن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمايه

جامع ابن الرفعة

هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن
رفعه ابي المجد العدوي رحمه الله تعالى .

جامع الاسماعيلي

انشاه الامير ارغون الاسماعيلي على بركة الناصريه في شعبان سنه ثمان واربعين
وسبعمايه

جامع الزاهد

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ
المعتقد احمد بن [illegible] المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فكمل في
شهر رمضان سنه ثماني عشرة وثمانمايه وهو منسوبه عدة مساجد قد خرب ما حولها
وبنى بانقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الازهر
وغيره . ولطايفه من الناس فيه عقيده حسنه ولم يسمع عنه الا خيرا . ومات يوم الجمعة
سابع عشر شهر ربيع الاول سنه تسع عشرة وثمانمايه ايام الطاعون ودفن به

جامع ابن المغربي

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري انشاه صلاح

الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبنى بجانبه قبة دفن فيها
وعمل به درسا وقراء ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامر الجهات ما حوله فلما
خربت خط بركة قرموط تعطل وهو آيل إلى أن ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره

الجامع الفخري

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت ببيت صادر الأعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين باب الخوخة وباب سعادة ويتوصل إليه أيضا من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية. أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغني بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأستادار في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب به الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزها عنه. وفي يوم الأحد ثامنه رمضان جلس الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف إليه مشيخة التصوف. وتقرر في تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي. وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي المالكي بعد البرماوي ومشيخة التصوف بعد العجمي. مات الأمير فخر الدين في نصف شوال منها فلم يكمل من هناك والله تعالى أعلم.

الجامع المؤيدي

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث سجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الأشقر ودرب الصغيرة وقيسارية بهاء الدين أرسلان. أنشأه الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري فهو الجامع الجامع لمحاسن البنيان. الشاهد بفخامة أركانه. وضخامة بنيانه. أن منشئه سيد ملوك الزمان. يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان. ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان. ويعجب من عرف أوليته من تبدل الأحوال. وتنقل الأمور من حال إلى حال. فبينا هو سجن تزهق فيه النفوس وتضام الجهود. إذ صار مدارس آيات. وموضع عبادات. ومحل سجود. فالله يعمره ببقاء منشيه. ويشمل كلمة الإيمان بدوام حكمه وملك بنيه.

بنو الملوك إذا أرادوا ذكرها . من بعدهم فبألسن البنيان
أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم . ملك محاه حوادث الأزمان
إن البنا إذا تعاظم قدره . أضحى يدل على عظيم الباني

وأول ما ابتدى به في أمر هذا الجامع أنه هدم في رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بانتقال سكان قيسارية سنقر الأشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل فنزل جماعة من أرباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدى بالهدم في القيسارية المذكورة وما جاورها فهدمت الدور التي كانت في درب الصغيرة وهدمت خزانة الشمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤوسهم شيء كثير وأفرد لنقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحمير بلغت جملة أجرتهم في كل يوم خمسمائة عليقه. وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش ومحنته على المماليك الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدائد فنذر لله تعالى إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجدا لله تعالى ومدرسة لأهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة ووفى بنذره. وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتدا حفر الأساس. وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثمانون بنا ومائة فاعل وفيهم ولما شرعوا في ... أجورهم من غير أن يكلف أحد في البناء فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالقهر فاستمر العمل إلى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا مسجدا لله تعالى ووقف عليه عدة أماكن بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان إلى هذه العمارة عدة مرار. وفي شعبان طلبت عمد الرخام والواح الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها. وفي يوم الخميس سابع عشرين شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتنور النحاس المكفت إلى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار وهذا الباب هو الباب الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقي مصراعا الباب والسد من ورائهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك. وفي ثامن عشرينه دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي ثاني ميت دفن فيها وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة إلى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار. ثم نزل السلطان في عشرين المحرم سنة عشرين إلى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد حمل إليها كتب كثيرة في أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده ذريته. وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة من الفعلة مات منهم أربعة وحمل الستة بأسوأ حال. وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي فقط وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام القدسي أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزي كاتب السر. وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدى بهدم ما ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الأمير فخر

الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاستادار ليعمل مثلها واستمر العمل هناك ولازم
الامير فخر الدين الاقامة بنفسه واستعمل بها الشكه والزامه فيه وجد في العمل كل يوم
فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بنا حوانيت على بابها من جهة
تحت الربع ويعلوها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى اخريات شهر رمضان شهر
رمضان هذا سوى عمارة الامير فخر الدين المذكوره زيادة على سبعين الف دينار
وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع عدة مره فلما كان في اثنا شهر ربيع الاخر
سنه احدى وعشرين ظهر بالمادنة التي انشيت على بدنة باب زويله التي على الجامع
اعوجاج الى جهة دار التفاح بكتب بحضرة جماعة المهندسين انها مستحقة الهدم
وعرض على السلطان ورسم بهدمها فوقع الشروع في الهدم يوم الثلثا رابع عشرينه
واستمر في كل يوم فسقط في يوم الخميس سادس عشرينه منها حجر هدم دكانا تجاه باب زويله
هلك تحته رجل وغلق باب زويله على المنارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعه سادس
عشرين جمادى الاولى مدة ثلثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة
وقال ادبا العصر في سقوط المادنة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله الحافظ
الوقت شهاب الدين احمد بن علي بن حجر الشافعي

لجامع مولانا المؤيد رونق • منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا • فليس على حسني اضر من العين

تحدث الناس انه في قوله من العين قصد التورية لعبد من العين التي تصيب الاشيا
فتقتلها • وفي الشيخ بدر الدين محمود العينتابي فانه يقال له العيني ايضا فقال
المذكور يعارضه

منارة كعروس الحسن اذ جليت • وهدمها بقضا الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط • ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس
والشيخ شهاب الدين احمد بن حجر ليس لاحد منهما في المادنة تعلق حتى يخدم بالتوريه • وانكر
بالتورية منهما من قال

على البرج من بابي زويلة انشئت • منارة بيت الله والمعهد المنجي
فاخنى بها البرج اللعين اما لها • الا اصرخوا يا قوم باللعن للبرجي

وذلك ان الذي ولي تدبير امر الجامع المؤيدي هذا اول نظر عمارته تقي الدين محمد بن البرجي
فخدمت التورية في البرجي كما ترى • وتداول هذا الناس فقال آخر

عتبنا على ميل المنار زويلة • وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقالت قريني برج نحس اما لني • فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كمال الجوجري احد الشهود • منارة

منارة النواب الله قد بنيت • فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا
اصابت العين احجارا بها انكسرت • ونظرة العين قالوا تتلف الحجرا

وقال ايضا

منارة بقضا الله قد هدمت • وما الناس في هرج وفي مرج
امالها البرج فالت به • فلعنة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين ابو الفضل
احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعيه • والشيخ يحيى بن محمد بن احمد العجيسي المغربي في
في تدريس المالكيه • وعز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي في تدريس الحنابلة
وخلع عليهم بحضرة السلطان • فدرس ابن حجر بالمحراب في يوم الخميس ثالث عشره ونزل السلطان
واقبل ليحضر عنده وهو في اثنا الدرس فمنعه من القيام فلم يقم واستمر فيما هو بصدده وجلس
السلطان عنده مليا • ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره • ودرس فيه ايضا العز
البغدادي وحضرهما قضاة القضاة والمشايخ • وفي سابع عشره استقر بدر الدين
محمود بن احمد بن موسى بن احمد العينتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر
شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراآت السبع • وفي يوم الجمعة حادي عشرين شوال منها
نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى المباشرين من امسه بتهيئة السماط العظيم
للمدة فيه والسكر الكثير لتملا البركة التي بالصحن من السكر المذاب والحلوى الكثيرة ففعل
ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار قريبا من البركة في الصحن على تخت واستقر من الفقها
نفر ممن وقع اختياره عليه في الدروس • ومد السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت البركة
بالسكر المذاب فاكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب وحملوا منه ومن الحلوى
ما قدروا عليه • ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي وخلع عليه
كاملية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة الصوفية وتدريس الحنفية وجلس بالمحراب و
والسلطان عن يساره وتليه ابنه المقام الصارمي ابرهيم وعن يساره قضاة القضاه ومشايخ
العلم وحضر امرا الدولة ومباشروها فالقى درسا مفيدا الى ان قرب وقت الصلاة ثم
انفض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر فخطب
وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيبا وخازن الكتب • وخلع على شهاب الدين احمد الاذرعي الامام
واستقر في امامة الجامع وركب السلطان وكان يوما مشهودا • ثم لما مات المقام الصارمي
ابرهيم بن السلطان دفن بالقبة الشرقية • وقد كان السلطان حضر دفنه في يوم الجمعة
ثاني عشرين جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين واقام حتى صلى به الخطيب ناصر الدين محمد
ابن البارزي كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة • ثم عاد الى القلعة واقام
القرا يقرءون القرآن على قبره اسبوعا والامرا وساير اهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالي
مشهوده في يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار • وكاتب السر

ابن البارزي • فنزلا اليه جميعا • وتفقدا احواله • ونظرا في اموره • فلما مات
ابن البارزي في ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان
في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم
تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها • وكذلك الدرج التي
يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان
منها • وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم تعمل منها القبة التي تقابل
القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكنى الصوفية وعمر ذلك ما يزيد
لجمله فيها نحو من عشرين الف دينار • واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان
وجه لله تعالى بيد كاتب السر • والله تعالى اعلم •

الجامع الاشرفي

هذا الجامع فيما بين الله ... السيوفية وتجاه ... العنبر • كان موضعه
حوانيت تعلوها رباع • ومن ورائها قاعات كانت فيما سر ... ووقف على المدرسة
القطبية • وابتدئ الهدم فيها بعد ما ... ولما تغييرها اول شهر رجب سنة
ست وعشرين وثمانمائة ومن ... فيها حل الايوان القبلي اقيمت به الجمعة في
سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب الحموي الواعظ وتصدر للخطابة
المذكوره • والله سبحانه وتعالى اعلم •

الجامع الباسطي

هذا الجامع بخط الكافوري من الخطط كان موضعه من جملة اراضي البستان
ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره • فانشاه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم
الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة • ولم يسخر احدا في عمله بل وفى لهم
اجورهم حتى كمل في احسن هندام • والبس قالب • وابتهج الناس برؤيته وبشيع
عند مشاهدته • فهو الجامع الزاهر • والجبل الباهي الباهر • ابتدى فيه باقامة الجمعة
في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين • ورتب في خطابته فتح الدين احمد بن محمد
ابن الغابر احد شهود الحوانيت ومن موقعي القضاه • ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف
عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسي الشافعي احد نواب الحكم • وكانوا يحضرونه
بعد عصر يوم السبت اول شهر رجب منها • واجرى للفقراء الصوفية الخبز في كل يوم والمعلوم
في كل شهر وبنى لهم ساكن وحوض ماء يملأ من ماء النيل ويسبل في كل يوم فعم خيره وكثر نفعه

ثم تجدد في بولاق جامع ابن الحاجب • وجامع ابن التبنيني • وتجدد في مصر جامع الحسنات

الحسنات بخط دار النحاس • وفي حكر العتبان الجامع المعروف بالمسيح وبجامع الفتح • وفي
حارة العقر ... جامع عبد اللطيف الطواشي الساقي • وتجدد خارج القاهرة بسويقة صفية
وبخط سويقة العيمري جامع مثقال الشادار الخليلي وولي استادار السلطان • جامع ابن ...
ونصف • وفي خط ... قرب جامع ... • وفي ... البيدري جامع حارس الطير • وفي ...
عصفور جامع القاضي امين الدين بجانب زاوية الفقير المعتقد ابي عبد الله محمد الغمازي في سنة
سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة • وبخط البراد ... جامع الحاج محمد المعروف
بالمسكين مهتار ناظر الخاص • وتجدد في المراغة جامع الشيخ ابو بكر المعروف بناه الحاج احمد القماح •
واقيمت خطبة بخانكاه الامير جانبك الاشرفي خارج باب زويلة • وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول
سنة احدى وثلاثين وثمانمائة • وبخط باب اللوق جامع مقدم السقايين وبباب جامع الست نصره وبخط
تحت الربع خارج باب زويلة جامع • وتجدد بالصحراء تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان
الملك الاشرف برسباي الدقاقي • وتجدد في اخر سويقة امير الجيوش بالقاهرة جامع انشاه
الفقير المعتقد محمد الحوري وافتتح به الجمعة في يوم الجمعة ثاني ذي الحجة سنة ثلاث واربعين وثمانمائة
قبل ان يكمل • وتجدد في زاوية الشيخ ابي العباس البصير التي عند قنطرة الخرق خطبة • وتجدد بحكر
الحاجبين من اراضي اللوق خطبة بزاوية معطلة على غيط العدة • وتجدد بالصحراء خطبة في
تربة الامير سيف الدولة كافور الزمام • وتوفي في خامس عشرين ربيع الاخر سنة ثلاثين وثمانمائة
وتجدد بخط الكافوري خطبة احدثها بنو وفا في جامع لطيف جدا • وتجدد بمدرسة ابن
البقري من القاهرة ايضا خطبة في ايام المؤيد شيخ • وتجدد بحارة الديلم خطبة في
مدرسة انشاها الطواشي سيف الدولة المذكور • وتجدد عند قنطرة قدادار خطبة انشاها
شاكر البنا • وخطبة بالقرب منها في جامع انشاه الحاج ابرهيم البرددار الشهير بالحصافي
احد الفقراء الاحمدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة • والله تعالى اعلم •

ذكر مذاهب اهل مصر

ونحلهم منذ فتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ارض مصر الى ان صاروا الى اعتقاد مذاهب
الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى وما كان من الاختلاف في ذلك

اعلم ان الله عز وجل لما بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم
كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل الكتاب • كان من امره صلى الله عليه وسلم
ما كان مع قريش حتى هاجر من مكة الى المدينة • فكانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حوله
صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا عليه من ضنك المعيشة وقلة القوت
فمنهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله • ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل وقت منهم طائفة عندما يجدون ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة او حكم بحكم او امر بشيء او فعل شيئا وعاه من حضر عنده من

رسول الله

الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفاتت من غاب عنه علم ذلك ● الا ترى ان عمر بن الخطاب
قد خفي عليه ما اعلمه حمل بن مالك من النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية
الجنين وخفي عليه ● وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر
وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنهم ● فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي
الله عنه تفرق الصحابة رضي الله تعالى عنهم فمنهم من خرج لقتال مسيلمة واهل الردة ومنهم
من خرج لجهاد اهل الشام ● ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة
مع ابي بكر رضي الله عنه عدة ● وكانت القضية اذا نزلت بابي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده
من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده علم من كتاب الله ولا من
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من بحضرته من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد
عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ● فلما مات ابو بكر رضي الله عنه وولي امر
الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت الامصار وزاد تفرق الصحابة رضي الله
عنهم فيما افتتحوه من الاقطار ● وكانت الحكومة تنزل بالمدينة او في غيرها من البلاد فان كان
عند الصحابة الحاضرين لها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير
تلك المدينة في ذلك ويكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب
اخر في بلد اخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر
الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل
هذا موجود في الاثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
الاوقات وحضور غيره ● ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدرك كل واحد منهم
ما حضره ويفوته ما غاب عنه فمضى الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ما ذكرنا ● ثم خلف بعدهم
التابعون الاخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تفقهوا
مع من كان عندهم من الصحابة وكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من
كان في بلادهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن
عمر رضي الله تعالى عنهما ● واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ● واتباع اهل مصر في
الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ● ثم اتى من بعد التابعين رحمهم الله
تعالى عليهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة
ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة ● والاوزاعي بالشام
والليث بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريقة من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من
اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم

غيرهم ● **واما مذاهب اهل مصر** فقال ابو سعيد بن يونس عبيد بن مخمر
المعافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه
ابو قبيل ● ويقال انه كان اول من اقرأ القران بمصر ● وذكر ابو عمر الكندي ان ابا
ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة
عشر ومائة وكان اول الناس اقرأ بمصر حرف نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان
وثمانين ومائة ● وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في
الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون بالفتن
والترغيب ● وعن عون بن سليم الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر
الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب ● فاما العربي فجعفر بن ربيعة ● واما
الموليان فيزيد بن ابي حبيب وعبيد الله بن ابي جعفر وكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن
عبد العزيز ما ذنبي ان كانت الموالي تسموا بانفسها صعدا وانتم لا تسمون ● وعن ابن يونس
كانت البيعة اذا جاءت للخليفة اول من يبايع عبيد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب ثم
الناس بعد انتهى ● وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت
على حسين بن شفي بن ماتع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ما له فقال عمد الى كتابين
كان شفي معهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما احدهما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا ● والاخر ما يكون من الاحداث الى قيام الساعة
فاخذهما فرمى بهما بين الخولة والرابة ● قال ابو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرابة
مركبين كبيرين من سفن الجسر كانا يكونان عند باب الجسر مما يلي الفسطاط يجوز من عندهما الكبير من
المراكب ● وذكر ابو عمر الكندي ان ابا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر الى
العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها
من الامصار في احكام الشريعة على ما تقدم ذكره ● ثم كثر الترحل الى الافاق وتداخل الناس
والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده وكان اول من دون العلم محمد بن شهاب
الزهري ● وكان اول من صنف وبوب سعيد بن ابي عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمر بن راشد
باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام
وجرير بن عبد الحميد بالري ● وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان ● وهشيم بن بشير بواسط
وتفرد بالكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف ● وحسن التاليف ●
فوصلت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده ● وقامت
الحجة على من بلغه شيء منها ● وجمعت الاحاديث المبينة لصحة احد التاويلات المتاولة من الحديث
وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدي الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ترك عمله وسقط العذر عمن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه اليه ● وقام الحجة عليه
وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث

صوابه بالفتيا

الواحد لا بآراء الكثير يعرف ذلك من نظر في علم الحديث ۞ وعرف سير الصحابة
والتابعين ۞ فلما قام هرون الرشيد في الخلافة ولي القضا ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم
احد اصحاب ابي حنيفة رحمهما الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد ببلاد العراق
وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي ابو يوسف واعتنى به ۞ وكذلك لما
قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين ومائة اختص بيحيى بن يحيى
ابن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطا من مالك الا ابوابا وحمل عن ابن وهب
وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد الى الاندلس فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله
غيره ۞ وعادت الفتيا اليه ۞ وانتهى السلطان والعامة الى رايه ۞ فلم يقلد في سائر
اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتنائه ۞ فصاروا على راي مالك بعد ما كانوا على راي
الاوزاعي وقد كان مذهب مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له
شبطون قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس ۞ وكانت افريقية
الغالب عليها السنن والاثار الى ان قدم عبد الله بن فروخ ابو محمد الفارسي بمذهب ابي
حنيفة ۞ ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية
لزيادة الله بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية بمذهب ابي حنيفة ۞ ثم لما ولي سحنون بن سعيد
التنوخي قضا افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون
دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضا بنو هاشم وكانوا
مالكية فتوارثوا القضا كما تتوارث الضياع ۞ ثم ان المعز بن باديس حمل جميع اهل افريقية
على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس
كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان
القضا والافتا في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب
مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاويهم ففشى هذا المذهب هناك فشوا طبق
تلك الاقطار كما فشى مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث ابا حامد الاسفرايني لما تمكن
من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابي العباس احمد بن محمد بن احمد حتى رسمه استخلاف
ابي العباس احمد بن محمد الماوردي الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فاجيب اليه
بغير رضى ابن الاكفاني ۞ وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان
الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين
وتقدم عقب ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتى الخليفة
فثارت بينهم وبين اصحاب ابي حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر
الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايني دخل على امير المومنين مدخل
او همه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح

ووضح عنده حيث اعتقاده فيما سال فيه من تقليد الماوردي الحكم بالحضرة من الفساد
والفتنة والعدول بامير المومنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفيين وتقليدهم واستعمالهم
صرف الماوردي واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه ۞ وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه
من العناية والحراسة والاعزاز والكرامة وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له
حقا ولا يردوا عليه سلاما ۞ وخلع على ابي محمد الاكفاني وانقطع ابو حامد عن دار الخلافة
وظهر السخط عليه والانحراف عنه ۞ وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد
الشام ومصرا واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد ابو يحيى مولى جمح
وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث
وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب
ابي حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى يعرف بمصر
قال ابن يونس وقدم اسمعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضاتها
غير انه كان يذهب الى قول ابي حنيفة ولم يكن اهل مصر يعرفون مذهبه وكان مذهبه ابطال الاحباس فثقل امره على اهل مصر
وشنوه ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى
مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة
ثمان وتسعين ومائة فصحبه من اهل مصر جماعة من اعيانها بنو عبد الحكم والربيع بن سليمان
وابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني وابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي رضي الله
تعالى عنه ما قاله وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر
قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر ولم يزل اهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق
الى سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال ومنع ارجوز صاحب شرطة مزاحم بن خاقان امير مصر
من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع وامر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع بتركها
وذلك في رجب سنة ثلث وخمسين ومائتين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ
الاسلام الى ان منع منها ارجوز قال وامر ان يصلي التراويح في شهر رمضان خمس تراويح
ولم يزل اهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها ارجوز خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين
ومائتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وامر بالتغليس بصلاة الصبح
وذلك انهم اسفروا بها وما زال المذهب مالك ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما
اهل مصر ويولى القضا من كان يذهب اليهما او الى مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى الى ان قدم
القائد جوهر من بلاد افريقية في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بجيوش مولاه المعز لدين الله ابي تميم
معد وبنى مدينة القاهرة من حينئذ فشى بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضا والفتيا
وانكر ما خالفه فلم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل ذلك قال
ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة انه قال قال يزيد بن ابي حبيب نشات بمصر
وهي علوية فقلبتها عثمانية وكان ابتدا ظهور التشيع في الاسلام ان رجلا من اليهود في خلافة امير

المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه اسلم فقال له عبد الله بن سبا وعرف بابن السودا وصار
ينتقل من الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام واهله
ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلثين فجعل يطرح على اهلها مسايل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة
ومالوا اليه واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل اليه
فلما حضر عنده ساله ما انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك
فقال ما شي بلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفة فاخرج منها فسار الى مصر واستقر
بها وقال للناس العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وحدث في الرجعة
حتى قبلت منه ثم قال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي بن ابي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بن ابي طالب وصيه في الخلافة
على امته واعلموا ان عثمان اخذ الخلافة بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدوا بالطعن على امرايكم
واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من مال اليه
من اهل الامصار وكاتبوه وكتبوا الى السر الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار
كتبا يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الاخر بما يصنعون حتى
ملوا بذلك الارض اذاعة وجا الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضي الله عنه
في سنة خمس وثلثين فاعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة
الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام
لكشف سير العمال فرجعوا الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر عمار وورد الخبر الى المدينة
بانه قد استماله عبد الله بن السودا في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه
واستشارهم فكل اشار برايه ثم قدم المدينة بعد الموسم وكان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه ودفعه لهم على من سواهم وكان المنحرفون
عن عثمان رضي الله عنه قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بامصارهم اذا سار عنها الامرا فلم يتهيا
لهم الوثوب وعند ما رجع الامرا من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا
فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري
فلما خرج من مصر في شهر رجب من سنة خمس وثلثين استخلف بعده عقبة بن عامر الجهني في قول الليث
ابن سعد وقال يزيد بن ابي حبيب بل استخلف على مصر السايب بن هشام العامري وجعل على
الخراج سليم بن عتر التجيبي فانتزى محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
في شوال من السنة المذكورة فاخرج عقبة بن عامر من الفسطاط ودعا الى خلع عثمان رضي الله عنه
واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شي يقدر عليه وكان يكتب الكتب على لسان ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى
الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يامرهم ان يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون
رسلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب

الكتبة فيجي رسول اوليك الذين قد ضمروا ركابهم فيتلقاهم ابن ابي حذيفة والناس يقولون
نتلقى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم
بالمسجد ليقرا عليكم كتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس
فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع
في الاسلام فيقول اوليك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس
بما قري عليهم فلما رات ذلك شيعة عثمان رضي الله عنه اعتزلوا محمد بن ابي حذيفة ونابذوه
منهم معوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد وعمرو
ابن قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحمزة بن سرح بن عبد كلال وابو الكنود وسعد بن
مالك الازدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كبير وبعثوا سلمة بن مخرمة التجيبي الى عثمان ليخبره
بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث عثمان رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ليصلح
امرهم فبلغ ذلك ابن ابي حذيفة فخطب الناس وقال الا ان الكذا وكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك
ليفل جماعتكم ويشتت كلمتكم ويوقع التخاذل بينكم فانفروا اليه فخرج اليه منهم مائة او نحوها
فلقوه وقد ضرب فسطاطه وهو قايل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته
وعاد راجعا من حيث جا وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت امركم وجعل باسكم بينكم
ولا ارضاكم بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بخيل لابن ابي
حذيفة فمنعوه ان يدخل فقال ويلكم دعوني ادخل على جندي فاعلمهم بما جيت به فاني قد جيتهم بخير
فابوا ان يدعوه فقال والله لوددت اني دخلت عليهم فاعلمتهم بما جيت به ثم امت فانصرف الى
عسقلان واجمع محمد بن ابي حذيفة على بعث جيش الى امير المومنين عثمان رضي الله تعالى عنه فقال
من ينتدب لهذا البعث فكثر عليه من ينتدب فقال انما يكفينا منكم ستماية رجل فتسرع من اهل
مصر ستماية رجل على كل ماية منهم رييس وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وهم كنانة بن
بشر بن سلمان التجيبي وعروة بن شييم الليثي وابو عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعي وسودان بن
رومان الاصبحي وذرع بن يشكر اليافعي وسجن رجال من اهل مصر في دورهم منهم بسر بن ابي ارطاة
ومعوية بن حديج فبعث ابن ابي حذيفة الى معاوية بن حديج وهو رمد ليكرهه على البيعة فلما
راى ذلك كنانة بن بشر وكان راس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضي الله عنه
في ذي الحجة سنة خمس وثلثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واحذرن ابا الحسن ● انا نمر الحرب امرار الرسن ●
بالسيف كي تخمد نيران الفتن ●

فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله فلما راى ذلك شيعة عثمان
قاموا وعقدوا لمعوية بن حديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان رضي الله عنه فسار بهم
معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة فالتقوا بدقناش من كورة البهنسا فهزم اصحاب

وسلم

قتل عثمان رضي الله عنه وقيل من قتله

ابن ابي حذيفه ومضى معاويه حتى بلغ برقه ثم رجع الى الاسكندريه فبعث ابن ابي
حذيفه بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنه ست
وثلثين فقتل قيس وسار معاويه بن ابي سفيان الى مصر فنزل سلمنت من كورة عين شمس
في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفه في اهل مصر فمنعوه ان يدخلها فبعث اليه معاويه
انا لا نريد قتال احد انما جئنا نسال القود لعثمان ادفعوا الينا قاتليه عبد الرحمن بن
عديس وكنانه ابن بشر وهما راسا القوم فامتنع ابن ابي حذيفه وقال لو طلبت منا جديا
ارطب السره بعثمان ما دفعناه اليك فقال معاويه بن ابي سفيان لابن ابي حذيفه اجعل
بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن ابي حذيفه فاني رضي بذلك فاستخلف
ابن ابي حذيفه على مصر الحكم بن الصلت بن مخرمه وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانه
ابن بشر وابو شمر بن ابرهه وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا لد سجنهم معاويه بها وسار
الى دمشق فهربوا من السجن غير ابي شمر بن ابرهه فقال لا ادخله اسيرا واخرج منه ابقا
وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فاتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن
ابن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر
في الصحرا كثير فقتله وقال محمد بن ابي حذيفه في الليلة التي قتل في صباحها هذه الليلة
التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعثمان فسنقتل في غد فقتل من الغد وكان قتل
ابن ابي حذيفه وعبد الرحمن بن عديس وكنانه بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي الحجه سنه ست
وثلثين فلما بايع علي بن ابي طالب رضي الله عنه مصاب ابن ابي حذيفه بعث قيس بن سعد بن عباده
الانصاري رضي الله عنه على مصر وجمع له الصلاه والخراج فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنه
سبع وثلثين واستمال الخارجه بخربتا وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم واحسن
اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الا اهل خربتا الخارجين بها فلما ولى علي رضي الله عنه
قيس بن سعد وكان من ذوي الراي جهد معاويه بن ابي سفيان وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من
مصر ليغلبا على امرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايده فلم يقدرا على ان يلجا مصر حتى كاد معاويه
قيسا من قبل علي رضي الله عنه وكان معاويه يحدث رجالا من ذوي الراي من قريش يقول ما ابتدعت من
مكايده قط اعجب الي من مكايده كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا
قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعه تاتينا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما ذا يفعل عند م
باخوانكم النازلين بخربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويومن سربهم ويحسن الى كل راكب
ياتيه منهم قال معاويه وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس
علي بالعراق فانهاه اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يامره بقتال اهل
خربتا وبخربتا يومئذ عشرة الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه اهل
مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان اومن سربهم واجري عليهم اعطياتهم وارزا

وارزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معاويه فلست مكايدهم بامر اهون علي وعليك من الذي
افعل بهم ولو انهم اسود العرب منهم بسر بن ارطاه ومسلمه بن مخلد ومعاويه بن حديج فابى عليه
الا قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري
وكتب معاويه رضي الله عنه الى بعض بني اميه بالمدينه ان جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه
قد كف عن اخواننا من اهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله
علي رضي الله عنه ان بلغه ما بيننا وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه
من رؤسا اهل العراق واهل المدينه بدل قيس وتحول فقال علي رضي الله عنه ويحكم انه لم يفعل
فدعوني قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف
على عملك واقدم فلما قرا الكتاب قال هذا من مكر معاويه ولولا الكذب لمكرت به مكرا يدخل
عليه بيته ووليها قيس بن سعد الى ان عزل عنها اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من
رجب سنه سبع وثلثين ثم وليها الاشتر مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي من قبل امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك ان عبد الله بن جعفر كان اذا اراد ان لا يعطيه علي رضي الله عنه
شيا قال بحق جعفر فقال له اسالك بحق جعفر الا بعثت الاشتر الى مصر فان ظهرت فهو الذي
تحب والا استرحت منه وبينا ان كان الاشتر قد ثقل على علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه
فولاه وبعثه فلما قدم قلزم مصر لقي ما يلقى به العمال هناك فشرب شربة عسل فمات
فلما اخبر علي رضي الله عنه بذلك قال لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال
ان لله عز وجل جنودا من عسل او قال اجنودا في العسل ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق من قبل
علي رضوان الله عليهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنه سبع
وثلثين فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعني نصحي لك ولامير المومنين عزله اياي ولقد
عزلني عن غير وهن ولا عجز فاحفظ عني ما اوصيك به يدم صلاح حالك دع معاويه بن حديج
ومسلمه بن مخلد وبسر بن ارطاه ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم عن رايهم فان اتوك
ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحي من مضر فانت اولى بهم مني
فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم
وما غلبوا عليه يكفوا عنك شانهم وانزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت
ان تعود المريض وتشهد الجنايز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر
الخيلاء وتحب الرياسه وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما
اوصاه به قيس فكتب الى ابن حديج والخارجه معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دور
الخارجه فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض
اليه فلما علم انه لا قوه له بهم امسك عنهم ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معاويه وان ينصب
لهم اجرا جسرا بنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاويه فلما

اجمع علي رضي الله عنه ومعاوية على الحكمين اغتل علي رضي الله عنه ان يشترط على معاوية
ان لا يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي رضي الله تعالى عنه الى العراق بعث معاوية عمرو بن
العاص في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه اهل مصر ودخل
عمرو باهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ● فاقبل معاوية بن حديج
في رهط ممن يعينه على من كان يعين في قتل عثمان وطلب ابن ابي بكر فدلتهم عليه امراة فقال
احفظوني في ابي بكر فقال معاوية بن حديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في عثمان واتركك وانت
صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت واحرقه بالنار ● وكانت ولاية محمد بن ابي بكر خمسة
اشهر ومقتله لاربع عشر خلت من صفر سنة ثمان وثلثين ثم دخل عمرو بن العاص مصر من
بعده فاستقبل بولايته هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاة والخراج وكا
مصر قد جعلها معاوية له طعمة بعد عطا جنده والنفقة على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة
واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقيل خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فاقام بها
وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس وزيد على قتل معاوية وعمرو بن العاص وعلي رضي الله عنه
وتواعدوا الليلة من رمضان سنة اربعين فمضى كل منهم الى صاحبه ● فلما قتل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها واهل شوكتها عثمانية
وكثير من اهلها علوية ● فلما مات معوية وماتت ابنه يزيد كان على مصر سعيد بن
يزيد الازدي على صلاتها فلم يزل اهل مصر على الشنان له والاعراض عنه والتكبر
عليه منذ ولاه يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة اربع وستين ● ودعا عبد
الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا
دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبهم ووفدوا منهم ومنحا اليه فسار بعض منهم الى العين
من مصر وسالوه ان يبعث اليهم اميرا يتقوى [illegible] بحكمه ويوازرونه ● وكان كريب بن
ابرهة بن الصباح [illegible] يقولون ماذا ترى من العجب ان هذه الطا
المكتمة تامرنا وتنهى ونحن لا نستطيع ان نرد امرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من اهل
مصر ● وكان اول من قدم مصر من الخوارج حجر بن الحارث بن قيس المدحجي وقيل حجير
ابن عمرو ويكنا بابي الورد شهد مع علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحرورية النهر
خرج وصار الى مصر براي الخوارج واقام بها حتى خرج مع من خرج منها الى ابن الزبير في
امارة مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر فلما مات يزيد بن معاوية وبويع ابن الزبير
بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج
فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستمر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم
من مكة فاظهروا التحكيم ودعوا اليه وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة
بني امية منهم كريب بن ابرهة ● ومقسم بن بجرة ● وزياد بن حناطة التجيبي ● وعابس

بن سعيد وغيرهم نصا واهل مصر حينئذ ثلاث طوائف ● علوية ● وعثمانية
وخوارج ● فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة اربع وستين كانت
شيعته من اهل مصر مع ابن جحدم فكاتبوه سرا حتى اتى مصر في اشراف كثير وبعث ابنه
عبد العزيز بن مروان في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك واجمع ابن جحدم على حربه
ومنعه فحفر الخندق في شهر وهو الخندق الذي بالقرافة ● وبعث مراكب في البحر
ليحمل الى العبيلات اهل الشام وقطع بعثا الى البر وجهز جيشا اخر الى ايلة ليمنع عبد العزيز
بن المسير منها فعوقت المراكب وجيء بعضها ● وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج
اليه ابن جحدم في اهل مصر فحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين جمع كثير ● ثم ان كريب
ابن ابرهة وعابس بن سعيد وزياد بن حناطة وعبد الرحمن بن موهب المعافري دخلوا في
الصلح بين اهل مصر وبين مروان فتم ودخل مروان الى الفسطاط لغرة جمادى الاولى سنة خمس
وستين وكانت ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الا نفرا من المعافر
قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب اعناقهم وهم
يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم ننكث بيعته ● وضرب عنق الاكدر بن حمام
ابن عامر سيد لخم وشيخها وحضر هو وابوه فتح مصر وكان ممن سار الى عثمان رضي الله عنه
فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على
ثلاثين الفا وخشي مروان واغلق بابه حتى اتاه كريب بن ابرهة والقى عليه رداءه وقال
للجند انصرفوا انا له جار فما عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك للنصف من
جمادى الاخرة ● ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع احد ان يخرج بجنازته
الى المقبرة لتشغب الجند على مروان ● ومن حينئذ غلبت العثمانية على مصر وتظاهروا
فيها بسب علي رضي الله عنه واندفنت السنة العلوية والخوارج ● فلما كانت ولاية قرة بن
شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندرية
في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على الفتك به وكانت
عدتهم نحوا من مائة فعقدوا لرئيسهم المهاجر بن المثنى التجيبي احد بني فهم عليهم عند منارة
الاسكندرية وبالغ بهم رجل يكنى ابا سليمان فجمع قرة فاعزموا عليه فاتي به قبل ان
يتفرقوا فامر بحبسهم في اصل منارة الاسكندرية فاحضر قرة وجوه الجند واحضرهم ه
فسالهم فاقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رايهم الى ابي سليمان فقتله فكان يزيد بن
ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشيء فيه نقمة من السلطان يلتفت وقال احذروا ابا سليمان
ثم قال للناس كلهم من ذلك اليوم ابو سليمان ● فلما قام عبد الله بن يحيى الملقب طالب الحق
في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من تجيب
وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثرة بن
سهيل الباهلي امير مصر من قبل مروان بن محمد ● فلما قتل مروان وانقضت ايام بني امية بني

العباس في سنة ثلاث وثلثين ومايه خمدت جمرة اصحاب المذهب المرواني وهم
الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب ويتبراون منه وصاروا منذ ظهر بنوا العباس في
عبرات الناس يخافون القتل ويخشون ان يطلع احد منهم الا طايفة كانت بناحية الوا
حات وغيرها فانهم اقاموا على مذهب المروانيه دهرا حتى فنوا ولم يتوالهم بديار
مصر وجود البته • فلما كان في امارة حميد بن قحطبة على مصر من قبل ابي جعفر المنصور
قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
داعية لابيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال لهذا كذب ودس اليه ان تغيب ثم بعث اليه
من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى ابي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذي القعدة
سنه اربع واربعين ومايه وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة فظهرت
دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو
اول علوي قدم مصر وقام بالدعوة له خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفي
وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن ابي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان
رضي الله عنه • فاستشار خالد اصحابه الذين بايعوا له فاشار عليه بعضهم ان يبيت يزيد
ابن حاتم في العسكر وكان الامرا اذ ذاك ينزلون فيه منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر
الذي بني خارج الفسطاط من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب • واشار عليه اخرون
ان يجرد بيت المال فيكون خروجهم في الجامع فكره خالد ان يبيت يزيد بن حاتم وخشي
على اليمانيه وخرج منهم رجل فقدمهم امامهم حتى اتى الى عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وهو عبدالله بن م
يومئذ على الفسطاط فاخبره انهم الليلة يخرجون فمضى عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر
فكان من امرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس واربعين ومايه فانهزموا • ثم قدمت الخطبا
براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه
في المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وحمل علي بن محمد الى ابي جعفر المنصور وقيل انه
اختفى عند عسامه بن عمرو بقرية طوه فمرض بها فمات بقبر هناك وحمل عسامة الى
العراق فحبس الى ان رده المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور وما زالت شيعة علي بمصر
الى ان ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه باخراج آل ابي طالب من مصر الى العراق
فاخرجهم اسحاق بن يحيى الختلي امير مصر وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى كل رجل
منهم ثلثين دينارا والمراة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنة ست
وثلثين ومايتين وقدموا العراق فاخرجوا الى المدينه في شوال منها واستتر من كان بمصر على
راي العلويه حتى ان يزيد بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند في شي وجب عليه فاقسم
على الامير بحق الحسن والحسين الا عفى عنه فزاده ثلثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى
المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مائة سوط فضربها وحمل بعد ذلك
الى العراق في شوال سنة ثلاث واربعين ومايتين وتتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق

العراق وذلك في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن علي بن الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه بويع له فاخرج الموضع الذي كان به واخذه في
على جمع من الناس كانوا يبايعوه فضرب بعضهم بالسياط واخرج العلوي هو وجمع من آل ابي طالب
الى العراق في شهر رمضان • ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المنتصر
فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا • ولا يسافر من الفسطاط الى
طرف من اطرافها • وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد من
الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب الى العمال
بذلك • ومات المنتصر في ربيع الاخر وقام المستعين فاخرج يزيد لستة رجال من الطالبيين
الى العراق في رمضان سنة خمسين ومايتين • ثم اخرج ثمانية منهم في رجب سنة احدى
وخمسين • وخرج جابر بن الوليد المدلجي بارض الاسكندرية في ربيع الاخر سنة اثنتين وخمسين
واجتمع اليه كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد بن عبد الله بن يزيد بن مزيد بجيش من الاسكندرية
فهزمهم وظفر بما معهم وقوي بما منه واتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من يومي اليه بشدة
ونجده وكان ممن اتاه عبد الله المريسي وكان لصا خبيثا • ولحق به جريج النصراني وكان من شراة
النصارى ومن اولي باسهم • ولحق به ابو حرملة فرج النوبي وكان فاتكا فعقد له جابر
على سنهور وسخا وشرقيون ونواحيها فمضى ابو حرملة في جيش عظيم فاخرج العمال وجبى الخراج ولحق
به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم الذي يقال له ابن الارقط فقوده ابو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه سنهور وصير
وسمنود فبعث يزيد امير مصر بجيش من الاتراك في جمادى الاخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم
ثم ثبتوا له فانهزم وقتل من اصحابه كثير واسر منهم كثير ولحق ابن الارقط بابي حرملة في شرقيون
فصارا الى عسكر يزيد فانهزم ابو حرملة • وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش فحارب
ابا حرملة حتى اسر في حربه رمضان واستامن ابن الارقط فاخذ واخرج الى العراق في
ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ومايتين فقدم منهم ثم طلق به وحبس ثم حمل الى العراق في صفر
سنة خمس وخمسين ومايتين بكتاب ورد على احمد بن طولون • ومات ابو حرملة في السجن لاربع
بقين من ربيع الاخر سنة ثلاث وخمسين • واخذ جابر بعد حروب وحمل الى العراق في رجب
سنة اربع وخمسين • وخرج فاموه ارجون المرى رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر
وهو احمد بن عبد الله بن ابرهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابرهيم بن حسن بن حسن بن علي بالصعيد
فحاربه اصحاب ارجون وفرقوا منهم فقاتل • ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله
ابن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقه في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومايتين والامير يومئذ
احمد بن طولون • ثم سار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتي براسه الى الفسطاط في شعبان
وخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل اهلها

فبعث اليه ابن طولون بجيش فحاربوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث اليه
احمد بن طولون بجيش آخر فالتقيا باخميم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي ونزل بجميع ما معه
وقتلت رجاله فاقام ابن الصوفي بالواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع
وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة ابي عبد الرحمن العمري فظفر به العمري وهزم جيشه وقتل منهم
مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلثماية الف نخلة فبعث اليه ابن
طولون جيشا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب وركب البحر الى مكة فقبض عليه
بها وحمل الى ابن طولون فحبسه ثم اطلقه فصار الى المدينة ومات بها وفي امارة هرون
ابن خمارويه بن احمد بن طولون انكر رجل من اهل مصر ان يكون احد خيرا من اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوثب به العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين
ومايتين وفي امارة ذكا الاعور على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن
فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثماية الى دار ذكا
يشكرونه على ما اذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب نفر وجرح آخرون ومحي ما كتب على ابواب
الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى
بمصر الى ان دخلت سنة خمسين وثلثماية ففي يوم عاشورا كانت منازعة بين الجند وبين جماعة
من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب
السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية والا بطشوا به
وشلحوه ثم كثر القول معاوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة ينادي في كل يوم
جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال المؤمنين وكاتب الوحي ورديف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا احسن ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معاوية خال علي من ههنا
ويشيرون الى اصل الاذن ويلقون ابا جعفر مسلم الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود
يصيح دايما معاوية خال علي فقتل بتنيس ايام القايد جوهر ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة
ومحاربتهم الحاج وقتلهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافور الاخشيدي بالميدان ظاهر مدينة
مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال علي وسألوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين وفي شهر رمضان
سنة ثلث وخمسين وثلثماية اخذ رجل يعرف بابن ابي الليث الملطي ينسب الى التشيع فضرب مايتي
سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسماية سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل
يوم لئلا يخفف عنه ويبصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلا ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه
وبلغوا الى القبر فصدهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فابوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فتنة
ونهب جماعة وضربوا كثيرا حتى تفرق الناس وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد
التفضيل وذكر الصحابة فامر الاستاذ كافور الاخشيدي بازالته فحدثته جماعة في اعادة ذكر الصحابة
على المساجد فقال ما انا احدث في ايامي ما لم يكن وما كان في ايام غيري فلا ازيله وما كتب في ايامي
ازيله ثم امر من طاف فازاله من المساجد كلها ولما دخل جوهر القايد بعساكر المعز

لدين الله الى مصر وبنى القاهرة اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة
وغيرها حي على خير العمل واعلن بتفضيل علي بن ابي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه
وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهرا رضوان الله عليهم اجمعين فشكى اليه جماعة من اهل
المسجد الجامع امر عجوز عميا تنشد في الطريق فامر بها فحبست فسبوا الرعية بذلك ونادوا
بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال المؤمنين وخال علي فارسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا
الى الجامع فنادى ايها الناس اقلوا القول ودعوا الفضول فانا حبسنا العجوز صيانة
لها فلا ينطقن احد الا حلت به العقوبة الموجعة ثم اطلق العجوز وفي ربيع الاول
سنة اثنتين وستين عزر سليمان بن عزة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا
معاوية خال علي بن ابي طالب فهم جوهر ان يحرق رحبة الصيارفة ثم خشي على الجامع وامر
الامام بجامع مصر ان يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون وزيد في صلاة الجمعة
القنوت في الركعة الثانية وامر في المواريث بالرد على ذوي الارحام وان لا يرث مع البنت
اخ ولا اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر او الانثى الا الزوج
والزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الا من يرث مع الولد وخاطب ابو الطاهر
محمد بن احمد قاضي مصر القايد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم قديما للبنت بالنصف وللاخ
بالباقي فقال لا افعل فلما الح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام
فامسك ابو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على
حسابات لهم فاشار الشهود على القاضي ابي الطاهر ان لا يطلب الهلال الا ان الصوم والفطر على
الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال بمصر وصام القاضي وغيره مع القايد جوهر كما يصوم
وافطر كما يفطر ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية
امر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية فكتب على ساير الاماكن بمدينة مصر خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
وفي صفر سنة خمس وستين وثلثماية حضر علي بن النعمان القاضي بجامع القاهرة
المعروف بالجامع الازهر واملى مختصر ابيه في الفقه عن اهل البيت ويعرف هذا
المختصر بالاقتصار وكان جمعا عظيما واثبت اسما الحاضرين ولما تولى يعقوب بن
كلس الوزارة للعزيز بالله نزار بن المعز رتب في داره العلما من الادبا والشعرا والفقها
والمتكلمين واجرى لجميعهم الارزاق والف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم
الثلثا يجتمع فيه الفقها وجماعة من المتكلمين واهل الجدل ويجري بينهم المناظرات وكان
يجلس ايضا في يوم الجمعة فيقرا مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة
والفقها والقراء والنحاة واصحاب الحديث ووجوه اهل العلم والشهود فاذا انقضى
المجلس من القراة قام الشعرا لانشاد مدايحهم فيه وجعل للفقها في شهر رمضان الاطعمة
والف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو

يبوب على ابواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملقبه ووقفت عليه
وهو يشتمل على فقه الطايفة الاسماعيليه • وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب
على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم • وساير الفقها والقضاة والادبا
والكتاب • وافتى الناس به • ودرسوا فيه بالجامع العتيق • واجرى العزيز بالله
لجماعة من الفقها يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه ارزاقا في كل شهر تكفيهم • وامر
لهم ببناء دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه بعد العصر
الصلاة الى ان يصلى صلاة العصر • وكان لهم من مال الوزير ايضا صلة في كل سنة وعدتهم
خمسة وثلثون رجلا • خلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات
وفي سنة اثنين وسبعين وثلثمايه امر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من
جميع البلاد المصريه وفي سنة احدى وثمانين وثلثمايه ضرب رجل بمصر
وطيف به المدينه من اجل انه وجد عنده كتاب الموطا لمالك بن انس رحمه الله تعالى
وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمايه جلس القاضي محمد بن النعمان على
كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم اهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر
ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة احد عشر رجلا وفي جمادى الاولى سنة احدى
وتسعين وثلثمايه قبض على رجل من اهل الشام سيل عن امير المومنين على بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسين بن محمد بن النعمان قاضي امير
المومنين الحاكم بامر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب
وبعث اليه وهو في السجن اربعة من الشهود فسالوه فاقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه
نبي مرسل وسيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لا اعرفه • فامر نايبا لقياد
الحسين بن جوهر باحضاره فحل يده ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فطولع الحاكم بامره فامر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب
وفي سنة ثلث وتسعين وثلثمايه قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال
وحبسوا ثلثة ايام من اجل انهم صلوا صلاة الضحى وفي محرم سنة خمس وتسعين وثلثمايه
قرى سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بان تلبس النصارى واليهود الغيار وغيارهم
السواد غيار العاصين العباسيين • وان يشدوا الزنار وفيه قرع وتحش في حق ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما • وقرى سجل اخر فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحبة كانت
لمعاوية بن ابي سفيان • ومنعهم من اكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة الى عايشة رضي الله
عنها • ومن المتوكلية المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجن الخبز بالرجل • والمنع من اكل
الدلينس ومن ذبح البقر الا ذي عاهة ما عدى ايام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط
والوعيد للنخاسين حتى باعوا عبدا او امة لذمي • وقرى سجل اخر بان يوذن بصلاة الظهر
في اول الساعة السابعة ويوذن بصلاة العصر في اول الساعة التاسعة • وقرى

ايضا سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يوثر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه من كراهته شرب الفقاع • وضرب في الاسواق والطرقات بالجرس ونودي الا لا
يدخل الحمام احد الا بميزر • ولا تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة • ولا
تتبرج • ولا يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وقبض
على جماعة وجدوا في الحمام بغير ميزر فضربوا واشهروا • وكتب في صفر من هذه السنه
على ساير المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى
ابواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون
بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب الدور في القياسر واكره الناس على ذلك
وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن
النعمان وقد تزاحموا من سائر النواحي والضياع • وكان للرجال يوم الاحد وللنسا يوم الاربعا
وللاشراف وذوي الاقدار يوم الثلثا وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة
من الرجال والنساء • ولما وصلت قافلة الحاج مر بعض من سب العامة وبطشهم بالابو صعف
فانهم ارادوا الحاج على سب السلف فابوا فحل بهم مكروه شديد • وفي جمادى الاخرة من
هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب اليها من خزاين
القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والمنجمون والنحاة واصحاب اللغة
والاطبا وحصل فيها من الكتب في ساير العلوم ما لم ير مثله مجتمعا واجرى على من فيها من الفقهاء
والخدام الارزاق السنيه • وجعل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق • وفي
يوم عاشورا من سنة ست وتسعين وثلثمايه كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة واعلن
فيه بسب السلف فقبض على رجل نودي عليه هذا جزا من سب عايشة رضي الله عنها وزوجها
صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعاع ما لا ينحصر عليه حصر وهم يسبون السلف فلما تم النداء
عليه ضرب عنقه • واستهل شهر رجب في هذه السنة يوم الاربعا فخرج امر الحاكم بامر
الله ان يورخ بيوم الثلثا وفي سنة سبع وتسعين وثلثمايه قبض على جماعة ممن يعمل
الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين ولبست الحمامات فاخذ عدة ممن وجد بغير ميزر وشهر
الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا وفي تاسع شهر ربيع الاخر امر الحاكم بامر الله بمحو ما كتب على
المساجد وغيرها من سب السلف • وطاف متولي الشرطة والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك ثم
قرى سجل في ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وثلثمايه بان لا يحمل شي من النبيذ والمزر ولا يتظاهر
به ولا بشي من الفقاع والدلينس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن وقرى سجل
في رمضان على ساير المنابر بان يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض اهل الرؤية
فيما هم عليه صايمون ومفطرون • صلاة الخمس للذين بما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى
وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون • يخمس في التكبير على الجنايز المخمسون
ولا يمنع من التربيع عليها المربعون • يوذن بحي على خير العمل المؤذنون ولا يوذي من بها لا

يؤذنون. ولا يسب احد من السلف. ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف
والحالف منهم بما حلف. لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده. والى الله ربه معاده
عنده كتابه. وعليه حسابه. وفي صفر سنة اربعمايه شهر جماعة بعدما ضربوا
بسبب بيع الفقاع والملوخيا والترمس والدلينس. وفي تاسع عشر شوال امر الحاكم
برفع ما كان يوخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى. وابطل قراة مجالس الحكمة
في القصر. وامر برد التثويب في الاذان. واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح
وامر المؤذنين باسرهم ان لا يقولوا في الاذان حي على خير العمل وان يقولوا في الاذان للفجر
الصلاة خير من النوم. ثم امر في ثاني عشرين ربيع الاخر سنة ثلث واربعمايه باعادة قول
حي على خير العمل في الاذان وقطع التثويب وترك قولهم الصلاة خير من النوم. ومنع من
صلاة الضحى وصلاة التراويح. وفتح باب الدعوة. واعيدت قراة المجالس بالقصر على ما
كانت. وكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر. وضرب في جمادى من هذه السنة
جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات. وتتبع
السكارى فضيق عليهم. وفي يوم الخميس تاسع عشرين شعبان سنة احدى واربعمايه
رفع قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر الشهود والامنا خروج الامر العالي
المعظم بان يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد. وفي شعبان سنة اثنتين واربعمايه
قرى سجل يشدد فيه النكير على بيع الفقاع والملوخيا والسمك الذي لا قشر له. ومنع
النساء من الاجتماع في الماتم ومن اتباع الجنايز. واحرق الحاكم بامر الله في هذا الشهر الزبيب الذي
وجد في مخازن التجار. واحرق ما وجد من السطرنج وجمع صيادي السمك وحلفهم بالايمان
المؤكدة ان لا يصطادوا سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه. واحرق في خمسة
عشر يوما الفين واربعمايه واربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمايه دينار. ومنع
من بيع العنب اكثر من اربعة ارطال فما دونها. ومنع من اعتصاره. وطرح عنب كثير في الطرقات
وامر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشي من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق
منه ما حمل في النيل واحصى ما بالجيزة من الكروم وقطع ما عليها من العنب وطرح باجمعه تحت
ارجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة. وختم على مخازن العسل وغرق منه في اربعة
ايام خمسة الاف جرة واحدى وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدر احدى وخمسين
زيرا. وفي جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعمايه اشتد الانكار بسبب الزبيب والفقاع والسمك
الذي لا قشر له. وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت اعناقهم وسجن عدة منهم ثم اطلقوا
وفي شوال اعتقل رجل شهر ونودي عليه هذا جزا من سب ابا بكر وعمر ويثير الفتن فاجتمع خلق
كثير بباب القصر واستغاثوا لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالطة الحسنوية من العوام ولا
صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا ووعدوا بالجي في غد. فبات كثير منهم بباب القصر
واجتمعوا من الغد فصاحوا وعونوا فخرج اليهم قايد القواد غبن فيهانهم وامرهم عن امير

المؤمنين الحاكم بامر الله ان يمضوا الى معايشهم. فانصرفوا الى قاضي القضاة مالك بن
سعيد الفارقي وشكوا اليه فتبرم من ذلك فمضوا وفيهم من يسب السلف ويعرضون للناس
فقرى سجل في القصر فيه بالترحم على السلف من الصحابة والنهي عن الخوض في ذلك. وركب
مرة فراى لوحا على قيسارية فيه سب السلف فانكره وما زال واقفا حتى قلع. وضرب بالجرس
في سائر طرقات مصر والقاهرة. وقرى سجل بتتبع الالواح المضروبة على ابواب البنيان من
الالواح والحوانيت والدور والخانات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح
رحمهم الله تعالى بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره وتعفية اثره ومحوها على الحيطان من هذه
الكتابة وازالة جميعه من سائر الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار ولا نقش في لوح. وحذر فيه
من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى ان قتل الخليفة
الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله ابي القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد
وثار ابو علي احمد الملقب كتيفات بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ثم استولى على الوزاره
في سنة اربع وعشرين وخمسمايه وسجن الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم
محمد بن الخليفة المستنصر بالله واعلن بمذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب دراهم
نقشها الله الصمد الامام محمد. ورتب في سنة خمس وعشرين اربع قضاة اثنان احدهما امامي والاخر
اسماعيلي واثنان احدهما مالكي والاخر شافعي فحكم كل منهم بمذهبه وورث على مقتضاه واسقط
ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق. وابطل من الاذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلي خير البشر
فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الامر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية. وما
برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من دمشق عليها اسد الدين
شيركوه. وولي وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف بن
الحافظ لدين الله ومات. فقام في الوزارة بعده ابن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في جمادى الاخرة سنة اربع وستين وخمسمايه وشرع في تغيير الدولة وازال
وحجر على العاضد واوقع بامرا الدولة وعساكرها. وانشا بمدينة مصر مدرسة للفقها الشافعية
ومدرسة للفقها المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم. وفوض القضا لصدر الدين عبد
الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستنب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر
الناس حينيذ بمذهبي مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة الامامية والاسماعيلية حتى
فقد من ارض مصر. وكذلك كان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر حنفيا فيه تعصب ونشر مذهب ابي حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية
بمصر. وقدم اليها ايضا عدة من بلاد الشرق وبنى لهم صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة
السيوفية بالقاهرة. وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاوهم تكثر بمصر والشام من عهده
واما العقايد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن
اسماعيل الاشعري تلميذ ابي علي الجباي وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة

الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من القرافة ۔ والمدرسة الناصرية
التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر ۔ والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر
وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة ۔ فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر
وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راى الاشعري
اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر
على ذلك الى اليوم ۔ ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد بن
حنبل في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي بالقاهرة
ومصر اربع قضاة هم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة
حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب
الاربعة وعقيدة الاشعري وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر
ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة
احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتى
فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها
والعمل على هذا الى اليوم ۔ واذ قد تبينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل
رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ۔ فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم
الناس عقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنا ۔

ابتدا ولاية قضاة القضاه من المذاهب الاربعة

ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان ۔ هم من خالف ملة الاسلام ومن
اقر بها ۔ فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوايف ۔ الاولى الدهرية ۔ والثانية اصحاب
العناصر ۔ والثالثة الثنوية وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان
النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ۔ ويقرون بنبوة ابرهيم عليه السلام وهم فرق الكيومرثية
اصحاب كيومرث الذي قال انه ادم ۔ والزروانية اصحاب زروان الكبير ۔ والزرادشتية
اصحاب زرادشت بن يورشسب الحكيم ۔ والثنوية اصحاب الاثنين الازليين ۔ والمانوية
اصحاب ماني الحكيم ۔ والمزدكية اصحاب مزدك الخارجي ۔ والديصانية اصحاب ديصان
القايل بالاصلين القديمين ۔ والمرقونية القايلون بالاصلين وان الشر خرج على ابنه
وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابنه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح
بينهما على يد الشيطان وهم المليكية ۔ ومنهم من يقول بالتناسخ ۔ ومنهم من ينكر الشرائع
والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تنقبض عليهم الفضائل والط

والطائفة الرابعة الطبائعيون ۔ والطائفة الخامسة الصابئة القايلون
بالهياكل والارباب السماوية ۔ والاصنام الارضية ۔ وانكار النبوات ۔ ومنهم اصناف ۔
وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مشكلة ۔ وتولدت من مذاهبهم الحكمة المبدلة
ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تمثالها
والحنفاء هم القايلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل
فما هو بالقوة يحتاج الى من يوجده بالفعل ۔ ويعترفون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم
طوايف ۔ الكاظمية اصحاب كاظم بن تارح ومن قولهم ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس
وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ۔ ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصغر
ومن قولهم اعتقاد نبوة من يقيم عالم الروح وان النبوة من اسباب الالاهية ۔ ومنهم
القنطارية اصحاب القنطار بن ارفخشد ومن يتقيد شريعة نوح عليه السلام ۔ ومن فرق
الصابئة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله ۔ والحرنانية ومن قولهم المعبود
واحد بالذات وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب والارضية
الجزئية والعالمة الفاضلة ۔ والطائفة السادسة اليهود ۔ والسابعة
النصارى ۔ والثامنة اهل الهند القايلون بعبادة الاصنام ويزعمون
انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية ۔ واحكام وصنمها الشمس اعظم احكامهم والمهندم
قبله ۔ والبراهمة قبل ذلك ۔ فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر وهم
البرده عباد زهاد رجال الرماد الذين يجردون اللذات الطبيعية ۔ واصحاب الرياضة
الناميه ۔ واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانيات والبهادرية ۔ والنا
شوبية ۔ والباهرتيه ۔ والكابلية اهل الحيل ۔ ومنهم الطبيسين اصحاب الرياضة الشاقة
حتى ان منهم من جاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهوا على قدر قوته تلك
وفي الهنود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان ۔ الطائفة
التاسعة الزنادقة وهم طوايف ۔ منهم القرامطة ۔ والطائفة العاشرة
الفلاسفة اصحاب الفلسفة وهذه الكلمة معناها محبة الحكمة فان فيلو محب وسوفيا
حكمة ۔ والحكمة قولية وفعلية ۔ وعلم الحكمة ينحصر في اربعة انواع ۔ الطبيعي والمدني
والرياضي والالهي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف ۔ وعلم كم ۔ فالعلم الذي تطلب فيه
ماهية الاشياء هو الالهي والذي يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعي والذي يطلب
فيه كميات الاشياء هو الرياضي ۔ ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة
في كلام القدماء فاظهرها في ترتيبه ۔ واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم
الطبيسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة ۔ وينكرون النبوة اصلا ۔ ويطلق ايضا على
العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوة
وهم اضعف الناس في العلوم ۔ ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فمنهم

اساطين الحكمة وشمس اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو
وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكما المشتهرة اساطين الحكمة اهل ملطية
وقونيه ومنهم ثاليس الملطي وانكساغورس وانكسمانس وانباذقلس وفيثاغورث
وسقراط وافلاطون ودون هؤلاء فلوطرخس وبقراط وديمقراطيس ومن الشعرا
والنساك ومنهم حكما الاصول من القدما ولهم القول بالسيميا ولهم اسرار الخواص من الحيل
والكيميا والاعدا المتحابه والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين
وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

القسم الثاني

فرق اهل الاسلام الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق امتي ثلثا وسبعين
فرقة ثنتان وسبعون هالكة وواحدة ناجية وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود
على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة
وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح واخرج الحاكم وابن حبان
في صحيحه بنحوه واخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روي عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن
عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة واعلم
ان فرق المسلمين خمس اهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد
افترقت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات
وبقية الفرق الاربع منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنها من يخالفهم
الخلاف القريب واقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان
معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهم
ابن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث
المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن
ابن صالح بن حي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا مسلمين ولكنهم اهل ردة
وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة
واما البطيحية ومن جحد شيا من القرآن او فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار
باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف

الفرقة الاولى المعتزلة

هم الغلاة

الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية
حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة
احدها الواصلية اصحاب واصل بن عطا ابو حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى
بني مخزوم وكان تلميذ الحسن البصري ويقال لهم ايضا الحسنية نسبة الى الحسن
البصري واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة
واعتزالهم يدور على اربع قواعد نفي الصفات والقول بالقدر والقول بمنزلة بين
المنزلتين واوجب الخلود في النار على مرتكب الكبيرة فطرده الحسن البصري عنه فلهذا
قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن
وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزل في نفر معه فسماهم
قتادة المعتزلة [illegible] لقولهم ان احدى الطائفتين من اصحاب
الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك والثانية العمرية اصحاب
عمرو بن عبيد وهو من المعتزلة قوله في علي بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكان تابعيا
فقيها اعتزل عمرو بن عبيد واصحابه الحسن فسموا المعتزلة والثالثة
الهذيلية اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل
عن واصل بن عطا وانفرد في الاعتزال بمسائل كثيرة وقال بجميع الطاعات من الفرائض والنوافل
ايمان وانفرد بعض مسائل ان علم الله تعالى ذاته وحيلته بخطابه واثبت ارادات
لا محل لها يكون الباري تعالى مريدا بها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل
كالامر والنهي وقال في امور الاخرة مذهب الجهمية وقال تنتهي مقدورات الله تعالى حتى لا
يقدر على احداث شي ولا على افناء شي ولا احيا ولا اماتة وتنقطع حركات اهل الجنة والنار
ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق
بين افعال القلوب وافعال الجوارح وقال يجب معرفة الله تعالى قبل ورود السمع وان المقتول
ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزاد في العمر ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله تعالى
عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين والرابعة النظامية
اتباع ابراهيم بن سيار النظام من شياطين القدرية زعم ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل بعباده
ما ليس فيه صلاحهم ولا يقدر على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة
لله تعالى وقال ان الله تعالى لا يوصف بها واحدة وان الافعال كلها حركات والنفس والروح هو
الانسان والبدن آلته فقط وان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من
الله تعالى وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحدث القول بالطفرة وقال كل
الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة
على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر كون
الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال لعنه الله ابو هريرة اكذب

الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة
واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال
لا يجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وانكر رؤية
الجن وزعم ان من سرق مائتي درهم فما دونها لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع
وان كان ينويه وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال
لا يلزم قضاء الصلوات الفائتات **والخامسة** الاسوارية اتباع ابي علي عمرو
بن قايد الاسواري القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله **والسادسة**
الاسكافية اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر
على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم المجانين والاطفال وانه لا يقال ان الله تعالى خالق
المعازف والطنابير فانما هو الذي خلق اجسامها **والسابعة** الجعفرية
اتباع جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر ومن قولهما ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود
والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغاير من الذنوب توجب
تخليد فاعلها في النار وان رجلا لو بعث رسولا الى امراة ليخطبها فجاء بها فوطئها من غير
عقد لم يكن عليه حد ويكون وطئه اياها حلالا **والثامنة** البشرية
اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله ان الالوان والطعوم والروائح والادراكات كلها من السمع
والبصر ونحو ذلك يجوز ان يحصل متولدا من فعل العبد وان الاستطاعة هي سلامة البنية
والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما وهو يقدر على ذلك وقال
ارادة الله تعالى من جملة افعاله وهي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللطف
المخزون وان الله لم يفعله لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة
على الثانية وانها لا تنفع الا بعد ان لا يقع في الذنب فان وقع استحق العقاب الاول
والتاسعة المردارية اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمردار
تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا قيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسايل منها قوله
ان الله تعالى قادر على ان يكذب ويظلم ولا يطعن ذلك في الوهيته وجوز وقوع الفعل
الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته
وفصاحته لا يعجز الناس ان يقدروا على الاتيان بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة
في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك
في كفره كافر ايضا **والعاشرة** الهشامية اتباع هشام بن عمرو الفوطي
الذي بالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله تعالى هو الذي
الف بين قلوب المؤمنين وانه يحبب الايمان الى المؤمنين وانه اضل الكافرين وعاندهم في القرآن
من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمان الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار
غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال

لو استبغ احد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القربة لله تعالى والعزم على اتمامها وركع
وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله تعالى علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته يكون معصية
ومنع ان يكون البحر انفلق لموسى او ان عصاه انقلبت حية او ان عيسى احيى الموتى باذن الله
تعالى او ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر
عثمان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شرذمة قليلة تشكوا عماله ثم دخلوا
عليه وقتلوه فلا يدرى قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما جاؤوا
للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة
اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت
وقتلت واليها فلا تنعقد الامامة لاحد وبنى على ذلك ان امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد
من اجل انها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان رضي الله عنه وهو ايضا مذهب الاصم
وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر انتقاص الاكل في الجنة وقال ان الشيطان لا
يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال
لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم للعبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع
والحادية عشر الحائطية اتباع احمد بن حائط احد اصحاب
ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما الاله القديم والآخر
مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه المعني
بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما معناه خلق اباه على صورة نفسه وان معنى قوله
عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما اراد به عيسى وزعم
ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان
من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها وذهب الى
القول بالتناسخ وزعم ان الله تعالى ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية
وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابا ذر الغفاري انسك وازهد
منه نبي الله ابن حائط هذا وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله
مرض او آفة فبذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة **والثانية عشر**
الحمارية اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر
وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشكوا في خالق
الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد
على خلق الحياة والقدرة **والثالثة عشر** المعمرية اتباع معمر بن عباد السلمي وهم اعظم
القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدر بالجملة وانفرد بمسايل منها ان الانسان

يدبر الجسد وليس بحال فيه. والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون وتاليف
وحركة ولا حال ولا متمكن وان الانسان شي غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس
هو بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف
الانسان بصفة الالهية عنده فانه مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان
منعم في الحياة ومعذب في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا. وقال ان الله
لم يخلق غير الاجسام. وان الاعراض تابعة لها متولدة منها. وان الاعراض لا تتناهى في
كل نوع. وان الارادة من الله تعالى للشي غير الله وغير خلقه. وان الله ليس بقديم لان
ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم **والرابعة عشر** الثمامية اتباع ثمامة بن اشرس
النميري وجمع بين النقايص وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله تعالى
فليس بمامور بها وهو كالبهايم ونحوها. وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون
يوم القيمة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب البتة لانهم غير مامورين اذ هم غير مضطرين الى
معرفة الله تعالى. وزعم ان الافعال المتولدة كلها لا فاعل لها. وان الاستطاعة هي السلامة
وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع. وانه لا
فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث **والخامسة عشر** الجاحظية
اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسايل تميز بها عن اصحابه. منها ان المعارف كلها ضرورية
وليس شي من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعية. وليس للعباد كسب سوى الارادة وان
العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون في طبيعتها. وان الله تعالى لا يدخل احدا النار وانما
النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القران المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة
رجلا ومرة حيوانا. وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى والله يريد بمعنى لا يغلط ولا يصح في قلبه
السهو فقط. وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام **والسادسة عشر**
الخياطية اصحاب ابي الحسين الخياط بن ابي عمرو والخياط شيخ ابي القسم الكعبي من معتزلة بغداد
زعم ان المعدوم شي وانه في العدم جسم ان كان في حدوثه جسما وعرض ان كان في حدوثه
عرضا **والسابعة عشر** الكعبية اتباع ابي القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي
المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد باشيا منها ان ارادة الله ليست صفة قايمة بذاته
ولا هو مريد لذاته. ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر
يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى في المرئيات فانما ذلك يرجع الى علمه
بها وبغيرها قبل ان توجد **والثامنة عشر** الجبائية اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
من معتزلة البصرة تفرد بمقالات. منها ان الله تعالى يسمى مطيعا للعبد اذا فعل ما اراد العبد
منه. وان الله تعالى يحبل النسا ويخلق الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة
وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم عن مكانه الاول ثم يحدث في الثاني. وكان يقف في فضل علي
على ابي بكر رضي الله عنهما وفضل ابي بكر على علي رضي الله عنهما ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير

خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان **والتاسعة عشر**
البهشمية اتباع ابي هاشم عبد السلام بن علي الجبائي وانفرد ببدع في ضلالاته. منها
القول باستحقاق الذم من غير ذنب فزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل والترك
وان القادر والمامور والمنهي اذا لم يفعل فعلا ولا تركا يكون عاصيا مستحق العقاب والذم
لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به. وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل يكتسبه
ولا على حدث منه. وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه او يعتقده
قبيحا وان كان حسنا. وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه.
وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح. وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما
امر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا. وان الطهارة تجزي بالما المغصوب. ولا
تجزي في الارض المغصوبة. وزعم ان الزنج والترك والهنود قادرون على ان ياتوا
بمثل القران. وقال ابو علي وابنه ابو هاشم الاعمال هي الطاعات المفروضات ٥
والعشرون من المعتزلة الشيطانية اتباع محمد بن نعمان المعروف
بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم. وقلما
يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم وامثره وبطانته. وزعم ان الله لا يعلم الشي
الا ما قدره واراده. فاما قبل تقديره فيستحيل ان يعلمه. ولو كان عالما بافعال عباده
لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم. ومن المعتزلة اسامي اخر منها الثنوية سموا بذلك لقولهم
الخير من الله والشر من العبد. ومنهم الكيسانية. والناكثية. والاحمدية. والوهمية
والبترية. والواسطية. والراسبية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المومنون النار وانما
يردون عليها. ومن ادخل النار لا يخرج منها قط. ومنهم المرجية سموا بذلك لقولهم
الكباير لا تخرج الامرة. والمفنية القايلون بفنا الجنة والنار. والواقفية القايلون
بالوقف في خلق القران. ومنهم اللفظية القايلون بان الفاظ القران غير مخلوقة. والملتزقة
القايلون ان الله تعالى بكل مكان. والقبرية القايلون بانكار عذاب القبر.

الفرقة الثامنة المشبهة

وهم يغلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة. وهم سبع فرق الهشامية
اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية. ومن قولهم ان الاله تعالى نور كالسبيكة يتلالا
من جوانبه. ويروون عن مقاتل بن سليمان بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض
عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون وطعم ورايحة وهو سبعة اشبار
بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل **والجوالقية** اتباع هشام بن سالم الجواليقي
وهو من الرافضة ايضا. ومن شنيع اقواله ان الله تعالى على صورة الانسان ونصفه الاعلى
مجوف ونصفه الاسفل مصمت. وله شعر اسود. وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع. وله

خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود الا الفرج واللحية
والسبائية اتباع بيان بن سمعان القائل بانه على صورة الانسان ويهلك كله الا الوجه ن المغيرية
بقوله كل شيء هالك الا وجهه والمغيرية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي وهو ايضا
من الروافض ومن تشابيهه قوله ان اعضاء معبوده على صورة حروف الهجا فالالف
على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور وعلى راسه تاج من نور وزعم ان الله تعالى كتب
باصبعه اعمال عباده من طاعته ومعصيته ونظر فيها وغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع
من عرقه بحران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلو منه مكان والمهالية
اصحاب مهال بن ميمون والزرارية اتباع زرارة بن اعين واليونسية اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وهم من الروافض وسياتي ذكرهم انشاء الله تعالى ومنهم ايضا
السبائية والشاكية والعملية والهشامية والحشوية والحشرية والاثرية ومنهم
الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف الهيصمية والاسحاقية والحدية
وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم مجسمة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو اجزاء مؤلفة وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية
ان الايمان هو قول فرد وهو قول لا اله الا الله وسموا اعتقادا لا وزعموا ان الله جسم وله
حد ونهاية من جهة السفل ويجوز عليه ملاقاة الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش
مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة والادراكات والمرئيات والمسموعات
وان الله لو علم ان احدا من عباده لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبثا وانه يجوز ان يعزل نبيا
من الانبياء والرسل ويجب بعثهم على الاشياء كل نبي يجب عصمته ولا يسقط عدالته وانه
يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية
كانا امامين في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية بخلافه وانفرد ابن كرام
في الفقه باشياء منها ان المسافر يكفيه في صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة
في ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر العبادات
تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من الصلاة
بالاكل والشرب والجماع ثم البنا عليها وزعم بعض الكرامية ان لله علمين احدهما
يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول والله تعالى اعلم

الفرقة الثالثة القدرية

الغلاة في اثبات القدرة للعبد في ايجاد الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معونة
من جهة الله تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا

الفرقة الرابعة المجبرة

الغلاة

الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب
وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلاث فرق الجهمية اتباع
جهم بن صفوان الترمذي مولى باسل وقتل في اخر دولة بني امية وهو ينفي الصفات الالهية
كلها ويقول لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا
يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار يفنيان وتنقطع
حركات اهلهما وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت
وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة بنفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات
وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله تعالى
حادث لا بصفة يوصف بها غيره والبكرية اتباع بكر ابن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام
في ان الانسان هو الروح ويزعم ان الباري تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس
منها وان صاحب الكبيرة في الدرك الاسفل من النار وخالد مخلد فيها مع الكافر وحرم منافقوم
اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن والضرارية اتباع ضرار
ابن عمرو وانفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر
قراءة ابن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض
مجتمعة كما قالت النجارية ومن جملة المجبرة البطيخية اتباع اسماعيل البطيخي والصباحية
اتباع ابي صباح بن معمر والفكرية والخوفية والله تعالى اعلم

الفرقة الخامسة المرجئة

الارجاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة اصحاب العاصي الغالب من الله تعالى فيقولون لا يرجون
يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا من التاخير لانهم اخروا
حكم اصحاب الكبائر الى الاخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجا ونفي
الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الارجاء والقدر وهم غيلان
وابو شمر من بني حنيفة وصنف جمعوا بين الارجاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف
قال بالارجاء المحض وهم اربع فرق اليونسية اتباع يونس بن عون وهو غير يونس بن عبد الرحمن
القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله تعالى والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله
شيء والغسانية اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلميذ محمد
ابن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان
تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة من خصال الايمان فليس ببعض الايمان ليست بايمان
ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى
الايمان معرفة الله بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس والثوبانية
اتباع ثوبان المرجي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقائض هاجر الخصائص

ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان بكل ما يجب في العقل فعله فاوجب الايمان
بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك • والتومنية اتباع ابي
معاذ التومني الفيلسوف • زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك
الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي يكون جملتها ايمانا فواحدة ليست بايمان ولا
بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل بل لاستخفافه وبغضه له • ومن فرق
المرجئة المريسية اتباع بشر بن غياث المريسي كان [illegible] الفقه على مذهب [illegible] تلميذا للقاضي
ابي يوسف يعقوب الحضرمي • وقال بنفي الصفات • وخلق القرآن فالفرقة الصفاتية بذلك
وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك
وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو [illegible] ولما ناظره الشافعي
رضي الله تعالى عنه في مسالة خلق القرآن ونفي الصفات [illegible] كافر لقوله بخلق
القرآن ونفي الصفات • ونصف مؤمن لقوله بالقضاء والقدر وخلق افعال العباد
وبشر معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القرآن • ومن فرق المرجئة الصالحية
اتباع صالح بن عمرو بن صالح • الجحدرية اصحاب جحدر بن محمد التميمي • والزيادية اتباع محمد
ابن زياد الكوفي • والشبيبية اتباع محمد بن شبيب • والناقضية • والبهشمية • ومن المرجئة
جماعة من الائمة كسعيد بن جبير • طلق بن حبيب • عمرو بن مرة • محارب بن دثار • عمرو بن ذر
حماد بن سليمان • خالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في انهم لا يكفرون بالكبائر ولا يحكمون ا
بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا تبرؤا منهم واول من وضع الارجاء ابو محمد
الحسن المعروف بابن الحنفية بن علي [illegible] وانهم يقتصرون من المرجئة بعده
اربعة انواع • الاول مرجئة الخوارج • الثاني مرجئة القدرية • الثالث مرجئة الجبرية
الرابع المرجئة الصالحية • وكان الحسن بن محمد بن الحنفية كتب الى الامصار يدعو الى الارجاء
الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال لا تتولوا الطائفتين وترك العاصي بين الايمان
وان الايمان لا يزول [illegible] • وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجاء بالبصرة حسان ومات
سنة اثنين وخمسين ومائة • والله تعالى اعلم

الفرقة السادسة الحرورية

الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم نوع
من النواصب الخوارج وهم مضادون للمرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن
معتقداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك •
وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل فعند الحرورية ان الاثم يتغير بارتكاب الكبيرة
فلا يبقى مؤمنا بل كافر مشرك والحكم فيه انه مخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب
كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

عنه وهذا بهم اثنى عشر الفا • ثم سار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قتلهم وهم اربعة
الالاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا عدة اثني عشر الفا

الفرقة السابعة النجارية

اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار وهم اكثر معتزلة الري وحواليها وهم يوافقون
اهل السنة في مسالة القدر ورد القضاء والقدر وخلق افعال العباد وفي الوعد والوعيد وامامة
ابي بكر رضي الله عنه • ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات • وخلق القرآن • ونفي
الرؤية • وهم ثلاث فرق البرغوثية • والزعفرانية • والمستدركية

الفرقة الثامنة الجهمية

اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسالة القضاء والقدر مع ميل الى
الجبر وينفون الصفات والرؤية • ويقولون بخلق القرآن وبحدوث كلامه • وهم
فرقة عظيمة • وعدادهم في المعطلة الجهمية

الفرقة التاسعة الروافض

الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعائشة •
ومعاوية وآخرين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين • وسموا رافضة لان زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امتنع من لعن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقال
هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رايه • ومنهم من قال لانهم رفضوا راي الصحابة
رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما • وقد اختلف الناس في الامام بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه • وقالت
العباسية [illegible] الراوندية اتباع ابي هريرة الراوندي وقيل اتباع ابي العباس الراوندي هو
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لانه الوارث فهو احق من ابن العم • وقالت
العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضي الله عنه • وذهب آخرون الى غير ذلك •
وقالت الرافضة هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه • ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا
حتى تفرقت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة اصلها الزيدية • والصباحية
لاقرارهم بامامة ابي بكر رضي الله عنه وانه لا نص في امامة علي رضي الله عنه • واختلفوا في
امامة عثمان رضي الله عنه فانكره بعضهم واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لكن قالوا علي افضل من ابي بكر وامامة المفضول جائزة • وقالت الغلاة الامام هو
علي بالنص ثم الحسن ثم بعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى • وقال بعضهم لم يرد
النص الا بامامة علي رضي الله عنه فقط • وقال آخرون نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم

وقالت بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر اخرهم المهدي المنتظر ومنهم العشرون من
الامامية ۝ وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعموا اكثرهم ان الامامة
في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا
وابنيه الحسن والحسين وابا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وطايفة يسيرة واول
من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان ميثم من اصحاب علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ۝ وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في الحسن
ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في
علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يثبتوا امامة محمد بن علي
ابن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى ۝ وقالت الناووسية جعفر بن محمد
لم يمت وهو حي ينتظر ۝ وقالت المباركية اتباع مبارك الامامة بعد جعفر بن محمد
ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل ۝ وقالت الشمطية اتباع يحيى بن شمط
الاحمسي كان مع المختار فابدا من ولاده وانفذه اميرا على جيش البصرة فقاتل
مصعب بن الزبير فقتل بالمذار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده ۝
وقالت المعمرية اتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده
ويقال لهم الفطحية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين ۝ وقالت الواقفية
الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الوا[قفية] لتوقفهم
على امامة موسى ۝ وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر
ابنه عبد الله الا انه ساله عن مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن
جعفر من بعد ابيه ۝ وقالت المفضلية اتباع المفضل بن عمر الامام بعد جعفر ابنه
موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى ۝ وقالت المفوضة من الامامية
ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم وتدبيره ۝ وقال بعضهم
بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب **والفرقة الثانية** [illegible] من الروافض
الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخذ [illegible] بن الحنفية
وقيل ان كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه السلام
زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان
الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ۝ ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية ۝
فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية ۝ وقالت الكربية اتباع ابي كرب ان ابن الحنفية حي
لم يمت وهو الامام المنتظر ۝ ومن قول الكيسانية ان البداء جائز على الله تعالى وهو
كفر صريح **والفرقة الثالثة الخطابية** اتباع ابي الخطاب محمد
ابن ابي ثور وقيل محمد بن ابي زينب بن الاجدع ۝ ومذهبه الغلو في جعفر بن

محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على ان
الايمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لابد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر
صامت وكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت
النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم ۝ وزعموا انهم عالمون بما
هو كاين الى يوم القيمة ۝ وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا
ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي ما يصيب الناس من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا
شرب الخمر والزنا وساير المحرمات ۝ وقالوا بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ ۝ وان الناس لا
يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم ۝ وقالت البزيعية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو
الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه ۝ وان منهم من هو خير
من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ۝ وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا ۝ وقالت
العميرية منهم اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون ۝
وافترقت الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقة منهم وزعمت ان الامام بعد ابي الخطاب
عمير بن بيان العجلي ومقالتهم كمقالة البزيعية الا انهم اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة
على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر فقتل
عمير بن بيان في كناسة الكوفة ۝ ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل الصيرفي زعموا ان
جعفر بن محمد اله فطرده ولعنه وزعمت الخطابية باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق
اودعهم جلدا يقال له جفر فيه كلما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا
لعنهم الله تعالى ان قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة معناه عايشة ام المؤمنين رضي
الله عنها وان الجزور المنتشر ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ۝ وان الجبت والطاغوت معاوية
ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما **والفرقة الرابعة الزيدية**
اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام القايلون بان الامامة من
اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من اولاد فاطمة الزهرا
عليها السلام حسنيا او حسينيا ۝ ومنهم من زاد صباحة الوجه وان لا يكون فيه افة
وهم يوافقون المعتزلة في اصول الدين الا مسايل الامامة والتفضيل وزيد بن علي تلميذ واصل بن
عطا في العلم وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول بامامتهما ۝ وهم اربع فرق الجارودية
اتباع ابي الجارود وكنيته ابو النجم زياد بن المنذر العبدي وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة علي والحسن والحسين
واولادهما ۝ والجريرية اتباع سليمان بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة
علي وانما اخطاوا بترك الافضل ومع هذا كفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا
انهم كفروا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص على
امامة احد وصار الامر بعده شورى ۝ ومنهم البترية اتباع الحسن بن صالح بن

كنيتي الابتر • ومن قولهم ان عليا افضل واولى بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم
تكن امامته خطا ولا كفرا بل ترك علي رضي الله عنه الامامة له • واما عثمان رضي الله عنه
فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما ويتبرؤن ممن تبرا منهما • وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمة
ويتبرؤن ممن ذا ان هذا الامام متقدمون على تفضيل علي على ابي بكر رضي الله عنهم من غير وعمر صح
تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعين والفرقة الخامسة السبابية اتباع عبد الله بن سبا الذي
قال شفاها لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انت الاله • وكان من اليهود • ويقول في
يوشع بن نون مثل قوله في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السحاب وان
الرعد صوته والبرق سوطه • وانه ينزل الى الارض بعد حين لعنه الله تعالى
والفرقة السادسة الكاملية اتباع ابي كامل كفروا جميع الصحابة
بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه وكفروا عليا بتركه قتالهم وقالوا بتناسخ الارواح
الالهية في الائمة والفرقة السابعة البيانية اتباع بيان بن
سمعان زعم ان روح الاله دخل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في ابنه
ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعده في بيان ثم ادعى بيان بن سمعان النبوة لنفسه لعنه الله تعالى
والفرقة الثامنة المغيرية اتباع مغيرة بن سعيد
العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج
على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فخطوا به فقال خالد اطعموني
ماء وهو على المنبر فنبذ به ذلك والمغيرة بن سعيد هذا اقال بالتشبيه الفاحش وادعى
النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وزعم انه يحيي الموتى • وان الله تعالى لما اراد ان
يخلق العالم تكلم باسمه الاعظم فبكى فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران
احدهما مالح والاخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفر من البحر المالح وزعم
ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم
والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان احدهما اتباع
هشام بن الحكم • والثاني اتباع هشام الجواليقي وهما يقولان لا يجوز المعصية على الائمة ويجوز
على الانبياء • وان محمدا عصى ربه في اخذ الفداء من اسرى بدر لكنه غفر الله تعالى له وهما ايضا
مع ذلك من المشبهة والفرقة العاشرة الزرارية اتباع زرارة بن
اعين احد الغلاة في الرفض يزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى
اكتسب لنفسه جميع ذلك قبحه الله تعالى والفرقة الحادية عشر
اتباع عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين بن ابي طالب رضي الله عنه
وزعم ان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكماة وان روح الاله دارت في الانبياء حتى

حتى كانت في علي رضي الله عنه واولاده ثم صارت فيه • ومذهبهم استحلال الخمر
والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيمة وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات • وزعموا ان
كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يجب بغضهم مثل ابي
بكر وعمر وعثمان ومعوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر الله تعالى كناية عمن يلزم
موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم والفرقة الثانية عشر
المنصورية اتباع ابي منصور العجلي احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه
بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
عنهم اجمعين • وزعم انه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح
بيده على راسه وقال له يا بني بلغ عني وانه الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الاية • وزعم ان اهل الجنة
قوم يجب موالاتهم مثل علي بن ابي طالب واولاده • وان اهل النار قوم يجب معاداتهم
مثل ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والثالثة عشر الغرابية زعموا
لعنهم الله ان جبريل عليه السلام اخطا فانه ارسل الى علي بن ابي طالب فجا الى محمد صلى الله
عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل
عليه السلام وعليهم اللعنة والرابعة عشر الذمية بفتح الذال المعجمة زعموا
لعنهم الله تعالى ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وادعى عليا بان زوجه ابنته ويوله ومنهم العليائية
ابن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم ان
عليا بعث محمدا وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعو
الى علي فدعى الى نفسه ومن العليائية من قال بالهية محمد وعلي جميعا ويقدمون محمدا
في الالهية ويقال لهم الميمية • ومنهم من قال بالهية خمسة وهم اصحاب الكسا محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية
لا فضل للواحد منهم على الاخر • وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطما قال بعضهم
• توليت بعد الله في الدين خمسة • نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما •
والخامسة عشر اليونسية اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة
ومنهم الحربية اتباع عبد الله بن الحرث واسم الحرث مسلمة بن مسعود بن خالد بن ازام
وهو من بني الطبخ بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع وكان غاليا كافرا واوجب على اصحابه
خمسة عشر صلاة كل يوم وليلة في كل صلاة خمسة عشر ركعة • ثم تاب باختياره
ورجع الى قول الصفرية من الخوارج فبرئ منه اصحابه لما تاب وبقوا على كفرهم
والسادسة عشر الرزامية اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة

انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد
الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد
السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت **والسابعة عشر**
الشيطانية اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في
جميع بدعهم وانفرد باعظم الكفر فانه قال الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل
ذلك يستحيل علمه **والثامنة عشر المسلمية** وهم من الراوندية
وزعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي واولاده الحسن والحسين ثم محمد
ابن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن
عباس بوصيته اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي مسلم صاحب دولة بني العباس وقام
بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان ابا مسلم كان الها
انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ
له وجها من ذهب يعرف بالمقنع ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يريهم نفسه ان
لم يحترقوا وعمل تجاهه مرآة محرقة بعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع
الباقون وقد فتنوا واعتقدوا انه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيبة
صح

والتاسعة عشر الجعفرية

والعشرون الصباحية وهم من الراوندية امثل الشيعة فانهم يقولون بامامة
ابي بكر رضي الله عنه وان لا نص في امامة علي مع انه عندهم الافضل وابو بكر مفضول ومن
فرق الروافض الحلولية والشاعية والشريكية ويزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه عليهم
وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تتناسخ واللاعنية والمخطئة الذين يزعمون
ان جبريل اخطا والاسحاقية والخليفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام
والرجعية القائلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدائه والمتربصة الذين يتربصون
خروج المهدي والامرية والجبنية والجلالية والكريبية اتباع ابي كرب الضرير والحربية اتباع
عبد الله بن عمرو الحربية والله تعالى اعلم

الفرقة العاشرة الخوارج

ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه
وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين لا اجل انهم
فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأوا منه
ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة تدون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
الاولى المحكمة ويقال المحكمة لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم

حكم الا لله وقالوا لا حكم للرجال واعتزلوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم
حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابو موسى الاشعري
وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك ونابذوا عليا رضي الله عنه وقالوا
في شعارهم لا حكم الا لله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكوا **والثانية**
الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان الحنفي
ابن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على التبري
من عثمان وعلي وعلى الطعن عليهم وان مخالفيهم كفار وان من اقام بدار الكفر فهو كافر
وان اطفال المخالفين في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة جلد
ومن قذف محصنا لا يجلد ويقطع السارق في القليل والكثير **والثالثة** النجدات
ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من ينتسب الى نجد فانهم اتباع نجدة بن [illegible]
عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان [illegible] وتسمى بامير المؤمنين
وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فاظهر مذهبه بها وعرفت اتباعه بالعطوية
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين
واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من الحرام والحلال
وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهالته وانه لا يلام المجتهد اذا اخطأ وان من خاف
ان يعذب المجتهد فهو كافر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر
نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب صغيرة
خمرا من غير ان يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر **والرابعة** الصفرية اتباع زياد بن
الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو احد
بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس
ابن مضر وقيل عبد الله بن الصفار من بني صريم بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة علتهم
وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا
في قتل الاطفال ويقال للصفرية ايضا الزيادية ويقال لهم ايضا النكار من اجل
انهم يلعنون نصف علي وثلث عثمان وسدس عائشة رضي الله تعالى عنهم **والخامسة**
العجاردة اتباع عبد الكريم بن عجرد **والسادسة** الميمونية اتباع ميمون بن عمران
وهم طائفة من العجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما انهم لم يجيزوا البراءة من الاطفال
حتى يبلغوا او يصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين لهم غير ان الميمونية قالوا
احدهم لا يستحل المال الا بعد قتل صاحبه فاذا قتل صار ماله فيئا الا انهم زادوا كفرا على كفرهم واجازوا
نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد الاخوات فقط
والسابعة الشعيبية وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم
الا في الاستطاعة والمشيئة كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة

نقا لو الم يزل الله تبارك وتعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه والعاشرة
المعلومية مع المجهولية بتباينا في مسئلتين احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله
تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية
اهل السنة في مسئلة القدر والمشية والمجهولية وافقت القدرية في ذلك والله اعلم
والحادية عشر الصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم طايفة من العجاردة
انفردوا بقولهم من اسلم توليناه وبرئنا من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا
والثانية عشر والثالثة عشر الاخنسية والمعبدية وهما فرقتا من
الثعالبة اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في
الاطفال فقال العجاردة انا نتبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نتبرا منهم بل نتولاهم
سوا الصغار وبرات الثعالبة من عبد الكريم ثم خرج رجل عرف بالاخنس فقال بتوقف عن
جميع من في دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبرانا منه
ولا يجوز ان نبدا احدا بقتال حتى نستتيبه فسمته الثعالبة ضحوه بالاخنس لانه خنس منهم
اي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع معبد فخالفت
الثعالبة في اخذ الزكاة من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى والله اعلم
والرابعة عشر الشيبانية اتباع شيبان بن سلمة الخارجي في ايام ابي
مسلم الخراساني القايم بدعوة الخلفا العباسيين وكان معه فتبرات منه الثعالبة
لمعاونته لابي مسلم وهو اول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والخامسة عشر الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارجي في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما
كانت عليه المحكمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المراة وخلافتها
واستخلف شبيب هذا امه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بمسجد
الجامع بقرات في الاولى البقرة وفي الثانية بال عمران فاخبار شبيب طويلة والله اعلم
والسادسة عشر الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضا العشرية
من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما سقت السما والانهار فقال لهم زياد بن عبد
الرحمن يجب فيه العشر فتبرات كل فرقة من الاخرى وتفرقتا بذلك والسابعة
عشر المكرمية اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك
الصلاة لكن لجهله بالله تعالى وهكذا قوله في سائر الكبائر والثامنة عشر
الحفصية اتباع حفص بن ابي المقدام احد اصحاب عبد الله بن اباض تفرد بقوله من عرف
الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية
وقالوا بل هو مشرك والتاسعة عشر الاباضية اتباع عبد الله بن
اباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمزة وهي

قرية بالعرض من اليمامة نزلها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام
مروان وكان من غلاة المحكمة والفرقة العشرون اليزيدية
اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قبيحة وهي ان الله تعالى
سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصرمية اتباع يحيى بن اصرم
والبيهسية اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر احد بني سعد بن ضبيعة كان في زمن
الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم
الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية
اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شار كقاض مشتق من شرى الرجل اذا
لج او معناه يشتري بالشرا او من قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فنحن لذلك
شراة وقيل من قولهم شاريته اي لاججته وماريته وقيل شرى الرجل غضبا
اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين فالحكم لله العلي الكبير

ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام

منذ ابتدا الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية

اعلم ان الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى
الناس جميعا وصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما وصف تعالى به نفسه الكريمة في كتابه
العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحاه اليه ربه تعالى
فلم يسأله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم قرويهم وبدويهم عن معنى شي من ذلك
كما كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما
لله سبحانه وتعالى فيه امر ونهي وكما سالوه صلى الله عليه وسلم عن احوال القيمة والجنة
والنار اذ لو سأله احد منهم عن شي من الصفات الالهية لنقل ذلك كما نقلت الاحاديث
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال
القيمة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها
ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الاثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق
صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شي مما وصف الرب سبحانه وتعالى به نفسه الكريمة
في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام
في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات
ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود
والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضي الله تعالى عنهم

ما اطلقه الله سبحانه وتعالى على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضي الله تعالى عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تاويل شيء من هذا وراوا باجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انف اي ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن ابي الحسن البصري فتكلم بالقدر في البصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله واخذ معبد هذا الراي عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مقالة معبد في القدر تبرا من القدرية واخبر بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحمهم الله تعالى في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضيا يرى القدر وكان ياتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصري فيقولان ان هؤلاء الملوك يسفكون الدماء ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى فقال كذب اعداء الله فتعلق عليه بمثل هذا وشبهه وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمي جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مذهب التشيع لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد رضي الله تعالى عنه

لما رايت الامر امرا منكرا   اججت ناري ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضي الله تعالى عنه عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء السبائي واحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحدث القول برجعة علي الى الدنيا بعد موته وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهي وانه هو الذي يجيء في السحاب وان الرعد صوته وان البرق سوطه وانه لا بد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبا هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالتوقف يعني ان الامامة موقوفة على اناس مخصوصين كقول الامامية بانها في الائمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بغيبة

بغيبة الامام والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهي يحل في الائمة بعد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الراي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذي اثار فتنة امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكرته في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب كثير في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفى ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا في الملة الاسلامية اثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثر اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالؤا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله تعالى وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهله وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله تعالى بعد المائة من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله تعالى لا يرى في الآخرة وانكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعتهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن عراق بن حزابة ابو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحج وقدم الى الشام ومات بزغر في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالقدس وكان عدة من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتقشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان امام الطائفتين الشافعية والحنفية فكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها هذا وامر الشيعة يفشو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطاه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابة

اثرت ح

حتى عظمت دولته ودولة بنيه من بعده حتى وثبوا بعساكرهم بغداد واخافوا
خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد وخراسان
والشام ومصر واليمن وغزوا بلاد الشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار
الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن
وهو تاويل شرايع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم
وتاويل ايات القران ودعواهم فيها تاويلا بعيدا انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها
باهوايهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المامون عبد الله بن هرون
الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى
كتب الروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه منها في اعوام بضع عشرة وماتين
من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة
الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر
فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة
في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت
دولة بني بويه ببغداد سنة اربع وثلثين وثلثمائة واستمروا الى سنة سبع وتسعين
واربعمائة اظهروا مذهب التشيع فقويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في
سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة
ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى
فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي ان يكتب بدله لعن الله
الظالمين لال البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد
الفتن بين الشيعة واهل السنة وجهر الشيعة في الاذان بحي على خير العمل في الكرخ
وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من
مشاهير الفقهاء وقوي بعد ذلك امر خلفاء الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب
وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبثوا دعاتهم بارض مصر واستجاب لهم كثير من اهلها
ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت
مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة
وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين
وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرته
واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية
والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملات الارض وما منهم
الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من
الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوايف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو

الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه
عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن
محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار
وترك القول بالتحسين والتقبيح العقلي وما يتفرع عليه من مسائل الصلاح والاصلح واثبت ان
العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به
ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجايزات
العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسايله التي هي موضوع علم اصول الدين

وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله تعالى انه سلك طريقا
بين النفي الذي هو مذهب اهل الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم
وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة وعولوا على رايه منهم القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ
ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحاق ابرهيم بن علي بن يوسف
الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد
الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم
ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات
لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة
وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني
على هذا المذهب قد نشا عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو
المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك
عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في ايام دولتهم كافة الناس
على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليهم الملوك
من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات المغرب
الى العراق واخذه عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب
وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة تلقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه
بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده
من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب
تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم
فكم اراقوا بسببه لذلك من دماء خلايق لا يحصيها الا الله تعالى كما هو معروف في كتب التاريخ
وكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث

علي حو

جعل غيره من المذاهب وشنع حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب
الحنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم على ما كان
عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سني
الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق
يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل
الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويزري عليه باثباته الصفات وينتقد
عليه مسائل منها ما له فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه
سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع بالشام وقليل بمصر هذا
وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم
طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه
ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله تعالى عنهم
من الخلاف في العقائد ما هو معروف في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة
مسألة كان بسببها بينهم في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر
الا ان الامر آل آخرا الى الاغضاء ولله الحمد هذا اعزك الله بيان ما كانت عليه
عقائد الامة من ابتدا الامر الى وقتنا هذا وقد فصلت فيه ما اجمله الاخبار
واجملت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت
بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك
صفوا ونلته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من يشاء من
عباده

٢ ابو الحسن علي

بن اسماعيل بن ابي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن
ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة
ستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلثين وثلثمائة
وقيل سنة اربع وعشرين وثلثمائة جمع ذكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل بن
نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري وروى عنهم
في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى
برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق
القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى

بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان
كنت اقول بخلق القرآن وان الله تعالى لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها
وانا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم واخذ
من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن
كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب اللمع
وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين عن اصول الدين وكتاب
الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب
تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال
ابن ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعابة
ومزح كثير وقال السبكي سمعت من شيخه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي
الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب
انه كان يجلس ايام الجمعة في حلقة ابي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن
ابي بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم
في اقماع السمسم **وجملة عقيدته** ان الله تعالى عالم بعلم قادر
بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاته
ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه
واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته
واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام
والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول
وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة
قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما انه فرق بين الذكر والمذكور
قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما
مجازا **قال** واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال
في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف
بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه **قال** وجميع افعال العباد
مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم
بمحل قدرة العبد **قال** والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره
فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارئ **قال** وكل
موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى
وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز

ان يرى في مكان ولا صورة ولا جهة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال
وماهية الرؤية له تعالى بان الحقيقة انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون
العدم. والثاني انه ادراك وراء العلم. واثبت الشيخ السمع والبصر صفتين زايدتين هما
ادراكان وراء العلم. واثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد الشرع بها فيجب
الاعتراف به. وخالفت المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه
قال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان
فرع الايمان من صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا
لهم فيما جاؤوا به فهو مؤمن. وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة
فحكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه
وسلم. واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن
قال ولا اقول انه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب
لا يجب عليه شيء اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين
وهو المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم
النار لم يكن جورا. ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا. ولا يتصور منه ظلم. ولا ينسب اليه
جور لانه المالك المطلق. والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة
ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا. فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع
وعقاب العاصي كل ذلك يجب بالسمع دون العقل. ولا يجب على الله تعالى شيء من الصلاح
ولا الاصلح ولا اللطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى
ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر. بل
يتعالى ويتقدس عن ذلك. وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل. فاذا بعث
الله تعالى الرسول وايده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغاء
اليه والاستماع منه وامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه. وكرامات الاولياء
حق. والايمان بما جاء في القرآن والسنة والاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل منه
اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار حق وصدق. وكذلك الاخبار
عن الامور التي ستقع في الاخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر
والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك
حق وصدق يجب الايمان به والاعتراف به. والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين على احد معين. والايمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة
قال ولا اقول في عايشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطا
واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة. واقول في معاوية وعمرو بن
العاصي انهما بغيا على الامام الحق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهما مقاتلة

اهل البغي. واقول ان اهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين وان
عليا رضي الله تعالى عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار. فهذه
جملة من اصول العقيدة التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
جهر بخلافها اريق دمه. والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى
القديمة. ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول
والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجيء على فرقتين فرقة تاولت جميع ذلك
على وجوه محتملة اللفظ. وفرقة لم يتعرضوا للتاويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال
لهؤلاء الاشعرية الاثرية. فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال. احدها
اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة. وثانيها السكوت عنها مطلقا. وثالثها السكوت
عنها بعد نفي ارادة الظاهر. ورابعها حملها على المجاز. وخامسها حملها على الاشتراك
ولكل من هؤلاء ادلة وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم. والله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه مختلفين.

فصل

اعلم ان الله تعالى طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون. قال ابن عباس وغيره يعرفون. فخلق تعالى الخلق وتعرف
اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به
اليهم. وقد كان الناس قبل انزال الشرائع ببعثة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى
انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه
سبحانه وتعالى بالاستناد المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا
فلما انزل الله شريعته صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله تعالى ان
يجمع في معرفته بالله تعالى بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة
العقلية. والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك
الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من
غير تاويل بفكره ولا تحكم فيه برايه. وذلك ان الشرايع انما انزلها الله تعالى لعدم
استقلال العقول البشرية بادراك حقايق الاشياء على ما هي عليه في علم الله تعالى
والى هذا ذلك وقد تتبدد بما عندها من الحلاق ما هنالك فان وهبها تعالى علما بمراده
من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا
يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره عندئذ يكون مطابقا
لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى
منزه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها. فتنزيهها كذلك

مقيد بحديثها و بموجب احكامها و اثارها . الا اذا خلت من الهوى فانها حينئذ
يكشف الله تعالى لها الغطاء عن بصايرها . ويهديها الى الحق فتنزهه تعالى عن
التنزيهات العرفيه بالافكار العاديه . وقد اجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية
الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك . ثم
اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال المشابهة للخلق
لقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . ولقوله تعالى قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . وهذه السورة يقال لها سورة
الاخلاص قد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شانها ورغب امته في تلاوتها
حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه
والمثل له سبحانه وتعالى وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد
لله تعالى عن ان يشوبه ميل الى تشبيه بالخلق . واما الكاف التي في قوله تعالى ليس
كمثله شيء فانها نافيه . وقد تكرر ان الكاف والمثل في كلام العرب الة التشبيه
فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك . فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه
الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى
بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه وتعالى اسما نفوا فيها صفات
العلا . فقال قوم من الكفار بنوطبيعته . وقال اخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم
في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر
صفات الله العلا . ونقلها عنه اصحابه البررة . ثم نقلها عنهم ايمة المسلمين حتى انتهت
الينا . وكل منهم يرويها بصيغتها من غير تاويل لشيء منها . مع علمنا انهم كانوا يعتقدون
ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . فهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما
نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله
منهم وبلغوها الامة ان يغيض بها في حلوق الكافرين . وان يكون ذكرها كيا في قلب كل
ضال معطل مبتدع يتبعوا اثر المبتدعه من اهل الطبايع وعباد العلل فلذلك وصف
الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا بما
صح عنه وثبت فقد تعلى ان المؤمن اذا اعتقد ان الله تعالى ليس كمثله شيء وانه احد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره هذه الاحاديث تمكين الاثبات
وشجى في حلوق المعطله وقد قال الشافعي رضي الله عنه الاثبات امكن نقله العطايح
ولم يبلغنا عن احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي
يمنع من تاويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة
من صفات الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا ابينهم
عند السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكايته تعا

تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل فقال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا
فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود . وايضا فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج
ان تضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الاستواء
الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا
قد استوى بشر على العراق . فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر واهل الاثبات
نزهوا جلال الله تعالى عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا . وعلموا مع ذلك ان
هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه وتحرجوا ان يقولوا مشتركه
لان الله تعالى لا شريك له . ولذلك لم يتناول السلف شيئا من احاديث الصفات
مع علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات
المخلوقين وتامل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والانثى في قوله
سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه علم سبحانه وتعالى ما
يخطر بقلوب الخلق فقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
واعلم ان السبب في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك
وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابنا
وكانوا يعدون ساير الناس عبيدا لهم . فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت
العرب اقل الامم عند الفرس خطرا . تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبه . وراموا
كيدا للاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق . وكان من قايميهم
سنفاذ واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم . وقبل هولاء رام ذلك عمار الملقب خداشا
وابو مسلم السراج . فراوا ان المكيدة على الحيلة انجع . فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا
اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم ادخلوهم
الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من
كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر . وقوم خرجوا الى القول بادعاء
النبوة لقوم عرضوهم . وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرايع . واخرون تلاعبوا بهم
فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليله . واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل
صلاة خمس عشرة ركعه وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير خارجيا
صفريا . وقد اظهر عبد الله بن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله . وكان هو اصل
اثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طوايف اعلنوا
بالالهيه . ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيليه . والقرامطه والحق الذي
لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه . وجوهر لا سر تحته وهو كله لازم كل احد
لا مسامحة فيه . ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمه ولا اطلع
احص الناس به من زوجه او ابنه او صاحب او ابن عم على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر

والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجئ في سلب العقاب وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغ الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السني في تقديم ابي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره ومبدا الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشنع والعناد والبغي والعناد الى اقصى غايته وابعد نهايته حتى تعصبوا للاعواء واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر تارك الاخر في الترويح عنه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينبغي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

قال ابن سيده ودرس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كانه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بها وليقولوا دارست وقرئ درست اي تقادم وحى درست اي قريت وقرئ درست وقرئ درست اي هذه اخبار قد عفت وامحت ودرست اشد مبالغة والعروس ... ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابي حيوة وما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه **وقد** ذكر الواقدي ان عبد الله بن ام مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القرا ولما اراد الخليفة المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي طلحة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقديرها اراد فسئل عن ذلك فذكر انه يريده ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤسا كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فياخذ عنه والمدارس مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين رضي الله عنهم اجمعين وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة واول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها ايضا

ايضا الامير نصر بن سبكتكين اخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها ايضا المدرسة السعدية وبنى بها ايضا مدرسة رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي وزير ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ومدينة بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمائة ودرس فيها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي الفيروزابادي صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر ولما كانت مصر اذ ذاك دار خلافة الفاطميين ومذهبهم مخالف لمذهب الطريقة والمملكة شيعية اسماعيلية كما تقدم ولم يكن ما عرف الحكمة ... جاء الطايفة من الناس من قبل السلطان بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن يوسف بن كلس فعمل ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس حضره الفقهاء وكان يقرا به كتابا صنفه على مذهبهم وعمل ايضا مجلس بجامع عمرو ابن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب ابن الوزير ثم بنى الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى ابطل مذاهب الشيعة من ديار مصر واقام بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام مالك رضي الله عنهما واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود فانه بنى بدمشق وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطايفتين مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع ايضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بنا المدارس بالقاهرة ومصر وعين بها من اعمال مصر وبلاد الشامية والجزرية اولاده وامراؤهم ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وامرائهم واتباعهم الى وقتنا هذا وسانذكر ما بديار مصر من المدارس واعرف بحال من بناها على ما اعتمده في هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين

المدرسة الناصرية

بجوار الجامع العتيق بمدينة مصر من قبليه هذه المدرسة عرفت اولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو ابو العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي

المعروف بابن زين التجار واحد اعيان الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة
ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة الشريفية
وهي الى الان تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي انها
خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وعرفت بدار الفلفل وقال ابن
عبد الحكم كانت فضاء قبل ذلك وقيل كانت هي الدار التي الى جنبها لنافع بن عبد
الله بن قيس الفهري فاخذها منه قيس بن سعد وسميت دار الفلفل لان اسامة
ابن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف
دينار ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما اراد عيسى بن يزيد الجلودي بناء
زيادة الجامع بنى هذه الدار للشرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت تجاه
يعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في اول المحرم
سنة ست وستين وخمسمائة وانشاها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان
حبسا يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة
وهي اول مدرسة عملت بديار مصر وما زالت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها
وقد خربت وبقي منها شي يسير قرات عليه اسم الخليفة العزيز بالله ووقفها ايضا
قيد تعرف ... واول من ولي التدريس بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها
بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين احمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف
القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحسيني الارموي قاضي العسكر فعرفت
به وقيل لها المدرسة الشريفية من عهده الى اليوم ولولا ما فيها وقفه الفقهاء من
المعلوم بها لخربت فانها لكيمان ملاصقة لها بعدما كان حولها اعمر موضع في الدنيا
وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

ابن م

المدرسة القمحية

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل
وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وانشا موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة
ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم
تعرف بالحنبوشية ورتب فيها اربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة
وهذه المدرسة اجل مدرسة للفقهاء المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح
يفرق بينهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم وقد احاط بها
الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدثرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة
اخرج السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاقين في ناحيتي الاعلام والحنبوشية وكا

وكانتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على هذه المدرسة
والتمس بهما على مملوكين من مماليكه ليكونا اقطاعا لهما

مدرسة بازكوج

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها

مدرسة ابن الارسوفي

هذه المدرسة كانت بالبزازين التي تجاور رحبة الخابية بمصر عرفت بابن
الارسوفي التاجر العسقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين
عبد الله بن محمد الارسوفي مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الاول سنة ثلاث
وتسعين وخمسمائة والله تعالى اعلم

مدرسة منازل العز

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها ام الخليفة العزيز بالله بن المعز
وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وممن سكنها
ناصر الدولة حسين بن حمدان الى ان قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة
حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف
انزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فسكنها مدة ثم انه
اشتراها والحمام والاسطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة
وانشا فندقين بمصر بخط الملاحين وانشا ربعا بجوار احد الفندقين واشترى جزيرة
مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد ان يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز
على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاسطبل فندقا يعرف بفندق النخلة
ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي القضاة عماد
الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد العلي بن السكري وعدة من الاعيان وهي الان عامرة بعمارة ما
حولها

الملك المظفر

تقي الدين ابو سعيد عمر بن شاهنشاه نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن
شادي بن مروان هو ابن اخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قدم الى القاهرة في
... واستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله

الى نيابة حماه وسلم اليه سنجار لما اخذها في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فاقام بها
ولحق السلطان على حلب فتقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين فاقام الى ان بعثه الى
القاهرة نايبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فقدمها في شهر
رمضان سنة تسع وسبعين وانعم عليه بالفيوم واعمالها مع القايات وبوش وابقى عليه
مدينة حماه ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل اخذ
الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد
الى القاهرة في شعبان وقد اقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمان
وجعل الملك المظفر كافلا له وقايما بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى
سنة اثنتين وثمانين فصرف السلطان اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه نيا[illegible]
مصر فغضب الملك المظفر وخرج باصحابه الى الجيزة يريد المسير الى بلاد المغرب ليلحق
بغلامه بهاء الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك وكتب اليه وما زال به حتى
سكن ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرين شعبان فاقره على حماة
والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين ولحق به اصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزبا
فانه سار الى بلاد المغرب ۰ وكانت له في وقعة مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت
له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج ۰ واثار في المصافات وله في ابواب البر
افعال حسنة ۰ وله بمدينة الفيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية
وبنى مدرسة بمدينة الرها ۰ وسمع الحديث من السلفي وابن عوف ۰ وكان عنده فضل
وادب ۰ وله شعر حسنه ۰ وكان جوادا شجاعا مقداما ۰ شديد الباس عظيم الهمة
كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ۰ ونقل الى حماه فدفن في تربة بناها على تبر ابنه الملك المنصور محمد ۰

مدرسة العادل

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على
الامام الشافعي رحمه الله عمرها الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح
الدين يوسف فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي الحسين بن شرف الدين ابي الفضل
عبد الرحيم بن العقيبة جلال الدين ابي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير
ابن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي عامرة
وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية ۰ والله تعالى اعلم

۰ مدرسة ابن رشيق

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكام من طوائف
طوايف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين وستمائة قاصدين الحج
ودفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في
بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال

المدرسة الفايزية

هذه المدرسة في مصر بخط   انشاها الصاحب شرف
الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفايزي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين
وستمائة ودرس بها القاضي محيي الدين عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد
ابن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية

المدرسة القطبية

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري كانت
هي والمدرسة السيفية من جملة دار الديباج التي تقدم ذكرها وانشا هذه
المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بليل بن شجاع الهذباني في سنة سبعين وخمسمائة
وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية وهو احد امراء السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ومات بها

المدرسة السيوفية

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون البطايحي وقفها ۰
السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الاجل ۰
الافضل سلطان الاسلام نجم الدين شيخ الملوك والسلاطين ابي الفضل ايوب على ۰
الحنفية ۰ وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الحسني ورتب له ۰
في كل شهر احدى عشرة دينارا وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الحنفية ۰
المقررين عنده على قدر طبقاتهم ۰ وجعل النظر للحسني ومن بعده من له النظر في امور
المسلمين فعرفت بالمدرسة السيوفية من اجل ان سوق السيوفيين كان على بابها حينئذ
وهي الان تجاه سوق الصنادقيين ۰ وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط القاهرة ۰ مدرسة السيوفيين وهي
للحنفية وقفها عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين ولا ادري كيف وقع له هذا
الوهم ۰ فان كتاب وقفها موجود وقد وقفت عليه ونقلت منه ما ذكرته وفيه ان واقفها
السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ۰ ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ
هذا الكتاب تاسع عشرين شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ۰ ووقف على

مستجدها الثين وثلثين خا نوتا بخط نسويقة امير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان
وذلك في اخر كتاب وقفها ان الواقف اذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة
والقضا على لفظه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك واثبتوا شهادتهم اخره وحكم
حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خاصم رجل من اهل هذا الوقف في ذلك
وامضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسم القاضي ولا نعوته بل ذكر رسم شهادة الشهود
على الواقف وهم علي بن ابراهيم بن نجا بن غنايم الانصاري الدمشقي والفتح بن يحيى بن عبد
الله بن القسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن
عبد العزيز بن قريش المخزومي ومسلك بن حكوا بن يوسف الهذباني في اخرين وهذه
المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وبني بانيه بابه ثم بعده

المدرسة الفاضلية

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسماية ووقفها على طايفتي الفقها الشافعية
والمالكية وجعل فيها قاعة للاقرا اقرا فيها الامام ابو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية
ثم تلميذه ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علم الدين ... وغيرهم ورتب
لتدريس المذهبين الفقيه ابا القسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف
بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت ماية الف مجلد
وذهبت كلها وكان اصل ذهابها ان الطلبة الذين كانوا بها لما وقع الغلا بمصر في
سنة اربع وتسعين وستماية والسلطان يوميذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم
الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم
تداولت ايدي الفقها عليها بالعارية فتفرقت وبها الى اليوم مصحف عثمان بن
عفان رضي الله عنه ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلثين الف دينار على
انه مصحف امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب
المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام
وكانت هذه المدرسة من اعظم مدارس القاهرة واجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها

عبد الرحيم

ابن علي بن الحسن بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد القاضي الفاضل محي الدين ابو
علي بن القاضي الاشرف اللخمي العسقلاني البيساني المصري الشافعي كان ابوه يتقلد قضا
مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى
الاخرة سنة تسع وعشرين وخمسماية ثم قدم الى القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد

محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا في ايام الحافظ لدين الله وعنه اخذ صناعة
الانشا ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزيك بن الصالح
طلايع بن رزيك خرج امره الى والي الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه
بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الخلال في سنة ست وستين
وخمسماية وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان الانشا عند الكامل بن شاور
وسعى له عند ابيه الوزير شاور بن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشا فلما
ملك اسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره واعجبه اتجاهه وسمته ونصحه فلما
مات وملك صلاح الدين يوسف بن ايوب استخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به
على ما اراده من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان
لا يصدر امرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رايه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره
فلما مات السلطان صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز
عثمان في المكانة والرفعة ونفاذ الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور بتدبير اتابكه الافضل علي كان معه على حاله الى ان وصل الملك العادل
ابو بكر بن ايوب من الشام لاخذ ديار مصر فخرج الافضل لقتاله فلزم بيته شكوتا احوج ما
كان الى الموت عند تولي الاقبال وقبال الادبار فمات يوم الاربعا سابع عشر
ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسماية ودفن بتربته من القرافة الصغرى قال
ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشا
وفاق المتقدمين وله فيه الغرايب مع الاكثار اخبرني احد الفضلا الثقات ان مسودات
رسايله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن ماية وهو مجيد
في اكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرايت شيخا ضئيلا كله راس
وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في
اخراج الكلام وكانه يكتب بجملة اعضايه وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل الكتب
وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على اوراد الليل والصيام وقراة القران وكان
قليل اللذات كثير الحسنات دايم التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القران
غير انه كان ضعيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدربة توجب له قلة اللحن وكان
لا يكاد يمضي من زمانه شيا الا في طاعه وكتب في الانشا ما لم يكتبه احد وحكى
ابن القطان احمد كاتبه لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضي بامر الله تقدم الى
القاضي الفاضل ان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم ولا
اصطلاحهم فامر العماد الكاتب ان يكتب واحتفل وجا بها مفوضة ليقراها الفاضل
متبجحا بها فقال لا احتاج ان اقف عليها وامر بختمها وتسليمها الى النجاب والعماد يبصره
قال ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض الكتب فاكتب صدورها ومهما بها فعلت

ورجعت بها اليه فكتبت على حذوها وعرضتها على السلطان فارتضاها وامر بارسالها
المار بابها مع النجابة وكان مستقلا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ
جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن احدا ان يصحبه ويكثر زيارة
القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر اوقاته
يفطر بعد ما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها الطيلسان
وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر اصحابه ولاصحاب الفضائل عنده نفاق
يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر ارباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من اعاديه الا
بالاحسان اليهم او بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين
الف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها
من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب
ان عددها قد بلغ مائة الف واربعة وعشرين الفا وهذا قبل موته بعشرين سنة وحكى
لي ابن صورة الكتبي ان ابنه القاضي الاشرف التمس منه ان يطلب له نسخة الحماسة ليقرأها
فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الخماسات فاحضر له خمسا وثلثين نسخة وصار
ينفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال
ليس فيها ما يصلح للصبيان فامرني ان اشتري له نسخة بدينار

المدرسة الازكشية

هذه المدرسة بالقاهرة على راس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم
بسويقة امير الجيوش بناها الامير سيف الدين ايازكوج الاسدي مملوك اسد الدين
شيركوه واحد امراء السلطان صلاح الدين يوسف وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية
فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكان ايازكوج من الامراء الاسدية بديار مصر
في ايام السلطان صلاح الدين وايام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الامير فخر الدين
جهاركس من الصلاحية ولم يزل على ذلك الى ان مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاخر
سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير فخر الدين بن قزل

المدرسة الفخرية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير الكبير
فخر الدين ابو الفتح عثمان بن قزل البارومي استادار الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ
منها في سنة اثنين وعشرين وستمائة وكان موضعها اخيرا يعرف بدار الامير حسام الدين بيارس
ابن رتق شاد الدواوين وكان الامير فخر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل
في الخدم حتى صار احد الامراء بديار مصر وتقدم في ايام الملك الكامل وصار استادارة واليه

واليه امر المملكة وتدبيرها الى ان سار السلطان من القاهرة يريد بلاد
الشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة
وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد ارباب البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة
المسجد الذي تجاهها وله ايضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل وبمكة رباط

المدرسة السيفية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الحريريين وموضعها من
جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية
فسكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حمويه وسمعت في وقفها صفي الدين عبد الله
ابن علي بن شكر ان سيف الاسلام وقفها وولي فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يحيى
ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب

طغتكين

ظهير الدين سيف الاسلام الملك العزيز بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الايوبي
سيره اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة
فملكها واستولى عليها على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة
قصده الناس من البلاد الشامية يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن
عنين ومدحه بعدة قصائد بديعة فاجزل صلاته واكثر من الاحسان اليه فاكتسب من
جهته مالا جزيلا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان
ابن صلاح الدين الزمه ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ما كل من يسمى بالعزيز لها ... اهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذا يعطي وهذا ياخذ الصدقه

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة باليمن
اختطها رحمة الله تعالى عليه والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة العاشورية

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة
ورحبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جميع الطبيب وكان
يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشورا بنت سيار روج الاسدي زوجة الامير
ايازكوج الاسدي ووقفتها على الحنفية وكانت من الادر الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة
وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا لانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في

المدرسة القطبية

هذه المدرسة في اول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسه خاتون المعروفة بدار اقبال العلاي ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين احمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستما ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وستمايه وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ ابو العباس احمد بن محمد الظاهري احاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها ادب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا واوصت ببنا مدرسة يجعل فيها فقها وقرا ويشتري لها وقف فعمل بنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقرا وهي الى اليوم عامرة

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر انشاها تاج الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي لما انشا بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه عز الدين قبليه على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي الطف من مدرسة اخيه وتحتها مكتب سبيل ووقف عليها اوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في اخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمايه

المدرسة المحلية

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر انشاها رئيس التجار برهان الدين ابرهيم بن عمر بن علي المحلي بن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ه وينتمي في نسبه الى طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وانفق في بنائها زيادة على خمسين الف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكنه لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي يوم الاربعا ثاني عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وثمانماية عن مال عظيم اخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق ماية الف دينار وكان مولده سنة خمس واربعين وسبعمايه ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من الماثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان شكر الله تعالى له ذلك وتجاوز عنه وعن المسلمين

المدرسة الفارقانية

هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمايه وبها درس للطايفة الشافعية ودرس للحنفية انشاها الامير شمس الدين اق سنقر الفارقاني السلاح دار كان مملوكا للامير نجم الدين امير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار احد الامراء الاكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال ذا التصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقات ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركه فان ولاه نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين بيلبك الخازندار فاطرح الحزم وضم اليه طايفة منهم شمس الدين قوش قطليجا الرومي وسيف الدين قلج البغدادي وسيف الدين بجوا البغدادي وعز الدين بن معان امير شكار وبكتمر السلاح دار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيلبك الخازندار على القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبض عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوندك الساقي لهم وكان تدريبي مع السعيد في الكتف لم يشعر وهو قاعد بباب القلة من القلعة الا وقد سحب وضرب ونتفت لحيته وجر وهو ارتكب فاحشة امر به الى البرج فسجن به ليالي قليلة ثم اخرج به ميتا في اثنا سنة ست وسبعين وستمايه وحمل فدفن

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قماري بناها الحكيم مهذب الدين ابو سعيد محمد بن علم الدين ابي الوحش بن ابي الخير بن ابي سليمان بن ابي حليقة رييس الاطبا كان جده الرشيد ابو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه وهي حامل به قايلا يقول هيوا له حلقة فضة فتصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك وعاش فعاهدت امه اباه ان لا يقلعها من اذنه تكرر وجا اولاد وكلهم يموت فولدت له ابنه مهذب الدين ابا سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بابي حليقة ان الملك الكامل محمد بن العادل امر بعض خدامه ان يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطبا بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال له السلطان ابو حليقة فخرج واستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستمايه

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كوم الجسر انشاها كبير الخروبية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا المهملة وضمها ثم واو ساكنة بعدها باء موحدة ثم يا اخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها

بعد سنة خمسين وسبعمائة ٭ وجعل مدرس الفقه بها الشيخ بهاء الدين عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنتين
وستين وسبعمائة ٭ وانشا ايضا ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل
وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ٭ ولبدر الدين هذا اخ من ابيه اسن
منه يقال له صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد اخيه واعقب في اولاده
وادرك لهم اولادا انجبا وكانوا ولاة نقيل المال ثم تحول وانشا تربة كبيرة بالقرافة فيما
بين تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وتربة الليث بن سعد رضي الله عنه مقابل الخروبين
وجددها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين واضاف اليها
مطهرة حسنة ٭ ومات سنة تسع وستين وسبعمائة ٭ وشرط بدر الدين في مدرسته
ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف ٭ فقال في كل وظيفة منها ويكون من
العرب دون العجم وكانت له مكارم جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر انشاها
عز الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي وهي اكبر من مدرسة
عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما اراد ان
يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشا في
دنيا عريضة ٭ فسبحان من لا يبقى الا وجهه ٭ ولا يدوم الا ملكه

المدرسة الصاحبية

هذه المدرسة كانت بسوق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق انشاها
الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة اربع وخمسين وستمائة
وكان اذ ذاك زقاق القناديل اعمر اخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من اجل
انه كان مسكن الاشراف وكانت ابواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل قال القضاعي
ويقال انه كان به مائة قنديل تقد كل ليلة على ابواب الاكابر ٭ وابن حنا هذا هو
حنا بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم ياء بعدها ميم اخر الحروف بن حنا
بحاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها الف الوزير الصاحب بهاء الدين
ولد بمصر في سنة ثلث وستمائة وتقلبت به الاحوال في كتابة الدواوين الى ان ولي المناصب
الجليلة واشتهرت كفايته ٭ وعرفت في الدولة نهضته ودرايته ٭ فاستوزره السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين
وستمائة بعد القبض على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير

تدبير المملكة وامور الدولة كلها ٭ فنزل من قلعة الجبل بخلعة الوزارة ومعه الامير
سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره ٭ واستبد
بجميع التصرفات ٭ وظهر من عزم وحزم وجودة راي ٭ وقام باعباء الدولة من ولايات
العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض احد عليه ٭ فصار مرجع الامور
اليه ومصدرها عنه ٭ ومنشا ولايات الخطط والاعمال من قلمه ٭ وزوالها عن اربابها
لا يصدر عن الا من قبله ٭ وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية ٭ فلما قام الملك
السعيد بركة قان بامر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر بيبرس اقره على ما كان في
حياة ابيه ٭ فدبر الامور وساس الاحوال ٭ وما تعرض له احد بعداوة ولا سوء مع كثرة من
كان يناويه من الامراء وغيرهم الا وصده الله عنه ٭ ولم يجد ما يتعلق به عليه ٭ ولا يبلغ به
مقصوده منه ٭ وكان عطاؤه واسعا ٭ وصلاته وخلعه للامراء والاعيان ومن يكون
به او يتعلق بخدمته تخرج عن الحد في الكثرة ٭ وتجاوز القدر في السعة مع حسن
الظن بالفقراء وصدق العقيدة في اهل الخير والصلاح ٭ والقيام بمعونتهم ٭ وتفقد
احوالهم ٭ وقضاء اشغالهم ٭ والمبادرة الى امتثال اوامرهم ٭ مع العفة عن الاموال
حتى انه لم يقبل في وزارته من احد هدية الا ان يكون هدية فقير او شيخ معتقد يتبرك
بما يصل من اثره وكثرة الصدقات في السر والعلانيه ٭ وكان يعينه على ما التزمه من
المبرات ولزمه من الكلف بالمتاجر ٭ وتمدحه عدة من الناس فقبل مدايحهم ٭ واجزل
جوايزهم وما احسن قول الرشيد الفارقي فيه ٭

وقايل قال لي نبه لها عمرا ٭ فقلت ان عليا قد تنبه لي
مالي اذا كنت محتاجا الى عمر ٭ من حاجة فليتم حسبي انتباه علي

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي كاتب الدرج المختص به ايضا

يهم عليا فهو بحر الندا ٭ ونادم في المصنع المعضل
فرفده مجد على مجدب ٭ ووفده مفض الى مفضل
يسرع ان يسال ندا وهل ٭ اسرع من سيل اتى من علي

الا انه احدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس اراضي الاملاك بمصر والقاهرة
واخذ عليها وصادر ارباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة ٭ واستخرج
جوالي الذمة مضاعفه ٭ ورزي بفقد ولديه الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين
الدين فعوضه الله عنهما باولادهما ٭ فانهم الانجب صدر رئيس فاضل مذكور ٭ وما مات
حتى صار جد جد وهو على المكانة ٭ وافر الحرمة ٭ في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة
سبع وسبعين وستمائة ٭ ودفن بتربته من قرافة مصر ٭ ووزر من بعده الصاحب
برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري ٭ وكان بينه وبين ابن حنا عداوة
ظاهرة وباطنة ٭ وحقود بارزة وكامنة ٭ فاوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين

قوله وما احسن قول الرشيد الخ
لا نفاك ما في هذا الشعر من قوله
فليتم ما في عليا رضي الله عنه سؤال
تقدم عمر رضي الله عنه في هذا
اللفظ ما ... تقدم على علي
عند هذا الفاضل ما نظر قول
المقريزي وما احسن ...
شبه بارد في قوله وما احسن فيه
لان المقام نافيه ...

محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها واحد خطه بماية الف دينار وجهز
على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن اخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكملة
ثلثماية الف دينار واحيط باسبابه ومن يلوذ به من اصحابه ومعارفه وغلمانه
وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسه الصاحب فخر الدين محمد بن بانيها
الوزير الصاحب بها الدين الى ان مات يوم الاثنين حادى عشرين سنه ثمان وستين
وستمايه فوليها من بعده ابنه محي الدين احمد بن محمد الى ان توفي يوم الاحد ثامن شعبان
سنه اثنتين وسبعين وستمايه فدرس فيها بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب
فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين الى ان مات في يوم الاربعا سابع صفر سنة اربع
وسبعمايه فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثها ابنا الصاحب يلون
نظرها وتدريسها الى ان كان اخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد
ابن محمد بن احمد بن الصاحب بها الدين ووليها بعده ابنه عز الدين ووليها عز الدين
بعد بدر الدين احمد بن محمد بن محمد بن الصاحب بها الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين
محمد بن الصاحب ليلة سبت من جمادى الاخره سنة ثلاث عشره وثمانمايه وضع بعض
نواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطلة
من ذكر الله واقام الصلاة لا ياويها احد لخراب ما حولها وبها شخص يبيت بها لئلا يسرق ما
بقي بها من ابواب ورخام وكان بها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت
تحت يده الى ان مات فتفرقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطي النيل بمصر
فمات دون ذلك ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمايه اخذ الملك الناصر فرج
ابن برقوق العمد الرخام التي كانت بهذه المدرسه وكانت كثيرة العدد جليلة القدر
وعمل بدلها دعايم تحمل السقوف الى ان كانت ايام الملك المويد شيخ وولي الامير
تاج الدين تاج الشوبكي الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد
العماير السلطانيه هدم هذه المدرسه في اخريات سنه سبع عشرة واوايل سنه
ثمان عشرة وثمانمايه وكانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدرسة بمصر يتنافس طلاب
العلم في النزول بها ويتشاحون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن
فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثه ثم تلاشى امرها حتى هدمت وسيجهل عن قريب
موضعها ولله عاقبة الامور

المدرسة الصاحبية

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من جملة دار الوزير
يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج انشاها الصاحب صفي الدين عبد الله بن
علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكيه وبها درس نحو وخزانة كتب ومازالت بيد اولاده

اولاده فلما كان في شعبان سنه ثمان وخمسين وسبعمايه جددها القاضي علم
الدين ابرهيم بن عبد اللطيف بن ابرهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدوله في ايام الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبرا فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا
هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا يصلى فيها الجمعه عبد الله بن علي بن الحسين بن
عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابرهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين
ابو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن شكر ولد بناحيه دميره احدى قرى مصر
البحريه في تاسع صفر سنه ثمان واربعين وخمسمايه ومات ابوه فتزوجت امه بالقاضي
الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل ابي العباس احمد بن شكر المالكي فرباه
ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه ابي
الطاهر اسمعيل بن مكي بن عوف وابي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة
ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه
نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيره وكانت بداية
امره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب امر الاسطول لاخيه الملك العادل
ابي بكر بن ايوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والحبس الجيوشي بالبرين
والنطرون والخراج وما معه ومن ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانيه واشنين
وطنبدا استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعامله الصفي بن شكر هذا وكان
ذلك في سنه سبع وثمانين وخمسمايه ومن حينيذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما
استقل بمملكة مصر في سنه ست وتسعين وخمسمايه عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعه
ابن النحال فجل قدره محل الوزرا الكبار والعلما المشاهير وباشر الوزارة بسطوة وجبروت
وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى اموالهم ففر منه القاضي الاشرف بن القاضي
الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك العادل يشفع
فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسمعيل بن الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي
الاسعد اسعد بن مماتي صاحب ديوان المال والتجا الى الملك الظاهر بحلب فاقاما
عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني الحباب وبني الجليس واكابر الكتاب والسلطان
لا يعارضه في شي ومع ذلك فكان يكثر من التعصب على السلطان ويتجنى عليه وهو
يحتمله الى ان غضب في سنه سبع وستمايه وحلف انه ما يبقي بخدمه فلم يحتمله وولي الوزارة
عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله
وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلثين جملا واخذ اعداوه في اغرا السلطان به وحسنوا
له ان ياخذ امواله فابى عليهم ولم ياخذ منه شيا وسار الى امد فاقام بها عند ابن ارتق
الى ان مات الملك العادل في سنه خمس عشرة وستمايه فطلبه الملك الكامل محمد بن العادل
لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد موت ابيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط

حين راى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يجادبه • وتقدم عليه في ذي
القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قرب من دمياط فتلقاه واكرمه وحادثه
فيما نزل به من موت ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين احمد بن المشطوب
واضطراب ارض مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم • فشجعه وتكفل له بتحصيل المال
وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر
والقاهرة من الكتاب والتجار • وقرر على الاملاك مالا • واحدث حوادث كثيرة
وجمع مالا عظيما امد به السلطان وكثر تمكنه منه • وقويت يده • وتوفرت مهابته
بحيث انه لما انقضت نوبة الفرنج وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه
ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل
على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين
وستمائة • وكان بعيدا لغوره جماعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجبه قد
ملات هيبته الصدور • وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور • واخذ جرآت الرجال
واصطرم رمادا لم يخطر ايقاده على بال • وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث
اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك العادل ابي بكر ليزوراه في يوم
عيد فقاما على راسه قياما • وانشده زكي الدين ابو القسم عبد الرحمن بن وهيب
القوصي قصيدة زاد فيها حين راى الملكين قياما على راسه •

لو لم تقم لله حق قيامه • ما كنت تقعد والملوك قيام •

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها اربعمائة الف دينار في السنة وتسارع
ارباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملوا طرقاته • وهو يعنيهم ولا
يحفل بشيخ منهم ولا عالم • واوقع بالروسا وارباب البيوت حتى استاصل شافتهم عن اخرهم
وقدم الاراذل في مناصبهم • وكان جلدا قويا حمل مرة ذوسنطاريا قويه فازمنت
فيئس منه الاطباء • وعندما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من
وجوه الكتاب كانوا في حبسه • وقال انتم في راحة وانا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير
والات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل
الى الصبح وبعد ثلثة ايام ركب • وكان يقول كثيرا لم يوسع قلبي حسرة الا كون ان البيساني
لم تتمرغ شيبته على عتبابي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته
وكان دري اللون تعلوه حمرة • ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب
دها مع هوج وخبث في طيش ورعونه مفرطه • وحقد لا تخبو ناره • ينتقم ويظن انه
لم ينتقم فيعود • وكان لا ينام عن عدوه • ولا يقبل معذرة احد • ويتخذ الروسا كلهم اعداه
ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستيصال • ولا يرحم احدا اذا انتقم منه • ولا يبالي
بعاقبة وكان له ولاهله كلمة يرددونها ويعملون بها يميل بالاتراك الالاهية وهي

وهي اذا كنت دقاقا فلا تكن وتدا • وكان لو احد منهم يعيدها في اليوم مرات وتجعل
حجة عند انتقامه • وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن احدا من الوصول
اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم احد منهم فضل كلمة خوفا منه
وكان اكبر اغراضه ابادة ارباب البيوت • ومحو اثارهم • وهدم ديارهم • وتقريب
الاسقاط • وشرار الفقها • وكان لا ياخذ من مال السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر
امانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجبه وبلغ اقطاعه في السنة مائة الف دينار و
عشرين الف دينار • وكان يدعي فاخذ يظهر جلدا عظيما وعدم استكانة • واذا حضر اليه الامرا
والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان والصدر فلان والفقيه
فلان وهو يعني امورا في معرفته مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابرفيها ذوو ابراز الزمان
وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر
عنه ذلك • ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال • وكان ذا لحظ شخصا لا يقنع
له الا بكثرة الغنا ونهاية الرفعة • واذا غضب على احد لا يقنع في شانه الا بمحو اثره من الوجود •
وكان كثيرا ما ينشد •

اذا وترت امرا فاحذر عداوته • من يحصد الشوك لم يحصد به عنبا • يزرع

وينشد كثيرا

تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الراي منك لعازب •

واخذه مرة مرض من حمى نوبه وحدث به الناقص وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فا
تاثر ولا التفت جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك • وكان يتعزز على الملوك الجبابرة ويقف
الروسا على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه
لانه اما ان يرفع راسه الى السما تيها • واما ان يعوج على طريق غير التي هم بها • واما ان يامر
الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه • ويكون الرجل قد وقف على بابه
طول الليل اما من اوله او من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه • وكان له بواب
ياخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يعنفهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم
خمسة دنانير مشاهرة دينارا برسم الفقاع وثلثة دنانير برسم الحلوى وكسوة غلمانه ونفقتهم
عليه ايضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى • ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد
رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين ابو المظفر بن الجوزي ومعه خلعة الخليفة للملك
الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشا
وقبض الملك الكامل على ولديه تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما واوقع الحوطة
على سائر موجوده • والله تعالى اعلم

المدرسة الشريفية

هذه المدرسة بدرب كركامة على راس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير
الشريف فخر الدين ابو نصر اسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن ابي
جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابرهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب رضي الله عنه الجعفري الزينبي امير الحاج والزايرين واحد امرا مصر في الدولة الايوبية
وتمت في سنة اثني عشرة وستمايه وهي من مدارس الفقها الشافعية قال ابن عبد
الظاهر وجرى لي في وقفها حكاية مع الفقيه ضيا الدين بن الوراق وذلك ان الملك
العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب لما ملك مصر وكان دخلها على انه نايب للملك
المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوي عليه وقصد الاستبداد
بالملك فاحضر الناس للحلف وكان من جملتهم الفقيه ضيا الدين بن الوراق فلما شرع
الناس في الحلف قال الفقيه ضيا الدين ما هذا الحلف بالامس حلفتم للمنصور فان كانت
تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب صفي
الدين بن شكر للعادل افسد عليك الامور هذا الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم
عليه فامر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه واملاكه وما له واحتاط له بالرصد
مرسما عليه فيه لانه كان يحده فاقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض
الايام وجد غرة من المترسمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه
فقال له الفقيه اعلم اني والله لا احاللك ولا ابريك انت تقدمني الى الله في هذه
المدة وانا بعدك الطالب بين يدي الله وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين
ابن ثعلب الى الملك العادل فوجده متالما حزينا فساله فعرفه فقال يا مولانا ولم تحرج انت
في نفسك فقال خذ كتابا وافرج عن الحوطة عليه فاخذه وكلما استخرج من املاكه وطيب خاطره واما
الفقيه ضيا الدين فانه اصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة للقراة عليه فقال لهم
رايت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يكون فرجك على يد رجل من اهل بيتي
صحيح النسب فهم في الحديث واذا بغبرة قد اتت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف
ابن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه الجماعة المنام فقال يا سيدي اشهد على
ان جميع ما املكه وقفا وصدقة شكرا لهذه الرويه وخرج عن كل ما يملكه وكان من
جملة ذلك المدرسة الشريفية لانها كانت سكنه ووقف عليها املاكه وكذلك
فعل في غيرها ولم يحالل الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك
ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر
رجب سنة ثلث عشرة وستمايه

اجرة حم

المدرسة الصالحية

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير

الشرقي

الشرقي بني فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن
ايوب هاتين المدرستين فابتدا بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في
ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلثين وستمايه ووضع اساس المدارس في رابع عشر ربيع
الاخر سنة اربعين ورتب فيهما دروسا اربعة للفقها المنتمين الى المذاهب الاربعة في
سنة احدى واربعين وستمايه وهو اول من عمل بديار مصر دروسا اربعة في مكان واحد
ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة
الان ثم اختط ما وراء هاتين المدرستين في سنة بضع وخمسين وستمايه وجعل حكر ذلك
للمدرسة الصالحية واول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر
محمد بن العماد ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي الحنبلي وفي يوم السبت
ثالث عشر شوال سنة ثمان واربعين وستمايه اقام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني
الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالحي في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس
بالمدرسة الصالحية هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه
بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن الملك الظاهر بيبرس وقف
الصاغة التي تجاهها واماكن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع اراضي جزاير
بالاعمال الجيزية والاطفيحية على مدرسين اربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما
يحتاج اليه من امام ومؤذنين وقومة وغير ذلك وثبت وقف ذلك على قاضي القضاة تقي
الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه قاضي القضاة شمس الدين محمد بن هبة
الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وستمايه وهي جارية في وقفها الى اليوم
فلما كان يوم الجمعة حادي عشر شهر ربيع الاول سنة ثلثين وسبعمايه رتب الامير
جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك جمال الدين الغزاوي خطيبا بايوان الشافعية
من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفا
جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا

قبة الملك الصالح

هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ الشيوخ المالكية
بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل مولاها الملك الصالح نجم الدين ايوب
عندما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة
في ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستمايه فكتمت زوجته شجر الدر موته
خوفا من الفرنج ولم تعلم احدا بذلك سوى الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي
جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل احد وبقيت امور الدولة على حالها وشجر الدر
تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهيل فلا يشك احد

خط السلطان واشاعت ان السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر احد
ان يتفوه بموت السلطان الى ان انفذت الى حصن كيفا واحضرت الملك المعظم توران شاه
ابن الصالح ٭ واما الملك الصالح فان شجر الدر احدرته في حراقة من المنصورة الى قلعة
الجبل الروضة تجاه مدينة مصر من غير ان يشعر به احد الا من ائتمنته على ذلك فوضع
في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة
ثمان واربعين وستمائة فنقل الى هذه القبة بعدما كانت شجر الدر قد عمرتها على ما هي عليه
وخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل نقله فنقله الملك
المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود وسائر المماليك البحرية
والجمدارية والامرا من قلعة الجبل الى قلعة الروضة واخرج الملك الصالح في تابوت
وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر اهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه وقطع المماليك
شعور روسهم وساروا به الى هذه القبة فدفن ليلة السبت واصبح السلطان فنزل الى
القبة ٭ وحضر القضاة وسائر المماليك واهل الدولة وكافة الناس وغلقت الاسواق
بالقاهرة ومصر وعمل عزا الملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلثة ايام اخرها
يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجه وتركاشه وقوسه ورتب عنده
القرا على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب بها الدين علي بن
حنا وذريته وهي بيدهم الى اليوم ٭ وما احسن قول الاديب جمال الدين ابو المظفر عبد
الرحمن بن سعد بن محمد بن عمر بن ابي القسم بن محمد الواسطي المعروف بابن الشتيتي
الشاعر لما مر هو والامير نور الدين بن صاحب تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة
الملك الصالح هذه وتقدم في بناعة شيخ المالكية فانشد ٭

بنيت لارباب العلوم مدارسا ٭ لتنجو بها من هول يوم المهالك ٭
وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ٭ تحل به الا الى جنب مالك ٭

وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقها المالكية المنتمين
الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فتصيدا لتورية بمالك الامام المشهور ومالك
خازن النار اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه ٭

المدرسة الكاملية

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية
انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن
شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان اول
من بنى دار حديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق
ثم بنى الملك الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بعلم الحديث النبوي ثم من

بعدهم على الفقها الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف
ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشا الملك الكامل وكان موضعه
من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه التاجر وكان موضع المدرسة سوقا
للرقيق ودارا تعرف بابن كستول ٭ واول من ولي تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب
عمر بن الحسن بن علي بن دحيه ثم اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن بن دحيه ثم الحافظ
عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار ومازالت بيد اعيان الفقها الى ان كانت الحوادث
والمحن منذ سنة ست وثمانمائة تلاشت كما تلاشى غيرها ٭ وولى تدريسها صبي لا يشارك
الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا النطق واستمر فيها دهرا لا يدرس بها
حتى نسيت او كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٭

الملك الكامل

ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين
ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني ايوب الاكراد بديار مصر
ولد في خامس عشرين ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة ٭ وخلف اباه الملك
العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة في
سنة ست وتسعين وخمسمائة ونصبه ابوه نائبا عنه بديار مصر واقطعه الشرقية
وجعله ولي عهده وحلف له الامرا واسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار
الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام
وغيرها بمفرده ٭ فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة
مصر في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية
قريبا من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لمحاربتهم وقتالهم مع ما دهمه من الوهن بموت
السلطان وثارت العربان بنواحي اهل مصر وكثر بلاوهم واشتد ضررهم ٭ وقام الامير
عماد الدين احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب
وكان من اجل الامرا الاكابر وله لفيف من الاكراد والهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك
اخيه الملك الفائز ابرهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامرا فلم يجد الكامل بدا من
الرحيل في الليل جريدة وسار من العادلية الى اشموم طناح فنزل بها واصبح العسكر بغير
سلطان فركب كل احد منهم هواه ٭ ولم يعرج واحد منهم على اخر وتركوا اثقالهم وسائر ما معهم
فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون ٭ وكان
شيا عظيما وهم الملك الكامل بمفارقة ارض مصر ولولا ان الله تعالى ثبته وتلاحقت
به العساكر وبعد يومين قدم عليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق فاشتد عضده
باخيه واخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ٭ ثم اخرج الفايز ابرهيم الى الملوك

باشموم

الايوبيه بالشام والمشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج • وكتب الملك الكامل الى اخيه
الملك الاشرف شاه ارمن يستحثه على الحضور وصدر المكاتبة بهذه الابيات

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي • فانهض بغير تلبث وتوقف
واحثث قلوصك مرقلا او مرضا • بتجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ • الا على باب المليك الاشرف
واقر السلام عليه من عبد له • متوقع لقدومه متشوف
واذا وصلت الى حماه فقل له • عني بحسن توصل وتلطف
ان تات عبدك عن قليل تلقه • ما بين كل مهند ومثقف
او تبط عن انجاده فلقاؤه • بك في القيامة في عراص الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج واشتد النفير في ديار مصر واتته الملوك من الاطراف فقدر الله تعالى اخذ الفرنج لدمياط بعدما حصروها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في اهلها فرحل الكامل من اشموم ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوي الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المايتي الف راجل وعشرة الاف فارس وقدم غالب اهل الارض بمصر واتت النجدات من بلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين الفا وكانت بين الفريقين خطوب آلت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعدما اقامت بيد الفرنج سنة واحد عشر شهرا تنقص ستة ايام وسار الفرنج الى بلادهم • وعاد السلطان الى قلعة الجبل واخرج كثيرا من الامرا الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفرق اخبازهم على مماليكه • ثم تخوف من امرايه في سنة اثنين وعشرين لميلهم الى اخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكانت اخاه الملك الاشرف في نواحي على المعظم فتنوعت الوحشة بين الكامل والمعظم • واشتد خوف الكامل من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك • وقدم الاشرف الى القاهرة فسر به سرورا كثيرا وعاقده على المعاضدة وسار من القاهرة فمال مع المعظم فتحير الكامل في امره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعده بان يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك اشغال سر اخيه المعظم • فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجد به على الكامل وابطل الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة اربع وعشرين وسار الى العباسة ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء ومماليك ابيه لمكاتبتهم المعظم واتفق خروج العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سلخ ذي القعده وقيام ابنه الملك الناصر داود بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل الموادعه فبعث اليه خلعة سنية وسنجقا سلطانيا وطلب منه ان يترك له قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت المنافرة بينهما • وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب واركبه بشعار السلطنة وانزله بدار الوزارة • وخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق فاخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الملك الكامل يطلبا منه

منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فتقدمها الناصر والا وانا امر بها الناصر وسار الاشرف والمجاهد الى الكامل فادركاه بتل العجول فاكرمهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق من الناصر واعطايها للاشرف على ان يكون للكامل ما بين عقبة فيق الى القاهرة وللاشرف من دمشق الى عقبة فيق فان بغزة جماعة من ملوك بني ايوب • فاتفق قدوم الانبرطور ملك الفرنج الى عكا باستدعا الملك الكامل فتحير الكامل في امره لعجزه عن محاربته واخذ يلاطفه واخذ الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب • فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تل العجول وحاصره بدمشق واقام الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطايهم القدس على ان لا يجدد سوره وان تبقى الصخرة والاقصى مع المسلمين ويكون حكم قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي فيما بين عكا ويافا وبين لد والقدس للفرنج وانعقدت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة اشهر واربعين يوما اولها ثامن عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان امرا مهولا من شدة البكاء والصراخ وخرجوا باجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك واخذ منهم الستور والقناديل الفضة والالات وزجرهم وقيل لهم امضوا الى حيث شئتم فعظم هذا على المسلمين وكثر الانكار على الملك الكامل وشنعت القالة فيه • وعاد الانبرطور الى بلاده بعدما دخل الى القدس وكان مسيره في اخر جمادى الاخرة • وسير الكامل الى الافاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجول يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال واشتد الامر على الناصر الى ان تراما في الليل على الملك الكامل فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه • وعوضه عن دمشق بالكرك والشوبك والصلت والبلقا والاغوار ونابلس واعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في اول شعبان ثم اعطاها للاشرف واخذ منه ما معه من بلاد المشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل فاخذ حماه وتوجه منها فقطع الفرات ومضى الى جعبر والرقة ودخل حران والرها ورتب امورها • واتته الرسل من ماردين وآمد والموصل واربل وغير ذلك • واقيمت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بخلاط ثم دخل الكامل من حران لامور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل ابي بكر ثم سار الى الاحد في سنة ثمان وعشرين ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس ومصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من اهله والامرا والجند فصار الما دايما فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في ايام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في جمادى

الاخره سنه بسبع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل
واخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه
الصالح على مقدمته فسار الى حران ورحل التتر عن خلاط ثم خرج الى الرها وسار
الى آمد ونازلها حتى اخذها وانعم على ابنه الصالح بحصن كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر
في سنه ثلثين وقبض على عدة من الامرا ثم خرج في سنه احدى وثلثين الى دمشق وسار
منها ودخل الدروب وقد اعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا لثمانية
عشر ملكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق
باول بلاد الروم وقد نزلت عساكر الروم واخذت عليه راس الدربند ومنعوه فتحير لقلة
الاقوات عنده واختلاف ملوك بني ايوب عليه ورحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين
الاشرف وغيره واخذ ملوك الروم الرها وحران بالسيف فتجهز الكامل وخرج من
القاهرة بعساكره في سنه ثلث وثلثين وسار الى الرها ونازلها حتى اخذها وهدم
قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود
وكانوا زيادة على ثلثة الاف نفس ثم خرب دنيسر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة
فدخلها في سنة اربع وثلثين ثم خرج في سنه خمس وثلثين ونزل على دمشق وقد امتنعت
عليه فضايقها حتى اخذها من اخيه الملك الصالح اسمعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى
وغيرها في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وشرع يتجهز لاخذ حلب وقد حدث به
زكام فدخل في ابتدايه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثارت به حمى
فنهاه الاطبا عن القي وحسنوه منه فلم يصبر وتقايا فمات لوقته في اخر نهار الاربعا
حادي عشرين رجب سنة خمس وثلثين وستمايه عن ستين سنه منها ملكه ارض مصر نحو
اربعين سنه استبد فيها بعد موت ابيه مدة عشرين سنه وخمسة واربعين يوما وكان
يحب العلم واهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث
الكاملية بالقاهرة وكان يناظر العلماء ويمتحنهم بمسايل غريبة من فقه ونحو فمن اجاب
عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من اهل العلم على اسرة بجانب سريره
ليسامروه وكان للعلم والادب عنده نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطلق الا
رزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهابا حازما سديد الراي حسن التدبير
عفيفا عن الدما وكان يباشر امور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره
ولم يستوزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر احدا وانما كان ينتدب من يختاره
لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم بنفسه واذا ابتدات زيادة النيل
خرج وكشف الجسور ورتب الامرا لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها
فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها اشد العقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة
جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبى من الناس سهمي الفقرا والمساكين ويعين

ويعين مصرف ذلك لمستحقيه شرعا ويقرر منه معاليم الفقها والصلحا وكان يجلس
كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن
المداراة واقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرا بجمع المال مجتهدا
في تحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله

اذا تحققتم ما عند صاحبكم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه
انتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ... وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين ابو نصر جرجس بن ابي خليفه في اليوم الذي مات فيه كيف
نوم السلطان في ليلته فانشد

يا خليلي اخبراني بصدق ... كيف طعم الكرى فاني نسيت

فمات من يومه ودفن اولا بقلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني اميه وقبره هناك

المدرسة الصيرمية

هذه المدرسة من داخل باب الجلون الصغير بالقرب من راس سويقة امير الجيوش
فيما بينها وبين الجامع الحاكمي عرف بالزيادة بناها الامير جمال الدين شويخ بن صيرم احد
امرا الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلثين
وستمايه

المدرسة المسرورية

هذه المدرسة بالقاهرة بالقرب داخل درب شمس الدولة كانت دار الامير شمس
الخواص مسرور احد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وان يوقف
الفندق الصغير عليها وكان بناوها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده ابيعت بعد موته
وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس بها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى
الله تعالى ولزم داره الى ان مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان
ومعروف ومن اثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور وفندق اخر يعرف بخان
مسرور الصغير وله ربع بالشارع

المدرسة القوصية

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كانت في درب سيف الدولة بالقرب من
درب ملوخيا انشاها الامير الكردي والي قوص والله اعلم

مدرسة حارة الديلم

المدرسة الظاهرية

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في اخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما اوقع الملك الظاهر بيبرس البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابرهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فامر بهدمها وبنا موضعها مدرسة فابتدى بعمارتها في ثاني ربيع الاخر سنة ستين وستمائة وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائه ولم يقع الشروع في بنايها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بعمارتها الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها احدا بغير اجرة ولا ينقص من اجرته شيا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائه اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القرا وجلس اهل الدروس كل طايفة في ايوان الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن ابن رزين الحموي • والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي • واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي • والقرا بالقراآت السبع في الايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي ثم قرروا كلهم الدروس وتناظروا في علوم ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا • وقال الاديب ابو الحسين الجزار انشد

الا هكذا يبني المدارس من بني • ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا •
لقد ظهرت للظاهر الملك همة • بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا •
تجمع فيها كل حسن مفرق • فراقت قلوبا للانام واعينا •
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه الـ • نفيسة منها في سرور وفي هنا •
وما هي الا جنة الخلد ازلفت • له في غد فاختار تعجيلها هنا •

وقال السراج الوراق ايضا قصيدة منها •

مليك له في العلم حب واهله • فلله حب ليس فيه ملام •
تشيدها للعلم مدرسة غدا • عراقا اليها شيق وشام •
ولا تذكرن يوما نظاميه لها • فليس يضاهي ذا النظام نظام •
ولا تذكرن ملكا فبيبرس مالكا • وكل مليك في يديه غلام •

ولما

ولما بناها زعزعت كل بيعة • متى لاح صبح فاستقر ظلام •
وقد برزت كالروض في الحسن انبتت • بان يديه في النوال غمام •
الم تر محرابا كان ازاهرا • تفتح عنهن الغداة كمام •

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب •

قصد الملوك حماك والخلفاء • فافخر فانك محلك الجوزاء •
انت الذي امراوه بين الورى • مثل الملوك وجنده امراء •
ملك ترتبت الممالك باسمه • وتجملت بمديحه الفصحاء •
وترفعت لعلاه خير مدارس • حلت بها العلماء والفضلاء •
سقي كما سقى الزمان وملكه • باق له ولحاسديه فناء •
كم للفرنج وللتتار ببابه • رسل مناها العفو والاعفاء •
وطريقه لبلادهم موطوءة • وطريقهم لبلاده عذراء •
دامت له الدنيا ودام مخلدا • ما اقبل الاصباح والامساء •

فلما فرغ هولاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا • وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في ساير العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله العزيز واجرى لهم الجرايات والكسوة واوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج • ويعرف ذلك الخط اليوم بدرب قيطون خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا لكنه خرب منذ عدة دور ولم تتغير تحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من اجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهرة الا انها قد تقادم عهدها فرثت وبها الى الان بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية واحيانا بيد الشافعية ويتنازع في نظرها اولاد الظاهر يدفعون عنه • ولله عاقبة الامور • والله تعالى اعلم •

المدرسة المنصورية •

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة انشاها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي • ورتب بها دروسا اربعة لطوايف الفقها الاربعة ودرسا للطب • ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي ودرسا لتفسير القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا اجل الفقها المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل •

تصدر للتدريس كل مهوس • بليد تسمى بالفقيه المدرس •
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس •
لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس •

القبة المنصورية

هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري وهي من اعظم المباني الملوكية واجلها قدرا ٭ وبها قبر الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد ابن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديع الزي وسائر هذه القاعة قد فرش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ولهؤلاء الخدام في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم وادركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة ٭ وجانب مرعي ٭ ويعد شيخهم من اعيان الناس يجلس على مرتبة وبقية الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عبادة ٭ وكان يستقر في وظايف هذه الخدمة اكابر خدام السلطان ويقيمون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال سيادتهم انتماءهم الى خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم ٭ وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة ٭ وهم الى اليوم لا يمكنون احدا من الدخول الى القبة الا من كان من اهلها ولله در يحيى بن حكم البكري الجياني المغربي الملقب بالغزال حيث يقول

ارى اهل الثرا اذا توفوا ٭ بنوا تلك المقابر بالصخور ٭
ابوا الا مباهاة وفخرا ٭ على الفقراء حتى في القبور ٭

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح ٭ وذلك وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلائي زوج امه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن الملك الصالح قابضيه بطريق الوكالة عنه ورتب ما كان الملك الصالح اسمعيل قرره في حياته لو انشا مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة الاف دينار ثم لما كانت الحوادث خربت الناحية المذكورة فتلاشى امر وقف الصالح وهو الى اليوم بقية وكان لا يلي تدريس دروسه الا قضاة القضاة فوليه الان الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له ٭ وفي هذه القبة ايضا قراء يتناوبون القراءة بالشبابيك المطلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف فطايفة من جهة وقف الملك المنصور قلاوون وطايفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبهذه القبة امام راتب يصلي بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضاء الصلاة وبهذه القبة خزانة كتب جليلة كان فيها عدة احمال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس وفي هذه القبة خزانة بها ثياب الملوك المقبورين ولهم فراش معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام ٭ وكانت العادة انه اذا امر السلطان احدا من الامراء بمصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه التشريف والشربوش ويتوجه الى القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة الملك المعز ايبك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه حاجب الحجاب ويمد اسمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة المغاني لتزفه في نزوله وصعوده ٭ وكان هذا من جملة منتزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاوون ٭ ومن اخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به وعمل القبة ثم امر بنقل ابيه من القلعة فخرج سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بيدرا والوزير الصاحب شمس الدين محمد ابن السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا باجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وقد حضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية والقراء فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع امامها الى القبة المنصورية حتى دفن بها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ٭ ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب عمل قراءة ختمة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرين صفر منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور ٭ وفرق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت اسمطة كثيرة تفرقها الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي منها وكانت احدى الليالي الغر كثر فيها الدعا للسلطان ولعساكر الاسلام بالنصر على اعدا الله وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا كثيرا ٭ وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج واخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله تعالى مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب اسوارها ٭ وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فعندما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فاخذ القراء في القراءة ٭ وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث ابن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبرا نصب له وافتتح ينشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله ٭

زر والديك وقف على قبريهما • فكانني بك قد نقلت اليهما •
فعندما سمع الملك الاشرف هذا البيت نظيرمنه ونهض قايما وهو يسب الامير بيدرا
نايب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا
في تسكين حنقه والاعتذار عن ابن العنبري بانه قد انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير
له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان لقوله وسار فانفض
المجلس على غير شي وصعد السلطان الى قلعة الجبل • ثم بعد ايام سال السلطان عن وقف
المارستان واحب ان يجدد له وقفا من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه • فاستدعى القضاة
وشاورهم في ما هم به من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين اربع ضياع من ضياع
عكا وصور ليقف ريعها على مصالح القبة والمدرسة المنصورية وما يحتاج اليه في ثمن زيت
وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقريا يرتبون لقراة القران الكريم بالقبة
وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام يقيمون بالقبة
وهي الكابره وتل الشيوخ وكردانه وطواحينها من عكا ومن ساحل صور معركه وصديقين
وكتب بذلك كتاب وقف • وجعل النظر في ذلك للوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس
فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع بالقبة لقراة ختمة كريمة • وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة
سنة تسعين وستماية • فاجتمع القرا والوعاظ • والمشايخ والقضاة لذلك وخلع
على عامة ارباب الوظايف والوعاظ • وفرقت في الناس صدقات جمة • وعمل مهم عظيم احتفل فيه
الوزير احتفالا زايدا • وبات الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة والوزير شمس الدين
محمد بن السلعوس بالقبة • وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بامر الله احمد وعليه سواده •
فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على اخذ العراق من التتار • فلما فرغ من المهم افاض السلطان
على الوزير تشريفا سنيا وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستماية
اجتمع القرا والوعاظ والفقها والاعيان بالقبة المنصورية لقراة ختمة شريفة • ونزل الملك
الاشرف وتصدق بمال كبير • واخر من نزل الى القبة المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان
الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون في سنة احدى وستين وسبعماية وحضر عنده
بالقبة مشايخ العلم وبحثوا في العلم وزار قبر ابيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان
وتوجه الى قلعة الجبل

المدرسة الناصرية

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موضعها حماما فامر السلطان الملك
العادل زين الدين كتبغا المنصوري بانشا موضعها مدرسة فابتدى في عملها ووضع اساسها وارتفع
بناوها عن الارض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فلما كان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستماية امر باتمامها فكملت

فكملت في سنة ثلاث وسبعماية وهي من اجل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما عملته
ايدي بني ادم • فانه من الرخام الابيض البديع الزي الفايق الصناعة ونقل الى القاهرة
من مدينة عكا • وذلك ان الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سابع
عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستماية اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم اسوارها
وتخريب كنايسها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنايس عكا وهي من رخام
قواعدها واعضادها وعمدها كل ذلك متصل بعضه ببعض فحمل الجميع الى القاهرة
واقام عنده الى ان قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على هذا ايام سلطنة الناصر
محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا اخذ دار الامير سيف الدين بلبان الرشيدي
ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فاخذها من ورثة الامير بيدرا فانها كانت قد
انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة • فلما خلع من الملك واقيم الناصر محمد
اشترى هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولي شراها وصيه قاضي القضاة
زين الدين علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة
لكنها دون قبة ابيه • ولما كملت نقل اليها امه   بنت سكباي بن قراجين ووقف
على هذه المدرسة قيسارية امير علي بخط الشرابشيين من القاهرة والربع الذي يعلوها
وكان يعرف بالدهيشة • ووقف ايضا عليها حوانيت بخط باب الزهومة من القاهرة
ودارا الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي في يوم الجمعة
سابع شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره ثماني عشرة سنة دفنه بهذه القبة
وعمل عليها وقفا يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف للقراء وغيرهم ذلك • واول من رتب في
تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي
ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاة شمس الدين احمد بن السروجي
الحنفي ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقي وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغني الحراني
الحنبلي ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربي والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف
بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحري • وقرر عند كل مدرس منهم
عدة من الطلبة واجرى عليهم المعاليم • ورتب بها اماما يوم بالناس في الصلوات الخمس وجعل
بها خزانة كتب جليلة • وادركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة
من الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها وكان يفرق بها على القرا والطلبة وساير ارباب
الوظايف بها السكر في كل شهر لكل واحد منهم نصيب وتفرق عليهم لحوم الاضاحي في كل سنة وقد
بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس وهي اليوم عامرة من اجل المدارس • والله تعالى اعلم •

المدرسة الحجازية

هذه المدرسة برحبة باب العيد بالقاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من ابواب القصر

يعرف بباب الزمرد انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكتمر الحجازى وبه عرفت • وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قرر فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرسا للفقهاء المالكية • وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت بها اماما راتبا يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب • وانشات بجوارها من داخلها قبة لتدفن تحتها • ورتبت بشباك هذه المدرسة عدة قرا يتناوبون قراءة القران الكريم ليلا ونهارا • وانشات بها منارا عاليا من حجارة يؤذن عليه • وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مؤدب يعلم القران الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم اربعة من الخبز النقى ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوتى الصيف والشتا • وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لارباب الوظايف المعاليم الجليلة السنية • وكان يفرق فيهم كل سنة ايام عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر • وهى من المدارس المليحة وعندى بها محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون احدا من عبور القبة التى فيها قبر خوند الحجازية الا القرا فقط وقت قراءتهم خاصة • واتفق مرة ان شخصا من القرا كان فى نفسه شى من احد رفقائه فاتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وقرا وهو بغير سراويل فغضب الطواشى من هذا القول وعد ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقرى وامر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة لولا ما حصل من شفاعة الناس فيه وكان لا يلى نظر هذه المدرسة الا الامرا الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان انشاوها فى سنة احدى وستين وسبعمائة • ولما ولى الامير جمال الدين يوسف البجاسى وظيفة استادار السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يجلس فى المدرسة الحجازية من يصادره او يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزالت تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستادارية فى بيته داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا ومع ذلك فهى من ابهج مدارس القاهرة الى الان • والله تعالى اعلم

المدرسة الطيبرسية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهى غربيه مما يلى الجهة البحرية • انشاها الامير علاء الدين طيبرس الخزندارى نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة فى الجامع الازهر وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية وانشا بجوارها ميضاة وحوض ماء للسبيل تردة الدواب • وتانق فى رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت فى ابدع زى واحسن قالب وابهج ترتيب لما فيها من اتقان الصناعة وجودة العمل بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فانه جميعه اشكال المحاريب • وبلغت النفقة عليها جملة كبيرة • وانتهت عمارتها فى سنة تسع وسبعمائة ولها بسط تفرش فى يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا • وفيها خزانة كتب ولها امام راتب

طيبرس بن عبد الله

الوزيرى كان فى ملك الامير بدر الدين بيليك محسنى الخازندار الظاهرى نايب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل فى خدمته حتى صار نايب الصبيبة • وراى مناما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل ان يتقلد السلطنة وهو نايب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه به • فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخرى فى سنة سبع وتسعين وستمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه انه قبل من احد هدية البتة مع التزامه الديانة • والمواظبة على فعل الخير • والغنى الواسع • وله من الاثار الجميلة الجامع والخانقاه بارض بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشاة • وهو اول من عمر فى ارض بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك • ومن اثاره ايضا هذه المدرسة البديعة الزى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة • ولم يزل فى نقابة الجيش الى ان مات فى العشرين من شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وسبعمائة • ودفن فى مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كبير جدا • واوصى الى الامير علاء الدين على الكورانى وجعل الناظر على وصيته الامير ارغون نايب السلطنة • واتفق انه لما فرغ من بنا هذه المدرسة احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى بطست فيه ماء وغسل اوراق الحساب باسرها من غير ان يقف على شى منها وقال شى خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبابيك فى جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فافتوه بجواز فعله • وقد تداولت ايدى نظار السوء على اوقاف طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله تعالى بذكره •

المدرسة الاقبغاوية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحرى ولها تشرف بشبابيك على الجامع مركبة فى جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلى نايب السلطنة فى ايام الملك الظاهر

بيبرس ومبيضاة للجامع فانشاها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد استادار
الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجر منحوت وهي
اول مادنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنا بالاجر
بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي
تولى بنا جامع الماردني خارج باب زويلة وبنى مادنته ايضا وهي مدرسة مظلمة ليس
عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي البتة وذلك ان اقبغا عبد
الواحد اغتصب ارض هذه المدرسة بان قرض ورثة امير الجيوش مالا وامهل حتى تصرفوا
فيه ثم اعسفهم في الطلب والجاهم الى ان اعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة
واضاف الى اغتصاب البقعة امثال ذلك من الظلم فبناها بانواع من الظلم والعسف
والغصب واخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها
الصناع من البنايين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة وقرر مع الجميع ان يعمل كل منهم
فيها يوما في كل اسبوع بغير اجرة وكان يجتمع فيها كل اسبوع سايرا الصناع الموجودين بالقاهرة
ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم
ير الناس اظلم منه ولا اعتى ولا اشد باسا ولا اقسى قلبا ولا اكثر عسفا فلقي العمال منه مشقات
لا توصف وجاه مناسبا للولاه ۰ وحمل مع هذا الى هذه العمارة ساير ما يحتاج اليه من الامتعة
واصناف الالات وانواع الاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغيره من غير ان
يدفع في شي منه ثمنا البته ۰ وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس او على سبيل الخيانة
من عماير السلطان فانه كان من جملة ما بيده شد العماير السلطانيه ۰ وناسب هذه الافعال انه
ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مولما فيصير
ذلك الضرب زيادة على عمله بغير اجرة فيقال فيه ۰ قلت حصل لك هذه بمجازى ۰
فلما فرغ من بنايها جمع فيها ساير الفقها وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب
الدين الحسن بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينيذ يومل ان يكون مدرسها
وسعى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة الاف درهم فضة وساله بها ففرشت هناك
ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفهم الناس ان الشريف يلي التدريس وعرف انه هو الذي احضر
البسط التي قد فرشت قال الامير اقبغا لم يحضر لاوكد في هذه الايام احدا وقام فتفرق الناس وقرر
فيها درسا للشافعية وولي تدريسه ودرسا للحنفية وولي تدريسه وجعل فيها عدة من الصوفية
ولهم شيخ ۰ وقرر بها طايفة من القرا يقرون القران بشباكها ۰ وجعل لها اماما راتبا ومودنا
وفراشين وقومة ومودنين ومباشرين ۰ وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في
كتاب وقفه ان لا يلي النظر احد من ذريته ۰ ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة
بخط تحت الربع وقريبه بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها
الميضاة واضيفت الميضات الجامع لتغلب بعض الامرا بمواطاة بعض النظار على بير الساقية ۰

الساقية التي كانت برسمها

اقبغا عبد الواحد

الامير علاء الدين احضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي احضره ۰ وجعله عنده وعمله شاد العماير فنهض فيها نهضة
اعجبت السلطان وعظم حتى عمله استادار السلطان بعد الامير مغلطاي الجمالي في
المحرم سنة اثنتين وثلثين وسبعماية ۰ وولاه مقدم المماليك فقويت حرمته وعظمت
مهابته ۰ حتى صار ساير من في بيت السلطان يخافه ويخشاه ۰ وما برح على ذلك الى ان مات
الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة
اثنتين واربعين وسبعماية وسلك ايضا ولديه واحيط بماله وساير املاكه ورسم عليه الا
طبنغا المارداني وسيفا وابيع موجوده من الخيل والهجن والجواري والقماش والاسلحة والاواني
فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك انه ابيع بقلعة الجبل فيما كانت تحمل طعامه مبيعه ه
سراويل امراته بلغ مايتي الف درهم فضة عنها نحو عشرة الاف دينار ذهبا ۰ وابيع له ايضا
قبقاب وشرموزة وخف نسايي بخمسة وسبعين الف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة الاف
دينار ذهبا واحتيج له مقانع مايتي الف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث
السلطان اليه شاد الدواوين يخبره انه اقسم بتربة الشهيد يعني اباه متى لم يعط حق هولا
والا عرتك على جمل وطفت بك المدينة ۰ فشرع اقبغا في استرضايهم واعطاهم نحو المايتي
الف درهم فضة ۰ ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن سروين المعروف بوزير بغداد
ومعه الحاج ابرهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبته بالمال فاخذا منه لولوا وجواهر نفيسة
وصعدا بها الى السلطان ۰ وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكم في ساير امور الدولة
وارباب الاشغال لاعلاهم وادناهم بما اجتمع اليه من الوظايف ۰ وكان عنده فراش غضب عليه
واوجعه ضربا فانصرف من عنده وخدم في دار الامير ابي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا
يستدعي بالفراش اليه فمنعه منه ابو بكر وارسل اليه مع احد مماليكه يقول له اني اريد
ان تهبني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه
سبا فاحشا وقال له قل لاستاذك يسير الفراش وهو جيد له ۰ وكان قبل ذلك اتفق ان الامير
ابا بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف ابو
بكر بنفسه وسال اقبغا في العفو عن المملوك وشفع في المملوك فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى
وجهه ۰ فخجل ابو بكر من الناس لكونه وقف قايما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم بجلسته لوقوفه
بل استمر قايما لو عدا وابو بكر على رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق
كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا بسبب الفراش الذي عنده ما كان من الاحنة

واخذ في نسبه الى زمان ابوه الملك الناصر وعهد اليه من بعده. وكان بعد التزم
انه ان ملكه الله ليصادرن ابن اقبغا وليضربنه بالمقارع. وقال للفراش اقعد في بيتي واذا
حضر احد لا اخرك عرفت ما اعمل معه. واخذ ابن اقبغا يترقب الفراش واقام انا سا للقبض عليه
فلم يتهيا له مسكه. فلما افضى الامر الى ابي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القايم
حينئذ بتدبير امور الدوله وعرفه ما التزم به من القبض على ابن اقبغا واخذ ماله وضربه
بالمقارع وذكر له ولعدة من الامرا ما جرى له منه وكان لقوصون بابن اقبغا عناية فقال
للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله
يفعل السلطان ما يختاره واراد بذلك تطاول المدة في امر ابن اقبغا فقبض عليه ووكل به
دسل ابن صابر فخزانه باتت ليلة قبض عليه من غير ان ياكل شيا وفي صبيحة تلك الليلة
تحدث الامرا مع السلطان في نزوله الى داره يحتفظ به حتى يتصرف في ماله ويحمل شيا
بعد شي فنزل مع الجمدري وباع ما يملكه واورد المال. فلما قبض على الحاج ابرهيم بن صابر
واقيم ابن شمس عوضه ارسله السلطان الى بيت ابن اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع وبعد
فبلغ ذلك الامير قوصون فمنع منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع وامر
بمراجعته فحنق من ذلك واطلق لسانه في الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامرا حتى سكت
على مضض وكان قوصون قد برى انتقاض دولة ابي بكر الى ان خلعه واقام بعده اخاه الملك
الاشرف كجك بن محمد بن قلاوون وعمره نحو السبع سنين وتحكم في الدوله فاخرج ابن اقبغا هو
وولده من القاهرة وجعله من جملة امرا الشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة
اثنتين واربعين وسبعماية على خبز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فاقام بها
الى ان كانت فتنة الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاوون وعصيانه بالكرك على اخيه الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون فاتهم ابن اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك
وان الناصر احمد خلع عليه وضرب البشاير بقلعة الكرك واشاع ان امرا الشام قد دخلوا
في طاعته وحلفوا له وان ابن اقبغا بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح
كتاب عنتاب اخي شطي بذلك وصل في وقت ورود كتاب نايب الشام الامير طقزدمر يخبر
فيه بان جماعة من امرا الشام قد كاتبوا احمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم ابن اقبغا
عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في اخر سنة اربع واربعين
وكان من الظلم والطمع والتعاظم على جانب كبير وجمع من الاموال شيا كثيرا. واقام جماعة من
اهل الشر لتتبع اولاد الامرا وتعرف احوال الغني فمن افتقر منهم او احتاج الى شي فلا يزالوا به حتى يحطوه
ما لا على سبيل القرض بفايدة جزيلة الى اجل فاذا استحق الاجل عسفه في الطلب والجاه
الى بيع ما له من الاملاك وحلها ان كانت وقفا بعنايته وعين لعمل هذه الحيل شخصا
يعرف بابن القاهري فكان اذا دخل الى احد من القضاة في شرا ملك او حل وقف لا يقدر

يتقدر على مخالفته. ولا يجد بدا من موافقته. ومن ظريف ما يحكى عن طمع ابن اقبغا
ان مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم بفص احمر من زجاج لا بريق فقال له
ابن اقبغا ايش هو هذا الخاتم فاخذ يعظمه ويذكر انه من تركة ابيه فقال بكم حسبوه عليك
فقال بمبلغ اربعماية درهم فقال لا ادريه فناوله اياه فاخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال
له والله فصيحه انا ما نخاف خاتمك ولكن خذه انت وهات الاربعماية درهم ثمنه ودفعه
اليه والزمه باحضار الاربعماية فما وسعه الا ان احضرها اليه فعاقبه الله تعالى بذهاب
ماله وغيره وموته غريبا. فسبحان من يمهل ولا يهمل

المدرسة الحسامية

هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام
الدين طرنطاي المنصوري نايب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقها
الشافعية وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب العداس والى
حارة الوزيرية والى سويقة الصاحب وبالخوخة وغير ذلك وكان بجانبها طبقة
الخياط فطلبت منه بثلاثة امثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرنطاي ان لو طلبته لاستحيا
منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا اشوش عليه فشتان ما بين هذا وابن اقبغا.

طرنطاي

ابن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاوون صغيرا
ورقاه في خدمته الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله نايب السلطنة بديار مصر عوضا
عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان
سنة ثمان وسبعين وستماية فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كانت سنة خمس وثمانين
خرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر واخوه
بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الامير
بدر الدين الصوابي بعساكر دمشق في الغور فاسرع بنازلا الكرك وقطعا الميرة
عنها واستفسدا رجال الكرك حتى اخذ خضر وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم
الامير عز الدين ايبك الموصلي نايب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة
السلطنة بها وبعث الامير طرنطاي بالبشارة المتقلعة الجبل فوصل البريد بذلك
في ثامن صفر ثم قدم بابني الظاهر فخرج السلطان الى لقايه في ثاني عشر ربيع الاول
واكرم الامير طرنطاي ورفع قدره. ثم بعثه الى حصن صهيون وبها سنقر الاشقر
فسار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه
سنقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى

لقايه واكرمه ولم يزل على مكانته الى ان مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده
ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر
ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستماية فبقي حتى مات يوم الاثنين خامس عشره بقلعة الجبل وبقي
ثمانية ايام بعد قتله مطروحا بحبس القلعة ثم اخرج في ليلة الجمعة سادس عشرين ذي
القعدة وقد لف في حصير وحمل على جنويه الى زاوية الشيخ ابي السعود بالقرافة فغسله
الشيخ عمر السعودي شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلا وبقي هناك
الى سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الى تربته التي انشاها بمدرسته هذه وكان
سبب القبض عليه وقتله ان الملك الاشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان
يطرح جانبه في ايام ابيه ويبغضه ويبغض نوابه ويوذي من يخدمه لميله كان الى
اخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي وانتقلت ولاية
العهد الى الاشرف خليل بن قلاوون مما اليه مما كان يعرف عنه في حياة اخيه الا
طرنطاي فانه ازداد تماديا في الاعراض عنه وجرى على عادته في اذى من ينسب اليه
واغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلعوس ناظر ديوان الاشرف حتى ضربه
وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك يتاكد حنقه عليه ولا يجد بدا من الصبر
الى ان صار له الامر بعد ابيه ووقف الامير طرنطاي بين يديه في نيابة السلطنة
على عادته وهو متخوف منه لما اسلفه من الاساة اليه واخذ الاشرف في التدبير عليه
الى ان نقل له عنه انه يتحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد
ان يغتال السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت قلعة الجبل عندما يقرب
من باب الاسطبل فلم يحتمل ذلك وعندما سير اربعة ميادين والامير طرنطاي ومن وافقه
عند باب سارية حتى انتهى الى راس الميدان وقرب من باب الاسطبل وفي الظن انه يعطف
الى باب سارية ليكمل السير على العادة عطف الى جهة القلعة واسرع ودخل من باب
الاسطبل فبادر الامير طرنطاي عندما عطف السلطان وساق بمن معه ليدركوه
ففاتهم وصار بالاسطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الا ان نزل الاشرف من الركوب
استدعى بالامير طرنطاي فمنعه الامير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره
منه وقال له والله اني اخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم يمنعوك
ان وقع امر تكرهه فلم يرجع اليه وغره ان احدا لا يجسر عليه لمهابته في القلوب ومكانته
في الدولة فان الاشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نايما ما جسر خليل
ينبهني وقام ومشى الى السلطان ومعه كتبغا فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد
اعدهم السلطان وقبضوا عليه واخذه اللكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه
ويذكر له اساآته ويسبه فقال له يا خوند هذا جميعه قد علمته منك وقدمت الموت بين
يديك ولكن والله لتندمن من بعدي من هولا والايدي تتناوب عليه حتى ان بعض الخاصكية

الخاصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش عمل وبلورها فادركه
الطلب وقبض عليه ايضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى ان ولي سلطنة مصر واوقع الاشرف
الحوطة على اموال طرنطاي وبعث الى داره بالامير علم الدين سنجر الشجاعي فوجد له من
العين ستماية الف دينار ومن الفضة سبعة عشر الف رطل ومائة رطل مصري عنها
زيادة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى الاواني ومن الاسلحة والعدد والاقمشة
والالات والخيول والمماليك ما يتعذر احصا قيمته ومن الغلات والاملاك شي كثير جدا
ووجد له من البضايع والاموال والمستغل على اسمه دواوين وابيع والمقارضات والعقود
والاعسال والابقار والاغنام والرقيق وغير ذلك شي يجل وصفه هذا سوى ما اخفاه
مباشروه بمصر والشام فلما حملت اموال اليه الى الاشرف جعل يقلبها وهو يقول

من عاش بعد عدوه . يوما فقد بلغ المنى

واتفق بعد موت طرنطاي ان ابنه سال الدخول على الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه
جعل المنديل على وجهه وكان اعمى ثم مد يديه وبكى وقال شي لله وذكر ان لاهله اياما ما عندهم
ما ياكلونه فرق له وافرج عن املاك طرنطاي وقال تبلغوا بريعها فسبحان من بيده القبض
والبسط

المدرسة المنكوتمرية

هذه المدرسة بحارة بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر
الحسامي نايب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستماية وعمل بها
درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن ابي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي
ودرسا للحنفية درس فيه مجلس المدرسون بها في شهر شوال من السنة المذكورة وجعل فيها
خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها
وامرها متلاش وهي من المدارس الحسنة

منكوتمر

هذا احد مماليك السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته
واختص به اختصاصا زايدا الى ان ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستماية
فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين
قراسنقر المنصوري يوم الاربعا النصف من ذي القعدة فخرج ساير الامرا في خدمته الى
دار النيابة وباشر بتعاظم كثير واعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة التي تخرج
عن الحد وتصرف في ساير امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان في شي البتة وبلغ عبرة
اقطاعه في السنة زيادة على مائة الف دينار ولما عمل الملك المنصور الروك المعروف بالروك
الحسامي فوض تفرقة مثالات اقطاع الاجناد له فجلس في شباك دار النيابة بقلعة الجبل

ووقف الحجاب بين يديه واعطى لكل مقدمة مثالات فلم يجسر احد ان يتحدث في زيادة
ولا نقصان خوفا من سطوته وشدة حنقه وبقوا اياما في تفرقة المثالات والناس
على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في ايام الملك المنصور قلاوون عشرة الاف
درهم في السنة واكثره ثلثين الف درهم فرجع في الروك الحسامي اكثر اقطاعات الحلقة لا
يبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طايفة منهم ورموا مثالاتهم
التي ترتبت عليهم لان الواحد منهم وجد مثاله يحوي النصف مما كان له قبل الروك وقالوا لمنكوتمر
اما ان تعطونا ما يقوم بكلفتنا والا خذوا اخبازكم ونحن نخدم الامرا او نصير بطالين فغضب
منكوتمر واخرجهم وتقدم الى الحجاب فضربوهم واخذ واليهم فاودعوهم السجون واخذ
يخاطب الامرا بفحش ويقول لهم اقتادكي من جزه ويقول تقول للسلطان فعلت به وفعلت
ايش يقول للسلطان ان رضي بحكمي والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامرا واسروا له الشر
ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين بيسرى وحسن له اخراج اكابر الامرا
من مصر فجردهم الى سيس واصبح وقد خلا له الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيته
بانه لا بد ان يتم له دولة جديدة ويخرج طغجي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان بن صلغاي الى
حلب في صورة انه يستحث العساكر من سيس وقرر معه القبض على عدة من الامراء وامر بعدة
امرا جعلهم له عدة وذخرا وتقدم الى الصاحب فخر الدين الخليلي بان يعمل اوراقا تتضمن اسما
ارباب الرواتب ليقطع اكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر
والشام من منكوتمر وزاد حتى انه اراد السلطان ان يبعث بالامير طغجي الى نيابة طرابلس فتنصل
طغجي من ذلك فلم يعفه السلطان منه والح منكوتمر في اخراجه واغلظ للامير كرجي في القول وحط
على سلار وبيبرس الجاشنكير وانظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن
سريع الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتمر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامرا
والعسكر فبعث بقاضي القضاه حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى منكوتمر يحدثه
في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال انا ما لي حاجة بالنيابة اريد اخرج مع الفقراء
فلما بلغ السلطان ذلك عنه استدعاه وطيب خاطره ووعده بسفر طغجي بعد ايام ثم القبض على كرجي
بعده فنقل هذا للامرا فتحالفوا وقتلوا السلطان كما ذكر في موضعه واول من بلغه خبر مقتل السلطان
الامير منكوتمر فقام الى شباك النيابة بالقلعة وعاين باب القلة قد انفتح وخرج الامرا والشموع
تقدوا الضجة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وامر فغلقت ابواب دار النيابة والبس مماليكه
آلة الحرب فبعث الامرا اليه بالامير الحسام استادار يعرفونه بقتل السلطان وتلطف به حتى نزل اليه
مشدود الوسط بمنديل وسار به الى باب القلة والامير طغجي قد جلس في مرتبة النيابة فتقدم
الى طغجي وقبل يده فقام اليه واجلسه بجانبه وقام الامرا في امر منكوتمر يشفعون فيه فامر به الى الجب
فانزلوه فيه وعندما استقر بالجب ادلي له القفة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع
اليهم واذا كرجي قد وقف على راس الجب في عدة من الامرا المماليك السلطانية فاخذ بيت منكوتمر

منكوتمر وبينه وضربه بلت الشاه وذبحه بيده على الجب وتركه وانصرف وكان بين قتل السلطان
وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة

المدرسة القراسنقرية

هذه المدرسة تجاه الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا فيما بين رحبة باب العيد وباب
النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بيبرس وما في صفها الى حمام
الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها انشاها الامير قراسنقر
المنصوري نايب السلطنة في سنة سبعمائة وبنى بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقراء ايتام
المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقها ووقف عليها داره التي بحارة
بها الدين وغيرها ولم يزل النظر على هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة
ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكان [illegible] اذا قدموا من البلاد الشامية وغيرها
لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتهيا سفرهم وقد بطل ذلك من بعد سنة تسعين وسبعمائة

قراسنقر بن عبد الله

الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاوون وترقى في خدمته الى ان
ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة عوضا عن الامير علم الدين
سنجر الباشقردي فلم يزل فيها الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل
فاقره على نيابة حلب وعمر في ولايته قلعة حلب فلم تتم الا في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون
فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابتها وولى
عوضه الامير سيف الدين بلبان الطباخي وذلك في اول شعبان سنة احدى وتسعين وكانت
ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع
الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة بديار مصر في عدة من الامرا لقتال اهل جبال كسروان
فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى ان ثار الامير بيدرا على الاشرف
فتوجه معه واعان على قتله فلما قتل بيدرا فر قراسنقر ولاجين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين
وستمائة واختفيا بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في نيابة السلطنة
وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا فظهرا في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل بيدرا
اطلعا الامير بخاص الترك مملوك الامير كتبغا نايب السلطنة على حالهما فاعلم استاذه بامرهما
فتلطف به حتى تحدث في شانهما مع السلطان فعفى عنهما ثم تحدث مع الامير كناش الغزي الى
ان ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهما وبين الامرا والمماليك حتى زالت الوحشة
وظهرا من بيت الامير كتبغا فاحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وافيضت عليهما التشاريف
وجعلهما امرا على عادتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامرا ما جرت به العادة من التقادم فلم

يزل قراسنقر على امرته الى ان خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة وقام من
بعده الملك العادل زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين
نايب السلطنة على الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجا من طريق دمشق وركب معه قراسنقر
وغيره الى ان فر كتبغا واستقر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر
بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر وجعله نايب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست
وتسعين وستمايه فباشر النيابة الى يوم الثلثا النصف من ذي القعدة قبض عليه فاحيط
بموجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة
السلطنة بعده الامير منكوتمر وعد السلطان من اسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة
الحمايات وتحصيل الاموال من ساير الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من مماليكه ومن كاتبه
شرف يعقوب فانه كان قد تحكم في بيته تحكما نايدا وعظمت نعمته وكثرت سعادته
واسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعدى طوره وقراسنقر لا يسمع
فيه كلاما وحدثه السلطان بسببه واغلظ في القول والزمه بضربه وتاديبه او اخراجه
من عنده فلم يعبا بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى ان قتل المنصور لاجين واعيد الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فافرج عنه وعن غيره من الامرا ورسم له بنيابة الصبيبة
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة
الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل من نيابة حماه بعد ثلاثة اشهر الى نيابة حلب
واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك
في سنة تسع وتسعين وستمايه وشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على
نيابة حلب الى ان خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وكان الناصر في الكرك
فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب المماليك اجابه قراسنقر واعانه برايه وتدبيره ثم حضر
اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه
نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمايه وخرج اليها فسار الى غزة
في عدة من النواب وقبضوا على المظفر بيبرس وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر
الى الخطاره فتلقاهم الامير اسندمر كرجي فتسلم منهم بيبرس وقيده واركبه بغلا وامر قراسنقر
والحاج بهادر بالحضور الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك
انزعاجا كبيرا والقى كلوتته عن راسه الى الارض وقال لعن الله الدنيا فليتنا متنا ولا راينا
هذا اليوم فترجل من حضر من الامرا ورفعوا كلوتته ووضعوها على راسه ورجع من فوره ومعه
الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد ندم على تسليم الملك المظفر بيبرس فجد في سيره الى ان عبر دمشق
وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد اراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي
القبجاقي اميرا بالشام ليكون له عينا على الامير قراسنقر فتفطن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي
يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى ثقل عليه مقامه فقبض عليه بامر السلطان وسجنه

وسجنه بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسواله وذلك
في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمايه وكتب السلطان الى عدة من الامرا بالقبض عليه مع الامير
ارغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك لكثرة ما ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند
قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن ارغون من الحركة الى مكان الا وقراسنقر معه
فكثر الحديث بدمشق ان ارغون انما حضر لمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامرا وسمعه قراسنقر
فاستدعى الامرا وحضر الامير ارغون فقال قراسنقر بلغني كذا وكذا انا والله ان كان
قد حضر معك مرسوم بالقبض علي فلا حاجة الى فتنة انا طايع للسلطان وهذا سيفي خذه
وتقلده وحل سيفه من وسطه فقال ارغون وقد علم ان هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر
لا يمكن من نفسه انما حضرت لاتقليد الامير نيابة حلب حسب مرسوم السلطان وسوال الامير
وحاشى لله ان السلطان يذكر في حق الامير شيا من هذا فقال قراسنقر غدا نركب ونسافر
وانفض المجلس فبعث الى الامرا ان لا يركب احد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما عنده
من الحوايص ومن العين والدراهم على مماليكه ليجعلوا ابه على اوساطهم وامرهم بالاحتراس وقدم غلمانه
وحواشيه في الليل ولما شق وقت الصباح ركب في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه ستماية مملوك قد
جعلهم حوله ثلاث حلقات واركب ارغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب حلب ثم
عبرها في العشرين من المحرم وعاد ارغون بعد ما انعم عليه بالف دينار وخلعة وخيل وتحف
واقام بمدينة حلب خايفا يترقب وشرع يعمل الحيلة في الخلاص فصادق العربان واختص
بالامير حسام الدين مهنا امير العرب وبابنه موسى واقدمه الى حلب واوقفه على كتاب السلطان
اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك وما زال به حتى افسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث
يستاذن السلطان في الحج فاعجب السلطان ذلك وظن انه يتم له بسفره التدبير عليه لما كان فيه
من الاحتراز الكبير واذن له في السفر وبعث اليه بالف دينار مصرية فخرج من حلب ومعه اربعمايه
مملوك معدين بالعزم والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك بلغه ان السلطان كتب الى النواب
واخرج عسكرا من مصر اليه فرجع على طريق السماوه الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نايب
الغيبه فمنعه من العبور الى المدينة فلم يمكن احدا من مماليك قراسنقر ان يخرج اليه وكانت مكاتبه
السلطان قد تقدمت عليه بذلك فرحل حينيذ الى مهنا امير العرب واستجار به فاكرمه وبعث الى
السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخير قراسنقر فيما يريد ثم اخرج
عسكرا من مصر والشام لمحاربة مهنا واخذ قراسنقر فاحترس على نفسه وكتب الى السلطان بان له
في صرخد وقصد بذلك المطاولة فاجابه الى ذلك ومكنه من اخذ حواصله بحلب واعطى مملوكه الف
دينار فلما قدم عليه لم يطمين وعبر الى بلاد الشرق في سنة ثنتي عشرة وسبعمايه في عدة من الامرا
يريد خربندا فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شي من اثقاله وخيوله واموالها الى الحجر
السلطان بمصر ليصدوه عن قصده خربندا ورحل بمن معه الى ماردين فتلقاه المغل وقام له نواب
خربندا بالاقامات الى ان قرب من الاردو فركب خربندا اليه وتلقاه واكرمه ومن معه وانزلهم

منزلا يليق بهم واعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همذان وذلك في اوايل سنة ثنتي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى ان مات خربندا وقام من بعده ابنه ابو سعيد بركة فشق ذلك على السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداوية فجرت بسببهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشرين شوال قبل موت السلطان بيسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشرين ذي القعدة عند ورود الخبر عليه قال ما كانت اشتهي يموت الا من تحت سيفي واكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف على خبره وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب راي وتدبير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زايد بحيث لا يستكثر على احد شيا مع حسن الشكالة وعظم المهابة في السعادة الطايلة وبلغت عدة مماليكه ستمائة مملوك ما منهم الا من له نعمة طايرة وسعادة وافرة وله من الاثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بهاء الدين فيها كان سكنه

المدرسة الغزنوية

هذه المدرسة براس الموضع المعروف بجويلة امير الجيوش تجاه المدرسة الباذكوجية بناها الامير حسام الدين قيماز النجمي مملوك نجم الدين ايوب والد الملوك واقام بها الشيخ شهاب الدين ابو الفضل محمد [illegible] يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرا بنفسه وسكن مصر اخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام ورواه عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرا عليه ابو الحسن السخاوي وابو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وهي من مدارس الحنفية

المدرسة البوبكرية

هذه المدرسة بجوار درب العداس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين اسنبغا بن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري ووقفها على الفقهاء الحنفية وبنى بجانبها حوضا للسبيل وسقاية ومكتبا للايتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها جامعا فمات قبل اتمامه وكان يسكن بدار الامير طرنطاي المجاور للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجواري فلذلك انشا هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبر وصار يقام بها الجمعة والله تعالى اعلم

اسنبغا بن بكتمر

البوبكري الامير

المدرسة البقرية

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل ويعرف بغزال المعروف بابن البقري احد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري واصله من قرية تعرف بدار البقر احدى قرى الغربية نشا على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج الى ان قدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومشير الدولة في الايام الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة واضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بالمدرسة الناصرية حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته واظهر سيادة وحشمة وقرب اهل العلم من الفقهاء وتفضل بانواع من البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين ابو بكر بن الشهاب احمد النحوي وكان الناس يرحلون في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لتجاوبه وطيب نغمته وحسن ادائه ومعرفته بالقراءات السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال الكرامة والسيادة الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى واحضر الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فلازموا عنده حتى مات وهو يتشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية من الحسن وولي نظر الذخيرة بعده ابن اخته ثم استجد في هذه المدرسة منبر واقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثمانمائة باشارة علم الدين داود بن عبد الرحمن بن الكويز كاتب السر

المدرسة القطبية

هذه المدرسة باول حارة زويلة مما يلي الخرنشف في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون القطبية المعروفة بدار اقبال العلائي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وستمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراآت

مدرسة ابن المغربي

هذه المدرسة بآخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطباء تجاه داره ومات قبل اكمالها فدفن بعد موته في قبة بجانب جامعه المطل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى ان هدمها بعض ورثته في سنة اربع عشرة وثمانمائة وباع انقاضها فصار موضعها طاحونة والله تعالى اعلم

المدرسة البيدرية

هذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدرا الايدمري

المدرسة البديرية

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وانشا هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية ودرس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان البلقيني تدريسها وهي مدرسة صغيرة لا تكاد تنضبط لها احد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها العباسة وله في مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت هذه المدرسة بعدما كانت عامرة مليحة

المدرسة الملكية

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين الملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة اوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة اصطبلا لدار تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح رحمه الله تعالى

المدرسة الجمالية

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي ثم ذريتهم حتى ان حماد وهي الآن بيد ابن الحميد ابن المذكور وكان شان هذه المدرسة كبيرا يسكنها اكابر فقهاء الحنفية وتعد من اجل مدارس القاهرة ولها عدة اوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وتلاشى امر هذه المدرسة لسوء ولاة امرها وتخريبهم اوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط من ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة

مغلطاي

ابن عبد الله بن الجمالي الامير علاء الدين عرف بخرز ويعني بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بن برامه في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يندبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه اميرا لركب الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف اسد الدين رميثة بن ابي نمي صاحب مكة واحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فانكر عليه السلطان سرعة حضوره لما اصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعله استادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين غبريال في يوم احضر خلع عليه وجعل استادارا عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلاي وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم اضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة اربع وعشرين عوضا عن الصاحب امين الملك عبد الله الغنام بعدما استعفى من الوزارة واعتذر بانه رجل عتمي لم يعرف السلطان وقال

انا اخلى من بها شر معك وبعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق مهنا وجعله ناظرا الدولة رفيقا للوزير الجمالى ثم رفعت قصة الى السلطان وهو فى القصر من القلعة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالى الوزاره والماس حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع اوضاع المملكه واهانها ٭ وفرط فى اموال المسلمين والجيش فان هذا امر لم يفعله احد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف حكم ولا ينطق بالعربى ولا يعرف الاحكام الشرعيه ٭ ووليت الوزاره والاستاداريه لشاب لا يعرف يكتب اسمه ٥ ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف فى امور المملكة ولا فى الاموال الديوانيه الا ارباب الاقلام فانهم ياكلون المال ويحيلون على الوزير ٭ فلما وقف السلطان عليها اوقف عليها القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيوش فقال هذه ورقه الكتاب البطالين ممن انقطع رزقه وكثر حسده ٭ وتورع السلطان انه يلزم الوزير والناظر فى الدولة وناظر الخاص باحضار الاوراق فى كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حمل فى ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وانه لا يصرف لاحد شيا البته الا بامر السلطان وعلمه ٭ فلما حضر الوزير الجمالى انكر السلطان عليه وقال له ان الدواوين تلعب بك وامر فاحضر التاج اسحق وغبريال ومجد الدين بن لعيبه وتقدم اليهم ان يحضروا اخر كل يوم اوراقا بالحاصل والمصروف وقد فصل بها تسمية ما يحتاج الى صرفه والى شراه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان ٭ ويقرا عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ٭ ورسم ايضا ان مال الجيزه كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شى ثم لما كانت الفتنة بثغر الاسكندريه بين اهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على اهل الاسكندريه بعث بالجمالى اليها فسار من القاهره فى اثنا رجب سنه سبع وعشرين ودخل اليها فجلس بالخمس واستدعى بوجوه الناس وقبض على كثير من العامه ووسط بعضهم وقطع ايدى جماعة وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى لم يدع احدا له ثروه حتى الزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسايهم فى هذه المصادره واخذ من التجار والكارم شيا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من سفك الدما واخذ الاموال ثم احضر العدد التى كانت بالثغر مرصدة برسم الجهاد فبلغت ستة الاف عده ووضعها فى حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندريه بعد عشرين يوما وقد سفك دما كثيرة واخذ منها مايتى الف دينار وستين الف دينار للسلطان وعاد الى القاهره فلم يزل على حاله الى ان صرف عن الوزارة فى يوم الاحد ثانى شوال سنه ثمان وعشرين ورسم ان تبطل وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر احد فى الوزارة وبقى الجمالى على وظيفه الاستاداريه ٭ وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدوله وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقدمته المجد بن لعيبه فانه كان قد استقر فى نظر الدوله والصحبه والبيوت وتحكم فى الوزير وتسلم قياده فكثرت مرافعات فى لون بروانه اخذ مالا كثيرا من مال الجيزه فخرج الامير ايتمش المحمدى بالكشف عليه ٭

عليه ورسم السلطان بايقاع الحوطة به فقام فى حقه الامير بكتمر الساقى حتى عفى عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفى بسطح عقبة ايله فى يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلثين وسبعمايه فصبر وحمل الى القاهره ودفن بخانقاته فى يوم الخميس حادى عشرين المحرم المذكور بعدما صلى عليه بالجامع الحاكمى وولى السلطان بعده الاستاداريه الامير علا الدين اقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالى فى الاستاداريه ٥ الطنقش مملوك الافرم نقله اليها من ولاية الشرقيه ٭ وكان الجمالى حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمه ٭ ومما شكر عليه فى وزارته انه لم يبخل على احد بولاية مباشره وانشا ناسا كثيرا ٭ وقصد من سائر الاعمال ٭ وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيا كثيرا ٭ وكان اذا اخذ من احد شيا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه اكتسب قدر ما وزن له ولو اكثر عليه فى السعى فاذا عرف انه اخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر احدا ولا اختلس مالا ٭ وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولى بالمال فتزايد الناس فى المناصب وكان له عقب بالقاهره غير صالحين ولا مصلحين

المدرسة الفارسيه

هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفيه بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى فى سنه ست وخمسين وسبعمايه هدمها الامير فارس الدين البكى قريب الامير سيف الدين الملك الجاكندار وبنى هذه المدرسه ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه

المدرسة السابقيه

هذه المدرسه داخل قصر الخلفا الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان دار الخلافه ٭ ويتوصل الى هذه المدرسة الان من تجاه حمام البيسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها ايضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعه الان قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشى الامير سابق الدين مثقال الانوكى مقدم المماليك السلطانيه الاشرفيه ٭ وجعل بها درسا للفقها الشافعيه ٭ فولى تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى وجعل فيها تصدير قرآت وخزانة كتب وكتابا لقراة ايتام المسلمين وبنى بجانبها وبين داره التى تعرف بقصر سابق الدين حوضا للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاوره لهذه المدرسه ٭ وولى سابق الدين تقدمة المماليك بعد الطواشى شرف الدين مختص الطنتمرى فى صفر سنه ثلاث وستين وسبعمايه ثم نكر عليه الامير يلبغا الخاصكى القايم بدولة الملك

الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستماية عصا وبجنه ونفاه الى اسوان في اخر ربيع
الاول سنه ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا فاستدعى الاشرف سابق
الدين من قوص وصرف ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقدمة واعاده
اليها فاستمر الى ان مات في سنه ست وسبعين وسبعمايه

المدرسة القيسرانية

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبيه بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب
الخوخه كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابرهيم القيسراني احد
موقعي الدست بالقاهرة فوقفها قبل موته مدرسه وذلك في ربيع الاول سنه احدى
وخمسين وسبعمايه وتوفي سنه اثنتين وخمسين وسبعمايه وكان حشما كبير الهمه
سعي بالامير سيف الدين نادر الدمرداشي في كتابة السر بالقاهره مكان علاء الدين
علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات الامير نادر فانحط جانبه وكانت
دنياه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه عند امرا الدوله
وكان ينتسب الى شيخ كبير والله تعالى اعلم

المدرسة الزمامية

هذه المدرسة بخط راس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة
الصاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفه السلطا
الظاهرية برقوق في سنه سبع وتسعين وسبعمايه وجعل بها درسا وصوفيه ومنبرا
يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبيه دون مدى الصوت فيسمع
كل من مصلي الموضعين تكبير الاخر وهذا وانظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في
غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله على ازالة هذه المبتدعات

المدرسة الصغيرة

التي فيما بين اخر البندقانيين وطواحين الملحيين ويعرف خطها ببيت محب الدين
ناظر الجيوش ويعرف ايضا بخط بين العواميد انشاها الست ايدكين زوجة الامير سيف
الدين بجا الناصري في سنة اثنين وخمسين وسبعمايه

تربة الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفيه بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القا

القاهره ومصر موضعها من جملة ما كان بستانا انشاها الملك المنصور قلاوون على يد
الامير علم الدين سنجر الشجاعي في سنة اثنتين وثمانين وستمايه برسم ام الملك الصالح
علا الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناوها نزل اليها الملك المنصور ومعه
ابنه الصالح علي وتصدقا عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراو فقها وغير
ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنه ثلاث وثمانين وستمايه

مدرسة ابن عرام

هذه المدرسة بجوار جامع امير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهره
انشاها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلا الناس تولى نيابة الاسكندريه
وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركه بسجن الاسكندريه نادرت مماليكه على
الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي
دوادار لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في راسه فاتهم
ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج بركه من قبره وكان بثيابه من غير غسل
ولا كفن وغسله وكفنه واحضر ابن عرام معه فسجن بخزانة شمايل داخل باب زويله
من القاهره ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمايه
من خزانة شمايل الى قلعة الجبل وامر به فسمر عريانا بعد ما ضرب عند باب القلة بالمقارع
ستة وثمانين شيبا بحضرة الامير قطلوا اقتمر امير جاندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما
انزل من القلعة وهو مسمر على الجمل انشد

لك قلبي تحله ... فدمي لم تحله
لك من قلبي المكا ... ن فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا ... فلي الامر كله

وما هو الا ان اوقف بسوق الخيل تحت القلعه واذا بمماليك بركه تراكمت عليه تضربه
بسيوفها حتى تقطع قطعا وحز راسه وعلق على باب زويله وتلاعبت ايديهم به فاخذ واحد
اذنه واخذ اخر رجله واشتوى اخر قطعة من لحمه واكلها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته
هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزا ابن عرام خليل ... مقطعة من الضرب الثقيل
وابدت اعين الشعرا الموالي ... مجزوة بتقطيع الخليلي

المدرسة المحمودية

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويله تجاه دار القردميه بشبه ان
موضعها كان في القديم كان من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورة انشاها

الامير جمال الدين محمود على الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمايه ورتب بها درسا
وشرط في كتاب وقفها ان يكون مدرسها حنفي المذهب وان لا يتقرر به الا من يكون عربي
الاصل لا عجميا وكذلك جميع من بها من اصحاب الوظايف • وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف
اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان
يكون في المدرسه • وبهذه الخزانة كتب الاسلام في كل فن وهذه المدرسة من احسن
مدارس مصر

محمود

ابن علي بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندريه
مدة وكانت واقعة الفرنج بها في سنه سبع وستين وسبعمايه وهو مشد فيقال
ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه صار الى القاهرة فلما كانت الايام
الظاهرية برقوق خدم استادارا عند الامير سودون باق ثم استقر شادا في الدواوين
الى ان مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفه
الاستادارية يوم الثلثا ثالث جمادى الاخرة سنة تسعين وسبعمايه ثم خلع عليه
في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدوله فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة
وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار • وديوان الوزارة ويعرف
بالدولة • وديوان الخاص المتعلق بناظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته • لتصرفه
في ساير امور المملكه • فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلبغا
الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة سنه احدى وتسعين وسبعمايه هرب
بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم مسكه هو وولده فنهبت دوره • ثم
انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الاخرة وتقدم للامير يلبغا الناصري بما
كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل واقيم بدله في الاستادارية الامير علا
الدين اقبغا الجوهري • فلما زالت دولة الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على
اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامرا وافرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن
شهر رمضان والبسه قباء مطرزا بذهب وانزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص
في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامرا والمماليك عند عزم منطاش على
السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكان ما حمله الامير
محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري وللامير منطاش ثمانية وخمسين قنطارا
ذهبا مصريا منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة • فلم يزل في الاعتقال الى ان خرج
المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبعمايه
فخرج معهم واقام بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر
خلع عليه واستقر به استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشرين جمادى

جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته • ثم خلع على
ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشرين صفر سنة اربع وتسعين
وسبعمايه واستقر نايب السلطنة بثغر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم
بتوسط حرمة الامير محمود • ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر رجب من السنه
المذكوره • ثار عليه المماليك السلطانيه بسبب تاخر كسوتهم ودموه من اعلا القلعة بالحجارة
واحاطوا به فصرخوا يريدون قتله لولا ان الله تعالى اغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير
ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى فرق عنه المماليك وسار به
الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره • وكانت هذه الواقعة مبدا اختلال امره
فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في
يوم الخميس رابع عشره وخلع على الامير محمود قباء مطرزا بالذهب واستقر على امريته • ثم صرف
ابن قايماز عن الاستادارية واعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وانعم على ابن قايماز
بامرة طبلخاناه وجدد بثغر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوسا ناقصة الوزن ومن حينئذ
اختل حال الفلوس بديار مصر • ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة
ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة في يوم الاربعا سابع صفر سنة سبع وتسعين
وسبعمايه قبل حضور السلطان • وكان دخوله يوما مشهودا • فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل
حدث منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الاول وهم بالايقاع به
فلما صار الى داره بعث اليه الامير علا الدين علي بن الطبلاوي يطلب منه خمسماية الف دينار
وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على ماية وخمسين الف دينار
فطلع على العاده الى القلعة في يوم الاثنين خامس عشرينه فتنته المماليك السلطانيه ورجموه
ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر بسبب تاخر النفقة
واخذ امره يتخلى فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد بن الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز
استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى الامير علا الدين علي بن
الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر
السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة السلطان
وخرج عليه من دار الضرب ستة الاف الف درهم فضة • فالزم السلطان محمود بحمل
مبلغ ماية وخمسين الف دينار فحملها وخلع عليه عند تكملة حملها في يوم الاحد تاسع عشرين
رمضان وخلع ايضا على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
الاسكندراني • وعلى الامير علا الدين علي بن الطبلاوي • ثم ان محمودا وعك بدنه فنزل
اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل
بعضها ورد بعضها وتحدث الناس انه استغلها • فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة
ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسني فاخذ زوجته

وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب واخذ مالا وقماشا على حمالين وصار بهما الى القلعة
هذا ومحمود مريض قد لازم الفراش ثم عاد من يومه واخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود
وحمله الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الى باب الخاندار في يوم الاحد سابعه
واخذا من ذخيرة بدار محمود خمسين الف دينار في يوم الخميس حادي عشره صرف محمود عن
الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلاى استادار الامير
الكبير ايتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن
الطبلاوي على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في
تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه ماية الف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي
والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشرينه ومعهما ابن الطبلاوي فاخذا من خربة
خلف مدرسة محمود زيرين كبارا وخمسة ازيارا صغارا وجد فيهم الف الف درهم
فضة فحملوا الى القلعة ووجدا ايضا بهذه الخربة جرتان في احديهما ستة الاف
دينار وفي الاخرى اربعة عشر الف درهم وخمساية درهم فضة وقبض على مباشري
محمود ومباشري ولده وعوقب ابن محمود ثم اوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم
الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوي في داره واخذ مماليكه واتباعه
ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت اموال محمود شيا بعد شي ثم سلم الى
الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الاخرة فنقله الى داره وعصره في ليلته ثم
نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوي فضربه وسقطه وعصره فلم يعترف بشي وحكي عنه
انه قال لو عرفت اني اعاقب ما اعترفت بشي من المال وظهر منه في هذه المحنة ثبات وجلد
وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوي اذا دخل اليه ولا يرفع له
قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى بين يديه يوم السبت اول صفر سنة تسع وتسعين
وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ودافعه في وجهه حتى اشتد غضب السلطان
على محمود وامر بمعاقبته حتى يموت فانزل الى بيت الامير حسام الدين حسين بن اخت الغرس
شاد الدواوين وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة الى ان نقل من داره الى خزانة
شمايل في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب
سنة تسع وتسعين وسبعماية ودفن من الغد بمدرسته وقد اناف على الستين سنة
وكان كثير الصلاة والعبادة والمواظبة على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا
شرها في الاموال دهي الناس منه في رماية البضايع بدواهي اذا قيس الى ما حدث من
بعده كانت عافية ونعمة وهو اكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم
مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه ماية قنطار واربعين قنطارا عنها
الف الف دينار واربعماية الف دينار عينا والف الف درهم فضة واخذ له من
البضايع والغلال والنقود والاعسال ما قيمته الفا الف درهم وازيد

انظر عاقبة من ظلم

المدر

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قاري بناها الحكيم مهذب
الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليقة تصغير حلقة رئيس الاطبا بديار
مصر ولي رياسة الاطبا في حادي عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وستماية واستقر
في تدريس الطب بالمارستان المنصوري والله تعالى اعلم

المدرسة السعدية

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه
من حوض ابن هنس الى الصليبة وفيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف
بخط بستان سيف الاسلام وهي الان في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة
من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب المماليك السلطانية
في سنة خمس عشرة وسبعماية وبني بها ايضا رباطا للنسا وكان شديدا الرغبة في
العماير محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنا وهو الذي عمر القرية التي تعرف
اليوم بالخرز ربه من اعمال الغربية وكانت من اقطاعه ثم انه خرج من مصر بسبب
نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في ارض اخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات
في سنة ثمان وعشرين وسبعماية والله تعالى اعلم

المدرسة الطغجية

هذه المدرسة بخط رحبة البقر ايضا انشاها الامير سيف الدين طغجي الاشرفي ولها
وقف جيد

الامير طغجي سيف الدين

كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن محمد بن قلاوون بن في خدمته حتى
صار من جملة امرا ديار مصر فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب الامير
بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى اخذه وقتله ثم اقيم الملك الناصر محمد بن قلاوون في
المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي من اكابر الامرا واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر
بكتبغا مدة ايامه الى ان خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور
لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فاحنق
بو اجش امرا الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجي حج في سنة سبع وتسعين وستماية
فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على اخيه الامير

سيف الدين كرجي عندما قدم طغجي من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين رسم له بنيابة
طرابلس فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط
منكوتمر وابا الا سفر طغجي وبعث اليه يلزمه بالسفر • وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا
يخالفه في شيء فتواعد طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي
وخرج فاذا طغجي في انتظاره على باب القلة من قلعة الجبل فسر بذلك وامر باحضار من
بالقلعة من الامرا وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دايما فقتل منكوتمر في تلك الليلة
وعزم على ان يتسلطن ويقرر كرجي في نيابة السلطنة فخذله الامرا وكان الامير بدر الدين
بكتاش الفخري امير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوا طغجي الى ان
يحضر فاخر سلطنته وبقي الامرا في كل يوم يحضرون معه في باب القلة ويجلس في
مجلس النيابة والامرا عن يمينه وشماله ويمد سماط السلطان بين يديه فلما حضر امير
سلاح بمن معه من الامرا نزل طغجي والامرا الى لقائهم بعد ما اشتد امتناعه كثيرا وترك
كرجي يحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نودي طغجي البشر للامرا الذين
خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامرا المقيمون عند كرجي بالقلعة فاستعدوا له • وسار
موكب الامرا الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية اديجا يعارس بحفظه حتى يعود
من اللقا الى القلعة • فعندما وافاه بغتة المصير وتقابلا الحلة بقتل السلطان ه
نشق عليه ذلك الوقت جفا الامرا وسيوفهم وارتفعت الضجة فساق طغجي من الحلقة والامرا
وراه الى ان ادركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف القاه عن فرسه الى الارض ميتا
فنزل كرجي امد فقتل وحمل طغجي في مزبلة من مزابل الجمالات على حمار الى مدرسته هذه
ندفن بها وقبره هناك الى اليوم • وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين وستمايه بعد خمسة ايام من قتل لاجين ومنكوتمر • والله تعالى اعلم

المدرسة الجاولية

هذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر
الجاولي في سنة ثلث وعشرين وسبعمايه وجعل بها درسا وصوفية وهي اليوم عامرة اوقاف

سنجر بن عبد الله

الامير علم الدين الجاولي كان مملوكا لجاولي احد امرا الملك الظاهر بيبرس وانتقل
بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاوون وخرج في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون
الى الكرك واستقر من جملة البحرية بها الى ايام العادل كتبغا فحضر من عند نايب
الكرك ومعه حوايج خاناه فعرفه كتبغا واقامه على الحوايج خاناه السلطانية
وصحب الامير سلار واخاه فتقدم في الخدمة وبقي استادارا صغيرا في ايام بيبرس

بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه في
امر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نايبا في جمادى الاولى
سنة احدى عشرة وسبعمايه عوضا عن الامير سيف الدين قطلوقتمر صهر الجاولي بعد
امساكه واضاف اليه مع غزة الساحل وبيت المقدس وبلد الخليل وجبل نابلس واعطاه
اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من مماليكه اقطاع يعمل بعشرين الفا وخمسة وعشرين
الفا • وعمل نيابة غزة على القالب الجاير الى ان وقع بينه وبين الامير تنكز نايب الشام
بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها اراد تنكز ان يبتاعها منه
فابى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فامسكه في ثامن عشرين شعبان
سنة عشرين وسبعمايه واعتقله نحوا من ثماني سنين ثم افرج عنه في سنة تسع وعشرين
واعطاه امرة اربعين ثم بعد مدة اعطاه امرة مايه وتقدمة على الف وجعله من امرا المشورة
ولم يزل على هذا الى ان مات الملك الناصر فتولى غسله ودفنه • فلما ولي الملك الصالح
اسماعيل بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها مدة ثلثة اشهر
ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها واقام بها نحو ثلثة اشهر ايضا ثم احضروا الى القاهرة وقرره
على ما كان عليه وولي نظر المارستان بعدما بعث الكرك عندما اخرج الى نيابة طرابلس ثم
توجه لحصار الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون وهو ممتنع بالكرك فاشرف عليه في بعض
الايام الناصر احمد من قلعة الكرك وسبه وشتمه فقال له الجاولي نعم انا شيخ نحس ولكن انت
ترى ما لك من الشيخ النحس ثم نقل المنجنيق الى مكان يعرفه ورمى به ثم خط القلعة وهدم
منها جانبا وطلع بالعسكر وامسك احمد وذبح صبرا وبعث براسه الى الصالح اسماعيل
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى ان مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة
خمس واربعين وسبعمايه • ودفن بمدرسته وكانت جنازته الى الغاية • وكان قد سمع
الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رضي الله تعالى عنه وافتى في اخر
عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة • وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة
الملك كفوا لما وليه من النيابات وغيرها • لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم عنه • ويكرمهم
اذا حضروا عنده • وانتفع به جماعة من الكتاب والعلما والامرا والاكابر • وله من الاثار
الفاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن وله ايضا بها حمام مليح ومدرسة للفقها
الشافعية • وخان السبيل وهو الذي مدن غزة وبها بيمارستانا ووقف عليه
عن الملك الناصر اوقافا جليلة • وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها ايضا الميدان والقصر
وبنى ببلد الخليل عم جامعا سقفه منه حجر نقر • وعمر الخان العظيم بقاقون والخان بغزة
الكثيبة والقناطر بغابة ارسوف وخان سلار في حمرا بيسان ودارا بالقرب من باب
النصر داخل القاهرة • ودارا بجوار مدرسته على الكبش وساير عمايره ظريفة انيقة
محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار ويحمل نكبته • والله تعالى اعلم

المدرسة الفارقانية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الان تجاه حمام الفارقاني تجاه البند قداريه بناها والحمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة

صح

المدرسة البشيرية

هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجد يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجمدار الناصري وبنى هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمايه وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

المدرسة المهمندارية

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع الماردينى خارج الدرب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمنة من سلك من الدرب الاحمر طالبا جامع الماردينى ولها باب اخر من حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقها الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الان والله تعالى اعلم

مدرسة الجاي

هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة وتعرف الان بخط سويقة العزى انشاها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعمايه وجعل بها درسا للفقها الشافعية ودرسا للفقها الحنفية وخزانة كتب واقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين التباني الحنفي وكانت سكنه

الجاي بن عبد الله

اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جملة الامرا بديار مصر فلما

قدم الامير استدمر الناصري بامرة الدولة بعد قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنة ثمان وستين وسبعمايه قبض على الجاي في عدة من الامرا وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فمضوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين افرج الملك الاشرف شعبان ابن حسين عنه واعطاه امرة مايه وتقدمة الف وجعله امير سلاح براني ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا الشمسي في سنة اربع وسبعين وتزوج خوند بركه ام السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زايدا الى يوم الثلثا سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمايه وركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث ام السلطان بعد موتها فركب السلطان وامراوه وبات الفريقان ليلة الاربعا على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الاربعا فوافق الجاي مع امرا السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في اخرها الجاي وفر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة بنيابة حماه فقال لا اتوجه الا ومعي مماليكي كلهم وجميع اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فتسلل الترمما ليك الجاي في الليل الى السلطان وعندما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عسكرا لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزما واطلت وراه الى ناحية الخرقانية بشاطي النيل قريبت من قليوب فتحير وقد ادركه العسكر فالقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر في طلبه فتتبعوه حتى اخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمايه فحمل في تابوت على لباد احمر الى مدرسته هذه وغسل ودفن بها وكان بها باحبا راعسوفا عنيفا تحدث في الاوقاف فتشدد على الفقها واهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

مدرسة ام السلطان

هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الان بالتبانة وكان موضعها مقبرة لاهل القاهرة انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمايه وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله

الست الجليلة خوند ام الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت امة مولده فلما
اقيم ابنها في مملكة مصر عظم شانها وحجت في سنة سبعين وسبعماية بتجمل كبير وبرك
زايد وعلى محفتها العصايب السلطانيه والكوسات تدق معها وسار في خدمتها
من الامرا المقدمين بشتاك العمري وابن بوبه وبهادر الجالي وماية مملوك من المماليك
السلطانيه ارباب الوظايف ومن جملة ما كان معها قطار جمال محمله محاير قد
زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما جل وصفه فلما عادت في سنة احدى
وسبعين خرج السلطان بعساكره الى لقايها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم
وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها طال واستطال ثم ماتت في يوم
ثاني عشرين ذي القعدة سنة اربع وسبعين وسبعماية وكانت خيره عفيفه لها
بر كبير ومعروف معروف تخرجت الناس بحجها عدة سنين لما كان لها من الافعال
الجميله في تلك المشاهد الكريمه وكان لها اعتقاد في اهل الخير ومحبة في الصالحين
وقبرها موجود بقبة هذه المدرسه واسف السلطان على فقدها ووجد وجدا
كبيرا لكثرة حبه لها واتفق انه لما ماتت انشد الاديب شهاب الدين احمد بن يحيى
الاعرج السعدي رحمه الله تعالى

في ثاني العشرين من ذي القعده كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشورا

المدرسة الايتمشيه

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل براس التبانه
انشاها الامير الكبير سيف الدين ايتمش البجاسي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين
وسبعماية وجعل بها درس فقه للحنفيه وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن
ورايها خارج باب الوزير حوضا للسبيل وربعا كبيرا وهي مدرسة ظريفه

ايتمش بن عبد الله

الامير الكبير سيف الدين البجاسي ثم الظاهري كان احد المماليك اليلبغاويه

المدرسة المجدية الخليلية

هذه

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاط عمرها الشيخ الامام مجد الدين
ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين ابي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي
الداري فتمت في شهر ذي الحجه سنة ثلاث وستين وستماية ورتب فيها مدرسا شافعيا
ومعيدين وعشرين نفرا طلبه واماما راتبا ومؤذنا وقيما لكنسها وفرشها ووقوده
مصابيحها وادارة ساقيتها واجرا الما الى فسقيتها ووقف عليها غيطا بناحية بارنبار
من اعمال المزاحميتين وبستانا بمحلة الامير من المزاحمية الغربيه وغيطا بناحية
نطوبس وربع غيط بنطامر تعرف برشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس ورباعا
بمدينة مصر ومجد الدين هذا هو والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليلي
ودرس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين المصري في حياته وتوفي مجد الدين بدمشق
في ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وستماية وكان مشهورا بالصلاح

المدرسة الناصرية بالقرافة

المشهور الان بالصلاحيه

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة
مصر انشاها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ورتب بها
مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وجعل له في كل شهر من
المعلوم عن التدريس اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلثة عشر درهما وثلث
درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسه عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم
ستين رطلا بالرطل المصري وراويتين من ما النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبه
ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها
جزيرة الفيل بحر النيل خارج القاهره وولي تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت
من مدرس ثلثين سنه واكتفي فيها بالمعيدين وهم عشرة انفس فلما كانت سنة ثمان
وسبعين وستمايه ولي تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من
وظيفة القضا وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق
العيد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس
قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

المدرسة المسلمية

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين انشاها كبير التجار ناصر الدين محمد
ابن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام البالسي الاصل ابن بنت كبير التجار
شمس الدين محمد بن بشير بفتح البا اخر الحروف وكسر السين المهملة ثم با اخر الحروف

بعد هارا ومات في سنة ست وسبعين وسبعماية قبل ان تتم فوصى بتكملتها وارصد لها
مالا ووقف عليها دورا وارضا بناحيه تليوب • وشرط ان يكون فيها مدرس مالكي
ومدرس شافعي ومؤدب اطفال وغير ذلك فكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخضر
الرومي بعد وفاة استاذه وهي الآن عامرة • وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال
وعظم السعادة ما لم يبلغه احد ممن ادركناه بحيث انه جا نصيب احد اولاده عن ما ينيف
الف دينار مصرية • وكان كثير الصدقات على الفقرا مقترا على نفسه الى الغاية وله
ايضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص نفعها كبير • وله ايضا دار جليلة
على ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعد ما كان حمالا فصاهر ابن يسير
ورزق محمد هذا من ابنته فنشا على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد
فكان يبعث احدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد التكرور ويبعث
آخر الى بلاد الحبشة ويبعث آخرين الى عدة من جهات الارض فما منهم الا من يعود وقد
تضاعفت فوايد ماله اضعافا مضاعفة فسبحان من لا يأتي الا وجهه •

مدرسة اينال

هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين
كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة • اوصى بعمارتها الامير الكبير
سيف الدين اينال اليوسفي احد المماليك اليلبغاوية فابتدى بعملها في سنة اربع
وسبعين وفرغت في سنة خمس وسبعين وسبعماية ولم يعمل فيها سوى قراء يقراون
القران على قبره فانه لما مات في يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين
وسبعماية دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة نقل اليها ودفن فيها •
واينال هذا ولي نيابة حلب وصار في آخر عمره اتابك العساكر بديار مصر حتى مات
وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق واعيان العساكر رحمه

مدرسة الامير جمال الدين

الاستادار هذه المدرسة بوجه باب العيد من القاهرة • كان موضعها حوانيت يعلوها
طباق كلها وقف فاخذها وهدمها • وابتدا بشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى
الاولى سنة عشر وثماني ماية وجمع لها الالات من الحجارة والاخشاب والرخام وغير
ذلك • وكان لمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت
بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من خاصلها فيها شبابيك من نحاس
مكفت بالذهب والفضة وابواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن
المصاحف وكتب الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من

من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستماية دينار وكانت قيمتها
عشرات امثال ذلك ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف
منها اربعة اشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت واخر بخط ابن
البواب وباقيها بخطوط منسوبه ولها جلود في غاية الحسن معموله في اكياس الحرير الاطلس
ومن الكتب النفيسة عشرة احمال جميعها مكتوب باوله الاشهاد على الملك الاشرف
بوقفه ومقره في مدرسته • فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة
وثمانماية وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان واجلس
الشيخ همام الدين محمد بن احمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف
ومدرس الشافعيه • ومد سماطا جليلا اكل عليه من حضر • وملا البركة التي بوسط المدرسة
ماء قد اذاب فيه سكرا مزج بماء الليمون • وكان يوما مشهودا • وقرر في تدريس
الحنفيه بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزياني • وفي تدريس المالكية
شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس الحنابله فتح الدين ابا الفتح محمد بن نجم الدين محمد
الباهي • وفي تدريس الحديث النبوي العلامة شهاب الدين احمد بن علي بن حجر • وفي
تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني وكان هو
يجلس من ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى ان كان آخرهم شيخ التفسير وكان يخلع على
كل منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة • وقرر عند كل من
المدرسين الستة طايفة من الطلبه • واجرى لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم ومبلغ
درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثماية درهم في كل شهر • ورتب بها اماما ومؤذنين
وفراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل ما يفضل من ريعها مصروفا
لذريته فجاءت في احسن هندام واتم قالب • وافخر زي وابدع رخام الا انها وما فيها من الالات
وما وقف عليها اخذ من الناس غصبا واستعمل فيها الصناع بابخس اجرة مع العسف الشديد الى ان
قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمايه واستولى على امواله
حسن جماعة للسلطان ان يهدم هذه المدرسة ويدعو في رخامها فانه في غاية الحسن
وان يسترجع اوقافها فان متحصلها كثير فمال الى ذلك وعزم عليه • فكره ذلك الرئيس فتح الدين
فتح الله كاتب السر وقال سنستنع ان يهدم بيت بني على اسم الله تعالى يعلن فيه بالاذان خمس مرات
في اليوم والليلة وتقام به الصلوات الخمس جماعة عديدة ويحضره في كل يوم بضعة عشر
رجلا يتلون القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله تعالى ويدعونه ويتحلق به الفقها
لتدريس تفسير القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الايمة الاربعة
ونعلم فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على اهله المذكورين الارزاق من الخبز في كل يوم
ومن المال في كل شهر • ورأى ان زواله بمثل هذا وصمة في الدين تجر ولذا ما زال بالسلطان
يرغبه في ابقايها على ان يزال عنها اسم جمال الدين وينسب اليه فانه من العيب هدم مثلها

ماية وم

وتحوذ للتحى رجع الى قوله وفوض امرها اليه فدبر ذلك احسن تدبير وهو ان موضع
هذه المدرسة كان وقفا على بعض الترب فاستبدل به جمال الدين ارضا من جملة
اراضى الخراج بالجيزة وحكم له بصحة الاستبدال قاضي القضاة كمال الدين عمر بن
العديم الحنفي وهدم البنا وبنى موضعه هذه المدرسة وتسلم متولي موضعها
الارض المستبدلة بها الى ان قتل جمال الدين واحيط باموالة دخل فيما احيط
به هذه الارض المستبدل بها • وادعى السلطان ان جمال الدين افتات عليه
في اخذ هذه الارض وانه لم ياذن في بيعها من بيت المال فافتى حينئذ قاضي القضاة
شمس الدين محمد المدني المالكي بان بنا المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الارض
التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وانه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك
شهود القيمة الى تقويم بنا المدرسة فقوموها باثني عشر الف دينار ذهبا
واثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ الى اولاد جمال الدين حتى تسلموه
وباعوا بنا المدرسة للسلطان • ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور واشهد عليه
انه وقف ارض المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال ثم
وقف البنا الذي اشتراه وحكم بصحته ايضا • ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين
ولخصه ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه
من ارباب الوظايف وما لهم من الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وابطل ما كان لاولاد
جمال الدين من فايض الوقف وافرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفا
عليها عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها وزاد في اوقافها ارضا بالجيزة وجعل
ما بقى من اوقاف جمال الدين على هذه المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا
على التربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم قضاة
القضاة الاربع بصحة هذا الكتاب بعد ما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين
ثم حكموا ببطلانه فلما تم ذلك محى من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم
السلطان الملك الناصر فرج بدائر صحنها من اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها
ثم نظر السلطان في كتبها العلمية الموقوفة بها فافرز منها جملة كتب بخطا من كل
علم منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثيرا من كتبها الى قلعة الجبل فصارت
هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى
قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين
محمد اخو جمال الدين وتزوج ابنته شرف الدين ابو بكر بن العجمي موقع الاستادارية
الامير شيخ حتى احضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي قضاة الحنفية
برد اوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفا الشروط في الحكم بل تهور فيه وجازف
ولذلك اسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين لاستادارته لما انتقل اليه

اليه اقطاع الامير بجاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استادارا
كما كان استادار بجاس يخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام ورد
واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ
به مستمرة • وارسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في ارسالية
الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر فانزله واكرمه وانعم عليه وولاه قضا
الحنفية وكتابة السر بدمشق واعاده اليه وما زال معتنيا بامور الامير شيخ حتى اتهم
بانه قد مالاه على السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل
الناصر واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضا القضاة الحنفية بديار
مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولى استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين
الطرابلسي استادار السلطان بخدم شرف الدين ابو بكر بن العجمي زوج ابنة اخي جمال
الدين عنده موقعا وتمكن منه فاغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى اغرى جراحه
عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن • واستمال ايضا بقاضي القضاة
صدر الدين بن الادمي فانه كان عشيره وصديقه من ايام جمال الدين ثم استمال
ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ • فقام الثلثة مع شمس الدين
اخي جمال الدين حتى اعيد الى مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظايف التي اخذت
منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه • وتحدثوا مع الامير الكبير في رد اوقاف
جمال الدين الى اخيه واولاده فان الناصر غصبها منهم واخذوا لهم ودايا رسم ظلما
الى ان نفدوا الفوت ونحو هذا من القول ليحركوا منه حقدا كامنا على الناصر وينهوا
منه عصبيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تاخير فتح الله والايقاع
فانه ثقل عليهم وجوده معهم • فامر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره
قضاة القضاة والامرا واهل الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم
السبت تاسع عشر من شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم اخو جمال الدين ليدعى
على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسن البردبكي
احد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البردبكي للمحاكمة
مع اخي جمال الدين نهره الامير الكبير واقامه وامر بان يكون فتح الله هو الذي يدعى
عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو الا ان ادعى عليه اخو جمال الدين بانه وضع يده على
مدرسة اخيه جمال الدين واوقافه بغير طريق بادر قاضي القضاة صدر الدين
علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود اوقاف جمال الدين ومدرسته الى ما نص
عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك • فاستولى اخو جمال
الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها
ومن مال بعثه الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا باخر عوض من عند انفسهم

جعلوه كتاب وقف للمدرسه زادوا فيه ان جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لاخيه شمس الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما نقلوه بشهادة قوم استمالوهم فا ثم اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان المختلق والافك المفترى مدة ثم ثار بعض صوفية هذه المدرسه واثبت محضرا بان النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزعت يد اخي جمال الدين عن التصرف في المدرسه وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا • وكانت قضية هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بابطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما ابطلوه • كل ذلك ميلا مع الجاه • وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير ابي العباس احمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن • فاخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس نوبة النوب وهدمها وابتدا في بناء المدرسة يوم الخامس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين • وقد جاءت من ابدع المباني واجلها واحسنها قالبا وابهجها • فركب اليها الامير صرغتمش في يوم الثلثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدبر الدوله • والامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقتاي الدوادار • وعامة امرا الدوله • وقضاة القضاة الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين امير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد امير غازي الاتقاني فالقى القوام الدرس ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكيه • وملئت البركة التي في صحنها سكرا قد اذيب بالما فاكل الناس وشربوا وابيح ما بقي من ذلك للعامه فانتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقها الحنفية الافاقيه • ورتب بها درسا للحديث النبوي واجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم • فقال ادبا العصر فيها شعرا كثيرا • فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته • لاخراك في دنياك من حسن بنيان •
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة • فلله من زهر ولله من بان •

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنيه • واركبه بغلة رائعه • واجازه بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها في غاية السماجة وهي

• ارايتم من حوى النوبا • وانى عزبا ونفى ريبا •
• فبدا علما وسمى كرما • وسمى قدما ولقد غلبا •

بتقى

• بتقى وهدى وندى وجدا • فغدا وسدا وحبا وحبا •
• ابدى سنا احيا سننا • جلى زمنا عند الادبا •
• هذا صرغتمش سلك • ايام امارته السحبا •
• وازال الجدب الى خصب • والضنك الى رغد قلبا •
• باعانة جبار برز • ذي العرش وقد بذل النشبا •
• ملك فطن ذكن لسن • حسن بسن رب الادبا •
• ملك الكبرا ملك الامرا • ملك العلما ملك الادبا •
• بحر طام غيث هام • حامي الغربا •
• ببشاشته وحماسته • وسماحته جلى الكربا •
• وديانته وصيانته • وامانته حاز الرتبا •
• ابهى اصلا اسنى نسلا • احظى حصلا نال القربا •
• نعم المأوى مصر لنا • حملت قوما نبلا نجبا •
• فنمت نورا وسمت نورا • وعلت دورا وارت طربا •
• سبقت دررا وسقت دررا • ووعت غررا وحوت اربا •
• جدد ربنا ثم اجن جنا • منها ومنى فغنى طلبا •
• من كان عنا نسي علنا • فارابت لنا نعمت نسبا •
• كونوا تا الحنيفة شمر • قوام الدين بنا الغيبا •
• عشر في رجب بر من عجب • من منتجب عجبا عجبا •

صرغتمش الناصري

الامير سيف الدين راس نوبه جلبه الخواجا الصواف في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بثمانين الف درهم فضة عنها يومئذ نحو اربعة الاف مثقال ذهبا • وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بحياصة ذهبا وكتب له توقيعا بمسامحة مائة الف درهم من متجره • فلم يعبأ به السلطان وصار في ايامه من جملة الجمدارية وحكي عن القاضي شرف الدين ناظر الخاص عبد الوهاب ان السلطان انعم على صرغتمش هذا بثلاث طاقات ادم طايفي فلما جا الى النشو تردد اليه مرارا حتى دفعها اليه • ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون بعثه مسفرا مع الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب • فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن من المظفر وتوجه في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة بيبغا اروس وقد عظم قدره وصار السلطان يرجع اليه • فلما عاد من دمشق امسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان واخذ امواله • وعارض في امره الامير شيخو والامير

طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع الصالح واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
فلما اخرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور الدولة وتحكم فيها ونفذ كلمته
فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى ان امسكه
في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الامير طشتمر القاسمي
حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ومات
بها صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي الحجة سنة
تسع وخمسين وسبعمائة. وكان جميل الصورة مليح الهيئة يقرأ القرآن الكريم
ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية. ويبالغ في التعصب لمذهبه. ويقرب العجم
ويكرمهم ويجلهم اجلالا زائدا. وينشد واطرفا من النحو. وكانت اخلاقه شرسة ونفسه
كريمة قوية. فاذا بحث في الفقه او اللغة اشتط والمتحدث في الاوقاف وفي البريد
ضاق الناس منه فلم يكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه. ومنع كل من يركب البريد
ان يحمل معه قماشا او دراهم على خيل البريد. واشتد في امر الاوقاف فعمرت في مباشرته
ولما قبض عليه اخذ السلطان امواله وكانت شيا كثيرا

ذكر المارستانات

قال الجوهري في كتاب الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر
الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك مناقيوس بن اشمون احد ملوك
القبط الاول بارض مصر اول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى واودعها العقاقير
ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومناقيوس هذا هو الذي بنى مدينة اخميم
وبنى مدينة سنتريه. وقال زاهد العلما ابو سعيد منصور بن عيسى اول من اخترع
المارستان واوجده بقراط بن ابو قليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع من
بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه
اخسندوكين اي مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن
عبد الملك وهو ايضا اول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في
المارستان الاطبا واجرى لهم النفقات. وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى
عليهم وعلى العميان الارزاق. وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بنا جامع
ابن طولون وعمل في مؤخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها
خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة.

مارستان ابن طولون

هذا

هذا المارستان موضعه الان في ارض العسكر وبين الكيمان والصحرا التي فيها جامع
طولون وبين كوم الجارح وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين
السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر. وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر
ولم يبق له اثر. قال ابو عمر والكندي في كتاب الامرا وامر احمد بن طولون ايضا
ببنا المارستان للمرضى فبني لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين. وقال جامع السيرة
الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى احمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك
بمصر مارستان. ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية
وسوق الرقيق وشرط في المارستان ان لا يعالج فيه جندي ولا مملوك. وعمل حمامين للمارستان
احدهما للرجال والاخرى للنسا وحبسهما على المارستان وغيره. وشرط اذا جي بالعليل ان
تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند امين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه
ويراح بالادوية والاغذية والاطبا حتى يبرا. فاذا اكل فروجا ورغيفا امر بالانصراف و
اعطي ماله وثيابه. وفي سنة اثنين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين
والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي انفق على المارستان ومستغله ستين
الف دينار. وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزاين المارستان وما فيها والاطبا
وينظر الى المرضى وسائر الاعلا والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه
واحد منهم مغلول ايها الامير اسمع كلامي ما انا بمجنون وانما عملت علي حيلة وفي نفسي شهوة
رمانة عربيشية اكبر ما يكون فامر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها
ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتلطخت على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره
فامرهم ان يحتفظوا به ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان. والله تعالى اعلم

مارستان كافور

بناه كافور الاخشيدي وهو قايم بتدبير دولة الامير ابي القسم انوجور بن محمد الاخشيد
بمدينة مصر في سنة ست واربعين وثلثمائة

مارستان المعافر

هذا المارستان كان في خطة المعافر التي موضعها ما بين الكامر من مدينة مصر
وبين مصلى خولان التي بالقرافة بناه الفتح بن خاقان في ايام امير المومنين المتوكل على الله
وقد باد ودثر. والله تعالى اعلم

المارستان الكبير المنصوري

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز
بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد
زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى
ان اخذها الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي من مونسه خاتون ابنة الملك العادل
المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشر شهر
ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستمايه بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر
الممالك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسه • فتولى الشجاعي امر العمارة واظهر
من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في اسرع مدة وهي احد عشر شهرا
واياما • وكان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستمايه ذراع وخلفت ست الملك بها
ثمانية الاف جارية وذخاير جليله • منها قطعة ياقوت احمر زنتها عشرة مثاقيل • وكان
الشروع في بنايها مارستان اول ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستمايه • وكان سبب
بنايه ان الملك المنصور لما توجه وهو امير الى غزاة الروم في الايام الظاهرية بيبرس سنة
خمس وسبعين وستمايه اصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له
من مارستان نور الدين الشهيد فبرئ وركب حتى شاهد هذا المارستان فاعجب به ونذر
ان اتاه الله الملك ان يبني مارستان فلما تسلطن اخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار
القطبية وعوض اهلها عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي امر عمارته
فابقى القاعة على حالها وعملها مارستان وهي ذات ايوانات اربعه بكل ايوان شاذروان
وبدور قاعتها فسقيه يصير اليها الما من الشاذروانات • واتفق ان بعض الفعلة كان
يحفر في اساس المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان نحاسا ووجد فيه قمقما نحاسا
مختوما برصاص فاحضر ذلك الى الشجاعي فاذا في احدهما الحق فصوص ماس وياقوت وبخش
ولولو ناصع يدهش الابصار • ووجد في القمقم ذهبا كان جملة ذلك نظير ما عزم على العمارة
فحمله الى سعد الدين كوجبا الناصري العدل ليوصله الى السلطان • ولما نجزت العماره
وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب الف الف درهم
في كل سنه ورتب مصارف المارستان والقبه والمدرسه ومكتب الايتام • ثم استدعى
قدحا من شراب المارستان وشربه • وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفا
على الملك والمملوك والجندي والامير والوزير والكبير والصغير والحر والعبد الذكر والاناث
ورتب فيه العقاقير والاطبا وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل السلطان
فيه فراشين من الرجال والنسا لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها
بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض • وافرد لكل طايفة من المرضى موضعا فجعل اواوين
المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها • وافرد قاعة للرمد • وقاعة للجرحا • وقاعة

وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنسا • وقاعة للمبرودين تنقسم بقسمين قسم للرجاله
وقسم للنسا وجعل الما يجري في جميع هذه الاماكن وافرد مكانا لطبخ الطعام والاشربه
والادوية ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال والشيافات ونحوها • ومواضع يخزن بها
الحواصل وجعل مكانا تفرق فيه الاشربه والادويه ومكانا يجلس فيه رييس الاطبا لالقا
درس طب ولم يحصر عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حد لمدة
اقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض في داره سائر ما يحتاج اليه • ووكل الامير عز
الدين ايبك الافرم الصالحي امير جندار في وقف ما عينه من المواضع • وترتيب ارباب الوظايف
وغيرهم • وجعل السلطان النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ومن بعدهم لحاكم
المسلمين الشافعي وضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلثا ثالث عشر صفر سنة خمس وثمانين
وستمايه • ولما قري عليه كتاب الوقف قال الشجاعي ما رايت خط الاسعد كاتبي مع خطوط القضا
ابصر ايش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه ان هذا مما لا يكتب لاقضاة الاسلام
حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه في كل يوم خمسمايه رطل سوى السكر • ورتب ايضا
عدة ما بين امين ومباشر • وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون ما يشترى به من
الاصناف وما يحضر منها الى المارستان • ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين في
المطبخ ومباشرين في عمارة الاوقاف • ووقف بالقبة خمسين مقريا يتناوبون قراة القران ليلا
ونهارا • ورتب بها اماما راتبا وجعل بها رييسا للموذنين عدته ستة يوذنون فوق منارة
ليس في اقليم مصر اجل منها • ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القران فيه مدرس ومعيدا
وتلثون طالبا • ودرس حديث نبوي وجعل بها خزانة كتب وستة طلبه خدام طواشيه لا
يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا لاقرا القران ودروسا اربعة للفقه
على المذاهب الاربعه • ورتب بمكتب السبيل معلمين يقريان الايتام ورتب للايتام رطلين خبز
في كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتا والصيف • فلما ولي الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك
نظر المارستان انشا به قاعة للمرضى وتحت الحجارة المبني بها الجدر كلها حتى صارت كانها
جديده • وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسه والقبه وعمل خيمه تظل الاقفاص
طولها ماية ذراع قام بذلك كله من مال الوقف • ونقل ايضا حوضا كان برسم شرب البهايم مالدونم
من جانب باب المارستان وابطله لتاذي الناس بنتن رايحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ
وانشا سبيل ما يشرب منه الناس جعله عوض الحوض المذكور • وقد تورع طايفة من اهل
الديانة عن الصلاة فيها بالمدرسة المنصورية والقبه وعابوا المارستان لكثرة عسف
الناس في عمله • وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستان
ندب الطواشي حسام الدين بلال المغيثي للكلام في شراها فساس الامر في ذلك حتى انعمت مونسه
خاتون ببيعها على ان تعوض عنها بدار تلمها وعيالها فعوضت قصر الزمرد برحبة باب العيد
مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الامير سنجر الشجاعي للعماره

فاخرج الناس من القطبية من غير مهلة واخذ في عمارتها اسيرا وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بان يعملوا باجمعهم في الدار القطبية ومنعهم ان يعملوا لاحد في المدينتين شغلا وشدد عليهم في ذلك وكان مهابا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم واوقف مماليكه بين القصرين فكان اذا مر احد ولو جل الزموه ان يرفع حجرا ويلقيه في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك اكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف فتيا صورتها ما تقول ائمة الدين في موضع اخرج اهله منه كرها وعمر بمستحثين يعسفون الصناع واخرب ما عمره الغير ونقل اليه ما كان فيه نعمره به هل تجوز الصلاة فيه ام لا فكتب جماعة من الفقها لا تجوز الصلاة فما زال المجد عيسى بن الخشاب حتى اوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية واعلمهم بالفتيا فلم يجبه احد منهم بشي سوى الشيخ فانه قال انا افتيت بمنع الصلاة فيها واقول الان انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض الناس واتفق ايضا ان الشجاعي ما زال بالشيخ محمد المرجاني يلح في سؤاله ان يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى اجاب بعد تمنع فحضر الشجاعي والقضاة والفقها واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك والامرا والقضاة ونحوهم وذم من ياخذ الاراضي غصبا ويستحث العمال في عمايره او يبغض من اجرهم وختم ميعاده بقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعي الدعا له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيا فرفق بهم فارفق اللهم به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق فطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له ان السلطان اراد محاكاة نور الدين الشهيد والاقتدا به لرغبته في عمل الخير ونفع الناس في المدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين اسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمس قلاع وخمسماية الف دينار حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله الى مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فاين نجد يا علم الدين مالا مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير ان السلطان له نيته فان رجوت الخير بعمارة هذا الموضع وانت ان كان وتوكلت في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل ان يعلم استاذك علو همتك فما حصلت على شي فقال الشجاعي الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان كان التحرج من الصلاة لاجل ان الدار القطبية من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بالعنف واستعمال انقاض قلعة الروضة فلعمري ما تملك بنو ايوب الدار القطبية وبناوهم قلعة الروضة واخراجهم اهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كاخذ قلاوون الدار المذكورة وبنايها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراجه مونسة وعيالها من الدار القطبية وانت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين ان ما القوم الا سارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فشي اخر بالله عرفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في اعماله هذا السبيل غير ان بعضهم اظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعرا هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيري فقال

ومدرسة ود الخورنق انه ... لديها حقير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها ... قرى او نجوم بدرهن منير
بنت فاخفى الظاهرية نورها ... وليس يطيق للنجوم ظهور
بنا كان النحل هندس شكله ... ولانت الا بالشمع فيه صخور
بناها سعيد في بقاع سعيدة ... بها سعدت قبل المدارس دور
ومن حيث ما واجهت وجهك ... تلقيك منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن ... فما هو الا للنجوم سمير

المارستان المؤيدي

هذا المارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان انشاه المويد شيخ في مدة اولها جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثمانماية واخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل به المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع المويدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك المويد في ثامن المحرم سنة اربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طايفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبوابات وقومه واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانماية فاستمر جامعا تصرف معاليم اربابه ووظايفه المذكورين من وقف الجامع المويدي

ذكر المساجد

انظر نصح العلما العاملين

قال ابن سيده والمسجد والمسجد الموضع الذي يسجد فيه . وقول الزجاج كل موضع
يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وقوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله المعنى على هذا المذهب انه من اظلم ممن خالف
قبلة الاسلام وقد كان حكمه ان لا يجي على مفعل لان حق اسم المكان والمصدر من فعل
يفعل ان يجي على مفعل ولكنه احد الحروف التي شذت فجات على مفعل . قال سيبويه
واما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يات على فعل يفعل كما قال في المدق انه اسم للجلود
يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق لانه الة والالات تجي على مفعل كمخزن
ومكنس ومكسح . والمسجد الخمرة المسجود عليها وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هو
مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدان والركبتان والرجلان وقال
الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي ابي عبد الله القضاعي
انه كان في مصر والفسطاط من المساجد ستة وثلثين الف مسجد وقال المسبحي في
حوادث سنة ثلاث واربعماية واحصى امير المومنين الحاكم بامر الله المساجد التي لا
غلة لها وكانت ثماني ماية مسجد فاطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة الاف وما
وعشرين درهما . وفي سنة خمس واربعماية حبس الحاكم بامر الله سبع ضياع منها
اطفيح وطرح على الفقرا والموذنين بالجوامع وعلى ملو المصانع والمارستان وفي
ثمن الاكفان . وذكر ابن المتوج ان عدة المساجد بمصر في زمنه اربعماية وثمانون مسجدا
ذكرها

المسجد المعروف بجوار دير

قد تقدم في اخبار الكنايس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البغل وانه يعرف
بدير القصير . ولما كان في سنة خمس وسبعين وستماية خرج جماعة من المسلمين
الى دير البغل فراوا اثار المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه واخبروه انه اثار
مسجد فشاوره الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا على باب الدير وهو عامر الى
الان وبت به وهو من احسن متنزهات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به مصا
الدير .

مسجد ابن الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب الباب نسبته عرف
بالشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وبا
موحدة بعدها الف ثم سين مهملة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي كان فاضلا صالحا
زاهدا عابدا معتزلا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث ومولده يوم السبت سابع عشر ذي
القعدة سنة اثنتين وثلثين وستماية بالقاهرة . ووفاته

مسجد

مسجد ابن البنا

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العامة سام بن نوح النبي عليه الصلاة والسلام
وهو من مختلقاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البنا . وسام بن نوح لعله لم يدخل
ارض مصر البتة فان الله سبحانه وتعالى لما نجى نبيه نوحا عليه السلام من الطوفان خرج
معه من السفينة اولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث . ومن هولاء الثلثة ذرا الله تعالى
سائر بني ادم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين اولاده الثلثة
فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان فالبحرين وعالج
ويبرين ووبار والدو والدهنا وساير ارض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون (بيون)
والعبرانيون والعرب والنبط والعمالق . وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي ارض مصر
مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر واهل
النوبة والافارقة اهل افريقية واجناس البربر . وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا
الى الصين . ومن نسله الصقالبة والفرنج والروم والغوط واهل الصين .
واليونانيون والترك . وليس هذا باول شي اختلقته العامة . وابن البنا
هذا هو محمد بن عمر بن احمد بن جامع بن البنا ابو عبد الله الشافعي المقري سمع من القاضي
مجلي وابي عبد الله الكيزاني وغيره . وحدث واقرا القران . وانتفع به جماعة وهو
منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط البنايين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم
هو الان يعرف بخط الضبيتين وباب القوس ومات ابن البنا هذا في العشر الاوسط
من شهر ربيع الاخر سنة احدى وستين وخمسماية . واتفق عند هذا المسجد امر
عجيب وهو اني مررت يوما من هناك اعوام بضع وثمانين وسبعماية والقاهرة يومئذ
لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقى عنا من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركبانا
ومشاة فعند ما حاذيت اول هذا المسجد اذا برجل يمشي امامي وهو يقول لرفيقه والله
يا اخي ما مررت من هذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطي شخص
من كثرة الزحام على موخر نعله وقد مد رجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد وكان هذا
من عجايب الامور وغرايب الاتفاق . والله تعالى اعلم

مسجد الخلبيين

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام
خشيبة طالبا البندقانيين بني على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن
عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلايع بن رزيك من الاشمونين الى القاهرة
باستدعا اهل القصر له لياخذ بثار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من هذا

الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المشهد • وعمل له بابين
احدهما هذا الباب الموجود الآن والباب الثانى كان يتوصل منه الى دار المامون
البطائحى التى هى اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية • وقد سد هذا الباب وما برح
هذا المسجد يعرف بالمشهد الى ان تقطع فيه محمد بن ابى الفضل بن سلطان بن عمار بن
تمام ابو عبد الله الحلبى الجعبرى المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا
منقطعا عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث • وكان مولده فى شهر رجب سنة اربع
وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم
الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر
رحمه الله تعالى وهذا المسجد من احسن مساجد القاهرة وابهجها والله تعالى اعلم

مسجد الكافورى

هذا المسجد كان فى البستان الكافورى من القاهرة بناه الوزير المامون ابو عبد
الله محمد بن فاتك البطائحى فى سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله ابو البركات
محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافورى ويعرف هناك بمسجد
الخلفا وفيه نخل وشجر وهو مرخم رخاما حسنا ه

مسجد رشيد

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد
قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائى رحمه الله تعالى والمسلمين

المسجد المعروف بذرع النوى

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من راس المحجة
طالبا الجامع نحو زقاق الصليبة • وتزعم العامة انه بنى على قبر رجل يعرف بذرع النوى
وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا من افترا العامة الكذب فان الذين
افردوا اسما الصحابة رضى الله تعالى عنهم كالامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى فى ذيل
تاريخه الكبير وابن ابى خيثمة • والحافظ ابى عبد الله بن منده • والحافظ ابى نعيم الاصبهانى
والحافظ ابى عمر بن عبد البر والفقيه الحافظ ابى محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم لم يذكر
احد منهم صحابيا يعرف بذرع النوى وتقدم فى اخبار القرافة من هذا الكتاب من
قبر بمصر من الصحابة وذكر فى اخبار مدينة فسطاط مصر ايضا من دخل مصر من الصحابة
وليس هذا منهم وهنا الآن كان هناك قبر يدعو امين الامنا ابو عبد الله الحسين بن طاهر
الوزان وكان من امراء الخليفة الحاكم بامر الله ابا على منصور بن العزيز بالله خلع عليه

عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث
واربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الفتح مسعودا وكان قد
ظفر بما لا يكون عشرات الوف وصناعات وامتعة وظرايف وفرش وغير ذلك فى عدة
ادر بمصر وجميعه مما خلفه قايد القواد الحسين بن جوهر القايد فباع المتاع واصناف
ثمنه الى العين فحصل منه مال كبير وطالع به الحاكم بامر الله فامر به اجمع لورثة قايد
القواد ولم يتعرض منه لشئ وكثرت صلات الحاكم وعطاه وتوقيعاته بما يطلق فى ذلك
فاتصل به عن امين الامنا بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه فى الثامن والعشرين
من شهر رمضان سنة ثلاث واربعمائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجو ولا اتقى • الا الهى وله الفضل •
جدى نبيي وامامى ابى • ودينى الاخلاص والعدل •

ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن امناؤه فى
الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام • ولم يزل على ذلك الى ان بطل امره فى جمادى
الآخرة من سنة خمس واربعمائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة
خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن فى هذا الموضع تخمينا • واستحضر الحاكم جماعة
الكتاب بعد قتله وسار الى روسا الدواوين مما يتولاه كل واحد منهم وامرهم بلزوم دواوينهم
وتوفرهم على الخدمة • وكانت مدة نظر ابن الوزان فى الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى
رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما • وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه
توكلى •

مسجد الذخيرة

هذا المسجد تحت قلعة الجبل باول الرميلة تجاه شباك مدرسة السلطان حسن بن
محمد بن قلاون التى يلى بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق انشاه ذخيرة الملك
جعفر متولى الشرطة قال ابن المامون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة عشر
وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بمحل انشاء ابن الصيرفى
وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو
معروف وسمى مسجد لا بالله بسبب انه كان يقبض الناس من الطريق ويحبسهم فيحلفونه
ويقولون له لا بالله فيعيدهم ويستعملهم فيه بغير اجرة ولم يعمل فيه منذ انشاه الا صانع
مكره او فاعل مقيد وكتبت عليه الابيات المشهورة •

بنى مسجد الله من غير حله • وكان بحمد الله غير موفق •
كمطعمة الايتام من كد فرجها • لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى •

وكان قد ابدع فى عذاب الجناة واهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة
عن المعتاد • ومات بعد ما عجل الله ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه

وذكر عنه في حالتي غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله كل مسلم من مثله ● وقال ابن
عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

مسجد رسلان

هذا المسجد بحارة الباطلية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به ● وقد حكيت عنه
كرامات ● ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسمائه ● وكان يتقوت من اجرة خياطته
للثياب ● وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو الغنائم كان فقيها محدثا مقريا مات في
سنة سبع وعشرين وستمايه ●

مسجد ابن الشيخي

هذا المسجد بآخر خط الكافوري مما يلي باب القنطرة وبالجهة الخليج مجاور لدار ابن
الشيخي انشاه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي الشيخي مهتار السلطان بالاسطبلات
السلطانيه ● وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم وكان يعمل فيه ميعادا يجتمع
الناس فيه لسماع وعظه ● وكان ابن الشيخي هذا حشما خيرا يحب اهل العلم
والصلاح ويكرمهم ولم نر بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلثا اول يوم من شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه

مسجد بانبس

هذا المسجد كان تجاه باب سعاده خارج القاهرة ● قال ابن المأمون في تاريخه
وكان الاجل المأمون يعني ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل
ابن امير الجيوش من جملتهم بانبس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت
ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست
عشرة وخمسمايه ما حمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الجهة ومن الوقود والصدقات
وملازمة الصلوات ● وما حصل فيه من المثوبات ● كتب رقعة يسأل فيها ان يبنى
في بنا مسجد بظاهر باب سعاده فلم يجب المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من
عمارة المساجد وارض الله واسعة ● واما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين ● ومورده
للسقايين وهو مرسى مراكب الغله والمعبرة في مضايقة المسلمين فيه هينة ولولم
يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخه محرسا لما استجد حتى انا لم نخرج عن مساحته
الاولى فان اردت ان تبني فابن مسجدا للريفي او على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهله ●
فقبل الارض وامتثل الامر فلما قبض على المأمون وامر الخليفة بانبس المذكور ولم يزل يتنقل
الى ان استخدمه في حجبة بابه سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى ان احذ الوزارة فبناه في

في المكان المذكور وكانت مدته يسيره فتوفي قبل اتمامه وكمله اولاده بعد وفاته
انتهى ● وقد تقدم خبر وزارة ابي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة
اليانسيه من هذا الكتاب ● والله تعالى اعلم

مسجد باب الخوخة

هذا المسجد تجاه باب الخوخه بجوار مدرسة ابي غالب ● قال ابن المأمون في تاريخه
من حوادث سنة ست عشرة وخمسمايه ● ولما سكن الاجل المأمون دار الذهب وما
معها يعني في ايام النيل للنزهة عند سكن الخليفة الآمر بمنظرة اللؤلؤة المطلة على الخليج
رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وامره بان يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه
مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه نظر بعد ذلك واحتيج الى تجديده

المسجد المعروف بمعبد موسى

هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر المجاور لحوض
السبيل وعلى يمينه من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد اول من اختطه القائد
جوهر عندما وضع القاهرة ● قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر
ادخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقمر
وقريب بئر العظام والمصريون يقولون بئر العظمه كره ان يكون في القصر دير فنقل العظام
التي كانت به والرمم الى دير بناه في الخندق لانه كان يقال ان بها عظام جماعة من الحواريين
وبنى مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر ● وقال الجامع السيرة الظاهر بيبرس
وفي ذي الحجة سنة ستين وستمايه ظهر بالمسجد الذي بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب
عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى
عليه السلام من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

مسجد نجم الدين

هذا المسجد بظاهر باب النصر انشاه الملك الافضل نجم الدين ابو سعيد ايوب
ابن شادي بن يعقوب بن مروان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وجعل الى جانبه حوضا للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسمايه ● ونجم
الدين هذا قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدما بها وترقى
في الخدم حتى صار بردوار بقلعة تكريت ومعه اخوه ● ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور
عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي فرقاه واعطاه بعلبك وحج من دمشق سنة خمسين وسبعمايه فلما قدم ابنه صلاح

الدين يوسف مع عمه اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار
الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة قدم عليه
ابوه نجم الدين في جمادى الاخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه
وانزله بمناظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد
اقطع اباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى ان مات بالقاهرة في يوم الثلثا لثلاث
بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه
خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد ايام ❀ وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل
الخير والعلم ❀ وما مات حتى راى من اولاده عدة ملوك ❀ وصار يقال له ابو الملوك ❀
ومدحه العماد الاصفهاني بعدة قصائد ❀ ورثاه الفقيه عمارة بقصيدة اولها
هي الصدمة الاولى فمن بان صبره ❀ على هول ملقاه تعاظم اجره ❀

مسجد صواب

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم
المماليك السلطانية ومات في ثامن رجب سنة اثنين واربعين وستمائة ودفن به
وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا فيه صلاح

المسجد بجوار المشهد الحسيني

هذا المسجد الذي في مستهل شهر رجب من سنة اثنين وستين وستمائة للملك الظاهر
ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل ان مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام
والى جانبه مكان من حقوق القصر بيع وحمل ثمنه الى الديوان وهو ستة الاف درهم فسال
السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده او عليهما حائط دائر فقيل له
ان بينهما زرب قصب فامر برد المبلغ وابقى الجميع مسجدا وامر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى

مسجد النخل

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيمارستان اصله من مساجد الخلفاء الفاطميين
ابقاه على ما هو عليه الان الامير بشتاك لما اخذ قصر امير سلاح دار افطوان الساقي
واحد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وادخلهم في عمارته التي تعرف اليوم
بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه اليوم
بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد النخل وتزعم ان النيل
الاعظم كان يمر بهذا المكان وان النخل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا
القول كذب لا اصل له ❀ وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل

بنائها وما علمت ان النيل كان يمر هنا ابدا ❀ وبلغني انه عرف بمسجد النخل من اجل ان الذي كان
يقوم به كان يعرف بالنخل والله تعالى اعلم

مسجد تبر

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد
تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريب من المطرية
قال القضاعي مسجد تبر بني على راس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انفذه المنصور فسرقته اهل مصر ودفنوه هناك وذلك
في سنة خمس واربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجميزة وقال الكندي في كتاب
الامراء قدمت الخطباء الى مصر براس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت
الخطباء فذكروا امره وتبر احد الامراء الاكابر في ايام الاستاذ كافور الاخشيدي
فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدي هذا في جماعة من الكافورية
والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب ❀
واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وسار الى مدينة صور
التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة
ستين وثلثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من
اصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الاخر منها جرح نفسه واقام اياما مريضا ومات فسلخ
بعد موته وصلب عند كرسي الجبل وقال ابن عبد الظاهر انه حشي جلده تبنا وصلب فربما
سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه ❀ وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية وقبر
بالمسجد المذكور قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدي

مسجد القطبية

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة

الخوانك

ذكر الخوانك

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت ❀ وقيل اصلها خونقاه اي الموضع الذي
ياكل فيه الملك ❀ والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجعلت

لتحلي الصوفيه فيها العبادة الله تعالى قال الاستاذ ابو القسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري رحمه الله تعالى اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة • ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب
الصحابة بالتابعين ورأوا ذلك اشرف سمة • ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين •
ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد
والعباد • ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا
فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة
باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المايتين من الهجرة قال
وهذه التسمية غلبت على هذه الطايفه فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفيه ومن
يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفه وليس لهذا الاسم شاهد من
حيث العربية قياس ولا اشتقاق • والاظهر فيه انه كاللقب • فاما قول من قال انه
من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن
القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي • ومن قال انه من الصفا فاشتقاق
الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة • وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم
في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي
هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطايفه اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس
لفظ واستحقاق اشتقاق والله تعالى اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص
عمر بن محمد السهروردي رحمه الله تعالى والصوفي يضع الاشيا في مواضعها • ويدبر
الاوقات والاحوال كلها بالعلم • يقيم الخلق مقامهم • ويقيم امر الحق مقامه • ويستر ما
ينبغي ان يستر • ويظهر ما ينبغي ان يظهر • وياتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة
توحيد • وكمال معرفه • ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا لبسة
الصوفيه لينسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفيه
توقيا تارة ودعوى اخرى • وينتهجون مناهج اهل الاباحه • ويزعمون ان ضمايرهم
خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعه رتبة العوام
والقاصرين الافهام • وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد • ولله در القايل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا • فيه وظنوه مشتقا من الصوف •
ولست انحل هذا الاسم غير فتى • صافي فصوفي حتى سمي الصوفي •

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفيه كما قال
الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله تعالى • ما

ما شروط الصوفي في عصرنا اليو • م سوى ستة بغير زياده •
وهي نيك العلوق والسكر والسطـ • ـلة والرقص والغنا والقياده •
واذا ما اهتدى وابدى اتحادا • او حلولا من جهله واعاده •
واتى المنكرات عقلا وشرعا • فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده •

ثم تلاشى الان حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا
ديانه • والى الله المشتكى • واول من اتخذ بيتا للعباده زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه
عمد الى رجال من اهل البصره قد تفرغوا للعباده وليست لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دارا
واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجا يوما ليزورهم
فلم يجدهم فسال عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المومنين عثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه قد دعاهم فاتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال اريد ان
اقربهم فيشفعوا فاشفعهم ويسالوا فاعطيهم ويشيروا علي فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي
الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذهبت
اديانهم اعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الاخره قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا
وسكت ابن عامر فما نطق بلفظه ذكره ابو نعيم رحمه الله تعالى •

الخانكاه الصلاحية دار سعيد السعدا دويرة الصوفية

هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت اولا دارا تعرف في الدولة الفاطميه
بدار سعيد السعدا وهو الاستاد قنبر ويقال عنبر • وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان
ولقبه سعيد السعدا احد الاستادين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفه المستنصر
قتل في سابع عشر شعبان سنه اربع واربعين وخمسمايه ورمي براسه من القصر • ثم
صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخوخ وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة
فلما كانت وزارة العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة
اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في ايام وزارته ثم
ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بملك مصر
بعد موت الخليفه العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافه واسكن
فيه امرا دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقرا الصوفيه الواردين من البلاد
الشاسعه ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمايه • وولى عليهم شيخا • ووقف عليهم
بستان الحبانيه بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشرب بالقاهره وناحية
دهمرو من البهنساوية • وشرط ان من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها
كانت للفقرا ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن اراد منهم السفر يعطى تسفيره
ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبنى لهم حماما بجوارهم وكانت خانكاه علت

بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفيه ونعت شيخها بشيخ الشيوخ وما زال ينعت
بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاوون خانكاة سرياقوس فدعى شيخها بشيخ الشيوخ
واستمر ذلك بعده الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمايه واتضعت
الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفيه
يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد شيخ
الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدوله وقيادة الجيوش
وتقدمة العساكر ووليها ذوا الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد
الرحمن بن ذي الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وغيرهم
من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفيه واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه
الله تعالى انه ادرك الناس في يوم الجمعة ياتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفيه
خانقاه سعيد السعدا عندما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي يحصل لهم
البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه
منها وبين يديه خدام الربعة الشريفه وقد حملت على راس اكبرهم والصوفيه مشاة بسكون
وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى المقصورة كانت هناك على يسرة
الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف
كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دايما ويصلي الجماعة ثم يجلسون
وتفرق عليهم اجزا الربعه فيقراون القران حتى يوذن المودنون فتوخذ الاجزا منهم ويشتغلون
بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا انقضيت الصلاة والدعا بعدها
قام قاري من قرا الخانقاه ورفع صوته بتلاوة ما تيسر من القران ودعى للسلطان
صلاح الدين ولواقف الجامع ولساير المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار
من الجامع الى الخانقاه والصوفيه معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من اجل
عوايد اهل القاهرة وما برح الامر على ذلك الى ان ولى الامير يلبغا السالمي نظر
الخانكاة المذكورة في يوم الجمعه ثامن عشر جمادى الاخره سنة سبع وتسعين وسبعمايه
فنزل اليها واخرج كتاب الوقف واراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفيه
المنزلين بها حدة عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقرا المجردين فيهم
المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد اربعة ارغفه بعد ما كانت ثلاثا
ورتب بالخانقاه وظيفتي ذكر بعد صلاة العشا الاخره وبعد صلاة الصبح فكثر الكلام
على السالمي ممن اخرجهم وزاد الاسلا فقال بعض ادبا العصر في ذلك

يا اهل خانقة الصلاح اراكم ... ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما فاتكم بالطلا ... من وقفها وخرجتم بالسالمي

وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاة المذكورة ان العادة كانت قديما ان الشيخ
هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت الايام الظاهرية برقوق ولى مشيختها شخص يعرف
بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخوني نايب السلطنة
بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخه واستقر فيها بتعيينه ساله ان يتحدث
في النظر اعانة له فتحدث وكان عدة الصوفيه بها نحو الثلثماية رجل لكل منهم في اليوم
ثلاثة ارغفه زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرقة ويعمل لهم الحلوى في
كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطي كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر اربعين درهما فنزل
الامير سودون جماعة كثيرة عندهم عجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلوى
والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو استرقت في سنة سبع وتسعين لقصور ما النيل
فوقع العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام والخبز فلم يحتمل الصوفية ذلك
وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى يلبغا السالمي وامره ان يعمل بشرط الواقف
فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني واوقفه على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط الواقف وهو ان الخانقاه
تكون وقفا على الطايفة الصوفيه الواردين من البلاد الشاسعه والمقاطعين
بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقرا من الفقها الشافعيه والمالكيه
الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وساير صوفية الخانقاه
بها وقرا كتاب الوقف وسال القضاة عن حكم الله تعالى فيه فانتدب للكلام رجلان
من الصوفيه هما زين الدين ابو بكر القمني وشهاب الدين احمد العبادي الحنفي وارتفعت الاصوات
وكثر اللغط فاشار القضاة على السالمي ان يعمل بشرط الواقف وان يصرفوا فينقطع منهم نحو
الخمسين رجلا منهم المذكوران فاستقص العبادي وغضب من ذلك وشنع بان السالمي
قد كفر وبسط لسانه فيه وبدت منه سماجات فقبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة
فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فاحضر القضاة والفقها و
وطلب العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فانتهى الحال لتعزيره
فعزر وكشف راسه واخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاه ووالي القاهرة الى
باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبه فلما كان يوم السبت حادي
عشره استدعى الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الحنفي وضرب بحضرة
الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي والي القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصي تحت رجليه
ثم اعيد الى الحبس واخرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير
يلبغا السالمي الجامع الاقمر وعمل له منبرا واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنة
احدى وثمانمايه الزم الشيخ والصوفيه بالخانقاه ان يصلوا الجمعة به فصاروا
يصلون الجمعة فيه الى ان زالت ايام السالمي تركوا الاجتماع بالجامع الاقمر ولم يعودوا
الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي في شي ذلك ولم يبق لهذه الخانقاه مادة

والذي بني هذه المادنة شيخ ولي مشيختها في سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف
بشهاب الدين احمد الانصاري وكان الناس يمرون في صحن الخانقاة بنعالهم فجدد
شخص من صوفيتها يعرف بشهاب الدين احمد العثماني هذا الدرابزين وغرس فيه هذه
الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة والله تعالى اعلم

الخانقاة الركنية بيبرس

هذه الخانقاة من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر
القصر من هذا الكتاب وهي اجل خانقاة بالقاهرة بنيانا واوسعها مقدارا واتقنها
صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل ان يلي السلطنة
وهو امير فبدا في بنيانها في سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل
اليه من داخلها ومن بابها حتى يسلك اليه من الطريق لزقاق المقابل لخانقاة سعيد
السعداء وجعل بجانب الخانقاة قبة فيها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على
الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الذي
الكبير الذي حمله الامير ابو الحرث البساسيري من بغداد لما غلب الخليفة القايم
العباسي فارسل بعمامته وشباكه الذي كان بدار الخلافة في بغداد ويجلس الخلفا فيه
وهو هذا الشباك كما ذكر في اخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا
الشباك من بغداد عمل بدار الوزاره واستمر فيها الى ان عمر الامير بيبرس الخانقاة المذكوره
جعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر
حشم يكاد يتبين عليه ابهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس ولاطفهم ولم يعسف
احدا في بنائها ولا اكره فيها صانعا ولا غصب من الاتها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين
الافرم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير عبد الله بن صاعد الفايزي واخذ ما
كان فيهما من الانقاض واشترى ايضا دار الانماط التي كانت براس حارة الجودرية من
القاهرة ونقضها وما حولها واشترى املاكا كانت قد بنيت في ارض دار الوزارة من ملاكها
بغير اكراه وهدمها وكان قياس ارض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدانين وثلث ولما
ما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخري
امير سلاح واراد التقرب لخاطره وعرفه ان بالقصر الذي سكن ابيه مغارة تحتها اثر
كبيرة يذكر ان فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين وانهم لما فتحوها لم يجدوا بها
سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها فسر بذلك وبعث على من الامر
فتحوا المكان فاذا فيه رخام عظيم القدر جليل الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقل
من المغارة ورخم منه الخانقاة والقبة وداره التي بالقرب من البندقانيين وحارة
زويلة وفضل منه شيء كثير عندي انه مخزون بالخانقاه واظنه باق هناك ولما

كملت في سنة تسع وسبعمائة قرر بالخانقاه اربعمائة صوفي وبالرباط مائة
من الجند وابناء الناس الذين تقعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا تفرق على كل منهم في كل يوم
اللحم والطعام وثلثة ارغفة من خبز البر وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث
له مدرس وعنده عدة من المحدثين ورتب القرا لشباك يتناوبون القراءة فيه ليلا
ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من ارض مصر
وبالصعيد والوجه البحري والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة
وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله امر بغلقها فغلقت واخذ سائر ما كان
موقوفا عليها ومحى اسمه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبابيك واقامت نحو عشرين
سنة معطلة ثم انه امر بفتحها في اول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت واعاد اليها
ما كان موقوفا عليها واستمرت الى ان شرقت اراضي مصر لنقص مد النيل ايام الملك الاشرف
شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر
الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل منهم في الشهر عشرة
دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز ايضا وغلق المطبخ
من الخانقاه وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم
على ذلك الى اليوم وتداركها ولا يمكن بوابها غير اهلها من العبور اليها والصلاة فيها
لما لها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقها والاجناد وكان لا ينزل
بها امرد وفيها جماعة من اهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فينزل بها الان عدة
من الصغار والاصاغر وغيرهم من العامة الا ان اوقافها عامرة وارزاقها دارة
بحسب نقود مصر ومن حسن بنا هذه الخانقاة لم يحتج فيها الى مرمة منذ بنيت والى
وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل سقوف الخشب وقد سمعنا غير
واحد يقول انه لم يبن خانقاه احسن من بنائها

الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير

اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه في الخدم السلطانية الى ان جعله احد الامرا
واقامه جاشنكيرا وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الملك الاشرف
خليل الى ان قتله بيدرا بناحية تروجه فكان اول من ركب على بيدرا في طلب ثار الملك الاشرف
وكان بينهما بابين خشداشيته فركبوا معه وكان ممن نصرهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه
فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية
رفيقا للامير سلار نايب السلطنة وبهم قويت الطايفة البرجية من المماليك واشتد
باسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار الى ان انف من ذلك وسار الى الكرك
فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف

واغط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامرا والمماليك واضطرب امور
المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي ايامه
حمل الجسور من مدينة قليوب الى دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض اربع قصبات في
اعلاه وست قصبات من اسفله حتى انه كان يسير عليه ستة من الفرسان معا بحذا بعضهم
بعضا فابطل سائر الحمايات من السواحل وغيرها من بلاد الشام وسامح بما كان من المقرر
عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست سائر الريب والفواحش بالقاهرة ومصر
واريقت الخمور وضرب اناس كثير في ذلك بالمقارع وتتبع اماكن الفساد وبالغ في ازالته
ولم يراع في ذلك احدا من الكتاب ولا الامرا فخف المنكر وخفي الفساد الا ان الله تعالى
اراد زوال دولته فسولت له نفسه ان بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج
معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة اغلظ عليه فيها فحنق من ذلك
وكاتب نواب الشام وامرا مصر في السر يشكو ما حل به وترقق لهم وتلطف بهم فرقوا له واستفزوا
لما به وتحرك الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيبرس واخذ
العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في
غرة شعبان سنة تسع وسبعمايه فقدمها نزل الكسوة خرج الامرا وعامة اهل دمشق الى لقائه
ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كبيرا في ثاني عشر شوال
ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته
يخطب له بها ويجبى اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وامر بيبرس كل يوم في
نقص الى ان كان يوم الثلثا سادس عشر شهر رمضان نزل بيبرس من المملكة ونزل من قلعة الجبل
ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عصبية
منهم للملك الناصر وحبا فيه حتى سار عن القرافة وركب الحرس بالقلعة في يوم الاربعا للملك
الناصر وكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر
الى قلعة الجبل اول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة
ونزل بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامرا والمماليك
وصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض
عليه شرقي غزة وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعا ثالث عشر
ذي القعدة واوقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا وخنقه
ثم امر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافة
ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته بسفح المقطم فقبر بها زمانا
طويلا ثم نقل الى الخانقاه ودفن بقبته وقبره هناك الى يومنا هذا وادركت
بالخانقاه المذكورة شخصا من صوفيتها اخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة
الى قبة الخانقاه وانه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله تعالى خيرا

خيرا عفيفا كثير الحيا وافر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في
ايام امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه
وطمع فيه وتغلب عليه الامرا والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا اسعد في شي من تدبيره
الى ان انقضت ايامه واناخ به حمامه غفر الله له ذنوبه والمسلمين

الخانقاه الجمالية

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك اليها من رحبة باب العيد بناها
الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلثين وسبعمايه وقد تقدم ذكرها عند
ذكر المدارس من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

صوابه ذكر

الخانقاه الظاهرية

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث
الكاملية انشاها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمايه وقد
ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

الخانقاه الشرابيشية

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في اخر المنحر الذي كان للخلفا
وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس
وبابها الاصلي من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان انشاها الصدر الاجل نور الدين
علي بن محمد بن محاسن الشرابيشي وكان من ذوي الغنا واليسار صاحب ثرا متسع وله عدة اوقاف
على جهات البر والقربات ومات في

الخانقاه المهمندارية

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين الباسطية وجامع الماردينى بناها الامير
شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمايه
وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

خانقاه بشتاك

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك انشاها
الامير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها اول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلثين

وسبعمائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية
واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها
عوضا من ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى يومنا هذا وقد نسب اليها جماعة
منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابرهيم المعروف بالبدر البشتكي

خانقاة ابن غراب

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بر الشرقي بجوار جامع بشتاك من
غربيه انشاها القاضي الامير سعد الدين ابرهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني
ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان وكاتب السر واحد الامرا الالوف الاكابر
اسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولي نظر الثغر ونشا ابنه عبد الرزاق
هناك فولي ايضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد وابرهيم فلما تحكم الامير جمال
الدين محمود بن علي في الاموال ايام الملك الظاهر برقوق اختص بابرهيم وحمله الى القاهرة
وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص امواله حتى عرفها فتنكر محمود عليه لامر بدا
في ماله وهم به فبادر الى الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي وترامى عليه وهو يومئذ
قد نافس محمود فاوصله بالسلطان وامكنه من سماع كلامه فملا اذنه بذكر اموال
محمود واوغر صدره عليه حتى نكبه واستصفى امواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة
محمود من هذا الكتاب وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادي عشر صفر سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي اول وظيفة وليها فاختص بابن
الطبلاوي ولازمه ولاعبه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن
سعد الدين ابي الفرج ابن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر القعدة وعمل مكان ابن
الطبلاوي فحمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه امره فقبض عليه في داره وعلى
سائر اسبابه في شعبان سنة ثمانمائة ثم اضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف
الدين محمد الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمانمائة فعف عن تناول الرسوم واظهر
من التحف والحشمة والمكارم امرا كبيرا وقدر الله تعالى موت السلطان في شوال سنة
احدى وثمانمائة بعد ما جعله من اوصيائه فباطن الامير يشبك الخازندار على
ازالة الامير الكبير ايتمش القايم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك اعمالا
حتى كانت الحرب بعد موت الملك الظاهر بين الامير ايتمش وعدة من الامرا الى الشام وتحكم
الامير يشبك فاستدعى ابن غراب اخاه فخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو يلي نظرها
الى قلعة الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر امور الدولة
الى ان ولي الامير يلبغا السالمي الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به
عند الامير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمي في رابع

عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زي الكتاب
وصار له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالامير
وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطا وزيادة الاسمطة والاتساع في الامور والازدياد
من المماليك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن احد يضاهيه في شي من
احواله الى ان نازع الاميران جكم وسودن طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولي لبر تلك
الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لامرا الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع
العربان لمحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة ونزل عند جمال
الدين يوسف الاستادار فقام باصلاح امره مع الامرا حتى حصل له الغرض فظهر واستولى
على ما كان عليه الى ان تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الامير يشبك
بحرب السلطان الى ان انهزم يشبك باصحابه الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمائة
وامده ومن معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند الامير شيخ نايب الشام فاستنفر
العساكر لقتال الملك الناصر وحرضهم على المسير لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد
القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر
الخانقاة الناصرية من هذا الكتاب فاختفى الامير يشبك وطايفة من الامرا بالقاهرة
ولحق ابن غراب بالامير اينال باي بن قجماس فهو يومئذ اكبر الامرا الناصرية وملا عينيه
بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى امنه واصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم
تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان ومازال به حتى استرضاه على الامير يشبك ومن
معه من الامرا وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وامرهم ووصل
المدد بهم فثقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر وسعى به حتى قبض عليه وولي
مكانه كتابة السر ليتمكن من اغراضه فلما استقر في كتابة السر اخذ في نقض دولة الناصر
الى ان تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخيل به وخبله وحسن له الفرار فانقاد
اليه وترامى عليه فاعد له رجلين احدهما من مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وسارا
الى ناحية طرا ثم سار راجعا مع قاصد ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا الى دار ابن غراب
ونزل عنده وقد خفي ذلك على جميع اهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق
واجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما احب مدة سبعين
يوما الى ان تحرك من الامرا بتغيير فاخرج الناصر ليلا وجمع عليه عدة من الامرا والمماليك وركب
معه بلامة الحرب الى القلعة فلم يثبت اصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة
واستولى على المملكة ثانيا فالقى مقاليد الدولة الى ابن غراب وفوض اليه ما وراء سريره
ونظمه في خاصته وجعله من اكابر الامرا واناط به جميع الامور فاصبح ولي نعمة كل من السلطان
والامراء من عليهم بانه ابقى لهم مهجهم واعاد اليهم سائر ما كانوا فقدوه من ملكهم وامدهم
بماله وقت حاجتهم وفاقتهم اليه وتبجح وتبكر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما اقام

شى من حم

وا قام ما انا له من غير حاجة ولا ضرورة الجانه الى ذلك • وانه لو شا احق الملك لنفسه وترك
كتابة السر لغلامه واخذ كتابة فخر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارا لها • ولبس هيئة
الامرا وهي الكلفيه والقبا وشد السيف في وسطه وتحول عن داره على بركة الفيل الى داره
بعض الامرا بحارة البقر فنفاه القضا • وكان عندا لانتها الاخطاط • ونزل به مرض
الموت • فنال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من ابنا جنسه • وصار الامير شيخ
ومن دونه من الامرا يترددون اليه • واكرمهم اذا دخل عليه وتنفقا ما على قدميه حتى نقل
الى ان مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمايه ولم يبلغ خمسين سنه
وكانت جنازته احدا الامور العجيبه بمصر لكثرة من شهدها من الامرا والاعيان وساير ارباب
الطوايف بحيث استاجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها • ونزل السلطان للصلاة
عليه وصعد الى القلعة ودفن خارج باب المحروق • وكان من احسن الناس شكلا والطفهم
منظرا • واكرمهم مع تدين وعفة عن القاذورات • وبسط يده بالصدقات • الا
انه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عدوه • ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم
ناطح كبشا • ونازل عرشا • وعالج الجبال الشامخه • واقتلع دولا من اصولها الراسخه
وهو احد من قام بخراب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى
مايتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان بنحو خمسة وعشرين درهما من ذ
فنسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله • وغلت اسعار المبيعات • وساءت
احوال الناس الى ان زالت البهجه • وانطوى بساط الرفه • وكاد الاقليم يدمر كما ذكر عند
ذكر الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر من هذا الكتاب عفى الله تعالى عنه وسامحه فلقد
قام بموازاة الالاف من الناس الذين هلكوا في زمن المحنه سنه سبع وسنه ثمان وثمانمايه
وتكفينهم فلم ينس الله تعالى له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا

الخانقاه البندقدارية

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبه كان موضعها يعرف قديما بدويره مسعود
وهي الان تجاه المدرسه الفارقانيه وحمام الفارقاني انشاها الامير علا الدين ايدكين
البندقدار الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفيه وقراء
سنه ثمان وثلثين ثلث وثمانين وستمايه • وفي سنة ثمان واربعين وستمايه استنابه
الملك المعز ايبك فواظب الجلوس بالمدارس الصالحيه مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا
ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان اولا مملوكه ثم انتقل منه الى الملك الصالح
نجم الدين فعرف من المماليك البحريه بيبرس البندقداري وعاش ايدكين هذا الى ان صار
بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنه تسع وخمسين وستمايه وكان الغلا
بها شديدا فلم تطل ايامه بها وفارقها بدمشق بعد محاربته سنقر الاشقر والقبض

عليه في حادي عشر صفر سنه تسع وخمسين وستمايه فاقام في النيابة نحو شهر وصرفه
بالامير علا الدين طيبرس الوزيري • فلما خرج السلطان الى الشام في سنة اثنتي وستين وستما
واقام بالطور اعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الاخر منها
ومات في ربيع الاخر سنه اربع وثمانين وستمايه ودفن بتربته هذه الخانقاه

خانقاه شيخو

هذه الخانقاه في خط الصليبه خارج القاهره تجاه جامع شيخو انشاها الامير الكبير
سيف الدين شيخو العمري في سنه ست وخمسين وسبعمايه كان موضعها من جملة قطايع احمد بن
طولون واخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها
في المحرم من هذه السنة وكانت مساحة ارضها زيادة على فدان فاختط فيها الخانكاه وحماما
وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامه • ورتب بها دروسا عده منها اربعة دروس
لطوايف الفقها الاربعه • وهم الشافعيه • والحنفيه • والمالكيه • والحنابله • ودرسا
للحديث النبوي • ودرسا لاقرا القرآن بالروايات السبع • وجعل لكل درس مدرسا وعده
جماعة من الطلبه وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا اكمل
الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه وتدريس الحنفيه • وجعل اليه النظر في اوقاف
الخانقاه • وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بها الدين احمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية
الشيخ خليل وهو مجند الشكل وله اقطاع بالحلقه • وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة
موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبه في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى
والزيت والصابون • ووقف عليها الاوقاف الجليله • فعظم قدرها • واشتهر في
الاقطار ذكرها • وتخرج بها كثير من اهل العلم • وارتبت في العمارة على كل وقف بديار
مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين في شهر رمضان سنه ست وثمانين وسبعمايه فولى
بعده جماعه ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفه
فاخذه الملك الناصر فرج • واخذت احوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتاخر صرفه
لارباب الوظايف بها عدة اشهر وهي اليوم على ذلك • والله تعالى اعلم

الخانقاه الجاولية

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها
الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمايه وقد تقدم ذكرها
بين المدارس والله تعالى اعلم

خانقاه الجيبغا المظفري

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن
السعودي انشاها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها عدة من الفقرا
مقيمون بها ولهم شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان
بجانبها حوض ما لشرب الدواب وسقاية فيها الما العذب لشرب الناس وكتاب يقرا
فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما
برحت على ذلك الى ان اخرج الامير برقوق اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس مدة
ثم تلاشى امرها وهي الان باقية من غير سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل ٥

الجيبغا المظفري

الخاصكي تقدم في ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون تقدما كثيرا
بحيث لم يشاركه احد في رتبته ● فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد في السلطنة اقره على
رتبته وصار احد امرا المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف امرا الدولة اخرج
الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعمائة واقام بدمشق الى شعبان وسار الى
نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطير فلم يزل على نيابتها الى شهر ربيع
الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الامير ارغون شاه نائب دمشق يستاذنه في الصيد
الى الناعم فاذن له فسار من طرابلس واقام على بحيرة حمص اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه ٥
وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله اول النهار واقام به يومه ثم ركب فيمن معه ليلا
وطرق ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيده في ليلة الخميس ثالث عشرين شهر
ربيع الاول واصبح وهو بسوق الخيل فاستدعى الامرا واخرج لهم كتاب السلطان بامساك ٥
ارغون شاه فاذعنوا له واستولى على اموال ارغون شاه ● فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه
اصبح ارغون شاه مذبوحا فاشاع ان ارغون شاه ذبح نفسه ● وفي يوم الثلثا انكر الامرا
امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر عليهم وقتل جماعة واخذ الاموال وخرج من دمشق يريد
الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الجيبغا
فخرج عساكر الشام اليه ففر من طرابلس فادركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى
قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق مقيدا وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر
ربيع الاخر هو وفخر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق
ووسط معه الامير فخر الدين اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر شهر ربيع الاخر سنة خمسين
وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة كما طر شاربه ● وكانه البدر حسنا ● والغصن اعتدالا ●

خانقاه سرياقوس

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها باول تيه بني اسرائيل بما
بما سم سرياقوس انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ● وذلك انه لما بنى الميدان
والاحواش في بركة الجب كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب
على عادته للصيد هناك فاخذه المغص العظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى عجز
نزل عن الفرس والالم يتزايد فنذر لله تعالى ان عافاه ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله تعالى
فيه فخف عنه ما يجده وركب وقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة ايام
ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس
هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبنى بجانبها مسجدا تقام فيه الصلاة
والجمعة ● وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وسبعمائة
فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ما اراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه
الامرا والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسمطة عظيمة بداخل الخانكاه
في يوم الخميس سابع جمادى الاخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة
الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرا عليه ابنه عز الدين عبد العزيز بن عشرين حديثا
تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان الجمع موفورا واجاز قاضي القضاة الملك الناصر
ومن حضر بروايته ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر
السلطان في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصرائي
ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال لذلك ولكل من ولي من بعده وكان قبل ذلك لا يلقب
بشيخ الشيوخ الا شيخ خانكاه سعيد السعدا واحضرت التشاريف السلطانية فخلع
على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ
مجد الدين ابي حامد موسى بن احمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين
القونوي شيخ خانكاه سعيد السعدا ● وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد عبد المجيد بن اسعد
ابن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة
كثيرة وخلع على سائر الامراء وارباب الوظايف ● وفرق بها ستين الف درهم فضة وعاد
الى قلعة الجبل ورغب الناس في السكنى حول هذه الخانكاه وبنوا الدور والحوانيت والخانات
حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى انشئ فيها سوى
حمام الخانكاه عدة حمامات ● وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة فيما
يباع من سائر الاصناف احتراما لمكان الخانكاه ● ويعمل هناك في يوم كل جمعة سوق
عظيم ترده الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم
والدجاج والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير ذلك ● وكانت معاليم
هذه الخانكاه من اسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضان الني
رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز النقي اربعة ارطال ويصرف له في كل شهر مبلغ
اربعين درهما فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيت زيتون ومثل ذلك

ذلك من الخبز والصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في شهر رمضان و
العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشورا. وكلما قدمت فاكهة صرف لهم مبلغ
لشرائها وبالخانكاه خزانة فيها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجرائحي
والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان تفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض
لهم قدورهم النحاس ويعطوا حتى الاشنان لغسل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من
الوقف لكل منهم. ولهم بالحمام الحلاق لتدليك ابدانهم وحلق رؤسهم وكان المنقطع بها
لا يحتاج الى شيء غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة ستين وسبعمائة
بها حمام اخرى برسم النساء وما برحت على ذلك الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة
فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من نقد مصر وهي الان على ذلك وادركت
من صوفيتها شيخا يعرف بابي طاهر ينام اربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة
ثم يستيقظ اربعين يوما وليلة لا ينام فيها اقام على ذلك عدة اعوام. وخبره مشهور
عند اهل الخانكاه. واخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى
بلغ ما تقدم ذكره. ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة. ومما قيل في
الخانكاه وما انشاه السلطان بها.

سر نحو سرياقوس وانزل بفنا ● ارجائه ياذا النهى والرشد
تلق محلا للسرور والهنا ● فيه مقام للتقى والزهد
نسيمه يقول في مسيره ● تنبهي يا عذبات الرند
وروضه الريان من خليجه ● يقول دع ذكرا راضي نجد

خانكاه ارسلان

هذه الخانكاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة اراضي منشاة المهراني انشاها
الامير بهاء الدين ارسلان الدوادار الناصري.

ارسلان الدوادار

الامير بهاء الدين الناصري كان اولا عند الامير سلار ايام نيابة مصر خصيصا
به حظيا عنده. فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام
ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة اطلع ارسلان
على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد اول شوال فجا
اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح
سرح الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك ورعى
السلطان له تلك المناصحة. ولما اخرج الامير عز الدين ايدمر الدوادار من وظيفة

وظيفته رتب ارسلان فيها الدوادارية. وكان يكتب خطا مليحا الى الغاية ودربه
القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن
السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية بالمقصود. واستولى على السلطان بحيث لم
يكن لغيره في ايامه ذكر ولم يشتهر فخر الدين وكريم الدين بعظمة الا بعده واجتهدا في ابقا
فما قدرا على ذلك وفي ايام توليه الدوادارية السلطان انشا هذه الخانكاه على شاطئ
الخليج النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس بالحضور
اليها ويرسل عن السلطان الى مهنا امير العرب. ونفع الناس نفعا كثيرا وقلدهم
مناجيمه. ومات في ثالث عشرين شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة
فوجد في تركته الف ثوب اطلس وتفاليس كثيرة. وعدة تواقيع ومناشير معلمة فانكر
السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها. واول من ولي مشيختها تقي الدين
ابو البقا محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القنائي الشافعي جده الشيخ
عبد الرحيم القنائي الصالح المشهور وابوه ضيا الدين جعفر وكان فقيها شافعيا وكان
ابو البقا هذا عالما زاهدا قليل التكلف متقللا من الدنيا سمع الحديث واسمعه. وولد
في سنة خمس واربعين وستمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخنائية الى ان
كانت اخرا يه شيخنا قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن احمد الاخنائي. فلما
مات في سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها من
بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله تعالى

خانكاه بكتمر

هذه الخانكاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش انشاها الامير بكتمر
الساقي. وابتدا الحضور بها في يوم الثلثا من شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة
واول من استقر في مشيختها الشيخ شمس الدين [gap] الرومي ورتب له عن معلوم
المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما. ورتب معه ٥
عشرين صوفيا لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من اجل ما بني بمصر ورتب بها
صوفيه وقرر لهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والحلوى والزيت والصابون في كل
شهر. وبنى بجانبها حماما وانشا هناك بستانا. فعمرت تلك الخطة. وصار بها سوق
كبير وعدة سكان. وتنافس الناس في مشيختها الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة
بطل الطعام والخبز منها وانتقل سكانها الى القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان.
وصار يصرف لارباب وظايفها مبلغ من نقد مصر. واقام فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان
بها من الفرش والات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت والقناديل

الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفايس الملوكيه وخرب ما حولها الخلو
من السكان

بكتمر الساقي

الامير سيف الدين كان احد مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقل الملك
الناصر محمد بن قلاوون بالمملكة بعد بيبرس اخذه في جملة من اخذ من مماليك بيبرس ورقاه
حتى صار احد الامرا الاكابر وكتب الى الامير تنكز نايب السلطنة بدمشق بعد ان تقرر على
الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقي يكون لك بدلا من طغاي
اكتب اليه بما تريد من حوايجك فعظم بكتمر وعلى محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه
ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور ثم زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه احمد
وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه لذا ام احمد في قدر من فضه وينام
عندهم ويقوم واعتقد الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما
شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به تقدموا له غرايب كل شي واهدوا اليه كل نفيس وكان
السلطان اذا حمل اليه احد من النواب تقدمة لابد ان يقدم لبكتمر مثلها او قريبا منها
والذي يصل الى السلطان يجيب له غالبه فكثرت امواله وصارت اشارته لا ترد
وهو عبارة عن الدوله واذا ركب كان بين يديه ما ينا عن نقيب وعمل له السلطان
العرس على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز في سنه ثلاث وثلاثين وسبعمايه خلف
من الاموال والقماش والامتعه والاصناف والزردخاناه ما يزيد على الحد ويستحي العاقل
من ذكره فاخذ السلطان من خيله اربعين فرسا وقال هذه لي وهبته اياها وابيع
الباقي من الخيل على ما اخذه الخاصكيه بثمن بخس بمبلغ الف الف درهم فضه ومايتي الف
درهم وثمانين الف درهم فضه خارجا عما في الجشارات وانعم السلطان بالزردخاناه
والسلاح خاناه التي له على قوصون بعد ما اخذ منها سرجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك
ستماية الف دينار واخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهرا مثمنا لا يعلم قيمة ذلك
وابيع له من الصيني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والادويه المولا دوا لطعه
ما كيهم سقط الذهب وغير ذلك ومن الوبر والاطلس وانواع القماش السكندري
والبغدادي وغير ذلك شي كثير الى الغاية المفرطه ودام البيع لذلك مدة شهور
وامتنع القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى فقيل له لاي شي
فعلت ذلك قال لما اقدر اصبر على غبن ذلك لان الماية درهم تباع بدرهم ولما خرج مع
السلطان الى الحجاز خرج بتجمل زايد وحشمة عظيمه وهو ساقة الناس كلهم وكان ثقله
وحاله نظيرا للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والات الذهب ووجد في خزانته
بطريق الحجاز بعد موته خمسماية تشريف منها ما هو اطلس بطرز زركش وحوايص ذهب
وكلوتات ذهب زركش وما دون ذلك من خلع ارباب السيوف والاقلام ووجد معه

قيود وخوازير وشكا السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق
انهم في العود مرض ولده احمد ثم مرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة ايام فحمل في تابوت
معشا بجلد جمل ولما مات بكتمر دفن مع ولده فحمل وحث السلطان في المسير وكان لا
ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامرا المشايخ كلهم
حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس ان احترازه كان خوفا
من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بيني وبينك
الله فقال له كل من فعل شيا يلقيه ولما مات صرخت زوجته ام ابنه احمد وبكت
واعولت الى ان سمعها الناس تتكلم بالقبيح في حق السلطان من جملته انت تقتل مملوكك
انا ابني ايش كان فقالت لها بنت تنكز بن هاتي مفاتيح صناديقه فانا اعرف كل شي اعطيته
من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فاخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر
الحزن والندامة عليه واعطى اخاه قماري امرة ماية وتقدمة الف وكان يقول
ما بقي يجينا مثل بكتمر وامر فحملت جثته وجثة ابنه الى تربته هذه ودفنا
بقبته وبدت من السلطان امور منكرة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان
ويمنعه من مظالم كثيره وكان يتلطف بالناس ويقضي حوايجهم ويسوسهم احسن
سياسه ولا يخالفه السلطان في شي ومع ذلك لم يكن له حماية ولا رعايه ولا
تطاول بذكر ومن الغريب يغلق باب اصطبله وكان مما له على السلطان من الخز
في كل يوم محفيتان يأخذ ثمنهما من بيت المال في كل يوم سبعماية درهم كل محفيه
بثلثماية وخمسين درهما وكان السلطان اذا انعم على احد بشي او ولاه وظيفه
قال له روح الى الامير بكتمر وبس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق
لين الجانب سهل الانقياد رحمه الله تعالى

خانقاه قوصون

هذه الخانكاه في شمالي القرافه مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون انشاها
الامير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها في سنه ست وثلثين وسبعمايه
وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين بن اليبا محمود بن ابي العباس احمد الاصفهاني
ورتب معلوما سنيا من الدراهم والخبز واللحم والحلوى والصابون والزيت وساير
ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل
من ولي المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفيه ورتب لهم الطعام واللحم
والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون
ومازالت على ذلك الى ان كانت المحن من سنه ست وثمانمايه بطل الخبز والطعام منها
وصار يصرف لمستحقيها مبلغ من نقد مصر وتلاشى امرها بعد ما كانت من اعظم جهات

البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم ذكر نوصون عند ذكر جامعه

خانقاه طغاى

هذه الخانكاه بالصحرا خارج باب البرقيه فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر انشاها الامير طغاى تمر النجمى فجاءت من المبانى الجليلة ورتب فيها عدة من الصوفيه وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما وغرس فى قبلتها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ما للسبيل ترده الدواب واوقف على ذلك عدة اوقاف • ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت ارزباى زوجة القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السر فى سنه ثمان وثمانمايه دفنها خارج باب النصر • واحب ان يبنى على قبرها ويوقف عليها اوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه الخانقاه • ودفنها بالقبة التى فيها وادار السافيه وملا الحوض ورتب لقرا هذه الخانقاه معلوما • وعزم على تجديد ما تشعث من بنايها وادارة حمامها ثم بدا له فانشا بجانب هذه الخانقاه تربه ونقل زوجته مرة ثانية اليها وجعل املاكه وقفا على تربته والله تعالى اعلم

طغاى تمر النجمى

كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون فلما مات الصالح استقر على حاله فى ايام اخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجى وكان من حسن الاشكال وابدع الوجوه تقدم فى الدول وصارت له وجاهة عظيمة • وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب به اغرلو فيمن لعب واخرجه الى الشام والحقه بمن اخذه من عزه وذلك فى اوايل جمدى الاخره سنة ثمان واربعين وسبعمايه وطغاى تمر هذا اول دوادار اخذ امرة مايه وتقدمة الف وذلك فى اول دولة المظفر حاجى • ولما كانت واقعة الامير ملكتمر الحجازى والامير اقسنقر وعدة من الامرا فى تاسع عشر ربيع الاخر سنه ثمان واربعين وسبعمايه رمى طغاى تمر سيفه وبقى بغير سيف بعض يوم • ثم ان المظفر اعطاه سيفه واستمر فى الدوادارية نحو شهر واخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى على البحر الى الشام فادركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم فى الطريق

خانقاه خاتون طغاى

هذه الخانكاه خارج باب البرقيه بالصحرا انشاتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاش تمر الساقى فجاءت من اجل المبانى وجعلت بها صوفيه وقرا واوقفت عليها الاوقاف الكثيرة • وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها • طغاى

طغاى الخونده

الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وام ابنه الامير انوك كانت من جملة امايه فاعتقها وتزوجها • ويقال انها اخت الامير اقبغا عبد الواحد • وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال • رات من السعادة ما لم يره غيرها من نسا الملوك الترك بمصر • وتنعمت فى ملاذ لم يصل غيرها لمثلها • ولم يدم السلطان على محبة امراة سواها • وصارت خونده بعد ابنه توكاى واكبر نسايه حتى من ابنة الامير تنكز • وحج بها القاضى كريم الدين الكبير واحتفل بامرها وحمل لها البقول فى مجاير طين على ظهور الجمال • واخذ لها الابقار الحلابه فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلى لها الجبن فى الغدا والعشا • وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن فى كل يوم ومما احسن ما يذكر فما عساه يكون بعد ذلك • وكان القاضى كريم الدين والامير بجلس وعدة من الامرا يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون للسلطان • ثم حج بها الامير بشتاك فى سنة تسع وثلثين وسبعمايه وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة الى السلطان لابد ان يكون لطغاى منها جزء وافر (الخونده) • فلما مات الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ماتت فى شهر شوال سنه تسع واربعين وسبعمايه ايام الوبا عن الف جاريه وثمانين خادما خصيا واموال كثيرة جدا وكانت عفيفه طاهره كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت ساير جواريها وجعلت على قبرها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرا واوقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقرا • ودفنت بهذه الخانكاه وهى من اعمر الاماكن الى يومنا هذا • والله تعالى اعلم

خانكاه يونس

هذه الخانكاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ادركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهى اول مكان بنى هناك انشاها الامير

يونس النوروزى

الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين جرجى الادريسى احد الامرا الناصريه واحد عتقايه فترقى فى الخدم من اخر ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان صار من جملة الطايفة اليلبغاويه فلما قتل الامير يلبغا الخاصكى خدم بعده الامير استدمر الناصرى الاتابك وصار من جملة دوادارتيه • وما زال يتنقل فى الخدم الى ان قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعانه وقاتل معه فرعى له ذاك ورقاه

الى ان عمله امير مايه مقدم الف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك في رياسته طريقه
جليله ولزم حاله جميله من كثرة الصلاة والصيام واقامه الناموس الملوكي وشده
المهابه والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش وسرعة
غضبه ومحبة الفقرا وحضور السماع والشغف به واكرام الفقها واهل العلم وانشا
بالقاهرة ربعا وقيسارية بخط البندقانيين وتربه خارج باب الوزير تحت القلعة
وانشا ظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وانشا خانا عظيما خارج مدينة غزه
وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا يقرا فيه ايتام المسلمين القران وبنى بها صهريجا ينقل
اليه ما النيل وما زال على ذلك ونور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج الامير يلبغا الناصري
نايب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنه احدى وتسعين وسبعمايه وجهز السلطان الامير
ايتمش والامير يونس هذا والامير جاركس الخليلي وعدة من الامرا والمماليك لقتاله فلقوه
بدمشق وقاتلوه فانهزموا وقتل الخليلي وفر ايتمش الى دمشق ومضى يونس بنفسه يريد مصر فاخذه الى دمشق
الامير عنقا بن شطي امير العرب وقتله يوم الثلثا ثاني عشرين شهر ربيع الاخر سنه احدى وتسعين
وسبعمايه ولم يعرف له قبر بعد ما اعد لنفسه هذه المدافن في عدة مدينه مصر والشام

خانقاه طيبرس

هذه الخانقاه من جملة اراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطي النيل
انشاها الامير علا الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنه سبع وسبعمايه بجوار جامعه
المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها عدة من الصوفيه وجعل لهم
شيخا واجرى عليهم المعاليم ولم تزل عامرة الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانمايه
فابتاع شخص الوكالة والحمامين والربعين المعروفين بربع بكتمر ونقض ذلك فخرب الخط وصار
كوما فلما كان في سنه اربع عشرة وثمانمايه نقل الحضور من هذه الخانقاه الى المدرسة
الطيبرسيه بجوار الجامع الازهر وهي الان بصدد ان تدثر وتمحى اثرها

خانقاه اقبغا

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرده الامير
اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طايفة يحضرون وظيفة التصوف واقام لهم شيخا
وافرد لهم وقفا يختص بهم وهذا باق الى يومنا هذا وله ايضا خانقاه بالقرافه

خانقاه اقبغا الخروبي

هذه الخانكاه بساحل الجيزه تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور واحسنها انشاها
زكي الدين ابو بكر بن علي بن الخروبي كبير التجار ثم توارثها من بعده اولاد الخروبي التجار بمصر فلم

تزل بايديهم الى ان نزلها السلطان الملك الاشرف المويد شيخ في يوم الاثنين رابع عشر شهر
رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وثمانمايه واقام بها فاقتضى رايه ان يجعلها خانكاه فاستدعى
ابن الخروبي ليشتريها منه فتبرع بما يخصه منها وصار اليه باقيها فتقدم الى الامير سيف الدين
ابي بكر بن المزوق الاستادار بعملها خانكاه وسار منها في يوم الاربعا سادس عشر فاخذ الامير
ابو بكر في عملها حتى كملت في اخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحمصي
الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت رابع المحرم سنة ثلث وعشرين وثمانمايه ورتب له في
كل يوم عشرة مويديه ثمنها مبلغ سبعين درهما فلوسا سوى الخبز والسكر وقرر عنده عشرة
من الفقرا لكل منهم مع الخبز مويدي في كل يوم رتبات من احسن شي والله تعالى اعلم

ذكر الربط

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها اهل طريق الله تعالى قال ابن سيده الرباط
من الخيل الخمس فما فوقها والرباط والمرابطه ملازمة ثغر العدو واصله ان يربط كل واحد من
الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخيل انفسها رباطا والرباط المواظبة
على الامر قال الفارسي هو ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل
وقوله تعالى وصابروا ورابطوا قيل معناه جاهدوا وقيل معناه واظبوا على مواقيت الصلاة
وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف واصل الرباط ما يربط فيه
الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم في
الرباط على طاعة الله تعالى يدفع به وببركة دعايه البلاء عن العباد والبلاد وروى
داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت هذه
الايه اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزو ترابط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد النفس والمقيم
في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط
وتحقق اهل الربط بحسن المعامله ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصحح
الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وشرايط سكان الرباط قطع المعاملة مع
الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس
النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل بالنهار بالعباده متعوضا
بها عن كل عاده والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات
واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا والرباط بيت الصوفيه ومنزلهم
ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط
مرابطين متفقين على قصد واحد وعزم واحد واحوال متبانيه ووضع الرباط لهذا المعنى متناسبه صح
قال مولفه رحمه الله تعالى ولاتخاذ الربط والزوايا اصل من السنة وهو

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ للفقرا الصحابة الذين لا ياوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا مقيمين به عرفوا باهل الصفه.

رباط الصاحب.

هذا الرباط مطل على بركة الحبش انشاه الصاحب فخر الدين ابو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بها الدين ابو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بها الدين ابو الحسن على بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه ابوه الصاحب بها الدين بعد موته عقارا بمدينه مصر. وشرط ان يسكنه عشرة من الفقرا المجردين غير المتاهلين وذلك فى ذى الحجه سنه ثمان وستين وستمايه وهو باق الى وقتنا هذا وليس فيه احد ويبادى ريع وقفه من لا يقوم بمصالحه. والله تعالى اعلم

رباط الفخرى.

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ايبك الفخرى احد امرا الملك الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى

رباط البغدادية

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر الذى ذكر عند ذكر القصر من هذا الكتاب. ومن الناس من يقول رواق البغداديه وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس فى سنه اربع وثمانين وستمايه للشيخة الصالحة زينب ابنة ابى البركات المعروفه ببنت البغداديه وانزلتها به ومعها النسا الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النسا بالخير. وله دايما شيخة تعظ النسا وتذكرهن وتفقههن واخر من ادركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نسا زمانها ام زينب فاطمة بنت عباس البغداديه توفيت فى ذى الحجة سنة اربع عشرة وسبعمايه وقد انافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة. واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف انتفع بها كثير من نسا دمشق ومصر وكان لها قبول زايد ووقع فى النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النسا يقال لها البغداديه واخر من ادركنا المشيخة الصالحة البغداديه اقامت به عدة سنين على احسن طريقه الى ان ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وسبعمايه وادركنا هذا الرباط تودع فيه النسا اللاتى طلقن او هجرن حتى يتزوجن او يرجعن الى ازواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظايف

العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن احدا من استعمال ابريق بزبوز وتؤدب من خرج عن الطاعة بما تراه. ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحن بعد سنه ست وثمانمايه تلاشت امور هذا الرباط. ومنع مجاوروه من سكنى النسا المعتدات به وفيه الى الان بقايا من خير. ويلى النظر عليه قاضى القضاة الحنفى والله تعالى اعلم

رباط كلبلة

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر على الست المدعوه دولتباى ابنة عبد الله السيريه زوج الامير سيف الدين التركى السلاحدار الظاهرى وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك فى ثالث عشر شوال سنه اربع وتسعين وستمايه

رباط داود

ابن ابرهيم على بركة الفيل بنى فى سنة ثلاث وستين وستمايه.

رباط الخازن

بقرب قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذى ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهره. والله تعالى اعلم

الرباط المعروف برواق ابن سليمان

هذا الرواق بحارة الهلاليه خارج باب زويله عرف باحمد بن سليمان بن احمد ابن سليمان بن ابرهيم بن ابى المعالى بن العباس الرحبى البطايحى الرفاعى شيخ الفقرا الاحمديه الرفاعيه بديار مصر كان عبدا صالحا وعليه قبول عظيم من امرا الدوله وغيرهم وينتمى اليه كثير من الفقرا الاحمديه. وروى الحديث عن سبط السلفى وحدث. وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذى الحجه سنه احدى وتسعين وستمايه ودفن بهذا الرواق.

رباط ابن ابى المنصور

هذا الرباط بقرافه مصر عرف بالشيخ صفى الدين الحسين بن على بن ابى المنصور الصوفى المالكى كان من بيت وزاره فتجرد وسلك طريق اهل الله تعالى على يد الشيخ ابى العباس احمد ابن ابى بكر الجزار البجيى المغربى وتزوج ابنته وعرف بالبركه وحكيت عنه كرامات. وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ. وروى الحديث وحدث وشارك فى الفقه وغيره وكانت ولادته فى ذى القعده سنه خمس وتسعين وخمسمايه. ووفاته برباطه يوم الجمعة

ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة والله تعالى أعلم

رباط المشتهى

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ الملك ولله در شيخنا العارف الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول

برَوضة المقياس صوفية • هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على الجرايا دعلت • وشيخهم ذاك لها المنتهى

قال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

يا ليلة مرت بنا حلوة • أحزنت تشبيها لها عتبها
لا يبلغ الواصف في وصفها • حدا ولا يبلغي له منتهاها
بت مع المعشوق في روضة • ونلت من حظوته المشتهى

رباط الآثار

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله تعالى قبل تكملته ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق فإذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئا يسيرا وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيئا جدا انتهى وإنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديدة يقال أن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراهما الصاحب تاج الدين بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم أهل ينبع وذكروا أنها لم تزل عندهم يتوارثونه من واحد إلى آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها إلى هذا الرباط وهي به إلى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع بمن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت المحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله والله تعالى أعلم

الوزير الصاحب

تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن سليم ابن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السلفي وحدث وانتهت إليه رياسة عصره وكان صاحب تصاون وسودد ومكارم وشكالة حسنة وبزة فاخرة إلى الغاية وكان يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم يره جده الصاحب الكبير بهاء الدين بحيث أنه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة إلى بيت الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز إلى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشر من صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بعد قتل الأمير الوزير سنجر الشجاعي فلم يحمد وتوقفت الأحوال في أيامه حتى احتاج إلى تقاوي النواحي المرصدة بها للتخضير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشر من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وستمائة بفخر الدين عثمان بن الخليلي وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم يحمد وعزل وأسلم مرة للشجاعي فجرده من ثيابه وضربه شيئا واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الأديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي البزوري إذ يقول في الآثار

يا عين إن بعد الحبيب وداره • ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل • إن لم تريه فهذه آثاره

ولقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن أيبك الصفدي فقال

أكرم بآثار النبي محمد • من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي • إن لم تريه فهذه آثاره

واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال

يا عين كم ذا تسفحين مدامعا • شوقا لقرب المصطفى وديارة
إن كان صرف الدهر عاقك عنهم • فتمتعي يا عين في آثاره

رباط الأفرم

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منتزهات أهل مصر أنشأه الأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير جاندار الصالحي النجمي ورتب فيه صوفية وشيخا وإماما وجعل فيه منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من أوقاف أرصدها له وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة

وهو باق الا انه لم يبق فيه مساكن لخراب ما حوله ولذا الى اليوم يتحصل من وقفه
والاقوم هذا هو الذي ينسب اليه جسر الاقوم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور
من هذا الكتاب . والله تعالى اعلم .

رباط العلائي

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الوراقين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاة
المواصلة وهو آيل الى الدثور لخراب ما حوله . انشاه الملك علاء الدين ابو الحسن علي
ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة بن الملك الرحيم بدر الدين لولو
صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه . وجعل له فيه مدفنا . ووقف عليه
بستان الجوف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل واحكار
ودورا بجانب الرباط . ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الاخر سنة احدى وثلثين وسبعمائة
ومولده في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن
عمر . وكان من الحلقة . وسمع الحديث من النجيب الحراني وابن عوفين وابن علاق ودفن
فيه وبه الى الآن بقية . ويحضره الفقرا يوما في الاسبوع ولهم عشرين يجيئهم منهم
ومنهم قاري ميعاد وقرا وكان زائدا معمورا بسكنى اهله دائما فيه وفي هذا الوقت لا
يكن سكناه لكثرة الخوف من السراق . والله تعالى اعلم .

زاوية الدمياطي

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض
السبيل المعد لشرب الدواب . انشاها الامير عز الدين ايبك الدمياطي الصالحي
النجمي احد الامرا المقدمين الاكابر في ايام الملك الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات
بالقاهرة ليلة الاربعا تاسع شعبان سنة ست وسبعين وستمائة . والى الآن يعرف
الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي . والله تعالى اعلم .

زاوية الشيخ خضر

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل يشرف على الخليج
الكبير . عرفت بالشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك
الظاهر بيبرس كان اولا قد انقطع بجبل المزة خارج دمشق فعرفه الامير سيف الدين
قشتمر العجمي وتردد اليه فقال له لا بد ان تتسلطن للامير بيبرس البندقداري فاخبر
بيبرس بذلك . فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده
وقربه وبنى له زاوية بجبل المزة . وزاوية ببعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص ومن

وعمل الزاوية خارج القاهرة . ووقف عليها احكارا تغل في السنة نحو ثلاثين الف
درهم وانزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة او مرتين ويطلعه على غوامض اسراره
ويستشيره في اموره ولا يخرج عما يشير به ويأخذه معه في اسفاره واطلق يده وصرفه
في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة النصارى بالقدس كانت
تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده . وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية
كانت من كراسي النصارى ويزعمون ان بها راس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه الخضرا
فاتقى جانبه الخاص والعام حتى الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايب السلطنة
والصاحب بها الدين علي بن حنا وملوك الاطراف . وكان يكتب الى صاحب حماه وجميع
الامرا اذا طلب حاجة ما مثاله الشيخ خضر نياك الحمارة . وكان ربع القامة كث
اللحية يتعمم عمراوي وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمايل وكثرة العطا
من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسمطة الفاخرة . وكانت احواله عجيبة لا تنكيف
واقوال الناس فيه مختلفة فمنهم من يثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظايم
وكان يخبر السلطان باموره تقع فمنها انه لما حاصر ارسوف وهي اول فتوحاته قال
له متى تأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فاخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق
له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه . وما احسن قول الشريف محمد
ابن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في اسفاره .

ما الظاهر السلطان الا مالك الـ . دنيا بذاك لنا الملاحم تخبر .
ولنا دليل واضح كالشمس في . وسط السما بكل عين ينظر .
لما راينا الخضر يقدم جيشه . ابدا علمنا انه الاسكندر .

ومازال على رتبته الى ثاني عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة فقبض عليه واعتقل
بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به . ويقال كان سبب ذلك ان السلطان
كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كرسي مليح الى الغاية فاعطاه خضر لبعض المردان
فبلغ ذلك الامير بدر الدين النايب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له
مرة بحضرة السلطان كانك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز باولاد
المعز فاسرها في نفسه . وبلغ خبر الكرسي اليمني الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة
حاققوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من ماكول
وفاكهة وحلوى . ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال الخضر لبعض اصحابه ان السلطان
يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد ان اموت انا بعشرين يوما فكان كذلك
ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم او سابعه من سنة ست وسبعين
وستمائة . وقد اناف على الخمسين فسلم الى اهله وحملوه الى زاويته هذه ودفنوه
فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان

بدمشق في سابع عشرين المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى الان والله تعالى اعلم

زاوية ابن منظور

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين احمد بن منظور بن ياسين بن خليفه بن عبد الرحمن ابو عبد الله الكناني العسقلاني الشافعي الصوفي الناسك الزاهد كانت له معارف واتباع ومريدين ومعرفة بالحديث حدث عن ابي الفتوح الجلاجلي وروى عنه الدمياطي والعوادارى وغيره من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيله وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمايه ووفاته بزاويته في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمايه وكانت هذه الزاوية اولا تعرف بزاوية شمس الدين بن بكر البغدادي

زاوية الظاهري

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري كانت اولا تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي فاتصلت المناظر هناك الى ان كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وخربت حمام طرغاي وبيعت انقاضها وانقاض كثير مما كان هناك من المناظر وانشا هناك بستان عرف اولا بعبد الرحمن صيرفي الامير جمال الدين الاستادار لانه اولا انشاه ثم انتقل عنه والظاهري هذا هو ابن محمد بن عبد الله ابو العباس جمال الدين الظاهري كان ابوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي فخرج حتى صار اماما حافظا وتوفي ليلة الثلاثا لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمايه بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه

عثمان بن احمد

ابن محمد بن عبد الله فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمايه واسمعه ابوه بدمشق ومصر والشام وكان مكثرا ومات بزاويته هذه في سنة ثلاثين وسبعمايه

زاوية الجميزة

هذه

هذه الزاوية موضعها من جملة الاراضي الزهري وهي الان خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج انشاها الامير سيف الدين جبرك السلاح دار المنصوري احد امرا الملك المنصور قلاوون في سنة اثنين وثمانين وستمايه وجعل فيها عدة من الفقرا

زاوية الحلاوي

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر انشاها الشيخ مبارك الهندي المسعودي الحلاوي احد الفقرا من اصحاب الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير الباذبيني الواسطي في سنة ثمان وثمانين وستمايه واقام بها الى ان مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده شيخنا جمال الدين عبد الله بن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ مبارك الهندي وحدث سمعنا عليه بها الى ان مات في صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الان ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

زاوية نصر

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة انشاها الشيخ نصر بن سليمان ابو الفتح المنبجي الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها مقريا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه اكابر الناس واعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر اجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوايجهم وكان يتغالى في محبة العارف محيي الدين محمد بن العربي الصوفي وكذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيميه مناكرة كبيرة واشيا ومات رحمه الله تعالى عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة تسع عشرة وسبعمايه ودفن بها

زاوية الخدام

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين سقة باب الفتوح من الحسينيه وبين سقة الحسينيه خارج باب النصر انشاها الطواشي بلال الفراجي وجعلها وقفا على الخدام الحبش الاجناد في سنة سبع واربعين وستمايه

زاوية تقي الدين

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمايه لسكنى الشيخ تقي الدين رجب ابن اشيرك العجمي وكان بجهتها مخزن ما عند

امرا الدولة ولم يزل بها الى ان مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة عشرين وسبعمائة . وما زالت منزلا للفقرا العجم الى وقتنا هذا .

زاوية الشريف مهدي

هذه الزاوية بجوار زاوية تقي الدين المذكور . جددها الامير صرغتمش في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . والله تعالى اعلم .

زاوية الطراطرية

هذه الزاوية بالقرب من بركة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين محمد واحمد المعروفين بالطراطرية في سنة اربعين وسبعمائة . وكانا من اهل الخير والصلاح ونزلا اولا في مقصورة بالجامع الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام [illegible] الصفدي والد الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام . وهذه المقصورة باخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربي . ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة . وخرب خط زريبة قوصون وما قبليه الى منشاة المهراني وما في بحريه الى غرب بولاق . والله سبحانه وتعالى اعلم

زاوية القلندرية

القلندرية طايفة تنتمي الى الصوفية . وتارة تسمي انفسها ملامتية وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد باداب المجالسات والمخاطبات . وقلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من اللذات المباحة واقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة . والتزموا ان لا يدخروا شيا وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا . ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا . وزعموا انهم قد قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك . وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب . والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفي احواله واعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه متسترا الحال حتى لا يفطن به وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يتعطف الا على القلوب وهي راس ماله

هذه الزاوية

خارج

خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها الترب والمقابر التي تلي المساكن انشاها الشيخ حسن الجواليقي القلندري احد فقرا العجم القلندرية على راس الجوالقية ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند امرا الدولة التركية واقبلوا عليه واعتقدوه فاثرا ثراء زايدا في سنة الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق ان السلطان اعطا غزالا ودفعه اليه ليحمله الى حاجب حماه فلما احضره اليه البسه تشريفا من حرير طرد وحش وكلفته زركش فقدم بذلك على السلطان فاخذ الامرا في مداعبته وقالوا الدعي سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرامان على الرجال . فاين الزهد وسلوك طريق الفقر ونحو ذلك . فعندما حضر حاجب حماه الى مجلس السلطان العادل قال له ياخوند ايش عملت مع الامرا انكروا علي وا الفقرا انظا لبس خاتم له بالف دينار [illegible] والناس وعمل وتساعطيما بزاوية الشيخ علي الحريري خارج دمشق وكان سمحا النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعمم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية وتعمم عمامة صوفية . وكانت له عصبية وفيه مروة وعصبية . ومات بدمشق في سنة اثنين وعشرين وسبعمائة . وما برحت هذه الزاوية منزلا للطايفة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاة ابيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة . وقدم له شيخ الشيوخ سماطا كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية هذه . فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته واستتابه وكتب له توقيعا سلطانيا بمنع هذه الطايفة من حلق لحاهم وان من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم . وان يكون شيخا على طايفته ما كان ما دام ودامو متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على اربعمائة سنة واول ما ظهرت بدمشق سنة بضع عشرة وستمائة . وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زي الاعاجم والمجوس ولا يمكن احد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم ذلك يعزر شرعا . ويقلع من قراره قلعا . فنودي بذلك في دمشق واعمالها يوم الاربعا سادس عشر ذي الحجة

قبة النصرة

هذه القبة زاوية يسكنها فقرا العجم وهي خارج القاهرة بالصحرا تحت الجبل الاحمر باخر ميدان القبق من بحريه . جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون جمال الدين اقوش نايب الكرك . والله سبحانه وتعالى اعلم

زاوية الزرازي

هذه الزاوية خارج القاهرة في ارض المقس عرفت بالشيخ المعتقد ابي عبد الله محمد
الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيا متصديا لاشغال المغاربة يتبرك
الناس به الى ان مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة اربع وتسعين ودفن
فيها . والركراكي نسبة الى ركراكة بلدة بالغرب في احد سواحل مراسي سواحل الغرب تقرب
البحر المحيط تنزل عنه السفن ولا تخرج الا بالرياح العواصف في زمن الشتاء عند تكرر الهواء

زاوية ابراهيم الصائغ

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف
الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعمائة وانزل فيها فقيرا عجميا من فقراء الشيخ تقي الدين
رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف علم صناعة الموسيقا . وكان ذا نغمة
لذيذة . وصوت مطرب . وغنا جيد فاقام بها الى ان مات يوم الاثنين رابع عشر شهر
رجب سنة اربع وخمسين فعرفت به . والله تعالى اعلم

زاوية الجعبري

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابرهيم بن
معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فيجتمع اليه الناس
ويذكرهم ويروي الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى
عن السخاوي وحدث عن البرزالي وكان له اصحاب يبالغون في اعتقاده . ويغلون في امره
وكان لا يراه احد الا عظم قدره واجله واثنى عليه . وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها
وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض امر ان يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه
قال قبير جاك دبير . ومات بعد ذلك في السبت رابع عشرين المحرم الحرام
سنة سبع وثمانين وستمائة ستمائة . والجعابرة عدة منهم

زاوية ابي السعود

خارج باب القنطرة من القاهرة على جانب الخليج عرفت بالشيخ المبارك ابي السعود وكان
يذكر انه راى الشيخ ابا السعود بن ابي العشائر وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية
وتبرك الناس به . واعتقدوا اجابة دعائه . وصار يحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن مائة
سنة اول صفر سنة اربع وعشرين وسبعمائة . والله تعالى اعلم

زاوية الخضيري

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج
خليج الذكر من ارض المقس تجاه الدكة . انشاها الامير ناصر الدين محمد ويدعى طقوش
ابن الامير فخر الدين طنبغا الحمصي احد الامراء في الايام الناصرية كان ابوه من الامراء
الظاهرية بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليها عدة
اماكن من جوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة
تسع وسبعمائة . فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت وهي الآن قد عزم
مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما احاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار اليها
السلوك مخوفا بعد ما كانت تلك الخطة في غاية العمارة . وفي جمادى سنة عشرين
وثمانمائة هدمت . والله سبحانه وتعالى اعلم

زاوية المغربل

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد
علي المغربل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة
ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكورة وهدم درب
الزراق وغيره . والله سبحانه وتعالى اعلم

زاوية القصري

هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ ابي عبد الله محمد بن موسى
ابن عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كتامة
بالغرب من القاهرة . وانقطع الى الله تعالى بهذه الزاوية على طريقة جميلة من العبادة
وطلب العلم الى ان مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

زاوية الحاكي

هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربي
عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابرهيم بن علي الحاكي . ومات بها في يوم الجمعة العشرين
من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة
جدا . واقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى ان كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة
اقبل الناس الى زيارة قبره وصار لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور الى
قبره ويزعمون ان الدعاء عنده لا يرد فتنة اضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك
الى يومنا هذا . والله اعلم

زاوية الابناسي

هذه الزاوية بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسن بن عمر
ابن ايوب الابناسي الشافعي تقدم من الريف وبرع في الفقه ٭ واشتهر بسلامة الباطن
وعرف بالخير والصلاح ٭ وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الازهر وغيره وتصدى
لاشغال الطلبة عدة سنين ٭ وولي مشيخة الخانقاة الصلاحية سعيد السعدا
وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ اتابك العساكر حتى تقلد قضا القضاة
بديار مصر فغيب فرارا من ذلك وتنزها عنه الى ان ولي غيره ٭ وكانت ولادته قبيل
سنة خمس وعشرين وسبعماية ٭ ووفاته بمنزلة المويلحة من طريق الحجاز بعد عوده من
الحج في ثامن المحرم سنة اثنين وثمانماية ٭ ودفن بعيون القصب

زاوية اليونسية

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق ينزلها الطايفة اليونسية
واحدهم يونسي بضم اليا المعجمة باثنتين من تحتها وبعدها الواو ثم نون بعدها سين مهملة
في اخرها يا اخر الحروف نسبة ليونس ويونس المنسوب اليه الطايفة اليونسية غير واحد
فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى ال يقطين وهو الذي يزعم ان معبوده على عرشه تحمله
ملايكته وان كان هو اقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك
فان الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته ٭ وهذه الطايفة اليونسية من غلاة الشيعة
واليونسية ايضا فرقة من المرجئة ينتمون الى يونس السمري ٭ وكان يزعم ان الايمان هو
المعرفة بالله تعالى والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه
هذه الخلال فهو مومن وزعم ان ابليس كان عارفا بالله تعالى غير انه كفر باستكباره
عليه ٭ ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقرا اليونسية
شيخ صالح له كرامات مشهوره ٭ ولم يكن له ٭ بل كان مجذوبا جذب الى طريق
الخير ٭ توفي باعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعماية وقد ناهز تسعين سنة وقبره
مشهور يزار ويتبرك به واليه تنسب هذه الطايفة اليونسية

هذه الزاوية خارج باب النصر بالقاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي
عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين
الخلاطي ٭ مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعماية ودفن بها

الزاوية العدوية

بالقرافة هذه الزاوية تنسب الى الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن
ابن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي
وحماد الدباس وعبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية
من اعمال الموصل وبنى له زاوية فمال اليه اهل تلك النواحي ميلا لم يسمع لارباب الزوايا
مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسماية في زاويته وقدم ابن اخيه
الى هذه البلاد وهو زين الدين فاكرمه وانعم عليه بامراة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام
يعرف ببيت فار على هيئة الملوك من اقتنا الخيول المسومة والمماليك والجواري والملابس
وعمل الاسمطة فافتتنت به بعض نسا الطايفة العربية وبالغت في تعظيمه وبذلت له
اموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصغى الى قولهم فاختلوا نواحي وقفوها عليه وهو عاكف
على المنكرات فما زادها ذلك الا ضلالا وقالت انتم تنكرون هذا عليه وانا الشيخ يبدل ذلك
على ربه ٭ واتاه الامير الكبير علم الدين سنجر الدواداري ومعه الشهاب محمود لتحليفه
في اول الدولة الاشرفية خليل بن قلاوون الى القرية فاذا هو كالملك في زيه للجمال الطاهر
والحشمة الزايدة والفرش الاطلس والانية الذهب والفضة والنصافي الصيني واشيا تفوق
العد الى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المنوعة فلما دخلا عليه لم يحفل
بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يتغير ولم يتحرك فادا اتمه بحلفه وزين الدين يسأله عن
ثم امره ان يجلس فجلس على ركبته متأدبا بين يديه فلما حلفاه انعم عليهما بما يقارب خمسة
عشر الف درهم وخلعه من طايفته الشيخ عز الدين ايبران وانعم عليه بامرة بدمشق ثم
نقل الى امرة بصفد ثم اعيد الى دمشق ثم ترك الامرة وانقطع بالمزة وتردد اليها الاكراد من كل
قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد ان يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد
فباعوا اموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل بارض اللجون
فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب الى الامير تنكز نايب الشام
واستحضر السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على امير طبر
واختلفت الاخبار فقيل انهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فتقلق السلطان
لامرهم واهمه الى ان امسك الامير تنكز عز الدين المذكور وحبسه في سنة ثلاث وثلاثين
وسبعماية حتى مات وفرق الاكراد ولو لم يتدارك لاوشك ان تكون لهم نوبه

زاوية السدار

تربة جارة الديلم بناها الفقير المعتقد علي بن السدار في سنة سبعين وسبعماية وتوفي
سنة ثلاث وسبعين وسبعماية ٭ والله تعالى اعلم

ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها

مشهد زين العابدين

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخص قال القضاعي مسجد محرس الخص بني على راس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقته اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وقال الكندي في كتاب الامرا وقدم الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ابو الحكم بن ابي الابيض العبسي خطيبا براس زيد بن علي رضوان الله تعالى عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة واجتمع اليه الناس في المسجد وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون وبنوا زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم الشهيد بالكوفه ولم يبق عليه السلام عقب وراسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخص ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذري في الريح ولم يبق منه الا راسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بجامع مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى ان ظهرت وبني عليها مشهد وذكر ابن عبد الظاهر ان الافضل بن امير الجيوش لما بلغه حكاية راس زيد امر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد بهذا العضو الشريف قال محمد بن منجب الصيرفي حدثني الشريف فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما اخرج هذا العضو رايته وهو هامة وافرة وفي الجبهة اثر في قدر الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وصوله يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائه وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه في يوم الاحد

زيد بن علي

ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام كنيته ابو الحسين الامام الذي تنسب اليه الزيديه احد طوايف الشيعه سكن المدينه وروى عن ابيه الحسين الملقب زين العابدين علي بن حس وعن ابان بن عثمان وعبيد الله بن ابي رافع وعروة ابن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا ابن ابي زايدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن الرافضة انهم تبروا من عمك زيد فقال برى الله ممن برى من عمي كان والله اقرانا لكتاب الله وافقهنا في دين الله واوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لاخرة مثله وقال ابو اسحاق السبيعي رايت زيد بن علي فلم ار في اهله مثله ولا اعلم منه ولا افضل وكان افصحهم لسانا واكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي ما ولدت النسا افضل من زيد بن علي ولا افقه ولا اشجع ولا ازهد وقال ابو حنيفه شاهدت زيد بن علي كما شاهدت اهله فما رايت في زمانه افقه منه ولا اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان في اهل زيد بن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل منه ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع ولقد وفى له من تابعه لاقامهم على المنهج الواضح وسيل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه اباوه كان يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنه اقراه واتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصه وما وجدت ابتغوا من فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبيد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم لقد اصيب عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله ولا اراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رايته وهو غلام حدث وانه يسمع الشي من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القايل ما هو بعايد الى الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر اصدق تنج وقرا مرة قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثم قال ان هذا لوعيد وتهديد من الله تعالى ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلمه انسان وكان يخاف على ان يهجم على امر يخاف منه ماثما قال له يا عبد الله امسك امسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينه فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا من المدينة بعشرة الاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينه ان يسيرهم اليه ففعل فسالهم هشام عن ذلك فاقروا بالجايزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسيه راسل اهل الكوفه زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمعهم وخالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه اودع عندك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم اباي على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة وقال هذا زيد قد انكر انك قد اودعته شيا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اردت

اريد ان تجمع مع امك في تمامي هذا كيف اودعه وانا اشتم اباه واشتمه على المنبر
فقال زيد لخالد ما دعاك الى ما صنعت . فقال شدد علي العذاب فادعيت ذلك
واملت ان ياتي الله بفرج قبل قدومك فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة .
وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما
امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال
انا كتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال
يزيد ليس عندهم كثير ولا قليل . فقال يوسف افبي تهزا ام بامير المؤمنين فعذبه يومئذ
عذابا كاد ان يهلكه . ثم امر بالقرشيين فضربوا وترك زيد ثم استحلفهم واطلقهم .
فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة . وكان زيد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف
والله ما امن ان تبعثني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا . قال لابد من المسير اليه فسار
اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسين بن علي في وقوف
علي رضي الله تعالى عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكانا يبلغان كل
غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا . فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن
فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد
وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه الصلاة والسلام لامة
ومع ذلك فقد صبرت امي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد
الله فانها تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا ندم واستحيا من فاطمة فانها عمته
ولم يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت
لعبد الله بئسما قلت لام زيد والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر ان خالدا قال لهما
اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما . فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول
قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا . فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد واجتمع
الناس فمن بين شامت ومهموم فدعى بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما . فذهب عبد الله يتكلم
فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا . ثم اقبل على خالد
فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا
عمر . فقال اما لهذا السفيه احد . فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي
التراب وابن حسين السفيه ما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة . فقال زيد اسكت ايها
القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك
وامي خير من امك . فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افتذهب
الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم . فتكلم عبد الله بن واقد بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا
وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصبا وضرب بها الارض وقال انه

انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل
هشام لا ياذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع قصته يكتب هشام في اسفلها
ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول
حبس فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا
احد الا ذل . ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام
طويلة فحلف لهشام على شيء فقال لهشام لا اصدقك فقال يا امير المؤمنين ان
الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك منه . فقال
هشام انت زيد المؤمل للخلافة وما انت والخلافة لا ام لك وانت ابن امة فقال
زيد لا اعلم احدا افضل عند الله من نبي بعثه ولو كان ولقد بعث الله نبيا وهو ابن امة
ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابرهيم والنبوة اعظم منزلة من
الخلافة عند الله ثم لم يمنع الله منه ان جعله ابا للعرب وابا لخير البشر محمد صلى الله
عليه وسلم وما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد امي فاطمة لا افخر
بام . فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيتن هذا
في عسكري ابدا . فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة
فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد الا ما لحقت باهلك ولا
تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال لخرج بنا هشام اسرا على غير ذنب
من الحجاز الى الشام الى الجزيرة ثم الى العراق الى تيس ثقيف يلعب بنا وانشد .

بكرت تخوفني الحتوف كانني . اصبحت عن عرض الحياة بمعزل .
فاجبتها ان المنية منزل . لابد ان اسقى بكاس المنهل .
ان المنية لو تمثل مثلت . مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل .
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي . اني امرؤ ساموت ان لم اقتل .

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان لا ادخل يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه
واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف اليه
تبايعه فبايعه جماعة من وجوه اهل الكوفة . وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطا المحرومين وقسم
هذا الفيء بين اهله بالسواد ورد المظالم وامال ونصرنا اهل البيت
على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية
فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد . فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون
الفا وامر اصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيا
فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس

واما قول من قال انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري وابنه يزيد
ابن خالد فانه قال اقام زيد بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس واقبلت
الشيعة تختلف اليه وتامره بالخروج ويقولون انا لنرجوا ان تكون انت المنصور وان
هذا الزمان الذي تهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة ويوسف ابن عمر يسال عنه
فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليشير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم ارسل
اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم الى طلحة بن عبيد الله ملك بينهما بالمدينة
فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى الجد من يوسف في امره سار حتى اتى القادسية
وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب
عنك باسيافنا وليس هاهنا من اهل الشام الا عدة يسيرة وبعض قبائلنا نكفيهم باذن
الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني
كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يغرك يا ابن عم هؤلاء الناس
قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه
ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه والذين قد اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له
ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا
لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود
ان عليا كان يقاتله معاوية بدهائه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال
له داود اني اخاف ان رجعت معهم ان لا يكون احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود
الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له انشدك الله كم بايعك فقال اربعون الفا فقال
فكم بايع جدك فقال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال انشدك الله
انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن
قال افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر اولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة
في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا امن ان يحدث حدث فاهلك
نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله بن الحسن الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة
نفخ العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم السنتهم ولا
تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الي يدعونني فصممت عن ندائهم والبست قلبي
غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب صلوات الله
تعالى وسلامه عليه ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام
طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك واقام على حاله يبايع
الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة امراتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة
قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عبد وتارة في بني تغلب

تغلب وعدهم الى ان ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فامر اصحابه بالاستعداد
واخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد
وخاف زيد ان يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ
الحكم بن الصلت في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما راى اصحاب زيد ان
يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وانه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا
رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل
بيتي يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا
فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان اولئك لم
يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء
ظالمون لي ولكم ولانفسهم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفى فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم
بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات
وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة
سماهم الرافضة حيث فارقوه وكانت طائفة قد اتت جعفر بن محمد الصادق قبل
قيام زيد واخبروه ببيعته فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك
وكان زيد قد واعد اصحابه اول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم
عامله على الكوفة يامره ان يجمع الناس بالمسجد الاعظم فحصرهم فيه فطلبوا زيدا فخرج ليلا
من دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا النيران ونادوا
يا منصور حتى طلع الفجر فلما نادى اصحاب زيد بشعارهم وثاروا اغلق الحكم دروب السوق
وابواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فاخبره الخبر فارسل خمسين فارسا
ليعلم الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسار نحو الحيرة باشراف الناس وبعث
الفين من الفرسان وثلثمائة رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك
الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم
محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا واقبل فلقيه على جبانة الصائدين
خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي
وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبه فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما
اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو
قصده زيد لقتله والريان يتبع اثار زيد بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد في المسير
حتى دخل الكوفة فصار بعض اصحابه الى الجبانة وواقفوا فاسر اهل الشام منهم رجلا
ومضوا به الى يوسف بن عمر فقتله فلما راى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها

حسبتهم الله وسار وهو يهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم
من فوق الباب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا
فانكم لستم في دين ولا دنيا • وزيد يقول والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرات
القرآن واتقنت الفرايض واحكمت السنن والاداب • وعرفت التاويل كما عرفت التنزيل
وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه • والخاص والعام • وما تحتاج اليه الامة
في دينها مما لا بد لها منه • ولا غنى بها عنه • واني لعلى بينة من ربي فرماهم اهل الشام بالحجارة
من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه • وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق
فاتاه الريان فقاتله • وخرج اهل الشام مسا يوم الاربعا ... ظنا فلما كان
من الغد ارسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقيهم زيد واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين • فلما كان العشي عبى
يوسف بن عمر الجيوش وسرحهم فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم
فبعث يوسف طايفة من الناشبة فرموا اصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل
فرمي بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم
رجعوا الا للمسا والليل فانزلوا زيدا في دار واتوه بطبيب فانتزع النصل فقضى زيد
ومات رحمه الله تعالى لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وعمره
اثنتان واربعون سنة • ولما مات اختلف اصحابه في امره • فقال بعضهم نطرحه
في الماء • وقال بعضهم بل نحز راسه ونلقيه في القتلى • فقال ابنه يحيى بن زيد والله
لا ياكل لحم ابي الكلاب • وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل
عليه الما ففعلوا ذلك واجروا عليه الماء • وكان معه مولى سندي فدل عليه وقيل
رآهم قصار فدل عليه • وتفرق الناس من اصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا
وتتبع يوسف ابن عمر الجرحى في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فاخرجه وقطع راسه
وبعث به الى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة الاف درهم ونصبه على
باب دمشق ثم ارسله الى المدينة وسار منها الى مصر • واما جسده فان يوسف
ابن عمر صلبه بالكناسة ومعه ثلاثة ممن كان معه واقام الحرس عليه • فمكث زيد
مصلوبا اكثر من سنتين حتى مات هشام وولي الوليد من بعده وبعث الى يوسف بن عمر
ان انزل زيدا واحرقه بالنار فانزله واحرقه وذر رماده في الريح وكان زيد
لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوءته شي • ومر زيد
مرة بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال اعيذك بالله ان تكون زيد بن علي المصلوب
بالعراق • وقال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت ابي يقول
اللهم ان هشاما رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيدا
اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق هشاما في حياته ان شئت والا فاحرقه

باحرقه بعد موته • قال فرايت والله هشاما محروقا لما اخذ بنوا العباس منه
دمشق • ورايت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من ابواب دمشق
منه عضو فقلت يا ابتاه وافقت دعوتك ليلة القدر فقال لا يا بني بل صمت
ثلاثة ايام من شهر رجب وثلاثة ايام من شعبان وثلاثة ايام من شهر رمضان كنت
اصوم الاربعا والخميس والجمعة ثم ادعوا الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى
اصلي المغرب • وبعد قتل زيد انتقض ملك بني امية وتلاشى الى ان اتاهم الله تعالى
ببني العباس • وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس
بزيارته ويقصدونه لا سيما في يوم عاشورا • والعامة تسميه زين العابدين
وهو وهم وانما زين العابدين ابوه وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع • ولما قتل الامام
زيد تسودت الشيعة اي لبست السواد • وكان اول من سود على زيد شيخ بني هاشم
في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن
هاشم ورثاه بقصيدة طويلة • وشعره حجة احتج به سيبويه توفي سنة تسع
وعشرين ومائة • والله تعالى اعلم •

مشهد السيدة نفيسة

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين ابو علي محمد بن اسعد بن علي
ابن محمد بن عمر الحسيني الجواني المالكي في كتاب الروضة الانيسه • بفضل مشهد
السيدة نفيسه • رضي الله تعالى عنها

نفيسة بنت الحسن

ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام • امها ام ولد • واخوتها
القاسم ومحمد وعلي وابرهيم وزيد وعبد الله • ويحيى واسماعيل واسحق وام كلثوم
اولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم • ثم
خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي واما علي وابرهيم وزيد اخوة نفيسة
من ابيها فامهم ام ولد تدعى ام عبد الحميد • واما عبد الله بن الحسن بن زيد فامه
زايدة بنت سطام بن عمير بن قيس الشيباني • واما اسماعيل واسحاق فهما لام ولد
وكان اسماعيل من اهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك • وكان يصوم يوما ويفطر يوما
واما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد باتي ذكره انشا الله تعالى
وتزوج بنفيسة رضي الله تعالى عنها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلاة والسلام ٥

اهلم

وكان يقال له اسحاق المؤتمن • وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين روى
عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن جعفر
وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وعلت بنو ازهر • وولدت نفيسة من اسحاق ولدين
هما القسم وام كلثوم لم يعقبا • واما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن جابر وابن
عباس • وروى عنه ابنه • وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفية خصومة وقد
لاجلها على الوليد بن عبد الملك • وكان يأتي الجمعة من ثمانية اميال • وكان اذا ركب نظر
الناس اليه وعجبوا من عظم خلقته وقالوا اجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه
عبد الله الوليد بن عبد الملك يسأله ان يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان بن عبد
الملك فعرف منه واجابه • فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك الى الوليد
فكتب الى ابي بكر بن حزم امير المدينة ادع زيد بن اسحاق واقرأه الكتاب فان عرفه فاكتب
الي وان هو نكل فقدمه واطلب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما
كتبه ولا امر به فخاف زيد الله تعالى واعترف فكتب بذلك ابو بكر الى سليمان فكتب اليه
سليمان ان يضربه مائة سوط ويدرعه عباءة ويمشيه حافيا فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول
وقال حتى اكلم امير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد وقال للرسول لا تخرج فان امير المؤمنين
مريض فمات سليمان وصرف عمر الكتاب • واما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد
فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قبل ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور • وكان فاضلا
اديبا عالما وامه ام ولد • توفي ابوه وهو غلام وترك عليه دينا اربعة آلاف دينار فحلف
الحسن ولده ان لا يظل راسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت رجل
يكلمه في قضاء حاجة دين ابيه فوفاه وقضاه بعد ذلك • ومن كرمه انه اتى بشاب
شادن وهو عامل على المدينة • فقال يا ابن رسول الله لا اعود وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وانا ابن ابي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان ابي مع
ابيك كما قد علمت • قال صدقت فهل انت عائد قال لا والله فاقاله وامر له بخمسين دينارا
وقال له تزوج بها وعد الي فتاب الشاب • وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقة وتنا
نفسه من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه • واما السيدة نفيسة فيقال
انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار • فقيل لها الا
ترفقي بنفسك • فقالت كيف ارفق بنفسي وامامي عقبة لا يقطعها الا الفائزون • وكانت
تحفظ القرآن وتفسيره • وكانت تأكل في كل ثلاث ليال اكلة واحدة • ولا تأكل من غير
زوجها شيئا • وقد ذكر ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه زارها وهي من وراء
الحجاب وقال لها ادعي لي وكان صحبته عبد الله بن الحكم • وماتت رضي الله عنها بعد موت
الامام الشافعي رحمة الله عليه باربع سنين لان الشافعي توفي في سلخ شهر رجب سنة اربع
ومائتين • وقيل انها فيمن صلى على الامام الشافعي • وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان

صوابه ثمن

رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الان
ويعرف بخط درب السباع ودرب مرزب • واراد اسحاق بن جعفر الصادق وهو
زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله اهل مصر ان يتركها ويدفنها عندهم لاجل
البركة وقبر السيدة نفيسة احد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وهي
اربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام • ومسجد
موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه وهو الذي بطرا • ومشهد السيدة
نفيسة رضي الله تعالى عنها • والمخدع الذي على يسار المصلى في قبلة مسجد الاقدام
بالقرافة • فهذه المواضع لم يزل المضرورون ممن اصابته مصيبة او لحقته فاقة او
جائحة يمضون الى احدها فيدعو الله تعالى فيستجيب لهم جربت ذلك انتهى ويقال
انها حفرت قبرها هذا وقرات فيه تسعين ومائة ختمة • وانها لما احتضرت خرجت
من الدنيا وقد انتهت في حزبها الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب
على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رحمها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان
الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة كان مجاب الدعوة ممدوحا • وان شخصا وشى به الى
ابي جعفر المنصور انه يريد الخلافة لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسة بني حسن
فاحضره من المدينة وسلبه ما له • ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فمن عليه ورده
الى المدينة مكرما فلما قدمها بعث الى الذي وشى به فجاء به ولم يعتبه على ما كان منه
ويقال انه كان مجاب الدعوة • مرت به امراة وهو في الابطح ومعها ابن لها على
يدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد ان يدعو الله تعالى برده فرفع يديه
الى السماء ودعا ربه واذا بالعقاب قد القى الصغير من غير ان يضره بشيء فاخذته
امه • وكان يعد بالف من الكرام • ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها
اسحاق بن جعفر فنزلت بالمصوصة فكان بجوارها دار فيها قوم من اهل الذمة ولهم
ابنة مقعدة لم تمش قط • فلما كان في يوم من الايام ذهب اهلها في بعض حاجاتهم وتركوا
المقعدة بالسيدة نفيسة فتوضات وصبت من فضل وضوئها على المقعدة وسمت
الله تعالى فقامت تمشي على قدميها ليس بها باس البتة • فلما قدم اهلها وعاينوها
تمشي اتوا الى السيدة نفيسة وقد تيقنوا ان مشي ابنتهم كان ببركة دعائها واسلموا
باجمعهم على يدها فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها • وتوقف النيل عن
الزيادة في زمنها فحضر اليها الناس وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت
قناعها اليهم وقالت القوه في النيل فالقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع • واسر
لامراة ذمية ابن في بلاد الروم فاتت الى السيدة نفيسة وسالتها الدعاء فدعت الله
تعالى ان يرد ابنها اليها • فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها
فسالته عن خبره • فقال يا اماه لم اشعر الا ويد قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي

وقايل يقول الطلعوم قد شفعت فيه نفيسه بنت الحسن وهو الذى حلف به يا اماه
لقد كسر قيدى وما شعرت بنفسى الا وانا واقف على باب هذه الدار فلما اصبحت
الذميه اتت الى السيده نفيسه وقصت عليها الخبر واسلمت هى وابنها وحسن
اسلامهما وذكر غير واحد من علما الاخبار بمصر ان هذا قبر السيده نفيسه بلا
خلاف وقد زار قبرها من العلما والصلحا خلق لا يحصى عددهم ويقال
ان اول من بنى على قبر السيده نفيسه عبيد الله بن السرى بن الحكم امير مصر ومكتوب
فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الباب المصفح بالحديد بعد البسملة
ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه ابى تميم معد الامام المستنصر
بالله امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اباه الطاهرين وابنايه
الاكرمين امر بعمارة هذا الباب السيد الاجل امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام
كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المومنين عضد الله به الدين وامتع بطول بقا
امير المومنين وادام قدرته واعلى كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف
الاسلام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المومنين زاد الله تعالى
فى علايه وامتع المومنين بطول بقايه فى شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين واربعمائه
والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنين وثلثين وخمسمائة
وامر بعمل الرخام الذى فى المحراب والله تعالى اعلم

مشهد السيدة كلثم

هى كلثم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين
ابن الحسين بن على بن ابى طالب موضعه بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى ام جعفر
ابن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

سنا وثنا

بنتا القاسم من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا يتلوان القرآن الكريم فى كل ليلة فماتت
احديهما فصارت الاخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة

القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبر موضع القبر قال سيبويه المقبرة
ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه واقبره جعل له قبرا واعلم

ان

ان لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهى القرافة فما كان منها فى سفح الجبل
يقال له القرافة الصغرى وما كان منها فى شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة
الكبرى وفى القرافة الكبرى كانت مدافن اموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختط
العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القايد جوهر من قبل
المعز لدين الله وبنى القاهرة وسكنها الخلفا اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران
قبروا فيها امواتهم ودفن بعضهم من مات منهم فى القرافة الى ان اختطت الحارات خارج
باب زويله فقبر سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما يلى الجامع فيما بين جامع الصالح
وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى ايام المستنصر ثم لما
امير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم
وكثرت مقابر اهل الحسينية فى هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة فى
الموضع الذى عرف مبدا ان اعتق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا هناك الترب
الجليلة ودفن الناس ايضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة
من هذه المقابر اخبار سوف اقص عليك من انبائها ما تنتهى الى معرفته قدرتى ان شاء الله
تعالى ويذكر اهل العناية بالامور المتقادمة ان الناس فى الدهر الاول لم يكونوا يدفنون
امواتهم الى ان كان زمن اذوناى الذى كان يدعى انه سيد البشر لكثرة ما علم الناس من
المنافع فشكى اهل زمانه ما يتاذون به من جيف موتاهم فامرهم ان يدفنوهم فى جوابى
وسدوا دونها ففعلوا ذلك وكان اذوناى اول من دفن الموتى وذكروا ان اذوناى هذا
كان قبل ادم بدهر طويل مبلغه عشرون الف سنة وهى دعوى لا يصح فى القرآن الكريم
ما يقتضى ان قابيل بن ادم اول من دفن الموتى والله اصدق القايلين وقد قال الشافعى
رضى الله عنه ما كره ان لا يعظم مخلوق حتى جعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى
من بعده

ذكر القرافة

روى الترمذى من حديث ابى طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه رفعه من مات من اصحابى بارض بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة قال
هذا حديث غريب وقد روى عن ابى طيبة عن بريدة مرسلا وهذا اصح قال ابو القسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم فى كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار
فعجب عمرو من ذلك وقال لا اكتب فى ذلك الى امير المومنين فكتب بذلك الى عمر رضى الله تعالى
عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهى لا تزدرع ولا يستنبط بها
ولا ينتفع بها فسأله فقال انا نجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك

الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نجد نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو وما ذاك ولا على هذا عاهدتنا لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم • وعن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي • وعبد الله بن حذافة السهمي • وعبد الله بن جزء الزبيدي • وابو بصرة الغفاري • وعقبة بن عامر الجهني • ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ابن عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة وقبره الان تحت حائط مسجد الفتح الشرقي • وقالت فيه امراة من العرب •

قامت لتبكيه على قبره • من لي من بعدك يا عامر •
تركتني في الدار ذا غربة • قد ذل من ليس له ناصر •

وروى ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة ابن عمران قال حدثني عمير بن ابي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاصي في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته او ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله تعالى يوم القيمة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرايت قبر عمرو بن العاص وقبر ابي بصرة • وقبر عقبة بن عامر فيه • واخرج عيسى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله ابن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعثه الله قايدا ونورا لهم يوم القيمه وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو غصن بن سيف بن وايل بن المعافر وفي نسخة بنو غصن وقال ابو عمر الكندي بنو حجر بن سيف بن وايل بن الجيزي فقد صحف القضاعي في قوله غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء خفيفه والف خفيفه وفا اول مقبرة بمصر مشهورة هي مسماة بقبيلة من المعافر يقال لهم بنو قرافه • الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة ايضا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في الصحن وفي الشتاء

ابوه

وحكاه اثنان الاول

الشتا ياتون عند المنبر وكان لعتيه الاشربة والحلوا والجرايات • وكان الناس يحجون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الروسا • وكانت الطفيلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع • وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والمشاهد والجبل لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات والحوميات والاطعمة • وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب في اخبار المغرب وبت ليالي كثيرة بقرافة الفسطاط وفي شرقيها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة • وقبور عليها مبان معتنى بها • وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه • وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها اوقاف للفقرا • ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر متنزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من • دنيا واخرى فهي نعم المنزل •
يغشى الخليع بها السماع تواصلا • ويطول حول قبورها المتبتل •
كم ليلة بتنا بها ومدامنا • لحن يكاد يذوب منه الجندل •
والبدر قد ملأ البسيطة نوره • فكانما قد فاض منه جدول •
وبدا يضاحك اوجها حاكينه لما • ان تكامل وجهه المتهلل •

وفوق القرافة في شرقيها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركة وهو نبيه الذكر في الكتب • وفي سفحه مقابر اهل الفسطاط والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا اعظم • ولا الطف من ابنيتها وقبابها وحجرها • ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب • وحين تشرف عليها تراها كانها مدينة بيضا والمقطم عال عليها كانه حايط من ورايها وقال شافع بن علي

تجنب من امر القرافة اذ غدت • على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو •
فالفيتها ماوى الاحبة كلهم • ومستوطن الاحباب يصبو له القلب •

وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العميدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي • مقر عبادة الا القرافه •
لئن لم يرحم المولى اجتهادي • وقلة ناصري لم الق رافه •

واعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح الجبل واتخذوا الترب الجليلة ايضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الان كيمان تراب وتعرف بالقرافة الكبرى • فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي واجرى لها الما من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وانشاوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى • واخذت عمايرها في الزيادة

وبلا شئ من ذلك واما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد السبعمائة من
سني الهجرة وكان فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ورحمه وبين القرافة
ميدانا واسعا يتسابق فيه الامرا والاجناد ويجتمع الناس هناك للتفرج على
السباق فصير الامرا تسابق في جهته والاجناد تسابق في جهته وبهم منفرد عن
عن الامرا والشرط في السباق من نوبة الامير بيدرا الى باب القرافة ثم
استجد امرا الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في هذه الجهة الترب فبنى
الامير يلبغا التركاني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيره من
الامرا وتبعهم الجند وساير الناس فبنوا الترب والخوانك والاسواق والطواحين
والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حد مساكن مصر
الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير
من الناس في سكناها لعظم القصور التي انشئت بها وسميت بالترب ولكثرة تعاهد
اصحاب الترب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافة وقد صنف
الناس فيمن قبر بالقرافة واكثروا من التاليف في ذلك وليست كما صنفوا من ذلك
في شي وانما غرضي ان اذكر ما تشتمل عليه القرافة وفي سنة ثلاث وثلاثين عجيبة
واربعمائة ظهر بالقرافة شي يقال له القطربة ينزل من الجبل المقطم فاختطفت جماعة
من اولاد سكانها حتى رحل اكثرهم خوفا منها وكان شخص من اهل كباره يعرف بحمد
القوال خرج من اطفيح على حمارة فلما وصل الى الحلوان عشا راى امراة جالسة على الطريق
فشكت له ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المراة
واذا بها قد خرقت جوف الحمار بمخاليبها ففر وهو يعدو الى مصر وذكر له الخبر
فخرج جماعة الى الموضع فوجد الدابة قد اكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تنبش الموتى
بالقرافة وتنبش قبورهم وتاكل اجوافهم وتتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن
في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة والله تعالى اعلم

ذكر المشاهد المشهورة بالقرافة الكبرى

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذي
يقال له جامع الاوليا والقرافة الصغرى وبها الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وكانت في اول الامر خطة لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر بن يعفر يقال لهم بنو قرافة
ثم صارت القرافة الكبرى جبانة ومن حيث مصلى خولان الى البقعة وما هو
حول جامع الاوليا فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب

خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره ان شا الله تعالى

مسجد الاقدام

هذا المسجد بالقرافة بخط المعافر قال القضاعي ذكر الكندي ان الجند بنوه وليس
من الخطط وسمي بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح اهلها وبايعوه امتنع
من بيعته ثمانون رجلا من المعافر سوى غيرهم وقالوا لا ننكث بيعة ابن الزبير فامر مروان
بقطع ايديهم وارجلهم وقتلهم على بئر بالمعافر في هذا الموضع فسمي المسجد بهم لانه
بني على اثارهم والاثار الاقدام يقال جئت على اثر قدم فلان اي على قدمه اثره
وقيل بل امرهم بالبراءة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلم يتبرؤا منه فقتلهم هناك
وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعي انه من خطتها فتقرر
ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقربها منه والقديم من هذا المسجد هو
محرابه والاروقة المحيطة واما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي
في غربيه لسمون المعلف سهم الدولة متولي الستارة وكان من اهل السنة والخير
ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان به يتيد اولاد العباد وكانت حجارته كدانا
فاثروا فيها موضع اقدامهم فسمي بذلك مسجد الاقدام والله تعالى اعلم

مسجد الرصد

بناه الافضل ابو القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي بعد بنائه الجامع المعروف
بجامع الفيلة لاجل رصد الكواكب بالاداة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكرنا فيما
تقدم والله تعالى اعلم

مسجد شقيق الملك

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناه شقيق الملك حسن واي صاحب بيت المال احد
خدام القصر في ايام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى واربعين وخمسمائة وعمل فيه
الحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها نفسه ومعه الامرا والاستاذون وكافة الرؤسا
وكان فيه كرم وسموحة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده رزمانج باسماء
اربابها فينفذ اليهم في ايام العنب والتين لكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة
من ليالي الوقود لكل مسجد خروف شوا وسطل جوذابه وجام حلوى ولا سيما اذا كان
بابها في هذا المسجد فانه لا ياكل حتى يستبرد ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل صحان
القطايف المحشوة باللوز والسكر والكافور والمسك وفيها ما فيه بدل اللوز
الفستق ويتصدق على من لا يقدر على ذلك من اهل الجبل والقرافة وذوي البيوتات

ما لمتعطعين ويامر اذا احضروا بسكب الخل والشيرج عليه بالجرار ويامرهم بالاكل
منه والحمل معهم وكان احبهم اليه من ياكل من طعامه ويستدعي بره وانعامه رحمه الله

مسجد الانطاكي

هذا المسجد كان ايضا بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد يسكنها الناس الى بعد سنة ثمانين وسبعمائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعد ما كان ركنه مستنزها للعامة والله تعالى اعلم

مسجد النارنج

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى تجاه سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري قليلا وهو المطل على بركة الحبش شرقي القبلي ويحول الى القرافة بنته الجهة الامرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة اخرجت له ابني عشر الف دينار على جهة يد الاستاذ بن فتحا الدولة يمن ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والانفاق عليه الشريف ابو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن شرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابرهيم بن محمد اليماني ابن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن اخي الطيب ابن ابي طالب الوراق وسمي مسجد النارنج لان نارنجه لا ينقطع ابدا

مسجد الاندلسي

هذا المسجد في شرقي القرافة الكبرى الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف عند الزوار بالبقعة هو مصلى المعافر على الجنائز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني في خلافة معاوية بن ابي سفيان ثم بنته جهة مكنون والدها علم الامرية ام ابنة الآمر التي يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف بالشيخ ابي تراب وجهة مكنون هذه كان الخليفة الآمر باحكام الله كتب صداقها وحمل المقدم فيه اربعة عشر الف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وبر وفضل وعندها خوف من الله تعالى وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى ارباب البيوت والمستورين اموالا كثيرة ولما وهبت الآمر لعوار الكو ولبو غزي في يوم ما بين الف دينار عينا لكل منهما مائة الف دينار وحضر اليها عشاء على عادته فاغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل علي او تعيث لي بمثل ما وهبت لغلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالفراشين فحضروا

فحضروا فقال لهم ايتوا بمائة الف الساعة ولم يزل واقفا الى ان حضرت عشرة اكياس في كل كيس عشرة آلاف دينار وحمله عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان يخدمها ويقال له مكنون القاضي لسكونه ووقره وكان فيه خير وبر كثير وبجانب مسجد الاندلسي هذا رباط في غربيه بنته جهة مكنون المذكورة في سنة ست وعشرين وخمسمائة برسم العجائز والارامل ولما كان في سنة اربع وسبعين وستمائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلي بجهة الاندلسي والرباط بستانا واحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلسي وبين الرباط بحائط بينهما وعمل الله بحلول الفقيه تاج بن مسلم المقدسي الشافعي به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل الابنية محرابا بالاندلسي هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء واقيمت المطابخ والمطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومر سخطة عظيمة بالجامع الى حول الاندلسي ياكل الناس على اختلاف طبقاتهم وفرقا الفراخة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة اوائل سنة من موت الملك الظاهر فقال في ذلك القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا ... قولا لصدق فيه كسي
ان غرب السلطان ... غرب وشرق ما نسي
البر دائما عنه ... يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الامام الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكمي واقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وللنكارة خوان وللفقراء خوان حضره كثير من اهل الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها اوقات بر تعملت ... لقد كان فيها الخير والبر اجمعا
لقد عمنا النعمى بها كل موطن ... سقتها الغوادي من نعام مربعا
ولا اختصى السلطان بمصر جوده ... وخلف فينا بره متنوعا
فبني عز في مصروفه بعد موته ... كما كان بعد السبيل مجراه مربعا
فدام له منا الدعاء مكررا ... لدى دهرنا والله يسمع من دعا

مسجد ابن النعمان

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير ابو منصور صافي الافضلي

مسجد الفتح

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر ويسمى بالفتح لان منه كان انهزام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود في سوالم بددا لعمرو بن العاص وكان الفتح. ويقال ان محرابه اللطيف بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة. ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

مسجد ام عباس حمة العادل
ابن السلار

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمقابر عزي المقابر بنته بلارة زوج العادل ابن سلار سلطان مصر في خلافة الظافر في سنة سبع واربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشريف عز الدين المرتضى بن القضاعي وكانت بلارة مغربية وهي ام الوزير عباس الصنهاجي البادي وقد دثر هذا المسجد

مسجد الصالح

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد القراء والذي بناه طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في علاه مناظر وعمارته متقنة الزي وادركته عامرا الى بعد سنة ثمانمائة

مسجد ولي عهد المؤمنين الامير ابي هاشم

العباس بن شعيب بن داود المهدي احد الاقارب في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه يحول على ربع خايا وتحت الحنايا باب المسجد. وفي شرقيه باب ربع الحنايا وكان دار ابي هاشم هذا عصرو دار الافراح ومن ولد الشريف الامير الكبير ابو الحسن علي بن الامير عباس بن شعيب بن ابي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل في الايامن

مسجد الرحمة

كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ذي الاسلام محمود بن اخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال الكندي ومنها مسجد القرافة وتم بنو حصن بن سيف بن ابي ابن الجوزي قبل القرافة على عينيك اذا اتيت مسجد الاقدام مقابلة سقيفة صعيني وله منارة تعرف بمسجد الوجه ويعرف بهذا المسجد بابي تراب وقبل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومشهد رقية وهذا ابو تراب تولى بناه وكان يزعم عدة منه الشيخ يسمونه ابو تراب هو الذي اخرج اليه ولدا للامر في قفة من قوصرة فيها حوايج طبيخ كانت وبقل وجزر وهو طفل في القماط في اسفل القفة والحوايج فوقه وحمل به الى القرافة وارضعته المرضعة بهذا المسجد وخوامره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمى قضيته في ايام الحافظ ثم عليه ابو عبد الله الحسين بن ابي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ بعد ما مات الشيخ ابو تراب عند الحافظ فاخذ الصبي ووصله فمات وخلع على ابن الجوهري ثم نفي الى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

مسجد مكنون

بجانب مسجد الرحمة بناه الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

مسجد حمة ريحان

هذا المسجد كان في وجه مسجد ابي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده استاذ الجهة الحافظية واسمه ريحان في سنة اثنين واربعين وخمسمائة

مسجد حمة بيان

هذا المسجد كان في مسجد الاقدام بجوار تربة الماذرائيين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد ابي الفضل الصعيدي المعروف بابن موفق. وحكى الخليفة عن هذه الجهة خبرا عجيبا قال القاضي المكين ابو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي امير المؤمنين الحافظ يوما يا قاضي ابا طاهر قلت لبيك يا امير المؤمنين قال احدثك بحديث عجيب قلت نعم قال لما جرى علي ما جرى من ابن علي ابن الافضل بينا انا في الموضع الذي كنت معتقلا فيه رايت كاني قد جلست في مجلس من القصر اعرفه وكان الخلافة قد اعيدت الي وكان المغاني قد دخلت تغني بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود تغني هي الجهة المذكورة فانشات تغني قول ابي العتاهية رحمه الله تعالى

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها
ولم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها

لو نالها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها
وكاني قمت الى خزانة بالمجلس احدث منها حقه فيها جوهر فلاحت فيها منه ثم استعظم
في الدنيا قاضي ما كان الا يومين حتى كسر على الحبس لما قتل ابو على بن الافضل وقيل الى البلا
على ابن امير المومنين على ما وجدت وما قمت ايام ما جلست في ذلك المجلس الذي رايته في النوم
وجعل الجواري يغنين بغنت اصله حتى كانت تعود ذلك الصوت بعينه فقلت لها
على بيتك حتى يعطى لعض ما ... علينا وقمت الى الخزانة فاخرجت الحق الذي
فيه الجوهر ثم جيئت اليها وفتحته ففتحته وحسبوته جوهرا وقلت لها لك
علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك •

مسجد ابن …

ابن ميسرة الكتاني مفتي المستنصر كان في سوق الاحدوب وقبالته تربة بني الطا
صاحبة ارض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى والله تعالى اعلم

مسجد دُرّي

كان في القرافة الكبرى في رحبة الاحدوب بناه شهاب الدولة درّي غلام المظفر
اخي الافضل بن امير الجيوش في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان درّي فارسيا فاسلم وصار من
المتشددين في مذهب الامامية • وقيل انه الحق في النحو بالزجاجي و... الآن حادوكه
له خرائط من القطن الابيض يجعلها في يديه ورجليه • وكان يتولى خزائن الكسوات ولا
يدخل على بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بالخرائط
في رجليه • ولا ياخذ من احد رقعة الا وفي يده خريطة بطانة من لمسه بخده وسوسة
منه فان اتفق انه يصافح احدا او يمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس بيده ولا [illegible]
حتى يغسلها • فان مس ثوبه غسل الثوب • وكان الاستاذون يعبثون به ويرمون عليه بما
الخليفة الحافظ [illegible] فاشتد عليه وانحرف ووصل ماؤه الى رجليه بينهم ويكررون ذلك بحضرة
الخليفة ولا يواخذه • وعمل مرة الوزير رضوان بن ولخشي دواة حليتها الف دينار
مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درّي الصغير بها وقد احضرت الدواة المذكورة
فقال يا مولانا احسن ما ... هذه الدواة • ووقع عليها ليكون ذلك زكاة لله
تعالى فيه رضى لنيته وناوله رقعة الشريف القاضي ثنا الملك بن اسعد الجواني النحوي
يطلب فيها [illegible] لابنه الشريف ابي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها
فلما كان في الليل راى في نومه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو يقول
له جزاك الله تعالى خيرا عن فعلك اليوم

مسجد ابن عمران

هذا

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان بناه الشيخ عز الدين في سنة
ست وثلثين وخمسمائة • وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لا تعرف شيئا الا احكام
الدواة و... ومسح الاقلام في الدواة • وكان يرسم خدمتها الاستاذ دنا مون الدولة لطول ...

مسجد در…

وجاهه الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر كان بجوار المصنعة الصغرى
الطولونية التي تجري الماء اليها من عرصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنسا
المنقطعات • والله تعالى اعلم

مسجد عظيم الدولة

كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة صقلبيا صاحب الستره
وحامل المظلة • وكان بجوار هذا المسجد مسجد النساخ ومسجد السدره ومسجد جهة
مراد • وكان القاضي ابا عبد الله محمد بن ابي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامة المنارة
المحاسن الرومية ذات القواعد واختار لها من تحت سدرة المسجد في ليلة ... نصف
شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة اعاقته السدرة فامر بقطع بعضها فقيل له لا تفعل
فان قطع السدر محذور • وقد روى ابو داود في كتاب السنن له ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله راسه في النار فقطعها على ركوب نصف
شعبان فما اشتى وصرف في المحرم ونفي الى تنيس وقتل

مسجد ابي صادق

كان هذا المسجد عن يمنة الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن على بن محمد البغدادي
بعد سنة عشرين واربعمائة وجدده اخوه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون
البغدادي سنة ثلاث واربعين واربعمائة وهو مسجد ابي صادق مرشد المديني المالكي
المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ويصلي به ويقصد رؤيته لاقراء السبع وكان
به حنة على الحيوانات لاسيما على القطط والكلاب • وكان مشارف الجامع وجعل عليه
جاريا من العبد كل يوم لاجل القطط • وكان عند داره بزقاق الاقفال من عشرة كلاب
يطعمهم ويسقيهم • وربما تبع دابته منهم شي يمشي معه في الاسواق قال الشريف محمد بن
اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ سحب غلام ابي صادق
قال كان لمولاي الشيخ ابي صادق كلب لا يفارقه ابدا اذا كان راكبا يمشي خلفه فاذا
وقفت بغلته نام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا ابو صادق وكلبه • وحدثني
قال ولدت كلبة في مسوقد حمام وكان المؤذن ياتي خلف مولاي كل يوم سحر القراءة

المصحف وكان مولاي يأخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قلب طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ورمى لها بنفسه الى ان تاكل ثم يستدعي الاولاد ويعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاه ماء حلوا ويستحلفه على ذلك فلما كبروا الاولاد صار يأخذ رغيفين الى ان كبروا وتفرقوا وحدثني قال كان رجل كرا حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يوتى بالغدد مقطعا فيطلس ويقسم عليهم وان قطا كان يحمل شيا من ذلك ويمضي به وفعل ذلك مرارا فقال مولاي للشيخ ابي الحسن بن فرح امض خلف هذا القط وانظر الى اين يودي ذلك فمضى ابن فرح فاذا بها تودية الى اولاد فعاد اليه واخبره فكان بعد ذلك ينظر عدد اصغار على قدر مسالغ الغدد الصغار وقطع كبار الكبار ويرسل بحز الصغار اليهم الى ان كبروا رحمة الله تعالى عليه والله تعالى اعلم

مسجد الفراش

كان بالقرافة الكبرى بناه احمد فراش الافضل ابن امير الجيوش وبجواره مسجد بني يزيد بن حسام ومسجد اللجابة القديم وتربة العطار ودار البقر وقناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافه

مسجد تاج الملوك

هذا المسجد قدام دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناه تاج الدولة بن ابي الهيجا الكردي المرواني وهو اخو سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء صهر بني رزيك وكان يجتمع اهل مصر عنده في الاعياد والمواسم وليالي الوقود

مسجد التمار

كان ملاصقا للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني التمار

مسجد الحجر

كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المعافر وشرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن الخارج الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين واربعمائه والله تعالى اعلم

مسجد القاضي يونس

كان غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عز بني الملك ابن عثمان صاحب دار الضيافه

الضيافه ثم صار سيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين ابي الفضايل يونس بن محمد بن الحسن خطيب القدس العرتي وكان نزها للاعيان ولم يشرب قط من ما النيل بل من ما الآبار ولم ياكل قط للسلطان خبزا وكان يروي الحديث عن جن

مسجد الوزيرية

كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار رباط الجارية وكانت الجارية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعى ام الخير وكان زمانها كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاه الجواني النسابه في كتاب النقط قال حدثني الشيخ ابو الحسن بن السراج المودب بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من ابواب جامع مصر بياع رطب فقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من احسن الارطاب فبينا الجارية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في جمع نسائها وجواريها واذا ببائع الارطاب ينادي على قفص رطب قدامه معاشر الناس اشتروا الطيبة الحجازية هي اربعة يزيد على اربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الجارية وقفت قبل ان تخرج من باب الجامع وانفذت اليه بعض الجواري فصاحت به فلما اتاها قالت له يا اخي قولك الحجازية على اربعة مشكلا ترجع تنادي كذا وهذا رباعي هدية مني لك زعم هذا القفص ولا تنادي كذا فاخذه وقبل يديها وقال السمع والطاعه

مسجد ابن العكر

غربي مسجد ابي صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر الكنيف وبحذا مسجد الشارخ بناه القاضي العدل ابن العكر

مسجد ابن كابس

كان مجاورا للقناطر الاطفيحية على يسار من ام طريق الجامع بناه القاضي ابن كابس

مسجد السهمية

كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاور التربة القاضي ابن قادوس كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف ايضا بمسجد شاذ زان الفضل غلام الوزير جعفر ابن الفضل بن الفرات والله تعالى اعلم

مسجد زكاده

كان غربي مسجد عمار بن يونس شاه زنكاده المخنث بعد ما تاب في سنة خمس وثمانين
وخمسمائة

جامع القرافة

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن
مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

مسجد الاطفيحي

هذا الجامع كان في البطحاء بحري جامع الفيلة الى الشرق يحاذي خط
الكلاع ورعين والاكوع والاجول ويقال له مسجد حاطه بن سعد الاطفيحي من اهل
اطفيح شيخ له سمت وكتب الحديث في سنة ثمان وخمسين واربعمائة وما قبلها وسمع من
الحبال وهو في طبقته وهو رفيق الاطهر الفرا وابن مشرف وابن الحطيه وابي صادق
وسلك طريق اهل القناعة والزهد والعزلة كابي العباس بن الحطيه وكان الافضل
الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مفترضا والحديث معه
نزهة وغرضا لا ينقطع عنه وكان نكد الحديث قد وقف من اخبار الناس على والدول
على القديم والحديث وقصد الناس لاجل حلول السلطان عنده لحوائجهم فقضاها
فصار مسجده موئلا للحاضر والبادي وقصد الاجابة صوت المنادي وشكى الشيخ الى
الافضل تعذر الماء وصوله اليه فامر ببناء القناطر التي كانت في عرض القرافة من الجرف
الكبير الطولونية فبنيت الى المسجد الذي به الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة
الاف دينار وعمل الاطفيحي صهريجا ما شرقي المسجد عظيما محكم الصنعة وحماما وبستانا
كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة وعمل الافضل له مقعدا بجانب المسجد
الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعة صغيرة مرخمة ادخلها الى العمل جلس فيها
وخلى بنفسه واجتمع معه وجالسه وكان هذا المقعد على هيئة المنظرة يعبر وسابر من
قصد الاطفيحي من ٢ براه وكان الافضل لا يا... عنه الغزار يخرج في اكثر الاوقات
من دار الملك باكرا او ظهرا او عصرا بغتة فيترجل ويدق الباب ودار الشيخ كما كانت
الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقرعون ابواب النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر والابهام
كما يحسب بهما الحاجب فان كان الشيخ يصلي لا يزال واقفا حتى يخرج الشيخ من الصلاة
ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصافحه الافضل ويمر بيده
التي لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله ايدك الله سددك
الله هذه الدعوات الثلاث لا يغير ابدا فيقول الافضل آمين وبنى له الافضل المصلى
ذات المحاريب الثلاث شرقي المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بمصلى الاطفيحي كان يصلي فيه
على جنائز موتى المسلمين بالقرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما

لما كان يحاصر نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين الارمني احد مماليك
امير الجيوش بدر وكان بشام الافضل اذ ذاك وهي عجوز لها سمت ووقار تطوف كل يوم في
الجمع الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتتفحص الاخبار وتعلم ما تحت ولدها الافضل
من مبغضيه وكان الاطفيحي قد سمع خبرها فجاءت يوم جمعة الى مسجده وقالت يا سيدي
ولدي في العسكر مع الافضل الله ياخذ منه الحق فاني خايفة على ولدي فادع الله ان يسلمه
فقال لها الشيخ يا امة الله ما تستحي تدعي على سلطان الله في ارضه المجاهد عن دين الله تعالى
ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شا الله الا منصور مؤيد مظفر كانك به
قد فتح الاسكندرية واسر اعداه واتى على احسن قضية واجمل طويه فلا تشغلي لك سرا
فما يكون الا خيرا ان شا الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالغار الصيرفي بالقاهرة
بالسواحين وهو والد الامير عبد الكريم الاموي صاحب السيف وكان عبد الكريم قد
ولي مصر بعد ذلك في الايام الفاطمية وكان هذا عبد الكريم له في ايام الامر وجاهة
عظيمة وصولة ثم افتقر فوقفت ام الفضل على الصيرفي لتصرف دينارا وتسمع ما يقول
لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت له ولدي مع الافضل وما ادري ما خبره فقال لها
الغار المذكور لعن الله المذكور الارمني الكلب العبد السوء ابن العبد السوء يمضي يقاتل
مولاه ومولى الخلق كانك والله يا عجوز براسه جايز من هاهنا على رمح قدام مولاه نزار
ومولاي ناصر الدولة ان شا الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه يمضي
مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن ابان الحلبي وكان بزازا
بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للغار الصيرفي فقال لها مثل ما قال لها فلما
اخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت
ان كان ذلك اب بعد امير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر
وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالغار والبزاز المذكورين يوما فلما نظر الى ابن ابان الحلبي
قال انزلوا بهذا فانزلوه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد علي مقدمي ركابه
تقف هاهنا لا يضيع له شيء الى ان ياتي اهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الغار
الصيرفي وقال انزلوا هذا فنزلوه فقال راسه فضربت عنقه وقال ليوسف
الاصغر احد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى ان ياتي اهله ويتسلموا موجوده
واياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم اخذناه
وقد فعلنا به ما يردع غيره عن فعله وما لنا بماله ولا بفقراء اهله حاجة ثم اتى الافضل
الى الشيخ ابي طاهر الاطفيحي وقربه وخصصه الى ان كان من امره ما شرحنا

مسجد الزيات

مجاور رباط بنت الخواص غربيه و مسجد ابن ابي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد

دينه

صواب الافضل

الماخوري يعرف مسجد البطحاء ومسجد ابن ابي الصغير قبلي مسجد بني نابغ وهو جامع القرافه ومسجد الشريفه بني في سنه احدى وخمسمايه ومسجد ابن ابي كامل الطرابلسي كان بجادة القرن بناه الاعز بن ابي كامل والمعبد الذي كان على راس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناه ابو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنى عشر الف مسجد

القصر

المعروف بباب ليون بالشرق هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرق الذي يعرف اليوم بجامع الفتح وهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعه كانت تعرف بام دنين سميت بالمقس لان العاشر كان يقعد بها وهو صاحب المكس فقلبت فقيل المقس وليون اسم بلد [illegible] بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ظواهر القاهره من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

ذكر الجواسق التي بالقرافه

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه في كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافه والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكنفي وقصر بني كعب وقصر بني عقبه وقصر ابي بشر وقصر العزيز وقصر البغدادي وقصر شته وقصر ابن كرامه

جوسق بني عبد الحكم

كان جوسقا كبيرا له جوسق وكان في وسط القرافة حضرة مسجد بني سريع الذي يقال له الجامع العتيق وهو احد الجواسق الثلاثه وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجدد هذا الجوسق ابن اللهيب المعشري

جوسق بني غالب

ويعرف ببني بابشاذ كان في المقابر بني في سنة ثلاث وخمسين واربعمايه والى جانبه قبر النحوي ابي الحسن طاهر بن بابشاذ

جوسق ابن ميسر

كان بجوار جوسق بني غالب بناه عبد الله بن محمد بن القاضي ابي الفرج هبة الله وكان ابو الفرج الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة

هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وخمسمايه وهذا ابو عبد الله هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حشى الغياسر التي كانت في الغشا شيبين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة الرومية المحكمة ذات السواعد التي عليها الشمع ليالي الوقودات وكان نبيها كريما سمع بان المادرائي عمل في ايامه الكعك المحشي بالسكر الصغار المسمى افطن له فامر هو بعمل لبا الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيذ المطيب بالمسك وعمل منه في اول الحال شيا عوض لبه لب ذهب صحيح واحد فمضى منه جملة وخطف قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد يعمله بل الفستق الملبس وهو اول من اخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة ابي بكر المادرائي انه عمل هذا الافطن وفي كل واحد خمسة دنانير ووقف الشاد على السماط فقال لاخر من الجلسا افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس ليكن ما فيها من الدنانير الا صحن واحد فلما رمز الشاد لاحد الجلسا على سماط المادرائي يقول له افطن له واشار الى الصحن تناول له الرجل منه فاصاب ذلك فاعتمد له فحصل له جملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج شيا من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنبهوا وتزاحموا عليه فقيل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في تنيس في ايام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة [illegible] وعشرين وخمسمايه

جوسق ابن معشر كان جوسقا طويلا ذو تربة الى جانبه

جوسق ابي محمد

عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الاكحول وجوسق البغدادي الجوهري كان عرته الى جانبه خرب في سنه عشرين وخمسمايه وجوسق الشريف ابي اسماعيل ابرهيم بن نسيبت الدولة الحلبي الموسمي نقيب مصر

جوسق المادرائي

هذا الجوسق باق من جواسق القرافه غيره وهو جوسق كبير جدا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في غربيه على جانب المقبرة من مقطع الحجاره بناه ابو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبانة وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقودا عظيما ويتحلق القرا حوله لقراة القران فيتم للناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدبقية حسنه

جوسق حب الورقه

كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا ادركته عامرا وقد خرب فيما خرب به السنهاه
من ترب القرافة وجواسقها وعما منهم ان فيها خبايا وكان لاكابر عقرا المعافر ومن بعدهم
ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة يتنزه فيه ويتعبد الله تعالى هناك وكان
من هذه الجواسق ما تحته حوض ما لشرب الدواب وبستان وكان بالقرافة على
قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا ان الجواسق اكثرها بغير بساتين
ولا بير بل مناظر مرتفعه ويقال لها كلها قصور

قصر القرافة

بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائه على يد الحسن
ابن العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غربيه وبنت البير والبستان
المعروف بالتاج المعروف بحصن ابي المعلوم وبنت جامع القرافه ثم جدده الآمر
باحكام الله في سنة عشرين وخمسمائه وعمل شرقي بابه مصطبه للصوفيه وكان
مقدمهم الشيخ ابو اسحاق ابرهيم المعروف بالفارح وكان الآمر يجلس في الطاق بالمنظرة
التي بناها باعلى القصر وترقص اهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند
ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل بهذا القصر الى ربيع الاخر سنه سبع وستين
وخمسمائه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الربط التي كانت بالقرافة

كان بالقرافة الكبرى عدة دور يقال لها الدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه
بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيه العجايز والارامل العابدات وكانت
لها جرايات وفتوحات وكان لهن المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

رباط بنت الخواص

كان تجاه مسجد ميد الفقيه مجلي ابن جميع بن نجا الشافعي مولف كتاب الذخاير
وقاضي القضاة بمصر

رباط الاشراف

كان برحبة جامع القرافه يعرف بالقرا وبني عبد الله وبمسجد القبه وهو شرقي بستان
ابن نصر بناه ابو بكر محمد بن علي المادراني ووقفه على نسا الاشراف رباط الاندلس
بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الامريه وما بعدها كما تقدم رباط ابنة العكاكي

العكاكي كان بحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع القديم رباط الحازبية
بنته وحبسته على الحازبية نور جارية علي بن احمد الجرجرائي الوزير وهو المسجد الذي تقدم
ذكره رباط بجوار مسجد الحاجة رياض والله تعالى اعلم

ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب منها مصلى المعافر وهو الاندلس
جدده ابن بوك الاخشيدي ثم بنته جهة مكنون الامرية في سنة ست وعشرين وخمسمائه
مصلى الشريفه كان بدرب القرافة بحضرة الحيانيين وخطة الصدف بناه ابو محمد
عبد الله ابن الارسوفي الشامي مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلس كان ذا مصطبة
مرتفعه على يسرة الطالع الى القرافة بناه يوسف بن احمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان
سنه خمس عشرة وخمسمايه مصلى القرافة جدده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة
عشرين وخمسمايه وكان بحضرة مسجد ابي تراب تجاه دار العشر مصلى الفتح بناه
ابو محمد العلمي المعزي النجم الحافظي مصلى جهة العادل ابي الحسن بن السلار وزير مصر
مصلى الاطفيحي بجوار مسجد الاطفيحي تقدم ذكره مصلى الجرجاني بناه الوزير علي بن
احمد الجرجاني وكان بالقرافة الكبرى والجبانة عدة محاريب خربت كلها

مصلى خولان

هذه المصلى عرف بطايفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان
وهم من قبايل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذا المصلى تشهد
الاعياد ويوم الناس ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وليست
هذه المصلى هي التي انشاها المسلمون عند فتح ارض مصر وانما كانت مصلى العيد في اول
الاسلام غير هذه القضاعي مصلى العيد كان مصلى عمرو بن العاص مقابل اليحموم
وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح مصرا امر بتحويله الى موضعه
المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر
ومايتين ثم بناه احمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومايتين واسمه بان عليه الى الآن قال
الكندي ولما قدم يحيى الاصبغ الى مصر واهل مصر قد اتخذوا مصلى بحذا ساقية ابن عون
عند العسكر فقال لهم وضعوا مصلاهم في الجبل المعروف الملعون وتركوا الجبل المقدس
يعني المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلى القديم المذكور
قال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في امارة عنبسة بن اسحاق الضبي على مصر في ايام المتوكل

على الله فامر عنبسة ببنا المصلى الجديد فابتدا ببنائه في العشر الاخير من شهر رمضان
سنة اربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة • وعنبسة هو اخر عربي
ولي مصر واخر امير صلى بالناس في المسجد وهو المصلى الذي بالصحرا عند الجارودي
ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث واربعمائة وكان امرا مصر
اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلى وقفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي الجيش ليراعي الناس
حتى ينصرفوا من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مرة ركابا على النجب حتى كبسوا
الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث اتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله
بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم غضبا لله وللمسلمين مما
اصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى اقبلوا كعادتهم من اخذ الناس في
مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعدما اقبلوا الى المصلى في العيد من سنة
ست وخمسين ومائتين وامير مصر احمد بن طولون على البجة وكبسوا الناس في مصلاهم
وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا فقتل منهم
مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى ان اعطوه الجزية ولم يكونوا اعطوا احدا قبله الجزية
وسار في المسلمين واهل الذمة سيرة حسنه وسالم النوبة الى ان بداه النوبة بالغدر في
الموضع المعروف بالمريس فنال عليهم وخرب ديارهم وسبى منهم عالما كثيرا
حتى كان الرجل من اصحابه يبتاع الحاجة من الزيات والبقال بنوبي او نوبية فكثر تبعهم
معه فخافه احمد بن طولون وشكوا اليه من العمري فبعث اليه جيشا لمحاربته
فاوقع بالجيش وهزمهم وكانت لهم انباء وقصص الى ان قتله غلامان من اصحابه
واحضروا راسه الى احمد بن طولون فانكر فعلهما وضرب اعناقهما وغسل الراس ودفنه

ذكر المساجد والمعابد
التي بالجبل والصحرا

وكان بجبل المقطم والصحرا التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة منا
وعدة مقابر ومنقطع العباد بها من ذلك ما قد دثر ومنه شيء قد بقي

مسجد التنور

هذا المسجد في اعلى الجبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقيها ادركته عامرا وفيه
من يقيم به قال القضاعي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون
كان يوقد له عليه واذا راوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا
ركب من عين شمس ثم بناه احمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين

منصرفا

ومائتين ووجدت في كتاب قديم ان يهوذا بن يعقوب اخا يوسف عليهم الصلاة
والسلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من امر الصواع ما جرى تاخر عن اخوته
واقام في ذروة جبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلا لتنور فرعون الذي يوقد له
فيه النار • ثم خلا ذلك الموضع الى زمن احمد بن طولون واخبر بفضل الموضع وبمقام
يهوذا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهريجا يجري فيه الما
وجعل الانفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمعافر وغير
ذلك • ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى ان خرج اليه قائد
من قواد احمد بن طولون يقال له وصيف قاطرميز فهدمه وحفر تحته وقدر ان تحته
مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب • وانشد ابو عمر الكندي في كتاب
امرا مصر من ابيات لسعيد القاص •

وتنور فرعون الذي فوق قلة • على جبل عال على شاهق وعر •
بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به في الليل حيران من بشر •
تخال سنا قنديله وضيائه • سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر •

مسجد القرقوني

قال القضاعي المسجد المعروف بالقرقوني هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان
بناه ابو الحسن القرقوني الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة واربعمائه وكان في
موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

اربعمائه

مسجد امير الامرا

رفق المستنصر على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادي مسجد موسى عليه الصلاة
والسلام

كهف السودان

مغارة في الجبل لا يعلم من احدثه • ويقال ان قوما من السودان
نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلما فبناه الاجل الاندلسي القزاز وزاد في سعته
مواضع نقرها وبنى علوه • ويقال انه انفق فيه اكثر من الف دينار ووسع المجاز الذي
يسلك منه اليه وعمل الدرج التي يصعد منها اليه وبدا بنايه مستهل سنة احدى
وعشرين واربعمائه وفرغ منه في شعبان من السنة المذكورة

العارض

هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بابي بكر محمد بن مسلم بالقارى لانه نقرها ثم عمرت بامر

الحاكم بامر الله وانشيئت فيها منارة هي باقية الى اليوم • وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض • ولله در القايل •

جز بالقرافة تحت ذيل العارض • وقل السلام عليك يا ابن الفارض •

وقد ذكر القضاعي اربعة عشر مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس لذكرها فايدة •

مسجد اللؤلؤة

بهذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا • كان مسجدا خرابا بناه الحاكم بامر الله وسماه اللؤلؤة • وقيل كان بناؤه في سنة ست واربعمائة وهو بنا حسن

مسجد الدعاء

فيما بين اللؤلؤة ومسجد محمود هو مسجد قد جرب يتبرك بالصلاة فيه • وقد ذكر محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه يقام في الجمعة • والله تعالى اعلم

مسجد

دكة القضاة

قال القضاعي هي دكة مرتفعة عن المسجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الاهلة كل سنة ثم بني عليها مسجدا

مسجد فائق

مولى خمارويه بن احمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه الصلاة والسلام

مسجد موسى

بناه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات • مسجد زهرون بالصحرا • مسجد ابي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن البيض وكان زهرون فقيه فنسب اليه

مسجد القضاعي

هو ابو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان ابوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدي ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال انه من بنا حاطب بن ابي بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه اول محراب اختط في مصر وكان ابو الحسن التميمي قد زاد فيه بنا قبل ذلك والله تعالى اعلم

مسجد الكنز

هذا

هذا المسجد كان شرقي الخندق ويحري قبر ذي النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف بالدعاء ومات قبل تمامه فهدمه ابو طاهر محمد بن علي القرشي العرقوبي ووسعه وبناه وحكي انه لما هدمه راى قايلا يقول في المنام على اذرع من هذا المسجد كنز فاستحفظ وقال هذا من الشيطان فراى هذا القايل ثلاث مرات فلما اصبح امر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد كاعظم ما يكون من الناس جثة وراسا واكفانه طرية لم يبل منها الا ما يلي جمجمة الراس فانه راى شعر راسه قد خرج من الكفن واذا له جمة قواميه فلما راى ذلك قال هذا هو الكنز بلا شك وامر باعادة اللوح والتراب كما كان واخرج القبر عن سائر الحيطان وابرزه للناس فصار يزار ويتبرك به •

مسجد في غربي الخندق

انشاه ابو الحسن بن النجار رحمه الله تعالى في سنة احدى واربعين واربعمائة

مسجد لؤلؤ

الحاجب بالقرافة الصغرى بني بجانبه مقبرة وحفر عندها بيرا حتى انتهى الحفار الى قرب الماء فقال انما اجد في القبر ميتا كانه حجر فقال له لولو تسبب في قلعه فما قلعه فاذا الما واخرجه واذا به اسطام مركب وهو الخشبة التي تعبى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الاثار العلوية قال ان اهل مصر سيكونون فيما انحسر عنه البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لولو هذا عند ذكر حمام لولو •

مقام المؤمن

قيل مؤمن آل فرعون لانه اقام فيه وهذا بعيد من الصحة والله تعالى اعلم

قناطر ابن طولون وبيره

هذه القناطر قائمة الى اليوم من بير احمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البير عندنا ببير عفصة ولا تزال هذه القناطر الى اثناء القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لهدمها وهي من اعظم المباني قال القضاعي قناطر احمد بن طولون وبيره بظاهر المعافر وكان السبب في عمل هذه القناطر ان احمد بن طولون ركب فمر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان في هذا المسجد خياط فقال يا خياط عندك ما فقال نعم فاخرج له كوزا فيه ماء فقال اشرب ولا تمد يعني لا تشرب كثيرا فتبسم احمد بن طولون وشرب مد فيه حتى شرب اكثره ثم ناوله اياه وقال يا فتى

سقيتنا وقلت لاحمد فقال نعم اعزك الله تعالى موضعنا هاهنا منقطع وانما احيطه
جمعتي حتى اجمع ثمن راويه فقال له والما هاهنا عندكم معوز فقال نعم فمضى احمد بن طولون
فلما حصل في داره قال جيئوني الساعة بخياط في مسجد الاقدام فما كان باسرع من ان
جاؤوا به فلما راه قال سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقايه حتى يجروا الما
وهذه الف دينار خذها وابتدي في الانفاق واجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير
وقال له بشرني ساعة يجري الما فيها فجد واخذ في العمل فلما جرى الما اتاه بشيرا فخلع عليه
وحمله واشترى له دارا يسكنها واجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد اشير عليه
بان يجري الما من عين ابي خليد المعروف بالمعشوق فقال هذه العين لا تعرف ابدا الا
بابي خليد وانا اريد ان استنبط بيرا ابعد العين الى الشرف واستنبط بيره ثم
وبنى عليها القناطر واجرى الما الى الفسقية التي بقرب درب سالم وقال
جامع السيرة الطولونيه ولما رغبته في ابواب الخير فكانت ظاهرة بينة
واضحه **فمن ذلك** بنا الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمعافر
وبناها بنيه صحيحه ورغبة قويه حتى انها ليس لها نظير وهذا الفق المادرانيون
وانفقوا الاموال الخطيرة ليحكوها فاعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جرانه كلهم
يحتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كشف وجهه للاخذ منها ولمن كان له
غلام اوجاريه والليل للفقرا والمساكين فهي حياه ومعونه واتخذها مشغلا
وكفاية لمصالحها والذي تولى لاحمد بن طولون بنا هذه العين رجل نصراني حسن
الهندسه حاذق بها وانه دخل الى احمد بن طولون عشية من العشايا فقال له
اذا فرغت مما تحتاج اليها فاعلمني لتركب اليها فتراها فقال ليركب الامير اليها
في غد فقد فرغت وتقدم النصراني فتامل منها موضعا يحتاج الى قصرية
جير واربع طوبات فبادر الى عمل ذلك واقبل احمد بن طولون بتامل العين
فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم اقبل الى الموضع الذي فيه القصرية الجير فوقف
بالاتفاق عليها فلطوبة الجير غاصت يدا الفرس فيه فكبا احمد وسوء ظنه فقدر
ان ذلك لمكروه اراده به النصراني فامر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضرب
خمسمايه سوط وامر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير
فاتفق له اتفاق سوء وانصرف احمد بن طولون واقام النصراني الى ان اراد احمد
بن طولون بنا الجامع فقدر له ثمانية عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى
الكنايس في الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يختره وتعذب
قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر فكتب اليه انا ابنيه
لك كما تحب وتختار بلا عمود الا عمودي القبلة فاحضره وقد طال شعره
حتى تدلى على وجهه فبناه . قال ولما بنى احمد بن طولون هذه

السقاية بلغه ان قوما لا يستحلون شرب مائها . قال محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام احمد بن طولون فقال
لي الامير يدعوك وكنت مذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت اين تذهب
بي فقال الى الصحرا والامير فيها فايقنت بالهلاك فقلت للخادم الله الله في فاني
شيخ كبير ضعيف مسن فتدري ما يراد مني فارحمني فقال لي احذر ان يكون لك
في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحرا واحمد بن طولون راكب
على باب السقاية وبين يديه الشمع فنزلت وسلمت عليه فلم يرد علي
فقلت ايها الامير ان الرسول كدني وقد عطشت فياذن الامام في الشرب
فاراد الغلمان ان يسقوني فقلت انا اخذ لنفسي فاستقيت وهو يراني وشربت
وازددت في الشرب حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سقاك الله من انهار
الجنه فلقد رويت واغنيت ولا ادري اصف اطيب الما في حلاوته
وبرده او صفايه او طيب ريح السقاية قال فنظر الي وقال اريدك لامر
ليس هذا وقته فاصرفوه فصرفت فقال لي الخادم اصبت فقلت احسن
الله جزاك فلولاك لهلكت . وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائها
ومستغلها اربعين الف دينار . وانشد ابو عمرو الكندي في كتابه
الامرا لسعيد القاضي ابياتا في رثي دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكيه • وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها • تروح وتغدو بين مد الى جزر
فاتقنها مستنبطا لمعينها • من الارض من بطن عميق الى ظهر
بنا لواتي الجن جاءت بمثله • لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
يمر على ارض المعافر كلها • وشعبان والاحمور والحي من بشر
فنابل لا نوء السحاب يمدها • ولا النيل يرويها ولا جدول يجري

قال الشريف محمد بن اسعد النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر
القبايل والبطون شريح بطن في الاشعريين من ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم رهط ابي قبيل التابعي
الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية احمد بن طولون المعروفة بعفصة
الكبيرة بالقرافه . والله تعالى اعلم

الخندق

هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي

رضي الله تعالى عنه وارضاه • وكان من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان
ابن الحكم • ومرة في خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد ثم حفر ايضا القايد جوهر
قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقي الفسطاط في المقابر
كان الذي اشار بحفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين
وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري من قبل عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الجند
في امره فاشاروا عليه بحفر الخندق الذي اشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفي
فامر ابن جحدم باحضار المحاريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية
من قرى مصر الا حضر من اهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس
وستين فما كان شيء اسرع من فراغهم حفروه في شهر واحد وكانت الحرب من
ورايه يغدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراوح لرواحهم
الى القتال وكانت المعافر اكثر قبائل اهل مصر عددا كانوا عشرين الفا • ونزل مروان
عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين في اثني عشر الفا • وقيل في عشرين
الفا فخرج اهل مصر الى مروان فحاربوه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاربوا ورجع اهل مصر
الى خندقهم فتحصنوا به وصبحهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف اهل مصر على
الخندق فكانوا يخرجون الى اصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا اقاموا على ذلك عشرة
ايام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من اهل مصر كريب بن ابرهة بن الصباح
الحميري وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم
تقوموا به وقد طال القتال الايام والممانعه فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا
له ايها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد راينا ان نبتغي الصلح بينك وبين مروان فانه
قد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا ان يسلك الناس الى مروان فيكون محكما فيك
فقال ومن لي بذلك فقال كريب انا لك به فمشى كريب وصاحبيه في الصلح على
امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرع من النيل وعلى ان يسلم الى ابن جحدم عشرة
الاف من بيت المال وثلثماية ثوب معطرية ومايه ريطه وعشرة افراس وعشرين
بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى
سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار
ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الآخر وتفرق المصريون واخذوا في دفن قتلاهم
والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال ما هذه النوادب قيل على القتلى قال لا
اسمعن نائحة تنوح الا احللت بمن هي في دارها العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن اهل
مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وبني في المقابر التي تسميها المصريون مقابر
الشهدا ودفن اهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى اهل

دينار

اهل مصر ما بين الستماية الى السبعماية • وكان قتلى اهل الشام نحو الثمانماية
ولما برز مروان من الفسطاط سايرا الى الشام سمع رجة النسا يندبن قال ويحهن
ما هذا قالوا النسا على مقابرهن يندبن قتلاهن من مخرج اليمن فامرهن بالانصراف
قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبت الى سبت • وخرج مروان من مصر
الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين
واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولى
عبد الملك بن مروان بشرا بعد ذلك البصرة • قال ثم دثر هذا الخندق الى ايام خلع
الامين من مصر وبيعة المامون وولي البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل
المامون فكتب الامين الى اهل الحوف في القيام وقتال عباد واهل مصر فجمع اهل
الحوف لذلك واستعدوا وبلغ اهل مصر فاشاروا على عباد بحفر الخندق فحفروا
خندقا من النيل الى الجبل واحتفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه
اياما متفرقة الى ان قتل الامين وتمت بيعة المامون ثم لم يحفر بعد ذلك الى
يومنا هذا • وذكر ابن زولاق ان القايد جوهر لما اختط القاهرة وكثر
الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم بناحية مدينة
مصر وعمل عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلثماية وحفر خندقا في وسط
مقابر مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتدا حفره من بركة الحبش حتى
اوصله بخندق عبد الرحمن بن جحدم وسط المقابر وبدا به يوم السبت التاسع من
شوال سنة احدى وستين وثلثماية وفرغ منه في مدة يسيرة

القباب السبع

هذه القباب باخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر • قال ابن سعيد
في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد
على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير ابي القسم الحسين بن علي
ابن المغربي الى ابي الفتوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول ابو القاسم
ابن المغربي رحمه الله تعالى •

اذا شئت ان ترنو الى الطيف باكيا • فدونك فانظر نحو ارض المعظم •
تجد من رجال المغربي عصابة • مضرجة الاجساد من حلل الدم •
فكم تركوا محراب اي معطل • وكم خلعوا من سورة لم تختم •

وقد ذكرت اخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضع من خبرهم
ان ابا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في ايام العزيز

بالله ابن المعز في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ورتب له في كل سنة ستة آلاف دينار
وصار من شيوخ الدولة فقال يوما المؤدب ولد ابي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف
بابي الحسن ذوحله بن القارح سرا انا اخاف همة ابن ابي القاسم ان يغير والي المورد فانا مورده الاحد
عنه فان كنت لا تيأس من الحفظ وتكتب فاكتبها واحفظها وطالبني بها فقال ابو القاسم في بعض
الايام لمؤدبه هذا الى متى نرضى بالخمول الذي نحن فيه فقال لذوي حولها تاخذون من مولانا
في كل سنة ستة آلاف دينار وابوكم من شيوخ الدولة فقال لا اريد ان تصار الى ابوابنا الكتاب
والمواكب والمعاتب ولا ارضى بان يجري علينا كالولدان والنسوان فاعاد ذلك على ابيه فقال لما
اخوفني ان تخصب بنو القسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته وعلم ذلك ابو القاسم فصار
بينه وبين مؤدبه وقفه وكان ذلك في خلافة الحاكم بامر الله منصور بن العزيز وتحدث القائد
عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد اكثر من قتل رؤسا دولته وصار يبعث الى القائد كاتبل
ويشا براسه ويقول بها عدوي وعدوك فقبض على ابي الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير ابي
القاسم الحسين وعلى اخيه عبد الله ابي محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد اخوي الوزير المذكور لثلاث
خلون من ذي القعدة سنة اربعمائة وفر الوزير ابو القاسم الحسين بن المغربي من مصر في زي
جمال ليلا من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من امره ما كان

ذكر الاحواض والابار التي بالقرافه

حوض المغافر بالقرافه امرت ببنائه السيدة ست الملك عمة الحاكم بامر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست وستين
وثلثمائة واختل في ايام العادل ابي الحسن بن سلار وزير مصر في سنة ست واربعين وخمسمائة
فامر بعمارته ثم اشتق في سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو
الرياستين ابو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن احمد بن يعقوب بن مسلم
ابن منبه احد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر مصنف كتاب المنهاج في احكام الخراج وهو كتاب جليل
الفائدة ولم تزل اثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده نخوة قرشية
ومروءة وعصبية وهو وان طاب اصوله تقدر ذكي فروعا وان تعرفت في سواه فضايل فقد
جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى من الامانة على صراط مستقيم اخذا بقوله تعالى
اخبارا عن الكريم بن الكريم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم **الحوض** بجوار قصر القرافة
في ظهر الحمام العزيزي بحضرة فرن القرافه امرت ببنائه ام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله
واسمها السيدة رصد على يدي وكيلها الشريف المحدث ابي ابرهيم احمد بن القسم بن الميمون
ابن حمزة الحسيني العبد لي شيخ النزا وابن الحطاب والتكيكي **حوض** بحضرة الاشعوب
وهو قصر بن عقيب **حوض** في داخل قصر ابي المعلوم مجاور للبئر الكبير ذوات الدواليب
بناه المحتسب الفارسي مع بناية البير والميضاة في ايام السيدة ام العزيز ويقال ان الحوض والبير
من بنا الماذرائي وانما جددته عمة الحاكم **حوض** بقصر بني كعب بجانبه بئر انشاه الحاجب

الحاجب لولو وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت هذه الاحواض ودثرت

ذكر الابار التي ببركة الحبش والقرافه

بير ابي سلامه وتعرف ببير الغنم وهي قبلي البوسه وموضعها احسن موضع في البركه وهي التي عنى ابو الصلت امية بن
عبد العزيز بقوله

لله يومي ببركة الحبش ۝ والافق بين الضيا والغبش
ونحن في روضة مفوفة ۝ دبج بالنور عطفها ووشي
واثقل الناس كلهم رجل ۝ دعاه داعي الصبا فلم يطش
فعاطني الخمر ان تاركها ۝ من سورة الهم غير منتعش
واسقني بالكبار مترعة ۝ فتلك اشفى لشدة العطش

بير عن يمين دير بوحنا وبستان العبيدي ودير بوحنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين
وهو عامر بالنصارى **بير المدرج** شرقي بساتين الوزير طهادرج بيز اليها عمله
الحاكم بامر الله وشرقيها قبور النصارى وتقدمهم الجهة الجبل قبور اليهود والبستان
المجاور لعفصة الصغرى اول بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة تجاوره
لبير الغش بير السقايين وهي المعروفة ببير ابي موسى خليد صار هذا البستان الى المهدي
ابن الزبير **بير الزقاق** شرقي بير عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك في الجبل
وفي اوله بير مربعة كان يسقي منها البقر والغنم

ذكر السبعة التي تزار بالقرافه

اعلم ان زيارة القرافة كانت اولا يوم الاربعاء فصارت ليلة الجمعة
وابا زيارة يوم السبت فقيل الفائد بحمه وقيل متاخره واول من زار يوم الاربعا وابتدا
بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن رافع بن نزيح
ابن رافع الساري الشافعي المقابري الزوالي المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين
وخمسمائة ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة
ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على تربة بني نهار غربي تربة الدينوري واول من
زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المغربي ابو الحسن علي بن احمد بن جوشن المعروف بابن الجباس
والد الشرف الدين محمد بن علي بن احمد بن الجباس خطيب الناس وزار بهم في يوم الجمعة في كل
اسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب ومشى معه الاكابر والعلماء وكان سبب تجرد ابي الحسن بن الجباس
وانقطاعه الى الله تعالى انه دولة السلطان شكر شركة رجل فوقع عليهما مال الديوان فنجا
بالعصر فقرا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل
ابو بكر بن ايوب فقام حتى وقف عليه وساله عن خبره فاعلمه بانه سجن على مبلغ كذا فامر
بالافراج عنه فابى الا ان يفرج عن رفيقه ايضا فافرج عنهما جميعا واتفق انه مر
في بعض لياليه الزيارة بزاوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في عدا بطلها

ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعه فامر بورد ابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه
فاني رايت قوما الساعة فقالوا هل يعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعلمت
ان ذلك هو الدعا والقراءه **واما** زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف
فيها **وحكى** الموفق بن عثمان عن القضاعي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور
وان رجلا شكى اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور
واولهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينوري وتوفي ليلة
الثلاثا لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب سنه احدى وثلثين وثلثمايه **والثاني**
عبد الصمد بن محمد بن احمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الحنفا وتوفي سنه
خمس وثلثين وثلثمايه **والثالث** ابو ابرهيم اسمعيل بن ... المزني وتوفي سنه
اربع وستين ومايتين **الرابع** القاضي بكار بن قتيبه وتوفي سنه سبعين ومايتين
الخامس القاضي المفضل بن فضاله وتوفي سنه اثنين وخمسين ومايتين **والسادس**
القاضي ابو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة سنه اثنين وثلثين واربعمايه
والسابع ابو الفيض ذو النون ثوبان بن ابرهيم المصري وتوفي سنه خمس واربعين
ومايتين وكانوا اولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على اقدامهم الى ان كانت
ايام شيخ الزوار محمد البحي السعودي فزاد راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه
كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنه ثمانمايه وتوفي في عاشر شهر
رمضان سنه تسع وثمانمايه فجا بعده الزاير شمس الدين محمد بن علي المرجوشي السعودي
ومحيي الدين عبد القادر بن علا الدين محمد بن علم الدين عبد الرحمن الشهير بابن عثمان
ففعلا ذلك ومات ابن عثمن في سابع شهر ربيع الاخر سنه خمس عشرة وثمانمايه فاستمرت
الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من
ذكرنا وسماهم المحققين وهم صلة بن موسل وابو محمد عبد العزيز بن احمد بن علي بن جعفر
الخوارزمي وسالم بن العفيف وابو الفضل بن جوهر وابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن
الحسين عرف بالبزار وابو علي عرف بطير الوحش وابو الحسن علي بن صالح الاندلسي
الكحال **وذكر ايضا** سبعة اخر وهم عقبة بن عامر الجهني والامام
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وابو بكر الدقاق وابو ابرهيم اسماعيل المزني
وابو العباس احمد الجزار والفقيه ابن حجه والفقيه ابن فارس اللخمي وزيارتهم
يوم الجمعه بعد صلاة الصبح والعمل في الزيارة الان انهم يجتمعون طوايف لكل طايفة
شيخ ويقيمون صناجق وكبابا وطبولا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت مبكرة
النهار وفي كل يوم اربعا بعد الظهر وهم يذكرون الله تعالى ويزورون ويجتمع معهم من
الرجال والنسا خلايق ومنهم من يعمل ميعادا ووعظ ويقال لكل كبير طايفه الشيخ الزاير فتم
لهم في الزيارة امور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد ما نوى فمن اشهر مزارات القرافة

قبر الشافعي رضي الله عنه ورحمه

توفي يوم الجمعه اخر يوم من شهر رجب سنه اربع ومايتين بفسطاط مصر وحمل على
الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة اولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله
تعالى عنه وعرفت ايضا بتربة اولاد ابن عبد الحكم **قال** القضاعي وقد جرب الناس
خير هذه التربة المباركه والقبر المبارك • ويقل عن المزني انه قال فيه

سقى الله هذا القبر من اجل من به • من العفو ما يغنيه عن طلل المزن •
لقد كان كفوا للعداة ومعقلا • وركنا لهذا الدين بل ايما ركن •

هكذا وقفت عليه • ثم رايت بعد ذلك ان المزني رحمه الله تعالى لما دفن مر رجل على
قبره واذا بهاتف يقول فذكر هذين البيتين **وقال اخر**

لله در الثرى ما ضم من كرم • الشافعي حليف العلم والاثر •
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر • ومن قريش ومن ساداتها الاخر •
لما توليت ولى العلم مكتئبا • وضرمونك اهل البدو والحضر •

واخر

اكرم به رجلا ما مثله رجل • مشارك لرسول الله في نسبه •
اضحى بمصر دفينا في مقطمها • نعم المقطم والمدفون في تربه •

ومناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه ورحمه كثيره شهيره قد صنف العلما والايمة فيها
عدة مصنفات • وله في تاريخ الكبير المقفى ترجمة كبيره • **ومن** ابدع ما حكى في مناقبه
رضي الله تعالى عنه ان الوزير نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة
النظاميه ببغداد في سنه اربع وسبعين واربعمايه احب ان ينقل الامام الشافعي من مقره
بمصر الى مدرسته وكتب الى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الامام المستنصر بالله معد يسال
في ذلك وجهز له هدية جليله • وركب امير الجيوش في موكبه ومعه اعيان الدوله ووجوه
المصريين من العلما وغيرهم وقد اجتمع الناس لرويتهم فلما نبش القبر شق على الناس ذلك وضجوا
وكثر اللغط وارتفعت الاصوات • وهموا برجم امير الجيوش والثورة به فسكنهم • وبعث
يعلم الخليفة امير المومنين المستنصر بصورة الحال فاعاد جوابه بامضا ما اراد نظام الملك
فنزل كتابه على الناس بذلك عند القبر وطردت العامة والغوغا من حوله • ووقع الحفر
في القبر حتى انتهوا الى اللحد فعندما ارادوا قلع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رايحة
عطره اسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فما افاقوا الا بعد ساعه فاستغفروا مما
كان منهم واعادوا وردم القبر كما كان وانصرفوا • وكان يوما من الايام المشهورة المذكورة
وتزاحم الناس على قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورونه مدة اربعين يوما بلياليها حتى
كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا بعنا ومشقه زايده • وكتب امير الجيوش محضرا

وانظر بعض كرامات الامام الشافعي رضي الله عنه

بما وقع وبعث به وبهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرى هذا المحضر والكتاب
بالمدرسة النظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما
مشهودا ببغداد • وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود العراق الى ما
وراء النهر بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب امير الجيوش فقرئت في تلك الاماكن باسرها
فازداد قدر الامام الشافعي رضي الله عنه عند كافة اهل الاقطار • وعامة جميع الامصار
وقد اوردت في كتاب امتاع الاسماع • بما للرسول صلى الله عليه وسلم من الابنا والاحوال
والحفدة والمتاع • نظير هذه الواقعة جرت لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولم
يزل قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزار ويتبرك به الى ان كان يوم الاحد لسبع خلت
من جمادى الاولى سنه ثمان وستمايه انتهى بناء هذه القبة التي على ضريحه • وقد انشاها
السلطان الملك الكامل المظفر المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد ظهير امير المومنين
ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب • وبلغت النفقة عليها خمسين
الف دينار مصريه • واخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة كانت هناك ودفنت في موضع
من القرافه • وبهذه القبة ايضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وقبر امه شمسه • وقيل فيها عدة اشعار • منها قول
الاديب الكاتب ضيا الدين ابي الفتح موسى بن ملهم •

بذلك م

مررت على قبة الشافعي • فعاين طرفي عليها العشاري •
فقلت لصحبي لا تعجبوا • فان المراكب فوق البحار •

وقال علاء الدين ابو عمرو عثمان بن ابرهيم النابلسي •

لقد اصبح الشافعي الامام • فينا لذ مذهب مذهب •
ولو لم يكن بحر علم لما • غدا وهو على قبره مركب •

وقال اخر

ايت لقبر الشافعي ازوره • فعارضنا فلك وما عنده بحر •
فقلت تعالى الله تلك اشارة • تشير بان البحر قد ضمه القبر •

وقال شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة • رست من بناء محكم فوق جلمود •
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره • استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي •

الليث بن سعد

رحمه الله تعالى قد اشتهر قبره عند المتاخرين واول ما عرفته من خبر هذا القبر انه
وجدت مصطبة في اخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف اربعمايه قبة فيها يقال
عليها مكتوب الامام الفقيه العالم الزاهد الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابو الحرث
المصري مفتي اهل مصر كذا ذكر في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين ابي محمد
عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طلحه
وفي كتاب مرشد الزوار للموفق بن عثمان • وذكر الشيخ محمد الازهري في كتابه في الزيارة ان اول
من بنى عليه وحير كبير التجار ابو زيد المصري بعد سنه اربعين وستمايه • ولم يزل البنا
يتزايد الى ان جدد الحاج سيف المقدم عليه قبة في الايام الاشرفيه شعبان بن حسين بن
محمد بن قلاوون في سنه ثمانين وسبعمايه • ثم جددت في ايام الناصر فرج بن الظاهر برقوق
على يد الشيخ ابي الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح في محرم سنه احدى عشرة وثمانمايه • ثم جدد
في سنة اثنين وثلاثين وثمانمايه على يد امراة قدمت من دمشق في الايام المويدية شيخ عرفت
بمرحبا بنت ابرهيم بن عبد الرحمن اخت عبد الباسط وكان زوجها معروف وبر وتوفيت بمكة في تاسع
عشر من ذي القعدة سنه اربعين وثمانمايه • ويجتمع بهذه القبة في ليلة كل سبت جماعة
من القرا يتلون القرآن الكريم تلاوة حسنه حتى يختمون ختمة كاملة عند السحر ويقصد المبيت
عندهم للتبرك بقراة القرآن عدة من الناس ثم تفاحش الجمع واقبل النسا والاحداث والغوغا
فصار امرا منكرا لا ينصتون لقراته ولا يتعظون بواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم
زادوا في التعدي حتى حفروا ما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا ابنيا في اتخذوها مراحيض
وسقايات ما ويزعم من لا علم عنده ان هذه القراة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بن سعد قديمة
من عهد الامام الشافعي رضي الله عنه وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبعمايه من سني الهجرة
بمنام ذكر بعضهم انه راه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراه عند قبر ابي بكر الادفوي •

ذكر المقابر خارج باب النصر

اعلم ان المقابر التي هي الان خارج باب النصر انما حدثت بعد سنه ثمانين واربعمائة
واول تربة بنيت هناك تربة امير الجيوش بدر الجمالي الجامات ودفن فيها وكان خطها يعرف
براس الطابيه • قال الشريف امين الدولة ابو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله الافطسي وقد مر بتربة الافضل •

اجرى دما اجفانيه • جدث براس الطابيه •
لاعز مفقود به • صدع الزمان صفاتيه •
باك وما بكيت ايا • ديه على الباقيه •

وبخارج باب النصر في اوايل المقابر قبر زينب بنت احمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن
الحنفيه تزار وتسميه العامة مشهد الست زينب • ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي
هي اليوم من تجاه مصلى الاموات الى الخوا ريدانيه • وكان ما في شرقي هذه المقابر الى الجبل براحا
واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل وقبة

النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين وسبعمائه ترك الملك الناصر محمد
ابن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فاول من ابتدا فيه بالعمارة الامير شمس
الدين قراسنقر فاختط تربته التى تجاور اليوم تربة الصوفيه وبنى حوض ما للسبيل
وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار تربة الصوفيه ادركته عامرا هو وما فوقه
وقد تهدم وبقيت منه بقيه ثم عمر بعده نظام الدين ادم اخو الامير سيف
الدين سلار تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوضا للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامرا
والاجناد وسكان الحسينيه فى عمارة الترب هناك حتى انسد طريق الميدان وعمروا
بجوانبه ايضا واخذ صوفيه الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا قطعة قدرها
فدانين وادارو عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهى باقية الى
يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنه تسعين وسبعمائه قطعه من تربة قراسنقر
وما برح الناس يقصدون تربة الصوفيه هذه لزيارة من فيها من الاموات
ويرغبون فى الدفن بها الى ان ولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالى
فسمح لكل احد ان يقبر ميته بها على مال ياخذه منه فقبر فيها كثير من اعوان الظلمة
ومن لم تشكر طريقته فصارت مجمع نسوان ومحل لعب وعمر ايضا بجوار تربة الصوفيه
الامير مسعود بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجر لا نظير لها فى هيئتها وهى باقيه
وعمر ايضا مجد الدين السلامى تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاى تربه وعمر
الامير طاجار الدوادار على راس المطبق مقابل قبة النصر تربه وعمر الامير سيف الدين
طشتمر الساقى على الطريق تربه وبنى الامير الحاج بجانبه عدة ترب وبنى الطواشى محسن
البهاى تربة عظيمه وبنت خوند طغاى تربه تجاه تربة طشتمر الساقى وجعلتها
وقفا وبنى الامير طغاى تمر النجمى الدوادار تربه وجعلها خانقاه وانشا بجوارها
حماما وحوانيت واسكنها للصوفيه والفقرا وبنى الامير منكلى بغا الفخرى تربه والامير
طشتمر طلليه تربه والامير ازبك تربه وبنى كثير من الامرا وغيرهم الترب حتى
اتصلت العماره من ميدان القبق الى تربة الروضه خارج باب البرقيه وما مات
الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالجبل وشعث طريقه من كثرة العماير وادركت
بعد سنة ثمانين وسبعمائه عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق
فيما بين قبة النصر وقريب من القلعه واول من عمر فى البراح الذى كان فيه عواميد
السباق الامير يونس الدوادار فى ايام الملك الظاهر تربته الموجوده هناك ثم عمر
الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس واحيط على قطعه
كبيرة بحايط وقبر فيها من مات من مماليك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامى
شيخ الخانقاه الظاهريه والشيخ المعتقد طلحه والشيخ المعتقد ابو بكر البجاى فلما
مرض الملك الظاهر برقوق اوصى ان يدفن تحت ارجل هولا الفقرا وان يبنى على قبره تربه

تربة تدفن فيها حيث اوصى واخذت قطعة مساحتها عشرة الاف ذراع وبنيت خانقاه
وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقرا المذكورين وتجدد من حينيذ هناك
عدة ترب جليله حتى صار الميدان شوارع وازقه ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق
سوق الجمال وسوق الحمير من تحت القلعه الى تجاه التربة التى عمرها على قبر ابيه فاستمر
ذلك اياما فى سنه اربع عشره وثمانمايه ثم اعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده ان
يبنى هناك خانا كبيرا ينزل فيه المسافرون ويجعل بجانبه سوقا ويبنى طاحونا وفرنا وحماما
ليعمر تلك الجهه بالناس فمات قبل بنا الخان وخطت الحمام والطاحون والفرن بعد قتله

ذكر كنايس اليهود

الكنيس كلمة عبرانيه معناها بالعربيه الموضع الذى يجتمع فيه للصلاه ولليهود بديار
مصر عدة كنايس منها كنيسة دموه بالجيزه وكنيسة جوجر من القرى الغربيه وبمصر الفسطاط
كنيسه بخط المصاصه فى درب الكرمه وكنيستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسه
بالجوذريه وفى حارة زويله خمس كنايس

كنيسة دموه

هذه الكنيسه اعظم معبد لليهود بارض مصر فانهم لا يختلفون فى انها الموضع الذى كان
ياوى اليه موسى بن عمران صلوات الله تعالى وسلامه عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى
فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان خرج ببنى اسرايل من مصر وتزعم يهود
انها بنيت هذا البنا الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى على يد طيطش بنضع واربعين
سنه وذلك قبل ظهور الملة الاسلاميه بما ينيف على خمسمايه سنه وبهذه الكنيسه شجرة
زيزلخت فى غاية الكبر لا يشكون فى انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون انه عليه السلم
غرس عصاه فى موضعها فانبت الله تعالى هناك هذه الشجره وانها لم تزل ذات اغصان
نضره وساق صاعد فى السما مع حسن استوا وثخن فى استقامه الى ان انشا الملك الاشرف
شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعه فذكر له حسن هذه الشجره وتقدم بقطعها
لينتفع بها فى العمارة فمضوا المامورون بذلك فاصبحت وقد تلوت وتعقفت وصارت
شنيعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق ان زنى يهودى بيهوديه تحتها
فتهدلت اغصانها وتحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقه خضرا وهى باقيه كذلك الى عهدنا
هذا ولهذه الكنيسه عيد يرحل اليهود باهاليهم اليها فى عيد الخطاب وهو فى شهر سوان
ويجعلون ذلك بدل الحج الى القدس وقد كان لموسى عليه الصلاة والسلام انبا قد قصها
الله سبحانه وتعالى فى القران الكريم وفى التوراه ورواها اهل الكتاب وعلما الاخبار من المسلمين
كثيرا فيها وساقص عليك فى هذا الموضع منها نادرة كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه

وفي التورية عمرم بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليهم امه يوخابد بنت لاوي عمة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر ادار سنة ثلاثين ومايه لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنوا اسرايل متنعمات لاوي بن يعقوب في سنه اربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في بلاء مع القبط وذلك ان يوسف عليه السلام لما مات في سنه ثمانين من قدوم يعقوب مصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتغير القبط دريوس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فجار على اذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اغتصب كل امراة جميلة بمدينه منف وغيرها من النواحي فشق ذلك على الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس واسقط عنهم الخراج لثلاث سنين وفرق فيهم ما لا يحصى كثرة واتفق ان رجلا من الاسرايليين ضرب بعض سدنة الهياكل فادماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسالوا الوزير ان يخرج بني اسرايل من مصر فابى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بامر الاسرايلي وما كان من القبط في طلبهم فارسل اليه ان لا يحدث في القوم حدثا دون موافاته فشغب القبط واجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير وظفر فيها الملك وصلب ممن خالفه جماعة على النيل وطوايف لا تحصى وعاد الى اكثر ما كان عليه من ابتزاز النسا واخذ الاموال واستعبد الاشراف والوجوه من القبط ومن بني اسرايل فاجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح فاغرقه الله ومن معه فلم توجد جثته الا عند شطنوف فاقام الوزير في الملك من بعده ابنه معاذيوس وكان صبيا ويسميه بعضهم معكان فاستقام الامر له ورد النسا اللاتي اغتصبهن ابوه وهو خامس الفراعنه فكثر بنوا اسرايل في زمنه ولبحوا اثلبه الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املاده فامر بان يفرد بني اسرايل ناحية من البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فاقطعوا موضعا في قبلي مدينه منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايهم فابوا ان ينكحوه وقد كان يهواها فالبوا القبط عليهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرايل وقالوا هولا قوم يعيبوننا ويرغبون عنا ولا نحب ان يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك بجدهم ونهراوس من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فاخصبت بلاد مصر بمكانه وامرهم بالكف عن بني اسرايل فامسكوا الى ان احتضر معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكساموس الذي يسميه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع العمليقي وهو السادس

السادس من فراعنه مصر وكان اولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما لكل من تجبر وعلا امره وطالت ايام كاسم ومات وولي ابنه فاقام من بعده رجلا من بيت المملكة يقال له طلما ابن قومس وكان نجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما داهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه ه تنازعه الملك ويقال انه من ولد اشموم الملك وقيل من ولد عصا فاحبه الناس وعمر الخراب وبنى مدنا من الجانبين وراى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكى القبط اليه من الاسرايليين فقال هم عبيدكم وكان القبطي اذا اراد حاجة سخر الاسرايلي وضربه فلا يعترض عليه احد ولا ينكر ذلك فان ضرب الاسرايلي احدا من القبط قتل البته وكذلك كانت تفعل نسا القبط بالنسا الاسرايليات وكانت اول شدة وذل اصاب بني اسرايل وكثر ظلمهم واذاهم من القبط واستبد الوزير طلما بامر البلد كما كان العزيز مع نهراوش وتغيب اكساموس الملك فاتهم طلما بانه سمه فركب في سلاحه واقام لاطس الملك مكان ابيه وكان جريا معجبا فصرف طلما ان ويشر عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد عصا وانفذ طلما عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرايليين وزاد تجبره وعتوه وامر الناس جميعا ان يقوموا على ارجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بايديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النسا وفعل اكثر ما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرايل فابغضه العام والخاص وكان طلما لما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد اراد ان له الملك والخروج عن طاعته فجبى المال وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم ان يقيم ملكا من ولد فقطر ويدعوا الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعى لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتطاول لكل احد من ابنا الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لطلما وقال له ان اطعتني اطعتك وقلدتك مصر زمانا طويلا فاجابه وقرب له اشيا منها غلام اسرايلي فصار عونا له وبلغ الملك خروج طلما عن طاعته فوجه اليه قايدا فقلده مكانه وامره ان يقبض على طلما ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج طلما للقايه وحاربه فظفر به واستولى على ما معه فجهز اليه الملك قايدا اخر فهزمه وسار في اثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك فاحربا فكانت لطلما على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكه وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالقه وهو سابع الفراعنه ويقال انه كان قصيرا طويل اللحيه اشهل العين صغير العين اليسرى في جبينه شامه وكان اعرج وقيل انه كان يكنى بابي مره وان اسمه الوليد بن مصعب وانه اول من خضب بالسواد لما شاب ه دله عليه ابليس وقيل كان من القبط وقيل انه دخل منف على اتان يحمل النطرون ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا بمن يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر منف ينتظرون اول من يطرا عليهم ليحكموه فكان هو

اول من ابتل بحجاره فلما حلوه ورضوا بحكمه اقام بنفسه ملكا عليهم وانكر قوم هذا وقالوا
كانا لقوم ادنى من ان يتلذذوا ملكهم من هذه سبيله فلما جلس في الملك اختلف الناس
عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه من اطاعه حتى اعتدل الامره ورتب المراتب
وشيد الاعمال وبنى المدن وخندق الخنادق وبنى بناحية العريش حصنا وكذلك
على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه واتقا بالكنوز زده
وصور فيها في بنا المداين والعمارات وحفر خليج سردوس وغيرها وبلغ الخراج في زمنه
سبعة وتسعين الف الف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل وفرعون هو
اول من عرف العرفا على الناس وكان ممن صحبه من بني اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي
يقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوي وكان تقدم مصر مع يعقوب
عليه السلام فجعله حرسا لقصره يتولى حفظه وعنده مفاتيحه واغلاقه بالليل وكان
فرعون قد راى في كهانته ونجومه انه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فمنعهم
المناكحه ثلث سنين التي راى ان ذلك المولود يولد فيها ووثبت امراة امرى اليه في بعض
الليالي بتي قد اصلحته له فواقعها فاشتملت منه على هرون وولدته لثلاثة وسبعين من
عمره في سنه سبع وعشرين ومايه لقدوم يعقوب الى مصر ثم اتته مرة اخرى فحملت بموسى
لثمانين سنه من عمره وراى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح الذكرا
من بني اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنه ثلاثين ومايه
لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنه عشرين واربعمايه لولادة ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام ولمضي الف وخمسمايه وست سنين من الطوفان وكان من امره ما قصه الله سبحانه
من قذف امه له في التابوت والقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد ارصدت امه
اخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجات ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فراته واستخرجته
من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظير ترضعه فقالت لها اخته
انا اتيكم بها وجات بامه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى ان فصل فاتت به الى ابنة فرعون
وسمته موسى وتبنته ونشا عندها وقيل بل اخذته امراة فرعون واسترضعت له
ومنعت فرعون من قتله الى ان كبر وعظم شانه فرد اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من
قواده وكانت له سطوه ثم وجهه لغزو الكوشانيين وقد عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش
كثيف واوقع بهم فاظفره الله وقتل منهم كثيرا واسر كثيرا وعاد غانما فسر ذلك فرعون
واعجب به هو وامراته واستولى موسى وهو غلام على كثير من امر فرعون فاراد فرعون ان
يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط له قرابه من فرعون لغطرسته وذلك انه خرج يوما
يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربى والرضاع فراى عبرانيا يضرب
فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما اخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد
سطا احدهما على الاخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا اتريد ان تقتلني كما قتلت المصري

المصري بالامس ونمى الخبر الى فرعون فطلبه والقى الله في نفسه الخوف خايفا يترقب ممن كان
فخرج من منف ولحق بمدين عند عقبة ايله وسكن مدين امة عظيمة من بني ابرهيم عليه
السلام كانوا اناسا كثيرين هناك وكان فراره وله من العمر اربعون سنه فنزل عند يثرون
وهو شعيب من ولد مدين بن ابرهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فاقام
هنالك تسعا وثلثين سنه نكح فيها صفورا ابنة شعيب وبنو اسرائيل مع فرعون واهل
مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين
لموسى شهر واسبوع كلمه الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وامره
ان يذهب الى فرعون وشد عضده باخيه هرون وايده بايات منها قلب العصى حية
وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الايات العشر التي احلها الله تعالى بفرعون وقومه
كان مجي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنه ثم قدم مصر في شهر ايار ولقي اخاه هرون
فسر به واطعمه جلبانا فيه تريد وتنبا هرون وهو ابن ثلاث وثمانين سنه وغدا به الى فرعون
وقد اوحى اليهما ان ياتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرائيل فيستنقذانهم من ملكة القبط
ويجوزا لغزاعته ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله تعالى ملكها على لسان
ابرهيم واسحاق ويعقوب فلما نادى ذلك بنو اسرائيل عن الله تعالى فامنوا بموسى فاتبعوه ثم حضرا
الى فرعون فلما كانا ببابه اياما وعلى كل منهما جبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى
فرعون لشدة حجابه حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فعرفه ان بالباب رجلان يطلبان
الاذن عليك يزعمان ان الههما قد ارسلهما اليك فامر بادخالهما فلما دخلا خاطبه موسى بما
قصه الله تعالى في كتابه واراه اية العصى واية في بياض اليد فغاظ فرعون ما قاله
موسى وهم بقتله فمنعه الله سبحانه بان راى صورة قد اقبلت وسمت على عينيهم فهموا انه
انه لما فتح عن عينيه امر قوما اخرين بقتل موسى فاتت نار فاحرقتهم فازداد غيظه وقال الموك
من اين لك هذه النواميس العظام اسحرة بلدي علموك هذا ام تعلمته بعد خروجك من
عندنا فقال هذه انا موس السما وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال
صاحب البنية العليا قال بل تعلمتها من بلدي وامر بجمع السحرة والكهنة واصحاب النواميس
وقال اعرضوا على ارفع اعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر رفيعة جدا فعرضوا عليه اعمالهم
فسره ذلك واحضر موسى وقال له قد عرضت على سحرك وعندي من يوفي عليك فواعدهم يوم
الزينه وكانت جماعة من اهل البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين
سحرته وكانوا مايتي الف واربعين الفا يعملون من الاعمال ما تحير به العقول فصلبها الفوا
من حجر ملونات ترى الوجوه متلونه مشوهه منها الطويل والعريض والمقلوب جبهته
الى اسفل ولحيته الى فوق ومنها ما له قرون ومال له خرطوم وانياب ظاهرة كانياب الفيلة
ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ما له اذان عظام وشبه وجوه القرود باجنحة
واجنحة مركبة على حيات عظيمه تطير في الهوا ويرجع بعضها على بعض فيبتلعه وحيات

يخرج من افواهها نار دبيش وى الناس وحيات تطير وترجع الى الهوا وتخدر على كل من حضر
لتبتلعه فتهارب الناس منها وحيى تحلق في الهوى تنشب حيات برؤس وشعور وافقا
تهم با الناس ان تنهشهم ومنها حالة قوايم ومنها تماثيل تهوله وعملوا دخنا تغشي ابصار
الناس عن النظر ولا يرى بعضهم بعضا ودخنا تظهر صورا كهيئة الشرات في الجو على
دواب يصعد بعضها بعضا ويجمع لها ضجيج وصورا خضرا على دوات خضر وصورا
سودا على دواب سودها آيلة فلما راى فرعون ذلك سره ما راى هو ومن حضره واغتم موسى
ومن امن به حتى اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان
للسحرة بلاثة رؤسا وبينا كل كانوا اسبعين رئيسا فاسر اليهم موسى قد رايت ما صنعتم
فان قهرتكم اتومنون بالله قالوا نعم فاغتاظ فرعون مسارة موسى لرؤسا السحرة هذا
والناس يسخرون من موسى واخيه ويهزون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما
بليف فالقى موسى عصاه حتى غابت عن الاعين واقبلت في هيئة تنين عظيم له عينان القاموس ع عصا
يتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخريه فلا يقع على احد الا برص وسقط من ذلك على
ابنة فرعون فبرصت وصار التنين فاغرا فاه فالتقف جميع ما عملته السحرة وما بين يديه
كانت حملوه عصيا وحبالا ودسائس بها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار
فرعون وابتلع عددا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى الهيكل ليبنى بها ومر الى التنين القصر
فرعون ليبتلعه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر ليشرف على عمل السحرة
ووضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخر الى اعلاه وهبت النار تخرج من فيه حتى احرق
مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى التنين فعطف
ليبتلع الناس فعدوا واهلكهم حين يزيد به والنساب يريدهم فامسكه موسى وعاد في يده
عصى كما كان ولم يبق الناس من تلك المواكب وما كان فيها من الحبال والعصي والناس ولا
من الجهد والحجارة وما شربه من ما النهر حتى بانت ارضه اثر فعند ذلك قال السحرة ما
هذا من عمل الادميين واعلاهم من عمل جبار قد برهن على الاشيا فقال لهم موسى اوفوا بعهدكم
والا سلطته عليكم يبتلعكم كما ابتلع غيركم فامنوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا هذا من عمل
اله السما وليس من عمل اهل الارض فقال قد عرفت انكم واطاعتموه علي وعلى ملكي حسد انكم
لي فامر فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امراته والمومن الذي كان
يكتم ايمانه حين نصر موسى فاقام بمصر يدعو فرعون احد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر
نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم
سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون وقومه الجوائح العشر واحدة بعد اخرى وهو
يبيت لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعا باجلائها ثم يرجع عند انكشافها كانها
كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فمنها ان ما مصر صار
دما حتى هلك اهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى حملت جميع مواضعهم

مواضعهم وتقذرت عليهم عايشهم وجميع ماكلهم وكثر البعوض حتى حشا الهوا ومنع النسيم
وكثر عليهم ذبان الكلاب حتى جرح ابدانهم ونغص عليهم حياتهم وماتت دوابهم واغنامهم
فجاة وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجذما ونزل من السما
برد مخلوط بصواعق اهلك كلما ادركه من الناس والحيوانات واذهب بجميع الثمار وكثر
الجراد والجنادب التي اكلت الاشجار واستعصت اصول النبات واظلمت الدنيا ظلمة
سودا غليظة حتى كانت من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجاة على بكور
اولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن
بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين لموسى فعند
ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو
اسرائيل من عين شمس سوى النسا والصبيان والعربان وشغل القبط عنهم بالماتم التي كانوا
فيها على موتاهم وكانت عدتهم ستماية الف رجل تجار فسار واثلث مراحل نهارا وليلا
حتى وافوا الى فوهة الحيروث وتسمى فازموسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فانتهى خبرهم
الى فرعون في يومين وليلة فندم على خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كثيرة لا
من تعدادها قول الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال من بني اسرائيل وعدتهم ما قد
ذكر على ما جا في التورية ان هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون ولحقهم في
اليوم الحادي والعشرين من نيسان فاقام العسكران ليلة الواحد وعشرين على
شاطي البحر وفي صبيحة ذلك اليوم امر موسى ان يضرب البحر بعصاه ويقتحمه
وفلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عن كل سبط من طريق وصارت المياه
قايمة عن جانبهم كامثال الجبال وصير قاعة البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه
وتبعهم فرعون وجنوده فلما خلص بنوا اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون
وقومه فاغرقهم الله جميعا ونجى موسى وقومه ونزل بنوا اسرائيل في الطور وسجوا
مع موسى تسبيحا طويلا تعبدا وتقربا الى ربه وكانت مريم اخت موسى وهرون تاخذ الدف
بيدها وسايرت نسا بني اسرائيل في اثرها بالدفوف والطبول وهي ترتل التسبيح لهم ثم ساروا
في البر ثلثة ايام وافتقدوا مصر من اهلها وامر موسى بقومه فبني ناديهم في اليوم الخامس
من ايار فضجوا الى موسى فدعى ربه فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث وعشرون
من ايار عطشوا وضجوا الى موسى فدعى ربه فتفجرت له عينا من الصخر ولم يزل يسير بهم حتى
وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فامر الله تعالى موسى بتطهير
قومه واستعدادهم لسماع كلام الله تعالى فطهرهم ثلثة ايام فلما كان في اليوم الثالث
وهو السادس من الشهر رفع الله الطور واسكنه نوره وظللوا حوالته بالغمام واظهر
في الافاق الرعود والبروق والعواصف واسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي
انا الله ربكم واحد لا يكن لكم معبود من دوني لا تحلف باسم ربك كاذبا اذكر يوم السبت

واحفظه . بر والديك واكرمهما . لا تقتل النفس . لا تزن . ولا تسرق . ولا
تشهد لشهادة زور . ولا تحسد اخاك فيما رزقته . فصاح القوم وارتعدوا
وقالوا لموسى لا طاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير فيما بيننا وبين
ربنا . وجميع ما يامرنا به سمعنا واطعنا . فامرهم بالانصراف . وصعد موسى
الى الجبل في اليوم الثاني عشر فاقام فيه اربعين يوما . ودفع الله تعالى اليه
اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر كلمات . ونزل في اليوم الثاني والعشرين
من شهر تموز فراى العجل وارتفع الحجاب منه وتعلا على يديه فالقاهما وكسرهما
ثم برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل . وصعد الى الجبل ثانية
اليوم الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم ونزل في اليوم الثامن
من ايلول بعد الوعد من الله تعالى بالعفو عنهم بصنعه لوحين اخرين مكتوب عليهما ما كان
في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل واقام اربعين ليلة اخرى وذلك من ثامن
ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم امره الله تعالى باصلاح القبة وكان
طولها ثلثين ذراعا في عرض عشرة اذرع وارتفاع عشرة اذرع ولها سرادق
مضروب حواليها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة اذرع فاخذ
القوم في صلاحها وما تزين به من السنور والذهب والفضة والجواهر سته
اشهر التشاكله . ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في اول السنة
الثانية . ويقال ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب مثل طسم وجديس
والعماليق وجرهم واهل مدين حتى افناهم جميعا . وانه وصل الى جبل فاران وهي
مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمن او انتمى الى بني اسماعيل عليه السلام . وفي
ثلثي الشهر الثاني من هذه السنة ظعن القوم في برية الطور بعد ان نزلت عليهم
التوراة وجملة شرائعها ستمائه وثلاث عشرة شريعة . وفي اخر الشهر الثالث حرمت
عليهم ارض الشام ان يدخلوها وحكم الله تعالى ان يتيهوا في التيه اربعين سنة
لقولهم نخاف اهلها لانهم جبارين . فاقاموا تسع عشرة سنة في رقيم . وتسع عشرة
سنة في احد واربعين موضعا مشروحة في التوراة . وفي اليوم السابع من شهر
ايلول من السنة الثانية خسف الله تعالى بقارون وداثان وابيرم بدعا موسى عليه
لما كذبوا . وفي شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران اخت
موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة . وفي شهر اب منها مات هرون
عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنه . ثم كان حرب الكنعانيين وسيحون
والعوج صاحب البثنيه من ارض حوران في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط
فلما اهل شباط اخذ موسى عليه السلام في اعادة التوراة على القوم وتعليمهم بكتب نسخها
وقرائتها وحفظ ما شاهدوه من اثاره وما اخذوه عنه من لفظه وكان نهاية

اتخاذ قوم موسى العجل

الثالث

محاربة موسى العرب

تيه بني اسرائيل

وفاة مريم اخت موسى عليهما السلام

وفاة هرون عليه السلام

نهاية ذلك في اليوم السادس من اذار . وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومي هذا
استوفيت مائة وعشرين سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد امرني ان استخلف
عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعه العازر
ابن هرون اخي فاسمعوا له واطيعوا وانا اشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض
والسموات ان تعبدوا الله ولا تشركوا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقهم
وصعد الجبل فتوفاه الله تعالى هناك واخفاه ولم يعلم احد منهم قبره ولا شاهده
وكان بين وفاة موسى عليه السلام وبين الطوفان الف وستمائة وست وعشرين سنه
وذلك في ايام منوجهر ملك الفرس . وزعم قوم ان موسى كان الثغ فمنهم من جعل ذلك
خلقة . ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا
يعرف الجمر من التمر فلما دعى له فرعون بهما جميعا تناول الجمرة فاهوى بها الى فيه فاعتراه
من ذلك ما اعتراه . وذكر محمد بن عمر الواقدي ان لسان موسى عليه السلام كان عليه شامة
فيها شعرات ولا يدل القران على شيء من ذلك . فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني
دليل على شيء دون شيء . فاقاموا من بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى ان اوحى الله تعالى الى
يوشع بن نون بترحيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا اريحا
فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه . فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

كنيسة جوجر

هذه الكنيسة من اجل كنايس اليهود . ويزعمون انها تنسب لنبي الله الياس عليه السلام
وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى ان رفعه الله تعالى اليه

الياس عليه السلام

هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام . ويقال الياس بن ياسين بن عيزار بن هرون عليه
السلام . ويقال الياس هو موسى عبر اسمه معناها قادر انك وحرب فنيل الياس ويذكر اهل العلم
من بني اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به ابوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره
نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذي وعده الله تعالى بالحياة وانه لما خرج بلعام بن
باعورا ليدعو على موسى فصرف الله تعالى لسانه حتى صار يدعو على نفسه وقومه . وكان
من زنى بني اسرائيل بنساء المواديين واهل مواب ما كان فغضب الله سبحانه عليهم واوقع فيهم
الوبا فمات منهم اربعة وعشرون الفا الى ان هجم فنحاس هذا على خباء فيه رجل على امراة يزني
بها فنظمهما جميعا برمحه وخرج وهو رافعهما وسكن بهما غضب الله تعالى فرحمهم الله سبحانه وتعالى
ورفع عنهم الوبا وكانت له ايضا اثار مع نبي الله يوشع بن نون . ولما مات يوشع قام من بعده
فنحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا ايضا وفنحاس اماما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث

في بني اسرائيل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار وقد وعد الله تعالى في التورية
بدوام السلامة فاول ذلك بعضهم بانه لا يموت فاستمر عمره الى ان هلك يهوشافاط
ابن اسا بن ابيا بن رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام ثم تسلط يهوذا في بيت المقدس
وملك اخاب بن عمري على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم
بنابلس وست سنين اخاب حتى زاد في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بني
اسرائيل وكان اشدهم كفرا واكثرهم ركوبا للمنكر حيث اربا في الشر على ابيه وعلى سائر
من تقدمه • وكانت له امراة يقال لها سيصبيا بنت اشاعل ملك صيدا اكفر
منه بالله واشد عتوا واستكبارا فعبدا وثن بعال الذي قال الله جل ذكره فيه اتد
عون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين واقاما له مذبحا بمدينة
شمرون فارسل الله عز وجل الى اخاب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعلاه
وبامره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز من قايل وان الياس لمن المرسلين اذ
قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين
فكذبوه ولما ايس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن اتسع في مخاطبته اخاب ان لا يكون
مطر ولا ندا م تركه فامره الله تعالى ان يذهب ناحية الاردن فمكث هنالك مختفيا وقد منع
الله تعالى قطر السما حتى هلكت البهايم وغيرها فلم يزل الياس مقيما في استاره الى ان جف
ما كان عنده من الما • وفي طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان تحمل له
الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذي كان يشرب منه لامتناع المطر امره الله ان يسير الى
بعض مدن صيدا فخرج حتى وافى باب المدينة فاذا امراة تحتطب فسالها ما يشربه
وخبزا ياكله فاقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق في انا وشي من زيت في جرة
وانها تجمع الحطب لتقتات منه هي وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لا تجزعي
وافعلي ما قلت لك واعملي لي خبزا قليلا قبل ان تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق لا
ينفد من الانا ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما امرها به واقام عندها فلم
ينقص الدقيق ولا الزيت ثم بعد ذلك الى ان مات ولدها وجزعت عليه فسال الياس ربه
تعالى فاحيى الولد وامره الله تعالى ان يسير الى اخاب ملك بني اسرائيل لينزل المطر
عند اخباره له بذلك فسار اليه وقال له اجمع بني اسرائيل وانبيا بعال فلما اجتمعوا
قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعالا هو
الله فارجعوا اليه وقال ليقرب كل منا قربانا فاقرب انا لله وقربوا انتم لبعال فمن تقبل
منه قربانه ونزلت النار من السما فاكلته فهو الذي يعبد فلما رضوا بذلك احضروا
ثورين واختاروا احدهما وذبحوه وصاروا ينادوا ودعوا عليه يا بعال والياس يخزيهم
ويقول لو رفعتم اصواتكم قليلا فلعل الاهكم نايم او مشغول وهم يصرخون ويجرحون
ايديهم بالسكاكين ودماؤهم تسيل فلما ايسوا امران تنزل النار وتاكل قربانهم دعى الياس

دعي الياس القوم الى نفسه واقام مذبحا وذبح ثورا وجعله على المذبح وصب فوقه
الما ثلاث مرات وجعل المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الما فوقه حتى امتلا
الخندق من الما وقام يدعو الله عز اسمه وقال في دعايه اللهم اظهر لهذه الجماعة انك
الرب واني عبدك عاملا بامرك فانزل الله سبحانه نارا من السما اكلت القربان وحجارة
المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الما الذي صب حوله فسجدا لقوم اجمعون وقالوا
شهدنا ان الرب الله تعالى فقال الياس خذوا انبيا بعال فاخذوا وجي بهم فذبحهم كلهم
ودعا وقال لاخاب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد
قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين واشهر وعز المطر حتى لم يستطع اخاب
ان ينصرف لكثرته فغضبت سيصبيا امراة اخاب لقتل انبيا اخاب وحلفت
بالهتها ليقتلن روح الياس عوضهم فنزع الياس وخرج الى المغاور وقد اغتم غما شديدا
فارسل الله اليه ملكا ومعه خبز ولحم وما فاكل وشرب وقواه الله تعالى حتى مكث
بعد هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاه الوحي بان يمضي الى دمشق فمضى
اليها وصحبه اليسع بن شافاط وقيل ابن خطوب وصار تلميذه فخرج من اريحا ومعه
اليسع حتى وقفا على الاردن فنزع رداه ولفه وضرب به ما الاردن فافترق الما
عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينيذ لليسع اسال ما شيت قبل ان يحال
بيني وبينك فقال اليسع اسال ان يكون روحك في مضاعفا فقال لقد سالت
جسيما ولكن ان بصرتني اذا رفعت عنك يكون ما سالت وان لم تبصرني لم يكن •
وبينما هما يتحدثان اذ ظهرت لهما خيل النار ففرقت بينهما وصعد الياس الى السما واليسع
ينظر فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يهوشافاط
وبين وفاة موسى عليه السلام وبين اخر ايام يهورام خمسماية وسبعون سنة ومدة نبوة
موسى عليه السلام اربعون سنة فعلى ذلك يكون مدة عمر الياس من حين ولد موسى الى ان
رفع بالاردن الى السما ستماية سنة وبضع سنين • والذي عليه علما اهل الكتاب
وجماعة من علما المسلمين ان الياس حي لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه
فنحاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله تعالى اعلم •

كنيسة المصاصة

هذه الكنيسة بحط اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون انها
رممت في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه • وموضعها يعرف بدرب
الكرمة • وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثماية للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية
بنحو ستماية واحدى وعشرين سنة وتزعم اليهود ان هذه الكنيسة كانت مجلسا
لنبي الله الياس عليه الصلاة والسلام • والله تعالى اعلم

كنيسة الشامين

هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي كنيسة قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني محفورا في الخشب انها بنيت في سنة شلو • ست وثلثين وثلثماية للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو من اربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستماية سنة وفي هذه الكنيسة نسخة من التورية لا يختلفون في انها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزير

كنيسة العراقيين

هذه الكنيسة ايضا بخط قصر الشمع

كنيسة بالجودرية

هذه الكنيسة بحارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ احرق الخليفة الحاكم بامر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك عند ذكر الحارات فانظره

كنيسة القرايين

هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان المنصوري في جدرة تنتهي اليها بحارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرايين

كنيسة دار الحدرة

هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب الرايض وهي من كنايس الربانيين

كنيسة الربانيين

هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الان بدرب البنادين يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المسعودي وغيرها وهي كنيسة تختص بالربانيين من اليهود

كنيسة ابن شميح

هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهي مما يختص به الطايفة القرايين

كنيسة السمرة

هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كنايس القاهرة المذكورة محدثة في الاسلام بلا خلاف

ذكر تاريخ اليهود واعيادهم

كانت اليهود تورخ اولا بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تورخ بتاريخ الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وايام السنة ثلثماية واربعة وخمسون يوما فاما الشهور فاولها تشري • مرحشوان • كسليو • طيبيت • شبط • اذار • نيسن • ايار • سيوان • تموز • اب • ايلول • وايام شهورهم ايام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت ايام سنتهم وعدد شهورهم شيا واحدا ولكنهم لما خرج بنوا اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وابتهروا بما امروا به كما وصف في السفر الثاني من التورية اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضوء والزمان ربيع فامروا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من التورية احفظوا هذا اليوم سنة لكم الى الدهر في اربعة عشر من الشهر الاول وليس يعني بالشهر الاول هنا شهر تشري ولكنه عنى به شهر نيسن من اجل انهم امروا ان يكون شهرا للربيع راس شهورهم ويكون اول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذي خرجتم فيه من التعبد فلا تاكلوا خميرا في هذا اليوم في الشهر الذي يتصرم فيه الشجر فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيسن في اوان الربيع حين تورق الاشجار وتزهر الثمر والى استعمال القمر ليكون عرضه فيه بدرا تام الضوء في برج الميزان واحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي تتقدم بها عن الوقت المطلوب بالسنة حتى اذا استوفيت ايام شهر واحد الحقوها بها شهرا تاما سموه اذار الاول وسموا اذار الاصل اذار الثاني لانه ردف سمياله وتلاه • وسموا السنة الكبيسة عبورا اشتقاقا من عبارث وهو المراة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزايد في السنة بحمل المراة ما ليس من جملتها ولهم في استخراج ذلك حسبانات كثيرة مذكورة في الازياج وهم في عمل الشهر منقسمون فرقتين احديهما الربانيه واستعمالهم ابدا على وجه الحساب بمسيري الشمس والقمر الوسط سوا روي الهلال او لم ير فان الشهر عندهم هو مدة معروضة تمضي من لدن الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية ببابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دبادب ويقيمون فيها لتفحص عن الهلال والزمونهم بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الروية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الروية بيوم ووالوا بين ذلك شهورا اتفق في اوايلها ان السما كانت متغيمة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس وراوا الهلال غدوة اليوم الرابع او الثالث من الشهر مرتفعا عن الافق من جهة المشرق فعرفوا ان السامرة فتنتهم فالتجوا الى اصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليامنوا بما يلحقونه من حسابهم مكايد الاعداء [illegible] بالحساب ونيابته عن العمل بالروية بعلل ذكروها فعمل اصحاب الحساب لهم الادوار [illegible] استخراج الاجتماعات وروية الهلال وانكر بعض الربانية حديث الرقبا ورفعهم الدخان وزعم ان سبب استخراج هذا الحساب هو ان علماءهم علموا ان اخر امرهم الى الشتات فخافوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا على الروية ان تختلف عليهم في البلدان المختلفة فتشاجروا فلذلك استخرجوا هذه الحسابات واعتنى بها اليعازر بن فروح وامروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا • والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعملون مبادي الشهور من

الاجتماع ويسمون القراؤ والاصبهانيه لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات
الى النظر والقياس فلم يزالوا على ذلك الى ان قدم عانان راس الجالوت من بلاد المشرق
في نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار الاسلام بالعراق فاستعمل الشهور برويه
الاهلة على مثل ما شرع في الاسلام ولم يبال اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب
الربانيين وكبس الشهور بان نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام
فيما بين اول شهر نيسن الى ان يمضي منه اربعة عشر يوما فان وجد بالوره تصلح
للفريك والحصاد ترك السنة بسيطة وان وجده لم يصلح لذلك كبسها فحينئذ
ويتقدمه المعرفة بهذه الحالة ان من اخذ برايه يخرج لسبعة تبقى من شباط
فينظر بالشام الى التفاح المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد النشا
وهو شوك السنبل قد طلع عد منه الى الفاتح خمسين يوما وان لم يره طالعا كبسه
بشهر فبعضهم يردف الكبس بشباط فيكون في السنة شباط وشباط مرتين وبعضهم
يردفه باذار فيكون اذار واذار من السنة مرتين واكثر اصحاب العانانيه
يسقطون اذار كما ان الربانيه تستعمل اذار ودون غيره فهي عند من الربانيه في
على الشهور بالحساب فيقول ان شهر تشري لا يكون اوله يوم الاحد والاربعا والجمعة
عندهم ثلثون يوما ابدا وفيه عيد راس السنه وهو عيد البشارة بعتق الارقا
وهذا العيد في اول يوم منه ولهم ايضا في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه
الاستغفار وعند الربانيين ان هذا الصوم لا يكون ابدا الاحد ولا الثلثاء ولا
الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرويه ان ابتداء هذا الصوم من قبيل غروب
الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي عشر وذلك اربع وعشرون ساعة
والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة الى ان يشتبك النجوم ومن
لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا وهم يعتقدون ان الله تعالى يغفر لهم فيه جميع
الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات وظلم الرجل اخاه وجحد الربوبيه وفيه ايضا
عيد المظله وهو سبعة ايام يقعدون في اولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو الحال يوم
السبت ومدة ايام المظله الى اخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة ايام
واليوم الثاني يقال له عيد الاعتكاف وهم يحلون في هذه الايام السبعة الى
اولها خامس عشر تشري تحت ظلال سعف النخل الاخضر واغصان الزيتون ونحوهما
من الاشجار التي لا يتناثر ورقها على الارض ويرون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اياهم
في التيه بالغمام وفيه ايضا عيد العرابين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه
يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في ثالثه وشهر
مرحشوان ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد
وكسليو ربما كان ثلثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد

N٦٤

عيد الا ان الربانيين يسرجون على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو
مدة ايام يسمونها الحنكه وهو امر حدث عندهم وذلك ان بعض الجبابرة
تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وافتض ابكارهم ووثب
عليه اولاد كاهنهم وكانوا ثمانيه فقتله اصغرهم وطلبت اليهود زيتا لوقود
الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا اوزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة الى ثمان
ليال فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموها ايام الحنكه وهي كلمة ماخوذة من التنظيف
لانهم نظفوا فيها الهيكل من اقذار اشياع ذلك الجبار والقراؤون لا يعملون ذلك
لانهم لا يعولون على شي من امر البيت الثاني وشهر طيبت عدد ايامه
تسعة وعشرون يوما وفي عاشره صوم سببه ان في هذا اليوم كان ابتدا محاصرة
بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطس لها ايضا في الخراب الثاني
وشباط ايامه ابدا ثلثون يوما وليس فيه عيد وشهر اذار عند الربانيين
كما تقدم يكون مرتين في كل سنه فاذار الاول عدد ايامه ثلثون يوما ان كانت
السنه كبيسه وان كانت بسيطه فايامه تسعة وعشرون وليس فيه
عيد عندهم واذار الثاني عندهم ايامه تسعة وعشرون يوما ابدا وفيه عند
الربانيين صوم الفور في اليوم الثالث عشر منه والفور في اليوم الرابع عشر
واليوم الخامس عشر واما القراؤن فليس عندهم في السنه شهر اذار سوى شهر
واحد ويجعلون صوم الفور في الثالث عشر وبعده الى الخامس عشر وهذا ايضا
محدث وذلك ان بخت نصر لما اجلا بني اسرائيل من بيت المقدس وخربه ساقهم جالية
الى بلاد العراق واسكنهم في مدينته حتى انتقلوا الى اصبهان فلما ملك اردشير بن بابك
ملك الفرس وتسميه اليهود احشوارش كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود
حبر يقال له مردخاي فبلغ اردشير ان له ابنة عم جميلة الصورة فتزوجها
وحظيت عنده واستعلى مردخاي بن عمها وقوي بها فحسده لذلك الوزير هيمون
وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة اردشير وربت مع نواب اردشير
في سائر اعماله ان يقتلوا كل يهودي عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من
اذار فبلغ ذلك مردخاي فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحرضها على اعمال الحيلة
في تخليص قومها من الهلكه فاعلمت اردشير حسد الوزير لمردخاي على قربه من
الملك واكرامه وما كتبه الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير
الى ان امر بقتله وقتل اهله وكتب لليهود امانا فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل
سنة عيدا وصاموه شكرا لله تعالى وجعلوا ما بعده يومين اتخذوهما ايام فرح
وسرور وفور ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم
في هذا اليوم العيد صورة هيمون الوزير وهم يضربونه هامان فاذا احرقوه

الحرم بهما الغيث … في العالم حتى يعرف … وشهر نيسن عدد ايامه ثلثون يوما ابدا وفيه عيد الفسح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح • ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة ايام ياكلون فيها الفطير • ويطهرون بيوتهم • من اجل ان الله تعالى خلص بني اسرائيل من اسر فرعون في هذه الايام وخرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام • وتبعهم فرعون فاغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى التيه • ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا ياكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فامروا باتخاذ الفطير وعمله في هذه الايام ليذكروا به ما من الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي اخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون فهو عندهم يوم العيد الكبير ولا يكون اول هذا الشهر عند الربانيين ابدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعا ولا يوم الجمعة • ويكون اول الخمسينيات من نصفه • وشهر ايار عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع • ومعنى الاسابيع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرايض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطابة • ويكون بعد عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرائيل من طور سينا ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه ايضا يوم الخمسين وهو اخر الخمسينيات • ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين ابدا يوم الثلثا ولا يوم الخميس ولا يوم السبت • وشهر تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له • والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس في خراب البيت الخراب الثاني • وشهر اب تكون … يوما وفيه عند القرايين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان البيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر • وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس وفي الهيكل • ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني • وشهر ايلول ايامه تسعة وعشرون يوما ابدا وليس فيه عيد والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر معنى قولهم يهودي

اعلم ان يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم سماه الله تعالى اسرائيل ومعنى ذلك الذي راسه القادر وكان له من الولد اثني عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه اسماؤهم روبال • وشمعون • ولاوي • ويهوذا • ويساخا • وزبولن • وكوذ • واشر • ودان • ونفتالي • ويوسف • وبنيامين • فلما برهوا الاسباط الاثني عشر تقدم عليهم ابوهم يعقوب وهو اسرائيل الله ابنه يهوذا • وجعله حاكما على اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر دينا وحاكما على اخوته الى ان مات فورث ذلك اولاد يهوذا دون الاسباط من بعده الى ان ارسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب الى بني اسرائيل بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمايتين واربع واربعين سنة وهم رؤسا الاسباط • فلما انجى الله تعالى موسى وقومه بعد غرق فرعون وعوضه من بعده رتب عليه السلام بني اسرائيل الاثني عشر سبطا اربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على بقية الاسباط ايام حياة موسى عليه السلام وايام حياة يوشع بن نون • فلما مات يوشع تشتت بنو اسرائيل … ولم يهتدوا الى … ان … عليهم واطاعتهم فجا الوحي من الله تعالى بتقديمهم … من سبط يهوذا فتقدم على سائر الاسباط • وصار بنو يهوذا مقدمين على جميع الاسباط من حينيذ الى ان ملك الله تعالى على بني اسرائيل نبيه داود عليه السلام وهو من سبط يهوذا • وورث ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق ملك بني اسرائيل من بعده وصار بمدينة شمرون التي يقال لها نابلس عشرة اسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبطا يهوذا وبنيامين وكان يقال لسكان شمرون بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى ان انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد مايتين واحدى وخمسين سنة فصار اكثرهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى ان قدم بخت نصر وخرب القدس وجلى جميع بني اسرائيل الى بابل فعرفوا هنالك بين الامم ببني يهوذا واشتهر هذا اسمه لهم بين الامم بعد ذلك الى ان جا الله تعالى بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودي [illegible] نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب في الاسما الاعجمية وقالوا يهودا بالمهملة وسموا طايفة بني اسرائيل اليهود وبذلك اللغة نزل القرآن وقيل اول من سمى بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لا تعلمون •

ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل

اعلم ان الله سبحانه وتعالى لما انزل التورية على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرايع الملة الموسوية وامره فيها ان يكتب لكل من يلي امر بني اسرائيل كتابا يتضمن احكام الشريعة ليتطرز فيه ويعمل به ويسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كانه تفسير لما في التورية من الكلام الالهي • فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بامر بني اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى ان كانت ايام تقياحيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من حكمهم مشنا ينقلونها من المشنا التي بخط موسى عليه السلام ويجعلونها

لاوي

واستصحبه ۔ فلما اجلا بخت نصر يوياقيم الملك ومعه اعيان بني اسرائيل وخرب لهم
بيت المقدس وهم زيادة على عشرة الاف نسمة ومعهم نسخ المشنا التي
كتبت لسائر ملوك بني اسرائيل باجمعها الى بلاد المشرق ۔ فلما سار بخت نصر من
بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه ۔ وفي بلاد اسرائيل من
الاثني عشر الاسباط الى بابل فاقاموا بها وبقي القدس خرابا لا ساكن فيه مدة سبعين
سنه ۔ ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنه وعمروا القدس وجددوا بناء البيت ثانيا
ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها اولا ۔ فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد
الجالية ثلثماية وبضع من السنين اختلف بنوا اسرائيل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج طا
من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى المشرق كما فعل اباوهم اولا واخذوا
معهم نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد المشرق
من حين خرجوا من القدس الى ان جا الله تعالى بدين الاسلام وقدم عانان راس الجالوت
من المشرق الى العراق في خلافة امير المومنين ابي جعفر المنصور سنه ست وثلثين وماية
من سني الهجرة النبوية ۔ واما الذين اقاموا في القدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا
الى المشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في افتراق واختلاف في دينهم الى ان غزاهم طيطش وخرب
القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وسبا
جميع من فيه وفي بلد بني اسرائيل باسرهم وطلب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق
معهم من كتب الشريعة سوى التوريه وكتب الانبيا ۔ وتفرق بنوا اسرائيل من وقت خرب
طيطش القدس في اقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان حبرين ممن تاخر الى بعد
خراب القدس يقال لهما شماي وهلال نزلا مدينة طبريه وكتبا كتابا سمياه مشناه
باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعاه احكام الشريعة ووافقهما
على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شماي وهلال في زمن واحد وكانا في اواخر مدة البيت الثاني
وكان هلال تلميذا لاصغرهم يوحانان بن زكاي وادرك يوحانان بن زكاي خراب
البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشماي ايضا مذكوران في المشنا وهي في ستة اسفار
تشتمل على فقه التوريه وامارتها الى موسى من ولد داود النبي بعد خراب طيطش للقدس بماية
وخمسين سنه ۔ ومات شماي وهلال ولم يكملا المشنا فاكمله رجل منهم يعرف بيهوذا من
ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا
النبي موسى عليه السلام وكثيرا من كلام احبارهم واكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين
سنه قام طايفة من اليهود يقال لهم المتهذبين وسمي ذلك الاكابر وتصرفوا في تفسير
هذا المشنا برايهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود احتووا فيه كثيرا مما كان في تلك المشنا
وزادوا فيه احكاما من رايهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود الذي كتبوه بايديهم وضمنوه
ما هو من رايهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله تعالى في القران الكريم بقوله

حـ ۲ شماي بفتح الشين المعجمة والميم المشددة بعدها الف ويا ساكنة اخر الحروف

تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ۔ وهذا التلمود نسختان مختلفتان في العمل
بالاحكام والعمل على هذا التلمود عند فرقة الربانيين بخلاف القرايين فانهم لا يعتقدون
العمل بما في هذا التلمود ۔ فلما قدم عانان راس الجالوت من المشرق الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلمود
وزعم ان الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى الذي بخطه والطايفة
الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من التحريم الا على ما في هذا التلمود فخالف
ما في التلمود لا يساوونهم ولا يعولون عليه كما اخبر تعالى في بعض حكاية عنهم انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون ۔ ومن اطلع على ما بايديهم وما عندهم في التوريه تبين له انهم ليسوا على
شيء وانما هم يتبعون الظن وما تهوى الانفس ۔ والله تعالى اعلم

ذكر فرق اليهود الآن

اعلم ان اليهود الذين فرقهم الله في الارض امما اربع فرق كل فرقة تخطي الطوايف
الاخر وهي طايفة الربانيين وطايفة القرايين وطايفة العانانيه وطايفة السمرة وهذا
الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر للقدس وعودهم من ارض بابل بعد الجالية الى القدس
وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس ايام العمارة الثانية افترقوا في دينهم وصاروا
شيعا لما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بامرهم في القدس هورقانوس بن شمعون
ابن متتيا واستقام امره بتسمي ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولي امر اليهود في
القدس بعد عودهم من الجالية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع لهورقانوس منزلة الملك ومنزلة
الكهونيه واطمان اليهود في ايامه وامنوا سائر اعدايهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في
دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذاك طايفة يقال لها الفروشيم ومعناه
المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوريه على معنى ما فسره الحكام من اسلافهم ۔ وطايفة يقال لها
الصدوقيه نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص التوريه وما دل عليه القول
الالهي دون ما عداه من الاقوال ۔ وطايفة يقال لها الحسيديم ومعناه الصلحا ومذهبهم
الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه وتعالى والاخذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت
الصدوقيه تعادي المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقانوس اولا على راي المعتزلة
وهو راي ابايه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقيه وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر
مملكته بمنع الناس جملة من تعلم راي المعتزلة والاخذ عن احد منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت
العامة باسرها مع المعتزلة فتمادت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم
بعضا الى ان خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله تعالى وسلامه
عليه وتفرق اليهود من حينئذ في اقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حيث ظفرت

طعنت بهم الى ان جا الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق • الربانيون والقرا
والسمرة • فاما الربانية فيقال لهم بنو مشنو ومعنى مشنو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم
يعتبرون امر البيت الذي بني ثانيا بعد عودهم من الجالية وخربه طيطش وينزلونه في الاعزا
والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدا عمارته داود واتمه ابنه سليمان عليهما
السلام وخربه بخت نصر فصاروا كانه يقال لهم اصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة التي
كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش للقدس وتعول في احكام الشريعة
على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة من العمل بالنصوص الالهية متبعة
لاراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له ان الذي ذمهم الله به في القران
الكريم حق لا مرية فيه • وانه لا يصح لهم من اسما اليهودية الا مجرد الانتما فقط لانهم في الاتباع
على الملة الموسوية سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسمائة من سني الهجرة المحمدية فانه
ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في اصول دينهم وفروعه ابعد الناس عما جا به انبيا الله تعالى
من الشرايع الالهية • واما القرا فانهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على
البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكانه يقال لهم اصحاب
الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص التورية ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع
النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاورون
ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض • ويقال للقرايين ايضا الميلادية لانهم كانوا يعملون مبادي
الشهور من الاجتماع الكاين بين الشمس والقمر • ويقال لهم ايضا الاسمعية لانهم يراعون
العمل بنصوص التورية دون العمل بالقياس والتقليد • واما العانانية فانهم ينسبون
الى عانان راس الجالوت الذي قدم من المشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا
التي كتبت من الخط الذي كتبه من خط النبي موسى وانه راى ما عليه اليهود من الربانيين والقرايين
يخالف ما علمه معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازرا بهم وكان عظيما عندهم يرون انه
من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر
في ايام عمارة البيت لكان نبيا فلم يقدروا على مناصبته لما اوتي مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة
له واكرامه • وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور رؤية الاهلة على مثل ما شرع
في الملة الاسلامية ولم يبال في اي يوم وقع من الاسبوع • وترك حساب الربانيين وكبس
الشهور وخطاهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير واجل القول في المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام • واثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو نبي ارسل الى
العرب الا ان التورية لم تنسخ والحق انه ارسل الى الناس كافة •

ذكر السمرة

اعلم ان طايفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا

وسكنوا في بلاد الشام وتهودوا • ويقال انهم من بني سامرك بن كنعان بن حام بن نوح وهو شعب من
شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والمواشي والنشاب والسيوف والمواشي
ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد • ويقال ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني اسرائيل
من بعده فصار رحبعام بن سليمان على بني يهودا بالقدس • وملك يربعام بن نباط عشرة
اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين ودعا الاسباط العشرة الى عبادة
من دون الله تعالى الى ان مات ثم ولي ملك بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في
الكفر بالله تعالى وعبادة الاوثان الى ان ملكهم عمري بن نداب من سبط منشا بن يوسف ه
فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبنى فيه قصرا وسماه باسم اشتقه من
اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون
وجعلها كرسي ملكه الى ان مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة الملك • وما
زالوا فيها الى ان ولي هوشاع بن ايلا وهم على الكفر بالله تعالى وعبادة وثن بعلا وغيره من
الاوثان مع قتل الانبياء • الى ان سلط الله عليهم سنحاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة
شمرون ثلاث سنين واخذ هوشاع اسيرا واجلاه ومعه جميع من في شمرون من بني اسرائيل
وانزلهم بهراة وبلخ ونهاوند وحلوان وانقطع من حينيذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون
بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مايتي سنة واحدى وخمسين سنة • ثم ان
سنحاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من اهل كوثا وبابل وحماة وانزلهم فيها ليعمروها
فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التورية
فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقروها ناقصة اربعة احرف الالف والها والحا
والعين فلا ينطقون بشي من هذه الاحرف في قراتهم التورية وعرفوا بين الامم بالسامرة
لسكناهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها شمرون نسبة من ملكه
ولسكانها سامره • ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير • فلم تزل السمرة بنابلس الى ان
غزا بخت نصر القدس واجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا
البيت ثانيا الى ان قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو القدس فمر على
القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو سنبلاط
السامري فانزله وصنع له ولقواده وعظما اصحابه صنيعا عظيما • وحمل اليه اموالا جمة
وهدايا جليلة • واستاذنه في بنا هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فاذن
له وسار عنه الى محاربة دارا ملك فارس فبنى سنبلاط هيكلا شبيها بهيكل القدس ليستميل
به اليهود وموه عليهم بان طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره
في التورية بقوله اجعلوا البركة على طور بريك وكان سنبلاط قد زوج ابنته
بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فمقتا اليهود منشا على ذلك وابعدوه
وحطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة سنبلاط • فاقام سنبلاط منشا زوج ابنته

كاهنا في هيكل طوربريك واتت طوايف من اليهود وصلوا به وصاروا يحجون الى
هيكله في الاعياد ويقربون قرابينهم فيه ويحملون اليه نذورهم واعشارهم وتركوا
قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضدا لبيت المقدس
واستغنى كهنته وخدامه وعظم امره منشا وكثرت حاله فلم تزل هذه الطايفة تحج الى
طوربريك حتى كان زمن هورقانوس بن شمعون الكوهن من بني حشمناي في بيت المقدس
سار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة واخذها عنوة وخرب هيكل
طوربريك الى اساسه وكانت مدة عمارته مايتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة
فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا تستقبل في صلاتها حيث ما كانت من الارض طور
بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنايس في كل بلد
تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الانبيا وابوا ان يكون بعد موسى عليه
السلام نبي وجعلوا روساهم من ولد هرون عليه السلام واكثرهم يسكن مدينة نابلس
وهم كثير في مداين الشام ويذكر ان منهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس هي
بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه وذكر المسعودي
ان السمرة صنفان متباينان احدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان احد
الصنفين يقول بقدم العالم والسامرة تزعم ان التورية التي في ايدي اليهود ليست
التورية التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون تورية موسى حرفت وغيرت وبدلت
وان التورية هي ما بايديهم دون غيرهم وذكر ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
ان السامرة تعرف باللامساسية فالوهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين
اسر اليهود واجلاهم وكانت السامرة اعانوه ودلوه على عورات بني اسرايل فلم يحركهم
ولم يقتلهم ولم يسبهم وانزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية
والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين تسمى نابلس وبها كنايسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس
منذ ايام داود النبي عليه الصلاة والسلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس
من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من
كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرايل وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد
ايام داود الى سبع فرق الكتاب وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ
مما ليس في التورية والعزله وهم الفريسيين وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين
في الاسبوع ويخرجون العشر من اموالهم ويجعلون خيوط القرمز في روس ثيابهم ويغسلون
جميع اوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة والزنادقة وهم من جنس
السامرة وهم من الصدوقيه فيكفرون بالملايكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبيا ما
خلا موسى فقط فانهم يقرون بنبوته والمتطهرون وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون انه لا
يستحق حياة الابد الا من تطهر كل يوم والاسائيون ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا

وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبيا سوى موسى عليه السلام ويتعبدون
بكتب غير الانبيا والمسبتون وكانوا يمنعون اكثر الماكل وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج
بحسب الطاقة ويقولون ان التوريه ليست كلها لموسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابرهيم
عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها والهيرودسيون سموا انفسهم بذلك لموالاة
هيرودس ملكهم وكانوا يتبعون التورية ويعملون بما فيها انتهى وذكر يوسف بن كريون في
تاريخه ان اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقانوس يعني في زمن بنا البيت بعد عودهم من الجالية
ثلاث فرق الفروشيم ومعناه المعتزله ومذهبهم القول بما في التوريه وما فسره الحكماء من
سلفهم والصدوقيه اصحاب رجل من العلما يقال له صادوق ومذهبهم القول بنص التورية
وما دلت عليه دون غيره والحسيديم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والنسك
الاخذون في كل امر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين
والقراء

فصل

زعم بعضهم ان اليهود عانانيه ونسبة الى شمعون الصديق ولي الكهنة
عند قدوم الاسكندر وشمعونيه وجالوتيه وفيوميه وسامريه وعكبريه واصبهانيه
وعراقيه ومغاربه وسوشتانيه وفلسطينيه وملكيه وربانيه فالعانانيه
تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه والشمعونيه تشبه وتبالغ الجالوتيه في التشبيه
واما اليومية فانها تنسب الى ابي سعيد الفيومي وهم يفسرون التورية على الحروف المقطعة
والسامرة ينكرون كثيرا من شرايعهم ولا يقرون بنبوة من جاء بعد يوشع والعكبريه اصحاب ابي
موسى البغدادي العكبري واسمعيل العكبري يخالفون اشياء من السبت وتفسير التوريه والاصبهانيه
اصحاب ابي عيسى الاصبهاني وادعى النبوة وانه عرج الى السماء فمسح الرب على راسه وانه راى محمدا
صلى الله عليه وسلم فامن به وتزعم يهود اصبهان ان الدجال وانه يخرج من ناحيتهم والعراقيه
تخالف الخراسانيه في اوقات اعيادهم ومدد ايامهم والسوشتانيه اصحاب سوشتا زعم انه ذهب
انه ذهب من التوريه ثمانون سوقة اي آيه وادعى للتورية تاويلا باطنا يخالف الظاهر واما
يهود فلسطين فزعموا ان العزير ابن الله تعالى وانكر اكثر اليهود هذا القول واما المالكية
تزعم ان الله تعالى لا يحيي يوم القيمة من الموتى الا من احتج عليه بالرسل والكتب وما لك هذا
هو تلميذ عانان والربانيه تزعم ان الحايض اذا مست ثوبا بين ثياب وجب غسل جميعها والقراء
تعمل رؤس الشهور برؤية الاهلة والاخرون يعملون بالحساب والله تعالى اعلم

فصل

وهم يوجبون الايمان بالله وحده وبموسى عليه السلام وبالتوريه ولا بد لهم من درسها وتعلمها
ويغتسلون ويتوضون ولا يمسحون روسهم في وضويهم ويبدون بالرجل اليسرى في الوضوء وفي بعض
منه خلاف بينهم وعانان يرى ان الاستنجا قبل الوضوء وبنو اشمعثا ان الاستنجا بعد الوضوء ولا
يتوضون بما تغير لونه او طعمه او ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم تكن عشرة اذرع في مثلها
والنوم قاعدا لا ينقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الارض الا القانية فان مطلق النوم عندهم
ينقض ومن احدث في صلاته من قي او رعاف او ريح انصرف وتوضا وبنى على صلاته ولا يجوز

صلاة الرجل في اقل من ثلاثة اثواب قميص وسراويل وملاة يتردى بها فان لم يجد الملاة صلى جالسا
وان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه • ولا تجوز صلاة المراة في اقل من اربعة ثياب وعليهم فريضة
ثلاث صلوات في اليوم والليلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس • ووقت العتمة الى
ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة • وفي يوم السبت وايام الاعياد يزيدون
خمس صلوات على تلك الثلاث • ولهم خمسة اعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر من نيسن ه
يقيمون سبعة ايام لا ياكلون سوى الفطير وهي الايام التي خلصوا فيها من فرعون فاغرقه الله
وعيد الاسابيع بعد الفطير بسبعة ايام اسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني اسرائيل من
طور سينا • وعيد راس الشهر وهو اول تشري وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح
ويسمونه عيد راس هشانا اي راس الشهر • وعيد صوما ربا يعني الصوم العظيم • وعيد المظلة
يستظلون سبعة ايام بقضبان الاس والخلاف • ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما
كان الهيكل عامرا • ويوجبون صوم اربعة ايام اولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب
وعيد العامانيه يوم التاسع وهو اليوم الذي اخذ فيه بخت نصر البيت • والثاني عاشر آب
والثالث عاشر كانون الاول • والرابع ثالث عشر آذار • ويشددون في امر الحايض بحيث
يعتزلونها وثيابها واوانيها وما مسته من شيء فانه ينجس ويجب غسله فان مست لحم القربان
احرق بالنار ومن مسها او شيا من ثيابها وجب عليه الغسل • وما عجنته او خبزته او طبخته
او غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل الحيض • ومن غسل ميتا نجس سبعة ايام لا يصلي
فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا
يجب حتى يبلغ وزنه او عدده مايه ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه • ولا يصح
النكاح عندهم الا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر ما بين دينار للبكر ومايه للثيب لا اقل من
ذلك • ويحضر عند عقد النكاح كاس خمر وباقة مرسين فياخذ الامام الكاس بيده ثم يتلو عليه
ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة او بهذا
الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكاس من الخمر وبمهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم يبعثون
الى المراة ويامرونها ان تاخذ الخاتم والمرسين والكاس من يد الختن فاذا اخذت وشربت جرعة
وجب عقد النكاح ويضمن اوليا المراة البكارة • فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب
الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكارة حدت • ولا يجوز
عندهم نكاح الاماء حتى يعتقن ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لسنين معلومة وهي ست
سنين ومنهم من يجوز بيع صغار اولاده اذا احتاج • ولا يجوزون الطلاق الا بفاحشة
او سحر او رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك ه
للثيب ويزيد في كتاب طلاقها بعد ان يقول الزوج انت طالق مني مايه مرة ومخلعة
مني وفي سعة ان تتزوجي من شئت ولا يمنع طلاق الحامل ابدا ويراجع الرجل امراته ما لم تتزو
فان تزوجت حرمت عليه الى الابد والخيار بين المتبايعين ما لم ينتقل المبيع الى البايع والمرد

والحدود عندهم على خمسة اوجه • حرق • ورجم • وقتل • وتعزير • وتغريم • فالحرق على من
زنى بام امراته او بنته او بامراة ابيه او امراة ابنه • والقتل على من قتل والرجم على المحصن
اذا زنى او لاط وعلى المراة اذا امكنت من نفسها بهيمة • والتعزير على من قذف والتغريم على
من سرق • ويرون ان البينة على المدعي واليمين على من انكر • وعندهم ان من اتى شيئا من سبعة
وثلاثين عملا في يوم السبت او ليلته استحق القتل وهي كرب الارض • وزرعها • وحصاد الزرع
وسياقته الى الزرع • وطحن الطحين وكسر الحطب • واشعال النار • وعجن الدقيق العجين
وخبزه • وخياطة الثوب وغسله • وسن سكين وكتابة حرفين او نحوهما • واخذ الصيد
وذبح الحيوان • والخروج من القرية • والانتقال من بيت الى اخر • والبيع والشرا • والدق
والطحن والاحتطاب • وقطع الخبز ودق اللحم • واصلاح النعل اذا انقطعت وخلط
علف الدابة • ولا يجوز للكاتب ان يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلمه ولا الخياط و
ابرته • وكل من عمل شيا استحق به القتل ولم يسلم نفسه فهو ملعون انتهى • ان الدين عند الله الاسلام

ذكر قبط مصر وديانتهم القديمة وكيف

تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانبا وذكر الخبر
عن كنايسهم وديارتهم وكيف كان ابتداوها ومصير امرها

اعلم ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبيا عليهم الصلاة والسلام من المسلمين واليهود والنصارا
قد اجمعوا على ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني للبشر وان العقب من ادم عليه السلام ه
انحصر فيه ومنه ذرا الله تعالى جميع اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح
وخالفت النبط والمجوس واهل الهند والصين في ذلك فانكروا الطوفان • وزعم بعضهم ان الطوفان
انما حدث في اقليم بابل وما وراه من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيومرث الذي عندهم
الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل لم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق
ما عليه اهل الشرائع • وان نوحا عليه السلام لما انجاه الله تعالى ومن معه بالسفينة نزل بهم
وهم ثمانون رجلا سوى اولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده
الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين • وكان من خبر ذلك
ان اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث اقتسموا الارض فصار لبني سام ابن نوح ارض
العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو
والدهنا وجميع ارض اليمن وارض الحجاز وصار لبني حام بن نوح جنوب الارض مما يلي
ارض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى وصار لبني يافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى
الصين وكان من ذرية سام بن نوح القباعيون والفرس والسريانيون والعبرانيون والعر
المستعربة والنبط وعاد وثمود والاموريون والعماليق وامم الهند واهل السند وعدة
امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من اربعة اولاده الذين هم كوش ومصرايم وفوط وكنعا

فمن كوش الحبشة والزنج ومن مصر ابو قبط مصر والنوبة ومن فوط الامازيغ اهل افريقية
ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان امم كانت بارض الشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام
وقومه من بني اسرائيل ومنهم اجناس كانت من البربر درجوا وكانت مساكن امم بني حام من صعيد
الى ارض مصر ثم الى اخر افريقية نحو البحر المحيط والسودان ايضا من ذلك الى الجنوب وهم ثلاثة وثلاثون
جنسا وكان من ذرية يافث بن نوح الصقالبة والفرنجة والغاليون من قبايل الروم والغوط
واهل الصين وقوم عرفوا بالماذيين والتوباسوك والروم الغرلقيون وقبايل الاتراك وياجوج
وماجوج واهل قبرس ورودس وعدة بني يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر
المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بني حام
بن نوح وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب ان القبط تنتسب الى قبطيم بن مصرايم
بن مصر بن نوح وان قبطيم اول من عمل العجايب بمصر واثار الهيا المعادن وشق الانهار لما ولي ارض (بن حام)
بعد ابيه مصرايم وانه تحت تلك الالسن وخرج منها وهو لهرف اللغة القبطية وانه ملك مدة
ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه واهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل
الكبير فقام من بعده في ملك مصر ابنه نقطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة ان مصر بن حام بن
نوح ويقال له مصرايم وقيل المصرم بن الهرمس بن هرد بن جد الاسكندر وقيل بل قوط بن
حام بن نوح نكح تحت بنت تباول بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط ابا القبط
قبط مصر بن هرمس بن هرد بن ميطون بن رومي بن ليطا بن يونان وبه سميت مصر فهي
مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قوط بن حام بن نوح ومصر هذا اخيه

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم

اعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر اهل شرك بالله تعالى يعبدون الكواكب ويقربون
لها قرابينهم ويقيمون على اسمايها التماثيل كما هي افعال الصابية وذكر ابن وصيف
شاه ان عبادة الاصنام اول ما عرفت في مصر ايام قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن مصر بن
حام بن نوح وذلك ان ابليس اثار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للناس عبادتها وقيل
ان البودسير بن قفطريم اول من تكهن وعمل بالسحر وان منقاوش بن مناوش اول من عبد
البقر من اهل مصر وذكر الموفق احمد بن ابي القاسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعة
انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابية ولهم هياكل على اسماء الكواكب يحج اليها
الناس من اقطار الارض وكان فيهم الحكماء والفلاسفة من خواصهم يتهافت عليهم ويرتاد النفر
منهم لما كان عندهم من علوم السحر كالطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء
ولهم في ذلك اخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة اصناف خط العامة
وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصيف شاه كانت
كهنة مصر اعظم الكهان قدرا واجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك

بذلك وتشهد لهم به وتستشهد بهم فيقولون اخبرنا حكماء مصر كذا وكانوا يحوزون كهانتهم
نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم اسرار
الطوالع وصنعة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسماء الجليلة المخزونة فعملوا
الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا
الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان ونقشوا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات
ما يكفوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهر وعجايبهم ظاهرة وكانت ارض مصر
خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس واربعون كورة ومنها بالصعيد اربعون
كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة
السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتعبد منهم لها تسعا واربعين سنة لكل كوكب سبع
سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا
برايه وتدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصنايع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم
ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك
الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد
المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لاحدهم اين صاحبك فيقول في برج كذا
ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذلك فيجيبه حتى ياتي على جميعهم ويعرف اماكن
الكواكب من الفلك الزودياج ثم يقول للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وتاكل كذا وتجامع في وقت كذا
وتركب وقت كذا الى اخر ما يحتاج اليه والكاتب قايم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر
الى اهل الصناعات ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي يضع عليها في ذلك
اليوم ثم يورخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ويطوى الامر ويخزن في خزانة الملك وكان
الملك اذا اهمه امر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطفت الناس لهم بشارع المدينة
ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين ايديهم وما منهم الا من ظهر باعجوبة قد عملها
فمنهم من يعلو وجهه نور كهيئة نور الشمس لا يقدر احد على النظر اليه ومنهم من على يده جوهر
مختلفة الالوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه
قبة من نور على غير عمد [illegible] اعمالهم ويسيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل
به فيعملون رايهم فيه حتى يسهل الذي يصنعونه به وهذا اعزك الله تعالى من خبرهم
لما كان الملك فيهم فلما استولت العمالقة على ملك مصر وملكها الفراعنة ثم تداولها من
بعدهم اجناس اخر نشا فنست علوم القبط شيئا بعد شيء الى ان تنصروا وانقادوا عوايدها اهل النصرانية
وانتفوا اثار امر ابيهم مزدبن النصرانية كما ستقف عليه نوعا ان شا الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم ان النصارى اتباع نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام سموا نصارى لانهم ينتسبون

الى قرية الناصرة من جبل الجليل بالجيم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الان في زمننا
من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى ان عيسى عليه السلام لما ولدته امه
مريم ابنة عمران ببيت لحم خارج مدينة القدس ثم سارت به الى ارض مصر وسكنتها زمانا
ثم عادت به الى ارض بني اسرائيل ثم منها نزلت قرية الناصرة فنشا عيسى بها وقيل له يسوع
الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل وكان من شانه ما شاء الله حتى رفعه الله
تعالى اليه تفرق الحواريون وهم الذين امنوا به في اقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا
الى ما نسبت اليه نبيهم عيسى بن مريم عليه السلام وقيل لهم الناصريين ثم تلاعبت العرب بهذه
الكلمة وقالوا نصارى قال ابن سيده ونصرى ونصرى وناصرة ونصورية قرية بالشام
والنصارى منسوبون اليها كذا قول اهل اللغة وهو ضعيف الا ان نادر النسب يسعه واما هذا
سيبويه فقال اما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان
وندامى ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما حذفوا من اثفية وابدلوا مكانها الفا وقال واما الذي
نوجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارى كما قلت
ندامى فهذا اقيس والاول مذهب وانما كان اقيس لانا لم نسمعهم قالوا نصري والنصر الدخول
في دين النصارى ونصره جعله كذلك والانصر الاقلف وهو من ذلك لان النصارى قلف وفي
شرح الانجيل ان معنى قرية الناصرة الجديدة والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل
نسبوا الى نصران وهو من ابنية المبالغة ومعناه ان هذا الدين في غير اهل عصابة صاحبه
هو دين من نصره من اتباعه واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح روح الله وكلمته القاها الى مريم
هو عيسى واصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة امه وابائها ايشوع ويسميه
النصارى يسوع وسماه الله تعالى وهو اصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع في اللغة السريانية
المخلص قاله في شرح الانجيل ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب
عاهة الا برئ وقيل لانه كان يمسح رؤس اليتامى وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته صونا له من مس الشيطان وقيل
المسيح اسم مشتق من المسح اي الدهن لان روح القدس قام لجسد عيسى مقام الدهن الذي كان
عند بني اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل المسيح بالبركة وقيل لانه امسح
الرجلين ليس لرجليه اخمص وقيل لانه يمسح الارض سياحة لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة
عبرانية اصلها ماشيح فتلاعبت بها العرب وقالت المسيح وكان من خبره عليه السلام ان
مريم ابنة عمران بينما هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت
من المحيض فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب النجار احد خدام المقدس
ونفخ في جيبها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء لكن من غير ذكر بل حلت نفخة
الملك منها محل الالقاح ثم وضعته بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعته في يوم حملها به وتقرر
بينهم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعا خامس عشرين كانون الاول وتاسع عشرين كيهك

كيهك سنة ثلث عشرة وثلثمائة للاسكندر وتقدمت رسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية
له فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد انذر به وبشارات
به مريم وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا ارض مصر فسكنوها مدة
اربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل واستوطنتها
فنشا بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهم السلام الى نهر الاردن
فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة فمضى الى البرية واقام بها اربعين يوما لا ياكل طعاما
ولا شرابا فاوحى الله تعالى اليه بان يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعى الناس
الى الله تعالى وابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله تعالى وبكت اليهود وامرهم بالزهد
في الدنيا والتوبة من المعاصي فامن به الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل
ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذي انزله الله تعالى عليه وكذبته عامة
اليهود وضللوه فاتهموه مما هو بريء منه وكانت له ولهم عدة مناظرات الى ان
اتفق احبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع عند ذلك وقيل بل اخذوه
واتوا به الى بلاطس النبطي نائب القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله
وهو يدافعهم عنه حتى غلبوه على رايه بان دينهم اقتضى قتله فامكنهم منه وعند ما ادنوه من الخشبة
ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسن وثاني
عشرين شهر برمهات وخامس عشرين شهر اذار وسابع عشر شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث
وثلاثون سنة وثلاثة اشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد
واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض ظلمة اقامت ثلاث ساعات حتى صار النهار
شبه الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هدة وزلزلة ثم انزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم
السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد ووكل بالقبر من يحرسه لئلا ياخذ المقبور اصحابه فزعم
النصارى ان المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم
وعاينهم ثم بعد اربعين يوما من قيامه صعد الى السماء والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا
بعد رفعه بعشرة ايام في علية صهيون التي بنا بها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم
خوارق فتكلموا بجميع الالسن فامن بهم فيما يذكر عند ذلك زيادة على ثلاثة الاف انسان
فاخذتهم اليهود وحبسوهم فظهرت كراماتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا
يدعون الناس فهمت اليهود بقتلهم وقد امن بهم نحو الخمسة الاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم وتفرق
الحواريون في اقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس راس الحواريين ومعه شمعون الصفا
الى انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس ابيب وهو عيد القصرين الى ان دراس
اخوه الى افريقية وما حولها فامن به كثير ومات في برطلة في رابع كيهك وسار كهنك يعقوب بن
زبدي اخو يوحنا الانجيلي الى مدينة ابيدنة فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة وسار
يوحنا الانجيلي الى بلد اسيا وافسس وكتب انجيله باليونانية بعد ما كتب متى ومرقص ولوقا

اناجيلهم يوجد بهم قد قصروا فى امور تكلم عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنه وكتب
ثلاث رسايل ومات وقد اناف على مايه سنه وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها فى ثامن
هتور وقد اتبعه جماعات من الناس • وسار برثولوماوس الى ارمينيه وبلاد البربر والواحات
مصر فامن به كثير وقتل • وسار توما الى الهند فقتل هناك • وسار متى العشار الى فلسطين
وصور وصيدا ومدينه بصرى وكتب انجيله بالعبرانى بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا
الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنه فى ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير • وسار
يعقوب ابن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس فقتل فى ثامن عشر امشير • وسار يهوذا ابن يعقوب
من انطاكيه الى الجزيرة فامن به كثير من الناس فمات فى ثانى ابيب • وسار شمعون الى سمساط
وحلب ومنبج وبرنطيه فقتل فى تاسع ابيب • وسار متاوس الى بلاد الشراة فقتل فى ثامن عشر
برمهات • وسار بولص الطرسوسى الى دمشق وبلاد الروم ورومية فقتل فى خامس ابيب ٥
وتفرق ايضا سبعون رسولا فى البلاد فامن بهم خلايق ومن هولاء السبعين مرقص الانجيلى اخرم
وكان اسمه اولا يوحنا فعرفه ثلاث السن الافرنجى والعبرانى واليونانى ومضى الى بطرس برومية
وصحبه وكتب الانجيل هناك بالافرنجية بعد رفع المسيح باثنتى عشرة سنه ودعى الناس برومية
ومصر والحبشة والنوبة واقام احانيا اسقفه على الاسكندرية وخرج الى برقه فكثرت
النصارى فى ايامه وقتل ثانى عشر النيرن بسكندريه • ومن السبعين ايضا لوقا الانجيلى
الطبيب تلميذ بولص كتب الانجيل باليونانية عن بولص بالاسكندرية بعد رفع المسيح
بعشرين سنه وقيل باثنتى وعشرين سنه • ولما خرج بطرس راس الحواريين من حبس رومية
ونزل بانطاكيه اقام بها اراديوس بطرك وانطاكيه احد الكراسى الاربعه التى للنصارى
وهى رومية والاسكندرية والقدس وانطاكيه فاقام داريوس بطرك انطاكيه سبعا وعشرين
سنه وهو اول بطاركتها وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية واحدا بعد واحد ودعى
شمعون الصفا برومية خمسا وعشرين سنه فامنت به بطريقته وسارت الى القدس ٥
وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة
وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانيه فامن معها عدة من اهلها واجتمع الرسل
بمدينة رومية ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اقليمنطوس تلميذ بطرس وكتبوا فيهما عدد ٥
الكتب التى يجب قبولها من العتيقة والجديدة • فاما العتيقة فالتورية وكتاب يوشع بن نون
وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوديث وسفر الملوك وسفر بنيامين وكتب
المقابين وكتاب عزرا وكتاب استير وقصة هامان وكتاب ايوب وكتاب مزامير داود
وكتب سليمان بن داود • وكتب الانبيا وهى ستة عشر كتابا • وكتاب يشوع بن شيراخ ٥
واما الكتب الحديثة فالاناجيل الاربعه • وكتاب القاتاليقون • وكتاب بولص • وكتاب
الابركسيس وهو قصص الحواريين • وكتاب اقليمنطوس وفيه ما امر به الحواريون وما نهوا عنه
فلما قتل الملك نيرون قيصر بطرس راس الحواريين برومية اقيم من بعده اريوس بطرك

بطرك رومية وهو اول بطرك صار على رومية فاقام فى البطركية اثنتى عشرة سنه وقام من بعده
البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذى نحن فيه • ولما قتل يعقوب اسقف القدس
على يد اليهود هدموا بيعة القيامه واخذوا خشبة الصليب والخشبتين معها ودفنوها والقوا
على موضعها ترابا كثيرا وزبلا وكوما عظيما حتى اخرجتها هيلانة ام قسطنطين كما سنذكره قريبا
ان شا الله تعالى • واقيم بعد قتل يعقوب سمعان بن عمه اسقف القدس فمكث اثنين واربعين
اسقفا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفيه بالقدس واحدا بعد اخر • ولما اقام
مرقص حنانيا وقال انانيو بطرك الاسكندرية جعل معه اثنى عشر قسا وامرهم اذا مات ٥
البطرك ان يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقيموا بدل ذلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا
ابدا اثنى عشر قسا فلم تزل البطاركه تعمل من القسوس الى ان جمع الثلثمايه وثمانية عشر كما سنذكره
ان شا الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا اول بطاركة
الاسكندرية الى ان اقيم ديمتريوس وهو الحادى عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بمصر
اساقفه فنصب الاساقفه بها وكثروا بعد ذلك فى بطركية هرقل فصار الاساقفه يسمون
البطرك الاب والقسوس وساير النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا
تخص بطرك الاسكندرية ومعناها ابا الاباء ثم انتقل هذا الاسم من كرسى الاسكندرية
الى كرسى رومية من اجل ان كرسى بطرس راس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا
واستمر على ذلك الى زمننا الذى نحن فيه واقام ابيانوا وهو حنانيا فى بطركية الاسكندرية
اثنتين وعشرين سنه ومات فى عشرين هتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فاقيم بعده
ميليونا فاقام ثنتى عشرة سنه وتسعة اشهر ومات وفى اثناء ذلك ثار اليهود على النصارى
واخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن وكان بعد هذا بقليل خراب
القدس وخلوه اليهود وقتلهم على يد طيطش بعد رفع المسيح بنحو اربع واربعين سنه فلكثر
النصارى فى ايام بطركية ميليو وعاد كثير منهم الى القدس بعد تخريب طيطش لها وبنوا بها
كنيسة واقاموا عليها سمعان اسقف • ثم اقيم بعد ميليو بالاسكندرية فى بطركية كرتيانو
وفى ايام الملك اندريانوس قيصر اصاب النصارى منه بلا كثير وقتل منهم جماعة كثيرة
واستعبد باقيهم فنزل بهم بلا لا يوصف فى العبودية حتى رحمهم الوزرا واكابر الروم
وشفعوا اليه فيهم فتحيروا اعتقهم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية فى حادى
عشر برموده بعد ما دبر الكرسى احدى عشرة سنه وكان جيدا السيرة فقدم بعده ابريمو
فاقام ثنتى عشرة سنه ومات فى ثالث مسرى • واشتد الامر على النصارى فى ايام الملك ٥
اندريانوس قيصر وقتل منهم خلايق لا يحصى عددهم وقدم مصر فافنى من بها من النصارى
وخرب ما بنى فى مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وازعجهم
بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم يتجاسر نصرانى ان يدنو من القدس واقيم بعد
موت ابريمو بطرك الاسكندرية يسطس فاقام احدى عشرة سنه ومات ثانى عشر بؤونه

مخلف بعده اومانيوس فاقام اربع عشر سنين واربعة اشهر ومات في عاشر بابه فاقيم بعده
مرقيانو بطرك الاسكندرية فاقام تسع سنين وستة اشهر ومات في سادس طوبه
فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فاقام اربع عشرة سنه ومات في تاسع ابيب ه
وفي ايامه اشتد الملك اوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ه وقدم
على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو اغريبونو بطركا فاقام ثنتي عشرة سنه ومات في خامس
امشير وفي ايام بطركته اتفق راي البطاركه بجميع الامصار على حساب فصح النصارى وصومهم
ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا احساب الابقطي وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم
وفصحهم واستمروا على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس اربعين
يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون ه وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود
فنقل هولاء البطاركه الصوم فاوصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة
المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد امروا ان لا يغيروا عن وقته وان يعملوه كل سنه
في ذلك الوقت ه ثم اقيم بكرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو في البطركيه يوليانوس
فاقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات واستخلف بعده ديمتريوس فاقام
في البطركية ثلاثا وثلاثين سنه ومات وكان فلاحا اميا وله زوجة ذكر عنه انه لم يجامعها
قط ه وفي ايامه اثار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلاء كبيرا في جميع مملكته
وقتل منهم خلقا كثيرا ه وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم كنايسهم وبنى
بالاسكندرية هيكلا للاصنام ه ثم اقيم بعده في بطركية الاسكندريه ناوكلا فاقام
ستة عشر سنه ومات في ثامن كيهك ولقي النصارى من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمه
وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيليبس قيصر اكرم النصارى وقدم على بطركية الاسكندريه
ديونسيوس فاقام تسع عشرة سنه ومات في ثالث توت وفي ايامه كان انطونيوس الراهب
المصري وهو اول من ابتدا بلبس الصوف وابتدا بعمارة الديارات في البراري وانزل بها
الرهبان ه ولقي النصارى من الملك داقيوس قيصر شدة فانه امرهم ان يسجدوا للاصنامه
فابوا من السجود لها فقتلهم ابرح قتل وفي زمنه الستة اصحاب الكهف من مدينة افسس
واختفوا بمغارة في جبل شرقي المدينة وناموا فضرب الله على اذانهم فلم يزالوا نائمين ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس فاقام بطركا اثنتي عشرة
سنه ومات في رابع عشر برموده فاقيم بعده ثاونا بطركا مدة سبع سنين وستة اشهر
ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلاطف ثاونا
الروم واهدى اليهم تحفا جليله حتى بنا كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى
جهرا فاشتد الامر على النصارى في ايام الملك دقلطيانوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما
كانت ايام دقلطيانوس قيصر خالف عليه اهل مصر والاسكندريه فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب
بغلق كنايس النصارى وامر بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فاستشهد خلايق كثير

جدا ه وقام في البطركية بعده ثاونا بطرس فاقام احدى عشرة سنه وقتل في الاسكندريه
بالسيف وقتل معه امراته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام ه فقام بعده تلميذه
ارشلاوس فاقام ستة اشهر ومات ه وبعد دقلطيانوس هذا ارخ نصارى مصر وارخ
قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب
فراجعه ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى
كانت القتلى منهم تحمل على العجل وتلقى في البحر ثم قام بعد ارشلاوس في بطركية الاسكندرية
اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فاقام ثلاثا وعشرين سنه ومات في ثاني عشرين بوونه
وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة نيقيه ه وفي ايامه كتب النصارى وغيرهم من
اهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة برنطيه يحثونه على ان ينقذهم من جور مكسيميانوس
وشكوا اليه عتوه فاجمع على المسير لذلك وكانت امه هيلانا من اهل قرية من مدينة الرها قد
تنصرت على يد اسقف الرها وتعلمت الكتب فلما مر بقريتها قسطس صاحب شرطة دقلطيانوس
راها فاعجبته فتزوجها وحملها الى برنطيه مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فانذر
دقلطيانوس منجموه بان هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فاراد قتله
ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانيه حتى مات دقلطيانوس عاد الى برنطيه فملكها
له ابوه قسطس ومات فقام بامرها بعد ابيه الى ان استدعاه اهل رومية فاخذ يدبر في مسيره
فراى في منامه كواكب في السما على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجعل هذه
العلامة تنتصر على عدوك فنقش ومثاله على اعوانه ه وعمل شكل الصليب على اعلامه وبنوده
وسار الحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية
وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينيه وكان هذا ابتدا ورفع الصليب وظهوره في الناس
فاتخذه من حينيذ النصارى وعظموه حتى عبدوه واكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم
بمدينة نيقوميا في السنة الثامنة عشر من ملكه على الروم وامر ببنا الكنايس في جميع مملكته
وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقيه ه وسببه ان الاسكندروس
بطرك الاسكندرية منع اريوس من دخول الكنيسه واحرمه لمقالته ونقل عن بطرس
الشهيد بطرك اسكندرية انه قال لعن اريوس الى مجانبه فاسند وكتب بذلك الى جميع
البطاركه فمضى اريوس الى الملك قسطنطين ومعه اسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس
فامر باحضاره من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجمع له الاعيان من النصارى ليناظروه
ليناظروه فقال اريوس كان الاب اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فصار كلمة له فهو محدث
مخلوق فوض اليه الاب كل شي فخلق الابن المسيح بالكلمة كل شي من السموات والارض وما فيهما
وكان هو الخالق بما اعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم ومن روح القدس
فصار ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد وهما جميعا مخلوقان ه فقال
الاسكندروس ايما اوجب عبادة من خلقنا او عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

من خلقنا اوجب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته
اوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق بل يكون عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق ايمانا
وهذا افحش القبيح فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وامره ان يحرم اريوس
فاحرمه وسال اسكندروس الملك ان يحضر الاساقفة فامر بهم فاتوه من جميع ممالكه
واجتمعوا بعد سنة اشهر بمدينة نيقيه وعدتهم الفان وثلثمائة واربعون اسقفا
مختلفين في المسيح فمنهم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة اخرى
فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية منها وهذه مقالة سبليوس الصعيدي ومن تبعه
ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح تسعة اشهر بل مر باحشائها مرور الماء في الميزاب
وهذا قول اليانه ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر خلق وان ابتدا الابن من مريم
ثم انه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالمحبة والمشية ولذلك سمي ابن الله تعالى عن
ذلك ومع هذا فالله واحد قيوم احد وانكروا الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا
قول بولس الشمشاطي بطرك انطاكية واصحابه ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح
وعدل بينهما وهذا قول مرقيون واتباعه ومنهم من قال المسيح وامه الهين من دون الله وهذا
قول البراينه من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق
الملائكة روحا طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من
احشاء مريم البتول الطاهرة فاتحد الابن الكلمة المخلوق في الازل بالانسان المسيح فصارا
واحدا ومنهم من قال الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو من جوهره
ونور من نوره وان الابن اتحد بالانسان المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا
قول الثلثمائة وثمانية عشر فتحير قسطنطين في اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وانزلهم
في اماكن واجرى لهم الارزاق وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطابهم فثبت
الثلثمائة وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فمال قسطنطين الى قول الاكثر
واعرض عما سواه واقبل على الثلثمائة وثمانية عشر وامر لهم بكراسي واجلسهم عليها ودفع اليهم
سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين
الملوك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمكاتبات وكتبوا بذلك الى سائر
الممالك وكان رئيس هذا المجمع الاسكندروس بطرك الاسكندرية واسطاث بطرك
انطاكية ومقاريوس اسقف القدس ووجه سلطوس بطرك رومية بقسيسين اتفقا
معهم على حرم اريوس فحرموه ونفوه ووضع الثلثمائة وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم
واوجبوا ان يكون الفصح متصلا بعيد الفسح على ما رتبه البطاركة في ايام الملك اوراليانو
فيصير كما تعتد هو ومنعوا ان يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع احدهم
زوجة لا يمنع منها اذا عمل اسقفا بخلاف البطرك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من
مجلس قسطنطين بكرامة جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كا

ن

كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعيدونه ويجعلون له عيدا في ثاني عشر هتور ويذبحون
له الذبائح الكثيرة فاراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فمنعه اهل الاسكندرية فاحتال
عليهم وتلطف في حيلته الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم
وحثهم على تركه وان يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان
ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة اهل البلد عمله ولا
تبطل الذبائح فيه فرضي الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم فكسره واحرقه وعمل بيده كنيسة
على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى ان حرقها جيوش الامام المعز لدين
الله ابي تميم معد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستمر عيد ميكائيل عند النصارى
بديار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت
امه هيلاني الى القدس وبنت بها كنايس للنصارى فدلها مقاريوس الاسقف على الصلب
وعرفها ما عمله اليهود فعاقبت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فحفرته فاذا قبر وثلاث
خشبات زعموا انهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الخشبات الثلاث الا بان وضعت كل
واحدة منها على ميت قد بلي فقام حيا عند ما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيدا
وجه عيد الصليب
مدة ثلاثة ايام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى الصليب وعملت
له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة التي تعرف اليوم بكنيسة قمامه
بناء قمامه
واقامت مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنايس وعادت الى بلادها وكانت مدة
ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية
الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه اثناسيوس الرسولي فاقام ستا واربعين سنة
ومات بعد ما ابتلي بشدائد وغاب عن كرسيه ثلاث مرات وفي ايامه جرت مناظرات
طويلة مع اوساسيوس الاسقف انتهت الى حزبه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه
لم يقل ان الابن المسيح خلق الاشيا وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق
السما والارض وانما خلق الله تعالى جميع الاشيا بكلمته فالاشيا به كونت لا انه
كونها وانما الثلثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي ايامه تنصر جماعة من اليهود
وطعن بعضهم في التورية التي بايدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة هي التي
فسرها السبعون فامر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها
بمصر فكتب باحضارها فحملت اليه فاذا بينها وبين توراة اليهود نقص الف وثلثمائة
وتسع وستين سنة زعموا انهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لاجل المسيح وفي ايامه
بعثت هيلانا بمال عظيم الى مدينة الرها فبنى به كنايسها العظيمة وامر قسطنطين
باخراج اليهود من القدس والزامهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل
فتنصر كثير منهم وامتنع اكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بان جمعهم يوم الفصح في الكنيسة
والزمهم باكل لحم الخنزير فابى اكثرهم ان ياكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلايق كثيرة

جدا ● ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد ابيه غلبت مقالة اريوس على
القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار اكثر اهل الاسكندرية وارض مصر
اريوسيين ومنانيين واستولوا على ما بها من الكنايس فلما ملك الملك الحدانيم وحمل الناس
عليه ثم رجع عنه ● وزعم كيرلس اسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي
بكنيسة القمامة شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة ايام من شهر ايار
في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على نور الشمس وراه جميع اهل القدس عيانا
فاقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فامن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة
الاف كثيرة ● ثم لما ملك يوليانوس بن عم قسطنطين اشتدت نكايته للنصارا وقتل
منهم خلقا كثيرا ومنعهم من النظر في شي من الكتب واخذ اواني الكنايس والديارات ونصب
مايدة كبيرة عليها اطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى من اراد المال فليضع البخور على النار
وليا كل من ذبايح الحنفا وياخذ ما يريد من المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل
منهم خلايق ومحى الصليب من اعلامه وبنوده ● وفي ايامه سكن القدس انبا ديون برية
الاردن وبنى فيها الديارات وهو اول من سكن برية الاردن من النصارى ● فلما ملك
يوسانيوس على الروم وكان متنصرا اعاد كل من نفي من الاساقفة الى كرسيه وكتب الى
اثناسيوس بطرك الاسكندرية ان يشرح الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا
له ان يلزم امانة الثلثماية وثمانية عشر فثار اهل الاسكندرية على اثناسيوس ليقتلوه
ففر واقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع الاساقفة بعد خمسة اشهر وحرموه
ونفوه واعادوا اثناسيوس الى كرسيه فاقام بطركا الى ان مات فخلفه بطرس فوثب
الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم واعادوا لوقيوس فاقام ثلاث سنين ووثب عليه
اعداوه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فاقام سنه وقدم في ايام والنس ملك
الروم اريوس اسقف انطاكية الى الاسكندرية باذن الملك واخرج منها جماعة من الروم
وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السميساطي ففر بطرس من الحبس الى رومية
واستنجد ببطركها وكان والنس اريوسيا فسار الى زيارة كنيسة مارتوما بمدينة الرها
ونفى اسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس ونفى ساير الاساقفة لمخالفتهم لرايه ما عدا
اثنين فاقام في بطركية الاسكندرية طيماثاوس فاقام سبع سنين ومات وفي ايامه
كان المجمع الثاني من مجامع النصارى بقسطنطينية في سنة اثنى عشر ومائة لدقلطيانوس
فاجتمع مائة وخمسون اسقفا وحرموا مقدنيوس عدو روح القدس وكل من قال بقوله وسبب
ذلك انه قال بان روح القدس مخلوق وحرموا معه غير واحد لعقايد شنيعة تظاهروا
بها في المسيح ● وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلثماية وثمانية عشر ونومن بالروح
القدس الرب المحيي المنبثق من الاب قلت تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرموا
ان يزاد فيها بعد ذلك شي او ينقص منها شي وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية بثمان وخمسين سنة

سنة ● وفي ايامه عمرت كنايس بالاسكندرية ● واستتيب جماعة كثيرة من مقالة اريوس
وفي ايامه اطلق للاساقفة والرهبان اكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطايفة المنانية فانهم كانوا
يحرمون اكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديانوس كل من نفاه والنس من الاساقفة وامر ان يلزم كل
احد دينه ما خلا المنانية ثم اقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيلا فاقام سبعا وعشرين سنة ومات في
ثامن عشر بابه ● وفي ايامه ظهر الفتية اهل الكهف وكان تاوداسيوس اذ ذاك ملكا على الروم
فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريسيين وضيق عليهم
وامر فاخرجت منهم كنايس النصارى بعد ما حلوها اربعين سنة واسقط من جيشه من كان اريوسيا
وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الحنفا كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع ● وفي
ايامه بنيت كنيسة مريا القدس ● وفي ايام الملك ارغاديوس بني ديرا القصير المعروف
الان بدير البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج طرا مدينة فسطاط مصر ● ثم اقيم في بطركية
الاسكندرية كيرلص فاقام اثنين وثلاثين سنة ومات في ثالث ابيب وهو اول من اقام التوريس
في كنايس الاسكندرية وارض مصر ● وفي ايامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارا بسبب نسطورس
بطرك قسطنطينية فانه منع ان تكون مريم ام عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد بمشية الاله
يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشية خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة
بل بالهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني اعبده لان الاله حل فيه وانه جوهران
واقنومين ومشية واحدة ● وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا اعتقد
في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا اسجد له سجودي للاله وكان هذا اعتقاد ثاودرس وديودرا
الاسقفين وكان من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه
حل في المسيح فسمي ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشية والارادة واثبتوا لله تعالى
عن قولهم ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمة ● فلما بلغ كيرلص بطرك الاسكندرية مقالة
نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى اكليمس بطرك رومية والى يوحنا بطرك
انطاكية والى يونانيوس اسقف القدس يعرفهم ذلك فكتبوا باجمعهم الى نسطورس ان يرجع عن مقالته
فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة افسس فاجتمع بها مايتا اسقف ولم يحضر
يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجي اليهم بعد ما كرروا الارسال في طلبه
غير مرة فنظروا في مقالته واحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر
قبل قدومه وانتصر لنسطورس وقال قد احرموه بغير حق وتفرقوا من افسس على شر ثم اصطلحوا
وكتب المشرقيون صحيفة بامانتهم وحرموا نسطورس وبعثوا بها الى كيرلص فقبلها وكتب اليهم
بان امانته على ما كتبوا وكان بين المجمع الثاني وهذا المجمع خمسين وقيل خمس وخمسين سنة
واما نسطورس فانه نفي الى الصعيد فنزل بمدينة اخميم واقام بها سبع سنين ومات فدفن بها
وظهرت مقالته فقبلها برصوما اسقف نصيبين ودان بها نصارى ارض فارس والعراق
والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ● ثم تقدم تاوداسيوس

ملك الروم في الثامنة من ملكه ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر في ايامه
مذهب اوطاخي احد القسوس بالقسطنطينية وزعم ان جسد المسيح لطيف غير مساو
لاجسادنا وان الابن لم ياخذ من مريم شيئا فاجتمع عليه مايه وثلاثون اسقفا واحرموه
واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح
وعبثوا به فثار بينهم وبين النصارى شر قتل فيه من الفريقين خلق كثير فبعث اليهم
ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بخلقدونية
وسببه ان ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر من جوهرين
واقنوم من اقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين وكان راي مرقيان ملك
الروم [illegible] واهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتان واقنوم واحد فلما
راى الاساقفة ان هذا راي الملك خافوه فوافقوه على رايه ما خلا ديسقورس وستة
اساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب عدة منهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا
عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه
امانته هو واحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيون وهم بقتله فاشير عليه
باحضاره ومناظرته فامر به فحضر وحضر ستمائة واربعة وثلثون اسقفا فاشار
الاساقفة والبطاركة على ديسقورس بموافقة راي الملك واستمراره على رياسته
ندعى للملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث عن هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له
ان يشتغل بامور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم
يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع احد ويتبع الحق فقالت بلجاريه زوجة الملك مرقيون
وكانت جالسة بازائه يا ديسقورس قد كان في ايام امي انسان قوي الراس مثلك
واحرموه ونفوه عن كرسيه يعني يوحنا فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها
قد علمت ما جرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى ان مضت الى جسد
يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمته فانقلع له ضرسان ثم
وتناولته ايدي الرجال فنتفوا لحيته وامر الملك بحرمه ونفيه عن مملكته وكرسيه فاجتمع
عليه واحرموه ونفوه واقيم عوضه برطارس ومن هذا المجمع افترق النصارى وصاروا
ملكية على مذهب مرقيان الملك ويعقوبية على مذهب راي ديسقورس وذلك
في سنة ثلث وثلثين ومايه لدقلطيانوس وكتب مرقيان الى جميع مملكته ان كل من لا يقول
بقوله يقتل وكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع احدى وعشرين سنة واما ديسقورس
فانه اخذ ضرسيه وشعر لحيته وارسلهم الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة
فتبعه اهل الاسكندرية ومصر وتوجه في نفيه فمر على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته
فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عدة اساقفة ليعقوبية ومات وهو منفي في رابع توت فكانت
مدة بطركيته اربع عشرة سنة وبقي كرسي الاسكندرية بغير بطرك عدة مملكة مرقيان

مرقيان وقيل بل تقدم برطارس وقد اختلف في تسمية اليعقوبية بهذا فقيل ان ديسقورس
كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وانه كان يكتب وهو منفي الى اصحابه بان يثبتوا على امانة المسكين
المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى اصحابه
فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية وكان على راي ديسقورس
فنسبوا اليه وكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى يثبتهم على امانة ديسقورس فنسبوا
اليه وقيل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمي يعقوب البرادعي من اجل
ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من تبع رايه اليه وسموا
يعقوبية ويقال ليعقوب ايضا يعقوب السروجي وفي ايام مرقيان كان سمعان الحبيس صاحب العمود
وهو اول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيان ثار
اهل الاسكندرية على برطارس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه
بطليموس واحرقوه بالنار من اجل انه ملكي الاعتقاد وكانت مدته ست سنين واقاموا عوضه
طيماثاوس وكان يعقوبيا فاقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية فنفاه واقام عوضه
سلوبرس وكان ملكيا فاقام اثنتين وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زينون
ابن لاون الروم اكرم اليعقوبية واعزهم لانه كان يعقوبيا وكان يحمل الى دير بومقار كل
سنة ما يحتاج اليه اهله من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية الى
وادي هبيب ورجع طيماثاوس من نفيه فاقام بطركا سنتين ومات فاقيم بعده انثاسيوس
فاقام سبع سنين ومات في العشرين من توت وفي ايامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس
واقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام تسع سنين ومات في رابع بشنس
فخلا الكرسي بعده سنة ثم اقيم يوحنا الحبيس فاقام احدى وعشرين سنة ومات في سابع عشر
بشنس فاقيم بعده ديسقورس الجديد فاقام سنتين وخمسة اشهر ومات في سابع عشر
بابه وكتب ايليا بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بان يرجع عن مقالة اليعقوبية الى
مقالة الملكية وبعث اليه جماعة من الرهبان بهدية سنية فقبل هديته واجاز الرهبان
بجوائز جليلة وجهز لهم مالا جزيلا لعمارة الكنائس والديارات والصدقات فتوجه
ساويرس الى نسطاس وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليعقوبية فامر ان يكتب الى جميع مملكته بقول
قول ديسقورس وترك المجمع الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه واقام بدله فامر ايليا
بطرك القدس جمع الرهبان ورؤسا الديارات فاجتمع له منهم عشرة الاف نفس واحرموا
نسطاس الملك ومن يقول بقوله فامر نسطاس بنفي ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة
الملكية واساقفتهم واحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله وفي ايام نسطاس الملك
الزم الحنفا اهل حران وهم الصابئة بالتنصر فتنصر كثير منهم وقتل اكثرهم على امتناعهم
منه من النصرانية وردهم من بعده نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا واقيم بدله
ابوليناريوس وكان ملكيا فجد في رجوع النصارى باجمعهم الى راي الملكية وبذلك

جمله من فرق النصارى بمصر يتقول الامانه المحدثه جوانيتوس واجعله رهصا في
ديارات وبمقار بوادي هبيب هناك ويتسوهمه للزاده في بحور في كل مصر وبث اصح
على الامانه التي زعم انها مستقيمه وامر الملك بجمع الاساقفه في محفل المسكون في خامس
عشرين كانون الاول وتجعل الفطائر في ست تخلو من كانون الثاني وكان كثير
منهم يجعلون الميلاد والفطائر في يوم واحد وهو صادق كانون الثاني وعلى هذا
الراي الارمن الى يومنا هذا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندريه وزعم ان
الاب والابن وروح القدس ثلاثة الهه وثلاثة طبايع وجوهر واحد وظهر
يوليانوس وزعم ان جسد المسيح نزل من السما وانه لطيف وخلق لا يقبل الالام الا عند
مفارقه الخطيه والتيهم كثير يا رب خطية بلد الله لم يصلب حقيقه وانما شبه لهم
بيت وانما ذلك تشكله خيالا فامر الملك لبطرك ثاطيما ان يرجع الى حد هذا الملكه
فلم يقبل فامر بقتله فشفع فيه ونفي واقيم بدله بولص وكان ملكيا فاقام سنتين
ثم بعثه اليعاقبه وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا دميانوس وكان ملكيا فاقام
خمس سنين في شدة من العنف وارادوا قتله فهرب فاقام في هربه خمس سنين ومات ثم بلغ
ملك الروم يوسطيانوس ان اليعقوبيه قد غلبوا على الاسكندريه ومصر وانهم لا يقبلوا
بطاركته فبعث ابولينار يوس احد قواده وضم اليه عسكرا كبيرا الى الاسكندريه
فلما قدمها ودخل الكنيسه نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركه وقدس فهم
ذلك الجمع برجمه فانصرف وجمع عسكره واظهروا انه قد اتاه كتاب الملك ليقراه على
الناس وضرب بالجرس في الاسكندريه يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسه حتى لم يبق احد
فطلع المنبر وقال يا اهل الاسكندريه ان تركتم مقالة اليعقوبيه والا خفت ان يرسل الملك
فيقتلكم ويستبيح اموالكم وحريمكم فهموا برجمه فاشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل
من الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ مايتا الف
انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادي هبيب واخذ الملكيه كنايس اليعاقبه ومن
يومئذ صار كرسي اليعاقبه في دير بومقار بوادي هبيب وفي ايامه ثارت السامرة على
ارض فلسطين وهدموا كنايس النصارى واحرقوا ابياتها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث
الملك جيشا قتلوا من السامره خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بنا
الكنايس وانشا مارستان بيت المقدس للمرضى ووسع في بنا كنيسة بيت لحم وبنى
دير ابطور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلالي ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان
وفي ايامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه ان اوريجانس اسقف
المصيصه واسقف الرها انكروا جسد المسيح خيالا لا حقيقيا فحملوا الى القسطنطينيه وجمع
بينهم وبين بطركها اوطيوس وناظرهم واوقع عليهم الحرم فامر الملك ان يجمع لهم جمع وكتب الى
البطاركه والاساقفه فاجتمع مايه واربعون اسقفا وحرموا الاساقفه ومن يقول

بتوليتهم وكان بين المجمع الرابع الخلقدوني وبين هذا المجمع مايه وثلاث وستين سنه ولما
مات الفنايدا النحوي بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنه اقيم بعده يوحنا
وكان راهبا فاقام ثلاث عشرة سنين وثمانية وقدم اليعاقبة بطركا اسمه بادرا سيوس الخادم
مدة اثنين وثلاثين سنه وقدم الملكيه بطركا اسمه ساقيوس فكتب الملك الى متولي
الاسكندرية ان يعرض على بطرك اليعاقبة امانة المجمع الخلقدوني فان ابى ليقبلها اخرجه
يعرض عليه ذلك فلم يقبله فاخرجه فاقام بدله بولص التنيسي فلم يقبله اهل الاسكندرية
ومات فغلقت كنايس اليعاقبة فاصابهم من الملكيه شدايد كثيرة ثم استرد
اليعاقبة بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان واربعين وماتين لدقلطيانوس في
وفاتيه وتولى ابوليوس في ثامن عشرين بونه بعدما تنيح في ثلاثين سنه من بطركيته منها
اربع سنين ونفي فيه في صعيد مصر ثم اقيم بعده بطرس وكان يحبتي في تلك خفيه تدبير
الزجاج بالاسكندرية وقدمه ثلاثة اساقفه فاقام سنتين ومات في خامس عشرين بونه
في سنة احدى وثمانين وثمانمايه للاسكندر ثم اقيم داميانوس بطركا بالاسكندرية
وكان يعقوبيا فاقام ستا وثلاثين سنه ومات في ثامن عشر بونه وفي ايامه خربت
الديارات واقام الملكيه لهم بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه انسطاس فاقام خمس
سنين ومات واقيم بعده يوحنا وكان راهبا ولقب القايم بالحق فاقام خمسة اشهر
ومات فاقيم بعده يوحنا القايم بالامر وكان ملكيا فاقام احدى عشرة سنه ومات
وفي ايام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداين مدا ابن كسرى هيكلا
وبنوا ايضا بمدينة واسط هيكلا اخر وفي ايام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه
مادونا ان المسيح عليه السلام طبيعتان ومشيه واحده واقنوم واحد فتبعه على رايه اهل
حماه وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم وداموا بقوله فعرفوا من النصارى المارونيه
فلما مات مادونا بنوا على اسمه ديرا دون حماه وفي ايام فوقا ملك الروم بعث كسرى
ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنايس القدس وفلسطين وعامة بلاد
الشام وقتلوا النصارى باجمعهم واتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم امة عظيمة وسبوا منهم
سبيا لا يدخل تحت حصر وساعدهم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنايسهم واقبلوا
نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور وبلاد القدس فنالوا
من النصارى كل منال واعظموا النكاية فيهم وخربوا لهم كنيستين بالقدس وحرقوا اماكنهم
واخذوا قطعة من عود الصليب واسروا بطرك القدس وكثيرا من اصحابه ثم مضى كسرى
بنفسه من العراق الى القسطنطينيه تخت ملك الروم وحاصرها اربعة عشر سنه وفي
ايام فوقا اقيم يوحنا الرحوم بطرك الاسكندريه على الملكيه فر بارض مصر كلها عشر سنين
ومات بقبرس فر خوفا من الفرس فخلا كرسي الاسكندريه من البطرك سبع سنين لخلو ارض مصر
والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبه انسطاسيوس

بطركا فاقام ثنتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرين كيهك سنة ثلاثين وثمانمائة لدقلطيا
فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنايس اليعاقبة ورم ما شعثه الفرس منها
وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فارسل اليه اثناسيوس بطرك انطاكية هدية
صحبة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زايرا فتلقاه وسر بقدومه وصارت
ارض مصر في ايامه جميعها يعاقبة خلوا من الروم فثارت اليهود في اثناء ذلك بمدينة صور
وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب
اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين الفا وهدموا كنايس النصارى خارج صور فقوي النصارى
عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم
بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية
ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها
وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه ان يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فامنهم وحلف لهم
ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالاناجيل والصلبان والبخور والشموع المشتعلة
فوجد المدينة وكنايسها وقمامة خرابا فساءه ذلك وتوجع له فاعلمه النصارى بما كان من
ثورة اليهود مع الفرس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنايس وانهم كانوا اشد نكاية
لهم من الفرس وقاموا قياما كثيرا في قتلهم عن آخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا
له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تامينه لهم وحلفه فافتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم
بانه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى امنهم من غير ان يعلم بما كان منهم وانهم يقومون
عنه بكفارة يمينه بان يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على مر الازمان
والدهور فمال الى قولهم واوقع باليهود وقيعة شنعا اباد جمهورهم فيها حتى لم يبق في
ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فر واختفى فكتب البطاركة والاساقفة الى جميع
البلاد بالزام النصارى بصوم اسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرف عندهم
بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنايس والديارات وانفق فيها مالا كثيرا وفي ايامه
اقيم اندراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فاقام ست سنين ومات في ثامن طوبه
فخربت الديارات في مدة بطركيته ولم يتعد على اليعاقبة بنيامين فمضى الى الدير الذي يقال
له دير ابو اشاي ودير بيصيل ابو بشاي في بماني وادي هبيب فاقام تسعا وثلاثين سنة
ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر واقام قيرش بطركا
الاسكندرية وكان يمانيا وطلب بنيامين ليقتله فلم يقدر عليه لتواريه عنه وكان هرقل
ماروسيا فظهر عنا الحق بنيامين فرقه باليا وعداوة لليعاقبة وعاد الى قسطنطينية
فاظهر الله دين الاسلام في ايامه وخرج ممالك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى
ذمة للمسلمين وكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى ان فتحت مصر وصار النصارى من
القبط ذمة للمسلمين خمسمائة ونيف كانوا فيها تحت ايدي الروم يقتلونهم اوجع قتل بالقلب والغرق

والتحريق وتسليط الوحش والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضاء وفيها مدة استيلائهم ينتصر الملوك

ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين واداءهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء

اعلم ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت باجمعها مشحونة بالنصارى وهم
على قسمين متباينين في اجناسهم وعقايدهم احدهما اهل الدولة وكلهم روم من جند
صاحب القسطنطينية ملك الروم ورايهم وديانتهم باجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم
تزيد على ثلاثمائة الف رومي والقسم الاخر عامة اهل مصر باسرها ويقال لهم القبط وانسابهم
مختلطة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره وكلهم
يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم
اهل الفلاحة والزرع ومنهم اهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية اهل الدولة
من العداوة ما يمنع مناكحتهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات الالاف كثيرة
جدا فانهم في الحقيقة اهل ارض مصر اعلاها واسفلها فلما قدم عمرو بن العاص
بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون
وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية فصالحهم عليها
واقرهم على ما بايديهم من الاراضي وغيرها وصاروا لهم عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله
تعالى واخرجهم من ارض مصر وكتب عمرو لبنيامين بطرك اليعاقبة امانا في سنة عشرين
من الهجرة فسره ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة
سنة منها في مملكة فارس لمصر عشر سنين وباقيها بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة
على كنايس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر علماء الاخبار من النصارى
ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى كتابا
على انفسهم واولادهم ونسائهم واموالهم وجميع كنايسهم لا تهدم ولا تسكن وانه جلس وسط
صحن كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي
على بابها بمفرده ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدي
وقالوا هاهنا صلى عمر وكتب كتابا يتضمن انه لا يصلي احد من المسلمين على الدرجة الا واحدا واحدا
ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذنوا عليها وانه اشار عليه البطرك باتخاذ موضع
الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله تعالى عنه من التراب في ثوبه
فتبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الاقصى امام الصخرة فلما كانت ايام عبد
الملك بن مروان ادخل الصخرة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم

ان عمر رضي الله تعالى عنه اتى بيت لحم وصلى في كنيسة هيلانة التي ولد فيها المسيح وكتب
سجلا بايدي النصارى لئلا يصلي في هذا الموضع احد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا
فيه للصلاة ولا يؤذنوا عليه ○ ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلثين من الهجرة
بالاسكندرية في امارة عمرو الثانية قدم اليعاقبة بعده اغاثو فاقام سبع عشرة سنة
ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة مرقص بالاسكندرية ولم تزل الى ان هدمت
في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان في ايامه الغلا ثلاث سنين وكان يحكم
بالضعفا فاقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فاقام سنتين واحد عشر شهرا ومات فقدم
اليعاقبة بعده سيمون السرياني فاقام سبع سنين ونصفا ومات ○ وفي ايامه قدم
رسول اهل الهند في طلب اسقف يقيمه لهم فامتنع من ذلك حتى ياذن له السلطان فاقامه
غيره وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ○ ثم قدم اليعاقبة في
سنة احدى وثمانين الاسكندروس فاقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا
وعشرين سنة ومات في سنة ست ومائة ومرت به شدائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما
ستة الاف دينار ○ وفي ايامه امر عبد العزيز بن مروان امير مصر باحصاء الرهبان
فاحصوا واخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي اول جزية اخذت من الرهبان ○ ولما
ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك
ايضا في ولايته على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها وكان عبيد الله بن الحبحاب
متولي الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتقض عامة الحوف الشرقي من القبط
فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة سبع ومائة ○ واشتد ايضا اسامة بن
زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة
حديد فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه وكان من وجده بغير وسم قطع يده ○ وكتب الى
الاعمال بان من وجد من النصارى وليس معه منشور ان يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس
الديارات وقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت
الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الاصنام باجمعها
وكانت كثيرة في سنة اربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك ○ فلما قام هشام بن عبد
الملك في الخلافة كتب الى مصر بان يجري النصارى على عوائدهم وما بايديهم من العهد ○ فلما
قدم حنظلة بن صفوان اميرا على مصر في ولايته الثانية تشدد على النصارى وزاد في الخراج
واحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وسما صورة اسد وتتبعهم فمن وجده بغير وسم قطع
يده ○ ثم اقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطركا اسمه قسيما فاقام خمسة عشر
شهرا ومات فقدموا بعده تادروس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة
وفي ايامه احدثت كنيسة بومينا بالحمراء ظاهر مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة
فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة امير مصر بسببها ○ وفي سنة عشرين ومائة قدم

تقدم اليعاقبة ميخائيل بطركا فاقام ثلاثا وعشرين سنة ومات ○ وفي ايامه
انتقض القبط بالصعيد وحاربوا العمال في سنة احدى وعشرين ومائة فحوربوا وقتل كثير منهم ثم
خرج يحنس بسمنود وحارب فقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد
الملك بن موسى بن نصير امير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله والزمه بمال فسار باساقفته
في اعمال مصر يسالون اهلها فوجدوهم في شدائد فعاد الى الفسطاط ودفع الى عبد الملك
ما حصل له فافرج عنه فنزل به بلاء كبير من مروان وبطش بالنصارى واحرق مصر
وغلاتها واسر عدة من النساء المترهبات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن
نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بان رغبته في دهن معها اذا ادهن به الانسان
لا يعمل فيه السلاح واوثقته بان يجرب ذلك فيها فمكنته من التجربة فيها فاخرجت
زيتا ادهنت به ثم مدت عنقها فضربها بسيفه اطار راسها فعلم انها اختارت الموت
على الزنا وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان الى ان قتل ببوصير فافرج
عنهم ○ [illegible] الروم لاون اقام قسيما بطرك الملكية بالاسكندرية
في سنة سبع و [illegible] الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس
الملكية اليهم فاخذ من [illegible] كنيسة البشارة وكان الملكية اقاموا سبعا وسبعين
سنة بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الخلافة هشام بن عبد
الملك فغلبت اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر واقاموا بها منهم اساقفة وبعثوا
الى اهل بلاد النوبة في طلب اساقفة فبعث اليهم من اساقفة اليعاقبة فصارت النوبة
من ذلك العهد يعاقبة ○ ثم [illegible] جبرائيل قدم اليعاقبة في سنة ست واربعين ومائة
ابا مينا فاقام سبع سنين ومات ○ وفي ايامه خرج القبط بناحية سخا واخرجوا
العمال في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة امير مصر
عسكرا فاتاهم القبط ليلا وقتلوا ناسا من المسلمين وهزموا باقيهم ○ فاشتد البلاء على النصارى
واحتاجوا الى اكل الجيف وهدمت الكنائس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة
لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محرس قسطنطين فبذل النصارى لسليمان بن علي امير
مصر في تركها خمسين الف دينار فابى فلما ولي بعده موسى بن عيسى اذن لهم في بنائها فبنيت
كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر واحتجا بان بناءها من عمارة البلاد
وبان الكنائس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين ○ فلما مات ابا مينا
قدم اليعاقبة بعده يوحنا فاقام ثلاثا وعشرين سنة ومات ○ وفي ايامه كانت الفتنة
بين الامين والمامون فانتهبت النصارى بالاسكندرية واحرقت لهم مواضع عديدة ○ واحرقت
ديارات وادي هبيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل ○ وفي ايامه مضى بطرك
الملكية الى بغداد وعالج بعض حظايا اهل الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب

له يود كنايس الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردها منهم واقام في بطركية الملكية
اربعين سنه ومات • ثم قدم اليعاقبة بعد مرقص يعقوب في سنة احدى عشرة وماتين
فاقام عشر سنين وثمانية اشهر ومات • وفي ايامه عمرت الديارات وعاد الرهبان وعمر
كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر • وقدم عليه ديونوسيوس بطرك انطاكية فاكرمه
حتى عاد الى كرسيه • وفي ايامه انتقض القبط في سنة ست عشرة وماتين فاوقع بهم الافشين
حتى نزلوا على حكم امير المومنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية
فبيعوا وسبي اكثرهم • ومن حينيذ ذلت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك
على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة الى المكايد واستعمال
المكر والحيلة ونكاية المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين اخبار كثيرة ياتي ذكرها
ان شا الله تعالى • ثم قدم اليعاقبة سيماون بطركا في سنة اثنتين وعشرين وماتين فاقام
سنة ومات وقيل بل اقام سبعة اشهر وستة عشر يوما فخلا كرسي البطاركة بعده سنة
وسبعة وعشرين يوما • وقدم اليعاقبة يوساب في دير بومقار بوادي هبيب في سنة
سبع وعشرين وماتين فاقام ثماني عشرة سنة ومات • وفي ايامه قدم مصر يعقوب مطران
الحبشة وقد نفته زوجة ملكهم واقامت عوضه اسقف فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته
من البطرك فبعث به اليه وبعث ايضا عدة اساقفة الى افريقيه • وفي ايامه مات بطرك
انطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشر من بطركيته • وفي ايامه امر المتوكل على
الله في سنة خمس وثلاثين وماتين اهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير
وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في موخر السروج وعمل رقعتين على لباس رجالهم
تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما اربع اصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى
ومن خرج من نسايهم يلبس ازارا عسليا • ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة
وباخذ العشر من منازلهم • وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب • ونهى ان
يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يشعلوا
في الطريق نارا • وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق • ثم امر في سنة سبع
وثلثين اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الدراريع والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على
ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب في سنة اثنتين واربعين
وماتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قسا بدير يحنس اسمه ميخاييل
في البطركية فاقام سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو اول بطرك دفن فيه
فخلا الكرسي بعده احدا وثمانين يوما • ثم قدم اليعاقبة في سنة اربع واربعين وماتين
شماسا بدير ابي مقار اسمه قسيما فاقام في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات
فخلا الكرسي بعده احدا وخمسين يوما • وفي ايامه امر توفيل بن ميخاييل ملك الروم بمحو الصور
من الكنايس وان لا تبقى صورة في كنيسة • وكان سبب ذلك انه بلغه عن قيم كنيسة الدعل

عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدي يخرج منه لبن يسقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك
فاذا هو مصنوع ليأخذ به العشر المال فضرب عنقه وابطل الصور من الكنايس فبعث اليه قسيما
بطرك اليعاقبة يناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه • ثم قدم اليعاقبة سانسر
بطركا فاقام تسع عشرة سنه ومات فاقيم يوسابيوس في اول خلافة المعتز فاقام
احدى عشرة سنه ومات • وعمل في بطركيته مجاري تحت الارض بالاسكندرية تجري فيها المياه
الخليج الى البيوت • وفي ايامه قدم احمد بن طولون مصر اميرا عليها • ثم قدم اليعاقبة ميخاييل
بطركا فاقام خمسا وعشرين سنه ومات بعد ما الزمه احمد بن طولون بحمل عشرين الف دينار وباع
فيها رباع الكنايس الموقوفة عليها وارض الحبشة ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار
المعلقة من قصر الشمع لليهود • وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام بنصف المقرر
عليه • وفي ايامه قتل الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون • فلما مات شغر كرسي الاسكندرية
بعده من البطاركة اربع عشرة سنه • وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة احرقت الكنيسة
الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بنا كلاوبطره •
وفي سنة احدى وثلثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطركا فاقام احدى عشرة سنه ومات
واحدث في ايامه الديارية على الرجال والنسا • وقدم بعده اليعاقبة في سنة احدى عشرة وثلثمائة
قسيما فاقام اثنتي عشرة سنه ومات • وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة اثنتي عشرة
وثلثمائة احرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الالات والاواني وقيمتها كثير
جدا ونهبوا دير النسا بجوارها وشعثوا كنايس اليعقوبية والنسطورية • وفي سنة ثلاث عشرة
وثلثمائة قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد والزم الاساقفة والرهبان
وضعفا النصارى باداء الجزية فادوها ومضت طايفة منهم الى بغداد واستغاثوا ابا المقتدر بالله
فكتب الى مصر بان لا يوخذ من الاساقفة والرهبان والضعفا جزية وان يجروا على العهد الذي
بايديهم • وفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قدم اليعاقبة بطركا اسمه   فاقام
عشرين سنه ومات • وفي ايامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثمائة وحرقوا
كنيسة القمامة ونهبوها وخربوا منها ما قدروا عليه • وفي يوم الاثنين اخر شهر رجب سنة
ثمان وعشرين وثلثمائة مات سعيد بن بطرق الاسكندرية على الملكية بعد ما اقام في البطركية
سبع سنين ونصف في شرور متصله مع طايفته فبعث الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد
الحسين بن لؤلؤه في طايفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنايس الملكية واحضر الاتها
الى الفسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة الاف دينار باعوا فيها من وقف
الكنايس ثم صالح طايفته وكان فاضلا له تاريخ مفيد • وثار المسلمون ايضا بمدينة عسقلان
وهدموا كنيسة مريم الخضرا ونهبوا ما فيها واعانهم اليهود حتى احرقوها ففر اسقف عسقلان
الى الرملة واقام بها حتى مات بها • وقدم اليعاقبة في سنة خمس واربعين وثلثمائة تاوفانا
بطركا فاقام اربع سنين وستة اشهر وقدم بعده مينا فاقام احدى عشرة سنه ومات

خلا الكرسي بعده سنة. ثم قدم اليعاقبة افراهام بن زرعة في سنة ست وستين
وثلثمائة فاقام ثلاث سنين وستة اشهر ومات مسموما من بعض الكتاب النصارا وسببه
انه منعه من التسري فخلا الكرسي بعده ستة اشهر واقيم فيلاتاوس في سنة تسع وستين
فاقام اربعا وعشرين سنة ومات وكان مترفا. وفي ايامه احدث الملكية كنيسة الست
المعروفة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطرك الملكية ارسانيوس في ايام العزيز بالله نزار
ابن المعز. وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قدم اليعاقبة زخريس بطركا فاقام ثمان
وعشرين سنة منها في البلاء مع الحاكم ابي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها
ثلاثة اشهر وامر به فالقي للسباع فلم تضره فيما زعم النصارى. ولما مات
خلا الكرسي بعده اربعة وسبعين يوما. وفي بطركيته نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها
وذلك ان كثيرا منهم كان قد تمكن في اعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاظموا لاتساع
احوالهم وكثرة اموالهم فاشتد باسهم وتزايد ضررهم ونكايتهم للمسلمين فاغضب الحاكم بامر الله
ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذاك في
رتبة تضاهي رتبة الوزراء وضرب عنقه. ثم قبض على فهد بن ابرهيم النصراني كاتب الاستاذ
برجوان وضرب عنقه وتشدد على النصارى والزمهم بلبس ثياب الغيار وشد الزنار في
اوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعله
في اعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وادخله
في الديوان وكتب الى اعماله كلها بذلك. واحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شرا العبيد
والاما وهدم الكنائس التي بخطة راشدة ظاهر مدينة مصر واخرب كنائس المقس خارج
القاهرة واباح ما فيها للناس فانتهبوا منها ما يجل وصفه وهدم دير القصير وانهب العامة
ما فيه. ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وابطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع
للهو والزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة ارطال في اعناقهم
ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم ان يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم غير محلاة بالذهب والفضة
بل تكون من جلود سود. وضرب بالجرس في القاهرة ومصر ان لا يركب احد من المكارية ذميا ولا يحمل
نوتي مسلم احدا من اهل الذمة. وان تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم
من خشب الجميز. وان يعلق اليهود في اعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة ارطال وهي ظاهرة
فوق ثيابهم واخذ في هدم الكنائس كلها واباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبا واقطاعا
فهدمت باسرها ونهب جميع امتعتها واقطعت احباسها وبني في مواضعها المساجد. واذن بالصلاة
في كنيسة شنوده بمصر واحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع. واكثر الناس من رفع القصص بطلب
كنائس اعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها بالاجابة واقطعها للسائل فاخذوا امتعة
الكنائس والديارات وباعوا باسواق مصر ما وجدوا بها من اواني الفضة والذهب وغير ذلك
وتصرفوا في احباسها. ووجد بكنيسة شنوده مال جليل. ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب

وثياب الديباج امر كثير الى الغاية. وكتب الى ولاة الاعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات
فعم الهدم فيها من سنة ثلاث واربعمائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك ان الذي هدم الى اخر سنة
خمس واربعمائة بمصر والشام واعمالها من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون الف بيعة ونهب
ما فيها من الات الذهب والفضة وقبض على اوقافها وكانت اوقافا جليلة على مبان عجيبة والزم
النصارى ان تكون الصلبان في اعناقهم اذا دخلوا الحمام والزم اليهود ان يكون في اعناقهم الاجراس
اذا دخلوا الحمام. ثم الزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من ارض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا
باسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعفو امير المؤمنين حتى اعفوا من النفي. وفي
هذه الحوادث اسلم كثير من النصارى. وفي سنة سبع واربعمائة وثب بعض اكابر البلغر على
ملكهم فطودرس فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فاقره ثم
قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال سنة ثمان واربعمائة واستولى على مملكة البلغر
واقام في قلاعها عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية فاختلط الروم بالبلغر وتحابوا بينهم وصاروا
يدا واحدة بعد شدة العداوة. وقدم اليعاقبة عليهم سانوتيوس بطركا بالاسكندرية في سنة
احدى وعشرين واربعمائة في يوم الاحد ثالث عشرين برمهات فاقام خمس عشرة سنة ونصف ومات
في طوبه وكان محبا للمال واخذا للشرطونية فخلا الكرسي بعده سنة وخمسة اشهر. ثم قدم اليعاقبة
اخرسطودلس بطركا في سنة سبع وثلاثين واربعمائة فاقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من
مصر وهو الذي جعل كنيسة ابو مرقورة بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم من القاهرة بطركية
ثم لم يعد بطرك اثنين وسبعين يوما. ثم اقام اليعاقبة كيرلص فاقام اربع عشرة سنة وثلاثة
اشهر ونصف ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في ثاني عشر ربيع الاخر سنة
خمس وثمانين واربعمائة. وعمل بذله للبطاركة من ديباج ازرق وبلاريه ديباج احمر منقوشة بورد
وقطع الشرطونية فلم يزل بعده بطرك مدة مائة واربعة وعشرين يوما. ثم اقيم ميخائيل الحبيس
بسنجار في سنة اثنتين وثمانين واربعمائة فاقام تسع سنين وثمانية اشهر ومات في المعلقة بمصر.
وكان المستنصر بالله لما نقص نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة بهدية سنية فتلقاه ملكها وساله
عن سبب قدومه فعرفه نقص النيل وضرر اهل مصر بسبب ذلك فامر بفتح سد يجري منه الماء الى
مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة اذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت
ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر واحسن اليه. وفي سنة اثنتين وتسعين واربعمائة قدم
اليعاقبة مقاره بطركا بدير ابو مقار وعمل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير ابو مقار
فعمل به ثم جاء الى مصر فقدس بالمعلقة فاقام ستا وعشرين سنة واحدا واربعين يوما ومات فخلت مصر
من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين. وفي ايامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم فيها
كنيسة المختار بالروضة وانه الافضل بن امير الجيوش هدمها فانها كانت في بستانه. وفي ايامه
ابطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده. ثم قدم اليعاقبة غبريال المكنى ابا العلا صاعد
ابن تريك الشماس بكنيسة مرقوريوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وعمل بالاسكندرية

وعاد الى مصر ثم مضى الى دير ابو مقار فقدس به ثم جا الى مصر فقدس بالمعلقه فاقام ستا
وعشرين سنه وقدس بالاديره بوادي هبيب واقام اربع عشرة سنه ومات فخلا بعده
كرسي اليعاقبه ثلاثة اشهر ثم قدم اليعاقبه ميخائيل بن القعد وسمي الراهب نقلابيه
دمشري بطركا بكنيسة المعلقة بمصر وحمل في الاسكندرية فاقام تسعة اشهر ومات يوم
الجمعة رابع شوال سنه احدى واربعين وخمسمائه فلم يول بعده بطرك مدة سنه وسبعين يوما
ثم اقيم يونس ابو الفتوح بطركا بالمعلقه وحمل بالاسكندرية فاقام تسع عشرة سنه
ومات في سابع عشرين جمادى الاخرة سنه احدى وخمسين وخمسمائه فخلا الكرسي بعده ثلاثا
واربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكنى بابي الفرج بطرك اليعاقبه بمصر وحمل
بالاسكندرية فاقام اثنين وعشرين سنه وستة اشهر وخمسة عشر يوما ومات وفي
ايامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة الى الملكية ثم عاد الى اليعقوبية
فقبل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطرك لدهمة ومروه وفي ايامه
كان حريق شاور الوزير لمصر في ثامن عشر ... واحترقت كنيسة بومرقوره وخلا بعده
كرسي البطاركة تسعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبه يونس بن ابي غالب بطركا في يوم
الاحد عاشر ذي الحجة سنة اربع وثمانين وخمسمائه وحمل بالاسكندرية فاقام ستا وعشرين
سنه واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنه
ثنتي عشرة وستمائه بالمعلقة بمصر ودفن بالحبش وكان في ابتدا امره تاجرا يتردد الى اليمن
فالتجر حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الحباب فاتفق انه غرق في البحر المالح وذهب
ما الذي معه ونجا بنفسه الى القاهرة وقد ايس اولاد الحباب من مالهم فلما اتاهم اعلمهم ان مالهم قد سلم
فانه كان قد عمله في تغار بوحيث سمره في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعة
سعى يونس هذا القس ابي ياسر فقالا له اولاد الحباب حدانتا البطركية ونحن نزكيك فوافقهم
وانتم بطركا فشق ذلك على ابي ياسر وهجره بعد صحبة طويلة وكان معه لما استقر في البطركية
سبعة عشر الف دينار مصرية انفقها على الفقرا وابطل الديارية ومنع الشرطونية ولم ياكل لاحد
من النصارا خبزا ولا قبل لاحد هديته فلما مات قام ابو الفتوح نشو الخلافه بن المتيقاظ كاتب
الجيش مع السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي
فانه كان خصيصا به فاجابه وكتب توقيعه من غير ان يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك
على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقه كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا الى
وسعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقفوا في
القس وقالوا لا يصلح وفي شريعتنا انه لا يتقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث
الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كبير من النصارا
ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل بسحر كبير من القلعة الى
ابيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه واوقف ولاية القس وبعث السلطان في طلب

طلب الاساقفه ليتحقق الامر منهم فوافقهم ارسل مع القس في الطريق فاخذوه ودخل
القس الى كنيسة ابو جرج التي بالحمرا وبطلت بطركيته واقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة
سنه ومائه وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشرين شهر رمضان
سنة ثلاث وثلاثين وستمائه فاقام سبع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام ومات يوم
الثلثا سابع عشر شهر رمضان سنه اربعين وستمائه ودفن بدير الشمع بالجيزه وكان
عالما بدينه محبا للرياسه واخذا للشرطونيه في بطركيته وكانت الديارات بارض مصر
قد خلت من الاساقفه فقدم جماعة اساقفه كثيرة بمال كثير اخذه منهم وقام عليه اسعدا
وراهبا الراهب عماد المرشاري وكل عليه وعلى اقاربه فالزامه وساعده الراهب السني
ابن التعبان واشاع منا له وقال لا يصح له كهنوتيه لانه يقدم بالرشوة واخذ الشرطونيه
وجمع عليه طايفه كبيره وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في
ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب واثبت على البطرك ثواحج فقام الكتاب النصارى في
امره مع الصاحب بمال حملوه الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلا كرسي البطاركه بعده
سبع سنين وستة اشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبه اثناسيوس بن القس
ابي المكارم بن كليل بالمعلقه في يوم الاحد رابع شهر رجب سنه ثمان واربعين وستمائه
وحمل بالاسكندريه فاقام احدى عشرة سنه وخمسة وخمسين يوما ومات يوم الاحد
ثالث المحرم سنه ستين وستمائه فخلت مصر من البطركه خمسة وثمانين يوما وفي ايام
اخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي الجوالي من النصارا اضعف
وفي ايامه ثارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها
وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنه ثمان وخمسين بعد وقعة
عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى
بها مايه الف وخمسين الف درهم جبوها من بينهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارس الدين
اقطاي المستعرب اتابك العسكر وفي سنه اثنين وثمانين وستمايه كانت واقعة النصارا
ومن خبرها ان الامير سنجر الشجاعي كانت حرمته وافرة في ايام الملك المنصور قلاوون وكان
النصارا يركبون الحمير بنابير في اوساطهم ولا يجسر نصراني يحدث مسلما وهو راكبا ولا يمشي
تبذله ولا يقدر احد منهم يلبس ثوبا مصقولا فلما مات المنصور وتسلطن من بعده ابنه الاشرف
خليل خدم الكتاب النصارى عند الامرا الخاصكيه وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم
وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار
شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فاخذ يسبه ويهدده على مال قد
تاخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يترفق له ويعتذر فلا يزيده ذلك عليه الا غلظه وامر غلامه
فنزل وكتف السمسار ومضى به والناس تجمع عليه حتى صار الى صليبة جامع احمد بن طولون ومعه
عالم كبير وطلبوا منه الامر يسالونه ان يخلي عن السمسار وهو يمتنع عليهم فتكاثروا عليه والقوه عن حماره

واطلقوا النشار وكان قد قرب من بيت استاده وبعث غلامه ليجده بن عيه فلقاه
بطايفة من غلمان الامير وحاشيته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا
بهم فصاحوا عليهم ما يحل وجروا مسرعين حتى وقفوا تحت القلعة واستغاثوا انصر الله
السلطان فارسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني على الشيخ
وما جرى لهم فطلب عين الغزال وصاح به كيف تسلط غلمانك على المسلمين لاجل نصراني
فاعتذر بانه واقف في الخدمة ولا علم له بشي من هذا • فبعث السلطان يطلب جميع من
في اصطبل عين الغزال ورسم للعامة باحضار النصارى اليه • وطلب الامير بدر الدين
بيدرا النايب والامير سنجر الشجاعي وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى اليه بين يديه
ليقتلهم فما زالا به حتى استقر الحال على ان ينادى في القاهرة ومصر ان لا يخدم احد من اليهود
والنصارى عند امير وامر الامرا باجمعهم ان يعرضوا على من عندهم من الكتاب النصارى
الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدموه عندهم ورسم للنايب
بعرض جميع مباشري ديوان السلطان ويفعل بهم ذلك فنزل الطلب لهم وقد اختفوا ه
فصارت العامة تسبق الى بيوتهم فتنهبها حتى عم النهب بيوت اليهود والنصارى باجمعهم
واخرجوا نساءهم مسبيات وقتلوا جماعة بايديهم فقام الامير بيدرا النايب مع السلطان
في امر العامة وتلطف به حتى ركب والي القاهرة ونادى من نهب بيت نصراني شنق وقبض
على طايفة من العامة وشهرهم بعدما ضربهم فانكفوا عن النهب بعدما نهبوا كنيسة المعلقة
بمصر وقتلوا منها جماعة • ثم جمع النايب كثيرا من النصارى كتاب السلطان والامرا ه
واوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعي وامير جندار ان ياخذا عدة معهما
وينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفروا حفيرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ثم
ويضرموا عليهم الحطب نارا فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى ان يقبل شفاعته وقال ما
اريد في دولتي ديوانيا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بان من اسلم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت
عنقه فاخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في امركم
الا على شرط وهو ان من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشر فابتدره المكين ابن
السقاعي احد المستوفين وقال يا خوند وايش قواد يختار القتل على هذا الدين الخرا والله دين
نقتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامه قولوا لنا الدين الذي تختاروه حتى نروح اليه
فغلب بيدرا الضحك وقال له وانت ما تختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما نعرف نقولوا
ونحن نتبعكم فاحضر العدول واسلموا وكتب بذلك اشهادات عليهم ودخل بهم على السلطان
فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير الصاحب فجدا بعض الحضرا بالمكين بن السقاعي وناوله
ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضي اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان لنا هذا
القضا في بلد فلم يزالوا في مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب واخذهم الى مجلس النايب وقد جمع
القضاة فجددوا اسلامهم عندهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا يبدي من اذلال

اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان تمنعه نصرانيته من اظهاره وما هم الا كما كتب
به بعضهم الى الامير بيدرا النايب •

اسلم الكافرون بالسيف قهرا • واذا ما خلوا فهم مجرمونا
سلموا من رواح مال وروح • فهم سالمون لا مسلمونا

وفي اواخر شهر رجب سنة سبع مائة قدم وزير ممالك المغرب الى القاهرة حاجا
وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامرا فبينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة
اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضا وفرجية مصقولة وجماعة يمشون في ركابه
وهم يسالونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجله وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بغلمانه
ان يطردوهم عنه • فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو انظر في حالنا
لم يزده ذلك الا عتوا وتحامقا فرق المغربي لهم وهم بمخاطبته في امرهم فقيل له وانه مع ذلك
نصراني فغضب لذلك وكاد ان يبطش به • ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلار
نايب السلطان والامير بيبرس الجاشنكير واخذ يحادثهم بما راه وهو يبكي رحمة للمسلمين بما
نالهم من قسوة النصراني • ثم وعظ الامرا وحذرهم نقمة الله وتسليط عدوهم عليهم بتمكين
النصارى من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين واذلالهم اياهم • وان الواجب الزامهم الصغار
وحملهم على العهد الذي كتبه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لهم فمالوا الى
قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة
ونصارى دير البغل ونحوهم وحضر كبرا اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربع وناظروا
النصارى واليهود فاذعنوا الى التزام العهد العمري فالزم بطرك النصارى طايفة النصارى
بلبس العمايم الزرق وشد الزنار في اوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار
وحرم عليهم مخالفة ذلك او شيا منه وانه بري من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود
بان اوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمايم الصفر والتزام العهد
العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنايس فلم يمكنه
قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد رحمه الله تعالى من ذلك وكتب خطه بانه لا يجوز
ان يهدم من الكنايس الا ما استجد بناوه فغلقت عدة كنايس بالقاهرة ومصر مدة ايام
فسعى بعض اعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فثارت العامة ووقفوا للنايب والامرا
واستغاثوا ان النصارى قد فتحوا الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم الزرق ه
واحتمى كثير منهم بالامرا فنودي في القاهرة ومصر ان يلبس النصارى باجمعهم العمايم الزرق
ويلبس اليهود باسرهم العمايم الصفر ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا
من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامرا حتى يسلموا فتسلطت الغوغا عليهم وتتبعوا
من راوه بغير الزي الذي رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا اعناقه حتى يكاد يهلك ومن مر
بهم وقد ركب ولا يثني رجله القوه عن دابته واوجعوه ضربا فاختفى كثير منهم والجا

الضرورة منهم الى اظهار الاسلام انفة من لبس الازرق وركوب الحمير فبعث ملك
برشلونة في سنة ثلاث وسبعمائة هدية جليلة زائدة عن عادته تم عمها جميع ارباب الوظائف
من الامرا مع ما خص به السلطان وكتب يلتمس في فتح الكنايس فاتفق الراي على فتح كنيسة
حارة زويلة لليعاقبة وفتح كنيسة البندقانيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع
ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة هدمت كنايس ارض مصر في ساعة واحدة كما
ذكر في اخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة رسم بتحرير ما هو موقوف
على الكنايس من اراضي مصر فانافت على خمسة وعشرين الف فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة
تعاظم النصارى وتعديهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من ابواب الدولة وتفاخرهم
بالملابس الجليلة والمغالاة في اثمانها والتبسط في الماكل والمشارب وخروجهم عن الحد في
الجراة والسلاطة الى ان اتفق مرور رجل من كتاب النصارى على الجامع الازهر من القاهرة
وهو راكب بخف ومهماز وبقيار طرح سكندري على راسه وقدامه طراد ينحون الناس عن
مزاحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية على اكاديش فارهة فشق ذلك على طائفة من
المسلمين وثاروا به وانزلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كثير ثم خلوا عنه
وتحدث جماعة مع الامير طاز في امر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف
منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة
الامرا والقضاة وساير اهل الدولة تتضمن الشكوى من النصارى وان يعقد لهم
مجلس ليلتزموا بما هم عليه من الشروط فرسم بطلب بطرك النصارى واعيان اهل ملته
وبطلب رئيس اليهود واعيانهم وحضر القضاة والامرا بين يدي السلطان وقرا القاضي
علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين اهل الذمة
وقد احضروه معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه واقروا به فعدد عليهم افعالهم
التي جاهروا بها وانهم لا يرجعوا عنها غير قليل ثم يعودوا اليها كما فعلوا غير مرة
فيما سلف فاستقر الحال على ان يمنعوا من المباشرة بشي من ديوان السلطان ودواوين الامرا
ولو اظهروا الاسلام وان لا يكره احد منهم على اظهار الاسلام وكتب بذلك الى الاعمال
فتسلطت العامة عليهم وتتبعوا اثارهم واخذوهم في الطرقات واخذوا ما عليهم من الثياب
واوجعوهم ضربا ولم يتركوهم حتى يتلفظوا وصاروا يضرموا لهم النار ليلقوهم بها فاختفوا في
بيوتهم حتى لم يتجاسروا على المشي بين الناس فنودي بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة في
تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بنا المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارى باختفائهم
حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يروا منهم ولا من اليهود احد فرفع المسلمون قصة قرئت بدار
العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب منها تتضمن ان النصارى استجدوا عمارات في
كنايسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى
فرسم بركوب والي القاهرة وكشف عن ذلك فلم يتمهل العامة ومروا مسرعين فخربوا كنيسة

كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية
من القاهرة ودير نهيا من الجيزة وكنيسة بناحية بولاق التكروري ونهبوا حواصل ما خربوه
من ذلك وكانت كثيرة واخذوا اخشابها ورخامها وهجموا الكنايس بمصر والقاهرة ولم
يبق الا ان يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الوالي ومنعهم منها واشتدت العامة
وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع اعمال مصر وبلاد الشام بان لا يستخدم يهودي
ولا نصراني في شي ولو اسلم وان من اسلم منهم لا يمكن من العود الى بيته ولا من معاشرة اهله الا ان
يسلموا فانه يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع ليشهدوا الصلوات الخمس والجمع
وان من مات من اهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا
فهي لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرئ على الامرا ثم نزل به الحاجب
فقراه في يوم الجمعة سادس عشرين جمادى الاخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوما مشهودا
ثم احضر في اخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعدما هدمت اصبع الشهيد الذي كان
يلقى في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو في صندوق فحرق بين يدي السلطان بالميدان من
قلعة الجبل وذري رماده في البحر خشية من اخذ النصارى له فعدمت الاخبار بكثرة
دخول النصارى من اهل الصعيد والوجه البحري في الاسلام وتعلمهم القران وان اكثر
كنايس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وانه اسلم بمدينة قليوب في يوم واحد اربعمائة
وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة الارياف مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات
وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم فاختلطت بذلك الانساب حتى صار اكثر الناس من
اولادهم ولا يخفى امرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من اثارهم القبيحة اذا تمكنوا في الاسلام
واهله ما يعرف به الفطن سوء اصلهم وقديم معاداة اسلافهم للدين وحملته والله اعلم

فصل

النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية
والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هولاء فمنهم
من مذهبه مذهب الجوانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والنوبية كلهم يرون نبوة
المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب رسطاطاليس فالملكانية واليعقوبية
والنسطورية متفقون على ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شي واحد
وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء
فتدرع جسدا من مريم وظهر للناس يحيي ويبري وينبي ثم قتل وصلب وجرح وخرج
من القبر لثلاث وظهر لقوم من اصحابه فعرفوه حق معرفته ثم صعد الى السماء فجلس
عن يمين ابيه هذا الذي يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم
ان المعبود جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل اقنوم منها جوهر خاص فاحد هذه الاقانيم
اب واحد غير مولود والثالث روح فايضة منبثقة بين الاب والابن وان الابن لم
يزل مولودا من الاب وان الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة النكاح والتناسل لكن

على جهة تولد ضياء الشمس من قرص الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من
يزعم ان معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انه ذات لها حياة ونطق فالحياة هي روح
القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة والنطق هي والنطق والعلم والحكمة والكلمة
عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياؤها وحرها فهو عبارة عن ثلاثة اشياء ترجع الى اصل
واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له تثبيت الاله فاعلا حكيما الا ان يثبته حيا ناطقا
ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذي يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحي
عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما قالوا فهذه ذاته وعلمه
وحياته ثلاثة اشياء والاصل واحد فالذات هي العلة للاثنين اللذين هما العلم والحياة
والاثنان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم
ويقول اب وابن ووالد او روح وحياة وعلم او حكمة ونطق قالوا والابن اتخذ انسانا
مخلوقا فصار هو وما اتخذه شيئا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم
اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحادا
فلم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله
معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح
بعد الاتحاد جوهران احدهما لاهوتي والاخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من
جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته
وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن قولهم
وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير متجزي
وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان
الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة
الانسان في المراة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا يكاد تجد
اثنين منهم على قول واحد والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان
فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان
ثم تجسم وتأنس والتوليفية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة
كما يقال ابرهيم خليل الله والمرغولية تزعم ان المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة والبوذعانية
تزعم ان المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم **فصل** وعندهم
لا بد من تعميد اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اغلي بالرياحين والوان الطيب
في اجانة جديدة ويقرون عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون
هذا الفعل المعمودية وطهارتهم اغتسال الوجه واليدين فقط ولا يختتن منهم الا
اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وكانتم
العشر احكام وصيامهم خمسون يوما فالثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم

اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة ايام عيد الفصح
فهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة ايام عيد القيامة
وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بخمسين يوما عيد الجديد
وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح للتلاميذ بعد خروجه من القبر وبعده بعشرة ايام عيد
يوحنا عيد التجلي وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو
اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب ويعظموا ... ولهم ايضا
عيد الميلاد وعيد الغطاس ولهم ترابين وكهنة والشماس وفوقه القسيس وفوق القس الا
وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريق والنكاح عندهم حرام ولا يحل لهم
اكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق فلم ... انفسهم يباح اكله ولا
يصح النكاح الا بحضور شاهدين ... ويحرم من النساء ما يحرمه المسلمون ولا
يحل الجمع بين امراتين ولا التسري بالاماء الا ان يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع سنين
عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتي بفاحشة مبينة فتطلق ولا تحل للزوج ابدا وحد
المحصن اذا زنى الرجم والزاني غير المحصن ... المراة تزوج بها ومن قتل عمدا قتل
ومن قتل خطا يهرب ولا يحل طلبه واكثر احكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط او
شهد بالزور او قامر او زنى او سكر

ذكر ديارات النصارى

قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع اديار وصاحبه ديار
وديراني قال ... الدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع
عامتهم للصلاة القلاية ... هذه القلاية ... التي يتعبد فيها منفردا ...
بمدينة مصر وهي مجمع اكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة دير طرا
ويعرف بدير ابي جرج وهو على شاطئ النيل وابو جرج هذا احد من ... وكان من عهد الملك
دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية وتوعده ... فلم يرجع فضرب ثالث ج
عنقه بالسيف في سابع عشرين وسابع بابه دير شهران هذا الدير في حدود ناحية
طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال له ايضا دير شهران بالهاء فان شهران
كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي
يقال له مرقوره وابو مرقوره ثم لما سكنه برصوما ابن التبان عرف بدير برصوما وله عيد
يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير يحضره البطرك واكابر النصارى ...
الاكابر ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر هتور وخامس
عشرين ابيب وكان جنديا دير الرسل هذا الدير خارج ناحية الصف والوادي وهو
دير صغير لطيف دير بطرس وبولص هذا الدير خارج اطفيح من قبليها وهو دير

لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد التصويرية . وبطرس هذا هو اكبر الحواريين
وكان قتله وقتل بولس في ايام الملك نيرون فتتابع عشرين حتى ان قطا من ابيب
وبولس هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعى الى دينه فقتله
الملك نيرون مع بطرس بسيفه . دير الخشبي ويعرف بدير الجوع بتنيس
البحاره الذي يعرف هذا الدير الملوي وهو عزبة لدير العربة يعني على اسم انطونيوس
فيها المنطوي وكان من اهل قرن فلما انقضت ايام دقلطيانوس وفاته الشهادة احب
ان يتعوض عنها بعبادة يوصل بها اليها او قريبا من ذلك فترهب وكان اول من احدث
الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل اربعين يوما ليلها ونهارها
طاويا بالاستغناء عن الطعام والاسترواح مع قيام الليل وهكذا كان يفعل في الصيام الكبير
كل سنة . دير العربة هذا الدير بنا ناحية في الجبل الشرقي ثلاث مراحل الشرقي
للاثل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزروعة وفيه ثلاث
اعين تجري وبناه انطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين
لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير وايام البرمولات فان صومهم
فيها الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم لذلك يلقبهم . دير انبا بولا وكان فيها
له اولاد دير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النمورة ايضا وهذا الدير
في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم ان هذه العين
تطهرت منها مريم اخت موسى عليه السلام عند نزول موسى ببني اسرائيل في برية
القلزم . وانبا بولا هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له مالا
جما فخاصمه اخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومضى على
وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فزاره انطونيوس
وصحبه حتى مات فبني هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات
وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجري ايضا والله تعالى اعلم .

دير القصير

قال ابو الحسن علي بن محمد الشابشتي في كتاب الديارات وهذا الدير في
اعلا الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البنا محكم الصنعة نزه البقعة وفيه
رهبان مقيمون به وله بير منقورة في الحجر يستقى له الماء منها وفي هيكله صورة
مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي
اعلاه غرفة بناها ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات
وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر
اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة واما من قبليه فسهل الصعود

الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية
المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون ان
موسى صلوات الله وسلامه عليه ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبها ايضا
دير يعرف بدير شهران . ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمنتزهات
المطروقة لحسن موقعه واشرافه على مصر واعمالها . وقد قال فيه بعض شعراء مصر
ووصفه وذكر حسنه ونزهته ولابي هريرة بن ابي العصام فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف . مع كل ذي صبوة وذي ظرف
لهوت فيه بشادن غنج . تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير عن ابن لهيعة
قال ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة
عن ابيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل مصر فقال ما تقولون في
القصير قال قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصر عزيز مصر كان اذا جرى
النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا يوقد فيه
لفرعون اذا ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد اخر فاذا راوا النار علموا بركوبه
فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس والله تعالى اعلم . وقالت
ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام من الجبل التي تطل على القرية بضع عشرة كلمة . ومما
احسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه . بجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بهن مآرب . وكن مواخيري ومنتزهاتي
اذا جئتها كان الجياد مراكبي . ومنصرفي في السفن منحدرات
فاقتنص الاحبار حتى عيونها . واقتنص الانسي في الظلمات
معي كل بسام اغر مهذب . على كل ما يهوى النديم مؤات
وغزلان مما اسكنته كلابنا . علينا ومما صيد في الشبكات
وكاس وابريق وناي ومزهر . وساق غرير فاتر اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه . تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو لي مشارب لذتي . وتصفو ايام السرور حياتي

وقال علما الاخبار من النصارى ان ارقاديوس ملك الروم طلب ارسانوس
ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه امانا واعلمه ان الطلب من اجل
تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقي طرا واقام في مغارة ثلاث سنين ومات
فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير
القصير ويعرف ايضا بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا اخرج من الدير

اتى المويد ومن هناك من علا عليه فاذا وقع من الماء تركه فعاد الى الدير وفي رمضان
سنة اربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم دير القصير فاقام الهدم فيه مدة ونهب ما فيه ابا خر
دير مرحنا قال الشابشتي هو بشرحنا على شاطي بركة الحبش
وهو قريب من النيل والى جانبه بساتين انشا بعضها الامير تميم بن المعز ومجلس على عمد
حسن البنا مليح الصنعة مصور انشاه الامير تميم ايضا وبقرب الدير بير تعرف ببير
نماتي عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغاني اللعب
ومواطن القصف والطرب وهو نزه في ايام النيل وزيادة البحر وامتلا البركة حسن المنظر
في ايام الزرع والنوار لا ما حينئذ يخلو من المتنزهين والمنظرين وقد ذكرت الشعرا
حسنه وطيبه. وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين بالنون. دير ابي النعناع
هذا الدير خارج انصنا وهو من جملة عمارتها القديمة وكنيسته في قصره لا
في ارضه وهو على اسم ابو حنس القصير ويعيد في العشرين من بابه. وسياتي ذكره في عشر هذا
دير مغارة شقلقيل دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحتها
عقبة لا يتوصل اليه من اعلاه ولا من اسفله ولا سلم له وانما جعلت نقور في الجبل فاذا اراد
احد ان يصعد اليه ادخلت له سلبه فمسكها بيديه وجعل رجليه في تلك النقور وصعد
وبه طاحونة يديرها حمار واحد ويطل هذا الدير على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام
القصور ويجاههم جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقلقيل وبها قريتان احدهما
شقلقيل والاخرى بني شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم بومنا
وهو من الاجناد الذين عاقبهم ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على
دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه. دير بقطر بحاجر ابنوب من شرقي
بني مر تحت الجبل على مايتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد
وعزبا وحجمه الاسقف. وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان ابوه من وزرا ديقلطيانوس
وكان هو جميلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعذبه الملك ومناه ليرجع الى عبادة
الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشرين نيسان وسابع عشرين برموده. دير بقطر
في حوض ابنوب ويعرف بدير ابنوب لطيف خال قائما تاتيه النصارى مرة في كل سنة وبقطر
ممن عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في [illegible] وكان جنديا
دير ابي السري بني على اسم بوجرج وهو خارج المعيصرة بناحية شرق بني مر
وتارة يخلو من الرهبان وتارة يعمر بهم وله وقت يعمل العيد فيه. دير بوجرج
وجانبه [illegible] له عيدان في كل سنة وجموعات متعددة. دير الطير
هذا الدير تجاه سملوط وهو مطل على النيل وله سلالم منحوتة في الجبل وهو قبالة سملوط
ومنيا [illegible] دير كبير عامر [illegible] من كل موضع [illegible] الجبل المعروف بجبل
الكهف وفي موضع من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقير

يوم
سملوط

بوقير حتى يجي الى الموضع فيكون امرا عظيما بكثرتهم واجتماعهم وصياحهم عند الشق ثم لا
يزال الواحد بعد الواحد يدخل راسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ثم يجي غيره الى ان
يعلق راس احدهم وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتفترق حينئذ البقية فلا
يبقى منها طاير. وقال القاضي ابو جعفر القضاعي ومن عجايبها يعني مصر شعب
البوقيرات بناحية اشمون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البو
قيرات في يوم من السنة معروف فتعرض نفسها على الصدع وكلما ادخل بوقير منها
منقاره في الصدع مضى لطيته فلا يزال كذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها
فيحبسه وتمضي كلها فلا يزال ذلك الذي حبسه معلقا حتى يتساقط. قال المولف رحمه
الله تعالى قد بطل هذا في جملة ما بطل. دير بوهرمنه بحري [illegible]
ويجريه [illegible] قاو وهي [illegible] وبين دير الطير وبين هذا الدير نحو يومين ونصف
ولبوهرمينه هذا من قدما الرهبان المشهورين عند النصارى. دير السبعة
جبال بناحية اخميم هذا الدير اجل سبعة اودية وهو دير عال بين جبال شامخة
ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه واذا
بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه ان الشمس قد غابت واقبل الليل فيشعلوا احدهما الضو
فيه. وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تطل على الصنصافة ويعرف هذا الموضع الذي
فيه دير الصنصافة بوادي الملوك لان فيه نبات يقال له الملوكه وهو يشبه الحنظل
وماوه احمر قاني يدخل في صباغ اهل علم الكيميا. ومن خارج هذا الدير دير القرفس
وهو في اعلا الجبل قد نقر فيه ولا سلم له بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا
كذلك. وبين اخميم وبين دير عين الصنصاف نصف نهار وبين دير الصنصافة وبين دير
القرفس ثلاث ساعات وتحت دير القرفس عين ماء عذب واشجار بان. دير صبرح
في شرقي اخميم يعرف بعرف يقال لهم صبره وهو على اسم ميخائيل الملك وليس به غير راهب واحد
دير بو ايشاده الاسقف قريب من ناحية تفه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب
منشاة اخميم وكان بو ايشاده هذا من علما النصارى. دير بوهور الراهب ويعرف
بسواده وسواده عرب تنزل هناك وهو قبالة منية بني خصيب من شرقيه الغربي وهذه
الاديره كلها في الشرق من النيل وجهها للبقاقه وليس في الجانب الشرقي الان سواها
واما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته. دير دموه بالجيزة
ويعرف بدموه السباع وهو على اسم قزمانوس ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى
ان بعض الحكما كان يقال له شنيح اقام بدموه وان كنيسة دموه التي بايدي اليهود الان
كانت ديرا من ديارات النصارى فابتاعه منهم اليهود في ضايقة نزلت بهم وقد تقدم
ذكر كنيسة دموه وقزمانوس ودميان من حكما النصارى [illegible] العباد ولهما اخبار
عندهم. دير نهيا قال الشابشتي ونهيا بالجيزة [illegible] هذا من احسن الديارات بمصر

بوهور

وانزهها موضعا واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في النيل
منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرع اظهرت اراضيه
غرايب النوادر واصناف الزهر وهو من المتنزهات الموصوفة والبقاع المستحسنه
ولهم خليج يجتمع فيه سائر الطيور فهو ايضا متصيد ممتع وقد وصفته الشعراء وذكرت
حسنه وطيبه قلت قد خرب هذا الدير دير طمويه قال
ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وياء ساكنة قريتان بمصر احديهما
في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال الشابشتي وطمويه في الغرب بازا حلوان
والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر وهو نزه عامر اهل وله في النيل
منظر حسن ويحسن بخضرة الارض فانه يكون في بساتين من الزرع والبحر وهو احد متنزهات
اهل مصر المذكورة ومواضع لهوهم المشهورة ولابن عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطمويه من صهباء صافية ... تزري بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة ... تجري الجداول فيها بين جنات
كان نبت الشقيق الغض بينها ... كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كان نرجسها من حسنه حدق ... في خضرة تتناجى بالاشارات
كانما النيل مر النسيم به ... مستلئم في دروع سابريات
منازلا كنت مفتونا بها يفعا ... وكن قدما مواخيري وحاناتي
اذ لا ازال ملما بالصبوح على ... ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجتمع فيه نصارى النواحي
دير اقفاص وصوابها اقفهس وقد خرب دير خارج ناحية منهري خامل الذكر لانهم
لا يطوفون به احدا دير الجاد على جانب المنهى باعمال البهنسا على اسم غبريال الملك فيه
بستان فيه نخل وزيتون دير اشنين عرف بناحية اشنين فانه في بحريها وهو لطيف على
اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب واحد دير ايسوس ومعنى ايسوس يسوع ويقال
له دير ارجنوس وله عيد في خامس عشرين بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت
بحرية تعرف ببير ايسوس فيجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا
الطابق عن البير فاذا بها قد فاض ماؤها ثم يزول حتى وصل الماء فقاسوا منه الى موضع
استغرقه الماء فيعلم كم كانت زيادة الماء في تلك السنة من الاذرع دير سدمنت
على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج وقد ضعفت احواله مما كان
عليه وقل ساكنه دير القلمون ويقال له دير الحبشة ودير غبريال الملاك وهو
تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمطلة
يعقوب يزعمون ان يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل فيها وهذا الجبل مطل
على البلدين يقال لهما اطفيح شلا وشلا ويملوا الماء هذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير

دير سدمنت وهذا الدير عند يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم وهو على السكة التي
تنزل الى الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين دير القلمون هذا الدير
في برية تحت عقبة القلمون يتوصل اليها منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبني هذا
الدير على اسم صموئيل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات
في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه ايضا شجر اللبخ ولا يوجد
الآن الا فيه وثمره يشبه الليمون طعمه حلو مثل طعم الرامخ ولنواه عدة منافع وقد ذكره
ابو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح السفن
ويقال ان اللوح منه يجتمع ... وخوه واذا اسند لوح منها بلوح
وطرح في الماء سنة التاما وصارا لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة
وهما عاليان كبيران بناهما اشراق وفيه ايضا عين ماء تجري وفي خارجه عين اخرى
وفي هذا الوادي عدة معابد قديمة منها ... يقال له الاصطبل فيه عين ماء تجري ونخل
مثمرة ياخذه العرب ... وخارج هذا الدير ملاحة ... رهبان الدير ...
دير السيدة مريم خارج طنبدي ليس فيه سوى راهب واحد وهو على طرف
الطريق المسلوك وكان باعمال البهنسا عدة ديارات خربت دير بوحنا بجري بني
خالد وهو مبني بالحجر وعمارته حسنة وهو من اعمال المنيه وكان في القديم الغزاب
وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل دير بالوجه على جنب المنهى
وهو ... دلجه وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب او راهبان
... دلجه ... دير مرقوره ويقال ابو مرقوره هذا
الدير تحت دلجه ... من شرقيها وليس به احد دير تادرس ... وقد تلاشى
امره لاتضاع حال النصارى دير الريرمون في شرقي ناحية الريرمون وهي شرقي
ملوى ... وهو على اسم الملك غبريال دير المحرق تزعم النصارى ان المسيح
عليه السلام اقام في موضعه ستة اشهر واياما وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتون
وعيد الفصح ... دير بني كلب عرف بذلك لنزول بني كلب حوله
وهو على اسم غبريال وليس فيه احد من الرهبان وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط
وهو غربيها دير الجاولية هذا الدير خارج ناحية الجاولية من قبليها وهو
على اسم الشهيد مرقوريوس الذي يقال له مرقوره وعليه رزق محبسه وتاتيه النذور
والفوايد وله عيدان في كل سنه دير السبعة جبال هذا الدير على راس الجبل
الذي ... على شاطئ النيل ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة اعياد وخرب في
سنه احدى وعشرين وثمانمائة ... بخنس ويقال له ابو بخنس القصير كان
راهبا فحصل له اخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الارض وامر بتعهدها له
وسقاها الماء فصارت شجرة مثمرة ياكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة

ودفن في ديره دير المطل هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل
تحت دير السبعة جبال تجاه سيوط وله عيد يحضره اهل النواحي وليس به الا رجل
رهبان اديرة درنكه اعلم ان ناحية درنكه هي من قرى النصارى الصعايده
ونصاراها اهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد
مع قبليها من الجبل وقد خرب اكثرها وبقي منها دير بوجرج وهو قائم البنا وليس
به رهبان ويعمل فيه عيد في اوانه دير ارض الحاجر ودير ميكائيل ودير درفونه على
اسم السيدة مريم وكان يقال له ابا قونه واعرفونا ومعناه النساخ فان نساخ علوم
النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغاير كثيرة منها ما يسير الكبا
فيها نحو يومين دير ابو بقام تحت دير درفونه بالحاجر وقد كان ابو بقام جنديا في ايام
دقلطيانوس فتنصر وعذب حتى يرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرين كانون الاول وتاريخهم
دير بوساويرس تحت حاجر درنكه كان على اسم السيدة مريم وكان بساويرس من عظماء
فعمل بطركا وظهرت اية عند موته وذلك انه انذرهم لما سار الى الصعيد بانه اذا مات
يشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت
قطعة من الجبل كما قاله فعلم رهبان هذا الدير بان ساويرس قد مات فارخوا ذلك
فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه دير بنادرس تحت دير بوساويرس
وبنادرس اثنان كانا من اجناد دقلطيانوس احدهما يقال له تادرس التنين والاخر
الاسفهسلار فقتلا كما قتل غيرهما دير بمسال ويقال المسال ومعنى بمسال
ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم السيدة مارتمام يعني ماء مريم ثم عرف بمسال وكان
راهبا قد تم له عندهم شهرة وبعد الدير بوسوحته في الجبل الحاجر منها شرب الرهبان
فاذا زاد النيل شربوا من مائه دير الرسل تحت دير بمسال ويعرف بدير الاثل
وهو لاعمال بوتيج ودير بمسال لاهل ريفه ودير بوساويرس ودير درفونه لاهل بقطر
ودير بوجرج لاهل درنكه ودير الاثل كان في خراب ثم جانبه كنز لطيف عرفت بيئا
الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاذلي انشاه وانشا بستانا كبيرا وقد وجد موضعه حبرا
كبيرة وجرة فيها كنز اخبرني من شاهد من ذهبه دنانير مربعة جافه في وجهها صليب
وزنة الدينار مثقال ونصف واديرة درنكه المذكورة قربت بعضها من بعض وبها
مغاير عديدة منقوش على الواح فيها نقوشات من كتابة القدما كما على البرابي وهي مزخرفة
بعدة اصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبع جبال ودير المطل ودير النساخ خارج
سيوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجر ثلثمائة وستون ديرا ولما كان لا يزال
من الديرشين في اصون في طل البساتين وقد خرب ذلك وباد اهله دير موشه
وهو في خارج سيوط من قبليها مبني على اسم توما الرسول الهندي وهو بين المنطان قريب
من ريفه وفي ايام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله اعياد والاغلب على نصارى هذه

درنكه

هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي وهي اصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية
البحيرية ونساء نصارى الصعيد واولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية
ولهم ايضا معرفة تامة باللغة الرومية دير بومفروفه وابو مفروفه اسم
للبلدة التي بها هذا الدير وهو منقور في الجبل وبينه وبين مغاير وهو على الشبكين
بحريهم ويعرفونه نصارى كثير عنا مه ورعاة اكثرهم وفيهم قليل يقرا ويكتب وهو دير
معطش دير ابو بقام خارج طما واهلها نصارى وكانوا عدا اهل علم دير
ابو شنوده ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاي وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم
يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحة ارضه اربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نحو
فدان وهو دير قديم الدير الاحمر ويعرف بدير ابو بشاي وهو بحري الدير الابيض
بينهما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وابو بشاي هذا من رهبان
المعاصرين شنوده وهو تلميذ وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير اخر في برية
شيهات دير بومساتر ويقال ابو مسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا
وهو دير كبير وابو مسيس هذا كان راهبا من اهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يذرونه
ويتكلمون به مناعم ولم يبق بعد هذا الا اديرة بحاجر اسنا ونقاده قليلة العمارة وكان
باصفون دير كبير وكانت اصفون من احسن بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد فواكه وكانت
رهبانه بها معروفين بالعلم والفهم الى ان خربت اصفون وخرب ديرها وهذا اخر ديرة
الصعيد وهي كلها متلاشية ايلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور اعداد رهبانها
وسعة ارزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم فاما الوجه البحري فكان منه اديرة كثيرة خربت
وبقي فيه منها بقية فكان بالخندق خارج القاهرة من بحريها عدة كنايس هدمها الحاكم بامر
الله ابو علي منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة واباح ما كان فيها
فنهب منها شي كثير جدا ثم بعد ما امر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنايس راشده خارج
مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشده ثم هدم ايضا
في سنة اربع وتسعين كنيستين هناك والزم النصارى بلبس السواد وشد الزنار
وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنايس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان
واحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنايس في عيد الشعانين
وتشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها
السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان في ناحية
ابو النمرس من الجيزة كنيسة قائمة فهدمها دخل من الزنا لعنه لانه سمع اصوات النواقيس
يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في الايام الاشرفية شعبان
ابن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك الشيخ الامير الكبير برقوق وهو يومئذ
القايم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة

في ثامن شهر رمضان سنة ثمانين وستمائة وعملت مسجدا دير الخندق
ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان
بالقرب من الجامع الاقمر حيث البئر التي تعرف الآن ببئر العظمة وكانت اذ ذاك تعرف موضع
ببئر العظام من اجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير
الخندق في رابع عشر من شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في الايام المنصورية قلاوون
ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد ذلك وعمل كنيستين باقي ذكرهما في الكنائس دير
شهرقاقورس كان يعرف بابي هور وله عيد تجمع فيه الناس وكان فيه اعجوبة ذكرها
الشابشتي وهي ان من كان به خنازير اخذه رئيس هذا الدير واضجعه وجاء بخنزير
فيلحس موضع الوجع ثم اكل الخنازير التي فيه فلا يتعدى ذلك الموضع الصحيح فاذا
نظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه
بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي اكل خنازير العليل فيذبح ويحرق
ويعد رماده لمثل هذه الحالة وكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة
وفيه خلق من النصارى دير الزريب ويعرف بمارة مريم وعيده في حادي عشر
بؤنه ودكر الشابشتي ان حمامة بيضاء تاتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون
من اين جاءت ولا يرونها الى يوم مثله قلت تلاشى امر هذا الدير حتى لم يبق
الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يحتفون في عيده وهو على شاطئ النيل قريب من نهاية العمل دير
المغطس عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحج اليه النصارى من سائر ارض مصر
ويحرمها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيد وسوق يشترون ويسمونه عيد الظهور
من اجل انهم يزعمون ان السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مواسم كلها من تكاذيبهم المختلقة
وليس بحد اهذا الدير عمارة سوى منشاة صغيرة في قبلته بشرقه ويقربه الملاحة التي
يوخذ منها الملح الرشيدي وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى واربعين
وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين دير العسل في ارض السباخ على يوم من
دير المغطس على اسم الرسل ويقربه ملاحة الملح الرشيدي فلم يبق به سوى راهب واحد دير
جميانة على اسم ماري جرجس قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده عيد
دير المغطس وليس به الآن احد دير الميمة بالقرب من دير العسكر كانت له حالات
جليلة ولم يزل في القديم ديرا للوجه البحري الكبير رهبانا منه الى انه تلاشى امره وخرب
منزله الحبش وعمروه وليس بالسباخ سوى هذه الاربعة اديرة واما وادي هبيب وهو
وادي النطرون ويعرف ببرية شيهات وبرية الاسقيط وبميزان القلوب فانه كان بها
في القديم مائة دير ثم صارت سبعة تمتد غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد
البحيرة والفيوم وهي في رمال منقطعة وسباخ مالحة وبراري معطشة وقفار مهلكة
وشرب اهلها من حفاير وتحمل النصارى اليهم النذور والقرابين وقد تلاشت في هذا

هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الادير
سبعون الف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم فمنها
دير ابو مقار الكبير وهو دير جليل عندهم وبخارجه اديرة كثيرة خربت وكان دير
النساك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد
جلوسه بكرسي الاسكندرية ويذكرون انه كان فيه من الرهبان الف وخمسمائة لا ترى العين
به وليس به الآن الا قليل منهم وفيه ثلاثة مقارات الكبير صاحب هذا الدير ثم ابو
مقار الاسكندراني ثم ابو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد حملت رممهم في ثلاثة توابيت
من خشب تزورهم النصارى بهذا الدير وبه ايضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص
لرهبان وادي هبيب بخراج نواحي الوجه البحري على ما اخبرني من اخبره برؤيته
ابو مقار الاكبر هو مقاريوس احد الرهبانية عن انطونيوس وهو اول من لبس عندهم
القلنسوة والاسكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطونيوس
بالجبل الشرقي حيث دير العربة واقام عنده مدة ثم البسه لباس الرهبانية وامره بالمسير
الى وادي النطرون فيقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثير العدد وله
عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الا طاوياء في جميعها لا يتناول
غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما اكل خبزا طريا
قط بل يأخذ الفراقيص يبلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبانه ما يمسك
الرمق من غير زيادة هذا دابهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم واما ابو مقار
الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان
ابو مقار الثالث وصار اسقفا دير ابي يحنس القصير يقال انه عمر في
ايام قسطنطين بن هيلاني ولابي يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من اجل الرهبان
وكان لهذا الدير حالات وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة
رهبان دير الياس عليه السلام وهو دير للحبش وقد خرب دير يحنس كاما ودير الكاما
اكلت الارضة اخشابها فسقطا وصار الحبش الى دير سيدة بو يحنس القصير وهو
دير لطيف بجوار دير بو يحنس القصير وبالقرب من هذه الاديرة دير ابا نوب
وقد خرب هذا الدير ايضا ابانوب هذا من اهل سمنود قتل في الاسلام وعمل جسده
في بيت بسمنود دير الارمن قريب من هذه الاديرة وقد خرب وبجواره ايضا
دير بو بشاي وهو دير عظيم عندهم من اجل ان بشاي هذا من الرهبان الذين
في طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا دير باذا دير بو بشاي كان
سيدا لليعاقبة ثم ملكه رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن
ومواضع هذه الادير يقال له بركة الادير ودير سيدة برموس على
اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان وبازائه دير موسى ويقال ابو موسى الاسود

ويقال برموس وهذا الدير لسبك برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها
ان مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار
المعلم من بلاد الروم الى ارض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب واقام بها حتى مات
وكان فاضلا اتاه في حياته ابنى الملك المذكورين وترهبا على يده فلما ماتا بعث ابوهما
فبنى على اسمهما كنيسة برموس . وابو موسى الاسود وكان لصا قاتلا تحمل ماية نفس ثم انه
تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوى الاربعين في صومه وهو بربري
دير الزجاج هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له دير الهانطون
وهو اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطرك انه لابد ان يتوجه من المعلقة بمصر الى
دير الزجاج هذا ايم وفي هذا الزمان تركوا ذلك ولهم اديرة البعاقبه وللنسا
ديارات تختص بهن فمنها دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة وهو دير
عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نسا النصارى دير البنات بحارة الروم
بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات دير المعلقة بمدينة مصر وهو احد
ديارات النساء عامر بهن دير بربارة بمصر بجوار كنيسة بربارة عامر بالنسا
المترهبات . بربارة كانت قديسة في زمان دقلطيانوس تعبدها لترجع عن دينها
وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وحين لم يعذبها رجل فلما
يئس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النسا معها . وللنصارى الملكيه فيه نطرهم
بجوار كنيسة ميكائيل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وفيه يجمع الرهبان الواردين من
بلاد الروم دير نخلس القصير المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير
القصير على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد
اليا فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان اليا اخر الحروف
كانه تصغير قصر واصله كما عرفتك دير القصير الذي هو ضد الطويل ويسمى ايضا دير
هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الان غير
واحد يحرسه وهو بيد الملكيه دير الطور قال ابن سيده الطور الجبل
وقد غلب على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريانية طوري والنسبة اليه طوري وطوراني
وقال ياقوت طور سبعة مواضع الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم
لجبل بقرب راس عين . الثاني طور زيتا ايضا جبل المقدس وهو شرقي سلوان
الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن . الرابع الطور علم لجبل كوره
يشتمل على عدة قرى بارض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران . الخامس طور سينا
اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايله وقيل جبل بالشام وقيل سينا حجارة وقيل شجر فيه
السادس طور عبدين بفتح العين وسكون البا الموحدة وكسر الدال المهملة ويا اخر الحروف
ونون اسم لبلدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودى . السابع طور

بالبيت

طور هرون اخي موسى عليه السلام وقال الواحدي في تفسيره وقال الكلبي وغيره
والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذكر البكري
ان الطور يسمى بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلعله محذوف اليا ان كان صح ما قاله . وقال
عمرو بن شبة اخبرني عبد العزيز عن ابي معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انهار في الجنة
واربعة اجبل واربع ملاحم في الجنة . فاما الانهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات
واما الاجبل فالطور ولبنان واحد وورقان وسكت عن الملاحم . وعن كعب الاحبار
معاقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من الروم دمشق . ومعقلهم من الدجال الاردن . ومعقلهم
من ياجوج وماجوج الطور وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج ياجوج وماجوج
اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد
غيري فمر بمن معك الى جبل الطور فيمر ومعه من الذراري اثنى عشر الفا وقال
طلق بن حبيب عن قزعة اردنا الخروج الى الطور فاتيت عبد الله بن عمر رضي الله عنه
فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تاته وقال القاضي ابو عبد
الله محمد بن سلامة القضاعي وقد ذكر كور ارض مصر ومن كور القبلة قرى الحجاز وهي كورة
الطور وفاران وكورة راية والقلزم . وكورة ايله وحيزها . ومدين وحيزها . والعوينه
والحوراء وحيزهما ثم كورة بدا وشعب قلت لا خلاف بين علما الاخبار من اهل
الكتاب ان جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه او عنده وهو
الى الان دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه
قال الشابشتي وطور سينا هو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى عليه السلام وهو
وفيه صعق . والدير في اعلا الجبل مبنى بحجر اسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة
ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه حجر اقيم اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا
قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ما وخارجه
عين اخرى وزعم النصارى ان به نارا من انواع النار التي كانت ببيت المقدس يوقدون منها
في كل عشية وهي بيضا ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى اذا اوقدت منها السرج وهو عامر
بالرهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفه قال ابن عاصم فيه

يا راهب الدير ما ذا الضوء والنور . فقد اضاء بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها . او غيب البدر عنه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر . لكن تقرب فيه اليوم قورير

ذكر مورخوا النصارى ان هذا الدير امر بعمارته يوسطيانوس ملك الروم
بقسطنطينية فحمل عليه حصن فوقه عدة قلالي واقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم بني

بو صالح بن العوث وفي ايام هذا الملك كان المجمع الخامس من مجامع النصارى
وبينه وبين القلزم وكانت مدينة طوبيقا احدهما في البر والاخرى في البحر وبها جميعا
يوحنا الى مدينة فاران وهي من مداين العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن
مدينة مصر الى القلزم ثلاثة ايام ويصعد الى جبل الطور بستة الاف وستماية و
وستين مرقاه وفي نصف الجبل كنيسة لايليا النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه
السلام باساطين من رخام وابواب من صفر وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى
وقطع منه الالواح ولا يكون فيها الا راهب واحد للخدمة ويزعمون انه لا يقدر احد يبيت
فيها بل يهيى له بيتا من خارج يبيت به ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود [illegible]
بقصر الشمع بمصر وهو على اسم بوجرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه اثار ذلك
الى اليوم وبعد اما النصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونساؤهم من الديارات بارض
مصر قبليها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديرا منها لليعاقبة [illegible] ديرا وللملكية

ذكر كنايس النصارى

قال الازهري كنيسة اليهود جمعها كنايس وهي معربة اصلها كنشت انتهى وقد نطقت
العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي

يدورون نهرا في ظلال كل كنيسة ... وماكان قومي يبتنون الكنايسا

وقال ابن قيس الرقيات

كالبعادية مصورة ... في بيعة من كنايس

كنيستي الخندق ظاهر القاهرة احدهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم
مرقوريوس وعرفت بروبس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثماني ماية وعندهما من
الكنيستين مقابر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنيستان
عوضا عن كنايس المقس في الايام الاسلام كنيسة حارة زويلة بالقاهرة كنيسة عظيمة
عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم السيدة ويزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زابلون
وكان قبل الملة الاسلامية بنحو ماتين وسبعين سنه وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا
عظيما يتوصل اليه من بير هناك كنيسة تعرف بالمغيثة بحارة الروم من القاهرة على
اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم ايضا
كنيسة اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثماني عشرة وسبعماية وسبب ذلك
ان النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسالون الاذن في
اعادة ما تهدم منها فاذن لهم في ذلك فعمروها احسن ماكانت فغضب طايفة من المسلمين
ورفعوا قصة للسلطان بان النصارى احدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرسم للامير
علاء الدين سنجر الخازن والي القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلايق بها در

وجمعوا

وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت واقاموا في موضعها محرابا واذنوا وصلوا وقروا القرآن
كل ذلك بايديهم فلم يمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا امرهم
للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه ومازال بالسلطان حتى رسم
بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك كنيسة بومنا
هذه الكنيسة قريبا من السد بين الكيمان بطريق مصر وهي الان كنايس متجاورة احداها
لليعاقبة والاخرى للسريان والاخرى للارمن ولها عيد في كل سنة تجتمع اليه النصارى
كنيسة المعلقة بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة
القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها كنيسة شنوده بمصر بنيت
[illegible] شنوده الراهب القديم وله اخبار منها انه كان يمكث في الاربعين اذا صام وكان
تحت يده ستة الاف راهب يقتاتون موقتا بايام من عمل الخوص وله عدة مصنفات كنيسة
[illegible] بجوار كنيسة شنوده هدمها علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس امير مصر لما
ولي من قبل امير المومنين الهادي موسى في سنة تسع وستين وماية وهدم كنايس محرس
قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين الف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في خلافة هرون الرشيد اذن موسى بن عيسى للنصارى
في بنيان الكنايس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبدالله
ابن لهيعة وقالوا هو من عمارة البلاد واحتجا ان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام
في زمن الصحابة والتابعين كنيسة بوجرج الثقة هذه الكنيسة في درب بخط
قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة ستي بوجرج كنيسة
بربارة بمصر كبيرة جليلة عندهم وهي تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في
زمانها راهبتان ابكارا اسماهما ابسي وتكلا ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطرك
كنيسة بوسرجة بالقرب من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان
المسيح وامه مريم عليهما السلام جلسا بها كنيسة بابليون في قبلي قصر الشمع بطريق
حبس الارصاد هذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر ان تحتها كنزا بابليون وقد خرب
ما حولها كنيسة تادرس الشهيد بجوار بابليون بنيت للشهيد تادرس
الاسفهسلار كنيسة بومنا بجوار بابليون ايضا وهاتان الكنيستان مغلوقتان
لخراب ما حولهما كنيسة بومنا بالحمرا وتعرف الحمرا اليوم بخط قناطر السباع
فيما بين القاهرة ومصر وامر بهذه الكنيسة في سنة سبع عشرة وماية من سني الهجرة
بان الوليد بن رفاعة امير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجاء الى ابن
رفاعة ليفتك به فاخذ وقتل وكان وهيب مذ دخل من اليمن قدم الى مصر فخرج الغزاة
على الوليد بن رفاعة غضبا لوهيب وقاتلوه وصادف خونة امراة وهيب تطوف ليلا
على منازل الغزاة تحرضهم على الطلب بدمه وكانت امراة جزلة فاخذ ابن رفاعة الانبى

دون بن عبد الرحمن البخضبي بالقوا فاعتذر وحل ابن رفاعة عنهم كما فسكنت الفتنة بعد
ما قتل جماعة فلم تزل هذه الكنيسة بالحمرا الى ان كانت واقعة الكنايس في ايام الملك الناصر هدموا
محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك . **كنيسة الزهري والخبر عن هدم جميع
كنايس ارض مصر ودبارات النصارى في وقت واحد** كنيسة الزهري كانت
في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي
غربي اللوق واتفق في امرها عدة حوادث وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما انشا
ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبعماية قصد بنا زريبة على النيل
الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فامر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل
بنا الزريبة واجرى الما الى مكان الحفر فصار يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية . وكان
الشروع في حفر هذه البركة من اخر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعماية . فلما
انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان فيها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها
ايضا عدة كنايس في الموضع الذي يعرف اليوم بحكر اقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة
السد خارج مدينة مصر فاخذ الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قايمة في
وسط الموضع الذي عينه السلطان لحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت
الكنيسة وكان القصد في ذلك ان تسقط من غير قصد لخرابها وصار العامة من غلمان
الامرا العاملين في الحفر وغيرهم كل وقت يصرخون على الامرا في طلب هدمها وهم يتغافلون
عنهم الى ان كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس
بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطال تجمع عدة من غوغا العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا
بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا ايديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها
حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى واخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة
بومنا التي كانت بالحمرا وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من
النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر ساير ما يحتاجوا اليه وتبعث اليها
بالنذور الجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره
وتسلق العامة الى اعلاها وفتحوا ابوابها واخذوا منها مالا وقماشا وجرار خمر فكان امرا
مهولا ثم مضوا من كنيسة الحمرا بعدما هدموها الى كنيستين بجوار السبع سقايات
تعرف احدهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا
ابواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا واخذوا ما عليهن من الثياب
ونهبوا ساير ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنايس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة
فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق
ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه فما شبه الحال الا يوم القيامة
وانتشر الخبر وطار الى الرميلة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة

قف وانظر لاثار القدرة الالهية

سأل عن خبره فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجري
العامة واقدامهم على ذلك بغير امره وامر الامير ايدغمش امير اخور ان يركب بجماعة الاوشاقية
ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعل فاخذ ايدغمش يتهيأ للركوب واذا بالخبر قد ورد من
القاهرة بان العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة
وجا الخبر من مدينة مصر ايضا بان العامة قامت بمصر في جمع كبير جدا وزحفت الى الكنيسة
المعلقة بقصر الشمع واغلقها النصارى وهم محصورون فيها وهي على ان تؤخذ فتزايد غضب
السلطان وهم ان يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تاخر لما راجعه الامير ايدغمش ونزل من
القلعة في اربعة من الامرا الى مصر وركب الامير بيبرس الحاجب والامير الماس الحاجب الى
موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة وكل منهم في عدة وافرة وقد امر السلطان بقتل
من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفوا عن احد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهابة
فلم يقف الامرا منهم الا على من عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهبوه من الكنايس ولحق
الامير ايدغمش بمصر وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من في الطريق من
حضر للنهب فاخذه الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فجرد ايدغمش ومن معه
السيوف يريدون الفتك بالعامة فوجدوا عالما لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فامسك
عن القتل وامر اصحابه بارجاف العامة من غير ان يراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه
ففر ساير من اجتمع من العامة وتفرقوا وصار ايدغمش واقفا الى ان اذن العصر خوفا من عود
العامة ثم مضى والزم والي مصر ان يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من الاوشاقية
واما الامير الماس فانه وصل الى كنايس الحمرا وكنايس الزهري ليتداركها فاذا بها قد بقيت
كيمانا ليس فيها جدار قايم فعاد وعاد الامرا وردوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد الا حنقا
فما زالوا به حتى سكن غضبه . وكان الامر في هدم هذه الكنايس عجبا من العجب وهو ان الناس
لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل بعدما فرغوا من الصلاة قام رجل
موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في القلعة اهدموها واكثر من الصياح
المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان والامرا من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب
بالفحص عن ذلك فمضيا من الجامع الى خرايب التتر من القلعة فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها
ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنايس الحمرا والقاهرة فكثر تعجب السلطان من شأن
ذلك الفقير وطلب فلم يوقف له على خبر . واتفق ايضا بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا
في هذا اليوم لصلاة الجمعة اخذ شخص من الفقرا مثل الرعدة ثم قام بعدما اذن قبل ان يخرج
الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان والكفر نعم الله اكبر فتح الله ونصر وصار يزعج نفسه
ويصرخ الى الاشبار فاحدق الناس النظر اليه ولم يدروا ما خبره وافترقوا في امره فقايل هذا
مجنون وقايل هذه اشارة لشي فلما خرج الخطيب امسك عن الصياح وطلب بعد انقضاء الصلاة
فلم يوجد وخرج الناس الى باب الجامع فاذا فريق النهابة ومعهم اخشاب الكنايس وثياب النصارى

من النهوب فسالوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب الكنايس وظن انه حق الامر
كما قيل حتى تبين بعد قليل ان هذه الامرا انما كان من غير امر السلطان وكان الذي
هدم في هذا اليوم من الكنايس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين
وكنيستان بحارة زويلة ٥ وفي يوم الاحد ثالث من يوم الجمعة المكاين فيه هدم
كنايس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندرية
بانه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من
الجامع وقد وقع الصايح هدمت الكنايس فركب المملوك من فوره فوجد الكنايس قد صارت
كوما وعدتها اربع كنايس وان بطاقة وعت من والي البحيرة بان كنيستين في مدينة
دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثر التعجب من ذلك الى ان ورد
في يوم الجمعة سادس عشره الخبر من مدينة قوص بان الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة
في اليوم التاسع من شهر ربيع الاخر قام شخص من الفقرا وقال يا فقرا اخرجوا الى هدم
الكنايس وخرج في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنايس وهدمت ست كنايس
كانت بقوص وما حولها في ساعة واحدة ٥ وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري
بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنايس والاديرة
في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص واسكندرية ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة
خوفا من فساد الحال واخذ الامرا في تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر
فعله ولو اراد السلطان ان يوقع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا
امر الله تعالى وبقدره لما علم من كثرة فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما
وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان
لما كان بلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل فغيب عدة من الاوباش والغوغا واخذ القاضي
فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه
واخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى ان اخرجه السلطان الى الاسكندرية
بسبب تحصيل المال وكشف الكنايس التي قد خربت بها فلم يمض سوى نحو شهر من هدم
الكنايس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة
اصناف ما كان من هدم الكنايس فوقع الحريق في ربع بخط الشوايين من القاهرة في يوم
السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى يوم الاحد فتلف
في هذا الحريق شي كثير وعندما انطفى وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريسة
بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص خامس عشرين جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة
الريح فسرت النار من كل نا[illegible]لت الى بيت كريم الدين فلما بلغ ذلك السلطان
انزعج انزعاجا عظيما لما كان [illegible] الحواصل السلطانية وسير طايفة من الامرا
لاطفايه فجمعوا الناس لاطفايه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من تلك الاسنين الى

المابلة السلطان فتزايد الحال في اشتعال النار وعجز الامرا عن اطفايها لكثرة انتشارها
في الاماكن وقوة الريح التي القت باسقاف النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق
القاهرة كلها وصعدوا الماذن وبرز الفقرا واهل الخير وضجوا بالتكبير والدعا
وتجاروا وكثر صراخ الناس وبكاهم وصعد السلطان الى اعلى القصر فلم يتمالك الوقوف
من شدة الريح واستمر الحريق والاستحثاث يرد على الامرا من السلطان في اطفايه الى يوم
الثلاثا فنزل نايب السلطان ومعه جميع الامرا وساير السقايين ونزل الامير بكتمر الساقي
فكان يوما عظيما لم ير اعظم منه ولا اشد هولا ووكل بابواب القاهرة من يرد السقايين اذا خرجوا
من القاهرة لاجل اطفا النار فلم يبق احد من سقايين الامرا وسقايين البلد الا وعمل وصاروا
ينقلون الما من المدارس والحمامات واخذ ساير النجارين وجميع البنايين لهدم الدور
فهدم في هذه النوبة ما شا الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق
اربعة وعشرون اميرا من الامرا المقدمين سوى من عداهم من الامرا الطبلخاناه والعشراوات
والمماليك وعمل الامرا بانفسهم فيه وصار الما من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع
بحرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الما ووقف الامير بكتمر الساقي والامير ارغون
النايب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدرب الرصاصي
وخربوا ستة عشر دارا من جوار الدار وتبا لها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فاقاموا الى ان كمل
طفي الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربع الظاهر خارج باب زويلة وكان
يشتمل على مايه وعشرين بيتا وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقرا وهبت مع الحريق ريح
قوية فركب الحاجب والوالي الى اطفايه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفى ٥ ووقع في ثاني
يوم حريق عظيم بالامير سلار في خط بين القصرين ابتدا من البادهنج وكان ارتفاعه عن الارض
مايه ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد فيه حتى اطفي فامر السلطان الامير علم الدين الخازن والي
القاهرة والامير ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراز والتيقظ ونودي بان يعمل عند كل حانوت
ودار جب ملآن ماء او زير مملو بالماء وان يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب
فبلغ ثمن كل زير خمسة دراهم بعد درهم وثمن الراوية ثمانية دراهم ٥ ووقع حريق بحارة
الروم وفي عدة مواضع حتى انه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لما نزل
بهم وظنوا انه من افعال النصارى ٥ وذلك ان النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان
المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد
لف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران فلما كان في ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض
على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد عشا الاخرة وقد اشتعلت النار
في المدرسة ورايحة الكبريت في ايديهما فحملا الى الامير علم الدين الخازن والي القاهرة
فاعلم السلطان بذلك فامر بعقوبتهما فاقاموا الى ان نزل من القلعة واذا بالعامة قد امسكوا
نصرانيا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد

التي منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا الى ان خرج الدخان مشى يريد الخروج من
الجامع وكان قد فطن به شخص وتامله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر
الناس لجروه الى بيت الوالي وهو بهيئة المسلمين صوفته عند الامير ركن الدين بيبرس الحاجب
فاعترف ان جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفريقه مع جماعة من اتباعهم
وانه ممن اعطي من ذلك وامر بوضعه عند منبر جامع الظاهر · ثم امر بالراهبين فعوقبا
فاعترفا انهما من سكان دير البغل وانهما اللذين احرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة
غيرة وحنقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنايس وان طايفة النصارى تجمعوا واخرجوا
من بينهم مالا جزيلا لعمل هذا النفط · واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية
فعرفه السلطان بما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بترك يرجعون اليه
ويعرف احوالهم · فرسم السلطان بطلب البترك الى عند كريم الدين ليحدث معه في امر
الحريق وما ذكره النصارى عن رهبانهم في ذلك · فجاء في حماية والي القاهرة في الليل
خوفا من العامة فلما ان دخل بيت كريم الدين بحارة الديلم واحضر اليه الثلاثة النصارى
من عند الوالي فقال لهم كريم الدين بحضرة البترك والوالي جميع ما اعترفوا به قبل ذلك
فبكى البترك عند ما سمع كلامهم وقال هولا سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين
على تخريبهم الكنايس فانصرف من عند كريم الدين مكرما مبجلا فوجد كريم الدين قد امر له
ببغلة على بابه ليركبها فركب وشق ذلك على الناس وقاموا عليه يدا واحدة فلولا ان
الوالي كان يسايره لهلك · واصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما
خرج الى الشارع صاحت به العامة ما يحل لك يا قاضي تحامي النصارى وقد احرقوا
بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان
فاخذ يهون امر النصارى الممسوكين ويذكر انهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالي
بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مولمة فاعترفوا ان اربعة عشر راهبا بدير
البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط والنفوط
واقتسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل
وقبض على من فيه فاحرق من جماعته اربعة بشارع صليبة جامع ابن طولون في يوم
الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم · فتجرا من حينيذ جمهور الناس على النصارى
وفتكوا بهم وصاروا يسلبون ما عليهم من الثياب حتى خرج الامر عن الحد وزادهم الفساد فغضب
السلطان من ذلك وهم ان يوقع بالعامة · واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير
في يوم السبت فراى من الناس جماعة عظيمة قد ملات الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام
انصر دين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند نزوله الميدان احضر اليه الخازن نصرانيين
قد قبض عليهما وهم يحرقان الدور فامر بتحريقهما فاخرجا الى الحاجز واحرقا بمراى من
الناس وبينما هم في احراق النصرانيين اذا بدواتي الامير بكتمر الساقي قد مر يريد بيت

بيت الامير بكتمر وكان نصرانيا فصدفه مما عاينته العامة فالقوه عن دابته الى الارض وجردوه
من جميع ما عليه من الثياب وحملوه ليلقوه في النار فصاح بالشهادتين فاظهر الاسلام فاطلق
واتفق مع هذا مرور كريم الدين وقد لبس التشريف من الميدان فرجمه من هناك رجما
متتابعا وصاحوا به كم تحامي النصارى وتشد معهم وسبوه ولعنوه فلم يجد بدا من العود
الى السلطان بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان
فلما دخل عليه واعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامرا وكان بحضرته منهم الامير جمال
الدين نايب الكرك والامير سيف الدين ابو بكري والخطيري وبكتمر الحاجب في عدة اخرى
فقال الامير ابو بكري العامة عمي والمصلحة ان يخرج اليهم الحاجب ويسالهم عن اختيارهم
حتى يحمل فكره هذا من قوله السلطان واعرض عنه فقال نايب الكرك كل هذا لاجل
الكتاب النصارى فان الناس يبغضونهم والراي ان السلطان لا يعمل في العامة شيا وانما
يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الراي ايضا وقال للامير الماس الحاجب امض
ومعك اربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان
الى ان تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا
يرفع السيف عن احد البتة · وقال لوالي القاهرة اركب الى باب اللوق وناحية البحر
ولا تدع احدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة · ومتى لم تحضر الذين رجموا وكيلي
يعني كريم الدين والا وحياة راسي شنقتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك
السلطانية فخرج الامرا بعد ما تلكوا في المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا احدا
من الناس حتى ولا غلمان الامرا وحواشيهم ووقع الصوت بذلك في القاهرة فغلقت
الاسواق جميعها وحل بالناس امر لم يسمع باشد منه وسار الامرا فلم يجدوا في طريقهم
احدا الى ان بلغوا باب النصر وقبض الوالي من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا
من الكلاربية والغوانية وسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس الى البر
الغربي بالجيزة · وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه الى ان صعد القلعة
احدا من العامة وعند ما استقر بالقلعة سير الى الوالي يستعجل حضوره فما
غربت الشمس حتى احضر من امسكه من العامة نحو ماية رجل تخير منهم طايفة امر بشنقهم
وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع ايديهم فصاحوا باجمعهم يا خوند ما يحل
لك ما نحن الذين رجمنا فبكى الامير بكتمر الساقي ومن حضر من الامرا رحمة لهم وما
زالوا بالسلطان الى ان قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة
الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هولا بايديهم فلما اصبح يوم الاحد علق الجميع
من باب زويلة الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزة وهيبة ومر الامرا بهم فتوجعوا
لهم وبكوا عليهم ولم يفتح من ارباب الحوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حانوت
وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطيع المرور على المصلوبين

وسار على غير طريق باب زويله وجلس السلطان فى الشباك وقد احضر بين يديه
جماعة ممن قبض عليه الوالى فقطع ايدى وارجل ثلاثة منهم والامرا لا يقدرون على
الكلام معه فى امرهم لشدة حنقه فتقدم كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض
وسال العفو فقبل سواله وامر بهم ان يعملوا فى حفير الجيزه فاخرجوا وقد هلك
ممن قطع اثنان وانزل المعلقين من الخشب وعندما قام السلطان من الشباك
وقع الصوت بالحريق فى جامع ابن طولون وفى قلعة الجبل وفى بيت الامير ركن الدين
الاحمدى بحارة بهاء الدين وبالفندق خارج باب البحر من المقس فما فوقه من الربع
وفى صبيحة يوم هذا الحريق قبض على جماعة ثلاثة من النصارى وجد معهم فتايل النفط
فاحضروا الى السلطان فاعترفوا له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق فى الاماكن الى يوم
السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين الف من العامه قد
صبغوا خرقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعندما راوا السلطان صاحوا
بصوت عال لا دين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يا الملك الناصر
يا سلطان الاسلام انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارى فخشعت الدنيا من هول
اصواتهم واوقع الله الرعب فى قلب السلطان وقلوب الامرا وسار وهو فى فكر زايد
حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فراى ان الراى فى استعمال المداراة وامر الحاجب
ان يخرج والحاجب والمنادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج
بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك الله وضجوا بالدعا وكان النصارى يلبسون
العمايم البيض فنودى فى القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضا حل له ماله ودمه
ومن وجد نصرانيا راكبا حل له دمه وخرج مرسوم بلبس النصارى العمايم الزرق
وان لا يركب احد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصرانى
الحمام الا وفى عنقه جرس ولا يتزيا احد منهم بزى المسلمين ومنع الامرا من استخدام النصارى
واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى
فكثر ايقاع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السعى فى الطرقات واسلم منهم جماعة كثيرة وكان
اليهود قد سكت عنهم فى هذه المدة فصار النصرانى اذا اراد ان يخرج من منزله يستعير عمامة
صفرا من احد اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق ان بعض دواوين النصارى
كان له عند يهودى مبلغ اربعة الاف درهم فقصده الى بيت اليهودى وهو متنكر
يطالبه فامسكه اليهودى وقال انا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصرانى
الداخل بيت اليهودى واستجار بامراته وبات عندهم واشهد عليه بالبراة اليهودى حتى خلص
منه وعثر على طايفة من النصارى بدير الخندق يعملون النفط لاحراق الاماكن فقبض
عليهم وسمروا ونودى فى الناس بالامان وانهم يتفرجوا على عادتهم عند ركوب السلطان الى
الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما اوقعوا بالنصارى وزادوا فى الخروج

الاماكن التى احرقها النصارى

الخروج عن الحد فاطمانوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا
يقولون نصرك الله يا ملك الارض اصطلحنا اصطلحنا فاعجب السلطان ذلك وتبسم من
قولهم وفى تلك الليلة وقع حريق فى بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا
فقوى بها النار وسرت الى بيت الامير ايتمش فانزعج اهل القلعة واهل القاهرة وحسبوا ان
القلعة جميعها احترقت ولم يسمع باشنع من هذه الكاينة فانه احترق على ايدى النصارى
بالقاهرة ربع فى سوق الشوايين وزقاق العريسة بحارة الديلم وست عشرة دارا بجوار
بيت كريم الدين وعدة اماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسينى والاماكن
[illegible] بالمطارمة وبدرب العسل وقصر امير سلاح وقصر سلار بين القصرين
[illegible] وخان الحجر والجملون وقيسارية الاكرم ودار بيبرس بحارة الصالحية
وحمام ابن المرزى بحارة زويله وعدة اماكن بخط بير الوطاويط وبالحكر وفى قلعة
الجبل وفى كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من اماكن مصر والقاهرة يطول
شرح تعدادها وخرب من الكنايس كنيسة بخرايب التتر من قلعة الجبل وكنيسة
الزهرى فى الموضع الذى عنه الان البركة الناصرية وكنيسة الحمرا وكنيسة بجوار السبع
سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة ابى المنا وكنيسة الفهادين بالجوانية
وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويله وكنيسة
بخزانة البنود وكنيسة الخندق واربع كنايس بثغر الاسكندرية وكنيستان
بمدينة دمنهور الوحش واربع كنايس بالغربية وثلاث كنايس بالشرقية وست
كنايس بالبهنساوية وباسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنايس وبقوص واسوان
احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة
بقصر الشمع من مصر ثمان كنايس وخرب من الديارات شى كثير واقام دير البغل
[illegible] مدة لا يسكن فيهما احد وكانت هذه الخطوب الجليلة فى مدة يسيرة قل ما
يقع مثلها الا فى زمان [illegible] هلك فيها من الانفس وتلف من المال وخرب من الاماكن
ما لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الامور والله تعالى اعلم

كنيسة ميكاييل

هذه الكنيسة كانت عند خليج بنى وايل خارج مدينة مصر قبلى عقبة يحصب وهى الان
قريبة من الاوقاف احدثت فى الاسلام وهى مليحة البنا

كنيسة جرجس

فى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش خالية ليس بها احد

كنيسة جرجس

بناحية الصعودية من قبليها قديمة وقد تشعثت

كنيسة انطونيوس

بناحية بياض قبلى اطفيح وهى محدثة

وكان بناحية شرنوب عدة كنايس خربت وبقي بناحية ام بنا الجبل قبلي باص بوتيج ٥

كنيسة السيدة

بناحية اسكر وعلى بابها برج مبني بلبن كبار يذكر انه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلم كنيسة مريم بناحية المنصوص وهي بيت فعلى كنيسة لا يعبا بها كنيسة هرمر وكنيسة بحنس الفضيو وكنيسة عزبا الدهن الثلاث كنائس بناحية ابوصير ٥

كنيسة اسوطين

ومعناه المخلص هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم المخلص وبها بير اذا علا ماوها فالنيل صار احمر قانيا كانه الدم ٥

كنيسة ميكائيل

باخميم ايضا ومن عادة النصارى بهذه الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونه المعروف بعيد الشعانين ان يخرج القسوس والشمامسه بالمجامر والبخور والصلبان والاناجيل والشمع المشعله ويقفوا على باب القاضي وابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا ويقروا فصلا من الانجيل ويطرحوا الدهشة يعني يمدحوه ٥

كنيسة بوبخوم

بناحية اتفه وهي اخر كنايس الجانب الشرقي و بخوم ويقال بخوميوس كان راهبا في زمن بوشنوده ويقال له اب الشركة من اجل انه كان يريد رهبانه ان يجعل لكل راهبين جعلا وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويامر بالصوم الى اخر الساعة التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحمص المصلوق ويقال له عندهم حمص الغلة وقد خرب ديره وبقي كنيسته هذه بالقاضي

كنيسة مرقص الانجيلي

بالجيزة خربت بعد سنه ثمانمايه ثم عمرت ٥ ومرقص هذا احد الحواريين وهو صاحب كرسي مصر والحبشه كنيسة بوجرج بناحية ابو النمرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانمايه كما تقدم ذكره ثم اعيدت بعد ذلك كنيسة بناحية بوفار اخر اعمال الجيزة كنيسة شنوده بناحية هرنشت كنيسة بوجرج بناحية بباويط وهم ياتوها بالنذور ويحلفون بها ويحكون لها فضايل متعدده كنيسة ماروطا ٥ القديس بناحية شمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من عظما رهبانهم وجسده في تابوت بدير بوبشاي من برية شيهات يزورونه الى الان كنيسة

بالبهنسا ويقال انه كان بالبهنسا ثمانيه وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه الكنيسة لاغير كنيسة صمويل الراهب بناحية شبره كنيسة هرمر بناحية طنبدي وهي قديمه كنيسة ميخائيل بناحية طنبدي وهي كبيرة قديمه وكان هناك كنايس كثيرة خربت واكثر اهل طنبدي نصارى وبها صانع كنيسة الاصطبل على الرسل بناحية اشنين وهي كبيرة جدا كنيسة هرمر بناحية اشنين ايضا وهي قديمه ٥

كنيسة ميخائيل

بمنية ابن خصيب بناحية اشنين ايضا وكان بهذه الناحية مايه وستون كنيسة خربت كلها الا هذه الاربع كنايس واكثر اهل اشنين نصارى وعليهم الدرك في الخفاره وبظاهرها اثار كنايس يعملون فيها اعيادهم منها كنيسة بوجرج و كنيسة مريم و كنيسة ماروطا و كنيسة بباره كنيسة غبريال وهو جبريل عليه السلام و في منية ابن خصيب ست كنايس كنيسة المعلقه وهي كنيسة السيده و كنيسة بطرس وبولص و كنيسة بخانس كنيسة بوجرج و كنيسة ابا بولا الطموهي و كنيسة الثلاثة فتيه وهم حنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا اجنادا في ايام بختنصر فتعبدوا الله تعالى حنيفة فلما عثروا عليهم اراد بختنصر ان يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فالقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وانهم كانوا قبل المسيح بدهر كنيسة بناحية طحا على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل كنيسة مريم بناحية طحا ايضا كنيسة الحكيمان بناحية سهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام لها اعياد كثيرة في العيد وهذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان ٥

سوق ٥

كنيسة السيدة

بناحية تيرقاس قديمة كبيرة وبناحية ملوى ٥

كنيسة الرسل

بالاشمونين كنيستان احدهما على اسم ابو جرج والاخرى على اسم الملك ميخائيل وبناحية دلجة كنايس كثيرة لا يعرفها الا كبيرهم لانه كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة بوفوده وقد تلاشت بها وبناحية صنبو كنيسة ابا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارى وبناحية بيلاو وهي عزى صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس و بها نصارى كثيرة فلاحين وبناحية دروط كنيسة في خارجها تسمى الدير على اسم الراهب ساويرا ابو وكان في زمن شنوده وعمل اسقف وله اخبار شهيرة وبناحية بوقي ذبد كنيسة

كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة مرتمرة وكنيسة غبريال وبناحية مير
كنيسة الشهيد مرقوريوس وهي قديمة ولها عدة نصارى وبناحية ام القصور كنيسة
بوحنس القصير وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة
وبناحية البلاعزة من ضواحي منفلوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس [illegible]
وبناحية شقلقيل ثلاث كنائس كنيسة قديمة واحدة على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل
واخرى باسم ابي مينا وبناحية منشاة النصارى كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة
بوشدره وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحية درنكه كنيسة قديمة
كبيرة جدا على اسم الثلاثة فتية حنانيا وعزاريا وميصائيل وهي مورد لفقراء النصارى
ودرنكة اهلها من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها [illegible]
الطبيل الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد [illegible]
الكنيسة ولها كنيسة ميخائيل ايضا وقد اكلتها الارضة جانب [illegible]
موشه كنيسة مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في ايام قسطنطين بن هيلانى
ولها رصيف عرضه عشرة اذرع ولها ثلاث قباب رفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا
مبنية بالحجر الابيض كلها وقد سقط بعضها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة [illegible]
ويذكر انه من هبوط الى موشه هذه مسافة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيج
كنيسة قديمة للشهيد ابكلوديوس وهو يعدل عندهم مرقوريوس [illegible]
جرجس والاسفهسلار ثادرس وميناوس وكان ابكلوديوس ابوه من قواد [illegible]
وعرف هو بالشجاعة فشهر فاخذه الملك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام [illegible]
قتل وله اخبار كثيرة وبناحية العطيمة كنيسة على اسم السيدة وكان لها
اسقف يقال له [illegible] وبينهم مناوه قد فنوه حماهم من شرار النصارى المعروفين
بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس بن الراهب تعدى طوره ضرب [illegible]
يوسف الاستادار رقبته بالقاهرة في الايام الناصرية فرج بن برقوق [illegible]
بوتيج كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم [illegible]
خرجوا الى اثار كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص واقاموا هنالك [illegible]
وبناحية بومعروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيدان في كل سنة واهل هذه
الناحية نصارى اكثرهم رعاة الغنم وهم همج رعاع وبناحية جوصه كنيسة على
اسم بوحنس القصير وهي عظيمة وكان لها رجل يقال له يونس [illegible]
بمعرفة علوم عديدة فحسدوا عليه [illegible] على علمه ودفنوه حيا [illegible]
وبالمراغة التي بين طهطا وطا كنيسة وبناحية قلقا كنيسة كبيرة ويعرف نصارى
هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في الايام الظاهرية برقوق شماس يقال له
ابصلطير له في ذلك يد طولى ويحكى عنه ما لا احب حكايته لغرابته وبناحية [illegible]

وسنوف كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو كنيسة السيدة
وكنيسة يومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة
ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمداني وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة
السيدة وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا المرحوم وهو
من اهل انطاكية ذوي الاموال تزهد وفرق ماله كله في الفقراء وساح وهو على النصرانية
[illegible] ابوه غزاة وظنوا انه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها
واقام في كوخ على مزبلة واقام زمنه مما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته
كان ممن حضرها ابوه فعرف عليه غلاف انجيله فتفحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفنه
وبنى عليه كنيسة بانطاكية وكنيسة السيدة بقفط وكان باصفون عدة كنائس
خربت كلها ومدينة توض عدة ادير وعدة كنائس خربت كلها وبقي بها كنيسة
السيدة ولم يبق بالوجه القبلي من الكنائس سوى ما تقدم ذكره وأما الوجه
البحري ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليلة عندهم
وبناحية سندوه كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبمرصفا كنيسة مستجدة على اسم
ميخائيل ايضا وبسمنود كنيسة على اسم الرسل عملت في بيت وبسنباط كنيسة جليلة
[illegible] على اسم الرسل وبصندفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالمنصورة كنيسة
السيدة ولها نذر جليل عندهم وفي دمياط اربع كنائس للسيدة ولميخائيل وليوحنا
المعمداني وللمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت
على اسم [illegible] وبالنحرارية كنيسة محدثة في بيت مختفي وفي نقادة كنيسة بوحنس القصير
[illegible] وكنيسة محدثة في بيت مختفي على اسم ميخائيل وبالاسكندرية المعلقة على اسم السيدة
[illegible] كنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة الرسل هذه كنائس اليعاقبة بارض مصر
[illegible] كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية
[illegible] كنيسة ماري نقولا بالبندقانيين بمصر وكنيسة غبريال الملاك بخط قصر
الشمع [illegible] ثلاثة بطاركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع ايضا وكنيسة الملاك ميخائيل
[illegible] عصر وكنيسة مار يوحنا بخط دير الطين والله تعالى اعلم بالصواب

تم الجزء الرابع

من خط المصنف رحمه الله من كتاب المواعظ والاعتبار
بذكر الخطط والاثار تأليف الشيخ الامام العالم العلامة
تقي الدين رحمه الله تعالى احمد بن علي بن عبد
القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد
بن تميم بن عبد الصمد بن ابي الحسن بن عبد الصمد بن تميم الشهير والده بابن المقريزي الشافعي رحمه الله تعالى

حسبی الله وحده
من الکتب التی وقفها الفقیر
الی الله ربه ذی المواهب
محمد اسعد بن الصدر الاسبق عفی
عنه